

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري^(١) قال : حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه لفظاً ، قال : قرئ على أبي القاسم عبد الوهاب بن أبي حية من كتابه وأنا أسمع ، وأقرأ به ، يوم السبت بالغداة ، في دار أبي عبد الله الوراق ، مُرَبَّعَةً شَبِيب ، باب الشام ، في باب الذهب ، في درب البلخ ، في جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة وثلثمائة ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي ، قال : حدثني محمد بن عمر الواقدي ، قال : حدثني عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي ، وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، ومحمد بن عبد الله بن مسلم ، وموسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمة ، وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة ، وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة ، وسعيد بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله التيمي ، ويونس بن محمد الظفري ، وعائذ بن يحيى ، ومحمد بن عمرو ، ومعاذ بن محمد الأنصاري ، ويحيى بن عبد الله ابن أبي قتادة ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف ، وابن أبي حبيبة^(٢) ، ومحمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة ، وعبد الحميد بن جعفر ، ومحمد بن صالح بن دينار ، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ، ويعقوب بن محمد بن أبي صعصعة ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ، وأبو معشر ،

(١) في الأصل : « أبو محمد بن علي الجوهري » ؛ والتصحيح عن ت ، والطبيب . (تاريخ

بغداد ، ج ٧ ، ص ٣٩٣) .

(٢) في ت : « ابن أبي حية » ؛ وما أثبتناه عن الأصل ، وابن سعد . (الطبقات ، ج ٥ ،

ص ٣٠٥) .

ومالك بن أبي الرَّجَال، وإسماعيل بن إبراهيم بن عُقبة، وعبد الحميد بن عمران بن أبي أنس، وعبد الحميد بن أبي عَبَس؛ فكلُّ قد حدَّثني من هذا بطائفة، وبعضهم أوْعَى لِحدِيثه من بعض، وغيرهم قد حدَّثني أيضاً، فكتبتُ كلَّ الذي حدَّثوني، قالوا: قدم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الأوَّل، ويُقال لليلتين خلتا من شهر ربيع الأوَّل، والثابت لاثنتي عشرة. فكان أوَّل لواء عقده رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في شهر رمضان، على رأس سبعة أشهر من مهاجرة النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم، يعترض ليعير قُرَيْش. ثم لواء عُبَيْدة بن الحارث في شَوَّال على ثمانية أشهر من الهجرة إلى رابغ - وهي على عشرة أميال من الجُحْفَة وأنت تُريد قُدَيْد - وكانت في شَوَّال على رأس تسعة أشهر. ثم سرِّيَّة سعد بن أبي وقَّاص إلى الخَرَّار، على رأس تسعة أشهر في ذى القعدة. ثم غزا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في صفر، على رأس أحد عشر شهراً، حتى بلغ الأبواء؛ ثم رجع ولم يلق كيداً، وغاب خمس عشرة ليلة. ثم غزا بُواط في شهر ربيع الأوَّل، على رأس ثلاثة عشر شهراً، يعترض ليعير قُرَيْش، فيها أُمَيَّة بن خَلَف ومائة رجل من قُرَيْش، وألفان وخمسمائة بعير؛ ثم رجع ولم يلق كيداً - وبُواط هي من الجُحْفَة قريب. ثم غزا في شهر ربيع الأوَّل على رأس ثلاثة عشر شهراً، في طلب كُرُز بن جابر الفِهْرِيّ حتى بلغ بدرًا، ثم رجع. ثم غزا في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً، يعترض ليعيرات قُرَيْش حين بدت إلى الشام، وهي غزوة ذى العُشَيْرَة؛ ثم رجع. فبعث عبد الله بن جَحْش إلى نَخْلَة في رجب، على رأس سبعة عشر شهراً. ثم غزا بدر القتال، صبيحة سبع عشرة من رمضان يوم الجمعة، على رأس تسعة عشر شهراً. ثم سرِّيَّة عَصْمَاء بنت مَرُوان، قتلها عُمَيْر بن عَدِي بن

خَرَشَةَ^(١) . حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْفَضْلِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : قَتَلَهَا
لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ ، عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا . ثُمَّ سَرِيَّةُ سَالِمِ بْنِ
عُمَيْرٍ^(٢) ، قَتَلَ أَبَا عَفْكَ فِي شَوَّالٍ ، عَلَى رَأْسِ عَشْرِينَ شَهْرًا . ثُمَّ غَزَا قَيْنُقَاعَ
فِي النِّصْفِ مِنْ شَوَّالٍ ، عَلَى رَأْسِ عَشْرِينَ شَهْرًا . ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَاةَ السَّوِيْقِ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا . ثُمَّ غَزَا
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي سُلَيْمٍ بِالْكُدَّرِ فِي الْمُحَرَّمِ ، عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَةِ عَشْرِينَ
شَهْرًا . ثُمَّ سَرِيَّةُ قَتْلِ ابْنِ الْأَشْرَفِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ عَشْرِينَ
شَهْرًا . ثُمَّ غَزَاةُ غَطَفَانَ إِلَى نَجْدٍ ، وَهِيَ ذُو أَمْرٍ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ
وَعَشْرِينَ شَهْرًا . ثُمَّ سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ إِلَى سُفْيَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ نُبَيْحِ الْهَلْثِيِّ .
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ^(٣) : خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِخَمْسِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ ،
عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا^(٤) ، فَغَبْتُ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَقَدِمْتُ يَوْمَ السَّبْتِ
لِسَبْعٍ^(٥) بَقِيْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ . ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي سُلَيْمٍ بِبُحْرَانَ
فِي جُمَادَى الْأُولَى ، عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ عَشْرِينَ شَهْرًا . ثُمَّ سَرِيَّةُ الْقَرَدَةِ ، أَمِيرُهَا
زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ عَشْرِينَ شَهْرًا ، فِيهَا
أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ . ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا فِي شَوَّالٍ ، عَلَى رَأْسِ
اِثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا . ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ فِي شَوَّالٍ ، عَلَى
رَأْسِ اِثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا . ثُمَّ سَرِيَّةُ أَمِيرِهَا أَبُو سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَى قَطَنَ
إِلَى بَنِي أَسَدٍ ، عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي الْمُحَرَّمِ . ثُمَّ بِشْرُ مَعُونَةَ ، أَمِيرُهَا

(١) ذَكَرَهُ الزُّرْقَانِيُّ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ١ ، ص ٥٤٦) .

(٢) فِي ب ، ت : « سَالِمُ بْنُ عَمْرٍة » . وَيُقَالُ أَيْضًا « ابْنُ عَمْرٍو » كَمَا ذَكَرَ الزُّرْقَانِيُّ .

(شرح على المواهب اللدنية ، ج ١ ، ص ٥٤٩) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ » . وَالتَّصْحِيحُ عَنْ ب ، ت ؛ وَهُوَ مَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ .

(٤) هَكَذَا فِي كُلِّ النُّسخِ . وَفِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ : « أَرْبَعَةٌ وَخَمْسِينَ شَهْرًا » .

انْظُرْ حَدِيثَ سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ فِيمَا يَأْتِي

(٥) فِي ت : « تِسْعٌ » .

المُنْذِر بن عمرو ، في صفر على رأس ستّة وثلاثين شهراً . ثم غزوة الرّجيع في صفر ، على رأس ستّة وثلاثين شهراً ، أميرها مَرْتَد . ثم غزا النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم بنى النّضير في ربيع الأوّل ، على رأس سبعة وثلاثين شهراً . ثم غزا النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم بدرَ الموعدِ في ذى القعدة ، على رأس خمسة وأربعين شهراً . ثم سرية ابن عتيك إلى ابن أبي الحُقَيْق في ذى الحجة ، على رأس ستّة وأربعين شهراً . فلَمَّا قُتِلَ سَلَام بن أبي الحُقَيْق فرغت يهود إلى سَلَام بن مِشْكَم بِخَيْبَر فَأُبِي أَنْ يرأسهم ، فقام أسير بن زارم^(١) بحربهم . ثم غزا النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم ذات الرّقاع في المحرم ، على رأس سبعة وأربعين شهراً . ثم غزا دومة الجندل في ربيع الأوّل ، على رأس تسعة^(٢) وأربعين شهراً . ثم غزا النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم المُريْسيع ، في شعبان سنة خمس . ثم غزا النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم الخَنْدَق في ذى القعدة سنة خمس . ثم غزا النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم بنى قُرَيْظَةَ في ليالٍ من ذى القعدة وليالٍ من ذى الحجة سنة خمس . ثم سرية ابن أنيس إلى سُفْيَان بن خالد بن نُبَيْح ، في المحرم سنة ست ؛ ثم سرية محمد بن مسلمة في المحرم سنة ست إلى القُرطاء^(٣) . ثم غزوة النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم بنى لحيان ، إلى الغابة ، في ربيع الأوّل سنة ست . ثم غزا النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم الغابة في ربيع الآخر سنة ست . ثم سرية أميرها عُكَّاشَة بن مِخْصَن إلى القَمَر ، في ربيع الآخر سنة ست . ثم سرية أميرها أَبُو عُبَيْدَة بن الجَرَّاح إلى ذى القصة ، في ربيع الآخر سنة ست . ثم سرية أميرها أَبُو عُبَيْدَة بن الجَرَّاح إلى ذى القصة ، في ربيع

(١) هكذا في كل النسخ . وفي ابن سعد : « وازم » . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٦٦) . ويقال أيضاً : « أسير بن زام » ، و « اليسير بن زام » ، كما ذكر الزرقاني . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ص ٢٠٥)

(٢) في ت : « سبعة » .

(٣) كذا في الأصل وابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٥٦) . وفي ب ، ت : « القريطاء » . والقريطاء بطن من بني بكر . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ص ١٧٢) .

الآخر سنة ست . ثم سرية زيد بن حارثة إلى بنى سُليم بالجموم ، في ربيع
الآخر سنة ست ؛ وكانتا في شهر واحد - الجموم ما بين بطن نخل والنقرة .
ثم سرية زيد بن حارثة إلى العيص^(١) في جمادى الأولى سنة ست . ثم سرية
زيد بن حارثة إلى الطرف في جمادى الآخرة سنة ست - والطرف على ستة
وثلاثين ميلاً من المدينة . ثم سرية زيد بن حارثة إلى جسمى في جمادى الآخرة
سنة ست - وجسمى وراء وادي القرى . ثم سرية زيد بن حارثة إلى وادي
القرى في رجب سنة ست . ثم سرية أميرها عبد الرحمن بن عوف إلى دومة
الجندل في شعبان سنة ست . ثم غزوة علي عليه السلام إلى فُدك في شعبان سنة
ست . ثم غزوة زيد بن حارثة إلى أم قُرَظَة [في رمضان سنة ست^(٢)] ناحية
وادي^(٣) القرى إلى جنبها . ثم غزوة ابن رواحة إلى أسير بن زارم في شوال سنة
ست . ثم سرية بكر بن جابر إلى العُرينيين في شوال سنة ست . ثم اعتمر النبي
صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست . ثم غزا النبي
صلى الله عليه وسلم خيبر في جمادى الأولى سنة سبع . ثم انصرف من خيبر
إلى وادي القرى في جمادى الآخرة ، فقاتل بها سنة سبع . ثم سرية عمر بن
الخطّاب رضي الله عنه إلى ثُرَبة في شعبان سنة سبع [ثُرَبة بينها وبين مكة
ست ليال^(٤)] . ثم سرية أبي بكر بن أبي قُحافة رضي الله عنه في شعبان إلى
نَجْد ، سنة سبع . ثم سرية بشير بن سعد إلى فُدك في شعبان سنة سبع . ثم
سرية غالب بن عبد الله إلى المَيْفَعَة في رمضان سنة سبع - والمَيْفَعَة ناحية

(١) هكذا في الأصل وابن سعد . وفي سائر النسخ : « العرض » . قال ابن سعد : العيص بينها وبين

المدينة أربع ليال . (الطبقات ج ٢ ، ص ٦٣) .

(٢) الزيادة عن ب ، ت .

(٣) في ت : « وكانت أم قُرَظَة ناحية وادي القرى » .

(٤) سقط من نسخة ت .

نَجْد . ثم سرية بَشِير بن سعد إلى الجَنَاب ، في شَوَّال سنة سبع . ثم اعتمر
النبي صَلَّى الله عليه وسلم عِدَّة القَضِيَّة (١) في ذِي القعدة سنة سبع . ثم غزوة
ابن أبي العَوَّجاء السُّلَمِيَّ في ذِي الحِجَّة سنة سبع . ثم غزوة غالب بن عبد الله
إلى الكَدِيد ، في صفر سنة ثمان - والكَدِيد وراء قُدَيْد . ثم سرية شُجَاع بن
وَهَب ، في ربيع الأوَّل سنة ثمان ، إلى بني عامر بن المُلَوَّح . ثم غزوة كعب بن
عُمَيْر الغِفَارِيَّ في سنة ثمان ، في ربيع الأوَّل ، إلى ذات أَطْلَاح - وَأَطْلَاح ناحية
الشام من البَلْقَاء على ليلة . ثم غزوة زيد بن حارثة إلى مُوتَةَ ، سنة ثمان . ثم
غزوة أميرها عمرو بن العاص إلى ذات السَّلايِل ، في جمادى الآخرة سنة ثمان .
ثم غزوة الخَبَط أميرها أبو عُبَيْدة بن الجَرَّاح ، في رجب سنة ثمان . ثم سرية
خَضِرَة ، أميرها أبو قَتَادَة ، في شعبان سنة ثمان - وخَضِرَة ناحية نَجْد على عشرين
ميلًا عند بُسْتَان ابن عامر . ثم سرية أَبِي قَتَادَة إلى إِضَم (٢) ، في رمضان سنة
ثمان . ثم غزا النبي صَلَّى الله عليه وسلم عام الفتح ، في ثلاث عشرة مضت من
رمضان سنة ثمان . ثم هدم العُزْرَى لخمس ليالٍ بقيت من رمضان سنة ثمان ، هدمها
خالد بن الوليد . ثم هدم سَوَاع ، هدمه عمرو بن العاص ، وكان في رمضان . ثم
هدم مَنَاة ، هدمها سعد بن زيد الأشْهَلِيَّ في رمضان سنة ثمان . ثم غزوة بني جَذِيعَة ،
غزاها خالد بن الوليد في شَوَّال سنة ثمان . ثم غزا النبي صَلَّى الله عليه وسلم حُنَيْنًا
في شَوَّال سنة ثمان . ثم غزا النبي صَلَّى الله عليه وسلم الطائف في شَوَّال سنة
ثمان . وحجَّ الناس سنة ثمان ، ويُقال إنَّ النبي صَلَّى الله عليه وسلم استعمل
عَتَاب بن أسيد على الحجِّ ، ويُقال حجَّ الناس أَوْزَاعًا (٣) بلا أمير . ثم سرية

(١) كذا في كل النسخ ؛ ويريد عمرة القضاء ، وهذا هو اسمها المعروف .

(٢) في ت : « لضم » . قال ياقوت : إضم بالكسر ثم الفتح وميم ، ماء يطؤه الطريق بين مكة
والمدينة . (معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٨١) .

(٣) أوزاع : متفرقون . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٠٨) .

عُيَيْنَ بن حِصْنٍ إِلَى بَنِي تَمِيمٍ فِي الْمَحَرَّمِ سَنَةَ تِسْعٍ . ثُمَّ سَرِيَّةُ قُطَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ إِلَى خَثْعَمَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ تِسْعٍ . ثُمَّ سَرِيَّةُ بَنِي كِلَابٍ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ ، أَمِيرُهَا الضُّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ . ثُمَّ سَرِيَّةُ عَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزَّزٍ إِلَى الْحَبَشَةِ ، فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعٍ . ثُمَّ سَرِيَّةُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْفُلُسِ ، فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعٍ . ثُمَّ غَزْوَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبُوكَ ، فِي رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعٍ . ثُمَّ سَرِيَّةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى أَكْبَدِيرَ ، فِي رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعٍ . ثُمَّ هَدَمَ ذِي الْكُفَيْنِ - صَنَمَ عَمْرُو بْنِ حُمَيْمَةَ الدَّوْسِيِّ . وَحَجَّ النَّاسُ سَنَةَ تِسْعٍ ، وَحَجَّ أَبُو بَكْرٍ سَنَةَ تِسْعٍ . ثُمَّ غَزْوَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ عَشْرِ . وَسَرِيَّةُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْيَمَنِ ، يُقَالُ مَرَّتَيْنِ إِحْدَاهُمَا فِي رَمَضَانَ سَنَةَ عَشْرِ . وَحَجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ سَنَةَ عَشْرِ ، وَرَجَعَ مِنْ مَكَّةَ فَمَرَضَ بَضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ . وَعَقَدَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي مَرَضِهِ إِلَى الشَّامِ ، وَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى بَعَثَهُ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَوَفَّى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ .

فَكَانَتْ مَغَازِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي غَزَا بِنَفْسِهِ سَبْعًا وَعَشْرِينَ غَزْوَةً . وَكَانَ مَا قَاتَلَ فِيهَا تِسْعًا : بِدَرُ الْقِتَالِ ، وَأَحُدَ ، وَالْمُرَيْسِيعِ ، وَالْخَنْدَقِ ، وَقُرَيْظَةَ ، وَخَيْبَرَ ، وَالْفَتْحِ ، وَحُنَيْنَ ، وَالطَّائِفِ . وَكَانَتْ السَّرَايَا سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَرِيَّةً ، وَاعْتَمَرَ ثَلَاثَ عُمَرٍ . وَيُقَالُ قَدْ قَاتَلَ فِي بَنِي النَّضِيرِ ، وَلَكِنْ اللَّهُ جَعَلَهَا لَهُ نَفْلًا خَاصَّةً . وَقَاتَلَ فِي غَزْوَةِ وَادِي الْقُرَى فِي مَنْصَرَفِهِ عَنْ خَيْبَرَ ، وَقُتِلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ . وَقَاتَلَ فِي الْغَابَةِ حَتَّى قُتِلَ مُحَرَّرُ بْنُ نَضْلَةَ ، وَقُتِلَ مِنَ الْعَدُوِّ سِتَّةٌ .

قَالُوا : وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَغَازِيهِ عَلَى الْمَدِينَةِ : فِي غَزْوَةِ وَدَانَ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ ، وَاسْتَخْلَفَ فِي غَزْوَةِ بَوَاطِ سَعْدَ بْنَ مَعَاذٍ ، وَفِي طَلَبِ كُرُزَ بْنِ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، وَفِي غَزْوَةِ ذِي الْعُسَيْرَةِ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ

المَحْزُومَى ، وفي غزوة بدر القتال أبا لُبَابَةَ بن عبد المُنْذِرِ العَمَرِيّ ، وفي غزوة
السُّويْقِ أبا لُبَابَةَ بن عبد المُنْذِرِ العَمَرِيّ ، وفي غزوة الكُدْرِ ابن أُمّ مَكْتُوم
المَعْبِصِيّ ، وفي غزوة ذِي أَمَرَ عُثْمَانُ بن عَفَّانَ ، وفي غزوة بُحْرانِ ابن أُمّ مَكْتُوم ،
وفي غزوة أُحُدِ ابن أُمّ مَكْتُوم ، وفي غزوة حَمْرَاءِ الأَسَدِ ابن أُمّ مَكْتُوم ، وفي غزوة
بَنِي النَّضِيرِ ابن أُمّ مَكْتُوم ، وفي غزوة بدر المَوْعِدِ عبد الله بن رَوَاحَةَ ، وفي
غزوة ذات الرِّقَاعِ عُثْمَانُ بن عَفَّانَ ، وفي غزوة دُؤْمَةَ الجَنْدَلِ سِبَاعُ بن عُرْفُطَةَ ،
وفي غزوة المُرَيْسِيعِ زَيْلِ بن حَارِثَةَ ، وفي غزوة الخَنْدَقِ ابن أُمّ مَكْتُوم ، وفي غزوة
بَنِي قُرَيْظَةَ ابن أُمّ مَكْتُوم ، وفي غزوة بَنِي لِحْيَانَ ابن أُمّ مَكْتُوم ، وفي غزوة الغَابَةِ
ابن أُمّ مَكْتُوم ، وفي غزوة الحُدَيْبِيَّةِ ابن أُمّ مَكْتُوم ، وفي غزوة خَيْبَرَ سِبَاعُ بن
عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيّ ، وفي غزوة الْقَضِيَّةِ أبا رُحْمَ الْغِفَارِيّ ، وفي غزوة الفَتْحِ حُنَيْنِ
وَالطَّائِفِ ابن أُمّ مَكْتُوم ، وفي غزوة تَبُوكَ ابن أُمّ مَكْتُوم ، ويقال مُحَمَّدُ بن
مُسْلِمَةَ الْأَشْهَلِيّ ، وفي حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن أُمّ مَكْتُوم .

وكان شعار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القتال ، في بدر : يا مَنْصُور
أُمْتُ ، ويُقال جعل شعار المهاجرين : بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالْخَزْرَجِ : بَنِي عَبْدِ اللَّهِ ؛
وَالْأَوْسِ : بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ ؛ وفي يوم أُحُدَ : أُمْتُ أُمْتُ ؛ وفي بَنِي النَّضِيرِ : أُمْتُ أُمْتُ ؛
وفي المُرَيْسِيعِ : أُمْتُ أُمْتُ ؛ وفي الخَنْدَقِ : حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ ؛ وفي قُرَيْظَةَ والغَابَةِ
لَمْ يُسَمَّ أَحَدًا ؛ وفي حُنَيْنِ : يا مَنْصُور أُمْتُ ؛ وفي الفَتْحِ شعار المهاجرين : بَنِي
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ وجعل شعار الخزرج : بَنِي عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَالْأَوْسِ : بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ ؛
وفي خَيْبَرَ : بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِلْمُهَاجِرِينَ ؛ وَلِلْخَزْرَجِ : بَنِي عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَالْأَوْسِ :
بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ ؛ وفي الطائف لَمْ يُسَمَّ أَحَدًا .

سرية حمزة بن عبد المطلب

وكانت سرية حمزة بن عبد المطلب في رمضان ، على رأس سبعة أشهر من مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم .

قالوا : أول ليواه عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم المدينة لحمزة بن عبد المطلب ؛ بعثه في ثلاثين راكباً شطرين ، خمسة عشر من المهاجرين وخمسة عشر من الأنصار ، فكان^(١) من المهاجرين : أبو عبيدة ابن الجراح ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وعامر بن ربيعة ، وعمرو بن سُرَاقَة ، وزيد بن حارثة ، وكنّاز بن الحُصَيْن^(٢) وابنه مرثد بن كَنّاز ، وأنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في رجال . ومن الأنصار : أبيّ بن كعب ، وعُمارة بن حزم ، وعُبادَة بن الصّامِت ، وعُبيد بن أوس ، وأوس بن خُوَلَيّ ، وأبو دُجَانَة ، والمُنْذِر بن عمرو ، ورافع ابن مالك ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، وقُطْبَة بن عامر بن حَديدة^(٣) ، في رجال لم يُسموا لنا .

فبلغوا سيف البحر يعترض^(٤) لغير قُرَيْش قد جاءت من الشام تريد مكة ، فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة . فالتقوا حتى اصطَفَوْا للقتال ، فمشى بينهم مجديّ بن عمرو ، وكان حليفاً للفريقين جميعاً ، فلم يزل يمشى إلى هولاء وإلى هولاء حتى انصرف القوم وانصرف حمزة راجعاً إلى المدينة في أصحابه ، وتوجه أبو جهل في غيره وأصحابه إلى مكة ، ولم

(١) في ث : « فن المهاجرين » .

(٢) في ث : « وستة آخرون » .

(٣) في ث : « وجابر بن عبد الله بن رثاب ، وبشير بن عمرو في ثلاثة آخرين » .

(٤) كذا في كل النسخ ؛ ولعله يريد حمزة بن عبد المطلب .

يكن بينهم قتال . فلما رجع حمزة إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلم خبره بما حَجَزَ بينهم مَجْدَى ، وأنهم رأوا منه نَصْفَةَ لهم ؛ فقدم رَهْطُ مَجْدَى على النبي صَلَّى الله عليه وسلم فكسَاهم وصنع إليهم خيراً ، وذكر مَجْدَى بن عمرو فقال : إنه ما علمت مَيِّمُونَ النَّقِيَّةَ مُبَارَكُ الْأَمْرِ . أو قال : رشيد الأمر .

حدثني عبد الرحمن بن عِيَّاش ، عن عبد الملك بن عُبيد ، عن ابن المُسَيَّب وعبد الرحمن بن سَعِيد بن يَرْبُوع ، قالوا : لم يبعث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم أحداً من الْأَنْصَارِ مَبْعَثاً حتى غزا بنفسه إلى بدر ، وذلك أنه ظنَّ أنهم لا ينصرونه إلَّا في الدار ، وهو الميثب .

سرية عُبيدة بن الحارث إلى رابغ

ثم عقد لواء لِعُبَيْدَةَ بن الحارث ، في شَوَّال على رأس ثمانية أشهر ، إلى رَابِغ - ورَابِغ على عشرة أميال من الجُحْفَةِ وأنت تُريد قُدَيْدًا . فخرج عُبيدة في ستين راكباً ، فلقى أبا سُفْيَانَ بن حَرْب على ماء يقال له أَخْيَاء من بطن رَابِغ ، وأبو سُفْيَانَ يومئذٍ في مائتين . فكان أول من رى بسهم في الإسلام سَعْد بن أَبِي وَقَّاص ، نثر كِنَانَتَهُ وتقدَّم أمام أصحابه وترَّس أصحابه عنه . قال : فرى بما في كِنَانَتِهِ حتى أفناها ، ما فيها سهم إلَّا يَنْكِى به (١) .

ويقال : كان في الكدانة عشرون سهماً ، فليس منها سهمٌ إلَّا يقع فيجرح إنساناً أو دابةً . ولم يكن سهم يومئذٍ إلَّا هذا ، لم يسلوا السيوف ولم يسطقوا للقتال أكثر من هذا الرمي والمناوشة ؛ ثم انصرف هؤلاء على حاميتهم ، وهؤلاء على حاميتهم . فكان سعد بن أَبِي وَقَّاص يقول فيما حدثني ابن أَبِي سَبْرَةَ ، عن المهاجر بن مِسَار ، قال : كان الستون كلهم من قُرَيْش . قال سعد :

(١) نكى : قتل وجرح . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٩٧) .

فقلتُ لِعُبَيْدَةَ : لو اتَّبَعْتَهُمْ لَأَصْبَنَاهُمْ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ وَلَوْا مَرْعُوبِينَ . قال : فلم يُتَابَعْنِي عَلَى ذَلِكَ ، فَانصَرَفْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ .

سَرِيَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى الْخَرَّارِ

ثم عقد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لِيَسْعَدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى الْخَرَّارِ - وَالْخَرَّارُ مِنَ الْجُحْفَةِ قَرِيبٌ مِنْ خُمٍّ - فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مَهَاجِرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْرَجُ يَا سَعْدُ حَتَّى تَبْلُغَ الْخَرَّارَ ، فَإِنَّ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ سَتَمَرَّ بِهِ . فَخَرَجْتُ فِي عَشْرِينَ رَجُلًا أَوْ أَحَدَ عَشْرِينَ عَلَى أَقْدَامِنَا ، فَكُنَّا نَكْمُنُ النَّهَارَ وَنَسِيرُ اللَّيْلَ حَتَّى صَبَحْنَاهَا صُبْحَ خَمْسٍ ، فَتَجَدَّ الْعَيْرُ قَدْ مَرَّتْ بِالْأَمْسِ . وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ إِلَى الْأَلَا أَجَاوَزَ الْخَرَّارَ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَرَجَوْتُ أَنْ أَدْرِكَهُمْ .

فَيَقَالُ : لَمْ يَبْعَثْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَبْعُوثًا حَتَّى غَزَاهُمْ بَدْرًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ شَرَطُوا لَهُ أَنْ يَمْنَعُوهُ فِي دَارِهِمْ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عِيَّاشٍ الْمَخْزُومِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعَ .

غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ^(١)

ثم غزا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فِي صَفَرٍ عَلَى رَأْسِ أَحَدِ عَشَرَ

(١) الْأَبْوَاءُ : قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْفَرَعِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُحْفَةِ مَا يَلِي الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةَ وَعَشْرُونَ مِيلًا . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ، ج ١ ، ص ٩٢) .

شهرًا ، حتى بلغ الأبواء يعترض لغير قُريش ، فلم يلتق كيدًا . وفي هذه الغزاة وادع بنى ضَمْرَةَ من كِنَانَةَ على ألا يُكثروا عليه ، ولا يُعينوا عليه أحدًا . ثم كتب بينهم كتاباً ، ثم رجع ، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة .

غزوة بُواط

ثم غزا بُواط - وبُواط حِيَالُ ضَبَّةٍ من ناحية ذى خُشْب ، بين بُواط والمدينة ثلاثة بُرْد - في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرًا ، يعترض لغير قُريش ، فيها أُمَيَّة بن خَلَف ومائَةُ رجلٍ من قُريش ، وألفان وخمسمائة بغير ، ثم رجع ولم يلتق كيدًا .

غزوة بدر الأولى

ثم غزا في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرًا في طلب كُرُز بن جابر الفِهْرِي ، أغار على سَرَح المدينة ، وكان يزعى بالجماء^(١) ونواحيها ، حتى بلغ بدرًا ولم يُلدركه .

غزوة ذى العُشَيْرَةِ^(٢)

ثم غزا في جمادى الآخرة على رأس ستَّة عشر شهرًا ، يعترض لغيرات قُريش حين أبدأت إلى الشام ، فندب أصحابه فخرج في خمسين ومائة - ويقال في مائتين - وكان قد جاءه الخبر بفصول العير من مكة تُريد

(١) الجماء : جبل ناحية العقيق إلى الجرف بينه وبين المدينة ثلاثة أميال . (الطبقات : ج ٢ ، ص ٤) .

(٢) العُشيرة : من ناحية ينعم بين مكة والمدينة . (معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ١٨١) .

الشام ، قد جمعت قُرَيْشُ أموالها فهي في تلك العِير ؛ فسلك على نَقَب من بني دينار بيوت السُّقْيَا^(١) ، وهي غزوة ذى العُشَيْرَةِ .

سَرِيَّةُ نَخْلَةٍ

ثم سَرِيَّةُ أميرها عبد الله بن جَحْشٍ إلى نَخْلَةٍ ، وَنَخْلَةُ وادى بُسْتَانِ^(٢) ابن عامر ، في رجب على رأس سبعة عشر شهراً .

قالوا : قال عبد الله بن جَحْشٍ : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء فقال : واف مع الصُّبْحِ ، معك سلاحك ؛ أَبْعَثْكَ وَجْهًا ! قال : فوافيتُ الصُّبْحِ وعلى سَيْبَى وَقَوْسَى وَجَعَبَتِي وَمَعَى دَرَقَتِي ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس الصُّبْحِ ثم انصرف ، فيجِدُنِي قد سبقته واقفاً عند بابيه ، وأجد نَفَرًا مَعِيَ من قُرَيْشٍ . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أُبَيَّ بن كَعْبٍ فدخل عليه ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب كتاباً . ثم دعاني فأعطاني صَحِيفَةً من أَدِيمٍ خَوْلَانِي^(٣) فقال : قد استعملتُكَ على هؤلاء النَفَرِ ، فامض حتى إذا سرتَ ليلتين فأنشُرْ كتابي ، ثم امض لِمَا فيه . قلت : يا رسول الله ، أئى ناحية ؟ فقال : اسلُكِ النَّجْدِيَّةَ ، تَوَمَّ رَكْبَةً^(٤) قال : فانطلق حتى إذا كان ببئر ابنِ ضَمِيرَةَ نشر الكتاب فقرأه فإذا فيه : سر حتى تأتى بطن نَخْلَةٍ على اسم الله وبركاته ، ولا تُكْرِهَنَّ أَحَدًا من أصحابك على المسير معك ، وامض لأمرى فيمن تبعك حتى تأتى بطن نَخْلَةٍ

(١) السُّقْيَا : قرية جامعة من عمل الفرع بينها عما يلى الجحفة تسعة عشر ميلا . (معجم

البلدان ، ج ٥ ، ص ٩٤) .

(٢) قال البكري : نخلة اليمانية هي بستان ابن عامر عند العامة ، والصحيح أن نخلة اليمانية هي

بستان عبيد الله بن معمر . (معجم ما استعجم ، ص ٥٧٧) .

(٣) قال ياقوت : خولان من مخاليف اليمن . وخولان أيضاً قرية كانت بقرب دمشق . (معجم

البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٩٦) : فلعل الأديم الخولاني منسوب إلى أحدهما .

(٤) الركبة : البئر . (الصحاح ، ص ٢٣٦١) .

فَتَرَصَّدَ بِهَا عَيْرَ قُرَيْشٍ . فَلَمَّا قَرَأَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ قَالَ : لَسْتُ مُسْتَكْرَهًا مِنْكُمْ أَحَدًا ، فَمَنْ كَانَ يُرِيدُ الشَّهَادَةَ فَلْيَمِضْ ^(١) لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ أَرَادَ الرَّجْعَةَ فَعِنِ الْآنَ ! فَقَالُوا أَجْمَعُونَ : نَحْنُ سَامِعُونَ وَمُطِيعُونَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَكَ ، فِيسِرَ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ حَيْثُ شِئْتَ . فَسَارَ حَتَّى جَاءَ نَخْلَةَ فَوَجَدَ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ فِيهَا عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ، وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ الْمَخْزُومِيُّ ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ ، وَنَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيُّ . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ ^(٢) أَصْحَابُ الْعَيْرِ هَابُوهُمْ وَأَنْكَرُوا أَمْرَهُمْ ، فَحَلَقَ عُكَّاشَةُ رَأْسَهُ مِنْ سَاعَتِهِ ، ثُمَّ أَوْفَى لِيُطْمِثَنَّ الْقَوْمَ .

قال عامر بن رَبِيعَةَ : فَحَلَقْتُ رَأْسَ عُكَّاشَةَ بِيَدِي - وَكَانَ رَأْيُ وَاقِدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعُكَّاشَةُ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِمْ - فَيَقُولُ لَهُمْ ^(٣) : عُمَارُ ! نَحْنُ فِي شَهْرٍ حَرَامٍ ! فَأَشْرَفَ عُكَّاشَةُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَا بَأْسَ ، قَوْمٌ عُمَارُ ! فَأَمَّنُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَقَيَّدُوا رِكَابَهُمْ وَسَرَّحُوهَا ، وَاصْطَنَعُوا طَعَامًا .

تَشَاوَرُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِمْ - وَكَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ ، وَيُقَالُ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ - فَقَالُوا : إِنْ أَخْرَجْتُمْ عَنْهُمْ هَذَا الْيَوْمَ دَخَلُوا الْحَرَمَ فَاْمْتَنَعُوا ، وَإِنْ أَصَبْتُمُوهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ . وَقَالَ قَائِلٌ : لَا نَدْرِي ^(٤) أَمِنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ هَذَا الْيَوْمَ أَمْ لَا . وَقَالَ قَائِلٌ : لَا نَعْلَمُ ^(٥) هَذَا الْيَوْمَ إِلَّا مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَلَا نَرَى أَنْ تَسْتَحِلُّوهُ لَطَمَعَ أَشْفِيْتُمْ عَلَيْهِ . فَغَلَبَ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ، فَشَجَّعَ الْقَوْمَ فَقَاتَلُوهُمْ . فَخَرَجَ وَاقِدُ

(١) فِي ب : « فليمض فإني ماض »

(٢) هَكَذَا فِي كُلِّ النُّسخِ ؛ وَالْأَفْصَحُ : « فَلَمَّا رَأَوْهُمْ » .

(٣) فِي ب : « وَيَقُولُوا لَهُمْ عُمَار » .

(٤) فِي ب : « لَا يَدْرِي » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « لَا نَعْلَمُ مِنْهُمْ » . وَمَا أُثْبِتَ عَنْ نَسْخَةِ ب

ابن عبد الله يقدم القوم ، قد أنبض قوسه وفوق بسهمه ، فرى عمرو بن
الحضرمي - وكان لا يُخطئ رميته - بسهم فقتله . وشد القوم عليهم ،
فاستأسر عثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وحكم بن كيسان ، وأعجزهم نوفل
ابن عبد الله بن المغيرة ، واستاقوا العير .

حدثنا محمد قال : حدثنا محمد^(١) قال : حدثني علي بن يزيد بن
عبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي ، عن أبيه ، عن عمته ، عن أمها
كريمة ابنة المقداد ، عن المقداد بن عمرو ، قال : أنا أسرت الحكم
ابن كيسان ، فأراد أميرنا ضرب عنقه ، فقلت : دعه ، نقدم به على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقدمنا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام ، فأطال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلامه ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : تُكلم
هذا يا رسول الله ؟ والله لا يُسلم هذا آخر الأبد ، دعني أضرب عنقه ويقدم
إلى أمه الهاوية ! فجعل النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل على عمر حتى
أسلم الحكم ، فقال عمر : فما هو إلا أن رأيته قد أسلم ، وأخذني ما
تقدم وتأخر وقلت : كيف أرد على النبي صلى الله عليه وسلم أمراً هو أعلم
به مني ، ثم أقول : إنما أردت بذلك النصيحة لله ولرسوله ! قال عمر : فأسلم
والله فحسب إسلامه ، وجاهد في الله حتى قُتل شهيداً يوم بئر معونة ، ورسول
الله صلى الله عليه وسلم راض عنه ودخل الجنان .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : وحدثني محمد بن عبد الله ،
عن الزهري قال ، قال الحكم : وما الإسلام ؟ قال : تعبد الله وحده لا شريك
له ، وتشهد أن محمداً عبده ورسوله . قال : قد أسلمت . فالتفت النبي

(١) أي حدثنا محمد بن شجاع الثلجي ، قال : حدثنا محمد بن عمر الواقدي .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : لَوْ أَطَعْتَكُمْ فِيهِ آتَيْنَا فَمَقْتَلْتُهُ ، دَخَلَ النَّارَ
 قَالُوا : وَاسْتَأْذَنُوا الْعِيرَ ، وَكَانَتِ الْعِيرُ فِيهَا خَمْرٌ وَأَدَمٌ وَزَبِيبٌ جَاءُوا بِهِ
 مِنَ الطَّائِفِ ، فَقَدِمُوا بِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : قَدْ
 اسْتَحْلَ مُحَمَّدٌ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، فَقَدْ أَصَابَ الدَّمُ وَالْمَالُ ، وَقَدْ كَانَ يُحَرِّمُ
 ذَلِكَ وَيُعَظِّمُهُ . فَقَالَ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ : إِنَّمَا أَصَبْتُمْ فِي لَيْلَةٍ مِنْ شَعْبَانَ . وَأَقْبَلَ
 الْقَوْمَ بِالْعِيرِ ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ الْعِيرُ فَلَمْ
 يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئاً ، وَجَسَ الْأَسِيرِينَ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَا أَمَرْتُكُمْ بِالْقِتَالِ فِي
 الشَّهْرِ الْحَرَامِ .

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ قَالَ : مَا أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَا غَيْرِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، إِنَّمَا
 أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَحَسَّسُوا^(١) أَخْبَارَ قُرَيْشٍ .

قَالُوا : وَسُقِطَ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ ، وَظَنُّوا أَنَّ قَدْ هَلَكُوا ، وَأَعْظَمَ ذَلِكَ مَنْ
 قَدِمُوا عَلَيْهِ ، فَعَتَفُوهُمْ وَلَا مَوْهَمَ ، وَالْمَدِينَةُ تَفُورُ فَوْرَ الْمَرْجَلِ . وَقَالَتِ الْيَهُودُ :
 عَمْرُو بْنُ الْحَضَرِيِّ قَتَلَهُ وَقَدْ بَنَى عَبْدُ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ ؛ عَمْرُو عَمَرَتِ الْحَرْبَ ،
 وَالْحَضَرِيُّ حَضَرَتِ الْحَرْبَ ، وَوَقَدَتِ الْحَرْبُ ! قَالَ ابْنُ وَقَدٍ : قَدْ
 تَفَاءَلُوا بِذَلِكَ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ عَلَى يَهُودٍ .

قَالُوا : وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ أَصْحَابِهِمْ ،
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ نَفْدِيَهُمَا حَتَّى يَقْدَمَ صَاحِبَانَا ! يَعْنِي
 سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ وَعُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ .

فَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ ، قَالَ سَعْدُ
 ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ حَتَّى نَنْزِلَ بِبُحْرَانَ - وَبُحْرَانَ

(١) فِي ب : « يَتَحَسَّسُوا » .

ناحية معدن بنى سُليم - فأرسلنا أبا عرنا ، وكنتا اثني عشر رجلاً ، كل اثنين يتعاقبان بغيراً . فكنت زميل عُتْبة بن غَزْوَان وكان البعير له ؛ فضلَ بغيرنا ، وأقمنا عليه يومين نبغيه . ومضى أصحابنا وخرجنا في آثارهم فأخطأناهم ، فقدموا المدينة قبلنا بأيَّام ، ولم نشهد نَحْلَةً ، فقدمنا على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وهم يظنون أننا قد أُصِيبنا ، ولقد أصابنا في سفرنا مَجَاعَةٌ ، لقد خرجنا من المُلَيْحَةِ وبين المُلَيْحَةِ وبين المدينة ستَّةُ بُرْد ، وبينها وبين المعدن ليلة - بين معدن بنى سُليم وبين المدينة . قال : لقد خرجنا من المُلَيْحَةِ نَوْبَةً^(١) ، وما معنا ذَواق حتى قدمنا المدينة . قال قائلٌ : أبا إسحاق ، كم كان بين ذلك وبين المدينة ؟ قال : ثلاث ، كنتا إذا بُلُغَ مِنَّا أَكَلْنَا الغِضَاءَ وشربنا عليه الماء ، حتى قدمنا المدينة فنجد نفرًا من قُرَيْش قد قدموا في فداء أصحابهم ، فأبى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أن يُفادِيهم وقال : إني أخافُ على صاحبي . فلما قدمنا فاداهم^(٢) رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم .

قالوا : وكان من قول رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لهم : إن قتلتم صاحبي قتلْت صاحبيكم . وكان فداؤهما أربعين أوقيةً فضَّةً لكل واحد ، والأوقية أربعون درهماً .

فحدثني عمر بن عثمان الجَحْشِيُّ ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الله بن جَحْش ، قال : كان في الجاهليَّة المِرباع^(٣) ، فلما رجع عبد الله بن جَحْش من نَحْلَةٍ خَمْس ما غنم ، وقسم بين أصحابه سائر الغنائم ؛ فكان

(١) نوبة : الجماعة من الناس . (لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٢٧٢) .

(٢) في الأصل : « فإذا هم » بالذال المعجمة . وفي ت : « وإني أخاف على صاحبي فإذا هم » . وما أثبتناه قراءة ب .

(٣) المِرباع : ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٥) .

أَوَّلُ خُمْسٍ خُمُسٍ فِي الْإِسْلَامِ حَتَّى نَزَلَ بَعْدُ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ (١).

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ أَبِي حَشَمَةَ ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ (٢) ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ غَنَائِمَ أَهْلِ نَخْلَةَ ، وَمَضَى إِلَى بَدْرٍ ، حَتَّى رَجَعَ مِنْ بَدْرٍ فَقَسَمَهَا مَعَ غَنَائِمِ أَهْلِ بَدْرٍ ، وَأَعْطَى كُلَّ قَوْمٍ حَقَّهُمْ .

قَالُوا : وَنَزَلَ الْقُرْآنُ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ (٣) ، فَحَدَّثَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ الْقِتَالَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ كَمَا كَانَ ، وَأَنَّ الَّذِي يَسْتَحِلُّونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، مِنْ صَدَّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يُعَذِّبَهُمْ وَيَجْبِسَهُمْ أَنْ يُهَاجِرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكُفِّرَهُمُ بِاللَّهِ وَصَدَّهِمُ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَفَتَنَتِهِمْ إِيَّاهُمْ عَنِ الدِّينِ ، وَيَقُولُ : ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (٤) . قَالَ : عَنِ بِهِ إِسَافٌ وَنَائِلَةُ (٥) .

فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : فَوَدَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ، وَحَرَّمَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ كَمَا كَانَ يُحَرِّمُهُ ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿بَرَاءةً﴾ .

فَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ : هَلْ وَدَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) سورة ٨ الأنفال ٤١

(٢) في ت : « نيار » . وما أثبتناه عن الأصل وب ، وابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ١٦٠٨) .

(٣) سورة ٢ البقرة ٢١٧

(٤) سورة ٢ البقرة ١٩١

(٥) إساف ونائلة : صنمان معروفان كانا لقريش .

ابن الحَضْرَمِي ؟ قال : لا . قال ابن واقد : والمجتمع عليه عندنا أنه لم يُؤَدَّ . وفي تلك السَّريَّة سُمِّيَ عبد الله بن جَحْش أميرَ المؤمنين ، حدَّثني بذلك أبو مَعْشَر .

تسميةٌ من خرج مع عبد الله بن جَحْش في سريَّته

ثمانية نفر : عبد الله بن جَحْش ، وأبو حُذَيْفَةَ بن عُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ ، وعامر بن رَبِيعَةَ ، وواقد بن عبد الله التَّمِيمِي ، وعُكَّاشَةُ بن مِحْصَن ، وخالد ابن أبي البُكَير ، وسعد بن أبي وَقَّاص ، وعُتْبَةُ بن غَزْوَانَ ، ولم يشهد^(١) الواقعة . ويقال كانوا اثني عشر ، ويُقال كانوا ثلاثة عشر ، والثابت عندنا ثمانية .

بدرُ القتالِ

قالوا : ولَمَّا تحيَّن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم انصرافَ العِير من الشام ، نَدَبَ أَصْحَابَهُ لِلْعِير ، وبعث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ الله وسَعِيدَ بن زَيْد ، قبل خروجه من المدينة بعشر ليال ، يتحسَّسان^(٢) خبرَ العِير ، حتى نَزَلَا على كَشْدِ الجُهَنِيِّ بالنَّخْبَار من الحَوْرَاء - والنَّخْبَار من وراء ذِي المَرْوَةِ على الساحل - فَأَجَارَهُمَا ، وَأَنْزَلَهُمَا ، ولم يَزَالَا مُقِيمِينَ عنده في خِيَاءٍ^(٣) حتى مَرَّتِ العِير ، فَرَفَعَ طَلْحَةُ وسَعِيدُ على نَشْرِ من الأرض ، فنظرا إلى القوم ، وإلى ما تحملَ العِير ، وجعل أهلُ العِير يقولون : يا كَشْدُ ،

(١) في الأصل : « ولم يشهدوا » . والتصحيح عن ب .

(٢) في الأصل : « يتجسَّسان » ؟ وفي ت : « يتحسَّبان » ، والمثبت من ث . قال السبيل : التحسس

بالحاء أن تتسمع الأخبار بنفسك ، والتجسس بالجيم هو أن تفحص عنها بغيرك .

(الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٦١) .

(٣) في ح : « في خباء وبر » .

هل رأيتَ أحداً من عيون محمد ؟ فيقول : أعوذ بالله ، وأنتى عيون محمد بالخبر ؟ فلما راحت العير باتا حتى أصبحا ثم خرجا ، وخرج معهما كشد خفيرا ، حتى أوردهما ذا البروة . وساحت العير فأسرعت ، وساروا الليل والنهار فرقا من الطلب . فقدم طلحة بن عبيد الله وسعيد المدينة اليوم الذى لا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ، فخرجوا يعترضان النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقياه بتربان - وتربان بين مَلَل والسيالة^(١) على المحجة ، وكانت منزل ابن أذينة الشاعر . وقدم كشد بعد ذلك ؛ فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم سعيد وطلحة إجارته إياهما ، فحياه^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمه وقال : ألا أقطع لك ينبع ؟^(٣) فقال : إني كبير وقد نفذ عمرى ، ولكن أقطعها لابن أخى . فقطعها له

قالوا : ونَدَب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وقال : وهذه عير قریش فيها أموالهم ، لعل الله يُغنمكموها . فأسرع من أسرع ، حتى إن كان الرجل يُساهم أباه فى الخروج ؛ فكان ممن ساهم سعد بن خيثمة وأبوه فى الخروج إلى بدر ، فقال سعد لأبيه : إنه لو كان غير الجنة آثرتك به ؛ إني لأرجو الشهادة فى وجهي هذا ! فقال خيثمة : آثرتنى ، وقر مع نساءك ! فأبى سعد ، فقال خيثمة : إنه لا بد لأحدنا من أن يُقيم . فاستهما ، فخرج سهم سعد فقتل ببدر .

وأبطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم بشر كثير من أصحابه ، كرهوا

(١) فى ح : « السبالة » . وقال ياقوت : السبالة أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة .

(معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٨٩) .

(٢) فى ب ، ت : « حياء » بالياء .

(٣) ينبع عن عيين رضوى لمن كان متحدرأ من المدينة إلى البحر . (معجم البلدان ، ج ٨ ،

ص ٥٢٦) .

خروجه ، وكان فيه كلامٌ كثيرٌ واختلاف . وكان مَنْ تخلف لم يُدَمِّمْ لأنَّهم ما خرجوا على قتال ، وإنما خرجوا للعير . وتخلَّف قوم من أهل نِيات وبصائر ، لو ظنُّوا أَنه يكون قتال ما تخلفوا . وكان ممن تخلف أُسَيْدُ بن حُضَيْر ، فلَمَّا قدم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قال له أُسَيْدُ : الحمد لله الذى سَرَك وأظهرك على عدوك ! والذى بعثك بالحق ، ما تخلفْتُ عنك رغبةً بنفسى عن نفسك ، ولا ظننتُ أَنَّكَ تُلاقى عدوًّا ، ولا ظننتُ إِلَّا أَنها العير . فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : صدقت ! وكانت أوَّل غزوة أَعَزَّ الله فيها الإسلام ، وأذلَّ فيها أهل الشرك .

وخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بمن معه حتى انتهى إلى نَقَبِ بنى دِينَار ، ثم نزل بالبُقْعِ وهى بيوت السُّقْيَا - البُقْعُ نَقَبُ بنى دِينَار بالمدينة ، والسُّقْيَا متَّصل ببيوت المدينة - يومَ الأحد لاثنتى عشرة خلت من رمضان . فضرب عسكره هناك ، وعرض المقاتلة ، فعرض عبد الله بن عمر ، وأَسامة ابن زيد ، ورافع بن خَدِيج ، والبراء بن عازب ، وأُسَيْدُ بن ظُهَيْر ، وزيد بن أَرْقَم ، وزيد بن ثابت ، فردَّهم ولم يُجْزِمهم .

فحدَّثنى أَبُو بكر بن إِسْمَاعِيل ، عن أَبِيهِ ، عن عامر بن سعد ، عن أَبِيهِ ، قال : رَأَيْتُ أَخِي عُمَيْرَ بن أَبِي وَقَاصٍ قبل أن يعرضنا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يتوارى ، فقلت : ما لك يا أخى ؟ قال : لى أَخَافُ أن يرانى رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ويستصغرنى فيردنى ، وأنا أَحِبُّ الخروج ، لعلَّ الله يرزقنى الشهادة . قال : فعُرض على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فاستصغره ، فقال : ارجع ! فبكى عُمَيْر ، فأجازاه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم . قال : فكان سعد يقول : كنت أَعقُدُ له حمائل سيفه من صِغَرِهِ ، فقتل ببدر وهو ابن ستِّ عشرة سنة .

فحدثني أبو بكر بن عبد الله قال : حدثني عيَّاش بن عبد الرحمن الأشجعي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْ بَثْرِهِمْ يَوْمَئِذٍ ، وشرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَاءِ بَثْرِهِمْ . فحدثني عبد العزيز بن محمد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ شَرِبَ مِنْ بَثْرِهِمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ . حدثني عبد العزيز بن محمد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُسْتَعَذَّبُ لَهُ مِنْ بَيُوتِ السَّقِيَا بَعْدَ ذَلِكَ .

فحدثني ابن أبي ذئب ، عن المَقْبُرِيِّ ، عن عبد الله بن أبي قَتَادَةَ ، عن أبيه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عِنْدَ بَيُوتِ السَّقِيَا^(١) ، ودعا يَوْمَئِذٍ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ ، دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ! وَلِأَنِّي مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ، أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ وَنَمَارِهِمْ ! اللَّهُمَّ ، حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ ، وَاجْعَلْ مَا بَهَا مِنَ الْوَبَاءِ بِخُمْ ، اللَّهُمَّ ، إِنِّي قَدْ حَرَمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ مَكَّةَ ! وَخُتْمٌ عَلَى مِيلَيْنِ مِنَ الْجُحْفَةِ .

قالوا : وقدم على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدِيُّ بْنُ أَبِي الزَّعْبَاءِ وَبَسْبَس^(٢) بن عمرو من بيوت السَّقِيَا . قالوا : وجاء عبد الله بن عمرو بن حَرَام^(٣) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) في ث : « بعد [أن] خرج إلى بدر » .

(٢) في ح : « بسيس » . قال السهيلي : وفي مصنف أبي داود بسيسة ، وبعض رواة أبي داود يقول بسيسة بضم الباء وكذلك في كتاب مسلم . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٦٤) .

وقيل بسيسة كما ذكر ابن الأثير . (أسد الغابة ، ج ١ ، ص ١٧٩) .

(٣) في ت : « حزام » .

لقد سرّني منزلك هذا ، وعرضك فيه أصحابك ، وتفاءلتُ به ؛ إن هذا منزلنا - بنى سلّمة - حيث كان بيننا وبين أهل حُسيّكة ما كان - حُسيّكة الذُّباب^(١) ، والذُّباب جبل بناحية المدينة ؛ كان بِحُسيّكة يهود ، وكان لهم بها منازل كثيرة - فعرضنا ها هنا أصحابنا ، فأَجَزنا من كان يُطيق السلاح ورددنا من صَغُر عن حمل السلاح ، ثم سرنا إلى يهود حُسيّكة ، وهم أعزّ يهود كانوا يومئذٍ ، فقتلناهم كيف شئنا ، فذلّت لنا سائر يهود إلى اليوم ، وأنا أرجو يا رسول الله أن نلتقي نحن وقُرَيْش ، فيُقرّ الله عينك منهم .

وَكَانَ خَلَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْجَمُوحِ يَقُولُ : لَمَّا كَانَ مِنَ النَّهَارِ رَجَعُ إِلَى أَهْلِهِ بِخُرَيْبٍ^(٢) ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ عَمْرٍو بْنُ الْجَمُوحِ : مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّكُمْ قَدْ سَرْتُمْ ! فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ النَّاسَ بِالْبُقْعِ^(٣) .

قَالَ عَمْرٍو : نَعَمْ الْفَأُلَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَغْنَمُوا وَأَنْ تَظْفَرُوا بِمَشْرُكِي قُرَيْشٍ ! إِنَّ هَذَا مَنْزِلُنَا يَوْمَ سَرْنَا إِلَى حُسيّكة . قَالَ : فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَيَّرَ اسْمَهُ ، وَسَمَّاهُ السُّقْيَا . قَالَ : فَكَانَتْ فِي نَفْسِي أَنْ أَشْتَرِيهَا ، حَتَّى أَشْتَرَاهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ بِبَكْرَيْنِ ، وَيُقَالُ بِسَبْعِ أَوَاقٍ .

قَالَ : فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ سَعْدًا اشْتَرَاهَا ، فَقَالَ : رَبِّحِ الْبَيْعَ !

قَالُوا : وَرَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَةَ الْآحَدِ مِنْ بِيوتِ السُّقْيَا ، لَاسْتَقَى عَشْرَةَ مَضْتٍ مِنْ رَمْضَانَ . وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ وَخَمْسَةٌ ، وَثَمَانِيَةٌ تَخَلَّفُوا فَضْرَبَ لَهُمْ بِسَهَامِهِمْ وَأَجُورَهُمْ . وَكَانَتْ الْإِبِلُ سَبْعِينَ بَعِيرًا ،

(١) هكذا في الأصل وب. وفي ت: «الذباب». وذكره البكري بالذال. (معجم ما استعجم ، ص ٣٨٣).

(٢) ذكره ياقوت ولكنه لم يعين موضعه. وقال السهوي: غربي كحبل منزلة لبني سلمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المذاد. (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٩٨).

(٣) في ت: «بالبقع».

وكانوا يتعاقبون الإبل ، الاثنين ، والثلاثة ، والأربعة . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، ومرثد - ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد - يتعاقبون بعيراً واحداً . وكان حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو كبشة ، وأنسة مولى النبي صلى الله عليه وسلم على بعير . وكان عبيدة بن الحارث ، والطفيل ، والحصين ، ابنا الحارث ، ومسطح بن أثانة على بعير لعبيدة بن الحارث ناضح ، ابتاعه من ابن أبي داود المازني . وكان معاذ ، وعوف ، ومعوذ ، بنو عفراء ، ومولاهم أبو الحمراء على بعير ؛ وكان أبي بن كعب ، وعمار بن حزم ، وحارثة بن النعمان على بعير ؛ وكان خراش بن الصمة ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وعبد الله بن عمرو بن حرام^(١) على بعير ؛ وكان عتبة بن غزوان ، وطليب ابن عُمير على جملي لعتبة بن غزوان ، يقال له العُبَيْس^(٢) . وكان مُضْعَب ابن عُمير ، وسُوَيْبِط بن حرملة ، ومسعود بن ربيع على جملي لمُضْعَب ؛ وكان عَمَّار بن ياسر ، وابن مسعود على بعير ، وكان عبد الله بن كعب ، وأبو داود المازني ، وسليط بن قيس على جملي لعبد الله بن كعب ؛ وكان عُثْمَان ، وقُدَامة ، وعبد الله بن مَظْعُون ، والسائب بن عُثْمَان ، على بعير يتعاقبون ؛ وكان أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف على بعير ؛ وكان سعد ابن معاذ ، وأخوه ، وابن أخيه الحارث بن أوس ، والحارث بن أنس ، على جملي لسعد بن معاذ ناضح ، يُقال له الذِّئَال ؛ وكان سعد بن زيد ، وسلَمة ابن سلامة ، وعبد بن بشر ، ورافع بن يزيد ، والحارث بن خزيمة على ناضح لسعد بن زيد ، ما تزود إلا صاعاً من تمر .

(١) في ت : « حزام » .

(٢) هكذا في الأصل بصيغة التصغير . وفي ب ، ت : « العُبَيْس » .

فحدثني عُبَيْدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :
 خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَدْرَ ، وَكَانَ كُلُّ ثَلَاثَةٍ يَتَغَابِقُونَ
 بَعِيرًا ، فَكُنْتُ أَنَا وَأَخِي خَلَادُ بْنُ رَافِعٍ عَلَى بَكْرٍ لَنَا ، وَمَعَنَا عُبَيْدُ بْنُ زَيْدِ
 ابْنِ عَامِرٍ ، فَكُنَّا نَتَغَابِقُ . فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالرُّوحَاءِ ^(١) ، أَذَمَّ ^(٢) بَنَا
 بَكْرُنَا ، فَبَرَكَ عَلَيْنَا ، وَأَعْيَا ، فَقَالَ أَخِي : اللَّهُمَّ ، إِنَّ لَكَ عَلَى نَذْرًا ، لَئِنْ
 رَدَدْتَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَأَنْحَرَنَّهُ . قَالَ : فَمَرَّ بَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ
 عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَرَكَ عَلَيْنَا بِكْرُنَا . فَبَدَعَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَاءٍ ، فَتَمَضْمَضَ وَتَوَضَّأَ فِي إِنَاءٍ ، ثُمَّ قَالَ : افْتَحُوا فَاهُ !
 فَفَعَلْنَا ، ثُمَّ صَبَّهَ فِي فِيهِ ، ثُمَّ عَلَى رَأْسِهِ ، ثُمَّ عَلَى عُنُقِهِ ، ثُمَّ عَلَى حَارِكِهِ ^(٣) ،
 ثُمَّ عَلَى سَنَامِهِ ، ثُمَّ عَلَى عَجْزِهِ ، ثُمَّ عَلَى ذَنْبِهِ ، ثُمَّ قَالَ : ارْكَبَا ! وَمَضَى
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَحَقْنَاهُ أَسْفَلَ الْمُنْصَرَفِ ^(٤) ، وَإِنَّ بَكْرَنَا
 لَيَنْفِرُ بَنَا ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْمُصَلَّى ^(٥) رَاجِعِينَ مِنْ بَدْرِ بَرَكَ عَلَيْنَا ، فَنَحَرُوهُ
 أَخِي ، فَقَسَمَ لِحَمِهِ وَتَصَدَّقَ بِهِ .

وحدثني يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة ، عن أبيه ،
 قال : حمل سعد بن عبادة في بدر على عشرين جملاً .

فحدثني أبو بكر بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن سعد بن أبي وقاص ،

(١) قال البكري : الروحاء على ليلتين من المدينة بينهما أحد وأربعون ميلاً . (معجم ما استمعتم ،

ص ٤٢٧) .

(٢) في الأصل : « إذ مر بنا » ؛ والمثبت من ب وأذم : انقطع سيره . (النهاية ، ج ٢ ،

ص ٥٠) .

(٣) الحارك : أعلى الكاهل وعظم مشرف من جانبيه ومنبت أدنى العرف إلى الظهر الذي يأخذ به

من يركبه . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٩٨) .

(٤) المنصرف : موضع بين مكة وبدر ، وبينهما أربعة برد . (معجم البلدان ، ج ٨ ،

ص ١٧٧) .

(٥) المصلى : موضع الصلاة ، وهو هنا موضع بعينه في عقيق المدينة كما ذكر ياقوت .

(معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٧٩) .

قال : خرجنا إلى بدرٍ مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ومعنا سبعون بعيراً ، فكانوا يتعاقبون ؛ الثلاثة ، والأربعة ، والاثنان ، على بعير . وكنت أنا من أعظم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام عنه غناءً ، أرجلهم رُجْلَةً ، وأرماهم بسهم ، لم أركب خطوة ذاهباً ولا راجعاً .

وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حين فصل من بيوت السُّقيا : اللَّهُمَّ ، لِمَن حُفَاةٌ فاحملهم ، وعُرَاةٌ فاكسهم ، وجِيَاعٌ فَأشبعهم ، وعَالَةٌ فَأَجْنِهم من فضلك ! قال : فما رجع أحدٌ منهم يُريد أن يركب إلّا وجد ظهراً ، للرجل البعير والبعيران ، واكتسى مَنْ كان عارياً ، وأصابوا طعاماً من أزوادهم ، وأصابوا فِدَاءَ الْأَسْرَى فَأَغْنَى بِهِ كُلَّ عَائِلٍ . واستعمل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم على الْمُشَاةِ قَيْسَ بْنِ أَبِي صَغَصَةَ - واسم أبي صَغَصَةَ عمرو بن زيد ابن عَوْفٍ بن مَبْدُول - وأمره النبي صَلَّى الله عليه وسلّم حين فصل من بيوت السُّقيا أن يَعُدَّ الْمُسْلِمِينَ . فوقف لهم ببئر أبي عِنْبَةَ ^(١) فعدّهم ، ثم أخبر النبي عليه الصلاة والسلام . وخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم من بيوت السُّقيا حتى سلك بطن الْعَقِيقِ ، ثم سلك طريق الْمُكْتَمِينَ ^(٢) حتى خرج على بَطْحَاءِ ابْنِ أَزْهَرَ ، فنزل تحت شجرة هناك ؛ فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى حجار ، فبنى تحتها مسجداً ، فصلّى فيه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم . وأصبح يوم الاثنين فهو هناك ، وأصبح ببطن مَلَكٍ وَتُرْبَانٍ ؛ بين الحَفِيرَةِ وَمَلَكٍ . وقال سعد بن أَبِي وَقَّاصٍ : لَمَّا كُنَّا بِتُرْبَانٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا سَعْدُ ، انْظُرْ إِلَى الطَّيِّ . قَالَ : فَأُفَوِّقُ لَهُ بِسَهْمٍ .

(١) في ح : « بئر أبي عبدة » . وقال ابن سعد : بئر أبي عبدة على ميل من المدينة . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٦) .

(٢) هكذا في كل النسخ . ولعله يريد هنا المكيمين ، ويقال مكيمين الجماء ، وهو الجبل المتصل بجماء تضارع بطن العقيق . (وفاة الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٧٦) .

وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضع ذَقْنَه ^(١) بين مَنْكَبَيْ وَأُذُنَيْ ، ثم قال : ارمِ ، اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَّتَه ! قال : فما أخطأ سهمي عن نحره . قال : فتبسّم النبي صلى الله عليه وسلم . قال : وخرجت أعدو ، فأجده وبه رَمَقٌ ، فذَكَبْتَه فحملناه حتى نزلنا قريباً ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسّم بين أصحابه . حدّثنى بذلك محمد بن بجاد ، عن أبيه ، عن سعد . قالوا : وكان معهم فرسان ، فرس لِمَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغنوي ، وفرس للمِقْدَاد بن عمرو البهرازي حليف بني زُهْرَةَ . ويُقال فرس للزُبَيْر . ولم يكن إلاّ فرسان ، ولا اختلاف عندنا أنّ المِقْدَاد له فرس .

حدّثنى موسى بن يعقوب ، عن عمّته ، عن أبيها ، عن ضُبَاعَةَ بنت الزُّبَيْر ، عن المِقْدَاد بن عمرو ، قال : كان معي فرس يوم بدر يقال له سَبْحَةٌ . وحدّثنى سعد بن مالك الغنوي ، عن آبائه ، قال : شهد مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغنوي يومئذ على فرس له ، يقال له السَّيْل .

قالوا : ولحقّت قُرَيْشٌ بالشّام في غيرها ، وكانت العِير ألف بعير ، وكانت فيها أموال عظام ، ولم يبق بمكة قُرْشِي ولا قُرْشِيَّةٌ له مثقالٌ فصاعداً ، إلاّ بعث به في العِير ، حتى إنّ المرأة لتبعث بالشّيء الثّافه . فكان يقال : إنّ فيها لخمسين ألف دينار ؛ وقالوا أقل ، وإن كان ليُقال إنّ أكثر ما فيها من المال لآل سَعِيد بن العاص - أبي أُحَيَّة - إمّا مالٌ لهم ، أو مال مع قوم قراض على النصف ؛ فكانت عامّة العِير لهم . ويقال كان لبني مخزوم فيها مائتا بعير ، و [خمسة أو] ^(٢) أربعة آلاف مثقال ذهب ، وكان يقال للحارث بن عامر بن نوفل فيها ألف مثقال ، وكان لأُمَيَّة بن خلف ألفا مثقال .

(١) في ح : « رأسه » .

(٢) سقط في ت .

فحدثني هشام بن عمار بن أبي الحويرث قال : كان لبنى عبد مناف فيها عشرة آلاف منقال ، وكان متجرهم إلى غزوة من أرض الشام ؛ وكانت عيرات بطون قريش فيها - يعنى العير .

فحدثني عبد الله بن جعفر ، عن أبي عون مولى المسور ، عن مخزومة ابن نوفل ، قال : لما لحقنا بالشام أدركنا رجلاً من جذام ، فأخبرنا أن محمداً كان عرض لعيرنا في بدأتنا ، وأنه تركه مقيماً ينتظر رجعتنا ، قد حالف علينا أهل الطريق ووادعهم . قال مخزومة : فخرجنا خائفين نخاف الرصد ، فبعثنا ضمضم بن عمرو حين فصلنا من الشام . وكان عمرو بن العاص يحدث يقول : لما كنا بالزرقاء - والزرقاء بالشام بناحية معان من أذرعات على مرحلتين - ونحن منحدرين إلى مكة ، لقينا رجلاً من جذام ، فقال : قد كان عرض محمد لكم في بدأتكم في أصحابه . فقلنا : ما شعرنا ! قال : بلى ، فأقام شهراً ثم رجع إلى يثرب ؛ وأنتم يوم عرض محمد لكم مخفون ، فهو الآن أخرى أن يعرض لكم ، إنما يعد لكم الأيام عدداً ، فاحذروا على عيركم وارتأوا آراءكم ، فوالله ما أرى من عدد ، ولا كراع ، ولا حلقه . فأجمعوا أمرهم ، فبعثوا ضمضماً ، وكان في العير ، وقد كانت قريش مرت به وهو بالساحل مع بكران له ، فاستأجروه بعشرين مثقالاً . وأمره أبو سفيان أن يخبر قريشاً أن محمداً قد عرض لعيرهم ، وأمره أن يجدد^(١) بعيره إذا دخل ، ويحول راحله ، ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح : الغوث ! الغوث ! ويقال إنما بعثوه من تبوك^(٢) . وكان في العير ثلاثون رجلاً من قريش ، فيهم عمرو بن العاص ، ومخزومة بن نوفل .

(١) جدع بعيره : قطع أنفه . (شرح أبي ذر ، ص ١٥٣) .

(٢) تبوك : موضع بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر . (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٦٥) .

قالوا : وقد رأت عاتِكة بنت عبد المطلب قبيل^(١) ضَمَمَ بن عمرو رؤيا رأتها فأفزعته ، وعظمت في صدرها . فأرسلت إلى أخيها العباس ، فقالت : يا أخي ، قد رأيت والله رؤيا الليلة أفظعتُها ، وتخوفتُ أن يدخل على قومك منها شرٌّ ومُصيبةٌ ، فاجتنبوا على أحدثك منها . قالت : رأيتُ راكباً أقبل على بَعِيرٍ حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : يا آلَ غُذَرٍ^(٢) ، انفِروا إلى مَصارِعكم في ثلاث ! فصرخ بها ثلاث مرّات ، فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه إذ مثّل به^(٣) بَعِيرُهُ على ظهر الكعبة ، فصرخ بمثلها ثلاثاً ؛ ثم مثّل به بَعِيرُهُ على رأس أبي قُبَيْس ، ثم صرخ بمثلها ثلاثاً . ثم أخذ صخرة من أبي قُبَيْس فأرسلها ، فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقى بيت من بيوت مكّة ، ولا دار من دور مكّة ، إلّا دخلته منها فلذة . فكان عمرو بن العاص يُحدّث فيقول : لقد رأيت كل هذا ، ولقد رأيت في دارنا فإقعة من الصخرة التي انفلقت من أبي قُبَيْس ؛ فلقد كان ذلك عبرة ، ولكن الله لم يُرد أن نُسلم يوماً لكنه أخبر إسلامنا إلى ما أراد .

قالوا : ولم يدخل داراً ولا بيتاً من دور بني هاشم ولا بني زُهرة من تلك الصخرة شيء . قالوا : فقال أخوها : إنّ هذه لرؤيا ! فخرج مغتماً حتى لقي الوليد بن عُتبة بن ربيعة ، وكان له صديقاً ، فذكرها له واستكتمه ؛ ففشا الحديث في الناس . قال^(٤) : فغدوت أطوفُ بالبيت ، وأبو جهل في رهط .

(١) أي قبل مجيء ضمّم .

(٢) قال السهيلي : أما أبو عبيد الله ، فقال في المصنف : تقول يا غدر ، أي يا غادر ، فإذا جمعت قلت يا آل غدر . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٦١) .

(٣) مثل به : قام به . (شرح أبي ذر ، ص ١٥٣) .

(٤) أي قال العباس .

من قُرَيْشٍ يتحدثون قعوداً برؤيا عاتِكَة ، فقال أبو جَهْل : ما رأت عاتِكَة هذه ! فقلت : وما ذاك ؟ فقال : يا بني عبد المطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم ؟ زعمت عاتِكَة أنها رأت في المنام كذا وكذا - الذى رأت - فستربص بكم ثلاثاً ، فإن يك ما قالت حقاً فسيكون ، وإن مضت الثلاث ولم يكن نكتب^(١) عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب . فقال : يا مُصَفِّرُ استه ، أنت أولى بالكذب واللؤم منا ! قال أبو جَهْل : إذا استبقنا المجد وأنتم فقلتم : فينا السقاية ! فقلنا : لا نبألى ، تسقون الحاج ! ثم قلتم : فينا الحجابة ! فقلنا : لا نبألى ، تحجبون البيت ! ثم قلتم : فينا الندوة ! فقلنا : لا نبألى ، تلون الطعام وتطعمون الناس ؛ ثم قلتم : فينا الرفادة ! فقلنا : لا نبألى ، تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف ! فلما أطعمنا الناس وأطعمتم ، وازدحمت الركب ، واستبقنا المجد ، فكنا كفرسى رهان ، قلتم : منا نبى ! ثم قلتم : منا نبية ! فلا واللآت والعزى ، لا كان هذا أبداً ! قال : فوالله ، ما كان منى من غير إلا^(٢) أنى جحدت ذلك ، وأنكرت أن تكون عاتِكَة رأت شيئاً . فلما أمسيت لم تبق امرأة أصابتها ولادة عبد المطلب إلا جاءت ، فقلن : رضيتم بهذا الفاسق الخبيث يقع في رجالكم ، ثم قد تناول نساءكم وأنت تسمع ، ولم يكن لك عند ذلك غيرة ؟ قال : والله ما فعلت إلا ما لا بال^(٣) به . والله لأعترضن له غداً ، فإن عاد لأكفيكموه . فلما أصبحوا من ذلك اليوم الذى رأت فيه عاتِكَة ما رأت قال أبو جَهْل : هذا يوم ! ثم الغد قال أبو جَهْل : هذان يومان ! فلما كان في اليوم الثالث ، قال أبو جَهْل : هذه ثلاثة أيام ، ما بقى !

(١) ق ت : « يكتب عليكم » ، بالبناء للمجهول .

(٢) ق ب ، ت : « ما كان منى غير إلا أنى » ؛ وفي ح : « ما كان منى غير أنى » .

(٣) ق ح : « إلا لأنى لا أبالى به » .

قال : وغدوتُ في اليوم الثالث وأنا حديد مُغَضَّب ، أرى أن قد فاتني منه أمرٌ أحبُّ أن أدركه ، وأذكر ما أحفظتني النساء به من مقاتلتهنَّ لي ما قلن ، فوالله إني لأمشي نحوه - وكان رجلاً خفيفاً ، حديدَ الوجه ، حديدَ اللسان ، حديدَ النظر - إذ خرج نحو باب بني سَهْم يشتدُّ ، فقلت : ما باله ، لعنه الله ؟ أَكُلُّ هذا فَرَقاً من أن أَشَاتِمَه ؟ فإذا هو قد سمع صوتَ ضَمَضَم ابن عمرو وهو يقول : يا مَعشر قُرَيْش ، يا آل لُؤَيِّ بن غالب ، اللَّطِيْمَةُ ، قد عرض لها محمد في أصحابه ! الغوثُ ! الغوثُ ! والله ، ما أرى أن تُدركوها ! وضَمَضَم يُنادي بذلك ببطن الوادي ، قد جدَّع أُذُنَيَّ بعيره ، وشقَّ قميصه قُبلاً ودُبُرًا ، وحولَ رَحْلَه . وكان يقول : لقد رأيتني قبل أن أدخل مَكَّة وإني لأرى في النوم ، وأنا على راحلتي ، كأن وادي مَكَّة يسيل من أعلاه إلى أسفله دماً ؛ فاستيقظت فزعاً مذعوراً ، وكرهتها لقُرَيْش ، ووقع في نفسي أنها مُصيبة في أنفسهم . وكان يُقال : إنَّ الذي نادى يومئذ إبليس ، تصوّر في صورة سُراقَةَ بن جُعْثَم ، فسبقَ ضَمَضَمًا فأنفَرهم إلى عِيرهم ، ثم جاءَ ضَمَضَم بعده . فكان عُمَيْر بن وهب يقول : ما رأيت أعجب من أمر ضَمَضَم قط . وما صرخ على لسانه إلَّا شيطان ؛ إنَّه لم يملكنا من أمورنا شيئاً حتى نفرنا على الصعب والذلول . وكان حَكِيم بن حِزَام يقول : ما كان الذي جاءنا فاستنفَرنا إلى العِير إنساناً ، إن هو إلَّا شيطان ! فقيل : كيف يا أبا خالد ؟ فقال : إنِّي لأعجب منه ، ما ملكنا من أمورنا شيئاً !

قالوا : وتجهَّز الناس ، وشغل بعضهم عن بعض ، وكان الناس بين رجلين ، إمَّا خارجٍ ، وإمَّا باعث مكانه رجلاً . فأشفقت قُرَيْش لرؤيا عاتِكَةَ ، وسرَّت بنو هاشم . وقال قائلهم : كلاً ، زعمتم أنَّا كذبنا وكذبت عاتِكَةُ ! فأقامت قُرَيْش ثلاثةً تتجهَّز ، ويُقال يومين ، وأخرجت قُرَيْش أسلحتها

واشترُوا سِلاحاً ، وأعان قُوَّيَهُمْ ضَعِيفَهُمْ . وقام سُهِيلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، هَذَا مُحَمَّدٌ وَالصُّبَاةُ مَعَهُ مِنْ شَبَابِكُمْ ، وَأَهْلُ يَثْرِبَ ، قَدْ عَرَضُوا لِغَيْرِكُمْ وَلَطِيمَةَ قُرَيْشٍ - وَاللَّطِيمَةُ : التَّجَارَةُ . قَالَ أَبُو الزُّنَادِ : اللَّطِيمَةُ جَمِيعُ مَا حَمَلَتْ الْإِبِلُ لِلتَّجَارَةِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : اللَّطِيمَةُ الْعِطْرُ خَاصَّةً - فَمَنْ أَرَادَ ظَهراً فَهَذَا ظَهْرٌ ، وَمَنْ أَرَادَ قُوَّةً فَهَذِهِ قُوَّةٌ . وَقَامَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسَدِ فَقَالَ : إِنَّهُ وَاللَّاتُ وَالْعُزَّى ، مَا نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا ، إِنْ طَمَعَ مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ يَثْرِبَ أَنْ يَعْتَرِضُوا لِغَيْرِكُمْ فِيهَا حِرَابِيَكُمْ ^(١) فَأَوْعِبُوا ^(٢) ، وَلَا يَتَخَلَّفُ مِنْكُمْ أَحَدٌ ، وَمَنْ كَانَ لَا قُوَّةَ لَهُ فَهَذِهِ قُوَّةٌ ! وَاللَّهِ ، لَشَنْ أَصَابَهَا مُحَمَّدٌ لَا يَرَوْعَكُمْ بِهِمْ إِلَّا وَقَدْ دَخَلُوا عَلَيْكُمْ . وَقَالَ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ أَجَلٌ مِنْ هَذَا ، أَنْ تُسْتَبَاحَ غَيْرُكُمْ وَلَطِيمَةُ قُرَيْشٍ ، فِيهَا أَمْوَالُكُمْ وَحِرَابِيَكُمْ ^(٣) . وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا وَلَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَهُ نَشٌّ ^(٤) فَصَاعِدًا إِلَّا وَهُوَ فِي هَذِهِ الْعِيرِ ، فَمَنْ كَانَ لَا قُوَّةَ بِهِ فَعِنْدَنَا قُوَّةٌ ، نَحْمِلُهُ وَنُقَوِّيه . فَحَمَلُ عَلَى عِشْرِينَ بَعِيرًا ، وَقَوَاهُمْ وَخَلَفَهُمْ فِي أَهْلِهِمْ بِمَعُونَةٍ . وَقَامَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، فَحَرَضَا ^(٥) النَّاسَ عَلَى الْخُرُوجِ ، وَلَمْ يَدْعُوا إِلَى قُوَّةٍ وَلَا حُمْلَانٍ . فَقِيلَ لَهُمَا : أَلَا تَدْعَوَانِ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ قَوْمُكُمَا مِنَ الْحُمْلَانِ ؟ فَقَالَا : وَاللَّهِ مَا لَنَا مَالٌ وَمَا الْمَالُ إِلَّا لِأَبِي سُفْيَانَ . وَمَشَى نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيُّ ^(٦) إِلَى أَهْلِ الْقُوَّةِ

(١) فِي ح : « خَزَائِنِكُمْ » . وَالْحِرَابُ : جَمْعُ الْحَرِيَّةِ ، وَحَرِيَّةُ الرَّجُلِ مَالُهُ الَّذِي يَمِيشُ بِهِ . (الصَّحَاحُ ، ص ١٠٨) .

(٢) أَوْعَبَ الْقَوْمَ إِذَا خَرَجُوا كُلَّهُمْ إِلَى الْأَنْزَوِ . (لِسَانُ الْعَرَبِ ، ج ١ ، ص ٨٠٠) .

(٣) فِي ح : « خَزَائِنِكُمْ » .

(٤) النَّشُّ : عِشْرُونَ دِرْهَمًا ، وَهُوَ نِصْفُ أَوْقِيَّةٍ لِأَنَّهُمْ يَسْمُونُ الْأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا أَوْقِيَّةً . (الصَّحَاحُ ، ص ١٠٢١) .

(٥) فِي ت ، ح : « فَحَضَا » .

(٦) فِي ح : « الدِّيلِيُّ » .

من قُرَيْش ، فكلّمهم في بذل النفقة والحُمْلان لمن خرج ، فكلّم عبد الله ابن أبي ربيعة فقال : هذ خمسمائة دينار ، فضعها حيث رأيت . وكلّم حُوَيْطَب بن عبد العزّي فأخذ منه مائتي دينار أو ثلثمائة ، ثم قوّى بها السلاح والظّهر .

قالوا : وكان لا يتخلّف أحدٌ من قُرَيْش إلّا بعث مكانه بَعِيثاً ، فمشت قُرَيْش إلى أبي لَهَب فقالوا : إنك سيّد من سادات قُرَيْش ، وإنك إن تخلّفت عن النّفير يعتبر بك غيرك من قومك ، فاخرج أو ابعث أحداً . فقال : واللّات والعزّي لا أخرج ولا أبعث أحداً ! فجاءه أبو جهل فقال : قم أبا عُتْبَة ، فوالله ماخرجنا إلّا غضباً لدينك ودين آبائك ! وخاف أبو جهل أن يُسلم أبو لَهَب ، فسكت أبو لَهَب فلم يخرج ولم يبعث ، وما منع أبا لَهَب أن يخرج إلّا إشفاق من رؤيا عاتِكَة ، فإنّه كان يقول : إنّما رؤيا عاتِكَة أخذُ باليد . ويقال إنه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، وكان له عليه دين ، فقال : اخرج وديني لك ! فخرج عنه .

قالوا : وأخرج عُتْبَة وشيية دروعاً لهما ، ونظر إليهما عدّاس^(١) وهما يُصلحان دروعهما وآلة حربهما ، فقال : ما تُريدان ؟ قالا : ألم تر إلى الرجل الذي أرسلناك إليه بالعنب في كرّمنا بالطائف ؟ قال : نعم . قالا : نخرج فنقاتله . فبكى وقال : لا تخرجا ، فوالله إنه لنبيّ ! فأبيا فخرجا ، وخرج معهما فقتل بيدر معهما .

قالوا : واستقسمت قُرَيْش بالأزلام عند هُبَل للخروج ، فاستقسم أُمَيّة بن خَلَف ، وعُتْبَة ، وشيية عند هُبَل بالأمر والنّاهي ، فخرج القِدْح النّاهي للخروج ، فأجمعوا المُقام حتّى أزعجهم أبو جهل فقال : ما استقسمت

(١) عدّاس هو غلام لهما ، كما ذكر ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٦٢) .

ولا نتخلف عن غيرنا ! ولما توجه زَمْعَةُ بن الأسود خارجاً ، وكان
بذى طُوى^(١) ، أخرج قداحه فاستقسم بها ، فخرج الناهي للخروج ،
فلقى غيظاً ، ثم أعادها الثانية فخرج مثل ذلك ، فكسرها ، وقال : ما رأيت
كاليوم قِداحاً أكذب من هذه ! ومرّ به سُهيل بن عمرو وهو على تلك الحال ،
فقال : ما لي أراك غضبان يا أبا حُكَيْمَة ؟ فأخبره زَمْعَةُ فقال : امضِ عنك
أيّها الرجل ، وما أكذب من هذه القِداح ! قد أخبرني عُمَيْر بن وهب مثل
الذي أخبرتني أنه لقيه . ثم مضيا على هذا الحديث .

حدّثنا محمد قال : حدّثنا الواقدي قال : حدّثني موسى بن ضَمْرَةَ بن
سَعِيد ، عن أبيه ، قال : قال أبو سُفْيَان بن حَرْب لِضَمْضَم : إذا قدمت^(٢)
على قُرَيْشٍ فَقُلْ لَهَا لا تستقسموا^(٣) بالأزلام .

حدّثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن أبي بكر بن سُليمان بن أبي
حُثَمَة ، قال : سمعت حَكِيم بن حِزَام يقول : ما وجهت وجهاً قط . كان أكره
لي من مسيري إلى بدر ، ولا بان لي في وجه قط . ما بان لي قبل أن أخرج .
ثم يقول : قدم ضَمْضَم فصاح بالنفير ، فاستقسمت بالأزلام ، كلّ ذلك
يخرج الذي أكره ، ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مرّ الظَّهْران^(٤) .
فنحر ابنُ الحَنْظَلِيَّة^(٥) جُزْراً ، فكانت جُزور منها بها حياة ، فما بقي
خِباءٌ من أخبية العسكر إلّا أصابه من دمها ، فكان هذا بيناً . ثم هممتُ
بالرجوع ، ثم أذكر ابنَ الحَنْظَلِيَّة وشؤمه ، فيردني حتى مضيت لوجهي .

(١) ذُو طُوًى : واد بمكة . (معجم ما استعجم ، ص ٤٥٧) .

(٢) في ت : « أتيت » .

(٣) في ب ، ت ، ح : « لا تستقسم » .

(٤) مر الظهران على مرحلة من مكة . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٢١) .

(٥) ابن الحنظلية : كنية أبي جهل .

فكان حَكِيم يقول : لقد رأيتنا حين بلغنا الثَّنيَّةَ البَيضاء - والثَّنيَّةَ البَيضاء التي تُهبطك على فَخٍّ وأنت مُقبل من المدينة - إِذا عَدَّاس جالسٌ عليها والناس يَمْرُونَ ، إِذ مرَّ عليه ابنا ربيعة ، فوثب إليهما فأخذ بأرجلهما في غَرْزِهما ، وهو يقول : بَأبَى وأُمَى أَنتما ، واللهِ إِنَّه رسول الله ، وما تُساقان إِلَّا إلى مصارعكما ! وإنَّ عينيهِ لتسيل دموعهما على خدَّيه ، فأردت أن أرجع أيضاً ، ثم مضيتُ ، ومرَّ به العاص^(١) بن مُنَبِّه بن الحَجَّاج ، فوقف عليه حين ولَّى عُتْبَةَ وشَيْبَةَ ، فقال : ما يُبْكِيكَ ؟ فقال : يُبْكِيْنِي سَيِّدَايَ وَسَيِّدَا أَهْلِ الْوَادِي ، يخرجان إلى مصارعهما ، ويُقاتلان رسولَ الله . فقال العاص : وإنَّ محمداً رسول الله ؟ قال : فانتفض عَدَّاس انتفاضةً ، واقشعرَّ جلده ، ثم بكى وقال : إِي واللهِ ، إِنَّه لرسول الله إلى الناس كافَّةً . قال : فأسلم العاص بن مُنَبِّه ، ثم مضى وهو على الشكِّ حتَّى قُتل مع المشركين على شكِّ وارتياب . ويُقال رجع عَدَّاس ولم يشهد بدرًا ، ويُقال شهد بدرًا وقُتل يومئذٍ - والقول الأوَّل أثبت عندنا .

قالوا : وخرج سعد بن مُعَاذ معتمرًا^(٢) قبل بدر فنزل على أُمَيَّة بن خَلَف ، فأتاه أبو جَهْل فقال : أتُنزل^(٣) هذا ، وقد آوى محمداً وأذنَّا بالحرب ؟ فقال سعد بن مُعَاذ : قل ما شئت ، أما إنَّ طريقَ غيركم علينا . قال أُمَيَّة بن خَلَف : مَهْ ، لا تقل هذا لأبِي الحَكَم ، فإنه سيّد أهل الْوَادِي ! قال سعد بن مُعَاذ : وأنت تقول ذلك يا أُمَيَّة ، أما واللهِ لسمعتُ محمداً يقول «لَأَقْتُلَنَّ أُمَيَّةَ بن خَلَفٍ» . قال أُمَيَّة : أنت سمعته ؟ قال ، قلت : نعم .

(١) في الأصل . «عاصم بن منبه» . وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وهكذا ذكره ابن إسحاق أيضاً .

(السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٩٥) .

(٢) في ت : « وخرج سعد بن معاذ إلى مكة قبل بدر » .

(٣) في ت ، ح : « أتترك هذا » .

قال : فوق في نفسه ، فلما جاء النفير أبى أُمَيَّة أن يخرج معهم إلى بدر ، فأتاه عُقبة بن أبي مُعيط. وأبو جهل ، ومع عُقبة مِجْمَرَة فيها بخور ، ومع أبي جهل مِكْحَلَة ومِرْوَد ، فأدخلها عُقبة تحته وقال : تبخّرْ ، فإنما أنت امرأة ! وقال أبو جهل : اكنحلْ ، فإنما أنت امرأة ! قال أُمَيَّة : ابتاعوا لي أفضل بعير في الوادي . فابتاعوا له جملاً بثلاثمائة درهم من نَعَم بنى قُشَيْر ، فغنمه المسلمون يوم بدر ، فصار في سهم خُبَيْب بن يَسَاف ^(١) .

قالوا : وما كان أحد ممن خرج إلى العير أكره للخروج من الحارث ابن عامر ، وقال : ليت قُرَيْشاً تعزم على القعود ، وأنّ مالي في العير تَلِف ، ومال بني عبد مناف أيضاً . فيقال : إنك سيّد من ساداتها ، أفلا تزَعها ^(٢) عن الخروج ؟ قال : إني أرى قُرَيْشاً قد أزمعت على الخروج ، ولا أرى أحداً به طَرَق ^(٣) تخلف إلّا من عِلّة ، وأنا أكره خِلافها ، وما أحبّ أن تعلم قُرَيْش ما أقول الآن ، مع أنّ ابن الحَنْظَلِيَّة رجل مشثوم على قومه ، ما أعلمه إلّا يُحرز ^(٤) قومه أهل يَثْرِب . ولقد قسم مالاً من ماله بين ولده ، ووقع في نفسه أنه لا يرجع إلى مكّة . وجاءه ضَمُضَم بن عمرو ، وكانت للحارث عنده أباد ، فقال : أبا عامر ، رأيت رؤيا كرهتها ، وإني كاليقظان ^(٥) على راحتي ، وأرى كأنّ واديكم يسيل دماً من أسفله إلى أعلاه . قال الحارث : ما خرج أحدٌ وجهاً من الوجوه أكره له من وجهي هذا . قال : يقول ضَمُضَم له : والله ، إني لأرى أن تجلس . فقال الحارث : لو سمعت هذا منك

(١) كذا في كل النسخ ؛ وفي ابن إسحاق : « خبيب بن إساف » . (السيرة النبوية ، ج ٢ ،

ص ٣٤٩) . وهو ما أثبتته ابن عبد البر أيضاً . (الاستيعاب ، ص ١٦٤) .

(٢) في ح : « أفلا تردعها » .

(٣) به طرق : أي به قوة . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٥٧) .

(٤) في ب : « إلا يحذر » .

(٥) في ب : « وإني أراك كاليقظان » .

قبل أن أخرج ما سرت خطوة ! فاطور هذا الخبر أن تعلمه قُرَيْش ، فإنها تتهم كلَّ مَنْ عَوْقَهَا عن المسير . وكان ضَمُّ ضَمِّهِمْ قد ذكر هذا الحديث للحارث ببطن يَأْجَج^(١) .

قالوا : وكرهت قُرَيْشُ - أهلُ الرأى منهم - المسيرَ ، ومشى بعضهم إلى بعض ، وكان من أبطلهم^(٢) عن ذلك الحارث بن عامر ، وأمّية بن خلف ، وعُتْبة وشيبة ابنا ربيعة ، وحكيم بن حزام ، وأبو البختري ، وعلى بن أمية ابن خلف ، والعاص بن مُنَبِّه ، حتى بكتهم^(٣) أبو جهل بالجبن - وأعانه عُقبة بن أبي مُعَيْط . والنضر بن الحارث بن كَلْدَة - في الخروج ، فقالوا : هذا فعل النساء ! فأجمعوا المسير ، وقالت قُرَيْش : لا تدعوا أحداً من عدوكم خلفكم .

قالوا : ومما استدِلَّ به على كراهة الحارث بن عامر للخروج ، وعُتْبة وشيبة ، أنه ما عرض رجلٌ منهم حُمَلاًناً ، ولا حملوا أحداً من الناس . وإن كان الرجل لياتيهم حليفاً أو عديداً ولا قوّة له ، فيطلب الحُمَلاًن منهم ، فيقولون : إن كان لك مالٌ فأحببتَ أن تخرج فافعل ، وإلاّ فأقم ! حتى كانت قُرَيْش تعرف ذلك منهم .

فلما أجمعت قُرَيْشُ المسيرَ ، ذكروا الذى بينهم وبين بنى بكر من العداوة ، وخافوهم على مَنْ تخلّف ، وكان أشدهم خوفاً عُتْبة بن ربيعة ، فكان يقول : يا معشر قُرَيْش ، إنكم وإن ظفرتُم بالذى تُريدون ، فإننا

(١) هو مكان على ثمانية أميال من مكة ، كما ذكر يافوت . (معجم البلدان ، ج ٨ ،

ص ٤٩٠) .

(٢) في الأصل ، ت ، ث ، ح : « أبطلهم » . وما أثبتناه قراءة نسخة ب .

(٣) في ت : « حتى نكتهم » .

لا نأمن على من تخلف ، إنما تخلف نساء وذرية ، ومن لا طعم^(١) به ؛
فارتأوا آراءكم^(٢) ! فتصور لهم إبليس في صورة سراقه بن جُعْشَم المَذَلِجِي
فقال : يا معشر قُرَيْش . قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي ؛ أنا لكم جارٌ
أن تأتيتكم كِنَانَةً بشيء تكرهونه . فطابت نفس عُتْبَةَ ، وقال أبو جهل :
فما تريد ؟ هذا سيد كِنَانَةَ وهو لنا جارٌ على من تخلف . فقال عُتْبَةُ :
لا شيء ، أنا خارج !

وكان الذي بين بني كِنَانَةَ وقُرَيْش فيما حدثني يزيد بن فراس الليثي ،
عن شريك بن أبي نَير ، عن عطاء بن زيد الليثي ، أن ابناً لحَفْص بن
الأخيف أحد بني مَعِيص بن عامر بن لُوى خرج يبغى ضالة له ، وهو
غلام في رأسه ذُؤَابَةٌ ، وعليه حُلَّةٌ ، وكان غلاماً وضيئاً ، فمر بعامر بن يزيد
ابن عامر بن الملوِّح بن يَعْمَر ، وكان بضَجْنان^(٣) ، فقال : مَنْ أَنْتَ
يا غلام ؟ قال : ابنُ لحَفْص بن الأخيف . فقال : يا بني بكر ، لكم في
قُرَيْش دم ؟ قالوا : نعم . قال : ما كان رجلٌ يقتل هذا برجله إلا استوفى .
فأتبعه رجلٌ من بني بكر فقتله بدم كان له في قُرَيْش . فتكلمت فيه قُرَيْش ،
فقال عامر بن يزيد : قد كانت لنا فيكم دماء ، فما شتم ؟ فإن شتم فآدوا
مالنا قِبَلَكُم ونؤدِّي إليكم ما كان فينا ، وإن شتم فإنما هو الدم ، رجل برجل ،
وإن شتم فتجافوا عنا فيما قِبَلنا ، ونتجافى عنكم فيما قِبَلَكُم . فهان ذلك
الغلامُ على قُرَيْش ، وقالوا : صدق ، رجل برجل ! فلهوا عنه أن يطلبوا بدمه .
فبينما أخوه مِكرَز بن حَفْص بمرَّ الظَّهْران ، إذ نظر إلى عامر بن يزيد ،
وهو سيّد بني بكر على جملي له ، فلما رآه قال : ما أطلب أثراً بعد عين !

(١) العلم بالضم : الطعام والقدرة . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٤٤) .

(٢) في ت : « رأيكم » .

(٣) ضَجْنان : جبل بناحية مكة على طريق المدينة . (معجم ما استعجم ، ص ٦١٨) .

وأناخ بعيره ، وهو متوشح بسيفه ، فعلاذ به حتى قتله ، ثم أتى مكة من الليل فعلق سيف عامر بن يزيد الذى قتله بأستار الكعبة ، فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد ، فعرفوا أن مكرز بن حفص قتله ؛ وكان يُسمَع من مكرز فى ذلك قول^(١) . وجزعت بنو بكر من قتل سيدها ، فكانت مُعدة لقتل رجلين من قريش ، سيدين أو ثلاثة من ساداتها .

فجاء النفير وهم على هذا من الأمر ، فخافوهم على من تخلف بمكة من ذراريهم ؛ فلما قال سراقة ما قال ، وهو ينطق بلسان إبليس ، شجع القوم وخرجت قريش سراعاً . وخرجوا بالقيان والدِّفاف : سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب ، وعزة مولاة الأسود بن المطلب ، ومولاة أمية بن خلف ، يُغْنين فى كل منهلٍ ، وينحرون الجُرُ . وخرجوا بالجيش^(٢) يتقاذفون بالحرايب ، وخرجوا بتسعمائة وخمسين مقاتلاً ، وقادوا مائة فرس بطراً ورثاء الناس كما ذكر الله تعالى فى كتابه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ۖ ﴾^(٣) إلى آخر الآية ، وأبو جهل يقول : أَيْظَنَ مُحَمَّدٌ أَنْ يُصِيبَ مِنَّا مَا أَصَابَ بَنَخْلَةَ وَأَصْحَابُهُ ؟ سَيَعْلَمُ أَمْنَعُ^(٤) عَيْرَنَا أَمْ لَا ! وكانت الخيل لأهل القوة منهم ، وكان فى بنى مخزوم منها ثلاثون فرساً ، وكانت الإبل سبعمائة بعير ؛ وكان أهل الخيل كلهم دارع . وكانوا مائة ، وكان فى الرجالة دروع سوى ذلك .

قالوا : وأقبل أبو سُفيان بالعير ، وخافوا خوفاً شديداً حين دنوا من المدينة واستبطأوا ضُمُضْماً والنفير . فلما كانت الليلة التى يُصبحون فيها على ماء بدر ،

(١) ذكر ابن إسحاق أبيات مكرز بن حفص فى السيرة . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٦٢)

(٢) فى ب ، ت : « الجيش » .

(٣) سورة ٨ الأنفال ٤٧

(٤) فى ت : « أَمْنَعُ » .

جعلت العيرُ تُقبلُ بوجهها^(١) إلى ماء بدر . وكانوا باتوا^(٢) من وراء بدر آخر ليلتهم ، وهم على أن يُصبّحوا بدرًا إن لم يُعترَضْ لهم ، فما أقرتهم العيرُ حتى ضربوها بالعُقل ، على أن بعضها ليُثنى بعقالين ، وتُرجع الخنيز توارداً إلى ماء بدر ؛ وما بها إلى الماء حاجةٌ ، لقد شربت بالأمس . وجعل أهل العير يقولون : إن هذا شيءٌ ما صنعتُه منذ خرجنا ! قالوا : وغشيتنا تلك الليلة ظلمة حتى ما نبصر شيئاً .

وكان بَسْبَس بن عمرو ، وعدى بى أبى الزغباء وردا على مجدي بدرًا يتحسّسان^(٣) الخبر ، فلما نزلا ماء بدر أناخا راحلتيهما إلى قريب من الماء ، ثم أخذَا أسقيتهما يستقيان من الماء ؛ فسمعا جاريتين من جوارى جُهينة يُقال لإحدهما بَرَزَة ، وهى تُلزم صاحبتهما فى درهم كان لها عليها ، وصاحبتهما تقول : إنما العير غداً أو بعد غد ؛ قد نزلت الروحاء . ومجدي بن عمرو يسمعا فقال : صدقتِ ! فلما سمع ذلك بَسْبَس وعدى انطلقا راجعين إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى لقيه بعرق الطيبة^(٤) فأخبراه الخبر .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : أخبرنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ، عن أبيه ، عن جده ، وكان أحد البكائين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد سلك فجّ الروحاء موسى النبي عليه السلام فى سبعين ألفاً من بنى إسرائيل ، وصلّوا فى المسجد الذى بعرق الطيبة - وهى من الروحاء على ميلين ممّا يلى المدينة إذا خرجت على يسارك . فأصبح أبو سُفيان تلك الليلة ببدر ، قد تقدّم العير وهو خائفٌ

(١) هكذا فى الأصل . وفى ب ، ت ، ح : « بوجهها » .

(٢) فى ب ، ت : « وكانوا يأتون » .

(٣) فى ت : « يتحسبان » .

(٤) وهو من الروحاء على ميلين كما بذكر الواقدي بعد .

من الرِّصْد ، فقال : يا مَجْدَى ، هل أَحَسَسْتَ أَحَدًا ؟ تعلم والله ما بِمَكَّةَ من قُرَشِيٍّ ولا قُرَشِيَّةٍ له نَشْءٌ فصاعداً - والنَّش نصف أوقية ، وزن عشرين درهماً - إلا وقد بعث به معنا ، ولئن كَتَمْنَا شَأْنَ عَدُوِّنَا لَا يُصَالِحُكَ رَجُلٌ من قُرَيْشٍ ما بَلَّ بَحْرُ صُوفَةٍ . فقال مَجْدَى : والله ، ما رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْكَرَهُ ، ولا بَيْنَكَ وبين يَثْرِبَ من عَدُوٍّ ، ولو كَانَ بَيْنَكَ وبينها عَدُوٌّ لَمْ يَخْفَ عَلَيْنَا ، وما كُنْتَ لِأُخْفِيَهُ عَلَيْكَ ؛ إِلَّا أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَاكِبِينَ أَتُوا إِلَى هَذَا الْمَكَانِ - فَأَشَارَ إِلَى مُنَاخِ عَدَى وَبَسْبَسٍ - فَأَنَاخَا بِهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَا بِأَسْقِيَتِهِمَا ، ثُمَّ انْصَرَفَا . فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ مُنَاخَهُمَا ، فَأَخَذَ أَبْعَارًا مِنْ بَعِيرِيهِمَا فَفَتَّهُ ، فَإِذَا فِيهِ نَوَى ، فقال : هَذِهِ وَاللَّهِ عَلَائِفُ يَثْرِبَ ، هَذِهِ عَيُونُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، مَا أَرَى الْقَوْمَ إِلَّا قَرِيبًا ! فَضَرَبَ وَجْهَ عَيْرِهِ ، فَسَاحَلَ بِهَا ، وَتَرَكَ بَدْرًا يَسَارًا ، وَانْطَلَقَ سَرِيعًا . وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ يَنْزِلُونَ كُلٌّ مِنْهَلٍ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ مَنْ أَتَاهُمْ ، وَيَنْحَرُونَ الْجُزُرَ ؛ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ فِي مَسِيرِهِمْ إِذْ تَخَلَّفَ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ، وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ ^(١) ، قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَلَمْ تَرَ إِلَى رُؤْيَا عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ لَقَدْ خَشِيتُ مِنْهَا . قَالَ الْآخَرُ : فَأَذْكُرُهَا ^(٢) ! فَذَكَرَهَا ، فَأَذْكُرُكُمَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : مَا تُحَدِّثَانِ بِهِ ؟ قَالَا : نَذْكُرُ رُؤْيَا عَاتِكَةَ . فَقَالَ : يَا عَجَبًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! لَمْ تَرْضَ أَنْ تَتَنَبَّأَ عَلَيْنَا رَجَالُهُمْ حَتَّى تَتَنَبَّأَ عَلَيْنَا النِّسَاءُ ! أَمَا وَاللَّهِ ، لئن رَجَعْنَا إِلَى مَكَّةَ لَنَفْعِلَنَّ بِهِمْ وَلَنَفْعِلَنَّ ! قَالَ عُتْبَةُ : إِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا ، وَقَرَابَةً قَرِيبَةً . قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : هَلْ لَكَ أَنْ تَرْجِعَ ؟ قَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَتَرْجِعَانِ بَعْدَ مَا سَرْتُمَا ، فَتَعْذِلَانِ قَوْمَكُمْ ، وَتَقْطَعَانِ بِهِمْ بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُمْ ثَارَكُمْ بِأَعْيُنِكُمْ ؟ أَتَظُنَّانِ أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ

(١) فِي ح : « يَتَرَدَّدَانِ » .

(٢) فِي ت : « فَأَذْكُرُهَا فَأَذْكُرُكُمَا » .

بُلاقونكما ؟ كلاً والله ، ألا فوالله إنَّ معي من قومي مائة وثمانين من أهل بيتي ،
يحلون إذا حلت ، ويرحلون إذا رحلت ، فارجعوا إن شئتما ! قالوا : والله ،
لقد هلك وأهلك قومك ! ثم قال عُتْبَةُ لِأَخِيهِ شَيْبَةَ : هذا رجل مشوم
- يعني أبا جهل - وإنه لا يمسّه من قرابة محمد ما يمسنا ، مع أنَّ محمدًا
معه الولد ؛ فارجع بنا ودع قوله ! قال شَيْبَةُ : تكون والله سُبَّة علينا يا أبا
الوليد أن نرجع الآن بعد ما سرنا ! فمضيا . ثم انتهوا إلى الجُحْفَةِ ^(١) عِشَاءً ،
فنام جُهم بن الصَّلْت بن مَخْرَمَة بن المطلب بن عبد مناف فقال : إني أرى
أنِّي بين النَّائم واليقظان أنظر إلى رجلٍ أَقْبَلَ على فَرَسٍ معه بعير ، حتى وقفَ
على فقال : قُتِلَ عُتْبَةُ بن رَبِيعَة ، وشَيْبَةُ بن رَبِيعَة ، وزَمْعَةُ بن الأسود ،
وأُمَيَّة بن خَلَف ، وأبو البَخْتَرَى ، وأبو الحَكَم ، ونَوْفَل بن خُوَيْلِد في رجال
سَمَّاهم من أشرف قُرَيْش ؛ وأسر سهيل بن عمرو ، وفرّ الحارث بن
هشام عن أخيه . قال : يقول فائل منهم : والله ، إني لأظنكم الذين تخرجون
إلى مصارعكم ! قال : ثم أراه ضرب في لَبَّةٍ بعيره فأرسله في العسكر ، فما
بقي خِباء من أخبية العسكر إلَّا أصابه بعض دَمِهِ . فذكر ذلك لأبي جهل ،
وشاعت هذه الرواية في العسكر ، فقال أبو جهل : هذا نبيٌّ آخر من بني
المطلب ؛ سيُعلم غداً من المقتول نحن أو محمد وأصحابه ! فقالت قُرَيْش
لِجُهم : إنما يلعب بك ^(٢) الشيطان في منامك ، فمسترى غداً خلاف ما ترى ،
يُقتل أشرافُ أصحاب محمد ويؤسرون . قال : فخلا عُتْبَةُ بِأَخِيهِ فقال :
هل لك في الرجوع ؟ فهذه الرواية مثل رواية عاتِكَة ، ومثل قول عدَّاس ؛
والله ما كذبنا عدَّاس ، ولعمري لئن كان محمد كاذباً إنَّ في العرب لمن

(١) الجحفة : كانت قرية كبيرة على طريق المدينة ، من مكة على أربع مراحل . (معجم

البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٢) .

(٢) في الأصل : « تغلب بك » .

يكفيناه ، ولئن كان صادقاً إِنَّا لَأَسْعِدُ الْعَرَبَ بِهِ ، إِنَّا لِلْحَمَةِ . قال شَيْبَةُ :
هو على ما تقول ، أَفَنَرْجِعُ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْعِسْكَرِ ؟ فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ وَهُمَا عَلَى
ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا تُرِيدَانِ ؟ قَالَا : الرَّجُوعُ ، أَلَا تَرَى إِلَى رُؤْيَا عَاتِكَةَ وَإِلَى
رُؤْيَا جُهِيمَ بْنِ الصَّلْتِ ، مَعَ قَوْلِ عَدَّاسٍ لَنَا ؟ فَقَالَ : تَخْذُلَانِ وَاللَّهِ قَوْمَكُمَا ،
وَتَقْطَعَانِ بِهِمْ . قَالَا : هَلَكْتَ وَاللَّهِ ، وَأَهْلَكْتَ قَوْمَكَ ! فَمَضِيَا عَلَى ذَلِكَ .

فَلَمَّا أَفْلَتَ أَبُو سُفْيَانٍ بِالْعِيرِ وَرَأَى أَنَّ قَدْ أَجْزَرَهَا ^(١) ، أَرْسَلَ إِلَى قُرَيْشٍ
قَيْسَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ - وَكَانَ مَعَ أَصْحَابِ الْعِيرِ ، خَرَجَ مَعَهُمْ مِنْ مَكَّةَ -
فَأَرْسَلَهُ أَبُو سُفْيَانٍ بِأَمْرِهِمْ بِالرَّجُوعِ ، وَيَقُولُ : قَدْ نَجَتْ عِيرُكُمْ ، فَلَا تُجْزَرُوا ^(٢)
أَنْفُسَكُمْ أَهْلَ يَثْرِبَ ، فَلَا حَاجَةَ لَكُمْ فِيهَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، إِنَّمَا خَرَجْتُمْ لِتَمْنَعُوا
عِيرَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، وَقَدْ نَجَّاهَا اللَّهُ . فَإِنْ أَبَوْا عَلَيْكَ ، فَلَا يَأْبُونَ خَصْلَةَ وَاحِدَةٍ ؛
يَرُدُّونَ الْقِيَانَ ، فَإِنَّ الْحَرْبَ إِذَا أَكَلَتْ نَكَلْتُ ^(٣) . فَعَالَجَ قُرَيْشاً وَأَبَتْ الرَّجُوعَ ،
وَقَالُوا : أَمَّا الْقِيَانُ فَسَنَرُدُّهُمْ ! فَرَدُّوهُمْ مِنَ الْجُحْفَةِ . وَلَحِقَ الرَّسُولُ أَبَا سُفْيَانَ
بِالْهَدَّةِ - وَالْهَدَّةُ عَلَى سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ عَقَبَةِ عُثْفَانَ عَلَى تِسْعَةِ وَثَلَاثِينَ مَيْلًا
مِنْ مَكَّةَ - فَأَخْبِرَهُ بِمَضَى قُرَيْشٍ ، فَقَالَ : وَأَقُومَاهُ ! هَذَا عَمَلُ عَمْرٍو بْنِ
هِشَامٍ ؛ كَرِهَ أَنْ يَرْجِعَ لِأَنَّهُ قَدْ تَرَأَسَ عَلَى النَّاسِ ، وَبَغَى ، وَالْبَغْيُ مُنْقَضَةٌ
وَشَوْمٌ . إِنْ أَصَابَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ النَّفِيرَ ذَلَّكُنَا إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ . وَكَانَتْ
الْقِيَانُ : سَارَةَ مَوْلَاةَ عَمْرٍو بْنِ هِشَامٍ ، وَمَوْلَاةَ كَانَتْ لِأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ،
وَمَوْلَاةُ يُقَالُ لَهَا عِزَّةٌ لِلْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلَبِ . وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ . لَا وَاللَّهِ ، لَا نَرْجِعُ

(١) ق ت : « أَنْ قَدْ نَجَّاهَا بِالْعِيرِ » .

(٢) ق ح : « فَلَا تُجْزَرُوا » . وَيُقَالُ أَجْزَرْتُكَ شَاءَ إِذَا دَفَعْتُ إِلَيْكَ شَاءَ قَلْبُهَا . (مَقَابِيسُ

اللُّغَةِ ، ج ١ ، ص ٤٥٦) . وَالْمَعْنَى هُنَا : لَا تَجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ ذِبَائِحَ .

(٣) ق فِي الْأَصْلِ : « إِذَا أَوْكَلْتَ اتَّكَلْتَ » ، وَفِي ت : « إِذَا أَكَلْتَ اتَّكَلْتَ » . وَمَا أَثْبَتَاهُ هُوَ

قِرَاءَةُ ب .

حتى نرد بدرًا - وكان بدر موسماً من مواسم الجاهلية يجتمع بها العرب لها بها سوق - تسمع بنا العرب وبمسيرنا ، فنقيم ثلاثاً على بدر ننحر الجُزُر ، ونُطعم الطعام ، ونشرب الخمر ، وتُعزِف القيّان علينا ؛ فلن تزال العرب تهابنا أبداً .

وكان الفُرات بن حَيَّان العِجْلِيّ أرسلته قُرَيْش حين فصلت من مكّة إلى أبي سُفْيَان بن حَرْب يُخبره بمسيرها وفصولها ، وما قد حشدت . فخالف أبا سُفْيَان ، وذلك أَنَّ أبا سُفْيَان لصق بالبحر ولزم فُرات المحجة ، فوافي المشركين بالجُحْفَةِ ، فسمع كلام أبي جَهْل بالجُحْفَةِ وهو يقول : لا نرجع ! فقال : ما بأنفسهم عن نفسك رَغْبَةً ، وإنّ الذي يرجع بعد أن رأى ثأره من كَثَبٍ لَضَعِيفٌ ! فمضى مع قُرَيْش ، وترك أبا سُفْيَان ، فجرح يوم بدر جراحات ، وهرب على قدميه ، وهو يقول : ما رأيت كالיום أمراً أنْكَد ! إنّ ابن الحَنْظَلِيَّة لغير مُبارك الأمر .

فحدثني عبد المَلِك بن جَعْفَر ، عن أُمِّ بَكْر بنت المِسْوَر ، عن أبيها ، قال : قال الأَخْنَس بن شَرِيق - وكان اسمه أُبَيًّا^(١) ، وكان حليفاً لبني زُهْرَةَ - فقال : يا بني زُهْرَةَ ، قد نجى الله غيركم ، وخلّص أموالكم ، ونجى صاحبكم مَخْرَمَةَ بن نَوْفَل ، وإنما خرجتم لتمنعوه وماله . وإنما محمد رجل منكم ، ابن أختكم ، فإن يك نبياً فأنتم أسعد به ، وإن يك كاذباً يلى قَتْلَهُ غيركم خير من أن تلوا قتل ابن أختكم ؛ فارجعوا واجعلوا جُبْنَهَا^(٢) بي ، فلا حاجة لكم أن تخرجوا في غير مَنَفَعَةٍ^(٣) ؛ لا ما يقول هذا الرجل ، فإنه مُهلك قومه ، سريع في فسادهم ! فأطاعوه ، وكان فيهم مُطاعاً ، وكانوا

(١) في ت : « وكان أعرابياً وكان حليفاً » .

(٢) في ح : « خبئها لي » .

(٣) في الأصل ، ت : « غير صنعة » ؛ وفي ح : « غير ما يهكم » . والمثبت من ب .

يتيمنون به ، قالوا : فكيف نصنع بالرجوع إن نرجع ؟ قال الأحنس : نخرج مع القوم ، فإذا أمسيت سقطت عن بعيري فتقولون نَهَشُ^(١) الأحنس ! فإذا قالوا امضوا فقولوا لا نفارق صاحبنا حتى نعلم أهو حي أم ميت فندفنه ، فإذا مضوا رجعنا . ففعلت بنو زُهرة ، فلما أصبحوا بالأبواء راجعين تبين للناس أن بنى زُهرة رجعوا ، فلم يشهدا أحداً من بنى زُهرة . قالوا : وكانوا مائة أو أقل من المائة ، وهو أثبت ؛ وقد قال قائل كانوا ثلثائة . وقال عديّ ابن أبي الزغباء في منحدره إلى المدينة من بدر ، وانتشرت الرّكاب عليه ، فجعل عديّ يقول :

أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسُ إِنَّ مَطَايَا^(٢) الْقَوْمِ لَا تُحْبَسُ
وَحَمْلُهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكْبَسُ قَدْ نَصَرَ اللَّهُ وَفَرَ الْأَخْنَسُ

حدّثنا محمد بن شجاع الثّلجيّ ، قال : حدّثنا محمد بن عمر الواقديّ قال : حدّثني أبو بكر بن عبد الله ، عن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، قال : خرجت بنو عديّ مع النفير حتى كانوا بثنية لَفَت^(٣) ، فلما كانوا في السحر عدلوا في الساحل منصرفين إلى مكة ، فصادفهم أبو سُفيان فقال : يا بني عديّ ، كيف رجعتُم لا في العير ولا في النفير ؟ قالوا : أنت أرسلت إلى قُريش أن ترجع ، فرجع من رجع ومضى من مضى ! فلم يشهدا أحداً من بنى عديّ . ويُقال إنه لا قام بِمَرِّ الظَّهْرَانِ فقال تلك المقالة لهم . قال محمد بن عمر الواقديّ : رجعت زُهرة من الجُحفة ، وأمّا بنو عديّ فرجعوا من الطريق ؛ ويقال من مرّ الظَّهْرَانِ .

(١) في ح : « نحل » . ونهش : أوى نهس أو لسع . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٩١) .

(٢) المطايا : أشراف القوم . (شرح أبي ذر ، ص ١٦٢) .

(٣) قال البكري : لفت يفتح أوله وكسره وسكون الفاء موضع بين مكة والمدينة . (معجم

ما استعجم ، ص ٤٩٤) .

ومضى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، وكان صبيحة أربع عشرة من شهر رمضان بعزق الظُبَيْة ، فجاء أعرابيُّ قد أقبل من تِهامة ، فقال له أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : هل لك علم ببأبي سُفْيَان بن حرب ؟ قال : مالى ببأبي سُفْيَان علم . قالوا : تعال ، سلّم على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم . قال : وفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم . قال : فأبيكم رسول الله ؟ قالوا : هذا . قال : أنت رسول الله ؟ قال : نعم . قال الأعرابي : فما فى بطن ناقتي هذه إن كنت صادقاً ؟ قال سلّمة بن سلامة بن وقش : نكحتها فهى حُبلى منك ! فكره رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم مقاتله ، وأعرض عنه . ثم سار رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حتى أتى الرُّوحاء ليلة الأربعاء للنصف من شهر رمضان ، فصلىَّ عند بئر الرُّوحاء .

حدّثني محمّد بن شجاع الثّلجى قال : حدّثنا محمد بن عمر الواقديّ قال : فحدّثني عبد الملك بن عبد العزيز ، عن أبان بن صالح ، عن سعيد بن المُسيّب أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم لما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفّرة وقال : اللَّهُمَّ لا تُفْلِتَنَّ أبَا جَهْل فِرْعَوْنَ هذه الأُمّة ، اللَّهُمَّ لا تُفْلِتَنَّ زَمْعَةَ بن الأسود ، اللَّهُمَّ وأسْخِنْ عَيْنَ أَبِي زَمْعَةَ بِزَمْعَةَ ، اللَّهُمَّ أعم بصراًبي زَمْعَةَ ، اللَّهُمَّ لا تُفْلِتَنَّ سُهِيلًا ، اللَّهُمَّ أنجِ سلّمة ابن هشام وعيَّاش بن أبي ربيعة والمُسْتَضْعَفِينَ من المؤمنين ! والوليد بن الوليد لم يدع له يومئذٍ ، أسر ببدر ولكنّه لما رجع من مكّة بعد بدر أسلم ، فأراد أن يخرج إلى المدينة فحبس ، فدعا له النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلّم بعد ذلك . وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم لأصحابه بالرُّوحاء : هذه سجاسج (١)

(١) السجسج : الهواء الذى لا حر فيه ولا برد . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٢١) . وقال السهيلي : سميت سجسجا لأنها بين جبليْن ، وكل شيء بين شيئين فهو سجسج . (الروض الأنف ،

- يعنى وادى الروحاء - هذا أفضل أودية العرب .

قالوا : وكان خُبَيْب بن يَسَاف رجلاً شجاعاً ، وكان يَأْبَى الإسلام ، فلما خرج النبي صَلَّى الله عليه وسلّم إلى بدر خرج هو وقيس بن مُحَرَّث ، وهما على دين قومهما ، فأدركا النبي صَلَّى الله عليه وسلّم بالعقيق ، وخُبَيْب مُقَنَّعٌ بالحديد ، فعرفه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم من تحت المِغْفَر ، فالتفت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى سعد بن مُعَاذ ، وهو يسير إلى جنبه ، فقال : أليس بخُبَيْب بن يَسَاف ؟ قال : بلى ! قال : فأقبل خُبَيْب حتى أخذ ببطان^(١) ناقة النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ، فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وقيس بن مُحَرَّث - يقال قيس بن المِحْرَث ، وقيس بن الحارث - ما أخرجكما معنا ؟ قالوا : كنت ابن أختنا وجارنا ، وخرجنا مع قومنا للغنيمة . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : لا يخرجنا معنا رجلٌ ليس على ديننا . قال خُبَيْب : قد علم قومي أَنى عظيم^(٢) الغناء فى الحرب ، شديد النكاية ؛ فأقاتل معك للغنيمة ولن أسلم ! قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : لا ، ولكن أسلم ثم قاتل . ثم أدركه بالروحاء فقال : أسلمتُ لله ربَّ العالمين ، وشهدتُ أَنَّك رسول الله . فسرَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بذلك ، وقال : امضه ! وكان عظيم الغناء فى بدر وغير بدر . وأبى قيس بن مُحَرَّث أن يُسلم ورجع إلى المدينة ، فلما قدم النبي صَلَّى الله عليه وسلّم من بدر أسلم ، ثم شهد أُحُدًا فقتل .

قالوا : وخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فصام يوماً أو يومين ، ثم رجع ونادى مناديه : يا مَعْشَرَ الْعَصَاة ، إِنى مُفْطِرٌ فَأَفْطِرُوا ! وذلك أَنه

(١) البطان للقتب : الحزام الذى يجعل تحت بطن البعير . (الصحاح ، ص ٢٠٧٩) .

(٢) فى ب : « عظيم القدر والغناء » .

قد كان قال لهم قبل ذلك « أفطروا » فلم يفعلوا .

قالوا : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان دُوَيْنَ بدر أتاه الخبر بمسير قُرَيْش ، فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسيرهم ، واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر فقال فأحسن ، ثم قال : يا رسول الله ، إنها والله قُرَيْش وعزها ، والله ما دَلَّتْ منذ عَزَتْ ، والله ما آمنتْ منذ كفرتْ . والله لا تُسلم عزها أبداً ، ولتقاتلنك ، فاتَّهَبْ لذلك أَهْبَتَهُ وَأَعِدْ لذلك عُدَّتَهُ . ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لأمر الله فنحن معك ؛ والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها : ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ^(١) ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إِنَّا معكما مقاتلون ؛ والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بَرْك الغِمَاد لسرنا معك - وبِرك الغِمَاد من وراء مَكَّةَ بخمس ليالٍ من وراء الساحل ممَّا يلي البحر ، وهو على ثمان ليالٍ من مَكَّةَ إلى اليمن . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له بخير . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا على أيها الناس ! وإنما يُريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ، وكان يظنَّ أَنَّ الأنصار لا تنصره إلَّا في الدار ، وذلك أنهم شرطوا له أن يمنعه ممَّا يمنعون منه أنفسهم وأولادهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا على ! فقام سعد بن مُعَاذ فقال : أنا أُجيب عن الأنصار ؛ كأنك يا رسول الله تُريدنا ! قال : أجل . قال : إِنَّكَ عسى أن تكون خرجت عن أمرٍ قد أُوْحِيَ إِلَيْكَ في غيره ، وإِنَّا قد آمنا بك وصدَّقناك ، وشهدنا أَنَّ كُلَّ ما جئتَ به حقٌّ ، وأعطيناك موثيقنا وعهودنا على السَّمع والطاعة ؛ فامض يا نبيَّ الله ، فوالذي

بِعَمَلِكَ بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ هَذَا الْبَحْرَ فَخُضَّصْتَهُ لَخُضَّصْنَاهُ مَعَكَ ، مَا بَقِيَ مِنَّا رَجُلٌ ؛ وَصِلْ مِنْ شَيْئٍ ، وَاقْطَعْ مِنْ شَيْئٍ ، وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ ، وَمَا أَخَذْتَ مِنْ أَمْوَالِنَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا تَرَكْتَ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا سَلَكَتُ هَذَا الطَّرِيقَ قَطُّ . ، وَمَالِي بِهَا مِنْ عِلْمٍ ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ يَلْقَانَا عَدُوْنَا غَدًا ؛ إِنَّا لَصَبِيرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ ، صُدُقٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ ، لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ : قَالَ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا قَدْ خَلَفْنَا مِنْ قَوْمِنَا قَوْمًا مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ حُبًّا لَكَ مِنْهُمْ ، وَلَا أَطْوَعُ لَكَ مِنْهُمْ ، لَهُمْ رَغْبَةٌ فِي الْجِهَادِ وَنَبَّةٌ ؛ وَلَوْ ظَنُّوْا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُلَاقٍ عَدُوًّا مَا تَخَلَّفُوا ، وَلَكِنْ إِنَّمَا ظَنُّوْا أَنَّهَا الْعِيرُ . نَبِيٌّ لَكَ عَرِيشًا فَتَكُونُ فِيهِ وَنَعْدُ لَكَ رَوَاحِلَكَ ، ثُمَّ نَلْقَى عَدُوْنَا ، فَإِنْ أَعَزَّنَا اللَّهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوْنَا كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْنَا ، وَإِنْ تَكُنَ الْآخَرَى جَلَسْتَ عَلَى رَوَاحِلِكَ فَلَحَقْتَ مَنْ وَرَاءَنَا . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ، وَقَالَ : أَوْ يَقْضِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ !

قَالُوا : فَلَمَّا فَرَغَ سَعْدٌ مِنَ الْمَشُورَةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سِيرُوا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ . وَاللَّهِ ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ . قَالَ : وَأَرَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَصَارِعَهُمْ يَوْمَئِذٍ ؛ هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ ، فَمَا عَدَا كُلُّ رَجُلٍ مَصْرَعَهُ قَالَ : فَعَلِمَ الْقَوْمُ أَنَّهُمْ يُلَاقُونَ الْقِتَالَ ، وَأَنَّ الْعِيرَ تُفْلَتُ ، وَرَجَاوُ النَّصْرِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْمَاعِيلَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : فَمِنْ يَوْمَئِذٍ

عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الألوية ، وهي ثلاثة ، وأظهر السلاح ، وكان خرج من المدينة على غير إواءٍ معقود . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروحاء ، فسلكت المضيق ، ثم جاء إلى الخيبرتين ^(١) فصلّى بينهما ، ثم تيامن فتشائم في الوادي حتى مرّ على خيف ^(٢) المعتزضة ، فسلكت في ثنية المعتزضة حتى سلك على التّيا ، وبها لقي سفيان الضّمري ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تعجّل ، معه قتادة بن النّعمان الظّفري - ويُقال عبد الله بن كعب المازني ، ويُقال مُعاذ بن جبّل - فلقى سفيان الضّمري على التّيا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من الرجل ؟ فقال الضّمري : بلى من أنتم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأخبرنا ونخبرك ! قال الضّمري : وذلك بذاك ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم ! قال الضّمري : فسلوا عما شئتم ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أخبرنا عن قريش . قال الضّمري : بلغني أنهم خرجوا يوم كذا وكذا من مكّة ، فإن كان الذي أخبرني صادقاً فإنهم بجانب هذا الوادي . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأخبرنا عن محمّد وأصحابه . قال : خُبرت أنهم خرجوا من يثرب يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صادقاً فهم بجانب هذا الوادي . قال الضّمري : فمن أنتم ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء . وأشار بيده نحو العراق . فقال الضّمري : من ماء العراق ! ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ولا يعلم أحدٌ من الفريقين بمنزل صاحبه ، بينهم قَوْزٌ ^(٣) من رمل

(١) هكذا في كل النسخ ؛ ولعلها « الحبرتين » ، وهما أطمان بالمدينة ذكرهما السهودي .

(وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٨٤) .

(٢) الخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع من مسيل الماء . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٤٠) .

(٣) القوز : المستدير من الرمل والكجيب المشرف . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٨٨) .

وكان قد صلى بالدَّبة^(١) ، ثم صلى بسَيْر^(٢) ، ثم صلى بذات أجدال^(٣) ، ثم صلى بخَيْف عين العلاء ، ثم صلى بالخَبيرتين ، ثم نظر إلى جبلين فقال : ما اسم هذين الجبلين ؟ قالوا : مُسْلِح ومُخْرَى^(٤) . فقال : مَنْ ساكنهما ؟ قالوا : بنو النار وبنو حُرّاق^(٥) . فانصرف ن عند الخَبيرتين فمضى حتى قطع الخُيُوف ، وجعلها يساراً حتى سلك في المُعْتَرِضَة ، ولقيه بَسْبَس وعديّ بن أبي الزَّغْبَاء فأخبراه الخبر .

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي^(٦) بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان ، فبعث عليّاً والزُّبير وسعد بن أبي وقاص وبَسْبَس ابن عمرو يتحسسون على الماء ، وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ظُرَيْب^(٧) فقال : أرجو أن تجدوا الخبر عند هذا القلب الذي يلي الظُّرَيْب - والقلب بئر بأصل الظُّرَيْب ، والظُّرَيْب جبل صغير . فاندفعوا تلقاء الظُّرَيْب فيجدون على تلك القلب التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رَوَايا قُرَيْش فيها سُقَاؤُهُمْ . ولقى بعضهم بعضاً وأفلت عامتهم ، وكان ممن عُرِفَ أَنَّهُ أَفْلَتَ عُجَيْر ، وكان أول من جاء قُرَيْشاً بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنادى فقال : يا آل غالب ، هذا ابن أبي كَبْشَة وأصحابه قد أخذوا سُقَاءَكم ! فماج العسكر ، وكرهوا ما جاء به .

-
- (١) الدبة : بلد بين الأصافر وبدر . (معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٤) .
 (٢) سِير : كتيب بين المدينة وبدر . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٢٧) .
 (٣) ذات أجدال : بمضيق الصفراء كما ذكر السهوي . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٠٨) .
 (٤) في الأصل : « مسلخ ومخرى » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٦٦) .
 (٥) هما بطنان من بني غفار كما ذكر ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٦٦) .
 (٦) في ت : « أدنى بدر » .
 (٧) في الأصل : « ضريب » ؛ والتصحيح عن سائر النسخ . وهكذا ذكره ابن الأثير أيضاً . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٥٤) .

قال حكيم بن حزام : وكنا في خباء لنا على جزور نشوى من لحمها ،
فما هو إلا أن سمعنا الخبر ، فامتنع الطعام منا ، ولقي بعضنا بعضاً ، ولقيني
عُتْبة بن ربيعة فقال : يا أبا خالد ، ما أعلم أحداً يسير أعجب من مسيرنا ؛
إن عيرنا قد نجت ، وإنا جئنا إلى قوم في بلادهم بغياً عليهم . فقال عتبة
لأمرٍ حُم : ولا رأى لمن لا يطاع ، هذا شوْم ابن الحَنْظَلِيَّة ! يا أبا خالد ،
أتخاف أن يُبَيِّننا القوم ؟ قلت : لا آمن ذلك . قال : فما رأى يا أبا
خالد ؟ قال : نتحارس حتى نُصبح وترون من ^(١) وراءكم . قال عُتْبة : هذا
الرأى ! قال : فتحارسنا حتى أصبحنا . قال أبو جهل : ما [هذا ؟] ^(٢) هذا
عن أمر عُتْبة ، قد كره قتال محمد وأصحابه ! إن هذا لهو العجب ؛ أتظنون
أن محمداً وأصحابه يعترضون لجمعكم ؟ والله لأنتحين ناحية بقوى ، فلا
يحرسنا أحد . فتنحى ناحية ، والسماء تُمطر عليه . يقول عُتْبة : إن هذا
لهو التَّكْد ، وإنهم قد أخذوا سُقَاءكم . وأخذ تلك الليلة يسار غلام عُبيد
ابن سعيد بن العاص ، وأسلم غلام مُنَبِّه بن الحجاج ، وأبو رافع غلام أُمَيَّة
ابن خَلَف ، فأتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قائم يُصلي ، فقالوا :
سُقَاء قُرَيْش بعثونا نسقيهم من الماء . وكره القوم خبرهم ، ورجوا أن يكونوا
لأبي سُفْيَان وأصحاب العير ، فضربوهم ، فلما أذلقوهم ^(٣) بالضرب قالوا :
نحن لأبي سُفْيَان ، ونحن في العير ، وهذه العير بهذا القَوْز ^(٤) . فيُمسكون
عنهم ، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته ، ثم قال :

(١) هكذا في الأصل . وفي ب ، ت : « وترون من رأيكم » ؛ وفي ح : « وترون رأيكم » .

(٢) الزيادة عن ب ، ت .

(٣) في الأصل : « أذلقوهم » ؛ والتصحيح عن ب ، ت . وأذلقوهم : أضغفهم . (القاموس)

المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ .

(٤) في الأصل : « القور » .

إن صدقوكم ضربتموهم وإن كذبوكم تركتموهم ! فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُخبروننا يا رسول الله أن قُرَيْشاً قد جاءت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . صدقوكم ، خرجت قُرَيْش تمنع غيرها ، وخافوكم عليها . ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على السُّقاء فقال : أين قُرَيْش ؟ : قالوا : خلف هذا الكتيب الذي ترى . قال : كم هي ؟ قالوا : كثير . قال : كم عددها ؟ قالوا : لا ندري كم هم . قال : كم ينحرون ؟ قالوا : يوماً عشرة ويوماً تسعة . قال : القوم ما بين الألف والتسعمائة . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسُّقاء : من خرج من مكة ؟ قالوا : لم يَبْقَ أحدٌ به طُعم إلا خرج . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ، فقال : هذه مكة ، قد ألفت [إليكم] أفلاذَ كَيْدها . ثم سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . هل رجع أحدٌ منهم ؟ قالوا : رجع ابن أبي شُرَيْق بنى زُهرة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرشدكم وما كان برشيد ، وإن كان ما علمت لمُعادياً لله ولكتابه . قال : أحدٌ غيرهم ؟ قالوا : بنو عَدَى بن كعب .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أشيروا علىّ في المنزل فقال الحُبَاب بن المُنذر : يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ هذا المنزل ، أَمَنْزَلُ أَنْزَلَكِهِ اللهُ فليس لنا أن نتقدّمه ولا نتأخّر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمَكيدة ؟ قال : بل هو الرأى والحرب والمَكيدة . قال : فَإِنَّ هذا ليس بمنزل ! انطلق بنا إلى أدنى ماء القوم ؛ فَإِنِّي عالم بها وبقلْبها ، بها قَلْب قد عرفتُ عذوبة مائه ، وماء كثير لا يَنْزَح ، ثم نبني عليها حوضاً ونَقْدِف فيه الآتية ، فنشرب ونُقَاتِل ، ونَغُور^(١) ما سِوَاهَا مِنَ الْقُلُب .

(١) في ت ، ح : « ونغور » . ونغور : نفد . (شرح أبي ذر ، ص ١٥٥) .

حدَّثنا محمد قال : حدَّثنا الواقدي قال : فحدَّثني ابن أبي حَبِيبَةَ ،
عن داود بن الحُصَيْن ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابن عَبَّاس قال : نزل جبريل
على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال : الرأى ما أشار به الحُباب .
فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : يا حُباب ، أشرتَ بالرأى ! فنهض
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ففعل كلَّ ذلك .

حدَّثنا محمد قال : حدَّثنا الواقدي قال : فحدَّثني عُبيد بن يَحْيَى ،
عن مُعَاذ بن رِفَاعَةَ ، عن أبيه ، قال : بعث الله السماء وكان الوادى دَهْسًا
- والدَّهْس الكثير الرمل - فأصابنا ما لَبَد الأرض ولم يمنعنا من المَسِير ،
وأصاب قُرَيْشًا ما لم يقدروا أن يرتحلوا منه ، وإنما بينهم قَوْزٌ من رمل .
قالوا : وأصاب المسلمين تلك الليلة النُّعَاسُ ، ألقى عليهم ^(١) فناموا ، وما
أصابهم من المطر ما يؤذيهم . قال الزُّبَيْر بن العَوَّام : سُلِطَ علينا النُّعَاسُ
تلك الليلة حتى إني كنت لأتشدَّد ، فتُجلدني الأرض فما أُطيق إلَّا ذلك ،
ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وأصحابه على مثل تلك الحال . وقال سَعْد
ابن أَبِي وَقَّاص : رأيتني وإنَّ ذَقْنِي بين يدي ^(٢) ، فما أشعر حتى أقع على جنبي .
قال رِفَاعَةُ بن رافع بن مالك : غلبني النوم ، فاحتلمت حتى اغتسلت آخر الليل .
قالوا : فلمَّا تحوَّل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى المنزل بعد أن أخذ
السُّقَاء ، أرسل عَمَّار بن ياسر وابن مَسْعُود ، فأطافا بالقوم ثم رجعا إلى
النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم فقالا : يا رسول الله ، القوم مذعورون فزِعُون ،
إنَّ الفَرَسَ ليُريد أن يصهل فيُضربَ وجهه ، مع أنَّ السماء تَسُحَّ عليهم .
فلمَّا أصبحوا قال نُبَيْه بن الحَجَّاج ، وكان رجلاً يُبصر الأثر ، فقال :

(١) في ب : « ألقى الله عزَّ وجلَّ عليهم » .

(٢) في ب ، ت ، ح : « ثدي » .

هذا أثر ابن سُمَيَّةَ وابن أمَّ عبد ؛ أعرفه ، قد جاءَ مُحَمَّدٌ بسفهاثنا وسفهاء أهل يَثْرِبَ ! ثم قال :

لَمْ يَتْرُكِ الْجُوعُ لَنَا مَبِيتًا لَا بُدَّ أَنْ نَمُوتَ أَوْ نُمِيتَا

قال أبو عبد الله : فذكرت قول نُبَيْه بن الحَجَّاج « لم يترك الجوع لنا مبيتا » لمحمد بن يحيى بن سهل بن أبي حُثْمَةَ فقال : لعمري لقد كانوا شباعاً ، لقد أخبرني [أبي] ^(١) أنه سمع نوفل بن معاوية يقول : نحرنا تلك الليلة عشر جزائر ، فنحن في خِباء من أخبيتهم نشوى السَّنام والكبد وطِيبية اللحم ، ونحن نخاف من البَيَّات ، فنحن نتحارس إلى أن أضاء الفجر ؛ فأسمع مُنْبِهاً يقول بعد أن أسفر [الصباح] ^(٢) : هذا [أثر] ^(٣) ابن سُمَيَّةَ وابن مسعود ! وأسمعه يقول :

لَمْ يَتْرُكِ الْخَوْفُ لَنَا مَبِيتًا لَا بُدَّ أَنْ نَمُوتَ أَوْ نُمِيتَا

يا معشر قُرَيْشَ ، انظروا غداً إن لقينا محمداً وأصحابه ، فابقوا في أنسابكم ^(٤) هؤلاء ، وعليكم بأهل يَثْرِبَ ، فإننا إن نرجع بهم إلى مكة يُبصروا ضلاتهم وما فارقوا من دين آبائهم .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : حدثني محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر ، عن محمود بن لبيد ، قال : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على القلبيب بُنَى له عَرِيشٌ من جَرِيدٍ ، فقام سعد بن مُعَاذٍ على باب العَرِيش متوشح السيف ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر . فحدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قَتَادَةَ ، عن عبد الله بن أبي بكر

(١) الزيادة عن ب ، ت .

(٢) الزيادة عن ب .

(٣) الزيادة عن ب ، ت .

(٤) في ح : « فابقوا على شبانكم وفتيانكم » ؛ وفي ب ، ت : « فابقوا في شبانكم » .

ابن حزم ، قال : صف رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه قبل أن تنزل قريش ، وطلعت قريش ورسول الله يصفهم ، وقد أترعوا حوضاً ، يقرطون^(١) فيه من السحر ، ويقذفون فيه الآنية . ودفع رايته إلى مصعب بن عمير ؛ فتقدم بها إلى موضعها الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضعها فيه . ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى الصفوف ، فاستقبل المغرب ، وجعل الشمس خلفه ، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدوة الشامية ونزلوا بالعدوة البائية - عدوتنا النهر والوادي جنبته - فجاء رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله ، إن كان هذا منك عن وحي نزل إليك فامض له ؛ وإلا فإني أرى أن تغلوا الوادي ، فإني أرى ريحاً قد هاجت من أعلى الوادي ، وإني أراها بُعثت بنصرك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد صفت صفوفى ووضعت رايتى ، فلا أغير ذلك ! ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربّه تبارك وتعالى ، فنزل عليه جبريل بهذه الآية : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبْدِّئُكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴾^(٢) ، بعضهم على إثر بعض .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : حدثني معاوية بن عبد الرحمن ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير قال : عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف يومئذ ، فتقدم سواد بن غزيرة أمام الصف ، فدفع النبي صلى الله عليه وسلم بقذح في بطن سواد بن غزيرة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : استو^(٣) يا سواد ! فقال له سواد : أوجعتنى ،

(١) في الأصل وب : « يقرطون فيه من الشجر » ؛ وما أثبتناه عن نسخة ت .
وفطر الرجل إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيئ لهم الدلاء والأرشية . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٩٤) .

(٢) سورة الأنفال ٩

(٣) في الأصل : « استو » ؛ وما أثبتناه من سائر النسخ .

والذى بعثك بالحق نبياً ، أقدنى ! فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، ثم قال : ائْتَقِدْ ! فاعتنقه وقبله ، وقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : حضر من أمر الله ما قد ترى ، وخشيت القتل ، فأردت أن يكون آخر عهدي بك ، أن أعتنقك ^(١) . قالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوى الصفوف يومئذ ، وكأنا يقوم بها القِداح .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي : قال : فحدثني موسى بن يعقوب ، عن أبي الحويرث ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن رجل من بني أود ، قال : سمعت علياً عليه السلام يقول ، وهو يخطب بالكوفة : بينا أنا أميح ^(٢) في قلب بدر - أميح بغنى أستقى ، وهو من ينزع اللداء ، وهو المنح أيضاً - جاءت ريح لم أر مثلاً قط . شدة ؛ ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى ، لم أر مثلاً إلا التي كانت قبلها ؛ ثم جاءت ريح أخرى ، لم أر مثلاً إلا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح أخرى ، لم أر مثلاً إلا التي كانت قبلها ، وكانت الأولى جبريل في ألف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثانية ميكائيل في ألف عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، وكانت الثالثة إسرافيل في ألف ، نزل عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا في الميسرة ؛ فلما هزم الله عز وجل أعداءه حملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرسه ، فجمزت بي ^(٣) ، فلما جمزت خرت على عنقها ، فدعوت ربى فأمسكنى حتى استويت ، ومالى وللخيل ، وإنما كنت صاحب

(١) في الأصل ، ت : « أن أكون آخر عهد بك وأن أعتنقك » ، وفي ب : « أن أكون آخر الناس عهد بك وأن أعتنقك » . والمثبت أقرب لما في ابن اسحاق (ج ٢ ، ص ٢٧٩)

(٢) في ب : « أمتح » .

(٣) في ب ، ح : « فجرت بي فلما جرت » . والجزم : هو العدو دون الحضر وفوق العنق

(القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٩) .

غَم ! ^(١) فلَمَّا استَوَيْت طَعَنْت بِيَدِي هَذِهِ حَتَّى اخْتَضَبْتَ مَنَى ذَا - يَعْنِي إِبْطَهُ .
 قَالُوا : وَكَانَ يَوْمُئِذٍ عَلَى الْمَيْمَنَةِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ عَلَى
 خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ . فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،
 عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ عَلَى خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، وَعَلَى الْمَيْمَنَةِ
 هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ ، وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ . وَقَالَ قَائِلٌ : كَانَ
 عَلَى الْمَيْمَنَةِ الْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ ، وَعَلَى مَيْسِرَتِهِمْ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ،
 عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ ، وَابْنِ أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، قَالَا : مَا
 كَانَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ - مَيْمَنَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ بَدْرٍ وَلَا عَلَى مَيْسِرَتِهِ
 أَحَدٌ يُسَمَّى ؛ وَكَذَلِكَ مَيْمَنَةُ الْمُشْرِكِينَ وَمَيْسِرَتِهِمْ ، مَا سَمِعْنَا فِيهَا بِأَحَدٍ .
 قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ : وَهَذَا الثَّبِتُ عِنْدَنَا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ ،
 عَنْ عَمْرِو بْنِ حُسَيْنٍ ، قَالَ : كَانَ لِإِوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمُئِذٍ
 الْأَعْظَمُ - لِإِوَاءِ الْمُهَاجِرِينَ مَعَ مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَلِإِوَاءِ الْخَزَرَجِ مَعَ الْحُبَابِ
 ابْنِ الْمُنْذَرِ ، وَلِإِوَاءِ الْأَوْسِ مَعَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ . وَمَعَ قُرَيْشٍ ثَلَاثَةُ أَلْوِيَةٍ ؛ لِإِوَاءِ
 مَعَ أَبِي عَزِيزٍ ، وَلِإِوَاءِ مَعَ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَلِإِوَاءِ مَعَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ .
 قَالُوا : وَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمُئِذٍ ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى
 عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ ، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ ، وَيُحَدِّثُهُمْ ، وَيُرْغَبُهُمْ فِي الْأَجْرِ : أَمَّا بَعْدُ ،
 فَإِنِّي أَحْكُمُ عَلَى مَا حَكَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَنهَاكُمُ عَمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ
 عَظِيمُ شَأْنِهِ ، يَأْمُرُ بِالْحَقِّ ، وَيُحِبُّ الصَّدَقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الْخَيْرِ أَهْلَهُ ،
 عَلَى مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ ؛ بِهِ يُذَكَّرُونَ وَبِهِ يَتَفَاضَلُونَ ؛ وَإِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ بِمَنْزِلِ

(١) في ح : « صاحب الحشم » .

(٢) في ح : « عمرو بن عبد ربه » .

من منازل الحق ، لا يقبل الله فيه من أحدٍ إلّا ما ابتغى به وجهه . وإن الصبر في مواطن البأس ممّا يُفَرِّج الله به الهمّ ، ويُنجي به من الغمّ ، وتُدركون^(١) به النجاة في الآخرة . فيكم نبيّ الله يُحذِّركم ويأمركم ، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله عزّ وجلّ على شيء من أمركم يَمَقِّتكم عليه ، فإنّ الله يقول: ﴿لَمَقَّتْهُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقِّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٢) . انظروا إلى الذي أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته ، وأعزّبكم بعد ذلك ، فاستمسكوا به يرض ربكم عنكم . وأبْلِغُوا رَبَّكُمْ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ أَمْرًا ، تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومَغْفِرَتِهِ ، فإنّ وعده حقّ ، وقوله صدق ، وعقابه شديد . وإِنَّمَا أَنَا وَاللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، إِلَيْهِ أَلْجَأْنَا ظُهُورَنَا ، وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا ، وإليه المَصِير ، يغفر الله لي وللمسلمين !

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ ، قَالَا : لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا تُصَوِّبُ مِنَ الْوَادِي - وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ طَلَعَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، يَتْبَعُهُ ابْنُهُ ، فَاسْتَجَالَ بِفَرَسِهِ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعُوا^(٣) لِلْقَوْمِ مِنْزَلًا - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ ، إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلَيَّ الْكِتَابَ ، وَأَمَرْتَنِي بِالْقِتَالِ ، وَوَعَدْتَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ! اللَّهُمَّ ، هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيَلِهَا وَفَخَرِهَا ، تَحَادِكُ^(٤) وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ! اللَّهُمَّ ، نَصْرَكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي ! اللَّهُمَّ أَجْنِهِمُ الْغَدَاةَ ! وَطَلَعَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ عَلَى

(١) في ت : « يدركون النجاة » .

(٢) سورة ٤٠ غافر ١٠

(٣) في خ : « يريد أن يبنوا » .

(٤) في ح : « تعاذل » .

جملٍ أحمر ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : إن يك في أحدٍ من القوم خيرٌ ففى صاحب الجمل الأحمر ، إن يُطيعوه يرشدوا .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال ؛ حدثنى محمد بن عبد الله ، عن الزهرى ، عن عبد الله بن مالك ، قال : وكان إيماء بن رَحْضَةَ قد بعث إلى قُرَيْش ابناً له بعشر جزائر حين مروا به ، أهداها لهم ، وقال : إن أحببتُم أن نمدّكم بسلاحٍ ورجالٍ - فإنّا مُعدّون لذلك مُؤدّون - فعلنا . فأرسلوا : أن وصلّتك رَحِمٌ ، قد قضيت الذى عليك ، فلعمري لئن كنّا إنما نُقاتل الناس ما بنا ضَعْفٌ عنهم ، ولئن كنّا نُقاتل الله كما يزعم محمد ، فما لأحدٍ بالله طاقة .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثنى عبد الرحمن بن الحارث ، عن جدّه عُبَيْد بن أبى عُبَيْد ، عن خُفّاف بن إيماء بن رَحْضَةَ ، قال : كان أبى ليس شىء أحبّ إليه من إصلاحٍ بين الناس ، مُوَكَّلٌ بذلك . فلما مرّت قُرَيْش أرسلنى بجزائر عشر هديّة لها ، فأقبلتُ أسوقها وتبعنى أبى ، فدفعتهُا إلى قُرَيْش فقبلوها ، فوزّعوها فى القبائل . فمرّ أبى على عُتْبَةَ بن رَبِيعَة - وهو سيّد الناس يومئذٍ - فقال : يا أبا الوليد ، ما هذا المسير ؟ قال : لا أدرى والله غُلِبْتُ ! قال : فأنت سيّد العشيرة ، فما يمنعك أن ترجع بالناس وتحمل دم حليفك^(١) ، وتحمل العير التى أصابوا بنخلة فتوزّعها على قومك ؟ والله ، ما تطلبون قبيل محمد إلّا هذا ؟ والله ، يا أبا الوليد ، ما تقتلون بمحمدٍ وأصحابه إلّا أنفسكم . حدثنى ابن أبى الزناد ، عن أبيه ، قال : ما سمعنا بأحدٍ ساد^(٢) بغير

(١) يعنى عمرو بن الحضري ، وكان قتل يوم نخلة .

(٢) فتح : « ساد » .

مالٍ إِلَّا عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ ،
عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَ الْقَوْمُ
أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ :
ارْجِعُوا ، فَإِنَّهُ يَلِي هَذَا الْأَمْرَ مِنِّي غَيْرُكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَلُوهُ مِنِّي ، وَإِلَيْهِ
مِنْ غَيْرِكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِيَهُ مِنْكُمْ . فَقَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ : قَدْ عَرَضَ
نَصَفًا ، فَاقْبَلُوهُ ^(١) . وَاللَّهِ لَا تُنْصَرُونَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا عَرَضَ مِنَ النَّصْفِ . قَالَ ،
قَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ ، لَا نَرْجِعُ بَعْدَ أَنْ أَمَكَّنَنَا اللَّهُ مِنْهُمْ ، وَلَا نَطْلُبُ
أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ ، وَلَا يُعْتَرَضُ ^(٢) لِعَيْرِنَا بَعْدَ هَذَا أَبَدًا .

قَالُوا : وَأَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى وَرَدُوا الْحَوْضَ - مِنْهُمْ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ -
فَأَرَادَ الْمُسْلِمُونَ تَجْلِيَّتَهُمْ ^(٣) - يَعْنِي طَرْدَهُمْ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : دَعُوهُمْ ! فَوَرَدُوا الْمَاءَ فَشَرَبُوا ، فَمَا شَرِبَ مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ ، إِلَّا مَا
كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ .

فَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : نَجَا حَكِيمٌ مِنَ الدَّهْرِ مَرَّتَيْنِ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ مِنَ
الْخَيْرِ . خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ، وَهُمْ
جُلُوسٌ يُرِيدُونَهُ ، فَقَرَأَ « يَسَّ » وَذَرَّ ^(٤) عَلَى رِءُوسِهِمُ التُّرَابَ ، فَمَا انْفَلَتَ مِنْهُمْ
رَجُلٌ إِلَّا قُتِلَ إِلَّا حَكِيمٌ ، وَوَرَدَ الْحَوْضَ يَوْمَ بَدْرَ ، فَمَا وَرَدَ الْحَوْضَ يَوْمَئِذٍ
أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ إِلَّا حَكِيمٌ .

(١) فِي ح : « فَلَبُّهُ » .

(٢) فِي ح : « وَلَا يَعْرِضُ » .

(٣) فِي ب ، ت : « تَجْلِيَّتِهِمْ » ، وَفِي ح : « تَنْحِيَّتِهِمْ » .

(٤) فِي ح : « وَثَرَّ » .

قالوا : فلما اطمأن القوم بعثوا عُمَيْرَ بْنَ وَهَبِ الْجُمَحِيِّ - وكان صاحب قِداح - فقالوا : احزُرْ لَنَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ . فاستحاج بفرسه حول المعسكر فصَوَّبَ فِي الْوَادِي وَصَعِدَ ، يَقُولُ : عَسَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مَدَدٌ أَوْ كَمِينَ . ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : لَا مَدَدَ وَلَا كَمِينَ ، الْقَوْمُ ثَلَاثَةٌ إِنْ زَادُوا قَلِيلًا ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ بَعِيرًا ، وَمَعَهُمْ فَرَسَان . ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشَ ، الْبَلَايَا (١) تَحْمِلُ الْمَنَايَا ، نَوَاضِحُ يَثْرِبَ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ ، قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ إِلَّا سِيوفُهُمْ ! أَلَا تَرَوْنَهُمْ خُرُسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ ، يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ الْأَفَاعِي ! وَاللَّهِ ، مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى يَقْتُلَ مِنْنا رَجُلًا ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ مِثْلَ عَدَدِهِمْ فَمَا خَيْرٌ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ ! فَارْتَأَوْا رَأْيَكُمْ !

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الظَّفَرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا قَالَ لَهُمْ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبِ هَذِهِ الْقِتَالَةَ ، أَرْسَلُوا أَبَا أُسَامَةَ الْجُشَمِيَّ - وَكَانَ فَارِسًا - فَأَطَافَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ : مَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ ، مَا رَأَيْتُ جَلَدًا ، وَلَا عَدَدًا ، وَلَا حَلْقَةً ، وَلَا كُرَاعًا . وَلَكِنِّي وَاللَّهِ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَثُوبُوا (٢) إِلَى أَهْلِهِمْ ، قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ ، لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ إِلَّا سِيوفُهُمْ ، زُرْقُ الْعَيْنِ كَأَنَّهُمْ الْحَصَى تَحْتَ الْحَجَفِ (٣) . ثُمَّ قَالَ : أَخَشَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ كَمِينَ أَوْ مَدَدَ . فَصَوَّبَ فِي الْوَادِي ثُمَّ صَعِدَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : لَا كَمِينَ وَلَا مَدَدَ ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ !

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،

(١) الْبَلَايَا : جَمْعُ بَلِيَّةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ أَوْ الدَّابَّةُ تَرْبِطُ عَلَى قَبْرِ الْمَيِّتِ فَلَا تَعْلَفُ وَلَا تَسْقُ حَتَّى تَمُوتَ . (شرح أبي ذر ، ص ١٥٦) .

(٢) فِي ح : « أَنْ يَرُدُّوا » .

(٣) الْحَجَفُ : جَمْعُ الْحِجْفَةِ ، وَهِيَ التَّرْسُ . (الصحاح ، ص ١٣٤١) .

عن الزهرى ، عن عروة ، ومحمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر ، وابن رومان ، قالوا : [لما] ^(١) سمع حكيم بن حزام ما قال عُمير بن وهب مشى في الناس ، وأتى عتبة بن ربيعة فقال : يا أبا الوليد ، أنت كبير قُرَيْش وسيدها ، والمطاع فيها ، فهل لك ألا تزال منها بخير آخر الدهر ، مع ما فعلت يوم عكاظ. ! وعتبة يومئذ رئيس الناس ، فقال : وما ذاك يا أبا خالد ؟ قال : ترجع بالناس وتحمل دم حليفك ، وما أصاب محمد من تلك العير ببطن نخلة. إنكم لا تطلبون من محمد شيئاً غير هذا الدم والعير . فقال عتبة : قد فعلت وأنت على بذلك . قال : ثم جلس عتبة على جملة ، فسار في المشركين من قُرَيْش يقول : يا قوم ، أطيعوني ولا تُقاتلوا هذا الرجل وأصحابه ، واعصبوا هذا الأمر برأسي واجعلوا جُبْنَهَا بِي ؛ فإنَّ منهم رجالاً قرابتهم قريبة ، ولا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أبيه وأخيه ، فيورث ذلك بينهم ^(٢) شحنة وأضعافاً ، ولن تخلصوا إلى قتلهم حتى يُصيبوا منكم عددهم ، مع أني لا آمن أن تكون الدائرة عليكم ، وأنتم لا تطلبون إلا دم هذا الرجل ^(٣) والعير التي أصاب ، وأنا أحتمل ذلك وهو على ! يا قوم ، إن يك محمد كاذباً يكفيكموه دُؤْبَانُ العرب - دُؤْبَانُ العرب صعاليك العرب - وإن يك ملكاً أكلتم ^(٤) في مُلك ابن أخيكم ، وإن يك نبياً كنتم أسعد الناس به ! يا قوم ، لا تردوا نصيحتي ، ولا تُسفهاوا رأْيِي !

قال : فحسده أبو جهل حين سمع خطبته وقال : إن يرجع الناس عن

(١) الزيادة عن ب ، ت .

(٢) في ت : « منهم » ، وفي ح : « بينكم » .

(٣) في ح : « إلا دم القتل منكم » .

(٤) في ح : « كنتم » .

خطبة عُتْبَةَ يكن سيد الجماعة - وعُتْبَةُ أنطق الناس ، وأطولهم ^(١) لساناً ، وأجملهم جمالاً . ثم قال عُتْبَةُ : أنشدكم الله في هذه الوجوه التي كأنها المصابيح ، أن تجعلوها أنداداً لهذه الوجوه التي كأنها وجوه الحيات ! فلما فرغ عُتْبَةُ من كلامه قال أبو جهل : إنَّ عُتْبَةَ يُشير عليكم بهذه لأنَّ ابنه مع محمد ، ومحمد ابن عمه ، وهو يكره أن يُقتل ابنه وابن عمه . امتلاً ، والله ، سَحْرُكُ ^(٢) يا عُتْبَةُ ، وَجِئْتَ حين التقت حَلَقَتَا البِطَان ! الآن تُخذل بيننا وتأمُرنا بالرجوع ؟ لا والله ، لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ! قال : فغضب عُتْبَةُ فقال : يا مُصَفِّرُ استه ، ستعلم أينا أجبن والأم ، وستعلم قُرَيْشُ مَنْ الجبان المُفسد لقومه ! [وأنشد ...] ^(٣)

هَلْ جَبَانٌ ^(٤) وَأَمَرْتُ أَمْرِي فَبَشِّرِي ^(٥) بِالثُّكُلِ أُمَّ عَمْرٍو

ثم ذهب أبو جهل إلى عامر بن الحضرمي أخى المقتول بنخلة ، فقال ، هذا حليفك - يعني عُتْبَةَ - يُريد أن يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينيك ، ويُخذل بين الناس ؛ قد تحمل دم أخيك وزعم أنك قابل الدية . ألا تستحي ^(٦) تقبل الدية ، وقد قدرت على قاتل أخيك ؟ قم فأنشد خُفَرَتَكَ . ^(٧) فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ، ثم حشا على رأسه ^(٨) التراب ، ثم

(١) في الأصل : « وطوله لسانا » . وما أثبتناه عن سائر النسخ .

(٢) السحر ؛ ويحرك ويضم : الرثة . وانتفخ سحره ، عدا طوره وجاوز قدره . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٤٥) .

(٣) الزيادة عن ح .

(٤) في ت : « هذا جنائي » ، وفي ح : « هذا حياتي » .

(٥) في الأصل ، ت : « وبشرا » : وما أثبتناه عن ب ، ح .

(٦) يقال استحييت بياضاً واحدة ، وأصله استحييت مثل استحييت ، فأعلوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء . (الصحيح ، ص ٢٣٢٤) .

(٧) أنشد خُفَرَتَكَ : أي اذكرها ؛ والخفرة : الذمة . (لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٥٣) .

(٨) في ت ، ح : « استه » .

صرخ : واعمره ! يُخزى بذلك عُتْبَةُ لِأَنَّهُ حليفه من بين قُرَيْش ، فأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم إليه عُتْبَةُ ، وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل من أصحاب محمد . وقال ^(١) لُعْمَيْر بن وَهَب : حرَّش بين الناس ! فحمل عُمَيْر ، فناوش المسلمين لأن ينقض الصف ، فثبت المسلمون على صفهم ولم يزولوا ؛ وتقدم ابنُ الحَضْرَى ، فشدد على القوم فنشبت الحرب . حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني عائذ بن يحيى ، عن أبي الحُوَيْرِث ، عن نافع بن جُبَيْر ، عن حَكِيم بن حِزَام ، قال : لما أفسد الرأى أبو جهل على الناس ، وحرَّش بينهم عامر بن الحَضْرَى فأقحم فرسه . فكان أول من خرج إليه مهجع مولى عمر ، فقتله عامر .

وكان أول قتيل قُتل من الأنصار حارثة بن سُرَاقَة ، قتله حَبَّان بن العَرِقَة - ويُقال عُمَيْر بن الحُمَام - قتله خالد بن الأعلم العُقَيْلى . حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : ما سمعت أحداً من المكِّيِّين يقول إلا حَبَّان بن العَرِقَة .

قالوا : وقال عمر بن الخطاب فى مجلس ولايته : يا عُمَيْر بن وَهَب ، أنت حازرنا للمشركين يوم بدر ، تُصعد فى الوادى وتُصوب ، كَأَنِّى أنظر إلى فرسك ^(٢) تحتك ، تُخبر المشركين أَنَّهُ لا كَمِين لنا ولا مَدَد ! قال : إى والله يا أمير المؤمنين ! وأخرى ، أنا والله الذى حرَّشتُ بين الناس يومئذ ؛ ولكنَّ الله جاء بالإسلام وهدانا له ، فما كان فينا من الشرك أعظم من ذلك . قال عمر : صدقت !

قالوا : كلم عُتْبَةُ حَكِيم بن حِزَام فقال : ليس عند أحد خلافٌ إلا

(١) أى وقال أبو جهل .

(٢) فى الأصل : « قريش تحتك جوا » . وما أثبتناه عن سائر النسخ .

عند ابن الحَنْظَلِيَّة ؛ اذهب إليه فقل له « إِنَّ عُتْبَةَ يَحْمِلُ دَمَ حَلِيفِهِ وَيُضْمِنُ الْعِيرَ » . قال حكيم : فدخلتُ على أَبِي جَهْلٍ وهو يَتَخَذَلِقُ بِخَلْقٍ (١) ، وِدْرَعُهُ موضوعة بين يديه ، فقلت : إِنَّ عُتْبَةَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ مُغَضِباً فقال : أما وجد عُتْبَةَ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ ؟ فقلت : أما والله لو كان غيره أُرْسِلَنِي ما مشيتُ في ذلك ، ولكن مشيتُ في إصلاحِ بين الناس ، وكان أبو الوليد سَيِّدَ الْعَشِيرَةِ . فغضب غضبة أخرى فقال : وتقول أيضاً سَيِّدَ الْعَشِيرَةِ ؟ فقلت : أنا أقوله ؟ قُرَيْشٌ كُلُّهَا تقولوه ! فَأَمَرَ عَامراً أَنْ يَصْبِيحَ بِخَفَرَتِهِ ، واكتشف وقال : إِنَّ عُتْبَةَ جَاعَ فَاسْقُوهُ سَوِيْقاً ! وجعل المشركون يقولون : إِنَّ عُتْبَةَ جَاعَ فَاسْقُوهُ سَوِيْقاً ! وجعل أَبُو جَهْلٍ يُسَرِّ بِمَا صَنَعَ المشركون بِعُتْبَةَ . قال حكيم : فجئتُ إلى مُنَبِّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، فقلتُ له مثل ما قلتُ لَأَبِي جَهْلٍ ، فوجدته خيراً من أَبِي جَهْلٍ . قال : نَعَمْ ما مشيتُ فيه وما دعا إليه عُتْبَةُ ! فرجعتُ إلى عُتْبَةَ فوجدته (٢) قد غضب من كلام قُرَيْشٍ ، فنزل عن جملة ، وقد طاف عليهم في عسكرهم يأمرهم بالكفِّ عن القتال ، فيأبؤون . فحمي ، فنزل فلبس درعه ، وطلبوا له بِيَضَّةً تقدّر عليه ، فلم يجد في الجيش بِيَضَّةً تسع رأسه من عِظَمِ هَامَتِهِ . فلما رأى ذلك اعتجَرَ (٣) ثم برز (٤) بين أخيه شَيْبَةَ وبين ابنه الوليد بن عُتْبَةَ ؛ فبينما أَبُو جَهْلٍ في الصفِّ على فرسٍ أنثى ، حاذاه عُتْبَةُ وسلَّ عُتْبَةَ سَيْفَهُ ، فقيل : هو والله يقتله ! فضرب بالسيف عُرْقُوبِيَّ فرس أَبِي جَهْلٍ ، فاكتسعت (٥) الفرسُ ، فقلت : ما رأيتُ كالْيَوْمِ ! قالوا : قال عُتْبَةُ : انزِلْ ، فَإِنَّ هَذَا الْيَوْمَ لَيْسَ

(١) الخلق : ضرب من الطيب . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٢٩) .

(٢) في ت : « فَأَجَدَهُ » .

(٣) الاعتجار : لف العمامة دون التلحي . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٨٥) .

(٤) في ح : « ثُمَّ بَرَزَ رَاجِلاً » .

(٥) اكتسعت الفرس : سقطت من ناحية مؤخرها ورمت بما عليها . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٠) .

بيوم ركوب ، ليس كل قومك راكباً . فنزل أبو جهل ، وعُتبه يقول :
ستعلم أينما أشأم عشيرته الغداة ! ثم دعا عُتْبَةً إلى المبارزة ، ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في العريش وأصحابه على صفوفهم ، فاضطجع فغشيه
النوم ^(١) ، وقال : لا تُقاتلوا حتى أؤذنكم ، وإن كُتِبَوكُم فارموم ولا
تَسْلُوا السيوفَ حتى يَغشوكُم . قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ،
قد دنا القوم وقد نالوا منا . فاستيقظ رسول الله ، وقد أراه الله إِيَّاهُم في
منامه قليلاً ، وقلل بعضهم في أعين بعض ، ففزع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو رافعٌ يديه ، يُناشد ربّه ما وعده من النصر ، ويقول : اللَّهُمَّ ،
إِن تُظْهِرْ عَلَيَّ هَذِهِ الْعِصَابَةَ يَظْهَرِ الشُّرْكُ ، وَلَا يَقُمْ لَكَ دِينٌ . وأبو بكر
يقول : والله ، لينصرتك الله وليبيّضن وجهك . وقال ابن رواحة : يا رسول الله ،
إني أشير عليك - ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم وأعلم بالله من أن
يُشار عليه - إن الله أجَلٌ وأعظم من أن تنشده وعده . فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : يا ابن رواحة ، ألا أنشدُ الله وعده ؟ إن الله لا يُخلف
الميعاد ! وأقبل عُتْبَةُ يعمد إلى القتال ، فقال له حكيم بن حزام : أبا الوليد ،
مهلاً ، مهلاً ! تنهى عن شيء وتكون أوله ! وقال خُفَّاف بن إيماء : فرأيت
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، وقد تصافَّ الناس وتزاحفوا ^(٢) ،
فرأيت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يسألون السيوف ، وقد أنبضوا ^(٣)
القيسي ، وقد ترس بعضهم عن بعض بصفوفٍ متقاربة ، لأفرجَ بينها ؛
والآخرون قد سلّوا السيوف حين طلعا . فعجبتُ من ذلك فسألت بعد ذلك
رجالاً من المهاجرين فقال : أمرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ألا نسلَّ

(١) في ت : « فغشيه نوم غلبه » .

(٢) في ت : « وتزاحفوا » .

(٣) أنبض القوس : حرك وترها . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٤٥) .

السيوف حتى يَغشونا .

قالوا : فلَمَّا تَزاحف الناس قال الأسود بن عبد الأسد المَخزومي حين دنا من الحَوْض : أَعاهد الله لأشربنَّ من حَوْضهم ، أو لأَهْدِمَنَّهُ ، أو لأَمُوتَنَّ دونهُ . فشدَّ الأسودُ بن عبد الأسد حتى دنا من الحَوْض ، فاستقبله حَمزة ابن عبد المطلب ، فضربه فَأَظَنَّ (١) قدمه ، فزحف الأسود حتى وقع في الحَوْض فهدمه برجله الصحيحة ، وشرب منه ، وأتبعه حَمزةُ فضربه في الحَوْض فقتله . والمشركون ينظرون على صفوفهم وهم يرون أَنَّهُم ظاهرون ، فدنا الناس بعضهم من بعض ، فخرج عُتْبة وشَيْبة والوليد حتى فصلوا من الصف ، ثم دعوا إلى المِبارزة ؛ فخرج إليهم فِتْيَانُ ثَلَاثَةٍ من الأنصار ، وهم بنو عَفْرَاء : مُعَاذٌ وَمُعَوِّذٌ وَعَوْفٌ ؛ بلو الحارث - ويُقال ثَالِثُهُم عبد الله بن رَوَاحَةَ ، والثبت عندنا أَنَّهُم بنو عَفْرَاء - فاستحى رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من ذلك ، وكره أن يكون أَوَّلُ قتال لقي المسلمون فيه المشركين في الأنصار ، وأحب أن تكون الشُّوْكَة لبني عمِّه وقومه ، فأمرهم فرجعوا إلى مصافهم ، وقال لهم خيراً . ثم نادى مُنَادَى المشركين : يا مُحَمَّد ، أخرج لنا الأكفَاء من قومنا . فقال لهم رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : يا بني هاشم ، قوموا فقاتلوا بحقِّكم الذي بعث الله به نبيَّكم ، إذ جاءوا بباطلهم ليُطْفِئُوا نور الله . فقام حَمزة بن عبد المطلب ، وعلى بن أبي طالب ، وعُبَيْدة بن الحارث ابن المطلب بن عبد مَنَاف ، فمشوا إليهم ، فقال عُتْبة : تكلَّموا نعرفكم - وكان عليهم البيض فأنكروهم - فإن كنتم أكفَاء قاتلناكم . فقال حَمزة : أنا حَمزة بن عبد المطلب ، أسد الله وأسد رسوله . قال عُتْبة : كفى كريماً . ثم قال عُتْبة : وأنا أسد الحلفاء ، ومن هذان معك ؟ قال : على

(١) أظن : أطار . (شرح أبي ذر ، ص ١٥٧) .

ابن أبي طالب وعبيدة بن الحارث . قال : كفآن كريمان .

قال ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال : لم أسمع لعُتْبَةَ كلمة قط . أوْهَن من قوله « أنا أسد الحلفاء » ؛ يعنى بالحلفاء الأَجَمَة ^(١) . ثم قال عُتْبَةُ لابنه : قم يا وليد . فقام الوليد ، وقام إليه على ، وكان أصغر النفر ، فقتله على عليه السلام ^{رضي الله عنه} . ثم قام عُتْبَةُ ، وقام إليه حمزة ، فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضي الله عنه . ثم قام شيبة ، وقام إليه عبيدة بن الحارث - وهو يومئذ أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف ، فأصاب عَصْلَةً ساقه فقطعها . وكرَّ حمزة وعلى على شيبة فقتلاه ، واحتملا عبيدة فحازاه إلى الصف ، ومُخَّ ساقه يسيل ، فقال عُبيدة : يا رسول الله ، أَلستُ شهيداً ؟ قال : بلى . قال : أما والله ، لو كان أبو طالب حياً لَعلم أَنَا أَحَقُّ بما قال منه ^(٢) حين يقول :

(١) قال ابن أبي الحديد : قد رويت هذه الكلمة على صيغة أخرى : « وأنا أسد الحلفاء » ، وروى : « أنا أسد الأحلاف » . قالوا في تفسيرها : أراد أنا سيد أهل الحلف المطيعين ، وكان الذين حضروه بنو عبد مناف ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو تيم ، وبنو زهرة ، وبنو الحارث بن فهر ؛ خمس قبائل . ورد قوم هذا التأويل فقالوا : إن المطيعين لم يكن يقال لهم الحلفاء ولا الأحلاف وإنما ذلك لقب خصوصهم وأعدائهم الذين وقع التحالف لأجلهم ، وهم بنو عبد الدار ، وبنو مخزوم ، وبنو سهم ، وبنو جمح ، وبنو عدى بن كعب ؛ خمس قبائل . وقال قوم في تفسيرها : إنما عني حلف الفضول ، وكان بعد حلف المطيعين بزمان ، وشهد حلف الفضول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير في دار ابن جدعان ، وكان سببه أن رجلاً من اليمن قدم مكة بمحتاج ، فاشتراه العاص بن وائل السهمي ، ومطله باليمن حتى أتبعه ، فقام بالحجر وفأشد قريشاً ظلامته ، فاجتمع بنو هاشم ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زهرة ، وبنو تيم في دار ابن جدعان ، فتحالفوا وغموا أيديهم في ماء زمزم بعد أن غسلوا به أركان البيت ، أن ينصروا كل مظلوم بمكة ويردوا ظلامته ، ويأخذوا على يد الظالم ، ويهبوا عن كل منكر ، ما بل بحر صوفة ، فسمى حلف الفضول لفضله . . . وهذا التفسير أيضاً غير صحيح لأن بنى عبد الشمس لم يكونوا في حلف الفضول ، فقد بان أن ما ذكره الواقدي أصح وأثبت . (نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٣٣٤) .

(٢) في ح : « لعلم أني أحق بما قال حين يقول » .

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نُخْلِي مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَطَسَا عَنْ دُونَهُ وَنَضَلُوا^(١)
وَنُسَلِمَهُ^(٢) حَتَّى نَصْرَعَ حَوْلَهُ وَتَذَهَّلَ عَنْ أَبْنَانِنَا وَالْحَلَائِلِ

وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ هَٰذَا نِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾^(٣).

حَمْزَةُ أَسْنٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْبَعِ سَنِينَ . وَالْعَبَّاسُ أَسْنٌ
مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ سَنِينَ .

قَالُوا : وَكَانَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ حِينَ دَعَا إِلَى الْبِرَازِ قَامَ إِلَيْهِ ابْنُهُ أَبُو حُذَيْفَةَ
يُبَارِزُهُ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اجْلِسْ ! فَلَمَّا قَامَ إِلَيْهِ
النَّفَرُ أَعَانَ أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عَتْبَةَ عَلَى أَبِيهِ بِضَرْبَةٍ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ
أَبِيهِ ، قَالَ : شَيْبَةُ أَكْبَرُ مِنْ عُتْبَةَ بِثَلَاثِ سَنِينَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ،
عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ ، قَالَ : وَاسْتَفْتَحَ أَبُو جَهْلٍ
يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ، أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ . وَآتَانَا بِمَا لَا يَعْلَمُ ، فَأَجَحْنَهُ^(٤)
الْغَدَاةَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ
تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ . . . ﴾^(٥) الْآيَةُ .

فَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عُقْبَةَ . عَنْ شُعْبَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ
ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : لَمَّا تَوَاقَفَ النَّاسُ أُغْمِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَاعَةً ، ثُمَّ كُشِفَ عَنْهُ فَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِجِبْرِيلَ فِي جَنَدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي مَيْمَنَةِ

(١) وَنَضَلُوا : نَرَامِي بِالسَّهَامِ . (شرح أبي ذر ، ص ٨٨) .

(٢) فِي ح : « وَنَصَرَهُ » .

(٣) سُورَةُ ٢٢ الْحَجِّ ١٩

(٤) فَأَجَحْنَهُ : فَأَهْلَكَهُ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٤ ، ص ٢١٨) .

(٥) سُورَةُ ٨ الْأَنْفَالِ ١٩

الناس ، وميكائيل في جند آخر في ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإسرافيل في جند آخر بألف . وإبليس قد تصوّر في صورة سُراقَة بن جُعْثَم المَذَلِجِي يُذَمَّرُ^(١) المشركين ويُخبرهم أَنَّهُ لا غالب لهم من الناس ، فَلَمَّا أَبْصَرَ عَدُوَّ اللَّهِ الْمَلَائِكَةَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ ، وقال : لَأَتِيَّ بَرِيءٌ مِنْكُمْ لَأَتِيَّ أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ^(٢) ! فَتَشَبَّثَ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ سُراقَة لَمَّا سَمِعَ مِنْ كَلَامِهِ ، فَضْرَبَ فِي صَدْرِ الْحَارِثِ فَسَقَطَ. الْحَارِثُ ، وَانْطَلَقَ إِبْلِيسُ لَا يُرَى حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : يَا رَبِّ ، مَوْعِدُكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي !

وَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَحَضَّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَقَالَ : لَا يَغْرَتْكُمْ خِذْلَانُ سُراقَة بن جُعْثَم إِيَّاكُمْ ، فَإِنَّمَا كَانَ عَلَى مِيعَادٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ؛ سَيَعْلَمُ إِذَا رَجَعْنَا إِلَى قَدِيدٍ^(٣) مَا نَصْنَعُ بِقَوْمِهِ ! لَا يَهْوِلُنَا مَقْتَلُ عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ وَالْوَلِيدِ ، فَإِنَّهُمْ عَجَلُوا وَبَطَرُوا حِينَ قَاتَلُوا ! وَابِمْ اللَّهِ ، لَا نَرْجِعُ الْيَوْمَ حَتَّى نَقْرِنَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فِي الْحَبَالِ ، فَلَا أَلْفَيْنَ أَحَدًا مِنْكُمْ قَتَلَ مِنْهُمْ أَحَدًا ؛ وَلَكِنْ خَذَوْهُمْ أَحَدًا ، نَعْرِفُهُمْ بِالَّذِي صَنَعُوا لِمَفَارَقَتِهِمْ دِينَكُمْ وَرَغَبْتَهُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ !

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِمَاعَ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ بَدْرٍ : يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! وَشِعَارَ الْخَزَرَجِ : يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ ! وَشِعَارَ الْأَوْسِ : يَا بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ !

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) يذمر : يحض . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٦) .

(٢) انظر سورة ٨ الأنفال ٤٨

(٣) قديد : قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٦٠) .

عمر بن عليّ ، عن إسحاق بن سالم ، عن زيد بن عليّ ، قال : كان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : يا منصور أمت !

قالوا : وكان فتية من قريش سبعة قد أسلموا ، فاحتبسهم آبائهم فخرجوا معهم إلى بدر وهم على الشك والارتياب : قيس ^(١) بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والحارث بن زمة ، وعليّ بن أمية بن خلف ، والعاص بن منية بن الحجاج . فلما قدموا بدرًا ، ورأوا قلة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : غرّ هؤلاء دينهم ! يقول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ^(٢) . وهم مقتولون الآن . يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ ^(٣) . ثم ذكر الذين كفروا شرّ الذكر فقال : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ * ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ ^(٤) إلى قوله : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ ^(٥) . يقول : يُقبلون ، نكلّ بهم من وراءهم من العرب كلها . ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ^(٦) . يقول : وإن قالوا قد أسلمنا علانية ، فاقبل منهم . ﴿ وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(٦) . يقول : أَلّف بين قلوبهم على الإسلام . ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ

(١) في الأصل : « أبو قيس » .

(٢) سورة ٨ الأنفال ٤٩

(٣) سورة ٨ الأنفال ٥٥/٥٦

(٤) سورة ٨ الأنفال ٥٧

(٥) سورة ٨ الأنفال ٦١

(٦) سورة ٨ الأنفال ٦٢/٦٣

إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (١).

حدَّثنا محمد قال : حدَّثنا الواقدي قال : فحدَّثني عبد الرحمن بن محمد بن أبي الرِّجَال ، عن عمرو بن عبد الله ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : جعل الله المؤمنين يوم بدر من القوة أن يغلب العشرة إذا كانوا صابرين مائتين ، ويُجِدُّهم يوم بدر بألفين من الملائكة ، فلما علم أن فيهم الضعف خفف عنهم ، وأنزل الله عز وجل ، مرجع رسوله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فيمن أصيب ببدر ممن يدعى الإسلام على الشك وقتل مع المشركين يومئذ - وكانوا سبعة نفر حبسهم آباؤهم مثل حديث ابن أبي حبيبة ، وفيهم الوليد بن عتبة بن ربيعة - وفيمن أقام بمكة لا يستطيع الخروج ، فقال : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢) إلى آخر ثلاث آيات . قال : وكتب بها المهاجرون إلى من بمكة مسلماً ، فقال جندب بن ضمرة الجندعي (٣) : لا عذر لي ولا حجة في مقام بمكة . وكان مريضاً ، فقال لأهله : اخرجوا بي لعلِّي أجد رَوْحاً . قالوا : أي وجو أحب إليك ؟ قال : نحو التَّنعيم . قال : فخرجوا به إلى التَّنعيم - وبين التَّنعيم ومكة أربعة أميال من طريق المدينة - فقال : اللَّهُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ إِلَيْكَ مُهَاجِراً! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ... ﴾ (٤) ، إلى آخر الآية . فلما رأى ذلك من كان بمكة ممن يُطِيق الخروج خرجوا ، فطلبهم أبو سُفيان في رجالٍ من المشركين فردَّوهم وسجنوهم ، فافتتن منهم ناسٌ ، فكان الذين افتتنوا حين أصابهم البلاء . فَأَنْزَلَ اللَّهُ

(١) سورة ٨ الأنفال ٦٣

(٢) سورة ١٦ النحل ٢٨

(٣) في الأصل : « الخندعي » . وما أثبتناه عن سائر النسخ ، والبلاذري عن الواقدي . (أنساب

الأشراف ، ج ١ ، ص ٢٦٥) .

(٤) سورة ٤ النساء ١٠٠

عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ... ﴾ (١) ، إلى آخر الآية ، وآيتين بعدها . فكتب بها المهاجرون إلى مَنْ بِمَكَّةَ مسلماً ، فلَمَّا جَاءَهُم الْكِتَابُ بِمَا نَزَلَ فِيهِمْ قَالُوا : اللَّهُمَّ ، إِنَّ لَكَ عَلَيْنَا إِنْ أَفْلَتْنَا أَلَّا نَعْدِلَ بِكَ أَحَدًا ! فَخَرَجُوا الثَّانِيَةَ ، فَطَلَبَهُمْ أَبُو سُفْيَانُ وَالْمَشْرُكُونَ ، فَأَعْجَزُوهُمْ هَرْبًا فِي الْجِبَالِ حَتَّى قَدَمُوا الْمَدِينَةَ . وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى مَنْ رُدُّوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَضَرَبُوهُمْ وَآذَوْهُمْ ، وَأَكْرَهُوهُمْ عَلَى تَرْكِ الْإِسْلَامِ . وَرَجَعَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ فَقَالَ لِقُرَيْشٍ : مَا كَانَ يُعَلِّمُهُ إِلَّا ابْنُ قَمْطَةَ ، عَبْدُ نَصْرَانٍ ، قَدْ كُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ فَأُحْوَلُ مَا أَرَدْتُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (٢) ، وَالتَّى تَلِيهَا ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فَيَمْنُ رَدَّ أَبُو سُفْيَانُ وَأَصْحَابَهُ مِمَّنْ أَصَابَهُ الْبَلَاءُ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ (٣) ، وَثَلَاثَ آيَاتٍ بَعْدَهَا . وَكَانَ مِمَّنْ شَرَحَ صَدْرَهُ بِالْكَفْرِ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الَّذِينَ فَرَّوْا مِنْ أَبِي سُفْيَانٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْعَذَابِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ (٤) ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ أَبِي حَيَّةٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ الثَّلَجِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَكَمِ قَالَ : نَادَى يَوْمَئِذٍ نَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ بْنُ الْعَدَوِيَّةِ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ

(١) سورة ٢٩ النكبات

(٢) سورة ١٦ النحل ١٠٣

(٣) سورة ١٦ النحل ١٠٦

(٤) سورة ١٦ النحل ١١٠

سُرَاقَة^(١) قد عرفتم قومَه وخذلانَهم لكم في كلِّ موطن ، فاصدقوا القومَ الضرب
فإني أعلم أنَّ ابنتي ربيعة قد عجلت في مبارزتهما من بارزا .

أخبرنا الواقدي قال : حدَّثني عُبَيْد بن يحيى ، عن مُعَاذ بن رِفَاعَة
ابن رافع ، عن أبيه ، قال : إن كُنَّا لنسمع لإبليس يومئذٍ خواراً ، ودعا
بالثُّبُور والويل ؛ وتصور في صورة سُرَاقَة بن جُعْثَم ، حتى هرب فاقنحم
البحر ، ورفع يديه مدّاً يقول : يا ربِّ ، ما وعدتني ! ولقد كانت قريش
بعد ذلك تعير سُرَاقَة بما صنع يومئذٍ ، فيقول : والله ، ما صنعتُ منه شيئاً .

حدَّثنا محمد ، قال : حدَّثنا الواقدي قال : فحدَّثني أبو إسحاق
الأسلمي . عن الحسن بن عُبَيْد الله بن حُنين مولى بني العباس ، عن عمارة
ابن أكيمة الليثي ، قال : حدَّثني شيخ عرَّاك - عرَّاك : صيَّاد من الحَيِّ -
كان يومئذٍ على الساحل مُطلاً على البحر ، قال : سمعت صياحاً : يا وَيلاه !
ملاً الوادي ! يا حُزنَاه^(٢) ! فنظرتُ فإذا سُرَاقَة بن جُعْثَم ، فدنوت منه
فقلت : مالك فداك أباي وأُمِّي ؟ فلم يرجع إليَّ شيئاً ، ثم أراه اقتحم البحر
ورفع يديه مدّاً يقول : يا ربِّ ، ما وعدتني ! فقلت في نفسي : جُنَّ
وبيت الله سُرَاقَة ! وذلك حين زاغت الشمس ، وذلك عند^(٣) انهزامهم يوم
بدر .

قالوا : وكان سياء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم ، خضراً
وصُفْراً وحُمْراً من نور ، والصوف في نواصي خيلهم

حدَّثنا محمد قال : حدَّثنا الواقدي قال : فحدَّثني محمد بن صالح ،
عن عاصم بن عمر ، عن محمود بن لُبَيْد ، قال : قال رسول الله صَلَّى الله

(١) في ب ، ت : « إن سُرَاقَة لا سُرَاقَة » .

(٢) في ت : « يا حِزْنَاه » .

(٣) في ت : « بعد انهزامهم » .

عليه وسلّم : إِنَّ الملائكة قد سَوَّمت فسوّموا . فأعلموا بالصوف في مغافرههم
وقلائسهم .

أخبرنا الواقديّ قال : وحَدَّثني موسى بن محمّد ، عن أبيه ، قال :
كان أربعة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يُعلِّمون في الزُّحُوف :
حمزة بن عبد المطلب مُعلِّم يوم بدر بريشة نعامه ، وكان على عليه السلام
مُعلِّماً بصوفة بيضاء ، وكان الزُّبَيْر مُعلِّماً بعصابة صفراء . وكان الزُّبَيْر
يُحدِّث : إِنَّ الملائكة نزلت يوم بدر على خيلٍ بُلُق ، عليها عمائم صُفْر .
فكان على الزُّبَيْر يوشع عصابة صفراء ، وكان أبو دُجَانة يُعلم بعصابة حمراء .
حدَّثنا الواقديّ قال : فحدَّثني عبد الله بن موسى بن أميّة بن عبد الله
ابن أبي أميّة ، عن مُصَنَّب بن عبد الله ، عن مولى لِسُهَيْل ، قال : سمعتُ
سُهَيْل بن عمرو يقول : لقد رأيتُ يوم بدر رجالاً بيضاً على خيلٍ بُلُق
بين السماء والأرض ، مُعلِّمين ، يقتلون ويأسرون . وكان أبو أُسَيْد الساعديّ
يُحدِّث بعد أن ذهب بصره قال : لو كنت معكم الآن ببدر ومعى بَصْرِي
لَأَرَيْتُكُمْ الشُّعْب - وهو المَلَص^(١) - الذي خرجتُ منه الملائكة ، لا أَشْكُ فيه
ولأُأَمْتَرِي . فكان يُحدِّث عن رجلٍ من بني غِفَار حدّثه ، قال : أَقْبَلْتُ
وابن عمٍّ لي يوم بدر حتى صعدنا على جبلٍ ، ونحن مُشْرِكَان ، ونحن على
إحدى عُجْمَتِي بدر - العُجْمَة الشاميّة ، العُجْمَة من رمل - نَنتظر الوقعة على
مَنْ تكون الدائرة^(٢) فننتهب مع من ينتهب ، إذ رأيتُ سحابة دنت منا ،
فسمعت فيها حَمَحَمَة الخيل وَقَعَقَة اللُّجُم والحديد ، وسمعت قائلاً يقول :

(١) ملص بفتح أوله وإسكان ثانيه : موضع بعينه ؛ أنشد أبو حنيفة . . .

فا زال يسقى بطن ملص وعرعرا وأرضهما حتى اطمان جسيهما
(لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٩٥) .

(٢) في ب ، ت ، ح : « الدهرة » .

أَقْدِمَ حَيَروم ! فَأَمَّا ابن عمِّي فأنكشف قِنَاع قلبه فمات ، وَأَمَّا أَنَا فكُدت أَهْلِكَ ، فَمَا سَكْتَ وَأَتَبَعْتَ البَصَرَ حَيْثُ تَذْهَبُ السَّحَابَةُ ، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شَمَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ : مِنَ الْقَاتِلِ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ « أَقْدِمَ حَيَروم » ؟ فَقَالَ جَبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ أَعْرَفُ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ : عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي رُحْمٍ الْغِفَارِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَمٍّ لَهُ ، قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا وَابْنُ عَمٍّ لِي عَلَى مَاءِ بَدْرٍ ، فَلَمَّا رَأَيْنَا قِلَّةً مَن مَعَ مُحَمَّدٍ وَكَثْرَةَ قُرَيْشٍ ، قُلْنَا : إِذَا التَقَتِ الْفِئَتَانِ عَمَدُنَا إِلَى عَسْكَرِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَاَنْطَلَقْنَا نَحْوَ الْمُجَنَّبَةِ الْيَسْرَى مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، وَنَحْنُ نَقُولُ : هَوْلَاءُ رُبْعُ قُرَيْشٍ ! فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَمْشِي فِي الْمَيْسِرَةِ ، إِذْ جَاءَتْ سَحَابَةٌ فَغَشِيَتْنَا ، فَرَفَعْنَا أَبْصَارَنَا إِلَيْهَا فَسَمِعْنَا أَصْوَاتَ الرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ ، وَسَمِعْنَا رِجَالًا يَقُولُ نَفْرَسُهُ : أَقْدِمَ حَيَروم ! وَسَمِعْنَا هُمْ يَقُولُونَ : رُوَيْدًا ، تَتَأَمُّ أَخْرَاكُم ! فَتَنَزَّلُوا عَلَى مَيْمَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ جَاءَتْ أُخْرَى مِثْلَ تِلْكَ ، وَكَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَظَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَلِإِذَا هُمُ الضَّعْفُ عَلَى قُرَيْشٍ ؛ فَمَاتَ ابْنُ عَمِّي ، وَأَمَّا أَنَا فَمَا سَكْتُ وَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَسْلَمَ وَحُسِّنَ إِسْلَامُهُ .

قَالُوا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رُؤِيَ ^(١) الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ

فيه أصغر ، ولا أحقر^(١) ، ولا أغبط. منه في يوم عرفة - وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة ، وتجاوز الله عن الذنوب العظام - إلا ما رأى يوم بدر . قيل : وما رأى يوم بدر ؟ قال : أما إنه رأى جبريل يزعم الملائكة . قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : هذا جبريل يسوق الريح كأنه دحية الكلبي ، إني نصرت بالصبا ، وأهلكك عاد بالدبور .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني أبو إسحاق بن أبي عبد الله ، عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن صالح بن إبراهيم ، قال : كان عبد الرحمن بن عوف يقول : رأيت يوم بدر رجلين ، عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما ، وعن يساره أحدهما ، يُقاتلان أشد القتال ؛ ثم تلثهما ثالث من خلفه ، ثم ربّعهما رابع أمامه .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني أبو إسحاق بن أبي عبد الله ، عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن زياد ، مولى سعد ، عن سعد ، قال : رأيت رجلين يوم بدر يُقاتلان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أحدهما عن يساره ، والآخر عن يمينه ، وإني لأراه ينظر إلى ذا مرة وإلى ذا مرة ، سروراً بما ظفّره^(٢) الله تعالى .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال ، حدثني إسحاق بن يحيى ، عن حمزة بن ضهيب ، عن أبيه ، قال : ما أدرى كم يدٍ مقطوعة وضربة جائفة^(٣) لم يدّم كلمها يوم بدر قد رأيتها .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال ، فحدثني محمد بن يحيى ، عن أبي عُمير ، عن رافع بن خديج ، عن أبي بريدة بن نيار ، قال : جثت

(١) في ب : « ولا أحقر ولا أدحر ولا أغبط » ؛ وفي ح : « ولا أدحر ولا أغضب » .

(٢) في ح : « بما فتحه » .

(٣) الجائفة : طعنة تبليغ الجوف . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٢٥) .

يوم بدر بثلاثة رموس ، فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، أما رأسان فقتلتُهما ، وأما الثالث فلمنى رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربه فتدهدى^(١) أمامه ، فأخذت رأسه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك فلان من الملائكة . وكان ابن عباس يقول : لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر .

فحدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس يشبثونهم ، فيقول : إني قد دنوتُ منهم فسمعتهم يقولون : لو حملوا علينا ما ثبتنا ، ليسوا بشيء . وذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ ﴾^(٢) ، إلى آخر الآية

فحدثني موسى بن محمد ، عن أبيه ، قال : كان السائب بن أبي حبيش الأسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب يقول : والله ، ما أسرى أحدٌ من الناس . فيقال : فمن ؟ فيقول : لما انهزمت قريش انهزمت معها ، فيدركني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض ، فأوثقني رباطاً ، وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطاً ، وكان عبد الرحمن يُنادي في المعسكر : من أسر هذا ؟ فليس أحد يزعم أنه أسرى ، حتى انتهى بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أبي حبيش ، من أسرك ؟ فقلت : لا أعرف . وكرهت أن أخبره بالذي رأيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسره ملك من الملائكة كريم ، اذهب يا ابن عوف بأسيرك ! فذهب بي عبد الرحمن .

(١) تدهدى : تدرج . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٧) .

(٢) سورة الأنفال ١٢

فقال السائب : فما زالت تلك الكلمة أحفظها . وتأخر إسلامي حتى كان ما كان من إسلامي .

حدَّثنا محمد قال : حدَّثنا الواقدي قال : فحدَّثني عائذ بن يحيى ، عن أبي الحويرث ، عن عُمارة بن أُكَيْمَةَ اللَّيْثِيِّ ، عن حَكِيم بن حِزَام ، قال : لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادى خَلْص بِجَاداً^(١) من السماء قد سدَّ الأفق - ووادى خَلْص ناحية الرُّوَيْثَةِ - فإذا الوادى يسيل ذَمْلاً ، فوقع في نفسي أنَّ هذا شيء من السماء أَيْد به محمد ، فما كانت إلَّا الهَزِيمَةُ ، وهى الملائكة .

قالوا : ونهى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عن قتلِ أبي البَخْتَرِيِّ ، وكان قد لبس السلاح يوماً بِمَكَّةَ في بعض ما كان بلغ من النبي صلى الله عليه وسلم من الأذى ، فقال : لا يعترض اليوم أحدٌ لمحمد بأذى إلَّا وضعت فيه السلاح . فشكر ذلك له النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو داود المازني : فلحقته فقلت : إنَّ رسول الله قد نهى عن قتلِكَ إن أعطيتَ بيدك . قال : وما تُريد إلى ؟ إن كان نهى عن قتلي قد كنت أبليتُهُ ذلك ؛ فأما أن أُعطيَ بيدي ، فواللَّات والعزى لقد علم نسوة بِمَكَّةَ أَنِّي لا أُعطي بيدي ؛ وقد عرفت أنَّكَ لا تدعنى ، فافعل الذى تُريد . ورواه أبو داود بسهم ، وقال : اللَّهُمَّ سهمك ، وأبو البَخْتَرِيُّ عبدك ، فضَّعه في مَقْتَل ! وأبو البَخْتَرِيُّ دارع ، ففتق السهم الدرْعَ فقتله . ويُقال إنَّ المُجَذَّر بن زياد^(٢) قتل أبا البَخْتَرِيِّ ولا يعرفه . وقال المُجَذَّر في ذلك شعراً^(٣) عرَّف أنه قتله . ونهى النبي صلى

(١) البجاد : الكساء . وفي حديث جبير بن مطعم : نظرت والناس يقتتلون يوم حنين إلى مثل

البجاد الأسود يهوى من السماء ، أراد الملائكة . (النهاية ، ج ١ ، ص ٦٠) .

(٢) في ت : « المجذَّر بن زياد » بالزاي ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وهكذا ذكره ابن سعد أيضاً . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٣٠) .

(٣) ذكر ابن إسحاق أبيات المجذَّر . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٨٢) .

الله عليه وسلم عن قتل الحارث بن عامر بن زوفل ، وقال : انسروه ولا تقتلوه ! وكان كارهاً للخروج إلى بدر ، فلقبه خُبَيْب بن يَسَاف فقتله ولا يعرفه ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لو وجدته قبل أن تقتله لتركته لنسائه . ونهى عن قتل زَمْعَةَ بن الأسود ، فقتله ثابت بن الجَدْع (١) ولا يعرفه .

قالوا : ولَمَّا لَحِمَ القتال ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم رافع يديه يسأل الله تعالى النصر وما وعده ، يقول : اللَّهُمَّ إِنْ ظَهَرَ عَلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ ظَهْرُ الشَّرْكِ ، وَلَا يَقُومُ لَكَ دِينٌ ! وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : وَاللَّهِ ، لَيَنْصُرَنَّكَ اللَّهُ وَلَيُبَيِّضَنَّ وَجْهَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ عِنْدَ أَكْنَافِ الْعَدُوِّ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَبَشِّرْ ، هَذَا جَبْرِيلُ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَةِ صَفَرَاءَ ، آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ ، بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ تَغَيَّبَ عَنِّي سَاعَةً ثُمَّ طَلَعَ ، عَلَى ثَنَائِيهِ الذَّقْعُ ، يَقُولُ : أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ إِذْ دَعَوْتَهُ .

قالوا : وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَ مِنَ الْحَصْبَاءِ كَفًّا فَرَمَاهُمْ بِهَا ، وَقَالَ : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ! اللَّهُمَّ ، ارْزَعْ بُلُوبَهُمْ وَزَلْزَلْ أَقْدَامَهُمْ ! فَانْهَزَمَ أَعْدَاءُ اللَّهِ لَا يَلُودُونَ عَلَى شَيْءٍ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ وَيَأْسُرُونَ ، وَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْتَلَأَ وَجْهُهُ وَعَيْنَاهُ ، مَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ مِنْ عَيْنِيهِ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَقْتُلُونَهُمُ وَالْمُؤْمِنُونَ .

وقال عدى بن أبي الزغباء يوم بدر :

أَنَا عَدَى وَالسَّحْلُ أَمْشِي بِهَا مَشَى الْفَحْلُ

يعنى درعه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من عدى ؟ فقال رجل

(١) في ب : « ثابت بن الجدع » بالدال المهملة ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ وابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ٧٤) .

من القوم : أنا يا رسول الله عدى . قال : وماذا ؟ قال : ابن فلان . قال : لست أنت عدياً ! فقال عدى بن أبي الزغباء : أنا يا رسول الله عدى . قال : وماذا ؟ قال : والسحل أمشى بها مشى الفحل . قال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم العدى ، عدى بن أبي الزغباء ! وكان عتبة بن أبي معيط بمكة ، والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجر بالمدينة ، فكان يقول (١) :

يا راكبَ الناقَةِ القَصَواءِ هاجِرنا عَمَّا قَلِيلٍ تَرانِي راكِبَ الفَرَسِ
أَعْلَ رُمحِي فيكم ثُمَّ أَنهَلُهُ وَالسَّيفُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ كُلَّ مُلْتَبِسِ
أَنشَدْنِيها ابن أبي الزناد . فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبلغه قوله :
اللَّهُمَّ أَكْبِهْ لِمَنْخَرِهِ واصرعه ! قال : فجمع به فرسه يوم بدر ، فأخذه
عبد الله بن سلمة العجلاني ، فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم عاصم بن
ثابت بن أبي الأفلح (٢) ، فضرب عنقه صَبْرًا .

وكان عبد الرحمن بن عوف يقول : إِنِّي لأَجْمَعُ أَدْرَاعًا لِي يَوْمَ بَدْرٍ بَعْدَ
أَنْ وَلَّيْتُ النَّاسَ ، فَإِذَا أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَكَانَ لِي صَدِيقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ
اسْمِي عَبْدَ عَمْرٍو فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ سُمِّيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، فَكَانَ يَلْقَانِي
فَيَقُولُ : يَا عَبْدَ عَمْرٍو ، فَلَا أَجِيه . فيقول : إِنِّي لَا أَقُولُ لَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ،
إِنَّ مُسَيْلِمَةَ بِالْيَمَامَةِ يَتَسَمَّى بِالرَّحْمَنِ فَأَنَا لَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ . فكان يدعوني
عبد الإله ، فلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رَأَيْتُهُ عَلَى (٣) جَمَلٍ أَوْرَقٍ ، وَمَعَهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ ،

(١) في ت : « كان يقول بمكة » .

(٢) في الأصل : « الأفلح » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، والبلاذري . (أنساب الأشراف ،

ج ١ ، ص ٥٤) .

(٣) هكذا في الأصل . وفي ب ، ت : « رأيت أنه جمل أورك » ؛ وفي ح : « كأنه جمل

يساق » .

فناداني : يا عبد عمرو . فأبيت أن أجيبه . فنادى : يا عبد الإله . فأجبت ، فقال : أما لكم حاجة في اللبن^(١) ؟ نحن خير لك من أذراعك هذه . فقلت : امضيا ! فجعلت أسوقهما أُمَامِي . وقد رأى أُمَيَّة أنه قد أمر بعض الأمن ، فقال لى أُمَيَّة : رأيت رجلاً فيكم اليوم مُعَلِّماً ، في صدره ريشة نعامة ، مَنْ هو ؟ قلت : حَمْزَةُ بن عبد المطلب . فقال : ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل . ثم قال : فَمَنْ رجل دَحْدَاح قصير ، مُعَلِّم بعصابة حمراء ؟ قال ، قلت : ذاك رجل من الأنصار يقال له سِمَاك بن خَرْشَةَ^(٢) . فقال : وبذاك أيضاً يا عبد الإله صرنا اليوم جَزَرًا لكم ! قال : فبينما هو معى أزجيه أُمَامِي ، ومعه ابنه ، إذ بَصُر به بِلَالٌ وهو يعجن عجينة له ، [فترك العجين]^(٣) وجعل يفتل يديه من العجين فتلاً ذريعاً ، وهو يُنادى : يا معشر الأنصار ، أُمَيَّة بن خَلَف رأس الكُفْر ، لا نجوت إن نجا ! قال عبد الرحمن : فأقبلوا كأنهم عُوذٌ^(٤) حنّت إلى أولادها ، حتى طُرِح أُمَيَّة على ظهره ، واضطجعت عليه ، وأقبل الحُبَاب بن المُنْذِر فأدخل سيفه فاقتطع أَرْبَعة أنفه ، فلما فقد أُمَيَّة أنفه قال : إِيهِ عنك ! أى خَلّ بينى وبينهم . قال عبد الرحمن : فذكرت قول حَسَّان * أو عن ذلك الأنف جادع * . وأقبل إليه خُبَيْب بن يَسَاف فضربه حتى قتله ، وقد ضرب أُمَيَّة خُبَيْب بن يَسَاف حتى قطع يده من المنكب ، فأعادها النبي صلى الله عليه وسلم^(٥) . فالتحمت واستوت ، فتزوج خُبَيْب بعد ذلك ابنة أُمَيَّة بن خَلَف ، فرأت تلك الضربة فقالت :

(١) قال ابن هشام : يريد بالبن أن من أسرف اقتديت منه بإبل كثيرة اللبن . (السيرة النبوية ،

ج ٢ ، ص ٢٨٤) .

(٢) وهو أبو دجانة .

(٣) الزيادة عن ب ، ت ، ح .

(٤) العوذ : الهديثات المتناج من الأطباء وكل أنثى . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٥٦) .

(٥) في ب ، ت : « فأعادها النبي صلى الله عليه وسلم بيده » .

لا يُشِلَّ اللهُ يَدَ رَجُلٍ [فعل] ^(١) هذا ! فقال خُبَيْب : وأنا والله قد أوردته شعوب .

فكان خُبَيْب يُحَدِّثُ قال : فَأَضْرِبُهُ فوقَ العاتق ، فَأَقْطَعُ عَاتِقَهُ حَتَّى بَلَغْتُ مُؤْتَزَرَهُ وعليه الدرع . وأنا أقول : خُذْهَا وأنا ابنُ يَسَاف ! وأخذت سلاحه ، ودرعه مقطوعة . وأقبل عليَّ بنُ أُمَيَّة ، فيعترض له الحُباب فقطع رجله ، فصاح صيحة ما سُمِعَ مثلُها قطُّ . جَزَعًا ، ولقيه عَمَّارٌ فضربه ضربة فقتله . ويُقال إنَّ عَمَّارًا لاقاه قبل الضربة ^(٢) ، فاختلعا ضربات فقتله . والأوَّل أثبت أنَّه ضربه بعد ما قُطعت رجله ، وقد سمعنا في قتل أُمَيَّة غير ذلك .

حدَّثنا الواقدي قال : حدَّثني عُبَيْدُ بنُ يحيى ، عن مُعَاذِ بنِ رِفَاعَةَ بنِ رافع ، عن أبيه ، قال : لَمَّا كان يوم بدر وأحدقنا بأُمَيَّة بنِ خَلَف ، وكان له فيهم شأن ، ومعى رُمحى ومعهُ رمحه ، فتطاعنا حتى سقطت رماحتا ^(٣) ثم صرنا إلى السيفين فتضاربنا بهما حتى انثلما ، ثم بصرتُ بفتق في درعه تحت إبطه ، فخششت ^(٤) السيف فيه حتى قتلتَه ، وخرج السيف وعليه الودَك . وقد سمعنا وجهًا آخر .

حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ قُدَامَةَ بنِ موسى ، عن أبيه ، عن عائشة بنت قُدَامَةَ ، قالت : قال صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّة بنِ خَلَف لِقُدَامَةَ بنِ مَظْعُون : يا قُدَامَةَ ، أنت المُشْلَى بِأَبِي يوم بدر النَّاس ! فقال قُدَامَةُ : لا والله ، ما فعلت ، ولو فعلت ما اعتذرت من قتل مُشْرِك . قال صَفْوَان : فَمَنْ يا قُدَامُ المُشْلَى به يوم

(١) الزيادة عن ب ، ت ، ح .

(٢) أى قبل ضربة الحباب .

(٣) في ب ، ت ، ح : « أزعجها » .

(٤) في ب ، ح : « حششت » ؛ وخششت : أدخلت . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٩٥) .

بدر الناس ؟ قال : رأيت فتية من الأنصار أقبلوا إليه ، فيهم معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث ، يرفع سيفه ويضعه [فيه] . فيقول صفوان : أبو قرد ! وكان معمر رجلاً دميماً ، فسمع بذلك الحارث بن حاطب فغضب له ، فدخل على أم صفوان ، وهي كريمة بنت معمر بن حبيب ، فقال : ما يدعنا صفوان من الأذى في الجاهلية والإسلام ! فقالت : وما ذاك ؟ فأخبرها بمقالة صفوان لمعمر حين قال « أبو قرد » . فقالت أم صفوان : يا صفوان ، تنتقص معمر بن حبيب من أهل بدر ؟ والله ، لا أقبل لك كرامة سنة . قال صفوان : يا أمه ، والله لا أعود أبداً ، تكلمت بكلمة لم ألق بها بالآ .

حدثنا محمد قال : حدثني الواقدي قال : فحدثني محمد بن قدامة ، عن أبيه ، عن عائشة بنت قدامة ، قالت : قيل لأم صفوان بن أمية ، ونظرت إلى الحباب بن المنذر بمكة : هذا الذي قطع رجل على بن أمية يوم بدر . قالت : دعونا من ذكر من قُتل على الشرك ! قد أهان الله علياً بضربة الحباب بن المنذر ، وأكرم الله الحباب بضربه علياً ، قد كان على الإسلام حين خرج من هاهنا ، فقتل على غير ذلك .

قالوا : وقال الزبير بن العوام : لما كان يومئذٍ لقيت عبيدة بن سعيد ابن العاص على فرس ، عليه لامة كاملة لا يرى منه إلا عيناه ، وهو يقول - وقد كانت له صبية صغيرة يحملها ، وكان لها بطين وكانت مُسَقِمَةً - أأبو ذات الكرّش ! أنا أبو ذات الكرّش ! قال : وفي يدي عنزة^(١)

(١) العنزة : الرمح الصغير . قال القائل : قال أبو العباس ثعلب : سميت العنزة عنزة من قولم اعتز الرجل إذا تنحى ، وذلك أن الإمام يحملها بين يديه إذا ضلّ ويقف دونها فتكون ناحية عنه . (ذيل الأمل والنوادر ، ص ١٦٢) .

فَأَطْعَنُ بِهَا فِي عَيْنِهِ وَوَقَعَ ، وَأَطَأَ بِرَجْلِي عَلَى خَدِّهِ حَتَّى أَخْرَجْتُ الْعَنْزَةَ مِنْ حَدَقَتِهِ ^(١) وَأَخْرَجْتُ حَدَقَتَهُ . وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَنْزَةَ ، فَكَانَتْ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَبَى بَكْرٌ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

وَلَمَّا جَالِ الْمُسْلِمُونَ وَاخْتَلَطُوا ، أَقْبَلَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ بْنُ صُبَيْرَةَ السُّهْمِيُّ كَأَنَّهُ ذَنْبٌ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، عَلَيْكُمْ بِالْقَاطِعِ ، مَفْرَقِ الْجَمَاعَةِ ، الْآتِي بِمَا لَا يُعْرَفُ . مُحَمَّدٌ ! لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجَا ! وَيَعْتَرِضُهُ أَبُو دُجَانَةَ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ وَضَرِبَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَمَتَّاهُ . وَوَقَفَ عَلَى سَلْبِهِ يَسْلِبُهُ ، فَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَقَالَ : دَعْ سَلْبَهُ حَتَّى يُجْهَضَ ^(٢) الْعَدُوُّ ، وَأَنَا أَشْهَدُ لَكَ بِهِ . وَيُقْبَلُ مَعْبُدُ بْنُ وَهَبٍ ، فَضَرَبَ أَبَا دُجَانَةَ ضَرْبَةً ؛ بَرَكَ أَبُو دُجَانَةَ كَمَا يَبْرُكُ الْجَمَلُ ، ثُمَّ انْتَهَضَ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ فَضَرِبَهُ ضَرْبَاتٍ لَمْ يَصْنَعْ سِيفُهُ شَيْئًا ، حَتَّى يَقَعَ مَعْبُدُ بِخُفْرَةِ أَمَامِهِ لَا يَرَاهَا ، وَبَرَكَ عَلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ ، فَذَبَحَهُ ذَبْحًا ، وَأَخَذَ سَلْبَهُ .

قَالُوا : وَلَمَّا كَانَ يَوْمُئِذٍ ، وَرَأَتْ بَنُو مَخْزُومٍ مَقْتَلٌ مِنْ قَتْلٍ ، قَالُوا : أَبُو الْحَكَمِ ، لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّ ابْنَتِي رَبِيعَةَ قَدْ عَجَلَا وَبَطَرَا ، وَلَمْ تُحَامَ عَلَيْهِمَا عَشِيرَتُهُمَا . فَاجْتَمَعَتْ بَنُو مَخْزُومٍ فَأَحْدَقُوا بِهِ ، فَجَعَلُوهُ فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ ^(٣) . وَأَجْمَعُوا أَنْ يُلْبَسُوا لِأُمَّةِ أَبِي جَهْلٍ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَأَلْبَسُوهَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الْمُنْذَرِ بْنِ أَبِي رِفَاعَةَ ، فَصَمَدٌ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَتَلَهُ وَهُوَ يَرَاهُ أَبَا جَهْلٍ ، وَمَضَى عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ : خُذْهَا وَأَنَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! ثُمَّ أَلْبَسُوهَا أَبَا قَيْسَ بْنَ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغْيِرَةِ ، فَصَمَدٌ لَهُ حِمْزَةٌ وَهُوَ يَرَاهُ أَبَا جَهْلٍ فَضَرِبَهُ

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ . وَفِي ب ، ت : « مَنَعْفَهُ » ؛ وَفِي ح : « مَنَعْفَةُ » .

(٢) فِي ت : « نَجْهَضَ » .

(٣) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْحَرَجَةُ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ . وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَأَلَ أَعْرَابِيًّا

عَنِ الْحَرَجَةِ فَقَالَ : هِيَ شَجَرَةٌ بَيْنَ الْأَشْجَارِ لَا يُوَصَّلُ إِلَيْهَا . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٨٧)

فقتله ، وهو يقول : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ! ثُمَّ أَلْبَسُوهَا حَرْمَلَةَ بْنَ عمرو ، فصمد له على ^{رُمِيَتْ بِهِ} عَلَيْهِ السَّلَام فقتله ، وأبو جَهْلٍ فِي أَصْحَابِهِ . ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يُلْبِسُوهَا خَالِدَ بْنَ الْأَعْلَمِ ، فَأَبَى أَنْ يَلْبِسَهَا يَوْمئِذٍ . فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ عمرو ابْنُ الْجَمُوحِ : نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ ، وَهُمْ يَقُولُونَ : أَبُو الْحَكَمِ . لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِ ! فَعَرَفْتُ أَنَّهُ هُوَ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ الْيَوْمَ أَوْ لَأَخْلَصَنَّ إِلَيْهِ ! فَصَمَدْتُ لَهُ حَتَّى إِذَا أَمَكَنْتَنِي مِنْهُ غِرَّةَ حَمَلَتْ عَلَيْهِ . فَضْرِبَتْهُ ضَرْبَةً وَطَرَحَتْ رِجْلَهُ مِنَ السَّاقِ ، فَشَبَّهَتْهَا بِالنَّوَاةِ تَنْزُو مِنْ تَحْتِ الْمَرَاضِخِ ^(١) . ثُمَّ أَقْبَلَ ابْنَهُ عِكْرِمَةَ عَلَى ، فَضْرِبَنِي عَلَى عَاتِقِي ، وَطَرَحَ يَدِي مِنَ الْعَاتِقِ . إِلَّا أَنَّهُ قَدْ بَقِيَتْ جِلْدَةٌ ، فَلَمَّا أَسْحَبَ يَدِي بِجِلْدَةٍ مِنْ خَلْفِي ، فَلَمَّا آذَنَنِي وَضَعْتَ عَلَيْهَا رِجْلِي ، فَتَمَطَّيْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَطَعْتُهَا . ثُمَّ لَاقَيْتُ عِكْرِمَةَ وَهُوَ يَلُودُ كُلَّ مَلَاذٍ ، فَلَوْ كَانَتْ يَدِي مَعِيَ لَرَجَوْتُ يَوْمئِذٍ أَنْ أَصِيْبَهُ . وَمَاتَ مُعَاذٌ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي أَبُو مَرْوَانَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَقَلَ مُعَاذَ بْنَ عمرو بْنِ الْجَمُوحِ سَيْفَ أَبِي جَهْلٍ - وَهُوَ عِنْدَ آلِ مُعَاذِ بْنِ عمرو الْيَوْمَ ، بِهِ فَلٌ - بَعْدَ أَنْ أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ فَسَأَلَهُ : مَنْ قَتَلَ أَبَاكَ ؟ قَالَ : الَّذِي قَطَعْتُ يَدَهُ . فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُعَاذِ بْنِ عمرو ، وَكَانَ عِكْرِمَةَ قَدْ قَطَعَ يَدَهُ يَوْمَ بَدْرٍ .

حَدَّثَنِي ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : مَا كَانَ بَنُو الْمُغِيرَةِ يَشْكُونَ أَنَّ سَيْفَ أَبِي الْحَكَمِ صَارَ إِلَى مُعَاذِ بْنِ عمرو بْنِ

(١) المراضخ : جمع المرضخة ، والمرضخة حجر يرضخ به النوى ، أى يكسر . (النهاية : ج ٢ ، ص ٨٤ .

الجموح ، وهو الذى قتله يوم بدر .

حدثنا محمد بن شجاع قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني أبو اسحاق ، عن يونس بن يوسف ، قال : حدثني من حدثه معاذ بن عمرو أنه قضى له النبي صلى الله عليه وسلم بسلب أبي جهل . قال : فأخذت درعه وسيفه ، فبعت سيفه بعد . وقد سمعت في قتله غير هذا وأخذ سلبه .

حدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن عمر بن الحَكَم بن ثوبان ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : عبأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بليل فصقنا ، فأصبحنا ونحن على صفوفنا ، فإذا بغلامين ليس منهما واحد إلا وقد ربطت حمائل^(١) سيفه في عنقه ، فالتفت إلى أحدهما فقال : يا عم ، أيهم أبو جهل ؟ قال ، قلت : وما تصنع به يا ابن أخي ؟ قال : بلغني أنه يسب رسول الله ، فحلفت لئن رأيته لأقتلنه أو لأموتنّ دونه . فأشرت له إليه ، والتفت إلى الآخر فقال لي مثل ذلك ، فأشرت له إليه فقلت : من أنما ؟ قالا : ابنا الحارث . قال : فجعلا لا يطران عن أبي جهل حتى إذا كان القتال خلصا إليه فقتلاه وقتلهما .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني محمد بن عوف من ولد معوذ بن غفراء ، عن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت ، قال : لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ، ونظر إليهما عن يمينه وعن شماله : ليته كان إلى جنبي من هو آيد^(٢) من هذين الفتيين . فلم أنشب أن التفت إلى عوف ، فقال : أيهم أبو جهل ؟ فقلت : ذاك حيث ترى . فخرج يمدو إليه كأنه سبع ، ولحقه أخوه ، فأنا أنظر إليهما يضطربان بالسيف ،

(١) أى قد ربطت حمائل سيفه في عنقه لصغره .

(٢) في ح : « أبدين » .

ثم نظرت إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم مرّ بهما في القتلى وهما إلى جنبه^(١).
 حدّثنا محمد قال : حدّثنا الواقديّ قال : أخبرنا محمد بن رفاعه بن
 ثعلبة بن أبي مالك قال : سمعت أبي يُنكر ما يقول الناس في ابني عَفراء
 من صغره ، ويقول : كانا يوم بدر أصغرهما ابن خمس وثلاثين سنة ،
 فهذا يربط. حمائل سيفه ؟ والقول الأوّل أثبت .

حدّثنا محمد قال : حدّثنا الواقديّ قال : فحدّثني عبد الحميد بن
 جعفر ، وعبد الله بن أبي عُبَيْد ، عن أبي عُبيدة بن محمد بن عمار بن
 ياسر ، عن رُبَيْع بنت مُعوذ ، قالت : دخلتُ في نسوة من الأنصار على
 أسماء بنت مُخَرَّبَة^(٢) أمّ أبي جَهْل في زمن عمر بن الخطّاب ، وكان ابنها
 عبد الله بن أبي ربيعة يبعث إليها بعطّر من اليمن ، وكانت تبّيعه إلى
 لأعطية ، فكنا نشترى منها ؛ فلمّا جعلتُ لي في قواريري ، ووزنت لي كما
 وزنت لصواحبي ، قالت : اكتُبْن لي عليكنّ حقّي . فقلت : نعم ، أكتب
 لها على الرُبَيْع بنت مُعوذ . فقالت أسماء : حلّقني ، وإنّك لابنة قاتل سيّدّه ؟
 قالت ، قلت : لا ، ولكن ابنة قاتل عبده . قالت : والله ، لا أبيك شيئا
 أبدا . فقلت : وأنا ، والله ، لا أشتري منك شيئا أبدا ! فوالله ، ما هو
 بِطيبٍ ولا عَرَفٍ^(٣) ! والله يا بني ما شمتُ عطرا قط . كان أطيب منه ؛
 ولكن يا بني ، غضبت !

قالوا : ولمّا وضعت الحرب أوزارها أمر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أن
 يُلْتَمَسَ أبو جَهْل . قال ابن مسعود : فوجدته في آخر رَمَقٍ ، فوضعت رجلي

(١) في ح : « وما إلى جانب أبي جهل » .

(٢) في الأصل : « مخرمة » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد . (الطبقات ،

ج ٣ ، ص ١٩٤) .

(٣) في الأصل وب : « ولا عرق » ؛ وما أثبتناه عن ت ، ح .

على عنقه فقلت : الحمد لله الذى أخزأك ! قال : إنما أخزى الله عبد ابن أم عبد ! لقد ارتقيت مُرتقى صعباً يا رُوَيْعِي الغم ، لمن الدائرة ^(١) ؟ قلت : لله ولرسوله . قال ابن مسعود : فأقتلع بيضته عن قفاه ، فقلت : إني قاتلك يا أبا جهل ! قال : لست بأول عبد قتل سيده ! أما إن أشد ما لقيته اليوم فى نفسى لقتلك إياى ، ألا يكون لى قتل رجل من الأحلاف أو من المطيبين ! فضربه عبد الله ضربة ، ووقع رأسه بين يديه ، ثم سلّبه ؛ فلما نظر إلى جسده ، نظر إلى حُصْره ^(٢) كأنها السياط . وأقبل بسلاحه ، ودرعه ، وبيضته ، فوضعها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبشر ، يا نبي الله بقتل عدو الله أبا جهل ! فقال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم : أحقاً ، يا عبد الله ؟ فوالذى نفسى بيده ، لهو أحبّ إلى من حُمُر النعم - أو كما قال . قال : وذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ما به من الآثار ، فقال : ذلك ضرب الملائكة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أصابه جَحْش ^(٣) من دفع دفعته فى مأذبة ابن جُدعان ، فجُحِشَت رُكْبَتُهُ . فالتمسوه فوجدوا ذلك الأثر . ويُقال إن أبا سَلَمَةَ بن عبد الأسد المخزومى كان عند النبي صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ، فوجد فى نفسه وأقبل على ابن مسعود فقال : أنت قتلته ؟ قال : نعم ، الله قتله . قال أبو سَلَمَةَ : أنت وليت قتله ؟ قال : نعم . قال : لو شاء لجعلك فى كُفّه . فقال ابن مسعود : فقد والله قتلته وجرّدته . قال أبو سَلَمَةَ : فما علامته ؟ قال : شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى . فعرف أبو سَلَمَةَ النعت ، وقال :

(١) فى ب ، ح : « الدبرة » .

(٢) فى الأصل : « حفرة » ؛ وفى ب ، ت : « خصره » . وأهل الصواب ما أثبتناه .
والخصر جمع الحصير وهو جنب الجسم . (مقاييس اللغة ، ج ٢ ، ص ٧٢) .

(٣) الجَحْش : سحج الجلد ، أى قشره . (الصحيح ، ص ٩٩٧) .

جَرَدَتْهُ ! ولم يُجَرِّد قُرَشِيَّ غيره ! قال ابن مسعود : والله ، إنه لم يكن في قُرَيْشٍ ولا في حلفائها أحدٌ أعدى لله ولا لِرَسُولِهِ منه ، وما أعتذرُ من شيء صنعته به . فأسكت أبو سَلَمَةَ ، فسمع أبو سَلَمَةَ بعد ذلك يستغفر من كلامه في أبي جَهْل . وفرح رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بقتل أبي جَهْل ، وقال : اللَّهُمَّ ، قد أنجزت ما وعدتني ، فتمم على نعمتك ! وقال : قال ابن مسعود يقولون : سيف أبي جَهْل عندنا ، مُحَلَّى بفضّة ، غنمه عبد الله بن مسعود يومئذ . فاجتمع قول أصحابنا أن مُعَاذَ بن عمرو وابني عَفْرَاء أثبتوه ، وضرب ابنُ مسعود عنقه في آخر رمق ، فكلُّ قد شَرِك في قتله .

قالوا : ووقف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم على مصرع ابني عَفْرَاء فقال : يرحم الله ابني عَفْرَاء ، فإنهما قد شَرِكا في قتل فِرْعَوْنَ هذه الأُمّة ورأس أئمّة الكفر ! فقيل : يا رسول الله ، ومن قتله معهما ؟ قال : الملائكة ، وذافه^(١) ابن مسعود ، فكلُّ قد شَرِك في قتله .

حدّثنا محمد قال : حدّثنا الواقدي قال : فحدّثني معمر ، عن الزُّهري ، قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : اللَّهُمَّ ، اكفني نَوْفَلَ بن خُوَيْلِد ! وأقبل نَوْفَلَ يومئذ وهو مرعوب ، قد رأى قتل أصحابه ، وكان في أوّل ما اتقوا هم والمسلمون ، يصيح بصوتٍ له زَجَل ، رافعا صوته : يا معشر قُرَيْش ، إنّ هذا اليوم يومُ العلاء والرّفعة ! فلما رأى قُرَيْشاً قد انكسرت^(٢) جعل يصيح بالأنصار : ما حاجتكم إلى دماننا ؟ أما ترون ما تقتلون ؟ أما لكم في اللَّبَن من حاجة ؟ فأسره جَبَّار بن^(٣) صخر فهو يسوقه أمامه ، فجعل

(١) ذافه : أجهز عليه . (الصحيح ، ص ١٣٦٠) .

(٢) في ب ، ت ، ح : « انكشفت » .

(٣) في الأصل : « حيان بن صخر » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد .

(الطبقات ، ج ٣ ، ص ١١٤) .

نُوفَل يقول لجَبَّار - ورأى عَلِيًّا مُقْبِلًا نحوه - قال : يا أَخَا الْأَنْصَار ، من هذا ؟ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، إِنِّي لَأَرَى رَجُلًا ، إِنَّهُ لَيُرِيدُنِي ! قال : هذا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . قال : ما رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا أَسْرَعَ فِي قَوْمِهِ [مِنْهُ . فَيَصْمَدُ لَهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَام] ^(١) فَيَضْرِبُهُ ، فَنَشِبُ سَيْفٌ عَلَى فِي حَجَفَتِهِ سَاعَةً ، ثُمَّ نَزَعَهُ فَيَضْرِبُ سَاقِيهِ ، وَدَرَعَهُ مُشْمَرَةً ، فَقَطَعَهُمَا ؛ ثُمَّ أَجْهَزَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِنُوفَلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ : أَنَا قَتَلْتُهُ . قَالَ : فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَجَابَ دَعْوَتِي فِيهِ !

وَأَقْبَلَ الْعَاصُ بْنُ سَعِيدٍ يَحُثُّ ^(٢) لِلْقِتَالِ ، فَالْتَقَى هُوَ وَعَلِيٌّ ، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ فَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِابْنِهِ سَعِيدٍ [بَنِ الْعَاصِ] ^(٣) : إِنِّي لَأَرَاكَ مُعْرِضًا ، تَظُنُّ أَنَّي قَتَلْتُ أَبَاكَ ؟ [فِي أَصْلِ ابْنِ أَبِي حَيَّةٍ ، وَاللَّهُ مَا قَتَلْتُ أَبَاكَ] ^(٤) وَلَا أَعْتَذِرُ مِنْ قَتْلِ مُشْرِكٍ . وَلَقَدْ قَتَلْتُ خَالِي بِيَدِي ، الْعَاصُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ . فَقَالَ سَعِيدٌ : لَوْ قَتَلْتَهُ لَكَانَ عَلَى الْبَاطِلِ وَأَنْتَ عَلَى الْحَقِّ . قَالَ : قُرَيْشُ أَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا ، وَأَعْظَمُهَا أَمَانَةً ، لَا يَبْغِيهِمْ أَحَدٌ الْغَوَائِلَ إِلَّا كَبَّهَ اللَّهُ لِفَيْهِ ^(٥) .

وَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : إِنِّي يَوْمَئِذٍ بَعْدَ مَا ارْتَفَعَ ^(٦) النَّهَارُ ، وَنَحْنُ وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ اخْتَلَطَتْ صَفُوفُنَا وَصَفُوفُهُمْ ، خَرَجْتُ فِي إِثْرِ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى كَثِيبِ رَمْلٍ وَسَعْدُ بْنُ خَيْشَمَةَ ، وَهُمَا

(١) الزيادة عن ب ، ت ، ح .

(٢) في الأصل : « يَحُثُّ » ؛ والمثبت من ب ، ت .

(٣) الزيادة عن ب ، ت ، ح .

(٤) وهو في الأصل فقط .

(٥) في الأصل : « لِفَيْهِ » ؛ والمثبت من سائر النسخ .

(٦) في ح : « بعد ما متع » .

يقتتلان حتى قتل المُشرك سَعد بن خَيْشَمَةَ . والمُشرك مُقنَّع في الحديد ، وكان فارساً ، فاقترحم عن فرسه ، فعرَفني وهو مُعلِّمٌ ولا أعرفه ، فناداني : هَلُمَّ ابن أبي طالب للبراز ! قال : فعطفْتُ عليه فانحطَّ . إلى مُقبلاً ، وكنت رجلاً قصيراً ، فانحططت راجعاً لكي ينزل إليّ ، فكرهت أن يعلوَنِي بالسيف . فقال : يا ابن أبي طالب ، فررت ؟ فقلت : قريباً مَقَرٌّ^(١) ، ابن الشُّراء ! قال : فلَمَّا استقرَّت قدماي وثبتُّ أَقبل ، فلَمَّا دنا مِنِّي ضربنِي ، فاتَّقيت بالدَّرَقَةِ فوق سيفه فُلجِح - يعني لزم - فأضربُه على عاتقه وهو دارع ، فارتعش ، ولقد فُضُّ^(٢) سِنِي درعِهِ ، فظننت أن سِنِي سيقُتلُه ، فإذا بريق سيف من ورائي ، فطأطأت رأسي ويقع السيف فأطنَّ^(٣) قِحف رأسه بالبيضة ، وهو يقول : خُذْهَا وأنا ابن عبد المطلب ! فالتفتُ من ورائي فإذا حمزةُ بن عبد المطلب^(٤) .

حدَّثنا مُحَمَّد قال : حدَّثنا الواقدي قال : فحدَّثني عمر بن عُثْمَان الجَحشي عن أبيه ، عن عَمَّتِه ، قالت : قال عُكاشة بن مِخْصَن : انقطع سِنِي في يوم بدر ، فأعطاني رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عوداً ، فإذا هو سيف أبيض طويل ، فقاتلت به حتى هزم الله المشركين - فلم يزل عنده حتى هلك . حدَّثنا مُحَمَّد قال : أخبرنا الواقدي قال ، حدَّثني أسامة بن زَيْد : عن داود بن الحُصَيْن ، عن رجالٍ من بني عبد الأشْهَل عِدَّة ، قالوا : انكسر سيف سَلَمَةَ بن أسلم بن حَرِيش يوم بدر ، فبقى أعزَل لا سلاحَ معه ،

(١) في ت : « مَقَرٌّ » .

(٢) هكذا في الأصل ؛ وفي سائر النسخ : « قَطٌّ » . والنفس : الكسر بالتفريق .

(الصحاح ، ص ١٠٩٨) .

(٣) في ت : « فيطن » .

(٤) في ح : « فإذا هو حمزة عمِّي والمقتول طعيمة بن عدِي » .

فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيباً كان في يده من عراجين^(١) ابن طاب ، فقال : اضرب به ! فإذا هو سيفٌ جيّد ، فلم يزل عنده حتى قُتل يوم جسر أبي عُبَيْد . وقال : بينا حارثَةُ بن سُرَاقَة كارعٌ في الحَوْض ، إذ أتاه سهمٌ غَرَبَ^(٢) فوقه في نحره ، فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه . فبلغ أمّه وأخته وهما بالمدينة مقتله ، فقالت أمّه : والله ، لا أبكى عليه حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله ؛ فإن كان ابني في الجنة لم أبك عليه ، وإن كان ابني في النار بكيت له عمر الله فأعولته ! فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر جاءت أمّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، قد عرفتَ موقعَ حارثة من قلبي ، فأردت أن أبكى عليه فقلت : لا أفعل حتى أسأل رسول الله ؛ فإن كان في الجنة لم أبك عليه ، وإن كان في النار بكيت له فأعولته . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هَبْلَيْ ، أجنةٌ واحدة ؟ إنها جنان كثيرة ، والذي نفسي بيده إنه لفي الفردوس الأعلى قالت : فلا أبكى عليه أبداً ! ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض فاه ، ثم ناول أمّ حارثة فشربت ، ثم ناولت ابنتها فشربت ، ثم أمرهما فنضحتا في جيوبهما ، ففعلتا فرجعتا من عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وما بالمدينة امرأتان أقرّ أعيناً منهما ولا أسرّ .

قالوا : وكان هُبَيْرَةُ بن أبي وَهَبٍ لَمَّا رَأَى الْهَزِيمَةَ انْخَزَلَ^(٣) ظَهْرُهُ فَعَقِرَ^(٤)

(١) في ت : « عراجين أرطاب » . وعراجين : جمع عرجون ، والمرجون : العذق ، أو إذا يبس واعوج ، أو أصله ، أو عود الكباش . وابن طاب : ضرب من الرطب .
(القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ ؛ ج ١ ، ص ٩٨) .
(٢) سهم غرب : أي لا يعرف راميّه . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٥٣) .
(٣) انخزل الشيء : انقطع . (الصحيح ، ص ١٦٨٤) .
(٤) عقر : كفرح ، فجته الروح فلم يقدر أن يتقدم أو يتأخر . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٤) .

فلم يستطع أن يقوم ؛ فأتاه أبو أسامة الجُشمي حليفه ، ففتق درعه عنه واحتمله . ويُقال ضربه أبو داود المازني بالسيف فقط . درعه ، ووقع لوجهه وأخلد إلى الأرض وجاوزه أبو داود ، وبصر به ابنا زهير الجُشميان ، أبو أسامة ومالك وهما حليفاه ، فذبّا عنه حتى نجوا به ، واحتمله أبو أسامة فنجا به ؛ وجعل مالك يذبّ عنه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . حماه كلباه ! الحليف مثل أبي أسامة كأنّه رقل ! - الرقل النخلة الطويلة ويُقال إنّ الذي ضربه مُجذّر بن زياد .

حدّثنا محمد قال : حدّثنا الواقدي قال : فحدّثني موسى بن يعقوب ، عن عمّه ، قال : سمعت أبا بكر بن سُليمان بن أبي حُثمة قال : سمعت مروان بن الحَكَم يسأل حَكيم بن حِزام عن يوم بدر ، فجعل الشيخ يكره ذلك حتى ألحّ عليه ، فقال حَكيم : التقينا فاقتتلنا ، فسمعت صوتاً وقع من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصاة في الطست ، وقبض النبي صلى الله عليه وسلم القبضة فرمى بها فانهزما .

حدّثنا محمد قال : حدّثنا الواقدي قال : فحدّثني أبو إسحاق بن محمد ، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُمَيْر ، قال : سمعت نوفل بن مُعاوية الدبلي يقول : انهزما يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا في الطّساس بين أيدينا ومن خلفنا ، فكان ذلك أشدّ الرعب علينا .

وكان حَكيم بن حِزام يقول : انهزما يوم بدر فجعلت أسمى وأقول : قاتل الله ابن الحَنْظَلِيّة ! يزعم أنّ النهار قد ذهب ؛ والله إنّ النهار لكما هو ! قال حَكيم : وما ذاك بي إلّا حُبّاً أن يأتى الليل فيقصر عَنّا طلب القوم . فيُدرك حَكيماً عبيدُ الله وعبد الرحمن ابنا العوّام على جمل لهما ، فقال

عبد الرحمن لأخيه : انزل فاحمل أبا خالد . وكان عُبَيْدُ اللَّهِ رجلاً أعرج لا رُجْلَةً به ، فقال عُبَيْدُ اللَّهِ : إنه لا رُجْلَةً بي كما ترى . قال عبد الرحمن : والله إن منه بدٌّ^(١) ؛ ألا نحمل رجلاً إِنْ مُتْنَا كَفَانَا ما خلفنا من عيالنا ، وإن عِشْنَا حمل^(٢) كَلْنَا ! فنزل عبد الرحمن وأخوه وهو أعرج ، فحملاه ، فكانوا يتعاقبون الجمل ، فلمَّا دنا من مكة فكان بمرَّ الظَّهْرَانِ ، قال : والله ، لقد رأيت ها هنا أمراً ما كان يخرج على مثله أحدٌ له رأى ، ولكنه شؤم ابن الخَنْظَلِيَّةِ ! إنَّ جزوراً نُحِرَتْ ها هنا فلم يبقَ خِباءٌ إلَّا أصابه من دمها . فقالا : قد رأينا ذلك ، ولكن رأيناك وقومنا مضيمٍ فمضينا معكم ، فلم يكن لنا أمرٌ معكم .

بسم الله الرحمن الرحيم ، قُرِئَ على أَبِي القاسم بن أَبِي حَيَّةَ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن شُجاع قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عمر الواقدي قال : فَحَدَّثَنِي عبد الرحمن بن الحارث ، عن مَخْلَد بن خُفَاف ، عن أَبِيهِ ، قال : كانت الدروع في قُرَيْش كثيرة ، فلمَّا انهزموا جعلوا يُلْقُونَهَا ، وجعل المسلمون يتبعونهم ويلقطن ما طرحوا ، ولقد رأيتني يومئذ ألتقط ثلاثة أذُرُع جثت بها أهلي ، كانت عندنا بعد ، فزعم لي رجلٌ من قُرَيْش - ورأى درعاً منها عندنا فعرَفها - فقال : هذه درع الحارث بن هشام .

قال الواقدي : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّد بن أَبِي حُمَيْد ، عن عبد الله بن عمرو ابن أُمَيَّةَ ، قال : سمعت أَبِي عمرو بن أُمَيَّةَ قال : أخبرني من انكشف يومئذٍ منهزماً ، وإنَّه ليقول في نفسه : ما رأيت مثل هذا الأمر فرّ منه إلَّا النساء !

(١) في الأصل : « إن لا بد منه » ؛ وما أثبتناه من ب ، ت .

(٢) في ح : « حملنا » .

قالوا : وكان قُبَاثُ^(١) بن أَشِيمَ الكِنَانِيُّ يقول : شهدت مع المشركين بَدْرًا ، وإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى قَلَّةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فِي عَيْنِي وَكَثْرَةِ مَا مَعَنَا مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ^(٢) ، فَانْهَزَمَتْ فِيمَنْ انْهَزَمَ ؛ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الْمَشْرِكِينَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَإِنِّي لَأَقُولُ فِي نَفْسِي : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ فَرَّ مِنْهُ إِلَّا النِّسَاءُ ! وَصَاحِبُنِي رَجُلٌ ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ مَعِيَ إِذْ لَحَقْنَا مَنْ خَلْفَنَا ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : أَبُكَ نَهْوُضُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا هُوَ بِي . قَالَ : وَعَقِيرٌ ، وَتَرَفَّعْتُ^(٣) ، فَلَقَدْ صَبَحْتُ غَيْقَةً^(٤) - عَنْ يَسَارِ السُّقْيَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْفُرْعِ لَيْلَةً ، وَالْمَدِينَةَ ثَمَانِيَةَ بُرْدٍ - قَبْلَ الشَّمْسِ ، كُنْتُ هَادِيًا بِالطَّرِيقِ وَلَمْ أَسْلُكِ الْمَحَاجَّ ، وَخَفْتُ مِنَ الطَّلَبِ فَتَنَكَّبْتُ عَنْهَا ، فَلَقِينِي رَجُلٌ مِنْ قَوِيٍّ بِغَيْقَةٍ فَقَالَ : مَا وَرَاءَكَ ؟ قُلْتُ : لَا شَيْءَ ! قُتِلْنَا وَأُسْرُنَا وَانْهَزَمْنَا ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ حُمْلَانٍ ؟ فَقَالَ : فَحَمَلْنِي عَلَى بَعِيرٍ ، وَزَوَّدَنِي زَادًا حَتَّى لَقِيتُ الطَّرِيقَ بِالْجُحْفَةِ ، ثُمَّ مَضَيْتُ حَتَّى دَخَلْتُ مَكَّةَ ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الْحَيْسُمَانِ بْنِ حَابِسِ الْخَزَاعِيِّ بِالْغَمِيمِ^(٥) ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَقْدَمُ يَنْعَى قُرَيْشًا بِمَكَّةَ ، فَلَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْبِقَهُ لَسَبِقْتُهُ ؛ فَتَنَكَّبْتُ عَنْهُ حَتَّى سَبَقَنِي بَعْضُ النَّهَارِ ، فَقَدِمْتُ وَقَدْ انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ خَيْرُ قِتْلَاهُمْ . وَهُمْ يَلْعَنُونَ الْخَزَاعِيَّ وَيَقُولُونَ : مَا جَاءَنَا بِخَيْرٍ ! فَمَكَّثْتُ بِمَكَّةَ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْخَنْدَقِ قُلْتُ : لَوْ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَنَظَرْتُ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ ! وَقَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامُ . فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قُبَاثُ » ؛ وَمَا أُثْبِتَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَعَنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ .

(الاستيعاب ، ص ١٣٠٣) .

(٢) فِي ح : « وَالرِّجَالُ » .

(٣) تَرَفَّعْتُ : مِنْ رَفَعَ الْبَعِيرُ فِي الْبَرِّ ، أَيْ بِالْغِ . (الصَّحاح ، ص ١٢٢١) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عَيْقَةٌ » ؛ وَمَا أُثْبِتَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَعَنْ السَّهَوْدِيِّ . قَالَ : مَوْضِعٌ بِسَاحِلِ

الْبَحْرِ قَرِبَ الْجَحَارِ ، يَصِيبُ فِيهَا وَادِي يَنْبِغُ وَرَضَوَى . (وَفَاءُ الْوَقَا ، ج ٢ ، ص ٣٥٤) .

(٥) الْغَمِيمُ : مَوْضِعٌ بَيْنَ رَابِعٍ وَالْجُحْفَةِ . (وَفَاءُ الْوَقَا ، ج ٢ ، ص ٣٥٣) .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ الْمَسْجِدِ مَعَ مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِهِ .
فَأْتَيْتُهُ ، وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَسَلَّمْتُ فَقَالَ : يَا قُبَاثُ بْنُ أَشِيمَ ،
أَنْتَ الْقَاتِلُ يَوْمَ بَدْرٍ « مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ مِنْهُ إِلَّا النِّسَاءَ » ؟ قُلْتُ :
أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا خَرَجَ مِنْهُ إِلَى أَحَدٍ قَطُّ . وَمَا
تَرَمَرْتُ^(١) بِهِ إِلَّا شَيْئاً حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسِي ، فَلَوْلَا أَنَّكَ نَبِيٌّ مَا أَطْلَعَكَ اللَّهُ
عَلَيْهِ ؛ هَلُمَّ حَتَّى أُبَايِعَكَ . فَعَرَضَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمْتُ .

قَالُوا : فَلَمَّا تَصَافَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا ، وَمَنْ أَسَرَ أَسِيرًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا .
فَلَمَّا انْهَزَمُوا كَانَ النَّاسُ ثَلَاثَ فِرَقٍ ، فِرْقَةٌ قَامَتْ عِنْدَ خِيْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَهُ فِي الْخِيْمَةِ - وَفِرْقَةٌ أَغَارَتْ عَلَى
النِّهْبِ ، وَفِرْقَةٌ طَلَبَتِ الْعُدُوَّ فَأَسْرَوْا وَغَنِمُوا . فَتَكَلَّمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَكَانَ
مِمَّنْ أَقَامَ عَلَى خِيْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا
مَنْعَنَا أَنْ نَطْلُبَ الْعُدُوَّ زَهَادَةً فِي الْأَجْرِ ، وَلَا جُبْنًا عَنِ الْعُدُوِّ . وَلَكِنَّا خِفْنَا أَنْ
يَعْرِىَ مَوْضِعُكَ فَتَمِيلَ عَلَيْكَ خَيْلٌ مِنْ خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ وَرِجَالٌ مِنْ رِجَالِهِمْ ؛
وَقَدْ أَقَامَ عِنْدَ خِيَمَتِكَ وَجْهَ النَّاسِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَمْ يَشُدَّ أَحَدٌ
مِنْهُمْ ، وَالنَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَثِيرٌ ، وَمَتَى تُعْطِ هَؤُلَاءِ لَا يَبْقَى لِأَصْحَابِكَ
شَيْءٌ ، وَالْأَسْرَى وَالْقَتْلَى كَثِيرٌ وَالْغَنِيمَةُ قَلِيلَةٌ . فَاخْتَلَفُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾^(٢) ، فَارْجَعَ النَّاسُ
وَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ
شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾^(٣) ، فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ .

(١) تَرَمَرَمَ : حَرَّكَ فَاهُ لِلْكَلَامِ . (الصَّحَاحُ ، ص ١٩٣٧) .

(٢) سُورَةُ ٨ الْأَنْفَالِ ١

(٣) سُورَةُ ٨ الْأَنْفَالِ ٤١

فحدّثني يعقوب بن مُجاهد أبو حَزْرَةَ ، عن عُبادة بن الوليد بن عُبادة ، عن أبيه ، عن جدّه ، عُبادة بن الصامت ، قال : سلّمنا الأنفال لله ولرسوله ، ولم يُخَمِّس رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم بدرًا ، ونزلت بعد : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ . فاستقبل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بالمسلمين الخُمُس فيما كان من أوّل غنيمة بعد بدر . فحدّثني عبد المهيمن بن عباس بن سهل ، عن أبيه ، عن أبي أسيد الساعدي ، مثله .

وحدّثنا أبو بكر بن عبد الله بن محمّد بن أبي سَبْرَةَ ، عن سُليمان بن سُحيم ، عن عِكْرِمَةَ ، قال : اختلف الناس في الغنائم يوم بدر ، فأمر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بالغنائم أن تُردّ في المقسم ، فلم يبق منها شيء إلّا رُدّ . فظنّ أهل الشجاعة أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يخصّهم بها دون غيرهم من أهل الضعف . ثم أمر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أن تُقسّم بينهم على سَوَاءٍ ، فقال سعد : يا رسول الله ، أيعطى فارسُ القوم الذي يحميهم مثل ما يُعطى الضعيف ؟ فقال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم : ثكلتك أمك ، وهل تُنصرون إلّا بضعفائكم ؟

فحدّثني عبد الحميد بن جَعْفَر قال : سألت موسى بن سعد بن زيد ابن ثابت : كيف فعل النبي صَلَّى الله عليه وسلّم يوم بدر في الأسرى ، والأسلاب ، والأنفال ؟ فقال : نادى مناديه يومئذ : مَنْ قتل قتيلًا فله سلّبه ، ومن أسر أسيرًا فهو له ! فكان يُعطى مَنْ قتل قتيلًا سلّبه . وأمر بما وُجد في العسكر وما أخذوا بغير قتال ، فقسّمه بينهم عن فُوق ^(١) .

فقلت لعبد الحميد بن جَعْفَر : فمن أعطى سلّاب أبي جهل ؟ قال : اختلف

(١) في ح : « عن فراق » . وعن فُوق : معناه جعل بعضهم فوق بعض في القسم من رأى تفضيله ، أو يعنى سرعة القسم ، من فُوق الناقة . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ١ ، ص ٥٤٢) .

فيه عندنا ؛ فقال قائل : أخذه مُعَاذُ بن عمرو بن الجَمُوح ، وقال قائل : أعطاه ابن مَسْعُود .. فقلت لعبد الحميد : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ قال : أَمَّا الَّذِي قَالَ دفعه إلى مُعَاذِ بن عمرو فَأَخْبَرَنِيهِ خَارِجَةُ بن عبد الله بن كَعْب ، وَأَمَّا الَّذِي قَالَ ابن مَسْعُود فَإِنَّهُ حَدَّثَنِيهِ سَعِيدُ بن خالد القَارِظِيُّ . قالوا : وقد أَخَذَ عَلَىٰ عليه السلام دِرْعَ الْوَلِيدِ بن عُتْبَةَ وَمِغْفَرَهُ وَبَيْضَتَهُ ، وَأَخَذَ حَمْزَةَ سِلَاحِ عُتْبَةَ ، وَأَخَذَ عُبَيْدَةَ بن الحَارِثِ دِرْعَ شَيْبَةَ بن رَبِيعَةَ حَتَّى وَقَعَتْ ^(١) إِلَىٰ وَرَثَتِهِ .

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن يحيى بن سَهْلٍ ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بن سَهْلٍ بن أَبِي حَظْمَةَ ، قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَدَّ الْأَسْرَى وَالْأَسْلَابُ وَمَا أَخَذُوا فِي الْمَغْنَمِ ، ثُمَّ أَقْرَعَ بَيْنَهُمْ فِي الْأَسْرَى ، وَقَسَمَ الْأَسْلَابَ الَّتِي نَقَلَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ فِي الْمُبَارَزَةِ ، وَمَا أَخَذَهُ فِي الْعُسْكَرِ ، فَقَسَمَهُ بَيْنَهُمْ عَنْ فُوقٍ . وَالثَّبِتُ عِنْدَنَا مِنْ هَذَا أَنَّ كُلَّ مَا جَعَلَهُ لَهُمْ فَإِنَّهُ قَدْ سَلَّمَهُ لَهُمْ ، وَمَا لَمْ يَجْعَلْ فَقَدْ قَسَمَهُ بَيْنَهُمْ . فَقَدْ جُمِعَتِ الْغَنَائِمُ وَاسْتَعْمَلَ [عَلَيْهَا] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بن كَعْبِ بن عمر المَازَنِيَّ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بن يحيى بن سَهْلٍ بن أَبِي حَظْمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَسَمَهَا بِسَيْرٍ - سَيْرِ شُعْبٍ بِمَضْيِقِ الصَّفْرَاءِ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا خَبَابَ بن الْأَرْتِ .

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ الْمِسُورِ بن رِفَاعَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مُكْنَفِ الحَارِثِيِّ - مِنْ حَارِثَةِ الْأَنْصَارِ - قَالَ : لَمَّا جُمِعَتِ الْغَنَائِمُ كَانَ فِيهَا إِبِلٌ وَمَتَاعٌ وَأَنْطَاعٌ وَثِيَابٌ ، فَقَسَمَهَا الْوَالِي ^(٢) فَجَعَلَ يُصِيبُ الرَّجُلَ الْبَعِيرَ وَرِثَةً ^(٣) مَعَهُ ، وَآخَرَ بَعِيرَانِ ، وَآخَرَ أَنْطَاعٍ . وَكَانَتِ السُّهُمَانُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى وَقَعَتْ إِلَىٰ وَرَأْيَتِهِ » ؛ وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ .

(٢) فِي ت : « الْمَوَالِي » .

(٣) الرِّثَةُ : مَتَاعُ الْبَيْتِ . (الْهَاجَةِ ، ج ٢ ، ص ٦٨) .

وسبعة عشر سهماً ، والرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر ، والخيول فرسان لهما أربعة أسهم . وثمانية نفر لم يحضروا وضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وأجورهم ، فكلّهم مستحقّ في بدر ، ثلاثة من المهاجرين لا اختلاف فيهم عندنا : عثمان بن عفّان ؛ خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رُقَيّة ، وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة ؛ وطلحة بن عبّيد الله ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحسّسان العير ، بلغا الحوّاء - الحوّاء وراء ذى المروة بينها وبينها ليلتان على الساحل ، وبين ذى المروة والمدينة ثمانية بُردٍ أو أكثر قليلاً . ومن الأنصار : أبو لُبابة بن عبد المنذر ، خلفه على المدينة ؛ وعاصم بن عدّى ، خلفه على قُبَاء ^(١) وأهل العالية ؛ والحارث بن حاطب ، أمره بأمره في بني عمرو ابن عوف ؛ ونخوات بن جُبَيْر ، كُسر بالروحاء ؛ والحارث بن الصّمة ، كُسر بالروحاء - فهؤلاء لا اختلاف فيهم عندنا . وقد روى أنّ سعد بن عبادة ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، وقال حين فرغ من القتال ببدر : لئن لم يكن شهدا سعد بن عبادة ، لقد كان فيها راغباً . وذلك أنّ سعد بن عبادة لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد ، كان يأتى دور الأنصار يحضّهم على الخروج ، فنهش في بعض تلك الأماكن فمنعه ذلك من الخروج ، فضرب له بسهمه وأجره . وضرب لسعد بن مالك الساعديّ بسهمه وأجره ، وكان تجهّز إلى بدر فمرض بالمدينة فمات خلافاً ^(٢) وأوصى إلى النّبيّ صلى الله عليه وسلم . وضرب لرجلٍ من الأنصار ، وضرب لرجلٍ آخر ؛ وهؤلاء الأربعة ليس بمجمّعٍ عليهم كاجتماعهم على الثمانية .

(١) قباء : قرية بعمّال المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٧) .

(٢) في ح : « خلافاً رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

حدثني ابن أبي سبرة ، عن يعقوب بن زيد ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لقتلى بدر ، أربعة عشر رجلاً قتلوا ببدر . قال زيد بن طلحة : حدثني عبد الله بن سعد بن خيثمة قال : أخذنا سهم أبي الذي ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قسم الغنائم ، وحمله إلينا عويم بن ساعدة .

حدثني ابن أبي سبرة عن المسور بن رفاعه ، عن عبد الله بن مكنيف ، قال : سمعت السائب بن أبي لبابة يُخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم لمُبَشِّر بن عبد المُنذر ، وقدم بسهمه علينا معن بن عدى .

وكانت الإبل التي أصابوا يومئذٍ مائة بعير وخمسين بعيراً ، وكان معهم آدمٌ كثير حملوه للتجارة ، فغنمه المسلمون يومئذٍ . وكانت يومئذٍ فيما أصابوا قطيفة حمراء ، فقال بعضهم : ما لنا لا نرى القطيفة ؟ ما نرى رسول الله إلا أخذها . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ ^(١) إلى آخر الآية . وجاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إن فلاناً غلّ قطيفة . فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل ، فقال : لم أفعل يا رسول الله ! فقال الدالّ : يا رسول الله ، احضروا هاهنا . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحضروا ^(٢) هناك فاستخرجت القطيفة . فقال قائل : يا رسول الله ، استغفر لفلان ! مرتين أو مراراً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعونا من آتى جرماً ^(٣) ! وكانت الخيل فرسين ، فرسٌ للمقداد يُقال لها سَبْحَة ، وفرسٌ للزُبَيْر ، ويُقال لِمَرْثَد . فكان المقداد يقول : ضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ بسهمٍ ولفرسى بسهم . وقائل

(١) سورة آل عمران ١٦١

(٢) في ب ، ت : « فحضر هناك » .

(٣) هكذا في الأصل ؛ وفي ب ، ت : « من آتى جرماً » .

يقول : ضرب رسول الله يومئذٍ للفرس بسهمين ولصاحبه بسهم .

فحدثني عبد المجيد بن أبي عيس ، عن أبي عفير محمد بن سهل ، قال : رجع أبو بُرْدَة بن نيار بفرسٍ قد غنمه يوم بدر ، وكان لزمعة بن الأسود ، صار في سهمه . وأصاب المسلمون من خيولهم عشرة أفراس ، وأصابوا لهم سلاحاً وظهراً . وكان جمل أبي جهل يومئذٍ فيها ، فغنمه النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل عنده يضرب عليه في إبله ويغزو عليه حتى ساقه في هذى الحُدَيْبِيَّة ، فسأله المشركون يومئذٍ الجمل بمائة بعير ، فقال : لولا أَنَا سَمِيناه في الهذى لفعلنا . وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صني^(١) من الغنيمة قبل أن يُقسَم منها شيء .

فحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن ذَكْوَان ، عن أبيه ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتْبَة ، عن ابن عَبَّاس ، ومحمد بن عبد الله ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن سَعِيد بن المُسَيَّب ، قالوا : تنقل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يومئذٍ ، وكان لَمُنْبَه بن الحَجَّاج ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غزا إلى بدر بسيفٍ وهبه له سعد بن عُبَادَة يُقال له العَضْب ، ودرعه ذات الفضول . فسمعت ابن أبي سَبْرَة يقول : سمعت صالح بن كيسان يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وما معه سيف . وكان أول سيف تقلده سيف مُنْبَه بن الحَجَّاج ، غنمه يوم بدر .

وكان أبو أُسَيْد الساعدي يحدث فيما حدثني به عبد المُهِيم بن عَبَّاس ابن سهل ، عن أبيه ، عن أبي أُسَيْد ، وكان إذا ذكر أَرْقَم بن أبي الأَرْقَم

(١) الصفي : ما اختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل القسمة . (القاموس المحيط ، ج ٤ ،

قال : ما يومى ^(١) منه بواحد ! فيُقال : ما هو ؟ فقال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يردّوا ما فى أيديهم ممّا أخذوا من الأنفال . قال : فرددتُ سيف ابن عائذ المَخزومى ، واسم السيف المَرْزبان ، وكان له قيمة وقَدْر ، وأنا أطمع أن يردّه إلى . فكلم رسول الله [فيه] ، وكان النّبى صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئاً يُسأله ، فأعطاه ^(٢) السيف . وخرج بُنى لى يَفْعَة ، فاحتملته الغول فذهبت به مُتوركة ^(٣) ظهراً . فقيل لأبى أُسيد : وكانت الغيلان ذلك الزمان ؟ قال : نعم ، ولكنها قد هلكت ؛ فلقى ابنى ابن الأرقم ، فبهش ^(٤) إليه ابنى وبكى مستجيراً به ، فقال : من أنت ؟ فأخبره ، فقالت الغول : أنا حاضنته . فلها عنه ، والصبى يكذبها ، فلم يُعرج عليه ^(٥) . وخرج من دارى فرس لى فقطع رَسنه ، فلقيه بالغابة ^(٦) فركبه حتى إذا دنا من المدينة أفلت منه ، فتعذّر إلى أنه أفلت منى ، فلم أقدر عليه حتى الساعة

حدثنى أبو بكر بن إسماعيل [بن محمد] ^(٧) ، عن أبيه ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف العاص ابن مُنبّه يوم بدر فأعطانيه ، ونزلت فى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ... ﴾ ^(٨) . قالوا : وأخذى ^(٩) رسول الله صلى الله عليه وسلم ممالكك حضروا بدرًا ولم

(١) فى ت : « ما يؤمى منه » .

(٢) أى أرقم بن أبى الأرقم .

(٣) فى ت : « فتوركته » .

(٤) بهش إليه : أسرع إليه . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٠١) .

(٥) فى ح : « فلم يعرج عليه حتى الساعة » .

(٦) الغابة : على بريد من المدينة طريق الشام كما ذكر ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٥٨) .

(٧) الزيادة عن ب ، ت .

(٨) سورة ٨ الأنفال ١ .

(٩) فى الأصل ، ح : « فأخذ » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . وأحذاه من الغنيمة : أعطاه .

(الصحيح ، ص ٢٣١١) .

يُسهم لهم ، ثلاثة أعبد : غلامٌ لحاطب بن أبي بلتعة ، وغلامٌ لعبد الرحمن ابن عوف ، وغلامٌ لسعد بن مُعاذ . واستُعيل سُقران غلام النبي صلى الله عليه وسلم على الأسرى ، فأخذوه ^(١) من كلِّ أسيرٍ ما لو كان خُرًا ما أصابه في المقسم .

فحدثني أبو بكر بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : رُميتُ يوم بدر سُهيل بن عمرو فقطعتُ نِساءه ^(٢) ، فأتبعت أثر الدم حتى وجدته قد أخذه مالك بن الدُخشم ، وهو أخذُ بناصيته . فقلت : أسيرى ، رُميتُ ! فقال مالك : أسيرى ، أخذته ! فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه منهما جميعاً . فأقلت سُهيل بالروحاء من مالك ابن الدُخشم ، فصاح في الناس فخرج في طلبه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ وجده فليقتله ! فوجده النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقتله .

فحدثني عيسى بن حفص بن عاصم ، عن أبيه ، قال : أصاب أبو بُردة بن نيار أسيراً من المشركين يُقال له مَعْبَد بن وَهَب ، من بني سعد ابن لَيْث . فلقبه عمر بن الخطاب ، وكان عمر رضى الله عنه يحضُّ على قتل الأسرى ، لا يرى أحداً في يديه أسيراً إلا أمر بقتله ، وذلك قبل أن يتفرَّق الناس . فلقبه مَعْبَد ، وهو أسيرٌ مع أبي بُردة ، فقال : أترون ياعمر أنكم قد غلبتم ؟ كلاً واللات والعزى ! فقال عمر : عباد الله المسلمين ! أتكلّم وأنت أسيرٌ في أيدينا ؟ ثم أخذه من أبي بُردة فضرب عنقه . ويُقال إنَّ أبا بُردة قتله .

فحدثني أبو بكر بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن عامر بن سعد ، قال :

(١) في ح : « فأخذوا » .

(٢) النسا : عرق من الورك إلى الكعب . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٩٥) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُخبروا سعدًا بقتل أخيه ^(١) ، فيقتل كل أسير في أيديكم .

فحدثني خالد بن المهيثم مولى بنى هاشم ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يتعاطى أحدكم أسير أخيه فيقتله . ولما أتى بالأسرى كره ذلك سعد بن معاذ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا عمرو ، كأنه شق عليك الأسرى أن يؤسروا . قال : نعم يا رسول الله ، كانت أول وقعة التقينا فيها والمشركون ، فأحببت أن يُذِلَّهم الله وأن يُشخن فيهم القتل .

وكان النضر بن الحارث أسره المقداد يومئذ ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر - وكان بالأنثيل ^(٢) - عرض عليه الأسرى ، فنظر إلى النضر بن الحارث فأبده ^(٣) البصر ، فقال لرجلٍ إلى جنبه : محمد والله قاتلي ، لقد نظر إلى بعينين فيهما الموت ! فقال الذى إلى جنبه : والله ما هذا منك إلا رغب . فقال النضر لمُضْعَب بن عُمَيْر : يا مُضْعَب ، أنت أقرب من ها هنا بي رَحِمًا . كلّم صاحبك أن يجعلني كرجل من أصحابي ، هو والله قاتلي إن لم تفعل . قال مُضْعَب : إنك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا ، [وتقول في نبيّه كذا وكذا] ^(٤) . قال : يا مُضْعَب فليجعلني كأحد أصحابي ، إن قُتِلوا قُتِلت ، وإن منّ عليهم منّ على . قال مُضْعَب : إنك كنت تُعذّب أصحابه . قال : أما والله ، لو أسرتك قُرَيْش ما قُتِلت أبدًا وأنا حيّ . قال مُضْعَب : والله ، إنني لأراك صادقًا ، ولكن

(١) يعنى عميرا .

(٢) الأنثيل : موضع بين بدر والصفراء . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٤٢) .

(٣) أى أعطاه بدته من النظر ، أى حظه . (النهاية ، ج ١ ، ص ٦٥) .

(٤) الزيادة عن ب ، ت ، ح .

[لست] ^(١) مثلك - قطع الإسلام اليهود ! فقال المقداد : أسيرى !
قال النبي صلى الله عليه وسلم : اضرب عنقه ، اللهم أغنِ المقداد من
فضلك ! فقتله علي بن أبي طالب عليه السلام صبراً بالسيف بالأنثيل .

ولمّا أسر سهيل بن عمرو ، قال عمر رضى الله عنه : يا رسول الله ،
انزع ثنيتيه ! يدلّع ^(٢) لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ! فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً ، ولعلّه
يقوم مقاماً لا تكرهه . فقام سهيل بن عمرو حين جاءه وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم بخطبة أبي بكر رضى الله عنه بمكة - كأنه كان يسمعها . قال
عمر حين بلغه كلام سهيل : أشهد إنك لرسول الله ! يريد حيث قال النبي
صلى الله عليه وسلم « لعله يقوم مقاماً لا تكرهه » .

وكان علي عليه السلام يحدث يقول : أتى جبريل إلى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر فخيرّه في الأسرى أن يضرب أعناقهم ، أو يأخذ منهم
الفداء ويؤتّ شهود منكم في قابلٍ عدّتهم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصحابه فقال : « هذا جبريل يُخيركم في الأسرى بين أن تضرب رقابهم ،
أو تأخذ منهم الفدية ويؤتّ شهود منكم في قابلٍ عدّتهم . قالوا : بل نأخذ
الفدية ونستعين بها ، ويؤتّ شهود منّا فندخل الجنة . فقيل منهم الفداء وقتل
منهم في قابلٍ عدّتهم بأحد .

قالوا : ولمّا حبس الأسرى ببدر - استعمل عليهم شقران ، وكان المسلمون
قد اقترعوا عليهم - طمعوا ^(٣) في الحيا فقالوا : لو بعثنا إلى أبي بكر فإنه
أوصل قريش لأرحامنا ، ولا نعلم أحداً أثرَ عند محمد منه ! فبعثوا إلى أبي بكر ،

(١) الزيادة عن ب ، ح .

(٢) أدلّع : أخرج . (لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٩٠) .

(٣) في ب : « طمعاً » .

فَأَتَاهُمْ فَقَالُوا : يَا أَبَا بَكْرَ ، إِنَّ فِينَا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ وَالْإِخْوَانَ وَالْعُمُومَةَ وَبَنِي الْعَمِّ ، وَأَبْعَدُنَا قَرِيبَ . كَلَّمْتُ صَاحِبَكَ فَلَيْمَنْ عَلَيْنَا أَنْ يُفَادِنَا . فَقَالَ : نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَا آلُوكُمْ خَيْرًا ! ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالُوا : وَابْعَثُوا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَإِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ ، فَلَا نَأْمَنُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْكُمْ ، لَعَلَّهُ يَكْفُ عَنْكُمْ . فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَجَاءَهُمْ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالُوا لِأَبِي بَكْرَ ، فَقَالَ : لَنْ آلُوكُمْ شَرًّا ! ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ أَبَا بَكْرَ وَالنَّاسَ حَوْلَهُ ، وَأَبُو بَكْرٍ يُلَيِّنُهُ وَيَفْشُوهُ ^(١) . وَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأْسِي أَنْتَ وَأُمِّي ! قَوْمُكَ فِيهِمُ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ وَالْعُمُومَةُ وَالْإِخْوَانُ وَبَنُو الْعَمِّ ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنْكَ قَرِيبَ ، فَاْمُنُّنْ عَلَيْهِمْ مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ ، أَوْ فَادِهِمْ يَسْتَنْقِذُهُمُ اللَّهُ بِكَ مِنَ النَّارِ فَتَأْخُذْ مِنْهُمْ مَا أَخَذْتَ قُوَّةً لِلْمُسْلِمِينَ ، فَلَعَلَّ اللَّهَ يَقْبَلُ بِقُلُوبِهِمْ إِلَيْكَ ! ثُمَّ قَامَ فَتَنَحَّى نَاحِيَةً ، وَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرَ فَجَلَسَ مَجْلِسَ أَبِي بَكْرَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، كَذَّبُوكَ وَقَاتَلُوكَ وَأَخْرَجُوكَ ! اضْرِبْ رِقَابَهُمْ ، هُمْ رَعُوسُ الْكُفْرِ وَأَتَمَّةُ الضَّلَالَةِ ؛ يُوطِئُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ بِهِمُ الْإِسْلَامَ وَيُذِلُّ بِهِمُ أَهْلَ الشَّرْكِ ! فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ ، وَعَادَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى مَقْعَدِهِ الْأَوَّلِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأْسِي أَنْتَ وَأُمِّي ! قَوْمُكَ فِيهِمُ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ وَالْعُمُومَةُ وَالْإِخْوَانُ وَبَنُو الْعَمِّ ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنْكَ قَرِيبَ ؛ فَاْمُنُّنْ عَلَيْهِمْ أَوْ فَادِهِمْ ، هُمْ عِثْرَتُكَ ^(٢) وَقَوْمُكَ ، لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَسْتَأْصِلُهُمْ ، يَهْدِيهِمُ اللَّهُ خَيْرَ مَنْ أَنْ تُهْلِكَهُمْ . فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا . وَتَنَحَّى نَاحِيَةً ، فَقَامَ عُمَرَ فَجَلَسَ مَجْلِسَهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا تَنْتَظِرُ بِهِمْ ؟ اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ ، يُوطِئُ اللَّهُ بِهِمُ الْإِسْلَامَ وَيُذِلُّ أَهْلَ الشَّرْكِ ؛ هُمْ أَعْدَاءُ

(١) ق ح : « وَيَفْشَاهُ » . وَفَاتَتْ الرَّجُلَ إِذَا سَكَتَ غَضَبُهُ . (الصَّحَاحُ ، ص ٦٢) .

(٢) ق ح : « هُمْ عِثْرَتُكَ » . وَعِثْرَةُ الرَّجُلِ : أَخْصَرُ أَقَارِبِهِ . (الْهَيْبَةُ ، ج ٣ ، ص ٦٥) .

الله ، كَذَّبوك وقاتلوك وأخرجوك ! يا رسول الله ، اشْفِ صدور المؤمنين ؛ لو قدروا على مثل هذا منا ما أقالوناها أبداً ! فسكت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فلم يُجبه ، فقام ناحية فجلس ، وعاد أبو بكر فكلَّمه مثل كلامه الذي كلَّمه به ، فلم يُجبه فتنحَّى ناحية ، ثم قام عمر فكلَّمه كلامه فلم يُجبه . ثم قام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فدخل قُبَّته فمكث فيها ساعة ، ثم خرج والناس يخوضون في شأنهم ، يقول بعضهم : القول ما قال أبو بكر ! وآخرون يقولون : القول ما قال عمر ! فلما خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قال : ما تقولون في صاحبَيْكم هذين ؟ دعوهما فإنَّ لهما مثلاً ؛ مثل أبي بكر كمثَّل ميكائيل ينزل برضاء الله وعَفْوه عن عباده ، ومثله في الأنبياء كمثَّل إبراهيم ، كان ألين على قومه من العسل ، وأوقد له قومه النار وطرحوه فيها ، فما زاد على أن قال : ﴿ أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ^(١) . وقال : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢) . ومثله مثل عيسى إذ يقول : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(٣) . ومثَّل عمر في الملائكة كمثَّل جبريل ينزل بالسخطة من الله والنقمة على أعداء الله ؛ ومثله في الأنبياء كمثَّل نوح ، كان أشدَّ على قومه من الحجارة إذ يقول : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ^(٤) فدعا عليهم دعوة أغرق الله الأرض جميعها ، ومثَّل موسى إذ يقول : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ ^(٥) ، وإنَّ بكم عيلةٌ ، فلا يفوتنكم رجلٌ من هؤلاءٍ إلَّا بفداءٍ أو

(١) سورة ٢١ الأنبياء ٦٧

(٢) سورة ١٤ إبراهيم ٣٦

(٣) سورة ٥ المائدة ١١٨

(٤) سورة ٧١ نوح ٢٦

(٥) سورة ١٠ يونس ٨٨

ضربة عُنُق . فقال عبد الله بن مسعود : يا رسول الله ، إَلَّا سُهَيْل بن بَيْضَاء
 [- قال ابن واقد : هذا وهمٌ ؛ سُهَيْل بن بَيْضَاء من مهاجرة الحبشة ، ما شهد
 بدرًا ، إنما هو أَخ له يُقال له سَهْل -] ^(١) فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُظْهَرُ الْإِسْلَامَ بِمَكَّةَ .
 فسكت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يردَّ عليه . قال عبد الله : فما مَرَّتْ عَلَى
 ساعةٍ قَطُّ . كانت أَشدَّ عَلَى من تلك الساعة ، فجعلت أنظر إِلَى السماء
 أَتَخَوَّفُ أَنْ تَسْقُطَ . عَلَى الحجارة ، لِتَقْدُمَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ بِالْكَلَامِ .
 فرفع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ فَقَالَ : إَلَّا سُهَيْل بن بَيْضَاء ! قال :
 فما مَرَّتْ عَلَى ساعةٍ أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْهَا ، إِذْ قَالَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُشَدِّدُ الْقَلْبَ فِيهِ
 حَتَّى يَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ ، وَإِنَّهُ لَيُلَيِّنُ الْقَلْبَ فِيهِ حَتَّى يَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ
 الزُّبْدِ . وقيل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم الفداء ، وقال رسول الله صَلَّى
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لو نزل عذابٌ يَوْمَ بدرٍ ما نجا منه إِلَّا عمر . كان يقول :
 اقْتُلْ وَلَا تَأْخُذْ الْفِدَاءَ . وكان سعد بن مُعَاذٍ يقول : اقْتُلْ وَلَا تَأْخُذْ الْفِدَاءَ .
 فحدثني مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن مُحَمَّد بن جُبَيْر بن مُطْعِمٍ ، عن أَبِيهِ ،
 قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بدرٍ : لو كان مُطْعِمُ بن عَدِيٍّ
 حَيًّا لَوَهَبْتُ لَهُ هَؤُلَاءِ النَّتْنَى . وكانت لِمُطْعِمِ بن عَدِيٍّ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِجَارَةٌ ^(٢) حِينَ رَجَعَ مِنَ الطَّائِفِ .

فحدثني مُحَمَّد بن عبد الله ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن سَعِيدِ بن المُسَيَّبِ ،
 قال : أَمَّنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَسْرِ يَوْمَ بدرٍ أَبَا عَزَّةَ عمرو
 ابن عبد الله بن عُمَيْرِ الْجُمَحِيِّ ، وكان شاعرًا ، فَأَعْتَقَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

(١) الزيادة عن ب ، ت .

(٢) فح : « يد أجاره » .

عليه وسلّم ، وقال : لى خمس بنات ليس لهنّ شيء ، فتصدّق بى عليهنّ يا محمّد . ففعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وقال أبو عزة : أعطيك مَوْثِقاً لا أقاتلك ولا أكثر عليك أبداً . فأرسله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فلمّا خرجت قُرَيْش إلى أحد جاءه صَفْوَان بن أُمَيّة فقال : اخرج معنا ! فقال : إني قد أعطيت محمّداً مَوْثِقاً ألاّ أقاتله ولا أكثر عليه أبداً ، وقد منّ علىّ ولم يمنّ علىّ غيرى حتى قتله أو أخذ منه الفداء . فضمن صَفْوَان أن يجعل بناته مع بناته إن قُتِل ، وإن عاش أعطاه مالاّ كثيراً لا يأكله عياله . فخرج أبو عزة يدعو العرب ويحشرها ، ثم خرج مع قُرَيْش يوم أحد ، فأسر ولم يُوسر غيره من قُرَيْش ، فقال : يا محمّد ، إنما خرجت^(١) مُكرهاً ، ولى بنات فامننّ علىّ ! فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : أين ما أعطيتنى من العهد والميثاق ؟ لا والله ، لا تمسح عارضيك بمكّة تقول « سخرتُ بمحمّد مرتين » !

حدّثنى إسحاق بن حازم ، عن ربيعة بن يزيد ، عن الزهريّ ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : قال النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم : إنّ المؤمن لا يُلدغ من جُحرٍ مرتين ؛ يا عاصم بن ثابت ، قدّمه فاضرب عنقه ! فقدّمه عاصم فاضرب عنقه .

قالوا : وأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم بدر بالقلب أن تُغور ، ثم أمر بالقتلى فطرحوا فيها كلّهم إلّا أُمَيّة بن خَلَف ، فإنه كان مُسمّناً انتفخ من يومه ، فلمّا أرادوا أن يلقوه تَزَايل لحمه ، فقال النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم : اتركوه ! ونظر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى عُتْبَة يُجرّ إلى القلب ، وكان رجلاً جسيماً ، فى وجهه أثر الجُدريّ ، فتغيّر وجه ابنه

(١) فى ب ، ت : « أخرجت » بالبناء للمفعول .

أَبَى حُذَيْفَةَ ، فقال له النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا حُذَيْفَةَ كَأَنَّكَ سَاعَكَ مَا أَصَابَ أَبَاكَ . قال : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ لِأَبَى عَقْلًا وَشُرْفًا ؛ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ ^(١) إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمَّا أَخْطَأَهُ ذَلِكَ وَرَأَيْتُ مَا أَصَابَهُ غَاظَنِي . قال أَبُو بَكْرٍ : كَانَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْقَى فِي الْعَشِيرَةِ مِنْ غَيْرِهِ ، وَقَدْ كَانَ كَارِهًا لَوَجْهِهِ ، وَلَكِنَّ الْحَيَيْنِ وَمَصَارِعَ السَّوَاءِ ! قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ [خَدًّا] ^(٢) أَبَى جَهْلٍ الْأَسْفَلَ ، وَصَرَعَهُ وَشَفَانَا مِنْهُ ! فَلَمَّا تَوَافَوْا ^(٣) فِي الْقَلْبِ ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ مُصْرَعُونَ ، وَأَبُو بَكْرٍ يُخْبِرُهُ بِهِمْ رَجُلًا رَجُلًا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَشْكُرُهُ وَيَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَزَ مَا وَعَدَنِي ، فَقَدْ وَعَدَنِي الطَّائِفَتَيْنِ .

قال : ثُمَّ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ الْقَلْبِ ، فَنَادَاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا : يَا عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، يَا شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَيَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، وَيَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا . يَتَسَّ الْقَوْمُ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ ؛ كَذَّبْتُمُونِي وَصَدَقْتُمُ النَّاسَ ، وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَانِي النَّاسَ ، وَقَاتَلْتُمُونِي وَنَصَرْتُمُ النَّاسَ ! قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تُنَادِي قَوْمًا قَدْ مَاتُوا ! قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ !

قالوا : وَكَانَ انْهَزَامُ الْقَوْمِ وَتَوَلَّيَهُمْ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ ، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْدَرًا وَأَمَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بِقَبْضِ الْغَنَائِمِ وَحَمَلِهَا ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يُعِينُوهُ ،

(١) في ح : « أَنْ يَهْدِيَهُ ذَلِكَ » .

(٢) الزيادة عن ب ، ت ، ح .

(٣) في الأصل : « تَوَارَوْا » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ .

فصلَّى العصر ببدر ثم راح فمرَّ بالأُنَيْل [- الأُنَيْل واد طوله ثلاثة أميال وبينه وبين بدر ميلان ، فكأنَّه بات على أربعة أميال من بدر -] (١) قبل غروب الشمس فنزل به ، وبات به وبأصحابه جراحٌ ، وليست بالكثيرة ، وقال لأصحابه : مَنْ رجلٌ الليلة يحفظنا ؟ فأسكت القوم ، فقام رجلٌ فقال : مَنْ أنت ؟ قال : ذكوان بن عبد قيس . قال : اجلس . ثم عاد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فقام رجلٌ فقال : مَنْ أنت ؟ فقال : ابن عبد قيس . قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : اجلس . ثم مكث ساعة ، ثم قام رجلٌ فقال : مَنْ أنت ؟ . فقال : أبو سُبَيْع (٢) . ثم مكث ساعة وقال : قوموا ثلاثتكم . فقام ذكوان بن عبد قيس وحده ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : فإين صاحبك ؟ قال : يا رسول الله ، أنا الذى أجبتك الليلة . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : فحفظك الله ! فكان يحرس المسلمين تلك الليلة ، حتى كان آخر الليل ، فارتحل . قال (٤) : ويُقال صلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) العصر بالأُنَيْل فلما صلى ركعة تبسّم ، فلما سلّم سُئِلَ عن تبسّمه ، فقال : مرّ بي ميكائيل وعلى جناحه النّفق ، فتبسّم إلى وقال « إني كنت في طلب القوم » . وأتاه جبريل حين فرغ من قتال أهل بدر ، على فرس أنثى معقود النّاصية ، قد عصم ننيته الغبار ، فقال : يا محمد ، إن ربّي بعثنى إليك وأمرني ألا أفارقك حتى ترضى ؛ هل رضيت ؟ . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : نعم .

وأقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالأسرى ، حتى إذا كان بِعِرق

(١) الزيادة عن ب ، ت .

(٢) في ح : « ثم أعاد القول الثانية » .

(٣) في ح : « أبو سُبَيْع » بصيغة التصدير .

(٤) أى قال الواقدي .

الضُّبَيْةَ أمر عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح أن يضرب عنق عُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ ،
 وكان أسره عبد الله بن سَلَمَةَ العَجَلَانِي ، فجعل عُقْبَةُ يقول : يا ويلى ،
 عَلَامَ أَقْتُلُ يا معشر قُرَيْشٍ مِنْ بَيْنِ مَنْ هَاهُنَا ؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه
 وسلَّم : لعداوتك لله ولرسوله . قال : يا مُحَمَّد ، مَنْكَ أَفْضَل ، فاجعلنى
 كرجل من قومى ، إِنْ قَتَلْتَهُمْ قَتَلْتَنِي وَإِنْ مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ مَنَنْتَ عَلَيَّ ، وَإِنْ
 أَخَذْتَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ كُنْتُ كَأَحَدِهِمْ ؛ يا مُحَمَّد ، مَنْ لِلضُّبَيْةِ ؟ قال رسول
 الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : النار ، قَدَّمَهُ يا عاصم ، فاضرب عنقه ! فَقَدَّمَهُ
 عاصم فاضرب عنقه . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : بِئْسَ الرَّجُلُ
 كُنْتُ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ ، كَافِرًا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِكِتَابِهِ ، مُؤْذِيًا لِنَبِيِّهِ ؛ فَأَحْمَدُ
 اللَّهُ الَّذِي هُوَ قَتْلُكَ وَأَقَرَّ عَيْنِي مِنْكَ ! وَلَمَّا نَزَلُوا سَيْرَ - شَعْبٍ بِالضَّفْرَاءِ -
 قسم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الغنائمَ بَهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ
 مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ سَهْلٍ بنِ أَبِي حَثْمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ .

وقدَّم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ وعبد الله بنَ رَوَاحَةَ مِنْ
 الْأَنْثِيلِ ، فَجَاءُوا يَوْمَ الْأَحَدِ شَدَّ الضُّحَى ^(١) ، وَفَارَقَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا بِالْعَقِيقِ ،
 فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ يُنَادِي عَلَى رَاحِلَتِهِ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَبْشُرُوا بِسَلَامَةِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ وَأَسْرِهِمْ ! قُتِلَ ابْنَا رَبِيعَةَ ، وَابْنَا
 الْحَجَّاجِ ، وَأَبُو جَهْلٍ ، وَقُتِلَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسُودِ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَأَسْرَ
 سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو ذُو الْأَنْيَابِ فِي أَسْرَى كَثِيرَةٍ . قَالَ عَاصِمُ بْنُ عَدَى : فَقَمْتُ
 إِلَيْهِ فَنَحَوْتُهُ فَقُلْتُ : أَحَقًّا مَا تَقُولُ ، يَا ابْنَ رَوَاحَةَ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ ، وَغَدَا
 يَقْدَمُ رَسُولُ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَمَعَهُ الْأَسْرَى مُقَرَّنَيْنِ ^(٢) . ثُمَّ اتَّبَعَ دُورَ الْأَنْصَارِ

(١) شد الضحى : ارتفاعه . (أساس البلاغة ، ص ٤٨٣) .

(٢) فى ت : « مقرونين » .

بالعالية - العالية بنو عمرو بن عَوْفٍ وَخَطْمَةَ وَوَائِلَ ، منازلهم بها - فبشروهم داراً داراً ، والصبيان يشتدون معه ويقولون : قُتِلَ أَبُو جَهْلٍ الْفَاسِقُ ! حتى انتهوا إلى بنى أُمَيَّةَ بن زَيْد .

وقدم زَيْدُ بن حارثة على ناقة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَضَوَاءَ يُبَشِّرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا جَاءَ الْمُصَلَّى صَاحَ عَلَى رَاحِلَتِهِ : قُتِلَ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ ، وَابْنَا الْحَجَّاجِ ، وَأَبُو جَهْلٍ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسَدِ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَأَسْرُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو ذُو الْأَنْيَابِ فِي أَسْرَى كَثِيرَةٍ . فَجَعَلَ النَّاسُ لَا يُصَدِّقُونَ زَيْدَ بن حارثة ، ويقولون : مَا جَاءَ زَيْدٌ إِلَّا فُلًّا (١) حتى غَاظَ الْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ وَخَافُوا . وَقَدَّمَ زَيْدٌ حِينَ سَوَّوْا عَلَى رُقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّرَابَ بِالْبَقِيعِ .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ : قُتِلَ صَاحِبُكُمْ وَمَنْ مَعَهُ . وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لِأَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذَرِ : قَدْ تَفَرَّقَ أَصْحَابُكُمْ تَفَرَّقًا لَا يَجْتَمِعُونَ مِنْهُ أَبَدًا ، وَقَدْ قُتِلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَقُتِلَ مُحَمَّدٌ ؛ هَذِهِ نَاقَتُهُ نَعْرِفُهَا ، وَهَذَا زَيْدٌ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ مِنَ الرَّعْبِ ، وَجَاءَ فَلًا . قَالَ أَبُو لُبَابَةَ : يُكَذِّبُ اللَّهُ قَوْلَكَ ! وَقَالَتْ يَهُودٌ : مَا جَاءَ زَيْدٌ إِلَّا فُلًّا !

قَالَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ : فَجِئْتُ حَتَّى خَلَوْتُ بِأَبِي ، فَقُلْتُ : يَا أَبَتِي ، أَحَقُّ مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ حَقًّا يَا بُنَيَّ ! فَقَوِيْتُ فِي نَفْسِي ، فَرَجَعْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمُنَافِقِ فَقُلْتُ : أَنْتَ الْمُرْجَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ وَبِالْمُسْلِمِينَ ؛ لِيُقَدِّمَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا قَدَّمَ فَلْيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ ! فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَهُ .

فَقَدَّمَ بِالْأَسْرَى وَعَلَيْهِمْ شُقْرَانُ ، وَهُمْ تِسْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا الَّذِينَ أَحْصَوْا

(١) الفل : القوم المهزومون ، ويقع على الواحد والاثنين والجميع . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢١٥) .

- وهم سبعون في الأصل ، مجتمع عليه ، لا شك فيه . واستُعْمِلَ عليهم سُقران غلام النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، قد شهد بدرًا ولم يعتقه يومئذ ، ولقيه الناس يُهنِّئونه بالروحاء بفتح الله . فلقيه وجوه الخزرج ، فقال سلمة بن سلامة بن وقش : ما الذي تُهنِّئوننا به ؟ فوالله ما قتلنا إلا عجائز صُلْعًا . فتبسَّم النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم وقال : يا ابن أخي ، أولئك الملاء ، لو رأيتهم لَهَشْتهم ، ولو أمروك لأطعتهم ، ولو رأيتَ فعالك مع فعالهم لاحقرته ؛ وبشَّسَ القوم كانوا على ذلك لنبيهم ! فقال سلمة : أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ؛ إنَّك يا رسول الله لم تنزل عني مُعرضاً منذ كنَّا بالروحاء في بدأتنا . فقتل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : أمَّا ما قلتَ للأعرابي « وقعتَ على ناقتك فهي حُبلى منك » ، ففحشتَ وقلتَ ما لا علم لك به ! وأمَّا ما قلتَ في القوم ، فإنَّك عمدتَ إلى نعمةٍ من نعم الله تُزهدُها . فاعتذر إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم فقبل منه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم معذِرتَه ، فكان من عليَّة أصحابه .

فحدَّثني محمَّد بن عبد الله ، عن الزُّهري ، قال : ولقيه أبو هند البياضى مولى فروة بن عمرو ، ومعه حميت^(١) مملوءة خيساً^(٢) ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إنما أبو هند رجلٌ من الأنصار فأنكِحوه ! وأنكِحوا إليه .

وحدَّثني ابن أبي سبرة ، عن عبد الله بن أبي سُفيان ، قال : ولقيه أسيد ابن حُضَيْر فقال : يا رسول الله ، الحمد لله الذى ظفرك وأقر عينك ! والله يا رسول الله ، ما كان تخلُّنى عن بدر وأنا أظنُّ أنَّك تلقى عدوًّا ، ولكنى

(١) قال ابن هشام : الحميت : الزق . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٩٨) .

(٢) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط ، فيعجن شديداً ثم يندر منه نواه . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٠٩)

ظننتُ أَنَّهَا الْعَيْرُ ، ولو ظننتُ أَنَّهُ عَدُوٌّ مَا تَخَلَّفْتُ . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : صدقتَ .

وحدَّثني عبد الله بن نوح ، عن خُبَيْب بن عبد الرحمن ، قال : لقيه عبد الله بن أَنَيْس بئرَ بَنان فقال : يا رسول الله ، الحمد لله على سلامتك وما ظفركَ ! كنتُ يا رسول الله ليالي خرجتَ مَوروداً ^(١) ، فلم يُفارقني حتى كان بالأمس فأقبلتُ إليك . فقال : آجرك الله !

وكان سُهَيْل بن عمرو لما كان بشَنوكة ^(٢) [- شَنوكة فيما بين السُّقيا ومَلَل -] ^(٣) كان مع مالك بن الدُّخْشُم [الذي أسره] ^(٤) فقال : خلَّ سبيلي للغائط . فقام به ، فقال سُهَيْل : إني أحتشم فاستأخر عني ! فاستأخر عنه ، ومضى سُهَيْل على وجهه ؛ انتزع يده من القرآن ^(٥) ومضى ، فلما أبطأ سُهَيْل على مالك أقبل فصاح في الناس ، فخرجوا في طلبه . وخرج النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم في طلبه ، فقال : مَنْ وجده فليقتله ! فوجده رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قد دفن نفسه بين ^(٦) سَمُرَات ، فأمر به فربطت يداه إلى عنقه ، ثم قرنه إلى راحلته ، فلم يركب خطوة حتى قدم المدينة فلقى أَسامة بن زَيْد .

فحدَّثني إِسحاق بن حازم ، عن عبد الله بن مِقْسَم ، عن جابر بن

(١) قال الجوهري : الورد يوم الحمى ، إذا أخذت صاحبها لوقت ، تقول : وردته الحمى فهو مَورود . (الصحاح ، ص ٥٤٦) .

(٢) في الأصل : « بسركة » ؛ وفي ح : « بتنوكة » . وما أثبتناه عن ب ، والبكري . (معجم ما استعجم ، ص ٨١٥) .

(٣) الزيادة عن ب ، ت ، ح .

(٤) الزيادة عن ح .

(٥) القرآن : الحبل . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٤٨) .

(٦) في ب ، ت : « فوجده رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه بين سمرات » ؛ وفي ح : « أخفى نفسه بين شجرات » . والسمر، بضم الميم ، اسم شجر . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٥١) .

عبد الله ، قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد ، ورسول الله على راحلته القصواء ، فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ، وسهيل مجنوب ، ويداه إلى عنقه ، فلما نظر أسامة إلى سهيل قال : يا رسول الله ، أبو يزيد ! قال : نعم ، هذا الذي كان يطعم بمكة الخبز .

وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن يحيى بن عبد الله ، عن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقدم بالأسرى حين قدم بهم ، وسودة بنت زمعة عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ^(١) ، وذلك قبل أن يضرب الحجاب . قالت سودة : فأتينا فقيلا لنا : هؤلاء الأسرى قد أتى بهم . فخرجت إلى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وإذا أبو يزيد مجموعة يده إلى عنقه في ناحية البيت ، فوالله إن ملكت^(٢) حين رأيته مجموعة يده إلى عنقه أن قلت : أبا يزيد ، أعطيتم بأيديكم ! ألا متهم كراماً ؟ فوالله ما راعني إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت : يا سودة ، أعلى الله وعلى رسوله ؟ فقلت : يا نبي الله ، والذي بعثك بالحق نبياً ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يده إلى عنقه أن قلت ما قلت .

فحدثني خالد بن إلياس قال : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال : دخل خالد بن هشام بن المغيرة وأمّية بن أبي حذيفة بن المغيرة في منزل أم سلمة ، وأم سلمة في مناحة آل عفراء ، فقيلا لها : أتى بالأسرى . فخرجت فدخلت عليهم ، فلم تكلمهم حتى رجعت ، فتجد رسول الله صلى الله

(١) وهما ابنا عفراء ، قتل يوم بدر .

(٢) في ح : « ما ملكت نفسي » .

عليه وسلّم في بيت عائشة ، فقالت : يا رسول الله ، إن بني عمّي طلبوا أن يدخل بهم عليّ فأضيفهم ، وأدهن رءوسهم ، وألثم من شعّتهم ، ولم أحبّ أن أفعل ذلك حتى أستأمرك . فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : لست أكره شيئاً من ذلك ! فافعلي من ذلك ما بدا لك .

فحدثني محمّد بن عبد الله ، عن الزهريّ ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : استوصوا بالأسرى خيراً . فقال أبو العاص بن الربيع : كنت مع رهطٍ من الأنصار جزاهم الله خيراً ، كنّا إذا تعشّينا أو تغدّينا آثروني بالخبز وأكلوا التمر ، والخبز معهم قليل والتمر زادهم ، حتى إن الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها إلى . وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد : وكانوا يحملوننا ويمشون .

فحدثني محمّد بن عبد الله ، عن الزهريّ ، قال : قدم بالأسرى قبل مقدم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بيوم . ويُقال قدموا في آخر النهار من اليوم الذي قدم فيه .

قالوا : ولما توجه المشركون إلى بدر كان فتیان ممن تخلف عنهم سبّاراً ، يسمّرون بذي طوى في القمر حتى يذهب الليل ، يتناشدون الأشعار ويتحدّثون ، فبينما هم كذلك ليلة إلى أن سمعوا^(١) صوتاً قريباً منهم ، ولا يرون القائل ، رافعاً صوته يتغنّى :

أَزَارَ^(٢) الْحَنِيفِيَّونَ بَدْرًا مُصِيبَةً سَيَنْقُضُ مِنْهَا رُكْنَ كِسْرَى وَقَيْصَرَا
أَرَنْتَ لَهَا صُمًّا^(٣) الْجِبَالِ وَأَفْرَعْتَ قَبَائِلَ مَا بَيْنَ الْوَتِيرِ^(٤) وَخَيْبِرَا

(١) هكذا في كل النسخ ؛ وقد يكون « إذ سمعوا » أفصح .

(٢) في ح : « أزاد » .

(٣) صم الجبال : صخر الجبال . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٤٠) .

(٤) الوتير : موضع في ديار خزاعة . (معجم ما استعجم ، ص ٨٣٦) .

أَجَازَتْ جِبَالَ الْأَخْشَبِينَ^(١) وَجُرَدَتْ حَرَاثُرُ يَضْرِبُنِ التَّرَائِبَ^(٢) حُسْرًا

أَنشَدْنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ . فَاسْتَمَعُوا لِلصَّوْتِ فَلَا يَرُونَ أَحَدًا ، فَخَرَجُوا فِي طَلْبِهِ فَلَا يَرُونَ أَحَدًا ، فَخَرَجُوا فَرَزَعِينَ حَتَّى جَاذَوْا الْحِجْرَ^(٣) فَوَجَدُوا مَشِيخَةً مِنْهُمْ جِدَّةً سُمَارًا ، فَأَخْبَرُوهُمْ الْخَبَرَ فَقَالُوا لَهُمْ : إِنْ كَانَ مَا تَقُولُونَ حَقًّا ، إِنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ يُسَمَّوْنَ الْحَنِيفِيَّةَ — وَمَا يَعْرِفُونَ اسْمَ الْحَنِيفِيَّةِ يَوْمَئِذٍ . فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْفَتَيَانِ الَّذِينَ كَانُوا بِذِي طُوًى إِلَّا وَأُعِكَ ، فَمَا مَكَثُوا إِلَّا لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى قَدِمَ الْحَيْسُمَانُ بْنُ حَابِسِ الْخُزَاعِيِّ بِخَبَرِ أَهْلِ بَدْرٍ وَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ ، فَهُوَ يُخْبِرُهُمْ قَتْلَ عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ ، وَابْنِي الْحَجَّاجِ ، وَأَبِي الْبَحْتَرِيِّ ، وَزَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ .

قَالَ : وَصَفَوْنَ بَنِي أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ جَالِسِينَ^(٤) يَقُولُ : لَا يَعْقِلُ هَذَا شَيْئًا مِمَّا يَتَكَلَّمُ بِهِ ، سَلُوهُ عَنِّي^(٥) ! فَقَالُوا : صَفَوْنَ بَنِي أُمَيَّةَ ، لَكَ بِهِ عِلْمٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، ذَاكَ فِي الْحِجْرِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ مُقْتُولَيْنِ^(٦) . قَالَ : وَرَأَيْتُ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو أُسِرَ ، وَالنَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ . قَالُوا : وَمَا يُدْرِيكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُهُمَا مَقْرُونَيْنِ فِي الْعِبَالِ .

قَالُوا : بَلَغَ النَّجَاشِيُّ مَقْتَلُ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ وَمَا ظَفَّرَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ ، فَخَرَجَ فِي ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ دَعَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَعْرِفُ بَدْرًا ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ : أَنَا عَارِفُهَا ، قَدْ

(١) الْأَخْشَبَانِ : جِبَلَا مَكَّةَ ؛ أَبُو قَبِيْسٍ وَالْأَحْمَرُ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيْطُ ، ج ١ ، ص ٦١) .

(٢) التَّرَائِبُ : عِظَامُ الصَّدْرِ . (الصَّحَاحُ ، ص ٩١) .

(٣) الْحِجْرُ : حِجْرُ الْكَعْبَةِ ، وَهُوَ مَا حَوَاهُ الْحِطِيمُ الْمَدَارُ بِالْبَيْتِ جَانِبَ الشَّمَالِ . (الصَّحَاحُ ، ص ٦٢٣) .

(٤) فِي الطَّبَرِيِّ عَنِ الْوَاقِدِيِّ : « قَاعِدٌ فِي الْحِجْرِ » . (تَارِيخُ الرِّسْلِ وَالْمُلُوكِ ، ص ١٣٣٨) .

(٥) فِي الطَّبَرِيِّ عَنِ الْوَاقِدِيِّ : « وَاللَّهِ إِنْ يَعْقِلُ هَذَا فَسَلُوهُ عَنِّي » . (تَارِيخُ الرِّسْلِ وَالْمُلُوكِ ، ص ١٣٣٨) .

(٦) فِي الطَّبَرِيِّ عَنِ الْوَاقِدِيِّ : « حِينَ قَتَلَا » . (تَارِيخُ الرِّسْلِ وَالْمُلُوكِ ، ص ١٣٣٨) .

رَعِيَتْ الْغَنَمُ فِي جَوَانِبِهَا ، هِيَ مِنَ السَّاحِلِ عَلَى بَعْضِ نَهَارٍ ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَتَشَبَّتَ مِنْكُمْ ؛ قَدْ نَصَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِبَدْرٍ ، فَأَحْمَدُ^(١) اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ بِطَارِقَتِهِ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ ! إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ ، تَلْبِسُ ثَوْبَيْنِ وَتَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ ! فَقَالَ : إِنِّي مِنْ قَوْمٍ إِذَا أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُمْ نِعْمَةً أَزْدَادُوا بِهَا تَوَاضَعًا . وَيُقَالُ إِنَّهُ قَالَ : إِنَّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا حَدَّثَ لَهُ نِعْمَةٌ أَزْدَادُهَا بِهَا تَوَاضَعًا .

وَلَمَّا رَجَعَتْ قُرَيْشٌ إِلَى مَكَّةَ قَامَ فِيهِمْ أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لَا تَبْكُوا عَلَى قَتْلِكُمْ ، وَلَا تَنْحُ عَلَيْهِمْ نَائِحَةً ، وَلَا يَبْكُهُمْ شَاعِرٌ ؛ وَأَظْهِرُوا الْجِلْدَ وَالْعِزَاءَ ، فَإِنَّكُمْ إِذَا نُحِمْتُمْ عَلَيْهِمْ وَبَكِيتُمُوهُمْ بِالشَّعْرِ أَذْهَبَ ذَلِكَ غَيْظَكُمْ ، فَأَكَلَكُمْ ذَلِكَ عَنْ عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ؛ مَعَ أَنَّهُ إِنْ بَلَغَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ شَمِعْتُوا بِكُمْ ، فَيَكُونُ أَعْظَمُ الْمَصِيبَتَيْنِ شَمَاتَتَهُمْ ، وَلَعَلَّكُمْ تُدْرِكُونَ ثَارَكُمْ ؛ وَالذَّهْنُ وَالنِّسَاءُ عَلَى حَرَامٍ حَتَّى أَغْزَوْا مُحَمَّدًا . فَمَكَثَتْ قُرَيْشٌ شَهْرًا لَا يَبْكِيهِمْ شَاعِرٌ وَلَا تَنْوَحُ عَلَيْهِمْ نَائِحَةٌ .

فَلَمَّا قَدِمَ بِالْأَسْرَى أَذَلَّ اللَّهُ بِذَلِكَ رِقَابَ الْمَشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودَ ، وَلَمْ يَبْقَ بِالْمَدِينَةِ يَهُودِيٌّ وَلَا مُنَافِقٌ إِلَّا خَضَعَ^(٢) عُنُقَهُ لَوَقْعَةِ بَدْرٍ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُبَيْلٍ : لَيْتَ أَنَا كُنَّا خَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى نُصِيبَ مَعَهُ غَنِيمَةً ! وَفَرَّقَ اللَّهُ فِي صَبْحِهَا بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ ، وَقَالَتِ الْيَهُودُ فِيمَا بَيْنَهَا : هُوَ الَّذِي نَجَدَهُ مَنُوعَتًا ، وَاللَّهُ لَا تُرْفَعُ لَهُ رَايَةٌ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا أَظْهَرَتْ . وَقَالَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ : بَطْنُ الْأَرْضِ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ ظَهَرِهَا ؛ هُوَ لَاءُ أَشْرَافِ النَّاسِ وَسَادَاتِهِمْ ، وَمَلُوكِ الْعَرَبِ ، وَأَهْلِ الْحَرَمِ وَالْأَمْنِ ، قَدْ أَصِيبُوا . فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَنَزَلَ عَلَى أَبِي

(١) فِح : « فَأَحْمَدُوا » .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَ ب ؛ وَفِي ت : « خَضَعَ » . وَخَضَعَ عُنُقَهُ : ثَنَاهُ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ،

وَدَاعَةُ بَنِ ضُبَيْرَةَ ، فَجَعَلَ يُرْسِلُ هَجَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَرَثَاءَ قَتْلَى بَدْرِ مِنْ قُرَيْشٍ ،
فَأَرْسَلَ أَبْيَاتَهُ هَذِهِ ؛ يَقُولُ :

طَلَحَتْ رَحَى بَدْرِ لِمَهْلِكِ أَهْلِهِ وَلِمَثَلِ بَدْرِ تَسْتَهْلُ وَتَدَمَعُ^(١)
قُتِلَتْ سَرَاةُ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاضِهِ لَا تَبْعَدُوا إِنَّ الْمُلُوكَ تُصَرَّعُ
وَيَقُولُ أَقْوَامٌ أَذَلُّ يَسْخُطُهُمْ^(٢) إِنَّ ابْنَ أَشْرَفَ ظَلَّ كَعْبًا يَجْزَعُ
صَدَقُوا فَلَيْتَ الْأَرْضَ سَاعَةً قُتِلُوا ظَلَّتْ تَسِيخُ بِأَهْلِهَا^(٣) وَتَصَدَّعُ
نُبِثْتُ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ فِي النَّاسِ يَبْنِي الصَّالِحَاتِ وَيَجْمَعُ
لِيَزُورَ يَثْرِبَ بِالْجُمُوعِ وَإِنَّمَا يَسْعَى عَلَى الْحَسَبِ الْقَدِيمِ الْأَرْوَغُ^(٤)

قال الواقدي : أملاها عليَّ عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن صالح ،
وابن أبي الزناد ، قالوا : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت
الأنصاري فأخبره بمنزله عند أبي وداعة ، فجعل يهجو من نزل عنده حتى رجع
كعباً إلى المدينة . فلما أرسل هذه الأبيات أخذها الناس منه وأظهروا المراثي
وجعل من لقي من الصبيان والجواري يُنشدون هذه الأبيات بمكة ، ثم إنهم
رثوا بها ، فناحت قُرَيْشٌ على قتلها شهراً ، ولم تبقَ دارٌ بمكة إلا فيها
نوح ، وجزَّ النساءُ شعر الرؤوس ، وكان يُوثقُ براحلة الرجل منهم أو بفرسه
فتوقف بين أظهرهم فينوحون حولها ، وخرجن إلى السكك فسترن الستور^(٥) في
الأزقة وقطعن الطرق فخرجن ينحن ، وصدقوا رؤيا عاتكة وجهم بن الصلت .
وكان الأسود بن المطلب قد ذهب بصره ، وقد كُمِدَ على من قُتل من

(١) في ح : « يستهل ويدمع » .

(٢) في ح : « بعزم » .

(٣) ساخت الأرض بهم : انخفضت . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٦٢) .

(٤) الأروع : الذي يروع لحسنه وجماله . (شرح أبي ذر ، ص ٢١٢) .

(٥) يريد أن النساء يضمن الستور على الطرق ويقطعنها ليجعلن مكانا للنوح .

ولده ؛ كان يُحِبُّ أن يبكي على ولده ، وتبَّأى ذلك عليه قُرَيْشٌ ، فكان يقول لغلامه بين اليومين : احملْ معي خمرًا واسلكْ بي الفَجَّ الذي سلكَ أبو حُكَيْمَة . فبَاقَى به على الطريق عند فَجٍّ ، فيجلس فيسقيه حتى ينتشى ، ثم يبكي على أبي حُكَيْمَة وإخوته ، ثم يحثي التراب على رأسه ويقول لغلامه : ويحك ! اكتمْ على أن تعلمَ بي قُرَيْشٌ ، فإني أراها لم تُجمع البكاء على قتلاها .

فحدَّثني مُضْعَبُ بن ثابت ، عن عيسى بن مَعْمَرٍ ، عن عَبَّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ ، عن عائشة ، قالت : قالت قُرَيْشٌ حين رجعوا إلى مَكَّةَ وقتل أهل بدر : لا تبكوا على قتلاكُم فيبلغَ مُحَمَّدًا وأصحابه فيشمتوا بكم ، ولا تبعثوا في أسراكُم فيأرب^(١) بكم القوم ، ألا فأمسكوا عن البكاء ! قالت : وكان الأسود بن المطَّلَبُ أصيب له ثلاثة من ولده - زَمْعَة ، وعَقِيل ، والحارث بن زَمْعَة - فكان يُحِبُّ أن يبكي على قتلاه . فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل ، فقال لغلامه وقد ذهب بصره ؛ هل بكت قُرَيْشٌ على قتلاها ؟ لعلِّي أبكي على أبي حُكَيْمَة - يعني زَمْعَة - فإنَّ جَوْفِي قد احترق ! فذهب الغلام ورجع إليه فقال : إنما هي امرأة تبكي على غيرها قد أضلته . فذلك حين يقول :

تُبْكِي أن يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا من النوم السُّهُودُ
فلا تبكي على بَكْرِ ولكن على بَدْرِ تصاغرت الخُدودُ^(٢)
فَبَكِّي إن بَكيتِ على عَقِيل وَبَكِّي حارثًا أَسَدَ الأسود

(١) فيأرب : فيشتد . (شرح أبي ذر ، ص ١٦٣) . أي يشتدون في طلب الفداء .
(٢) كذا في الأصل ، و ب ، ت . وفي البلاذري عن الواقدي : « تصاغرت الخُدود » . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ١٤٩) . وفي ابن إسحاق : « تقاصرت الخُدود » . والجدود : جمع جد [بفتح الجيم] وهو هنا السعد والبخت . (شرح أبي ذر ، ص ١٦٣) .

وَبِكِّيهِمْ وَلَا تَسْمَى^(١) جَمِيعاً وَمَا لِأَبْنَى حُكَيْمَةٍ مِنْ نَدِيدٍ^(٢)
 عَلَى بَذْرِ سَرَاةِ بَنِي هُصَيْصٍ وَمَخْزُومٍ وَرَهْطٍ أَبِي الْوَلِيدِ
 أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ وَلَوْ لَا يَوْمُ بَذْرِ لَمْ يَسُودُوا
 أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يُنْشِدُ : تَصَاغَرَتِ الْخُدُودُ .
 وَلَا يُنْكَرُ الْجُدُودُ .

قالوا : ومشي نساء قُرَيْشٍ إلى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ فَقَالَتْ : أَلَا تَبْكِينَ عَلَى
 أَبِيكِ وَأَخِيكِ وَعَمَلِكِ وَأَهْلِ بَيْتِكِ ؟ فَقَالَتْ : حَلَقَنِي^(٣) ، أَنَا أَبْكِيهِمْ فَيَبْلُغُ
 مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَيَشِمْتُوا بَنِي ، وَنِسَاءَ بَنِي الْخَزَرَجِ ! لَا وَاللَّهِ ، حَتَّى أَثَارَ
 مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ ، وَالذُّهْنَ عَلَى حَرَامٍ إِنْ دَخَلَ رَأْسِي حَتَّى نَغْزُوَ مُحَمَّدًا . وَاللَّهِ ،
 لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الْحَزْنَ يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِي بِكَيْتٍ ، وَلَكِنْ لَا يُذْهِبُهُ إِلَّا أَنْ أَرَى ثَأْرِي
 بِعَيْنِي مِنْ قَتْلَةِ الْأَحْبَةِ . فَمَكَثْتُ عَلَى حَالِهَا لَا تَقْرُبُ الذُّهْنَ ، وَمَا قَرِبتُ فِرَاشَ
 أَبِي سُفْيَانَ مِنْ يَوْمٍ حَلَفْتُ حَتَّى كَانَتْ وَقْعَةُ أُحُدٍ .

وَبَلَغَ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّبْلِيُّ ، وَهُوَ فِي أَهْلِهِ ، وَقَدْ كَانَ شَهِدَ مَعَهُمْ بَدْرًا ،
 أَنَّ قُرَيْشًا بَكَتْ عَلَى قَتْلِهَا ، فَقَدِمَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لَقَدْ خَفَّتْ
 أَحْلَامُكُمْ ، وَسَفُهُ رَأْيِكُمْ ، وَأَطَعْتُمْ نِسَاءَكُمْ ، وَمِثْلَ قَتْلَاكُمْ يُبْكِي عَلَيْهِمْ ؟
 هُمْ أَجَلٌ مِنَ الْبُكَاءِ ، مَعَ أَنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ غَيْظَكُمْ عَنْ عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ،
 فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ الْغَيْظُ عَنْكُمْ إِلَّا أَنْ تُدْرِكُوا ثَأْرَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ . فَسَمِعَ
 أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ كَلَامَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ ، غُلِبْتَ وَاللَّهِ ! مَا نَاحَتْ
 امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ عَلَى قَتِيلٍ لَهَا إِلَى الْيَوْمِ ، وَلَا بَكَاهُنَّ شَاعِرٌ إِلَّا

(١) لَا تَسْمَى : أَرَادَ «لَا تَسْمَى» فَتَقِلْ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ إِلَى السِّينِ ثُمَّ حَذَفِ الْهَمْزَةَ (شرح أبي ذر، ص ١٦٣).

(٢) النَّدِيدُ : الشَّيْبُ وَالْمَثَلُ . (شرح أبي ذر ، ص ١٦٣) .

(٣) حَلَقَنِي : أَيِ حَلَقَهَا اللَّهُ ، يَعْنِي أَصَابَهَا وَجَعَ فِي حَلَقِهَا خَاصَةً . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٥١) .

نهيته ، حتى نُدرك ثأرنا من محمد وأصحابه . وإني لأنا الموتور الشائر ، قُتل ابني حَنْظَلَةَ وسادة أهل هذا الوادي ، أصبح هذا الوادي مُقشعراً لفقدِهِم .

فحدثني مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : لما رجع المشركون إلى مكَّةَ وقُتل صناديدهم وأشرافهم ، أقبل عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ بْنُ عُمَيْرِ الْجُمَحِيِّ حتى جلس إلى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ ، فقال صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ : قَبَّحَ اللَّهُ الْعِيشَ بَعْدَ قَتْلِ بَدْرٍ . قال عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ : أَجَلُ وَاللَّهِ ، مَا فِي الْعِيشِ بَعْدَهُمْ خَيْرٌ ، وَلَوْلَا دِينَ عَلِيٍّ لَا أَجِدُ لَهُ قَضَاءً ، وَعِيَالٌ لَا أَدْعُ لَهُمْ شَيْئاً ، لَرَحَلْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتُلَهُ إِنْ مَلَأَتْ عَيْنِي مِنْهُ . فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ ، فَإِنْ لِي عَنْدهُمْ عِلَّةٌ ، أَقُولُ : قَدِمْتُ عَلَى ابْنِي هَذَا الْأَسِيرِ . ففَرَحَ صَفْوَانُ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ وَقَالَ : يَا أَبَا أُمَيَّةَ ، وَهَلْ نَرَاكَ فَاعِلاً ؟ قَالَ : إِي وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ ! قَالَ صَفْوَانُ : فَعَلَى دِينِكَ ، وَعِيَالُكَ أَسْوَةٌ عِيَالِي ، فَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ أَشَدَّ تَوَسُّعاً عَلَى عِيَالِهِ مِنِّي . فَقَالَ عُمَيْرُ : قَدْ عَرَفْتُ بِذَلِكَ يَا أَبَا وَهَبٍ . قَالَ صَفْوَانُ : فَإِنَّ عِيَالَكَ مَعَ عِيَالِي ، لَا يَسَعُنِي شَيْءٌ وَيَعْجِزُ عَنْهُمْ ، وَدِينُكَ عَلَيَّ . فَحَمَلَهُ صَفْوَانُ عَلَى بَعِيرٍ وَجَهَّزَهُ ، وَأَجْرَى عَلَى عِيَالِهِ مِثْلَ مَا يُجْرَى عَلَى عِيَالِ نَفْسِهِ . وَأَمَرَ عُمَيْرُ بِسَيْفِهِ فَشَحِذَهُ (١) وَسَمَّهُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَ لَصَفْوَانَ : اكْتُمْ عَلَيَّ أَيَّاماً حَتَّى أَقْدِمَهَا . وَخَرَجَ فَلَمْ يَذْكُرْهُ صَفْوَانُ ، وَقَدِمَ عُمَيْرُ فَنَزَلَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ وَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ ، وَأَخَذَ السَّيْفَ فَتَقَلَّدَهُ . ثُمَّ عَمِدَ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَظَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُونَ وَيَذْكُرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي بَدْرٍ ، فَرَأَى عُمَيْرًا وَعَلِيَهُ السَّيْفَ ،

(١) شحذ السيف : أحده . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٥٤) .

ففرع عمر منه وقال لأصحابه : دونكم الكلب ! هذا عدو الله الذى حرّش بيننا يوم بدر ، وحزّرنا للقوم ، وصعد فينا وصوب ، يُخبر قُرَيْشاً أَنَّهُ لا عددَ لنا ولا كمين . فقاموا إليه فَأَخَذُوهُ ، فانطلق عمر رضى الله عنه إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فقال : يا رسول الله ، هذا عُمَيْرُ بن وَهَب ، قد دخل المسجد ومعه السلاح ، وهو الغادر الخبيث الذى لا نأمنه على شيء . فقال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم : أدخِله على ! فخرج عمر فَأَخَذَ بِخِمَالَةِ سيفه فقبض بيده عليها ، وأخذ بيده الأخرى قائمة السيف ، ثم أدخله على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم . فلَمَّا رآه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم قال : يا عمر ، تَأَخَّرَ عنه ! فلَمَّا دنا عُمَيْرُ من النبي صَلَّى الله عليه وسلّم قال : أَنْعِمْ صباحاً ! قال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم : قد أَكْرَمَنَا اللهُ عن تحيتك وجعل تحيتنا « السلام » ، وهى تحية أهل الجنة . قال عُمَيْرُ : إِنَّ عَهْدَكَ بِهَا لَحَدِيث . قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : قد أَبَدَلْنَا اللهُ بِهَا خيراً منها ؛ فما أَقْدَمَكَ يَا عُمَيْرُ ؟ قال : قدمت فى أسيرى عندكم تُقَارِبُونَنَا فيه ، فَإِنَّكُمْ العَشِيرَةُ وَالْأَهْل . قال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم : فما بال السيف ؟ قال : قَبَحَهَا اللهُ من سيوف ، وهل أَغْنَتْ من شيء ؟ وَإِنَّمَا نَسِيْتُهُ حِينَ نَزَلْتُ وهو فى رَقَبَتِي ، وَلَعَمْرِي إِنَّ لِي لَهُمَا غَيْرُهُ ! فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : اضْطَقْ ، ما أَقْدَمَكَ ؟ قال : ما قدمتُ إِلَّا فى أسيرى . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : فما شرطتَ لَصَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ فى الْحِجَرِ ؟ ففرع عُمَيْرُ فقال : ماذا شرطتُ له ؟ قال : تحمّلتَ له بقتلى على أَن يَقْضَى دَيْنُكَ وَيَعُولَ عِيَالُكَ ، وَاللهُ حَائِلٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ^(١) . قال عُمَيْرُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رسول الله وَأَنَّكَ صَادِقٌ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ! كُنَّا يَا رَسُولَ اللهِ نَكْذِبُكَ

بالوحى وبما يأتيك من السماء . وإنَّ هذا الحديث كان بينى وبين صفوان كما قلت ، فلم يطلع عليه غيرى وغيره ، وقد أمرته أن يكتب عني ليلالى مسيرى فأطلعك الله عليه ؛ فأمّنتُ بالله ورسوله ، وشهدتُ أنَّ ما جئت به حق ؛ الحمد لله الذى ساقنى هذا المساق ! وفرح المسلمون حين هداه الله ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لخنزير كان أحبَّ إلىَّ منه حين طلع ، وهو الساعة أحبُّ إلىَّ من بعض ولدى . فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : علموا أحاكم القرآن وأطلقوا له أسيره . فقال عُمير : يا رسول الله ، إني كنت جاهدًا على إطفاء نور الله ، فله الحمد أن هدانى ؛ فائذن لى فألحق قُرَيْشًا فادعهم إلى الله وإلى الإسلام ، فلعلَّ الله يهديهم ويستنقذهم من الهلكة . فأذن له فخرج فلحق بمكَّة ، فكان صفوان يسأل عن عُمير كلَّ راكب يقدّم من المدينة ويقول : هل حدث بالمدينة من حدث ؟ ويقول لقُرَيْش : أبشروا بوقعة تُنسيكم وقعة بدر . فقدم رجلٌ من المدينة ، فسأله صفوان عن عُمير فقال : أسلم . فلغنه صفوان ولعنه المشركون بمكَّة وقالوا : صَبَأَ عُمير ! فحلف صفوان ألاَّ يُكلِّمه أبدًا ولا ينفعه ، وطرح عياله . وقدم عُمير عليهم على تلك الحال ، فدعاهم إلى الإسلام وخبرهم بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم معه بَشَرٌ كثير .

فحدثنى محمد بن أبى حميد ، عن عبد الله بن عمرو بن أمية ، قال : لما قدم عُمير بن وهب نزل فى أهله ولم يقرب صفوان بن أمية ، فأظهر الإسلام ودعا إليه ، فبلغ صفوان فقال : قد عرفتُ حين لم يبدأ بى قبل منزله ، وإنما رحل من عندى ، أنه قد^(١) ارتكس ؛ ولا أكلّمه من رأسى أبدًا ، ولا أنفعه ولا عياله بنافعة أبدًا . فوقف عليه عُمير ، وهو فى

(١) فى ح : « وقد كان رجل أخبرنى أنه ارتكس » .

الحجر ، فقال : أبا وهب ! فأعرض عنه ، فقال عُمَيْر : أنت سيد من ساداتنا ، أرايتَ الذى كُتِبَ عليه من عبادة حَجَرٍ والذبح له ؛ أهذا دين ؟ أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله . فلم يُجبه صَفْوَان بكلمة .

المطعمون من المشركين ببدر

وكان المطعمون في عبد مناف : الحارث بن عامر بن نوفل ، وشيبة وعُتْبَةُ ابْنِ رَبِيعَةَ ؛ ومن بنى أَسَد : زَمْعَةُ بن الأسود بن المطلب بن أَسَد ، ونُوفَل بن خُوَيْلِد بن العَدَوِيَّة ؛ ومن بنى مَخْزُوم : أَبُو جَهْل ؛ ومن بنى جُمَح : أُمَيَّة بن خَلَف ؛ ومن بنى سَهْم : نُبَيْهَةٌ ومُنَبِّهَةُ ابنا الحَجَّاج . قال ^(١) : وكان سَعِيد بن المُسَيَّب يقول : ما أطعم أحدٌ ببدر إلا قُتِل . قال : وقد اختلفَ علينا فيهم ، وهذا أثبت عندنا . وقد ذكروا عدَّة ؛ منهم سُهَيْلٌ وأَبُو الْبَخْتَرِيِّ وغيرهما .

فحدَّثني هِشَام بن عُمَارَةُ ، عن عُثْمَانَ بن أَبِي سُلَيْمَانَ ، عن نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم ، عن أبيه ، قال : قدمتُ على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة في فِدَاءِ الْأَسْرَى ، فاضطجعت في المسجد بعد العصر ، وقد أصابني الكَرْى فَنِمْتُ ، فَأُقِيمَت صلاة المغرب فقمْتُ فزَعًا بقراءة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المغرب ﴿ وَالطُّورِ ﴾ * ﴿ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾ ^(٢) ، فاستمعت قراءته حتى خرجت من المسجد ، فكان يومئذٍ أوَّل ما دخل الإسلام قلبي .

فحدَّثني عبد الله بن عُثْمَانَ بن أَبِي سُلَيْمَانَ ، عن أبيه ، قال : قدم من

(١) أى قال الواقدي .

(٢) سورة ٥٢ الطور ١-٢ .

قُرَيْشَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِي فِدَاءِ أَصْحَابِهِمْ .

وَحَدَّثَنِي شُعَيْبُ بْنُ عُبَادَةَ ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ،
قَالَ : قَدِمَ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ الْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ ،
ثُمَّ قَدِمُوا بَعْدَهُ بِثَلَاثِ لَيَالٍ .

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ يَزِيدِ
ابْنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْفِدَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ لِكُلِّ رَجُلٍ .

فَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : سَأَلْتُ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ : كَمْ (١) كَانَ
الْفِدَاءُ ؟ قَالَ : أَرْفَعُهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، إِلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، إِلَى أَلْفَيْنِ ، إِلَى
أَلْفٍ ، إِلَى قَوْمٍ (٢) لَا مَالَ لَهُمْ ، مَنْ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَبِي وَدَاعَةَ : إِنَّ لَهُ بِمَكَّةَ ابْنًا كَيْسًا لَهُ
مَالٌ ، وَهُوَ مُغْلٍ فِدَاءَهُ . فَافْتَدَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَكَانَ أَوَّلَ أُسِيرٍ افْتُدِيَ .
وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا قَالَتْ لِابْنِهِ الْمُطَّلِبِ وَرَأْتَهُ يَتَجَهَّزُ ، يَخْرُجُ إِلَى أَبِيهِ ، فَقَالُوا :
لَا تَعْجَلْ ، فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ تُفْسِدَ عَلَيْنَا فِي أَسَارَاتِنَا ، وَيَرَى مُحَمَّدٌ تَهَالُكُنَا
فَيُغْلِي عَلَيْنَا الْفِدْيَةَ ؛ فَإِنْ كُنْتَ تَجِدُ فَإِنَّ كُلَّ قَوْمِكَ لَا يَجِدُونَ مِنَ السَّعَةِ مَا
تَجِدُ . فَقَالَ : لَا أَخْرُجُ حَتَّى تَخْرُجُوا . فَخَادَعَهُمْ حَتَّى إِذَا غَفَلُوا خَرَجَ مِنْ
اللَّيْلِ مُشْرِقًا (٣) عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَسَارَ أَرْبَعَ لَيَالٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَافْتَدَى أَبَاهُ بِأَرْبَعَةِ
آلَافٍ . فَلَامَتَهُ فِي ذَلِكَ قُرَيْشٌ فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَتْرَكَ أَبِي أُسِيرًا فِي أَيْدِي
الْقَوْمِ وَأَنْتُمْ مُتَبَضِّجُونَ (٤) . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ : إِنَّ هَذَا غِلَامٌ حَدَّثَ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « كَيْفَ كَانَ » ؛ وَمَا أُثْبِتَ عَنْ ب ، ت .

(٢) فِي ح : « إِلَّا قَوْمًا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مُشْرِقًا » ، وَفِي ت : « مُشْرِقًا » ؛ وَمَا أُثْبِتَ قِرَاءَةَ ب . وَالتَّشْرِيقُ : الْأَخْذُ فِي
نَاحِيَةِ الشَّرْقِ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٣ ، ص ٢٤٩) .

(٤) تَضَجُّعٌ فِي الْأَمْرِ : أَيْ تَقَعُّدٌ وَلَمْ يَقُمْ بِهِ . (الصَّخَاح ، ص ١٢٤٨) .

مُعْجَبٌ بِرَأْيِهِ ، وهو مُفْسِدٌ عَلَيْكُمْ ! إِنِّي وَاللَّهِ غَيْرُ مُفْتَدٍ عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ
ولو مكث سنة أو يُرْسِلَهُ مُحَمَّدٌ ! وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَعُوزَ كُمْ ، ولكني أَكْرَهُ أَنْ يَدْخُلَ
عَلَيَّ أَوْ أَذْخُلَ عَلَيْكُمْ مَا يَشُقُّ عَلَيْكُمْ ، ويكون عمرو كأُسُوتِكُمْ .

أَسْمَاءُ النَّفَرِ الَّذِينَ قَدِمُوا فِي الْأَسْرَى

من بني عَبْدِ شَمْسٍ : الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ . ، وعمرو بن الرُّبَيْعِ
أَخُو أَبِي الْعَاصِ ؛ ومن بني ثَوَلٍ بن عبد مَنَافٍ : جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ؛ ومن
عبد الدار : طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ؛ ومن بني أَسَدٍ : عُثْمَانُ بْنُ أَبِي حُبَيْشٍ ؛ ومن بني
مَحْزُومٍ : عبد الله بن أَبِي رَبِيعَةَ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَهِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ
الْمُغِيرَةُ ، وَفَرْوَةُ بْنُ السَّائِبِ ، وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ؛ ومن بني جُمَحٍ : أَبِي بْنُ
خَلْفٍ ، وَعُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ ؛ ومن بني سَهْمٍ : الْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ ، وعمرو بن
قَيْسٍ ؛ ومن بني مَالِكٍ بن حِجْلٍ : مِكَرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ^(١) .

فَحَدَّثَنِي الْمُنْذِرُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبَادِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ
أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ زَوْجِهَا أَبِي
الْعَاصِ بْنِ الرُّبَيْعِ ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ لِحَدِيدَةٍ - يُقَالُ : إِنَّهَا
نَجَزَعُ ظَفَارٍ^(٢) ، كَانَتْ حَدِيدَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ
حِينَ بَنَى بِهَا . فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِلَادَةَ عَرَفَهَا وَرَقَّ لَهَا ،

(١) في ح : « مكرز بن حفص بن الأحنف » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد .

(الطبقات ، ج ٢ ، ص ٧٠) .

(٢) قال الفيروزآبادي : ظفار باليمن قرب صنعاء ، إليه ينسب الجزع . (القاموس المحيط ،

ج ٢ ، ص ٨١) .

وذكر خديجة ورَّحَمَ عليها ، وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتردّوا إليها متاعها فاعلم . فقالوا : نعم ، يا رسول الله . فأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردّوا على زينب متاعها . وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم على أبي العاص أن يخلّي سبيلها ، فوعده ذلك ؛ وقدم في فدائه عمرو بن الربيع أخوه . وكان الذي أسره عبد الله بن جُبَيْر بن النُّعْمَان أخو خَوَات بن جُبَيْر .

ذكر سورة الأنفال

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ قال : لَمَّا غَنِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اختلفوا ، فادّعت كل طائفة أنهم أحقّ به ، فنزلت هذه الآية ، وهى قوله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ يقول : زادتهم يقيناً . وفى قوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ يقول : يقيناً . وفى قوله : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ يقول : لَمَّا أَمَرَكَ رَبُّكَ أن تخرج إلى بدر هو الحق . وأخبرنى ابن جرّيج ، عن محمد بن عباد بن جعفر المَخْزُومِيّ فى قوله : ﴿مِنْ بَيْتِكَ﴾ قال : من المدينة . وفى قوله : ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ . يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ . كره خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوام من أصحابه إلى بدر ، قالوا : نحن قليل وما الخروج برأى ! حتى كان فى ذلك اختلاف كبير . وفى قوله : ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ لَمَّا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دون بدر نزل عليه جبريل عليه السلام فخبّره بمسير قُرَيْش ، وهو يُريد عِيْرَهَا ، فوعده الله إما العير وإما لقاء قُرَيْش فيُصِيبُهُمْ . فلَمَّا كان

ببدر أخذوا السُّقَاءَ ، وسألوهم عن العير فجعلوا يُخبرونهم عن قُرَيْشٍ ، فلا يُحِبُّ ذلك المسلمون لأنها شَوْكَةٌ ، وَيُحِبُّونَ العير . وفي قوله ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ يقول : يُظهر الدين . ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني من قُتِلَ ببدر من قُرَيْشٍ . ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ يعني لِيُظهر الحق ؛ ﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ الذي جاءوا به ؛ ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ يعني قُرَيْشًا . ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ يعني بعضهم على أثر بعض . ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى﴾ يعني عدد الملائكة الذين أخبرهم بها ، وليعلمنَّ أَنَّ الله ينصركم . ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ﴾ يقول ألقى عليكم النوم أمنًا منه فققذه في قلوبكم ؛ ﴿وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ﴾ وكان بعضهم قد أجنب ؛ ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ يقول : يصلى ولا يغتسل ! ﴿وَلِيَرَّ بَطْءَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ بالطمأنينة ؛ ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ كان الموضع دَهْسًا فَلَبَّده^(١) . ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فكان الملك يتصور في صورة الرجل فيقول : اثبت فإنهم ليسوا بشيء ؛ ﴿سَأُلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ فكانت أفئدتهم^(٢) تخفق ؛ لها وجبان كالحصاة يُرعى بها في الطمست ؛ ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ يعني الأعناق ؛ ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ يَدًا ورجلاً . ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يقول كفروا بالله وجحدوا رسوله . وفي قوله ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ يعني القتل ببدر ؛ ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ . ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفَا﴾ إلى قوله : ﴿وَيَسَّسَ الْمَصِيرُ﴾ يوم بدر خاصة . ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ قول الرجل من أصحاب النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم : أنا قتلت فلانًا ؛

(١) لبد الشيء : ألزق بعضه ببعض حتى صار يشبه اللبدة . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٤٥) .

(٢) في ت : «أيديهم» .

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ حين رى النبي صلى الله عليه وسلم بالقبضة تراباً : ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾ يعنى نصره لإيائهم يوم بدر .
 ﴿إِنْ تَسْتَغِيثُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ قول أبى جهل : اللهم ، أقطعنا للرحيم ، وآتانا بما لا يُعْرَف ، فأجبه : ﴿وَلَنْ تَنْتَهُوا﴾ لمن بقى من قريش ، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ يعنى تسلموا ؛ ﴿وَلَنْ تَعُودُوا﴾ للقتال ؛ ﴿نَعُدُّ بِالْقَتْلِ لَكُمْ﴾ ؛ ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا﴾ قالوا : لنا جماعة بمكة نغزوه غزوة تُصبيه .
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عِزَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ يعنى الدعاء ، هذه الآية فى يوم أحد ، عاتبهم عليها . ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ يقول : لا تنافقوا وأدوا كل ما استودعتم . ﴿وَاغْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ يقول : إذا كثر ماله عظمت فتنته وتطاول به ، وإذا كان ولده كثيراً رأى أنه عزيز . وفى قوله ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ يعنى مخرجاً . ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ هذا بمكة قبل الهجرة ، حين أراد الخروج إلى المدينة . ﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُتْنَا﴾ إلى آخر الآية . ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال : المتكلم بهذا النَّضْر بن الحارث ، فأنزل الله عز وجل فيه ﴿أَفَيَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ . ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (١) يوم بدر .
 ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ يعنى أهل مكة ؛ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يعنى يصلُّون . ثم رجع فقال ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يعنى الهزيمة والقتل . وفى قوله ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ يوم بدر . ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ حيث خرجوا إلى بدر حسرةً وندامةً ، ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ فقتلوا ببدر ؛ يقول : ثم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ .
﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ يقول : إِنْ يُسَلِّمُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ رَأَيْتُمْ مَنْ قُتِلَ بِبَدْرٍ .
﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ يعنى لا يكون شرك ؛ ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ لا يُذَكَّرُ إِسَافٌ وَلَا ثَائِلَةٌ . ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ . قال : الذى الله هو للرسول ، والذى لذى القربى قرابة رسول الله ؛ ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقَىٰ الْجَعَانِ﴾ يعنى يوم بدر فرق بين الحق والباطل .
﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ يعنى أصحاب النبىِّ صلى الله عليه وسلم حين نزلوا ببدر ، والمشركون بالعدوة القصوى ، بينهم قَوْزٌ مِنْ رَمَلٍ ، وَالرَّكْبُ رَكَبَ أَبِي سُفْيَانَ قَدْ لَصِقَ بِالْبَحْرِ أَصْفَلُ مِنْ بَدْرٍ ؛ ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ لا محالة يأتى رَكْبٌ قَبْلَ رَكْبٍ ؛ ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ قَتَلَ مَنْ قُتِلَ بِبَدْرٍ ؛ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ يقول : يُقْتَلُ مَنْ قُتِلَ عَنْ عَذْرٍ وَحُجَّةٍ ، وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ مِنْهُمْ عَنْ عَذْرٍ وَحُجَّةٍ . ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ قال : نام النبىِّ صلى الله عليه وسلم يومئذ فقللوا فى عينه ؛ ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ﴾ يقول : رُعِبْتُمْ ؛ ﴿وَلَتَنَازَعْتُمْ﴾ يقول : اختلفتم ؛ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ يعنى الاختلاف بينكم ؛ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعنى ضعف قلوبكم . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ يعنى جميعاً ، فلا تفرّوا وكبروا . ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا﴾ يعنى على السيف ، يقول : كبروا الله فى أنفسكم ولا تُظهِرُوا التَّكْبِيرَ ، فَإِنَّ إِظْهَارَ فِي الْحَرْبِ فَشَلٌ . ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يعنى مخرج قريش إلى بدر . ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ هذا كله كلام سُراقَة بن جُعشم ، يقول فيما يروون : تصوّر إبليس في صورته يومئذ . ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ﴾ يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقريشاً نكص إبليس وهو يرى الملائكة تقتل وتأسر وقال : ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَزَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ رأى الملائكة . ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاءٌ دِينَهُمْ﴾ نفرّ كانوا أقروا بالإسلام ، فلما قُتل أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم في أعينهم فُلُّوا ^(١) ، وقالوا هذا الكلام فقتلوا على كفرهم . ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ﴾ يعنى أَسْتَاهَمَ ولكنه كفى . أخبرنا بذلك الثَّوْرَى ، عن أبي هاشم ، عن مُجاهِد وأَسَامَة بن زَيْد ، عن أبيه . ﴿كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ كَفَعْل آلِ فِرْعَوْنَ . وفي قوله ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ يعنى قَبْنُقَاع ، بنى النَّضِير ، وقُرَيْظَة . ﴿فَلَمَّا تَثَقَفَتْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ﴾ اَقْتَلَهُمْ . ﴿وَلَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ إلى آخر الآية ، نزلت في بنى قَبْنُقَاع ؛ سار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية . ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ قال : الرمي ؛ ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ يقول : ارتبطوا لخيال تصهل وتُرى ؛ ﴿وَأَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ . يعنى خَيْبَر . ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ إلى آخر الآية ، يعنى قُرَيْظَة . ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَضْرِهِ﴾ يعنى قُرَيْظَة والنَّضِير حين قالوا : نحن نُسلم ونتبعك . ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على القتال ؛ ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾

فزلت في بدر ثم نسخت بقوله ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ فصار الرجل يغلب الرجلين ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني أخذ المسلمين الأسرى يوم بدر ؛ ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ يقول الفداء ؛ ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ يريد أن يقتلوا . ﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال سبق لإحلال الغنيمة . ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ قال : لإحلال الغنائم . ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا﴾ يعني قريشاً الذين هاجروا قبل بدر ، وآووا ونصروا الأنصار ؛ وأما قوله : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ يقول : ليس بينكم وبينهم وراثة حتى يهاجروا ؛ ﴿وَلِإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ﴾ يعني مدة وعهد . ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ يقول : لا تولوا أحداً من الكافرين ، بعضهم أولياء بعض ؛ ثم نسخ آية الميراث . ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

وفي قوله ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾^(١) يوم بدر . ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾^(٢) يوم بدر . ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾^(٣) يوم بدر . ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(٤) يوم بدر . ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ

(١) سورة ٤٤ الدخان ١٦

(٢) سورة ٢٥ الفرقان ٧٧

(٣) سورة ٢٢ الحج ٥٥

(٤) سورة ٢٣ المؤمنون ٧٧

الدُّبُرِ^(١) يوم بدر . ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾^(٢) فلم يكن إلا يسيراً حتى كان وقعة بدر . ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلُهمْ قَلِيلًا﴾^(٣) نزلت قبل وقعة بدر ببسیر . ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾^(٤) يوم بدر . ﴿وَاصْبِرْ حَتَّى يَخُضَّكَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٥) من قبل يوم بدر . ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾^(٦) قال : يوم بدر خاصة ، وكان قد فرض عليهم إذا لقي عشرون مائتين لا يفرّون ، فإنهم إذا لم يفرّوا غلبوا . ثم خفف عنهم فقال ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾^(٧) فنسخت الأولى ، فكان ابن عباس يقول : مَنْ فرّ من اثنين فقد فرّ ، ومن فرّ من ثلاثة فلم يفرّ . وفي قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾^(٨) يعنى قريشاً يوم بدر . وفي قوله : ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾^(٩) قال بالسيوف يوم بدر . وفي قوله : ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾^(١٠) يقول : السيوف يوم بدر .

حدثني محمد بن هلال ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، في قوله عز وجل ﴿أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾ قال : يوم بدر .

حدثنا الثوري ، عن علقمة بن مرثد ، عن مجاهد ، قال : بالسيوف

(١) سورة ٥٤ القمر ٤٥

(٢) سورة ٧ الأعراف ١٨٥

(٣) سورة ٧٣ المزمل ١١

(٤) سورة ١٧ الإسراء ٨٠

(٥) سورة ١٠ يونس ١٠٩

(٦) سورة ٨ الأنفال ١٦

(٧) سورة ٨ الأنفال ٦٦

(٨) سورة ١٤ إبراهيم ٢٨

(٩) سورة ٢٣ المؤمنون ٦٤

(١٠) سورة ٣٢ السجدة ٢١

يوم بدر . حَدَّثَنَا عمر بن عُثْمَانَ الْمَخْزُومِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴾ ^(١) . قَالَ : يَوْمَ بَدْر .

ذَكَرَ مَنْ أُسِرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَا : أُسِرَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ قَالَ مَحْمُودٌ : أُسِرَ عُبَيْدُ بْنُ أَوْسِ الظَّفَرِيِّ . وَأُسِرَ نَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ ، وَعُتْبَةُ حَلِيفُ ابْنِ هَاشِمٍ مِنْ بَنِي فِهْرٍ .

حَدَّثَنِي عَائِذُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ ، قَالَ : أُسِرَ مِنْ بَنِي الْمُطَّلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ رَجُلَانِ : السَّائِبُ بْنُ عُبَيْدٍ ، وَعُبَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عُلْقَمَةَ ، أُسِرَهُمَا سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ حَرِيشِ الْأَشْهَلِيِّ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ . وَلَمْ يَقْدَمْ لِهَاجِرٍ أَحَدٌ ، وَكَانَا لَا مَالَ لِهَاجِرٍ ، فَفَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمَا بِغَيْرِ فِدْيَةٍ .

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ : عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ . قُتِلَ صَبْرًا بِالصُّفْرَاءِ ^(٢) قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ أَبِي الْأَفْلَحِ بِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ الَّذِي أُسِرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ الْعَجَلَانِيُّ ؛ وَالْحَارِثُ بْنُ أَبِي

(١) سورة ٢٢ الحج ٥٥

(٢) الصُّفْرَاءُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثِ لَيَالٍ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ١١) .

وَجَزَّة^(١) ، وكان الذى أسره سعد بن أبي وقاص ، فقدم فى فدائه الوليد ابن عتبة بن أبي معيط . فافتداه بأربعة آلاف . فحدثني محمد بن يحيى ابن سهل ، عن أبي عفير ، أن سعد بن أبي وقاص ، لما^(٢) أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يُردَّ الأسرى ، كان الذى [ردّه] ؛ أسره سعد أول مرة . ثم اقترعوا عليه فصار أيضاً له . وعمرو بن أبي سفيان ، صار فى سهم النبي صلى الله عليه وسلم بالقرعة ، كان أسره على ، وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم بغير فدية لسعد بن النعمان بن أكال من بنى معاوية ، خرج معتمراً فحبس بمكة ؛ وأبو العاص بن الربيع ، أسره خراش بن الصمة . حدثني إسحاق ابن خارجة بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : قدم فى فدائه عمرو بن الربيع أخوه . وحليف لهم يُقال له أبو ريشة ، افتداه عمرو بن الربيع . وعمرو بن الأزرقي افتكّه عمرو بن الربيع ، وكان الذى صار فى سهمه تميم مولى خراش بن الصمة ؛ وعقبة بن الحارث بن الحضرمي ، وكان الذى أسره عُمارة بن حزم ، فصار فى القرعة لأبي بن كعب ، افتداه عمرو بن سفيان ابن أمية ؛ وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس ، أسره عمار بن ياسر ، فقدم فى فدائه ابن عمه

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عدي بن الخيار ، وكان الذى أسره خراش بن الصمة . حدثني بذلك أيوب بن النعمان - وعثمان بن عبد شمس ، ابن أخي عتبة بن غزوان ، حليف لهم ، أسره حارثة بن النعمان ؛ وأبو ثور ، افتداهم جبير بن مطعم ، وكان الذى أسر أبا ثور أبو مرثد الغنوي فى ثلاثة .

(١) فى الأصل : « وجزة » ، وفى ت : « وجرة » ؛ وما أثبتناه عن ب ، وعن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٤) .

(٢) فى ب : « قال لما » .

ومن بنى عبد الدار بن قُصَيٍّ : أبو عَزِيز بن عُمَيْر ، أسره أبو اليََسَرِ
ثم اقْتَرَعَ عليه فصار لِمُخْرِز بن نَضْلَةَ ، وأبو عَزِيز أخوه مُضْعَب بن عُمَيْر
لأُمِّه وأبيه . فقال مُضْعَب لِمُخْرِز : اشدد يدك به ، فإنَّ له أُمًّا بِمَكَّةَ كثيرة
المال . فقال له أبو عَزِيز : هذه وَصَاتك بي يا أخى ؟ فقال مُضْعَب : إِنَّه
أخى دونك ! فبعثت أُمُّه فيه بأربعة آلاف ، وذلك بعد أن سألت أغلى ما
تُفَادى به قُرَيْش ، فقيل لها أربعة آلاف . والأسود بن عامر بن الحارث
ابن السَّبَّاق ، أسره حمزة بن عبد المطلب ، فقدم في فدايتهما طلحة بن أبي
طلحة - اثنان .

ومن بنى أسد بن عبد العُزَّى : السائب بن أبي حُبَيْش بن المطلب بن أسد ،
أسره عبد الرحمن بن عَوْف ، والحارث بن عائذ بن أسد ، أسره حاطب بن
أبي بَلْتَعَةَ ، وسالم بن شَمَّاح ، أسره سعد بن أبي وقَّاص ، قدم في فدايتهم
عُثْمَان بن أبي حُبَيْش بأربعة آلاف لكل رجل - ثلاثة . ومن بنى تَيْم : مالك بن
عبد الله بن عُثْمَان ، أسره قُطَيْبَة بن عامر بن حَدِيدَة ، فمات بالمدينة أسيراً .

ومن بنى مَخْزوم : خالد بن هشام بن المغيرة ، أسره سَوَاد بن غَزِيَّة ^(١) ،
وأُمَيَّة بن أبي حُذَيْفَة بن المغيرة ، أسره بِلَال ، وعُثْمَان بن عبد الله بن المغيرة
وكان أفلت يوم نَحْلَة ، فأسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر ، فقال :
الحمد لله الذى أمكننى منك ، فقد كنت أفلت فى المَرَّة الأولى يوم
نَحْلَة . فقدم فى فداهم عبد الله بن أبي رَبِيعَة وافتداهم بأربعة آلاف ، كل
رجل منهم . والوليد بن الوليد بن المغيرة ، أسره عبد الله بن جَحْش ، فقدم
فى فدائه أخوه خالد بن الوليد وهشام بن الوليد ، فتمنَّع عبد الله بن جَحْش

(١) فى ت : « عزيمة » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وابن إسحاق أيضاً . (السيرة النبوة ،

حتى افتكاه بأربعة آلاف ، فجعل هشام لا يُريد أن يبلغ ذلك ، يُريد ثلاثة آلاف ، فقال خالد لهشام : إنه ليس بابن أمك ، والله لو أبي^(١) فيه إلا كذا وكذا لفعلتُ. ثم خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة^(٢) ، فأفلت فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقيل له : ألا أسلمتَ قبل أن تُفتدى ؟ قال : كرهت أن أسلمَ حتى أفتدى^(٣) بمثل ما افتدى به قومي . فأسلم - وحدثنى يحيى بن المغيرة ، عن أبيه ، أنه أخبره بمثل ذلك إلا أنه قال : أسره سليط . بن قيس المازني - وقيس بن السائب ، كان أسره عبدة بن الحسحاس ، فحبسه عنده حيناً وهو يظن أن له مالا ، وقدم أخوه فروة بن السائب في فدائه ، فأقام أيضاً حيناً ، ثم افتداه بأربعة آلاف درهم فيها عَرْض .

ومن بنى أبي رفاعه : صيفي بن أبي رفاعه بن عابد^(٤) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان لا مال له ، أسره رجل من المسلمين ، فمكث عندهم ثم أرسله ؛ وأبو المنذر بن أبي رفاعه افتدى بألفين ؛ وعبد الله ، وهو أبو عطاء بن السائب بن عابد بن عبد الله ، افتدى بألف درهم ، أسره سعد ابن أبي وقاص ؛ والمطلب بن حنطب^(٥) بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، وكان الذي أسره أبو أيوب الأنصاري ، لم يكن له مال فأرسله بعد حين ؛ وخالد بن الأعلم حليف لهم عُقيلي ، وهو الذي يقول :

(١) في الأصل : « لو أتى فيه » ، وفي : « لو أبي فيه إلى » ؛ والمثبت من ب ، ح .

(٢) ذو الحليفة : ماء بينها وبين المدينة ستة أميال . (معجم ما استعجم ، ص ٢٥٩) .

(٣) في ح : « حتى أكون أسوة بقومي » .

(٤) في ت ، ح : « عائد » . قال أبو ذر : قال الزبير بن بكار : من كان من ولد عمر بن

مخزوم فهو عابد ومن كان من ولد عمران بن مخزوم فهو عائد . (شرح أبي ذر ، ص ١٦٧) .

(٥) في ت : « حيطب » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص

ولسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلُّوْمُنَا ولكن على أقدامنا يَقْطُرُ الدِّمَا
 قدم في فِدائِهِ عِكرِمَةُ بن أبي جَهْل ، كان الذى أسره حُباب بن المُنذر بن
 الجُموح - ثمانية .

ومن بنى جُمَح : عبد الله بن أُبَيّ بن خَلَف ، والذى أسره فَرَوَة بن
 عمرو البَياضى ، قدم في فِدائِهِ أبوه أُبَيّ بن خَلَف ، فتمنّع به فَرَوَة حيناً ؛
 وأبو عَزّة عمرو بن عبد الله بن وَهَب ، منّ عليه النّبىّ صَلَّى الله عليه وسلّم
 وأحلفه ألاّ يُكْثِر عليه أحداً ، فأرسله بغير فِدْيَةٍ ، فأسر يوم أُحُد فُضِرْب عنقه ؛
 وَوَهْب بن عُمَيْر بن وَهَب بن خَلَف ، قدم أبوه عُمَيْر بن وَهَب بن خَلَف
 في فِدائِهِ حين بعثه صَفْوَان إلى النّبىّ صَلَّى الله عليه وسلّم ، فأسلم فأرسل
 له ابنه بغير فِدَاء ، وكان الذى أسره رِفَاعَة بن رافع الزُّرَقى ، وربّيعَة بن
 دَرّاج بن العَنَبَس^(١) بن وَهْبَان بن وَهَب بن حُدَافَة بن جُمَح ، وكان
 لا مال له فأخذ منه شيئاً^(٢) وأرسله ؛ والفاكِه مولى أُمَيّة بن خَلَف ، أسره
 سَعْد بن أبى وَقَاص - أربعة

ومن بنى سَهْم بن عمرو : أبو وداعة بن ضُبَيْرَة ، وكان أوّل أسير
 افتُدى ، قدم في فِدائِهِ ابنه المَطْلَب ، افتداه بأربعة آلاف ؛ وفَرَوَة بن
 خُنيس بن حُدَافَة بن سعيد بن سعد بن سَهْم ، وكان الذى أسره ثابت بن
 أَقْرَم ، قدم في فِدائِهِ عمرو بن قيس ، افتداه بأربعة آلاف ؛ وَخَنْظَلَة بن
 قَبِيصَة بن حُدَافَة بن سعيد بن سعد بن سَهْم ، كان الذى أسره عثمان
 ابن مَظْعُون ؛ والحجّاج بن الحارث بن سعد ، أسره عبد الرحمن بن عَوف ،
 فأفلت فأخذه أبو داود المازنى - أربعة .

(١) في الأصل : « العيس » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ،

ج ٣ ، ص ٦) .

(٢) في ح : « بشى يسير » .

ومن بنى مالك بن حِسل : سُهِيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ
ابن نصر بن مالك ، قدم في فِدائه مِكَرَز بن حَفْص بن الأخيف ، وكان
الذى أسره مالك بن الدُّخْشُم ، فقال مالك :

أَسْرْتُ سُهِيلًا فَلَمْ أَبْتَغِ^(١) بِهِ غَيْرَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ
وَحِنْدِفُ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى سُهِيلًا فَتَاهَا إِذَا تُظَلَّمُ
ضَرَبْتُ بِذِي السَّيْفِ حَتَّى انْحَقَى^(٢) وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمِ^(٣)

فلَمَّا قدم مِكَرَز انتهى إلى رضاهم في سُهِيل ودفع الفِداء ، أربعة آلاف ،
قالوا : هَاتِ مَالَنَا . قال : نعم ، اجعلوا رجلاً مكان رجل واخلوا سبيله .
فكان عبد الله بن جعفر يقول : رجلاً برجل ! وكان محمد بن صالح وابن
أبي الزناد يقولان : رجلاً برجل ! فخلُّوا سبيل سُهِيل وحبسوا مِكَرَز بن حَفْص ،
وبعث سُهِيل بالمال مكانه من مكَّة . وعبد^(٣) بن زَمْعَة بن قيس بن نصر بن
مالك ، أسره عُمَيْر بن عَوْف مولى سُهِيل بن عمرو ؛ وعبد العُزَّى بن
مَشْنُوَة بن وَقْدَان بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ ، فدماه رسول الله
صَلَّى الله عليه وسلَّم عبد الرحمن ، وكان الذى أسره النُّعْمَان بن مالك - ثلاثة .
ومن بنى فِيهِر : الطُّفَيْل بن أَبِي فُنَيْع ، وابن جَحْدَم .

فحدثني محمد بن عمرو ، عن محمد بن يَحْيَى بن جَبَّان ، قال :

(١) في ح : « فلا أبتغي » ، وهكذا في البلاذري عن الواقدي . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٠٣) .

(٢) كذا في الأصل ، ب ، ت . وفي ح : « ضربت بذى الشفر حتى انقضى » ، وهكذا في ابن إسحاق
أيضاً . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٠٤) . وقال ابن أبي الحديد : ذى العلم يسكون
اللام ، ولكنه حركة للضرورة ؛ وكان سهيل أعلم مشقوق الشفة العليا . (نهج البلاغة ، ج ٣ ،
ص ٣٥٠)

(٣) في ب : « عبد الرحمن » ، وفي ح : « عبد الله » . وما أثبتناه عن الأصل و ت ، وهكذا
في ابن إسحاق أيضاً . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٧) .

كان الأملرى الذين يُخَصَّون تسعة وأربعين .

فحدَّثني عمر بن عثمان ، عن عبد الملك بن عُبيد ، عن ابن المُسيَّب ، قال : كان الأسرى سبعين والقتلى سبعين .

فحدَّثني حمزة بن عبد الواحد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن أبي عكرمة ، عن ابن عباس ، مثله .

وحدَّثني محمد ، عن الزُّهري ، قال : كان الأسرى زيادة على سبعين والقتلى زيادة على سبعين .

فحدَّثني يعقوب بن محمد بن أبي صَعَصَعَة ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صَعَصَعَة ، قال : أسرى يوم بدر أربعة وسبعون .

تسمية المُطعمين في طريق بدر من المشركين

حدَّثني عبد الله بن جعفر ، عن محمد بن عثمان اليربوعي ، عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع ، قال : كان المُطعمون في بدر تسعة ؛ من عبد مناف ثلاثة : الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وشيبة وعُتْبة ابنا ربيعة ؛ ومن بني أسد : زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، ونوفل بن خُوَيْلِد ابن العَدَوِيَّة - اثنتان ؛ ومن بني مَخْزوم : أبو جهل بن هشام - واحد ؛ ومن بني جُمَح : أُمَيَّة بن خَلَف - واحد ؛ ومن بني سَهْم : نُبَيْهَةٌ ومُنْبَهٌ ابنا الحَجَّاج - رجلان .

فحدَّثني إسماعيل بن إبراهيم ، عن موسى بن عُقبة ، قال : أوَّل مَنْ نحر لهم أبو جهل بمَرِّ الظَّهْران عشراً ؛ ثم أُمَيَّة بن خَلَف بعُشْفان تسعاً ؛ وسُهَيْل بن عمرو بقُدَيْد عشراً . ومالوا إلى المياه من نحو البحر ، ضلُّوا

الطريق ، فَأَقَامُوا بِهَا يَوْمًا فَنَحَرَ لَهُمْ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ تِسْعَةً ؛ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِالْجُحْفَةِ فَنَحَرَ لَهُمْ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ عَشْرًا ؛ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِالْأَبْوَاءِ فَنَحَرَ لَهُمْ قَيْسَ الْجُمَحِيِّ تِسْعًا ؛ ثُمَّ نَحَرَ لَهُمْ فُلَانَ عَشْرًا ؛ وَنَحَرَ لَهُمُ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ تِسْعًا ؛ ثُمَّ نَحَرَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ عَلَى مَاءِ بَدْرِ عَشْرًا ؛ وَنَحَرَ لَهُمْ مِقْيَسَ عَلَى مَاءِ بَدْرِ تِسْعًا ؛ ثُمَّ شَغَلَتْهُمْ الْحَرْبُ فَأَكَلُوا مِنْ أَزْوَادِهِمْ . قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ : وَاللَّهِ ، مَا أَظُنُّ مِقْيَسَ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى وَاحِدَةٍ ، وَلَا يَعْرِفُ الْوَاقِدِيُّ قَيْسَ الْجُمَحِيِّ . حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أُمِّ بَكْرٍ بِنْتِ الْمُسَوَّرِ ، عَنْ أَبِيهَا ، قَالَ : كَانَ النَّفَرُ يَشْتَرِكُونَ فِي الطَّعَامِ ، فَيُنْسَبُ إِلَى الرَّجُلِ الْوَاحِدِ وَيُسَكَّتُ عَنْ سَائِرِهِمْ .

تسمية من استشهد من المسلمين ببدر

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ : كَمْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِبَدْرِ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا . ثُمَّ عَدَّهُمْ عَلَيَّ ، فَهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتُ . وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رُوْمَانَ مِثْلَهُ ، سِتَّةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَثَمَانِيَةً مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ : عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، قَتَلَهُ شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، فَدَفَنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْصَّفْرَاءِ . وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ : عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَتَلَهُ عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ - أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ - وَعُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو ذُو الشَّوَالَيْنِ ، قَتَلَهُ أَبُو أُسَامَةَ الْجُسَمِيُّ . وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ : عَاقِلُ ابْنِ أَبِي الْبُكَيرِ ^(١) حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، قَتَلَهُ مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ

(١) فِي ب : « عَاقِلُ بْنُ الْبُكَيرِ » ؛ وَمَا أُثْبِتَ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطَّبَقَاتُ ،

الجُشْمِيُّ ، ومُهَجَّع مولى عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمي ؛
 أخبرني ابن أبي حَبِيبَةَ ، عن داود بن الحُصَيْن ، قال : وحدَّثني محمد بن
 عبدالله ، عن الزُّهْرِيِّ . ويقال أَوَّل قَتِيل قُتِل من المهاجرين مُهَجَّع مولى عمر .
 ومن بنى الحارث بن فِهْر : صَفْوَان بن بَيْضَاء ، قتله طُعَيْمَةُ بن عَدَى ؛
 وحدَّثني بذلك مُعْرَز بن جَعْفَر^(١) بن عمرو ، عن جَعْفَر بن عمرو . ومن
 الْأَنْصَار ، من بنى عمرو بن عَوْف : مُبَشِّر بن عبد المُنْذِر ، قتله أَبُو ثَوْر ؛
 وسعد بن خَيْثَمَةَ ، قتله عمرو بن عبد ، ويقال طُعَيْمَةُ بن عَدَى . ومن بنى
 عَدَى بن النَجَّار : حارثة بن سُراقَة ، رماه جِبَّان بن العَرِيقَة بسهم فأصاب
 حَنْجَرَتَهُ فقتله . [قال الواقدي : وسمعتُ المَكِّيَّين يقولون ابن العَرِيقَة]^(٢) .
 ومن بنى مالك بن النَجَّار : عَوْف ومُعَوِّذ ابنا عَفْرَاء ، قتلهما أَبُو جَهْل . ومن
 بنى سَلِمْة بن حَرَام : عُمَيْر بن الحُمَام بن الجَمُوح ، قتله خالد بن الْأَعْلَم .
 حدَّثني محمد بن صالح قال : أَوَّل قَتِيل قُتِل من الْأَنْصَار في الإسلام عُمَيْر
 ابن الحُمَام ، قتله خالد بن الْأَعْلَم ، ويُقال حارثة بن سُراقَة ، رماه جِبَّان
 ابن العَرِيقَة . ومن بنى زُرَيْق : رافع بن الْمُعَلَّى ، قتله عِكْرِمَةُ بن أَبِي جَهْل .
 ومن بنى الحارث بن الْخَزْرَج : يَزِيد بن الحارث بن فُسْحَم^(٣) ، قتله
 نَوْفَل بن مُعاوية الدَّيْلَمِيُّ . حدَّثني ابن أبي حَبِيبَةَ ، عن داود بن الحُصَيْن ،
 عن عِكْرِمَةَ ، عن ابن عَبَّاس ، قال : قُتِل أَنْسَة مولى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ببدر . حدَّثني الثَّوْرِيُّ ، عن الزُّبَيْر بن عَدَى ، عن عطاء ، أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى على قتلى بدر . وحدَّثني عبد رَبِّهِ^(٤) بن عبد الله ،

(١) في الأصل : « معرز بن حفص بن عمرو » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

(٢) الزيادة عن ت .

(٣) في الأصل : « الحارث بن سحم » ، وفي ب ، ت : « يسحم » ، وفي ح : « قشحم » . وما

أثبتناه عن ث ، وعن البلاذري عن الواقدي . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٢٩٦) .

(٤) في الأصل : « عبد الله بن عبد الله » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

عن عطاء ، عن ابن عباس ، مثله .

حدَّثني يونس بن محمد الظَّفَرِيُّ قال : أَرَانِي أَبِي أَرْبَعَةَ قُبُورٍ بِسَيْرٍ - شعب من مَضِيقِ الصَّفْرَاءِ - فقال : هؤلاء من شهداء بدر من المسلمين . وثلاثة بالدَّبَّةِ - أسفل من العين المُستعجلة . وأَرَانِي قَبْرَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بِذَاتِ أَجْدَالٍ - بالمَضِيقِ أَصْفَلُ مِنَ الْجَدْوَلِ . وحدَّثني يونس بن محمد ، عن مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ مَاعِصٍ جُرِحَ بِبَدْرٍ فَمَاتَ مِنْ جِرْحِهِ بِالْمَدِينَةِ . وَعُبَيْدُ بْنُ السَّكَنِ ، اشْتَكَى فَمَاتَ حِينَ قَدَمَ .

حدَّثني يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : أَوَّلُ أَنْصَارِيٍّ قُتِلَ فِي الْإِسْلَامِ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ ، قَتَلَهُ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ بِبَدْرٍ ؛ وَأَوَّلُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِهْجَعٌ ، قَتَلَهُ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ؛ وَمِنَ الْأَنْصَارِ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ ، قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْأَعْلَمِ . وَيُقَالُ أَوَّلُهُمْ حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ ، قَتَلَهُ حَبَّانُ بْنُ الْعَرِقَةِ ، رَمَاهُ بِسَهْمٍ .

تسمية من قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ

مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ : حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، بِذَلِكَ . وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، مِثْلَهُ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ . وَالْحَارِثُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ، قَتَلَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ . وَعَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ، قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ . وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ

وابنه ، وموليان لهم ، قتل سالم مولى أبي حذيفة عُمَيْرَ بن أبي عُمَيْر .
وعُبَيْدَة بن سَعِيد بن العاص ، قتله الزُّبَيْر بن العَوَّام . حدَّثني بذلك
أبو حَمْزَة عبد الواحد بن مَيْمُون ، عن عُرْوَة بن الزُّبَيْر . [قال ابن
حَيَّوَيْه : رأيت في نسخة عتيقة : أبو حَمْزَة عبد الملك بن مَيْمُون] (١) .
وحدَّثني مَحْمَد بن صالح ، عن عاصم بن عمر بن قَتَادَة . والعاص بن
سَعِيد ، قتله عَلِي بن أبي طالب عليه السلام . حدَّثني بذلك مَحْمَد بن
صالح ، عن عاصم بن عمرو بن رومان ، وموسى بن مَحْمَد ، عن أبيه ،
مثله . وعُقْبَة بن أبي مُعَيْط . ، قتله عاصم بن ثابت بأمر النبي صَلَّى الله عليه
وسَلَّمَ بالصَّفراء صبراً بالسيف . وعُتْبَة بن رَبِيعَة ، قتله حَمْزَة بن عبد المطلب
رضي الله عنه ؛ وشَيْبَة بن رَبِيعَة ، قتله عُبَيْدَة بن الحارث ، وذَفَف عليه حَمْزَة
وعَلِي . والوليد بن عُتْبَة بن رَبِيعَة ، قتله عَلِي بن أبي طالب عليه السلام ؛
وعامر بن عبد الله حليف لهم من أنمار (٢) ، قتله عَلِي بن أبي طالب عليه
السلام . فحدَّثني ابن أبي حَبِيبة ، عن داود بن الحُصَيْن ، قال : قتله
سعد بن مُعَاذ - اثنا عشر .

ومن بنى نَوْفَل بن عَبْد مَنَاف : الحارث بن عامر بن نَوْفَل ، قتله
خُبَيْب بن يَسَاف . وطُعَيْمَة بن عَدِي ، قتله حَمْزَة بن عبد المطلب - اثنان .
ومن بنى أَسَد : رَبِيعَة بن الأَسود ، قتله أَبُو دُجَانَة ، أخبرني عبد الله
ابن جَعْفَر ، عن ابن أبي عَوْن . وحدَّثني عبد الله بن جَعْفَر ، عن جَعْفَر بن
عمرو ، قال : قتله ثابت بن الجِدْع . والحارث بن رَبِيعَة ، قتله عَلِي بن
أبي طالب عليه السلام . وعَقِيل بن الأَسود بن المطلب ، قتله حَمْزَة وَعَلِي ،

(١) الزيادة عن ت .

(٢) أي من بني أنمار بن بغيض .

شركا في قتله . وحدثني أبو معشر قال : قتله عليّ وحده . وأبو البختريّ ، وهو العاص بن هشام ، قتله المُجَدَّر بن زياد . حدثني بذلك سعيد بن محمد ، عن عُمارة بن غزِيّة ، عن محمد بن يحيى بن حَبَّان . وحدثني سعيد بن محمد ، عن عُمارة بن غزِيّة ، عن عَبَاد بن تَمِيم ، قال : قتله أبو داود المازنيّ . وحدثني يَعْقوب بن محمد بن أبي صَغَصَعَة ، عن أَيُّوب ابن عبد الرحمن بن أبي صَغَصَعَة ، قال : قتله أبو داود المازنيّ . وحدثني أَيُّوب بن النُّعْمان ، عن أبيه ، قال : قتله أبو اليَسَر . ونوفل بن خُوَيْلِد ابن أَسَد ، وهو ابن العَدَوِيّة ، قتله عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . حدثني بذلك محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمرو بن رُومان ، قال : وحدثني ابن أبي حَبِيبة ، عن داود بن الحُصَيْن ، قال : وحدثني عمر بن أبي عاتكة ، عن أبي الأسود - خمسة .

ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ : النُّضَر بن الحارث بن كَلْدَة ، قتله عليّ ابن أبي طالب صبراً بالسيف بالأُثَيْل بأمر النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم ؛ وزيد ابن مُلَيْص مولى عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله عليّ ابن أبي طالب . حدثني بذلك أَيُّوب بن النُّعْمان ، عن عِكْرِمَة بن مُضْعَب العبديّ . وحدثني عبد الله بن جَعْفَر ، عن يَعْقوب بن عُتْبَة ، قال : قتله بلال . ومن بني تَمِيم بن مُرّة : عُمَيْر بن عُثْمَان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تَمِيم ، قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام . حدثني بذلك موسى بن محمد ، عن أبيه . وعُثْمَان بن مالك بن عُبَيْد الله بن عُثْمَان ، قتله صُهَيْب . حدثني بذلك موسى بن محمد ، عن أبيه - اثنان .

ومن بني مَخْزوم بن يَظْظَة ، ثم من بني المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم : أبو جَهْل ، ضربه مُعَاذ بن عمرو بن الجَمُوح ، ومُعَوَّذ وعُوف ابنا

عَفْرَاءَ ، وَذَفَّفَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ؛ وَالْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَتَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . حَدَّثَنِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرِ بْنِ رُوْمَانَ ، مِثْلَهُ . وَبِزَيْدِ بْنِ تَمِيمِ التَّمِيمِيِّ حَلِيفُ لَهُمْ ، قَتَلَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ . وَيَفَالُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَأَبُو مُسَافِعٍ الْأَشْعَرِيُّ حَلِيفُ لَهُمْ ، قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَةَ . وَحَرَمَلَةُ بْنُ عُمَرِ بْنِ أَبِي عُتْبَةَ ، قَتَلَهُ عَلَى - أَصْحَابِنَا جَمِيعًا عَلَى ذَلِكَ .

وَمِنْ بَنِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ : أَبُو قَيْسِ بْنِ الْوَلِيدِ ، قَتَلَهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَخْبَرَنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عُمَرَ .

وَمِنْ بَنِي الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ : أَبُو قَيْسِ بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَتَلَهُ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَقَالَ لِي إِسْحَاقُ بْنُ خَارِجَةَ : إِنَّ حُبَابَ بْنَ عُمَرَ ابْنَ الْمُنْذَرِ قَتَلَهُ .

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ : مَسْعُودُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، قَتَلَهُ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَمِنْ بَنِي عَابِدٍ ^(١) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي رِفَاعَةَ ، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ عَابِدٍ : رِفَاعَةُ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ ، قَتَلَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ، وَأَبُو الْمُنْذَرِ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ ، قَتَلَهُ مَعْنُ بْنُ عَدِيِّ الْعَجْلَانِيُّ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ ، قَتَلَهُ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ . وَزُهَيْرُ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ قَتَلَهُ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ . وَالسَّائِبُ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ ، قَتَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ؛ وَفِي سَائِرِ النُّسخ : « عَائِدٌ » . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : مَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ فَهُوَ عَابِدٌ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ فَهُوَ عَائِدٌ . (شرح أبي ذر ، ص ١٦٧) .

ومن بنى أبي السائب ، وهو صَيْقُ بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : السائب بن أبي السائب ، قتله الزُّبَيْر بن العَوَّام . والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، أخبرنا أصحابنا جميعاً بذلك . وحليفان لهم من طَيْئ : عمرو بن سُفيان ، قتله يزيد بن رُقَيْش ، وأخوه جَبَّار^(١) بن سُفيان ، قتله أبو بردة بن نيار^(٢) ومن بنى عمران بن مخزوم : حاجز بن السائب بن عُويَمر بن عائذ ، قتله عَلِي بن أبي طالب عليه السلام . وعُويَمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، قتله النُّعْمان بن أبي مالك - تسعة عشر .

ومن بنى جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص : أُمَيَّة بن خَلَف ، قتله خُبَيْب بن يَسَاف وبلال . شركا فيه . أخبرني ابن أبي طوالة ، عن خُبَيْب بن عبد الرحمن ، ومحمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر ، ويزيد بن رومان ، بذلك . وحدَّثني عُبيد بن يحيى ، عن مُعَاذ بن رِفَاعَة بن رافع ، قال : قتله رِفَاعَة بن رافع بن مالك . وعلى بن أُمَيَّة بن خَلَف ، قتله عَمَّار بن ياسر . وأَوْس بن المَعِير^(٣) بن لَوْذَان ، قتله عُثْمان بن مظعون وعلى بن أبي طالب ، شركا فيه . وحدَّثني قُدَامة بن موسى ، عن عائشة بنت قُدَامة ، قالت : قتله عُثْمان بن مظعون . ومُنَبِّه بن الحَجَّاج ، قتله أَبُو اليَسَر ، ويقال : عَلِي . ويقال : أَبُو أُسَيْد الساعدي . حدَّثني أَبِي بن عَبَّاس ، عن أبيه ، عن أَبِي أُسَيْد ، قال : أنا قتلْتُ مُنَبِّه بن الحَجَّاج . وَكُبَيْه بن الحَجَّاج ، قتله

(١) في ب : « حبان بن سُفيان » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، والبلاذري عن الواقدي . (أنساب الأشراف، ج ١ ، ص ٣٠٠) .

(٢) في ت : « أبو بردة بن نيار » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد . (الطبقات ، ج ١ ، ص ١٧٤) .

(٣) في الأصل : « المغيرة » ، وفي ت : « المعبر » . وما أثبتناه عن ب ، والبلاذري عن الواقدي . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٠٠) .

عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَالْعَاصِمُ بْنُ مُنْبَهٍ ، قَتَلَهُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَأَبُو الْعَاصِمِ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ ، قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَةَ . وَحَدَّثَنِي أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ أَصْحَابِهِ ، قَالُوا : قَتَلَهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَحَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ مَوْلَى عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ . وَعَاصِمُ ابْنُ أَبِي عَوْفٍ بْنُ ضُبَيْرَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَعْدٍ ، قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَةَ - سَبْعَةً . وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ : مَعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ حَلِيفُ لَهُمْ ، قَتَلَهُ عُرْكَاشَةُ بْنُ مِخْصَنٍ . وَمَعْبُدُ بْنُ وَهَبٍ ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ كَلْبٍ ، قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَةَ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ أَخِي يَحْيَى . وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ . وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ : قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَةَ . فَجَمِيعٌ مَنِ يُحْصَى قَتَلَهُ تِسْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا .

[مِنْهُمْ مَنْ قَتَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَرَكُ فِي قَتْلِهِ - اثْنَانِ وَعَشْرُونَ رَجُلًا]^(١)

تسمية من شهد بدرًا من قريش والأنصار

مَنْ شَهِدَ الْوَقْعَةَ ، وَمَنْ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمٍ وَهُوَ غَائِبٌ ، ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا .

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ، وَيَزِيدِ بْنِ رُومَانَ . وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ ،

عن أبيه ، بذلك : ثمانية نفر ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وأجورهم .

وحدثني سليمان بن بلال ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : شهد بدرًا من الموالى عشرون رجلاً . وحدثني عبد الله ابن جعفر قال : سمعتُ عبد الله بن حسن يقول : ما شهد بدرًا إلا قرشيٌّ أو أنصاريٌّ ، أو حليفٌ لقرشيٍّ أو حليفٌ لأنصاريٍّ ، أو مولى لهم .

من بني هاشم : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيب المبارك ، وحزمة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وأبو مرثد كنان بن حصين الغنوي ، ومرثد بن أبي مرثد ، حليفان لحزمة ، وأنسة مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو كبشة مولى النبي صلى الله عليه وسلم . وشهدا شقران ، وهو مملوك للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يسهم له بشيء ، وكان على الأسرى فأخذه ^(١) كل رجل له أسير ، فأصاب أكثر مما أصاب رجل من القوم - ثمانية سوى شقران .

فحدثني عبد العزيز بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه - أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لجعفر بن أبي طالب بسهمه وأجره - ولم يذكره أصحابنا ، وليس في صدر الكتاب تسميته .

ومن بني المطلب بن عبد مناف : عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عبد مناف ، والحصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، والطقيّل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، ومسطح بن أثانة بن عبّاد بن عبد المطلب بن عبد مناف - أربعة .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاص

(١) في الأصل : « فأخذ له » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

ابن أُمَيَّة بن عبد شمس رضى الله عنه ، لم يحضر ، تخلف على ابنة النبي صلى الله عليه وسلم رُقِيَّة ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره - ذكره القوم جميعاً - وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولى أبي حذيفة . ومن حلفائهم من بنى غنم بن دودان : عبد الله بن جحش بن رثاب ، وعكاشة بن محصن ، وأبو سنان بن محصن ، وسنان ابن أبي سنان بن محصن ، وشجاع بن وهب ، وعتبة بن وهب . وربيعة ابن أكرم ، ويزيد بن رقيش ، ومحرز بن نضلة بن عبد الله . ومن حلفائهم من بنى سليم : مالك بن عمرو ، ومذلاج بن عمرو ، وثقاف بن عمرو ، وحليف لهم من طيء سويد بن مخشي . حدثني به أبو معشر ، وابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، قال : وزعم لي عبد الله بن جعفر الزهرى أنه أربد بن حميرة ، وأنه يكنى أبا مخشي ، وأنه من بنى أسد بن خزيمه من أنفسهم . وأخبرنا بعض أصحابنا أن صبيحاً مولى العاص تجهز إلى بدر فاشتكى ، فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد ، ثم شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم - هم ستة عشر سوى صبيح .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر بن أهيب ابن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة ، أخوه سليم . ومن بنى مازن : حباب مولى عتبة بن غزوان - اثنان .

ومن بنى أسد بن عبد العزى : الزبير بن العوام ، وحاطب بن أبى بلتعة حليف لهم ، وسعد مولى حاطب - ثلاثة .

ومن بنى عبد بن قصي : طليب بن عمير بن وهب . حدثني بذلك عبد الله بن جعفر ، عن إسماعيل بن محمد ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو . وحدثني قدامة بن موسى ، عن عائشة بنت قدامة .

ومن بنى عبد الدار بن قُصَيٍّ : مُضْعَب بن عُمَيْر ، وَسُوَيْبِط. بن
حَرْمَلَة بن مالك بن عُمَيْلَة بن السَّبَّاق بن عبد الدار بن قُصَيٍّ - اثنان .

ومن بنى زُهْرَة بن كِلَاب : عبد الرحمن بن عَوْف بن عبد الحارث بن
زُهْرَة ، وسعد بن أَبِي وَقَّاص بن أَهْيَب بن عبد مَنَاف بن زُهْرَة ، وعُمَيْر
ابن أَبِي وَقَّاص . ومن حلفائهم : عبد الله بن مَسْعُود الهُذَلِيُّ ؛ والمِقْدَاد بن
عَمْرُو بن ثَعْلَبَة بن مالك بن رَبِيعَة بن ثُمَامَة بن مَطْرُود بن زُهَيْر بن ثَعْلَبَة
ابن مالك بن الشَّرِيد بن فَاس بن ذُرَيْم بن الْقَيْن بن أَهْد بن بَهْرَاء ،
وهو الذى كان يقال له المِقْدَاد بن الأسود بن عبد يَغُوث بن عبد بن
الحارث بن زُهْرَة ؛ وَخَبَّاب بن الْأَرْت بن جَنْدَلَة بن سعد بن خُزَيْمَة بن
كعب بن سعد مولى أُمِّ سَبَاع بنت أنمار. أَخْبَرَنِي بِنَسَبِ خَبَّاب ؛ موسى بن
يَعْقُوب بن عبد الله بن وَهْب بن زَمْعَة ، عن أَبِي الْأَسْوَد مُحَمَّد بن
عبد الرحمن بن نَوْفَل بن أَسَد بن عبد الْعَزْزَى يَتِيمُ عُرْوَة . وَمَسْعُود بن الرَّبِيع
من القارة ؛ وذو الْيَدَيْنِ عُمَيْر بن عبد عمرو بن نَضْلَة بن غُبْشَان بن سُلَيْم
ابن مالك بن أَفْصَى من خُرَاعَة - ثمانية .

ومن بنى تَيْم : أَبُو بكر الصَّدِيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وهو عبد الله بن عُثْمَان
ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم ؛ وَطَلْحَة بن عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، ضرب له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ ؛ وَبِلَال
ابن رَبَاح ؛ وعامر بن فَهَيْرَة مولى أَبِي بكر ؛ وَصُهَيْب بن سِنَان - خمسة .

ومن بنى مَخْزُوم بن يَقْظَة : أَبُو سَلَمَة بن عبد الْأَسَد بن هلال بن
عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم ؛ وَتَمَّاس بن عُثْمَان بن الشَّرِيد ؛ وَأَرْقَم بن أَبِي
الْأَرْقَم ؛ وَعَمَّار بن ياسر ؛ وَمُعْتَب بن عَوْف بن الْحَمْرَاء ، حليفٌ لَهُمْ من
خُرَاعِهِ - خمسة .

ومن بنى عَدِيَّ بن كعب : عمر بن الخطَّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى
ابن رِيَّاح ؛ وزَيْد بن الخطَّاب ؛ وسَعِيد بن زَيْد بن عمرو بن نُفَيْل ، كان
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثه هو وطلحة يتحسبان العير ، فضرب له
بسهمه وأجره ؛ وعمرو بن سُراقَة بن الْمُعْتَمِر بن أَنَس بن أَدَاة ^(١) بن رِيَّاح .
ومن حلفائهم من بنى سعد بن ليث : عاقل بن أَبِي الْبُكَير ، قُتِلَ ببدر ؛
وخالد بن أَبِي الْبُكَير ، قُتِلَ يوم الرِّجِيع ؛ وإِيَّاس ^(٢) بن أَبِي الْبُكَير ؛ وعامر
ابن أَبِي الْبُكَير ، ومُهَجَّج مولى عمر من اليَمَن ؛ وخَوْلَى وابنه حليفان لهم ؛
وعامر بن رَبِيعَة العَنْزِيّ - عَنَزَ بطن من رَبِيعَة - حليفٌ لهم ؛ وواقد بن
عبد الله التَّمِيمِيّ ، حليفٌ لهم - ثلاثة عشر .

ومن بنى جُمَح بن عمرو : عُثْمَان بن مَظْعُون ؛ وقُدَامَة بن مَظْعُون ؛ وعبد الله
ابن مَظْعُون ؛ والسائب بن عُثْمَان بن مَظْعُون ؛ ومَعْمَر بن الحارث - خمسة .
ومن بنى سَهْم بن عمرو : خُنَيْس ^(٣) بن حُذَافَة بن قَيْس .

ومن بنى مالك بن حِثْل : عبد الله بن مَخْرَمَة بن عبد العُزَّى ؛ وعبد الله
ابن سُهَيْل بن عمرو ، كان أقبل مع المشركين فانحاز إلى المسلمين ؛
ووهب بن سعد بن أَبِي سَرَّح . حدَّثني به مُحَمَّد بن عبد الله ، عن الزُّهْرِيّ ،
قال : وحدَّثني ابن أَبِي حَبِيبة ، عن داود بن الحُصَيْن ، عن عِكْرَمَة ،
قال : وحدَّثني عبد الله بن جَعْفَر ، عن إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد . وأبو سَبْرَة
ابن أَبِي رُفْم ؛ وعُمَيْر بن عَوْف مولى سُهَيْل بن عمرو ؛ وسعد بن خَوْلَة ، حليفٌ
لهم يَمَانِيّ ؛ وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ . حدَّثني به

(١) كذا في الأصل ؛ وفي سائر النسخ : « أَدَاة » . قال أبو ذر : كذا وقع بالبدال المهملة ؛
وأدَاة بالذال المعجمة ذكره أبو عبيد عن ابن الكلبي . (شرح أبي ذر ، ص ١٧٢) .

(٢) في ت : « أناس بن أبي البكير » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد . (الطبقات .
ج ٣ ، ص ٢٨٢) . (٣) في ت : « خنيس بن حذافة » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ
وعن ابن حزم . (جوامع السيرة ، ص ٣٣) .

عبد الله بن جَعْفَر، عن عبد ربّه بن سعيد، عن محمد بن عمرو بن عطاء، بذلك - وهم ستة سوى حاطب . حدّثني عطاء بن محمد بن عمرو بن عطاء، عن أبيه، قال : خرج عبد الله بن سهيل مع أبيه في نفقته، وخرج ولا يشك أبوه أنّه على دينه، فلما قربوا انحاز حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل القتال، فغاض أباه ذلك . فقال سهيل : فجعل الله لي وله في ذلك خيراً .

ومن بنى الحارث بن فهر : أبو عبيدة، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح، وصفوان بن بيضاء، وسهيل بن بيضاء، وعياض بن زهير، ومعمّر بن أبي سرح، وعمرو بن أبي عمرو، وهم من بني ضبة - وهم ستة .

فحدّثني نافع بن أبي نافع أبو الحُصَيْب، وابن أبي سبرة، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، قال : كانت سُهمان قُرَيْش يوم بدر مائة سهم . حدّثني موسى بن محمد، عن أبيه، قال : كانت قُرَيْش ستة وثمانين رجلاً، والأنصار مائتين وسبعة وعشرين رجلاً . وحدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن أنى الحُوَيْرِث، عن محمد بن جُبَيْر، قال : كانت قُرَيْش ثلاثة وسبعين رجلاً، والأنصار أربعين ومائتي رجل .

ومن الأنصار، من بنى عبد الأشهل : سعد بن مُعَاذ بن النُّعْمَان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وعمرو بن مُعَاذ بن النُّعْمَان، والحارث بن أوس بن مُعَاذ بن النُّعْمَان : والحارث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس .

ومن بنى عبد بن كعب بن عبد الأشهل بنى زَعُورَا : سعد بن مالك

ابن عبد بن كعب ؛ وَسَلْمَة بن سَلَامَة بن وَقْش ؛ وَعَبَاد بن يَشْر بن وَقْش ؛ وَسَلْمَة بن ثَابِت بن وَقْش ؛ ورافع بن يزيد بن كُرْز بن سَكَن بن زَعُور بن عبد الأشهل ؛ والحارث بن خَزَمَة بن عَدِيّ بن أَبِي غَنَم بن سالم ابن عَوْف بن عمرو بن عَوْف ، حليف لهم من بني حارثة من القواقلة ، داره فيهم ؛ ومحمد بن مَسْلَمَة بن خالد بن عَدِيّ بن مَجْدَعَة بن حارثة ابن الحارث ، من بني حارثة ؛ وَسَلْمَة بن أَسْلَم بن حَرِيش بن عَدِيّ بن مَجْدَعَة ، قُتِل يوم جسر أبي عُبيد سنة أربع عشرة ؛ وأبو الهيثم بن التَّيْهَان ، وعُبيد بن التَّيْهَان ، حليفان لهم من بَلِيّ ؛ وعبد الله بن سهل - خمسة عشر رجلا .

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مسعود بن عبد سعد بن عامر بن عَدِيّ بن جُثَم بن مَجْدَعَة بن حارثة ؛ وأبو عَبَس بن جَبْرِ بن عمرو بن زيد بن جُثَم بن حارثة . ومن حلفائهم أبو بُرْدَة بن نِيَار من بَلِيّ - وهم ثلاثة . وحدثنى عبد المجيد بن أبي عَبَس ، عن أبيه ، ومحمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر ، عن محمود بن لَبِيد مثله - عبد المجيد بن أبي عَبَس بن محمد بن أبي عَبَس بن جَبْرِ .

ومن بني ظَفَر ، من بني سَواد بن كَعْب : قَتَادَة بن النُّعْمَان بن زَيْد ، وعُبيد بن أَوْس بن مالك بن سَواد .

ومن بني رِزَاح بن كعب : نَصْر^(١) بن الحارث بن عبد رِزَاح بن ظَفَر بن كعب ؛ ومن حلفائهم رجلا ن من بَلِيّ ، عبد الله بن طارق بن مالك

(١) في ب ، ت : « نصر بن الحارث » ؛ وما أثبتناه عن الأصل ، وعن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٤٤) .

ابن تَيْم بن شُعْبَة بن سعد الله بن قَرَان^(١) بن بَلِي بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَة ، قُتِلَ بِالرَّجِيع^(٢) ، وأخوه لَأُمِّه مُعْتَب بن عبيد بن أناس بن تَيْم ابن شُعْبَة بن سعد الله بن قَرَان بن بَلِي بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَة - ثمانية . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عبد المَجِيد بن أَبِي عَبَس ، عن أبيه ، ومُحَمَّد ابن صالح ، عن عاصم بن عمر ، عن محمود بن لَبِيد . وَحَدَّثَنِي ابن أَبِي حَبِيبَة ، عن داود بن الحُصَيْن ، مثله .

ومن بنى أُمَيَّة بن زيد بن مالك بن عَوْف : مُبَشَّر بن عبد المُنْذِر ابن زَنْبَر^(٣) ، قُتِلَ بِبِدْر ؛ وَرِفَاعَة بن عبد المُنْذِر ؛ وسعد بن عُبَيْد بن النُّعْمَان بن قَيْس بن عمرو بن أُمَيَّة بن زيد بن أُمَيَّة ؛ وَعُؤَيْم بن سَاعِدَة ؛ ورافع بن عَنَجَلَة - اسم أُمِّه عَنَجَلَة - وَعُبَيْد بن أَبِي عُبَيْد ؛ وَثُعْلَبَة بن حاطب ؛ وأبو لُبَابَة بن عبد المُنْذِر ، استعمله النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المدينة ، وضرب له بسهمه وأجره ، رَدَّه من الرُّوحَاء ؛ والحارث بن حاطب ، رَدَّه من الرُّوحَاء ، وضرب له بسهمه وأجره - نسعة .

ومن بنى ضُبَيْعَة بن زيد بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف : عاصم ابن ثابت بن قَيْس - وقَيْس أبو الأَفْلَح ، كنيته ابن عِصْمَة بن مالك بن أُمَيَّة بن ضُبَيْعَة ، قُتِلَ بِالرَّجِيع ، والأَخْوَص الشاعر من ولده - وَمُعْتَب بن قُشَيْر بن مُلَيْل بن زيد بن العَطَاف ؛ وأبو مُلَيْل بن الأَزْعَر بن زيد بن العَطَاف ، لا عَقِبَ له ؛ وَعُمَيْر بن مَعْبَد بن الأَزْعَر ، لا عَقِبَ له ؛ وَمَهْل ابن حُنَيْف بن واهب بن عُكَيْم بن الحارث بن ثُعْلَبَة - خمسة .

(١) في الأصل : « فزار » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . وفران يروى بتخفيف الراء وتشديدها ، وذكره ابن دريد بتخفيف الراء . (شرح أبي ذر ، ص ١٧٣) .

(٢) الرجيع : واد قرب خيبر . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣١٠) .

(٣) في الأصل : « زبير » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن البلاذري . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٢٩٤) .

ومن بنى عُبيد بن زيد بن مالك بن عمرو بن عَوْف : أنيس بن قتادة ابن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عُبيد بن زيد ، قُتل يوم أُحُد ، وهو زوج خَنَسَاء بنت خِذَام ، لا عَقِبَ له . ومن حلفائهم : مَعْن بن عَدَى ابن الجَدِّ بن العَجْلان ، قُتل يوم اليمامة ؛ وربيعي بن رافع ؛ وثابت بن أقرم ، قُتل يوم ظُليحة ؛ وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عَدَى بن الجَدِّ بن العَجْلان ؛ وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عَدَى بن الجَدِّ ابن العَجْلان ، لا عَقِبَ له . وخرج عاصم بن عَدَى بن الجَدِّ بن العَجْلان ، فردّه النبي صَلَّى الله عليه وسلّم - وضرب له بأجرده وسهمه - إلى مسجد الضَّرار لشيء بلغه عنهم ؛ وسالم مولى ثُبَيْتَةَ بنت يَعَار ، قُتل يوم اليمامة . حدّثنى أَفْلَح بن سَعِيد ، عن سَعِيد بن عبد الرحمن بن رُقَيْش ، عن أبي البَداح بن عاصم بذلك - ثمانية .

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عَوْف : عبد الله بن جُبَيْر بن النُّعْمان ، قُتل يوم أُحُد ، أمير النبي صَلَّى الله عليه وسلّم يوم أُحُد على الرُّمّة ؛ وعاصم ابن قَيْس ، وأبو ضِيَّاح بن ثابت ؛ وأبو حَنَّة - وليس في بدر أبو حَنَّة - وسالم بن عُمَيْر ، وهو أحد البُكَائين ؛ والحارث بن النُّعْمان بن أبي خَدْمَةَ^(١) وخَوَات بن جُبَيْر بن النُّعْمان ، كُسر بالروحاء . حدّثنى عبد الملك بن سُليمان ، عن خَوَات بن صالح ، عن أبيه ، ذلك - ثمانية .

ومن بنى جَحْجَجِي بن كُلفَة بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف : المُنذر ابن محمّد بن عُقبة بن أُحِيحة بن الجُلّاح بن حريش بن جَحْجَجِي بن كُلفَة ، ويكنى أبا عَبْدِة ، وليس له عَقِب ، ولأُحِيحة عَقِب من غيره

(١) في الأصل : « خدمة » ، وفي ب : « حزمة » ، وفي ت : « خزمة » . وما أثبتناه عن ابن سعد ، عن الواقدي . (الطبقات ، ج ٣ ، ص ٤٥) .

ومن حلفائهم من بنى أنيف : أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بَيْحان ، وكان اسم أبي عقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن عدو الأوثان ، قُتل باليمامة ، وهو أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة ابن بَيْحان بن عامر بن أنيف بن جُشم بن عبد الله بن تَيْم بن يراش بن عامر بن عُبَيْلة^(١) بن قَسْمِيل بن فَران بن بَلِي بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة - اثنان .

ومن بنى غَنَم بن السُّلَم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس بن حارثة : سعد بن خَيْثَمَة ، قُتل ببدر ، والمُنْذِر بن قُدّامة ، ومالك بن قُدّامة ، وابن عَرْفَجَة ، وتَمِيم مولى بنى غَنَم بن السُّلَم - خمسة . فهولاء الأوس

ومن بنى مُعاوية بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف : جابر بن عَتِيك بن الحارث بن قيس بن هَيْشَة بن الحارث بن مُعاوية ، ومالك بن ثابت بن نُمَيْلَة ، حليف لهم من مُزينة ، ونُعْمان بن عَصْر^(٢) ، حليف لهم من بَلِي ، والحارث بن قيس بن هَيْشَة بن الحارث بن أُمَيَّة ، ليس ثَبِت . ومن بنى مالك بن النُّجَّار بن عمرو بن الخَزْرَج ، ثم من بنى غَنَم بن مالك ، ثم من بنى ثعلبة بن عبد عَوْف بن غَنَم : أبو أيوب ، واسمه خالد ابن زَيْد بن كُلَيْب بن ثعلبة ، مات بأرض الروم زمن مُعاوية . ومن بنى عُسَيْرَة بن عبد عَوْف : ثابت بن خالد بن النُّعْمان بن خَنْسَاء بن عُسَيْرَة .

(١) في ت : « عقيلة بن قسيميل بن قرام » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن عبد البر .

(الاستيعاب ، ص ١٧١٨) .

(٢) في الأصل : « نعمان بن غصن » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن حزم . (جوامع السيرة ، ص ١٢٨) .

ومن بنى عمرو بن عبد عَوْف ؛ عُمارة بن حَزْم بن زَيْد ؛ وسُرَاقَة بن كَعْب بن عبد العُزَّى بن غَزِيَّة بن عمرو بن عبد .

ومن بنى عُبيد بن ثَعْلَبَة بن غَنَم بن مالك : حارثة بن النُّعْمان ؛ وسُلَيْم ابن قَيْس بن قَهْد ، واسم قَهْد خالد بن قَيْس بن ثَعْلَبَة بن عُبيد بن ثَعْلَبَة ابن غَنَم .

ومن بنى عائذ بن ثَعْلَبَة بن غَنَم : سُهَيْل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ ابن ثَعْلَبَة بن غَنَم ؛ وعدى بن أبي الرِّغْبَاء ، واسم أبي الرِّغْبَاء سِنان بن سُبَيْع ابن ثَعْلَبَة بن رَبِيعَة بن بُدَيْل بن سعد بن عدى بن نَصْر بن كاهل بن نَصْر ابن مالك بن غَطَفان بن قَيْس بن جُهَيْنَة - ثمانية .

ومن بنى زَيْد بن ثَعْلَبَة بن غَنَم : مَسْعُود بن أَوْس بن زَيْد ؛ وأبو خَزِيمَة ابن أَوْس بن أَصْرَم بن زَيْد بن ثَعْلَبَة ؛ ورافع بن الحارث بن سَواد بن زَيْد بن ثَعْلَبَة - ثلاثة .

ومن بنى سَواد بن مالك بن غَنَم بن عَوْف : عَوْف ومُعَوِّذ ومُعَاذ ، بنو الحارث بن رِفَاعَة بن سَواد بنو عَفْرَاء ، وهى ابنة عُبيد بن ثَعْلَبَة ؛ ونُعَيْمان ابن عمرو بن رِفَاعَة بن الحارث بن سَواد ؛ وعامر بن مُخَلَّد بن سَواد ؛ وعبد الله بن قَيْس بن خالد بن خَلْدَة بن الحارث بن سَواد ؛ وعمرو بن قَيْس بن سَواد ، وقَيْس بن عمرو بن قَيْس بن زَيْد بن سَواد ؛ وثابت بن عمرو بن زَيْد بن عدى بن سَواد ؛ وعُصَيْمَة حليف لهم ؛ ورجل من جُهَيْنَة يقال له وَدِيعَة بن عمرو بن جُرَاد بن يَرْبُوع بن طَحِيل بن عمرو بن غَنَم ابن الرِّبْعَة بن رُشدان بن قَيْس بن جُهَيْنَة . فحدثنى عبد الله بن أبي عُبيدة ، عن أبيه ، قال : سمعت الرِّبِيع بنت مَعُوذ بن عَفْرَاء تقول : أبو الحمراء مولى للحارث بن رِفَاعَة قد شهد بدرًا .

قال : فحدثني ابن أبي حَبِيبة ، عن داود بن الحُصَيْن ، مثله - اثنا عشر بَأَى الحمراء . فجميع من شهد من بنى غَنَم بن مالك بن النُّجَّار ثلاثة وعشرون بَأَى الحمراء .

ومن بنى عامر بن مالك بن النُّجَّار ، ثم من بنى عمرو بن مَبْدُول ، ثم من بنى عَتِيكَ بن عمرو بن مَبْدُول : ثُعَلْبَةَ بن عمرو بن مِخْصَن بن عمرو ابن عَتِيكَ ، وَسَهْل بن عَتِيكَ بن النُّعْمَان بن عمرو بن عَتِيكَ ، والحارث ابن الصَّمَّة بن عمرو بن عَتِيكَ ، كُسْر بالروحاء ، ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره - حدثني أصحابنا جميعاً - وقتل يوم بئر مَعُونَة ، وهم ثلاثة .

ومن بنى عمرو بن مالك ، وهم بنو حُدَيْلَة ، ثم من بنى قَيْس بن عُبَيْد ابن زَيْد بن رِفَاعَة بن مُعَاوِيَة بن عمرو بن مالك : أَبِي بن كَعْب بن قَيْس ابن عُبَيْد ، وَأَنَس بن مُعَاذ بن أَنَس بن قَيْس بن عُبَيْد - اثنان .

ومن بنى عَدَى بن عمرو بن مالك بن النُّجَّار : أَوْس بن ثَابِت بن الْمُنْذِر بن حَرَام ، أَخُو حَسَّان بن ثَابِت ، وَأَبُو شَيْخ ، واسمه أَبِي بن ثَابِت ابن الْمُنْذِر بن حَرَام بن عمرو ، وَأَبُو طَلْحَة ، واسمه زَيْد بن سَهْل بن الْأَسود بن حَرَام - ثلاثة .

ومن بنى عَدَى بن النُّجَّار : حَارِثَة بن سُرَاقَة بن الحارث بن عَدَى بن مالك ، قُتِل يوم بدر ، وعمرو بن ثُعَلْبَة بن وَهَب بن عَدَى بن مالك بن عَدَى ، وَيُكْنَى عمرو أبا حَكِيمَة ، وَسَلِيط . بن قَيْس بن عمرو بن عُبَيْد ابن مالك بن عَدَى بن عامر ، وَأَبُو سَلِيط . ، واسمه أُسَيْرَة بن عمرو بن عامر ابن مالك ، قُتِل يوم أُحُد ، وعمرو يُكْنَى أبا خَارِجَة بن قَيْس بن مالك ابن عَدَى بن عامر بن خَنْسَاء بن عمرو بن مالك بن عَدَى بن عامر ،

وعامر بن أُمَيَّة بن زَيْد بن الحَسْحَاس بن مالك بن عَدَى بن عامر ؛ ومُخْرِز
ابن عامر بن مالك بن عَدَى بن عامر بن غَنَم بن عَدَى ؛ وثابت بن خَنْسَاء
ابن عمرو بن مالك بن عَدَى بن عامر ، قُتِلَ يوم أُحُد ؛ وسَوَاد بن غَزِيَّة
ابن أَهْيَب ، حليفٌ لَهُم من بِلَى - ثمانية .

ومن بَنَى حَرَام بن جُنْدُب بن عامر بن غَنَم بن عَدَى بن النُّجَّار : قَيْس
ابن السُّكَن بن قَيْس بن زَيْد بن حَرَام ، وَيُكْنَى قَيْس أبا زَيْد ؛ وأَبُو الْأَعْوَر
كَعْب بن الحَارِث بن جُنْدُب بن ظَالِم بن عَبَس بن حَرَام بن جُنْدُب ؛
وَسُلَيْم بن مِلْحَانَ ؛ وَحَرَام بن مِلْحَانَ بن خَالِد بن زَيْد بن حَرَام - خمسة .
ومن بَنَى مَازَن بن النُّجَّار ، ثُمَّ من بَنَى عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن
مَبْدُول بن عمرو بن غَنَم بن مَازَن : قَيْس بن أَبِي صَغَصَةَ ، واسم
أَبِي صَغَصَةَ عمرو بن زَيْد بن عَوْف بن مَبْدُول . فحَدَّثَنِي يَعْقُوب بن مُحَمَّد ،
عن عبد الله بن عبد الرحمن ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى
الْمُشَاة . وعبد الله بن كَعْب بن عمرو بن عَوْف بن مَبْدُول بن غَنَم بن
مَازَن ، وهو كَانَ عَامِل النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَغَانِم يوم بَدْر ؛
وَعُصَيْم حليفٌ لَهُم من بَنَى أَمَد - ثلاثة .

ومن بَنَى خَنْسَاء بن مَبْدُول بن عمرو بن غَنَم بن مَازَن : عُمَيْر ، وَيُكْنَى
أَبَا دَاوُد بن عامر بن مالك بن خَنْسَاء ؛ وَسُرَاقَة بن عمرو بن عَطِيَّة بن خَنْسَاء
ابن مَبْدُول - اثنان .

ومن بَنَى ثَعْلَبَة بن مَازَن : قَيْس بن مُخَلَّد بن ثَعْلَبَة بن صَخْر بن حَبِيب
ابن الحَارِث بن ثَعْلَبَة بن مَازَن .

ومن بَنَى دِينَار بن النُّجَّار ، ثُمَّ من بَنَى مَسْعُود بن عبد الْأَشْهَل بن
حَارِثَة بن دِينَار النُّعْمَان بن عبد عمرو بن مَسْعُود بن عبد الْأَشْهَل ؛ وَالضَّحَّاك

ابن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل ، وسليم بن الحارث بن ثعلبة ، وهو أخ للنعمان والضحّاك ابني عبد عمرو لأُمّهما ؛ وكعب بن زيد ، قُتل يوم الخندق ، وارث^(١) يوم بشر معونة من القتلى ؛ وجابر بن خالد بن عبد الأشهل بن حارثة ؛ وسعيد بن سهيل بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار .

ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار : كعب بن زيد ابن مالك وبُجَيْر بن أبي بُجَيْر حليف لهم - وهم ثمانية .
ومن بني الحارث بن الخزرج ، ثم من بني امرئ القيس بن ثعلبة . سعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ، قُتل بأحد ؛ وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس ، قُتل يوم مؤتة ؛ وخالد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس ، قُتل يوم بني قريظة ؛ وخارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك ، وكان صِهرًا لأبي بكر ، ابنته خارجة امرأة أبي بكر ، قُتل يوم أحد - أربعة .

ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ابن الخزرج : بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس ، قُتل يوم عين التمر^(٢) مع خالد بن الوليد ؛ وسُبَيْع بن قيس بن عيشة بن أمية بن عامر بن عدى ابن كعب بن الخزرج ؛ وعُباد بن قيس بن مالك ؛ وسماك بن سعد ؛ وعبد الله بن عُمير ؛ ويزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، وهو الذي يقال له فُسْحُم - ستة .
ومن بني جُثَم بن الحارث بن الخزرج ، ومن بني أخيه ، وأخوه زيد

(١) ارتث : أى حمل من المعركة رثيًا ، أى جريحاً وبه رقى . (الصحاح ، ص ٢٨٣) .

(٢) عين التمر : بلدة قريية من الأنبار غربي الكوفة بقرها . . افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر

على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ للهجرة . (معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٥٣) .

ابن الحارث بن الخزرج ، وهما التَّوَّامان : خُبَيْب بن يَسَاف بن عِنْبَةَ
ابن عمرو بن خَدِيج بن عامر بن جُثَم ، وعبد الله بن زَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن
عبد رَبِّهِ بن زَيْد بن الخزرج بن الحارث ، وهو الذى أَرى الأَذان^(١) ؛
وأخوه حُرَيْث بن زَيْد ، حَدَّثَنِى بِهِ شُعَيْب بن عُبادَة ، عن بَشِير بن مُحَمَّد ،
عن أَبِيهِ ، أَنَّ حُرَيْثاً شَهِدَ بَدْرًا ، وَأَصْحَابُنَا عَلَى ذَلِكَ ؛ وَسُفْيَان بن بِشْر
- خمسة .

ومن بنى جُدَادَةَ بن عَوْف بن الحارث بن الخزرج : تَمِيم بن يَعَار
ابن قَيْس بن عَدَى بن أُمَيَّة بن جُدَادَةَ ؛ وعبد الله بن عُمَيْر من بنى جُدَادَةَ ؛
ويزِيد بن الْمُزَيْن ، وعبد الله بن عُرْفُطَةَ - أربعة .

ومن بنى الأَبَجَرَ بن عَوْف بن الحارث بن الخزرج عبد الله بن الرَّبِيع
ابن قَيْس بن عَبَّاد بن الأَبَجَرَ - واحد .

ومن بنى عَوْف بن الخزرج ، ثم من بنى عُبَيْد بن مالك بن سالم بن
عَنْم بن الخزرج ، وهم بنو الحُبَلَى ، وَإِنَّمَا كَانَ سَالِمٌ عَظِيمُ الْبَطْنِ فَسُمِّىَ
الحُبَلَى : عبد الله بن عبد الله بن أَبِي بن مالك بن الحارث بن عُبَيْد بن
مالك ، [ابن السَّلُول] ، وَإِنَّمَا السَّلُولُ امْرَأَةٌ [وهى] أُمُّ أَبِي ؛ وَأَوْس بن
خَوْلَى بن عبد الله بن الحارث بن عُبَيْد بن مالك - اثنان .

ومن بنى جَوْهَ^(٢) بن عَدَى بن مالك بن سالم بن عَنْم : زَيْد بن وَدِيعَة
ابن عمرو بن قَيْس بن جَزْء ؛ وَرِفَاعَةُ بن عمرو بن زَيْد بن عمرو بن ثَعْلَبَةَ
ابن مالك بن سالم بن عَنْم ؛ وَعَامِر بن سَلَمَةَ بن عامر بن عبد الله ، حَلِيف

(١) انظر ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ٩١٣) .

(٢) قال السهيلي : وذكر أبو بحر أنه قيده عن أبي الوليد جزء بسكون الزاى وأنه لم يجده عن غيره

إلا بكسر الزاى . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٩٧) .

لهم من أهل اليمن ؛ وعُقبه بن وهب بن كَلْدَة ، حليف لهم من بني
عبدالله بن غطفان ؛ ومَعْبَد بن عَبَاد بن قَشْعَر بن القَدَم بن سالم بن غَنَم ،
ويُكنى أبا خَمِيصَة ؛ وعاصم بن العُكَيْر ^(١) حليف لهم - ستة .

ومن بني سالم بن عمرو بن عَوْف بن الخَزْرَج ، ثم من بني العَجْلان بن
غَنَم بن سالم : نَوْفَل بن عبد الله بن نَضْلَة بن مالك بن العَجْلان ، وَغَسَّان
ابن مالك بن ثَعْلَبَة بن عمرو بن العَجْلان ؛ ومُذَلِيل بنى وَبَرَة بن خالد بن
العَجْلان ، وَعِصْمَة بن الحُصَيْن بن وَبَرَة بن خالد بن العَجْلان - أربعة .

ومن بني أَصْرَم بن فِهْر بن غَنَم بن سالم : عُبَادَة بن الصامت بن
أَصْرَم ؛ وأخوه أَوْس بن الصامت .

ومن بني دَعْد بن فِهْر بن غَنَم : النُّعْمَان بن مالك بن ثَعْلَبَة بن دَعْد ،
وهو الذى يُسَمَّى قَوْقَلًا . قال الواقدي : إنما سُمِّي قَوْقَلًا لَأَنَّهُ كَانَ إِذَا
استجار به رجلٌ قال له : قَوْقِلٌ ^(٢) بَأَعْلَا يَثْرِبُ وَأَسْفَلَهَا فَأَنْتَ آمِنٌ ، فَسُمِّي
القَوْقَل .

ومن بني قُرَيْشٍ بن غَنَم بن سالم : أُمَيَّة بن لَوْذَان بن سالم بن ثابت
ابن هَزَال بن عمرو بن قُرَيْشٍ بن غَنَم .

ومن بني دَعْد رجُلَان .

ومن بني مَرَضَخَة بن غَنَم بن مالك : مالك بن الدُّخَشْم - واحد .

ومن بني لَوْذَان بن غَنَم : رَبِيع بن إِيَّاس ؛ وأخوه وَرَقَة بن إِيَّاس بن
عمرو بن غَنَم ؛ وعمرو بن إِيَّاس ، حليف لهم من أهل اليَدَن . وحلفاؤهم
من بَلِي ، ثم من بني غُصَيْنَة : الْمُجَدَّر بن ذِيَاد بن عمرو بن زَمَرَة بن عمرو

(١) في ب : «عاصم بن العكين» ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ٧٨٢) .

(٢) قَوْل : أى ارتق . (القاموس المحط ، ج ٤ ، ص ٣٩) .

ابن عَمَّارَة ؛ ^(١) وَعَبْدَةُ بن الحَسْحَاس بن عمرو بن زَمْرَةَ ، وَبَحَاث بن ثَعْلَبَةَ
ابن خَزْمَةَ بن أَصْرَم بن عمرو بن عَمَّارَة ؛ وأخوه عبد الله بن ثَعْلَبَةَ بن خَزْمَةَ
ابن أَصْرَم ؛ وَخَلِيفٌ لَهُم من بَهْرَاء ، يقال له عُتْبَةُ بن رَبِيعَةَ بن خَلْف بن
مُعَاوِيَة . حَدَّثَنِي شُعَيْب بن عُبَادَة ، عن بَشِير بن مُحَمَّد ، عن أَبِيهِ ، بذلك .
قال : وأصحابنا جميعاً أَنَّ الحَلِيف ثبت - ثمانية .

ومن بنى ساعدة بن كَعْب بن الْخَزْرَج ، ثم من بنى زيد بن ثَعْلَبَةَ
ابن الْخَزْرَج : أَبُو دُجَانَةَ ، وهو سِيَالِك بن خَرِشَةَ بن لَوْذَانَ بن عَبْدِ وَدِّ
ابن ثَعْلَبَةَ ، قُتِلَ يوم الْيَمَامَةِ ؛ وَالْمُنْذِر بن عمرو ، قُتِلَ يوم بَشْرِ مَعُونَةَ
أَمِيرًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الْقَوْم - اثْنَان .

ومن بنى ساعدة ، من بنى الْبَدْيَ بن عامر بن عَوْف : أَبُو أُسَيْد السَّاعِدِيُّ ،
واسمه مالِك بن رَبِيعَةَ بن الْبَدْيَ ؛ وَمَالِك بن مَسْعُود ؛ وهؤلاء بنو الْبَدْيَ .
حَدَّثَنِي أَبِي بن عَبَّاس بن سَهْل ، عن أَبِيهِ ، عن جَدِّهِ ، قال : تجهَّز سعد
ابن مالِك يخرج إلى بدر فمرض فمات ، فموضع قبره عند دار ابن فارط ،
فأسهم له النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسهمه وأجره . وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمُهِيمِن ،
عن أَبِيهِ ، عن جَدِّهِ ، قال : مات بِالرُّوحَاء ، وأسهم له النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وهو من بنى الْبَدْيَ .

ومن بنى طَرِيف بن الْخَزْرَج بن ساعدة : عبد رَبِّهِ بن حَقِّ بن أَوْس
ابن قَيْس بن ثَعْلَبَةَ بن طَرِيف ؛ وَكَعْب بن جَمَّاز ^(٢) بن مالِك بن ثَعْلَبَةَ ،
حَلِيفٌ لَهُم من غَسَّان ؛ وَضَمْرَةَ بن عمرو بن كَعْب بن عَدِيَّ بن عامر بن
رِفَاعَةَ بن كُلَيْب بن مَرْدَعَةَ بن عَدِيَّ بن غَنَم بن الرَّبِيعَةَ بن رُشْدَانَ بن

(١) في الأصل و ت : « عمرو بن مرة » ؛ وما أثبتناه عن ب ، وابن عبد البر . (الاستيعاب ،
ص ١٤٥٩) . (٢) في ت : « كعب بن جمان » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن
ابن عبد البر . (الاستيعاب : ص ١٣١٢) .

قَيْسُ بْنُ جُهَيْنَةَ ؛ وَبَسْبَسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَرَّشَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ دُبْيَانَ بْنِ رُشْدَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ جُهَيْنَةَ - خَمْسَةَ .

وَمِنْ بَنِي جُثَمَ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ^(١) بْنِ تَزِيدِ بْنِ جُثَمَ ، مِنْ بَنِي حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلِمْةَ : خِرَاشُ بْنُ الصَّمَّةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ حَرَامِ ؛ وَعُمَيْرُ بْنُ حَرَامِ ، وَتَمِيمُ بْنُ خِرَاشِ بْنِ الصَّمَّةِ ؛ وَعُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ ، قُتِلَ بَيْدَرُ ؛ وَمُعَاذُ بْنُ الْجَمُوحِ ، وَمُعَوِّذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، قُتِلَ بِأَحَدٍ ، وَهُوَ أَبُو جَابِرٍ ؛ وَحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبٍ ؛ وَخَلَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ ؛ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَابِيٍّ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ ؛ وَحَبِيبُ بْنُ الْأَسْوَدِ مَوْلَى لَهُمْ ؛ وَثَابِتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْجِدْعُ ؛ وَعُمَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامِ - أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَسَامَةَ ، عَنْ ابْنِ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِيهِمَا ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ الصَّمَّةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ شَهِدَ بَدْرًا ، وَلَيْسَ بِمَجْتَمِعٍ عَلَيْهِ .

وَمِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ عَدَى بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلِمْةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي خَنْسَاءِ بْنِ سِنَانَ بْنِ عُبَيْدٍ : يَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورِ بْنِ صَخْرِ بْنِ سِنَانَ بْنِ صَيْقِيِّ بْنِ صَخْرِ بْنِ خَنْسَاءِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَدَّةِ بْنِ قَيْسِ بْنِ صَخْرِ بْنِ خَنْسَاءِ ؛ وَسِنَانُ بْنُ صَيْقِيِّ بْنِ صَخْرِ بْنِ خَنْسَاءِ ؛ وَعُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَخْرِ بْنِ خَنْسَاءِ ؛ وَحَمْزَةُ بْنُ الْحُمَيْرِ - قَالَ : وَسَمِعْتُ أَنَّهُ خَارِجَةٌ بَنِي الْحُمَيْرِ - وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنِ الْحُمَيْرِ ، حَلِيفَانِ لَهُمَا مِنْ أَشْجَعٍ مِنْ بَنِي دُهْمَانَ .

(١) في ت : « شاردة بن يزيد » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن البلاذري . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٢٤٥) .

ومن بنى نعمان بن سنان بن عُبَيْد بن عبد بن عَدَى بن غَنَم : عبد الله
ابن عبد مناف بن النُّعْمان بن سِنان ؛ ونُعمان بن سِنان مولى لهم ؛
وجابر بن عبد الله بن رِثاب بن النُّعْمان ؛ وخُلَيْدَة بن قَيْس بن النُّعْمان بن
سِنان ، ويقال لَبْدَة بن قَيْس - أربعة .

ومن بنى خُنَاس بن سنان بن عُبَيْد بن عَدَى : يزيد بن المُنْذِر بن
سَرَح بن خُنَاس ؛ وأخوه مَعْقِل بن المُنْذِر بن سَرَح بن خُنَاس ؛ وعبد الله
ابن النُّعْمان بن بَلْدَمَة بن خُنَاس - ثلاثة .

ومن بنى خُنَسَاء بن عُبَيْد : جَبَّار بن صَخْر بن أُمَيَّة بن خُنَسَاء بن
عُبَيْد - واحد .

ومن بنى ثَعْلَبَة بن عُبَيْد : الضُّحَاك بن حارثة بن ثَعْلَبَة بن عُبَيْد ؛
وسَوَاد بن زيد بن ثَعْلَبَة بن عُبَيْد .

ومن بنى عَدَى بن غَنَم بن كَعْب بن سَلِمَة : عبد الله بن قَيْس بن
صَخْر بن حَرَام بن رَبِيعَة بن عَدَى بن غَنَم ؛ وأخوه مَعْبُد بن قَيْس بن صَخْر
ابن حَرَام بن رَبِيعَة بن عَدَى بن غَنَم .

ومن بنى سَوَاد بن غَنَم بن كَعْب بن سَلِمَة ، ثم من بنى حَدِيدَة : يَزِيد
ابن عامر بن حَدِيدَة ، وَيَكْنَى يَزِيد أبا المُنْذِر ؛ وَسَلِيم بن عمرو بن
حَدِيدَة ؛ وَقُطَيْبَة بن عامر بن حَدِيدَة ؛ وَعَنْتَرَة مولى سَلِيم بن عمرو بن حَدِيدَة .

ومن بنى عَدَى بن نَابِ بن عمرو بن سَوَاد : عَبْس بن عامر بن عَدَى
ابن ثَعْلَبَة بن غَنَمَة بن عَدَى ؛ وَثَعْلَبَة بن غَنَمَة ؛ وَأَبُو اليَسَر ، واسمه
كعب بن عمرو بن عَبَّاد بن عمرو بن سَوَاد ؛ وَسَهْل بن قَيْس بن أَبِي كعب
ابن الْقَيْن ، قُتِلَ بِأَحَد ؛ وَمُعَاذ بن جَبَل بن عَائِد بن عَدَى بن كعب
وَتَعْلَبَة وعبد الله ابنا أَنَيْس اللذان كَسَرَا أَصْنَامَ بَنِي سَلِمَة .

ومن بنى زُرَيْقُ بن عامر بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَمِ
ابن الخَزْرَج ، ثم من بنى مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيْق : قيس بن مَعْصَن
ابن خالد بن مُخَلَّد ؛ والحارث بن قيس بن خالد بن مُخَلَّد ؛ وجُبَيْر بن
إِيَّاس بن خالد بن مُخَلَّد ؛ وسَعِيد بن عُثْمَان بن خالد بن مُخَلَّد ، وَيُكْنَى
أَبَا عُبَادَةَ ؛ وَعُقْبَةُ بن عُثْمَان بن خالد ؛ وَذَكْوَان بن عبد قيس بن خالد
ابن مُخَلَّد ؛ وَمَسْعُود بن خَلْدَةَ بن عامر بن مُخَلَّد - سبعة .

ومن بنى خالد بن عامر بن زُرَيْق : عَبَّاد بن قيس بن عامر بن خالد
ابن عامر بن زُرَيْق - واحد .

ومن بنى خَلْدَةَ بن عامر بن زُرَيْق : أَسْعَد بن يَزِيد بن الفاكه بن زيد
ابن خَلْدَةَ بن عامر ؛ والفاكه بن بَشْر بن الفاكه بن زيد بن خَلْدَةَ ؛ وَمُعَاذ
ابن مَاعِص بن قيس بن خَلْدَةَ ؛ وَأَخُوهُ عَائِذ بن مَاعِص ؛ وَمَسْعُود بن سعد
ابن قيس بن خَلْدَةَ ، قُتِلَ يَوْمَ بَشْرٍ مَعُونَةَ - خمسة .

ومن بنى الْعَجْلَان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق : رِفَاعَةُ بن رافع بن
مالك بن الْعَجْلَان ؛ وَخَلَّاد بن رافع بن مالك بن الْعَجْلَان ؛ وَعُبَيْد بن زيد
ابن عامر بن الْعَجْلَان - ثلاثة .

ومن بنى حَبِيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَمِ بن الخَزْرَج :
رافع بن الْمُعَلَّى بن لَوْذَانَ بن حارثة بن زيد بن حارثة بن هَعْلَبَةَ بن عَدَى
ابن مالك ؛ وَأَخُوهُ هِلَال بن الْمُعَلَّى ، قُتِلَ بِبَدْر - اثنان .

ومن بنى بَيَاضَةَ بن عامر بن زُرَيْق بن عامر بن عبد حارثة : زياد بن
لَبِيد بن ثَعْلَبَةَ بن سِنَان بن عامر بن عَدَى بن أُمَيَّة بن بَيَاضَةَ ؛ وَفَرَوَةَ بن
عمرو بن وَدْقَةَ بن عُبَيْد بن عامر ؛ وَخَالِد بن قيس بن مالك بن الْعَجْلَان

ابن عَلى بن عامر بن بَيَاضَة ؛ وَرُحَيْلَة ^(١) بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن بَيَاضَة - أربعة .

ومن بنى أُمَيَّة بن بَيَاضَة : حُلَيْفَة بن عَدَى بن عمرو بن مالك بن عامر بن فُهَيْرَة بن عامر بن بَيَاضَة ؛ وَغَنَّام بن أَوْس بن غَنَّام بن أَوْس ابن عمرو بن مالك بن عامر بن بَيَاضَة ؛ وَعَطِيَّة بن نُؤَيْرَة بن عامر بن عَطِيَّة ابن عامر بن بَيَاضَة . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ خَالِد بن الْقَاسِم ، عَنْ زُرْعَة بن عبد الله ابن زياد بن لَبِيد أَنَّ الرُّجْلَيْنِ ثَبَت . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَلَيْسَ بِمَجْتَمِعٍ عَلَيْهِمَا .

ذكر سرية قتل عصماء بنت مروان

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بن الْحَارِث ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ عَصْمَاءَ بِنْتَ مَرْوَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بِنِ زَيْدٍ ، كَانَتْ تَحْتَ يَزِيدَ بِنِ زَيْدِ بْنِ حِصْنِ الْخَطْمِيِّ ، وَكَانَتْ تُؤَدِّي النِّبْيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَعِيبُ الْإِسْلَامَ ، وَتُحَرِّضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَتْ شِعْرًا :

فَبَايَسَتْ بَنِي مَالِكٍ وَالتَّبَيْتَ ^(٢) وَعَوَفٍ وَبَايَسَتْ بَنِي الْخَزَرَجِ
أَطْعَمْتُ أَتَاوِيَّ ^(٣) مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَ مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحِجٍ ^(٤)
تَرْجُونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرُّعُوسِ كَمَا يُرْتَجَى مَرَقُ الْمُنْضَجِ

قَالَ عُمَيْرُ بْنُ عَدَى بْنِ خَرَشَةَ بِنِ أُمَيَّةَ الْخَطْمِيِّ ^(٥) حِينَ بَلَغَهُ قَوْلُهَا

(١) كَذَا فِي الْأَصْل ؛ وَفِي ب ، ت : « رَحِيلَة » . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : رَحِيلَة بِالْجِيمِ ، وَقَالَ ابْنُ هِشَامَ : رَحِيلَة بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ . وَقَالَ ابْنُ عَقِبَةَ فِيمَا قِيدَنَاهُ فِي كِتَابِهِ : رَحِيلَة بِالْهَاءِ الْمَنْقُوطَةِ . (الاسْتِيعَاب ، ص ١٨٣) .

(٢) فِي ت : « وَالتَّبَيْت » .

(٣) الْأَتَاوِي : الْغَرِيب . (شرح أبي ذر ، ص ٤٥٨) .

(٤) مُرَادٍ وَمَذْحِج : قَبِيلَتَانِ مِنْ قَبَائِلِ الْيَمَنِ . (شرح أبي ذر ، ص ٤٥٨) .

(٥) فِي ت : « عَدَى بِنِ حَارِثَة » .

وتحريضها : اللَّهُمَّ ، إِنَّ لَكَ عَلَى نَذْرًا لئن رددتَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى المدينة لأقتلنها - ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يومئذٍ ببدر - فلما رجع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم من بدر جاءها عُمَيْرُ بنُ عَدَى في جوف الليل حتى دخل عليها في بيتها ، وحولها نفرٌ من ولدها نِيَامٌ ، منهم من تُرَضِعُهُ في صدرها ؛ فجسَّها بيده ، فوجد الصبيَّ تُرَضِعُهُ فنَحَّاهُ عنها ، ثم وضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ، ثم خرج حتى صَلَّى الصُّبْحَ مع النبيِّ صَلَّى الله عليه وسلم بالمدينة . فلما انصرف النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلم نظر إلى عُمَيْرٍ فقال : أَقْتَلْتَ بِنْتَ مَرَّانٍ ؟ قال : نعم بَأَبَى أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وخشى عُمَيْرُ أَنْ يَكُونَ افْتَاتَ عَلَى النبيِّ صَلَّى الله عليه وسلم بقتلها فقال : هل عَلَىَّ في ذلك شيءٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عِزَّانٌ ^(١) ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ مَا سُمِعَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنَ النبيِّ صَلَّى الله عليه وسلم . قال عُمَيْرُ : فَالْتَفَتَ النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلم إِلَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ : إِذَا أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى رَجُلٍ نَصَرَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِالْغَيْبِ ، فَانظُرُوا إِلَى عُمَيْرِ بْنِ عَدَى . فقال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه : انظُرُوا إِلَى هَذَا الْأَعْمَى الَّذِي تَشَدَّدُ ^(٢) فِي طَاعَةِ اللَّهِ . فقال : لَا تَقُلْ الْأَعْمَى ، وَلَكِنَّهُ الْبَصِيرُ ! فلما رجع عُمَيْرُ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم وجد بنديها في جماعة يدفنونها ، فأقبلوا إليه حين رأوه مُقْبِلًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فقالوا : يَا عُمَيْرُ ، أَنْتَ قَتَلْتَهَا ؟ فقال : نعم ، فكيدوني جميعاً ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ قَتَلْتُمْ بِأَجْمَعِكُمْ مَا قَالَتْ لَضَرَبْتُكُمْ بِسِنِّي هَذَا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ أَقْتَلَكُمْ . فيومئذٍ ظهر الإسلام

(١) لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عِزَّانٌ : معناه أَنَّ شَأْنَ قَتْلِهَا هَيْنَ ، لَا يَكُونُ فِيهِ طَلَبُ ثَارٍ وَلَا اخْتِلَافٌ .

(شرح أبي ذر ، ص ٤٥٨) .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ؛ وَفِي سَائِرِ النُّسخ : « تَشْرَى » .

في بني خَطْمَةَ ، وكان منهم رجال يستخفون بالإسلام خوفاً من قومهم : فقال حَسَّان بن ثابت يمدح عُمَيْر بن عَدِي ، أنشدنا عبدُ الله بن الحارث :

بني وائلٍ وبني واقِفٍ وخطْمَةَ دون بني الخزرجِ
مَنى ما دَعَتْ أُخْتُكُمْ وَيَحْهَا بعُولَتِهَا والمَنَايا تَجى
فَهَزَّتْ فَتًى ماجداً عِرْقُهُ كَرِيمَ المَدَاخِلِ والمَبْخَرِجِ
فَضَرَجَهَا ^(١) مِنْ نَجِيعِ الدِّمَاءِ ^(٢) قُبَيْلَ الصَّبَاحِ ولم يَخْرُجِ
فَأَوْرَدَكَ اللهُ بَرْدَ الجَنَّا نِ جَذْلَانَ فِي نِعْمَةِ المَوْلِجِ

حدثني عبد الله بن الحارث ، عن أبيه ، قال : كان قَتْلُ عَصَاءَ لخمس ليالٍ بقين من رمضان ، مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من بدر ، على رأس تسعة عشر شهراً .

سرية قتل أبي عَفَك

حدثنا سعيد بن محمد ، عن عُمارة بن غَزِيَّة ^(٣) ، وحدثناه أبو مُضْعَب إسماعيل بن مُضْعَب بن إسماعيل بن زيد بن ثابت ، عن أشياخه ، قالوا : إنَّ شيخاً من بني عمرو بن عَوْفٍ يُقال له أبو عَفَك ، وكان شيخاً كبيراً ، قد بلغ عشرين ومائة سنة حين ^(٤) قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، كان يُحرِّض على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يدخل في الإسلام . فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر رجع وقد ظفَّره الله بما ظفَّره ،

(١) ضرجها : لطحها . (شرح أبي ذر ، ص ٤٥٨) .

(٢) النجيع من الدم : ما كان إلى السواد ، أو دم الجوف . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٨٧) .

(٣) في ت : « عمار بن غزوة » .

(٤) في الأصل : « حتى » ؛ والتصحيح عن سائر النسخ .

فحسده وبغى فقال :

قد عِشْتُ حيناً وما إن أرى من الناس داراً ولا مَجْمَعاً
أَجَمٌ^(١) عَقُولاً وَآتَى إِلَى مُنِيبٍ^(٢) سِرَاعاً إِذَا مَا دَعَا
فَسَلَبَهُمْ أَمْرَهُمْ رَاكِبٌ حَرَاماً حَلَالاً لَشْتَى مَعَا
فَلَوْ كَانَ بِالْمُلْكِ صَدَقْتُمْ وَبِالنُّصْرِ تَابِعْتُمْ تَبِعَا
فقال سالم بن عُمَيْر ، وهو أحد البكائين من بنى النَجَّار : عَلَى نَذْرٍ
أَنْ أَقْتُلَ أَبَا عَفْكَ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ . فَأَمْهَلْ فَطَلَبَ لَهُ غِرَّةً ، حَتَّى كَانَتْ لَيْلَةُ
صَائِفَةٍ ، فَنَامَ أَبُو عَفْكَ بِالْفِئَاءِ فِي الصَّيْفِ فِي بَنَى عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ ؛ فَأَقْبَلَ
سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ ، فَوَضَعَ السَّيْفَ عَلَى كَيْدِهِ حَتَّى خَشَّ فِي الْفَرَّاشِ ، وَصَاحَ
عَدُوَّ اللَّهِ فَثَابَ إِلَيْهِ أَنَسُ بْنُ مَعْنٍ هَمَّ عَلَى قَوْلِهِ ؛ فَأَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ وَقَبْرُوهُ . وَقَالُوا : مَنْ
قَتَلَهُ ؟ وَاللَّهِ لَوْ نَعْلَمُ مَنْ قَتَلَهُ لَقَتَلْنَاهُ بِهِ ! فَقَالَتِ النَّهْدِيَّةُ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَتْ
مُسْلِمَةً ، هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

تُكَذِّبُ^(٣) دِينَ اللَّهِ وَالْمَرْءَ أَحْمَدَا لَعَمْرُ الَّذِي أَمْنَاكَ^(٤) إِذْ بَشَسَ مَا يُمْنَى
حَبَاكَ حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَغَنَةً أَبَا عَفْكَ خُذْهَا عَلَى كِبَرِ السِّنِّ
فَإِنِّي وَإِنْ أَعْلَمُ بِقَاتِلِكَ الَّذِي أَبَاتَكَ جَلَسَ اللَّيْلِ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جُنَى
فَحَدَّثَنِي مَعْنُ بْنُ عَمْرِو قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ رُقَيْشٍ قَالَ : قُتِلَ أَبُو عَفْكَ
فِي شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ عَشْرِينَ شَهْرًا .

(١) أجم عقولاً : أكثر عقولاً . (الصحيح ، ص ١٨٨٩) .

(٢) في ت : « مثبت » .

(٣) في ب ، ت : « يكذب » .

(٤) في الأصل ، ت : « لعمرى والذي أمناك » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن إسحاق .

(السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٢٨٥) . وأمناك : أنساك . (شرح أبي ذر ، ص ٤٥٨) .

غزوة قَيْنُقَاع

غزوة قَيْنُقَاع يوم السبت للنصف من شوال ، على رأس عشرين شهراً ،
حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى هلال ذي القعدة .

حدثني عبد الله بن جَعْفَر ، عن الحارث بن الفضيل ، عن ابن كعب
الْقُرْظِي ، قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وادعته
يهود كلُّها ، وكتب بينه وبينها كتاباً . وألحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلَّ قوم بحلفائهم ، وجعل بينه وبينهم أماناً ، وشرط عليهم شروطاً ، فكان
فيها شرط ألاَّ يُظاهروا عليه عدواً . فلما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصحاب بدر وقدم المدينة ، بَغَتْ يهود وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم من العهد ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم
فجمعهم ، ثم قال : يا معشر يهود ، أسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أنني
رسول الله ، قبل أن يوقع الله بكم مثل وقعة قُرَيْش . فقالوا : يا محمد ،
لا يغررك من لقيت ، إنك قهرت قوماً أغماراً^(١) . وإننا والله أصحاب
الحرب ، ولئن قاتلتنا لتعلمن أنك لم تُقاتل مثلنا . فبينما هم على ما هم
عليه من إظهار العداوة ونَبَذ العهد ، جاءت امرأة نَزِيعَة^(٢) من العرب تحت
رجلي من الأنصار إلى سوق بني قَيْنُقَاع ، فجلست عند صائغ في حُلِيِّهم^(٣) ،
فجاء رجل من يهود قَيْنُقَاع فجلس من وراها ولا تشعُر ، فخلَّ^(٤) دِرْعَهَا إلى
ظهرها بِشَوْكَة ، فلما قامت المرأة بدت عورتها فضحكوا منها . فقام إليه

(١) الأغمار : جمع غمر بالضم والتسكين وهو الجاهل . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٧٠) .

(٢) في الأصل : « ربيعة » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . والنزِيعَة : المرأة التي تزوج في غير
عشيرتها فتنتقل . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٨٨) .

(٣) في : « فعل » . واخل : جمع بين طرفي الشيء . (النهاية ، ج ١ ، ص ٣١٨) .

رجلٌ من المسلمين فاتَّبعه فقتله ، فاجتمعت بنو قَيْنُقَاع ، وتحايشوا فقتلوا الرجل ، ونبذوا العهد إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم وحاربوا ، وتحصَّنوا في حصنهم ؛ فسار إليهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فحاصرهم ، فكانوا أوَّل مَنْ سار إليه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وأجلى يهود قَيْنُقَاع ، وكانوا أوَّل يهود حاربت .

فحدَّثني محمد بن عبد الله ، عن الزُّهري ، عن عُرْوَة ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْزِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِالْخَائِنِينَ ﴾ ^(١) ، فسار إليهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بهذه الآية . قالوا : فحصرهم في حصنهم خمس عشرة ليلة أشدَّ الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب . قالوا : أفننزل وننطلق ؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : لا ، إلَّا على حُكْمِي ! فنزلوا على حُكْم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فأمر بهم فربطوا . قال : فكانوا يُكْتَفُونَ كِتَافًا . قالوا : واستعمل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على كِتَافهم المُنْذِر بن قُدَّامة السلمي ^(٢) . قال : فمرَّ بهم ابن أبي وقال : حلَّوهم ! فقال المُنْذِر : أتحلون قوماً ربطهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ؟ والله لا يحلُّهم رجلٌ إلَّا ضربتُ عنقه . فوثب ابن أبي إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فأدخل يده في جنب درع النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم من خلفه فقال : يا محمد ، أحسن في موالئ ! فأقبل عليه النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم غضبان ، مُتَغَيِّر الوجه ، فقال : ويلك ، أرسلني ! فقال : لا أرسلك حتى تُحسن في موالئ ، أربع مائة دارع وثلاثمائة حاسر ؛ منعوني يوم الحُدَّائق ويوم بُعَاث من الأحمر والأسود ، تُريد أن تخصِّصهم

(١) سورة الأنفال ٨

(٢) هكذا في كل النسخ . وفي ابن سعد : « السلمي » ، وكذا في البلاذري أيضاً . (التطبيقات ،

ج ٢ ، ص ١٩) ؛ (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٠٩)

في غداة واحدة ؟ يا محمد ، إنني امرؤ أخشى الدوائر ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلّوهم ، لعنهم الله ، ولعنه معهم ! فلما تكلم ابن أبيّ فيهم تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتل ، وأمر بهم أن يجلووا من المدينة ؛ فجاء ابن أبيّ بحلفائه معه ، وقد أخذوا بالخروج ، يريد أن يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُقرّهم في ديارهم ، فيجد على باب النبي صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة ، فذهب ليدخل فردّه عويم وقال : لا تدخل حتى يؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لك . فدفعه ابن أبيّ ، فغظ عليه عويم حتى جحش وجهه ابن أبيّ الجدار فسال الدم ، فتصايح حلفاؤه من يهود ، فقالوا : أبا الحُبَاب ، لا نُقيم أبداً بدارٍ أصاب وجهك فيها هذا ، لا نقدر أن نُغيّره . فجعل ابن أبيّ يصيح عليهم ، وهو يمسح الدم عن وجهه ، يقول : ويحكم ، قرّوا ! فجعلوا يتصايحون : لا نُقيم أبداً بدارٍ أصاب وجهك [فيها] هذا ، لا نستطيع له غيراً ! ولقد كانوا أشجع يهود ، وقد كان ابن أبيّ أمرهم أن يتحصّنوا ، وزعم أنّه سيدخل معهم ، فخذلهم ولم يدخل معهم ، ولزموا حصنهم فما رموا بسهم ولا قاتلوا حتى نزلوا على صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم وحُكمه ، وأموالهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما نزلوا وفتحوا حصنهم ، كان مُحَمَّد بن مَسْلَمَة هو الذي أجلاهم وقبض أموالهم . وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قِيسِي ، قوس تُدعى الكَتوم كُسرت بأحد ، وقوس تُدعى الرُّوحاء ، وقوس تُدعى البَيْضاء ؛ وأخذ درعين من سلاحهم ، درعاً يقال لها الصَّغْدِيّة وأخرى فِضّة ؛ وثلاثة أسياف ، سيف قَلْعِي ^(١) ، وسيف يقال له بَنَار ^(٢) ،

(١) قال الجوهري : القلعة بالتحريك موضع بالبادية ، والقلعي سيف منسوب إليه . (الصحاح ،

ص ١٢٧١) .

(٢) فت : « ييار » .

وسيف آخر ؛ وثلاثة أرماح . قال : ووجدوا في حصونهم سلاحاً كثيراً وآلة للصياغة ؛ وكانوا صاغة .

قال محمد بن مسلمة : فوهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم درعاً من دروعهم ، وأعطى سعد بن معاذ درعاً له مذكورة ، يقال لها السخل ، ولم يكن لهم أرضون ولا قراب - [يعنى مزارع] ^(١) . وخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب منهم ، وقسم ما بقي على أصحابه . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت أن يجلبهم ، فجعلت قَيْنُقَاع تقول : يا أبا الوليد ، من بين الأوس والخزرج - ونحن مواليك - فعلت هذا بنا ؟ قال لهم عبادة : لما حاربتم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله إني أبرأ إليك منهم ومن حلفهم . وكان ابن أبيّ وعبادة بن الصامت منهم بمنزلة واحدة في الحلف . فقال عبد الله بن أبيّ : تبرأت من حلف مواليك ؟ ما هذه بيدهم عندك ^(٢) ! فذكره مواطن قد أبدلوا فيها ، فقال عبادة : أبا الحُبَاب ، تغيرت القلوب ومحا الإسلام اليهود ؛ أما والله إنك لمُعَصِم بأمري ستري غيبه غداً ! فقالت قَيْنُقَاع : يا محمد ، إن لنا ديناً في الناس . قال النبي صلى الله عليه وسلم : تعجلوا وضعوا ! وأخذهم عبادة بالرحيل والإجلاء ، وطلبوا التنفّس فقال لهم : ولا ساعة من نهار ؛ لكم ثلاث لا أزيدكم عليها ! هذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت أنا ما نفستكم . فلما مضت ثلاث خرج في آثارهم حتى سلكوا إلى الشام ، وهو يقول : الشرف الأبعد ، الأقصى ، فأقصى ! وبلغ خلف ذباب ، ثم

(١) الزيادة عن ب ، ت .

(٢) في ب : « ما هذه بيد فيهم عنك » ، وفي ت : « ما هذه بيد عندك » ؛ وما أثبتناه هو قراءة ب .

رجع ولحقوا بأذرع^(١) . وقد سمعنا في إجلالهم حيث نقضوا العهد غير حديث ابن كعب .

فحدثني محمد ، عن الزهري ، عن عروة ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من بدر حسدوا فأظهروا الغش ، فنزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾^(٢) . قال : فلما فرغ جبريل ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنأ أخافهم . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ، حتى نزلوا على حكمه ، ولرسول الله أموالهم ، ولهم الذرية والنساء .

فحدثني محمد بن القاسم ، عن أبيه ، عن الربيع بن سبرة ، عن أبيه ، قال : إنني لبالفلجيتين^(٣) مقبل من الشام ، إذ لقيت بني قينقاع يحملون الذرية والنساء ، قد حملوهم على الإبل وهم يمشون ، فسألتهم فقالوا : أجلنا محمد وأخذ أموالنا . قلت : فأين تريدون ؟ قالوا : الشام . قال سبرة : فلما نزلوا بوادي القرى أقاموا شهراً ، وحملت يهود وادي القرى من كان راجلاً منهم ، وقوؤهم ، وساروا إلى أذرع^(٤) فكانوا بها ، فما كان أقل بقاءهم .

حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، قال : استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لُبابة بن عبد المنذر على المدينة ثلاث مرات : بدر القتال ، وبني قينقاع ، وغزوة السويق .

(١) أذرع : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . (معجم البلدان ، ج ١ ،

ص ١٦٢) .

(٢) سورة ٨ الأنفال ٥٨

(٣) الفلجة : من أودية العقيق كما ذكر السهوي . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٦) .

غزوة السَّوِيق

غزوة السَّوِيق في ذى الحِجَّة ، على رأس اثنين وعشرين شهراً . خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يوم الأحد لخمس ليالٍ خَلُون من ذى الحِجَّة ، فغاب خمسة أيَّام .

حدَّثني محمَّد بن عبد الله ، عن الزهريّ ، وإسحاق بن حازم ، عن محمَّد بن كعب ، قالا : لما رجع المشركون إلى مكَّة من بدر حرَّم أبو سفيان الدُّهْن حتى يشار من محمَّد وأصحابه بمن أُصيب من قومه . فخرج في مائتي راكب - في حديث الزهريّ ، وفي حديث ابن كعب في أربعين راكباً - حتى سلَّكوا النَّجْدِيَّة . فجاءوا بني النَّضِير ليلاً ، فطرقوا حُبَيْب بن أخطَب ليستخبروه من أخبار النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه ، فأبى أن يفتح لهم ، وطرقوا سَلَام بن مِشْكَم ففتح لهم فقراهم ، وسقى أبا سفيان خمرًا ، وأخبره من أخبار النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه . فلمَّا كان بالسَّحَر خرج فمرَّ بالعُريَض^(١) ، فيجد رجلاً من الأنصار مع أجير له في حرثه فقتله وقتل أجيره ، وحرَّق بيتين بالعُريَض وحرَّق حرثاً لهم . ورأى أنَّ يمينه قد حلَّت ، ثم ذهب هارباً ، وخاف الطلب ؛ فبلغ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فغضب أصحابه فخرجوا في أثره ، وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفَّفون فيلقون جُرْب السَّوِيق^(٢) - وهي عاة زادهم - فجعل المسلمون يمرُّون

(١) العريض : واد بالمدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٤٤) .

(٢) السويق : قمع أو شعير يقل ثم يطحن فيتزود به ملتوتاً بماء أو سمن أو عسل . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ١ ، ص ٥٥٣) .

بها فيأخذونها ، فسُمِّيت تلك الغزوة غزوة السَّوِيق لهذا الشأن ، حتى انتهى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى المدينة . فقال [أبو سُفيان] ^(١) ، في حديث الزُّهْرِيّ ، هذه الأبيات :

سَقَانِي فِرَوَانِي كُمَيْتًا مُدَامَةً ^(٢) على ظمأ منِّي سَلَامٌ بِنِ مِثْكَمِ
وَذَاكَ أَبُو عَمْرٍو يَجُودُ وَدَارُهُ يَبْثِرِبَ مَاوِي كُلِّ أَبِيضٍ خِضْرَمِ ^(٣)

كان الزُّهْرِيّ يَكْنِيهِ أَبُو عَمْرٍو ، والناس يَكْنُونُهُ أَبُو الْحَكَمِ . واستخلف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على المدينة أبا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ . فحدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ، عن الزُّهْرِيّ ، قال : كَانَتْ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، على رأسِ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا .

غزوة قرارة الكُدْر ^(٤)

إلى بني سُلَيْمٍ وَغَطَفَانَ لِلنَّصَفِ مِنَ الْمَحْرَمِ ، على رأسِ ثَلَاثَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا ؛ غَابَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

حدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عن ابْنِ أَبِي عَوْنٍ ، عن يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ ، قال : خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من المدينة إلى قرارة الكُدْر ، وكان الذي هاجه على ذلك أنه بلغه أن بها جمعاً من غَطَفَانَ وسُلَيْمٍ . فسار رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إليهم ، وأخذ عليهم الطريق حتى جاء فرأى آثار النِّعَمِ ومَوَارِدَهَا ، ولم يجد في المَجَالِ أَحَدًا ؛ فَأَرْسَلَ فِي أَعْلَى الْوَادِي نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، واستقبلهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في بطن الوادي ،

(١) الزيادة عن ب ، ت ، ث .

(٢) الكميّة والمدامة من أسماء الحمر . (كتاب نظام الغريب ، ص ٥٩) .

(٣) الخضر : الجواد المعطاء . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٠٨) .

(٤) ويقال قررة الكدر ، وهي بناحية معدن بنى سليم قريب من الأخضية وراء سد معونة ، وبين

المعدن وبين المدينة ثمانية برد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٢١) .

فوجد رِعاءً فيهم غلامٌ يقال له يَسَار ، فسألهم عن الناس فقال يَسَار : لا علمَ لى بهم ، إنما أوردُ^(١) لخميس وهذا يومٌ رُبْعِي ؛ والناس قد ارتبعوا إلى المياه ، وإنما نحن عُزَّاب^(٢) فى النِّعم . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظَفِرَ بِنِّعم ، فانحدر إلى المدينة حتى إذا صلى الصبح فإذا هو بيسار فرآه يُصَلِّي . فأمر القوم أن يقسموا غنائمهم ، فقال القوم : يا رسول الله ، إن أقوى لنا أن نسوق النِّعم جميعاً ، فإنَّ فينا من يضعف عن حظِّه الذى يصير إليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقتسموا ! فقالوا : يا رسول الله ، إن كان أنما بك^(٣) العبدُ الذى رأيتَه يُصَلِّي ، فنحن نُعطيكَه فى سهمك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد طبتم به نفساً ؟ قالوا : نعم . فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه ، وارتحل الناس فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، واقتسموا غنائمهم فأصاب كلَّ رجل منهم سبعة أبعرة ، وكان القوم مائتين .

فحدثنى عبد الصَّمَد بن محمَّد السَّعدى ، عن حَفْص بن عمر بن أبى طلحة ، عمَّن أخبره ، عن أبى أَرْوَى الدَّوسى ، قال : كنت فى السرية وكنت ممَّن يسوق النِّعم ، فلما كنَّا بصِرار - على ثلاثة أميال من المدينة - خمس النِّعم ، وكان النِّعم خمسمائة بعير ، فأخرج خُمُسَه وقسم أربعة أخماس على المسلمين ، فأصابهم بغيران بغيران .

حدثنا عبد الله بن نوح ، عن أبى عُفَيْر ، قال : استخلف رسول الله

(١) فى ت : « ورد » .

(٢) عزب الرجل بإبله إذا رعاها بعيداً من الدار التى حل بها الحى . (لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٩٧) .

(٣) فى الأصل : « يا رسول الله إنما بك » ؛ وما أثبتناه عن ب ، ت ، ث .

صَلَّى الله عليه وسلَّم على المدينة ابن أم مكتوم ، وكان يجمع بهم ويخطب إلى جنب المنبر ، يجعل المنبر عن يساره^(١)

قتل ابن الأشرف

وكان قتله على رأس خمسة وعشرين شهراً في ربيع الأول .

حدَّثني عبد الحميد بن جعفر ، عن يزيد بن رومان ، ومَعْمَر ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن ابن كعب بن مالك ، وإبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ؛ فكلُّ قد حدَّثني بطائفة ، فكان الذي اجتمعوا لنا عليه قالوا : إِنَّ ابن الأشرف كان شاعراً وكان يهجو النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه ، ويُحَرِّضُ عليهم كُفَّار قُرَيْشٍ في شعره .

وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قدم المدينة وأهلها أخلاط - منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة الإسلام ، فيهم أهل الحَلَقَةِ والحُصُون ، ومنهم حلفاء للحَيِّين جميعاً الأوس والخزرج . فأراد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حين قدم المدينة استصلاحهم كلَّهم وموادعتهم ، وكان الرجل يكون مسلماً وأبوه مشركاً^(٢) . فكان المشركون واليهود من أهل المدينة يُؤذون رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه أذى شديداً ، فأمر الله عزَّ وجلَّ نبيَّه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم ، وفيهم أنزل : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ مِنَ الذِّكْرِ أَنْتَ أَنتَ الْكِتَابَ

(١) في الأصل و ب : « يجعل المدينة » . وما أثبتناه عن ت ، ث ، وهو أقرب إلى السياق .

(٢) في ث : « وبالعكس » .

مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ^(١). وفيهم أنزل الله عز وجل: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾^(٢) الآية.

فلما أبى ابن الأشرف أن ينزع عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم وأذى المسلمين ، وقد بلغ منهم ، فلما قدم زيد بن حارثة بالبشارة من بدر بقتل المشركين وأسر من أسير منهم ، فرأى الأسرى مُقرنين^(٣) ، كُتبت وذُلَّ ، ثم قال لقومه : ويلكم ، والله لبطن الأرض خير لكم من ظهرها اليوم ! هؤلاء سَرَادُ الناس قد قُتلوا وأُسروا ، فما عندكم ؟ قالوا : عداوته ما حيننا . قال : وما أنتم وقد وطئ قومه وأصابعهم ؟ ولكني أخرج إلى قُرَيْش فأحضرهم وأبكي قتلاهم ، فلعلهم ينتدبون فأخرج معهم . فخرج حتى قدم مكة ووضع رحله عند أبي وداعة بن ضُبَيْرَة السَّهْمِيَّ ، وتحت عاتكة بنت أسيد ابن أبي العيص ، فجعل يرثي قُرَيْشاً ويقول :

طَحَنْتُ رَحَى بَدْرٍ لِمَهْلِكِ أَهْلِهِ	وَلِمَثَلِ بَدْرٍ تَسْتَهْلُ وَتَدَمَعُ ^(٤)
قُتِلَتْ سَرَادُ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاضِهِ	لَا تَبْعَدُوا إِنَّ الْمُلُوكَ تُصَرَّعُ
وَيَقُولُ أَقْوَامٌ أَذَلُّ بِسُخْطِهِمْ ^(٥)	إِنَّ ابْنَ أَشْرَفَ ظَلَّ كَعْبًا يَجْزَعُ
صَدَقُوا فَلَيْتَ الْأَرْضَ سَاعَةً قَتَلُوا	ظَلَّتْ تَسِيخُ بِأَهْلِهَا ^(٦) وَتُصَدَّعُ
كَمْ قَدْ أَصِيبَ بِهَا مِنْ ابْيَضَ مَا جَدِ	ذِي بَهْجَةٍ يَأْوِي إِلَيْهِ الضُّيْعُ ^(٧)

(١) سورة ٣ آل عمران ١٨٦

(٢) سورة ٢ البقرة ١٠٩

(٣) قرن الشيء بالشيء : شده إليه ، وقرنت الأسارى بالرجال شدد للكثرة . (لسان العرب ،

ج ١٣ ، ص ٢٣٥) .

(٤) في ح : « يستهل ويدمع » .

(٥) في ح : « يعزهم » .

(٦) ساخت الأرض بهم : انخفضت . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٦٢) .

(٧) الضيعة : جمع الضائع وهو الجائع . (لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٣٢) .

طَلَّقَ الْيَدَيْنِ إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْلَفَتْ^(١) حَمَّالِ أَثْقَالِ يَسُودُ وَيَرْبِعُ^(٢)
 نُبِيتُ أَنَّ بَنِي الْمُغِيرَةِ كُلَّهُمْ خَشَعُوا لِقَتْلِ أَبِي الْحَكِيمِ وَجَدُّعُوا^(٣)
 وَأَبْنَا رَبِيعَةً عِنْدَهُ وَمُنَبَّهُ هَلْ نَالَ مِثْلَ الْمُهْلِكِينَ التَّبَعُ
 فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ؛ يَقُولُ :

أَبْكَيْ لَكَعْبٍ^(٤) ثُمَّ عَلَّ بِعَبْرَةٍ مِنْهُ وَعَاشَ مُجَدَّعًا لَا يَسْمَعُ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ بَيْطُنَ بَذْرِ مِنْهُمْ قَتَلَى تَسَحَّ لَهَا الْعُيُونُ وَتَدَمَّعُ
 فَا بَكِي فَقَدْ أَبْكَيْتُ عَبْدًا رَاضِعًا شَبَهَ الْكُلَيْبِ لِلْكُلَيْبَةِ يَتَّبِعُ
 وَلَقَدْ شَفَى الرَّحْمَنُ مِنْهُمْ سَيِّدًا وَأَحَانَ^(٥) قَوْمًا قَاتَلُوهُ وَصُرَّعُوا
 وَنَجَا وَأَفْلَتَ مِنْهُمْ مَنْ قَلْبُهُ شَغَفٌ^(٦) يَظَلُّ لَخَوْفِهِ يَتَصَدَّعُ
 وَنَجَا وَأَفْلَتَ مِنْهُمْ مُتَسَرِّعًا فَلٌ فَلَيْسَلٌ هَارِبٌ يَتَهَزَّعُ
 وَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَّانُ ، فَأَخْبِرَهُ بِنَزُولِ كَعْبٍ عَلَى

مِنْ نَزَلٍ ، فَقَالَ حَسَّانُ :

أَلَا أَبْلِغُوا^(٧) عَنِّي أَسِيدًا رِسَالَةً فَخَالُكَ عَبْدٌ بِالسَّرَابِ مُجَرَّبٌ

- (١) أَخْلَفَتْ الْكَوَاكِبُ : أَعْلَتْ فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مَطَرٌ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيْطُ ، ج ٣ ، ص ١٣٨) .
 (٢) يَرْبِعُ : يَأْخُذُ الرِّبْعَ ، وَكَانَ رَأْسُ الْقَوْمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَأْخُذُ الرِّبْعَ مِمَّا كَانُوا يَغْنَمُونَ . (شَرْحُ أَبِي ذَرٍّ ، ص ٢١٢) .
 (٣) فِي الْأَصْلِ : « وَجَزَعُوا » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ . (السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ ، ج ٣ ، ص ٥٦) . وَجَدَعُوا : قَطَعْتَ آثَانَهُمْ ، وَأَرَادَ هُنَا ذَهَابَ عِزِّهِمْ . (شَرْحُ أَبِي ذَرٍّ ، ص ٢١٢) .
 (٤) فِي كُلِّ النُّسخِ : « بَكَتْ عَيْنُ كَعْبٍ » ؛ وَالْمُثَبَّتُ مِنْ ابْنِ إِسْحَاقَ . (ج ٣ ، ص ٥٦) .
 وَانْظُرْ لِلْكَلَامِ عَنْ وَزْنِ الْأَبْيَاتِ السَّهِيلِ . (الرُّوضُ الْأَنْفُ ج ٢ ، ص ١٢٣) .
 (٥) فِي الْأَصْلِ : « وَأَحَانَ » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ . وَأَحَانَ : أَهْلَكَ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيْطُ ، ج ٤ ، ص ٢١٨) .
 (٦) فِي ب : « شَغَفٌ » . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَمَنْ رَوَاهُ بِالْعَيْنِ فَعَنَاهُ مُحْتَرِقٌ مَلْتَبٍ ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْفَيْنِ الْمَجْمُوعُ فَعَنَاهُ بَلَغَ الْحُزْنَ إِلَى شَغَافِ قَلْبِهِ ، وَالشَّغَافُ حِجَابُ الْقَلْبِ . (شَرْحُ أَبِي ذَرٍّ ، ص ٢١٣) .
 (٧) فِي ب ، ت ، ث : « أَبْلِغُوا » .

لعمرك ما أوفى أسيدٌ بِجارِهِ ^(١) ولا خالدٌ ولا المُفَاضَةُ ^(٢) زَيْنَبُ
وَعَتَابُ عَبْدٌ غير موفٍ بِذِمَّةٍ كَلُوبُ شُؤُونِ الرَّأْسِ قِرْدٌ مُدْرَبٌ

فلَمَّا بلغها ^(٣) هجأؤه نبذت رحله وقالت : ما لنا ولهذا اليهودي ؟ ألا ترى ما يصنع بنا حَسَّان ؟ فتحوّل ، فكلّمنا تحوّل عنده قوم دعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حَسَّان فقال : ابن الأشرف نزل على فلان . فلا يزال يهجوهم حتى نبذ رحله ، فلَمَّا لم يجد مأوى قدم المدينة . فلَمَّا بلغ النبي صَلَّى الله عليه وسلّم قدومُ ابن الأشرف قال : اللهم ، اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانة الشرّ وقوله الأشعار . وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : من لي بابن الأشرف ، فقد آذاني ؟ فقال محمد بن مسلمة : أنا به يا رسول الله ، وأنا أقتله . قال : فافعل ! فمكث محمد بن مسلمة أياماً لا يأكل ، فدعاه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فقال : يا محمد ، تركت الطعام والشراب ؟ قال : يا رسول الله ، قلت لك قولاً فلا أدرى أفي لك به أم لا . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : عليك الجهد . وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : شاور سعد بن معاذ في أمره . فاجتمع محمد بن مسلمة ونفر من الأوس منهم عبّاد بن بشر ، وأبو نائلة سيلكان بن سلامة ، والحارث بن أوس ، وأبو عبيس بن جبر ، فقالوا : يا رسول الله نحن نقتله ، فأذن لنا فَلَنَقُلْ ^(٤) ، فإنه لا بدّ لنا منه . قال : قولوا ! فخرج أبو نائلة إليه ، فلَمَّا رآه كعب أنكر شأنه ، وكاد يُذْعِر ، وخاف أن يكون وراءه كمين ،

(١) في ت : « بجارة » .

(٢) في الأصل : « المفاضة » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . والمفاضة من النساء الضخمة البطن .

(القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٤١) .

(٣) الضمير يرجع إلى عاتكة بنت أسيد .

(٤) في الأصل : « فلنقتله » ، وفي ت : « فليقل » . وما أثبتناه عن ب ، ث .

فقال أبو نائلة : حدثت لنا حاجة إليك . قال . وهو في نادى قومه وجماعتهم :
أُذِنُ لِي فخبّرني بحاجتك . وهو مُتَغَيِّرُ اللونِ مرعوبٌ - فكان أبو نائلة ومحمد
ابن مَسْلَمَةَ أخويه من الرضاعة - فتحدثا ساعة وتناشدا الأشعار ، وانبسط
كعب وهو يقول بين ذلك : حاجتك ! وأبو نائلة يناشده الشعر - وكان
أبو نائلة يقول الشعر - فقال كعب : حاجتك ، لعلك أن تُحبّ أن يقوم
من عندنا ؟ فلمّا سمع ذلك القوم قاموا . قال أبو نائلة : إني كرهت أن
يسمع القوم دَرَوَ^(١) كلامنا ، فيظنّون ! كان قدومُ هذا الرجل علينا من
البلاء ؛ وحاربتنا العربُ ورمتنا عن قوسٍ واحدة ، وتقطّعت السبيلُ عنّا
حتى جهدت الأنفُسُ وضاع العيال ؛ أخذنا بالصدقة ولا نجد ما نأكل .
فقال كعب : قد والله كنت أحدثك بهذا يا ابن سلامة ، أنّ الأمر سيصير إليه .
فقال أبو نائلة : ومعى رجالٌ من أصحابي على مثل رأيي ، وقد أردتُ أن
أتبك بهم فنبتاع منك طعاماً أو تمرّاً وتُحسن في ذلك إلينا ، ونرهّنك ما
يكون لك فيه ثقة . قال كعب : أما إن رفاني تقصف تمرّاً ، من عَجْوَةٍ
تغيب فيها الضرس ، أما والله ما كنت أحبّ يا أبا نائلة أن أرى هذه
الخصاصة بك ، وإن كنت من أكرم الناس عليّ ؛ أنت أخي ، نازعتك
الدُّدَى ! قال سِلْكان : اكنم عنّا ما حدّثتُك من ذكر محمد . قال كعب :
لا أذكر منه حرفاً . ثم قال كعب : يا أبا نائلة ، اصدقني ذات نفسك ؛
ما الذي تريدون في أمره ؟ قال : خذلانه والتنجي عنه . قال : سرّرتني
يا أبا نائلة ! فماذا ترهنونني ، أبناءكم ونساءكم ؟ فقال : لقد أردتُ أن
تفصّحنّا وتظهر أمرنا ! ولكنّا نرهّنك من الحلقة ما ترضى به . قال كعب :
إنّ في الحلقة لوفاء . وإنما يقول ذلك سِلْكان لثلاثينكرهم إذا جاءوا بالسلاح .

(١) ذرو القول : طرفة . (أساس البلاغة ، ص ٢٩٧) .

فخرج أبو نائلة من عنده على ميعاد ، فأتى أصحابه فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى لميعاده . ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم عشاءً فأخبروه ، فمشى معهم حتى أتى البقيع^(١) ، ثم وجههم ، ثم قال : امضوا على بركة الله وعونه ! ويقال : وجههم بعد أن صلّوا العشاء وفي ليلة مُقَرَّرة مثل النهار ، في ليلة أربع عشرة من ربيع الأول ، على رأس خمسة وعشرين شهراً .

قال : فمضوا حتى أتوا ابن الأشرف ، فلما انتهوا إلى حصنه هتف به أبو نائلة ، وكان ابن الأشرف حديث عهد بعُرس ، فوثب فأخذت امرأته بناحية ملحفته وقالت : أين تذهب ؟ إنك رجل مُحارب ، ولا ينزل مثلك في هذه الساعة . فقال : ميعاد ؛ إنما هو أخى أبو نائلة ، والله لو وجدني نائماً ما أيقظني . ثم ضرب بيده الملحفة وهو يقول : لو دُعِيَ الفتي لَطَعْنَةٍ أجاب . ثم نزل إليهم فحيّاهم ، ثم جلسوا فتحدّثوا ساعة حتى انبسط . إليهم ، ثم قالوا له : يا ابن الأشرف ، هل لك أن تتمشّى إلى شَرْج العَجُوز^(٢) فتحدّث فيه بقيّة ليلتنا ؟ قال : فخرجوا يتماشون حتى وجهوا قِبَلَ الشَّرْج ، فادخل أبو نائلة يده في رأس كعب ثم قال : ويحك ، ما أطيب عطرِكَ هذا يا ابن الأشرف ! وإنما كان كعب يَدُهِن بالمسك الفَتِيَت بالماء والعنبر حتى يتلبّد في صُدْغِهِ ، وكان جعداً جميلاً . ثم مشى ساعة فعاد بمثلها حتى اطمأنّ إليه ؛ وسلسلت يده في شعره وأخذ بقرون راسه ، وقال لأصحابه : اقتلوا عدوّ الله ! فضرَبوه بأسيايفهم ، فالتفت عليه فلم تُغْنِ شيئاً ، وردّ بعضها بعضاً ، ولصق بآبي نائلة . قال محمّد بن مَسْلَمَة : فذكرت مِغْوَلًا^(٣)

(١) أى بقيع القرد ، وهو مقبرة المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٦٥) .

(٢) شرج العجوز : موضع قرب المدينة كما ذكر السهوي . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٢٨) .

(٣) المغول : حديدة دقيقة لها حد ماض . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٥) .

معى كان فى سبى فانتزعته فوضعتة فى سُرَّتِه ، ثم تحاملت عليه فَقَطَطَتْهُ
حتى انتهى إلى عانتة ؛ فصاح عدو الله صيحة ما بَقِيَ أُطْمُ من آطام يهودَ إِلَّا
قد أوقدت عليه نار . فقال ابنُ سُنَيْنَةَ ، يهودى من يهود بنى حارثة ، وبينهما
ثلاثة أميال : إني لأجد ريح دم بيثرب مسفوح . وقد كان أصاب بعض
القوم الحارث بن أوس بسيفه وهم يضربون كعباً ، فكلَّمه فى رِجله . فلما
فرغوا احتزوا رأسه ثم حملوه معهم ، ثم خرجوا يشددون وهم يخافون من
يهود الأرصاد ، حتى أخذوا على بنى أُمَيَّة بن زيد ثم على قُرَيْظَةَ ، وإن نيرانهم
فى الآطام لعالية ، ثم على بُعَاث^(١) ، حتى إذا كانوا بحرَّة العُريض نزع
الحارث الدم فأبطأ عليهم فناداهم : أقموا رسول الله منى السلام ! فعطفوا
عليه فاحتملوه حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم . فلما بلغوا بقيق العَرْقَد
كَبَرُوا . وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يُصَلِّي ، فلما سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرهم بالبقيق كَبَّر وعرف أن قد قتلوه . ثم
انتهوا يعدون حتى وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على باب المسجد ،
فقال : أَفَلَحَت الوجوه ! فقالوا : ووجهك يا رسول الله ! ورموا برأسه بين
يديه ، فحمد الله على قتله . ثم أتوا بصاحبهم الحارث فتفصل فى جرحه
فلم يُؤْذِهِ ، فقال فى ذلك عَبَّاد بنِ بَشْر :

صَرَخْتُ به فلم يَجْفِل^(٢) لصوتى وأوفى^(٣) طالعاً من فوق قَصْرِ
فَعَدْتُ فقال من هذا المُنَادِى فقلت أخوك عَبَّاد بنِ بَشْرِ

(١) قال السهوى : بعث من ضواحي المدينة ، ويقال حصن ، ويقال مزرعة عند بنى قريظة على
ميلين من المدينة ، ويقال موضع عند أغل القرورا . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٦٢) .

(٢) فى ت : « يحفل » . وجفل : أسرع . (المصباح ، ص ١٦٥٧) .

(٣) فى الأصل : « ووافى » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن البلاذرى . (أنساب الأشراف ،

فقال محمدٌ أسرعْ إلينا وترَفِدْنَا فقد جئنا سِغَاباً وهذِي دِرْعُنَا رَهْنًا فخذْهَا فقال معاشرُ سَغِيوَا وجاعُوا وأقبلْ نحوْنَا يَهْوِي سريعاً وفي أيماننا بِيضُ حَدَادُ فعانقَهُ ابنُ مَسْلَمَةَ المُرَادِي (٣) وشدَّ بسيفه صَلْتًا عليه وصلتُ وصاحباي فكان لَمَّا ومرَّ برأسه نَفَرٌ كِرَامٌ وكان اللهُ سادسَنَا فأبْنَا

فقد جئنا لِتَشْكُرْنَا (١) وتَقْرَى بنصفِ الوَسْقِ (٢) من حَبٍّ وتَمُرٍ لشَهْرٍ إن وَفَى أو نصفَ شَهْرٍ لقد عدموا الغِنَى من غيرِ فقرٍ وقال لنا لقد جئتم لَأَمْرٍ مُجَرَّبَةٌ بها الكُفَّارَ نَفَرِي به الكَفَّانُ كاللَيْثِ الهِزْبِرِ فقطرُهُ أَبُو عَبَّسٍ بنُ جَبْرِ قتلناه الخبيثَ كذِبحِ عِتْرِ (٤) هُمُ ناهوك من صِدْقِي وِبرٍ بأفْضَلِ نعمةٍ وأعزُّ نَصْرِ

قال ابن أبي حبيبة : أنا رأيت قائل هذا الشعر. قال ابن أبي الزناد : لولا قول ابن أبي حبيبة لظننت أنها ثبت .

قالوا : فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليلة التي قُتل فيها ابن الأشرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ظفرتم به من رجال اليهود فاقتلوه . فخافت اليهود فلم يطلع عظيمٌ من عظمائهم ولم ينطقوا ، وخافوا أن يُبَيِّتُوا كما بُيِّت ابن الأشرف .

وكان ابن سُنينة من يهود بني حارثة ، وكان حليفاً لحُوَيْصَةَ بن مسعود ،

(١) على هامش ت : « تشكرنا : تمنحنا الشكر العطية » .

(٢) الوسق : ستون صاعاً ، أو حمل بعير . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٨٩) .

(٣) رادى الرجل عن قومه إذا ناضل عنهم . (أساس البلاغة ، ص ٣٣٥) .

(٤) العتر : العترة ، وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لأهلهم . (الصحاح ، ص ٧٣٦) .

قد أسلم ؛ فعدا مُحَيِّصَةً على ابن سُنيِّة فقتله ، فجعل حُويِّصَةً يضرب مُحَيِّصَةً ، وكان أَسَنُّ منه ، يقول : أَى عَدُوِّ اللَّهِ ، أَقَتَلْتَهُ ؟ أما والله لَرُبُّ شَخْمٍ في بطنك من ماله ! فقال مُحَيِّصَةً : والله ، لو أمرنى بقتلك الذى أمرنى بقتله لقتلتك . قال : والله ، لو أمرك محمد أن تقتلنى لقتلتنى ؟ قال : نعم . قال حُويِّصَةً : والله ، إِنَّ دِيناً يبلغ هذا لَدَيْنِ مُعْجِب . فأسلم حُويِّصَةً يومئذٍ ، فقال مُحَيِّصَةً - وهى ثبت ، لم أرَ أحداً يدفعها - يقول :

يَلُومُ ابْنُ أُمِّى لَوْ أَمَرْتُ بِقَتْلِهِ لَطَبَّقْتُ ذِفْرَاهُ^(١) بِأَبْيَضٍ قَاضِبِ
حُسَامٍ كُلُّونِ الْمِلْحِ أَخْلِصْ صَقْلُهُ مَتَى مَا تُصَوِّبُهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبِ
وَمَا سَرَّنَى أَتَى قَتَلْتِكَ طَائِعاً وَلَوْ أَنَّ لى مَا بَيْنَ بُصْرَى^(٢) وَمَأْرِبِ

ففرغت اليهود ومن معها من المشركين ، فجاءوا إلى النّبىِّ صَلَّى الله عليه وسلّم حين أصبحوا فقالوا : قد طُرق صاحبنا الليلة وهو سيّد من ساداتنا قُتِلَ غِيلَةً بلا جُرْم ولا حَدَثَ علمناه . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : إِنَّهُ لو قرّر كما قرّر غيره ممّن هو على مثل رأيه ما اغْتِيلَ ؛ ولكنه نال ممّا الأذى وهجانا بالشعر ، ولم يفعل هذا أحدٌ منكم إلّا كان له السيف^(٣) . ودعاهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى أن يكتب بينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه ، فكتبوا بينهم وبينه كتاباً تحت العَدَقِ في دارِ رَمْلَةَ بنت الحارث . فحذرت اليهود وخافت وذلّت من يوم قَتَلَ ابن الأشرف .

فحدّثنى إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، قال : قال مروان بن الحَكَم ، وهو على المدينة وعنده ابن يامين النَّضْرَى : كيف كان قَتَلَ ابن الأشرف ؟

(١) لطبقت : معناه لقطعت . والذفرى : عظم ناقٍ خلف الأذن . (شرح أبى ذر ، ص ٢١٦) .

(٢) فى الأصل : « رضوى » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ،

ج ٣ ، ص ٦٣) .

(٣) في ج ، ت : « إلا كان السيف » .

قال ابن يامين : كان غدرًا . ومحمد بن مسلمة جالس شيخ كبير ، فقال : يا مروان ، أيغدر^(١) رسول الله عندك ؟ والله ، ما قتلناه إلا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله ، لا يؤويني وإياك سقف بيت إلا المسجد . وأما أنت يا ابن يامين ، فله على إن أفلتت ، وقدرت^(٢) عليك وفي يدي سيف إلا ضربت به رأسك ! فكان ابن يامين لا ينزل في بني قريظة حتى يبعث له رسولاً ينظر محمد بن مسلمة ، فإن كان في بعض ضياعه نزل ففوضى حاجته ثم صدر ، وإلا لم ينزل . فبينما محمد بن مسلمة في جنازة وابن يامين بالبقيع ، فرأى نعثاً عليه جرائد رطبة لامرأة ، جاء فحلّه . فقام الناس فقالوا : يا أبا عبد الرحمن ، ما تصنع ؟ نحن نكفيك ! فقام إليه فلم يزل يضربه بها جريدة جريدة حتى كسر تلك الجرائد على وجهه ورأسه حتى لم يترك فيه مصحاً ، ثم أرسله ولا طباخ^(٣) به ، ثم قال : والله ، لو قدرت على السيف لضربتك به .

شأن غزوة غطفان بذي أمر^(٤)

وكانت في ربيع الأول ، على رأس خمسة وعشرين شهراً . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لثنتي عشرة خلت من ربيع ، فغاب أحد عشر يوماً .

(١) في ب : « أتغدر » .

(٢) في ب ، ت : « ولا قدرت » .

(٣) في الأصل : « ولا طباخ » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . والطباخ : القوة . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٦٤) .

(٤) ذو أمر : واد بطريق فيد إلى المدينة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بقرية النخيل . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٤٩) .

حدَّثني محمد بن زياد بن أبي هُنيْدَة قال : حدَّثنا ابن أبي عَتَّاب ، وحدَّثني عُثْمَان بن الضَّحَّاك بن عُثْمَان ، وحدَّثني عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ، عن عبد الله بن أبي بكر ، فزاد بعضهم [على بعض] ^(١) في الحديث ، وغيرهم قد حدَّثنا أيضاً ، قالوا : بلغ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أنَّ جمعاً من ثُعَلْبَة ومُحَارِب بذي أَمَر ، قد تَجَمَّعوا يُريدون أن يُصِيبوا من أطراف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، جَمَعهم رجلٌ منهم يقال له دُعْثُور ابن الحارث بن مُحَارِب ، فندب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم المسلمين ، فخرج في أربعمائة رجل وخمسين ، ومعهم أفراس ، فأخذ على المُنَقَّى ^(٢) ، ثم سلك مضيق الخُبَيْت ^(٣) ، ثم خرج إلى ذى القِصَّة ^(٤) ، فأصاب رجلاً منهم بذي القِصَّة يقال له جَبَّار من بني ثُعَلْبَة ، فقالوا : أين تُريد ؟ قال : أريد يَثْرِب ^(٥) . قالوا : وما حاجتك بيثرب ؟ قال : أردت أن أرتاد لنفسي وأنظر . قالوا : هل مررتَ بجمع ، أو بلغك [خبر] لقومك ؟ قال : لا ، إلَّا أنَّه قد بلغني أنَّ دُعْثُور بن الحارث في أناس من قومه عُزْل . فأدخلوه على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فدعاه إلى الإسلام فأسلم ، وقال : يا محمد ، إنَّهم لن يلاقوك ؛ ^(٦) سمعوا ^(٦) بمسيرك هربوا في رِعَوس الجبال ، وأنا سائرٌ معك وذلك على عَوْرَتهم ^(٧) . فخرج به النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّم ووضَّه إلى بلال ، فأخذ به طريقاً أهبطه عليهم من كَثِيب ^(٨) ، وهربت منه

(١) الزيادة عن ب ، ت .

(٢) المنقَّى : اسم للأرض التي بين أحد والمدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٧٩) .

(٣) الخُبَيْت : على بريد من المدينة . (معجم ما استعجم ، ص ٣٠٦) .

(٤) ذى القِصَّة : موضع على بريد من المدينة تلقاء نجد . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٦٢) .

(٥) في ب ، ت ، ث : « أردت يثرب » .

(٦) في ب ، ت : « لو يسمعوا » .

(٧) في ث : « عوراتهم » .

(٨) في ب ، ت ، ث : « من كَثِب » .

الأعرابُ فوق الجبال ، وقبل ذلك ما قد غيَّبوا سرَّحهم في دُرى الجبال وذراريهم ، فلم يُلاق رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أحدًا ، إلَّا أَنَّهُ ينظر إليهم في رموس الجبال . فنزل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ذا أَمْرٍ وعسكر معسكرهم^(١) فأصابهم مطرٌ كثيرٌ ، فذهب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لحاجته فأصابه ذلك المطر قبل ثوبه ، وقد جعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وادى ذى أَمْرٍ بينه وبين أصحابه . ثم نزع ثيابه فنشرها لتَجِفَّ ، وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها^(٢) والأعرابُ ينظرون إلى كلِّ ما يفعل ، فقالت الأعراب لدُعْثور ، وكان سيِّدها وأشجعها : قد أمكنك محمدٌ ، وقد انفرد من أصحابه حيث إن غوثَ بأصحابه لم يُغْثُ حتى تقتله . فاختر سيفاً من سيوفهم صارماً ، ثم أقبل مُشتملاً على السيف حتى قام على رأس النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد ، مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي اليوم ؟ قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : الله ! قال : ودفع جبريل عليه السلام في صدره . ووقع السيف من يده ، فأخذه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وقام به على رأسه فقال : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي اليوم ؟ قال : لا أحد . قال : فأنَّا أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ؛ والله ، لا أكثر عليك جمعاً أبداً ! فأعطاه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم سيفه ، ثم أدبر ، ثم أقبل بوجهه فقال : أما والله لَأَنْتَ خير منِّي . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : أنا أحقُّ بذلك منك . فأثى قومه فقالوا : أين ما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك ؟ قال : والله ، كان ذلك ولكنني نظرت إلى رجل أبيض طويل ، دفع في صدري فوقعت لظهري ، فعرفت أنه ملك وشهدت

(١) في ب ، ت : « معسكره » .

(٢) في ت : « بجنيها » .

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ وَاللَّهُ لَا أَكْثَرَ عَلَيْهِ ! وَجَعَلَ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ (١) الْآيَةُ . وَكَانَتْ غِييَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَاسْتَخْلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

غزوة بني سُليْم ببُحْران (٢) بناحية القُرْع

لِلْيَالِ خَلَوْنَ مِنْ جَمَادَى الْأُولَى (٣) ، عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا ؛ غَاب رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرًا .

حَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ جَمْعًا مِنْ بَنِي سُليْم كَثِيرًا (٤) ببُحْران ، تَهَيَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ وَلَمْ يُظْهَرْ وَجْهًا ، فَخَرَجَ فِي ثَلَاثَةِ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَغْذَوْا (٥) السَّيْرَ حَتَّى إِذَا كَانُوا دُونَ بُحْرانَ بَلِيلَةٍ ، لَقِيَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُليْم فَاسْتَخْبَرُوهُ عَنِ الْقَوْمِ وَعَنْ جَمْعِهِمْ . فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ قَدْ افْتَرَقُوا أَمْسَ وَرَجَعُوا إِلَى مَائِهِمْ (٦) ، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحُبِسَ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ ، ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَرَدَ بُحْرانَ ، وَلَيْسَ بِهِ أَحَدٌ ؛ وَأَقَامَ

(١) سُورَةُ هُ الْاٰنۡدَةِ ١١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَنُجْران » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَفِي كُلِّ حَدِيثِ الْغَزْوَةِ « بُحْران » .

(٣) فِي ب : « جَمَادَى الْآخِرَةِ » .

(٤) فِي ت : « كَبِيرًا » .

(٥) أَغْذَى السَّيْرَ : أَسْرَعَ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ١ ، ص ٣٥٦) .

(٦) فِي ت : « مَاءِهِمْ » .

أَيَّاماً ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا ، وَأَرْسَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ .
وكَانَتْ غَيْبَتُهُ عَشْرَ لَيَالٍ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ ، قَالَ : اسْتَخْلَفَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ .

شأن سرية القرادة^(١)

فِيهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَهِيَ أَوَّلُ سَرِيَّةٍ خَرَجَ فِيهَا زَيْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَمِيرًا ، وَخَرَجَ لِهَلَالِ جَمَادَى الْآخِرَةِ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا .
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَهْلِهِ ، قَالُوا : كَانَتْ
قُرَيْشٌ قَدْ حَذَرَتْ طَرِيقَ الشَّامِ أَنْ يَسْلُكُوهَا ، وَخَافُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ، وَكَانُوا قَوْمًا تُجَارًا ، فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ : إِنْ
مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ قَدْ عَوَّرُوا عَلَيْنَا مَتَجَرْنَا ، فَمَا نَدْرِي كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَصْحَابِهِ ؛
لَا يَبْرَحُونَ السَّاحِلَ ، وَأَهْلُ السَّاحِلِ قَدْ وَاْدَعَهُمْ وَدَخَلَ عَامَتُهُمْ مَعَهُ ، فَمَا
نَدْرِي أَيْنَ نَسْلُكُ ، وَإِنْ أَقْمَعْنَا نَأْكُلَ رِعَوسَ أَمْوَالِنَا وَنَحْنُ فِي دَارِنَا هَذِهِ ،
مَا لَنَا بِهَا نِفَاقٌ^(٢) ؛ إِنَّمَا نَزَلْنَاهَا عَلَى التَّجَارَةِ ، إِلَى الشَّامِ فِي الصَّيْفِ وَفِي
الشِّتَاءِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ . قَالَ لَهُ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطَّلِبِ : فَتَكْبُ^(٣) عَنْ السَّاحِلِ ،
وَتَخُذْ طَرِيقَ الْعِرَاقِ . قَالَ صَفْوَانُ : لَسْتُ بِهَا عَارِفًا . قَالَ أَبُو زَمْعَةَ : فَأَنَا
أَدْلُكَ عَلَى أَخْبَرِ^(٤) دَلِيلِهَا يَسْلُكُهَا وَهُوَ مُغْمَضُ الْعَيْنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ :

(١) القرادة : من أرض نجد بين الرَبَذَةِ وَالْفَمْرَةِ ، نَاحِيَةِ ذَاتِ عَرَقٍ . (طبقات ابن سعد ، ج ٢ ، ص ٢٤) .

(٢) فِي ب ، ت : « مَا لَنَا بِهَا بَقَاءٌ » . وَالنِّفَاقُ : جَمْعُ النِّفْقَةِ . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٨٦) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فَتَكْفُ عَنْ » ؛ وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ب ، ت .

(٤) فِي ت : « أَجِير » .

مَنْ هو؟ قال : فُرات بن حَيَّان العِجَلِيّ . قد دَوَّخَهَا وسلَكهَا . قال صَفْوان :
 فذلك والله ! فَأَرْسَلَ إِلَى فُرات . فجاءه فقال : إِنِّي أُرِيدُ الشَّامَ وقد عَوَّرَ
 عَلَيْنَا مُحَمَّدٌ مَتَجَرْنَا لِأَنَّ طَرِيقَ عِيرَاتِنَا عَلَيْهِ . فَأَرَدْتُ طَرِيقَ الْعِرَاقِ . قال
 فُرات : فَأَنَا أَسْلُكُ بَكَ فِي طَرِيقِ الْعِرَاقِ . ليس يَطَّأُهَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ
 مُحَمَّدٍ - إِنَّمَا هِيَ أَرْضٌ نَجْدٌ وَفَيَافٍ . قال صَفْوان : فهذه حاجتي . أَمَّا
 الْفَيَافِي فَنَحْنُ شَاتُونَ وَحَاجَتُنَا إِلَى الْمَاءِ الْيَوْمَ قَلِيلٌ . فَتَجَهَّزَ صَفْوانُ بْنُ أُمَيَّةَ ،
 وَأَرْسَلَ مَعَهُ أَبُو زَمْعَةَ بِثَلَاثَةِ مِثْقَالِ ذَهَبٍ وَنُقِرَ^(١) فَضَّةٌ ، وَبِعِثَ مَعَهُ رِجَالًا
 مِنْ قُرَيْشٍ بِبِضَائِعٍ ، وَخَرَجَ مَعَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ
 الْعُزَّى فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ . وَخَرَجَ صَفْوانُ بِمَالٍ كَثِيرٍ - نُقِرَ فَضَّةً وَآنِيَةً فَضَّةً
 وَزَنَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَخَرَجُوا عَلَى ذَاتِ عِرْقٍ^(٢) .

وقدم المدينة نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ . وهو على دين قومه ، فنزل على
 كِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ فِي بَنِي النَّضِيرِ فَشَرِبَ مَعَهُ ، وَشَرِبَ مَعَهُ سَلِيطُ بْنُ
 الثُّعْمَانِ بْنِ أَسْلَمٍ - وَلَمْ تُحْرَمْ الْخَمْرُ يَوْمَئِذٍ - وهو يَأْتِي بَنِي النَّضِيرِ وَيُصِيبُ
 مِنْ شَرَابِهِمْ . فَذَكَرَ نُعَيْمُ خُرُوجَ صَفْوانِ فِي عِيرِهِ وَمَا مَعَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَخَرَجَ
 مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي مِائَةِ رَاكِبٍ ، فَاعْتَرَضُوا لَهَا فَأَصَابُوا الْعِيرَ . وَأَفْلَتَ أَعْيَانُ
 الْقَوْمِ وَأَسْرَوْا رِجَالًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، وَقَدَمُوا بِالْعِيرِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَخَمَسَهَا ، فَكَانَ الْخُمْسُ يَوْمَئِذٍ قِيَمَةُ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَى
 أَهْلِ السَّرِيَّةِ . وَكَانَ فِي الْأَسْرَى فُراتُ بْنُ حَيَّانَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَقِيلَ لَهُ : أَسْلِمَ ،
 إِنْ تَسْلِمَ نَتْرُكَكَ مِنَ الْقَتْلِ ، فَأَسْلَمَ فَتْرَكَهُ مِنَ الْقَتْلِ .

(١) النقرة : القطعة المذابة من الذهب والفضة . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤٧) .

(٢) ذات عرق : مهل أهل العراق ، وهو الحد بين نجد و تهامة . (معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ١٥٤) .

غزوة أحد

يوم السبت لسبعِ خَلَوْنَ من شَوَّال ، على رأس اثنين وثلاثين شهراً .
 واستخلف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على المدينة ابن أم مكتوم .
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْوَاقِدِيُّ قال :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، وَمُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ،
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ دِينَارٍ ، وَمُعَاذُ
 ابْنُ مُحَمَّدٍ ، وَابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَهْلٍ بْنِ أَبِي حُثْمَةَ ،
 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَيُونُسُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ الظَّفَرِيُّ ، وَمَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزُّنَادِ ، وَأَبُو مَعْشَرٍ ،
 فِي رِجَالٍ لَمْ أَسْمُ ؛ فَكُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَبَعْضُ
 الْقَوْمِ كَانَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَقَدْ جَمَعْتُ كُلَّ الَّذِي حَدَّثَنِي ، قَالُوا :
 لَمَّا رَجَعَ مَنْ حَضَرَ بَدْرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى مَكَّةَ ، وَالْعِيرِ الَّتِي قَدِمَ بِهَا
 أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ مِنَ الشَّامِ مَوْقُوفَةً فِي دَارِ النَّدْوَةِ - وَكَذَلِكَ كَانُوا يَصْنَعُونَ -
 فَلَمْ يُحَرِّكْهَا أَبُو سُفْيَانٌ وَلَمْ يُفَرِّقْهَا لَغَيْبَةِ أَهْلِ الْعِيرِ ، مَشَتْ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ
 إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ : الْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ،
 وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَحُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِهَابٍ ، فَقَالُوا :
 يَا أَبَا سُفْيَانَ ، انْظُرْ هَذِهِ الْعِيرَ الَّتِي قَدِمْتَ بِهَا فَاحْتَبِسْتَهَا (١) ، فَقَدْ عَرَفْتَ
 أَنَّهَا أَمْوَالُ أَهْلِ مَكَّةَ وَلَطِيمَةُ قُرَيْشٍ ، وَهُمْ طَيِّبُوا الْأَنْفُسَ ، يُجَهِّزُونَ هَذِهِ

(١) فِي ت : « فَاحْتَبَسَهَا » .

العير جيشاً^(١) إلى محمد؛ وقد ترى مَنْ قُتِلَ من آبائنا، وأبنائنا، وعشائرننا. قال أبو سُفيان: وقد طابت أنفُسُ قُرَيْشٍ بذلك؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أوّل من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف معي، فأنا والله الموتور الثائر؛ قد قُتِلَ ابني حَنْظَلَة ببدر وأشرف قوى. فلم تزل العيرُ موقوفةً حتى تجهّزوا للخروج إلى أحد؛ فباعوها وصارت ذهباً عيناً، فوقف عند أبي سُفيان. ويقال إنما قالوا: يا أبا سُفيان، بيع العير ثم اعزل أرباحها. وكانت العير ألف بعير، وكان المال خمسين ألف دينار، وكانوا يربحون في تجارتهم للدينار ديناراً، وكان متجرهم من الشام غزّة، لا يعدونها إلى غيرها. وكان أبو سُفيان قد حبس عير زُهرة لأنهم رجعوا من طريق بدر، وسلّم ما كان لمخرمة بن نوفل ولبنى أبيه وبنى عبد مناف بن زُهرة، فأبى مخرمة أن يقبل عيره حتى يُسلّم إلى بني زُهرة جميعاً. وتكلّم الأحنس فقال: ما لعير بني زُهرة من بين عيرات قُرَيْش؟ قال أبو سُفيان: لأنهم رجعوا عن قُرَيْش. قال الأحنس: أنت أرسلت إلى قُرَيْش أن ارجعوا فقد أحرزنا العير؛ لا تخرجوا في غير شيء، فرجعنا. فأخذت زُهرة عيرها، وأخذ أقوام من أهل مكّة - أهل ضعف، لا عشائر لهم ولا منعة - كلّ ما كان لهم في العير. فهذا يُبيّن أنما أخرج القوم أرباح العير. وفيهم نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢) الآية.

فلما أجمعوا على المسير قالوا: نسير في العرب فنستنصرهم فإنّ عبد مناة غير متخلفين عنّا، هم أوضّل العرب لأرحامنا، ومن اتبعنا من الأحابيش^(٣).

(١) في ب، ت، ح: «جيشا كثيفا».

(٢) سورة الأنفال ٨٠.

(٣) في الأصل: «من الأجانيس»؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ، وهو الصواب.

فاجتمعوا على أن يبعثوا أربعة من قُرَيْش يسировن في العرب يدعونهم إلى نصرهم؛ فبعثوا عمرو بن العاص ، وهُبَيْرَةُ بن أَبِي وَهَب ، وابن الزُّبَيْرِى ، وأَبَا عَزَّةَ الجُمَحَى ، فَأَطَاعَ النفر وأَبِي أَبُو عَزَّةَ أن يسير ، وقال : مَنْ عَلَى مُحَمَّدٍ يَوْمَ بَدْرٍ وَلَمْ يَمُنَّ عَلَى غَيْرِي ، وَحَلَفْتُ لَا أَظَاهِرُ عَلَيْهِ عَدُوًّا أَبَدًا . فمَشَى إِلَيْهِ صَفْوَانُ بنِ أُمَيَّةَ فَقَالَ : اخْرُجْ ! فَأَبَى فَقَالَ : عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا يَوْمَ بَدْرٍ لَا أَظَاهِرُ عَلَيْهِ عَدُوًّا أَبَدًا ، وَأَنَا أَفِي (١) لَهُ بِمَا عَاهَدْتَهُ عَلَيْهِ ، مَنْ عَلَى وَلَمْ يَمُنَّ عَلَى غَيْرِي حَتَّى قَتَلَهُ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ الْقِدَاءَ . فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ : اِخْرُجْ مَعَنَا ، فَإِنْ تَسَلَّمَ أَعْطَاكَ مِنَ الْمَالِ مَا شِئْتَ ، وَإِنْ تُقَتِّلَ كَانَ عِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي . فَأَبَى أَبُو عَزَّةَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ، وَانصَرَفَ عَنْهُ صَفْوَانُ بنِ أُمَيَّةَ آيسًا مِنْهُ ؛ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَاءَهُ صَفْوَانُ وَجُبَيْرُ بنِ مُطْعِمٍ ، فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ فَأَبَى ، فَقَالَ جُبَيْرُ : مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّي أَعِيشُ حَتَّى يَمَشِيَ إِلَيْكَ أَبُو وَهَبٍ فِي أَمْرِ تَأْبَى عَلَيْهِ ! فَأَحْفَظْهُ ، فَقَالَ : فَأَنَا أَخْرُجُ ! قَالَ : فَخَرَجَ فِي الْعَرَبِ يَجْمَعُهَا ، وَهُوَ يَقُولُ :

يَا (٢) بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ الرُّزَامِ (٣) أَنْتُمْ حُمَاةٌ وَأَبُوكُمْ حَامٌ

لَا تُسَلِّمُونِي لَا يَحِلُّ لِي سَلَامٌ لَا تَعِدُونِي (٤) نَصْرَكُمْ بَعْدَ الْعَامِ

قَالَ : وَخَرَجَ مَعَهُ النَّفَرُ فَأَلْبَسُوا الْعَرَبَ وَجَمَعُوهَا ، وَبَلَّغُوا ثَقِيفًا فَأَوْعَبُوا (٥) . فَلَمَّا أَجْمَعُوا الْمَسِيرَ وَتَأَلَّبَ مَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ وَحَضَرُوا ، اخْتَلَفَتْ قُرَيْشُ

(١) فِي ت : « أَفِي لَهُ » .

(٢) فِي ح : « آيَهُ » .

(٣) الرُّزَامُ : جَمْعُ رَازِمٍ وَهُوَ الَّذِي يَثْبِتُ فِي مَكَانِهِ لَا يَبْرَحُهُ . يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَثْبِتُونَ فِي الْحَرْبِ وَلَا يَنْهَزُونَ . (شَرْحُ أَبِي ذَرٍّ ، ص ٢١٦) .

(٤) فِي ح : « لَا يَعِدُونِي » .

(٥) فِي ح : « فَأَرْغَبُوا » . وَأَوْعَبُوا : جَمَعُوا . (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، ج ١ ، ص ١٣٧) .

في إخراج الظُّنن^(١) معهم .

فحدَّثني بُكَيْرُ بْنُ مِسْهَارٍ ، عن زِيَادِ مَوْلَى سَعْدٍ ، عن نِسْطَاسٍ ، قال :
قال صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ : اخرجوا بالظُّننَ ، فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ، فَإِنَّهُ أَقَمَنُ أَنْ
يُحْفَظَنَّكُمْ وَيُذَكَّرَنَّكُمْ قَتْلَى بَدْرٍ ؛ فَإِنَّ الْعَهْدَ حَدِيثٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ مُسْتَمِيتُونَ
لَا نُرِيدُ أَنْ نَرْجِعَ إِلَى دَارِنَا حَتَّى نُدْرِكَ ثَارِنَا أَوْ نَمُوتَ دُونَهُ . فَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ
أَبِي جَهْلٍ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَجَابَ إِلَى مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
مِثْلَ ذَلِكَ ، فَمَشَى فِي ذَلِكَ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدَّيْلِيُّ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ
هَذَا لَيْسَ بِرَأْيٍ ، أَنْ تُعَرِّضُوا حُرْمَكُمْ عَدُوَّكُمْ ، وَلَا آمَنُ أَنْ تَكُونَ الدَّائِرَةُ^(٢)
لَهُمْ ، فَتَفْتَضَحُوا فِي نِسَائِكُمْ . فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ : لَا كَانَ غَيْرَ هَذَا
أَبَدًا ! فَجَاءَ نَوْفَلُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةُ ، فَضَاحَتْ هِنْدُ بِنْتُ
عُتْبَةَ : إِنَّكَ وَاللَّهِ سَلِمْتَ يَوْمَ بَدْرٍ فَرَجَعْتَ إِلَى نِسَائِكَ ؛ نَعَمْ ، نَخْرُجُ
فَنَشْهَدُ الْقِتَالَ ، فَقَدْ رُدَّتِ الْقِيَانُ مِنَ الْجُحْفَةِ فِي سَفَرِهِمْ إِلَى بَدْرٍ فَقُتِلَتْ
الْأَحْبَةُ يَوْمَئِذٍ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : لَسْتُ أَخَالَفُ قُرَيْشًا ؛ أَنَا رَجُلٌ مِنْهَا ،
مَا فَعَلْتُ فَعَلْتُ . فَخَرَجُوا بِالظُّننِ .

قالوا : فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ بَامْرَأَتَيْنِ - هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ،
وَأُمَيَّةُ^(٣) بِنْتُ سَعْدِ بْنِ وَهَبٍ بِنْتُ أَشْيَمِ بْنِ كِنَانَةَ . وَخَرَجَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ
بَامْرَأَتَيْنِ ، بَرْزَةَ بِنْتُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ ؛ وَبَامْرَأَتِهِ
الْبَغُومِ بِنْتُ الْمُعَذَّلِ بْنِ كِنَانَةَ ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ الْأَصْغَرَ .
وَخَرَجَ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ بَامْرَأَتِهِ سُلَافَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ شُهَيْدٍ ، وَهِيَ مِنْ
الْأَوْسِ ، وَهِيَ أُمُّ بَنِي طَلْحَةَ ، أُمُّ مُسَافِعٍ ، وَالْحَارِثِ ، وَكِلاَبٍ ، وَجُلَاسٍ ،

(١) الظنن : هنا النساء ، وأصل الظنن المهادج فسميت النساء بها . (شرح أبي ذر ، ص ٢١٧) .

(٢) في ب ، ت ، ح : « الدبرة » .

(٣) في ب : « آمنة » .

بنى طَلْحَة . وخرج عِكْرَمَة بن أبي جَهْل بامرأته أم جُهَيْم بنت الحارث بن هشام . وخرج الحارث بن هشام بامرأته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة . وخرج عمرو بن العاص بامرأته هند بنت مُنَبِّه بن الحَجَّاج ، وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص . وخرجت خُناص بنت مالك بن المُضَرَّب مع ابنها أبي عَزِيز بن عُمَيْر العبْدَرِي . وخرج الحارث بن سُفْيَان بن عبد الأسد بامرأته رَمْلَة بنت طارق بن عُلْقَمَة . وخرج كِنانة بن عُلَيَّ بن رَبِيعَة ابن عبد العزى بامرأته أم حَكِيم بنت طارق . وخرج سُفْيَان بن عُويْف بامرأته قُتَيْلَة بنت عمرو بن هِلَال . وخرج النعمان وجابر ابنا مَسْك الذئب بأمهما الدُّغْنِيَّة . وخرج غُرَاب بن سُفْيَان بن عُويْف بامرأته عُمَرَة بنت الحارث بن عُلْقَمَة ، وهي التي رفعت لواء قُرَيْش حين سقط . حتى تراجعت قُرَيْش إلى لوائها . قالوا : وخرج سُفْيَان بن عُويْف بعشرة من ولده ، وحشدت بنو كِنانة . وكانت الألوية يوم خرجوا من مكة ثلاثة ألوية عقدوها في دار الندوة - لواء يحمله سُفْيَان بن عُويْف ، ولواء في الأحابيش^(١) يحمله رجل منهم ، ولواء يحمله طَلْحَة بن أبي طَلْحَة . ويقال : خرجت قُرَيْش وَلَفُّها على لواء واحدٍ يحمله طَلْحَة بن أبي طَلْحَة . قال ابن واقد : وهو أثبت عندنا .

وخرجت قُرَيْش وهم ثلاثة آلاف بمن ضَوَى^(٢) إليهم ، وكان فيهم من ثَقِيف مائة رجل ، وخرجوا بعدة وسلاح كثير ، وقادوا مائتي فرس ، وكان فيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير . فلَمَّا أَجْمَعُوا المسير كتب العباس

(١) في الأصل : « أجانيش » ، وفي ت : « الأجايش » . وما أثبتناه عن ب ، ح .

(٢) في ت : « ضموا إليها » . وضوى : انضم . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٥٥) .

ابن عبد المطلب كتاباً وختمه ، واستأجر رجلاً من بني غِفَار واشترط عليه أن يسير ثلاثاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخبره أن قُرَيْشاً قد أجمعت المسير^(١) إليك فما كنت صانعاً إذا حلُّوا بك فاصنعه . وقد توجَّهوا إليك^(٢) ، وهم ثلاثة آلاف ، وقادوا مائتي فرس ، وفيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير ، وأوعبوا من السَّلاح . فقدم الغِفاري فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ووجده بقباء^(٣) ، فخرج حتى يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب مسجد قُباء يركب حماره ، فدفع إليه الكتاب فقرأه عليه أُبَيُّ بن كعب واستكتم أُبَيًّا ما فيه ، فدخل منزل سعد بن الرَّبيع فقال : في البيت أحد ؟ فقال سعد : لا ، فتكلَّم بحاجتك . فأخبره بكتاب العباس بن عبد المطلب ، وجعل سعد يقول : يا رسول الله ، إنني لأرجو أن يكون في ذلك خيرٌ ، وقد أرجفت يهود المدينة والمنافقون ، وقالوا : ما جاء محمداً شئٌ يُحبُّه . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واستكتم سعداً الخبر . فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت امرأة سعد بن الرَّبيع إليه فقالت : ما قال لك رسول الله ؟ فقال : ما لك ولذلك ، لا أمَّ لك ؟ قالت : قد كنت أسمع عليك . وأخبرت سعداً الخبر ، فاسترجع سعد وقال : لا أراك تستمعين علينا وأنا أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بحاجتك ! ثم أخذ يجمع لِبَتِّها^(٤) ، ثم خرج يعدو بها حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجسر^(٥) وقد بَلَحت^(٦) ، فقال : يا رسول

(١) في ح : « قد اجتمعت المسير » . (٢) في ب ، ت ، ح : « وقد وجهوا » .

(٣) قباء : قرية بعمالي المدينة أو بمسلة بالمدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٧) .

(٤) هكذا في الأصل . وفي ب : « لبها » ، وفي ت : « لمتها » ، وفي ح : « يجمع لمتها » .

(٥) لعله يريد جسر بطحان ، وهو عند أعلى بطحان بناحية الموضع المعروف بيزقاق البيض .

(وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٨١) .

(٦) بلحت : انقلطت من الإعياء فلم تقدر أن تتحرك . (النهاية ، ج ١ ، ص ٩٢) .

الله ، إِنَّ امرأتى سألتنى عما قُلْتَ ، فكتمتُها فقالت قد سمعت قول رسول الله ! فجاءت بالحديث كله ، فخشيت يا رسول الله أن يظهر من ذلك شيء فتظن أنى أفشيت سرّك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : خلّ سبيلها . وشاع الخبر في الناس بمسير قُرَيْش ، وقدم عمرو بن سالم الخزاعى في نفرٍ من خزاعة ، ساروا من مكّة أربعاً ، فوافوا قُرَيْشاً وقد عسكروا بندى طوى ، فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلّم الخبر ، ثم انصرفوا فوجدوا قُرَيْشاً ببطن رابغ فنكبوا عن قُرَيْش - ورابغ على ليلٍ من المدينة .

فحدثني عبد الله بن عمرو بن زهير ، عن عبد الله بن عمرو بن أبى حَكِيمَةَ الْأَسْلَمَى ، قال : لما أصبح أبو سُفْيَانُ بِالْأَبْوَاءِ أُخْبِرَ أَنَّ عمرو ابن سالم وأصحابه راحوا أمس مُمسين إلى مكّة ، فقال أبو سُفْيَانُ : أحلفُ بالله أنهم جاءوا محمّداً فخبّروه بمسيرنا ، وحذّروه ، وأخبروه بعددنا ، فهم الآن يلزمون صِياصِيهِمْ ، فما أَرَانَا نُصِيبُ منهم شيئاً فى وجهنا . فقال صَفْوَانُ : إن لم يُصحروا^(١) لنا عمدنا إلى نخل الأوس والخزرج فقطعناه ، فتركناهم ولا أموال لهم فلا يجتبرونها^(٢) أبداً ، وإن أصحروا لنا فعَدَدْنَا أكثر من عددهم وسلاحنا أكثر من سلاحهم ، ولنا خيل ولا خيل معهم ، ونحن نُقاتل على وتيرِ عندهم ولا وتيرَ لهم عندنا .

وكان أبو عامر الفاسق قد خرج فى خمسين رجلاً من أوس^(٣) الله حتى قدم بهم مكّة حين قدم النّبىّ صلى الله عليه وسلّم المدينة ، فأقام مع قُرَيْش وكان دعا قومه فقال لهم : إِنَّ محمّداً ظاهرٌ فأخرجوا بنا إلى قومٍ نوازرهم .

(١) أصحر الرجل : أى خرج إلى الصحراء . (الصحيح ، ص ٧٠٨) .

(٢) فى ح : « فلا يجتارونها » . واجتبره : أحسن إليه . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٨٤) .

(٣) فى ح : « من الأوس » .

فخرج إلى قُرَيْش يُحَرِّضُهَا وَيُعَلِّمُهَا أَنَّهَا عَلَى الْحَقِّ ، وما جاء به مُحَمَّدٌ باطل ، فسارت قُرَيْش إلى بدر ولم يَسْرُ معها ، فلَمَّا خَرَجَتْ قُرَيْش إلى أَحَدٍ سار معها ، وكان يقول لقُرَيْش : إني لو قدمت على قوى لم يختلف عليكم منهم رجلان ، وهؤلاء معي نَفَرٌ من قوى وهم خمسون رجلاً . فصدَّقوه بما قال وطَمِعُوا بنصره .

وخرج النساء معهنَّ الدُّفوف ، يُحَرِّضْنَ الرِّجَالَ وَيُذَكِّرْنَهُمْ قَتْلَى بَدْرٍ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ، وجعلت قُرَيْش ينزلون كُلَّ مَنْهَلٍ ، ينحرون ما نحروا من الْجُزُرِ مِمَّا كَانُوا جَمَعُوا ^(١) مِنَ الْعِيبِ وَيَتَقَوَّوْنَ بِهِ فِي مَسِيرِهِمْ ، وَيَأْكُلُونَ مِنْ أَزْوَادِهِمْ مِمَّا جَمَعُوا مِنَ الْأَمْوَالِ . وكانت قُرَيْش لَمَّا مَرَّتْ بِالْأَبْوَاءِ قَالَتْ : إِنَّكُمْ قَدْ خَرَجْتُمْ بِالظُّلْمِ مَعَكُمْ ، وَنَحْنُ نَخَافُ عَلَى نِسَائِنَا . ففعلوا نَنْبِشُ قَبْرَ أُمِّ مُحَمَّدٍ ، فَإِنَّ النِّسَاءَ عَوْرَةٌ ، فَإِنْ يُصِيبُ مِنْ نِسَائِكُمْ أَحَدًا قَلِمَ هَذِهِ رِمَّةٌ أَمْلَكُ ، فَإِنْ كَانَ بَرًّا بِأُمِّهِ كَمَا يَزْعُمُ ، فَلَعَمْرِي لِيُفَادِيَنَّكُمْ بِرِمَّةِ أُمِّهِ ، وَإِنْ لَمْ يَغْفِرْ بِأَحَدٍ مِنْ نِسَائِكُمْ ، فَلَعَمْرِي لِيُفْدِيَنَّ رِمَّةَ أُمِّهِ بِمَالٍ كَثِيرٍ إِنْ كَانَ بِهَا بَرًّا . واستشار أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا : لَا تَذْكُرْ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، فَلَوْ فَعَلْنَا نَبِشْتَ بَنُو بَكْرٍ وَخَزَاعَةَ مَوْتَانَا .

وكانت قُرَيْش يوم الخميس بذى الحُلَيْفَةِ ، صَبِيحَةَ عَشْرٍ مِنْ مَخْرَجِهِمْ مِنْ مَكَّةَ ، لخمس لَيَالٍ مُضِيِّنَ مِنْ شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا ، وَمَعَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ بَعِيرٍ وَمِائَتَا فَرَسٍ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ خَرَجَ فُرْسَانُ فَأَنْزَلَهُمْ ^(٢) بِالْوِطَاءِ . وَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْنِينَ لَهُ ؛ أَنْسَاءً وَمُؤَنِّسَاتٍ ابْنِي فَضَالَةَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ ، فَاعْتَرَضَا لِقُرَيْشٍ بِالْعَقِيقِ ، فَسَارَا مَعَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا

(١) ق ت : « مَا جَمَعُوا مِنَ الْعِيبِ » .

(٢) أى فَأَنْزَلَهُمْ أَبُو سُفْيَانُ .

بالوطاء . فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه .

وكان المسلمون قد ازدرعوا العِرْضَ - والعِرْضُ ما بين الوطاء بأحد إلى الجُرْفِ ، إلى العَرَصَةِ ، عَرَصَةُ الْبَقْلِ اليوم - وكان أهله بنو سَلِمْة ، وحارثة ، وظَفَر ، وعبد الأشهل ؛ وكان الماء يومئذٍ بالجُرْفِ أنشاطاً ^(١) ، لا يَرِيمُ سائقُ الناضح ^(٢) مجلساً واحداً ، ينفتل ^(٣) الجملُ في ساعة ^(٤) ، حتى ذهبت بمياهه عيون الغابة التي حفر معاوية بن أبي سفيان . فكانوا قد أدخلوا آلة زرعهم ليلة الخميس المدينة ، فقدم المشركون على زرعهم وخلّوا فيه إبلهم وخيولهم - وقد شرب الزَّرْعُ في الدقيق ^(٥) ، وكان لأسيّد بن خضير في العِرْضِ عشرون ناضحاً يسقى شعيراً - وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم وعُمّالهم وآلة حرثهم . وكان المشركون يرعون يوم الخميس حتى أمسوا ، فلَمَّا أمسوا جمعوا الإبل وقصلوا ^(٦) عليها القصيل ، وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة ، فلَمَّا أصبحوا يوم الجمعة خلّوا ظهرهم في الزرع وخیلهم حتى تركوا العِرْضَ ليس به خضراء .

فلَمَّا نزلوا وخلّوا العُقَدَ واطمأنّوا ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُبَابَ بنَ الْمُنْذِرِ بنَ الْجَمُوحِ إلى القوم ، فدخل فيهم وحَزَرَ ونظر إلى جميع ما يُريد ، وبعثه سرّاً وقال للحُبَابَ : لا تُخبرني بين أحد من المسلمين

(١) في الأصل : « بسطه » ، وفي سائر النسخ : « نشطة » ؛ ولعل الصواب ما أثبتناه . ويتر أنشاط : قرية النمر ، يخرج دلوها بجذبة . (مقاييس اللغة ، ج ٥ ، ص ٤٢٦) .

(٢) في ت : « لم تر ثم سابق الناضح مجلساً واحداً » . ولا يريم : لا يبرح . (مقاييس اللغة ، ج ٢ ، ص ٤٧٠) .

(٣) أنفتل : انصرف . (الصحاح ، ص ١٧٨٨) .

(٤) في ح : « في ساعته » .

(٥) في ت : « وقد شرب الزرع في الدقيق » .

(٦) قصلوا على الدواب : علفوها القصيل ، وهو ما اقتصل من الزرع أخضر . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٧) .

إِلَّا أَنْ تَرَى قِلَّةً^(١) . فرجع إليه فَأَخْبِرَهُ خَالِيًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عِدَدًا ، حَزَرَتِهِمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، يَزِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ يَنْقُصُونَ قَلِيلًا ، وَالْخَيْلُ مَائَتِي فَرَسٍ ، وَرَأَيْتُ دُرُوعًا ظَاهِرَةً ، حَزَرَتِهَا سَبْعُمِائَةِ دِرْعٍ . قَالَ : هَلْ رَأَيْتَ طُعْنًا ؟ قَالَ : رَأَيْتُ النِّسَاءَ مَعَهُنَّ الدَّفَافُ وَالْأَكْبَارُ - الْأَكْبَارُ يَعْنِي الطُّبُولُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَدْنَا أَنْ يُحَرِّضَ الْقَوْمَ وَيُذَكِّرَهُمْ قَتْلِي بِدَرٍ ، هَكَذَا جَاءَنِي خَبَرُهُمْ ؛ لَا تَذَكَّرُ مِنْ شَأْنِهِمْ حَرْفًا ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ ، اللَّهُمَّ بِكَ أَجُولُ وَبِكَ أَصُولُ .

وخرج سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَشٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَدْنَى الْعِرْضِ إِذَا طَلِيعَةُ خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ عَشْرَةُ أَفْرَاسٍ ، فَرَكَضُوا فِي أَثَرِهِ فَوَقَفَ لَهُمْ عَلَى نَشْزٍ مِنَ الْحَرَّةِ ، فَرَأَشَقَهُمْ بِالنَّبِيلِ مَرَّةً وَبِالْحِجَارَةِ مَرَّةً حَتَّى انْكَشَفُوا عَنْهُ . فَلَمَّا وَلَّوْا جَاءَ إِلَى مَزْرَعَتِهِ بِأَدْنَى الْعِرْضِ ، فَاسْتَخْرَجَ سَيْفًا كَانَ لَهُ وَدِرْعَ حَدِيدٍ كَانَا دُفْنَا فِي نَاحِيَةِ الْمَزْرَعَةِ ، فَخَرَجَ بِهِمَا يَعْدُو حَتَّى أَتَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَخَبَّرَ قَوْمَهُ بِمَا لَقِيَ مِنْهُمْ . وَكَانَ مَقْدَمُهُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ لَخَمْسِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ ، وَكَانَتِ الْوَقْعَةُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ .

وَبَاتَتْ وَجْوهُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ : سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَأَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، فِي عِدَّةٍ ، لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ ، فِي الْمَسْجِدِ بَبَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَوْفًا مِنْ بَيَاتِ^(٢) الْمُشْرِكِينَ ؛ وَحُرْسَتِ الْمَدِينَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحُوا . وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ خُطِبَ^(٣) .

(١) فِي ح : « إِلَّا أَنْ تَرَى فِي الْقَوْمِ قِلَّةً » .

(٢) فِي ح : « مِنْ تَبْيِيتٍ » .

(٣) فِي ح : « خُطِبِهِمْ » .

فحدثني محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود ابن لبيد ، قال : ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إني رأيت في منامي رؤيا ؛ رأيت كأنني في دِرْعِ حصينة ، ورأيت كأن سيني ذا الفقار انقصم ^(١) من عند ظُنبته ^(٢) ، ورأيت بقرًا تُدَبِّح ، ورأيت كأنني مُردِفُ كبشاً . فقال الناس : يا رسول الله ، فما أولتها ؟ قال : أما الدُرْعُ الحصينة فالمدينة ، فامكثوا فيها ؛ وأما انقصام ^(٣) سيني من عند ظُنبته فمُصيبةٌ في نفسي ؛ وأما البقر المُدَبِّح . فقتلٌ في أصحابي ؛ وأما مُردِفُ كبشاً ، فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله .

وحدثني عمر بن عُقبة ، عن سَعِيد ، قال : سمعت ابن عباس يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : وأما انقصام ^(٣) سيني ، فقتل رجل من أهل بيتي .

حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عُرْوَةَ ، عن المِسْوَر ابن مَخْرَمَةَ ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ورأيت في سيني فلأ فكرهته ، فهو الذي أصاب وجهه صلى الله عليه وسلم .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أشيروا علي ! ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا . فرسول الله صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ أَنْ يُوَافَقَ عَلَى مِثْلِ مَا رَأَى وَعَلَى ^(٤) مَا عَبَّرَ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا . فقال عبد الله بن أبيّ فقال : يا رسول الله ، كنّا نُقاتل في الجاهليّة فيها ، ونجعل

(١) في ح : « انقصم » . وانقصم : تكسر . (الصحيح ، ص ٢٠١٣) .

(٢) ظُبة السيف : طرفه . (لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٦٨) .

(٣) في ح : « انقصام » .

(٤) في ت : « وعلى مثل ما عبر » .

النِّسَاء والذَّرَارَى فِي هَذِهِ الصَّيَاصِي ، وَنَجْعَلُ مَعَهُمُ الْحِجَارَةَ . وَاللَّهُ ، لَرَبِّمَا مَكْتُ الْوِلْدَانِ شَهْرًا يَنْقَلِبُونَ الْحِجَارَةَ إِعْدَادًا لِعَدَوْنَا ، وَنُشَبِّكُ الْمَدِينَةَ بِالْبَنِيَانِ فَتَكُونُ كَالْحِصْنِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَتَرْمِي الْمَرْأَةَ وَالصَّبِيَّ مِنْ فَوْقِ الصَّيَاصِي وَالْآطَامِ ، وَنُقَاتِلُ بِأَسْيَافِنَا فِي السَّكَكِ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ مَدِينَتُنَا عِذْرَاءُ مَا فُضِّتْ عَلَيْنَا قَطُّ . ، وَمَا خَرَجْنَا إِلَى عَدُوِّ قَطُّ . إِلَّا أَصَابَ مِنَّا ، وَمَا دَخَلَ عَلَيْنَا قَطُّ . إِلَّا أَصَابَنَا ؛ فَدَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَخْبَسٍ ، وَإِنْ رَجَعُوا رَجَعُوا خَائِبِينَ مَغْلُوبِينَ ^(١) ، لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا . يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَطْعَنِي فِي هَذَا الْأَمْرِ وَعَلِمَ أَنِّي وَرَثْتُ هَذَا الرَّأْيَ مِنْ أَكَابِرِ قَوْمِي وَأَهْلِ الرَّأْيِ مِنْهُمْ ، فَهُمْ كَانُوا أَهْلَ الْحَرْبِ وَالتَّجَرُّبَةِ . وَكَانَ رَأْيُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ رَأْيِ ابْنِ أَبِي ، وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيَ الْأَكَابِرِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : امْكُثُوا فِي الْمَدِينَةِ ، وَاجْعَلُوا النِّسَاءَ وَالذَّرَارَى فِي الْآطَامِ ، فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا قَاتَلْتَنَاهُمْ فِي الْأَرْزَاقَةِ ، فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْهُمْ ، وَارْمُوا مِنْ فَوْقِ الصَّيَاصِي وَالْآطَامِ . فَكَانُوا قَدْ شَبَّكَوا الْمَدِينَةَ بِالْبَنِيَانِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَهِيَ كَالْحِصْنِ . فَقَالَ فَتْيَانٌ أَحْدَثُ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا ، وَطَلَبُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُرُوجَ إِلَى عَدُوِّهِمْ ، وَرَغِبُوا فِي الشَّهَادَةِ ، وَأَحْبَبُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ : أَخْرَجْنَا بِنَا إِلَى عَدَوْنَا ! وَقَالَ رَجَالٌ مِنْ أَهْلِ السِّنِّ وَأَهْلِ النَّيَّةِ ^(٢) ، مِنْهُمْ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَالتُّعْمَانُ بْنُ سَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، فِي غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ : إِنَّا نَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَظُنَّ عَدَوْنَا أَنَّ كَرِهْنَا الْخُرُوجَ إِلَيْهِمْ جُبْنًا عَنْ لِقَائِهِمْ ، فَيَكُونُ هَذَا جُرْأَةً ^(٣) مِنْهُمْ عَلَيْنَا ؛ وَقَدْ كُنْتَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثَةِ

(١) فِي ت : « مَغْلُوبِينَ » ، وَفِي ح : « خَاسِرِينَ مَغْلُوبِينَ » .

(٢) فِي ح : « النَّبِيَّةِ » .

(٣) فِي ت : « أَجْرَةً » .

رجل فظفرك الله عليهم ، ونحن اليوم بشرٌ كثيرٌ ، قد كنّا نتمنّى هذا اليوم
وندعو الله به ، فقد ساقه الله إلينا فى ساحتنا . ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ليما يرى من إلحاحهم كارهٌ ، وقد لبسوا السلاح يخطرون بسيوفهم ، يتسامون^(١)
كأنهم الفحول . وقال مالك بن سنان أبو أبى سعيد الخدرى : يا رسول الله ،
نحن والله بين إحدى الحُسنيين - إما يُظفرنا الله بهم فهذا الذى نُريد ،
فيُذلّهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر ، فلا يبقى^(٢) منهم إلا الشريد ؛
والأخرى يا رسول الله ، يرزقنا الله الشهادة . والله يا رسول الله ، ما أبالى^(٣)
أيّهما كان ؛ إن كُلاًّ لفيه الخير ! فلم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم رجع
إليه قولاً ، وسكت . فقال حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه : والذى
أنزل عليك الكتاب ، لا أطمعُ اليوم طعاماً حتى أجالدهم بسيفي خارجاً من
المدينة . وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائماً ، ويوم السبت صائماً ،
فلاقاهم وهو صائم .

قالوا : وقال النعمان بن مالك بن ثعلبة أخو بنى سالم : يا رسول الله ،
أنا أشهد أن البقر المُذْبَح قتلَى من أصحابك وأنى منهم ، فلمَ تحرمنا
الجنة ؟ فوالذى لا إله إلا هو لأدخلنّها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
بِمِ ؟ قال : إننى أحبّ الله ورسوله ولا أفرّ يوم الزحف . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : صدقت ! فاستشهد يومئذ . وقال إياس^(٤) بن أوس
ابن عتيك : يا رسول الله ، نحن بنو عبد الأشهل من البقر المُذْبَح ؛ نرجو

(١) يتسامون : يتبارون . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٤٤) .

(٢) فى ت : « فلا يبقى » .

(٣) فى ح : « نبالى » .

(٤) فى الأصل : « أناس » ؛ والتصحيح عن سائر النسخ ، وعن ابن الأثير . (أسد الغابة ،

ج ١ ، ص ١٥٣) .

يا رسول الله أن نذبَّح في القوم ويُذبَّح فينا ، فنصير إلى الجنة ويصيرون إلى النار ، مع أنِّي يا رسول الله لا أحبَّ أن ترجع قُرَيْش إلى قومها فيقولون : حصرنا محمداً في صياصي يَشْرَب وأطامها ! فيكون هذا جرأة^(١) لقُرَيْش ، وقد وطثوا سَعَفَنَا فإذا لم نذبَّ عن عِرْضِنَا لم نزرع^(٢) ، وقد كنَّا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب يأتوننا ، ولا يطمعون بهذا منَّا حتى نخرج إليهم بأسافنا حتى نذبَّهم عنَّا ؛ فنحن اليوم أحقَّ إذ آيَدنا^(٣) الله بك ، وعرفنا مصيرنا ، لا نحصر أنفسنا في بيوتنا . وقام خَيْشمة أبو سعد بن خَيْشمة فقال : يا رسول الله ، إنَّ قُرَيْشاً مكثت حولاً تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ومن تبعها من أحابيشها ، ثم جاءونا قد قادوا الخيل وامتطوا^(٤) الإبل حتى نزلوا بساحتنا فيحسروننا في بيوتنا وصياصينا ، ثم يرجعون وافرين لم يُكَلِّمُوا ، فيُجَرِّثُهُمْ ذلك علينا حتى يشنُّوا الغارات علينا ، ويُصَيِّبُوا أَضْرَافَنَا^(٥) ، ويضعوا العيون والأرصاد علينا ، مع ما قد صنعوا بحروثنا ؛ ويجترئ علينا العرب حولنا حتى يطمعوا فينا إذا رأونا لم نخرج إليهم ، فنذبَّهم عن جوارنا^(٦) وعسى الله أن يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا ، أو تكون الأخرى فهي الشهادة . لقد أخطأتني وقعة بدر وقد كنت عليها حريصاً ؛ لقد بلغ من حرصي أن ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرُزق الشهادة ، وقد كنت حريصاً على الشهادة . وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة ، يسرح في ثمار الجنة وأنهارها وهو يقول : الحقُّ بنا تُرافقنا في الجنة ،

(١) فت : « أجرة » .

(٢) فت : « لم يزرع » ، وفي ح . « لم ندرع » .

(٣) فتح : « أمدنا » .

(٤) فتح : « واعتلوا » .

(٥) فتح : « في أطلالنا » .

(٦) فتح : « حريمنا » .

فقد وجدت ما وعدني ربِّي حقاً ! وقد والله يا رسول الله أصبحتُ مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة ، وقد كبرت سنِّي ، ورقَّ (١) عظمي ، وأحببت لقاء ربِّي ، فادع الله يا رسول الله أن يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة . فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقتل بأحد شهيداً .

وقالوا : قال أنس بن قَتادة : يا رسول الله ، هي إحدى الحُسَيْنَيْن ، إما الشهادة وإما الغنيمة والظفر في قتلهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنني أخاف عليكم الهزيمة .

قالوا : فلما أبوا إلا الخروج (٢) صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة بالناس ، ثم وعظ الناس وأمرهم بالجدِّ والجهاد (٣) ، وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا . ففرح الناس بذلك حيث أعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخص إلى عدوهم ، وكره ذلك المخرج بشر كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرهم بالتهيو لعدوهم . ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر بالناس ، وقد حشد الناس وحضر أهل العوالي ، ورفعوا النساء في الآطام ، فحضرت بنو عمرو بن عوف ولفئها والنبيت [ولفئها] (٤) وتلبسوا السلاح . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ، ودخل معه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فعمّاه ولبّساه ، وصفت الناس له ما بين حجرته إلى منبره ، ينتظرون خروجه ، فجاءهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا : قلتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلتم ، واستكرهتموه على الخروج ؛ والأمر ينزل عليه من السماء ، فرُدُّوا الأمر إليه ، فما أمرهم

(١) في الأصل وح : « ودق » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

(٢) في ح : « إلا الخروج والجهاد » .

(٣) في ح : « الاجهاد » .

(٤) الزيادة عن ب ، ت .

فأفعلوه وما رأيتم له فيه هَوًى أَوْ رَأْيٌ فَأَطِيعُوهُ . فبينما القوم على ذلك من الأمر ، وبعض القوم يقول : القول ما قال سعد ! وبعضهم على البصيرة على الشُّخص ، وبعضهم للخروج كارهٌ ، إذ خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، قد لبس لأُمته ، وقد لبس الدُّرع فأظهرها ، وحَزَمَ وسطها بِمِنْطَقَةٍ من حمائل سيف من آدمٍ ، كانت عند آل أبي رافع مولى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بَعْدُ ، واعْتَمَ ، وتقلَّدَ السيف . فلَمَّا خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ندَّوا جميعاً على ما صنعوا ، وقال الذين يُليحون على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : ما كان لنا أن نُليحَ على رسول الله في أمرٍ يهوى خلافه . ونَدَّهم أهل الرأى الذين كانوا يُشيرون بالمقام ، فقالوا : يا رسول الله ، ما كان لنا أن نُخالِفَكَ فاصنع ما بدا لك ، [وما كان لنا أن نستكرهكَ والأمر إلى الله ثم إليك] ^(١) . فقال : قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبَيْتُمْ ، ولا ينبغي لنبىٍّ إذا لبس لأُمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه . وكانت الأنبياء قبله إذا لبس النبي لأُمته لم يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه . ثم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : انظروا ما أمرتكم به فاتَّبِعُوهُ ؛ امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم .

حدَّثني يَعْقُوبُ بن مُحَمَّدٍ الظَّفَرِيُّ ، عن أبيه ، قال : كان مالك بن عمرو النُّجَارِيُّ مات يوم الجمعة ، فلَمَّا دخل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فلبس لأُمته ثم خرج - وهو موضوع عند موضع الجنائز - صَلَّى الله عليه ، ثم دعا بدابَّته فركب إلى أُحُد .

حدَّثنا أُسامة بن زيد ، عن أبيه ، قال : قال له جُعَالُ بن سُراقَة وهو مُوجَّهٌ إلى أُحُد : يا رسول الله ، إنه قيل لى إنك تُقَتِّلُ غداً ! وهو يتنفس

مكروباً ، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده في صدره وقال : أليس الدهر كله غداً ؟

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أرواح ، فعقد ثلاثة ألوية ، فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير ، ودفع لواء الخزرج إلى الحُبَاب بن المُنذر بن الجَموح - ويقال إلى سعد بن عُبادة - ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب ^{رضي الله عنه} ~~عيسى بن سلام~~ ، ويقال إلى مُضْعَب بن عُمير . ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم بفرسه فركبه ، وأخذ ^(١) النبي صلى الله عليه وسلم القَوْس وأخذ قناة بيده - زُجَّ الرمح يومئذٍ من شَبَه ^(٢) - والمسلمون مُتَلَبِّسون السلاح قد أظهروا الدروع ، فيهم مائة دارع . فلما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج السعدان أمامه يعدُّون - سعد بن عُبادة ، وسعد بن مُعَاذ - كلُّ واحد منهما دارع ، والناس عن يمينه وعن شماله حتى سلك على البدائع ^(٣) ، ثم زقاق الحِجْص ^(٤) ، حتى أتى الشيخين ^(٥) - وهما أَطْمان كانا في الجاهلية فيهما شيخ أعْمى وعجوز عمياء يتحدَّثان ، فسُمِّي الأَطْمان الشيخين - حتى انتهى إلى رأس الثنية ، التفت فنظر إلى كَتِيبَةٍ خَشَناء لها زَجَلٌ ^(٦) خلفه ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : يا رسول الله ، هؤلاء حلَناء ابن أُبَيٍّ من يهود . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يُسْتَنْصَر ^(٧) بأهل الشرك على

(١) هكذا في الأصل ؛ وفي سائر النسخ : « وتقلد القوس » .

(٢) الشبه : ضرب من النحاس . (الصحاح ، ص ٢٢٣٦) .

(٣) البدائع : موضع من ديار خثعم . (معجم ما استعجم ، ص ٢٤٤) .

(٤) الحصى : بطن الرمة . (معجم ما استعجم ، ص ٢٤٧) .

(٥) الشيخان : موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد . (وفاة الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٣٣) .

(٦) الزجل : الصوت الرفيع العالي . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٢٢) .

(٧) فح : « لا تستنصر » .

أهل الشرك . ومضى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حتى أتى الشيخين فعمسك
به . وعُرض عليه غلمانٌ : عبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأسماء بن
زيد ، والنّعمان بن بشير ، وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب ، وأسيد بن
ظُهَير ، وعِرابة^(١) بن أوس ، وأبو سعيد الخُدريّ ، وسَمرة بن جُنْدُب ،
ورافع بن خديج ، فردّهم . قال رافع بن خديج ، فقال ظُهَير بن رافع :
يا رسول الله ! إنّه رام^(٢) ! وجعلت أذْطاول وعلى خُفّان لي ، فأجازني رسول الله
صَلَّى الله عليه وسلّم ، فلَمّا أجازني قال سَمرة بن جُنْدُب لربيّه مَرى بن
سِنان الحارثيّ ، وهو زوج أمّه : يا أبة ، أجاز رسول الله رافع بن خديج
ورَدّني ، وأنا أصرعُ رافع بن خديج . فقال مَرى بن سنان الحارثيّ :
يا رسول الله رددتَ ابني وأجزتَ رافع بن خديج وابني يصصره . فقال رسول الله
صَلَّى الله عليه وسلّم : تصارعا ! فصرع سَمرة رافعاً فأجازه رسول الله صَلَّى الله
عليه وسلّم - وكانت أمّه امرأة من بني أَسَد .

وأقبل ابن أبيّ فنزل ناحية من العسكر ، فجعل حلفاءه ومن معه من
المنافقين يقولون لابن أبيّ : أثرتَ عليه بالرأي ونصحتَه وأخبرتَه أنّ هذا
رأي من مضى من آبائك ؛ وكان ذلك رأيّه مع رأيك فأني أن يقبله ، وأطاع
هؤلاء الغلمان الذين معه ! فصادفوا من ابن أبيّ نفاقاً وغشاً .

فبات رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بالشيخين ، وبات ابن أبيّ في
صحابه ، وفرغ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم من عَرْض أصحابه^(٣) . وغابت
الشمس فأذن بلال بالمغرب ، فصلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بأصحابه ،

(١) في ت : « عِرابية بن أوس » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن عبد البر . (الاستيعاب ،

ص ١٢٣٨) .

(٢) في ح : « إنه رام يعينى » .

(٣) في ب : « من عرض من عرض أصحابه » .

ثم أذن بالعشاء فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم نازل في بني النجار . واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلاً ، يطوفون بالعسكر حتى أدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان المشركون قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أدلج ، ونزل بالشيخين ، فجمعوا خيلهم وظهروهم واستعملوا على حرسهم عكرمة بن أبي جهل في خيل من المشركين ؛ وباتت صاهلة خيلهم لا تهدأ ، وتدنو طلائعهم حتى تلتصق بالحرّة ، فلا تُصعد فيها حتى ترجع خيلهم ، ويهابون موضع الحرّة ومحمد بن مسلمة .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين صلى العشاء : من يحفظنا الليلة ؟ فقام رجل فقال : أنا يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟ قال : ذكوان بن عبد قيس . قال : اجلس . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل يحفظنا هذه الليلة ؟ فقام رجل فقال : أنا . فقال : من أنت ؟ قال : أنا أبو سُبُع . قال : اجلس . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل يحفظنا هذه الليلة ؟ فقام رجل فقال : أنا . فقال : ومن أنت ؟ قال : ابن عبد قيس . قال : اجلس . ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال : قوموا ثلاثكم . فقام ذكوان بن عبد قيس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين صاحبك ؟ فقال ذكوان : أنا الذي كنت أجبتك الليلة . قال : فاذهب ، حفظك الله ! قال : فلبس درعه وأخذ درقته ، وكان يطوف بالعسكر تلك الليلة ، ويُقال كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُفارقه .

ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدلج ، فلما كان في السحر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الأدلاء ؟ من رجل يدلنا على الطريق

ويُخرجنا على القوم من كَثَبٍ ؟ فقام أبو حَتْمَةَ ^(١) الحارثي فقال : أنا يا رسول الله . ويقال أوس بن قَيْطِي ^(٢) ، ويقال مُحِيصَةَ - وأثبت ذلك عندنا أبو حَتْمَةَ . قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب فرسه ، فسلك به في بني حارثة ، ثم أخذ في الأموال حتى يمرّ بحائط. مَرْبَع بن قَيْطِي ، وكان أعمى البصر منافقاً ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حائطه قام يحثي التراب في وجوههم وجعل يقول : إن كنت رسول الله ، فلا تدخل حائطي . فيضربه سعد بن زيد الأشهلي بقَوْسٍ في يده ، فشجّه في راسه فنزل الدم ، فغضب له بعض بني حارثة ممّن هو على مثل رأيه ، فقال : هي عداوتكم يا بني عبد الأشهل ، لا تدعونها أبداً لنا . فقال أسيد بن حُضَيْر : لا والله ، ولكنّه نفاقكم . والله ، لو لا أني لا أدرى ما يُوافق النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لضربت عنقه وعنق من هو على مثل رأيه ! فأسكتوا ^(٣) .

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو في مسيره إذ ذَبَّ فرسُ أبي بُرْدَةَ بن نيار بذنبه ، فأصاب كُلاب ^(٤) سيفه فسل سيفه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا صاحب السيف ، شِم سيفك ، فإنني إخالُ السيفَ متسلّ فيكثر سلّها ! وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحبّ القاتل ويكره الطيرة .

(١) في الأصل : « أبو خيشمة » ، وفي ح : « أبو خيشمة » . وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٢٧) .

(٢) في الأصل : « قيطي » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٤٩) .

(٣) في ح : « ونهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلام فأسكتوا » .

(٤) الكلاب : مسار يكون في قائم السيف ، وقيل هي الحلقة التي تكون في مسامر قائم السيف . (شرح أبي ذر ، ص ٢١٧) .

ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين درعاً واحدة ، حتى انتهى إلى أحد ، فلبس درعاً أخرى ، ومغفرًا وبِيضةً فوق المغفر . فلما نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين زحف المشركون على تعبئة^(١) حتى انتهوا إلى موضع أرض ابن عامر اليوم . فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد - إلى موضع القنطرة اليوم - جاء وقد حانت الصلاة ، وهو يرى المشركين ، أمر بلالاً فأذن وأقام وصلى بأصحابه الصبح صفوفاً ، وارتحل^(٢) ابن أبيّ من ذلك المكان في كتيبة كأنه هَيْق^(٣) يقدّمهم ، فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال : أذكركم الله ودينكم ونبيكم ، وما شرطتم له أن تمنعوه ممّا تمنعون منه أنفسكم وأولادكم ونساءكم . فقال ابن أبيّ : ما أرى يكون بينهم قتال ، ولئن أظعنني يا أبا جابر لترجعن ، فإن أهل الرأي والحجى قد رجعوا ، ونحن ناصروه في مدينتنا ، وقد خالفنا وأشرت عليه بالرأى ، فابى إلا طواعية الغلمان . فلما أبى على عبد الله أن يرجع ودخلوا أزقة المدينة ، قال لهم أبو جابر : أبعدكم الله ، إن الله سيغني النبي والمؤمنين عن نصركم ! فانصرف ابن أبيّ وهو يقول : أيعصيني ويطيع الولدان ؟ وانصرف عبد الله بن عمرو بن حرام يعدو حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يسوّى الصفوف . فلما أصيب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سرّ ابن أبيّ ، وأظهر الشماتة وقال : عصاني وأطاع من لا رأى له ! وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف أصحابه ، وجعل الرماة خمسين رجلاً على عَيْنَيْنِ^(٤) عليهم عبد الله بن جُبَيْر ، وقيل عليهم سعد

(١) قال الجوهري : عبيت الجيش تعبئة وتعبئة إذا هيأت في مواضعه . (الصحاح ، ص ٢٤١٨)

(٢) ف ب ، ح : « واتخذل » .

(٣) قال ابن دريد : الهيق : الظليم ، وهو الذكر من النعام ، والأثنى هيقة . (جمهرة اللغة ، ج ٣ ، ص ٣٦٠ و ١٦٩٠) . ويريد هنا سرعة ذهابه .

(٤) عيتان : جبل بأحد . (معجم ما استعجم ، ص ٦٨٨) .

ابن أبي وقاص . قال ابن واقد : والثبت عندنا عبد الله بن جُبَيْر . وجعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يصفّ أصحابه ، فجعل أحمداً خلف ظهره واستقبل المدينة ، وجعل عَيْنَيْنِ عن يساره ؛ وأقبل المشركون فاستدبروا المدينة في الوادي واستقبلوا أحمداً . ويقال جعل النبي صَلَّى الله عليه وسلّم عَيْنَيْنِ خلف ظهره ، واستدبر الشمس واستقبلها المشركون - والقول الأول أثبت عندنا ، أَنَّ أحمداً خلف ظهره وهو مستقبل المدينة .

حدثني يعقوب بن محمد الظَّفَرِيُّ ، عن الحُصَيْنِ بن عبد الرحمن بن عمرو ، عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السَّكَنِ^(١) ، قال : لما انتهى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى أحمداً ، والقوم نزول بعَيْنَيْنِ ، أتى أحمداً حتى جعله خلف ظهره . قال : ونهى أَنْ يُقاتل أحمداً حتى يأمره ، فلما سمع بذلك عُمارة بن يزيد بن السَّكَنِ قال : أترعى زروع بني قَيْلَةَ^(٢) ، ولَمَّا نُضارب ؟

وأقبل المشركون ، قد صفّوا صفوفهم واستعملوا على المَيْمَنَةِ خالد بن الوليد ، وعلى المَيْسَرَةِ عِكْرَمَةَ بن أبي جهل . ولهم مُجَنَّبَتَانِ مائتا فرس ، وجعلوا على الخيل صفوان بن أمّية - ويقال عمرو بن العاص - وعلى الرُّمّة عبد الله بن أبي ربيعة ، وكانوا مائة رام . ودفعوا اللّواء إلى طلحة بن أبي طلحة - واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزّي بن عثمان بن عبد الدار بن قُصَيٍّ . وصاح أبو سُفْيَان يومئذٍ : يا بني عبد الدار ، نحن نعرف أَنَّكم

(١) في الأصل : « المسكر » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وهو يزيد بن السكَنِ بن رافع الأنصاري الأشعلى . أو من المحتمل أنه يزيد بن السكَنِ الأنصاري أخو زياد ، ذكرها ابن

عبد البر . (الاستيعاب ، ص ١٥٧٦) .

(٢) في ج : « أتى تغير على زرع بني قيلة » . وبني قيلة : هم الأوس والخزرج . (شرح أبيذر ، ص ٢١٨) .

أَحَقَّ بِاللَّوَاءِ مِنَّا ! إِنَّمَا أَتَيْنَا يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ اللَّوَاءِ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى الْقَوْمُ مِنْ قِبَلِ لَوَائِهِمْ ، فَالْزَمُوا لَوَاءَكُمْ وَحَافِظُوا عَلَيْهِ ، وَخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، فَلَمَّا قَوْمٌ مُسْتَمْتِعُونَ مَوْتُورُونَ ، نَطْلُبُ ثَأْرًا حَدِيثَ الْعَهْدِ . وَجَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ يَقُولُ : إِذَا زَالَتِ الْأَلْوِيَةُ فَمَا قَوَامُ النَّاسِ وَبِقَاؤُهُمْ بَعْدَهَا ! فَغَضِبَ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ وَقَالُوا : نَحْنُ نُسَلِّمُ لَوَاءَنَا ؟ لَا كَانَ هَذَا أَبَدًا ؛ فَأَمَّا الْمَحَافِظَةُ عَلَيْهِ (١) ، فَسْتَرَى ! ثُمَّ أَسْنَدُوا الرِّمَاحَ إِلَيْهِ ، وَأَحْدَقَتْ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ بِاللَّوَاءِ ، وَأَغْلَظُوا لِأَبْنَى سُفْيَانَ بَعْضَ الْإِغْلَظِ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَتَجْعَلُ لَوَاءَ آخِرٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، وَلَا يَحْمِلُهُ إِلَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ؛ لَا كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ أَبَدًا !

وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ يُسَوِّي تِلْكَ الصَّفُوفَ ، وَيُبَوِّئُ أَصْحَابَهُ لِلْقِتَالِ (٢) يَقُولُ : تَقَدَّمْ يَا فُلَانُ ! وَتَأَخَّرْ يَا فُلَانُ ! حَتَّى إِنَّهُ لَيَرَى مَنْكِبَ الرَّجُلِ خَارِجًا فَيُؤَخِّرُهُ ، فَهُوَ يَقُومُ مَعَهُمْ كَأَنَّمَا يَقُومُ بِهِمُ الْقِدَاحُ ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ الصَّفُوفُ سَأَلَ : مَنْ يَحْمِلُ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ ؟ قِيلَ : بَنُو عَبْدِ الدَّارِ . قَالَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ . أَيْنَ مُضْعَبُ بَنِي عُمَيْرٍ ؟ قَالَ : هَا أَنَا ذَا ! قَالَ : خُذِ اللَّوَاءَ . فَخَذَهُ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، فَتَقَدَّمَ بِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَوْصِيكُمْ بِمَا أَوْصَانِي اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالتَّنَاهِي عَنْ مَحَارِمِهِ . ثُمَّ إِنَّكُمْ الْيَوْمَ بِمَنْزِلِ أَجْرٍ وَذُخْرِ لِمَنْ ذَكَرَ الَّذِي عَلَيْهِ ثُمَّ وَطَّنَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْجِدِّ وَالنَّشَاطِ ، فَإِنَّ جِهَادَ الْعَدُوِّ شَدِيدٌ ، شَدِيدُ كَرْبِهِ (٣) ،

(١) في ت : « فَأَمَّا مَحَافِظَةُ عَلَيْهِ » .

(٢) في ح : « وَيُبَوِّئُ أَصْحَابَهُ مَقَاعِدَ الْقِتَالِ » . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : بَوَّاتُ الرَّجُلِ مِثْلُهَا : هِيَ أَيْهَةٌ وَمَكْنَتٌ لَهُ فِيهِ . (الصَّحَاحُ ، ص ٣٧) .

(٣) في ح ، ب : « كَرِيهِ » .

قَلِيلٌ مَّنْ يَصْبِرُ^(١) عَلَيْهِ إِلَّا مَن عَزَمَ اللَّهُ رُشْدَهُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنِ اطَّاعَهُ ،
وإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنِ عَصَاهُ ، فَافْتَتَحُوا^(٢) أَعْمَالَكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ ،
وَالْتَمَسُوا بِذَلِكَ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالذِّى أَمَرَكُمْ بِهِ ؛ فَإِنِّى حَرِيصٌ
عَلَى رُشْدِكُمْ ، فَإِنَّ الْاِخْتِلَافَ وَالتَّنَازُعَ وَالتَّشْبِيْطَ^(٣) . مَن أَمَرَ الْعَجْزَ وَالضَّعْفَ
مِمَّا لَا يُحِبُّ اللَّهُ ، وَلَا يُعْطَى عَلَيْهِ النَّصْرَ وَلَا الظَّفَرَ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، جُدُّ
فِي صَدْرِى^(٤) أَنْ مَن كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَمَنْ^(٥) رَغِبَ
لَهُ عَنْهُ غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ ؛ وَمَنْ صَلَّى عَلَى صُلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ عَشْرًا ؛ وَمَنْ أَحْسَنَ
مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُ أَوْ آجِلِ آخِرَتِهِ ؛ وَمَنْ
كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلِيهِ الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا صَبِيًّا أَوْ امْرَأَةً
أَوْ مَرِيضًا أَوْ عَبْدًا مَمْلُوكًا ؛ وَمَنْ اسْتَغْنَى عَنْهَا اسْتَغْنَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ
حَمِيدٌ . مَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللَّهِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ
يُقَرِّبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ . وَإِنَّهُ قَدْ نَفَثَ^(٦) فِي رُوعِى الرُّوحُ
الْأَمِينُ ، أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفَى أَقْصَى رِزْقِهَا ، لَا يُنْقَصُ مِنْهُ
شَيْءٌ وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا . فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَأَجْمِلُوا فِي طَلْبِ الرِّزْقِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ
اسْتِبْطَاؤُهُ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ رَبِّكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يُقَدَّرُ عَلَى مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ .
قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ ، غَيْرَ أَنَّ بَيْنَهُمَا شُبُهًا مِّنَ الْأَمْرِ لَمْ يَعْلَمَهَا
كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ إِلَّا مَنِ عَصَمَ ، فَمَنْ تَرَكَهَا حَفِظَ . عِرْضَهُ وَدِينَهُ ، وَمَنْ وَقَعَ
فِيهَا كَانَ كَالرَّاعِي إِلَى جَنْبِ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ . وَلَيْسَ مَلِكٌ إِلَّا

(١) ف ح : « يصبر » .

(٢) ف ح : « فاستفتحوا » .

(٣) ف ت : « والتشبيط » .

(٤) ف ح : « قذف في قلبى » .

(٥) ف ت : « ورغب له » . وف ح : « فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر الله ذنبه » .

(٦) ف ت : « بعث » .

وله جِى ، ألا وإن جِى الله مَحَارِمُهُ . والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد ، إذا اشتكى تداعى عليه سائر الجسد . والسلام عليكم !

حدثني ابن أبي سبرة ، عن خالد بن رباح ، عن المطلب بن عبد الله ، قال : إنَّ أول من أنشب الحربَ بينهم أبو عامر ، طلع في خمسين من قومه معه عبيد قُرَيْش ، فنادى أبو عامر ، وهو عبد عمرو : يا آل (١) أوس ، أنا أبو عامر ! فقالوا : لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق ! فقال : لقد أصاب قومي بعدى شرٌّ ! ومعه عبيد أهل مكة ، فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا (٢) بها ساعة ، حتى ولَّى أبو عامر وأصحابه ودعا طلحة بن أبي طلحة إلى البراز . ويُقال : إنَّ العبيد لم يُقاتلوا ، وأمروهم بحفظ عسكرهم .

قال : وجعل نساء المشركين قبل أن يلتقى الجمعان أمام صفوف المشركين يضرين بالأكبار والدِّفاف والغرابيل (٣) ، ثم يرجعن فيَكُنَّ في مؤخر الصف ، حتى إذا دنوا منَّا (٤) تأخر النساء يقمن خلف الصفوف ، فجعلن كلُّما ولَّى رجلٌ حرَّضنه وذكرنه قتلاهم ببدر .

وكان قُزَمان من المنافقين ، وكان قد تخلف عن أحد ، فلمَّا أصبح غيره نساء بنى ظفر فقلن : يا قُزَمان ، قد خرج الرجال وبقيت ! يا قُزَمان ، ألا تستحي مما صنعت ؟ ما أنت إلا امرأة ، خرج قومك فبقيت في الدار ! فأحفظنه ، فدخل بيته فأخرج قوسه وجعبته وسيفه - وكان يُعرف بالشجاعة -

(١) في ت : «يا الأوس» .

(٢) تراضخوا : أى تراموا بالحجارة ، وأصل المراضخة الرمي بالسهم . (شرح أبي ذر ، ص ٢١٨) .

(٣) الغرابيل : جمع غربال ، وهو الدف . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٥٤) .

(٤) في ح : « من المسلمين » .

فخرج يعدو حتى انتهى إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وهو يُسَوِّي صفوف المسلمين ، فجاء من خلف الصفوف حتى انتهى إلى الصفِّ الأوَّل فكان فيه . وكان أوَّل من رى بسهم من المسلمين ، فجعل يُرسل نَبْلاً كأنها الرِّماح ، وإنه لَيَكِيْتُ ^(١) كَتَيْتَ الجمل . ثم صار إلى السيف ففعل الأفاعيل ، حتى إذا كان آخر ذلك قتل نفسه . وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إذا ذكره قال : من أهل النار . فلما انكشف المسلمون كسر جَفَن ^(٢) سيفه وجعل يقول : الموت أحسن من الفرار ! يا آل أوس ، قاتلوا على الأحساب واصنعوا مثل ما أصنع ! قال : فيدخل بالسيف وسط. المشركين حتى يقال قد قُتِل ، ثم يطلع ويقول : أنا الغلام الظَّفَرِيُّ ! حتى قتل منهم سبعة ، وأصابته الجراحة وكثرت به فوقع . فمر به قتادة بن النُّعمان فقال : أبا العَيْدِق ! قال له قُزَمان : يا لَبِيَّكَ ! قال : هنيئاً لك الشهادة ! قال قُزَمان : إني والله ما قاتلتُ يا أبا عمرو على دين ، ما قاتلتُ إلا على الحِفاظ. أن تسير قُرَيْشُ إلينا حتى تَطَأَ سَعَفَنَا . فذكر للنبي صَلَّى الله عليه وسلّم جراحته فقال : من أهل النار . فأندبته ^(٣) الجراحة ، فقتل نفسه . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ .

قالوا : وتقدّم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى الرماة فقال : احموا لنا ظهورنا ، فإننا نخاف أن نُؤْتَى من ورائنا ، والزموا مكانكم لا تبرحوا منه ؛ وإن رأيتمونا نهزمهم ، حتى ندخل عسكرهم ، فلا تُفارقوا مكانكم ؛ وإن رأيتمونا نُقتل فلا تُعينونا ولا تدفعوا عنا ، اللَّهُمَّ ، إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَيْهِمْ !

(١) يقال : كت البعير يكت إذا صاح صياحاً ليئاً . (الصحيح ، ص ٢٦٢) .

(٢) الجفن : غمد السيف . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٠٩) .

(٣) ق ح : « قاذته » . وأندبته الجراحة : صارت فيه الندوب . (القاموس المحيط ، ج ١ ،

وَارْشُقُوا خَيْلَهُمْ بِالنَّبْلِ ، فَإِنَّ الْخَيْلَ لَا تُقَدِّمُ عَلَى النَّبْلِ . وَكَانَ لِلْمُشْرِكِينَ مُجَنَّبَتَانِ ، مَيْمَنَةٌ عَلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَمَيْسَرَةٌ عَلَيْهَا عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ . قَالُوا : وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْمَنَةً وَمَيْسَرَةً ، وَدَفَعَ لَوَاءَهُ الْأَعْظَمَ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَدَفَعَ لَوَاءَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ، وَلَوَاءَ الْخَزْرَجِ إِلَى سَعْدِ أَوْ حُبَابٍ . وَالرُّمَاءُ يَحْمُونَ ظُهُورَهُمْ ، يَرْشُقُونَ خَيْلَ الْمُشْرِكِينَ بِالنَّبْلِ ، فَتَوَلَّى هَوَارِبٌ ^(١) . قَالَ بَعْضُ الرُّمَاءِ : لَقَدْ رَمَقْتُ نَبِلْنَا ^(٢) ، مَا رَأَيْتُ سَهْمًا وَاحِدًا مِمَّا نَرَى بِهِ خَيْلَهُمْ يَقَعُ بِالْأَرْضِ إِلَّا فِي فَرَسٍ أَوْ رَجُلٍ . قَالُوا : وَدَنَا الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَقَدَّمُوا صَاحِبَ لَوَائِهِمْ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ ، وَصَفَّوْا صَفُوفَهُمْ ، وَأَقَامُوا النِّسَاءَ خَلْفَ الرِّجَالِ بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ يَضْرِبْنَ بِالْأَكْبَارِ وَالْدُّفُوفِ ، وَهَذَا وَصَاحِبُهَا يُحَرِّضُن وَيَذْمُرُن ^(٣) الرِّجَالُ وَيَذْكُرُن مَنْ أَصِيبَ بِبَدْرٍ وَيَقْلُن :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ

إِنْ تَقْبَلُوا نَعَانِقُ أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقُ

فِرَاقٌ غَيْرِ وَاِمَقٌ ^(٤)

وصاح طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَقَالَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

هَلْ لَكَ فِي الْبَرَّازِ ^(٥) ؟ قَالَ طَلْحَةُ : نَعَمْ . فَبَرَّزَا بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ تَحْتَ الْمَرَايَةِ عَلَيْهِ دِرْعَانٌ وَمَغْفَرٌ وَبَيْضَةٌ ، فَالتَقِيَا

(١) فِي ح : « فَوَلَّتْ هَارِبَةٌ » .

(٢) فِي ح : « لَقَدْ رَمَقْتُ نَبِلْنَا يَوْمَئِذٍ » .

(٣) ذَمَرَهُ عَلَى الْأَمْرِ : حَضَّهُ مَعَ لَوْمٍ لِيَجِدَ فِيهِ . (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ، ص ٣٠٢) .

(٤) الْوَامِقُ : الْغَيْبُ . (شَرْحُ أَبِي ذَرٍّ ، ص ٢١٩) . وَيُقَالُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَهْدَ بَنَاتِ طَارِقٍ

ابْنُ بِيَاضَةَ الْإِيَادِيَّةِ فِي حَرْبِ الْفَرَسِ . (الرُّوسُ الْأَنْفُ ، ج ٢ ، ص ١٢٩) .

(٥) فِي ح : « فِي مَبَارِزِي » .

فَبَدَّرَهُ^(١) عَلَىٰ فَضْرِبِهِ عَلَىٰ رَأْسِهِ ، فَمَضَى السَّيْفَ حَتَّى فَلَقَ هَامَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى لَحْيَتِهِ^(٢) ، فَوَقَعَ طَلْحَةُ وَانصَرَفَ عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ^ص . فَقِيلَ لَعَلَّى : أَلَا ذَفَّفْتَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَمَّا صُرِعَ اسْتَقْبَلْتَنِي عَوْرَتُهُ فَعَطَفَنِي عَلَيْهِ الرَّجِمَ^(٣) ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيَقْتُلُهُ - هُوَ كَبَشُ الْكُتَيْبَةِ .

وَيُقَالُ حَمَلَ عَلَيْهِ طَلْحَةُ ، فَاتَّقَاهُ عَلَىٰ بِالْذَّرْقَةِ فَلَمْ يَصْنَعْ سَيْفَهُ شَيْئاً . وَحَمَلَ عَلَيْهِ عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ^ص ، وَعَلَى طَلْحَةَ دِرْعَ مُثْمَرَةٍ ، فَضْرِبَ سَاقِيهِ فَقَطَعَ رَجْلَيْهِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُذَفَّفَ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَهُ بِالرَّجِمِ فَتَرَكَهُ عَلَىٰ فَلَمْ يَذَفَّفْ عَلَيْهِ ، حَتَّى مَرَّ بِهِ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ فَذَفَّفَ عَلَيْهِ . وَيُقَالُ إِنَّ عَلِيًّا ذَفَّفَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا قُتِلَ طَلْحَةُ سُرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَظْهَرَ التَّكْبِيرَ ، وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ . ثُمَّ شَدَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَتَائِبِ الْمُشْرِكِينَ ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ حَتَّى نُقِضَتْ^(٤) صَفُوفُهُمْ ، وَمَا قُتِلَ إِلَّا طَلْحَةُ . ثُمَّ حَمَلَ لَوَاءَهُمْ بَعْدَ طَلْحَةَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، أَبُو شَيْبَةَ ، وَهُوَ أَمَامُ النِّسْوَةِ ، يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

إِنَّ عَلَىٰ أَهْلٍ^(٥) اللَّوَاءَ حَقًّا أَنْ تُخْضَبَ الصَّعْدَةُ^(٦) أَوْ تَنْدَقًا

فَتَقْدَمَ بِاللَّوَاءِ ، وَالنِّسَاءُ يُحَرِّضْنَ وَيَضْرِبْنَ بِاللُّدُفُوفِ ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى كَاھِلِهِ ، فَقَطَعَ يَدَهُ

(١) فِي ح : « فَبَرَزَهُ » .

(٢) فِي ت : « لَحْيَتِهِ » .

(٣) وَيُرْوَى أَيْضاً مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَوْمَ صَفِّينَ . (الرُّوضُ الْأَنْفَ ، ج ٢ ، ص ١٣٣) .

(٤) فِي ح : « فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى انْتَقَضَتِ الصَّفُوفُ » .

(٥) فِي ح : « رَبِّ اللَّوَاءِ » .

(٦) الصَّعْدَةُ : الْقَنَاةُ . (شرح أبي ذر ، ص ٢٢١) .

وَكَيْفَهُ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُؤْتَزَرِهِ ^(١) حَتَّى بَدَأَ سَحْرُهُ ، ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ يَقُولُ :
 أَنَا ابْنُ سَاقِي الْحَجِيجِ ! ثُمَّ حَمَلَهُ ^(٢) أَبُو سَعْدِ بْنِ أَبِي ^(٣) طَلْحَةَ ، فَرَمَاهُ
 سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَأَصَابَ حَنْجَرَتَهُ ، وَكَانَ دَارِعاً وَعَلَيْهِ مِغْفَرٌ لَا رُفْرَفَ ^(٤)
 لَهُ ، فَكَانَتْ حَنْجَرَتُهُ بَادِيَةً ، فَأَدْلَعَ لِسَانَهُ إِدْلَاعَ الْكَلْبِ . وَيُقَالُ : إِنَّ
 أَبَا سَعْدٍ لَمَّا حَمَلَ اللِّوَاءَ قَامَ النِّسَاءُ خَلْفَهُ يَقْلُن :

ضَرْباً بَنَى عَبْدُ الدَّارِ ضَرْباً حُمَاةَ الْأَذْيَارِ
 ضَرْباً بِكُلِّ بَتَّارٍ ^(٥)

فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ : فَأَضْرَبُهُ فَأَقْطَعُ يَدَهُ الْيُمْنَى ، فَأَخَذَ اللِّوَاءَ
 بِالْيَسْرَى ، فَأَحْمَلُ عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى فَضَرَبْتُهَا ^(٦) فَقَطَعْتُهَا ، فَأَخَذَ اللِّوَاءَ
 بِذِرَاعِيهِ جَمِيعاً فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ حَتَّى عَلَيْهِ ظَهْرُهُ . قَالَ سَعْدُ : فَأَدْخُلُ
 سِيَّةَ ^(٧) الْقَوْسِ بَيْنَ الدَّرْعِ وَالْمِغْفَرِ فَأَقْلَعُ الْمِغْفَرَ فَأَرْمِي بِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ثُمَّ
 ضَرَبْتُهُ حَتَّى قَتَلْتُهُ ، ثُمَّ أَخَذْتُ أَسْلَبُهُ دِرْعَهُ ، فَنَهَضُ إِلَى سُبَيْعِ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ
 وَنَفَرْتُ مَعَهُ فَمَنْعُونِي سَلْبَهُ . وَكَانَ سَلْبُهُ أَجْوَدَ سَلْبِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - دِرْعُ
 قَضْفَاظَةٍ ، وَمِغْفَرٌ ، وَسَيْفٌ جَيِّدٌ ، وَلَكِنْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . وَهَذَا أَثْبَتَ الْقَوْلَيْنِ ،
 وَهَكَذَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ ، أَنَّ سَعْدًا قَتَلَهُ .

ثُمَّ حَمَلَهُ مُسَافِعُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، فَرَمَاهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ

(١) فِي ح : « مُؤَزَّرِهِ » .

(٢) فِي ح : « ثُمَّ حَمَلَ اللِّوَاءَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو سَعْدِ بْنِ طَلْحَةَ » . وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ وَابْنِ سَعْدٍ . (الطَّبَقَاتُ ، ج ٢ ، ص ٢٨) .

(٤) الرُّفْرَفُ : زَرْدٌ يَشْدُ بِالْبَيْضَةِ يَطْرَحُهُ الرَّجُلُ عَلَى ظَهْرِهِ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٣ ، ص ١٤٦)

(٥) فِي ح : « ضَرَبَا يَصِلُ بِالْثَّارِ » .

(٦) فِي ت : « فَأَضْرَبَهَا » .

(٧) سِيَةُ الْقَوْسِ : مَا عَطَفَ مِنْ طَرَفِهَا . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٤ ، ص ٣٤٦) .

أَبِي الْأَقْلَحِ وَقَالَ : خَذْهَا وَأَنَا ابْنُ أَبِي الْأَقْلَحِ ! فَقَتْلَهُ ، فَحُمِلَ إِلَى أُمِّهِ سُلاَفَةَ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ الشُّهَيْدِ وَهِيَ مَعَ النِّسَاءِ ، فَقَالَتْ : مَنْ أَصَابَكَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرَى ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : خَذْهَا وَأَنَا ابْنُ أَبِي الْأَقْلَحِ ! قَالَتْ سُلاَفَةُ : أَقْلَحِي وَاللَّهِ ! أَى مِنْ رَهْطِي .

وَيُقَالُ قَالَ : خَذْهَا وَأَنَا ابْنُ كِسْرَةَ - كَانُوا يَقَالُ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَنُو كِسْرِ الذَّهَبِ . فَقَالَ لِأُمِّهِ حِينَ سَأَلَتْهُ مَنْ قَتَلَكَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرَى ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : خَذْهَا وَأَنَا ابْنُ كِسْرَةَ ! قَالَتْ سُلاَفَةُ : إِحْدَى وَاللَّهِ ^(١) كِسْرِي ! تَقُولُ : إِنَّهُ رَجُلٌ مَنَّا . فَيَوْمَئِذٍ نَذَرْتُ أَنْ تَشْرَبَ فِي قِحْفِ رَأْسِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ الْخَمَرِ ، وَجَعَلْتُ تَقْبُولُ : لِمَنْ جَاءَ بِهِ مَائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ .

ثُمَّ حَمَلَهُ كِلَابُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، فَقَتْلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ؛ ثُمَّ حَمَلَهُ الْجُلَاسُ ^(٢) بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، فَقَتْلَهُ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ ثُمَّ حَمَلَهُ أَرْطَاةُ بْنُ شُرْحَبِيلَ ، فَقَتْلَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ ثُمَّ حَمَلَهُ شُرَيْحُ بْنُ قَارِظٍ ^(٣) ، فَلَسْنَا نَدْرِي مَنْ قَتَلَهُ ؛ ثُمَّ حَمَلَهُ صُؤَابُ غَلَامِهِمْ ، فَاخْتَلَفَ فِي قَتْلِهِ ، فَقَاتَلَ قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَقَاتَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَاتَلَ قُرْزَمَانُ - وَكَانَ أَثْبَتُهُمْ عِنْدَنَا قُرْزَمَانُ . قَالَ : انْتَهَى إِلَيْهِ قُرْزَمَانُ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقَطَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى ، فَاحْتَمَلَ اللِّوَاءَ بِالْيَسْرِ ، ثُمَّ قَطَعَ الْيَسْرَى فَاحْتَضَنَ اللِّوَاءَ بِذِرَاعَيْهِ وَعَضَّ دِيكِهِ ، ثُمَّ حَنَى عَلَيْهِ ظَهْرَهُ ، وَقَالَ : يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، هَلْ أَعْذَرْتُ ^(٤) ؟ فَحَمَلَ عَلَيْهِ قُرْزَمَانُ فَقَتْلَهُ

(١) فِي ح : « أَوْسَى وَاللَّهِ كِسْرِي » .

(٢) فِي « خ » : « خِلَاس » ؛ وَالتَّصْحِيحُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطَّبَقَاتُ ، ج ٢ ، ص ٢٨) .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَت : « فَارِظ » ، وَفِي ح : « قَانِظ » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ ب ، وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطَّبَقَاتُ ، ج ٢ ، ص ٢٩) .

(٤) فِي ح : « هَلْ أَعْذَرْتُ » .

وقالوا : ما ظفر الله نبيه في موطنٍ قط. ما ظفره وأصحابه يوم أُخذ ، حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الأمر . لقد قُتل أصحابُ اللواء وانكشف المشركون مُنهزمين^(١) ، لا يَلُوتون ، ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدِّفاف والفرَح حيث التقينا . [قال الواقدي : وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد أحدًا ، قال كل واحد منهم : ^(٢)والله إني لأنظر إلى هند وصواحبها مُنهزمت ، ما دون أخذهنَّ شيء لمن أراد ذلك . وكلما أتى خالد من قِبَل ميسرة النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ليجوز حتى يأتي من قِبَل السَّفح فيرده الرِّماة ، حتى فعلوا ذلك مرارًا ، ولكنَّ المسلمين أُتوا من قِبَل الرِّماة . إنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أوعز إليهم فقال : قوموا على مصافكم هذا ، فاحموا ظهورنا ؛ فإن رأيتُمونا قد غنمنا لا تشركونا ، وإن رأيتُمونا نُقتل فلا تنصرونا . فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون ، يضعون السلاح فيهم حيث شاءوا حتى أجهضوهم^(٣) عن العسكر ، ووقعوا ينتهبون العسكر ، قال بعض الرِّماة لبعض : لِمَ تُقيمون هاهنا في غير شيء ؟ قد هزم الله العدوَّ وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم ، فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع إخوانكم فقال بعض الرِّماة لبعض : أَلَمْ تعلموا أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قال لكم : «احموا ظهورنا فلا تبرحوا مكانكم ؛ وإن رأيتُمونا نُقتل فلا تنصرونا ، وإن رأيتُمونا غنمنا فلا تشركونا ، احموا ظهورنا ؟ فقال الآخرون لم يُرد رسول الله هذا ، وقد أذلَّ الله المشركين وهزمهم ، فادخلوا العسكر فانتهبوا مع إخوانكم . فلما اختلفوا خطبهم أميرهم عبد الله بن جُبَيْر - وكان

(١) ف ح : « وانكشف المشركون منهم » .

(٢) زيادة مبينة من ابن أبي الحديد عن الواقدي . (نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٣٦٧) .

(٣) ف ح : « حتى أجهزهم عن العسكر » . وأجهضهم : أى غلبهم ونحوهم عنه . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٢٦) .

يومئذٍ مُعْلِمًا بثياب بيض - فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم أمر بطاعة الله وطاعة رسوله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وَأَلَّا يُخَالَفَ لِرَسُولِ اللَّهِ أَمْرًا^(١) ؛ فَعَصَوْا وَانْطَلَقُوا ، فلم يبق من الرُّمَّة مع أميرهم عبد الله بن جُبَيْر إِلَّا نُفَيْرٌ ما يبلغون العشرة ، فيهم الحارث بن أنس بن رافع ، يقول : يا قوم ، اذْكروا عهد نبيكم إليكم ، وأطيعوا أميركم . قال : فَأَبَوْا^(٢) وذهبوا إلى عسكر المشركين ينتهبون ، وغلَّوا الجبل وجعلوا ينتهبون ، وانتقضت صفوف المشركين واستدارت رجالهم^(٣) ؛ وحالت الريح^(٤) ، وكانت أولَ النهار إلى أن رجعوا صَبًا ، فصارت دَبُورًا حيث كَرَّ المشركون ، بينا المسلمون قد شَغَلُوا بِالنَّهْبِ وَالْغَنَائِمِ .

قال نِسْطَاس^(٥) مولى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وكان أسلم فحُسن إسلامه : كنت مملوكًا فكنت فيمن خُلِّفَ في العسكر ، ولم يُقاتل يومئذٍ مملوكٌ إِلَّا وَحْشَى ، وَضُوبَابٌ غلام بنى عبد الدار . قال أبوسُفْيَان : يا معشر قُرَيْش ، خَلِّفُوا غِلْمَانَكُمْ عَلَى مَتَاعِكُمْ يَكُونُونَ هُم الَّذِينَ يَقُومُونَ عَلَى رِحَالِكُمْ . فجمعنا بعضها إلى بعض ، وعقلنا الإبل ، وانطلق القوم على تعبيتهم^(٦) مِيمَنَةً وَمِيسِرَةً ، وَأَلْبَسْنَا الرِّجَالَ الْأَنْطَاعَ . ودنا^(٧) القوم بعضهم من بعض ، فاقتتلوا ساعة ثم إذا أصحابنا مُنْهَزِمُونَ ، فدخل أصحاب محمد عسكرنا ونحن في

(١) في ح : « وأن لا يخالف أمره » .

(٢) في ت : « فأتوا » .

(٣) في ح : « استدارت رحاهم » .

(٤) في ح : « ودارت الريح » .

(٥) في الأصل : « بسطام » ، وما أثبتناه عن سائر النسخ وعن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ١٨١) . وقد ذكر ابن أبي الحديد أنه مولى ضرار بن أمية . (نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٣٦٨) .

(٦) في ت : « بعضهم » .

(٧) في ت : « وذب » .

الرَّحَال ، فَأَحْدَقُوا بِنَا ، فَكَنتَ فِيمَنْ أُسْرُوا . وَانْتَهَبُوا الْعَسْكَرَ أَقْبَحَ انْتِهَابٍ ،
 حَتَّى لَمَّا رَجَلًا مِنْهُمْ قَالَ : أَيْنَ مَالُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ؟ فَقُلْتُ : مَا حَمَلٌ إِلَّا
 نَفَقَةٌ ، هِيَ فِي الرَّحْلِ . فَخَرَجَ يَسْوَفُنِي حَتَّى أَخْرَجْتُهَا مِنَ الْعَيْبَةِ خَمْسِينَ
 وَمِائَةً مِثْقَالَ . وَقَدْ وَلَّى أَصْحَابُنَا وَأَيْسَنَا مِنْهُمْ ؛ وَانْحَاشَ^(١) النِّسَاءُ ، فَهَنَّ
 فِي حُجْرَتِهَا سَلَمٌ لِمَنْ أَرَادَهُنَّ . وَصَارَ النَّهْبُ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ ، فَإِنَّا لَعَلَى مَا
 نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِسْتِسْلَامِ إِلَى أَنْ نَظَرْتُ إِلَى الْجَبَلِ^(٢) ، فَإِذَا الْخَيْلُ مُقْبِلَةٌ
 فَدَخَلُوا الْعَسْكَرَ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَرُدُّهُمْ ، قَدْ ضُيِّعَتِ الثُّغُورُ الَّتِي كَانَ بِهَا الرُّمَاءُ
 وَجَاءُوا إِلَى النَّهْبِ وَالرُّمَاءِ يَنْتَهَبُونَ ، وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ مُتَأَبِّطِي قِسِيَهُمْ وَجِجَابِهِمْ ،
 كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي يَدَيْهِ أَوْ حِصْنِهِ شَيْءٌ قَدْ أَخَذَهُ ؛ فَلَمَّا دَخَلَتْ خَيْلَنَا دَخَلَتْ
 عَلَى قَوْمٍ غَارِيْنَ^(٣) آمَنِينَ ، فَوَضَعُوا فِيهِمُ السِّيُوفَ فَفَقَتَلُوا فِيهِمْ قَتْلًا ذَرِيعًا .
 وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَتَرَكُوا مَا انْتَهَبُوا وَأَجْلَوْا^(٤) عَنْ عَسْكَرِنَا ،
 فَرَجَعْنَا مَتَاعِنَا بَعْدَ مَا فَقَدْنَا مِنْهُ شَيْئًا ، وَخَلَوْا أَسْرَانَا ، وَوَجَدْنَا الذَّهَبَ فِي
 الْمَعْرَكِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَمَّ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ إِلَيْهِ ضَمَّةً
 ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَمُوتُ حَتَّى أَدْرَكْتُهُ بِهِ رَمَقًا ، فَوَجَّأْتُهُ^(٥) بِخَنْجَرٍ مَعِيَ فَوَقَعَ ،
 فَسَأَلْتُ عَنْهُ بَعْدَ فَقِيلَ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ . ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدُ
 لِلْإِسْلَامِ .

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ ،
 قَالَ : مَا عَلِمْنَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ

(١) انْحَاشَ النِّسَاءُ : أَيْ تَفَرَّقَتْ . (الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ ، ج ٢ ، ص ٢٧٠) .

(٢) فِي ت : « إِلَى الْخَيْلِ » .

(٣) غَارُونَ : غَافِلُونَ . (الْهَيْبَةُ ، ج ٣ ، ص ١٥٦) .

(٤) فِي ت : « فَأَخْلَوْا » .

(٥) فِي ح : « فَوَجَّأَتْ ذَلِكَ الْمُسْلِمَ » .

أغاروا على النّهب ، فأخذوا ما أخذوا من الذهب ، بقی معه من ذلك شيء رجع به حيث غشنا المشركون واختلطوا إلّا رجلين : أحدهما عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح ، جاء بمنطقة وجدها في العسكر فيها خمسون ديناراً ، فشدّها على حقويه من تحت ثيابه ؛ وجاء عبّاد بن بشر بصرة فيها ثلاثة عشر مثقالاً ، ألقاها في جيب قميصه ، وعليه قميص والدرع فوقها قد حزم وسطه . فأتيا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، فلم يُخمسه ونفلهما إياه

قال رافع بن خديج : فلما انصرف الرّماة وبقى من بقي ، نظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله ، فكّر بالخیل وتبعه عكرمة في الخيل ، فانطلقا إلى بعض الرّماة فحملوا عليهم . فراموا القوم حتى أضيوا ، وراى عبد الله بن جُبیر حتى فنيت نبله ، ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ، ثم كسر جفن سيفه ، فقاتلهم حتى قُتل رضى الله عنه . وأقبل جُعّال بن سُراقه وأبو بُرّة بن نيار ، وكانا قد حضرا قتل عبد الله بن جُبیر ، وهما آخر من انصرف من الجبل حتى لحقا القوم ؛ وإنّ المشركين على متون الخيل ، فانتقضت صفوفنا . ونادى إبليس وتصور في صورة جُعّال بن سُراقه : إنّ محمداً قد قُتل ! ثلاث صرخات . فابتلى يومئذ جُعّال بن سُراقه ببليّة عظيمة حين تصوّر إبليس في صورته ، وإنّ جُعّال ليقاتل مع المسلمين أشدّ القتال ، وإنه إلى جنب أبي بُرّة بن نيار وخوات بن جُبیر ؛ فوالله ما رأينا دولة كانت أسرع من دولة المشركين علينا . وأقبل المسلمون على جُعّال بن سُراقه يُريدون قتله يقولون : هذا الذي صاح « إنّ محمداً قد قُتل » . فشهد له خوات بن جُبیر وأبو بُرّة بن نيار أنه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح ، وأنّ الصائح غيره . قال رافع : وشهدتُ له بعد .

يقول رافع بن خديج : فكنا أتينا من قبل أنفسنا ومعية نبينا ، واختلط المسلمون ، وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضاً ، ما يشعرون به ^(١) من العجلة والدهش ، ولقد جرح يومئذ أسيد بن حضير جرحين ؛ ضربته أحدهما أبو بردة وما يدري ، يقول : خذها وأنا الغلام الأنصاري ! قال : وكر أبو زعنة في حومة القتال فضرب أبا بردة ضربتين ما يشعر ؛ إنه ليقول : خذها وأنا أبو زعنة ! حتى عرفه بعد . فكان إذا لقيه قال : انظر إلى ما صنعت بي . فيقول له أبو زعنة : أنت ضربت أسيد بن حضير ولا تشعر ، ولكن هذا الجرح في سبيل الله . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم : هو في سبيل الله ؛ يا أبا بردة ، لك أجره حتى كأنه ضربك أحد من المشركين ؛ ومن قُتل فهو شهيد .

وكان اليمان حسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين ، قد رُفعا في الآطام مع النساء ، فقال أحدهما لصاحبه : لا أبا لك ، ما نستبقى من أنفسنا ؛ فوالله ما نحن إلا هامة اليوم أو غداً ، فما بقي من أجلنا قدر ظم ^(٢) دابة . فلو أخذنا أسيافنا فلبحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، نعل الله يرزقنا الشهادة . قال : فلبحقا برسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد من النهار . فأما رفاعة فقتله المشركون ، وأما حسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه ، حين اختلطوا ؛ وحذيفة يقول : أبي ! أبي ! حتى قُتل فقال حذيفة : يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين ، ما صنعتُم ! فزادته ^(٣) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته أن تُخرج . ويقال إن الذي أصابه عُتبة بن

(١) في ح : « وما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجل » .

(٢) الظم : العطش ؛ أى الشيء اليسير . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٥٧) .

(٣) في ح : « فزاد به » .

مَسْعُود ، فَتَصَدَّقَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ بِدَمِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

وَأَقْبَلَ يَوْمئِذٍ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ يَصِيحُ : يَا آلَ سَلِمْةَ !
فَأَقْبَلُوا عُقْبًا^(١) وَاحِدَةً : لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ ! لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ ! فَيَضْرِبُ يَوْمئِذٍ
جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ ضَرْبَةً فِي رَأْسِهِ مُثْقَلَةً^(٢) وَمَا يَدْرِي ، حَتَّى أَظْهَرُوا الشُّعَارَ
بَيْنَهُمْ فَجَعَلُوا يَصِيحُونَ : أَمِيت ! أَمِيت ! فَكَفَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ .

فَحَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ ، قَالَ : أَعْطَى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرِ اللَّوَاءِ ، فَقُتِلَ مُضْعَبٌ فَأَخَذَهُ
مَلَكٌ فِي صُورَةِ مُضْعَبٍ . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِمُضْعَبٍ
فِي آخِرِ النَّهَارِ : تَقَدَّمَ يَا مُضْعَبُ ! فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَقَالَ : لَسْتُ
بِمُضْعَبٍ فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَلَكٌ أُيِّدَ بِهِ . وَسَمِعْتُ
أَبَا مَعْشَرٍ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ .

فَحَدَّثَنِي عُبَيْدَةُ بْنُ نَاضِلٍ ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهَا سَعْدِ
ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتَنِي أَرَى بِالسَّهْمِ يَوْمئِذٍ فِيرْدَهُ عَلَى رَجُلٍ أَبْيَضُ
حَسَنُ الْوَجْهِ ، لَا أَعْرِفُهُ حَتَّى كَانَ بَعْدُ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَلَكٌ .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ
أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضُ ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ ، يُقَاتِلَانِ أَشَدَّ الْقِتَالِ ، مَا رَأَيْتُهُمَا
قَبْلُ وَلَا بَعْدُ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سُلَيْمٍ^(٣) ، عَنْ قَطْنِ بْنِ وَهَبٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ

(١) النِّقْ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ . (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ، ص ٦٠٨) .

(٢) فِي ب : « مُثْقَلَةٌ » .

(٣) فِي ب : « عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سُلَيْمَانَ » .

عُمَيْر ، قال : لَمَّا رَجَعْتُ قُرَيْشٍ مِنْ أَحَدٍ جَعَلُوا يَتَحَدَّثُونَ فِي أُنْدِيَتِهِمْ عَمَّا ظَفَرُوا وَيَقُولُونَ : لَمْ نَرِ الْخَيْلَ الْبُلْتُ وَلَا الرِّجَالَ الْبَيْضَ الَّذِينَ كُنَّا نَرَاهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ . قَالَ عَبِيدُ بْنُ عُمَيْرٍ : وَلَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ أَحَدٍ .

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَكَمِ قَالَ : لَمْ يُمَدِّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدٍ بِمَلَكٍ وَاحِدٍ ، إِنَّمَا كَانُوا يَوْمَ بَدْرٍ .

حَدَّثَنِي ابْنُ خَدِيجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لُحَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَئِذٍ وَلَمْ تُقَاتِلِ .

حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : لَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا يَوْمَ بَدْرٍ .

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَدْ وَعَدَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَمْدَهُمْ لَوْ صَبَرُوا ، فَلَمَّا انْكَشَفُوا لَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَئِذٍ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْمَازِنِيِّ ، قَالَ : لَمَّا صَاحَ الشَّيْطَانُ أَزَبَ الْعَقَبَةَ ^(١) إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، لِمَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ ، سَقَطَ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ وَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ ، وَأَصْعَدُوا فِي الْجَبَلِ . فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ بَشَّرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَالِمٌ كَعَبِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ كَعَبٌ :

(١) أزب العقبة : من أسماء الشياطين . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٨) . وذكره السهيلي بكسر الهزنة وسكون الزاي . (الروض الأنف ، ج ١ ، ص ٢٧٨) .

فجعلتُ أصبح ، ويُشير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإصبعه على فيه
أن اسكُت .

فحدثني موسى بن شيبه بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك ،
عن عُميرة بنت عُبَيْد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيها ، قال : لما
انكشف الناس كنت أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبشّرتُ
به المؤمنين حيًّا سويًّا . قال كعب : وأنا في الشعب . فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم كعباً بِلأَمته - وكانت صفراء أو بعضها - فلبسها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ونزع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأَمته فلبسها
كعب . وقاتل كعب يومئذٍ قتالاً شديداً حتى جرح سبعة عشر جرحاً .

حدثني مَعْمَر بن راشد ، عن الزُّهري ، عن ابن كعب بن مالك ، عن
أبيه ، قال : كنت أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ ،
فعرفت عينيه من تحت المغفر ، فناديت : يا معشر الأنصار ، أبشروا !
هذا رسول الله ! فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اصمُت .

حدثني ابن أبي سبرة ، عن خالد بن رباح ، عن الأعرج ، قال :
لما صاح الشيطان « إِنَّ مُحَمَّدًا قد قُتِل » ، قال أبو سُفيان بن حرب :
يا معشر قُرَيْش ، أيكم قتل مُحَمَّدًا ؟ قال ابن قميّة : أنا قتلته . قال :
نُسُورُك^(١) كما تفعل الأعاجم بأبطالها . وجعل أبو سُفيان يطوف بابي
عامر الفاسق في المَعْرَك هل يرى مُحَمَّدًا [بين القتلى] ،^(٢) فنزَّ بخارجة بن
زيد بن أبي زهير ، فقال : يا أبا سُفيان ، هل تدري من هذا القَتيل ؟
قال : لا . قال : هذا خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي ، هذا سيّد

(١) سورة : ألّه السوار . (الصحيح ، ص ٦٩٠) .

(٢) الزيادة عن ب ، ح .

بَلْحَارِثُ بْنُ الْخَزْرَجِ . وَمَرَّ بِعَبَّاسِ بْنِ عُبادَةَ بْنِ نَضْلَةَ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ :
 هَذَا ابْنُ قَوْقَلٍ ، هَذَا الشَّرِيفُ فِي بَيْتِ الشَّرَفِ . قَالَ : ثُمَّ مَرَّ بِذَكْوَانَ
 ابْنِ عَبْدِ قَيْسٍ ، فَقَالَ : هَذَا مِنْ سَادَاتِهِمْ . وَمَرَّ بِابْنِهِ حَنْظَلَةَ فَقَالَ : مَنْ هَذَا
 يَا ابْنَ عَامِرٍ ؟ قَالَ : هَذَا أَعَزُّ مَنْ هَاهُنَا عَلَيَّ ، هَذَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ .
 قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مَا نَرَى مَصْرَعَ مُحَمَّدٍ ، وَلَوْ كَانَ قَتْلُهُ لِرَأَيْنَاهُ ؛ كَذَبَ
 ابْنُ قَمِيثَةَ ! وَلَقِيَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ : هَلْ تَبَيَّنَ عِنْدَكَ قَتْلُ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ
 خَالِدٌ : رَأَيْتُهُ أَقْبَلَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مُصْعِدِينَ فِي الْجَبَلِ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ
 هَذَا حَقٌّ ! كَذَبَ ابْنُ قَمِيثَةَ ؛ زَعَمَ أَنَّهُ قَتَلَهُ .

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ مَوْلَى ابْنِ
 أَبِي أَحْمَدَ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ أُذُنَايَ وَأَبْصَرْتُ
 عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ ، وَقَدْ انْكَشَفَ النَّاسُ إِلَى
 الْجَبَلِ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ : إِلَيَّ يَا فُلَانُ ، إِلَيَّ يَا فُلَانُ ، أَنَا
 رَسُولُ اللَّهِ ! فَمَا عَرَّجَ مِنْهُمَا وَاحِدٌ عَلَيْهِ وَمُضَيَا .

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ ، وَاسِمِ
 أَبِي جَهْمٍ عُبَيْدٌ ، قَالَ : كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يُحَدِّثُ وَهُوَ بِالشَّامِ يَقُولُ : الْحَمْدُ
 لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَرَأَيْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ
 حِينَ جَالُوا وَانْهَزَمُوا يَوْمَ أُحُدٍ ، وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ ، وَإِنِّي لَنِي كَتِيبَةٌ خَشْنَاءُ
 فَمَا عَرَفَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ غَيْرِي ، فَكَذَّبْتُ عَنْهُ وَخَشِيتُ أَنْ أَغْرِيَتْ بِهِ مِنْ مَعِيَ
 أَنْ يَصْمُدُوا لَهُ ، فَانْظَرْتُ إِلَيْهِ مُوجَّهًا إِلَى الشُّعْبِ .

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُرَّةَ ، عَنْ
 أَبِي الْجَوْثَرِثِ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَقُولُ :

شهدتُ أحدًا فنظرت إلى النبل تأتي من كل ناحية ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها ، كل ذلك يُصرف عنه . ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ : دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، فلا نجوتُ إن نجا ! وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، ما معه أحدٌ ، ثم جاوزه ، ولقي عبد الله ابن شهاب صفوان بن أمية ، فقال صفوان : تَرِخَتْ (١) ، ألم يُمكنك أن تضرب محمدًا فتقطعَ هذه الشَّافَةَ (٢) ، فقد أمكنك الله منه ؟ قال : وهل رأيته ؟ قال : نعم ، أنت إلى جنبه . قال : والله ما رأيته . أحلفُ بالله إنه منّا ممنوعٌ ، خرجنا أربعةً تعاهدنا وتعاهدنا على قتله ، فلم نخلُص إلى ذلك .

حدثني ابن أبي سبرة ، عن خالد بن رباح ، عن يعقوب بن عمر بن قتادة ، عن نملة بن أبي نملة - واسم أبي نملة عبد الله بن مُعَاذ ، وكان أبوه مُعَاذ أَخًا لِلْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ لِأُمِّهِ - فقال : لَمَّا انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه أحدٌ إِلَّا نُفَيْرٌ ، فأحْدق به أصحابه من المهاجرين والأنصار وانطلقوا به إلى الشَّعْبِ ، وما للمسلمين لِيَوْلَا قَائِمٌ ، ولا فِئَةٌ ، ولا جَمْعٌ ، وإنَّ كُتَّابَ الْمُشْرِكِينَ لَتَحُوشُهُمْ (٣) مُقْبِلَةٌ وَمُدْبِرَةٌ فِي الْوَادِي ، يَلْتَقُونَ وَيَفْتَرِقُونَ ، مَا يَرُونَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَرْدَهُمْ . فَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَوْمَ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ الْمُشْرِكُونَ نَحْوَ عَسْكَرِهِمْ وَتَأَمَّرُوا فِي الْمَدِينَةِ فِي طَلْبِنَا ، فَالْقَوْمُ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ . وَطَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ ،

(١) في ت : « نرخت » .

(٢) في ت : « هذه الشاقة » . والشافة : قرعة . قال الزمخشري : ومن الحجاز : استأصل الله تعالى شاقته : عداوتهم وأذاهم . (أساس البلاغة ، ص ٤٧٤) .

(٣) في ح : « لتحوشهم » .

فَكَانَتْهُمْ لَمْ يُصِيبْهُمْ شَيْءٌ حِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَالِمًا .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ شُرَحْبِيلَ الْعَبْدَرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :
حَمَلَ مُضْعَبُ اللَّوَاءِ فَلَمَّا جَالَ الْمُسْلِمُونَ ثَبِتَ بِهِ ، فَأَقْبَلَ ابْنَ قَمِيْثَةَ وَهُوَ فَارِسٌ
فَضْرَبَ يَدَهُ الْيَمْنَى فَقَطَعَهَا ، وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ ^(١) . وَأَخَذَ اللَّوَاءَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى وَخَنَى عَلَيْهِ فَقَطَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى ،
فَخَنَى عَلَى اللَّوَاءِ وَضَمَّهُ بَعْضُ يَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ .. ﴾ الْآيَةُ . ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ الثَّالِثَةَ فَأَنْفَذَهُ وَانْدَقَ
الرَّمْحُ ، وَوَقَعَ مُضْعَبُ وَسَقَطَ اللَّوَاءُ ؛ وَابْتَدَرَهُ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ،
سُوَيْبِطُ بْنُ حَرْمَلَةَ وَأَبُو الرُّومِ ، وَأَخَذَهُ أَبُو الرُّومِ فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ حَتَّى دَخَلَ
بِهِ الْمَدِينَةَ حِينَ انْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ .

وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ ، عَنْ عَمَّتِهِ ، عَنْ أُمِّهَا ، عَنِ الْمِقْدَادِ ،
قَالَ : لَمَّا تَصَافَفْنَا لِلْقِتَالِ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ رَايَةِ
مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، فَلَمَّا قُتِلَ أَصْحَابُ اللَّوَاءِ وَهَزِمَ الْمُشْرِكُونَ الْهَزِيمَةَ الْأُولَى ،
وَأَغَارَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَسْكَرِهِمْ فَانْتَهَبُوا ، ثُمَّ كَرَّوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَأَتَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ
فَتَفَرَّقَ النَّاسُ ^(٢) ، وَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِ الْأَلْوِيَةِ ،
فَأَخَذَ اللَّوَاءَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ثُمَّ قُتِلَ . وَأَخَذَ رَايَةَ الْخَزْرَجِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ،
وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ تَحْتَهَا ، وَأَصْحَابُهُ مُحْدِقُونَ بِهِ . وَدَفَعَ
لِوَاءَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَبِي الرُّومِ الْعَبْدَرِيِّ آخَرَ النَّهَارِ ، وَنَظَرْتُ إِلَى لِوَاءِ الْأَوْسِ
مَعَ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ، فَنَاشَوْهُمْ سَاعَةً وَاقْتَتَلُوا عَلَى الْإِخْتِلَاطِ مِنَ الصَّفُوفِ .
وَنَادَى الْمُشْرِكُونَ بِشِعَارِهِمْ : يَا لِلْعُزَّى ، يَا آلَ هُبَلٍ ! فَأَوَّجِعُوا وَاللَّهِ فِينَا قِتْلًا

(١) سورة آل عمران ١٤٤

(٢) في ت : « فَيَضْرِبُوا النَّاسَ » .

ذريعاً ، ونالوا من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ما نالوا . لا والذي بعثه بالحق ، إن رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم زال شِبراً واحداً ، إنه لفي وجه العدو ؛ وتثوب إليه طائفة من أصحابه مرة وتنفرق عنه مرة ، فربما رأيته قائماً يرى عن قوسه أو يرى بالحجر حتى تحاجزوا . وثبت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم كما هو في عصابة صبروا معه ، أربعة عشر رجلاً ، سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار : أبو بكر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعليّ بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، وأبو عبيدة بن الجراح ، والزبير بن العوام ، ومن الأنصار : الحُبَاب بن المُنْذِر ، وأبو دُجَانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصّمة ، وسهل بن حنيف ، وأُسَيد بن حُضَير ، وسعد بن مُعَاذ . ويقال ثبت سعد بن عبادة ، ومحمد ابن مَسْلَمَة ، فيجعلونهما مكان أُسَيد بن حُضَير وسعد بن مُعَاذ . وبإياعه يومئذ ثمانية على الموت - ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار : عليّ ، والزبير ، وطلحة عليهم السلام ^{رضي الله عنهم} ، وأبو دُجَانة ، والحارث بن الصّمة ، وحُبَاب ابن المُنْذِر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حنيف ، فلم يُقتل منهم أحدٌ . ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يدعوهم في أخراهم ، حتى انتهى من انتهى منهم إلى قريب من الجِهراس ^(١) .

وحدثني عُتْبة بن جَبيرة ، عن يعقوب بن عمرو بن قَتادة ، قال : ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلاً كلهم يقول : وجهي دون وجهك ، ونفسي دون نفسك ، وعليك السلام غير مُودّع .

وقالوا : إن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم لما لحَمَه القتال وخلص إليه ،

(١) قال السهوي : مَهراس ماء بجبل أحد ، قاله المبرد ، وهو معروف ؛ أقصى شِيب أحد ، يجتمع من المطر في نقر كبار وصغار ، والمهراس اسم لتلك النقر . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٧٩) .

وَذَبَ عَنْهُ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَأَبُو دُجَانَةَ حَتَّى كَثُرَتْ بِهِ الْجَرَاخَةُ ، جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مِنْ رَجُلٍ يَشْرِي نَفْسَهُ ؟ فَوُثِبَ فِتْنَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ خَمْسَةٌ ، مِنْهُمْ عُمَارَةُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ السَّكَنِ ، فَقَاتَلَ حَتَّى أُثْبِتَ ؛ وَفَاءَتْ فِتْنَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَاتَلُوا حَتَّى أَجْهَضُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَارَةَ بْنِ زِيَادٍ : ادْنُ مِنِّي ! إِلَيَّ ، إِلَيَّ ! حَتَّى وَسَّدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَمَهُ - وَبِهِ أَرْبَعَةُ عَشَرَ جَرْحًا - حَتَّى مَاتَ . وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمُئِذٍ يَذْمُرُ النَّاسَ وَيَحْضُّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ ، وَكَانَ رِجَالًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَذْلَقُوا^(١) الْمُسْلِمِينَ بِالرَّمْيِ ، مِنْهُمْ حِجَابُ بْنُ الْعَرِيقَةِ ، وَأَبُو أَسَامَةَ الْجُشَمِيِّ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : اِرْمِ ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ! وَرَى حِجَابُ بْنُ الْعَرِيقَةِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ ذَيْلَ أُمِّ أَيْمَنَ - وَجَاءَتْ يَوْمُئِذٍ نَسَقُ الْجَرْحَى - فَعَقَلَهَا^(٢) وَانْكَشَفَ عَنْهَا ، فَاسْتَغْرَبَ فِي الضَّحْكَ ؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَفَعَ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ سَهْمًا لَا نَضْلَ لَهُ فَقَالَ : اِرْمِ ! فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي ثُغْرَةِ نَحْرِ حِجَابٍ فَوَقَعَ مُسْتَلْقِيًا وَبَدَتْ عَوْرَتُهُ . قَالَ سَعْدٌ : فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحَكَ يَوْمُئِذٍ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . ثُمَّ قَالَ : اسْتَقَادَ لَهَا سَعْدٌ ؛ أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَسَدَّدَ رَمِيَّتَكَ ! وَرَى يَوْمُئِذٍ مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ الْجُشَمِيُّ أَخُو أَبِي أَسَامَةَ الْجُشَمِيِّ ، وَكَانَ هُوَ وَحِجَابُ بْنُ الْعَرِيقَةِ قَدْ أَسْرَعَا فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكْثَرَا فِيهِمُ الْقَتْلَ بِالنَّبْلِ ، يَتَسَتَّرَانِ بِالصَّخْرِ وَيَرْمِيَانِ الْمُسْلِمِينَ . فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ^(٣) أَبْصَرَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ

(١) أَذْلَقُوا : أَضْعَفُوا . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٣ ، ص ٢٣٤) .

(٢) فِي ح : « فَعَقَلَهَا وَانْكَشَفَ ذَيْلَهَا عَنْهَا » . وَعَقَلَهَا : صَرَعَهَا . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٤ ، ص ١٩) .

(٣) فِي ت : « إِلَى أَنْ أَبْصَرَ » .

وراء صخرة ، قد رمى وأطلع رأسه ، فيرميه سعد فأصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه ، فنزاً^(١) في السماء قاماً ثم رجع فسقط . ، فقتله الله عز وجل .

ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى صارت شظايا ، فأخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده . وأصابت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته . قال قتادة بن النعمان : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : أى رسول الله ، إن تحنى امرأة شابة جميلة أحبها وتحبني وأنا أخشى أن تقذر مكان عيني . فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فردّها فأبصرت^(٢) وعادت كما كانت ، فلم تضرب عليه ساعة من ليل ولا نهار ، وكان يقول بعد أن أسنّ : هى والله أقوى عيني ! وكانت أحسنهما .

وباشر رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال ، فرمى بالنبل حتى فנית نبله وتكسرت سيّة قوسه ، وقبل ذلك انقطع وتره ، وبقيت فى يده قطعة تكون شبراً فى سيّة القوس . وأخذ القوس عكاشة بن محصن يؤتره له ، فقال : يا رسول الله ، لا يبلغ الوتر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مُدّه ، يبلغ ! قال عكاشة : فوالذى بعثه بالحقّ ، لمددته حتى بلغ وطويت منه لِيَتَيْن^(٣) أو ثلاثة على سيّة القوس . ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوسه ، فما زال يرمى القوم ، وأبو طلحة أمامهم يستره مُترساً عنه ، حتى نظرت إليه سهده قد تحطّمت ، فأخذها قتادة بن النعمان . وكان

(١) فى ت : « فترا » ، وفى ح : « فترى » . وفزا : وثب . (التاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٩٥)

(٢) فى ح : « فانصرف بها » .

(٣) فى ت : « اثنتين أو ثلاثة » .

أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَ أُحُدٍ قَدْ نَشَرَ^(١) كِنَانَتَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَانَ رَامِيًّا وَكَانَ صَيِّتًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :صَوْتُ
أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا . وَكَانَ فِي كِنَانَتِهِ خَمْسُونَ سَهْمًا ،
فَنَشَرَهَا^(٢) بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ جَعَلَ يَصِيحُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَفْسِي دُونَ نَفْسِكَ ! فَلَمْ يَزَلْ يَرَى بِهَا سَهْمًا سَهْمًا ، وَكَانَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْلِعُ رَأْسَهُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ بَيْنَ رَأْسِهِ^(٣) وَمَنْكِبِهِ
يَنْظُرُ إِلَى مَوَاقِعِ النَّبْلِ حَتَّى فَنَيْتَ نَبْلُهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ ،
جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! فَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَأْخُذُ الْعُودَ مِنَ
الْأَرْضِ فَيَقُولُ : أَرَمَ يَا أَبَا طَلْحَةَ ! فَيَرَى بِهَا سَهْمًا جَيِّدًا .

وَكَانَ الرُّمَاءُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَذْكُورِ مِنْهُمْ^(٤) :
سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَالسَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ ، وَالْعِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو ،
وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَحَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ، وَخِرَاشُ بْنُ
الصُّمَّةِ ، وَقُطْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ حَدِيدَةَ ، وَيَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ،
وَأَبُونَائِلَةَ سِلْكَانَ بْنِ سَلَامَةَ ، وَأَبُو طَلْحَةَ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ ،
وَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ .

وَرُمِيَ يَوْمَئِذٍ أَبُو رُحْمٍ الْغِفَارِيُّ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَصَقَ عَلَيْهِ فَبَرًّا ، وَكَانَ أَبُو رُحْمٍ يُسَمَّى الْمَنْحُورَ .
وَكَانَ أَرْبَعَةً مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ تَعَاهَدُوا وَتَعَاقَدُوا عَلَى قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَفَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِذَلِكَ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شِهَابٍ ، وَعُتْبَةُ بْنُ

(١) ق ح : « قَدْ نَشَلَ » .

(٢) ق ح : « نَشَلَهَا » .

(٣) ق ح : « أَذْنَهُ » .

(٤) ق ح : « الْمَذْكُورُونَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ » .

أبي وقاص ، وابن قميثه ، وأبى بن خلف . ورمى عُتْبَةُ يومئذٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أحجار وكسر رباعيته - أَشْطَى ^(١) باطنها ، اليمنى السفلى - وَشَجَّ في وَجْنتَيْهِ [حتى غاب حلق المغفر في وَجْنتِهِ] ^(٢) وأصيبت رُكبتاه فجُحِشتا . وكانت حُفْرُ حفرها أبو عامر الفاسق كالخنادق للمسلمين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على بعضها ولا يشعر به . والثبت عندنا أنَّ الذي رَمَى وَجْنتَيْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن قميثه ، والذي رَمَى شفته وأصاب رباعيته عُتْبَةُ بن أبي وقاص . وأقبل ابن قميثه وهو يقول : دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، فوالذي يُحْلَفُ بِهِ ^(٣) ، لئن رأيته لأقتلنه ! فعلاه بالسيف ، ورماه عُتْبَةُ بن أبي وقاص مع تجليل السيف ^(٤) ، وكان عليه صلى الله عليه وسلم دِرْعَان ، فوقع رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٥) في الحفرة التي أمامه فجُحِشت رُكبتاه ، ولم يصنع سيف ابن قميثه شيئاً إلاَّ وَهَنَ الضربة بثقل السيف ، فقد وقع لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتفض رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلحةُ يحمله من ورائه ، وعلىَّ آخِذٌ بِيَدَيْهِ حتى استوى قائماً .

حدَّثني الضَّحَّاكُ بن عُثْمَانَ ، عن ضَمْرَةَ بن سَعِيدٍ ، عن أَبِي بَشِيرٍ المازَنِيِّ ، قال : حضرتُ يومَ أُحُدٍ وأنا غلامٌ ، فرأيت ابن قميثه علا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على رُكبتَيْهِ في حُفْرَةٍ أمامه حتى توارى ، فجعلتُ أصيحُ - وأنا غلامٌ - حتى رأيت الناس

(١) أَشْطَى : كسر . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٢٢) .

(٢) الزيادة عن ب ، ت .

(٣) في ب ، ت : « يحلف له » .

(٤) في ح : « ورماه عتبة بن أبي وقاص في الحال التي جلله ابن قميثه فيها السيف وكان عليه السلام فارساً وهو لا يس درعين » . وتجليل السيف من قولهم جلله أي علاه . (الصحاح ، ص ١٦٦١) .

(٥) في ح : « فوقع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرس في حفرة » .

ثابوا إليه . قال : فَأَنْظَرُوا إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ آخِذًا بِحِصْنِهِ حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَيُقَالُ إِنَّ الَّذِي شَجَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَبْهَتِهِ ابْنُ شِهَابٍ ، وَالَّذِي أَشْطَى رِبَاعِيَّتَهُ وَأَذْمَى شَفْتَيْهِ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَالَّذِي رَمَى وَجَنَّتَيْهِ حَتَّى غَابَ الْحَلَقُ فِي وَجَنَّتَيْهِ ابْنُ قَمِيثَةَ ، وَسَالَ الدَّمُ فِي شَجَّتِهِ الَّتِي فِي جَبْهَتِهِ حَتَّى أَخْضَلَ الدَّمُ لَحْيَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ يَغْسِلُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَيْفَ يُفْلَحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ...﴾ (١) الْآيَةُ .

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ أَدَمُوا فَارَسُولَ اللَّهِ ؛ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ أَدَمُوا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ؛ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ! قَالَ سَعْدُ : فَقَدْ شَفَانِي مِنْ عُتْبَةَ أَخِي دَعَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَلَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى قَتْلِهِ حَرَصًا مَا حَرَصْتُ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ ، وَإِنْ كَانَ مَا عَلَّمْتَهُ لِعَاقًا بِالْوَالِدِ سَيِّئِ الْخُلُقِ . وَلَقَدْ تَخَرَّقْتُ صَفُوفَ الْمُشْرِكِينَ مَرَّتَيْنِ أَطْلُبُ أَخِي لِأَقْتُلَهُ ، وَلَكِنْ رَاغَ (٢) مَنِّي رَوَّاعَانِ الثَّعْلَبِ ، فَلَمَّا كَانَ الثَّالِثَةَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا تُرِيدُ ؟ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَ نَفْسَكَ ؟ فَكَفَفْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ لَا يَحُولَنَّ الْحَوْلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ! قَالَ : وَاللَّهِ ، مَا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ رَمَاهُ أَوْ جَرَحَهُ ! مَاتَ عُتْبَةُ ، وَأَمَّا ابْنُ قَمِيثَةَ فَلِإِنَّهُ اخْتَلَفَ فِيهِ . فَقَاتِلَ يَقُولُ قُتِلَ فِي الْمَعْرَكِ ، وَقَاتِلَ يَقُولُ إِنَّهُ رَمَى يَوْمَ أَحُدٍ

(١) سورة آل عمران ١٢٨ .

(٢) في ت : « زَاغَ مَنِّي زَوَّاعَانِ » .

بسهم. فأصاب مُضْعَبَ بن عُمَيْر فقال: خذها، وأنا ابن قَمِيْثَة ! فقتل مُضْعَباً ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : أَقَمَاهُ^(١) الله ! فعمد إلى شاة يحتلبها فنطحته بقرنها وهو مُعْتَقِلُهَا فقتلته ، فَوُجِدَ مَيْتاً بين الجبال ، لدعوة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم . وكان عدوُّ الله قد رجع إلى أصحابه فأخبرهم أنه قتل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، وهو رجل من بني الْأَدْرَمِ^(٢) من بني فِهْر .

ويُقبِل عبد الله بن حُمَيْد بن زُهَيْر حين رأى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم على تلك الحال ، يَرْكُضُ فرسه مُقْنَعاً في الحديد يقول : أنا ابن زُهَيْر ، ذَلُّوني على مُحَمَّد ، فوالله لَا قَتْلَنَّهُ أَوْ لَأَمُوتَنَّ دونه ! فتعرّض له أَبُو دُجَانَةَ فقال : هَلُمَّ إلى مَنْ يَبْقَى نَفْسَ مُحَمَّد بن نفسه ! فضرب فرسه فعرقبها^(٣) فاكتسعت الفرس ، ثم علاه بالسيف^(٤) وهو يقول : خذها وأنا ابن خَرَشَةَ ! ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ينظر إليه يقول : اللَّهُمَّ اَرْضَ عن ابن خَرَشَةَ كما أنا عنه راضٍ .

حدّثني إِسْحَاقُ بن يحيى بن طَلْحَةَ ، عن عيسى بن طَلْحَةَ ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : سمعتُ أَبَا بكر رضي الله عنه يقول : لَمَّا كَانَ يومُ أُحُدٍ ورُمِيَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في وجهه حتى دخلت في وَجْنَتَيْهِ حَلَقَتَانِ مِنَ الْمِغْفَرِ ، فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، وَإِنْسَانٌ قد أَقْبَلَ من قِبَلِ الْمَشْرِقِ يطير طيراناً ، فقلت : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ

(١) أَقَمَاهُ : صغره وذله . (الصحيح ، ص ٦٦) .

(٢) في ت : « الْأَدْرَمِ » . والأدْرَم : تيم بن غالب ، وهو بطن من قريش الظواهر كما ذكر البلاذري . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٤٠) .

(٣) عرقبها : قطع عرقوبها ، وهو الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٨٨) .

(٤) في ت : « فقتله » .

طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ! حَتَّى تَوَافِينَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا إِذَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، فَبَدَرَنِي فَقَالَ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَرَكْتَنِي ، فَأَنْزِعَهُ مِنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَتَرَكْتَهُ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ صَاحِبُكُمْ ! يَعْنِي طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ . فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِشَنْيَتِهِ حَلْقَةَ الْمِغْفَرِ فَنَزَعَهَا ، وَسَقَطَ . عَلَى ظَهْرِهِ وَسَقَطَتْ ثَنِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ ؛ ثُمَّ أَخَذَ الْحَلْقَةَ الْأُخْرَى بِشَنْيَتِهِ الْأُخْرَى ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي النَّاسِ أَثَرَمَ ^(١) .

وَيُقَالُ إِنَّ الَّذِي نَزَعَ الْحَلْقَتَيْنِ مِنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُقْبَةَ بْنِ وَهَبٍ بْنِ كَلْدَةَ ، وَيُقَالُ أَبُو الْيَسْرِ - وَأَثْبَتَ ذَلِكَ عِنْدَنَا عُقْبَةُ ابْنِ وَهَبٍ بْنِ كَلْدَةَ .

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصِيبَ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَدَخَلَتِ الْحَلْقَتَانِ مِنَ الْمِغْفَرِ فِي وَجْنَتَيْهِ ، فَلَمَّا نَزَعْتَا جَعَلَ الدَّمُ يَسْرُبُ كَمَا يَسْرُبُ الشَّنُّ ^(٢) ، فَجَعَلَ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ يَمْلُجُ ^(٣) الدَّمَ بِفِيهِ ثُمَّ أَزْدَرَدَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ . دَمَهُ دُمِي فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ . فَقِيلَ لِمَالِكٍ : تَشْرَبُ الدَّمَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، أَشْرَبُ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَسَّ دَمَهُ دُمِي ، لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَكُنَّا مِمَّنْ رُدَّ مِنَ الشَّيْخَيْنِ ، لَمْ نُجَزَ ^(٤) مَعَ الْمُقَاتِلَةِ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ

(١) رجل أثرم : أى به ثرم ، وهو سقوط الثنية . (أساس البلاغة ، ص ٩٢) .

(٢) الشن : القرية الخلق ، وهى الشنة أيضاً . (الصحاح ، ص ٢١٤٦) .

(٣) ملج الصبي أمه إذا رضعها . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٠٥) .

(٤) فى ب ، ت : « لم نجى » .

النهار وبلغنا مُصاباً^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس عنه ،
جثت مع غلمان من بنى خُدرة نعترض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وننظر
إلى سلامته فنرجع بذلك إلى أهلنا ، فلقينا الناس مُنصرفين ببطن قناة^(٢) ،
فلم يكن لنا همة إلا النبي صلى الله عليه وسلم ننظر إليه ، فلما نظر إلى
قال : سعد بن مالك ؟ قلت : نعم ، بآبي وأُمي ! فدنوت منه فقبلت رُكبته
وهو على فرسه ، ثم قال : آجرك الله في أهلك ! ثم نظرت إلى وجهه فإذا
في وجنتيه موضع الدرهم في كلِّ وَجْنة ، وإذا شَجَّة في جبهته عند أصول
الشَّعر ، وإذا شفته السفلى تَدْمَى ، وإذا رباعيته اليمنى شظية ، فإذا على
جرحه شيء أسود . فسألت : ما هذا على وجهه ؟ فقالوا : حَصِيرٌ مُحْرَقٌ .
وسألت : من دَمِي وَجنتيه ؟ فقبل : ابن قَمِيْثَة . فقلت : من شَجَّه في جبهته ؟
فقبل : ابن شِهَاب . فقلت : من أصاب شفته ؟ فقبل : عُبَيْة . فجعلت
أعدو بين يديه حتى نزل ببابه ، فما نزل إلا حملاً ، وأرى رُكْبَتَيْهِ مَجْجُوشَتَيْنِ ،
يَتَكَيَّ على السَّعْدَيْنِ - سعد بن عُبَادَة وسعد بن مُعَاذ - حتى دخل بيته .
فلما غَرَبَت الشمس وأَذَّن بلال بالصلاة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مثل تلك الحال يتوكأ على السَّعْدَيْنِ ، ثم انصرف إلى بيته ؛ والناس
في المسجد يُوقِدُونَ النيران يُكَمِّدُونَ بها الجراح . ثم أَذَّن بلالُ بالعشاء حين
غاب الشَّفَقُ ، فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس بلالٌ عند
بابه حتى ذهب ثُلُثُ اللَّيْلِ ثم ناداه : الصلاة ، يا رسول الله ! فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد كان نائماً . قال : فرمقته فإذا هو أَخْفَ في
مِشْيَتِهِ منه حين دخل بيته ، فصَلَّيْتُ معه العشاء ثم رجعت إلى بيته ، وقد صَفَّ

(١) في ث : « مضارب » .

(٢) قناة : أحد أودية المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٦٣) .

له الرجال ما بين بيته إلى مُصَلَّاهُ ، يَمْشِي وَخَدَهُ حَتَّى دَخَلَ ؛ وَرَجَعَتْ إِلَى أَهْلِ
فَخَبَّرْتَهُمْ بِسَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحَمَدُوا اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ وَنَامُوا ،
وَكَانَتْ وَجْوهُ الْخَزَرَجِ وَالْأَوْسِ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَحْرُسُونَهُ فَرَقَاءً مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ تَكْرَأَ .

قالوا : وَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ فِي نِسَاءٍ ، وَقَدَرَأَتْ الَّذِي بَوَّجَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاعْتَنَقَتْهُ وَجَعَلَتْ تَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ أَدَمُوا وَجْهَ رَسُولِهِ ! وَذَهَبَ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَأْتِي بِمَاءٍ مِنَ الْيَهْرَاسِ ، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ : أَمْسِكِي هَذَا السِّيفَ غَيْرِ دَمِيمٍ .
فَأَتَى بِمَاءٍ فِي مِجَنَّتِهِ ^(١) ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَشْرَبَ مِنْهُ
- وَكَانَ قَدْ عَطِشَ - فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، وَوَجَدَ رِيحًا مِنَ الْمَاءِ كَرِهَهَا فَقَالَ : هَذَا
مَا لَا آجِنُ ^(٢) . فَمَضْمَضَ مِنْهُ فَادَ لِلدَّمِ فِي فِيهِ ، وَغَسَلَتْ فَاطِمَةُ الدَّمَ عَنْ أَبْيَها .
وَلَمَّا أَبْصَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْفَ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخْتَضِبًا قَالَ :
إِنْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ الْقِتَالَ ، فَقَدْ أَحْسَنَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ
الصَّعْمَةِ ، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ ، وَسَيْفُ أَبِي دُجَانَةَ غَيْرِ مَذْمُومٍ . فَلَمْ يُطِقْ أَنْ
يَشْرَبَ مِنْهُ ، فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ يَطْلُبُ مَعَ النِّسَاءِ مَاءً ، وَكَانَ قَدْ
جِئْنَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ امْرَأَةً ، مِنْهُنَّ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
يَحْمِلُنَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ عَلَى ظُهُورِهِنَّ ، وَيَسْقِيْنَ الْجُرْحَى وَيُدَاوِيْنَهُمْ .

قال كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : رَأَيْتُ أُمَّ سُلَيْمٍ بِنْتَ مِلْحَانَ وَعَائِشَةَ عَلَى ظُهُورِهِمَا
الْقُرْبَ يَحْمِلَانِهَا يَوْمَ أُحُدٍ ، وَكَانَتْ حَمْنَةَ بِنْتُ جَحْشٍ ^(٣) تَسْقِي الْعَطْشَى

(١) فِي ت : « فِي فَجْنَةٍ » . وَالْمَجْنُ : التَّرْسُ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٤ ، ص ٢١٠) .

(٢) الْآجِنُ : الْمَاءُ الْمَتَغَيِّرُ الطَّعْمَ وَاللَّوْنُ . (النِّهَايَةُ ، ج ١ ، ص ١٨) .

(٣) فِي ت : « خَمِينَةُ بِنْتُ جَحْشٍ » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطَّبَقَاتُ ،

وتداوى الجرحى ، وكانت أُمّ أَيْمَن تَسْقِي الجرحى . فلَمَّا لم يجد مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ عندهم ماءً - وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قد عطشَ يومئذٍ عطشاً شديداً - ذهب مُحَمَّدٌ إِلَى قَنَاةٍ وَأَخَذَ سِقَاءَهُ حَتَّى اسْتَقَى مِنْ حِجْزِي^(١) - قَنَاةً عِنْدَ قُصُورِ التَّيْمِيِّينَ الْيَوْمَ - فَأَتَى بِمَاءٍ عَذْبٍ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا لِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ بِخَيْرٍ . وَجَعَلَ الدَّمُ لَا يَنْقَطِعُ ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَهَا حَتَّى تَبْسُلُمُوا الرُّكْنَ . فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ الدَّمُ لَا يَرْقَأُ - وَهِيَ تَغْسِلُ الدَّمُ ، وَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَيْهَا بِالْمِجْنِ - أَخَذَتْ قِطْعَةً حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ، ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجَرَحِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ . وَيُقَالُ إِنَّهَا دَاوَتْهُ بِصُوفَةٍ مُجْتَرِقَةٍ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ يُدَاوِي الْجَرَحَ الَّذِي فِي وَجْهِهِ بِعَظْمٍ بِالٍ حَتَّى يَذْهَبَ أَثَرُهُ ، وَلَقَدْ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِدُ وَهْنَ ضَرْبَةِ ابْنِ قَمِيثَةَ عَلَى عَاتِقِهِ شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ ، وَيُدَاوِي الْأَثَرَ الَّذِي بِوَجْهِهِ بِعَظْمٍ بِالٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ أَقْبَلَ أَبِي بَنْ خَلَفَ يَرْكُضُ فَرَسَهُ ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَرَضَ لَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَأْخَرُوا عَنْهُ ! فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَرَبَتْهُ فِي يَدِهِ فَرَمَاهُ مَا بَيْنَ سَابِغَةِ الْبَيْضَةِ وَالذَّرْعِ فَطَعْنَهُ هُنَاكَ ، فَوَقَعَ أَبِي عَنْ فَرَسِهِ ، فَكُسِرَ ضِلْعٌ مِنْ أَضْلَاعِهِ ، وَاحْتَمَلُوهُ ثَقِيلًا حَتَّى وَلَّوْا قَافِلِينَ فَمَاتَ بِالطَّرِيقِ ، وَنَزَلَتْ فِيهِ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾^(٢) .

(١) الحمى : حفيرة قريبة القمر، قيل إنه لا يكون إلا في أرض أسفلها حجارة وفوقها رمل فإذا أمطرت نشفتها الرمل فإذا انتهى إلى الحجارة أمسك . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٢٨) .

(٢) سورة ٨ الأنفال ١٧ .

فحدثني يونس بن محمد الطَّفَرِيُّ ، عن عاصم بن عمر ، عن عبد الله ابن كعب بن مالك ، عن أبيه ، قال : كان أُبَيُّ بن خَلَفٍ قدم في فداء ابنه ، وكان أسير يوم بدر ، فقال : يا مُحَمَّد ، إِنَّ عِنْدِي فَرَسًا لِي أَجْلُهَا فَرَقًا^(١) من ذُرَّةٍ كُلِّ يَوْمٍ ، أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : بل ، أَنَا أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ الله . ويقال قال ذلك بِمَكَّةَ فبلغ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم كَلِمَتُهُ بالمدينة فقال : أَنَا أَقْتُلُهُ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ الله . قالوا : وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في القتال لا يلتفت وراءه ، فكان يقول لأَصْحَابِهِ : إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَأْتِيَ أُبَيُّ بن خَلَفٍ مِنْ خَلْفِي ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَذِنُونِي^(٢) بِهِ . فَإِذَا بِأُبَيٍّ يَرْكُضُ عَلَى فَرَسِهِ ، وَقَدْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم فعرفه ، فجعل يصيح بأعلى صوته : يَا مُحَمَّد ، لَا نَجُوتُ إِنْ نَجُوتَ ! فقال القوم : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كُنْتَ صَانِعًا حِينَ يَغْشَاكَ ! فَقَدْ جَاءَكَ ، وَإِنْ شِئْتَ عَطَفَ عَلَيْهِ بَعْضُنَا . فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم ، ودنا أُبَيُّ فتناول رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم الحَرْبَةَ مِنَ الْحَارِثِ ابْنِ الصَّمَّةِ ، ثُمَّ انْتَفَضَ بِأَصْحَابِهِ كَمَا يَنْتَفِضُ الْبَعِيرُ ، فَتَطَايَرْنَا عَنْهُ تَطَايِيرُ الشَّعَارِيرِ^(٣) ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُشَبِّهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم إِذَا جَدَّ الْجِدُّ . ثُمَّ أَخَذَ الْحَرْبَةَ فَطَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم بِالْحَرْبَةِ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ ، فَجَعَلَ يَخُورُ كَمَا يَخُورُ الثَّوْرُ . وَيَقُولُ لَهُ أَصْحَابُهُ : أَبَا عَامِرٍ ، وَاللَّهِ مَا بَكَ بِأَسُّ . وَلَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي بَكَ بَعِينٌ أَحَدِنَا مَا ضَرَّهُ .

(١) في ح : « أعلفها فرقا » . والفرق : مكيال يسع ستة عشر رطلا ، وهي اثنا عشر مدا وأجلها : أي أعلفها ، فوضع الإجلال موضع الإعطاء ، وأصله من الشيء الجليل . (النهاية ج ٣ ، ص ١٩٦ ؛ ج ١ ، ص ١٧٣) .

(٢) في ت : « فاذنوني » .

(٣) الشعارير : جمع الشعراء . وقال ابن هشام : الشعراء ذباب صغير له لدع . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٨٩) .

قال : واللآت والعُزَّى ، لو كان الذى بى بأهل ذى المَجَاز^(١) لما اتوا أجمعون !
 أليس قال : «لَأَقْتُلَنَّكَ» ؟ فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب النبي صلى الله عليه
 وسلم ، ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعُظم أصحابه فى الشعب . ويقال
 تناول الحرَّبة من الزُّبَيْر بن العَوَّام .

وكان ابن عمر يقول : مات أُبَيُّ بن خَلَف ببطن رابغ^(٢) ، فإنى لأسيرُ
 ببطن رابغ بعد هوى^(٣) من الليل ، إذا نارٌ تَأَجَّج ، فهبَّتْها ، وإذا رجلٌ
 يخرج منها فى سِلْسِلَةٍ يجتذبها^(٤) يصيح : العَطَش ! وإذا رجلٌ يقول :
 لا تَسْقِه ، فإنَّ هذا قتيل رسول الله ، هذا أُبَيُّ بن خَلَف . فقلت : ألا سُحْقاً !
 ويقال مات بِسَرَف^(٥) . ويقال لما تناول الحرَّبة من الزُّبَيْر حمل أُبَيُّ على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه ، فاستقبله مُضْعَبُ بن عُمَيْر يحول
 بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب مُضْعَبُ بن عُمَيْر وجهه ،
 وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فُرْجَةً بين سابعة البِيضَةِ والدَّرْعِ قطعته
 هناك ، فوقع وهو يخور . قال : وأقبل عُثْمَانُ بن عبد الله بن المُغيرة المَخزومى
 يُحضر فرساً له أبلق ، يُريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه لَأَمَةٌ له
 كاملة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُوجهٌ إلى الشعب ، وهو يصيح :
 لا نجوتُ إن نجوت ! فيقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعثر به فرسه
 فى بعض تلك الحُفَرِ التى كانت حفر أبو عامر ، فيقع الفَرَسُ لوجهه ،
 ويخرج الفرس عائراً فإخذه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعقرونه ،

(١) كان ذو الحجاز سوقاً من أسواق العرب ، وهو عن يمين الموقف بعرفة قريباً من كعب . (معجم
 ما استمع ، ص ٥٠٨) .

(٢) أى فى منصرفهم إلى مكة .

(٣) هوى من الليل : ساعة . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٤٠٤) .

(٤) فى ت : «يحيد بها» .

(٥) سرف : على ستة أميال من مكة . (معجم ما استمع ، ص ٧٧٢) .

ويعشى إليه الحارث بن الصَّمة فتضاربا ساعةً بسيفين ، ثم يضرب الحارث رجله - وكانت الدرعُ مُشَمَّرة - فَبَرَكَ وَذَفَفَ عليه . وأخذ الحارث يومئذٍ درعاً جيّدة ومغفراً وسيفاً جيّداً ، ولم يُسمعَ بأحدٍ سلب يومئذٍ غيره . ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى قتالهما وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل ، فإذا عثمان بن عبد الله بن المُغيرة ، فقال : الحمد لله الذى أحانه (١) . وكان عبد الله بن جَحش أسره ببطن نخلة حتى قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فافتدى فرجع إلى قُريش حتى غزا أحدًا فقتل به . ويرى مصرعه عُبيد بن حاجر العامريّ - عامر بن لُوى - فأقبل يعدو كأنه سُبُع ، فيضرب الحارث بن الصَّمة ضربةً جَرَحَه على عاتقه ، فوقع الحارث جريحاً حتى احتمله أصحابه . ويُقبل أبو دُجانة على عُبيد فتناوشا ساعة من نهار ، وكلّ واحد منهما يتنقّى بالدَّرَقَة ضربَ السيف ، ثم حمل عليه أبو دُجانة فاحتضنه ، ثم جَلَدَ به الأرض ، ثم ذبحه بالسيف كما تُذبح الشاة ، ثم انصرف فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقالوا : إنَّ سَهْلَ بن حُنَيف جعل يَنْضَح بالنَّبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَبَلُوا سَهْلاً فَإِنَّهُ سَهْلٌ ! ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أَبِي الدَّرْدَاءِ ، والنَّاسُ مِنْهَزَمُونَ كُلِّ وَجْهِ ، فقال : نَعَمْ الْفَارُسُ عُوَيْمِر ! [قال الواقدي :] غير أنه يقال لم يَشْهَد أَحَدًا .

قال الواقدي : وحَدَّثني ابن أَبِي سَبْرَةَ ، عن مُحَمَّد بن عبد الله بن أَبِي صَعَصَعَةَ ، عن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك ، قال : حَدَّثني من نظر إلى أَبِي أُسَيْرَةَ بن الحارث بن عُلَقَمَةَ ، ولقي أَحَدَ بني عَوْف فاختلفا

ضربات ، كل ذلك يروغ أحدهما عن صاحبه^(١) . قال : فنظر إليهما كأنهما سباع ضاريان ، يقفان مرة ويقتتلان مرة ، ثم تعانقا فضبط أحدهما صاحبه فوقعا للأرض ، فعلاه أبو أسيرة فذبحه بسيفه كما تذبج الشاة ، ونهض عنه . ويقبل خالد بن الوليد ، وهو على فرس أدهم أغرّ مُحَجَّل ، يجرّ قناة طويلة ، فطعنه من خلفه ؛ فنظرت إلى سنان الرمح خرج من صدره ، ووقع أبو أسيرة ميتاً ، وانصرف خالد بن الوليد يقول : أنا أبو سليمان ! قالوا : وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قتالاً شديداً ، فكان طلحة يقول : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انهزم أصحابه ، وكرّ^(٢) المشركون وأحدقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم من كل ناحية ، فما أدري أقوم من بين يديه أو من ورائه ، أو عن يمينه أو عن شماله ، فأدبُ بالسيف من بين يديه مرة وأخرى من ورائه حتى انكشفوا . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول لطلحة : قد أنحب^(٣) ! وقال سعد بن أبي وقاص وذكر طلحة فقال : يرحمه الله ، إنه كان أعظماً غناءً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ! قيل : كيف يا أبا إسحاق ؟ قال : لزم النبي صلى الله عليه وسلم وكنا نتفرّق عنه ثم نثوب إليه ؛ لقد رأيته يدور حول النبي صلى الله عليه وسلم يُترس بنفسه . وسُئِلَ طلحة : يا أبا محمد ، ما أصاب إصبعك ؟ قال : رمى مالك بن زهير الجشمي بسهم يُريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لا تُخطئ رميته ، فاتّقيت بيدي عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصاب خنصرى . فشكّ فشلاً إصبعه . وقال حين رماه . حسّ^(٤) ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون ! من أحبّ أن ينظر إلى

(١) في ح : « عن الآخر » . (٢) في ح : « وكثر » . (٣) قال ابن أبي الحديد : وأحب أى قضى نذره . (نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٣٧٢) . (٤) حس : كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما منسه وأحرقه غفلة كالجيرة والضربة ونحوهما . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٢٧) .

رجل يمشي في الدنيا وهو من أهل الجنة فليُنظر إلى طلحة بن عبيد الله ؛
طلحة ممن قضى نَحْبَه .

وقال طلحة : لَمَّا جال المسلمون تلك الجولة ثم تراجعوا ، أقبل رجلٌ
من بني عامر بن لُؤي بن مالك بن المُضَرَّب يجرُّ رمحاً له ، على فرَسٍ
كُمَيْتٍ أَغَرٍّ ، مُدَجَّجاً في الحديد ، يصيح : أنا أبو ذات الودَّع^(١) ،
دُلُونِي على مُحَمَّد ! فَأَضْرِبُ عِرْقوبَ فرسه فانكسعت ، ثم أَتناول رمحه فوالله
ما أَخطأتُ به عن حَدَقَتِهِ ، فخار كما يخور الثور ، فما برحتُ به واضعاً
رجلي على خَدِّهِ حَتَّى أَزْرَتْهُ شَعُوبٌ^(٢) . وكان طلحة قد أَصابته في رأسه
المُصْلَبَةُ^(٣) ، ضربه رجلٌ من المشركين ضربتَيْن ، ضربة وهو مُقبل والأُخرى
وهو مُعرض عنه ، وكان قد نَزَفَ منها الدم . قال أبو بكر الصديق رضي
الله عنه : جئت إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم يوم أُحُد فقال : عليك بابن
عمك ! فَأَتَى طَلْحَةَ بَنَ عُبَيْدِ اللهِ وقد نَزَفَ الدم ، فجعلتُ أَنْضَحُ في وجهه الماء
وهو مَغْشَى عليه ، ثم أَفاق فقال : ما فعل رسول الله ؟ فقلت : خيراً ، هو
أرسلني إليك . قال : الحمد لله ، كلَّ مُصِيبَةٍ بعده جَلَلٌ .

وكان ضِرَار بن الخَطَّاب الفِهْرِيُّ يقول : نظرت إلى طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللهِ ،
قد حاق رأسه عند المَرَوَةِ في عُمُرَةٍ ، فنظرت إلى المُصْلَبَةِ في رأسه .
فقال ضِرَار : أَنَا والله ضربتُه هذه ، استقبلني فضربتُه ثم أَكْرُ عليه وقد
أعرض فأضربه أُخرى .

وقالوا : لَمَّا كان يوم الجمل وقتل على عليه السلام من قتل من الناس

(١) في ح : « ذات الودع » . والودع : خرز ينفذ من البحر . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٩٢) .

(٢) في ح : « حتى أذرتُه شعوب » .

(٣) أي صارت الضربة كالصليب . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٧٠) .

ودخل البَصْرَةَ ، جاءه رجلٌ من العرب فتكلَّم بين يديه ، ونال من ^(١) طَلْحَةَ فزبره على وقال : إِنَّكَ لم تشهد يوم أُحُدٍ وعِظَمَ غَنَائِهِ في الإسلام مع مكانه من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم . فانكسر الرجل وسكت ، فقال رجلٌ من القوم : وما كان غَنَاؤُهُ وبلاؤه يوم أُحُدٍ يرحمه الله ؟ فقال على : نعم ، يرحمه الله ! فلقد رأيته وإنه لِيُتَرَّسَ بنفسه دون رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وإنَّ السيفَ لتغشاه والنَّبلُ من كلِّ ناحية ، وإنَّ هو إِلَّا جُنَّةٌ بنفسه لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم . فقال قائل : إنَّ كان يوماً قد قُتل فيه أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وأصاب رسولَ الله فيه الجراحة . فقال على عليه السلام : أشهدُ لسمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يقول : ليت أُنِّي غُودِرْتُ مع أصحاب نُحُصِ الجبل . قال ابن أبي الزناد : نُحُصِ الجبل أسفله . ثم قال على عليه السلام : لقد رأيْتَنِي يومئذٍ وإني لأدُبُّهُمْ في ناحية ، وإنَّ أبا دُجَانَةَ لفي ناحيةٍ يَدُبُّ طائفةَ منهم ، وإنَّ سعد بن أبي وقَّاصٍ يَدُبُّ طائفةَ منهم ، حتى فرَّجَ الله ذلك كلَّهُ . ولقد رأيْتَنِي وانفردتُ منهم يومئذٍ فرقةً خشناءَ فيها عِكرِمةُ بن أبي جهل ، فدخلتُ وسَطَها بالسيف فضربت به واشتملوا على حتى أَفْضِيَتْ ^(٢) إلى آخرهم ؛ ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعتُ من حيث جئت ، ولكن الأجلُ استأخَّرَ ويقضي الله أمراً كان مفعولاً .

قال الواقدي : وحدَّثني جابر بن سُلَيم ، عن عُثْمَانَ بن صَفْوان ، عن عُمارة بن حُزَيْمة ، قال : حدَّثني من نظر إلى الحُبَابِ بن المُنْذِرِ بن الجَمُوح ، وإنه ليحوشهم يومئذٍ كما تُحاش الغنم ، ولقد اشتملوا عليه حتى قيل قد

(١) في ت : « وقال من طلحة » .

(٢) في ت : « فضيت » .

قُتِل . ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه ، وجعل يحمل على فِرْقَةٍ منهم وإِنهم لِيَهْرُبُونَ منه إلى جمعٍ منهم ، وصار الحُبَاب إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكان الحُبَاب يَوْمئِذٍ مُعْلِمًا بِعَصَابَةِ خَضِرَاءٍ فِي مِغْفَرِهِ .

وطلع يَوْمئِذٍ عبد الرحمن بن أبي بكر على فرس ، مُدَجَّجًا لَا يُرَى منه إِلَّا عَيْنَاه ، فقال : مَنْ يُبَارِز ؟ أنا عبد الرحمن بن عَتِيق . قال : فنهض إليه أَبُو بكر فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُبَارِزُهُ . وقد جَرَّدَ أَبُو بكر سيفه ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شِمَّ سَيْفَكَ ، وارجع إلى مكانك وَتَمَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ .

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا وَجَدْتُ لَشَمَّاسٍ بنِ عُمَانَ شَبَهًا إِلَّا الْجَنَّةَ - يَعْنِي مِمَّا يُقَاتِلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمئِذٍ . وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَى^(١) يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا رَأَى شَمَّاسًا فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ يَذُبُّ بِسَيْفِهِ . حَتَّى غَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَسَ بِنَفْسِهِ دُونَهُ حَتَّى قُتِلَ ، فَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا وَجَدْتُ لَشَمَّاسٍ شَبَهًا إِلَّا الْجَنَّةَ .

وكان أول من أقبل من المسلمين بعد التَّوْلِيَةِ قَيْسُ بن مُحَرَّرٍ مع طائفة من الْأَنْصَارِ . وقد بلغوا بني حارثة فرجعوا سِرَاعًا ، فصادفوا المشركين في كَرَّتِهِمْ^(٢) فدخلوا في حَوْمَتِهِمْ . وما أَفَلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قُتِلُوا . ولقد ضاربهم قَيْسُ بن مُحَرَّرٍ وامتنع بسيفه حتى قتل منهم نَفَرًا ، فما قتلوه إِلَّا بِالرَّمَا ح . نَظَّمُوهُ^(٣) . ولقد وُجِدَ بِهِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ طَعْنَةً^(٤) . قَدْ جَافَتْهُ ،

(١) في ح : « لَا يَأْخُذ » .

(٢) في ح : « فِي كَرَّتِهِمْ » .

(٣) هكذا في كل النسخ ، ولعل نظم وانتظم بمعنى . وانتظمه : أى اختله . (الصحاح ، ص ٢٠٤١)

(٤) في ح : « أَرْبَعُ عَشْرَةَ طَعْنَةً جَائِفَةً » .

وعشر ضربات في بَدَنه .

وكان عَبَّاسُ بن عَبَّادة بن نَضْلَةَ ، وخارجة بن زيد بن أَبِي زُهَيْر ، وأَوْسُ بن أَرْقَمَ بن زيد ، وَعَبَّاسُ رافع صوته يقول : يا معشر المسلمين ، اللَّهُ وَنَبِيِّكُمْ ^(١) ! هذا الذي أَصابكم بِمَعْصِيَةِ نَبِيِّكُمْ ؛ فَيُوعِدُكُمْ ^(٢) النصر فما صبرتم ! ثم نزع مِغْفَرَه عن رأسه وخلع دِرْعَه فقال لخارجة بن زيد : هل لك في دِرْعِي ومِغْفَرِي ؟ قال خارجة : لا ، أنا أريد الذي تُريد . فخالطوا القوم جميعاً ، وَعَبَّاسُ يقول : ما عُدْرُنَا عند رَبِّنَا إِنْ أَصِيبَ رَسُولُ اللَّهِ وَمَنَّا عَيْنُ تَطْرِفٍ ؟ يقول خارجة : لا عُدْرَ لَنَا عند رَبِّنَا ولا حُجَّة . فَأَمَّا عَبَّاسُ فقتله سُفْيَانُ بن عبد شمس السُّلَمِيُّ ، ولقد ضربه عَبَّاسُ ضربتين فجرحه جرحين عظيمين ، فَأَرْتَثَ يومئذٍ جريحاً فمكث جريحاً سنةً ثم استبَلَّ ^(٣) . وأخذت خارجة بن زيد الرِّمَاحُ فجُرحَ بِضِعَةِ عَشْرٍ جرحاً ، فمرَّ به صَفْوَانُ ابن أُمَيَّةَ فعرفه فقال : هذا من أكابر أصحاب مُحَمَّدٍ وبه رَمَقٌ ! فأجهز عليه . وقتل أَوْسُ بن أَرْقَمَ .

وقال صَفْوَانُ بن أُمَيَّةَ : من رأى خُبَيْبَ بن يَسَافٍ ؟ وهو يطلبه ولا يقدر عليه . ومثَّلَ يومئذٍ بخارجة وقال : هذا مَنَّ أغرى بِأَبِي يوم بدر - يعنى أُمَيَّةَ بن خَلْفٍ - الآن شَفِيتُ نفسِي حين قتلْتُ الأماثل من أصحاب مُحَمَّدٍ ؛ قتلْتُ ابنَ قَوْقَلٍ ^(٤) ، وقتلتُ ابنَ أَبِي زُهَيْرٍ ، وقتلتُ أَوْسَ بن أَرْقَمَ . وقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يوم أُحُدَ : مَنْ يَأْخُذْ هذا السيفَ

(١) في ب. : « الله في نبيكم » .

(٢) في ح. : « وعدكم » .

(٣) في الأصل : « استقبل » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . واستبل : نجا من مرضه . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٣٣٧) .

(٤) في ب ، ت : « ابن نوئل » ؛ وما أثبتناه عن الأصل و ح ، وعن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٣ ، ص ٧٩) .

بحقه ؟ قالوا : وما حقه ؟ قال : يضرب به العدو . فقال عمر : أنا . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الشرط ، فقام الزبير فقال : أنا . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وجد عمر والزبير في أنفسهما . ثم عرضه الثالثة ، فقال أبو دُجانة : أنا يا رسول الله آخذه بحقه . فدفعه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصدق به حين لقي العدو ، وأعطى السيف حقه . فقال أحد الرجلين - إما عمر وإما الزبير : والله لأجعلن هذا الرجل من شأني ؛ الذي أعطاه النبي السيف ومنعنيه ^(١) . قال : فاتبعته ^(٢) . قال : فوالله ما رأيت أحداً قاتل أفضل من قتاله ، لقد رأيته يضرب به حتى إذا كَلَّ عليه وخاف ألا يحيك ^(٣) عمد به إلى الحجارة فشحذه ، ثم يضرب به في العدو حتى رده كأنه منجل . وكان حين أعطاه السيف مشى بين الصفيين واختال في مشيته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه يمشي تلك المشية : إن هذه لمشيئة يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن .

وكان أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعلمون في الزحوف ، أحدهم أبو دُجانة ، كان يعصب رأسه بعصابة حمراء ، وكان قومه يعلمون أنه إذا اعتصب بها أحسن القتال ؛ وكان على عليه السلام يعلم بصوفة بيضاء ؛ وكان الزبير يعلم بعصابة صفراء ؛ وكان حمزة يعلم بربيش نعام . قال أبو دُجانة : إني لأنظر يومئذ إلى امرأة تقذف الناس وتحوشهم حوشاً منكراً ، فرفعت عليها السيف وما أحسبها إلا رجلاً . قال : وأكره أن أضرب بسيف رسول الله امرأة ! والمرأة عمرة بنت الحارث .

(١) في ح : « ومنعني من شأني » .

(٢) في ت : « فاتبعه » .

(٣) لا يحيك : لا يؤثر . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٧٦) .

وكان كعب بن مالك يقول : أصابني الجراح يوم أُحُد ، فلمَّا رأيتَ
 مثلَ المشركين^(١) بقتلِ المسلمين أشدَّ المثلِ وأقبحه ، قمت فتجاوزتُ^(٢)
 عن القتلى حتى تنحيت ، فلنَّي لى موضعي ، إذ أقبل خالد بن الأعلم العُقيليُّ
 جامع اللأمة يحوز^(٣) المسلمين يقول : استوسقوا كما يستوسق جُرْبُ
 الغنم ! مُدَجِّجاً في الحديد يصيح : يا معشر قُرَيْش ، لا تقتلوا محمداً ؛
 اثسروه أسيراً حتى نُعرفه بما صنع . ويصمُد له قُزمان ، فيضربه بالسيف ضربة
 على عاتقه رأيت منها سحره ، ثم أخذ سيفه وانصرف . وطلع عليه
 آخرُ من المشركين^(٤) ما أرى منه إلَّا عينية ، فضربه ضربةً واحدة حتى جَزَلَه^(٥)
 باثنين : قال : قلنا مَنْ هو ؟ قال : الوليد بن العاص بن هشام . ثم يقول
 كعب : إني لأنظرُ يومئذٍ وأقول : ما رأيت مثل هذا الرجل أشجع بالسيف !
 ثم خُتِمَ له بما خُتِمَ له به . فيقول : ما هو وما خُتِمَ له به ؟ فقال : من أهل
 النار ، قتل نفسه يومئذٍ .

قال كعب : وإذا رجلٌ من المشركين جامع اللأمة يصيح : استوسقوا
 كما يستوسق جُرْبُ الغنم . وإذا رجلٌ من المسلمين عليه لأُمته ، فمشيتُ
 حتى كُنتُ من ورائه ثم قمت أقدرُ المسلمَ والكافرَ بيصْرِي^(٦) ، فإذا الكافر
 أكثرهما عُدَّةً وأهَبَةً ، فلم أزل أنظرهما حتى التقيا ، فضرب المسلم الكافرَ

(١) في ح : « فلما رأيت المشركين » ما بين أشد المثل .

(٢) في ب : « فتجارت » ، وفي ح : « فتنحيت » .

(٣) في ح : « يحوش » . ويحوز : يجمع ويسوق . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٧٠) .

(٤) في ح : « وطلع عليه من المشركين فارس » .

(٥) في الأصل و ت : « جذله » ؛ وما أثبتناه قراءة ب . وجزله : قطعه . (النهاية ، ج ١ ،

ص ١٦٢) .

(٦) في الأصل : « يبصرني » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

على جبل عاتقه بالسيف ، فمضى [السيف] ^(١) حتى بلغ وَرِكَيْهِ ، وتفرَّقَ
المشرك فرقتين . وكشف المسلم عن وجهه فقال : كيف ترى يا كعب ؟ أنا
أبو دُجَانة .

قال : وكان رُشيد الفارسيّ مولى بنى مُعاوية لقي رجلاً من المشركين من بنى
كِنَانة مُقَنَّعاً في الحديد يقول : أنا ابن عُويْم ! فيعترض له سعدُ مولى حاطب
فضربه ضربةً جَزَلَه باثنين [ويُقبل عليه رُشيد فيضربه على عاتقه ، فقطع
الدُّرع حتى جَزَلَه باثنين] ^(١) ، وهو يقول : خذها وأنا الغلام الفارسيّ !
ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يرى ذلك ويسمعه ، فقال رسول الله صَلَّى الله
عليه وسلَّم : ألا قلت خذها وأنا الغلام الأنصاريّ ؟ فيعترض له أخوه ، وأقبل
يعدو كأنه كلب ، يقول : أنا ابن عُويْم ! ويضربه رُشيد على رأسه وعليه
المِغْفَر ، ففلق رأسه ، يقول : خذها وأنا الغلام الأنصاريّ ! فتبسم رسول الله
صَلَّى الله عليه وسلَّم فقال : أحسنتَ يا أبا عبد الله ! فكناهُ رسول الله صَلَّى الله
عليه وسلَّم يومئذٍ ولا وَلَدَ له .

وقال أبو النعمان الكِنَانيّ : أقبلت يوم أُحُد فقد انكشف المسلمون ، وأنا
مع المشركين ، وقد حضرت في عشرة من إخواني ، فقتل منهم أربعةٌ . وكانت
الريح للمسلمين أوّل ما التقينا ، فلقد رأيتني وانكشفنا مؤلّين ، وأقبل
أصحابُ النبيّ صَلَّى الله عليه وسلَّم على نهب العسكر ، حتى بلغتُ على
قدميّ الجَمَاء ، ثم كرّرت خيلنا فقلنا : والله ما كرّرت الخيل إلّا عن أمرٍ
رأته . فكررنا على أقدامنا كأننا الخيل ، حتى نجد القوم قد أخذ بعضهم
بعضاً ، يُقاتلون على غير صفوف ، ما يدري بعضهم من يضرب ؛ وما
للمسلمين لواءٌ قائمٌ ، ومع رجل من بنى عبد الدار لواءنا . وأسمعُ شعار

أصحاب محمد بينهم : أَمِيت ! أَمِيت ! فأقول في نفسي : ما « أَمِيت » ؟
 وإني لأنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أصحابه مُحَدِّقُونَ به ،
 وإنَّ النَّبْلَ لَتَمَرَّ عن يمينه وعن شماله وتَقْصُرُ^(١) بين يديه وتخرج من ورائه ،
 ولقد رميت يومئذٍ بخمسين مِرْمَاةً فَأَصَبْتُ منها بِأَسْهُمٍ بعض أصحابه . ثم
 هداني الله إلى الإسلام .

فكان عمرو بن ثابت بن وَقَشٍ شاكاً في الإسلام ، فكان قومه يُكَلِّمُونَهُ
 في الإسلام فيقول : لو أعلم ما تقولون حقاً ما تَأَخَّرْتُ عنه ! حتى إذا كان
 يوم أُحُدٍ بدا له الإسلام ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بأُحُدٍ ،
 فَأَسْلَمَ وأخذ سيفه فخرج حتى دخل في القوم ، فقاتل حتى أُثْبِتَ ،
 فَوُجِدَ في القتلى جريحاً مَيِّتاً ، فدنوا منه وهو بآخر رَمَقٍ فقالوا : ما جاء
 بك يا عمرو ؟ قال : الإسلام ، آمَنت بالله وبرسوله ، ثم أخذت سيفي
 وحضرت ، فرزقني الله الشهادة . ومات في أيديهم ، فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : إنه لمن أهل الجنة .

قالوا : قال الواقدي : فحدثني خارجة بن عبد الله بن سُلَيْمَانَ ، عن داود
 ابن الحُصَيْنِ ، عن أَبِي سُفْيَانَ مولى ابن أبي أحمد ، قال : سمعت
 أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول ، والناس حوله : أَخْبِرُونِي بِرَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَمْ
 يُصَلِّ لَهِ سَجْدَةً قَطُّ . ! فیسکت الناس فيقول أبو هُرَيْرَةَ : هو أخو بني
 عبد الأشهل ، عمرو بن ثابت بن وَقَشٍ .

قالوا : وكان مُخَيَّرِيقَ^(٢) اليهودي من أخبار اليهود ، فقال يوم السبت

(١) في الأصل : « وبعض » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

(٢) في ح : « مخيرق » ؛ وما أثبتناه عن كل النسخ ، وعن ابن سعد . (الطبقات ، ج ١ ، ص ١٨٢) .

ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بأحد : يا معشر اليهود ، والله إنكم لتعلمون أن محمداً نبي ، وأن نصره عليكم لحق . قالوا : إن اليوم يوم السبت . قال : لا سبت ! ثم أخذ سلاحه ثم حضر مع النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فأصابه (١) القتل ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : مُخَيَّرِيقُ خَيْرِ يَهُود . وقد كان مُخَيَّرِيقُ حين خرج إلى أحد قال : إن أُصِيبَ فَأَمْوَالِي لِمُحَمَّدٍ يَضَعُهَا حَيْثُ أَرَاهُ اللَّهُ ! فَهِيَ عَامَّةُ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلّم .

وكان حاطب بن أمية مُنافقاً ، وكان ابنه يزيد بن حاطب رجلاً صدق ، شهد أحداً مع النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فارتث جريحاً ، فرجع به قومه إلى منزله فقال أبوه ، وهو يرى أهل الدار يبكون عنده : أنتم والله صنعتم هذا به ! قالوا : كيف ؟ قال : غررتموه من نفسه حتى خرج فقتل ؛ ثم صار (٢) منكم في شيء آخر ، تعدونه جنة يدخل فيها ، جنة من حرمل (٣) ! قالوا : قاتلك الله ! قال : هو ذاك ! ولم يُقرّ بالإسلام .

قالوا : وكان قُزَمان عديداً (٤) في بني ظَفَر لا يُدرى ممّن هو ، وكان لهم حائطاً مُحبباً ، وكان مُقِلّاً لا ولد له ولا زوجة ، وكان شجاعاً يُعرف بذلك في حروبهم ، تلك التي كانت تكون بينهم . فشهد أحداً فقاتل قتالاً شديداً فقتل ستة أو سبعة ، وأصابته الجراح فقبل للنبي صَلَّى الله عليه وسلّم : قُزَمان قد أصابته الجراح ، فهو شهيد ! قال : من أهل النار . فأُتي (٥) إلى قُزَمان فقبل له : هنيئاً لك يا أبا الغيداق الشهادة ! قال : بِمَ تُبشرون ؟ والله ما قاتلنا إلا على الأحساب . قالوا : بشرناك بالجنة . قال :

(١) في ح : « فاصيب » .

(٢) في ح : « ثم صرتم معه إلى شيء آخر » .

(٣) الحرمل : حب نبات ، وكانت العرب تجعل الحرمل في القبور . وأراد هنا : ليس له جنة إلا ذاك .

(٤) في ب : « عابدا » ، وفي ح : « عيفا » .

(٥) في ح : « فجاؤا إلى » .

جَنَّةٍ مِنْ حَرَمَلٍ ؛ وَاللَّهِ مَا قَاتَلْنَا عَلَى جَنَّةٍ وَلَا عَلَى نَارٍ ، إِنَّمَا قَاتَلْنَا عَلَى أَحْسَابِنَا !
فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، فَجَعَلَ يَتَوَجَّأُ بِهِ نَفْسَهُ ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ الْمِشْقَصُ
أَخَذَ السَّيْفَ فَاتَّكَأَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ : مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ رَجُلًا أَعْرَجَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ - وَكَانَ
لَهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٌ يَشْهَدُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشَاهِدَ أَمْثَالَ الْأُسْدِ -
أَرَادَ بَنُوهُ^(١) أَنْ يَحْبِسُوهُ وَقَالُوا : أَنْتَ رَجُلٌ أَعْرَجٌ ، وَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ ، وَقَدْ
ذَهَبَ بَنُوكَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : بَخْ ! يَذْهَبُونَ إِلَى الْجَنَّةِ
وَأَجْلِسُ أَنَا عِنْدَكُمْ ! فَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عَمْرُو بْنِ حَرَامٍ امْرَأَتُهُ : كَأَنِّي أَنْظُرُ
إِلَيْهِ مُؤَلِّيًا ، قَدْ أَخَذَ دَرَقَتَهُ ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِ خِزْيَا !
فَخَرَجَ وَلَحِقَهُ بَنُوهُ^(٢) يُكَلِّمُونَهُ فِي الْقَعُودِ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ بَنِيَّ^(٣) يُرِيدُونَ أَنْ يَحْبِسُونِي عَنْ هَذَا الْوَجْهِ وَالْخُرُوجِ
مَعَكَ ؛ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطَأَ بَعْرَجَتِي هَذِهِ الْجَنَّةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا أَنْتَ ، فَقَدْ عَذَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ . [فَأَبَى]^(٤)
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَنِيهِ : لَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَمْنَعُوهُ^(٥) ؛ لَعَلَّ اللَّهَ
يَرْزُقُهُ الشَّهَادَةَ . فَخَلُّوا عَنْهُ فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا .

فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : نَظَرْتُ إِلَى عَمْرُو بْنِ الْجَمُوحِ حِينَ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ،

(١) فِي ح : « قَوْمِهِ » .

(٢) فِي ح : « بَعْضُ قَوْمِهِ » .

(٣) فِي ح : « قَوْمِي » .

(٤) الزِّيَادَةُ عَنْ ح .

(٥) فِي ت : « أَلَا تَمْنَعُوهُ » .

ثم ثابوا وهو في الرَّعِيل^(١) الأول ، لكأني أنظر إلى ضَلَعه^(٢) في رجلاه ، يقول : أنا والله مُشْتاق إلى الجنة ! ثم أنظرُ إلى ابنه يعدو في أثره حتى قُتلا جميعاً .

وكانت عائشة زوج النبي صَلَّى الله عليه وسلم خرجت في نسوة تَسْتَرْوِح الخبر - ولم يُضْرَب الحجاب يومئذٍ - حتى إذا كانت بمنقطع الحرّة وهي هابضة من بني حارثة إلى الوادي ، لقيت هند بنت عمرو بن حرام أخت عبد الله بن عمرو ابن حرام تسوق بغيراً لها ، عليه زوجها عمرو بن الجموح ، وابنها خلاد ابن عمرو ، وأخوها عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر . فقالت عائشة : عندك الخبر ، فما وراءك ؟ فقالت هند : خيراً ؛ أما رسول الله فصالح ، وكلُّ مُصيبة بعده جَلَلٌ . واتخذ الله من المؤمنين شهداء ، ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾^(٣) . قالت : من هؤلاء ؟ قالت : أخي ، وابني خلاد ، وزوجي عمرو بن الجموح . قالت : فأين تذهبين بهم ؟ قالت : إلى المدينة أقبرهم فيها . . . حل ! تزجر بعيرها ، ثم برك بعيرها فقلت : لما عليه ! قالت : ما ذاك به ، لربما حمل ما يحمل البعيران ؛ ولكني أراه لغير ذلك . فزجرته فقام ، فلما وجهت به إلى المدينة برك ؛ فوجهته راجعة إلى أحد فأسرع . فرجعت إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : فإنَّ الجمل مأثور ، هل قال شيئاً ؟ قالت : إنَّ عمراً لما

(١) على هامش نسخة ب : « في الرحيل » . والرعيل : الجماعة المتقدمة من الخيل . (أساس البلاغة ، ص ٣٥٠) .

(٢) في ت : « إلى ظلعة » ، وفي ح : « إلى ضلعه وهو يعرج في مشيته وهو يقول » . والضلوع : الاعوجاج خلقة . (الصحاح ، ص ١٢٥١) .

(٣) سورة ٣٣ الأحزاب ٢٥ .

وَجَّهَ إِلَى أَحَدٍ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِ خِزْيًا وَارْزُقْنِي
الشَّهَادَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلِذَلِكَ الْجَمَلُ لَا يَمْضِي ! إِنَّ
مَنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ .
يَا هِنْدَ ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مُظَلَّةً عَلَى أَخِيكَ مِنْ لَدُنْ قُتِلَ إِلَى السَّاعَةِ يَنْظُرُونَ
أَيْنَ يُدْفَنُ . ثُمَّ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَبِرَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ :
يَا هِنْدَ ، قَدْ تَرَفَّقُوا فِي الْجَنَّةِ جَمِيعًا ، عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ ، وَابْنُكَ خَلَّادٌ ،
وَأَخُوكَ عَبْدُ اللَّهِ . قَالَتْ هِنْدُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ ، عَسَى أَنْ يَجْعَلَني
مَعَهُمْ .

قال جابر بن عبد الله : اصطبَحَ ناسُ الخمرِ يومَ أُحُدٍ ، مِنْهُمْ أَبِي ،
فَقُتِلُوا شُهَدَاءَ .

قال جابر : كَانَ أَبِي أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَتَلَهُ
سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ أَبُو أَبِي الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْهَزِيمَةِ .

قال جابر : لَمَّا اسْتُشْهِدَ أَبِي جَعَلْتُ عَمَّتِي تَبْكِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يُبْكِيهَا ؟ مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظَلُّ عَلَيْهِ بِأَجْنَحَتِهَا حَتَّى دُفِنَ .
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ : رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ قَبْلَ يَوْمِ أُحُدٍ بِأَيَّامٍ
وَكَأَنِّي رَأَيْتُ مُبَشِّرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ يَقُولُ : أَنْتَ قَادِمٌ عَلَيْنَا فِي أَيَّامٍ . فَقُلْتُ :
وَأَيْنَ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : فِي الْجَنَّةِ ، نَسْرَحُ مِنْهَا حَيْثُ نَشَاءُ . قُلْتُ لَهُ : أَلَمْ
تُقْتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، ثُمَّ أُحْيِيتُ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : هَذِهِ الشَّهَادَةُ يَا أَبَا جَابِرٍ .

وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يوم أُحُدٍ : ادفنوا عبد الله بن عمرو بن
حَرَامٍ وَعَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَيُقَالُ لِنَهْمَا وَجَدَا وَقَدْ مُثِّلَ بِهِمَا كُلٌّ

الْمَثَل ، قُطِعَتْ آرَاهِمَا - يَعْنِي عَضْوَا عَضْوَا - فَلَا تُعْرَفُ أَبْدَانُهُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اَدْفَنُوهُمَا جَمِيعاً فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَيُقَالُ إِنَّمَا أَمْرٌ بَدَفْنُهُمَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ لَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ الصَّفَاءِ فَقَالَ : اَدْفَنُوا هَذَيْنِ الْمُتَحَابِّينِ فِي الدُّنْيَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ رَجُلًا أَحْمَرَ أَصْلَعُ^(١) ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ ، وَكَانَ عَمْرٍو بْنُ الْجَمُوحِ طَوِيلًا ، فَعُرِفَا وَدَخَلَ السَّيْلُ عَلَيْهِمَا - وَكَانَ قَبْرُهُمَا مَتَا يَلِي السَّيْلُ^(٢) - فَحُفِرَ عَنْهُمَا ؛ وَعَلَيْهِمَا نَمِرَتَانِ^(٣) ، وَعَبَدُ اللَّهِ قَدْ أَصَابَهُ جُرْحٌ فِي وَجْهِهِ ، فَيَدُهُ عَلَى وَجْهِهِ^(٤) ، فَأَمِيطَتْ يَدُهُ عَنْ جُرْحِهِ فَثَعَبَ^(٥) الدَّمُ ، فَرُدَّتْ إِلَى مَكَانِهَا فَسَكَنَ الدَّمُ .

قَالَ جَابِرٌ : فَرَأَيْتُ أَبِي فِي حُفْرَتِهِ فَكَأَنَّهُ نَائِمٌ ، وَمَا تَغْيِيرٌ مِنْ حَالِهِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . فَقِيلَ لَهُ : أَفَرَأَيْتَ أَكْفَانَهُ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا كُفِّنَ فِي نَمِرَةٍ خُمْرٍ بِهَا وَجْهِهِ وَعَلَى رِجْلَيْهِ الْحَرْمَلُ ؛ فَوَجَدْنَا النَّمِرَةَ كَمَا هِيَ وَالْحَرْمَلُ عَلَى رِجْلَيْهِ عَلَى هَيْئَتِهِ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ وَقْتِ دَفْنِهِ سِتَّةٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . فَشَاوَرَهُمْ جَابِرٌ فِي أَنْ يُطَيَّبَ بِمِسْكِ ، فَأَبَى ذَلِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا : لَا تُحَدِّثُوا فِيهِمْ^(٦) شَيْئًا . وَيُقَالُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُجْرِيَ كَظَامَةً^(٧) - وَالْكَظَامَةُ عَيْنٌ أَحَدُهَا مُعَاوِيَةُ - نَادَى مُنَادِيَهُ بِالْمَدِينَةِ : مَنْ كَانَ لَهُ قَتِيلٌ بِأَحَدٍ فَلْيَشْهَدْ ! فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى قَتْلَاهُمْ فَوَجَدُوهُمْ طَرَايَا يَتَشَنُّونَ^(٨) ،

(١) فِي ت : « أَصْلَعُ » .

(٢) فِي ح : « مَا يَلِي الْجَبَلَ » .

(٣) النَّمِرَةُ : شَمْلَةٌ فِيهَا خُطُوطٌ بَيْضٌ وَسُودٌ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٢ ، ص ١٤٨) .

(٤) فِي ب ، ت : « عَلَى جُرْحِهِ » .

(٥) ثَعَبَ : جَرَى . (النِّهَايَةُ ، ج ١ ، ص ١٢٨) .

(٦) فِي الْأَصْلِ وَ ت : « فِيهَا » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ ب ، ح .

(٧) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : الْكَظَامَةُ كَالْقَنَازَةِ ، وَجَمْعُهَا كَظَائِمٌ ، وَهِيَ آبَارٌ تَحْفَرُ فِي الْأَرْضِ مُتَنَاسِقَةً وَيَحْرِقُ

بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ تَحْتَ الْأَرْضِ ، فَتَجْتَمِعُ مِيَاهُهَا جَارِيَةً ثُمَّ تَخْرُجُ عِنْدَ مَنَابِهَا فَتَسِيحُ عَلَى وَجْهِ

الْأَرْضِ . (النِّهَايَةُ ، ج ٤ ، ص ٢٢) .

(٨) فِي ب : « رَطَابًا يَتَشَنُّونَ » ؛ وَفِي ت ، ح : « رَطَابًا يَتَشَنُّونَ » .

فَأَصَابَتِ الْمِسْحَاحَةَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَثَعَبَ دَمًا . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : لَا يُنْكَرُ
بَعْدَ هَذَا مُنْكَرٌ أَبَدًا . وَوُجِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَعَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ فِي قَبْرِ
وَاحِدٍ ، وَوُجِدَ خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَبِي زُهَيْرٍ وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ .
فَأَمَّا قَبْرُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ فَحَوْلٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقِنَاءَ كَانَتْ تَمُرُّ
عَلَى قَبْرِهِمَا ؛ وَأَمَّا قَبْرُ خَارِجَةَ وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ فَتُرْكَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَكَانَهُمَا كَانَ
مُعْتَزَلًا ، وَسُوَّى عَلَيْهِمَا التُّرَابُ . وَلَقَدْ كَانُوا يَحْفَرُونَ التُّرَابَ ، فَكَلَّمَا حَفَرُوا
فِتْرًا^(١) مِنْ تُرَابٍ فَاحَ عَلَيْهِمُ الْمِسْكُ .

وَقَالُوا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَجَابِرٍ : يَا جَابِرُ ، أَلَا
أُبَشِّرُكَ ؟ قَالَ ، قُلْتُ : بَلَى يَا أَبَا وَائِلٍ ! قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَحْيَا أَبَاكَ . ثُمَّ
كَلَّمَهُ كَلَامًا فَقَالَ : تَمَنَّ عَلَى رَبِّكَ مَا شِئْتَ . فَقَالَ : أَتَمَنَّيَ أَنْ أَرْجِعَ فَأُقْتَلَ
مَعَ نَبِيِّكَ ، ثُمَّ أَحْيَا فَأُقْتَلَ مَعَ نَبِيِّكَ . قَالَ : إِنْ قَدْ قَضَيْتَ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ .

وَقَالُوا : وَكَانَتْ نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ ، وَهِيَ امْرَأَةُ غَزِيَّةَ بْنِ
عَمْرٍو^(٢) ، وَشَهِدَتْ أَحَدًا مِنْ زَوْجِهَا وَابْنَاهَا ؛ وَخَرَجَتْ ، مَعَهَا سَنٌّ لَهَا فِي
أَوَّلِ النَّهَارِ تُرِيدُ أَنْ تَسْقَى الْجَرْحَى ، فَقَاتَلَتْ يَوْمَئِذٍ وَأَبْلَتْ بِلَاءً حَسَنًا ،
فَجُرِّحَتْ اثْنِي عَشَرَ جُرْحًا بَيْنَ طَعْنَةٍ بِرِمَحٍ أَوْ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ .

فَكَانَتْ أُمُّ سَعْدِ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ رَبِيعٍ تَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَيْهَا فَقُلْتُ لَهَا :
يَا خَالَه ، حَدِّثْنِي خَبْرَكَ . فَقَالَتْ : خَرَجْتُ أَوَّلَ النَّهَارِ إِلَى أَحَدٍ ، وَأَنَا
أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ ، وَمَعِيَ سِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) فِي الْأَصْلِ وَح : « قَبْرَةٌ » ؛ وَفِي ب ، ت : « قَتْرَةٌ » . وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَتْبَتْنَاهُ ، وَالْفَتْرُ مَا بَيْنَ
طَرَفِ السَّابَةِ وَالْإِبْهَامِ إِذَا فَتَحْتَهُمَا . (الصَّحَاحُ ، ص ٧٧٧) .

(٢) فِي ت : « غَزِيَّةُ بْنُ عَمْرٍو » ؛ وَمَا أَتْبَتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطَّبَقَاتُ ،
ج ٨ ، ص ٣٠١) .

عليه وسلّم وهو في أصحابه ، والدّولة والريح للمسلمين . فلمّا انهزم المسلمون انحزّت إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فجعلت أباشر القتال وأدبّ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالسيف وأرمى بالقوس حتى خلصت إلى الجراح . فرأيت على عاتقها جرحاً له غورٌ أجوف^(١) ، فقلت : يا أمّ عمارة ، من أصابك بهذا ؟ قالت : أقبل ابن قميّة ، وقد ولّى الناس عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، يصيح : دلّوني على محمّد ، فلا نجوتُ إن نجا ! فاعترض له مُضْعَبُ بن عُمَيْرٍ وأناس معه ، فكنّ فيهم ، فضربني هذه الضربة ، ولقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكنّ عدوّ الله كان عليه درعان . قلت : يدك ، ما أصابها ؟ قالت : أصيبت يوم اليمامة لما جعلت الأعرابُ ينهزمون بالناس ؛ نادى^(٢) الأنصارُ : «أخلصونا» ؛ فأُخِلِصتُ الأنصارُ ، فكنّ معهم ، حتى انتهينا إلى حديقة الموت^(٣) ، فاقتتلنا عليها ساعة حتّى قُتل أبو دُجّانة على باب الحديقة ، ودخلتها وأنا أريد عدوّ الله مُسَيِّلِمَةً ، فيعترض لى رجلٌ منهم فضرب يدي فقطعها ، فوالله ما كانت لى ناهيةً ولا عرجتُ عليها حتّى وقفتُ على الخبيث مقتولاً ، وابنى عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه . فقلت : قتلته ؟ قال : نعم . فسجدت شكراً لله . وكان ضَمْرَةُ بن سَعِيدٍ يُحدّث عن جدّته ، وكانت قد شهدت أحدًا تسقى الماء ، قالت : سمعت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول : لمقام نُسَيِّية بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان ! وكان يراها تُقاتل يومئذ أشدّ القتال ، وإنها لحاجةٌ ثوبها على وسطها ، حتّى جُرّحت ثلاثة عشر

(١) في ح : « جرحاً أجوف له غور » .

(٢) في ت : « ناديت » .

(٣) حديقة الموت : بستان كان بقنا حجر من أرض اليمامة . (معجم البلدان ، ج ٣ ،

جُرْحاً . فَلَمَّا حَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ كُنْتُ فِيْمَنْ غَسَلَهَا ، فَعَدَدْتُ جِرَاحَهَا جُرْحاً
جُرْحاً فَوَجَدْتُهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ جُرْحاً . وَكَانَتْ تَقُولُ : إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى ابْنِ قَمِيْثَةٍ
وَهُوَ يَضْرِبُهَا عَلَى عَاتِقِهَا - وَكَانَ أَعْظَمَ جِرَاحَهَا ، لَقَدْ دَاوَتْهُ سَنَةٌ - ثُمَّ نَادَى
مُنَادَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِلَى حَمْرَاءِ الْأَمْدِ ! فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا فَمَا
اسْتَطَاعَتْ مِنْ نَزْفِ الدَّمِ . وَلَقَدْ مَكُنَّا لَيْلَنَا نُكَمِّدُ الْجِرَاحَ حَتَّى أَصْبَحْنَا ،
فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَمْرَاءِ ، مَا وَصَلَ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى
أَرْسَلَ إِلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ الْمَازَنِيُّ يَسْأَلُ عَنْهَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ يُخْبِرُهُ بِسَلَامَتِهَا
فَسَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عُمَارَةَ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ قَالَ : قَالَتْ
أُمُّ عُمَارَةَ : قَدْ رَأَيْتُنِي وَانْكَشَفَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا
بَقِيَ إِلَّا نَفْثِيرُ مَا يُتِمُّونَ عَشْرَةَ ، وَأَنَا وَابْنَايَ وَزَوْجِي بَيْنَ يَدَيْهِ نَذَبَ عَنْهُ ،
وَالنَّاسُ يَمْرُونَ بِهِ مُنْهَزِمِينَ . وَرَأَيْتُنِي لَا تُرْسَ مَعِيَ ، فَرَأَى رَجُلًا مُوَلِّيًا مَعَهُ
تُرْسَ ، فَقَالَ : يَا صَاحِبَ التُّرْسِ ، أَلْقِ تُرْسَكَ إِلَى مَنْ يُقَاتِلُ ! فَأَلْقَى
تُرْسَهُ فَأَخَذَتْهُ فَجَعَلَتْ أَتُرْسَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَإِنَّمَا
فَعَلَ بَنُو الْأَفَاعِيلِ أَصْحَابُ الْخَيْلِ ؛ لَوْ كَانُوا رَجَالًا مِثْلَنَا أَصْبَنَاهُمْ ، إِنْ
شَاءَ اللَّهُ ! فَيُقْبَلُ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ فَضْرِبُنِي ، وَتُرْسَتْ لَهُ فَلَمْ يَصْنَعْ سِيفَهُ شَيْئًا
وَوَلَّى ، وَأَضْرَبُ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ فَوْقَ عَلَى ظَهْرِهِ . فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَصِيحُ : يَا ابْنَ أُمِّ عُمَارَةَ ، أُمَّكَ ، أُمَّكَ ! قَالَتْ : فَعَاوَنِي عَلَيْهِ
حَتَّى أَوْرَدْتُهُ شَعُوبَ .

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ،
قَالَ : جُرِحْتُ يَوْمَئِذٍ جُرْحًا فِي عِضْدِي الْيُسْرَى ، ضَرَبَنِي رَجُلٌ كَأَنَّهُ الرَّقْلُ ^(١)

(١) الرقْل : النخلة الطويلة . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٩٧) .

ولم يُعَرِّجْ عَلَى وَمَضَى عَنِّي ، وجعل الدم لا يَرَقَا ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : اغْصِبْ جُرْحَكَ . فَتَقَبَّلَ أُمِّي إِلَى وَمَعَهَا عَصَائِبُ فِي حَقْوِيهَا قَدْ أَعَدَّتْهَا لِلْجِرَاحِ ، فَرَبَطْتُ جُرْحِي وَالنَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم واقِفٌ يَنْظُرُ ، ثُمَّ قَالَتْ : انْهَضْ يَا بُنَيَّ فَضَارِبِ الْقَوْمَ . فجعل النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم يَقُولُ : وَمَنْ يُطِيقُ مَا تُطَبِّقِينَ يَا أُمَّ عُمَارَةَ ؟ قَالَتْ : وَأَقْبَلَ الرَّجُلَ الَّذِي ضَرَبَنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم : هَذَا ضَارِبُ ابْنِكَ . قَالَتْ : فَأَعْتَرَضُ لَهُ فَأَضْرِبُ سَاقَهُ فَبَرَكَ ، فرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم تَبَسَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قَالَ : اسْتَقْدَتِ يَا أُمَّ عُمَارَةَ ! ثُمَّ أَقْبَلْنَا إِلَيْهِ نَعْلُوهُ^(١) بِالسَّلَاحِ حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَفْسِهِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّم : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ظَفَرَكُمْ وَأَقَرَّ عَيْنَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ ، وَأَرَاكُمْ تُأَرِّكُ بَعِينَكُمْ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ^(٢) بِمُرُوطٍ^(٣) ، فَكَانَ فِيهَا مِرْطٌ وَاسِعٌ جَيِّدٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ هَذَا الْمِرْطَ لَشَمْنٌ كَذَا وَكَذَا ، فَلَوْ أَرْسَلْتَهُ بِهِ إِلَى زَوْجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ - وَذَلِكَ حَدِيثَانِ مَا دَخَلَتْ عَلَى ابْنِ عُمَرَ . فَقَالَ : أَبْعَثْ بِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْهَا ، أُمَّ عُمَارَةَ تُسَيِّبُهُ بِنْتُ كَعْبٍ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم يَوْمَ أُحُدٍ يَقُولُ : مَا التَّفْتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا وَأَنَا أَرَاهَا تُقَاتِلُ دُونِي .

(١) فِي ب : « نَعْلُهُ » .

(٢) فِي ح : « أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ » .

(٣) الْمُرُوطُ : جَمْعُ الْمِرْطِ ، وَهُوَ الْكِسَاءُ مِنْ صُوفٍ أَوْ خَزْ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، ج ٢ ، ص ٣٨٥) .

فقال الواقدي : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ . عَنْ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ ابْنِ الْمُعَلَّى ، قَالَ : قِيلَ لِأُمِّ عُمَارَةَ : هَلْ كُنَّ نِسَاءً تُرِيشُ يَوْمئِذٍ يُقَاتِلْنَ مَعَ أَزْوَاجِهِنَّ ؟ فَقَالَتْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ ، مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً مِنْهُنَّ رَمَتْ بِسَهْمٍ وَلَا بِحَجَرٍ ؛ وَلَكِنْ رَأَيْتُ مَعَهُنَّ الدِّفَافَ وَالْأَكْبَارَ ، يَضْرِبْنَ وَيُذَكِّرْنَ الْقَوْمَ قَتْلَى بَدْرَ ، وَمَعَهُنَّ مَكَاحِلُ وَمِرَادُ ، فَكَلَّمَا وَلَّى رَجُلٌ أَوْ تَكَمَّعَ ^(١) نَاولته إِحْدَاهُنَّ مِرْوَدًا وَمُكْحَلَةً وَيَقْلَن : إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَةٌ ! وَلَقَدْ رَأَيْتَهُنَّ وَلَّيْنَ مُنْهَزِمَاتٍ مُشْمِرَاتٍ - وَلَهَا عَنْهُنَّ الرِّجَالُ أَصْحَابُ الْخَيْلِ ، وَنَجَّوْا عَلَى مَتُونِ الْخَيْلِ - يَتْبَعْنَ الرِّجَالَ عَلَى الْأَقْدَامِ ، فَجَعَلْنَ يَسْقُطْنَ فِي الطَّرِيقِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً ثَقِيلَةً وَلَهَا خَلْقٌ ، قَاعِدَةٌ خَاشِيَةٌ مِنَ الْخَيْلِ مَا بِهَا مَشْيٌ ، وَمَعَهَا امْرَأَةٌ أُخْرَى ، حَتَّى كَرَّ ^(٢) الْقَوْمَ عَلَيْنَا فَأَصَابُوا مِنَّا مَا أَصَابُوا ؛ فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُ مَا أَصَابَنَا يَوْمئِذٍ مِنْ قِبَلِ الرُّمَةِ وَمَعْصِيَتِهِمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال الواقدي : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ ابْنَ عَاصِمٍ يَقُولُ : شَهِدْتُ أَحَدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ دَنَوْتُ مِنْهُ ، وَأُمِّي تَذُبُّ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أُمِّ عُمَارَةَ ! قُلْتَ : نَعَمْ . قَالَ : ارْمِ ! فَرَمَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِحَجَرٍ ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ ، فَأَصَبْتُ ^(٣) عَيْنَ الْفَرَسِ فَاضْطَرَبَ الْفَرَسُ حَتَّى وَقَعَ هُوَ وَصَاحِبُهُ ، وَجَعَلَتْ أَعْلَاهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى نَضَّدَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا وَقَرَأَ ^(٤) ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ وَيَتَبَسَّمُ ؛ فَنَظَرْتُ إِلَى جُرْحِ بَأُمِّي عَلَى عَاتِقِهَا فَقَالَ : أُمِّكَ ، أُمِّكَ !

(١) تَكَمَّعَ : أَحْجَمَ وَتَأَخَّرَ إِلَى وَرَاءِ . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣) .

(٢) فِح : « حَتَّى كَثُرَ الْقَوْمُ » .

(٣) فِح : « فَأَصَابَتْ » .

(٤) الْوَرَّ : الْحَمْلُ . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٢٤) .

اعصِبْ جُرْحَهَا ، بَارِكِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ ! مَقَامِ أَمَلِكْ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ
 فُلَانٍ وَفُلَانٍ ، وَمَقَامِ رَبِّيبِكِ - يَعْنِي زَوْجَ أُمِّهِ - خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ
 وَفُلَانٍ ، وَمَقَامِكَ لَخَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَهْلَ الْبَيْتِ ! قَالَتْ :
 ادْعِ اللَّهَ . أَنْ تُرَافِقَكَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ رَفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ .
 قَالَتْ : مَا أَبَالِي مَا أَصَابَنِي مِنَ الدُّنْيَا .

قَالُوا : وَكَانَ حَنْظَلَةَ بْنُ أَبِي عَامِرٍ تَزَوَّجَ جَمِيلَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنٍ
 سَلُولَ ، فَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِي صُبْحِهَا قَتَالَ أَحَدٌ . وَكَانَ قَدْ اسْتَأْذَنَ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيتَ عِنْدَهَا فَأْذَنَ لَهُ ، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ
 غَدَا يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلِزِمَتْهُ جَمِيلَةُ فَعَادَ فَكَانَ مَعَهَا ،
 فَأَجْنَبَ مِنْهَا ثُمَّ أَرَادَ الْخُرُوجَ ؛ وَقَدْ أُرْسِلَتْ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ قَوْمِهَا
 فَأَشْهَدَتْهُمْ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ بِهَا ، فَقِيلَ لَهَا بَعْدَ : لِمَ أَشْهَدْتِ عَلَيْهِ ؟ قَالَتْ :
 رَأَيْتُ كَأَنَّ السَّمَاءَ فُرِجَتْ فَدَخَلَ فِيهَا حَنْظَلَةُ ثُمَّ أَطْبَقَتْ ، فَقُلْتُ : هَذِهِ
 الشَّهَادَةُ ! فَأَشْهَدْتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ بِهَا^(١) . وَتَعَلَّقَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ ،
 ثُمَّ تَزَوَّجَهَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بَعْدَ فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ .

وَأَخَذَ حَنْظَلَةَ بْنُ أَبِي عَامِرٍ سِلَاحَهُ ، فَلَحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِأَحَدٍ وَهُوَ يُسَوِّي الصُّفُوفَ . قَالَ : فَلَمَّا انْكَشَفَ الْمُشْرِكُونَ اعْتَرَضَ حَنْظَلَةَ
 ابْنُ أَبِي عَامِرٍ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَضْرَبَ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ فَانْكَسَعَتِ الْفَرَسُ ،
 وَيَقَعُ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَجَعَلَ يَصِيحُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَنَا
 أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ! وَحَنْظَلَةُ يُرِيدُ ذَبْحَهُ بِالسَّيْفِ ، فَأَسْمَعَ الصَّوْتَ رَجَالًا
 لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْهَزِيمَةِ حَتَّى عَايَنَهُ الْأَسْوَدُ بْنُ شَعُوبٍ ، فَحَمَلَ^(٢) عَلَى حَنْظَلَةَ

(١) فِي ح : « أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ بِهَا » .

(٢) فِي ت : « فَحَمَلَ عَلَيْهِ حَنْظَلَةَ » .

بالرمح فأنفذه ، فمشى حَنْظَلَةَ إليه بالرمح وقد أثبتته ، ثم ضربه الثانية فقتله . وهرب أبو سُفْيَان يعدو على قدميه فلحق ببعض قُرَيْش ، فنزل عن صدر فرسه ورَدِف وراء أبي^(١) سُفْيَان - فذلك قول^(٢) أبي سُفْيَان . فلما قُتِل حَنْظَلَةَ مرَّ عليه أبوه ، وهو مقتولٌ إلى جنب حَمْزَةَ بن عبد المطلب وعبد الله بن جَحْش ، فقال : إن كنتُ لأحذرك هذا الرجل^(٣) من قبل هذا المصرع ؛ والله إن كنتُ لبراً بالوالد ، شريف الخُلُق في حياتك ، وإن مَمَاتِكَ لمع سَرَاة أصحابك وأشرفهم . وإن جرى الله هذا القتل - لِحَمْزَةَ - خيراً ، أو أحداً من أصحاب محمد ، فجزاك^(٤) الله خيراً . ثم نادى : يا معشر قُرَيْش ، حَنْظَلَةَ لا يُمَثَّل به وإن كان خالفني وخالفكم ، فلم يَأُلُ لنفسه فيما يرى خيراً . فمَثَّل بالناس وترك فلم يُمَثَّل به .

وكانت هند أول من مَثَّل بأصحاب النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم وأمرت النساء بالمَثَل - جَذَع الأنوف والآذان - فلم تبق امرأة إلا عليها مِضْدَان^(٥) وَمَسْكَنَانِ وَخَدَمَتَانِ ، ومَثَّل بهم كلُّهم إلا حَنْظَلَةَ . وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إني رأيت الملائكة تُغَسِّل حَنْظَلَةَ بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المِزْن في صحاف الفضَّة . قال أبو أُسَيْد الساعدي : فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يَقْطُر ماءً . قال أبو أُسَيْد : فرجعت إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فأخبرته ، فأرسل إلى امرأته فسألها ، فأخبرته أنه خرج وهو جنبٌ . وأقبل وهب بن قابوس المِزَنِي ، ومعه ابن أخيه الحارث بن عُقْبَةَ بن

(١) في ح : « وردف وراء أبا سُفْيَان » .

(٢) ذكره ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٨٠) .

(٣) في ح : « يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٤) في ح : « فليجزك » .

(٥) المِضْد : الدمليج ؛ والمِسْك : أسورة من ذبل أو عاج ؛ والخدمة : الخللخال . (الصحاح ،

قابوس ، يَغْنَمُ لهما من جبل مُزَيْنَة ، فوجدا المدينة خلوفاً^(١) فسألَا : أين الناس ؟ فقالوا : بأحد ، خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُقاتل المشركين من قُرَيْش . فقالا : لا نبتغي أثراً بعد عين . فخرجا حتى أتيا النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم بأحد فيجدان القوم يقتتلون ، والدَّوْلَة لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه ، فأغاروا مع المسلمين في النهب ؛ وجاءت الخيل من ورائهم ؛ خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ، فاختلطوا ، فقاتلا أشدَّ القتال . فانفرت فرقة من المشركين فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : من لهذه الفرقة ؟ فقال وهب بن قابوس : أنا يا رسول الله . فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع^(٢) ، فانفرت فرقة أخرى فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : مَنْ لهذه الكتيبة ؟ فقال المُزَنَّى : أنا يا رسول الله . فقام فذبَّها بالسيف حتى ولَّوا ، ثم رجع المُزَنَّى . ثم طلعت كتيبة أخرى فقال : مَنْ يقوم لهؤلاء ؟ فقال المُزَنَّى : أنا يا رسول الله . فقال : قم وأبشُرْ بالجنة . فقام المُزَنَّى مسروراً يقول : والله لا أُقِيل ولا أُستقيل . فقام فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ينظر إليه والمسلمون ، حتى خرج من أقصاهم^(٣) ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يقول : اللهم ارحمه ! ثم يرجع فيهم فما زال كذلك ، وهم مُحَدِّقون به . حتى اشتملت عليه أسيافهم ورماحهم فقتلوه ، فوجد به يومئذٍ عشرون طعنةً برمح ، كلُّها قد خلصت إلى مقتل ، ومثل به أقبح المثل يومئذٍ . ثم قام ابن أخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قُتِل ، فكان عمر بن الخطَّاب يقول : إِنَّ أَحَبَّ مِيتَةٍ أَمُوتُ عليها لَمَّا مات عليها المُزَنَّى .

(١) في ح : « خلوفاً » .

(٢) في ب : « ثم رجعت » .

(٣) في ح : « من أقصى الكتيبة » .

وكان بلال بن الحارث المُرَزِّي يُحَدِّثُ يَقُولُ : شهدنا القادِسيَّةَ مع سعد بن أبي وقَّاص ، فلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا وَقُسِمَتْ بَيْنَنَا غَنَائِمُنَا ، فَأَسْقَطَ . فَتَى مِنْ آلِ قَابُوسٍ مِنْ مُزَيْنَةَ ، فَجِئْتُ سَعْدًا حِينَ فَرَّغَ^(١) مِنْ نَوْمِهِ فَقَالَ : بلال ؟ قلت : بلال ! قال : مرحباً بك ، مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ قلت : رجلٌ مِنْ قَوْمِي مِنْ آلِ قَابُوسٍ . قال سعد : ما أَنْتَ يَا فَتَى مِنَ الْمُرَزِّيِّ الَّذِي قُتِلَ يَوْمَ أَحُدٍ ؟ قال : ابن أخيه . قال سعد : مرحباً وأهلاً ، وَنِعِمَّ اللهُ بِكَ عَيْنًا^(٢) ، ذَلِكَ الرَّجُلُ شَهِدْتُ مِنْهُ يَوْمَ أَحُدٍ مَشْهُدًا مَا شَهِدْتُهُ مِنْ أَحَدٍ . لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَقَدْ أَحْدَقَ الْمُشْرِكُونَ بَنَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَطْنَا وَالْكَتَائِبُ تَطْلُعُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ؛ وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرَى بِبَصَرِهِ فِي النَّاسِ يَتَوَسَّمُهُمْ^(٣) يَقُولُ : مَنْ لِهَذِهِ الْكِتَابَةِ ؟ كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ الْمُرَزِّيُّ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ! كُلَّ ذَلِكَ يَرُدُّهَا^(٤) ، فَمَا أَنْسَى آخِرَ مَرَّةٍ قَامَهَا^(٥) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُمْ وَأَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ ! قَالَ سعد : وَقُمْتُ عَلَى أَثَرِهِ ، يَعْلَمُ اللهُ أَنِّي أَطْلُبُ مِثْلَ مَا يَطْلُبُ يَوْمُئِذٍ مِنَ الشَّهَادَةِ ؛ فَخُضْنَا حَوْمَتَهُمْ حَتَّى رَجَعْنَا فِيهِمْ الثَّانِيَةَ ، وَأَصَابُوهُ رَحِمَهُ اللهُ ، وَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنِّي كُنْتُ أَصِيبُ يَوْمُئِذٍ مَعَهُ ، وَلَكِنْ أَجَلِي اسْتَأْخَرَ . ثُمَّ دَعَا سَعْدٌ مِنْ سَاعَتِهِ بِسَهْمِهِ فَأَعْطَاهُ وَفَضَّلَهُ وَقَالَ : اخْتَرْتُ فِي الْمَقَامِ عِنْدَنَا أَوْ الرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِكَ . فَقَالَ بِلَالٌ : إِنَّهُ يَسْتَحِبُّ الرَّجُوعَ . فَرَجَعْنَا .

وقال سعد : أَشْهَدُ لِرَأْيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقِفًا عَلَيْهِ وَهُوَ

(١) فِي ح : « فَرَّغَ » .

(٢) فِي ح : « أَنْعَمَ اللهُ بِكَ عَلَيْنَا » .

(٣) تَوَسَّمُ الشَّيْءُ : تَحِيلُهُ وَتَفْرِسُهُ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٤ ، ص ١٨٦) .

(٤) فِي ح : « كُلَّ ذَلِكَ يَرُدُّ الْكِتَابَةَ » .

(٥) فِي ح : « قَامَهَا » .

مقتول ، وهو يقول : رضى الله عنك فإنى عنك راضٍ . ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على قدميه - وقد نال النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح^(١) ما ناله ، وإنى لأعلم أنَّ القيامَ ليشقَّ عليه - على قبره حتى وُضع في لحدّه ، وعليه بُرْدَةٌ لها أعلامٌ خُضِر^(٢) . فمدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم البُرْدَةَ على رأسه فحَمَرَه ، وأدرجه فيها طولاً وبلغت نصف ساقيه ، وأمرنا فجمعنا الحرَمَل فجعلناه على رجليه وهو فى لحدّه ، ثم انصرف . فما حالُ أُموتُ عليها أحبُّ إلىَّ من أن ألقى الله تعالى على حال المُرْتَى .

قالوا : ولما صاح إبليس « إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ » تفرَّق الناس ، فمنهم من ورَد المدينة ؛ فكان أول من دخل المدينة يُخبر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُتل سعد بن عثمان أبو عبادة . ثم ورد بعده رجالٌ حتى دخلوا على نساءهم ، حتى جعل النساء يقلن : أَعن رسول الله تَفِرُّون ؟

قال : يقول ابن أمّ مكتوم : أَعن رسول الله تَفِرُّون ؟ ثم جعل يُوقِف^(٣) بهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه بالمدينة . يُصَلَّى بالناس ، ثم قال : اعدلوني^(٤) على الطريق - يعنى طريق أُحُد - فعدلوه على الطريق ، فجعل يستخبر كلَّ من لقي عن طريق أُحُد حتى لحق القوم . فعلم بسلامة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم رجع . وكان ممّن ولى فلان^(٥) . والحارث ابن حاطب ، وشُعْبَةَ بن حاطب ، وسَوَاد بن غَزِيَّة . وسعد بن عثمان ، وعُقبَةُ

(١) فى ح : « من ألم الجراح » .

(٢) كذا فى الأصل ؛ وفى سائر النسخ : « حمر » .

(٣) فى ح : « يؤنّب بهم » .

(٤) فى ح : « دلوني على الطريق . . . فدلوه » .

(٥) فى ح : « عمر وعثمان » . وذكر البلاذرى ، عن الواقدى ، عثمان ولم يذكر عمر . (أنساب

الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٢٦) .

ابن عُثْمَانَ ، وخارجة بن عامر ، بلغ مَلَلٌ ^(١) ، وأوس بن قَيْظَى في نَفَرٍ من
بنى حارثة ، بلغوا الشُّقْرَةَ ^(٢) ولقيتهم أُمُّ أَيْمَنَ تَخْتِي في وجوهم الترابَ ،
وتقول لبعضهم : هَاكِ الْمِغْزَلُ فَاغْزِلِي بِهِ ، وهَلَمْ سَيْفَكَ ! فَوَجَّهَتْ إِلَى أَحَدٍ
مَعَ نُسَيَّاتٍ مَعَهَا .

وقد قال بعض من يروى الحديث: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَعْدُوا الْجَبَلَ ، وكانوا
فِي سَفْحِهِ ، وَلَمْ يُجَاوِزُوهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَكَانَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) .

ويُقال : إنه كان بين عبد الرحمن وعُثْمَانَ كلامٌ ، فَأَرْسَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ فَدَعَاهُ فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَى أَخِيكَ فَبَلِّغْهُ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ ،
فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا يُبَلِّغُهُ غَيْرَكَ . قَالَ الْوَلِيدُ : أَفْعَلُ . قَالَ : قُلْ ، يَقُولُ لَكَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ : شَهِدْتُ بِذَرًّا وَلَمْ تَشْهَدْ ، وَثَبْتُ يَوْمَ أُحُدٍ وَوَلَّيْتَ عَنْهُ ، وَشَهِدْتُ
بِيعَةِ الرُّضْوَانِ وَلَمْ تَشْهَدْهَا . فَجَاءَهُ ^(٤) فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ عُثْمَانُ : صَدَقَ أَخِي !
تَخَلَّفْتُ عَنْ بَذْرِ عَلَى ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ مَرِيضَةٌ ، فَضْرَبَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِي وَأَجْرِي فَكُنْتُ بِمَنْزِلَةٍ مَن حَضَرَ . وَوَلَّيْتَ
يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقَدْ عَفَا اللَّهُ ذَلِكَ عَنِّي ^(٥) ؛ فَأَمَّا بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ فَإِنِّي خَرَجْتُ إِلَى
أَهْلِ ^(٦) مَكَّةَ ، بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) ملل : موضع في طريق مكة بين الحرمين . قال ابن السكيت : هو منزل على طريق المدينة

إلى مكة عن ثمانية وعشرين ميلا من المدينة . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ١٥٣) .

(٢) الشقرة : موضع بطريق فيد بين جبال حمر على نحو ثمانية عشر ميلا من النخيل ، وعلى يوم
من يثر السائب ، ويومين من المدينة . (وفاة الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٣٠) .

(٣) في ب : « وكانوا فيه مع النبي صلى الله عليه وسلم » ؛ وفي ت : « وكانوا فئة النبي صلى الله
عليه وسلم » .

(٤) في ح : « فلما أخبره » .

(٥) في ح : « فعفا الله عني في محكم كتابه » .

(٦) في الأصل : « إلى أهل بمكة » . والمثبت عن سائر النسخ .

الله عليه وسلّم : إِنَّ عُثْمَانَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ . وَبَايَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى يَدَيْهِ الْأُخْرَى ^(١) ، فَكَانَتْ شِمَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا مِنْ يَمِينِي . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حِينَ جَاءَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ : صَدَقَ أَخِي !

وَنَظَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَقَالَ : هَذَا مِمَّنْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَاللَّهِ مَا عَفَا اللَّهُ عَنْ شَيْءٍ فَرَدَّه ، وَكَانَ تَوَلَّى يَوْمَ التَّقِي الْجُمُعَانَ .
وَسَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ عَنْ عُثْمَانَ فَقَالَ : إِنَّهُ أَذْنِبَ يَوْمَ أُحُدٍ ذَنْبًا عَظِيمًا ، فَعَفَا اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ مِمَّنْ تَوَلَّى يَوْمَ التَّقِي الْجُمُعَانَ ؛ وَأَذْنِبَ فِيكُمْ ذَنْبًا صَغِيرًا فَتَقَتَلْتُمُوهُ !

وَقَالَ عَلِيٌّ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَجَالَ النَّاسُ تِلْكَ الْجَوْلَةَ أَقْبَلَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَهُوَ دَارِعٌ مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ ، مَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَوْمٌ بِيَوْمٍ بَدْرٌ . فَيَعْتَرِضُ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُهُ أُمَيَّةُ . قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَأَصْمُدُّ لَهُ فَأَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ - وَعَلَيْهِ بَيْضَةٌ وَتَحْتَ الْبَيْضَةِ مِغْفَرٌ - فَنَبَا سِنِي ، وَكَانَتْ رِجَالًا قَصِيرًا . وَيَضْرِبُنِي بِسَيْفِهِ فَاتَّقَى بِالْذَّرَقَةِ ، فَلَنَحِجَّ سَيْفَهُ فَأَضْرِبُهُ ، وَكَانَتْ دِرْعُهُ مُشْمَرَةً ، فَأَقْطَعَ رِجْلَيْهِ ، وَوَقَعَ فَجَعَلَ يُعَالِجُ سَيْفَهُ حَتَّى خَلَّصَهُ مِنَ الذَّرَقَةِ ، وَجَعَلَ يُنَاقِشُنِي وَهُوَ بَارِكٌ عَلَى رِكْبَتَيْهِ ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَتَقٍ تَحْتَ إِبْطِهِ فَأَخَشُّ بِالسَّيْفِ فِيهِ ، فَمَالَ وَمَاتَ وَانْصَرَفْتُ عَنْهُ .

(١) فِي ح : « بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى » .

وقال النبي صَلَّى الله عليه وسلم يومئذٍ : أنا ابن العَوَاتِك^(١) . وقال أيضاً : أنا النبيُّ لا كَذِبٌ ، أنا ابن عبد المطلب !

وقالوا : أتينا عمر بن الخطَّاب في رهطٍ من المسلمين قُعوداً ، ومَرَّ بهم أنس بن النَّضَر بن ضَمَضَم عمَّ أنس بن مالك فقال : ما يُقعدكم ؟ قالوا : قُتل رسول الله . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه ! ثم^(٢) جالَد بسيفه حتى قُتل . فقال عمر بن الخطَّاب : إني لأرجو أن يبعثه الله أُمَّةً وَحَدَه يومَ القيامة . ووُجد به سبعون ضربةً في وجهه . ما عُرِف حتى عرفتُ أخته حُسن بنانه ، ويقال حُسن ثناباه^(٣) .

قالوا : ومَرَّ مالك بن الدُّخْشُم على خارِجة بن زيد بن أبي زُهَيْر ، وهو قاعدٌ في حُشْوَتِهِ ، به ثلاثةَ عَشَرَ جُرْحاً ، كلُّها قد خلصت إلى مَقْتَل ، فقال : أما علمتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قد قُتل ؟ قال خارِجة : فإن كان قد قُتل فإنَّ الله حيٌّ لا يموت ؛ فقد بَلَغَ مُحَمَّدٌ ، فقاتِلْ عن دينك !

ومَرَّ على سعد بن الرَّبيع وبه اثنا عشر جُرْحاً ، كلُّها قد خلص إلى مَقْتَلٍ ، فقال : علمتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قد قُتل ؟ قال سعد بن الرَّبيع : أشهد أَنَّ مُحَمَّدًا قد بَلَغَ رسالةَ رَبِّه ، فقاتِلْ عن دينك ، فإنَّ الله حيٌّ لا يموت !

وقال مُنافق : إنَّ رسولَ الله قد قُتل فارجعوا إلى قومكم ؛ فإنهم داخلو

البيوت .

(١) العواتك : ثلاث نسوة كن من أمهات النبي صلى الله عليه وسلم ، إحداهن عاتكة بنت هلال ابن فالح بن ذكوان وهي أم عبد مناف بن قصي ، والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح ابن ذكوان وهي أم هاشم بن عبد مناف ، والثالثة عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال وهي أم وهب أبي أمية أم النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فالأولى من العواتك عمّة الثانية والثانية عمّة الثالثة ، وبني سليم تغفر هذه الولادة . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٦٦) .

(٢) في ح : « ثم قام فجالده » .

(٣) في الأصل : « ثنابيه » ؛ والتصحيح عن سائر النسخ ، وهو أقرب إلى السياق .

حدثني عبد الله بن عَمَّار ، عن الحارث بن الفضيل الخطمي . قال :
 أقبل ثابت بن الدَّحْدَاحَةِ يومئذٍ والمسلمون أوزاعٌ ، قد سُقطَ في أيديهم ،
 فجعل يصيح : يا معشر الأنصار . إلى ! إلى ! أنا ثابت بن الدَّحْدَاحَةِ ؛
 إن كان محمدٌ قد قُتل فإنَّ الله حيٌّ لا يموت ! فقاتلوا عن دينكم ، فإنَّ الله
 مُظهرُكم وناصرُكم ! فنهض إليه نفرٌ من الأنصار ، فجعل يحمل بمن معه
 من المسلمين . وقد وقفت لهم كتيبةٌ خشناء . فيها رؤساؤهم : خالد بن
 الوليد ، وعمرو بن العاص . وعِكرِمة بن أبي جهل ، وضرار بن الخطاب ،
 فجعلوا يُناوشونهم . وحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح ، فطعنه فأنفذه فوق
 ميتاً . وقُتل من كان معه من الأنصار . فيقال إنَّ هؤلاء لآخرُ من قُتل من
 المسلمين . ووصل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى الشَّعب مع أصحابه ،
 فلم يكن هناك قتالٌ .

كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قبل أحدٍ قد خاصم إليه يتيماً من
 الأنصار أبا لُبَابَةَ في عَدَقٍ بينهما ، فقضى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لأبي
 لُبَابَةَ . فجزَّع اليتيم على العَدَقِ ، وطلب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم العَدَقَ
 إلى أبي لُبَابَةَ لليتيم ، فأبى أبو لُبَابَةَ فجعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم
 يقول لأبي لُبَابَةَ : لك به عَدَقٌ في الجنة^(١) . فأبى أبو لُبَابَةَ ، فقال ابن
 الدَّحْدَاحَةِ : يا رسول الله ؛ أَرَأَيْتَ إنَّ أُعْطِيتُ اليتيم عَدَقَهُ ، مالي^(٢) ؟ قال :
 عَدَقٌ في الجنة . قال : فذهب ثابت بن الدَّحْدَاحَةِ فاشترى من أبي لُبَابَةَ
 ابن عبد المُنْذِرِ ذلك العَدَقَ بحديقة نخل ، ثم ردَّ على الغلام العَدَقَ ، فقال
 رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : رُبَّ عَدَقٍ مُذَلِّلٍ لابن الدَّحْدَاحَةِ في الجنة .

(١) في ح : « ادفعه إليه ولك عَدَقٌ في الجنة » .

(٢) في ح : « من مالي » .

فكانت تُرَجَى له الشهادة لقوله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حتى قُتِلَ بأُحُدٍ .

ويُقبَلُ ضِرَارُ بنِ الخَطَّابِ فارِساً ، يَجْرُ قَنَاةٌ له طَوِيلَةٌ ، فيطْعُنُ عمرو ابنُ مُعَاذٍ فأنْفذه ، ويمشِي عمرو إليه حتى غُلِبَ ، فوقع لوجهه . يقولُ ضِرَارُ : لا تعدمن رجلاً زوّجك من الحور العين . وكان يقولُ : زوّجتُ عشرة من أصحابِ مُحَمَّدٍ . قال ابنُ واقدٍ : سألتُ ابنَ جَعْفَرٍ : هل قتل عشرة ؟ فقال : لم يبلغنا أنه قتل إلا ثلاثة . وقد ضرب يومئذٍ عمر بنُ الخطّابِ حيث جال المسلمون تلك الجولة بالقناة . قال : يا ابنَ الخطّابِ ، إنها نعمة مشكورة ، والله ما كنتُ لأقتلك !

وكان ضِرَارُ بنُ الخطّابِ يُحدِّثُ ويذكر وقعة أُحُدٍ ، ويذكر الأنصارَ ويترحمُ عليهم ، ويذكر غنائهم في الإسلام ، وشجاعتهم ، وتقدماتهم^(١) على الموت ، ثم يقولُ : لما قُتِلَ أشرفُ قومي ببدر جعلتُ أقولُ : مَنْ قتل أبا الحَكَمِ ؟ يقالُ : ابنُ عَفْرَاءَ . مَنْ قتل أُمَيَّةَ بنَ خَلْفٍ ؟ يقالُ : حُبَيْبُ ابنِ يَسَافٍ . مَنْ قتل عُقْبَةَ بنَ أَبِي مُعَيْطٍ ؟ قالوا : عاصمُ بنُ ثابتٍ بنِ أَبِي الْأَفْلَحِ . مَنْ قتل فلاناً ؟ فيُسمَّى لى . مَنْ أَسْرَ سُهَيْلُ بنُ عمرو ؟ قالوا : مالكُ بنُ الدُّخُشُمِ . فلما خرجنا إلى أُحُدٍ وأنا أقولُ : إن أقاموا في صياصيهم فهي مَنِيعةٌ ، لا سبيلَ لنا إليهم ، نُقيمُ أيّاماً ثم ننصرف ، وإن خرجوا إلينا من صياصيهم أصبنا منهم - معنا عددٌ كثيرٌ أكثر من عددهم وقوم^(٢) موتورون خرجنا بالظُّعْنِ يذكّرُننا قتلى بَدْرٍ ، ومعنا كُرَاعٌ ولا كُرَاعٌ معهم ، ومعنا سلاحٌ أكثر من سلاحهم . فقضى لهم أن يخرجوا ، فالتقينا ، فوالله

(١) فيح : « وإقدامهم » .

(٢) فيح : « ونحن قوم » .

ما أقمنا لهم حتى هُزِمنا وانكشفنا مُؤلَّين ، فقلت في نفسي : هذه أشدُّ من
 وقعة بَدْر ! وجعلتُ أقول لخالد بن الوليد : كُفَّ على القوم ! فجعل يقول :
 وترى وجهاً نكَّر فيه ؟ حتى نظرت إلى الجبل الذي كان عليه الرُّمَّة خالاً ،
 فقلت : أبا سُليمان ، انظر وراءك ! فعطف عِنان فرسه ، فكفَّ وكررنا معه ،
 فانتهينا إلى الجبل فلم نجد عليه أحداً له بالٌ ؛ وجدنا نُفيراً فأصبناهم ،
 ثم دخلنا العسكر ، والقوم غارون ينتهبون العسكر ، فأقحمنا الخيل عليهم
 فتطايروا في كلِّ وجه ، ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا . وجعلتُ أطلب
 الأكابر من الأوس والخزرج قَتَلَةَ الأَحِبَّة فلا أرى أحداً ، قد هربوا ، فما
 كان حَلَب ناقة حتى تداعيت الأنصار بينها ، فأقبلتُ فخالطونا ونحن فُرسان ،
 فصبروا لنا^(١) ، وبذلوا أنفسهم حتى عقروا فرسي وترجَلتُ ، فقتلتُ منهم
 عشرة . ولقيتُ من رجلٍ منهم الموت الناقع حتى وجدتُ ريح الدم ، وهو
 مُعانق ، ما يُفارقني حتى أخذته الرماحُ من كلِّ ناحية ووقع ، فالحمد لله الذي
 أكرمهم بيدي ولم يُهنئ بآيديهم .

وقالوا : إنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قال يوم أُحُد : مَنْ له علم
 بَدْرُكوان بن عبد قيس ؟ قال عليُّ عليه السلام : أنا رأيتُ يا رسول الله فارساً
 يركض في أثره حتى لحقه وهو يقول : لا نجوتُ إن نجوتُ ! فحمل عليُّ
 بفرسه ، وذَكَوان راجلٌ ، فضربه وهو يقول : خُذْها وأنا ابن عِلاج ! فأهويتُ
 إليه وهو فارس ، فضربتُ رجله بالسيف حتى قطعتها عن نصف الفَخِذ ،
 ثم طرحته من فرسه فذففتُ عليه ، وإذا هو أبو الحَكَم بن الأَخْنَس بن شريق
 ابن عِلاج بن عمرو بن وهب الثَّقَفِي .

(١) في ح : « فصبونا لهم فصبروا لنا » .

وحدثنى صالح بن خوات ، عن يزيد بن رومان ، قال : قال خوات بن جُبَيْر : لَمَّا كَرَّ المشركون انتهوا إلى الجبل ، وقد عَرَى من القوم ؛ وبقي عبد الله بن جُبَيْر في عشرة نفرٍ ، فهم على رأس عَيْنَيْن . فلَمَّا طلع خالد ابن الوليد وعِكرمة في الخيل^(١) ، قال لأصحابه : انبسطوا نَشْرًا^(٢) لئلا يَجُوزَ القومُ ! فصَفَّوا وجه العدو ، واستقبلوا الشمس ، فقاتلوا ساعة حتى قُتل أميرهم عبد الله بن جُبَيْر ، وقد جُرح عَاصِمَتُهُمْ . فلَمَّا وقع جَرْدُوه وَمَثَلُوا به أَقْبَحَ المَثَلِ ، وكانت الرماح قد شُرعت في بطنه حتى خَرَقَتْ ما بين سُرَّتِهِ إلى خاصرته إلى عَائِنِهِ^(٣) ، فكانت حُشْوَتُهُ قد خرجت منها . فلَمَّا جال المسلمون تلك الجَوْلَةَ مررتُ به على تلك الحال ؛ فلقد ضَحِكْتُ في موضعٍ ما ضحك فيه أحدٌ قَطُّ . ، وَنَعَسْتُ في موضعٍ ما نَعَسَ فيه أحدٌ ، وَبَخِلْتُ في موضعٍ ما بَخِلَ فيه أحدٌ . فقيل : ما هي ؟ قال : حملته فأخذت بِضَبْعَيْنِهِ^(٤) ، وأخذ أبو حَنَّةَ برجليه ، وقد شددتُ^(٥) جُرْجَه بِعِمَامَتِي ، فبينما نحن نَحْمِلُهُ والمُشْرِكِينَ نَاحِيَةً إلى أن سقطت عِمَامَتِي من جُرْجِه فخرجت حُشْوَتُهُ ، ففزع صاحبي وجعل يلتفت وراءه يظنُّ أنه العدو ، فضحكت . ولقد شَرَعَ لي رجلٌ برمح يستقبل به ثُغْرَةَ نَحْرِي ، فغلبنى النومُ وزال الرمح . ولقد رأيتني حين انتهيت إلى الحَفْرِ له ، ومعى قوسي ، وَغَلِظَ علينا الجَبَلُ فَهَبَطْنَا به الوادى ، فحَفَرْتُ بِسِيَةِ القوس وفيها الوتر ، فقلتُ : لا أُفْسِدُ

(١) في الأصل : « في الجبل » ؛ والتصحيح عن سائر النسخ .

(٢) أى منتشرين . (الصحيح ، ص ٨٢٨) .

(٣) فت : « إلى عاتقه » .

(٤) الضبع : العضد . (الصحيح ، ص ١٢٤٧) .

(٥) فت : « مددت » .

الْوَرَّ ! فحللته ثم حفرت بسيتها حتى أنعمنا ، ثم غيَّبناه وانصرفنا ،
والمشركون بعدُ ناحيةً ، وقد تحاجزنا ، فلم يلبثوا أن ولَّوا .

قالوا : وكان وحشياً عبداً لابنة الحارث بن عامر بن نوفل - ويقال
كان لجُبَيْر بن مُطْعِم - فقالت ابنة الحارث : إِنَّ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ بَدْرَ ، فَإِنْ
أَنْتِ قَتَلْتَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ فَأَنْتِ حَرٌّ ؛ إِنْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا ، أَوْ حَمْزَةَ بْنَ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَوْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِنِّي لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ كُفْرًا لِأَبِي
غَيْرِهِمْ . قَالَ وَحْشِي : أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ فَقَدْ عَلِمْتُ ^(١) أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ
أَصْحَابَهُ لَنْ يُسَلِّمُوهُ . وَأَمَّا حَمْزَةُ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ نَائِمًا مَا أَيْقَظْتُهُ مِنْ
هَيْبَتِهِ ؛ وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَدْ كُنْتُ أَلْتَمِسُهُ ^(٢) . قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا فِي النَّاسِ أَلْتَمِسُ
عَلِيًّا إِلَى أَنْ طَلَعَ عَلِيٌّ ، فَطَلَعَ رَجُلٌ حَلِيزٌ مَرِئٌ ، كَثِيرُ اللَّتْفَاتِ . فَقُلْتُ :
مَا هَذَا صَاحِبِي الَّذِي أَلْتَمِسُ ! إِذْ رَأَيْتُ حَمْزَةَ يَفْقِرِي النَّاسَ قَرِيًّا ، فَكَمَنْتُ
إِلَى صَخْرَةٍ ، وَهُوَ مُكَبِّسٌ ، لَهُ كَثِيبٌ ^(٣) ، فَاعْتَرَضَ لَهُ سِبَاعُ ابْنِ
أُمِّ أُنْتَارٍ - وَكَانَتْ أُمُّهُ خَتَّانَةً بِمَكَّةَ مَوْلَاةً لَشَرِيفِ بْنِ عِلَاجِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ وَهَبِ
الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَ سِبَاعٌ يُكْنَى أَبَا نِيَارٍ - فَقَالَ لَهُ حَمْزَةُ : وَأَنْتِ أَيْضًا يَا ابْنَ
مُقَطَّعَةِ الْبُظُورِ ^(٤) مِمَّنْ يُكْثِرُ عَلَيْنَا . هَلَمْ إِلَيَّ ! فَاحْتَمَلَهُ حَتَّى إِذَا بَرَقَتْ ^(٥)
قَدَمَاهُ رَأَى بِهِ ، فَبَرَكَ عَلَيْهِ فَشَحَطَهُ شَحْطَ الشَّاةِ . ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى مُكَبِّسَا ^(٦)
حِينَ رَأَى ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَسِيلَ وَطِئَ عَلَى جُرْفٍ ^(٧) فَزَلَّتْ قَدَمُهُ ، فَهَزَزَتْ حَرْبَتِي

(١) قُتِلَ : « عُرِفَ » .

(٢) قُتِلَ : « التَّمَسُّهُ » .

(٣) قُتِلَ : « لَهُ كَثِيبٌ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْبُظُونُ » ؛ وَالتَّصْحِيحُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ .

(٥) أَيْ ضَعْفَتَا ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَقَ بَصَرُهُ أَيْ ضَعُفَ . (الْهَيْبَةُ ، ج ١ ، ص ٧٤) .

(٦) فِي ح : « مَكْبِيَا » .

(٧) الْجُرْفُ : الْمَكَانُ أَصَابَهُ سَيْلٌ . (الْتَامُوسُ الْمُحِيطُ ، ج ٣ ، ص ١٢٣) .

حتى رَضِيتُ منها ، فَأَضْرَبُهَا فِي خَاصِرَتِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ مِثْلِهِ . وَكَرَّ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ : أَبَا عُمَارَةَ ! فَلَا يُجِيبُ ، فَقُلْتُ : قَدْ ، وَاللَّهِ مَاتَ الرَّجُلُ ! وَذَكَرْتُ هِنْدًا وَمَا لَقِيتُ عَلَى أَبِيهَا وَعَمَّهَا وَأَخِيهَا ، وَانْكَشَفَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ حِينَ أَيْقَنُوا مَوْتَهُ وَلَا يَرُونِي ، فَأَكْرُتُ عَلَيْهِ فَشَقَقْتُ بَطْنَهُ فَأَخْرَجْتُ كَبِدَهُ ، فَجِئْتُ بِهَا إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ ، فَقُلْتُ : مَاذَا لِي إِنْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِيكَ ؟ قَالَتْ : سَلْبِي ! فَقُلْتُ : هَذِهِ كَبِدُ حِمْرَةٍ . فَمَضَعْتُهَا ثُمَّ لَفَظْتُهَا ، فَلَا أَدْرِي لَمْ تُسَفِّهَا أَوْ قَدَرْتَهَا . فَتَرَعْتُ ثِيَابَهَا وَجَلِيَّهَا فَأَعْطَتْنِيهِ ، ثُمَّ قَالَتْ : إِذَا جِئْتُ مَكَّةَ فَلِكِ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ . ثُمَّ قَالَتْ : أَرْنِي مِصْرَعَهُ ! فَأَرَيْتُهَا مِصْرَعَهُ ، فَقَطَعْتُ مَذَاكِيرَهُ ، وَجَدَعْتُ أَنْفَهُ ، وَقَطَعْتُ أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلْتُ مَسَكَتَيْنِ وَمِغْضَدَيْنِ وَخَدَمَتَيْنِ حَتَّى قَدِمْتُ بِذَلِكَ مَكَّةَ ، وَقَدِمْتُ بِكَبِدِهِ مَعَهَا .

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ الْخِيَارِ قَالَ : غَزَوْنَا الشَّامَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرَرْنَا بِحِمَصَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَقُلْنَا : وَحْشَى ! فَقَالُوا : لَا تَقْدَرُونَ عَلَيْهِ ، هُوَ الْآنَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَتَّى يُصْبِحَ . فَبِتْنَا مِنْ أَجَلِهِ وَإِنَّا لَثَمَانُونَ رَجُلًا ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ جِئْنَا إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، قَدْ طُرِحَتْ لَهُ زُرْبِيَّةٌ ^(١) قَدَرٌ مَجْلِسُهُ ، فَقُلْنَا لَهُ : أَخْبِرْنَا عَنْ قَتْلِ حِمْرَةٍ وَعَنْ مُسَيْلِمَةَ ، فَكَرِهَ ذَلِكَ وَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقُلْنَا لَهُ : مَا بَتْنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ إِلَّا مِنْ أَجْلِكَ . فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ عَبْدًا لَلْجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ ، فَلَمَّا خَرَجَ النَّاسُ إِلَى أَحَدٍ دَعَانِي فَقَالَ : قَدْ رَأَيْتَ مَقْتَلَ طُعَيْمَةَ بْنِ عَدِيٍّ ، قَتَلَهُ حِمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَمْ تَزَلْ نَسَاؤُنَا فِي حُزْنٍ شَدِيدٍ إِلَى يَوْمِ هَذَا ؛

(١) الزُرْبِيَّةُ : الْبَسَاطُ . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢٤) .

فإن قتلت حمزة فأنت حرٌ . قال : فخرجتُ مع الناس إلى مَزَارِيقُ^(١) ، وكنت أمرُ بهند بنت عتبة فتقول : إيه أبا دَسَمَة ، أشفِ وأشفِ ! فلما وردنا أحدًا نظرت إلى حمزة يَقْدُمُ الناس يَهْدُهُمُ^(٢) هَذَا فرآني وأنا قد كمنت له تحت شجرة ، فأقبل نحوي ويعترض له سِبَاعُ الْخَزَاعِي ، فأقبل إليه فقال : وأنت أيضاً [يا] ابنَ مُقْطَعَةِ الْبُظُورِ مِمَّنْ يُكْثِرُ عَلَيْنَا ، هَلَمْ إِلَى ! قال : وأقبل حمزة فاحتمله حتى رأيتُ بَرَقَانِ رجليه ، ثم ضرب به الأرض ثم قتله . وأقبل نحوي سريعاً حتى يعترض له جُرْفٌ فيقع فيه ، وأزرقه بِمِزْرَاقٍ فيقع في ثُنْتِهِ^(٣) حتى خرج من بين رجليه ، فقتلته ، وأمرُ بهند بنت عتبة^(٤) فَأَعْطَتْنِي حُلِيِّهَا وثِيَابَهَا .

وأما مُسَيْلِمَة ، فإننا دخلنا حديقة الموت ، فلما رأيت زَرْقَتَهُ بِالْمِزْرَاقِ وضربه رجلٌ من الأنصار بالسيف ، فربك أعلم أينما قتله إلا أني سمعت امرأة تصيح فوق الدَّيْرِ^(٥) : قتله العبد الحبشي .

قال عُيَيْدُ اللَّهِ : فقلت : أتعرفني ؟ قال : فَأَكْرَ^(٦) بَصْرَهَ عَلَيَّ ، وقال : ابن عَدَى ولعائكة بنت أبي العيص ! قال : قلت : نعم . قال : أما والله ما لي بك عهدٌ بعد أن رفعتك إلى أَمْلَكٍ في مِحْفَتِهَا التي تُرْضِعُكَ فيها ، ونظرتُ إلى بَرَقَانِ قَدَمَيْكَ حتى كَانَ الْآنَ .

-
- (١) مزاريق : جمع مزارق ، وهو ربح قصير . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٤٠) .
 (٢) في ت : « يهزم هزا » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . ويهذ الناس ، من رواه بالذال المعجمة ، فعناه يسرع في قطع لحوم الناس بسيفه ، ومن رواه بالذال المهملة فعناه يريدهم ويهلكهم . (شرح أبي ذر ، ص ٢٢٠) .
 (٣) في ح : « في لبته » . والثنية : ما بين السرة والدانة . (الصحاح ، ص ٢٠٩٠) .
 (٤) في ح : « ومررت بهند بنت عتبة فأذنتها فأعطتني » .
 (٥) في ح : « فوق جدار » .
 (٦) في الأصل : « فأكره بصره » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

وكان في ساقِي هِنْد خَدَمَتَانِ مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ ، وَمَسَكَّتَانِ مِنْ وَرَقٍ ^(١) ،
وَنَوَاتِمٍ مِنْ وَرَقٍ ، كُنَّ فِي أَصَابِعِ رَجُلِيهَا ، فَأَعْطَتْنِي ذَلِكَ .

وكانت صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تقول : رُفِعْنَا ^(٢) فِي الْآطَامِ وَمَعْنَا
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَنَحْنُ فِي فَارِعٍ ^(٣) ، فَجَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ يَرْمُونَ الْأُطُمَ ،
فَقُلْتُ : عِنْدَكَ يَا ابْنَ الْفَرِيعَةِ ^(٤) ! فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَسْتَطِيعُ ، مَا يَمْنَعُنِي
أَنْ أَخْرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُجْدٍ ! وَيَصْعَدُ يَهُودِيٌّ إِلَى
الْأُطُمِ فَقُلْتُ : شُدَّ عَلَى يَدَيِ السَّيْفِ ، ثُمَّ بَرِثْتُ ! ففعل . قالت : فَضَرَبْتُ
عُنُقَهُ ، ثُمَّ رَمَيْتُ بِرَأْسِهِ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ انْكَشَفُوا . قالت : وَإِنِّي فِي فَارِعٍ
أَوَّلَ النَّهَارِ مُشْرِقَةً عَلَى الْأُطُمِ ، فَرَأَيْتُ الْمِزَارِقَ يُزَرِّقُ بِهِ ، فَقُلْتُ : أَوَيْنَ
سِلَاحِهِمُ الْمِزَارِيقَ ؟ أَفَلَا أَرَاهُ هُوَ إِلَى أَخِي وَلَا أَشْعُرُ . قالت : ثُمَّ خَرَجْتُ
آخِرَ النَّهَارِ حَتَّى جِثْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وكانت تُحَدِّثُ تقول : كُنْتُ أَعْرِفُ انْكَشَافَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَلَى الْأُطُمِ ، يَرْجِعُ حَسَّانُ إِلَى أَقْصَى الْأُطُمِ ، فَلِذَا
رَأَى الدَّوْلَةَ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ حَتَّى يَقِفَ عَلَى جِدَارِ
الْأُطُمِ . قالت : وَلَقَدْ خَرَجْتُُ وَالسَّيْفُ فِي يَدِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي بَنِي
حَارِثَةَ أَدْرَكْتُ نِسْوةً مِنَ الْأَنْصَارِ وَأُمٌّ أَيْمَنَ مَعَهُنَّ ، فَكَانَ الْجَمَزُ ^(٥) مَنَّا حَتَّى

(١) الورق : الفضة . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٠٥) .

(٢) في ح : « رُفِعْنَا يَوْمَ أُجْدٍ » .

(٣) فارع : اسم أطم كان في موضع دار جعفر بن يحيى بباب الرحمة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٤) .

(٤) في الأصل : « القريمة » ، وكذا في ح أيضا . وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ٣٤١) .

(٥) الجمز : ضرب من العدو دون الحضر وفوق العنق . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٩) .

انتبهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه أوزاع ، فأول من
لقيتُ على ابن أخي ، فقال : ارجعي يا عمة فإن في الناس تكشفاً فقلت :
رسول الله ؟ فقال : صالحٌ بحمد الله ! قلت : أدلني عليه حتى أراه . فأشار
لي إليه إشارة خفية من المشركين ، فانتبهتُ إليه وبه الجراحة . قال : وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما فعل عمتي ؟ ما فعل عمتي حمزة ؟ فخرج
الحارث بن الصمة فأبطأ ، فخرج علي بن أبي طالب ، وهو يرتجز ويقول :
يا ربَّ إنَّ الحارثَ بن الصِّمَّة كان رَفِيقاً وبنا ذا ذِمَّة
قد ضلَّ في مهامٍ مُهمَّة يلتبسُ الجنَّة فيما تَمَّة^(١)

قال الواقدي : سمعتها من الأصبغ بن عبد العزيز وأنا غلام ، وكان
بسبب أبي الزناد - حتى انتهى إلى الحارث ووجد حمزة مقتولاً ، فأخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يمشي حتى وقف
عليه ، فقال : ما وقفتُ موقفاً قط . أغبط . إلى من هذا الموقف ! فطلعتُ صفة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا زبير أغرن عني أمك ، وحمزة يحضر
له . فقال : يا أمه ، إن في الناس تكشفاً [فارجمي] . فقالت : ما أنا
بفاعلة حتى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رأت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت : يا رسول الله ، أين ابن أمتي حمزة ؟ قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : هو في الناس . قالت : لا أرجع حتى أنظر إليه . قال الزبير :
فجعلتُ أطيدها^(٢) إلى الأرض حتى دُفن حمزة . وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : لولا أن يحزن ذلك نساءنا ، لتركناه للعافية - يعني السباع والطير -
حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع وحواصل الطير .

(١) في ت : « تمه » ؛ وفي البلاذري ، عن الواقدي : « يمه » . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٢٥) .

(٢) وطد الشيء : أثبته . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٤٥) .

ونظر صفوان بن أمية إلى حمزة يومئذ وهو يهد^(١) الناس فقال : من هذا ؟ قالوا : حمزة بن عبد المطلب . فقال : ما رأيت كالיום رجلاً أسرع في قومه - وكان يومئذ معلماً بريشة نسر . ويقال : لما أصيب حمزة جاءت صفية بنت عبد المطلب تطلبه ، فحالت بينها وبينه الأنصار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوها ! فجلست عنده فجعلت إذا بكى بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا نشجت ينشج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تبكى ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بكى بكى ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لَنْ أَصَابَ بِمِثْلِكَ^(٢) أبداً ! ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبشرا ! أتاني جبريل فأخبرني أَنَّ حمزة مكتوبٌ في أهل السموات السبع - حمزة بن عبد المطلب أسدُ الله وأسدُ رسوله .

قال : ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً شديداً فأحزنه ذلك المثل ، ثم قال : لئن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين منهم ! فنزلت هذه الآية : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ .^(٣) فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمثل بأحد .

وجعل أبو قتادة يريد أن ينال من قريش ، لِمَا رَأَى مِنْ غَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَتْلِ حَمْزَةَ وَمِثْلٍ بِهِ ؛ كُلَّ ذَلِكَ يُشِيرُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ اجْلِسْ تَرْنَأً - وَكَانَ قَائِمًا - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْتَسِبُكَ عِنْدَ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، إِنَّ قُرَيْشًا أَهْلُ أَمَانَةٍ ، مَنْ بَغَاهُمُ الْعَوَائِرَ كَبَّهَ اللَّهُ لِفِيهِ ؛ وَعَسَى أَنْ

(١) في ت : « يهز » . (انظر هامش ص ٢٨٧) .

(٢) في ح : « بمثل حمزة أبداً » .

(٣) سورة ١٦ للنحل ١٢٦ .

طالت بك مُدَّةً أَنْ تَحْجِرَ^(١) عَمَلَكَ مع أعمالهم وفَعَالِكَ مع فَعَالِهِمْ ، لولا
أَنْ تَبْطُرَ قُرَيْشٌ لِأَخْبَرْتُهَا بما لها عند الله . قال أَبُو قَتَادَةَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ :
ما غَضِبْتُ إِلَّا اللَّهَ وَلِرَسُولِهِ حِينَ نَالُوا مِنْهُ مَا نَالُوا ! قال رسول الله صَلَّى الله عليه
وسَلَّمَ : صدقت ، بئسَ القَوْمُ كانوا لِنَبِيِّهِمْ !

وقال عبد الله بن جَحْشٍ : يا رسول الله ، إِنْ هَؤُلَاءِ قد نَزَلُوا حَيْثُ تَرَى ،
وقد سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ نَلْقَى
الْعِلْمَ غَدًا فَيَقْتُلُونِي وَيَبْقُرُونِي وَيُمَثِّلُونِي ، فَأَلْقَاكَ مَقْتُولًا قد صُنِعَ هَذَا
بِي ، فتَقُولُ : فِيمَ صُنِعَ بِكَ هَذَا ؟ فَأَقُولُ : فَيْكَ ! وَأَنَا أَسْأَلُكَ أُخْرَى : أَنْ
تَلِيَ تَرَكَّتِي مِنْ بَعْدِي . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسَلَّمَ : نعم . فخرج
عبد الله وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، وَمُثِّلَ بِهِ كُلُّ الْمُثَلِّ وَدُفِنَ ، وَدُفِنَ هُوَ وَحُمَزَةٌ فِي
قَبْرِ وَاحِدٍ . وَوَلِيَ تَرِكَتَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَى لَأُمِّهِ مَالًا بِخَيْرٍ .
وَأَقْبَلَتْ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ وَهِيَ أُخْتُهُ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا حَمْنُ ، احْتَسِبِي ! قَالَتْ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : خَالِكَ
حُمَزَةٌ . قَالَتْ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَحِمَهُ . هَنِيئًا لَهُ
الشَّهَادَةُ ! ثُمَّ قَالَ لَهَا : احْتَسِبِي ! قَالَتْ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَهْوَاؤُكَ .
قَالَتْ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَحِمَهُ ، هَنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ !
ثُمَّ قَالَ لَهَا : احْتَسِبِي ! قَالَتْ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مُضْعَبُ بْنُ
عُمَيْرٍ^(٢) . قَالَتْ : وَاحْزَنَاهُ ! وَيُقَالُ إِنَّهَا قَالَتْ : وَاعْقَرَاهُ ! فقال رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِلزَّوْجِ مِنَ الْمَرْأَةِ مَكَانًا مَا هُوَ لِأَحَدٍ . ثُمَّ قَالَ لَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِمَ قُلْتِ هَذَا ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) في ت : « أَنْ يَحْجُرَ » .

(٢) في ح : « بَعْلُكَ مُضْعَبٌ » .

ذَكَرْتُ يُتَمَّ بَنِيهِ فِرَاعْنِي . فِدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَدِهِ أَنْ يُحَسِّنَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَلْفِ ، فَتَزَوَّجَتْ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدٌ بْنُ طَلْحَةَ ، وَكَانَ أَوْصَلَ النَّاسِ لَوْلَدِهِ . وَكَانَتْ حَمْنَةً خَرَجَتْ يَوْمَئِذٍ إِلَى أَحَدٍ مَعَ النِّسَاءِ يَسْقِينِ الْمَاءَ .

وَخَرَجَتْ السَّمِيرَاءُ بِنْتُ قَيْسٍ لِاحْدَى نِسَاءِ بَنِي دِينَارٍ ، وَقَدْ أُصِيبَ ابْنَاهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَدٍ ، النُّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو ، وَسَلِّمَ بَنِي الْحَارِثِ ، فَلَمَّا نُعِيََا لَهَا قَالَتْ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالُوا : خَيْرًا ، هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ صَالِحٌ عَلَى مَا تُحِبِّينَ . قَالَتْ : أَرُونِيهِ أَنْظُرُ إِلَيْهِ ! فَأَشَارُوا لَهَا إِلَيْهِ فَقَالَتْ : كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَلَلٌ . وَخَرَجَتْ تَسُوقُ بِابْنَيْهَا بَعِيرًا تَرُدُهُمَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَقِيَتْهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ : مَا وَرَاءُكَ ؟ قَالَتْ : أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ، بِحَمْدِ اللَّهِ فَبَخِيرٌ ، لَمْ يَمِتْ ! وَاتَّخَذَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ شُهَدَاءَ ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ ^(١) . قَالَتْ : مِنْ هَؤُلَاءِ مَعَكَ ؟ قَالَتْ : ابْنَايَ . . . حَلْ ! حَلْ !

وَقَالُوا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَأْتِنِي بِخَبِيرٍ سَعْدُ بْنُ رَبِيعٍ ؟ فَلِإِنِّي قَدْ رَأَيْتَهُ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الْوَادِي - وَقَدْ شُرِعَ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ سِنَانًا . قَالَ : فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ - وَيُقَالُ أَبُو بَنِي كَعْبٍ - فَخَرَجَ نَحْوَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ . قَالَ : وَأَنَا وَسَطُ الْقَتْلِ أَتَعْرِفُهُمْ ، إِذْ مَرَرْتُ بِهِ صَرِيعًا فِي الْوَادِي ، فَنَادَيْتُهُ فَلَمْ يُجِبْ ، ثُمَّ قُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ ! فَتَنَفَّسَ كَمَا يَتَنَفَّسُ الْكَبِيرُ ^(٢) ، ثُمَّ قَالَ :

(١) سورة الأحزاب ٢٥ .

(٢) في ت : « المكير » ، وفي ب : « الطائر » . والكبير : زق ينفخ فيه الحداد . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٠) .

وإن رسول الله لحى ؟ قال : قلت : نعم ، وقد أخبرنا أنه شرع لك اذنا عشر سناناً . قال : طُعِنْتُ اثنتى عشرة طعنة ، كلها أجافتنى ^(١) ؛ أبلغ قومك الأنصار السلام وقل لهم : الله ، الله ! وما عاهدتم عليه رسول الله ليلة العقبة ! والله ما لكم عُذْرٌ عند الله إن خلص إلى نبيكم ومنكم عينٌ تطرف ! ولم أرم ^(٢) من عنده حتى مات . قال : فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته . قال : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل القبلة رافعاً يديه يقول : اللهم الق سعد بن الربيع وأنت عنه راضٍ !

قالوا : ولما صاح إبليس « إنَّ محمداً قد قُتل » يُحزنهم ^(٣) بذلك ؛ تفرّقوا في كل وجه ، وجعل الناس يمرّون على النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يلوى عليه أحدٌ منهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم في أхраهم ، حتى انتهى من انتهى منهم إلى المهراس ^(٤) ، ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يُريد أصحابه في الشعب .

فحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : لما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم كانوا فتنه ^(٥) .

وحدثني الضحّاك بن عثمان ، عن ضمرة بن سعيد ، قال : لما انتهى إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ^(٦) فتنه ، فانتهى إلى الشعب وأصحابه في الجبل أوزاعٌ ، يذكرون مقتل من قُتل منهم ويذكرون ما جاءهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال كعب : وكنت أول من عرفه وعليه

(١) أجافه الطعن : وصل إلى جوفه . (أساس البلاغة ، ص ١٤٢) .

(٢) في الأصل : « فلم أمر » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

(٣) في ح : « يخزيهم » .

(٤) في ح : « حتى انتهت هزيمة قوم منهم إلى المهراس » .

(٥) في ب : « فتنه » .

(٦) في الأصل : « كان فتنه » ، وفي ب ، ت : « كان فتنهم » . انظر هامش (٣) ، ص ٢٧٨ .

الْمَغْفَرِ . قال : فجعلتُ أَصْبَحُ : هذا رسول الله حياً سوياً ! وأنا في الشَّعْبِ ، فجعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُؤمُّ إلى بيده على فيه أن اسكت ، ثم دعا بَلَامَتِي - وكانت صفراء أو بعضها - فلبسها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ونزع لَأُمْتَهُ . قال : وطلع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على أصحابه في الشَّعْبِ بين السَّعْدَيْنِ ؛ سعد بن عُبَادَةَ وسعد بن مُعَاذٍ ، يتكفَّأ في الدَّرْعِ ، وكان إذا مشى تكفَّأ تكفَّؤاً صَلَّى الله عليه وسلَّم - ويقال إنه كان يتوكَّأ على طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ الله - وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قد جرح يومئذ ؛ فما صَلَّى الظهر إلَّا جالساً . قال : فقال له طَلْحَةُ : يا رسول الله ، إنَّ بي قوَّة ! فعمله حتى انتهى إلى الصَّخْرَةِ على طريق أُحُد - مَنْ أراد شِئْبَ الجَزَارَيْنِ - لم يَعْذُهَا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى غيرها ؛ ثم حملة طَلْحَةَ حتى ارتفع عليها ، ثم مضى إلى أصحابه ومعه النَّفَرُ الذين ثبتوا معه . فلَمَّا نظر المسلمون من معه جعلوا يُؤلُّون في الشَّعْبِ ، ظنُّوا أَنهم من المشركين ، حتى جعل أبو دُجَانَةَ يُليح إليهم بِعِمَامَةٍ حمراء على رأسه ، فعرفوه فرجعوا ، أو بعضهم .

ويقال إنه لما طلع في النَّفَرِ الذين ثبتوا معه ؛ الأربعة عشر - سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار - وجعلوا يُؤلُّون في الجبل ، جعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يتبسَّم إلى أبي بكر وهو إلى جنبه ، ويقول له : أَلِيح إليهم ! فجعل أبو بكر يُليح ، ولا يرجعون حتى نزع أبو دُجَانَةَ عصابة حمراء على رأسه ، فأوفى ^(١) على الجبل فجعل يصيح ويُليح ، فوقفوا حتى تلاحق ^(٢) المسلمون . ولقد وضع أبو بُرْدَةَ بن نِيَار سهماً على كَيْد قوسه ،

(١) في ت : « فأوفى » .

(٢) في ح : « فوقفوا حتى عرفهم » .

فَأَرَادَ أَنْ يَرَىٰ بِهِ الْقَوْمَ ^(١) ، فَلَمَّا تَكَلَّمُوا وَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْهُمْ ^(٢) لَمْ يُصِبْهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مُصِيبَةٌ حِينَ أَبْصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فبينما هم كذلك عرض الشيطان بَوَسْوَسَتِهِ وَتَخْزِيَتِهِ ^(٣) لَهُمْ حِينَ أَبْصَرُوا عَدُوَّهُمْ قَدْ انْفَرَجُوا عَنْهُمْ . قَالَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ : إِنِّي إِلَىٰ جَنْبِ أَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ يَذْكُرُ مَنْ قُتِلَ مِنْ قَوْمِهِ وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ ، فَيُخْبِرُ بِرِجَالٍ ، مِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ رَبِيعٍ وَخَارِجَةُ بْنُ زُهَيْرٍ ، وَهُوَ يَسْتَرْجِعُ وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِمْ ؛ وَبَعْضُهُمْ يَسْأَلُ بَعْضًا عَنْ حَمِيمِهِ ، فَهُمْ يُخْبِرُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فبينما هم على ذلك رَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ لِيَذْهَبَ بِالْحُزْنِ عَنْهُمْ ، فَإِذَا عَدُوَّهُمْ فَوْقَهُمْ قَدْ عَدَلُوا ، وَإِذَا كِتَابُ الْمُشْرِكِينَ . فَنَسُوا مَا كَانُوا يَذْكُرُونَ ، وَنَدَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُضُنَا عَلَى الْقِتَالِ ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَىٰ فُلَانٍ وَفُلَانٍ فِي عُرْضِ الْجَبَلِ يَعْطُونَ . فَكَانَ عَمْرٌ يَقُولُ : لَمَّا صَاحَ الشَّيْطَانُ « قُتِلَ مُحَمَّدٌ » أَقْبَلْتُ أَرْقَىٰ فِي الْجَبَلِ كَأَنِّي أُرْوِيَّةٌ ^(٤) ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ . . . ﴾ ^(٥) الْآيَةِ ؛ وَأَبُو سُفْيَانَ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . اللَّهُمَّ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْطُونَا ^(٦) ! فَانْكَشَفُوا .

قال أبو أسيد الساعدي : لقد رأيتنا قبل أن يُلقَىٰ علينا النُّعَاسُ ، وَإِنَّا لَسَلَّمٌ لِمَنْ أَرَادَنَا ، لِمَا بَنَا مِنَ الْحُزْنِ ؛ فَالْقَىٰ عَلَيْنَا النُّعَاسُ فَنَمْنَا حَتَّىٰ

(١) في ح : « أَنْ يَرَىٰ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ » .

(٢) في ب : « فَكَانَتْهُمْ » .

(٣) في ب : « وَتَخْزِيَتِهِ » .

(٤) الأروية : الأنثى من الوعول . (الصحيح ، ص ٢٣٦٣) .

(٥) سورة آل عمران ١٤٤ .

(٦) في ح : « أَنْ يَعْطُوا » .

تَنَاطَحَ الْحَجَفُ^(١) ، وفزعنا وكأنا لم يُصبنا قبل ذلك نَكْبَةً .

وقال طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : غَشِينَا النَّعَاسَ حَتَّى كَانَ حَجَفُ الْقَوْمِ تَنَاطَحَ .

وقال الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ : غَشِينَا النَّعَاسُ فَمَا مَنَا رَجُلٌ إِلَّا وَذَقْنَهُ فِي صَدْرِهِ مِنَ النَّوْمِ ، فَاسْمَعُ مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ يَقُولُ - وَإِنِّي لَكَالْحَالِمِ ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾^(٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ : ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾^(٣) .

قال أَبُو الْيَسَرِ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَئِذٍ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قَوِيٍّ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ أَصَابَنَا النَّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا يَغْطِ غَطِيطًا حَتَّى إِنَّ الْحَجَفَ لَتَنَاطَحَ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ سَيْفَ بَشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ سَقَطَ مِنْ يَدِهِ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ ، وَأَخَذَهُ بَعْدَ مَا تَثَلَّمَ ؛ وَإِنَّ الْمَشْرُوكِينَ لَتَحْتَنَّا .

وقال أَبُو طَلْحَةَ : أَلْقَى عَلَيْنَا النَّعَاسُ ، فَكُنْتُ أَنْعَسُ حَتَّى سَقَطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي . وَكَانَ النَّعَاسُ لَمْ يُصَبْ أَهْلَ النِّفَاقِ وَالشُّكِّ يَوْمَئِذٍ ، فَكُلَّ مَنَافِقٍ يَتَكَلَّمُ بِمَا فِي نَفْسِهِ ؛ وَإِنَّمَا أَصَابَ النَّعَاسُ أَهْلَ الْيَقِينِ وَالْإِيمَانِ .

وقالوا : لَمَّا تَحَاجَزُوا أَرَادَ أَبُو سُفْيَانَ الْإِنْصِرَافَ ، وَأَقْبَلَ يَسِيرُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ حَوَاءُ^(٣) أَنْثَى ، فَأَشْرَفَ^(٤) عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُرْضِ الْجَبَلِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَعْلُ هُبَل ! ثُمَّ يَصِيحُ : أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ يَوْمٌ بِيَوْمٍ بَدْرَ ، أَلَا إِنَّ

(١) الحِجَفُ - الثَّرْوِسُ مِنْ جُلُودِ بِلَا خَشَبٍ وَلَا عَقَبٍ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، ج ٣ ، ص

١٢٦) .

(٢) سُورَةُ ٣ آلِ عِمْرَانَ ١٥٤ .

(٣) فِي ح : « حَوَاءٌ » . وَالْحَقُّ : حِمْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ . (الصَّحَاحُ ، ص ٢٣٢٢) .

(٤) فِي ح : « فُوقَ عَلٍ » .

الْأَيَّامِ دُولٌ ، وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ، وَحَنْظَلَةٌ بِحَنْظَلَةٍ ^(١) ! فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ، أجيئه ؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : بلى ، فَأَجِبْهُ ! فقال أبو سُفْيَان : أَعْلُ هُبَل ! فقال عمر : الله أعلى وأجل ! قال أبو سُفْيَان : إنها قد أنعمت ، فَعَالَ ^(٢) عنها ! ثم قال : أين ابن أبي كَبْشَةَ ؟ أين ابن أبي قُحَافَة ؟ أين ابن الخطّاب ؟ فقال عمر : هذا رسول الله ، وهذا أبو بكر ، وهذا عمر . فقال أبو سُفْيَان : يومٌ بيوم بدر ، أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُولٌ ، وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ . فقال عمر : لا سَوَاءَ ؛ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَاكُمْ فِي النَّارِ ! قال أبو سُفْيَان : إنكم لتقولون ذلك ! لقد خَبِنَا إِذْ ذَنْبًا وَخَسِرْنَا ! قال أبو سُفْيَان : لَنَا الْعُزَى وَلَا عُزَى لَكُمْ ! فقال عمر : الله مولانا ولا مولى لكم ! قال أبو سُفْيَان : إنها قد أنعمت يا ابن الخطّاب ، فَعَالَ عنها . ثم قال : قُمْ إِلَى يَا ابْنَ الْخَطّابِ ، أَكَلَّمُكَ . فقام عمر فقال أبو سُفْيَان : أَنَشُدُكَ بِدِينِكَ ، هَلْ قَتَلْنَا مُحَمَّدًا ؟ قال عمر : اللَّهُمَّ لَا ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ الْآنَ . قال : أَنْتَ عِنْدِي أَصْدَقُ مِنْ ابْنِ قَمَيْثَةَ - وَكَانَ ابْنُ قَمَيْثَةَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَتَلَ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلّم . ثم قال أبو سُفْيَان ورفع صوته : إنكم واجدون في قتلاكُم عَيْشًا ^(٣) وَمَثَلًا ، أَلَا إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عَنْ رَأْيِ سَرَاتِنَا . ثم أدركته حميّة الجاهليّة فقال : أَمَّا إِذْ كَانَ ذَلِكَ فَلَمْ نَكْرَهُهُ . ثم نادى : أَلَا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ بَدْرُ الصَّفْرَاءِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ ! فوقف عمر وقفةً يَنْتَظِرُ مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : قل ، نعم . فقال عمر : نعم ! ثم انصرف أبو سُفْيَان

(١) يعنى حنظلة بن أبي عامر بحنظلة بن أبي سفيان .

(٢) فعَالَ عنها : تجاف عنها ولا تذكرها بدوء ، يعنى ألهمهم . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢٥) .

(٣) في الأصل : « عيا » ، وفي ت : « عتيا » . وما أثبتناه قراءة ب . والمعنى : الإفساد .

(الصالح ، ص ٢٨٧) .

إلى أصحابه وأخذوا في الرحيل ؛ فأشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فاشتدَّت شفقتهم من أن يُغيّر المشركون على المدينة فتَهْلِك الذراري والنساء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص : اثنتا بخبر القوم ، إن ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل فهو الظَّن ، وإن ركبوا الخيل وجنّبوا الإبل فهي الغارة على المدينة . والذي نفسى بيده ، لئن ساروا إليها لأسيرنَّ إليهم ثم لأناجزنَّهم .

قال سعد : فوجّهت أسمى ، وأرصدتُ في نفسى إن أفرغنى شئٌ رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فأنّا أسمى ، فبدأت بالسعى حين ابتدأت ، فخرجت في آثارهم حتى إذا كانوا بالعقيق ، وكنت حيث أراهم وأتأملهم ، فإذا هم قد ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل ، فقلت : إنه الظَّن إلى بلادهم . فوقفوا وقفةً بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينة ، فقال لهم صفوان بن أمية : قد أصبتم القوم ، فانصرفوا فلا تدخلوا عليهم وأنتم كاللّون ، ولكم الظفر ، فإنكم لا تدرون ما يغشاكم . قد وليتم يوم بدر ؛ والله ما تبعوكم والظفر لهم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهاهم صفوان !

فلما رآهم سعد على تلك الحال مُنطلقين ، قد دخلوا في المُكَيِّمين^(١) ، رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كالمُنكسر ، فقال : وجه القوم يا رسول الله إلى مكة ، امتطوا الإبل وجنّبوا الخيل . فقال : ما تقول ؟ فقلت ذلك ، ثم خلا بي فقال : حقاً ما تقول ؟ قلت : نعم يا رسول الله . فقال : ما لي^(٢) رأيتك مُنكسراً ؟ قال ، فقلت : كرهت أن آتى^(٣) المسلمين

(١) في الأصل : « المكمن » ، وفي ح : « المكمن » ؛ وما أثبتناه عن ب ، ت . قال السهري : مكمن تصغير مكمن ، ويقال مكيم الجماء وهو الجبل المتصل بجماء تضارع بطن العقيق . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٧٦) .

(٢) في ح : « فإبالي » .

(٣) في ت : « كرهت أن يرى المسلمون » .

فَرِحًا بِقُفُولِهِمْ إِلَى بِلَادِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ سَعْدًا لُمُجْرَبٌ ! وَيُقَالُ إِنَّ سَعْدًا لَمَّا رَجَعَ جَعَلَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِأَنْ جَنَّبُوا الْخَيْلَ وَامْتَطَوْا الْإِبِلَ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَى سَعْدٍ أَنْ اخْتَفَضَ صَوْتُكَ ! قَالَ : ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ ! فَلَا تُرَى النَّاسُ مِثْلَ هَذَا الْفَرْحِ بِانْصِرَافِهِمْ ، فَإِنَّمَا رَدَّاهُمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ شَبْلٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِن رَأَيْتَ الْقَوْمَ يَرِيدُونَ الْمَدِينَةَ فَأَخْبِرْنِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَلَا تَفْتُ أَعْضَادَ الْمُسْلِمِينَ . فَذَهَبَ فَرَأَاهُمْ قَدْ امْتَطَوْا الْإِبِلَ فَرَجَعَ ، فَمَا مَلَكَ أَنْ جَعَلَ يَصِيحُ سُرُورًا بِانْصِرَافِهِمْ .

فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو سُفْيَانٍ عَلَى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ لَمْ يَصِلْ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى أَتَى مُبَلَّ

فَقَالَ : قَدْ أَنْعِمْتَ وَنَصَرْتَنِي وَشَفَيْتَ نَفْسِي مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ! وَحَلَقَ رَأْسَهُ .

وَقِيلَ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ : كَيْفَ كَانَ افْتِرَاقُ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ؟ فَقَالَ : مَا تُرِيدُ ^(١) إِلَى ذَلِكَ ؟ قَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَنَفَى الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ . ثُمَّ قَالَ : لَمَّا كَرَرْنَا عَلَيْهِمْ أَصَبْنَا مَنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ وَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهِ . وَفَاءَتْ لَهُمْ فِتْنَةٌ بَعْدَ ، فَتَشَاوَرْتُ قُرَيْشَ فَقَالُوا : لَنَا الْغَلْبَةُ ، فَلَوْ انْصَرَفْنَا فَإِنَّهُ بَلَّغْنَا أَنَّ ابْنَ أَبِي انْصَرَفَ بِثُلُثِ النَّاسِ ، وَقَدْ تَخَلَّفَ نَاسٌ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ ، وَلَا نَأْمَنُ أَنْ يَكْرَهُوا عَلَيْنَا وَفِينَا جَرَّاحٌ ، وَخَيْلُنَا عَامَتُهَا قَدْ عُقِرَتْ مِنَ النَّبْلِ . فَمَضَوْا ^(٢) ، فَمَا بَلَّغْنَا الرُّوحَاءَ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا عِدَّةٌ مِنْهَا ، وَمَضَيْنَا ^(٣) .

(١) ق ت : « ما يريد » ، و ف ح : « ما تريدون » .

(٢) ق ح : « فضينا » .

(٣) ق ح : « وانصرفنا » .

ذكر من قُتل بأُحد من المسلمين

حدَّثنا محمد بن شجاع قال : حدَّثنا الواقدي قال : حدَّثني سليمان ابن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيَّب ، قال : قُتل من الأنصار بأُحد سبعون .

وحدَّثني ابن أبي سبرة ، عن ربيع بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري مثله . وحدَّثني عمر بن عثمان ، عن عبد الملك بن عبيد ، عن مُجاهد مثله ، أربعة من قريش وسائرهم من الأنصار - المَزَنِي ، وابن أخيه ، وابنا الهبیت - أربعة وسبعون ؛ هذا المجتمع عليه .

ومن بني هاشم : حمزة بن عبد المطلب ، قتله وحشي ؛ هذا الأصح لا . اختلاف فيه عندنا .

ومن بني أمية : عبد الله بن جحش بن رثاب ، قتله أبو الحَكَم بن الأخنس بن شريق .

ويقال خمسة من قريش - من بني أسد : سعد مولى حاطب ؛ ومن بني مخزوم : شماس بن عثمان بن الشريد ، قتله أبي بن خلف .

ويقال إنَّ أبا سلمة بن عبد الأسد أصابه جرحٌ بأُحد ، فلم يزل جريحاً حتى مات بعد ذلك ، فغسل ببنى أمية بن زيد بالعالية بين قرني^(١) البئر التي صارت لعبد الصمد بن عليّ اليوم .

ومن بني عبد الدار : مُضْعَب بن عمير ، قتله ابن قميثة .

ومن بني سعد بن ليث : عبد الله وعبد الرحمن ابنا الهبیت .

(١) القرآن : متارقان تبيين على رأس البئر ، ويوضع فوقهما خشبة فتعلق البكرة فيها . (الصحاح ، ص ٢١٨٠) .

ومن مُزينة رجلان : وهب بن قابوس ، وابن أخيه الحارث بن عُقبة بن قابوس .

ومن الأنصار ، ثم من بنى عبد الأشهل ، اثنا عشر رجلاً : عمرو بن معاذ بن النعمان ، قتله ضرار بن الخطاب ؛ والحارث بن أنس بن رافع ؛ وعُمارة بن زياد بن السكّن ؛ وسَلَمَة بن ثابت بن وقش ، قتله أبو سُفيان ابن حرب ؛ وعمرو بن ثابت بن وقش ، قتله ضرار بن الخطاب ؛ ورفاعة ابن وقش ، قتله خالد بن الوليد ؛ واليمان أبو حذيفة ، قتله المسلمون خطأ ، ويقال عُتبة بن مسعود قتله خطأ ؛ وصَيْق بن قَيْظي ، قتله ضرار بن الخطاب ؛ والحِباب بن قَيْظي ؛ وعَبَاد بن سَهْل ، قتله صفوان بن أمية . ومن أهل راتج^(١) ، وهم إلى عبد الأشهل : إياس بن أوس بن عتيك بن عبد الأعلم ابن زَعوراء بن جُثَم ، قتله ضرار بن الخطاب ؛ وعَبِيد بن التَّيْهَان ، قتله عِكْرَمَة بن أَبِي جَهْل ؛ وَحَبِيب^(٢) بن قَيْم .

ومن بنى عمرو بن عَوْف ، ثم من بنى ضُبَيْعَة بن زيد : أبو سُفيان بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضُبَيْعَة ، وهو أبو البنات الذي قال لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : أَقَاتِلْ ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى بَنَاتِي . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : صدق الله عزَّ وجلَّ^(٣) .

ومن بنى أُمَيَّة بن زيد بن ضُبَيْعَة : حَنْظَلَة بن أَبِي عامر ، قتله الأسود ابن شعوب .

ومن بنى عُبيد بن زيد : أَنَيْس بن قَتَادَة ، قتله أبو الحَكَم بن الأَخْنَس ابن شَرِيْق ؛ وعَبْد الله بن جُبَيْر بن النعمان أمير النبي صَلَّى الله عليه وسلّم علي

(١) راتج : أطم من أطام المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٠٩) .

(٢) في ب : « حبيب » .

(٣) انظر البلاذري . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٢٩) .

الرَّمَّة ، قتله عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْل .

ومن بني غَنَم بن السَّلَم بن مالك بن أوس : خَيْصَمَةُ أَبُو سَعْد ، قتله هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَب .

ومن بني الْعَجْلَان : عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ ، قتله ابن الزُّبَيْرِ .

ومن بني مُعَاوِيَةَ : سُبَيْحٌ ^(١) بن حاطب بن الحارث بن هَيْشَةَ ، قتله ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّاب - ثَلَاثِيَّة .

ومن بَلْسَحَارِث بن الْخَزْرَج : خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْر ، قتله صَفْوَان ابن أُمَيَّة ؛ وَسَعْدُ بْنُ رَبِيع ، دُفِنَا فِي قَبْرِ وَاحِد . وَأَوْسُ بْنُ أَرْقَمَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْب - أَرْبَعَةٌ .

ومن بني الْأَبَجَر ، وَهْمُ بَنُو خُدْرَةَ ^(٢) : مَالِكُ بْنُ سِنَانِ بْنِ الْأَبَجَر ، وَهُوَ أَبُو أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، قَتَلَهُ غُرَابُ بْنُ سُفْيَانَ ؛ وَسَعْدُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ الْأَبَجَر ؛ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعِ بْنِ رَافِعِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابن عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ - ثَلَاثَةٌ .

ومن بني سَاعِدَةَ : ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خَالِدِ بْنِ تَمِيمَةَ ؛ وَحَارِثَةُ ابن عمرو ؛ وَنَفِثٌ ^(٣) بن فَرْوَقِ بْنِ الْبَدِيِّ - ثَلَاثَةٌ .

ومن بني طَرِيف : عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ ؛ وَقَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ؛ وَطَرِيف ، وَضَمْرَةٌ ، حَلِيفَانِ لَهُمَا مِنْ جُهَيْنَةَ .

ومن بني عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَج ، مِنْ بَنِي سَالِم ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ

(١) في ب : « شَيْق » ؛ وما أُتِيَتْهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخ ، وَعَنْ الْبَلَاذِرِيِّ . (أَنَسَابُ الْأَشْرَافِ ، ج ١ ، ص ٢٣٠) .

(٢) في الْأَصْلِ وَت : « جِدَارَةٌ » . وفي ب : « خَلِيقَةٌ » . وما أُتِيَتْهُ عَنْ الْبَلَاذِرِيِّ . (أَنَسَابُ الْأَشْرَافِ ج ١ ، ص ٢٣٠) .

(٣) هكذا في كُلِّ النُّسخ . وقد ذَكَرَ الْبَلَاذِرِيُّ أَنَّهُ عَمِلَ بِهَذَا بَنُ فَرْوَقِ بْنِ الْبَدِيِّ يَقَالُ لَهُ « نَفِث » . (أَنَسَابُ الْأَشْرَافِ ، ج ١ ، ص ٣٣١) .

العجلان بن يزيد بن غنم بن سالم : نُوْفِل بن عبد الله ، قتله سُفْيَان بن عُويْف ؛ والعَبَّاس بن عُبَادَة بن نَضْلَة ، قتله سُفْيَان بن عبد شمس السُّلَمي ؛ والنُّعْمَان بن مالك بن ثعلبة بن غنم ، قتله صَفْوَان بن أُمَيَّة ؛ وَعَبْدَة بن الحَسْحَاس ، دُفِنَا في قَبْرِ واحد . وَمُجَنَّد بن ذِيَاد ، قتله الحَارِث بن سُويْد غيلة .

حَلَفِي الْيَمَان بن مَعْن ، عن أَبِي وَجْزَة ، قال : دُفِنَ ثَلَاثَة نَفَرٍ يَوْمَ أَحَدٍ في قَبْرِ واحد - نُعْمَان بن مالك والمُجَنَّد بن ذِيَاد ، وَعَبْدَة بن الحَسْحَاس . وكانت قِصَّة مُجَنَّد بن ذِيَاد أَنَّ حُضَيْر الكَتَائِب جاءَ بَنِي عمرو بن عَوْف فكلَّم سُويْدَ بن الصامت ، وخَوَاتِ بن جُبَيْر ، وَأَبَا لُبَابَة بن عبد المنفِر - ويقال سَهْل بن حُنَيْف - فقال : تَزُورُونَا فأسْقِيكُمْ من الشَّرَاب وأنْحَرُوا لَكُمْ ، وتُقيمون عِنْدِي أَيَّاماً . قالوا : نحن نَأْتِيكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا . فلَمَّا كَانَ ذلكَ اليَوْمَ جَاءَهُ فَنَحَرَ لَهُمْ جُزُوراً وسَقَاهُم الخمر ، وأَقَامُوا عِنْدَهُ ثَلَاثَة أَيَّامَ حَتَّى تَغْيِرَ اللحم ؛ وكان سُويْد يومئذٍ شَيْخاً كَبِيراً . فلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثَة الْأَيَّامَ ، قالوا : مَا نَرَانَا ^(١) إِلَّا رَاجِعِينَ إِلَى أَهْلِنَا . فقال حُضَيْر : مَا أَحْبَبْتُمْ ! إِنْ أَحْبَبْتُمْ فَأَقِيمُوا ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ فَانْصَرِفُوا فخرجَ الْفَتَيَانِ بِسُويْدَ يَحْمِلَانِهِ حَمَلاً من الثَّمَلِ ، فَمَرُّوا لِاصْقَبِينَ بِالْحَرَّةِ حَتَّى كَانُوا قَرِيباً من بَنِي غُصَيْنَةَ ^(٢) - وَهِيَ وَجَاهُ بَنِي سَالِمَ إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ . فجلسَ سُويْدَ وَهُوَ يَبُولُ ، وَهُوَ مُتَمَلِّ سَكراً ؛ فَبَصُرَ بِهِ ^(٣) إِنْسَانٌ من اللُّخُوجِ ، فخرجَ حَتَّى أَتَى المُجَنَّدَ بنَ ذِيَادَ فقال : هَلْ لَكَ في الْغَنِيمَةِ الْبَالُودَةِ ؟ قال : مَا هِيَ ؟ قال : سُويْدُ ! أعْزَلْ لَا سِلَاحَ مَعَهُ ، ثَمِلْ ! قال : فخرجَ المُجَنَّدُ

(١) في ب ، ت : « مَا أَرَانَا » .

(٢) في ح : « عَيْنَة » .

(٣) في الأصل و ت : « فَبَصُرَهُ » ؛ وما أثبتناه من ب .

ابن زياد بالسيف صلتاً^(١)، فلما رآه الفتيان ولياً، وهما أعزلان لا سلاح معهما - والعداوة بين الأوس والخزرج - فانصرفا سريعين . وثبت الشيخ ولا حراك به ، فوقف عليه مُجَدَّر بن زياد فقال : قد أمكن الله منك ! فقال : ما تريد بي ؟ قال : قَتَلْتُكَ . قال : فارفع عن الطعام واخفِض عن الدماغ ، وإذا رجعت إلى أَمَك فَقُلْ : إني قتلْتُ سُويِد بن الصامت . وكان قَتَلَهُ هَيْجَ وَقَعَةٌ بُعَاث ، فلما قدم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم المدينة أسلم الحارث بن سُويِد بن الصامت ومُجَدَّر بن زياد ، فشهدا بدرًا فجعل الحارث يطلب مُجَدَّرًا ليقْتله بأبيه ، فلا يقدر^(٢) عليه يومئذٍ ؛ فلما كان يوم أُحُد وجال المسلمون تلك الجَوْلَة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه . فرجع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى المدينة ثم خرج إلى حَمْرَاء الأَسَد ، فلما رجع من حَمْرَاء الأَسَد أتاه جبريل عليه السلام فأخبره أَنَّ الحارث بن سُويِد قتل مُجَدَّرًا غِيلَةً ، وأمره بقتله . فركب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى قُبَاء في اليوم الذي أخبره جبريل ، في يومٍ حارٍّ ، وكان ذلك يوماً لا يركب فيه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى قُبَاء ؛ إنما كانت الأيام التي يَأْتِي فيها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قُبَاء يوم السبت ويوم الاثنين . فلما دخل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم مسجد قُبَاء صَلَّى فيه ما شاء الله أَنْ يُصَلِّي . وسمعت الأنصارُ فجاءت تُسَلِّمُ^(٣) عليه ، وأنكروا إتيانه في تلك الساعة وفي ذلك اليوم ، فجلس رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سُويِد في مِلْحَفَةٍ مُورَّسَةٍ^(٤) ، فلما رآه رسول الله

(١) صائلاً : أى مجرداً . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٧١) .

(٢) في ب : « فلا هدر عليه » .

(٣) في ح : « فجاءوا يسلمون عليه » .

(٤) الورس : نبت أصفر يصنغ به . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٠٤) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عُوَيْمَ بْنَ سَاعِدَةَ فَقَالَ لَهُ : قَدَّمَ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَاضْرَبَ عُنُقَهُ بِمُجَدَّرٍ بْنِ ذِيادٍ ، فَلَمَّا قَتَلَهُ يَوْمَ أُحُدٍ . فَاتَّخَذَهُ عُوَيْمٌ فَقَالَ الْحَارِثُ : دَعْنِي أَكَلِّمَ رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَبَى عُوَيْمٌ عَلَيْهِ ، فَجَابِزُهُ يُرِيدُ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ ، وَدَعَا بِحِمَارِهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَجَعَلَ الْحَارِثُ يَقُولُ : قَدْ وَاللَّهِ قَتَلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَاللَّهِ مَا كَانَ قَتْلِي لِإِيَّاهُ رَجُوعاً عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا ارْتِيَاباً فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ حِمِيَّةُ الشَّيْطَانِ وَأَمْرٌ وَكَلْتُ فِيهِ إِلَى نَفْسِي . وَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِمَّا عَمَلْتُ ، وَأُخْرِجُ دِيَّتَهُ ، وَأَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ، وَأَعْتِقُ رَقَبَةً ، وَأُطْعِمُ سِتِينَ مَسْكِيناً ؛ إِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ! وَجَعَلَ يُمَسِّكُ بَرَكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَنُو الْمُجَدَّرِ حُضُوراً لَا يَقُولُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً حَتَّى إِذَا اسْتَوْعَبَ كَلَامَهُ قَالَ : قَدَّمَهُ يَا عُوَيْمَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ! وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدَّمَهُ عُوَيْمٌ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ . وَيُقَالُ : إِنَّ خُبَيْبَ بْنَ يَسَافٍ ، نَظَرَ إِلَيْهِ حِينَ ضَرَبَ عُنُقَهُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ يَفْحَصُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ . فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارِهِ فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ فَخَبَّرَهُ بِذَلِكَ فِي مَسِيرِهِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُوَيْمًا فَضْرَبَ عُنُقَهُ . وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

يَا حَارِثَ فِي سِنَةٍ مِنْ نَوْمٍ أَوَّلِكُمْ ^(١) أَمْ كُنْتَ وَبَيْنَكَ ^(٢) مَغْتَرًا بِجَبْرِيلَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَمْ لَكُمْ » ؛ وَمَا أُثْبِتَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخ ، وَعَنْ دِيوَانَ حَسَّانَ . (ص ٤٢) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَمْ كُنْتَ مَغْتَرًا بِجَبْرِيلَ » ؛ وَمَا أُثْبِتَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخ ، وَعَنْ دِيوَانَ حَسَّانَ . (ص ٤٢) .

وَأَنْشَدَنِي مُجَمِّعُ بْنُ يَعْقُوبَ وَأَشْيَاخُهُمْ أَنَّ سُؤَيْدَ بْنَ الصَّامِتِ قَالَ عِنْدَ مَقْتَلِهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

أَبْلِغْ جُلَاسًا^(١) وَعَبْدَ اللَّهِ مَالِكَةً^(٢) وَإِنْ كَبِرَتْ^(٣) فَلَا تَعْذُلْهُمَا حَارٍ
اِقْتُلْ جِدَارَةً^(٤) إِمَّا كُنْتَ لَاقِيَهَا وَالْحَيَّ عَوْفًا^(٥) عَلَى عُرْفٍ وَإِنْكَارٍ
وَمِنْ بَنِي سَلِمْةَ : عِنْتَرَةُ مَوْلَى بَنِي سَلِمْةَ ، قَتَلَهُ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيُّ :
وَمِنْ بَلْعُجْبَلَى : رِفَاعَةُ بْنُ عَمْرٍو .

وَمِنْ بَنِي حَرَامَ : عِبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامَ ، قَتَلَهُ سُفْيَانُ بْنُ
عَبْدِ شَمْسٍ ؛ وَعَمْرٍو بْنُ الْجَمُوحِ ؛ وَخَلَّادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ ، قَتَلَهُ
الْأَسْوَدُ بْنُ جَعُونَةَ - ثَلَاثَةٌ .

وَمِنْ بَنِي حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ : الْمُعَلَّى بْنُ لَوْذَانَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ رُسْتُمِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ ، قَتَلَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ .

وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ : ذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ ، قَتَلَهُ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ الْأَخْنَسِ
ابْنَ شَرِيقٍ .

وَمِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَوَادَ : عَمْرٍو بْنُ قَيْسٍ ، قَتَلَهُ نَوْفَلُ بْنُ
مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيُّ ؛ وَابْنُهُ قَيْسُ بْنُ عَمْرٍو ؛ وَسَلِيطُ بْنُ عَمْرٍو ؛ وَعَامِرُ بْنُ مُخَلَّدٍ .
وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ مَبْدُولَ : أَبُو أُسَيْرَةَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَمْرٍو
ابْنَ مَالِكٍ ، قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرٍو بْنُ مُطَرِّفِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَمْرٍو .
وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ مَالِكٍ ، وَهُمْ بَنُو مُغَالَةَ : أَوْسُ بْنُ حَرَامٍ .

(١) جلاس هو أخوه .

(٢) المالكة : الرسالة . (النهاية ، ج ١ ، ص ٣٩) .

(٣) في ح : « وإِنْ كَبِرَتْ » .

(٤) في ب : « خِدَارَةٌ » ، وفي ح : « اِقْتُلْ جِدَارًا إِذَا مَا كُنْتَ لَا قِيَمَ » . وخِدرة وجدارة أخوان ،

وهما ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٣٣) .

(٥) في الأصل ، ح : « عَوْفًا » .

ومن بنى عَدَى بن النُّجَّار : أَنَس بن النُّضْر بن ضَمَضَم ، قتله سُفْيَان ابن عُويْف .

ومن بنى مازن بن النُّجَّار : قَيْس بن مُخَلَّد^(١) ، وَكَيْسَان مولاَهُمْ ؛ ويقال عبدُ لَهُمْ لم يَعْتَق .

ومن بنى دينار : سُلَيْم بن الحارث ؛ والنعمان بن عمرو ، وهما ابنا السُّمَيْراء بنت قيس .

استشهد من بنى النُّجَّار اثنا عشر .

تسمية من قُتل من المشركين

من بنى أَسَد : عبد الله بن حُمَيْد بن زُهَيْر بن الحارث ، قتله أَبُو دُجَانَةَ .
ومن بنى عبد الدار : طَلْحَة بن أَبِي طَلْحَة يحمل لواءَهُمْ ، قتله عَلِيّ بن أَبِي طالب عليه السلام ؛ وعُثْمَان بن طَلْحَة ، قتله حَمْزَة بن عبد المطلب رضى الله عنه ؛ وأبو سَعِيد بن أَبِي طَلْحَة ، قتله سعد بن أَبِي وَقَّاص ؛ ومُسَافِع بن طَلْحَة بن أَبِي طَلْحَة ، قتله عاصم بن ثابت بن أَبِي الْأَقْلَح ؛ والحارث بن طَلْحَة ، قتله عاصم بن ثابت ؛ وَكِلَاب بن طَلْحَة ، قتله الزُّبَيْر ابن العَوَّام ؛ والجُلَّاس^(٢) بن طَلْحَة ، قتله طَلْحَة بن عُبَيْد الله ؛ وأرطاة بن عبد شُرَحْبِيل^(٣) ، قتله عَلِيّ بن أَبِي طالب عليه السلام ؛ وقاسط^(٤) بن

(١) في ب : « قيس بن مجلد » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ١٢٩٩) .

(٢) في الأصل : « الجلاس بن طلحة » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٢٨) .

(٣) في ث : « أرطاة بن شرحبيل » .

(٤) كلمة غامضة في الأصل . وفي ب : « قارظ » ، وفي ت : « فارط » ، وفي ث « فارص » . وما أثبتناه عن البلاذري . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٣٤) .

شَرِيح بن عُثْمَان - ثم حملة صُؤَاب - فيقال قتله قُزْمَان ؛ وأبو عَزِيز بن عُمَيْر .
قتله قُزْمَان .

ومن بنى زُهْرَة : أَبُو الْحَكَم بن الْأَخْنَس بن شَرِيْق ، قتله عَلِي بن
أَبِي طَالِب عليه السَّلَام ؛ وَسِبَاع بن عبد الْعُزَّى الْخُزَاعِي ، واسم عبد الْعُزَّى
عَمْرُو بن نَضْلَة بن عَبَّاس بن سُلَيْم وهو ابن أُمِّ أَنْمَار ، قتله حَمْزَة بن
عبد المَطْلَب .

ومن بنى مَخْزُوم : هِشَام بن أَبِي أُمَيَّة بن الْمُغَيَّرَة ، قتله قُزْمَان ، والوليد
ابن العاص بن هِشَام ، قتله قُزْمَان ؛ وَأُمَيَّة بن أَبِي حُذَيْفَة بن الْمُغَيَّرَة ،
قتله عَلِي بن أَبِي طَالِب ؛ وَخَالِد بن الْأَعْلَم الْعُقَيْلِي ، قتله قُزْمَان . حَدَّثَنَا
يُونُس بن مُحَمَّد الظَّفَرِي ، عن أَبِيهِ ، قال : أَقْبَلَ قُزْمَان يُشَدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ،
وَتَلَقَّاهُ خَالِد بن الْأَعْلَم ، وَكُلَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا رَاجِلٌ ، فَاضْطَرَبَا بِأَسْيَافِهِمَا .
فِيمَرَّ بِهِمَا خَالِد بن الوليد فَحَمَلَ الرَّمْحَ عَلَى قُزْمَان ، فَسَلَكَ الرَّمْحَ فِي غَيْرِ
مَقْتَلٍ ، شَطَبَ ^(١) الرَّمْحَ ، وَمَضَى خَالِد وهو يرى أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ . فَضْرَبَهُ
عَمْرُو بن العاص وهما عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، وَطَعَنَهُ أُخْرَى فَلَمْ يُجْهَزْ عَلَيْهِ ،
فَلَمْ يَزَالَا يَتَجَاوَلَانِ حَتَّى قَتَلَ قُزْمَانُ خَالِدَ بن الْأَعْلَم ، وَمَاتَ قُزْمَانُ مِنْ جِرَاحَةٍ
بِهِ مِنْ سَاعَتِهِ . وَعُثْمَان بن عبد اللَّهِ بن الْمُغَيَّرَة ، قَتَلَ الْحَارِث بن الصَّمَّة -
خَمْسَة .

ومن بنى عَامِر بن لُؤَيٍّ : عُبَيْد بن حَاجِز ، قَتَلَ أَبُو دُجَانَة ؛ وَشَيْبَة
ابن مَالِك بن الْمُضَرَّب ؛ قَتَلَ طَلْحَة بن عُبَيْد اللَّهِ .

ومن بنى جُمَح : أَبَي بن خَلَف ، قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِيَدِهِ ؛ وَعَمْرُو بن عبد اللَّهِ بن عُمَيْر بن وَهَب بن حُذَافَة بن جُمَح ، وهو

(١) شطب : ماله وعدل عن المقتل . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٢٠) .

أبو عَزَّة ، أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسِيرًا يَوْمَ أُحُدٍ وَلَمْ يَأْخُذْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ أَسِيرًا غَيْرَهُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَنْ عَلَى ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى مَكَّةَ تَمْسُحُ عَارِضِيكَ تَقُولُ : سَخَرْتُ بِمُحَمَّدٍ مَرَّتَيْنِ ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ فَضْرَبَ عُنُقَهُ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاقِدِيُّ : وَسَمِعْنَا فِي أَسْرِهِ غَيْرَ ذَلِكَ . حَدَّثَنَا بُكَيْرُ بْنُ مِسْمَارٍ قَالَ : لَمَّا انْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ عَنْ أُحُدٍ نَزَلُوا بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ سَاعَةً ، ثُمَّ رَحَلُوا وَتَرَكُوا أَبَا عَزَّةَ نَائِمًا مَكَانَهُ حَتَّى ارْتَفَعَ النَّهَارُ وَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَهُوَ مُسْتَنْبَهُ يَتَلَدَّدُ^(١) ؛ وَكَانَ الَّذِي أَخَذَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ : خَالِدُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عُوَيْفٍ ؛ وَأَبُو الشَّعْثَاءِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عُوَيْفٍ ؛ وَأَبُو الْحَمْرَاءِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عُوَيْفٍ ؛ وَغُرَابُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عُوَيْفٍ .

قَالُوا : فَلَمَّا انْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ عَنْ أُحُدٍ أَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَمْوَاتِهِمْ ، فَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِيمَنْ أَتَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا ؛ صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُهُ ؛ لِأَنَّ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ جُنُبًا ذَلِكَ الْيَوْمَ . وَلَمْ يُغَسَّلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهَدَاءَ ، وَقَالَ : لُفُّوهُمْ بِدِمَائِهِمْ وَجِرَّاحِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُجَرِّحُ فِي اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِجُرْحِهِ ، لَوْ أَنَّ لَوْنَهُ^(٢) دَمٌ ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ضَعُوهُمْ ، أَنَا الشَّهِيدُ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَكَانَ حَمْزَةُ أَوَّلَ مَنْ كَبَّرَ عَلَيْهِ

(١) تلدد : تلفت يمينا وشمالا . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٣٥) .

(٢) في ح : « لون جرحه لون دم » .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعاً . ثُمَّ جُمِعَ إِلَيْهِ الشَّهَدَاءُ ، فَكَانَ كَلِمًا أَتَى بِشَهِيدٍ وَضَعَ إِلَى جَنْبِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى الشَّهَدَاءِ ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعِينَ مَرَّةً لِأَنَّ الشَّهَدَاءَ سَبْعُونَ . وَيُقَالُ كَانَ يُؤْتَى بِتِسْعَةِ وَحَمْزَةَ عَاشِرِهِمْ فَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ يُرْفَعُ التِسْعَةُ وَحَمْزَةُ مَكَانَهُ ؛ وَيُؤْتَى بِتِسْعَةِ آخَرِينَ فَيُوضَعُونَ إِلَى جَنْبِ حَمْزَةَ فَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . وَيُقَالُ كَبَّرَ عَلَيْهِمْ تِسْعًا وَسَبْعًا وَخَمْسًا .

وَكَانَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُونَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلِ أُحُدٍ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدٌ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَيْسُوا إِخْوَانُنَا ؛ أَسْلَمُوا كَمَا أَسْلَمْنَا ، وَجَاهَدُوا كَمَا جَاهَدْنَا ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَلَا أَدْرَى مَا تُحَدِّثُونَ بَعْدِي . فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : إِنَّا لَكَائِنُونَ بَعْدَكَ ؟

وَحَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : لَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَثَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . مِثْلَهُ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُسْلِمِينَ : احْفَرُوا ، وَأَوْسِعُوا ، وَأَحْسِنُوا ، وَادْفِنُوا الْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ ، وَقَدِّمُوا أَكْثَرَهُمْ قَرَأَنًا . فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُقَدِّمُونَ أَكْثَرَهُمْ قَرَأَنًا فِي الْقَبْرِ . وَكَانَ مِمَّنْ يُعْرَفُ أَنَّهُ دُفِنَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَسَعْدُ بْنُ رَبِيعٍ ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ مَالِكٍ ، وَعَبْدَةُ بْنُ الْحَسْحَاسِ ، فِي

قبرٍ واحد . فلما واروا^(١) حمزة بن عبد المطلب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة تمدّ عليه وهو في القبر ، فجعلت البردة إذا خمرو رأسه بدت قدماه ، وإذا خمروا رجله تنكشف عن وجهه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غطوا وجهه ! وجعل على رجله الحرمل ، فبكى المسلمون يومئذ فقالوا : يا رسول الله ، عم رسول الله ، لا نجد^(٢) له ثوباً ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : تفتتح - يعنى الأرياف والأمصار - فيخرج إليها الناس ، ثم يبعثون إلى أهلهم : إنكم بأرض حجاز جردية [الجردية التي ليس بها شئ من الأشجار]^(٣) والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . والذي نفسى بيده ، لا يصبر واحد على لأوائها وشدتها إلا كنت له شفيعاً - أو شهيداً - يوم القيامة !

قالوا : وأتى عبد الرحمن بن عوف^(٤) بطعام ، فقال : حمزة - أو رجل آخر - لم يوجد له كفّن ، وقتل مضعب بن عمير ولم يوجد له كفّن إلا ببردة ، وكانا^(٥) خيراً منى . ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضعب ابن عمير ، وهو مقتول^(٦) في بردة ، فقال : لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمة منك ؛ ثم أنت شعث الرأس في بردة . ثم أمر به يُقبر ، ونزل في قبره أخوه أبو الروم ، وعامر بن ربيعة ، وسويبط بن عمرو ابن حرملة . ونزل في قبر حمزة على ، والزبير ، وأبو بكر ، وعمر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على حفرته .

(١) في الأصل : « فلما رأوا » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

(٢) في ح : « فلا يوجد له ثوب » .

(٣) الزيادة عن ت .

(٤) في ح : « في خلافة عثمان بتياب وطعام » .

(٥) في الأصل ، ب ، ت : « وكان » . والمثبت من ح .

(٦) في ح : « مقتول مسجى » .

وكان الناس أو عامتهم قد حملوا قتلاهم إلى المدينة ، فدُفن ببقيع الجبل منهم عدةٌ ، عند دار زيد بن ثابت اليوم بالسوق ، سوق الظَّهر ؛ ودُفن بنى سَلَمَة بعضهم ، ودُفن مالك بن سنان في موضع أصحاب العباء الذى عند دار نَخْلَة . ثم نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ردّوا القتلى إلى مضاجعهم ! وكان الناس قد دفنوا قتلاهم ، فلم يُردّ أحدٌ إلّا رجلاً واحداً أدركه المنادى ولم يُدفن ، وهو شَمَّاس بن عُثمان المَخزومى ، كان حُمِل إلى المدينة وبه رَمَقٌ فأُدْخِل على عائشة رضى الله عنها زوج النّبى صلى الله عليه وسلم ، فقالت أمّ سَلَمَة زوج النّبى صلى الله عليه وسلم : ابن عمى يدخل على غيرى ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احمِلوه إلى أمّ سَلَمَة . فحُمِل إليها فمات عندها ، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نردّه إلى أحد ، فدُفن هناك كما هو فى ثيابه التى مات فيها ؛ وكان قد مكث يوماً وليلة ، ولكنه لم يذق شيئاً ، ولم يُصلّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يُغسَله .

قالوا : وكان مَنْ دُفن هناك من المسلمين إنما دُفن فى الوادى . وكان طَلْحَة بن عُبَيْد الله إذا سُئِل عن تلك القبور المجتمعة بأحد يقول : قوم من الأعراب كانوا زمان الرَّمَادَة فى عهد عمر بن الخطّاب رضى الله عنه هناك ، فماتوا فنكس قبورهم . وكان عَبَاد بن تَمِيم المازنى يُنكر تلك^(١) القبور ويقول : إنما هم قوم ماتوا زمان الرَّمَادَة . وكان ابن أبى ذئب ، وعبد العزيز بن محمّد يقولان : لا نعرف تلك القبور المجتمعة ، إنما هى قبور ناس من أهل البادية ؛ وقبور من قبور الشهداء قد غُيِّبَتْ ، لا نعرفهم بالوادى وبالمدينة ونواحيها ، إلّا أنّا نعرف قبر حمزة بن عبد المطلب ، وقبر

(١) فى ت : « ينكر ذلك ويقول » .

سهل^(١) بن قيس ، وقبر عبد الله بن عمرو بن حرام ، وعمرو بن الجموح . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورهم في كلِّ حول ، وإذا تفوه^(٢) الشعب رفع صوته فيقول : السلام عليكم بما صبرتم ، فنعم عُقبى الدار ! ثم أبو بكر رضى الله عنه كلَّ حول يفعل مثل ذلك ، ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفعل مثل ذلك ، ثم عثمان رضى الله عنه ، ثم معاوية حين مرَّ حاجباً أو مُعتمراً .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليت أنى عُودرتُ مع أصحاب الجبل . وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتئهم بين اليمين والثلاثة ، فتبكي عندهم وتدعو . وكان سعد بن أبي وقاص يذهب إلى ماله بالغابة ، فيأتى من خلف قبور الشهداء فيقول : السلام عليكم ! ثلاثاً ، ثم يُقبل على أصحابه فيقول : ألا تُسلمون على قوم يردون عليكم السلام ؟ لا يُسلم عليهم أحدٌ إلا ردّوا عليه السلام إلى يوم القيامة . ومرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على مُضْعَب بن عُمَيْر فوقف عليه ، ودعا ، وقرأ : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾^(٣) ؛ أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة ، فأتوهم وزورهم وسلموا عليهم ! والذي نفسى بيده ، لا يُسلم عليهم أحدٌ إلى يوم القيامة إلا ردّوا عليه . وكان أبو سعيد الخُدْرى يقف على قبر حمزة فيدعو ويقول لمن معه : لا يُسلم عليهم أحدٌ إلا ردّوا عليه السلام ، فلا تدعوا

(١) في ب : « سهيل بن قيس » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ٦٦٦) .

(٢) في الأصل : « وإذا تقرب » ، وفي ح : « وإذا لقوه بالشعب » ؛ وما أثبتناه قراءة ب . وتفوه الشعب : دخل في أوله . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢١٩) .

(٣) سورة ٣٣ الأحزاب ٢٤ .

السلام عليهم وزيارتهم . وكان أبو سُفيان مولى ابن أبي أحمد يُحدث أنه كان يذهب مع محمد بن مَسْلَمَة وسَلَمَة بن سَلَامَة بن وَقَش في الأشهر إلى أحد ، فيُسلمان على قبر حمزة أولها ، ويقفان عنده وعند قبر عبد الله بن عمرو ابن حَرَام مع قبور من هناك . وكانت أُم سَلَمَة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تذهب فتُسلم عليهم في كل شهر فتَظَل^(١) يومها ؛ فجاءت يوماً ومعها غلامها نَبهان^(٢) ، فلم يُسلم فقالت : أَى لُكع ، ألا تُسلم عليهم ؟ والله لا يُسلم عليهم أحدٌ إلَّا رَدُّوا إلى يوم القيامة . وكان أبو هُرَيْرَة يُكثر الاختلاف إليهم . وكان عبد الله بن عمرو إذا ركب إلى الغابة فبلغ ذُباب ، عدل إلى قبور الشهداء فسلم عليهم ، ثم رجع إلى ذُباب حتى استقبل الطريق - طريق الغابة - ويكره أن يتخذهم طريقاً ، ثم يُعارض الطريق حتى يرجع إلى طريقه الأولى . وكانت فاطمة الخُزَاعِيَة قد أدركت تقول : رأيتني وغابت الشمس بقبور الشهداء ومعى أُخْتُ لى ، فقلت لها : تعالَى ، نُسلم على قبر حَمزة وننصرف . قالت : نعم . فوقفنا على قبره فقلنا : السلام عليك يا عم رسول الله . فسمعنا كلاماً رَدَّ علينا : وعليكما السلام ورحمة الله . قالتا : وما قُربنا أحدٌ من الناس .

قالوا : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من دَفن أصحابه دعا بفَرَسه فركبه ، وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ، ولا مِثْلَ لَبْنى سَلِمَة وبنى عبد الأشهل ، ومعه أربع عَشْرَة امرأة ، فلما كانوا بأصل الحرّة قال : اصطفوا فنُشْنى على الله ! فاصطف الناس صَفَيْن خلفهم النساء ، ثم^(٣) دعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ ، لك الحمد كله ! اللَّهُمَّ ،

(١) في ب : « فتظّل » ، وفي ت : « فتظليل » .

(٢) في ح : « أنهان » ، وفي ت : « تيهان » . وما أثبتناه عن الأصل و ب ، وعن البلاذرى .

(أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٥١٣) .

(٣) في ح : « فرفع يديه فدعا » .

لا قابضَ لِمَا بَسَطْتَ ، ولا مانعَ لِمَا أُعْطِيتَ ، ولا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، ولا هادِيَ لِمَنْ أَضَلَلْتَ ، ولا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ ، ولا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ ، ولا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ ! اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَرَكَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَعَافِيَتِكَ ! اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النِّعَمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ ! اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ وَالْغَنَاءَ يَوْمَ الْفَاقَةِ ، عَائِذًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ مَا أُعْطَيْتُنَا ^(١) وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ مِنَّا ! اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ! اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا ، وَكَرِّهْهُ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ ! اللَّهُمَّ عَذِّبْ كُفْرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رَسُولَكَ وَيُضَدِّدُونَ عَنْ سَبِيلِكَ ! اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْسَكَ وَعَذَابَكَ ! إِلَهَ الْحَقِّ ! آمِينَ ! وَأَقْبَلْ حَتَّى نَزَلَ بِبَنِي حَارِثَةَ يَمِينًا حَتَّى طَلَعَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَهُمْ يَبْكُونَ عَلَى قَتْلِهِمْ ، فَقَالَ : لَكِنْ حِمْزَةٌ لَا بَوَاكِيَّ لَهُ .

فخرج النساء ينظرون إلى سلامة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فكانت أمّ عامر الأشهلية تقول : قيل لنا قد أقبل النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ونحن في النّوح على قتلتنا ، فخرجنا فنظرت إليه فإذا عليه الدّرع كما هي ، فنظرت إليه فقلت : كل مُصيبة بعدك جَلَلٌ .

وخرجت أمّ سعد بن مُعَاذ - وهى كَبْشَةُ بنت عُبَيْد ^(٢) بن مُعَاوِيَةَ بن بَلْحَارِث بن الْخَزَرَج - تعدو نحو رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم واقفٌ على فَرَسِهِ ، وسعد بن مُعَاذ آخِذٌ بِعِنانِ فَرَسِهِ ، فقال سعد : يا رسول الله ، أُمِّي ! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : مَرْحَبًا بِهَا ! فدنّت حتى تَأَمَّلَتْ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فقالت : أَمَّا

(١) فى ب ، ت : « أنطيتنا » .

(٢) فى ح : « كبشة بنت عتبة » .

إِذْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا ، فَقَدْ أَشَوْتُ ^(١) الْمُصِيبَةَ . فَعَزَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمْرِو بْنِ مُعَاذِ ابْنِهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أُمُّ سَعْدَ ، أَبْشِرِي وَبَشِّرِي أَهْلِيهِمْ أَنَّ قَتْلَاهُمَا قَدْ تَرَافَقَا فِي الْجَنَّةِ جَمِيعًا - وَهُمَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا - وَقَدْ شَفَّعُوا فِي أَهْلِيهِمْ . قَالَتْ : رَضِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهِمْ بَعْدَ هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَتْ : ادْعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنْ خُلِفُوا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَزْهِبْ حُزْنَ قُلُوبِهِمْ وَاجْبُرْ ^(٢) مُصِيبَتَهُمْ ، وَأَخْبِرِ الْخَلْفَ عَلَى مَنْ خُلِفُوا .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَلِّ أَبَا عَمْرٍو الدَّابَّةَ . فَخَلَّى ^(٣) الْفَرَسَ وَتَبِعَهُ النَّاسُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، إِنَّ الْجِرَاحَ فِي أَهْلِ دَارِكَ فَاشِيَةٌ ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مَجْرُوحٌ إِلَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُرْحُهُ كَأَنَّكَ مَا كَانَ ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكٍ ^(٤) ؛ فَمَنْ كَانَ مَجْرُوحًا فَلْيَقِرَّ فِي دَارِهِ وَلْيُدَاوِ جُرْحَهُ ، وَلَا يَبْلُغْ مَعِيَ بَيْتِي عَزْمَةً مَنًى . فَنَادَى فِيهِمْ سَعْدُ : عَزْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّا يَتَّبِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرِيحٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَتَخْلَفَ كُلُّ مَجْرُوحٍ ؛ فَبَاتُوا يُوقِدُونَ النَّيْرَانَ وَيُدَاوُونَ الْجِرَاحَ ، وَإِنَّ فِيهِمْ لثَلَاثِينَ جَرِيحًا . وَمَضَى سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نِسَائِهِ فَسَاقِهِنَّ ، وَلَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ إِلَّا جَاءَ بِهَا إِلَى بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَكَّيْنَ بَيْنَ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ . وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَرَّغَ مِنَ النَّوْمِ لثُلُثِ اللَّيْلِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَشَوْتُ » ، وَفِي ت : « اسْتَوْتُ » ، وَفِي ح : « أَشَفْتُ » . وَمَا أَثْبَتْنَاهُ قِرَاءَةً

ب . وَيُقَالُ : رَمَى فَأَشَوَى إِذَا لَمْ يَصِبْ الْمَقْتُلَ . (النهاية ج ٢ ، ص ٢٤٣) .

(٢) فِي ح : « وَأَجْر » .

(٣) فِي ح : « ثُمَّ قَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ : حُلْ أَبَا عَمْرٍو الدَّابَّةَ فَعَلَّ الْفَرَسَ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْمِسْك » .

فسمع البكاء فقال : ما هذا ؟ فقيل : نساء الأنصار يبكين على حَمْزَةٍ .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رضى الله عنكن وعن أولادكن ! وأمرنا
أن نُردَّ إلى منازلنا^(١) . قالت^(٢) : فرجعنا إلى بيوتنا بعد ليل ، معنا رجالنا ،
فما بكنت منا امرأة قط . إلّا بدأت بحَمْزَةٍ إلى يومنا هذا .

ويقال إنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ جاء بنساء بنى سَلِمْةَ ، وجاء عبد الله بن
رَوَاحَةَ بنساء بَلْحَارِثَ بن الخزرج ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ما أردت هذا ! ونهاهنَّ الغد عن النوح أشدَّ النَّهى .

وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب بالمدينة ، ورجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى المدينة عند نَكَبَةٍ قد أصابت أصحابه ، وأصيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه . فجعل ابن أبى المنافقون معه
يَشْمَتُونَ وَيُسَرُّونَ بما أصابهم ويُظهرون أقبح القول . ورجع من رجع من أصحابه
وعامتهم جريحٌ ، ورجع عبد الله بن عبد الله بن أبى وهو جريح ، فبات
يكوى الجراحة بالنار حتى ذهب الليل ، وجعل أبوه يقول : ما كان خروجك
معه إلى هذا الوجه برأى ! عصانى محمد وأطاع الولدان ، والله لكأننى
كنت أنظر إلى هذا . فقال ابنه : الذى صنع الله لرسوله وللمسلمين خيرٌ .

وأظهرت اليهود القول السيئ فقالوا : ما محمد إلّا طالبُ مُلكٍ ،
ما أصيب هكذا نبى قط . أصيب فى بدنه وأصيب فى أصحابه ! وجعل المنافقون
يُخَذِّلُونَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ويأمرهم بالتفرق عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل المنافقون يقولون لأصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم : لو كان من قُتل منكم عندنا ما قُتل . حتى سمع

(١) فى ح : « وأمر النساء أن يرجعن إلى منازلهم » .

(٢) أى قالت أم سعد بن معاذ .

عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذلك فى أماكن ، فمضى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأذنه فى قتل من سمع ذلك منه من اليهود والمنافقين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر ، إن الله مظهر دينه ومُعز نبيه ؛ ولليهود ذمة فلا أقتلهم . قال : فهؤلاء المنافقون يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس يُظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ؟ قال : بلى يا رسول الله ، وإنما يفعلون ذلك تعوذاً من السيف ؛ فقد بان لهم أمرهم وأبدى الله أضعانهم عند هذه النكبة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهيتُ عن قتل من قال لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله . يا ابن الخطاب ، إنَّ قُرَيْشاً لن ينالوا منّا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن .

قالوا : فكان لعبد الله بن أبى مقام يقومه كلُّ جمعة شرفاً له لا يريد تركه ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ إلى المدينة جلس على المنبر يوم جمعة ، فقام ابن أبى فقال : هذا رسول الله بين أظهركم ، قد أكرمكم الله به ؛ انصروه وأطيعوه . فلما صنع بأحد ما صنع قام ليفعل ذلك ، فقام إليه المسلمون فقالوا : اجلس يا عدو الله ! وقام إليه أبو أيوب وعُباد بن الصامت ، وكانا أشدَّ من كان عليه ممَّن حضر ، ولم يقم إليه أحد من المهاجرين ، فجعل أبو أيوب يأخذ بلحيته ، وعُباد بن الصامت يدفع فى رقبتَه ، ويقولان له : لستَ لهذا المقام بأهل ! فخرج بعد ما أرسلاه ، وهو يتخطى رقاب الناس وهو يقول : كأنما قلت هُجراً^(١) ؛ فممت لأشدَّ أمره ! فلقىهُ معوذ بن عفراء فقال : مالك ؟ قال : فممت ذلك المقام الذى كنت أقوم أولاً ، فقام إلى رجال من قومي ؛ فكان أشدَّهم على عبادة ، وخالد بن زيد . فقال له : ارجع فيستغفر لك رسول الله . فقال :

(١) المجر : القبيح من الكلام . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٨) .

والله ما أبغى يستغفر لي . فنزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ (١) الآية . قال : ولكأنني أنظر إلى ابنه جالس في الناس ، ما يشد الطرف إليه ، فجعل يقول : أخرجني محمد من مربد سهل وسهيل (٢) .

ما نزل من القرآن بأحد

قال الواقدي : حدثني عبد الله بن جعفر ، عن أم بكر بنت المسور ابن مخزومة ، قالت : قال أبي المسور بن مخزومة لعبد الرحمن بن عوف : حدثنا عن أحد ! فقال : يا ابن أخي عد بعد العشرين ومائة من آل عمران فكانك حضرتنا : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ .. ﴾ إلى آخر الآية . قال : غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كأنما يقوم بهم القِداح ؛ إن رأى صدراً خارجاً قال : تأخر ! وفي قوله : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا .. ﴾ إلى آخر الآية . قال : هم بنو سليمة وبنو حارثة ، هموا ألا يخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، ثم عزم لهما فخرجوا . ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ ، يقول : قليل ، كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ؛ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴾ ما أبلاكم ببدر من الظفر . ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ هَذَا يَوْمُ أَحَدٍ ؛ ﴾ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

(١) سورة ٦٣ المنافقون ٥ .

(٢) قال موسى بن عقبة : كانا يتييمين في حجر أسد بن زرارة ، وهما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، شهد سهيل منهما بدرا والمشاهد كلها ومات في خلافة عمر ، ولم يشهد سهل بدرا وشهد غيرها ومات قبل أخيه سهيل . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ١٢) .

مُنْزَلِينَ). ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ الآية ، كان نزل على النبي صَلَّى الله عليه وسلّم قبل أن يخرج إلى أحد: إني ممدّكم بشراثة آلاف من الملائكة مُنْزَلِينَ ؛ ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ . ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ قال : فلم يصبروا وانكشفوا فلم يمدّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بملك واحد يوم أحد . وقوله ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال : مُعْلِمِينَ . ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ لتستبشروا بهم ولتطمئنوا إليهم . ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ يقول : نُصِيبَ مِنْهُمْ أَحَدًا وَيُنْقَلِبُونَ خَائِبِينَ . ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ قال : يعنى الذين انهزموا يوم أحد . ويُقال نزلت في حمزة حين رأى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ما به من المثل فقال : لأمثلنّ بهم ! فنزلت هذه الآية . ويقال نزل في رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حين رُمي يوم أحد فجعل يقول : كيف يُفْلَحُ قوم فعلوا هذا بنبيّهم ؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَرْبَابًا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ ، قال : كان أهل الجاهلية إذا حلّ حقّ أحدهم فلم يجد عنده غريمه أخّره عنه وأضعفه عليه . ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال : التكبيرة الأولى مع الإمام ؛ ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فيقال الجنة في السماء الرابعة . ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ قال : السَّراءُ اليُسْرُ وَالضَّرَّاءُ العُسْرُ ؛ ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾ يعنى عمّن آذاهم ؛ ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ ما أوتى إليهم . ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ ؛ ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ فكان يقال لا كبيرة مع توبة ولا صغيرة مع إصرار . ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ من العمى ؛ ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ؛ ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ . ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ يقول : في

قتال العدو ؛ ﴿وَلَا تَخْزَنُوا﴾ على من أصيب منكم بأحد من القتل والجراح ؛
﴿وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ﴾ يقول : قد أصبتم يوم بدر ضعف ما أصابوا منكم بأحد .
﴿إِنْ يَمَسُّنَكُم قَرْحٌ﴾ يعني جراح ؛ ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ يعني
جراح يوم بدر ؛ ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ يقول : لهم دولة
ولكم دولة ، والعاقبة لكم ؛ ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقول : من قاتل
[مع] نبيه ؛ ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ مَنْ قُتِلَ بِأَحَدٍ ؛ ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني يبلوهم - الذين قاتلوا وثبتوا ؛ ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني
المشركين . ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ﴾ يعني مَنْ قُتِلَ بِأَحَدٍ وَأَبْلَى فِيهِ ؛ ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ من يصبر
يومئذ . ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ قال : السيوف في أيدي الرجال ، كان رجال من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قد تخلّفوا عن بدر فكانوا هم الذين ألحوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى أحد فيُصَيِّبون من الأجر
والغنيمة ، فلما كان يوم أحد ولّى منهم من ولّى . ويقال هو في نفرٍ كانوا
تكلموا قبل أن يخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد فقالوا : ليتنا
نلقى جمعاً من المشركين فلما أن نظفر بهم أو نُرزق الشهادة . فلما نظروا
إلى الموت يوم أحد هربوا . ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ..﴾
إلى آخر الآية . قال : إن إبليس تصوّر يوم أحد في صورة جُعَالِ بْنِ سُرَاقَةَ
التُّغَلْبِيّ فنادى «إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ» فتفرّق الناس في كلّ وجه ، فقال
عمر : إني أرق في الجبل كَأَنِّي أَرَوِيهِ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ..﴾ الآية ؛ ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ يقول : تَوَلَّى . ﴿وَمَا كَانَ

لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا) يقول : ما كان لها أن تموت دون أجلها ، وهو قول ابن أبيّ حين رجع بأصحابه وقتل من قُتل بأحد ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ . فأخبره الله أنه كتاب مؤجل ؛ يقول الله عز وجل : ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ يقول : من يعمل للدنيا نعطه منها ما يشاء ؛ ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾ يقول : يُريد الآخرة ؛ ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ . ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾ قال : الجماعة الكثيرة ؛ ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾ يقول : ما استسلموا في سبيل الله ولا ضعفت نيّاتهم ؛ ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ يقول : ما ذلّوا لعدوّهم ؛ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ يُخبر أنهم صبروا . ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ إلى قوله ﴿وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ يقول : أعطاهم النصر والظفر وأوجب لهم الجنة في الآخرة . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ يقول : إِنْ تَطِيعُوا اليهود والمنافقين فيما يُخَذِّلُونَكُمْ ترتدّوا عن دينكم . ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ يعنى المؤمنين ، يقول : يتولّاكم . ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نُصرت بالرعب شهراً أمّياً وشهراً خلقى . ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ والحسّ القتل ، يقول : الذى خبركم أنكم إِنْ صبرتم أمّدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ؛ ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ وهتم عن العدو ، وتنازعتم يعنى اختلاف الرّماة حيث وضعهم النّبيّ صلى الله عليه وسلم ومعصيتهم وتقدّم النّبيّ صلى الله عليه وسلم ألا تبرحوا ولا تُفارقوا موضعكم ، وإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقَاتِلْ فَلَا تُعِينُونَا وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نَغْمُ فَلَا تُشْرِكُونَا ؛ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ يعنى هزيمة المشركين وتولّيتهم هاربين ؛ ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ

الدُّنْيَا﴾ يعنى العسكر وما فيه من النَّهب ؛ ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ الذين ثبتوا من الرُّمَّة ولم يغنموا^(١) - عبد الله بن جُبَيْر ومن ثبت معه . فقال ابن مَسْعُود : ما كنت أرى أحداً من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُريد الدنيا حتى سمعت هذه الآية . قال : ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ يقول : حيث كانت الدَّوْلَةُ لكم عليهم ؛ ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ ليرجع المشركون فيقتلوا من قتلوا منكم ويجرحوا من جرحوا منكم ؛ ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ يعنى عَمَّن وَلَّى يومئذٍ منكم ومن أراد ما أراد من النَّهب ، فعفا عن ذلك كله . ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ يعنى فى الجبل تهريون ؛ ﴿وَلَا تَلَوْنَّ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ كانوا يَمْرُونَ مُنْهَزمين يصعدون إلى الجبل ، ورسولهم يُناديهم : يا معشر المسلمين ، أنا رسول الله ! إِيَّي ! إِيَّي ! فلا يلوى عليه أحد ، فعفا ذلك عنهم . ﴿فَأَنَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ فالغَمَّ الأوَّل الجراح والقتل ، والغَمَّ الآخر حين سمعوا أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قد قُتِل ، فأنسأهم الغَمَّ الآخر ما أصابهم من الغَمَّ الأوَّل من الجراح والقتل . ويقال الغَمَّ الأوَّل حيث صاروا إلى الجبل بهزيمتهم وتركهم النّبى صَلَّى الله عليه وسلَّم ، والغَمَّ الآخر [حين] ^(٢) تفرَّعهم المشركون^(٣) ، فعلوهم من فَرَع الجبل فنسوا الغَمَّ الأوَّل . ويقال ﴿غَمًّا بِغَمٍّ﴾ بلاءٌ على أثر بلاء ؛ ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ يقول : لئلا تذكروا ما فاتكم من نهب متاعهم ؛ ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من قُتِل منكم أو جُرح . ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةٌ نَّعَاسًا﴾ إلى قوله ﴿مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ ؛ قال الزُّبَيْر رضى الله عنه : سمعت هذا القول من مُعْتَب بن قُشَيْر ، وقد وقع على

(١) فى ب ، ت : « ولم يغنموا ولا يرموا » .

(٢) الزيادة عن ب ، ت .

(٣) فى الأصل : « بنزعهم المشركون » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . وتفرع الغوم : ركبهم وعلام . (القاموس المحيط : ج ٣ . ص ٦٢) .

النَّاسَ وَإِنِّي لَكَ الْحَالِمُ ، أَسْمِعْهُ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامُ ، وَاجْتَمِعَ عَلَيْهِ أَنَّهُ صَاحِبُ هَذَا الْكَلَامِ . قَالَ اللَّهُ : ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدٌّ مِنْ أَنْ يَصِيرُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ؛ ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يَقُولُ : يُخْرِجُ أَضْغَانَهُمْ وَغَشَّاهُمْ ؛ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يَقُولُ : مَا يُكُونُ مِنْ نَضْحٍ أَوْ غَشٍّ . ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ يَعْنِي مِنْ انْهَزَمَ يَوْمَ أُحُدٍ ، يَقُولُ : أَصَابَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ؛ ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ يَعْنِي انْكَشَافَهُمْ . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ قَالَ : نَزَلَتْ فِي ابْنِ أَبِي ؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ : لَا تَكَلِّمُوا وَلَا تَقُولُوا كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي . وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ ﴿كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ؛ ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . ﴿وَلَكِنَّ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتِمُّ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ؛ يَقُولُ : مَنْ قُتِلَ بِالسَّيْفِ أَوْ مَاتَ بِإِزَاءِ عَدُوٍّ أَوْ مَرِيطٍ . فَهُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُ مِنَ الدُّنْيَا . وَقَوْلُهُ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُخْشَرُونَ﴾ يَقُولُ : تَصِيرُونَ إِلَيْهِ جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ ، وَقَوْلُهُ ﴿لَا تَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ يَعْنِي أَصْحَابَهُ الَّذِينَ انْكَشَفُوا بِأَحَدٍ ؛ ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أَمْرُهُ أَنْ يُشَاوِرَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَحْدَهُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُشَاوِرُ أَحَدًا إِلَّا فِي الْجَرْبِ ؛ ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ أَيَّ جَمَعْتَ ؛ ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ . ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ ؛ كَانُوا قَدْ غَنَمُوا قَطِيفَةَ حِمْرَاءَ ؛ فَقَالُوا : مَا نَرَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَدْ أَخَذَهَا ! فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ . ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ اللَّهِ﴾ يَقُولُ : مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ كَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ؟ وَقَوْلُهُ ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يَقُولُ : فَضَائِلُ

بينهم عند الله . قوله ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم ؛ ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴾ يعنى القرآن ؛ ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ﴾ القرآن والحكمة والصواب فى القول ؛ ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ؛ قوله ﴿ أَوَلَمْ أَصَابْتُكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا .. ﴾ إلى آخر الآية ؛ هذا ما أصابهم يوم أُحُد ، قُتل من المسلمين سبعون مع ما نالهم من الجراح . ﴿ قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ بمعصيتكم الرسول ، يعنى الرماة ؛ وقوله ﴿ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ قتلوا يوم بدر سبعين وأسروا سبعين . ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ يوم أُحُد ؛ ﴿ فَيَاذَنْ لِلَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ يعلم من أبلى وقاتل وقُتل ، ويعلم الذين نافقوا ؛ ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ ﴾ هذا ابن أبى ، وقوله ﴿ أَوْ ادْفَعُوا ﴾ يقول : كثروا السواد ويقال الدعاء . قال ابن أبى يوم أُحُد : لو نعلم قتالاً لَاتَّبَعْنَاكُمْ ؛ يقول الله ﴿ هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ نزلت فى ابن أبى . وفى قوله ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾ هذا ابن أبى ؛ ﴿ قُلْ فَأَدْرِمُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ نزلت فى ابن أبى . ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَظْهِرُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنْ إِخْوَانَكُمْ لَمَّا أَصِيبُوا بِأَحَدٍ جُعِلَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ فَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قِنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَشْرَبِهِمْ وَمَطْعَمَهُمْ ، وَرَأَوْا حَسَنَ مُنْقَلَبِهِمْ ، قَالُوا : لَيْتَ إِخْوَانُنَا يَعْلَمُونَ بِمَا أَكْرَمَنَا اللَّهُ وَبِمَا نَحْنُ فِيهِ لَثَلَا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْكَلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ . قال الله تعالى : أَنَا أَبْلَغُهُمْ

عنكم . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا .. ﴾
 الْآيَةَ . وَبَلَّغْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الشَّهَدَاءَ عَلَى بَارِقِ نَهْرٍ
 فِي الْجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضِرَاءَ ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا . وَكَانَ ابْنُ
 مَسْعُودٍ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : إِنَّ أَرْوَاحَ الشَّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ كَطَيْرٍ خُضِرَ ، لَهَا
 قَنَادِيلُ مُعْلَقَةٌ بِالْعَرْشِ ، فَتَسْرَحُ فِي أَيِّ الْجَنَّةِ شَاءَتْ ، فَأُطْلِعَ رَبُّكَ عَلَيْهِمْ
 إِطْلَاعَةً فَقَالَ : هَلْ تَشْتَهُونَ مِنْ شَيْءٍ فَأَزِيدُكُمْوه ؟ قَالُوا : رَبَّنَا ، أَلَسْنَا
 فِي الْجَنَّةِ نَسْرَحُ فِي أَيَّهَا نَشَاءُ ؟ فَأُطْلِعَ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً فَقَالَ : هَلْ تَشْتَهُونَ
 مِنْ شَيْءٍ فَأَزِيدُكُمْوه ؟ قَالُوا : رَبَّنَا ، تُعِيدُ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا فَتُقْتَلُ فِي
 سَبِيلِكَ . وَقَوْلُهُ ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ .. ﴾
 إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، هُوَ الَّذِينَ غَزَوْا حَمْرَاءَ الْأَسَدِ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ فِي الْمَحْرَمِ
 لَيْلَةُ الْأَحَدِ إِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عَوْفِ الْمُزَنِّيِّ عَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِلَالٌ جَالِسٌ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ أَذَّنَ
 بِلَالٌ وَهُوَ يَنْتَظِرُ خُرُوجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ ،
 فَتَنْهَضُ إِلَيْهِ الْمُزَنِّيُّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْبِلْتَ مِنْ أَهْلِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ
 بِمَكَلِّي فَإِذَا قُرَيْشٌ قَدْ نَزَلُوا ، فَقُلْتُ : لَأَدْخُلَنَّ فِيهِمْ وَلَأَسْمَعَنَّ مِنْ أَخْبَارِهِمْ .
 فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ فَسَمِعْتُ أَبَا سُفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ يَقُولُونَ : مَا صَنَعْنَا شَيْئًا ،
 أَصَبَتْ شَوْكَةَ الْقَوْمِ وَحِدَّتْهُمْ ، فَارْجِعُوا نَسْتَأْصِلْ مَنْ بَقِيَ ! وَصَفْوَانُ يَأْتِي
 ذَلِكَ عَلَيْهِمْ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرَ وَعَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا ، فَذَكَرَ لَهُمَا مَا أَخْبَرَهُ الْمُزَنِّيُّ ، فَقَالَا : اطْلُبِ الْعَدُوَّ ، وَلَا يَقْحَمُونَ
 عَلَى الثَّرِيَّةِ ! فَلَمَّا سَلَّمَ ثَابَ النَّاسُ ، وَأَمَرَ بِلَالًا يُنَادِي بِأَمْرِ النَّاسِ بِطَلَبِ

عدوهم . وقالوا : لَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ الْأَحَدِ (١)
أمر بطلب عدوهم ، فخرجوا وبهم الجراحات .

وفى قوله ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ﴾ إلى قوله ﴿ وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ . فَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ بَدْرَ الْمَوْعِدِ الصَّفْرَاءَ ، عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ . فَقِيلَ لِأَبِي سُفْيَانَ : أَلَا تَوَافَى النَّبِيَّ ؟ فَبَعَثَ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيَّ إِلَى الْمَدِينَةِ يُثَبِّطُ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَعَلَ لَهُ عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ إِنْ هُوَ رَدَّهُمْ ، وَيَقُولُ إِنَّهُمْ قَدْ جَمَعُوا جَمْعًا وَقَدْ جَاءُوكُمْ فِي دَارِكُمْ ، لَا تَخْرُجُوا إِلَيْهِمْ . حَتَّى تَكَادَ ذَلِكَ يَثَبِّطُهُمْ أَوْ بَعْضُهُمْ ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ لَمْ يَخْرُجْ مَعِيَ أَحَدٌ لَخَرَجْتُ وَحْدِي . فَأَنهَجَتْ (٢) لَهُمْ بَصَائِرُهُمْ ، فَخَرَجُوا بِتِجَارَاتٍ وَكَانَ بَدْرٌ مَوْسِمًا . ﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ فِي التِّجَارَةِ ، يَقُولُ : ااربحوا ؛ ﴿ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ﴾ لَمْ يَلْقُوا قِتَالًا ، وَأَقَامُوا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا . ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا ﴾ يَقُولُ : الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ وَمَنْ أَطَاعَهُ . ﴿ وَلَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ﴾ . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ﴾ يَقُولُ : اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ . ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنفُسِهِمْ ﴾ يَقُولُ : مَا يُصَحِّحُ أَبْدَانَهُمْ ، وَيَرْزُقُهُمْ وَيُرِيهِمُ الدَّوْلَةَ عَلَى عَدُوِّهِمْ ؛ يَقُولُ : أَمَلَى لَهُمْ لِيَزَادُوا كُفْرًا . ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ يَعْنِي مُصَابَ أَهْلِ أُحُدٍ ؛ ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ يَعْنِي يُقَرِّبُ مِنْ رُسُلِهِ . وَفِي قَوْلِهِ ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

(١) في ت : « يوم أحد » .

(٢) نهج الأمر وأنهج إذا وضح . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٨٥) .

يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ﴿إِلَى قَوْلِهِ﴾ **﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** قال :
يأتى كنز الذى لا يؤدى حقه ثعباناً فى عنقه ، ينهش لِهَزمَتِهِ ^(١) . يقول :
أنا كنزك . **﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾**
قال : لما نزلت هذه الآية . **﴿مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾** ^(٢)
قال فنحاص اليهودى : الله فقيرٌ ونحن أغنياء ليستقرض منا ؟ **﴿... وَقَتْلَهُمُ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾** . **﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ﴾**
من كفركم وقتلكم الأنبياء . **﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ
لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ...﴾** الآية والتى تليها ، يعنى يهود .
﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يعنى اليهود ؛ **﴿وَمِنَ
الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾** يعنى من العرب ؛ **﴿أَذَى كَثِيرًا...﴾** إلى آخر الآية . قال :
نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يؤمر بالقتال . **﴿وَإِذْ
أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾** إلى قوله **﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾** قال : أخذ على أحبار اليهود [فى أمر] صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ألا يكتموا . **﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾** واتخذوه مأكلةً وغيروا صفته . وقوله
﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْبَرُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾
قال : نزلت فى ناسٍ من المنافقين ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
غزا فقدم قالوا : إذا غزوت فنحن نخرج معك . فإذا غزا لم يخرجوا
معه ؛ ويُقال هم اليهود . **﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾**
قال : يُصَلُّونَ قِيَامًا وقُعُودًا وعلى جنوبهم ، يعنى مُضطجعين . **﴿رَبَّنَا إِنَّا
سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾** قال : القرآن ، ليس
كلهم رأى النبي صلى الله عليه وسلم . وقوله **﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ**

(١) لهزمته : أى شديده . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٧١) .

(٢) سورة ٣ البقرة ٢٤٥ .

دِيَارِهِمْ وَأَوْدُوْا فِي سَبِيلِي وَقَاتِلُوا وَقَتِلُوا﴾ يعنى المهاجرين الذين أُخْرِجُوا مِنْ مَكَّةَ . ﴿لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ . ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ يقول : تجارتهم وجرتهم . ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ يعنى عبد الله بن سلام . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اضْبِرُّوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ قال : لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رِباط ، إنما كانت الصلاة بعد الصلاة .

وقال جابر بن عبد الله : لما قُتِلَ سعد بن ربيع بأُحُد رجَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ثم مضى إلى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ . وجاء أخو سعد بن ربيع فأخذ ميراث سعد ، وكان لسعد ابنتان وكانت امرأته حاملاً ، وكان المسلمون يتوارثون على ما كان في الجاهلية حتى قُتِلَ سعد بن ربيع . فلما قبضَ عَنْهُمْ الْمَالُ - ولم تنزل الفرائض - وكانت امرأة سعد امرأة حازمة ، صنعت طعاماً - ثم دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - خبزاً ولحماً وهى يومئذٍ بِالْأَسْوَفِ (١) . فانصرفنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الصبح ، فبينما نحن عنده جُلُوسٌ ونحن نذكر وقعة أُحُدِ ومن قُتِلَ من المسلمين ، ونذكر سعد بن ربيع إلى أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا بنا ! فقمنا معه ونحن عشرون رجلاً حتى انتهينا إلى الْأَسْوَفِ ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلنا معه فنجدها قد رَشَّتْ ما بين صَوْرَيْنِ (٢) وَطَرَحَتْ خَصْفَةً (٣) . قال جابر بن عبد الله : واللَّهِ ما ثَمَّ وِسَادَةٌ وَلَا بَسَاطٌ ، فجلسنا ورسول الله

(١) الْأَسْوَفُ : اسم حرم المدينة ، وقيل موضع بعينه بناحية البقيع . (معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٤٨) .

(٢) هكذا في كل النسخ . وفي السهمودي عن الواقدي : «سورين» . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٤٥) . والصور : الجماعة من النخل . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٤) .

(٣) في الأصل : «خفصة» . والخفصة : الشيء المنسوج من الخوص . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٩٧) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُنَا عَنْ سَعْدِ بْنِ رَبِيعٍ ، يَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : لَقَدْ رَأَيْتُ الْأَسِنَّةَ شُرِعَتْ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ حَتَّى قُتِلَ . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ النَّسْوَةَ بِكَيْنٍ ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا نَهَاهُنَّ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْبُكَاءِ . قَالَ جَابِرٌ : ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . قَالَ : فَتَرَاهُمَا مَنْ يَطْلُعُ ، فَطَلَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَمِنَا فَبَشَّرَنَاهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ رَدُّوا عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَتَرَاهُمَا مَنْ يَطْلُعُ مِنْ خِلَالِ السَّعْفِ . فَطَلَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَمِنَا فَبَشَّرَنَاهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ . ثُمَّ قَالَ : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَنَظَرْنَا مِنْ خِلَالِ السَّعْفِ ، فَإِذَا عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ طَلَعَ ، فَقَمِنَا فَبَشَّرَنَاهُ بِالْجَنَّةِ ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ ، ثُمَّ أَتَىٰ بِالطَّعَامِ . قَالَ جَابِرٌ : فَأَتَىٰ مِنْ الطَّعَامِ بِقَدَرٍ مَا يَأْكُلُ رَجُلٌ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِيهِ فَقَالَ : خَذُوا^(١) بِسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلْنَا مِنْهَا حَتَّى نَهَلْنَا ؛ وَاللَّهِ مَا أَرَانَا حَرَكَتَنَا مِنْهَا شَيْئاً . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارفَعُوا هَذَا الطَّعَامَ ! فَرَفَعُوهُ ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِرُطَبٍ فِي طَبَقٍ فِي بَاكُورَةٍ أَوْ مُؤَخَّرٍ قَلِيلٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِسْمِ اللَّهِ ، كُلُوا ! قَالَ : فَأَكَلْنَا حَتَّى نَهَلْنَا ، وَإِنِّي لَأَرَى فِي الطَّبَقِ نَحْوًا مِمَّا أَتَىٰ بِهِ . وَجَاءَتِ الظَّهْرُ فَصَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَمَسْ مَاءً ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ مَجْلِسِهِ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ ثُمَّ جَاءَتِ الْعَصْرُ فَأَتَىٰ بِبَقِيَّةِ الطَّعَامِ يُتَشَبَّعُ بِهِ ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فِي السَّهَوْدِيِّ عَنْ الْوَاقِدِيِّ : « كُلُوا » . (وَفَاءُ الْوَفَا ، ج ٢ ، ص ٢٤٦) .

وسلّم فصلّى العصر ، ولم يمّس ماءً ؛ ثم قامت امرأة سعد بن ربيع فقالت : يا رسول الله ، إنّ سعد بن ربيع قُتل بأحد ، فجاء أخوه فأخذ ما ترك ، وترك ابنتين ولا مال لهما ، وإنما يُنكح - يا رسول الله - النساء على المال . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : ، اللَّهُمَّ أَحْسِنِ الْخَلَاةَ عَلَى تَرْكِهِ ؛ لم ينزل علىّ في ذلك شيء ، وعودى إلىّ إذا رجعت ! فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى بيته جلس على بابه وجلسنا معه ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلّم برحاء حتى ظننا أنه أنزل عليه . قال : فسُوي عنه والعرق يتحدّر عن جبينه مثل الجمان . فقال : علىّ بامرأة سعد ! قال : فخرج أبو مسعود عُقبة بن عمرو حتى جاء بها . قال : وكانت امرأة حازمة جلدّة ، فقال : أين عمّ ولدك ؟ قالت : يا رسول الله ، في منزله . قال : ادعيه لي ! ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : اجلسي ! فجلست وبعث رجلاً يعدو إليه فأتى به وهو في بلحارث بن الخزرج ، فأتى وهو مُتعب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : ادفع إلى بنات أخيك ثلثي ما ترك أخوك . فكبرت امرأته تكبيرة سمعها أهل المسجد ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : ادفع إلى زوجة أخيك الثمن وشأنك وسائر ما بيدك . ولم يورث الحمل يومئذ . وهى أمّ سعد بنت سعد بن ربيع امرأة زيد بن ثابت أمّ خاتمة بن زيد . فلما وُلّي عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد تزوّج زيد أمّ سعد بنت سعد وكانت حاملاً ، فقال : إن كانت لك حاجة أن تكلمى في ميراثك من أبيك ، فإنّ أمير المؤمنين قد ورث الحمل اليوم ، وكانت أمّ سعد يوم قُتل أبوها سعد حاملاً . فقالت : ما كنت لأطلب من أخى شيئاً . ولما انكشف المشركون بأحد^(١) كان أوّل من قدم بخبر أحد وانكشف

(١) في ب ، ت : « ولما انكشف المشركون بأحد حين انهزموا » .

المشركين عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، كره أن يقدم مكة وقدم الطائف فأخبر : إن أصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا ؛ كنت أول من قدم عليكم ! وذلك حين انهزم المشركون الانهزامة الأولى ، ثم تراجع المشركون بعد فنالوا ما نالوا . وكان أول من أخبر قريشاً بقتل أصحاب محمد وظفر قريش وحشى .

وحدثني موسى بن شيبة ، عن قطر بن وهب الليثي ، قال : لما قدم وحشى على أهل مكة بمُصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سار على راحلته أربعاً ، فانتهى إلى الثنية التي تطلع على الحجون^(١) ، فنادى بأعلى صوته : يا معشر قريش ! مراراً ، حتى ثاب الناس إليه وهم خائفون أن يأتيهم بما يكرهون . فلما رضى منهم قال : أبشروا ، قد قتلنا أصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها في زحف قط . وجرحنا محمداً فأثبتناه بالجراح ، وقتلت رأس الكتبية حمزة . وتفرق الناس في كل وجه بالثماتة بقتل أصحاب محمد وإظهار السرور ، وخلا جُبَيْر بن مطعم بوحشى فقال : انظر ما تقول ! قال وحشى : قد والله صدقت . قال : أقتلت حمزة ؟ قال : قد والله زرقته بالمزراق في بطنه حتى خرج من بين رجله ، ثم نودى فلم يُجب ، فأخذت كبده وحملتها إليك لتراها . قال : أذهبت حزن نساننا^(٢) ، وبردت حرّ قلوبنا^(٣) ! فأمر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب والدّهْن .

وكان معاوية بن المغيرة بن أبي العاص قد انهزم يومئذ ، فمضى على

(١) قال البكري : الحجون موضع بمكة عند المحصب ، وهو الجبل المشرف بجذاه المسجد الذي إلى شعب الحزازين إلى ما بين الحوضين اللذين في حائط عوف . (معجم ما استعجم ، ص ٢٦٨) .

(٢) في ب ، ت : « نسياتنا » .

(٣) في كل النسخ : « قبلنا بهم أنفسنا » ؛ وما أثبتناه عن ح .

وجهه فنام قريباً من المدينة ، فلَمَّا أصبح دخل المدينة فَأَتَى منزل عُثْمَانَ
ابن عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَضْرَبَ بَابَهُ ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ أُمُّ كَلْثُومُ بِنْتُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ هُوَ هَاهُنَا ، هُوَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَأَرْسَلِي إِلَيْهِ ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي ثَمَنَ بَعِيرٍ اشْتَرَيْتَهُ عَامَ أَوَّلِ
فَجْتِهِ بِثَمَنِهِ ، وَإِلَّا ذَهَبْتُ . قَالَ : فَأَرْسَلْتُ إِلَى عُثْمَانَ فَجَاءَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ :
وَيَحْكُ ، أَهْلَكْتَنِي وَأَهْلَكْتَ نَفْسَكَ ، مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ ، لَمْ
يَكُنْ لِي أَحَدٌ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْكَ وَلَا أَحَقُّ . فَأَدْخَلَهُ عُثْمَانُ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، ثُمَّ
خَرَجَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ لَهُ أَمَانًا ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ عُثْمَانُ : إِنْ مُعَاوِيَةُ قَدْ أَصْبَحَ بِالْمَدِينَةِ
فَاظْلُبُوهُ . فَظَلَبُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اظْلُبُوهُ فِي بَيْتِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ
فَدَخَلُوا بَيْتَ عُثْمَانَ فَسَأَلُوا أُمَّ كَلْثُومَ ، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ فَاسْتَخْرَجُوهُ مِنْ تَحْتِ
حِمَارَةٍ^(١) لَهُمْ ، فَاظْلَقُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعُثْمَانُ جَالِسٌ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ عُثْمَانُ قَدْ أَتَى بِهِ قَالَ : وَالَّذِي
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا جِئْتَنِي إِلَّا أَنْ أَسْأَلَكَ أَنْ تُؤَمِّنَهُ ، فَهَبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ !
فَوَهَبَهُ لَهُ وَأَمَّنَهُ وَأَجَّلَهُ ثَلَاثًا ، فَإِنْ وَجِدَ بَعْدَهُنَّ قُتِلَ . قَالَ : فَخَرَجَ عُثْمَانُ
فَاشْتَرَى لَهُ بَعِيرًا وَجَهَّزَهُ ، ثُمَّ قَالَ : ارْتَحِلْ ! فَارْتَحَلَ . وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ ، وَخَرَجَ عُثْمَانُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى حَمْرَاءِ
الْأَسَدِ ، وَأَقَامَ مُعَاوِيَةُ حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثَ ، فَجَلَسَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَخَرَجَ
حَتَّى إِذَا كَانَ بِصُدُورِ الْعَقِيقِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مُعَاوِيَةُ
قَدْ أَصْبَحَ قَرِيبًا فَاظْلُبُوهُ . فَخَرَجَ النَّاسُ فِي طَلَبِهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ ،

(١) فِي ت : « تَحْتَ خِمَارَةٍ » . وَالْحِمَارَةُ : ثَلَاثَةُ أَعْوَادٍ يَشُدُّ بَعْضُ أَطْرَافِهَا إِلَى بَعْضٍ وَيُخَالَفُ
بَيْنَ أَرْجُلِهَا . وَتَعْلُقُ عَلَيْهَا الْإِدَاوَةَ لِيَبْرُدَ الْمَاءَ . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٥٨) .

فخرجوا في أثره حتى يُدركوه في يوم الرابع ؛ وكان زيد بن حارثة وعمّار بن ياسر أسرعاً في طلبه ، فأدركاه بالجمّاء فضربه زيد بن حارثة ، وقال عمّار : إنّ لي فيه حقاً ! فرماه عمّار بسهم فقتلاه ، ثم انصرفا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه . ويقال : أدرك بشنيّة الشريد على ثمانية أميال من المدينة . وذلك حيث أخطأ الطريق ، فأدركاه فلم يزلوا يرميانه بالنبل^(١) واتخذاه غرضاً حتى مات .

غزوة حمراء الأسد^(٢)

وكانت يوم الأحد لثمانٍ خلّونٍ ن شوال : على رأس اثنين وثلاثين شهراً ، ودخل المدينة يوم الجمعة وغاب خمساً . قالوا : لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح يوم الأحد ومعه وجوه الأوس والخزرج ، وكانوا باتوا في المسجد على بابهِ - سعد بن عبادة - وجُبّاب بن المُنْذِر ، وسعد بن مُعَاذ ، وأوس بن خَوْلٍ ، وقتادة بن النُّعْمان ، وعُبَيْد بن أَوْس في عِدّةٍ منهم . فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصبح أمر بلالاً أَنْ يُنادي : إنّ رسول الله يأمركم بطلب عدوّكم ، ولا يخرج معنا إلّا من شهد القتال بالأمس .

قال : فخرج سعد بن مُعَاذ راجعاً إلى داره يأمر قومه بالمسير . قال : والجراح في الناس فاشيةٌ ، عامّة بنى عبد الأشهل جريحٌ ، بل كلّها . فجاء سعد بن مُعَاذ فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أَنْ تطلبوا

(١) في ب : « بالنبل والحجارة » .

(٢) حمراء الأسد على ثمانية أميال - وقيل عشرة - من المدينة عن يسار الطريق إذا أدركت ذا الحليفة . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٧٠) .

عدوكم . قال : يقول أنس بن حُضَيْر ، وبه سبعُ جراحات وهو يُريد أن يُداويها : سمعاً وطاعةً لله ولرسوله ! فأخذ سلاحه ولم يُعرج على دواء جراحه ، ولحق برسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم . وجاء سعدُ بن عُبادَة قومه بنى ساعدة فأمرهم بالمسير ، فتلبّسوا ولحقوا . وجاء أبو قتادة أهل خُرَيْبَى ، وهم يُداوون الجراح ، فقال : هذا مُنادى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يأمركم بطلب عدوكم . فوثبوا إلى سلاحهم وما عرجوا^(١) على جراحاتهم . فخرج من بنى سَلِمة أربعون جريحاً ، بالطُّفِيل بن النُّعْمان ثلاثة عشر جُرحاً ، وبخِراش ابن الصِّمَّة عشرُ جراحات ، وبكعب بن مالك بضعة عشر جُرحاً ، وبقطَبة ابن عامر بن حَديدة تسعُ جراحات ، حتى وافوا النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلّم ببئر أبي عَنبَة إلى رأس الثَّنِيَّة - الطريق الأولى يومئذٍ - عليهم السلاح قد صفّوا لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم . فلما نظر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إليهم والجراح فيهم فاشيئة قال : اللَّهُمَّ ارحم بني سَلِمة !

قال الواقدي : وحدثني عُتْبة بن جَبيرة ، عن رجالٍ من قومه ، قالوا : إنَّ عبد الله بن سهل . ورافع بن سهل بن عبد الأشهل رجعا من أحد وبهما جراحٌ كثيرة ، وعبد الله أثقلهما من الجراح ؛ فلما أصبحوا وجاءهم سعد ابن مُعاد يُخبرهم أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يأمرهم بطلب عدوهم قال أحدهما لصاحبه : والله ! إنَّ تَرَكْنَا غزوةً مع رسول الله لَغَبْنُ ! والله ما عندنا دابةٌ نركبها وما ندرى كيف نصنع ! قال عبد الله : انطلق بنا ! قال رافع : لا والله ، ما بي مشى . قال أخوه ، انطلق بنا ، نتجاراً ونقصد^(٢) ! فخرجا يزحفان ، فضعُف رافع فكان عبد الله يحمله على ظهره عُقبَةً^(٣) ويمشى .

(١) في الزرقاني عن الواقدي : « وما علوا » . (شرح عل المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٧١) .

(٢) في ح : « نعضد ونخور » .

(٣) العقبَة : النبوة . (الصحاح ، ص ١٨٥) .

الآخر عُقْبَةُ ، حتى أتوا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم عند العشاء وهم يُوقدون النيران ، فَأَتَى بهما إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم - وعلى حرسه تلك الليلة عَبَاد بن بشر - فقال : ما حَبَسَكُمَا ؟ فَأَخْبَرَاهُ بَعَلَّتُهُمَا ، فدعا لهما بخيرٍ وقال : إن طالتْ لَكُم مُدَّةٌ كَانَتْ لَكُم مَرَاكِبُ من خيلٍ وبغالٍ وإبلٍ ، وليس ذلك بخيرٍ لَكُم !

حدثني عبد العزيز بن محمد ، عن يعقوب بن عمر بن قتادة ، قال : هذان أنس ومونس وهذه قصتهما .

وقال جابر بن عبد الله : يا رسول الله ، إن مُنَادِيَا نادى أَلَا يَخْرُج معنا إِلَّا من حضر القتال بالأمس . وقد كنت حريصاً على الحضور ^(١) ، ولكن أبي خَلَفَنِي على أَخَوَاتٍ لِي وقال : يا بُنَيَّ ، لا يَنْبَغِي لِي ولك أن ندعهنَّ ولا رَجُلَ عندهنَّ ، وَأَخَافُ عليهنَّ وهنَّ نُسَيَّاتٌ ضِعَافٌ ؛ وَأَنَا خَارِجٌ مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، لَعَلَّ اللهَ يَرْزُقُنِي الشَّهَادَةَ . فَتَخَلَّفْتُ عليهنَّ فاستأثَّره اللهَ عَلَيَّ بالشَّهَادَةِ وكنْتُ رَجُوتُهَا ، فَأَذِنَ لِي يا رسول الله أن أسيرَ مَعَكَ . فَأَذِنَ لَهُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم .

قال جابر : فلم يخرج معه أَحَدٌ لم يشهد القتال بالأمس غيري ، واستأذنه رجالٌ لم يحضروا القتال فآبَى ذلك عليهم ؛ ودعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بلوانه ، وهو معقود لم يُحَلَّ من الأمس ، فدفعه إلى عَلِيٍّ عليه السلام ، ويقال دفعه إلى أبي بكر .

وخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وهو مجروح ، في وجهه أثر الحَلَقَتَيْنِ ، ومشجوجٌ في جبهته في أصول الشَّعَرِ ، وَرَبَاعِيَّتُهُ قد شَطِيطَتْ ، وشفته قد كُلِّمَتْ من باطنها ، وهو مُتَوَهِّنٌ منكبه الأيمن بضربة ابن قميثة ،

(١) في ب : « على الخروج » .

وركبته مجحوشتان . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فركع ركعتين ، والناس قد حشدوا ، ونزل أهل العوالى حيث جاءهم الصريخ ؛ ثم ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين فدعا بفرسه على باب المسجد ، وتلقاه طلحة رضى الله عنه وقد سمع المُنَادى فخرج ينظر متى يسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الدرع والمِغْفَر وما يُرى منه إلَّا عيناه ، فُقال : يا طلحة ، سلاحك ! فقلت : قريباً . قال طلحة : فأنخرج أعدو فألبس درعى ، وأخذ سبى ، وأطرح دَرَقى فى صدرى ؛ وإنَّ بى لتسع جراحات ولأنا أهماً بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم منى بجراحى . ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلحة فقال : ترى القوم الآن ؟ قال : هم بالسَّيَالَةِ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك الذى ظننتُ ، أما إنهم يا طلحة لن ينالوا منّا مثل أمس حتى يفتح الله مكَّة علينا . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفرٍ من أسلم طليعةً فى آثار القوم : سَلِيطاً ونُعْمان ابْنى سُفيان بن خالد بن عَوْف بن دارم من بنى سَهْم ، ومعهما ثالثٌ من أسلم من بنى عُوَيْر^(١) لم يُسم لنا . فأبْطأ الثالثُ عنهما وهما يَجْمِزان^(٢) ، وقد انقطع قبائل^(٣) نَعْلٍ أحدهما ، فقال : أعطنى نعلك . قال : لا والله ، لا أفعل ! فضرب أحدهما برجله فى صدره ، فوقع لظهره وأخذ نعليه . ولحق القوم بحمراء الأسد ، ولهم زَجَلٌ ، وهم يَأْتُمرون بالرجوع ، وصَفْوان ينهاهم عن الرجوع ؛ فَبَصُرُوا بالرجلين فعطفوا عليهما فأصابوهما . فانتهى المسلمون إلى مصرعهما بحمراء الأسد فعسكروا ، وقَبَرُوهُما فى قَبْرِ واحد . فقال ابن

(١) فى ب : « بنى عويمر » . (٢) جمز : أسرع . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٧٥) .

(٣) قبائل النمل - بالكسر - الزبام الذى يكون بين الإصبع الوسطى والى تاليها . (الصحيح ،

عَبَّاس : هذا قبرهما وهما القرينان . ومضى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في أصحابه حتى عسكروا بحَمراء الأسد . قال جابر : وكان عامَّة زادنا الدَّمْر ، وحَمَل سعد بن عُبادة ثلاثين جملاً^(١) حتى وافت الحَمراء . وساق جُزْراً فنحروا في يومٍ اثنين وفي يومٍ ثلاثاً . وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يأمرهم في النهار بجَمْع الحطب ، فإذا أَمَسوا أَمَرنا أَنْ نُوقِد النيران . فيُوقِد كلُّ رجلٍ ناراً ، فلقد كنَّا تلك الليالي نُوقِد خمسمائة نارٍ حتى تُرى من المكان البعيد ، وذهب ذِكْر مُعَسِّكِرنا ونيراننا في كلِّ وَجْهٍ حتى كان مما كَبَتَ اللهُ تعالى عدونا .

وانتهى مَعْبَد بن أَبِي مَعْبَد الخُزَاعِيّ ، وهو يومئذٍ مُشْرِكٌ ، وكانت خِزَاعَة سَلَمًا للنَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال : يا مُحَمَّد ، لقد عَزَّ عَلَيْنَا ما أَصَابَكَ^(٢) في أَصْحَابِكَ ، وَلَوَدُّنَا أَنَّ اللهَ أَعْلَى كَعْبِكَ^(٣) ، وَأَنَّ الْمُصِيبَةَ كَانَتْ بِغَيْرِكَ . ثم مضى مَعْبَدُ^(٤) حتى يجد أبا سُفْيَانَ وَقُرَيْشًا بِالرُّوحَاءِ ، وهم يقولون : لا مُحَمَّدًا أَصَبْتُمْ ، ولا الكَوَاعِبَ أَرْدَفْتُمْ ، فبئس ما صنعتم ! فهم مُجْمِعُونَ على الرجوع ، ويقول قائلهم فيما بينهم : ما صنعنا شيئاً ، أَصَبْنَا أَشْرَافَهُمْ ثم رجعنا قبل أَنْ نَسْتَأْصِلَهُمْ ، قبل أَنْ يَكُونَ لَهُمْ وَفْرٌ - والمتكَلِّم بهذا عِكْرِمَةُ بن أَبِي جَهْلٍ . فلَمَّا جَاءَ مَعْبَدُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ قال : هذا مَعْبَدُ وعنده الخبر ، ما وراءك يا مَعْبَدُ ؟ قال : تركت مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ خَلْفِي يَتَحَرَّقُونَ عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ النِّيرانِ ، وقد أَجْمَعَ معه من تَخَلَّفَ عنه بِالْأَمْسِ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ ، وتعاهدوا أَلَّا يَرْجِعُوا حَتَّى يُلْحَقُوا بِكُمْ فَيُثَارُوا مِنْكُمْ ، وَغَضِبُوا لِقَوْمِهِمْ

(١) في ب ، ت : « ثلاثين بعيراً » .

(٢) في ب ، ت : « ما أَصَابَكَ في نفسك وما أَصَابَكَ في أَصْحَابِكَ » .

(٣) الكعب هنا الشرف . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣) .

(٤) في ب ، ت : « ثم مضى مغذاً » .

غضباً شديداً ولمن أصبتم من أشrafهم . قالوا : وَيَلِك ! ما تقول ؟ قال :
والله ما نرى أن نرتحل حتى نرى نواصى الخيل ! ثم قال مَعْبَد : لقد حملنى
ما رأيت منهم أن قلت أبياتاً :

كَادَتْ تُهَدُّ^(١) مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَالَتِ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ^(٢) الْأَبَابِيلِ
تَعْدُو^(٣) بِأَسْدٍ كِرَامٍ لَا تَنَابِلَةَ^(٤) عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٍ^(٥) مَعَارِيلِ
فَقُلْتُ وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِهِمْ إِذَا تَغَطَّمَتْ^(٦) الْبَطْحَاءُ بِالْجِيلِ

وكان ممّا^(٧) ردّ الله تعالى أبا سُفْيَانَ وأصحابه كلامُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ
قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ مَعْبَدٌ وَهُوَ يَقُولُ : يَا قَوْمَ ، لَا تَفْعَلُوا ! فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ حَزَنُوا^(٨)
وَأَخْشَى أَنْ يَجْمَعُوا عَلَيْكُمْ مَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْخَزَرَجِ ؛ فَارْجِعُوا وَالدَّوْلَةَ لَكُمْ ،
فَإِنِّى لَا آمَنُ إِنْ رَجَعْتُمْ أَنْ تَكُونَ الدَّوْلَةُ عَلَيْكُمْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَشَدُهُمْ صَفْوَانُ وَمَا كَانَ بَرَشِيدٌ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ،
لَقَدْ سُومَتِ^(٩) لَهُمُ الْحَجَارَةُ ، وَلَوْ رَجَعُوا لَكَانُوا كَأَمْسِ الذَّاهِبِ ! فَانْصَرَفَ
الْقَوْمُ سِرَاعاً خَائِفِينَ مِنَ الطَّلَبِ لَهُمْ ، وَمَرَّ بِأَبِى سُفْيَانَ نَفَرٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ

(١) تهد : تسقط لهول ما رأت من أصوات الجيش وكثرته . (شرح أبى ذر ، ص ٢٣٢)

(٢) الجرد : الخيل العتاق . والأبَابِيل : الجماعات . (شرح أبى ذر ، ص ٢٣٢) .

(٣) فى الأصل : « تغدوا » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

(٤) فى الأصل : « كرار لا تنابله » ، وفى ح : « ضراء لا تنابله » ؛ وما أثبتناه قراءة ب ،

وكذا فى ابن إسحاق أيضاً . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ١٠٩) . والتنايلة : النصار .

(شرح أبى ذر ، ص ٢٣٢) .

(٥) الميل : جمع أميل وهو الذى لا رمح معه ، وقيل هو الذى لا ترس معه ، وقيل هو الذى لا

يثبت على السرج . (شرح أبى ذر ، ص ٢٣٣) .

(٦) فى ح : « تنططت » . وتغطمطت : اهتزت وارتجت . (شرح أبى ذر ، ص ٢٣٣) .

(٧) فى ب : « ممن » .

(٨) فى ت : « قد حربوا » .

(٩) سومت : أعلمت ، أى جعلت لها علامة يعرف بها أنها من عند الله تعالى . (شرح أبى ذر ،

يُريدون المدينة ، فقال : هل مُبْلِغُو^(١) مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ مَا أُرْسَلَكُمْ بِهِ ،
 عَلَى أَنْ أُوقِرَ لَكُمْ أَبَاعِرَكُمْ زَبِيئاً غَدًا بَعُكَازٍ إِنْ أَنْتُمْ جِئْتُمُونِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ .
 قَالَ : حَيْثُمَا لَقِيتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّا قَدْ أَجْمَعْنَا الرِّجْعَةَ إِلَيْهِمْ ، وَأَنَا
 آثَارَكُمْ . فَانْطَلَقَ أَبُو سُفْيَانٍ ، وَقَدَّمَ الرِّكْبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَصْحَابِهِ بِالْحَمْرَاءِ ، فَأَخْبِرُوهُمْ الَّذِي أَمَرَهُمْ أَبُو سُفْيَانٍ ، فَقَالُوا : حَسْبُنَا
 اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ ! وَفِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ... ﴾^(٢) الْآيَةَ . وَقَوْلُهُ : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ
 النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ... ﴾^(٣) الْآيَةَ . وَكَانَ مَعْبَدٌ قَدْ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ خُرَاعَةَ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُ أَنْ قَدْ انْصَرَفَ أَبُو سُفْيَانٍ وَأَصْحَابُهُ
 خَائِفِينَ وَجَلِينَ . ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

سرية أبي سَلَمَةَ بن عبد الأسد إلى قَطَن^(٤) إلى بني أسد في المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً

قال الواقدي : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
 يَرْبُوعٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ .
 وَغَيْرِهِ أَيْضاً قَدْ حَدَّثَنِي مِنْ حَدِيثِ هَذِهِ السَّرِيَّةِ ، وَعِمَادُ الْحَدِيثِ عَنْ عُمَرَ
 ابْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ ، قَالُوا : شَهِدَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ أُحُدًا ، وَكَانَ
 نَازِلًا فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ بِالْعَالِيَةِ حِينَ تَحَوَّلَ مِنْ قُبَاءَ ، وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ
 أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ . فَجُرِحَ بِأُحُدٍ جُرْحًا عَلَى عِضْدِهِ فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ ،
 فَجَاءَهُ الْخَبَرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ ، فَرَكِبَ

(١) في ب : « هل من مبلي محمدًا » ؛ وفي ح : « هل أنتم مبلي محمد » .

(٢) سورة ٣ آل عمران ١٧٢ . (٣) سورة ٣ آل عمران ١٧٣ .

(٤) قطن : جبل بناحية فيد ، به ماء لبى أسد بن خزيمه . (طبقات ابن سعد ، ج ٢ ، ص ٣٥) .

حماراً وخرج يُعارض رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حتى لقيه حين هبط. من العَصْبَةِ^(١) بالعقيق ، فسار مع النبي صَلَّى الله عليه وسلّم إلى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ . فلَمَّا رجع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى المدينة انصرف مع المسلمين ورجع من العَصْبَةِ ، فَأَقَامَ شَهْرًا يُدَاوِي جُرْحَهُ حَتَّى رَأَى أَنَّ قَدِ بَرَأَ ؛ وَكَمَلَ الْجَرَحَ عَلَى بَغْيٍ^(٢) لَا يَدْرِي بِهِ ، فَلَمَّا كَانَ هَلَالُ الْمُحَرَّمِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ ، دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَخْرَجَ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ فَقَدْ اسْتَعْمَلْتَكْ عَلَيْهَا . وَعَقَدَ لَهُ لِيَوَاءَ وَقَالَ : سِرْ حَتَّى تَرِدَ أَرْضَ بَنِي أَسَدَ ، فَأَغْرُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ تَلْقَى عَلَيْكَ جُمُوعَهُمْ . وَأَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ؛ فَخَرَجَ مَعَهُ فِي تِلْكَ السَّرِيَّةِ خَمْسُونَ وَمِائَةً ، مِنْهُمْ : أَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُحْمٍ وَهُوَ أَخُو أَبِي سَلَمَةَ لِأُمِّهِ - أُمُّهُ بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ - وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرِو ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَخْرَمَةَ الْعَامِرِيُّ . وَمِنْ بَنِي مَخْزُومَ : مُعَتَّبُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ حَمْرَاءِ الْخُزَاعِيِّ حَلِيفُهُمْ ، وَأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ . وَمِنْ بَنِي فِهْرٍ : أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَسُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ . وَمِنْ الْأَنْصَارِ : أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ ، وَأَبُو نَائِلَةَ ، وَأَبُو عَبْسٍ ، وَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ، وَنَضْرُ بْنُ الْحَارِثِ الظَّفَرِيُّ ، وَأَبُو قَتَادَةَ ، وَأَبُو عِيَّاشَ الزُّرَقِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، وَخُبَيْبُ بْنُ يَسَافٍ ، وَمَنْ لَمْ يُسَمَّ لَنَا .

وَالَّذِي هَاجَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ طَيِّئِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ يُرِيدُ امْرَأَةً ذَاتَ رَحِمٍ بِهِ مِنْ طَيِّئٍ مَتَزَوَّجَةً رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَزَلَ عَلَى صِهْرِهِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ طَلِيحَةَ وَسَلَمَةَ ابْنَيْ خُوَيْلِدٍ تَرَكَهُمَا قَدْ سَارَا فِي قَوْمِهِمَا وَمَنْ أَطَاعَهُمَا بَدَعُوهُمَا إِلَى حَرْبِ

(١) العَصْبَةُ : منزل بني جمحجي غربي مسجد قباء . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٤٦) .

(٢) على بغى : أى على فساد . (النهاية ، ج ١ ، ص ٨٨) .

رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُريدون أن يدنوا للمدينة ، وقالوا : نَسِير
إلى مُحَمَّدٍ في عَقْرِ داره ، ونُصِيب من أطرافه ، فَإِنَّ لَهُمْ سَرَحاً يَرعى جوانب
المدينة ؛ ونُخْرِج على متون الخيل ، فقد أَرَبَعْنَا^(١) خيلنا ، ونُخْرِج على
النِجَابِ المَخْبُورَةِ ؛ فَإِنْ أَصَبْنَا نَهْياً لم نُذَرِكْ ، وَإِنْ لاقينا جَمْعَهُم كُنَّا
قد أَخَذْنَا للحرب عُدَّتْهَا ، معنا خَيْلاً ولا خَيْلاً معهم ، ومعنا نِجَابٌ أَمْثال
الخيل ، والقوم منكوبون قد أَوْقَعَتْ بِهِمْ قُرَيْشٌ حَدِيثاً ؛ فهم لا يَسْتَبَلُّونَ
دِهْراً ، ولا يَثُوبُ لَهُمْ جَمْعٌ . فقام فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ قَيْسُ بْنُ
الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ ، فقال : يا قوم ، وَاللَّهِ ما هَذَا بِرَأْيٍ ! ما لَنَا قَبْلَهُمْ وَتَرُّ
وَمَا هُمْ نُهْبَةٌ لِمُنْتَهَبٍ ؛ إِنْ دَارَنَا لَبْعِيدَةٌ مِنْ يَثْرِبٍ وَمَا لَنَا جَمْعٌ كَجَمْعِ قُرَيْشٍ .
مَكَثَتْ قُرَيْشٌ دِهْراً تَسِيرُ فِي الْعَرَبِ تَسْتَنْصِرُهَا وَلَهُمْ وَتَرُّ يَطْلُبُونَهُ ، ثُمَّ
سَارُوا وَقَدْ امْتَطَوْا الْإِبِلَ وَقَادُوا الْخَيْلَ وَحَمَلُوا السِّلَاحَ مَعَ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ - ثَلَاثَةَ
آلَافٍ مُقَاتِلٍ سِوَى أَتْبَاعِهِمْ - وَإِنَّمَا جُهِدْكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ إِنْ
كَمَلُوا ، فَتُغَرَّرُونَ بِأَنْفُسِكُمْ وَتَخْرُجُونَ مِنْ بِلَدِكُمْ ، وَلَا آمَنَ أَنْ تَكُونَ الدَّائِرَةُ
عَلَيْكُمْ . فَكَادَ ذَلِكَ أَنْ يُشَكِّكَهُمْ فِي الْمَسِيرِ ، وَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ بَعْدُ . فَخَرَجَ
بِهِ الرَّجُلُ الَّذِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ مَا أَخْبَرَ الرَّجُلَ ؛ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَبَا سَلَمَةَ ، فَخَرَجَ فِي أَصْحَابِهِ وَخَرَجَ مَعَهُ الطَّائِيُّ دَلِيلاً فَأَغْذَوْا^(٢) السَّيْرَ ،
وَنَكَّبَ بِهِمْ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ ، وَعَارَضَ الطَّرِيقَ وَسَارَ بِهِمْ لَيْلاً وَنَهَاراً ، فَسَبَقُوا
الْأَخْبَارَ وَانْتَهَوْا إِلَى أَدْنَى قَطَنٍ - مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ بَنِي أَسَدٍ ، هُوَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ
جَمْعُهُمْ - فَيَجِدُونَ سَرَحاً فَأَغَارُوا عَلَى سَرَحِهِمْ فَضَمُّوهُ ، وَأَخَذُوا رِعَاءَهُمْ ،

(١) في ت : « فقد رأينا » . وأربع الخيل : أى رعاها في الربيع . (الصحاح ، ص ١٢١٤) .

(٢) في الأصل : « فأغذوا » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . والإغذاذ في السير : الإبراع .

(الصحاح ، ص ٥٦٧) .

مَمَالِكِ ثَلَاثَةِ ، وَأَفْلَتَ سَائِرَهُمْ فَجَاءُوا جَمْعَهُمْ فَخَبَرُوهُمْ الْخَبِيرَ وَحَذَرُوهُمْ جَمْعَ أَبِي سَلَمَةَ ، وَكَثُرُوهُ عِنْدَهُمْ فَتَفَرَّقَ الْجَمْعُ فِي كُلِّ وَجْهِ . وَوَرَدَ أَبُو سَلَمَةَ الْمَاءَ فَيَجِدُ الْجَمْعَ قَدْ تَفَرَّقَ ، فَعَسَكَرَ وَفَرَّقَ أَصْحَابَهُ فِي طَلَبِ النَّعْمِ وَالشَّاءِ ، فَجَعَلَهُمْ ثَلَاثَ فِرَقٍ - فِرْقَةٌ أَقَامَتْ مَعَهُ ، وَفِرْقَتَانِ أَغَارَتَا فِي نَاحِيَتَيْنِ شَتَى . وَأَوْعَزَ إِلَيْهِمَا أَلَّا يُمْنَعُوا فِي طَلَبِ وَأَلَّا يَبِيتُوا إِلَّا عِنْدَهُ إِنْ سَلِمُوا ؛ وَأَمَرَهُمْ أَلَّا يَفْتَرِقُوا ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى كُلِّ فِرْقَةٍ عَامِلًا مِنْهُمْ . فَأَبَوْا إِلَيْهِ جَمِيعًا سَالِمِينَ ، قَدْ أَصَابُوا إِبِلًا وَشَاءً وَلَمْ يَلْقُوا أَحَدًا ، فَانْحَدَرَ أَبُو سَلَمَةَ بِذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ رَاجِعًا ، وَرَجَعَ مَعَهُ الطَّائِي ، فَلَمَّا سَارُوا لَيْلَةَ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : اقْتَسِمُوا غَنَائِمَكُمْ . فَأَعْطَى أَبُو سَلَمَةَ الطَّائِي الدَّلِيلَ رِضَاهُ مِنَ الْمَغْنَمِ ، ثُمَّ أَخْرَجَ صَفِيًّا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا ، ثُمَّ أَخْرَجَ الْخَمْسَ ، ثُمَّ قَسَمَ مَا بَقِيَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَعَرَفُوا سُهْمَانَهُمْ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا بِالنَّعْمِ وَالشَّاءِ يَسُوقُونَهَا حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ .

قال عمر بن عثمان : فحدثني عبد الملك بن عُمَيْر ، عن عبد الرحمن ابن سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعَ ، عن عمر بن أَبِي سَلَمَةَ ، قال : كَانَ الَّذِي جَرَحَ أَبَا سَلَمَةَ أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ ، رَمَاهُ يَوْمَ أُحُدٍ بِمِغْبَلَةٍ فِي عَضُدِهِ ، فَمَكَثَ شَهْرًا يُدَاوِيهِ فَبِرَأَ فَمَا نَرَى ، وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَحْرَمِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا إِلَى قَطْنٍ ، وَغَابَ بِضْعَ عَشْرَةِ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ انْتَقَضَ الْجَرَحُ ، فَمَاتَ لثَلَاثَ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَغُسِلَ مِنَ الْيُسَيْرَةِ - بَشَرِ بَنِي أُمَيَّةَ - بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ ، وَكَانَ اسْمُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْعَبِيرَ فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيُسَيْرَةَ ، ثُمَّ حُمِلَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ فَدُفِنَ بِالْمَدِينَةِ .

قال عمر بن أبي سلمة : واعتدت أُمِّي حتى خلت أربعة أشهر وعشرًا ،
ثم تزوجها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ودخل بها في ليالٍ بَقِين من شَوَّال ،
فكانت أُمِّي تقول : ما بأس في النكاح في شَوَّال والدخول فيه ؛ قد تزوجني
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في شَوَّال وأُعرِس بي في شَوَّال . وماتت أُمِّي
سَلَمَة في ذِي القعدة سنة تسع وخمسين .

قال أبو عبد الله الواقدي : فحدثت عمر بن عثمان الجَحْشِيّ ، فعرف
السَّريّة ومَخْرَج أَبِي سَلَمَة إلى قَطَن ، وقال : أَمَا سُمِّي لك الطائِيّ ؟ قلت :
لا . قال : هو الوليد بن زُهَيْر بن طَرِيف عمّ زَيْنب الطائِيّة ، وكانت
تحت طَلِيب بن عُمَيْر ، فنزل الطائِيّ عليه فَأخبره فذهب به طَلِيب إلى
النَّبِيّ صَلَّى الله عليه وسلّم فَأخبر خبر بني أسد وما كان من همومهم بالمشير .
ورجع معهم الطائِيّ دليلاً وكان خَرِيْتاً^(١) ، فسار بهم أربعاً إلى قَطَن ، وسلك
بهم غير الطريق ؛ لِأَن يُعَمِّي الخبر على القوم . فجاءوا القوم وهم غارُون على
صِرْمَة^(٢) ، فوجدوا الصَّرَم قد نَذَرُوا^(٣) بهم وخافوهم فهم مُعْدُون ، فاقْتَتَلُوا
فكانت بينهم جراحة ، وافترقوا . ثم أغار الطائيون بعد ذلك على بني أسد
فكان بينهم أيضاً جراح ، وأصابوا لهم نَعْماً وشاء ، فما تخلصوا منهم
شيئاً حتى دخل الإسلام .

قال الواقدي ، وأصحابنا يقولون : أبو سَلَمَة من شهداء أُحُد للجُرْح
الذي جُرِح يوم أُحُد ثم انتفض به . وكذلك أبو خالد الزُرَقِيّ من أهل
العَقَبَة ، جُرِح باليَمامَة جُرْحاً ، فلَمَّا كان في خلافة عمر انتفض به الجُرْحُ

(١) الخريت : الماهر الذي يهتدى لأخوات المفازة ، وهي طرقها الخفية ومضايقتها ، وقيل إنه يهتدى

لمثل خرت الإبرة من الطريق . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٨٦) .

(٢) الصرمة : القلعة من الإبل نحو الثلاثين . (الصحاح ، ص ١٩٦٥) .

(٣) نذر القوم بالعدو إذا علموا . (الصحاح ، ص ٢٨٦) .

فمات فيه ، فصلَّى عليه عمر وقال : هو من شهداء اليمامة لَأَنَّهُ جُرح باليمامة .
قال الواقدي : فحدثتُ يَعْقُوبَ بنَ مُحَمَّدَ بنِ أَبِي صَعْصَعَةَ حديثَ أَبِي
سَلَمَةَ كُلِّهِ فقال : أخبرني أَيُّوبُ بن عبد الرحمن بن أَبِي صَعْصَعَةَ قال :
بعث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أبا سَلَمَةَ في المحرَّم على رأس أربعة
وثلاثين شهرًا ، في مائة وخمسة وعشرين رجلًا فيهم سعد بن أَبِي وَقَّاص ،
وأبو حُذَيْفَةَ بن عُتْبَةَ ، وسالم مولى أَبِي حُذَيْفَةَ . فكانوا يسرون الليل ويكمنون
النهار حتى وردوا قَطَنَ ، فوجدوا القوم قد جمعوا جَمْعًا فَأَحاط بهم أَبُو سَلَمَةَ
في عَمَايَةِ الصبح ، وقد وعظ القوم وأمرهم بتقوى الله ، ورغَّبهم في الجهاد
وحضَّهم عليه ، وأوعز إليهم في الإمعان في الطلب ، وألَّفَ بين كلِّ رجلين .
فانتبه الحاضر قبل حملة القوم عليهم ، فتهيَّأوا وأخذوا السلاح ، أو من
أخذه منهم ، وصفوا للقتال . وحمل سعد بن أَبِي وَقَّاص على رجلٍ منهم
فضربه فأبان رجله ، ثم ذَفَفَ عليه ؛ وحمل رجلٌ من الأعراب على مسعود
ابن عُرْوَةَ ، فحمل عليه بالرمح فقتله ، وخاف المسلمون على صاحبهم أن
يُسَلَبَ من ثيابه فحازوه إليهم . ثم صاح سعد : ما يُنْتَظَرُ ! فحمل
أبو سَلَمَةَ فانكشف المشركون على حاميتهم ، وتبعهم المسلمون ، ثم تفرَّق
المشركون في كلِّ وجه ، وأمسك أَبُو سَلَمَةَ عن الطلب فانصرفوا إلى المحلَّة ،
فواروا صاحبهم وأخذوا ما خَفَّ لهم من متاع القوم ^(١) ، ولم يكن في المحلَّة
ذُرِّيَّة ، ثم انصرفوا راجعين إلى المدينة ، حتى إذا كانوا من الماء على مسيرة
ليلة أخطأوا الطريق ، فهجموا على نَعَمَ لهم فيهم رِعاؤهم ، وإنما نكَّبوا عن
سَنَنهم ، فاستاقوا النَعَمَ واستاقوا الرِّعاء ، فكانت غنائمهم سبعة أبعرة .
فحدثني ابن أَبِي سَبْرَةَ ، عن الحارث بن الفضيل ، قال : قال سعد

ابن أبي وقاص : فلما أخطأنا الطريق استأجرنا رجلاً من العرب دليلاً يدلنا على الطريق ، فقال : أنا أهجم بكم على نعم ، فما تجعلون لي منه ؟ قالوا : الخمس . قال : فدلهم على النعم وأخذ خمسهم .

غزوة بدر معونة

في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً

حدثني محمد بن عبد الله ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز ، ومعمربن راشد ، وأفلح بن سعيد ، وابن أبي سبرة ، وأبو معشر ، وعبد الله بن جعفر ؛ وكل قد حدثني بطائفة من هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض وغير هؤلاء المسمين ، وقد جمعت كل الذي حدثوني ، قالوا : قدم عامر بن مالك بن جعفر أبو البراء مُلاعب الأُسنة^(١) على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسين وراحتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أقبل هدية مُشرك ! فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الإسلام ، فلم يُسلم ولم يُبعد ، وقال : يا محمد ، إني أرى أمرك هذا أمراً حسناً شريفاً ؛ وقوى خلقي ، فلو أنك بعثت نفرًا من أصحابك معي لرجوت أن يُجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك ، فإن هم اتبعوك فما أعزّ أمرك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أخاف عليهم أهل نجد . فقال عامر : لا تخف عليهم ، أنا لهم جارٌ أن يعرض لهم أحدٌ من أهل

(١) سمي ملاعب الأُسنة يوم سوبان وهو يوم كانت فيه وقعة [بالفتح] في أيام العرب بين قيس وتميم ، وقد فر عنه أخوه يومئذ فقال شاعر :

فررت وأسلمت ابن أمك عامرا
يلعب أطراف الوشيج المزعزع

(الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ١٧٤)

نَجَد . وكان من الأنصار سبعون رجلاً شَبَبَةً^(١) يُسَمُّونَ الْقُرَاءَ ، كانوا إذا أَمَسُوا أَتَوْا نَاحِيَةً مِنَ الْمَدِينَةِ فَتَدَارَسُوا وَصَلُّوا ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَجَاهُ الصُّبْحِ اسْتَعَذَبُوا مِنَ الْمَاءِ وَحَطَبُوا مِنَ الْحَطَبِ فَجَاءُوا بِهِ إِلَى حُجَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَكَانَ أَهْلُهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ فِي أَهْلِيهِمْ . فَبَعَثَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجُوا فَأُصِيبُوا فِي بَشَرِ مَعُونَةٍ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتَلَتِهِمْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً . وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : كَانُوا سَبْعِينَ ، وَيُقَالُ لَهُمْ كَانُوا أَرْبَعِينَ ، وَرَأَيْتُ الثَّبْتَ عَلَى أَنَّهُمْ أَرْبَعُونَ . فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ كِتَابًا ، وَأَمَرَ عَلَى أَصْحَابِهِ الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرِو السَّاعِدِيِّ ، فَخَرَجُوا حَتَّى كَانُوا عَلَى بَشَرِ مَعُونَةٍ ، وَهُوَ مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَهُوَ بَيْنَ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ وَبَنِي سُلَيْمٍ ؛ وَكِلَا الْبَلَدَيْنِ يُعَدُّ مِنْهُ .

فَحَدَّثَنِي مُضْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : خَرَجَ الْمُنْذِرُ بِدَلِيلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ الْمُطَّلَبُ ، فَلَمَّا نَزَلُوا عَلَيْهَا عَسَكروا بِهَا وَسَرَّحُوا ظَهْرَهُمْ ، وَبَعَثُوا فِي سَرَّحِهِمُ الْحَارِثُ بْنُ الصُّمَّةِ ، وَعَمَرُوهُ بَنِي أُمَيَّةَ . وَقَدَّمُوا حَرَامَ بْنِ مِلْحَانَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فِي رَجَالٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَلَمَّا انْتَهَى حَرَامٌ إِلَيْهِمْ لَمْ يَقْرَأُوا الْكِتَابَ ، وَوَثَبَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ عَلَى حَرَامٍ فَقَتَلَهُ ؛ وَاسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ بَنِي عَامِرٍ فَأَبَوْا . وَقَدْ كَانَ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ أَبُو بَرَاءٍ خَرَجَ قَبْلَ الْقَوْمِ إِلَى نَاحِيَةِ نَجْدٍ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَدْ أَجَارَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ، فَلَا يَعْضُوا لَهُمْ ، فَقَالُوا : لَنْ يُخْفَرَ جِوَارُ أَبِي بَرَاءٍ . وَأَبَتْ عَامِرُ أَنْ تَنْفِرَ مَعَ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ ، فَلَمَّا أَبَتْ عَلَيْهِ بَنُو عَامِرٍ اسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ قِبَائِلَ مِنْ سُلَيْمٍ - غُصَيَّةٌ وَرِغْلَاءٌ - فَنفَرُوا مَعَهُ

ورأسوه ، فقال عامر بن الطفيل : أحلف بالله ما أقبل هذا وحده ! فاتبعوا
 أثره حتى وجدوا القوم ، قد استبطأوا أصحابهم فأقبلوا في أثره ، فلقىهم
 القوم والمُنذر معهم ، فأحاطت بنو عامر بالقوم وكاثروهم ، فقاتل القوم
 حتى قُتل أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم . وبقى المُنذر بن عمرو ،
 فقالوا له : إن شئت آمناك . فقال : لن أعطى بيدي ولن أقبل لكم أماناً
 حتى آتى مقتلَ حَرَام ، ثم برئ مني جواركم . فآمنوه حتى آتى مصرع حَرَام ،
 ثم برئوا إليه من جوارهم ، ثم قاتلهم حتى قُتل ، فذلك قول رسول الله صَلَّى
 الله عليه وسلّم : « أَعْنَقَ لِيَمُوتَ » ^(١) . وأقبل الحارث بن الصّمة وعمرو بن
 أميّة بالسّرح ، وقد ارتابا بعكوف الطّير على منزلهم أو قريب من منزلهم ،
 فجعلوا يقولان : قُتل والله أصحابنا ؛ والله ما قتل أصحابنا إلا أهلُ نجد !
 فأوفى على نشز من الأرض فإذا أصحابهم مقتولون وإذا الخيل واقفة ، فقال
 الحارث بن الصّمة لعمر بن أميّة : ما ترى ؟ قال : أرى أن الحقّ برسول
 الله صَلَّى الله عليه وسلّم فأخبره الخبر . فقال الحارث : ما كنت لأتأخّر
 عن موطنٍ قُتل فيه المُنذر . فأقبلوا للقوم ^(٢) فقاتلهم الحارث حتى قتل
 منهم اثنين ، ثم أخذوه فأسروه وأسروا عمرو بن أميّة . وقالوا للحارث : ما تُحبّ
 أن نصنع بك ، فإننا لا نحبّ قتلك ؟ قال : أبلغوني مصرع المُنذر وحَرَام ،
 ثم برئت مني ذمتكم . قالوا : نفعل . فبلغوا به ثم أرسلوه ، فقاتلهم فقتل
 منهم اثنين ثم قُتل ، فما قتلوه حتى شرعوا له الرماح فنظموه فيها . وقال
 عامر بن الطفيل لعمر بن أميّة ، وهو أسيرٌ في أيديهم ولم يُقاتل : إنه قد
 كانت على أمي نَسَمَةٌ ، فأنت حرٌّ عنها ! وجرّ ناصيته . وقال عامر بن

(١) أعنق ليموت : أي إن المنيّة أسرع به وساقته إلى مصرعه . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٣٣) .

(٢) في ب ، ت : « فأقبلوا فلقيا القوم » .

الطُّفِيل لعمر بن أمية ؛ هل تعرف أصحابك ؟ قال ، قلت : نعم . قال :
 فطاف فيهم وجعل يسأله عن أنسابهم فقال : هل تَفْقِدُ منهم عن أَحَدٍ ؟
 قال : أَفْقَدُ مَوْلَى لَأَبِي بَكْرٍ يقال له عامر بن فُهَيْرَة . فقال : كيف كان
 فيكم ؟ قال ، قلت : كان من أَفْضَلِنَا ومن أَوَّلِ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا . قال :
 أَلَا أَخْبِرَكَ خَبْرَهُ ؟ وَأَشَارَ إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ : هَذَا طَعَنَهُ بِرُمَحِهِ ، ثُمَّ انْتَزَعَ رُمَحَهُ
 فَذَهَبَ بِالرَّجُلِ عُلُوًّا فِي السَّمَاءِ حَتَّى وَاللَّهِ مَا أَرَاهُ . قال عمرو ، فقلت : ذلك
 عامر بن فُهَيْرَة ! وَكَانَ الَّذِي قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ يُقَالُ لَهُ جَبَّارُ بْنُ
 سُلَمَى ، ذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا طَعَنَهُ قَالَ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ « فُزْتُ وَاللَّهِ ! » . قال ،
 فقلت في نفسي : مَا قَوْلُهُ « فُزْتُ » ؟ قال : فَأَنْتَبَيْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ سُفْيَانَ
 الْكِلَابِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا كَانَ وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ « فُزْتُ » ، فَقَالَ : الْجَنَّةُ .
 قَالَ : وَعَرَضَ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ . قَالَ : فَأَسْلَمْتُ ، وَدَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ مَا رَأَيْتُ
 مِنْ مَقْتَلِ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَة مِنْ رَفْعَةِ إِلَى السَّمَاءِ عُلُوًّا . قَالَ : وَكَتَبَ الضَّحَّاكَ
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ بِإِسْلَامِي وَمَا رَأَيْتُ مِنْ مَقْتَلِ عَامِرِ
 بْنِ فُهَيْرَة ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَارَتْ جُثَّتَهُ !
 وَأَنْزَلَ عَلَيَّيْنِ .

فَلَمَّا جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ بِثَرِّ مَعْزَنَةَ ، جَاءَ مَعَهَا فِي
 لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مُصَابِهِمْ وَمُصَابِ مَرْثَدَ بْنِ أَبِي مَرْثَدَ ، وَبِعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ،
 فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءَ ، قَدْ كُنْتُ
 لِهَذَا كَارِهًا . وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتَلَتِهِمْ بَعْدَ الرُّكْعَةِ مِنْ
 الصُّبْحِ ، فِي صُبْحِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي جَاءَهُ الْخَبَرُ ، فَلَمَّا قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ
 حَمِدَهُ ! قَالَ : اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضْرَا ؛ اللَّهُمَّ ، عَلَيْكَ بَنِي لِحْيَانٍ
 وَرِغْبٍ وَرِغْلٍ وَذُكُوانٍ وَعُصْبَةٍ ، فَإِنَّهُمْ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؛ اللَّهُمَّ ، عَلَيْكَ

بني لحيان وعَصَل والقارة ؛ اللَّهُمَّ ، أَنْجِرِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَسَلِّمْهُ بِنِ
ابن هِشَام ، وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَالْمُسْتَضَعْفَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ غِفَارُ غَفَرِ
اللَّهُ لَهَا ، وَأَسَلِّمْ سَالِمَهَا اللَّهُ ! ثُمَّ سَجَدَ . فَقَالَ ذَلِكَ خَمْسَ عَشْرَةَ ،
وَيُقَالُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ .. ﴾ ^(١) الْآيَةُ . وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يَقُولُ : يَا رَبِّ ^(٢) ،
سَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ ! وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ : قُتِلَتْ
مِنَ الْأَنْصَارِ فِي مَوَاطِنَ سَبْعِينَ سَبْعِينَ - يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعُونَ ، وَيَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ سَبْعُونَ ،
وَيَوْمَ الْيَامَةِ سَبْعُونَ ، وَيَوْمَ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ سَبْعُونَ . وَلَمْ يَجِدِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلِي مَا وَجَدَ عَلَى قَتْلِي بَثْرِ مَعُونَةَ . وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
يَقُولُ : أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ قُرْآنًا قُرْآنَهُ حَتَّى نُسَخَ : ﴿ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنَّا لَقَيْنَا رَبَّنَا
فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ ﴾ .

قَالُوا : وَأَقْبَلَ أَبُو بَرَاءٍ سَائِرًا ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ هِمٌّ ^(٣) ، فَبَعَثَ مِنَ الْعِيصِ
ابْنَ أَخِيهِ لَبِيدَ بْنَ رَبِيعَةَ بَهْدِيَّةً ؛ فَرَسٌ ، فَرَدَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ : لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ ! فَقَالَ لَبِيدُ : مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنْ مُضَرَ
يَرُدُّ هَدِيَّةَ أَبِي بَرَاءٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ قَبِلْتُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ
لَقَبِلْتُ هَدِيَّةَ أَبِي بَرَاءٍ . قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ بَعَثَ يَسْتَشْفِيكَ مِنْ وَجَعٍ بِهِ - وَكَانَتْ
بِهِ الدُّبَيْلَةُ . فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبُوبَةً ^(٤) مِنَ الْأَرْضِ فَتَفَلَّ
فِيهَا ، ثُمَّ نَاوَلَهُ وَقَالَ : دُفِّهَا بِمَا ثُمَّ اسْقِهَا إِيَّاهُ . فَفَعَلَ فَبَرَى . وَيُقَالُ إِنَّهُ

(١) سورة ٣ آل عمران ١٢٨ .

(٢) في ت : « اللَّهُمَّ يَا رَبِّ » .

(٣) الم : الشيخ الفاني . (الصحاح ، ص ٢٠٦٢)

(٤) في هامش نسخة ب : « الجبوبة المدرة » .

بعث إليه بِعُكَّةٍ^(١) غسل فلم يزل يلحقها حتى برى . فكان أبو براء يومئذ سائراً في قومه يُريد أرض بلى ، فمرّ بالعيص فبعث ابنه ربيعة مع لبيد يحملان طعاماً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لربيعة : ما فعلت ذِمَّةُ أبيك ؟ قال ربيعة : نَقَضْتُهَا ضَرْبَةً بِسَيْفٍ أَوْ طَعْنَةً بِرِمَحٍ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . فخرج ابن أبي براء فخبّر أباه ، فشقَّ عليه ما فعل عامر بن الطفيل وما صنع بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا حُرْكَةً به من الكِبَرِ والضعف ، فقال : أَخْفَرَنِي ابن أخى من بين بنى عامر . وسار حتى كانوا على ماءٍ من مياه بلى يقال له الهَدَمُ^(٢) ، فركب ربيعة فرساً له ويلحق عامراً وهو على جملٍ له ، فطعنه بالرمح فأخطأ مقاتلة . وتصايح الناس ، فقال عامر بن الطفيل : إنها لم تضرنى ! إنها لم تضرنى ! وقال : قُضِيَتْ ذِمَّةُ أَبِي بَرَاء . وقال عامر بن الطفيل : قد عفوتُ عن عمى ؛ هذا فعله !

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ ، اهْدِ بَنِي عامر واطلب خُفَرَتِي^(٣) من عامر بن الطفيل .

وأقبل عمرو بن أمية حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، سار على رجله أربعاً ؛ فلمَّا كان بِصُدُورِ قَنَاةٍ^(٤) لقي رجلين من بنى كِلاب ، قد كانا قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساهما ، ولهما منه أمان . ولم يعلم بذلك عمرو ، فقايلهما فلمَّا ناما وثب عليهما فقتلهما للذى أصابت بنو عامر من أصحاب بشر مَعُونَةٍ . ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم

(١) العُكَّة : وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن والغسل (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢٠) .

(٢) الهدم وراء وادى القرى . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٤٤٩) .

(٣) الخفرة : الذمة . (النهاية ، ج ١ ، ص ٣٤١) .

(٤) في الأصل : « مِياة » . وقناة : أحد أودية المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٦٣) .

فأخبره بقتل أصحاب بئر معونة ، فقال : أنت من بينهم ! ويقال إن سعد بن أبي وقاص رجع مع عمرو بن أمية فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما بعثتك قط . إلا رجعت إلى من بين أصحابك . ويقال إنه لم يكن معهم ولم يكن في السرية إلا أنصارى ، وهذا الثبت عندنا . وأخبر عمرو النبي صلى الله عليه وسلم بمقتل العاصيين فقال : بنس ما صنعت ، قتل رجلين كان لهما منى أمان وجوار ، لأدينهما ! فكتب إليه غامر بن الطفيل وبعث نفرًا من أصحابه يخبره : إن رجلاً من أصحابك قتل رجلين من أصحابنا ولهما منك أمان وجوار . فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ديتهما ، دية خرين مسلمين ، فبعث بها إليهم .

حدثني مضعب ، عن أبي أسود ، عن عروة ، قال : حرص المشركون بعروة بن الصلت أن يؤمنوه فأبى - وكان ذا خلة بعامر - مع أن قومه بنى سليم^(١) حرصوا على ذلك ، فأبى وقال : لا أقبل لكم أماناً ولا أرغب بنفسى عن مصرع أصحابى . وقالوا حين أحيط بهم : اللهم ، إنا لا نجد من يبلغ رسولك السلام غيرك ، فأقرأ عليه السلام - فأخبره جبريل عليه السلام بذلك .

تسمية من استشهد من قريش

من بنى تيم : عامر بن فهيرة ؛ ومن بنى مخزوم : الحكم بن كيسان حليف لهم ؛ ومن بنى سهم : نافع من بديل بن ورقاء ؛ ومن الأنصار : المنذر بن عمرو ، أمير القوم ؛ ومن بنى زريق معاذ بن معص ؛ ومن بنى النجار : حرام وسليم^(٢) ابنا ملحان ؛ ومن بنى عمرو بن مبدول : الحارث

(١) في الأصل : « من بنى سليم » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

(٢) في الأصل : « حرام وسليمان » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن عبد البر . (الاستيعاب ،

ابن الصَّمَّة ، وسَهْل بن عامر بن سعد بن عمرو ، والطُّفَيْل بن سعد ، ومن
 بنى عمرو بن مالك : أَنَس بن مُعَاوِيَة بن أَنَس ، وأَبُو شَيْخ أَبِي بن ثابت
 ابن الْمُنْذِر ، ومن بنى دِينَار بن النُّجَار : عَطِيَّة بن عبد عمرو ، وارثُ من
 الْقَتْلَى كعب بن زيد بن قيس - قُتِل يوم الْخَنْدَق ؛ ومن بنى عمرو بن
 عَوْف : عُروَة بن الصَّلْت حليفُ لهم من بنى سُلَيْم ؛ ومن النَّبِيت : مالك بن
 ثَابِت ، وسُفْيَان بن ثَابِت . فجميع من اسْتَشْهَدَ مَعْن يُحْفَظ اسمه سِتَّةَ
 عَشَرَ رجلاً .

وقال عبد الله بن رَوَاحَة يرثي نافع بن بُدَيْل ؛ سمعتُ أصحابنا يُنشدونها :

رَحِمَ اللهُ نافعَ بن بُدَيْلٍ رَحْمَةً الْمُتَغْنَى ثَوَابَ الْجِهَادِ
 صَارُمٌ صَادِقُ اللَّقَاءِ إِذَا مَا أَكْثَرَ النَّاسُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

وقال أَنَس بن عَبَّاس السُّلَمِيُّ ، وكان خَالَ طُعَيْمَة بن عَدِي ، وكان طُعَيْمَة
 يُكْنَى أَبَا الرِّيَّان ، خرج يوم بئر مَعُونَة يُحْرَضُ قومه يطلب بدم ابن
 أخيه ، حتى قتل نافع بن بُدَيْل بن وَرْقَاء ، فقال :

تَرَكْتُ ابْنَ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيَّ ثَاوِيَا بِمُغْتَرِكَ تَسْفِي عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ
 ذَكَرْتُ أَبَا الرِّيَّانَ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَأَيَقَنْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَلِكَ ثَائِرٌ^(١)

سمعتُ أصحابنا يُثبتونها . وقال حَسَان بن ثَابِت يرثي الْمُنْذِر بن عمرو :

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى ابْنِ عَمْرِو إِنَّهُ صَدَقُ اللَّقَاءِ وَصَدَقُ ذَلِكَ أَوْفَقُ
 قَالُوا لَهُ أَمْرَيْنِ فَاخْتَرُ فِيهِمَا فَاخْتَارَ فِي الرَّأْيِ الَّذِي هُوَ أَرْفَقُ

أَنشدني ابن جَعْفَر قصيدة حَسَان «سَحًّا غَيْرَ نَزَرٍ»^(٢) .

(١) ثائر : بمعنى آخذ الثأر .

(٢) انظر ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ١٩٨) .

غزوة الرّجيع في صفر على رأس ستّة وثلاثين شهراً

حدّثني موسى بن يعقوب ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرّجيع عيوناً إلى مكّة ليُخبروه خبر قُريش ، فسلّكوا على النّجدية حتى كانوا بالرّجيع فاعترضت لهم بنو لحيان :

حدّثني محمّد بن عبد الله ، ومعمّر بن راشد ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز ، وعبد الله بن جعفر ، ومحمّد بن صالح ، ومحمّد بن يحيى بن سهل ابن أبي حثمة ، ومُعَاذ بن محمّد ، في رجالٍ ممّن لم أُسمِّ^(١) ؛ وكلُّ قد حدّثني ببعض الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت الذي حدّثوني ، قالوا : لما قُتل سُفيان بن خالد بن نُبَيْح الهذليّ مشيت بنو لحيان إلى عَصَل والقارة ، فجعلوا لهم فرائض على أن يقدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكلموه ، فيُخرج إليهم نفرّاً من أصحابه يدعونهم إلى الإسلام . فنقتل من قتل صاحبنا ونخرج بسائرهم إلى قُريش بمكّة فنُصيب بهم ثَمَناً ؛ فإنهم ليسوا لشيء أحبّ إليهم من أن يؤتوا بأحد من أصحاب محمّد ، يُمثّلون به ويقتلونه بمن قُتل منهم ببدر . فقدم سبعة نفرٍ من عَصَل والقارة - وهما حيّان إلى خزيمة^(٢) - مقرّين بالإسلام ، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ فينا إسلاماً فاشياً ، فابعث معنا نفرّاً من أصحابك يُقرئونا القرآن ويُفقهونا في الإسلام .

(١) في ت : « لم يسم » .

(٢) قال ابن هشام : عَصَل والقارة من الهون بن خزيمة بن مدركة . (السيرة النبوية ، ج ٣ ،

فبعث معهم سبعة نفر : مرثد بن أبي مرثد العنوي ، وخالد بن أبي البكير ،
وعبد الله بن طارق البلوي حليف في بني ظفر ، وأخاه لأُمّه مُعْتَب بن عُبيد ،
حليف في بني ظفر ، وخبيب بن عدي بن بلحارث بن الخزرج ، وزيد
ابن الدثنة من بني بياضة ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح . ويقال
كانوا عشرة وأميرهم مرثد بن أبي مرثد ، ويقال أميرهم عاصم بن ثابت بن
أبي الأفلح . فخرجوا حتى إذا كانوا بماء لهذيل - يقال له الرجيع قريب من
الهدّة^(١) - خرج نفر فاستصرخوا عليهم أصحابهم الذين بعثهم اللّحيانيون ؛
فلم يرع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إلا بالقوم ، مائة رام وفي
أيديهم السيوف . فاخترط أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أسيافهم ثم
قاموا ، فقال العدو : ما نريد قتالكم ، وما نريد إلا أن نُصيب منكم من أهل
مكة ثَمَنًا ، ولكم عهد الله وميثاقه لا نقتلكم . فأما خبيب بن عدي ، وزيد
ابن الدثنة ، وعبد الله بن طارق ، فاستأسروا . وقال خبيب : إن لي عند
القوم بدا . وأما عاصم بن ثابت ، ومرثد ، وخالد بن أبي البكير ، ومُعْتَب
ابن عُبيد ، فأبوا أن يقبلوا جوارهم ولا أمانهم . وقال عاصم بن ثابت : إني
نذرت ألا أقبل جوار مُشرك أبداً . فجعل عاصم يُقاتلهم وهو يقول :

ما عَلَيَّ وَأَنَا جَلْدُ نَابِلُ النَّبْلُ وَالْقَوْسُ لَهَا بَلَابِلُ^(٢)
تَزِلُّ عَنْ صَفْحَتِهَا الْمَاعِلُ الْمَوْتُ حَقُّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلُ
وَكُلُّ مَا حَمَّ الْإِلَهُ نَازِلُ بِالْمَرءِ وَالْمَرْءُ إِلَيْهِ آئِلُ
إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأُمِّي هَابِلُ^(٣)

(١) يروى بتخفيف الدال وتشديدها . قال ابن سراج : أراد الهداة فنقل الحركة ، فهو مخفف على

هذا . (شرح أبي ذر ، ص ٢٧٦) .

(٢) بلابل : جمع بلبله وبلبال ، وهو شدة الهم . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٣٣٧)

(٣) هابل : أى فاقطه ، يقال هبلته أمه إذا فقدته . (شرح أبي ذر ، ص ٢٧٦) .

قال الواقدي : ما رأيتُ من أصحابنا أحداً يدفعه . قال : فرماهم بالنَّبْل حتى فَنَيْتُ نَبْلَهُ ، ثم طاعنهم بالرمح حتى كُسِرَ رمحه ، وبقي السيف فقال : اللَّهُمَّ حَمَيْتُ دِينَكَ أَوَّلَ نَهَارِي فَأَحْمِلْ لِي لَحْمِي آخِرَهُ ! وكانوا يُجْرِدُونَ كُلَّ مَنْ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ . قال : فكسر غِمْدَ سيفه ثم قاتل حتى قُتِلَ ، وقد جرح رجلين وقتل واحداً . فقال عاصم وهو يُقاتل :

أنا أبو سُلَيْمَانَ وَمِثْلِي رَأَى وَرِثْتُ مَجْدًا مَعْشَرًا كِرَامًا

أَصْبْتُ مَرْتَدًا وَخَالِدًا قِيَامًا ^(١)

ثم شرعوا فيه الأَسِنَّةَ حتى قتلوه . وكانت سُلَافَةُ بنت سعد بن الشَّهِيد . قد قُتِلَ زوجها وبنوها أَرْبَعَةٌ ، قد كان عاصم قتل منهم اثنتين ، الحارث ، ومُسَافِعًا ؛ فنذرت لئن أمكنها الله منه أن تشرب في قِحْفٍ ^(٢) رَأْسَهُ الْخُمُرَ ، وجعلت لمن جاء برأس عاصم مائة ناقة ؛ قد علمت ذلك العرب وعلمته بنو لِحْيَانَ فَأَرَادُوا أَنْ يَحْتَزُّوا رَأْسَ عَاصِمٍ لِيَذْهَبُوا بِهِ إِلَى سُلَافَةَ بِنْتِ سَعْدٍ لِيَأْخُذُوا مِنْهَا مِائَةَ نَاقَةٍ . فبعث الله تعالى عليهم الدَّبْرَ فَحَمَتُهُ فَلَمْ يَدْنُ إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا لَدَغَتْ وَجْهَهُ ، وجاء منها شيءٌ كثيرٌ لَا طَاقَةَ لِأَحَدٍ بِهِ . فقالوا : دعوه إلى الليل ، فإنه إذا جاء الليل ذهب عنه الدَّبْرُ . فلما جاء الليل بعث الله عليه سَيْلًا - وكُنَّا مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ سَحَابًا فِي وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ - فَاحْتَمَلَهُ فَذَهَبَ بِهِ فَلَمْ يَصِلُوا إِلَيْهِ . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو يذكر عاصمًا - وكان عاصم نذرًا أَلَّا يَمَسَّ مُشْرِكًا وَلَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ تَنْجَسًا بِهِ . فقال عمر رضي الله عنه : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَحْفَظُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمَنْعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ

(١) في الأصل : « وجلده قياما » ، وفي ت : « أصيب مرتد وخالد قياما » ، وما أثبتناه هو قراءة ب .

(٢) القحف : العظم الذي فوق الدماغ . (الصحاح ، ص ١٤١٣) .

بِمَسْوِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ كَمَا امْتَنَعَ فِي حَيَاتِهِ .

وَقَاتَلَ مُعْتَبٌ بْنُ عُبَيْدٍ حَتَّى جَرَحَ فِيهِمْ ، ثُمَّ خَلَصُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ .
وَخَرَجُوا بِخُبَيْبٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ ، وَزَيْدُ بْنُ الدِّثْنَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِمَرْ
الظُّهْرَانِ ، وَهُمْ مُوثَقُونَ بِأَوْتَارِ قِسِيَّهِمْ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ : هَذَا أَوَّلُ
الْغَدْرِ ! وَاللَّهِ لَا أَصَاحِبُكُمْ ؛ إِنْ لِيَ فِي هَؤُلَاءِ لَأُسُوءَةٌ - يَعْنِي الْقَتْلَ . فَعَالَجُوهُ
فَنَاقَى ، وَنَزَعَ يَدَهُ مِنْ رِبَاطِهِ ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ ، فَانْحَازُوا عَنْهُ فَجَعَلَ يَشُدُّ فِيهِمْ
وَيَنْفَرُجُونَ عَنْهُ ، فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ - فَقَبَّرَهُ بِمَرْ الظُّهْرَانِ . وَخَرَجُوا
بِخُبَيْبِ بْنِ عَدَى ، وَزَيْدِ بْنِ الدِّثْنَةِ حَتَّى قَدَمُوا بِهِمَا مَكَّةَ ، فَأَمَّا خُبَيْبٌ
فَابْتَاعَهُ حُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِهَابٍ بِثَمَانِينَ مِثْقَالَ ذَهَبٍ . وَيُقَالُ اشْتَرَاهُ بِخَمْسِينَ
فَرِيضَةً ^(١) ، وَيُقَالُ اشْتَرَتْهُ ابْنَةُ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ بِمِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ .
وَكَانَ حُجَيْرٌ إِذَا اشْتَرَاهُ لَابْنَ أَخِيهِ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ
قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ . وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ الدِّثْنَةِ ، فَاشْتَرَاهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِخَمْسِينَ
فَرِيضَةً فَقَتَلَهُ بِأَبِيهِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ شَرِكَ فِيهِ أَنَاثُ مِنْ قُرَيْشٍ ؛ فَدَخَلَ بِهِمَا
فِي شَهْرِ حَرَامٍ ؛ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، فَحَبَسَ حُجَيْرُ خُبَيْبَ بْنَ عَدَى فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ
يُقَالُ لَهَا مَاوِيَّةٌ ، مَوْلَاةُ لَبْنَى عَبْدِ مَنَافٍ ، وَحَبَسَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ زَيْدَ بْنَ
الدِّثْنَةِ عِنْدَ نَاسٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ ، وَيُقَالُ عِنْدَ نِسْطَاسٍ غَلَامِهِ . وَكَانَتْ مَاوِيَّةٌ
قَدْ أَسْلَمَتْ بَعْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهَا ، وَكَانَتْ تَقُولُ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا
خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ . وَاللَّهِ لَقَدْ أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ صَيْرٍ ^(٢) الْبَابِ وَإِنَّهُ لَنِي الْحَدِيدِ ،
مَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ حَبَّةَ عِنَبٍ تُؤْكَلُ ، وَإِنَّ فِي يَدِهِ لَقِطْفَ عِنَبٍ مِثْلَ رَأْسِ
الرَّجُلِ يَأْكُلُ مِنْهُ ، وَمَا هُوَ إِلَّا رَزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ . وَكَانَ خُبَيْبٌ يَتَهَجَّدُ بِالْقُرْآنِ ،

(١) الْفَرِيضَةُ : الْبَعِيرُ الْمَأْخُوذُ فِي الزَّكَاةِ ، سَمِيَ فَرِيضَةً لِأَنَّهُ فَرَضَ وَاجِبٌ عَلَى رَبِّ الْمَالِ ، ثُمَّ
اتَّسَعَ فِيهِ حَتَّى سَمِيَ الْبَعِيرُ فَرِيضَةً فِي غَيْرِ الزَّكَاةِ . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٩٤) .

(٢) الصَّيْرُ : شَقُّ الْبَابِ . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٨) .

وكان يسمعه النساء فيبكين ويرقن عليه . قالت ، فقلت له : يا خُبَيْب ، هل لك من حاجة ؟ قال : لا ، إِلَّا أَنْ تَسْقِيَنِ الْعَذْبَ ، وَلَا تُطْعِمِي مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصْبِ ، وتُخْبِرِي إِذَا أَرَادُوا قَتْلِي . قالت : فَلَمَّا انْسَلَخَتِ الْأَشْهُرُ الْحَرُمُ وَأَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ أَتَيْتُهُ فَأَخْبِرْتُهُ ، فوالله ما رأيته اكْتَرَثَ لذلك ، وقال : ابْعَثِي لِي بِحَدِيدَةٍ أَسْتَصْلِحُ بِهَا . قالت : فبعثت إليه مَوْسِيَّ مع ابني أَبِي حُسَيْنٍ ، فَلَمَّا وَلَّى الْغَلَامُ قُلْتُ : أَدْرِكْ وَاللهَ الرَّجُلُ ثَأْرَهُ ، أَى شَيْءٍ صَنَعْتُ ؟ بعثتُ هذا الغلام بهذه الحديدية ، فيقتله ويقول «رجلٌ برجلٌ» . فَلَمَّا أَتَاهُ ابْنِي بِالْحَدِيدَةِ تَنَاوَلَهَا مِنْهُ ثُمَّ قَالَ مُمَازِحًا لَهُ : وَأَبِيكَ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ ! أَمَا خَشِيتُ أَمَّكَ غَدْرِي حِينَ يَبْعَثُ مَعَكَ بِحَدِيدَةٍ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ قَتْلِي ؟ قالت مَؤَيَّةٌ : وَأَنَا سَمِعْتُ ذَلِكَ فَقُلْتُ : يَا خُبَيْب ، إِنَّمَا أَمْنَتُكَ بِأَمَانِ اللهِ وَأَعْطَيْتُكَ بِالْهَلِكِ ، وَلَمْ أُعْطِكَ لَتَقْتُلْ ابْنِي . فقال خُبَيْب : مَا كُنْتُ لِأَقْتُلَهُ ، وَمَا نَسْتَحِلُّ فِي دِينِنَا الْقَدْرَ . ثُمَّ أَخْبِرْتُهُ أَنَّهُمْ مُخْرَجُوهُ فَقَاتِلُوهُ بِالْغَدَاةِ . قَالَ : فَأَخْرَجُوهُ بِالْحَدِيدِ حَتَّى انْتَهَوْا بِهِ إِلَى التَّنْعِيمِ ^(١) ، وَخَرَجَ مَعَهُ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانَ وَالْعَبِيدَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ؛ فَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ ، إِذَا مَوْتُورٌ فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَشَافَى بِالنَّظَرِ مِنْ وَثَرِهِ ، وَإِذَا غَيْرَ مَوْتُورٍ فَهُوَ مُخَالَفٌ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ . فَلَمَّا انْتَهَوْا بِهِ إِلَى التَّنْعِيمِ ، وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ الدُّثَنَّةِ ، فَأَمَرُوا بِخَشَبَةٍ طَوِيلَةٍ فَحُفِرَ لَهَا ، فَلَمَّا انْتَهَوْا بِخُبَيْبٍ إِلَى خَشْبَتِهِ قَالَ : هَلْ أَنْتُمْ تَارِكِي فَأُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ أَتَمَّهُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطَوِّلَ فِيهِمَا .

فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الرَكَعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ خُبَيْبٌ .

(١) التَّنْعِيمُ : هُوَ عِنْدَ طَرَفِ حَرَمِ مَكَّةَ مِنْ جِهَةِ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ ، وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ ، مِنْ مَكَّةَ . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٨٣) .

قالوا : ثم قال : أما والله لو لا أن تروا أنى جزعت من الموت لاستكثرت من الصلاة . ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً^(١) ، ولا تغادر منهم أحداً .

فقال معاوية بن أبي سفيان : لقد حضرت دعوته ولقد رأيته وإن أبا سفيان ليُضجني إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب ، ولقد جئني يومئذ أبو سفيان جبدة ، فسقطت على عجب ذنبي فلم أزل أشكى السقطة زماناً . وقال حوئطب بن عبد العزى : لقد رأيته أدخلت إصبعي في أذني وعدوت هرباً فرقاً أن أسمع دعاءه .

وقال حكيم بن حزام : لقد رأيته أتوارى بالشجر فرقاً من دعوة خبيب . فحدثني عبد الله بن يزيد قال : حدثني سعيد بن عمرو قال : سمعت جبير بن مطعم يقول : لقد رأيته يومئذ أتستر بالرجال فرقاً من أن أشرف لدعوته .

وقال الحارث بن برصاء : والله ما ظننت أن تغادر دعوة خبيب منهم أحداً .

وحدثني عبد الله بن جعفر ، عن عثمان بن محمد الأحنسي ، قال : استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعيد بن عامر بن جذيم^(٢) الجمحي على جنص ، وكانت نصيبه غشية وهو بين ظهري أصحابه . فذكر ذلك لعمر بن الخطاب فسأله في قدمه قدم عليه من جنص فقال : يا سعيد ،

(١) قال ابن الأثير : يروى بكسر الباء جمع بدة وهي الحصة والنصيب ، أى اقتلهم حصصاً مقسمة لكل واحد حصته ونصيبه . ويروى بالفتح ، أى متفرقين في القتل واحداً بعد واحد ؛ من التبديد . (النهاية ، ج ١ ، ص ٦٥) .

(٢) في الأصل : « حديم » ؛ وفي ب : « جذيم » . مما أثبتناه عن ت ، وعن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٧ ، ص ١٢٥) .

ما الذى يُصيبك ؟ أبك جنة ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكنى كنت فيمن حضر خُبَيْباً حين قُتل وسمعتُ دَعْوَتَهُ ؛ فوالله ما خطرتُ على قلبى وأنا فى مجلسٍ إلّا غشى على . قال : فزادته عند عمر خيراً .

وحدثنى قدامة بن موسى ، عن عبد العزيز بن رُمَانة ، عن عروة بن الزُّبَيْر ، عن نوفل بن معاوية الدَّيْلِيّ ، قال : حضرتُ يومئذٍ دعوة خُبَيْب ، فما كنت أرى أن أحداً ممّن حضر ينفلت من دعوته ؛ ولقد كنت قائماً فأخذتُ إلى الأرض فرقاً من دعوته ، ولقد مكثت قُرَيْش شهرًا أو أكثر وما لها حديث فى أنديتها إلّا دعوة خُبَيْب .

قالوا : فلما صلّى الركعتين حملوه إلى الخشبة ، ثم وجهوه إلى المدينة وأوثقوه رِباطاً ، ثم قالوا : ارجع عن الإسلام ، نُخلّ سبيلك ! قال : لا والله ما أحبّ أنى رجعت عن الإسلام وأنّى لى ما فى الأرض جميعاً ! قالوا : فتحبّ أن محمّداً فى مكانك وأنت جالسٌ فى بيتك ؟ قال : والله ما أحبّ أن يُشاكَّ محمّدٌ بشوكّة وأنا جالسٌ فى بيتى . فجعلوا يقولون : ارجع يا خُبَيْب ! قال : لا أرجع أبداً ! قالوا : أما واللّات والعُزَّى ، لئن لم تفعل لنقتلنك ! فقال : إن قُتل فى الله لقليل ! فلما أبى عليهم ، وقد جعلوا وجهه من حيث جاء ، قال : أما صرّفكم وجهى عن القبلة ، فإن الله يقول : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ .. ﴾ ^(١) . ثم قال : اللهم إنى لا أرى إلّا وجه عدو ، اللهم إنه ليس هاهنا أحدٌ يُبلِّغ رسولك السلام عنى ، فبلِّغه أنت عنى السلام !

فحدثنى أسامة بن زيد ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم كان جالسا مع أصحابه ، فأخذته غَمِيَّةٌ ^(٢) كما كان يأخذه إذا أنزل عليه

(١) سورة ٢ البقرة ١١٥ .

(٢) الغمية : الفشية . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٧١) .

الوحي . قال : ثم سمعناه يقول « وعليه السَّلام ورحمة الله » ؛ ثم قال « هذا جبريلُ يُقرئني من خُبيب السَّلام » . قال : ثم دعوا أبناءَ من أبناءَ مَنْ قُتل ببدر فوجدوهم أربعين غلاماً ، فأعطوا كلَّ غلامٍ ربحاً ، ثم قالوا : هذا الذي قتل آباءَكم . فطعنوه برماحهم طعناً خفيفاً ، فاضطرب على الخشبة فانقلب ، فصار وجهه إلى الكعبة ، فقال : الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبْلته التي رضى لنفسه ولنبيِّه وللمؤمنين ! وكان الذين أجلبوا على قتل خُبيب : عكرمة بن أبي جهل ، وسعيد بن عبد الله بن قيس ، والأخنس بن شريق ، وعُبيدة بن حكيم بن أمية بن الأوقص السُّلمي . وكان عُقبة بن الحارث بن عامر ممن حضر ، وكان يقول : والله ما أنا قتلتُ خُبيباً إن كنت يومئذٍ لغلاماً صغيراً . ولكن رجلاً من بني عبد الدار يقال له أبو ميسرة من عوف بن السباق أخذ بيدي فوضعها على الحربة ، ثم أمسك بيدي ثم جعل يطعن بيده حتى قتله ، فلما طعنه بالحربة أفلت ، فصاحوا : يا أبا سُرُوعة ، بشس ما طعنه أبو ميسرة ! فطعنه أبو سُرُوعة حتى أخرجها من ظهره ، فمكث ساعة يُوحّد الله ويشهد أن محمداً رسول الله . يقول الأخنس بن شريق : لو ترك ذكر محمد على حالٍ لتركه على هذه الحال ؛ ما رأينا قط . والدأ يجد بولده ما يجد أصحاب محمد بمحمد صلى الله عليه وسلّم .

قالوا : وكان زيد بن الدثنة عند آل صفوان بن أمية محبوباً في حديد ، وكان يتهجّد بالليل ويصوم النهار ، ولا يأكل شيئاً ممّا أتى به من الذبائح . فشقّ ذلك على صفوان ، وكانوا قد أحسنوا لإساره ، فأرسل إليه صفوان : فما الذي تأكل من الطعام ؟ قال : لست آكل ممّا ذُبِح لغير الله ، ولكني أشربُ اللبن . وكان يصوم ، فأمر له صفوان بعُس من لبن

عند فطره فيشرب منه حتى يكون مثلها من القابلة . فلما خرج به وبخبيب في يوم واحد التقيا ، ومع كل واحد منهما فِثام^(١) من الناس ، فالتزم كل منهما صاحبه وأوصى كل واحد منهما صاحبه بالصبر على ما أصابه ، ثم افترقا . وكان الذي ولي قتل زيد نسطاس غلام صفوان ، خرج به إلى التَّعْمِيم فرفعوا له جِدْعاً^(٢) ، فقال : أصلى ركعتين ! فصلّى ركعتين ثم حملوه على الخشبة ، ثم جعلوا يقولون لزيد : ارجع عن دينك المحدث واتبع ديننا ، ونُرسلك ! قال : لا والله ، لا أفارق ديني أبداً ! قالوا : أيسرك أن محمداً في أيدينا مكانك وأنت في بيتك ؟ قال : ما يسرني أن محمداً أشيك بشوكة وأنى في بيتي ! قال : يقول أبو سفيان بن حرب : لا ، ما رأينا أصحاب رجل قط . أشد له حباً من أصحاب محمد بمحمد . وقال حسان بن ثابت ؛ صحيحة سمعتها من يونس بن محمد الظفري :

فليت خُبياً لم تَخْنُهُ أمانةٌ وليت خُبياً كان بالقوم عالِماً
شَراهُ^(٣) زهير بن الأغر وجامع^(٤) وكانا قديماً يركبان المحارماً
أَجَرْتُمْ فلما أن أَجَرْتُمْ غَدَرْتُمْ وَكُنْتُمْ بِأَكْثافِ الرِّجيعِ اللَّهازِما^(٥)
وقال حسان بن ثابت ، ثبت قديمة^(٦) :

(١) في الأصل : « قيام » ؛ والتصحيح عن سائر النسخ . والفِثام : الجماعة من الناس . (الصراح ، ص ٢٠٠٠) .

(٢) في ب : « جدعا »

(٣) شرى هنا بمعنى باع ، وهو من الأضداد . (شرح أبي ذر ، ص ٢٨١) .

(٤) قال ابن هشام : زهير بن الأغر وجامع ، الهذليان اللذان باعا خبيبا . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ١٨٨) .

(٥) اللهازم : يعني به الضعفاء الفقراء ، وأصل اللهزمتين مضيغتان تكوفان في الخنك وأحدهما لُزْمة والجمع لهازم ، فشبههم بها لحقارتها . (شرح أبي ذر ، ص ٢٨١) .

(٦) في الأصل : « بيت قديمه » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَرْمٌ ^(١) ذُو مُحَافَظَةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا ضِ خَالُهُ أَنَسُ ^(٢)
 إِذَنْ حَلَلْتَ خُبِيئاً مَنَزِلاً فُسْحاً ^(٣) وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ الْكَبْلُ ^(٤) وَالْحَرَسُ
 وَلَمْ تَقْدِكَ إِلَى التَّنْعِيمِ زِعْفَةً ^(٥) مِنَ الْمَعَاشِرِ مِمَّنْ قَدْ نَفَتْ عُدُسُ ^(٦)
 فَاضْبِرْ خُبِيبُ فَإِنَّ الْقَتْلَ مَكْرُمَةٌ إِلَى جِنَانِ نَعِيمٍ تَرْجِعُ النَّفْسُ
 دَلُوكَ ^(٧) غَدَرًا وَهُمْ فِيهَا أُولُو خُلْفٍ وَأَنْتَ ضَيْفٌ لَهُمْ فِي الدَّارِ مُخْتَبَسُ

غزوة بني النضير

في ربيع الأول ، على رأس سبعة وثلاثين شهراً من مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم .

حدثني محمد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر ، ومحمد بن صالح ، ومحمد بن يحيى بن سهل ، وابن أبي حبيبة ، ومعمّر بن راشد ، في رجالٍ ممن لم أسمهم ؛ فكلُّ قد حدثني ببعض هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت كلَّ الذي حدثوني ، قالوا : أقبل عمرو ابن أمية من بئر معونة حتى كان بقناة ، فلقى رجلين من بني عامر فنسبهما فانتسبا ، فقابلهما ^(٨) حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلهما . ثم خرج حتى

-
- (١) القرم : السيد ، وأصله الفحل من الإبل . (شرح أبي ذر ، ص ٢٨٠) .
 (٢) قال ابن هشام : أنس الأصم السلمي ، خال مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ١٨٨) .
 (٣) فسح : واسع . (الصحاح ، ص ٣٩١) .
 (٤) في الأصل : « الكتل » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . والكبل : القيد الضخم . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٦) .
 (٥) الزعنفه : الذين ينتمون إلى القبائل ويكونون أتباعاً لهم ، وأصل الزعنفه الأطراف والأكارع التي تكون في الجلد . (شرح أبي ذر ، ص ٢٨٠) .
 (٦) قال ابن هشام : يعني حجير بن أبي إهاب ، ويقال الأعشى بن زرة بن النباش الأسدي ، وكان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ١٨٨) .
 (٧) دلوك : أي غرورك ومنه قوله تعالى (فلاهما بغرور) . (شرح أبي ذر ، ص ٢٨٠) .
 (٨) في ب : « فقابلهما » .

ورد على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم من ساعته في قَدْر حَلَب شاة ، فأخبره
خبرهما فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : بِئْسَ ما صنعت ، قد كان
لهما مِنّا أمانٌ وعهد ! فقال : ما شعرت ، كنت أراهما على شِرْكهما ، وكان
قومهما قد نالوا مِنّا ما نالوا من الغدر بنا . وجاءَ بِسَلْبهما ، فأمر رسول الله
صَلَّى الله عليه وسلّم فعزل سَلْبهما حتى بعث به مع دِيْتهما . وذلك أَنَّ عامر
ابن الطُّفَيْل بعث إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : إِنَّ رجلاً من أصحابك
قتل رجلين من قومي ، ولهما منك أمانٌ وعهد ، فابعث بِدِيْتهما إلينا . فسار
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى بني النَّضِير يستعين في دِيْتهما ، وكانت
بنو النَّضِير حلفاء لبني عامر . فخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يوم
السبت فصلّى في مسجد قُباء ومعه رهطٌ من المهاجرين والأنصار ، ثم جاء
بني النَّضِير فيجدهم في ناديتهم ، فجلس رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم
وأصحابه ، فكلّمهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أَن يُعينوه في دِيَةِ الْكِلَابِيِّينَ
الَّذِينَ قتلها عمرو بن أُمَيَّة . فقالوا : نفعل ، يا أبا القاسم ، ما أحببت .
قد أتى لك أَن تزورنا وَأَن تأتينا ، اجلس حتى نُطعمَكَ ! ورسول الله صَلَّى الله
عليه وسلّم مُسْتَنِدٌ إلى بيتٍ من بيوتهم ؛ ثم خلا بعضهم إلى بعض فتناجوا ،
فقال حَيَّ بن أخطب : يا معشرَ اليهود ، قد جاءكم محمدٌ في نُفِيرٍ من
أصحابه لا يبلغون عشرة - ومعه أبو بكر ، وعمر ، وعُلى ، والزُّبَيْر ، وطلحة ،
وسعد بن مُعاذ ، وأَسيد بن حُضَيْر ، وسعد بن عُبادَة - فاطرحوا عليه حجارةً
من فوق هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه ، فلن تجدوه أَخلى منه الساعة !
فإنه إن قُتل تفرّق أصحابه ، فلحق من كان معه من قُرَيْشٍ بحرمهم ،
وبقي من هاهنا من الأوس والخزرج حلفاؤكم ؛ فما كنتم تُريدون أَن تصنعوا
يوماً من الدهر فَمِنَ الآن ! فقال عمرو بن جِحاش : أنا أظهر على البيت

فأطرح عليه صخرة . قال سَلَامُ بنِ مِشْكَمَ : يا قوم ، أطيعوني هذه المرة ونخالفوني الدهر ! والله إن فعلتم ليُخْبِرَنَّ بَأَنَّا قد غدرنا به ؛ وإن هذا نقض العهد الذى بيننا وبينه ، فلا تفعلوا ! ألا فوالله لو فعلتم الذى تُريدون ليقومَنَّ بهذا الدين منهم قائم إلى يوم القيامة ؛ يستأصل اليهود ويظهر دينه ! وقد هَيَّأَ^(١) الصخرة ليرسلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويَحْدُرُها ، فلَمَّا أَشْرَفَ بها جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ من السماء بما همَّوا به ، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعاً كأنه يُريد حاجة ، وتوجَّه إلى المدينة . وجلس أصحابه يتحدثون وهم يظنون أنه قام يقضى حاجة ، فلَمَّا يثسوا من ذلك قال أبو بكر رضى الله عنه : ما مقامنا ها هنا بشيء ؛ لقد وجَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر . فقاموا ، فقال حُيَيٌّ : عجل أبو القاسم ! قد كنا نريد أن نقضى حاجته ونُغديه . وندمت اليهود على ما صنعوا ، فقال لهم كِنانة بن صُوَيْرَاءَ^(٢) : هل تدرون لِمَ قام محمد ؟ قالوا : لا والله ، ما ندرى وما تدرى أنت ! قال : بلى والتوراة ، إني لأدرى ؛ قد أَخْبِرَ مُحَمَّدٌ ما هممتم به من الغدر ، فلا تخذعوا أنفسكم ؛ والله إنه لرسول الله ، وما قام إلا أنه أَخْبِرَ بما هممتم به . وإنه لآخر الأنبياء ، كنتم تطمعون أن يكون من بني هارون فجعله الله حيث شاء . وإن كُتِبْنَا والذى درسنا فى التوراة التى لم نُغَيِّرْ ولم تُبَدَّلْ أن مولده بمكَّة ودار هجرته يَثْرِبُ ، وصِفته بعينها ما تُخالف حرفاً ممَّا فى كتابنا ، وما يَأْتِيكم [به] أولى من محاربته إِيَّاكم ، ولكأني أنظر إليكم ظاعنين ، يتضاغى^(٣) صبيانكم ، قد تركتم ذوركم خُلُوفاً

(١) أى وقد هَيَّأَ عمرو بن جعاش .

(٢) فى الأصل : « صبوراً » ، وفى ت : « صوير » . وما أثبتناه من نسخة ب ، ومن الطبرى

عن الواقدي . (تاريخ الرسل والملوك ، ص ١٤٥٠) .

(٣) التضاضى : الصياح . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢١) .

وأموالكم ، وإنما هي شرفكم ؛ فأطيعوني في خصلتَيْن ، والثالثة لا خيرَ فيها !
قالوا : ما هما ؟ قال : تُسلمون وتدخلون مع محمد ، فتأمنون على أموالكم
وأولادكم ، وتكونون من عليه أصحابه ، وتبقى بأيديكم أموالكم ،
ولا تخرجون ^(١) من دياركم . قالوا : لا نفارق التوراة وعهد موسى !
قال : فإنه مُرسِل إليكم : اخرجوا من بلدي ، فقولوا نعم - فإنه لا يستحل
لكم دمًا ولا مالاً - وتبقى أموالكم ، إن شئتم بِعَم ، وإن شئتم أَمْسَكْتُمْ .
قالوا : أمّا هذا فنعم . قال : أمّا والله إنَّ الأخرى خيرهنَّ لي . قال : أمّا
والله لولا ^(٢) أني أفضحكم لأسلمتُ . ولكن والله لا تُعَيِّرُ شُعْثاءَ بإسلامي
أبدًا حتى يُصَيِّبني ما أصابكم - وابنته شُعْثاء التي كان حَسَنان ينسب ^(٣) بها .
فقال سَلَام بن مِشْكَم : قد كنت لِمَا صنعتم كارهاً ، وهو مُرسِل إلينا أن
اخرجوا من داري ، فلا تُعَقِّبْ يا حَيَّ كلامه ، وأنعم له بالخروج ، فاخرج
من بلاده ! قال : أفعُل ، أنا أخرج !

فلَمَّا رجع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى المدينة تبعه أصحابه ، فلقوا
رجلاً خارجاً من المدينة فسأَلوه : هل لقيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ؟
قال : لقيته بالجسر داخلًا . فلَمَّا انتهى أصحابه إليه وجدوه قد أرسل إلى محمد
ابن مَسْلَمَةَ يدعوه ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، قمت ولم نشعر . فقال
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : همّت اليهود بالغدر بي ، فأخبرني الله بذلك
فقمت . وجاء محمد بن مَسْلَمَةَ فقال : اذهب إلى يهود بني النضير فقل
لهم ، إنَّ رسول الله أرسلني إليكم أن اخرجوا من بلده . فلَمَّا جاءهم قال : إنَّ
رسول الله أرسلني إليكم برسالة ، ولست أذكرها لكم حتى أعرفكم شيئاً تعرفونه .

(١) في كل النسخ : « ولا تخرجوا » ؛ والمثبت هو الصحيح .

(٢) في ت : « لولا أن » .

(٣) في ب ، ت : « يشب » .

قال : أَنشدكم بالتوراة التى أَنزل الله على موسى ، هل تعلمون أَنى جئتمكم قبل أَن يُبْعَثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وبينكم التوراة ، فقلتم لى فى مجلسكم هذا : يا ابن مَسْلَمَةٍ ، إن شئت أَن نُغَدِّيك غَدِينَاك ، وإن شئت أَن نُهوِّدك هوِّدَنَاك . فقلت لكم : غَدَوْنِى وَلَا تُهوِّدُونِى ، فَإِنِى وَاللهِ لَا أَهوِّد أَبَدًا ! فغَدَّيْتُمُونِى فى صَحْفَةٍ لكم ، واللهِ لَكَأْنِى أَنظر إِلَيْهَا كَأَنِّهَا جَزْعَةٌ ^(١) ، فقلتم لى : مَا يَمْنَعُكَ مِنْ دِينِنَا إِلَّا أَنَّهُ دِينُ يَهُود . كَأَنَّكَ تُريدُ الْحَنِيفِيَّةَ التى سمعتَ بِهَا ، أَمَا إِنَّ أَبَا عامر قد سَخِطَهَا وليس عليها ، أَتَاكُمْ صاحبُهَا الضَّحُوكُ الْقَتَالُ ، فى عَيْنِيهِ حُمْرَةٌ ، يَأْتِى مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ ، يركبُ الْبَعِيرَ ويلبسُ الشُّمْلَةَ ، وَيَجْتَزِى بِالْكِسْرِ ، سيفه على عاتقه ، ليست معه آية ، هو ينطق بالحكمة ، كَأَنَّهُ وشيخُكُمْ ^(٢) هذه ؛ واللهِ لَيَكُونَنَّ بِقِرْيَتِكُمْ هذه سَلَبٌ وُقُتِلَ وَمَثَلٌ ! قالوا : اللَّهُمَّ نعم ، قد قلناه لك ولكن ليس به . قال : قد فرغت ، إِنَّ رَسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أَرْسَلَنِى إِلَيْكُمْ يقولُ لكم : قد نقضتمُ الْعَهْدَ الذى جعلتُ لكم بما هممتُ به من الْغَدْرِ بى ! وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا كَانُوا ارْتَبَأُوا مِنْ الرَأْيِ وظهور عمرو بن جِحَاشٍ على الْبَيْتِ يطرحُ الصَّخْرَةَ ، فَأُسْكُتُوا فلم يقولوا حرفًا . ويقول : اخرجوا من بلدى ، فقد أَجَلَّتْكُمْ عَشْرًا فَمَنْ رُئِىَ بَعْدَ ذَلِكَ ضَرَبْتَ عُنُقَهُ ! قالوا : يا مُحَمَّد ، مَا كُنَّا نَرى أَن يَأْتِى بِهَذَا رَجُلٌ مِنَ الْأَوْسِ . قال مُحَمَّد : تَغَيَّرَتِ الْقُلُوبُ . فمَكُثُوا على ذَلِكَ أَيَّامًا يَتَجَهَّزُونَ وَأَرْسَلُوا إِلَى ظَهْرٍ لَهُمْ بَذَى الْجَذْرُ ^(٣) تجلب ، وتكَارَوُا مِنْ نَاسٍ مِنْ أَشْجَعِ

(١) الْجَزْعَةُ : الْخُرْزَةُ . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٣) .

(٢) كَلِمَةُ غَامِضَةٍ شَكَلُهَا فى الْأَصْلِ : « وَسِيحِيكُمْ » ؛ وفى ب ، ت : « وَسِيخْتَكُمْ » .

ولعل ما أُثْبِتْنَاهُ أَقْرَبُ الْإِحْتِمَالَاتِ ، وَالْوَشِيحَةُ : الرَّحِمُ الْمُشْتَبِكَةُ (تاج العروس ، ج ٢ ، ص ١١١) . وَلَعَلَّ أَرَادَ بِهَا جَمَاعَةَ الْيَهُودِ الْمُتَوَاشِجَةِ أَوْ أَصْلَهَا . قَالَ زَيْدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ :

وَهَلْ يَنْبَغُ الْخَطِىُّ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتَفْرُسُ إِلَّا فى مَنَابِتِهَا النُّخْلُ .

(ديوانه ، ص ١١٥) .

(٣) فى ت : « بَذَى الْهَدْرُ » ؛ وما أُثْبِتْنَاهُ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَهُوَ مَسْرُوحٌ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ بِنَاحِيَةِ قَبَاءَ كَمَا قَالَ السَّمُودِى . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٧٩) .

[إِبْلًا] ^(١) وأخذوا ^(٢) في الجَهَاز . فبينما هم على ذلك إذ جاءهم رسول ابن أبيّ ،
أتاهم سُويِد وداعس فقالا : يقول عبد الله بن أبيّ : لا تخرجوا من دياركم
وأموالكم ، وأقيموا في حصونكم ، فإنّ معي ألفين من قوى وغيرهم من العرب ،
يدخلون معكم حصنكم فيموتون من آخرهم قبل أن يُوصل إليكم ، وتُمدّكم
قُرَيْظَة فلأنهم لن يخذلوكم ، وتُمدّكم حلفاؤكم من عَطَفَان . وأرسل ابن أبيّ
إلى كعب بن أسد يُكلّمه أن يُمدّ أصحابه فقال : لا ينقض من بني
قُرَيْظَة رجلاً واحداً العَهْد . فبئس ابن أبيّ من قُرَيْظَة وأراد أن يلحم الأمر
فيما بين بني النضير ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل يُرسل إلى حِيّى
حتى قال حِيّى : أنا أرسل إلى محمّد أعلمه أنّا لا نخرج من دارنا وأموالنا ،
فليصنع ما بدا له . وطمع حِيّى فيما قال ابن أبيّ ، وقال حِيّى : نرم ^(٣)
حصوننا ، ثم ندخل ما شئنا ^(٤) ، ونُدرب ^(٥) أزقّتنا ، وننقل الحجارة إلى
حصوننا ، وعندنا من الطعام ما يكفيننا سنة ، وماءنا واتن ^(٦) في حصوننا لا
نخاف قطعه . فترى محمّداً يحصرنا سنة ؟ لا نرى هذا . قال سلام بن
مِشْكَم : مَنّتكَ نَفْسُكَ والله يا حِيّى الباطل ، إني والله لولا أن يُسَفّهَ رَأْيُكَ
أو يُزَرى بك لاعتزلتكَ بمن أطاعني من اليهود ، فلا تفعل يا حِيّى ، فوالله
إنك لتعلم وتعلم معك أنّه لرسول الله وأنّ صِفته عندنا ، فإن لم نتبعه وحسدناه
حيث خرجت النبوة من بني هارون ! فتعال فنقبل ما أعطانا من الأمن ونخرج

(١) الزيادة عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٤١) .

(٢) في ب ، ت : « وأغدوا » .

(٣) ربه : أصله . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٢٢) .

(٤) في ت : « ما شئنا » .

(٥) ندرب : ندخل الدرب . انظر (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٨) .

(٦) وتن الماء إذا دام ولم ينقطع . (الصحيح ، ص ٢٢١٢) .

من بلاده ، فقد عرفت أنك خالفتني في الغدر به ، فإذا كان أوان الثمر
 جثنا أو جاء من جاء منا إلى ثمره فباع أو صنع ما بدا له ، ثم انصرف إلينا
 فكأننا لم نخرج من بلادنا إذا كانت أموالنا بأيدينا ، إنا إنما شرفنا على
 قومنا بأموالنا وفعالنا ، فإذا ذهبت أموالنا من أيدينا كنّا كغيرنا من اليهود
 في الذلّة والإعدام . وإنّ محمّداً إن سار إلينا فحصرنا في هذه الصياصي
 يوماً واحداً ، ثم عرضنا عليه ما أرسل به إلينا ، لم يقبله وأبى علينا . قال
 حُيَيّ : إنّ محمّداً لا يحصرنا [إلا] ^(١) إن أصاب منا نَهْزَةٌ ، وإلا انصرف ،
 وقد وعدني ابن أبيّ ما قد رأيت . فقال سَلَامٌ : ليس قول ابن أبيّ بشيء ،
 إنما يريد ابن أبيّ أن يُورطك في الهلكة حتى تُحارب محمّداً ، ثم يجلس
 في بيته ويتركك . قد أراد من كعب بن أسد النصر فأبى كعب وقال :
 لا ينقض العهد رجلٌ من بني قُرَيْظَةَ وأنا حيٌّ . وإلا فإنّ ابن أبيّ قد وعد
 حلفاءه من بني قَيْنُقَاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد ، وحسروا
 أنفسهم في صياصيهم وانتظروا نُصرة ابن أبيّ ، فجلس في بيته وسار محمّد
 إليهم ، فحصرهم حتى نزلوا على حُكْمِهِ ، فابن أبيّ لا ينصر حلفاءه ومن
 كان يمنعه من الناس كلّهم ، ونحن لم نزل نصره بسيفنا مع الأوس في
 حربهم كلّها ، إلى أن تقطعت حربهم فقدم محمّد فحجز بينهم . وابن أبيّ
 لا يهودي على دين يهود ، ولا على دين محمّد ، ولا هو على دين قومه ، فكيف
 تقبل منه قولاً قاله ؟ قال حُيَيّ : تأبى نفسي إلاّ عداوة محمّد وإلاّ قتاله .
 قال سَلَامٌ : فهو والله جَلَاونا من أرضنا ، وذهاب أموالنا ، وذهاب شرفنا ،
 أو سبّاء ذراريّنا مع قَتْلِ مُقاتِلينا . فأبى حُيَيّ إلاّ مُحاربة رسول الله صَلَّى الله
 عليه وسلّم فقال له ساروك ^(٢) بن أبي الحقيق - وكان ضعيفاً عندهم في عقله

(١) في كل النسخ : « إن أصاب » ، وما أثبتناه أقرب إلى السياق .

(٢) في ب : « سادوك » .

كَأَن بِهِ جِنَّةٌ - يَا حُيَيَّ ، أَنْتَ رَجُلٌ مَشْتُومٌ ، تَهْلِكُ بَنِي النَّضِيرِ ! فغضب حُيَيَّ وقال : كُلُّ بَنِي النَّضِيرِ قَدْ كَلَّمَنِي حَتَّى هَذَا الْمَجْنُونُ . فَضْرِبْهُ إِخْوَتَهُ وَقَالُوا لِحُيَيَّ : أَمَرْنَا لِأَمْرِكَ تَبِعْ ، لَنْ نَخَالَفَكَ .

فَأَرْسَلَ حُيَيَّ أَخَاهُ جُدَيْيَ بْنَ أَخْطَبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا لَا نَبْرَحُ مِنْ دَارِنَا وَأَمْوَالِنَا ، فَاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ ابْنَ أَبِيئِيفٍ فَيُخْبِرَهُ بِرِسَالَتِهِ إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَيَأْمُرَهُ بِتَعْجِيلِ مَا وَعَدَ مِنَ النَّصْرِ . فَذَهَبَ جُدَيْيَ بْنَ أَخْطَبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي أَرْسَلَهُ حُيَيَّ ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ فَأَخْبِرَهُ ، فَأَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّكْبِيرَ ، وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ لِتَكْبِيرِهِ ، وَقَالَ : حَارِبَتِ الْيَهُودُ ! وَخَرَجَ جُدَيْيَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى ابْنِ أَبِيئِيفٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَيْتِهِ مَعَ نُفَيْرٍ مِنْ حَلْفَائِهِ ، وَقَدْ نَادَى مُنَادٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ ، فَيَدْخُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيئِيفٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ أَبِيهِ وَعَلَى النَّفَرِ مَعَهُ ، وَعِنْدَهُ جُدَيْيَ بْنَ أَخْطَبٍ ، فَلَبَسَ دَرْعَهُ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَخَرَجَ يَعدُو ، فَقَالَ جُدَيْيَ : لَمَّا رَأَيْتُ ابْنَ أَبِيئِيفٍ جَالِسًا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ وَابْنَهُ عَلَيْهِ السِّلَاحُ ، يَثْسُتُ مِنْ نَصْرِهِ فَخَرَجْتُ أَعْدُو إِلَى حُيَيَّ ، فَقَالَ : مَا وَرَاءَكَ ؟ قُلْتُ : الشَّرُّ ! سَاعَةً أَخْبَرْتُ مُحَمَّدًا بِمَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْهِ أَظْهَرَ التَّكْبِيرِ وَقَالَ « حَارِبَتِ الْيَهُودُ » . فَقَالَ : هَذِهِ مَكِيدَةٌ مِنْهُ . قَالَ : وَجِئْتُ ابْنَ أَبِيئِيفٍ فَأَعْلَمْتُهُ ، وَنَادَى مُنَادٍ مُحَمَّدًا بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ . قَالَ : وَمَا رَدَّ عَلَيْكَ ابْنُ أَبِيئِيفٍ ؟ فَقَالَ جُدَيْيَ : لَمْ أَرَ عِنْدَهُ خَيْرًا . قَالَ : أَنَا أَرْسَلْتُ إِلَى حَلْفَائِي فَيَدْخُلُونَ مَعَكُمْ . وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ فَصَلَّى الْعَصْرَ بِقُضَاءِ بَنِي النَّضِيرِ ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ قَامُوا عَلَى جُدُرِ حَصُونِهِمْ ، مَعَهُمُ النَّبْلُ وَالْحِجَارَةُ . وَاعْتَزَلَتْهُمْ قُرَيْظَةُ فَلَمْ تُعْنَهُمْ

بسلاح ولا رجال ولم يقربوهم . وجعلوا يرمون ذلك اليوم بالنبل والحجارة حتى أظلموا ، وجعل أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يقدمون^(١) ؛ مَنْ كان تخلف في حاجته ، حتى تتأّموا عند صلاة العشاء ؛ فلما صَلَّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم العشاء رجع إلى بيته في عشرة من أصحابه ، عليه الدرع وهو على فرس . وقد استعمل علياً عليه السلام على العسكر ، ويقال أبا بكر رضى الله عنه . وبات المسلمون يُحاصرونهم ، يُكَبِّرون حتى أصبحوا ، ثم أذن بلالٌ بالمدينة ، فغدا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في أصحابه الذين كانوا معه ، فصلّى بالناس بفضاء بنى خَطْمَة . واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ؛ وحملت مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم قُبَّة من آدم .

وحدثني يحيى بن عبد العزيز قال : كانت القُبَّة من غَرَب^(٢) عليها مُسوح^(٣) ، أرسل بها سعد بن عُبادة ، فأمر بلالاً فضربها في موضع المسجد الصغير الذى بفضاء بنى خَطْمَة ، ودخل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم القُبَّة . وكان رجل من اليهود يقال له عَزُوك ، وكان أعسرَ رامياً ، فرمى فبلغ نبله قُبَّة النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ؛ فأمر بقُبَّته فحوّلت إلى مسجد الفضيخ^(٤) وتباعدت من النبل .

وأمسوا فلم يقربوهم ابن أبى ولا أحد من حلفائه وجلس في بيته ، ويثست بنو النضير من نصره ، وجعل سَلَام بن مِشْكَم وكِنانة بن صُؤَيْراء يقولان لِحِجَيٍّ : أين نصر ابن أبى كما زعمت ؟ قال حِيَّيٌّ : فما أصنع ؟ هي

(١) في ب : « يثوبون » .

(٢) الغرب : ضرب من الشجر . (الصحيح ، ص ١٩٤) .

(٣) المسوح : جمع مسح ، وهو الكسا من الشعر . (لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤٣٤) .

(٤) قال السهوي : ويعرف اليوم بمسجد الشمس ، وهو شرق مسجد قباء على شفير الوادى على نثر من الأرض مرسوم بحجارة سود ، وهو مسجد صغير . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٢) .

مَلَحَمَةً كُتِبَتْ عَلَيْنَا . ولزم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم الدَّرْعَ وِبات ، وظلَّ مُحَاصِرَهُمْ ، فلمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَقَدَّ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَرَبَ الْعِشَاءَ ، فَقَالَ النَّاسُ : مَا نَرَى عَلِيًّا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُ ، فَإِنَّهُ فِي بَعْضِ شَأْنِكُمْ ! فلم يلبث أن جاء برأس عَزْرُوكَ ، فطرحه بين يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كَمَنْتُ لِهَذَا الْخَبِيثِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا شَجَاعًا ، فَقُلْتُ : مَا أَجْرَاهُ أَنْ يَخْرُجَ إِذَا أَمْسَيْنَا يَطْلُبُ مِنَّا غِرَّةً . فَأَقْبَلَ مَصْلَتًا سَيْفَهُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ ، فَشَدَّدَتْ عَلَيْهِ ففقتله ، وَأَجَلَى أَصْحَابَهُ وَلَمْ يَبْرَحُوا قَرِيبًا ، فَإِنْ بَعَثْتَ مَعِيَ نَفَرًا رَجَوْتُ أَنْ أَظْفِرَ بِهِمْ . فَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا دُجَانَةَ ، وَسَهْلَ بْنَ حُنَيفٍ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَأَدْرَكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا حَصْنَهُمْ ، فَفَقَتَلُوهُمْ وَأَتَوْا بِرُءُوسِهِمْ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُءُوسِهِمْ فطُرِحَتْ فِي بَعْضِ بَثَارِ بَنِي خَطْمَةَ .

وكان سعد بن عُبَادَةَ يَحْمِلُ التَّمْرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَأَقَامُوا فِي حَصْنِهِمْ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّخْلِ فَقُطِعَتْ وَحُرِّقَتْ . وَاسْتَعْمَلَ عَلَى قَطْعِهَا رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ : أَبَا لَيْلَى الْمَازَنِيَّ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ ، فَكَانَ أَبُو لَيْلَى يَقْطَعُ الْعَجْوَةَ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ يَقْطَعُ اللَّوْنَ^(١) ، فَقِيلَ لَهُمَا فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو لَيْلَى : كَانَتْ الْعَجْوَةُ أَحْرَقَ لَهُمْ . وَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ : قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ سَيُعْزِمُهُ أَمْوَالَهُمْ ، وَكَانَتْ الْعَجْوَةُ خَيْرَ أَمْوَالِهِمْ ، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ رِضَاءٌ بِمَا صَنَعْنَا جَمِيعًا ... ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾^(٢) أَلْوَانِ النَّخْلِ ، لِلَّذِي فَعَلَ ابْنُ سَلَامٍ ؛ ﴿ أَوْ تَرَكَتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾ يَعْنِي الْعَجْوَةَ ؛ ﴿ فَيَاذَنْ لِلَّهِ ﴾ . وَقَطَعَ أَبُو لَيْلَى الْعَجْوَةَ ﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ يَعْنِي بَنِي النَّضِيرِ ،

(١) اللون : نوع من النخل ؛ وقيل هو الدقل ، وقيل النخل كله ما خلا البرنى والعجوة ، ويسميه أهل المدينة الألوان ، وأحدثه لينة ، وأصله لوفة فلبت الواو ياء . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٧٠) .

(٢) سورة ٥٩ الحشر ٥ .

رضاء من الله بما صنع الفريقان جميعاً . فلما قُطعت العَجْوَة شقَّ النساءُ الجيوب ، وضربن الخدود ، ودعون بالويل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لهنَّ ؟ فقيل : يجزعن على قطع العَجْوَة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ مثل العَجْوَة جُرْع عليه . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العَجْوَة والعَتِيق - الفحل الذي يُؤبَّر به النخل - من الجنَّة ، والعَجْوَة شفَاء من السمِّ . فلما صَحْن صاح بهنَّ أبو رافع سَلَام : إن قُطعت العَجْوَة ها هنا ، فإنَّ لنا بخيبر عَجْوَة . قالت عجوزُ منهنَّ : خيبر ، يصنع بها مثل هذا ! فقال أبو رافع : فضَّ الله فاك ! إنَّ حلفائي بخيبر لعشرة آلاف مقاتل . فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فتبسَّم . وجزعوا على قطع العَجْوَة فجعل سَلَام بن مشكَّم يقول : يا حَيِّ ، العَذَق خير من العَجْوَة ، يُغْرَس فلا يُطعم ثلاثين سنة يُقْطَع ! فأرسل حَيِّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمَّد ، إنك كنت تنهى عن الفساد ؛ لِمَ تقطع النخل ؟ نحن نُعطيك الذي سألت ، ونخرج من بلادك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أقبله اليوم ، ولكن اخرجوا منها ولكم ما حملت الإبل إلاَّ الحَلَقَة . فقال سَلَام : اقبل وَيَحْك ، قبل أن تقبل شراً من هذا ! فقال حَيِّ : ما يكون شراً من هذا ؟ قال سَلَام : يسبي الدُّرَيَّة ويقتل المقاتلة مع الأموال ، فالأموال اليوم أهون علينا إذا لحمنا هذا الأمر من القتل والسبأ . فأبى حَيِّ أن يقبل يوماً أو يومين ، فلما رأى ذلك يامين بن عُمر وأبو سعد ابن وهب قال أحدهما لصاحبه : وإنك^(١) لتعلم أنه لرسول الله ، فما تنتظر أن تُسلم فتأمن على دماننا وأموالنا ؟ فنزلا من الليل فأسلما فأحرزا دماءهما وأموالهما .

(١) في ب : « والله إنك » .

ثم نزلت اليهود على أن لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة ، فلما أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن يامين : ألم تر إلى ابن عمك عمرو ابن جحاش وما هم به من قتلي ؟ وهو زوج أخته ، كانت الرواع بنت عمير تحت عمرو بن جحاش . فقال ابن يامين : أنا أكفيكه يا رسول الله . فجعل لرجل من قيس عشرة دنانير على أن يقتل عمرو بن جحاش ، ويقال خمسة أوسق من تمر . فاغتاله فقتله ، ثم جاء ابن يامين إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقتله ، فسر بذلك .

وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوماً ، فأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة وولي إخراجهم محمد بن مسلمة . فقالوا : إن لنا ديوناً على الناس إلى آجال . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعجلوا وضعوا . فكان لأبي رافع سلام بن أبي الحقيق على أسيد ابن حضير عشرون ومائة دينار إلى سنة ، فصالحه على أخذ رأس ماله ثمانين ديناراً ، وأبطل ما فضل . وكانوا في حصارهم يُخربون بيوتهم مما يليهم ، وكان المسلمون يُخربون ما يليهم ويحرقون حتى وقع الصلح ، فتحملوا ، فجعلا يحملون الخشب وتُجف (١) الأبواب . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصفية بنت حيي : لو رأيتني وأنا أشد الرخل لخالك بحري بن عمرو وأجليه منها ! وحملوا النساء والصبيان ، فخرجوا على بلحارث بن الخزرج ، ثم على الجبليّة ، ثم على الجسر حتى مروا بالمصلّى ، ثم شقوا سوق المدينة ، والنساء في الهودج عليهن الحرير والديبا ج ، وقُطِف الخزّ الخضر والحمر ؛ وقد صفّ لهم الناس ، فجعلا يمرّون قطاراً (٢) في أثر قطار ، فحملوا على نسيئة بغير ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) نجف : جمع نجاف ، وهو العتبة . (شرح أبي ذر ، ص ٢٨٦) .

(٢) القطار أن تشد الإبل على نسق ، واحداً بعد واحد . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٦٣) .

هؤلاء في قومهم بمنزلة بنى المغيرة في قريش . وقال حسان بن ثابت وهو
 يراهم وسراة الرجال على الرجال : أما والله إن لقد كان عندكم لنائل للمجتدى
 وقرى حاضر للضيف ، وسقيا للمدام ، وحلم على من سفه عليكم ، ونجدة
 إذا استنجدتم . فقال الضحّاك بن خليفة : واصباحاه ، نفسى فداؤكم !
 ماذا تحملتم به من السؤدد والبهاء ، والنجدة والسخاء ؟ قال ، يقول نعيم
 ابن مسعود الأشجعي : فدّى لهذه الوجوه التي كأنها المصابيح ظاعنين من
 يثرب . من للمجتدى الملهوف ؟ ومن للطارق السغبان ؟ ومن يسقى العقار ؟
 ومن يطعم الشحم فوق اللحم ؟ ما لنا بيثرب بعدكم مقام . يقول أبو عبيس
 ابن جبر^(١) وهو يسمع كلامه : نعم ، فالحقهم حتى تدخل معهم الدار .
 قال نعيم : ما هذا جزاؤهم منكم ، لقد استنصرتهم فنصروكم على الخزرج ،
 ولقد استنصرتهم^(٢) سائر العرب فأبوا ذلك عليكم . قال أبو عبيس : قطع
 الإسلام العهد . قال : ومروا يضربون بالدفوف ويزمرون بالمزامير ، وعلى النساء
 المعصفرات وحلى الذهب ، مظهرين ذلك تجلدا . قال ، يقول جبار بن
 صخر : ما رأيت زهاءهم^(٣) ليقوم زالوا من دار إلى دار . ونادى أبو رافع
 سلام بن أبي الحقيق ، ورفع منك الجمل وقال : هذا مما نعدّه لخفض الأرض
 ورفعها ، فإن يكن النخل قد تركناها فإننا نقدّم على نخل بخيبر .

فحدثني أبو بكر بن أبي سبرة ، عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد
 الخدرى ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : لقد مرّ يومئذ نساء من نسائهم

(١) في الأصل : « بن حير » . والتصحيح من ب ، ومن ابن سعد . (الطبقات ،

ج ٣ ، ص ٢٣) .

(٢) في ب : « لقد استنصرتهم فنصروكم سائر العرب » .

(٣) في هامش نسخة ب : « زهاءهم قدرهم وعدتهم » .

في تلك الهودج قد سَفَرَن عن الوجوه ، لعلِّي لم أر مثل جمالهنَّ لنساءٍ قطُّ .
لقد رأيت الشُّمراء بنت كِنانة يومئذٍ كأنها لؤلؤة غَوَّاص ، والرُّواع بنت
عُمير مثل الشمس البازغة ، في أيديهنَّ أسوِّرة الذهب ، والدَّر في رقابهنَّ .
ولقي المنافقون عليهم يوم خرجوا حزناً شديداً ؛ لقد لقيت زيد بن رِفاعه بن
التابوت وهو مع عبد الله بن أبيّ ، وهو يُناجيه في بني غَنَم وهو يقول :
تَوَحَّشْتُ بِبَثْرِب لِفَقْدِ بَنِي النَّضِير ، ولكنهم يخرجون إلى عِزٍّ وَثْرَةٍ من
حلفائهم ، وإلى حصون منيعة شامخة في رءوس الجبال ليست كما ها هنا .
قال : فاستمعتُ عليهما ساعة ، وكلَّ واحد منهما غاشَّ لله ولرسوله .

قالوا : ومَرَّت في الظُّنن يومئذٍ سَلَمَى صاحبة عُروة بن الوَرْد العَبَسِيّ ،
وكان من حديثها أنها كانت امرأة من بني غِفَار ، فسباها عُروة من قومها
فكانت ذات جمال ، فولدت له أولاداً ونزلت منه منزلاً ؛ فقالت له ، وجعل
ولده يُعَيَّرُون بأئمهم « يا بني الأخيذة ! » ، فقالت : ألا ترى ولدك يُعَيَّرُون؟
قال : فماذا ترين ؟ قالت : تردني إلى قومي حتى يكونوا هم الذين يزوجونك .
قال : نعم . فأرسلت إلى قومها أن القوه بالخمير ثم اتركوه حتى يشرب
ويشمل ، فإنه إذا ثمل لم يُسأل شيئاً إلا أعطاه . فلقوه ونزل في بني النَّضِير ،
فسقوه الخمر ، فلما سكر سألوه سَلَمَى فردّها عليهم ، ثم أنكحوه
بعدُ . ويقال : إنما جاء بها إلى بني النَّضِير وكان صُملوكاً يُغير . فسقوه الخمر
فلما انتشى منعه ، ولا شيء معه إلا هي ، فرهنها فلم يزل يشرب حتى غَلِقَتْ
فلما صبحا قال لها : انطلقى . قالوا : لا سبيل إلى ذلك ، فد أغلقتها .
فبهذا صارت عند بني النَّضِير . قال عُروة بن الوَرْد :

سَقَوْنِي الْخَمَرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةُ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ

وقالوا لست بعد فداء سلمى بمغن^(١) ما لديك ولا فقير
فلا والله لو كالיום أمرى ومن لى بالتدبر فى الأمور^(٢)
إذا لعصيتهم فى أمر سلمى^(٣) ولوركبوا عِصاة المستعور^(٤)

أنشدنيها ابن أبي الزناد .

حدثنى أبو بكر بن عبد الله ، عن المِسُور بن رِفاعَة قال : وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال وقبض الحلقة ، فوجد من الحلقة
خمسين درعاً ، وخمسين بيضةً ، وثلاثمائة سيف ، وأربعين سيفاً . ويقال
غَيَّبُوا بعض سلاحهم وخرجوا به . وكان محمد بن مسلمة الذى ولى قبض
الأموال والحلقة وكشفهم عنها . فقال عمر رضى الله عنه : يا رسول الله ،
ألا تُخَمِّسَ ما أصبت من بنى النضير كما خَمَسْتَ ما أصبت من بدر ؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أجعل شيئاً جعله الله عز وجل لى دون
المؤمنين ! بقوله تعالى : ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى . . ﴾^(٥) الآية ،
كهيفة ما وقع فيه السهمان للمسلمين . وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يقول : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا ، فكانت بنو

(١) فى الأصل : « بمغن » . والتصحيح من ب ، وهكذا فى ديوان عروة (ص ٤٨) ، وفى
الكامل للمبرد . (ج ٢ ، ص ٤٠) .

(٢) والمعنى كما قال ابن السكيت فى شرحه : لو كنت يومئذ مثل اليوم لملكتم أمرى . (ديوان
عروة بن الورد ، ص ٤٨) .

(٣) فى ب : « إذا لعصيتهم من حب سلمى » .

(٤) فى الأصل : « المستعور » بالعين المعجمة ، والتصحيح من ب . ويوجد على هامش ب :
« المستعور جبل بناية قلهى » . ويروى أيضاً : « عِصَاةِ الْمُسْتَعُورِ » كما قال ابن السكيت ،
والمستعور موضع قبل حرة المدينة . (ديوان عروة بن الورد ، ص ٤٨) .

(٥) سورة ٥٩ الحشر ٧ .

النَّضِيرُ حُبْسًا ^(١) لنوائبه ، وكانت فَدَكُ لابن السبيل ، وكانت خَيْبَرُ قد
جزأها ثلاثة أجزاء فجُزِئَ للمهاجرين وجزءٌ كان يُنفقُ منه على أهله ، فإن
فضل رَدَّه على فقراء المهاجرين .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَمْرِو الْحَارِثِيُّ ، عَنْ أَبِي عُفَيْرٍ ، قَالَ : إِنَّمَا كَانَ يُنْفَقُ
عَلَى أَهْلِهِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ ، كَانَتْ لَهُ خَالِصَةٌ ، فَأَعْطَى مَنْ أَعْطَى مِنْهَا وَحَبَسَ
مَا حَبَسَ . وَكَانَ يَزْرَعُ تَحْتَ النَّخْلِ زَرْعًا كَثِيرًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْخِلُ لَهُ مِنْهَا قُوتَ أَهْلِهِ سَنَةً مِنَ الشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ لِأَزْوَاجِهِ وَبَنِي عَبْدِ
الْمُطَّلَبِ ، فَمَا فَضَلَ جَعَلَهُ فِي الْكُرَاعِ ^(٢) وَالسَّلَاحِ ، وَإِنَّهُ كَانَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ مِنْ ذَلِكَ السَّلَاحِ الَّذِي اشْتَرَى فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَعْمَلَ عَلَى أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ أَبَا
رَافِعَ مَوْلَاهُ ، وَرَبِمَا جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَاكُورَةِ مِنْهَا ، وَكَانَتْ
صَدَقَاتِهِ مِنْهَا وَمِنْ أَمْوَالِ مُخَيَّرِيْقٍ . وَهِيَ سَبْعَةُ حَوَاطِطٍ - الْيَيْثَبُ ، وَالصَّافِيَةُ ،
وَالدَّلَالُ ، وَحُسْنَى ، وَبُرْقَةُ ، وَالْأَعْوَافُ ، وَمَشْرِبَةُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَتْ أُمُّ
إِبْرَاهِيمَ تَكُونُ هُنَاكَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيهَا هُنَاكَ .
وَقَالُوا • إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَحَوَّلَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ
إِلَى الْمَدِينَةِ تَحَوَّلَ أَصْحَابُهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، فَتَنَافَسَتْ فِيهِمُ الْأَنْصَارُ أَنْ يَنْزِلُوا
عَلَيْهِمْ حَتَّى اقْتَرَعُوا فِيهِمُ بِالسُّهْمَانِ ، فَمَا نَزَلَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا
يَقْرَعُهُ سَهْمٌ .

فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ ،

(١) حبا : أى وقفا . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٠٢) .

(٢) الكراع : جماعة الخيل . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٠٢) .

قالت : صار^(١) لنا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فِي الْقُرْعَةِ ، وَكَانَ فِي مَنْزِلِنَا حَتَّى تُوفِّيَ وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ فِي دَوْرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، فَلَمَّا غَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ دَعَا ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ شِمَاسٍ فَقَالَ : ادْعُ لِي قَوْمَكَ ! قَالَ ثَابِتٌ : الْخَزْرَجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأَنْصَارُ كُلُّهَا ! فَدَعَا لَهُ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ ، فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَنْصَارَ وَمَا صَنَعُوا بِالْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنْزَالَهُمْ لِأَيَّامِهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ، وَأَثَرَتَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ أَحْبَبْتُمْ قَسَمْتُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ السُّكْنَى فِي مَسَاكِنِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أُعْطِيْتَهُمْ وَخَرَجُوا مِنْ دَوْرِكُمْ . فَتَكَلَّمَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَلْ تَقْسِمُهُ لِلْمُهَاجِرِينَ^(٢) وَيَكُونُونَ فِي دَوْرِنَا كَمَا كَانُوا . وَنَادَتْ الْأَنْصَارُ : رَضِينَا وَسَلَّمْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ ! فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَى الْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ ذَلِكَ النَّوْءِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلَيْنِ كَانَا مُحْتَاجَيْنِ - سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ ، وَأَبَا دُجَانَةَ . وَأَعْطَى سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ سَيْفَ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَكَانَ سَيْفًا لَهُ ذِكْرٌ عِنْدَهُمْ . قَالُوا : وَكَانَ مِمَّنْ أُعْطِيَ مِمَّنْ سُمِّيَ لَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَشَرٌ حَجَرٌ ، وَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَشَرٌ جَرَمٌ ، وَأَعْطَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ عَوْفٍ سُؤْلًا - وَهُوَ الَّذِي يَقَالُ لَهُ مَالُ سُلَيْمٍ . وَأَعْطَى صُهَيْبَ بْنَ

(١) فِي ب : « طَارَ لَنَا » .

(٢) فِي الزُّرْقَانِي ، يَرُودُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ : « تَقْسَمُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ » . (شَرْحُ عَلَى الْمَوَاهِبِ

اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٠٣) .

سِنَان الضَّرَاطَةِ ، وَأَعْطَى الزُّبَيْرَ بْنِ الْعَوَامِ وَأَبَا سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْبُوَيْلَةَ .
وَكَانَ مَالُ سَهْلَ بْنِ حُنَيْفٍ وَأَبِي دُجَانَةَ مَعْرُوفًا ، يُقَالُ لَهُ مَالُ ابْنِ خَرَّشَةَ ،
وَوَسَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ مِنْهَا .

ذَكَرَ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي بَنِي النَّضِيرِ

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١) قَالَ كُلُّ شَيْءٍ سَبِّحَ لَهُ ،
وَتَسْبِيحُ الْجُدُرِ النَّقْضِ^(٢) . حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ حُيٍّ ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ بِذَلِكَ . ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾^(٣) يَعْنِي بَنِي النَّضِيرِ حِينَ أَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ الْحَشْرِ فِي الدُّنْيَا
إِلَى الشَّامِ ؛ ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ :
مَا ظَنَنْتُمْ ذَلِكَ ، كَانَ لَهُمْ عِزٌّ وَمَنْعَةٌ ؛ ﴿وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾
حِينَ تَحَصَّنُوا ؛ ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أَلْ ظُهُورُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِجْلَاؤُهُمْ ؛ ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَاحَتِهِمْ رَعِبُوا وَأَيَقَنُوا بِالْهَلَكَةِ ، وَكَانَ الرُّعْبُ فِي
قُلُوبِهِمْ لَهُ وَجَبَانٌ^(٤) ؛ ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ
كَانُوا لَمَّا حُصِرُوا وَالْمُسْلِمُونَ يَحْضَرُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهُمْ يَنْقُبُونَ مِمَّا يَلِيهِمْ ،
فَيَأْخُذُونَ الْخَشَبَ وَالنَّجْفَ ؛ ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ قَالَ يَعْنِي يَا أَهْلَ

(١) سُورَةُ ٥٩ الْحَشْرِ ١ .

(٢) فِي ب : « النَّقِيز » .

(٣) سُورَةُ ٥٩ الْحَشْرِ ٢ .

(٤) وَجِبَ الْقَلْبُ وَجَبَانًا ، خَفَقَ وَاضْطَرَبَ . (لِسَانُ الْعَرَبِ ، ج ٢ ، ص ٢٩٤) .

العقول . ﴿ وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾ ^(١) يقول في أم الكتاب أن يجلو . ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ^(٢) يقول عصوا الله ورسوله وخالفوه . ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا . . . ﴾ ^(٣) الآية ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على قطع نخلهم أبا ليلى المازني وعبد الله بن سلام ، فكان أبو ليلى يقطع العجوة ، وكان ابن سلام يقطع اللون ، فقال لهم بنو النضير : أنتم مسلمون ما يحلّ لكم عقر النخل . فاختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فقال بعضهم يُقَطَّع ، وقال بعضهم لا يُقَطَّع . فأنزل الله عز وجل ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ ﴾ ألوان النخل سوى العجوة ؛ ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾ قال العجوة ؛ ﴿ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ ﴾ يقول يغيظهم ما قطع من النخل . ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ ^(٤) قوله لله ولرسوله واحد ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾ قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ فسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعْطَى بنى هاشم من الخمس ويُزَوَّج أياهاهم . وكان عمر رضى الله عنه قد دعاهم إلى أن يُزَوَّج أياهاهم ويخدم عائلهم ويقضى عن غارهم ، فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَهُ كُلَّهُ ، وأبى عمر رضى الله عنه . فحدثني مُضْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ ، عن يزيد بن رومان ، عن عُرْوَةَ ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ كَانُوا يَجْعَلُونَهُ فِي الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ . وقوله ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ يقول لا يُسْتَنَّ بها

(١) سورة ٥٩ الحشر ٣ .

(٢) سورة ٥٩ الحشر ٤ .

(٣) سورة ٥٩ الحشر ٥ .

(٤) سورة ٥٩ الحشر ٧ .

من بعد فتُعطى الأغنياء ؛ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ يقول ما جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمرٍ ونهيٍ فهو بمنزلة ما نزل من الوحي . ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾^(١) يعنى المهاجرين الأولين من قريش الذين هاجروا إلى المدينة قبل بدر . ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْزَوْنَ مِنْ هَاجِرٍ إِلَيْهِمْ﴾^(٢) يعنى الأنصار ، يقول هم أهل الدار الأوس والخزرج ؛ ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ لا يجدون في أنفسهم حسداً ممّا أُعطى غيرهم ، يعنى المهاجرين حين أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعط الأنصار ، فهذه الأثرة على أنفسهم حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أعطهم ولا تُعطينا وهم محتاجون ؛ ﴿وَمَنْ يُوقْ شِحْحَ نَفْسِهِ﴾ قال ظلم الناس . ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾^(٣) يعنى الذين أسلموا فحقّ عليهم أن يستغفروا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾^(٤) قول ابن أبيّ حين أرسل سويداً وداعساً^(٥) إلى بنى النضير : أقيموا ولا تخرجوا فإنّ معي من قومي وغيرهم ألفين ، يدخلون معكم فيموتون عن آخرهم دونكم . يقول الله عزّ وجلّ ﴿يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ يعنى ابن أبيّ وأصحابه . ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا﴾^(٦) حين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج من المنافقين إنساناً واحداً معهم ، وقوتلوا فلم يدخل

(٢) سورة ٥٩ الحشر ٩ .

(١) سورة ٥٩ الحشر ٨ .

(٣) سورة ٥٩ الحشر ١٠ .

(٤) سورة ٥٩ الحشر ١١ .

(٥) في الأصل : «داعيا» . والتصحيح - بن سائر النسخ .

(٦) سورة ٥٩ الحشر ١٢ .

الحصن منهم إنسان ، ﴿وَلَكِنَّ نَصْرُوهُمْ لِيُوَلِّنَ الْأَذْبَارَ﴾ يعنى ينهزمون من الرعب . ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾^(١) يعنى ابن أبى المنافقين الذين معه خوفاً من المسلمين أن يقبلوا ؛ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً﴾^(٢) يعنى بنى النضير والمنافقين ؛ ﴿إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾ يقول فى حصونهم ؛ ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ بعضهم لبعض ؛ ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ يعنى المنافقين وبنى النضير . ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ يقول دين بنى النضير مخالف دين المنافقين [وهم] جميعاً ، فى عداوة الإسلام مجتمعون . ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاتُوا آبَاءٍ وَبَنَاتٍ أَقْرَبَ﴾^(٣) قال يعنى قَيْنُقَاعَ حين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِئٌ مِنْكَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤) قال هذا مثلاً لابن أبى وأصحابه الذين جاءوا بنى النضير فقالوا : أقيموا فى حصونكم فنحن نقاتل معكم إن قوتلتم ، ونخرج إن أخرجتم كذباً وباطلاً ، منهم من أنفسهم . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَمَتْ لِغَيْرِ﴾^(٥) يقول ما عملت ليوم القيامة . ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾^(٦) يقول أعرضوا عن ذكر الله تعالى فأضلَّهم الله تعالى أن يعملوا لأنفسهم خيراً . وقال ﴿الْقُدُّوسُ﴾^(٧) الظاهر ، و ﴿المُهَيِّمِينَ﴾ الشهيد .

(١) سورة ٥٩ الحشر ١٣ .

(٢) سورة ٥٩ الحشر ١٤ .

(٣) سورة ٥٩ الحشر ١٥ .

(٤) سورة ٥٩ الحشر ١٦ .

(٥) سورة ٥٩ الحشر ١٨ .

(٦) سورة ٥٩ الحشر ١٩ .

(٧) سورة ٥٩ الحشر ٢٣ .

غزوة بدرِ المَوْعدِ

وكانت لهلال ذى القعدة على رأس خمسة وأربعين شهراً ، وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ست عشرة ليلة ، ورجع إلى المدينة لأربع عشرة بقيت من ذى القعدة ، واستخلف على المدينة ابن رَوَاحَةَ .

حدثني الضَّحَّاكُ بن عُثْمَانَ ، ومحمد بن عمرو الأنصارى ، وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث ، وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سَبْرَةَ ، ومَعْمَر بن راشد ، وأبو مَعْشَر ، وعبد الله بن جعفر ، ومحمد بن عبد الله بن مُسْلِم ، وعبد الحميد بن جعفر ، وابن أبي حَبِيبَةَ ، ومحمد بن يحيى بن سَهْل ، وكلُّ قد حدثني بطائفة من هذا الحديث ، وغيرهم ممن لم أَسْمَ ، قالوا : لما أراد أبو سُفْيَان أن ينصرف يوم أُحُد نادى : موعدٌ بيننا وبينكم بدرِ الصَّفراءِ رأسِ الحَوْل ، نلتقى فيه فنقتتل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطَّاب رضى الله عنه : قل نعم إن شاء الله . ويقال قال أبو سُفْيَان يومئذ : موعدكم بدرِ الصَّفراءِ بعد شهرين . قال ابن واقد : والأوَّل أثبت عندنا . فافترق الناس على ذلك ، ورجعت قُرَيْش فخبروا مَنْ قَبِلَهُمْ بالموعد وتبيَّثوا للخروج وأجلُّوا^(١) ، وكان هذا عندهم أعظم الأيام لأنَّهم رجعوا من أُحُد والدولة لهم ، طمعوا في بدرِ الموعد أيضاً بمثل ذلك من الظفر . وكان بدرِ الصَّفراءِ مَجْمَعاً يجتمع فيه العرب ، وسوقاً تقوم لهلال ذى القعدة إلى ثمان ليالٍ خلون منه ، فإذا مضت ثمانى ليالٍ منه تفرَّق الناس إلى بلادهم . فلمَّا دنا الموعد كره أبو سُفْيَان الخروج إلى رسول

(١) أجلُّوا : تجمَّعوا وتألبوا . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٦٩) .

الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، وجعل يُحِبُّ أَنْ يُقِيمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه بالمدينة ولا يُوافِقون الموعد . فكان كل من ورد عليه مَكَّةَ يُريد المدينة أظهر له : إنا نريد أن نغزو مُحَمَّدًا فِي جَمْعٍ كَثِيفٍ . فيقدم القادم على أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيراهم على تجهز فيقول : تركتُ أبا سُفيان قد جمع الجموع ، وسار في العرب ليسير إليكم لموعدكم . فيكره ذلك المسلمون ويُهَيِّبُهُمْ ذلك .

ويقدم نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ مَكَّةَ ، فجاءه أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ : يَا نُعَيْمُ ، إِنِّي وَعَدْتُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ أَنْ نَلْتَقِيَ نَحْنُ وَهُوَ بِبَدْرِ الصَّفْرَاءِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ . فَقَالَ نُعَيْمُ : مَا أَقْدَمَنِي إِلَّا مَا رَأَيْتُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ يَصْنَعُونَ مِنْ إِعْدَادِ السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ ، وَقَدْ تَجَلَّبَ إِلَيْهِ حُلَفَاءُ الْأَوْسِ مِنْ بَنِي وَجْهَيْنَةَ وَغَيْرِهِمْ ، فَتَرَكْتُ الْمَدِينَةَ أَمْسَ وَهِيَ كَالرُّمَانَةِ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانٍ : أَحَقًّا مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ . فَجَزَوْا نُعَيْمًا خَيْرًا وَوَصَاوَهُ وَأَعَانُوهُ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانٍ : أَسْمَعُكَ تَذَكُّرَ مَا تَذَكَّرَ ، مَا قَدْ أَعْدَدُوا ؟ وَهَذَا عَامٌ جَدَّبَ - قَالَ نُعَيْمُ : الْأَرْضُ مِثْلُ ظَهْرِ الثُّرْسِ ، لَيْسَ فِيهَا لَبْعِيرُ شَيْءٍ - وَإِنَّمَا يُصْلِحُنَا عَامُ خِصْبٍ غَيْدَاقٍ ^(١) تَرعى فِيهِ الظَّهْرُ وَالْخَيْلُ وَنَشْرَبُ اللَّبْنَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ يَخْرُجَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ وَلَا أَخْرَجَ فَيَجْتَرِثُونَ عَلَيْنَا ، وَيَكُونُ الْخُلْفُ مِنْ قِبَلِهِمْ أَحَبَّ إِلَيَّ . وَنَجْعَلُ لَكَ عِشْرِينَ فَرِيضَةً ، عِشْرًا جِذَاعًا ^(٢) وَعِشْرًا حِقَاقًا ^(٣) ، وَتُوضَعُ لَكَ عَلَى يَدَيَّ

(١) غَيْدَاقٌ : وَاسِعٌ مَخْصَبٌ . (لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٥٦) .

(٢) الْجِذَاعُ : جَمْعُ الْجَذْعِ ، وَهُوَ مِنَ الْإِبِلِ مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الْخَامَةِ . وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْمَعْزِ مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ . (النِّهَايَةُ ، ج ١ ، ص ١٥٠) .

(٣) الْحِقَاقُ : جَمْعُ الْحَقَّةِ ، وَهُوَ مِنَ الْإِبِلِ مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ إِلَى آخِرِهَا وَاسَى بِذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْتَحَقَّ الرُّكُوبَ . (النِّهَايَةُ ، ج ١ ، ص ٢٤٤) .

سُهَيْل بن عمرو ويضمنها لك . قال نُعَيْم : رَضِيتُ . وكان سُهَيْل صديقاً
لنُعَيْم فجاء سُهَيْلاً فقال : يا أبا يَزِيد ، تضمن لي عشرين فَرِيضة على أن
أقدم المدينة فأخذل أصحابَ مُحَمَّد ؟ قال : نعم . [قال] : فإني خارج .
فخرج على بعير حملوه عليه ، وأسرع السير فقدم وقد حلق رأسه معتمراً ،
فوجد أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يتجهَّزون ، فقال أصحاب رسول
الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : من أين يا نُعَيْم ؟ قال : خرجت معتمراً إلى مكة .
فقالوا : لك علمٌ بِأَبِي سُفْيَان ؟ قال : نعم ، تركت أبا سُفْيَان قد جمع
الجموع وأجلب معه العرب ، فهو جاء فيما لا قِبَل لكم به ، فأقيموا ولا تخرجوا
فلأنهم قد أتوكم في داركم وقراركم ، فلن يُفْلِت منكم إلا الشريد ، وقُتِلَت
سَراتكم وأصاب مُحَمَّدًا في نفسه ^(١) ما أصابه من الجراح . فتريدون أن
تخرجوا إليهم فتلقوهم في موضعٍ من الأرض ؟ بثس الرأي رأيتم لأنفسكم
- وهو موسم يجتمع فيه الناس - والله ما أرى أن يُفْلِت منكم أحد ! وجعل
يطوف بهذا القول في أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حتى رعبهم
وكرهه إليهم الخروج ، حتى نطقوا بتصديق قول نُعَيْم ، أو من ^(٢) نطق
منهم . واستبشر بذلك المنافقون واليهود وقالوا : مُحَمَّدٌ لا يُفْلِت ^(٣) من هذا
الجمع ! واحتمل الشيطان أوليائه من الناس لخوف المسلمين ، حتى بلغ
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ذلك ، وتظاهرت به الأخبار عنده ، حتى خاف
رسول الله ﷺ ألا يخرج معه أحد . فجاءه أبو بكر بن أبي قُحافة رضى الله عنه ،
وعمر بن الخطَّاب رضى الله عنه ، وقد سمعا ما سمعا فقالا : يا رسول الله
إنَّ الله مُظهرٌ دينه ومُعزٌّ نبيّه ، وقد وعدنا القوم موعداً ونحن لا نُحِبُّ أن

(١) في ب : « وأصاب محمدا ما أصابه في نفسه من الجراح » .

(٢) في ب : « أو نطق عنهم » .

(٣) في ب : « وما محمد يفلت » .

نتخلف عن القوم ، فيرون أنَّ هذا جبنٌ منا عنهم ؛ فيسرُّ لموعدهم ، فوالله إنَّ في ذلك لخبرة ! فسرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم بذلك ثم قال : والذي نفسى بيده ، لأخرجنَّ وإن لم يخرج معى أحد ! قال : فلمَّا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلَّم تكلم بما بصر الله عزَّ وجلَّ المسلمين ، وأذهب ما كان رعبهم الشيطان ، وخرج المسلمون بتجارات لهم إلى بدر .

فحدثت عن يزيد ، عن خُصيفة ، قال : كان عُثمان بن عفَّان رحمه الله يقول : لقد رأيتنا وقد قُذِفَ الرعب في قلوبنا ، فما أرى أحداً له نيَّة في الخروج ، حتى أنهج الله تعالى للمسلمين بصائرهم ، وأذهب عنهم تخويف الشيطان . فخرجوا فلقد خرجت ببضاعة إلى موسم بدر ، فربحتُ للدينار ديناراً ، فرجعنا بخير وفضلٍ من ربَّنَا . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلَّم في المسلمين وخرجوا ببضائع لهم ونفقات ، فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذى القعدة ، وقام السوق صبيحة الهلال ، فأقاموا ثمانية أيَّامٍ والسوق قائمة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلَّم قد خرج في ألف وخمسمائة من أصحابه وكانت الخيل عشرة أفراس : فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلَّم ، وفرس لأبي بكر ، وفرس لعمر ، وفرس لأبي قتادة ، وفرس لسعيد بن زيد ، وفرس للمقداد ، وفرس للحُباب ، وفرس للزُّبير ، وفرس لعبَّاد بن بشر .

فحدثني عليُّ بن زيد ، عن أبيه قال : قال المقداد : شهدت بدر الموعد على فرسى سَبَّحَة ، أركب ظهرها ذاهباً وراجعاً ، فلم يلق كيداً . ثم إنَّ أبا سُفيان قال : يا معشر قُرَيْش ، قد بعثنا نعيم بن مسعود لأنَّ يُخَذَّل أصحابَ محمَّد عن الخروج وهو جاهد ، ولكن نخرج نحن فنسير ليلة أو ليلتين ثم نرجع ، فإن كان محمَّد لم يخرج بلغه أنَّنا خرجنا فرجعنا لأنَّه لم يخرج ، فيكون هذا لنا عليه ؛ وإن كان خرج أظهرنا أنَّ هذا عام حَذَب ولا نُصلحنا

إِلَّا عَامُ عَشِيبَ . قالوا : نِعَمَ مَا رَأَيْتَ . فخرج في قُرَيْشَ ، وهم ألفان ومعهم خمسون فرساً ، حتى انتهوا إلى مَجَنَّةَ^(١) ثم قال : ارجعوا ، لا يُصْلِحُنَا إِلَّا عَامُ خَضْبِ غَيْدَاقَ ، نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن ؛ وإنَّ عامكم هذا عام جَذْبَ ، وإنِّي راجع فارجعوا . فسَمَّى أهل مَكَّةَ ذلك الجيش جيش السَّوِيقَ ، يقولون : خرجوا يشربون السَّوِيقَ .

وكان يحمل لواء رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الأعظم يومئذٍ عَلَى بن أَبِي طالب عليه السلام . وأقبل رجلٌ من بني ضَمْرَةَ يقال له مَخْشَى بن عمرو ، وهو الذي حالف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على قومه في غزوة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الأولى إلى وَدَّانَ فقال - والناس مجتمعون في سوقهم وأصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أكثر أهل ذلك الموسم - فقال : يا مُحَمَّدَ ، لقد أخبرنا أنه لم يبق منكم أحد ، فما أَعْلَمُكُمْ إِلَّا أهل الموسم . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ؛ ليرفع ذلك إلى عدوّه من قُرَيْشَ : ما أخرجنا إِلَّا مَوْعِدُ أَبِي سُفْيَانَ وُقْتَالُ عَدُونَا ، وإن شئتَ^(٢) مع ذلك نبذنا إليك وإلى قومك العهدَ ، ثم جالَدناكم قبل أن نبرح من منزلنا هذا . فقال الضَّمْرِيُّ : بل ، نكفَّ أيدينا عنكم ونتمسَّك بحِلْفِكَ . وسمع بذلك مَعْبَدُ ابنِ أَبِي مَعْبَدِ الخُزَاعِيُّ فانطلق سريعا ، وكان مُقيماً ثمانية أيَّامَ ، وقد رأى أهل الموسم ورأى أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وسمع كلام مَخْشَى ، فانطلق حتى قدم مَكَّةَ ، فكان أوَّل من قدم بخبر موسم بَدْرَ . فسألوه فأخبرهم بكثرة أصحاب مُحَمَّدَ ، وأنهم أهل ذلك الموسم ، وما سمع من قول رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم للضَّمْرِيِّ ، وقال : وافى مُحَمَّدٌ في ألفَيْنِ من

(١) مجنة : موضع على أميال يسيرة من مكة بناحية مر الظهران . (معجم البلدان ، ج ٧ ، ص

٣٨٩ .

(٢) في ب : « وإن شئت نبذنا » .

أصحابه ، وأقاموا ثمانية أيام حتى تصدّع أهل الموسم . فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان : قد والله نهيتك يومئذ أن تعدّ القوم ، وقد اجترأوا علينا ورأوا أن قد أخلفناهم ، وإنما خلفنا الضعف عنهم . فأخذوا في الكيد والنفقة في قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم واستجلبوا من حولهم من العرب ، وجمعوا الأموال العظام ، وضربوا البعث على أهل مكة ، فلم يترك أحد منهم إلا أن يأتي بما قلّ أو كثر ، فلم يقبل من أحد منهم أقلّ من أوقية لغزوة الخندق . وقال معبد : لقد حملني ما رأيت أن قلت شعراً :

تهوى على دين^(١) أبيها الأتلد^(٢) إذ جعلت ماء قديداً^(٣) موعداً
وماء ضجنان لها ضحى القدي إذ نفرت من رفقتي محمد
وعجوة موضوعة كالعنجيد^(٤)

ويزعمون أن حمّاماً^(٥) قالها .

وأنزل الله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾^(٦) الآية ، يعنى نعيم بن مسعود .

وقال كعب بن مالك - قال الواقدي : أنشدنيها مشيخة آل كعب وأصحابنا جميعاً :

وعدنا أبا سفيان بذكراً فلم نجد
فأقسّم لو وافيتنا فلقيتنا رجعت دميماً وافتقدت المواليا^(٧)
لموعده صديقاً وما كان وافيّا

(١) تهوى : أي تسرع . والدين هنا الدأب والعادة . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٦) .

(٢) الأتلد : الأقدم . (الصحاح ، ص ٤٤٧) .

(٣) القديد : قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٦٠) .

(٤) العنجيد : حب الزبيب ، ويقال هو الزبيب الأسود . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٥) .

(٥) لعله يريد حمّام بن حصين المري .

(٦) سورة ٣ آل عمران ١٧٣ .

(٧) افتقدت : معناه هنا فقدت . والموالى : القرابة . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٦) .

تركنا بها أوصالَ عُتْبَةَ وابْنِهِ وَعَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تركناه ثَاوِيَا
عصيمَ رسولِ اللَّهِ أَفْ لِدِينِكُمْ وَأَمْرُكُمْ السَّيِّئُ^(١) الَّذِي كَانَ غَاوِيَا
وَلَأَنِّي وَلَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي^(٢) لَقَاتِلُ فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَا لِيَا
أَطْعَنَا فَلَمْ نَعْدِلْ سِوَاهُ بَغْيَرِهِ شَهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

وقال حسان بن ثابت الأنصاري - ثبت ابن أبي الزناد وابن جعفر

وغيرهما :

أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعَ^(٣) ثَمَانِيَا بِأَرْعَنَ^(٤) جَرَارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ^(٥) نِصْفُ خَلْقِهِ وَأَدَمَ^(٦) طَوَالَ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ^(٧)
تَرَى الْعَرْفَجَ^(٨) الْعَامِيَّ تُبْدِي أَصُولَهُ مَنَاسِمَ^(٩) أَخْفَافِ الْمَطَى الرَّوَاتِكِ^(١٠)
إِذَا هَبَطَتْ خَوَرَاتُ^(١١) مَنْ رَمَلٍ عَالِجٍ^(١٢) فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ
ذَرَوْا فَلَجَاتِ^(١٣) الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ضِرَابُ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ^(١٤)

(١) في ب : « الشيء » .

(٢) عنفتُموني : أُمي لمتُموني . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٦) .

(٣) الرس النزوع : البئر التي يخرج ماؤها بالأيدي . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٦) .

(٤) الأرعن : الجيش الكثير الذي له أتباع وقضول . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٦) .

(٥) جوزة : يعني وسطه ، وأراد به هنا بطنه . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٧) .

(٦) آدم : جمع آدماء ، والأدمة في الإبل : البياض الشديد . (الصحاح ، ص ١٨٥٩) .

(٧) الحوارك : جمع حارك ، وهو أعلى الكتفين . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٧) .

(٨) العرفج : شجر معروف صغير سريع الاشتعال بالنار ، وهو من نبات الصيف . (النهاية

ج ٣ ، ص ٨٦) .

(٩) مناسم : جمع منسم ، وهو طرف خف البعير . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٧) .

(١٠) الرواتك : المصرة ، والرتك ضرب من المشي فيه إسرار . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٧) .

(١١) هكذا في الأصل . وفي ب : « حوران » ، وكذا في ديوان حسان أيضاً (ص ١٩) .

وخورات : جمع خور ، وهو المنخفض من الأرض . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٥) .

(١٢) عالج : موع في ديار كلب ، ويقال لبني بخت من طي . وقال أبو زياد الكلابي : رمل

عالج يصل إلى الدهناء ، والدهناء فيما بين اليمامة والبصرة . (معجم ما استعجم ، ص ٦٦٤) .

(١٣) فلجات : جمع فليج ، وهو الماء الجاري . (الروض الأوف ، ج ٢ ، ص ١٨٦) .

(١٤) المخاض : الحوامل من الإبل . والأوارك : التي ترمى الأراك ، وهو شجر . (شرح أبي

ذر ، ص ٢٩٦) .

بأيدي رجالٍ هاجروا نحو ربهم وأنصارٍ حقٍّ أيدوا بملائك
 فإن نلقَ في تطوافنا والتماسنا فُراتَ بنَ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنًا هَالِكٍ
 وإن نلقَ قَيْسَ بنَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ نَزِدْ في سَوَادٍ وَجْهَهُ لَوْنُ حَالِكٍ^(١)
 فأجابه أَبُو سُفْيَانِ بنُ الْحَارِثِ بنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٢) . هكذا كان .

سرية ابن عتيك إلى أبي رافع

خرجوا ليلة الاثنين في السحر لأربع خلون من ذي الحجة ، على رأس
 ستة وأربعين شهرًا ، وغابوا عشرة أيام .

حدثني أبو أيوب بن النعمان ، عن أبيه ، عن عطية بن عبد الله بن
 أنيس ، عن أبيه ، قال : خرجنا من المدينة حتى أتينا خيبر . قال : وقد
 كانت أم عبد الله بن عتيك بخيبر يهودية أرضعته ، وقد بعثنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خمسة نفر : عبد الله بن عتيك ، وعبد الله بن أنيس ،
 وأبو قتادة ، والأسود بن خزاعي ، ومسعود بن سنان . قال : فانتهينا إلى
 خيبر ، وبعث عبد الله إلى أمه فأعلمها بمكانه ، فخرجت إلينا بجراب مملوءة
 تمرًا كبيرًا وخبزًا ، فأكلنا منه ثم قال لها : يا أمه ، إنا قد أمسينا ،^(٣)
 بيتينا عندك فأدخلينا خيبر . فقالت أمه : كيف تطيق خيبر وفيها أربعة
 آلاف مقاتل ؟ ومن تريد فيها ؟ قال : أبا رافع . فقالت : لا تقدر عليه .

(١) الخالك : الشديد السواد . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٧) .

(٢) ذكر ابن إسحاق أبيات أبي سفيان . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٢٢) .

(٣) في ب : « يا أمه إنا قد أمسينا لقد بتنا عندك » .

قال : والله لأقتلنه أو لأقتلنَّ دونه قبل ذلك . قالت : فادخلوا على ليلاً . فدخلوا عليها فلما نام أهلُ خَيْبَرَ ، وقد قالت لهم : ادخلوا في خَمَرٍ^(١) الناس ، فإذا هدأت الرجلُ فاكْمُنُوا ! ففعلوا ودخلوا عليها ثم قالت : إن اليهود لا تُغلق عليها أبوابها فرقاً أن يطرقها ضيف ، فيُصبح أحدهم بالفناء ولم يُصَف ، فيجد الباب مفتوحاً فيدخل فيتعشى . فلما هدأت الرجل قالت : انطلقوا حتى تستفتحوا على أبي رافع فقولوا « إنا جئنا لأبي رافع بهديّة » فإنهم سيفتحون لكم . ففعلوا ذلك ، ثم خرجوا لا يمرّون بباب من بيوت خَيْبَرَ إلّا أغلقوه حتى أغلقوا بيوت القرية كلّها ، حتى انتهوا إلى عَجَلَة^(٢) عند قصر سَلام^(٣) . قال : فصعدنا وقدمنا عبد الله بن عتيك ، لأنّه كان يرطُن باليهوديّة ، ثم استفتحوا على أبي رافع فجاءت امرأته فقالت : ما شأنك ؟ فقال عبد الله بن عتيك ورطن باليهوديّة : جئت أبا رافع بهديّة . ففتحت له فلما رأت السلاح أرادت تصيح . قال عبد الله بن أنيس : وازدحمنا على الباب أيّنا يبدر إليه ، فأرادت أن تصيح . قال : ففأشرتُ إليها السيف . قال : وأنا أكره أن يسبقني أصحابي إليه . قال : فسكنت^(٤) ساعة . قال : ثم قلت لها : أين أبو رافع ؟ وإلّا ضربتك بالسيف ! فقالت : هو ذاك في البيت . فدخلنا عليه فما عرفناه إلّا ببياضه كأنه قُطْنَة^(٥) مُلقاة ، فعدّونا به بأسافنا فصاحت امرأته ، فهمّ بعضنا أن يخرج إليها ثم ذكرنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم نهانا عن قتل النساء . قال :

(١) في خبر الناس : أي في جماعتهم وكثرتهم . (الصحيح ، ص ٦٤٩) .

(٢) المجلة : درجة من النخل نحو النقيير . (لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤٥٦) .

(٣) أي سلام بن أبي الحقيق .

(٤) في ب : « فسكنت شيئاً » .

(٥) في ب : « قطية » .

فلما انتهينا جعل سَمَك^(١) البيت يقصر علينا ، وجعلت سيوفنا ترجع .
قال ابن أنيس : وكنت رجلاً أعشى لا أبصر بالليل إلا بصراً ضعيفاً .
قال : فتأملته كأنه قمر . قال : فاتكئ بسيني على بطنه حتى سمعت
خَشَّه^(٢) في الفراش وعرفت أنه قد قَضَى . قال : وجعل القوم يضربونه
جميعاً ، ثم نزلنا ونسى أبو قتادة قوسه فذكرها بعد ما نزل ، فقال أصحابه
دع القوس . فأبى فرجع فأخذ قوسه ، وانفكَّت رجله فاحتملوه بينهم ؛
فصاحت امرأته ، فتصايح أهل الدار بعد ما قُتِل . فلم يفتح أهل البيوت
عن أنفسهم ليلاً طويلاً ، واختبأ القوم في بعض مناهر^(٣) خَيْبَر . وأقبلت
اليهود وأقبل الحارث أبو زَيْنَب ، فخرجت إليه امرأته فقالت : خرج
القوم الآن . فخرج الحارث في ثلاثة آلاف في آثارنا ، يطلبوننا بالنيران
في شُعَل^(٤) السَّعَف ، ولربما^(٥) وطثوا في النهر ، فنحن في بطنه وهم على
ظهره فلا يرونا ، فلما أوعبوا في الطلب فلم يروا شيئاً رجعوا إلى امرأته فقالوا
لها : هل تعرفين منهم أحداً ؟ قالت : سمعت منهم كلام عبد الله بن
عَتِيك ، فإن كان في بلادنا هذه فهو معهم . فكروا الطلب الثانية ، وقال
القوم فيما بينهم : لو أن بعضنا أتاهم فنظر هل مات الرجل أم لا . فخرج
الأسود بن خُزَاعِي حتى دخل مع القوم وتشبه بهم ؛ فجعل في يده شُعْلَةً
كشعلهم حتى كَرَّ القوم الثانية إلى القصر وكرَّ معهم ، ويجد الدار قد

(١) السمك : السقف . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٣٠٧) .

(٢) في الأصل : « جه » ، والتصحيح عن نسخة ب . وخشه : أى شقه . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٧٢) .

(٣) مناهر : جمع منبر ، وهو خرق في الحصن نافذ يجرى منه الماء . (لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٩٥) .

(٤) الشعل : جمع شعلة ، وهى قطعة من خشب تشعل فيها النار . والسعف : أغصان النخلة . (لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٣٧٦ ؛ ج ١١ ، ص ٥١) .

(٥) في الأصل : « ولزنا وظنونا » ، وما أثبتناه هو قراءة ب .

شُحنت^(١) . قال : فأقبلوا جميعاً ينظرون إلى أبي رافع ما فعل . قال : فأقبلت امرأته معها شعلَةٌ من نار ثم أحنت عليه تنظر أحيّ أم ميّت هو ، فقالت : فاظ .^(٢) وإله موسى ! قال : ثم كرهتُ أن أرجع إلّا بأمرِ بين . قال : فدخلت الثانية معهم ، فإذا الرجل لا يتحرك منه عِرْق . قال : فخرجت اليهود في صبيحةٍ واحدة . قال : وأخذوا في جهازه يدفنونه . قال : وخرجت معهم وقد أبطأتُ على أصحابي بعض الإبطاء . قال : فانحدرتُ عليهم في النهر فخبّرتهم ، فمكثنا في مكاننا يومين حتى سكن عنا الطلب ، ثم خرجنا مُقبلين إلى المدينة ، كلُّنا يدعى قتله ، فقدمنا على النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم وهو على المنبر ، فلمّا رآنا قال : أفلحت الوجوه ! فقلنا : أفلح وجهك يا رسول الله ! قال : أقتلتموه ؟ قلنا : نعم ، وكلُّنا يدعى قتله . قال : عجّلوا علىّ بأسيا فكم . فأتينا بأسيا فثم قال : هذا قتله ، هذا أثر الطعام في سيف عبد الله بن أنيس . قال : وكان ابن أبي الحقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب ، وجعل لهم الجعل العظيم لحرب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فبعث النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم إليه هولاء النفر .

فحدّثنى أيوب بن النعمان قال : حدّثنى خاتمة بن عبد الله^(٣) قال : لما انتهوا إلى أبي رافع تشاجروا في قتله . قال : فاستهموا عليه فخرج سهم عبد الله بن أنيس . وكان رجلاً أعشى فقال لأصحابه : أين موضعه ؟ قالوا : ترى بياضه كأنه قمر . قال : قد رأيت . قال : وأقبل عبد الله بن أنيس ، وقام النفر مع المرأة يفرّقون أن تصيح ، قد شهروا سيوفهم عليها ؛

(١) شحنت : أي ملئت . (الصحيح ، ص ٢١٤٣) .

(٢) فاظ : مات . (شرح أبي ذر ، ص ٣٢٦) .

(٣) أي خاتمة بن عبد الله بن أنيس .

ودخل عبد الله بن أنيس ، فضرب بالسيف ، فرجع السيف عليه لقصر السمك فاتكأ عليه وهو مملى خمرًا حتى سمع خش السيف وهو فى الفراش .
ويقال كانت السرية فى شهر رمضان سنة ست .

غزوة ذات الرقاع

فإنما سُميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بُقِعَ حمر وسواد وبياض^(١)
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت لعشر خلون من المحرم على رأس سبعة وأربعين شهرًا . وقدم صرارًا^(٢) يوم الأحد لخمس بقين من المحرم وغاب خمس عشرة .

فحدثني الضحّاك بن عُثمان ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن مِقْسَمٍ ، وحدثني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن جابر ، وعن عبد الكريم بن أبى حفصة ، عن جابر ، وعبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر ، عن عبد الله ابن أبى بكر ، ومالك بن أنس ، وعبد الله بن عمر ، عن وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله ، وقد زاد بعضهم على بعض فى الحديث ، وغيرهم قد حدثنى به ، قالوا : قدم قادم بجلب له فاشترى بسوق النبط . وقالوا : من أين جلبت جلبك ؟ قال : جئت من نجد وقد رأيت أنمارًا وتعلبة قد جمعوا لكم جموعًا ، وأراكم هادين^(٣) عنهم . فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم

(١) زاد السبيل على ذلك فقال : سميت ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم ؛ ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذُلات الرقاع . (الروض الأنت ، ج ٢ ، ص ١٨١) .

(٢) صرار : بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرة واقم . (معجم ما استعجم ، ص ٦٠١) .

(٣) هكذا فى سائر النسخ ، ولعله تسهيل أهل الحجاز للهجرة ، فتكون الكلمة أصلاً « هادين » .

قوله ، فخرج في أربعمائة من أصحابه ، وقال قائل : كانوا سبعمائة أو ثمانمائة .
 وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ، حتى سلك على المَضِيق^(١) ثم أفضى إلى وادي الشُقْرَة فأقام به يوماً ، وبثَّ السرايا فرجعوا إليه مع الليل ، وخبروه أنهم لم يروا أحداً وقد وطئوا آثاراً حديثة . ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى أتى محالَّهم ، فيجدون المحالَّ ليس فيها أحد ، وقد ذهبت الأعراب إلى رؤوس الجبال وهم مُطلُّون على النبي صلى الله عليه وسلم . وقد خاف الناس بعضهم بعضاً ، والمشركون منهم قريب ، وخاف المسلمون أن يُغيروا عليهم وهم غارون . وخافت الأعراب ألا يبرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستأصلهم .

وفيهما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف . فحدثني ربيعة ابن عُثْمَان ، عن أبي نُعَيْم ، عن جابر بن عبد الله ، قال : فكان أول ما صلى يومئذ صلاة الخوف ، وخاف أن يُغيروا عليه وهم في الصلاة وهم صُفوفٌ .

فحدثني عبد الله بن عُثْمَان ، عن أخيه ، عن القاسم بن محمد ، عن صالح بن خَوَّات ، عن أبيه ، قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف ، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وطائفة خلفه وطائفة مُواجهة العدو ، فصلَّى بالطائفة التي خلفه ركعةً وسجدتين ، ثم ثبت قائماً فصلُّوا خلفه ركعةً وسجدتين ، ثم سلَّموا ، وجاءت الطائفة الأخرى فصلَّى بهم ركعةً وسجدتين ، والطائفة الأولى مُقبلة على العدو ، فلما صلى بهم ركعةً ثبت جالساً حتى أتموا لأنفسهم ركعةً وسجدتين ثم سلَّم .

(١) المضيق : قرية كبيرة قريبة من الفرع . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٣٩) .

وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قد أصاب في محالِّهم نسوة ، وكان في السبي جاريةً وضيئةً كان زوجها يُحبُّها ، فلمَّا انصرف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم راجعاً إلى المدينة حلف زوجها ليطلبنَّ محمداً ، ولا يرجع إلى قومه حتى يُصيب محمداً ، أو يُهريق فيهم دمًا ، أو تتخلَّص صاحبتة . فبينما رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في مسيره عشيةً ذاتَ ربح ، فنزل في شُعبٍ استقبله فقال : مَنْ رجلٌ يكلوننا الليلة ؟ فقام رجلان ، عَمَّار بن ياسر وعَبَّاد بن بشر ، فقالا : نحن يا رسول الله نكلوك . وجعلت الريح لا تسكن ، وجلس الرجلان على فم الشَّعب ، فقال أحدهما لصاحبه : أىَّ الليل أحبُّ إليك ، أن أكفيك أوَّلَه فتكفيني آخره ؟ قال : أكفني أوَّلَه . فنام عَمَّار بن ياسر ، وقام عَبَّاد بن بشر^(١) يُصلِّي ، وأقبل عدوُّ الله يطلب غِرَّةً وقد سكنت الريح ، فلمَّا رأى سواده من قريبٍ قال : يعلم الله إنَّ هذا لرَبِيشة^(٢) القوم ! ففوق له سهماً فوضعه فيه فانتزعه فوضعه ، ثم رماه بآخر فوضعه فيه فانتزعه فوضعه ، ثم رماه الثالث فوضعه فيه ؛ فلمَّا غلب عليه الدم ركع وسجد ، ثم قال لصاحبه : اجلس فقد أتيت ! فجلس عَمَّار ، فلمَّا رأى الأعرابيَّ أنَّ عَمَّاراً قد قام علم أنَّهم قد نذروا به . فقال عَمَّار : أىَّ أخى ، ما منعك أن توقظني به في أوَّل سهم رى به ؟ قال : كنت في سورة أقرأها وهى سورة الكهف ، فكهرتُ أن أقطعها حتى أفرغ منها ، ولولا أني خشيتُ أن أضيعَ ثَغْرًا أمرني به رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ما انصرفْتُ ولو أتني على نفسى . ويقال : الأنصارى عُمارة بن حزم . قال ابن واقد : وأثبتهما عندنا عَمَّار بن ياسر .

(١) في ب : «عبد الله بن بشر» .

(٢) الرَبِيشة : الطليعة الذى يحرس القوم ؛ يقال ربأ القوم إذا حرسهم . (شرح أبي ذر ،

فكان جابر يقول : إِنَّا لَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِفَرْخٍ طَائِرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدَهُمَا حَتَّى طَرَحَ نَفْسَهُ فِي يَدَيِ الَّذِي أَخَذَ فَرْخَهُ . فَرَأَيْتِ النَّاسَ عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ ؟ أَخَذْتُمْ فَرْخَهُ فَطَرَحَ نَفْسَهُ رَحْمَةً لِفَرْخِهِ ! وَاللَّهِ لَرَبِّكُمْ أَرْحَمُ بِكُمْ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ بِفَرْخِهِ !

قال الواقدي : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي على راحلته نحو المشرق في غزوته .

قال جابر : فَإِنَّا لَنِي مُنْصَرَفْنَا أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ فَقُلْتُ : هَلَمْ إِلَى الظِّلِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَدَنَا إِلَى الظِّلِّ فَاسْتَظَلَّ ، فَذَهَبَتْ لِأَقْرَبَ إِلَيْهِ شَيْئاً ، فَمَا وَجَدَتْ إِلَّا جِزْوَاً مِنْ قِثَاءٍ فِي أَسْفَلِ الْغِرَارَةِ . قَالَ : فَكَسَرْتُهُ كَسْراً ثُمَّ قَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا ؟ فَقُلْنَا : شَيْءٌ فَضَلَّ مِنْ زَادِ الْمَدِينَةِ . فَأَصَابَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ جَهَرْنَا^(١) صَاحِباً لَنَا ، يَرْعَى ظَهْرَنَا وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ مَتَخَرِّقٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا لَهُ غَيْرُ هَذَا ؟ فَقُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لَهُ ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ فِي الْعَيْبَةِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُذْ ثَوْبَيْكَ . فَأَخَذَ ثَوْبَيْهِ فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ أَدْبَرَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ هَذَا أَحْسَنَ ؟ مَا لَهُ ضَرْبُ اللَّهِ عُنُقَهُ ؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ جَابِرٌ : فَضْرِبْتُ عُنُقَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

(١) أى صبحناه . (الصحيح ، ص ٦١٨) .

قال : فبينما رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يتحدث عندنا إلى أن جاءنا عُلْبَةُ^(١) بن زيد الحارثي بثلاث بيضات أداحيّ ، فقال : يا رسول الله ، وجدت هذه البيضات في مَفْحَصٍ نَعَام . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : دونك يا جابر ، فاعمل هذه البيضات ! فوثبتُ فعملتُهنَّ ، ثم جثت بالبيض في قَصْعة ، وجعلت أطلب خبزاً فلا أجده . قال : فجعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز . قال جابر : فرأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم قد أمسك يده وأنا أظنُّ أنه قد انتهى إلى حاجته ، والبيض في القَصْعة كما هو . قال : ثم قام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وأكل منه عامّة أصحابنا ، ثم رحنا مُبردين . قال جابر : ولأننا لنسير إلى أن أدركني رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فقال : ما لك يا جابر ؟ فقلت : أي رسول الله جَدَيْ^(٢) أن يكون لي بغير سوء ، وقد مضى الناس وتركوني ! قال : فأناخ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بغيره فقال : أملك ماء؟ فقلت : نعم . فجثته بقَعْبٍ من ماء ، فنفت فيه ثم نضج على رأسه وظهره وعلى عَجْزِهِ ، ثم قال : أعطني عصاً . فأعطيته عصاً معي - أو قال قطعتُ له عصاً من شجرة . قال : ثم نَحَسَهُ ، ثم قرعه بالعصا ، ثم قال : اركب يا جابر . قال : فركبت . قال : فخرج ، والذي بعثه بالحقّ ، يُواهِقُ ناقته^(٣) ما تفوته ناقته .

قال : وجعلت أتحدّث مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ثم قال :

(١) في الأصل : « عليه بن زيد » . وما أثبتناه من ب ، ومن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ١٢٤٥) .

(٢) في الأصل : « خذني ألا يكون » ؟ . وما أثبتناه هو قراءة ب .

(٣) أي يباريها في السير ويماشيها ، ومواهقة الإبل مد أعناقها في السير . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٤) .

يا أبا عبد الله ، أتزوّجت ؟ قلت : نعم . قال : بِكَرّاً أَمْ ثِيْباً ؟ فقلت : ثِيْباً . فقال : ألا جارية تُلاعِبها وتُلاعِبك ! فقلت : يا رسول الله ، بَأبَى وَأُمِّى إِنَّ أَبِى أَصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ وترك تسع بنات ، وتزوّجتُ امرأةً جامعةً تَلَمْ شَعْنَهُنَّ وتقوم عليهن . قال : أَصِيبَتْ . ثم قال : إنا لو قدمنا صِراراً أمرنا بِجَزَور فنُحِرَتْ ، وأقمنا عليها يومنا ذلك ، وسمعت بنا فنَفَضَتْ نَمَارِقَها . قال ، قلت : والله يا رسول الله ، ما لنا ^(١) نمارق . قال : أما إنها ستكون ، فإذا قدمت فاعمل عملاً كَيْساً . قال ، قلت : أفعل ما استطعت . قال : ثم قال : بِغْنَى جَمَلِك هذا يا جابر . قلت : بل هو لك يا رسول الله . قال : لا ، بل بعنيه . قال : قلت نعم ، سُمْنَى به . قال : فإني آخذه بدرهم . قال قلت : تَغْنِنِى يا رسول الله ، قال : لا ، لَعَمْرِى ! قال جابر : فما زال يَزِيدُنِى درهماً درهماً حتى بلغ به أربعين درهماً - أَوْقِيَّةً - فقال : أمارضيت ؟ فقلت : هو لك . فقال : فظهره لك حتى تقدّم المدينة . قال : ويقال إنه قال « آخذه منك بأَوْقِيَّةٍ وظهره لك » فباعه على ذلك . قال : فلما قدمنا صِراراً أمر بِجَزَور فنُحِرَتْ ، فأقام به يومه ثم دخلنا المدينة .

قال جابر : فقلت للمرأة : قد أمرنى النبىّ صَلَّى الله عليه وسلّم أن أعمل عملاً كَيْساً . قالت : سمعاً وطاعةً لأمر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فدونك فافعل . قال : ثم أصبحتُ فأخذت برأس الجمل فانطلقت حتى أنخته عند حجرة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، وجلست حتى خرج ، فلما خرج قال : أهذا الجمل ؟ قلت : نعم يا رسول الله الذى اشتريت . فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بلالاً فقال : اذهب فأعطه أَوْقِيَّةً ، وخذ برأس جملك يا ابن أخى فهو لك . فانطلقت مع بلالٍ فقال بلال : أنت ابن

صاحب الشَّعب ؟ فقلت : نعم . فقال : واللَّهِ لأُعْطِيَنَّكَ ولَأَزِيدَنَّكَ .
فزادني قيراطاً أو قيراطين . قال : فما زال ذلك ^(١) يُشمر ويَزِيدنا الله به ،
ونعرف موضعه حتى أُصِيب ها هنا قريباً عندكم - يعني الجمل .

قال الواقدي : وحدثني إسماعيل بن عَظِيمة بن عبد الله بن أنيس ، عن أبيه ،
عن جابر بن عبد الله ، قال : لَمَّا انصرفنا راجعين ، فكنا بالشُّقْرة ، قال
لى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : يا جابر ، ما فعل دَيْن أبيك ؟ فقلت :
عليه انتظرتُ يا رسول الله أَن يُجَدَّ نَحْلُهُ . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم :
إذا جذدتَ فأحضرنى . قال ، قلت : نعم . ثم قال : مَنْ صاحب دَيْن
أبيك ؟ فقلت : أبو الشَّخْم اليهودي ، له على أبي سِقَّة ^(٢) تمر . فقال لى
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : فمتى تجدُّها ؟ قلت : غداً . قال : يا
جابر ، فإذا جذدتها فاعزل العَجْوَةَ على حِدتها ، وألوان التمر على حِدتها .
قال : ففعلتُ ، فجعلت الصَّيْحَانِ على حِدَة ، وأمَّهات الجَرَادِين على حِدَة ،
والعَجْوَةَ على حِدَة ، ثم عمدت إلى جُمَاع من التمر مثل نُخْبَةٍ ^(٣) وقرن
وشُقْحَة وغيرها من الأنواع ، وهو أَقلُّ التمر ، فجعلته حَبْلاً ^(٤) واحداً ، ثم
جثت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فخبرته ، فانطلق رسول الله صَلَّى الله عليه
وسلَّم ومعه عِلِيَّة أصحابه ، فدخلوا الحائط . وحضر أبو الشَّخْم . قال :

(١) فى ب : « فا زال يشمر ذلك » .

(٢) فى ب : « سقة من تمر » . قال ابن الأثير : السقة جمع سق وهو الحمل وقدره الشرع
بستين صاعاً . . . وقد صفه بعضهم بالشين المعجمة وليس بشيء ، والذي ذكره أبو موسى فى
غريبه بالشين المعجمة وفسره بالقطعة من التمر . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٦٩) .

(٣) فى ب : « نخفة » .

(٤) هكذا فى النسخ . والحبل : قطعة من الرمل ضخمة ممتدة . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٩٧) .
وكانه يريد به أن التمر كحبل الرمل .

فلَمَّا نظر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى التمر مُصَنَّفًا قال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ ! ثُمَّ انْتَهَى إِلَى الْعَجْوَةِ فَمَسَّهَا بِيَدِهِ وَأَصْنَافَ التمر ، ثُمَّ جَلَسَ وَسَطَهَا ثُمَّ قَالَ : اذْعُ غَرِيمَكَ . فَجَاءَ أَبُو الشَّحْمِ فَقَالَ : اكَتَلْ ! فَاكْتَالَ حَقَّهُ كُلَّهُ مِنْ حَبْلٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْعَجْوَةُ ، وَبَقِيَّةُ التمر كَمَا هُوَ . ثُمَّ قَالَ : يَا جَابِرُ ، هَلْ بَقِيَ عَلَى أَبِيكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ ، قُلْتُ : لَا . قَالَ : وَبَقِيَ سَائِرُ التمر ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ دَهْرًا وَبَعْنَا مِنْهُ حَتَّى أَدْرَكَتِ الثَّمَرَةُ مِنْ قَابِلٍ ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَقُولُ : لَوْ بَعْتُ أَصْلَهَا مَا بَلَغَتْ مَا كَانَ عَلَى أَبِي مِنَ الدِّينِ ، فَقَضَى اللَّهُ مَا كَانَ عَلَى أَبِي مِنَ الدِّينِ . فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَالتَّبَى صَلَّى الله عليه وسلَّم لَيَقُولُ : مَا فَعَلَ دَيْنُ أَبِيكَ ؟ فَقُلْتُ : قَدْ قَضَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَجَابِرٍ ! فَاسْتَغْفِرُ لِي فِي لَيْلَةٍ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً .

حَدَّثَنِي عَائِذُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ ، قَالَ : اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

غزوة دُومَةِ الْجَنْدَلِ

فِي ربيعِ الأوَّلِ عَلَى رَأْسِ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا . خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم لَخْمَسَ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ربيعِ الأوَّلِ ، وَقَدِمَ لِعَشْرِ بَقِيْنَ مِنْ ربيعِ الآخرِ .

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي لَبِيدٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، فَكِلَاهُمَا قَدْ حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَأَحَدُهُمَا يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ ، وَغَيْرُهُمَا قَدْ حَدَّثَنَا أَيْضًا .

قالوا : أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدنو إلى أدنى الشام ،
وقيل له إنها طَرَف من أفواه الشام ، فلو دنوت لها كان ذلك ممَّا يُفزع
قَيْصَر . وقد ذُكِر له أنَّ بدْومة الجندل جمعاً كثيراً ، وأنهم يظلمون من
مَرَّ بهم من الضَّافِطَةِ (١) ، وكان بها سوقٌ عظيمٌ وتجارٌ ، وضوى إليهم قومٌ من
العرب كثير ، وهم يُريدون أن يدنوا من المدينة . فَنَدَب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس ، فخرج في ألفٍ من المسلمين ، فكان يسير الليل وَيَكْمُن
النهار ، ومعه دليلٌ له من بنى عُذْرَةَ يقال له مَذْكُورٌ ، هَادٍ خَرِيت . فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم مُغِذًّا للسير ، ونكب عن طريقهم ، ولمَّا دنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من دُومة الجندل - وكان بينه وبينها يوم
أو ليلة سَبْرَ الراكب المُعْتَقِ (٢) - قال له الدليل : يا رسول الله ، إنَّ سوائمهم
ترعى فأقم لي حتى أَطَّلِع لك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم .
فخرج العُدْرَى طليعةً حتى وجد آثارَ النِّعمِ والشاء وهم مُغْرَبُونَ ، ثم رجع
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقد عرف مواضعهم ، فسار النبي صلى
الله عليه وسلم حتى هجم على مَاشِيَتِهِمْ وِرْعَانِهِمْ ، فأصاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أَصاب ، وهرب من هرب في كلِّ وجه . وجاء الخبر أهلَ
دُومة الجندل فتنفَرَّقُوا ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم ، فلم
يجد بها أحداً ، فأقام بها أياماً وبثَّ السرايا وفرقها حتى غابوا عنه يوماً
ثم رجعوا إليه ، ولم يُصادفوا منهم أحداً ، وترجع السرية بالقطعة من الإبل ،

(١) الضافطة: جمع ضافط، وهو الذي يجلب الميرة والمتاع إلى المدن، والمكاري الذي يكرى الأحمال
وكانوا يوشد قوما من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت . (النهاية ، ج ٣ ،

ص ٢٢) .

(٢) أعتق الراكب فرسه إذا أعجلها . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٦٢) .

إِلَّا أَنْ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ أَخَذَ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : هَرَبُوا أَمَسَ حَيْثُ سَمِعُوا بِأَنَّكَ قَدْ أَخَذْتَ نَعْمَهُمْ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ أَيَّامًا فَأَسْلَمَ ، فَرَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ .

غزوة المُرَيسِيعِ (١)

فِي سَنَةِ خَمْسٍ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلْيَلْتَيْنِ خَلْتَا مِنْ شَعْبَانَ ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ لِإِهْلَالِ رَمَضَانَ وَغَابَ شَهْرًا إِلَّا لَيْلَتَيْنِ . حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، وَهِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، وَمَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ، وَأَبُو مَعْشَرٍ ، وَخَالِدُ بْنُ الْيَاسِ وَعَائِذُ بْنُ يَحْيَى ، وَعُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ الْمَخْزُومِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قُسَيْطٍ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْهُذَلِيُّ ؛ وَكُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ ، وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ قَدْ حَدَّثَنِي قَالُوا : إِنَّ بَلَكُمُضْطَلِقٍ مِنْ خُرَاعَةٍ كَانُوا يَنْزِلُونَ نَاحِيَةَ الْفُرْعِ ، وَهُمْ حُلَفَاءُ فِي بَنِي مُذَلِجٍ ، وَكَانَ رَأْسُهُمْ وَسَيِّدُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ ، وَكَانَ قَدْ سَارَ فِي قَوْمِهِ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَرَبِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَابْتَاعُوا خَيْلًا وَدَلَّاحًا وَهَيَّأُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَجَعَلَتِ الرِّكْبَانُ تَقْدَمُ مِنْ نَاحِيَتِهِمْ فَيُخْبِرُونَ بِمَسِيرِهِمْ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيَّ يَعْلَمُ عِلْمَ ذَلِكَ ، وَاسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ فَأَذَّنَ لَهُ ، فَخَرَجَ حَتَّى وَرَدَ

(١) المريسيع : ماء لخزاعة بينه وبين الفرع نحو يوم . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٧٢) .

عليهم ماءهم ، فوجد قوماً مغرورين قد تألبوا وجمعوا الجموع . فقالوا : من الرجل ؟ قال : رجلٌ منكم ، قدمت لما بلغني عن جمعكم لهذا الرجل ، فأسير في قوى ومن أطاعني فتكون يدُنا واحدة حتى نستأصله . قال الحارث بن أبي ضرار : فنحن على ذلك ، فعجل علينا . قال بُريدة : أركب الآن فاتيكم بجمعٍ كثيفٍ من قوى ومن أطاعني . فسروا بذلك منه ، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر القوم ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، وأخبرهم خبر عدوهم فأسرع الناس للخروج ، وقادوا الخيول وهي ثلاثون فرساً ، في المهاجرين منها عشرة وفي الأنصار عشرون ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسان ، وكان على عليه السلام فارساً ، وأبو بكر ، وعمر ، وعُثمان ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والمقداد بن عمرو . وفي الأنصار سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وأبو عبيس بن جبر ، وقتادة بن النعمان ، وعويم بن ساعدة ، ومعن بن عدى ، وسعد بن زيد الأشهلي ، والحارث بن خزيمة ^(١) ، ومعاذ بن جبل ، وأبو قتادة . وأبى بن كعب ، والحباب بن المنذر ، وزباد بن لبيد . وقروة بن عمرو ، ومعاذ بن رفاعه بن رافع .

قالوا : وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرٌ كثيرٌ من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط . مثلها . ليس بهم رغبة في الجهاد إلا أن يُصيبوا من عَرَض الدنيا . وقرب عليهم السفرة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك على الحلائق ^(٢) فنزل بها . فأتي يومئذٍ برجلٍ من عبد القيس ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هكذا في كل النسخ ؛ ويروى أيضاً بالخاء المعجمة . (الإسهاب . ص ٢٨٧) .

(٢) يروى أيضاً بالخاء المعجمة ، وهو مكان به مزارع وآبار قرب المدينة . (شرح على المواهب

اللدنية ، ج ٢ ، ص ١١٦) .

أَيْنَ أَهْلُكَ ؟ قال : بِالرُّوحَاءِ . قال : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قال : إِيَّاكَ جِئْتُ لِأُؤْمِنَ بِكَ وَأَشْهَدَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ ، وَأُقَاتِلُ مَعَكَ عَدُوَّكَ . قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْإِسْلَامِ . قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قال : الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا . قال : فَكَانَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ يُصَلِّي حِينَ تَزِيغُ الشَّمْسُ ، وَحِينَ يَدْخُلُ وَقْتُ الْعَصْرِ ، وَحِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ ، لَا يُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ إِلَى الْوَقْتِ الْآخِرِ .

قال : فَلَمَّا نَزَلَ بِبَقْعَاءِ^(١) أَصَابَ عَيْنَاَ لِلْمُشْرِكِينَ فَقَالُوا لَهُ : مَا وَرَاءَكَ ؟ أَيْنَ النَّاسُ ؟ قال : لَا عِلْمَ لِي بِهِمْ .

فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَتَصْدُقَنَّ أَوْ لَأُضْرِبَنَّ عُنُقَكَ . قَالَ : فَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَلَمُصْطَلِقٍ ؛ تَرَكْتُ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضِرَارٍ قَدْ جَمَعَ لَكُمْ الْجُمُوعَ ، وَتَجَلَّبَّ إِلَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ ، وَبِعَثْنِي إِلَيْكُمْ لِأَتِيَهُ بِخَبْرِكُمْ وَهَلْ تَحَرَّكْتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ . فَأَتَى عُمَرَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَدَعَاهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَعَرَضَهُ عَلَيْهِ ، فَأَبَى وَقَالَ : لَسْتُ بِمُتَّبِعٍ دِينِكُمْ حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ قَوْمِي ؛ إِنْ دَخَلُوا فِي دِينِكُمْ كُنْتُ كَأَحَدِهِمْ ، وَإِنْ ثَبَتُوا عَلَى دِينِهِمْ فَأَنَا رَجُلٌ مِنْهُمْ . فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَضْرِبْ عُنُقَهُ ! فَقَدَّمَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ ، فَذَهَبَ الْخَبِيرُ إِلَى بَلَمُصْطَلِقٍ . فَكَانَتْ جُوزَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَقُولُ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَتْ : جَاءَنَا خَبَرُهُ وَمَقْتَلُهُ وَمَسِيرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَيَّ^(٢) أَبَى وَمِنْ مَعَهُ وَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُمْ مَنْ كَانَ قَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَفْنَاءِ الْعَرَبِ ، فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ سِوَاهُمْ .

(١) بقعاء : موضع على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة . (وفاء الوفاء ج ٢ ، ص ٢٦٤) .

(٢) في ب : « فسى به » .

ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المَرَيْسِيع وهو الماء فنزله ،
 وَضُرِبَ^(١) لرسول الله صلى الله عليه وسلم قُبَّةٌ من أَدَمَ ، ومعه من نسائه
 عائشة وأمّ سَلَمَةَ . وقد اجتمعوا على الماء وأَعَدُّوا وَتَهَيَّأُوا للقتال ، فصَفَّ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر رضى الله عنه ،
 وراية الأنصار إلى سعد بن عُبادة رضى الله عنه ، ويقال كان مع عَمَّار بن
 ياسر رضى الله عنه راية المهاجرين . ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه فنَادَى في الناس : قولوا لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
 تَمْنَعُوا بِهَا أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ . ففعل عمر رضى الله عنه فَأَبَوْا . فكان أَوَّلُ من
 رى رجلٌ منهم بسهم ، فرى المسلمون ساعةً بالنبل ، ثم إِنَّ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أمر أصحابه أَنْ يَحْمِلُوا ، فحملوا حِمْلَةَ رجلٍ واحدٍ فما أَفَلَتَ منهم
 إنسان ، وَقُتِلَ عشرةٌ منهم وَأُسِرَ سائرهم . وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الرجال والنساء والذُرِّيَّةَ ، [وَغُنِمَتْ] النَّعْمُ وَالشَّاءُ ، وما قُتِلَ أَحَدٌ من
 المسلمين إِلَّا رجلٌ واحد .

وكان أَبُو قَتَادَةَ يُحَدِّثُ قال : حمل لواءَ المشركين يومئذٍ صَفْوَانُ ذُو
 الشُّقْرِ ، فلم تكن لى بِأَهْبَةٍ حَتَّى شَدَدْتُ عَلَيْهِ وكان الفتح . وكان شعارهم :
 يَا مَنْصُور ، أَمِيتْ أَمِيتْ !

وكان ابن عمر يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلم أَغَارَ عَلَى بَنِي
 الْمُضَطَّلِقِ وهم غَارُونَ ، وَنَعَمَهُمْ تُسَقَّى عَلَى الْمَاءِ ، فقتل مقاتلتهم وسبى
 ذراريهم . والحديث الأولُ أَثْبَتَ عِنْدَنَا .

وكان هاشم بن ضُبَابَةَ^(٢) قد خرج في طلب العدو ، فرجع في ريحٍ

(١) ق ب : « واضطرب » .

(٢) هكذا في النسخ . وفي كل مراجع السيرة الأخرى : « هشام بن ضبابة » .

شديدة وعجاج^(١) ، فتلقى رجلاً من رهط عبادة بن الصامت يقال له أوس ، فظن أنه من المشركين فحمل عليه فقتله ، فعلم بعد أنه مسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُخرج ديته . ويقال قتله رجل من بني عمرو ابن عوف ؛ فقدم أخوه مقيس على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر له بالدية فقبضها ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى قريش مُرتداً وهو يقول :

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَذَبَاتِ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا يُضَرِّجُ ثَوْبِيهِ دِمَاءُ الْأَخَادِعِ^(٢)
ثَارَتْ بِهِ فَهْرًا وَحَمَلَتْ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعِ^(٣)
حَلَلْتُ بِهِ وَتَرَى وَأَدْرَكَتْ ثُورِي وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ

سمعت عبد الرحمن يقول : أنشدنيها أبي . فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه حتى قتله نُمَيْلَةَ يوم الفتح .

وحدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض ، عن أبيه ، عن جدته ، وهي مولاة جُوَيْرِيَةَ قالت : سمعت جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث تقول : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المُرَيْسِيعِ فأسمع أبي يقول : أتانا لا قِبَلَ لَنَا بِهِ . قالت : فكنت أرى من الناس والخيل مالا أَصِفُ من الكثرة ، فلما أن أسلمت وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى ، فعلمت أنه رغب من

(١) العجاج : القبار . (الصحيح ، ص ٣٢٧) .

(٢) الأخادع : عروق في القفا ، وإنما هما أخدعان ، فجمعهما مع ما يليهما . (شرح أبي

ذر ، ص ٣٣٤) .

(٣) فارع : أطم كان في موضع دار جعفر بن يحيى بباب الرحمة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص

٣٥٤) .

الله تعالى يُلقيه في قلوب المشركين . فكان رجلٌ منهم قد أسلم فحسُن إسلامه يقول : لقد كنا نرى رجالاً بيضاً على خيلٍ بُلُق ، ما كنا نراهم قبل ولا بعدُ .

حدثني ابن أبي سَبْرَةَ ، عن الحارث بن الفضيل ، قال : حدثني ابن مسعود بن هُنَيْدَةَ ، عن أبيه ، قال : لقيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ببَقْعَاء فقال : أين تُريد يا مسعود ؟ . فقلت : جئت لأن أسلم عليك وقد أعتقني أبو تَمِيم . قال : بارك الله عليك ، أين تركت أهلك ؟ قال : تركتهم بموضعٍ يُعرف بالخَدَوَات^(١) ، والناس صالحون ، وقد رغب الناس في الإسلام وكثر حولنا . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : فله الحمد الذي هداهم ! ثم قال مسعود : يا رسول الله ، قد رأيتني أمس ولقيت رجلاً من عبد القيس فدعوته إلى الإسلام فرغبته فيه فأسلم . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : لآسلامه على يدك كان خيراً لك ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت . ثم قال : كُنْ معنا حتى نلقى عدونا ، فإنّي أرجو أن يُنقلنا الله أموالهم . قال : فسرت مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حتى غنم الله أموالهم وذرائعهم ، فأعطاني رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم قطعةً من إِبِلٍ وقطعةً من غنم ، فقلت : يا رسول الله ، كيف أقدر أن أسوق الإبل ومعى الغنم ؟ اجعلها غنماً كلّها أو إِبلاً كلّها . فتبسّم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ثم قال : أى ذلك أحب إليك ؟ قلت : تجعلها إِبلاً . قال : أعطه عشرًا من الإبل . قال : فأعطيتها . فيُقال له : قارعه من المال أو من الخمس ؟ قال : والله ما أدرى ، فرجعتُ إلى أهلي ، فوالله ما زانا في خيرٍ منها إلى يومنا هذا . فحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرَةَ ، عن أبي بكر بن عبد الله

(١) في الأصل : « بالجدرات » ؛ وما أثبتناه عن نسخة ب ، وعن ياقوت . (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٠٦) .

ابن أبي جهنم ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسرى فكنفوا وجعلوا ناحية ، واستعمل عليهم بريدة بن الحصيب ^(١) . وأمر بما وجد في رجالهم من رثة [المتاع] ^(٢) والسلاح فجمع ، وعُمِد إلى النعم والشاء فسيق . واستعمل عليهم شقران مولاه ، وجمع الذرية ناحية ، واستعمل على المقسم - مقسم الخمس - وسهمان المسلمين مخيمية بن جزء الزبيدي ، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس من جميع الغنم ، فكان يليه مخيمية بن جزء الزبيدي .

وحدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، وعبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قالوا : جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمس المسلمين مخيمية بن جزء الزبيدي . قالوا : وكان يجمع الأخماس وكانت الصدقات على حديثها ، أهل الفئ بمغزل عن الصدقة ، وأهل الصدقة بمغزل عن الفئ ، وكان يعطى من الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف . فإذا احتلم اليتيم نُقِل إلى الفئ وأُخرج من الصدقة . ووجب عليه الجهاد ، فإن كره الجهاد وأباه لم يُعط . من الصدقة شيئاً ، وخلوا بينه وبين أن يكسب لنفسه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع سائلاً ، فأتاه رجلان يسألانه من الخمس فقال : إن شئتما أعطيتكما منه ، ولا حظاً فيها لغنى ولا لقوى مكتسب . قالوا : فاقسم السبى وفرق ، فصار في أيدي الرجال ، وقسمت الرثة وقسم النعم والشاء ، وعُدلت الجزور بعشر من الغنم وبيعَت الرثة فيمن يريد ، وأسهم للفرس سهمان ولصاحبه سهم ، وللراجل سهم . وكانت الإبل ألفى بعير وخمسة آلاف شاة ، وكان السبى مائتى أهل بيت . فصارت جويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم

(١) في الأصل : « بريدة بن الحصيب » بالخاء المعجمة ؛ والتصحيح عن ب ، وعن ابن سعد .

(الطبقات ، ج ٢ ، ص ٤٥) .

(٢) الزيادة من ب

له ، فكاتبها على تسع أواق ذهب .

فحدثني عبد الله بن يزيد بن قُسيط . ، عن أبيه ، عن ثوبان ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كانت جُوَيْرِيَّة جاريةً حلوة ، لا يكاد يراها أحدٌ إلَّا ذهبت بنفسه ، فبينما النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم عندى ونحن على الماء إذ دخلت عليه جُوَيْرِيَّة تسأله في كتابتها . قالت عائشة : فوالله ما هو إلَّا أن رأيته فكرهت دخولها على النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وعرفت أنه سِرَى منها مثل الذى رأيت ، فقالت : يا رسول الله ، إني امرأةٌ مُسلمةٌ أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنتك رسول الله ، وأنا جُوَيْرِيَّة بنت الحارث ابن أبى ضرار سيّد قومه ، أصابنا من الأمر ما قد علمت ، ووقعتُ في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عمٍّ له ، فتخلَّصنى من ابن عمِّه بنخلات له بالمدينة ، فكاتبنى ثابت على مالا طاقة لى به ولا يدان ؛ وما أكرهنى على ذلك إلَّا أنى رجوتك صَلَّى الله عليك فأعِنّى في مُكاتبتى ! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : أو خيرٌ من ذلك ؟ فقالت : ما هو يا رسول الله ؟ قال : أودى عنك كتابتك وأتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله ، قد فعلت ! فأرسل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى ثابت فطلبها منه ، فقال ثابت : هى لك يا رسول الله ببأى وأُمى . فأدّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ما كان عليها من كتابتها ، وأعتقها وتزوجها . وخرج الخبر إلى الناس ، ورجال بنى المصطلق قد اقتبسوا وملكوا ووُطِيء نساؤهم ، فقالوا : أصهار النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ! فأعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبى . قالت عائشة رضي الله عنها : فأعتق مائة أهل بيت بتزويج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إياها ، فلا أعلم امرأةً أعظمَ بركةً على قومها منها .

فحدثني حزام بن هشام ، عن أبيه ، قال : قالت جُوَيْرِيَّة : رأيت

قبل قدوم النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم بثلاث ليالٍ كأنَّ القمر يسير من يَثْرِبَ حتى وقع في حِجْرِي ، فكرهت أن أخبرها أحدًا من الناس ، حتى قدم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فلما سُبِينَا رجوتُ الرؤيا ، فلما أَعْتَقَنِي وتزوَّجَنِي والله ما كلَّمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم ، وما شعرتُ إلاَّ بـجاريةٍ من بنات عمِّي تُخبرني الخبر ، فحمدت الله عزَّ وجلَّ . ويقال إنَّ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم جعل صداقها عِتَقَ كلِّ أسيرٍ من بني المُضَطَّلِقِ ؛ ويقال فجعل صداقها عِتَقَ أربعين من قومها .

فحدَّثني ابن أبي سَبْرَةَ عن عُمارة بن غَزِيَّة ، قال : كان السَّبي منهم مَنْ عليه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بغير فداء ، ومنهم من افتدَى ، وذلك بعد ما صار السَّبي في أيدي الرجال ، فافتدَيْت المرأةَ والذَّرِيَّةَ بستَ فرائض . وكانوا قدموا المدينة ببيعِ السَّبي ، فقدم عليهم أهلهم فافتدَوْهم ، فلم تبق امرأةٌ من بني المُضَطَّلِقِ إلاَّ رجعت إلى قومها . . وهذا الثبت .

فحدَّثني عمر بن عُثْمَان ، عن عبد الملك بن عُبيد ، عن عبد الرحمن ابن سَعِيد بن يَرْبُوع ، عن عِمْران بن حُصَيْن ، قال : قدم الوفد المدينة فافتدوا السَّبي بعد الشَّهْمَان .

وحدَّثني عبد الله بن أبي الأَبْيَض ، عن جدِّته وهي مولاة جُوَيْرِيَّة ، كان عالماً بحديثهم ، قالت : سمعت جُوَيْرِيَّة تقول : افتداني أبي من ثابت بن قيس بن شَمَّاس بما افتدَى به امرأةً من السَّبي ، ثم خطبني رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى أبي فأنكحني . قالت : وكان اسمها بَرٌّ فسَمَّاها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم جُوَيْرِيَّة ، وكان يكره أن يقال « خرج من بيت بَرَّة » . قال ابن واقد : وأثبت (من) هذا عندنا حديث عائشة أنَّ النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم قضى عنها كتابتها وأَعْنَقها وتزوَّجها .

وحدَّثني إسحاق بن يحيى ، عن الزهري ، عن مالك بن أنس بن
الحدَّان ، عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه
وسلَّم كان يقسم لها كما كان يقسم لنسائه ، وضرب عليها الحجاب .
وحدَّثني الضَّحَّاك بن عُثْمَان ، عن محمَّد بن يحيى بن جَبَّان ، عن أبي
مُحَرِير ، وأبي ضَمْرَةَ (١) ، عن أبي سَعِيد الخُدْرِي ، قال : خرجنا مع
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في غزوة بني الْمُضْطَلِق فَأَصْبْنَا سَبَايَا ، وبنا
شهوة النساء ، واشتدَّت علينا العُزْبَةُ ، وأحببنا الفداء فَأَرَدْنَا الْعَزْلَ فَقُلْنَا :
نَعْزِل . ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بين أظهرنا قبل أن نسأله عن ذلك ،
فَسَأَلَنَاهُ فَقَالَ : مَا عَلَيْكُمْ أَلَّا تَفْعَلُوا ، مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
إِلَّا هِيَ كَائِنَةٌ . وَكَانَ أَبُو سَعِيد يَقُول : فَقَدِمْنَا عَلَيْهِمْ وَفُودَهُمْ فَافْتَدَوْا الذَّرِيَّةَ
وَالنِّسَاءَ ، وَرَجَعُوا بِهِنَّ إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَخَيْرٌ مِّنْ خَيْرٍ مِنْهُنَّ أَنْ تُقِيمَ عِنْدَ مَنْ
صَارَتْ فِي سَهْمِهِ ، فَأَبَيْنَ إِلَّا الرُّجُوعَ .

قال الضَّحَّاك : فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ أَبَا النَّضْرِ فَقَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو
سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنْ
الْيَهُودِ ، وَخَرَجْتُ بِجَارِيَةٍ لِي أَبِيعَهَا فِي السُّوقِ ، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا سَعِيدَ ،
لَعَلَّكَ تُرِيدُ بَيْعَهَا فِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ ! قَالَ : فَقُلْتُ كَلَّا ، إِنِّي كُنْتُ
أَعْزَلُ عَنْهَا . فَقَالَ : تِلْكَ الْمَوْءُودَةُ الصَّغِيرَى . قَالَ : فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : كَذَبْتَ الْيَهُودَ ! كَذَبْتَ الْيَهُودَ !

(١) في ب : « وأبي صرمة » .

* * *

تم بعون الله تعالى الجزء الأول من مغازي الواقدي
ويليه الجزء الثاني وأوله « ذكر ما كان من أمر ابن أبي »

كتاب المغازي للوأقدي

محمد بن عسمر بن واقد المتوفي سنة ٢٥٧ هـ

تحقيق
الدكتور مارسدن جونس

الجزء الثاني

دار الكتب
بيروت

ذكر ما كان من أمر ابن أبي

قالوا : فبينما المسلمون على ماء المُرَيْسِيع قد انقطعت الحرب ، وهو ماء ظَنُون^(١) ، إنما يخرج في الدَّلْو نصفه ، أقبل سِنَان بن وَبَر الجُهَنِي - وهو حليف في بني سالم - ومعه فتيان من بني سالم يستقون ، فيجدون على الماء جمعاً من العسكر من المهاجرين والأنصار ؛ وكان جَهْجَا^(٢) بن سَعِيد الغِفَارِي أجيراً لعمر بن الخطَّاب رضى الله عنه ، فأدلى سِنَان وأدلى جَهْجَا دَلْوَه ، وكان جَهْجَا أقرب السقاء إلى سِنَان بن وَبَر ، فالتبست دَلْو سِنَان ودَلْو جَهْجَا ، فخرجت إحدى الدَّلَوَيْن وهى دَلْو سِنَان بن وَبَر . قال سِنَان : فقلتُ : دَلْوِي . فقال جَهْجَا : والله ، ما هى إِلَّا دَلْوِي . فتنازعا إلى أن رفع جَهْجَا يده فضرب سِنَاناً فسال الدم ، فنادى : يا آل خَزْرَج^(٣) ! وثارت الرجال . قال سِنَان : وأعجزني جَهْجَا هرباً وأعجز أصحابي ، وجعل يُنادى في العسكر : يا آل قُرَيْش ! يا آل كِنَانَة ! فأقبلت إليه قُرَيْشٌ سِراعاً . قال سِنَان : فلمَّا رأيت ما رأيت ناديت بالأنصار . قال : فأقبلت الأوس والخزرج ، وشهروا السلاح حتى خشيتُ أن تكون فِتْنَةٌ عظيمة ، حتى جاءني ناسٌ من المهاجرين يقولون : اترك حَقَّك !

[قال سِنَان] : وإذا ضربتُ لم يضررنى شيئاً . قال سِنَان : فجعلت لا أستطيع أفئات على حلفائي بالعمو لكلام المهاجرين ، وقومى يابون أن

(١) الماء الظنون : أى القليل . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٥٨) .

(٢) هكذا في النسخ ؛ ويقال أيضاً جهجاه ، كما ذكر ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ٣٦٨) .

(٣) في ب : « يا للخزرج » .

أَعْفُو إِلَّا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَقْتَصَّ مِنْ جَهْجَهًا . ثُمَّ إِنَّ
المهاجرين كلّموا حلفائي ، فكلّموا عبادة بن الصامت وناساً من حلفائي ،
فكلّمني حلفائي فتركتُ ذلك ولم أرفعه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وكان ابن أبيّ جالساً في عشرة من المنافقين : ابن أبيّ ، ومالك ،
وداعس ، وسويد ، وأوس بن قَيْطٍ ، ومُعْتَبٌ بن قُشَيْرٍ^(١) ، وزيد بن
اللُّصَيْتِ^(٢) ، وعبد الله بن نُبَيْلٍ - وفي القوم زيد بن أَرْقَمٍ ، غلام لم يبلغ
أو قد بلغ - فبلغه صياح جَهْجَهًا : يَا آلَ قُرَيْشٍ ! فغضب ابن أبيّ غضباً
شديداً ، وكان مما ظهر من كلامه وُسْمِعَ منه أَنْ قَالَ : وَاللَّهِ ، مَا رَأَيْتُ
كَالْيَوْمِ مَذَلَّةً ! وَاللَّهِ ، إِنْ كُنْتُ لَكَارِهاً لوجهي هذا ولكنّ قومي غلبوني ! قد
فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا في بلدنا ، وَأَنْكَرُوا مِنَّنَا^(٣) . وَاللَّهِ ، مَا صَرْنَا
وَجَلَابِيبَ^(٤) قُرَيْشٍ هَذِهِ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ « سَمَنْ كَلَبِكَ يَا كُلُّكَ » .

وَاللَّهِ ، لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنِّي سَأَمُوتُ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ هَاتِفاً يَهْتَفُ بِمَا هَتَفَ بِهِ جَهْجَهًا
وَأَنَا حَاضِرٌ ، لَا يَكُونُ لذلِكَ مِنِّي غَيْرٌ . وَاللَّهِ لَتُنْزِلُنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّا
الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ مِنْ حَضَرٍ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ : هَذَا مَا فَعَلْتُمْ
بأنفُسِكُمْ ، أَحَلَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ فَنَزَلُوا مَنَازِلَكُمْ ، وَاسْتَيْمَوْهُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ حَتَّى
اسْتَغْنَوْا ! أَمَا وَاللَّهِ ، لَوْ أَمْسَكْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ لَتَحَوَّلُوا إِلَى غَيْرِ بِلَادِكُمْ ، ثُمَّ
لَمْ يَرْضُوا بِمَا فَعَلْتُمْ حَتَّى جَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَغْرَاضاً لِلْمَنَايَا ، فَفَقُتِلْتُمْ دُونَهُ ، فَأَيَّتِمَّمْتُمْ

(١) في الأصل : « معتب بن قيس » . وما أثبتناه من ب ، ومن البلاذري يروى عن الواقدي .

(أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٢٧٦) .

(٢) في الأصل : « زيد بن الصلت » . وما أثبتناه من ب ، ومن ابن الأثير . (أسد الغابة ، ج ٢ ، ص ٢٣٩) .

(٣) في الأصل : « ملتنا » ؛ وما أثبتناه هو قراءة ب . والمنة : الإحسان . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١١٠) .

(٤) الجلابيب : لقب لمن كان أسلم من المهاجرين ، لقبهم بذلك المشركون ؛ وأصل الجلابيب الأزرق الغلاظ ، واحدها جلباب ، وكانوا يلتحفون بها فلقبوا بهم بذلك . (شرح أبي ذر ، ص ٣٣٣) .

أولادكم وقلتم وكثروا . فقام زيد بن أرقم بهذا الحديث كله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيجد عنده نفراً من أصحابه من المهاجرين والأنصار - أبا بكر ، وعثمان ، وسعداً ، ومحمد بن مسلمة ، وأوس بن خولى ، وعبد بن بشر - فأخبره الخبر . فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وتغير وجهه ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام ، لعلك غضبت عليه ! قال : لا والله ، لقد سمعته منه . قال : لعله أخطأ سمعك ! قال : لا يا نبي الله ! قال : لعله شبه عليك ! قال : لا والله ، لقد سمعته منه يا رسول الله ! وشاع في العسكر ما قال ابن أبي ، وليس للناس حديث إلا ما قال ابن أبي ، وجعل الرهط من الأنصار^(١) يؤنبون الغلام ويقولون : عمدت إلى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل ، وقد ظلمت وقطعت الرحم ! فقال زيد : والله لقد سمعت منه ! قال : ووالله ، ما كان في الخزرج رجلاً واحداً أحب إلي من عبد الله بن أبي ، والله ، لو سمعت هذه المقالة من أبي لنقلتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنى لأرجو أن ينزل الله تعالى على نبيه حتى يعلموا أنا كاذب أم غيري ، أو يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديق قولي . وجعل زيد يقول : اللهم ، أنزل على نبيك ما يصدق حديثي ! فقال قائل : يا رسول الله ، مَرَّ عَبْدُ بْنُ بَشَرَ فليأتك برأسه . فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة . ويقال قال : قل لمحمد بن مسلمة ، يأتك برأسه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، وأعرض عنه : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . وقام نفر من الأنصار الذين سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم وردّه على الغلام ، فجاءوا إلى ابن أبي فأخبروه ، وقال أوس بن خولى : يا أبا الحُبَاب ، إن كنت قلتَه

(١) في ب : « يقولون ويؤنبون » .

فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ يَسْتَغْفِرُ لَكَ ، وَلَا تَجْعِدْهُ فَيَنْزِلَ مَا يُكَذِّبُكَ . وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْلَهُ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ فَاذْذَرَ إِلَيْهِ وَاحْلِفْ لِرَسُولِ اللَّهِ مَا قُلْتَهُ . فَحَلَفَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مَا قَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً . ثُمَّ إِنَّ^(١) ابْنَ أَبِي أُتِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا ابْنَ أَبِي ، إِنْ كَانَتْ سَلَفَتْ مِنْكَ مَقَالَةٌ فَتُبْ . فَجَعَلَ يَحْلِفُ بِاللَّهِ : مَا قُلْتُ مَا قَالَ زَيْد ، وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ ! وَكَانَ فِي قَوْمِهِ شَرِيفاً ، فَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ ، وَكَانَ يَظُنُّ بِهِ سُوءَ الظَّنِّ .

فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ أَبِي مَا كَانَ أَسْرَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْرَ ، وَأَسْرَعْتُ مَعَهُ ؛ وَكَانَ مَعِيَ أَجِيرٌ اسْتَأْجَرْتَهُ يَقُومُ عَلَى فَرَسِي ، فَاحْتَبَسَ عَلَيَّ فَوَقَفْتُ لَهُ عَلَى الطَّرِيقِ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى جَاءَ ، فَلَمَّا جَاءَ وَرَأَى مَا بِي مِنَ الْغَضَبِ أَشْفَقَ أَنْ أَقْعَ بِهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، عَلَى رِسْلِكَ ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي النَّاسِ أَمْرٌ مِنْ بَعْدِكَ ، فَحَدَّثَنِي بِمَقَالَةِ ابْنِ أَبِي . قَالَ عَمْرٌ : فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي فَيْءِ شَجَرَةٍ ، عِنْدَهُ غُلِيمٌ أَسْوَدٌ يَغْمِزُ ظَهْرَهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَأَنَّكَ تَشْتَكِي ظَهْرَكَ . فَقَالَ : تَقَحَّمْتُ فِي النَّاقَةِ اللَّيْلَةَ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِذْنًا لِي أَنْ أَضْرِبَ عَنْقَ ابْنِ أَبِي فِي مَقَالَتِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ كُنْتَ فَاعِلاً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا لَأَرَعِدْتَ لَهُ آتَفُ بَيْشَرٍ كَثِيرَةٍ ؛ لَوْ أَمَرْتَهُمْ بِقَتْلِهِ قَتَلُوهُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمُرْ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ يَقْتُلْهُ . قَالَ : لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا قَتَلَ أَصْحَابَهُ . قَالَ ، فَقُلْتُ : فَمُرْ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ . قَالَ : نَعَمْ . فَأَذْنْتُ بِالرَّحِيلِ فِي النَّاسِ .

(١) فِي ب : « ثُمَّ مَثَى ابْنُ أَبِي إِلَى » .

ويقال : لم يشعر أهل العسكر إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلع على راحلته القَصْواء ، وكانوا في حرٍّ شديد ، وكان لا يروح حتى يبرد ، إلا أنه لما جاءه خبر ابن أبي رُحل في تلك الساعة . فكان أول من لقيه سعدُ بن عُبادة ، فقال : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعليك السلام ! فقال : يا رسول الله ، قد رحلت في ساعةٍ مُنكرةٍ ما كنتَ ترحل فيها ! ويقال لقيه أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ - قال ابن واقد : وهو أثبت عندنا - فقال : يا رسول الله ، خرجت في ساعةٍ مُنكرةٍ ما كنتَ تروح فيها ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو لم يبلغكم ما قال صاحبكم ؟ قال : أي صاحب يا رسول الله ؟ قال : ابن أبي ، زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعرض منها الأذل ! قال : فأنت يا رسول الله تُخرجه إن شئت ، فهو الأذل وأنت الأعرض ، والعزة لله ولك وللمؤمنين . ثم قال : يا رسول الله ، أرفقُ به فوالله لقد جاء الله بك ؛ وإن قومه لينظُمون له الخرز ، ما بقيت عليهم إلا خَرْزَةٌ واحدةٌ عند يوشع اليهودي ، قد أرب^(١) بهم فيها معرفته بحاجتهم إليها ليتوجوه ، فجاء الله بك على هذا الحديث ، فما يرى إلا قد سلبته مُلكه .

قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير من يومه ذلك ، وزيد ابن أَرْقَمٍ يُعارض النبي صلى الله عليه وسلم براحلته ، يُريه وجهه في المسير ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستحث راحلته فهو مُعِذٌّ في السير ، إذ نزل عليه الوحي . قال زيد بن أَرْقَمٍ : فما هو إلا أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذه البرحاء ويعرق جبينه ، وتثقل يدا راحلته حتى ما كاد ينقلها ، عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُوحى إليه ، ورجوت أن يكون ينزل

(١) أرب بهم : اشتد . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٦) .

عليه تصديق خبري . قال زيد بن أرقم : فُسِّرَى عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، فَأَخَذَ بَأُذُنِي وَأَنَا عَلَى رَاحِلَتِي حَتَّى ارْتَفَعْتَ مِنْ مَقْعَدِي وَيَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَهُوَ يَقُولُ : وَفَتَ أَذُنُكَ يَا غَلَامَ ، وَصَدَّقَ اللهُ حَدِيثَكَ ! وَنَزَلَ فِي ابْنِ أَبِي السُّورَةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا وَحْدَهُ ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ . . . ﴾ (١) فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الْهَرِيرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الصَّامِتِ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ لِابْنِ أَبِي قَبِيلٍ أَنَّ يَنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ : إِيْتِ رَسُولَ اللهِ ، يَسْتَغْفِرُ لَكَ . قَالَ : فَرَأَيْتَهُ يَلْوِي رَأْسَهُ مُعْرِضًا . يَقُولُ عَبْدَ اللهِ : أَمَا وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ فِي رَأْسِكَ قُرْآنٌ يُصَلِّي بِهِ .

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الظَّفَرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْوَلِيدِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : مَرَّ عَبْدَ اللهِ بْنُ الصَّامِتِ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي عَشِيْمَةَ رَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُرَيْسِيعِ ، وَقَدْ نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ مَرَّ أَوْسُ بْنُ خَوْلٍ فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ تَمَّ الْاِتِّمَاءُ (٢) عَلَيْهِ . فَرَجَعَا إِلَيْهِ فَأَنْبَاهُ وَبَكَّتَاهُ بِمَا صَنَعَ ، وَبِمَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ إِكْذَابًا لِحَدِيثِهِ ، وَجَعَلَ أَوْسُ بْنُ خَوْلٍ يَقُولُ : لَا أَكْذِبُ عَنْكَ أَبَدًا حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّ قَدْ تَرَكْتَ مَا أَنْتَ (٣) عَلَيْهِ وَتَبَتَ إِلَى اللهِ ، إِنَّا أَقْبَلْنَا عَلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ نَلُومُهُ وَنَقُولُ لَهُ « كَذَبْتَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ قَوْمِكَ » حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ حَدِيثِ زَيْدٍ وَإِكْذَابِ حَدِيثِكَ . وَجَعَلَ ابْنُ أَبِي يَقُولُ : لَا أَعُودُ أَبَدًا ! وَبَلَغَ ابْنَهُ عَبْدُ اللهِ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مَقَالَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَرُّ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ يَأْتِكَ بِرَأْسِهِ » فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ

(١) سورة ٦٣ المنافقون ١ .

(٢) أى تساعدا واجتمعا عليه . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٠٥) .

(٣) فى الأصل : « ما أنزل عليه » ؛ وما أثبتناه هو قراءة ب .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَ أَبِي فِيمَا
 بَلَغَكَ عَنْهُ فَمُرْنِي ، فَوَاللَّهِ لَأَحْمِلَنَّ إِلَيْكَ رَأْسَهُ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَجْلِسِكَ
 هَذَا . وَاللَّهِ ، لَقَدْ عَلِمْتَ الْخَزْرَجَ مَا كَانَ فِيهَا رَجُلٌ أَبْرَرَ بِوَالِدٍ مِنْنِي ، وَمَا
 أَكَلْتُ^(١) طَعَاماً مِنْذُ كَذَا وَكَذَا مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا يَشْرَبُ شَرَاباً إِلَّا بِيَدِي ،
 وَإِنِّي لَأَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَأْمُرَ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ ، فَلَا تَدْعُنِي نَفْسِي أَنْظُرَ
 إِلَى قَاتِلِ أَبِي نِشْئِي فِي النَّاسِ ، فَأَقْتُلَهُ فَأَدْخُلَ النَّارَ ، وَعَفْوُكَ أَفْضَلُ ،
 وَمِنْكَ أَعْظَمُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . يَا عَبْدَ اللَّهِ ، مَا أَرَدْتُ
 قَتْلَهُ وَمَا أَمَرْتُ بِهِ ، وَلِنُحْسِنَنَّ صُحْبَتَهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَبِي كَانَتْ هَذِهِ الْبَحْرَةُ^(٢) قَدِ اتَّسَقَوْا عَلَيْهِ لِيَتَوَجَّوهُ عَلَيْهِمْ ،
 فَجَاءَ اللَّهُ بِكَ ، فَوَضَّعَهُ اللَّهُ وَرَفَعْنَا بِكَ ، وَمَعَهُ قَوْمٌ يُطِيفُونَ بِهِ وَيَذْكُرُونَ أُمُوراً
 قَدْ غَلَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا . قَالَ : فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَعَرَفَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَرَكَهُ وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِقَتْلِهِ ، قَالَ :
 أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا حَوَادِثُ تُنْتَظَرُ وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَحْدَاثِ مَا قَالَهُ عُمَرُ
 يُشِيرُ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ الْوَحْيُ هَكَذَا وَلَمْ يَسْتَشِرْهُ بِأَلَّتِي تَحْلِقُ الشَّعْرَ
 وَلَوْ كَانَ لِلْخَطَّابِ ذَنْبٌ كَذَنْبِهِ فَقُلْتُ لَهُ مَا قَالَ فِي وَالِدِي كَثُرَ
 غَدَاةٌ يَقُولُ ابْعَثْ إِلَيْهِ مُحَمَّدًا لِيَقْتُلَهُ بِئْسَ لَعَمْرُكَ مَا أَمَرَ
 فَقُلْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ فَاعِلاً تُسَاعِدُنِي كَفُّ وَنَفْسٌ سَخِيَّةٌ
 وَفِي ذَلِكَ مَا فِيهِ وَالْآخَرَى^(٣) غَضَاضَةٌ وَفِي الْعَيْنِ مِنْنِي نَحْوُ صَاحِبِهَا عَوْرُ

(١) في الأصل : « وما نأكل » ؛ والتصحيح من نسخة ب .

(٢) في الأصل : « النخوة » ؛ وما أثبتناه هو قراءة ب . والبحرة : البلدة ، يعنى المدينة .

(النهاية ، ج ١ ، ص ٦٢) .

(٣) في الأصل : « وللاخر » ، والمثبت قراءة ب .

فقال ألا لا يَمْتَلِ المرء طائِعاً أباه وقد كادت تطيرُ بها مُضَرٌ
أنشئنيها إسماعيل بن مُصعب بن إسماعيل بن زيد بن ثابت ، قال :
أخذتها في الكتاب . وإبراهيم بن جعفر بن محمود ، عن محمد بن مسلمة .
فحدثني عُبَيْدُ اللَّهِ بن الهُرَيْرِ ، عن أبيه ، عن رافع بن خديج ، قال :
لما رحنا من المُرَيْسِيعِ قبل الزوال كان الجهد بنا يومنا وليدنا ، ما أناخ منا
رجلٌ إلَّا لحاجته أو لصلاة يُصَلِّيها . وإنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم
يَسْتَحِثُّ راحلته ، ويخلف بالسوط في مَرَقِها^(١) حتى أصبحنا ، ومددنا
يومنا حتى انتصف النهار أو كَرَب ، ولقد راح الناس وهم يتحدثون بمقالة
ابن أبيٍّ وما كان منه ، فما هو إلَّا أن أخذهم السَّهر والتعب بالمسير ، فما
نزلوا حتى ما يُسَمَّع لِقول ابن أبيٍّ في أفواههم - يعني ذكراً . وإنما أسرع
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بالناس ليدعوا حديث ابن أبيٍّ ، فلمَّا نزلوا
وجدوا مَسَّ الأرض فوقوا نياماً . ثم راح رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بالناس
مُبَرِّداً ، فنزل من الغد ماءً يقال له بَقْعاء فوق النَّقِيع ، وسرَّح الناس ظَهرهم ،
فأخذتهم ريحٌ شديدةٌ حتى أشفق الناس منها ، وسألوا عنها رسول الله صَلَّى
الله عليه وسلَّم ، وخافوا أن يكون عُيَيْنَةٌ بن حِصْن خالف إلى المدينة ، وقالوا :
لم تَهْجُ هذه الريح إلَّا من حَدَثٍ ! وإنما بالمدينة الذَّراري والصبيان . وكانت
بين النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم وبين عُيَيْنَةٍ مُدَّة ، فكان ذلك حين انقضاءها
فدخلهم أشدُّ الخوف ، فبلغ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم خوفُهم ، فقال رسول
الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : ليس عليكم بأسٌ منها ، ما بالمدينة من نَقَبٍ إلَّا
عليه مَلَكٌ يحرسه ، وما كان ليدخلها عدوٌّ حتى تأتوها ؛ ولكنه مات اليوم

(١) أى في مرقا بطنها ، وهى مارق منه فى أسافله . (أساس البلاغة ، ص ٣٦٢) .

مُنافقٌ عظيمُ النفاق بالمدينة ، فلذلك عصفت الريح . وكان موته للمنافقين غيظاً شديداً ، وهو زيد بن رِفاعَة بن التابوت ، مات ذلك اليوم .

فحدَّثني خارجة بن الحارث ، عن عباس بن سهل ، عن جابر بن عبد الله ، قال : كانت الريح يومئذٍ أشدَّ ما كانت قطُّ . إلى أن زالت الشمس ، ثم سكنت آخر النهار . قال جابر : فسألتُ حين قدمت قبل أن أدخل بيتي : مَنْ مات ؟ فقالوا : زيد بن رِفاعَة بن التابوت . وذكر أهل المدينة أنهم وجدوا مثل ذلك من شدَّة الريح حتى دُفِنَ عدوُّ الله فسكنت الريح .

وحدَّثني عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، قال : قال عبادة بن الصامت يومئذٍ لابن أبيّ : أبا حُباب ، مات خليلك ! قال : أيّ أخِلائِي ؟ قال : مَنْ موته فَتَحُ للإسلام وأَهله . قال : مَنْ ؟ قال : زيد بن رِفاعَة بن التابوت . قال : يا وَيلاه ، كان والله وكان ! فجعل يذكر ، فقلت : اعتصمت بالذَّنْبِ الْأَبْتَرِ^(١) . قال : مَنْ أَخْبِرْك يا أبا الوليد بموته ؟ قلت : رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أَخْبَرْنَا السَّاعَةَ أَنَّهُ مات هذه الساعة . قال : فَأَسْقَطَ . فِي يَدَيْهِ وانصرف كثيراً حزيناً . قالوا : وسكنت الريح آخرَ النهار فجمع الناس ظهورهم .

فحدَّثني عبد الحميد بن جعفر ، عن ابن رومان ، ومحمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قالوا : وَفُقِدَتِ ناقة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الْقَصُوءَ من بين الإبل ، فجعل المسلمون يطلبونها في كلِّ وجه ، فقال زيد بن اللُّصَيْتِ - وكان منافقاً وهو في رفقة قومٍ من الأنصار ، منهم عَبَاد ابن بشر بن وَقَش ، وسلَمَة بن سلامة بن وَقَش ، وأُسَيْد بن حُصَيْر - فقال : أين يذهب هؤلاء في كلِّ وجه ؟ قالوا : يطلبون ناقة رسول الله ،

(١) أي المَقْطُوع . (النهاية ، ج ١ ، ص ٥٨) .

قد ضلّلت . قال : أفلا يُخبره الله بمكان ناقته ؟ فإنكر القوم ذلك عليه فقالوا : قاتلك الله يا عدوّ الله ، نافقت ! ثم أقبل عليه أُسيد بن حُضير فقال : والله ، لولا أنّي لا أدري ما يوافق رسول الله من ذلك لأنفذتُ خُصيتك بالرمح يا عدوّ الله ، فلمَ خرجتَ معنا وهذا في نفسك ؟ قال : خرجت لأطلب من عَرَض الدنيا ، ولعمري إنّ محمداً ليُخبرنا بأعظم من شأن الناقة ، يُخبرنا عن أمر السماء . فوقعوا به جميعاً وقالوا : والله ، لا يكون منك سبيل أبداً ولا يُظِلُّنا وإياك ظلُّ أبداً ؛ ولو علمنا ما في نفسك ما صحبتنا ساعةً من نهار . ثم وثب هارباً^(١) منهزماً منهم أن يقعوا به ونبذوا متاعه ، فعمد لرسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فجلس معه فراراً من أصحابه متعوّذاً به . وقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلّم خبر ما قال من السماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم والمنافق يسمع : إنّ رجلاً من المنافقين شمت أن ضلّلت ناقة رسول الله وقال « ألا يُخبره الله بمكانها ؟ فلعمرى إنّ محمداً ليُخبرنا بأعظم من شأن الناقة ! » ولا يعلم الغيب إلا الله ، وإنّ الله تعالى قد أخبرني بمكانها ، وإنها في هذا الشعب مُقابلكم ، قد تعلق زمامها بشجرة ، فاعمدوا عمدها . فذهبوا فأتوا بها من حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فلمّا نظر المنافق إليها قام سريعاً إلى رفقائه الذين كانوا معه ، فإذا رَحَله منبوذ ، وإذا هم جُلوس لم يقيم رجلٌ من مجلسه ، فقالوا له حين دنا : لا تدنُ منا ! قال : أكلّمكم ! فدنا فقال : أذكركم بالله ، هل أتى أحدٌ منكم محمداً فأخبره بالذي قلت ؟ قالوا : لا والله ، ولا قمنا من مجلسنا هذا . قال : فإنّي قد وجدت عند القوم ما تكلمت به ، وتكلّم به رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وأخبرهم بما قال رسول الله صلى

(١) في ب : « ثم وثب هارباً منهم » .

الله عليه وسلّم ، وإنه قد أتى بناقته ، وإنى قد كنت فى شكٍّ من شأن محمدٍ فأشهد أنه رسول الله ، والله لكأنى لم أسلم إلا اليوم . قالوا له : فاذهب إلى رسول الله يستغفر لك . فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فاستغفر له واعترف بذنبه . ويقال إنه لم يزل فسلاً^(١) حتى مات ، وصنع مثل هذا فى غزوة تبوك .

وحدثنى ابن أبى سبرة ، عن شُعَيْب بن شَدَاد ، قال : لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلّم بالنَّقِيع منصرفه من المُرَيْسِيع ورأى سَعَةً ، وَكَلًّا ، وَغُدْرًا^(٢) كثيرةً تتناخس^(٣) ، وَخَبِرَ بِمَرَاتِهِ وَبِرَاتِهِ^(٤) ، فسأل عن الماء فقيل : يا رسول الله ، إذا صِفْنَا قَلَّتِ المِياه وذَهَبَتِ الغُدُرُ ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم حاطب بن أبى بَلْتَعَةَ أَنْ يَحْفِرَ بئرًا ، وأمر بالنَّقِيع أَنْ يُحْمَى ، واستعمل عليه بلال بن الحارث المُرَنَّى ، فقال بلال : يا رسول الله ، وكم أحمى منه ؟ قال : أقيم رجلاً صَيِّتًا إذا طلع الفجر على هذا الجبل - يعنى مَقْمِلًا - فحيث انتهى صوته فَاحِمِهِ لخيَل المسلمين وإبلهم التى يغزون عليها . قال بلال : يا رسول الله ، أفرأيت ما كان من سوائم المسلمين ؟ فقال : لا يدخلها . قلت : يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ المَرأةَ والرجلَ الضعيفَ تكون له الماشيةُ اليسيرة وهو يضعُفُ عن التحوُّل ؟ قال : دَعُهُ يَرعى . فلما كان زمان أبى بكر رضى الله عنه حماه على ما كان رسول

(١) الفسل : الردىء الرذل من كل شيء . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٠١) .

(٢) الغدر : جمع الغدير ، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل . (لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٣١٢) .

(٣) تتناخس : أى يصب بعضها فى بعض . (على هامش نسخة ب) .

(٤) كلمتان رسمهما فى الأصل هكذا : « بمراته وبراته » ، وفى ب : « بمراته ومدراته » ؛ ولعل ما أثبتناه أقرب الاحتمالات . ومرات الأرض مرأة أى حسن هواؤها ، وكلاء مرء غير وخيم . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٨) . وبراة مصدر من برى بمعنى خلا ، أى لا صاحب له . (لسان العرب ؛ ج ١ ، ص ٢٤) .

الله صَلَّى الله عليه وسلّم حماه ، ثم كان عمر فكثرت به الخيل ، وكان
عُثْمَانُ فحماه أيضاً . وسبقَ النبي صَلَّى الله عليه وسلّم يومئذٍ بين الخيل وبين
الإبل ، فسبقت القِصَواءُ الإبل ، وسبق فرسه - وكان معه فرسان ، لِزَاز^(١)
وأخر يقال له الظَّرْب - فسبق يومئذٍ على الظَّرْب ، وكان الذي سبق عليه
أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ ، والذي سبق على ناقته بلال .

ذكر عائشة رضي الله عنها وأصحاب الإفك

حدّثني يَعْقُوبُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبَّادٍ ، عَنْ عِيسَى بْنِ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبَّادِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ ، قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : حَدِّثِينَا يَا أُمُّهُ
حَدِيثَكَ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيعِ . قَالَتْ : يَا ابْنَ أَخِي ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ ، فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ
سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا ، وَكَانَ يُحِبُّ أَلَّا أَفَارِقَهُ فِي سَفَرٍ وَلَا حَضَرَ . فَلَمَّا أَرَادَ غَزْوَةَ
الْمُرَيْسِيعِ أَقْرَعَ بَيْنَنَا فَخَرَجَ سَهْمِي وَسَهْمُ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ ، فَغَنِمَهُ
اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا رَاجِعِينَ . فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْزِلًا لَيْسَ مَعَهُ مَاءٌ وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَى مَاءٍ . وَقَدْ سَقَطَ عِقْدٌ لِي مِنْ عُنُقِي ،
فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقَامَ بِالنَّاسِ حَتَّى أَصْبَحُوا ؛ وَضَجَّ
النَّاسُ وَتَكَلَّمُوا وَقَالُوا : احْتَبَسْتَنَا عَائِشَةُ . وَأَتَى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَقَالُوا : أَلَا تَرَى إِلَى مَا صَنَعْتَ عَائِشَةُ ؟ حَبَسْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَالنَّاسَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ . فَضَاقَ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ فَجَاءَنِي مَغِيظًا فَقَالَ : أَلَا تَرَيْنِ مَا صَنَعْتَ بِالنَّاسِ ؟ حَبَسْتَ رَسُولَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَوَان » ؛ وَالتَّصْحِيحُ عَنْ نَسْخَةِ ب . لَزَاز : فَرَسٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَهْدَاهَا لَهُ الْمُتَّقَوْسُ مَعَ مَارِيَةٍ . (التَّاءُ وَسُ الْمُحِيط ، ج ٢ ، ص ١٩٠) .

الله صلى الله عليه وسلم والناس على غير ماءٍ وليس معهم ماءٌ . قالت عائشة : فعاتبني عتاباً شديداً وجعل يطعن بيده في خاصرقي ، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأسه على فخذى وهو نائم . فقال أسيد ابن حضير : والله ، إني لأرجو أن تنزل لنا رخصة ؛ ونزلت آية التيمم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان من قبلكم لا يُصلُّون إلا في بيعهم وكنائسهم ، وجعلت لي الأرض طهوراً حيثما أدركتني الصلاة . فقال أسيد ابن حضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر . قالت : وكان أسيد رجلاً صالحاً في بيت من الأوس عظيم . ثم إنا سرنا مع العسكر حتى إذا نزلنا موضعاً دمثاً طيباً ذا أراك ، قال : يا عائشة ، هل لك في السباق ؟ قلت : نعم . فتحرزمت بشيأى وفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استبقنا فسبقنى ، فقال : هذه بتلك السبقة التى كنت سبقتنى . وكان جاء إلى منزل أبى ومعى شىء فقال : هلممى ! فأبيت فسعيت وسعى على أثرى فسبقته . وكانت هذه الغزوة بعد أن ضرب الحجاب .

قالت : وكان النساء إذ ذاك إلى الخفة ، هنَّ إنما يأكلن العلق^(١) من الطعام ، لم يهيجن^(٢) باللحم فيثقلن . وكان اللذان يرحلان بعيرى رجلين ، أحدهما مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له أبو موهبة . وكان رجلاً صالحاً ، وكان الذى يقود بى البعير .

وإنما كنت أقعد فى الهودج فيأتى فيحمل الهودج فيضعه على البعير ، ثم يشده بالحبال ويبعث بالبعير ، ويأخذ بزمام البعير فيقود بى البعير .

(١) العلق : جمع علقه ، وهى ما فيه بلغة من الطعام التى دعت للعد . (شرح أبى ذر . ص ٣٥٥) .

(٢) التهيج : كالورم فى الجسد . (شرح أبى ذر . ص ٣٥٥) .

وكانت أم سلمة يقاد بها هكذا ، فكنا نكون حاشيةً من الناس ، يُدَبُّ عنا مَنْ يدنو منا ، فربّما سار رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى جنبي وربّما سار إلى جنب أمّ سلمة . قالت : فلما دنونا من المدينة نزلنا منزلاً فبات به رسول الله صلى الله عليه وسلّم بعض الليل ، ثم ادّلع وأذن للناس بالرحيل فارتحل العسكر . وذهبتُ لحاجتي فمشيت حتى جاوزت العسكر وفي عُتُقِي عِقْدٌ لِي من جَزَعِ ظَفَار^(١) ، وكانت أُمِّي أَدْخَلَنِي فِيهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فلما قضيت حاجتي انسلّ من عُتُقِي فلا أدري به ، فلما رجعت إلى الرَّحْلِ ذهبتُ أَلْتَمِسُهُ فِي عُتُقِي فلم أجده ؛ وإذا العسكر قد نغضوا^(٢) إِلَّا عِيرَات^(٣) ، وكنت أَظُنُّ أَنِّي لو أَقَمْتُ شَهْرًا لم يبعث بعيري حتى أَكُونَ فِي هُودَجِي ، فرجعت في التماسه فوجدته في المكان الذي ظننت أَنَّهُ فِيهِ ، فحبسني ابتغاؤه وَأَتَى الرِّجْلَانِ خِلَافِي ، فرحلوا البعير وحملوا الهودج وهم يَظُنُّونَ أَنِّي فِيهِ ، فوضعه على البعير ولا يشكّون أَنِّي فِيهِ - وكنت قَبْلُ لَا أَتَكَلَّمُ إِذْ أَكُونَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُنْكِرُوا شَيْئًا - وبعثوا البعير فقادوا بالزمام وانطلقوا ، فرجعتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَلَيْسَ فِيهِ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ ، وَلَا أَسْمَعُ صَوْتًا وَلَا زَجْرًا . قالت : فَأَلْتَفَعُ بِشَوْبِي وَاضْطَجَعْتُ وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنِ افْتُقِدْتُ رُجِعَ إِلَيَّ . قالت : فوالله ، إِنِّي لِمُضْطَجَعَةٌ فِي مَنْزِلِي ، قد غلبتني عيني فنمت . وكان صَفْوَانُ ابْنِ مُعَطَّلٍ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ عَلَى سَاقَةِ النَّاسِ مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَادَّلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فِي عِمَايَةِ الصَّبْحِ ، فِيرَى سَوَادَ إِنْسَانٍ فَاتَّانِي ، وكان يراني قبل أَن يَنْزِلَ الْحِجَابَ . وَأَنَا مُتَلَفِّعَةٌ ، فَأَثْبَتَنِي فَاسْتَيْقِظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ

(١) ظفار : موضع باليمن قرب صنعاء ، ينسب إليه الجزع . (القاموس المحيط ، ج ٢ ،

ص ٨١) .

(٢) نغضوا : تحركوا . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٤٦) .

(٣) في ب : « إلا غيرات » .

عرفني . فخرمت وجهي بمِلْحَقَتِي ، فوالله إن كَلَّمَنِي كلمةً غير أني سمعت استرجاعه حين أناخ بغيره . ثم وطى على يده مُوَلِّياً عني ، فركبت على رحله ، وانطلق يقودني حتى جئنا العسكر شِدَّ الضحا ، فارتعج العسكر وقال أصحاب الإفك الذي قالوا - وتولَّى كِبْرُهُ عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي - ولا أشعر من ذلك بشيء والناس يخوضون في قول أصحاب الإفك .

ثم قدمنا فلم أنشب أن اشتكيت شكوى شديدة ، ولا يبلغني من ذلك شيء ، وقد انتهى ذلك إلى أَبَوَيَّ ، وأبواي لا يذكران لي من ذلك شيئاً ، إلا أني قد أنكرت من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لُطْفَهَ بي ورحمته . فلا أعرف منه اللطف الذي كنت أعرف حين اشتكيت ، إنما يدخل فيُسَلِّم فيقول : كيف تبيكم ؟ فكنت إذا اشتكيت لطف بي ورحمني وجلس عندي . وكنا قوماً عرباً لا نعرف الوضوء في البيوت . نَعَافُهَا ونَقْذَرُهَا ، وكنا نخرج إلى المَنَاصِعِ^(١) بين المغرب والعشاء لحاجتنا . فذهبت ليلةً ومعى أُمّ مِسْطَاحٍ مُلتفعة في مِرْطَها ، فتعلَّقت به فقالت : تَعَسَ مِسْطَاحُ ! فقلت : بِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ ما قلت ، تقولين هذا لرجلٍ من أهل بدر ؟ فقالت لي مُجيبية : ما تدرين وقد سال بك السيل . قلت : ماذا تقولين ؟ فأخبرتني ول أصحاب الإفك ، فتملَّص ذلك منِّي ، وما قدرت على أن أذهب لحاجتي . وزادني مرضاً على مرضي ، فما زلت أبكي ليلي ويومي . قالت : ودخل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بعد ذلك فقلت : ائْذَن لي أذهب إلى أبوي . وأنا أريد أن أستيقن الخبر من قِبَلِهِمَا . فأذن لي فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ فقلت لأُمِّي : يغفر الله لك . تحدَّثَ الناس بما تحدَّثُوا به وذكروا ما ذكروا ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً ! فقالت : يا بُنَيَّةُ ، خَفَضِي عليك الشأن . فوالله ما كانت جارية حسناء عند رجلٍ يحبُّها ولها ضرائرُ إلا كَثُرْنَ عليها القالة

(١) هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة . واحدها منصع . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٤٩) .

وَكثَّرَ النَّاسَ عَلَيْهَا . فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا كُلِّهِ ؟
 قَالَتْ : فَبِكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ .
 قَالَتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَأُسَامَةَ فَاسْتَشَارَهُمَا فِي
 فِرَاقِ أَهْلِهِ .

قَالَتْ : وَكَانَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ أَلَيْنَ قَوْلًا مِنَ الْآخِرِ . قَالَ أُسَامَةُ : يَا رَسُولَ
 اللَّهِ ، هَذَا الْبَاطِلُ وَالْكَذِبُ ، وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا ، وَإِنَّ بُرَيْرَةَ تَصْدُكَ . وَقَالَ
 عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ عَلَيْكَ ، النِّسَاءُ كَثِيرٌ وَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ
 وَأَطَابَ ، فَطَلَّقْهَا وَانْكُحْ غَيْرَهَا . قَالَتْ : فَانصَرَفَا ، وَخَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرَيْرَةَ فَقَالَ : يَا بُرَيْرَةَ ، أَيُّ امْرَأَةٍ تَعْلَمِينَ عَائِشَةَ ؟ قَالَتْ :
 هِيَ أَطْيَبُ مِنْ طَيِّبِ الذَّهَبِ ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
 لَئِنْ كَانَتْ عَلَى ^(١) غَيْرِ ذَلِكَ لَيُخْبِرَنَّكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّهَا جَارِيَةٌ
 تَرْقُدُ عَنِ الْعَجِينَ حَتَّى تَأْتِيَ الشَّاةُ فَتَأْكُلُ عَجِينَهَا ، وَقَدْ لُمْتُهَا فِي ذَلِكَ غَيْرَ
 مَرَّةٍ . وَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ وَلَمْ تَكُنْ
 امْرَأَةً تُضَاهِي ^(٢) عَائِشَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَهَا . قَالَتْ
 عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : وَلَقَدْ كُنْتُ أَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَهْلِكَ لِإِغْيَرَةِ عَلَى ،
 فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا زَيْنَبُ ، مَاذَا عَلِمْتَ عَلَى عَائِشَةَ ؟
 قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَاشَى سَمْعِي وَبَصْرِي ، مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا .
 وَاللَّهِ ، مَا أَكَلَمَهَا وَإِنِّي لَمُهَاجِرَتَهَا ، وَمَا كُنْتُ أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ . قَالَتْ عَائِشَةُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَمَا زَيْنَبُ ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ ، وَأَمَا غَيْرُهَا فَهَلَكَ مَعَ مَنْ هَلَكَ .
 ثُمَّ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ أَيْمَنَ فَقَالَتْ : حَاشَى سَمْعِي

(١) فِي ب . لَئِنْ كَانَتْ عَلَى ذَلِكَ »

(٢) فِي ب . تَضَاهَى »

وبصرى أَن أَكُونُ عَلِمْتُ أَوْ ظَنَنْتُ بِهَا قَطُّ . إِلَّا خَيْرًا . ثمَّ صعد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : من يعذرني مِمَّنْ يُؤْذِنِي فِي أَهْلِي ؟ ويقولون لرجل ، والله ما علمتُ على ذلك الرجل إِلَّا خَيْرًا ، وما كان يدخل بيتاً من بيوتِ إِلَّا معي . ويقولون عليه غير الحقِّ . فقام سعد بن مُعَاذ فقال : أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ ؛ إِنْ يَكُ مِنَ الْأَوْسِ أَتَكَ بِرَأْسِهِ . وَإِنْ يَكُ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ نَمْضِي لَكَ . فقام سعد بن عُبادَة - وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ، ولكن الغضب بلغ منه ، وعلى ذلك ما غُمِصَ^(١) عليه في نفاق ولا غير ذلك إِلَّا أَنَّ الغضب يُبْلِغُ مِنْ أَهْلِهِ - فقال : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ ، لَا تَقْتُلْهُ وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ . وَاللهِ ، مَا قُلْتَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِلَّا أَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ مِنَ الْخَزْرَجِ ؛ وَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ مَا قُلْتَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّكَ تَأْخُذُنَا بِالذُّحُولِ^(٢) كَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَدْ مَحَا اللهُ ذَلِكَ ! فقال أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : كَذَبْتَ وَاللهِ ، لَنَقْتُلَنَّه وَأَنْتُفِكَ رَاغِمٌ ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ ! وَاللهِ ، لَوْ نَعْلَمُ مَا يَهْوَى رَسُولُ اللهِ مِنْ ذَلِكَ فِي رَهْطَى الْأَدْنِيِّينَ مَا رَامَ رَسُولُ اللهِ مَكَانَهُ حَتَّى آتِيَهُ بِرَأْسِهِ ؛ وَلَكِنِّي لَا أَدْرِي مَا يَهْوَى رَسُولُ اللهِ ! قال سعد بن عُبادَة : تَأْبُونُ يَا آلَ أَوْسٍ إِلَّا أَنَّ تَأْخُذُونَا بِذُحُولٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَاللهِ ، مَا لَكُمْ بِذِكْرِهَا حَاجَةٌ ، وَإِنَّكُمْ لَتَعْرِفُونَ لِمَنِ الْغَلْبَةُ فِيهَا ، وَقَدْ مَحَا اللهُ بِالْإِسْلَامِ ذَلِكَ كُلَّهُ . فقام أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فقال : قَدْ رَأَيْتَ مَوْطِنَنَا يَوْمَ بَعَاث ! ثم تغالطوا ، وغضب سعد بن عُبادَة فنَادَى : يَا آلَ خَزْرَجٍ ! فَانْحَازْتَ الْخَزْرَجَ

(١) تقول هو مغموص عليه ، أى مطعون في دينه . (القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣١٠) .

(٢) في الأصل : « بدخول » ، وما أثبتناه هو قراءة ب . والذحول : العداوة . (النهاية ، ج ٢ ،

كلّهما إلى سعد بن عبادة . ونادى سعد بن مُعاذ : يال أوس ! فانحازت الأوس كلّها إلى سعد بن مُعاذ . وخرج الحارث بن حَزَمَة مُغيَراً حتى أتى بالسيف يقول : أضرب به رأس النفاق وكهفَه . فلقبه أُسَيْد بن حُصَيْر وهو في رهطه وقال : ارمِ به ، يُحمل السلاح من غير أمر رسول الله ! لو علمنا أن لرسول الله في هذا هوىً أو طليعةً ما سبقتنا إليه . فرجع الحارث^(١) واصطفّت الأوس والخزرج ، وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى الحيّين جميعاً أن اسكتوا ، ونزل عن المنبر فهذّأهم وخفضّهم حتى انصرفوا .

قالت عائشة رضى الله عنها : وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلّم فدخل علىّ فجلس عندي ، وقد مكث شهراً قبل ذلك لا يُوحى إليه في شأنى . قالت : فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم حين جلس ، ثم قال : أمّا بعد يا عائشة ، فإنه بلغنى كذا وكذا ، فإن كنتِ بريئةً يُبرئكِ الله ، وإن كنتِ أَلَمْتِ بشيءٍ ممّا يقول الناس فاستغفرى الله عز وجل ، فإنّ العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه . قالت : فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلّم كلامه ذهب دمعى حتى ما أجد منه شيئاً ، وقلت لأبى : أجِبْ رسول الله . فقال : والله ، ما أدرى ما أقول وما أجيب به عنك . قالت : فقلت لأُمّى : أجِبي عنى رسول الله . فقالت : والله ، ما أدرى ما أجيب عنك لرسول الله . وأنا جاريةٌ حديثه السن ، لا أقرأ كثيراً من القرآن . قالت : فقلت : إني والله قد علمتُ أنكم سمعتم بهذا الحديث ، فوقع فى أنفسكم فصدّقتُم به ، فلئن قلتُ لكم إني بريئة لا تُصدّقونى ، ولئن اعترفتُ لكم بأمرٍ يعلم الله أنى منه بريئة لتصدّقونى . وإني

(١) فى ب : « فرجع الحارث بسيفه ولغطت الأوس والخزرج » .

والله ما أجد لي مثلاً إلا أبا يوسف إذ يقول : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ ^(١) والله ما يحضرني ذكر يعقوب ، وما أهتدي من الغيظ الذي أنا فيه . ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وقلت : والله يعلم أنني بريئة ، وأنا بالله واثقة أن يبرئني الله ببرائتي . فقال أبو بكر رضي الله عنه : فما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر . والله ، ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبد الله ولا ندع له شيئاً ، فيقال لنا في الإسلام ! قالت : وأقبل على أبي مَغْضَباً . قالت : فاستعبرت فقلت في نفسي : « والله لا أتوب إلى الله مما ذكرتم أبداً » ، وأيم الله لأننا كنا كناكثين في أنفسنا وأصغر شأننا من أن ينزل في قرآن يقرأه الناس في صلاتهم ، ولكن قد كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه شيئاً يكذبهم ^(٢) الله عني به لئلا يعلم من براءتي ، أو يُخبر خبراً ؛ فأما قرآن ، فلا والله ما ظننته ! قالت : فوالله ، ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى يغشاه من أمر الله ما كان يغشاه . قالت : فسُجِّي بثوبه وجمعت سادة من آدم تحت رأسه ؛ فأما أنا حين رأيت ما رأيت فوالله لقد فرحت به وعلمت أنني بريئة ، وأن الله تعالى غير ظالم لي . قالت : وأما أبواي فوالذي نفسي بيده ما سررت عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرحاً أن يأتى أمر من الله تحقيق ما قال الناس . ثم كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وهو يضحك ، وإنه ليتحدّر منه مثل الجمان ، وهو يمسح جبينه ، فكانت أول كلمة قالها

(١) سورة ١٢ يوسف ١٨ .

(٢) في ب : « يكذب الله عني به » .

« يا عائشة ، إِنَّ اللَّهَ قد أَنزَلَ بَرَاءَتَكَ » . قالت ! وَسُرِّيَ عن أَبِييَ وَقَالَتْ أُمِّي : قَوْمِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ ، لَا أَقُومُ إِلَّا بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ ﴾ (١) الْآيَةَ . قالت : فخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى الناس مسروراً ، فصعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم تلا عليهم بما نزل عليه في براءة عائشة . قالت : فضرِبهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الحَدَّ ، وكان الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي ، وكان مِسْطَحُ بنُ أَثَاثَةَ ، وَحَسَّانُ ابنُ ثَابِت . قال أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَيُقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم لم يضرِبهم - وهو أثبت عندنا .

وكان سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ يَقُولُ في هذه الآية : مَنْ رَمَى مُحْصَنَةً لعنه الله في الدنيا والآخرة . فقال : إِنَّمَا ذَاكَ لِأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً .

فحدَّثَنِي ابنُ أَبِي حَبِيْبَةَ ، عن دَاوُدَ بنِ الْحُصَيْنِ ، عن أَبِي سُهَيْبَانَ ، عن أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ ، أَنَّ أُمَّ أَيُّوبَ قَالَتْ لِأَبِي أَيُّوبَ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّاسُ في عَائِشَةَ ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أفكنت يا أُمُّ أَيُّوبَ فَاعِلَةً ذَٰلِكَ ؟ فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ . قال : فَعَائِشَةُ وَاللَّهِ خَيْرُ مَنْكَ . فلما نزل القرآن وذكر أهل الإفك قال الله تعالى : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢) ، يَعْنِي أَبَا أَيُّوبَ حِينَ قَالَ لِأَمِّ أَيُّوبَ ، وَيُقَالُ إِنَّمَا قَالَهَا أَبِي بنُ كَعْبٍ .

فحدَّثَنِي خَارِجَةُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ سُلَيْمَانَ ، عن إِبْرَاهِيمَ بنِ يَحْيَى ، عن أُمِّ سَعْدِ بِنْتِ سَعْدِ بنِ رَبِيعٍ ، قالت : قالت أُمُّ الطُّفَيْلِ لِأَبِي بنِ كَعْبٍ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّاسُ في عَائِشَةَ ؟ قال : أَى ذَٰلِكَ ؟ قالت : ما يَقُولُونَ .

قال : هو والله الكذب ، أَوَ كُنْتَ تَفْعَلِينَ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ . قَالَ :
 فَهِيَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْكَ . قَالَتْ : وَأَنَا أَشْهَدُ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ .
 قَالُوا : وَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامًا ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ سَعْدِ
 ابْنِ مُعَاذٍ فِي نَفَرٍ ، فَخَرَجَ يَقُودُ بِهِ حَتَّى دَخَلَ بِهِ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَمِنْ
 مَعِهِ ، فَتَحَدَّثَا عَنْده سَاعَةً ، وَقَرَّبَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ طَعَامًا ، فَأَصَابَ مِنْهُ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَمِنْ مَعِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَكَثَ أَيَّامًا ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَنَفَرُوا مَعَهُ ،
 فَانْطَلَقَ بِهِ حَتَّى دَخَلَ مَنْزِلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَتَحَدَّثَا سَاعَةً وَقَرَّبَ سَعْدُ بْنُ
 مُعَاذٍ طَعَامًا ، فَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمِنْ
 مَعِهِمْ ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ يَذْهَبُ مَا كَانَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ ذَلِكَ الْقَوْلِ الَّذِي
 تَقُولُوا .

فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ،
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ حِينَ احْتَبَسَ عَلَى قِلَادَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِذَاتِ الْجَيْشِ ، فَلَمَّا
 طَلَعَ الْفَجْرُ أَوْ كَادَتْ نَزَلَتْ آيَةُ التَّيْمَمِ ، فَمَسَحْنَا الْأَرْضَ بِالْأَيْدِي ثُمَّ مَسَحْنَا
 الْأَيْدِي إِلَى الْمَنَاكِبِ ظَهْرًا وَبَطْنًا ، وَكَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي سَفَرِهِ .
 فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ ابْنِ رُومَانَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ،
 عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قُسَيْطٍ . عَنْ أُمِّهِ ؛ فَكُلُّهُ قَدْ
 حَدَّثَنِي مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِطَائِفَةٍ ، وَعَمَادُ الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ رُومَانَ ، وَعَاصِمِ
 وَغَيْرِهِمْ ، قَالُوا : لَمَّا قَالَ ابْنُ أَبِي مَالٍ قَالَ ، وَذَكَرَ جُعَيْلُ بْنُ سُرَاقَةَ وَجَهْجَهَا ،
 وَكَانَا مِنْ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ، قَالَ : وَمِثْلُ هَذَيْنِ يُكْثَرُ عَلَى قَوْمِي ، وَقَدْ

أنزلنا محمدًا في دور^(١) كِنَانَةَ وَعَزَّهَا ! وَاللَّهِ . لقد كان جُعِيلٌ يَرْضَى أَنْ
يَسْكُتَ فَلَا يَتَكَلَّمُ ، فَصَارَ الْيَوْمَ يَتَكَلَّمُ . وَقَوْلُ ابْنِ أَبِي أَيُّضًا فِي صَفْوَانَ
ابْنِ مَعْطَلٍ وَمَا رَمَاهُ بِهِ ، فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ رَاعُوا وَقَدْ كَثُرُوا وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(٢)

فَلَمَّا قَدَمُوا الْمَدِينَةَ جَاءَ صَفْوَانُ إِلَى جُعِيلِ بْنِ سُرَاقَةَ فَقَالَ : انْطَلِقْ بِنَا ،
نَضْرِبُ حَسَّانَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَرَادَ غَيْرَكَ وَغَيْرِي ، وَلَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ . فَأَبَى جُعِيلٌ أَنْ يَذْهَبَ ، فَقَالَ لَهُ : لَا أَفْعَلُ إِلَّا أَنْ
يَأْمُرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَا تَفْعَلُ أَنْتَ حَتَّى تُؤَامَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي ذَلِكَ . فَأَبَى صَفْوَانُ عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ مُصْلِتًا السَّيْفَ حَتَّى ضَرَبَ حَسَّانَ
ابْنَ ثَابِتٍ فِي نَادَى قَوْمِهِ ، فَوُثِّبَتِ الْأَنْصَارُ إِلَيْهِ فَأَوْثَقُوهُ رِبَاطًا - وَكَانَ الَّذِي
وَلَّى ذَلِكَ مِنْهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ - وَأَسْرَوْهُ أَسْرًا قَبِيحًا . فَمَرَّ بِهِمْ
عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ فَقَالَ : مَا تَصْنَعُونَ ؟ أَمِنْ أَمْرٍ رَسُولَ اللَّهِ وَرِضَائِهِ أَمْ مِنْ
أَمْرٍ فَعَلْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : مَا عَلِمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ^(٣) :
لَقَدْ اجْتَرَأْتَ ، خَلَّ عَنْهُ ! ثُمَّ جَاءَ بِهِ وَبَثَّابِتٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَسُوقُهُمْ ، فَأَرَادَ ثَابِتٌ أَنْ يَنْصَرِفَ ، فَأَبَى عُمَارَةُ حَتَّى جَاءَ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ حَسَّانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، شَهَرَ عَلَى السَّيْفِ
فِي نَادَى قَوْمِي ، ثُمَّ ضَرَبَنِي لِأَنْ أَمُوتَ ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا مَيِّتًا مِنْ جِرَاحَتِي .
فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفْوَانَ فَقَالَ : وَلِمَ ضَرَبْتَهُ وَحَمَلْتَ

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ . وَفِي ب : « ذُرْوَةٌ » .

(٢) بَيْضَةُ الْبَلَدِ : يَعْنِي وَاحِدًا لَا يَحَارِبُهُ أَحَدٌ ، وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَدَحٌ . وَقَدْ يَكُونُ بَيْضُهُ الْبَلَدِ
ذِمًّا ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يُؤْخَذَ بَيْضَةُ وَاحِدَةٍ مِنْ بَيْضِ النِّعَامِ لَيْسَ مَعَهَا غَيْرُهَا ، فَإِذَا أُرِيدَ بِهِ الذِّمُّ
شَبَّهَ بِهَا الرَّجُلَ الَّذِي لَا رَهْطَ لَهُ وَلَا عَشِيرَةَ . (شَرْحُ أَبِي ذَرٍّ ، ص ٣٣٦) .

(٣) أَيْ قَالَ لثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ .

السلاح عليه ؟ وتغيّظ. رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فقال : يا رسول الله آذاني وهجاني وسفّه عليّ وحسدني على الإسلام . ثم أقبل على حَسَّان فقال : أَسَفِيهْتَ على قومٍ أسلموا ؟ ثم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : احبسوا صَفْوان ، فإن مات حَسَّان فاقتلوه به . فخرجوا بِصَفْوان^(١) ، فبلغ سعدُ بن عُبادة ما صنع صَفْوان ، فخرج في قومه من الخزرج حتى أتاهم ، فقال : عمدتم إلى رجلٍ من أصحاب رسول الله تُؤذونه وتهجونه بالشعر وتشتمونّه ، فغضب لِمَا قِيلَ له ، ثم أسرّتموه أَقْبَحَ الأسار^(٢) ورسول الله بين أظهركم ! قالوا : فإنَّ رسول الله أمرنا بحبسه وقال : إن مات صاحبكم فاقتلوه . قال سعد : والله ، إنَّ أَحَبَّ إلى رسول الله لِلْعَفْو ، ولكن رسول الله قد قضى بينكم بالحقّ ، وإنَّ رسول الله يعنى^(٣) لَيُحِبَّ أَنْ يُتْرَكَ صَفْوان . والله ، لا أبرح حتى يُطْلَق ! فقال حَسَّان : ما كان لي من حقٍّ فهو لك يا أبا ثابت . وأبى قومه ، فغضب قيس ابنه غضباً شديداً فقال : عجباً لكم ، ما رأيتم كالיום ! إنَّ حَسَّان قد ترك حقّه وتأبّون أنتم ! ما ظننتُ أنَّ أحدًا من الخزرج يردُّ أبا ثابتٍ في أمرٍ يهواه . فاستحيا القوم وأطلقوه من الوثاق ؛ فذهب به سعدٌ إلى بيته فكساه حُلَّةً ، ثم خرج صَفْوان حتى دخل المسجد ليُصَلِّي فيه ، فرآه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فقال : صَفْوان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : مَنْ كساه ؟ قالوا : سعد بن عُبادة ، فقال : كساه الله من حُلل^(٤) الجنة . ثم كلّم سعدُ بن عُبادة حَسَّانَ بن ثابت فقال : لا أكلمك أبداً إن لم تذهب إلى رسول الله فتقول : كلَّ حقٍّ لي

(١) في الأصل : « بحسان » ؛ والتصحيح من ب .

(٢) في ب : « أقبح الأسر » .

(٣) كذا في الأصول .

(٤) في ب : « ثياب » .

قَبِلَ صَفْوَانُ فَهُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَقْبَلَ حَسَّانُ فِي قَوْمِهِ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ
يَدَي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كُلَّ حَقٍّ لِي قَبِلَ
صَفْوَانُ بْنُ مُعَطَّلٍ فَهُوَ لَكَ . قَالَ : قَدْ أَحْسَنْتَ وَقَبِلْتُ ذَلِكَ . فَأَعْطَاهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْضاً بَرَّاحاً^(١) وَهِيَ بَيْرَحَاءُ^(٢) وَمَا حَوْلَهَا وَسِيرِينَ ،
وَأَعْطَاهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ حَائِطاً كَانَ يَجُودُ^(٣) مَالاً كَثِيراً عَوْضاً لَهُ مِمَّا عَفَا
عَنْ حَقِّهِ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : فَحَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ فَقَالَ : أَخْبَرَنِي
سُلَيْمَانُ بْنُ سُحَيْمٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ حَبَسَ صَفْوَانَ ،
فَلَمَّا بَرَأَ حَسَّانُ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا حَسَّانُ ،
أَحْسِنْ فِيمَا^(٤) أَصَابَكَ . فَقَالَ : هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرَّاحاً وَأَعْطَاهُ سِيرِينَ عَوْضاً .

فَحَدَّثَنِي أَفْلَحُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : مَا كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
تَذْكُرُ حَسَّانَ إِلَّا بِخَيْرٍ . وَلَقَدْ سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ يَوْمًا يَسْبِيهِ لِمَا كَانَ
مِنْهُ ، فَقَالَتْ : لَا تَسْبِيهِ يَا بُنَيَّ ، أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أَبَا عُبَيْدَةَ

(١) البراح : المتسع من الأرض ، لا زرع بها ولا شجر . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢١٥) .

(٢) ويقال أيضاً « بيرحي » ، وبكسر الباء وبضم الراء . (النهاية ، ج ١ ، ص ٧١) . وهي مال كانت لأبي طلحة بن سهل ، وتصدق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣١٩) .

(٣) الجذاد : صرام النخل ، وهو قطع ثمرتها ؛ يقال جد الثمرة يجدها جداً . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٤٧) .

(٤) في ب : « مما أصابك » .

ابن عبد الله بن زَمْعَةَ الأَسَدِيَّ يُخْبِرُ أَنَّهُ سَمِعَ حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ ،
أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : حَسَّانَ حِجَازٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ . لَا يُحِبُّهُ مُنَافِقٌ وَلَا يَبْغِضُهُ
مُؤْمِنٌ . وَقَالَ حَسَّانُ يَمْدَحُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

حَصَانٌ رَزَانُ^(١) لَا تُزَنُّ بِرَبِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرَّتِي^(٢) مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ^(٣)
فَإِنْ كَانَ مَا قَدْ جَاءَ عَنِّي قَوْلُهُ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى أَنَا مِلِي
هِيَ أَبْيَاتُ أَنْشِدْنِيهَا ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ وَابْنُ جَعْفَرٍ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي عَتِيقٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
قَالَ : كُنْتُ رَفِيقَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيعِ ، فَأَقْبَلْنَا
حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ فَإِذَا النَّاسُ مُعَرَّسُونَ^(٤) . قُلْنَا :
فَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالُوا : فِي مَقَدِّمِ النَّاسِ ، قَدْ نَامَ .
فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : يَا جَابِرُ ، هَلْ لَكَ بِنَا فِي التَّقَدُّمِ وَالِدُخُولِ عَلَى
أَهْلِنَا ؟ فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، لَا أَحَبُّ أَنْ أُخَالَفَ النَّاسَ ، لَا أَرَى أَحَدًا
تَقَدَّمَ . قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ : وَاللَّهِ ، مَا نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
تَقَدُّمٍ . قَالَ جَابِرُ : أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ بِبَارِحٍ . فَوَدَعْنِي وَانْطَلَقَ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
فَأَنْظُرُ إِلَيْهِ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، فَطَرَقَ أَهْلَهُ بَلْحَارِثِ بْنِ
الْخَزَرَجِ ، فَإِذَا مُصْبِحٌ فِي وَسْطِ بَيْتِهِ وَإِذَا مَعَ امْرَأَتِهِ إِنْسَانٌ طَوِيلٌ ، فَظَنُّ

(١) الحصان هنا: العفيفة . والرزان: الملازمة موضعها التي لا تتصرف كثيراً . ولا تزني: أي لا تهتم .

(شرح أبي ذر ، ص ٣٣٧) .

(٢) غرَّتِي : جائعة . (شرح أبي ذر ، ص ٣٣٧) .

(٣) الغوافل : جمع غافلة ، ويعني بهذا الكلام أنها كافة عن أعراض الناس . (شرح أبي ذر ،

ص ٣٣٧) .

(٤) التعريس : نزول المسافرين آخر الليل ذبيحة للذئب والاستراحة . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٨٠) .

أنه رجل ، وسقط في يديه وندم على تقدمه . وجعل يقول ، الشيطان مع الغر ، فاقتحم البيت رافعاً سيفه ، قد جرّده من غمّده يُريد أن يضربهما . ثم فكّر وأذكر ، فغمز امرأته برجله فاستيقظت فصاحت وهي تؤسّن ، فقال : أنا عبد الله ، فمن هذا ؟ قالت : رُجيلة [ما شطى] ^(١) ، سمعنا بمقدمكم فدعوتها تُمشّطني فباتت عندي . فبات فلما أصبح خرج مُعترضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلّم فلقبه ببشر أبي عتبة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلّم يسير بين أبي بكر وبشير بن سعد ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى بشير فقال : يا أبا النُّعمان . فقال : لبيك . قال : إنّ وجه عبد الله ليُخبرك أنه قد كره طروق أهله . فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه عليه وسلّم قال رسول الله : خبرك يا ابن رَواحة . فأخبره كيف كان تقدّم وما كان من ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : لا تطرقوا النساء ليلاً . قال جابر : فكان ذلك أوّل ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلّم . قال جابر : فلم أرَ مثل العسكر ولزومه والجماعة ، لقد أقبلنا من خيبر ، وكنا مررنا على وادي القرى فانتهينا إلى الجُرف ^(٢) ليلاً ، فنادى مُنادى رسول الله صلى الله عليه وسلّم : لا تطرقوا النساء ليلاً . قال جابر : فانطلق رجلان فعصّيا رسول الله صلى الله عليه وسلّم فرأيا جميعاً ما يكرهان .

غزوة الخندق

عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلّم يوم الثلاثاء لثمان مضت من ذي القعدة ، فحاصروه خمس عشرة ، وانصرف يوم الأربعاء لسبع بقين سنة

(١) الزيادة من نسخة ب .

(٢) الجرف على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشام . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٨٠) .

خمس ؛ واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

فحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبيه ، وربيعه ابن عثمان ، ومحمد عن الزهري ، وعبد الصمد بن محمد ، ويونس بن محمد الظفري ، وعبد الله بن جعفر ، ويحيى بن عبد الله بن أبي قتادة ، وابن أبي سبرة ، وعبد الحميد بن جعفر ، ومعمّر بن راشد ، وحزام بن هشام ، ومحمد بن يحيى بن سهل ، وأيوب بن النعمان بن عبد الله بن كعب بن مالك ، وموسى بن عبيدة ، وقدامة بن موسى ، وعائذ بن يحيى الزرقى ، ومحمد بن صالح ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز ، وهشام بن سعد ، ومجمع ابن يعقوب ، وأبو معشر ، والضحاك بن عثمان ، وعبد الرحمن بن محمد ابن أبي بكر ، وابن أبي حبيبة ، وابن أبي الزناد ، وأسامة بن زيد ؛ فكل قد حدثني من هذا الحديث بطائفة ، وبعضهم أوعى له من بعض ، وغير هؤلاء قد حدثني ، فكتبت كل ما حدثوني ، قالوا : لما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير ساروا إلى خيبر ، وكان بها من اليهود قوم أهل عدد وجلد ، وليست لهم من البيوت والأحساب ^(١) ما لبني النضير - كان بنو النضير سرهم ، وقريظة من ولد الكاهن من بني هارون - فلما قدموا خيبر خرج حبي بن أخطب ، وكنانة بن أبي الحقيق ، وهوذة بن الحقيق ، وهوذة بن قيس الوائلي من الأوس من بني خزيمة ، وأبو عامر الراهب في بضعة عشر رجلاً إلى مكة يدعون قريشاً وأتباعها إلى حرب محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا لقريش : نحن معكم حتى نستأصل محمدًا . قال أبو سفيان : هذا الذي أقدمكم ونزعكم ^(٢) ؟ قالوا : نعم ، جئنا

(١) في الأصل : « والأخشاب » ، والتصحيح من نسخة ب .

(٢) في ب : « نزعكم » .

لنُحَالِفَكُمْ عَلَى عداوة مُحَمَّدٍ وَقِتَالِهِ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مَرْحَباً وَأَهْلاً . أَحَبَّ
النَّاسَ إِلَيْنَا مَنْ أَعَانَنَا عَلَى عداوة مُحَمَّدٍ . قَالَ النُّفَر : فَأَخْرَجُ خَمْسِينَ
رَجُلًا مِنْ بَطْنِ قُرَيْشٍ كُلِّهَا أَنْتَ فِيهِمْ ، وَنَدْخُلُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ بَيْنَ أَسْتَارِ
الْكَعْبَةِ حَتَّى نُلْصِقَ أَكْبَادَنَا بِهَا ، ثُمَّ نَحْلِفُ بِاللَّهِ جَمِيعاً لَا يَخْذُلُ
بَعْضُنَا بَعْضاً ، وَلِتَكُونَنَّ كَلِمَتُنَا وَاحِدَةً عَلَى هَذَا الرَّجُلِ مَا بَقِيَ مِنْ رَجُلٍ .
فَفَعَلُوا فَتَحَالَفُوا عَلَى ذَلِكَ وَتَعَاقدُوا ، ثُمَّ قَالَتْ قُرَيْشٌ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ : قَدْ
جَاءَكُمْ رُوسَاءُ أَهْلِ يَثْرِبَ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، فَسَلَوْهُمْ عَمَّا نَحْنُ
عَلَيْهِ وَمُحَمَّدٌ ؛ أَيْنَا أَهْدَى ؟ قَالَتْ قُرَيْشٌ : نَعَمْ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ :
يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، أَنْتُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْعِلْمِ ، أَخْبِرُونَا عَمَّا أَصْبَحْنَا
نَحْنُ فِيهِ وَمُحَمَّدٌ ، دِينُنَا خَيْرٌ أَمْ دِينُ مُحَمَّدٍ ؟ فَنَحْنُ عُمَارُ الْبَيْتِ ، وَنَحْنُ
الْكُومُ ، وَنَسْقِي الْحَجَّاجِ ، وَنَعْبُدُ الْأَصْنَامَ . قَالُوا : اللَّهُمَّ ، أَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ
مِنْهُ ؛ إِنَّكُمْ لَتُعْظَمُونَ هَذَا الْبَيْتَ ، وَتَقُومُونَ عَلَى السَّقَايَةِ ، وَتَنْحَرُونَ الْبُذْنَ ،
وَتَعْبُدُونَ مَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُكُمْ ، فَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
فِي ذَلِكَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ
وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴾ (١) .
فَاتَّعَدُوا لَوَقْتٍ وَقَتَّوهُ ، فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّكُمْ
قَدْ وَعَدْتُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لِهَذَا الْوَقْتِ وَفَارَقَوْكُمْ عَلَيْهِ ، فَفُؤُوا لَهُمْ بِهِ ! لَا يَكُونُ
هَذَا كَمَا كَانَ ، وَعَدْنَا مُحَمَّدًا بِذَرِّ الصَّفْرَاءِ فَلَمْ نَفِ بِمَوْعِدِهِ ، وَاجْتَرَأَ عَلَيْنَا
بِذَلِكَ ، وَقَدْ كُنْتُ كَارِهاً لِمُعَادِ أَبِي سُفْيَانَ يَوْمئِذٍ . فَخَرَجَتِ الْيَهُودُ حَتَّى
أَتَتْ غَطَفَانَ ، وَأَخَذَتْ قُرَيْشٌ فِي الْجَهَازِ ، وَسَيَّرَتْ فِي الْعَرَبِ تَدْعُوهُمْ إِلَى
نَصْرِهَا ، وَأَلْبَسُوا أَحَابِيشَهُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ . ثُمَّ خَرَجَتِ الْيَهُودُ حَتَّى جَاءُوا بَنِي سُلَيْمٍ ،

فوعدهم يخرجون معهم إذا سارت قُرَيْش . ثم ساروا^(١) في غَطَفَان ، فجمعوا لهم تمر خَيْبَر سنة ، وينصرونهم ويسيرون مع قُرَيْش إلى محمد إذا ساروا . فأنعمت بذلك غَطَفَان ، ولم يكن أحدٌ أسرع إلى ذلك من عُيَيْنَةَ بنِ حِصْن . وخرجت قُرَيْش ومَنْ تبعها من أحابيشها أربعة آلاف ، وعقدوا اللُؤَاء في دار النَّدْوَةِ ، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس ، وكان معهم من الظَّهْر أَلْفٌ بَعِيرٍ وخمسمائة بَعِير . وأقبلت سُلَيْم فلاقوهم بِمَرِّ الظَّهْرَان ، وبنو سُلَيْم يومئذٍ سبعمائة ؛ يقودهم سُفْيَان بن عبد شمس حليفُ حَرْب بن أُمَيَّة ، وهو أبو أَبِي الْأَعْوَر الذي كان مع مُعاوية بن أَبِي سُفْيَان بِصِفِّين . وخرجت قُرَيْش يقودها أبو سُفْيَان بن حَرْب ، وخرجت بنو أَسَد وقائدها طَلْحَةَ بن خُوَيْلِد الأَسَدِيّ ، وخرجت بنو فِزَارَةَ وأُوعِبَت^(٢) ، وهم أَلْفٌ يقودهم عُيَيْنَةَ بن حِصْن ، وخرجت أَشْجَع وقائدها مَسْعُود بن رُحَيْلَة وهم أربعمائة - لم تُوعِب أَشْجَع . وخرج الحارث بن عَوْف يقود قومه بنى مُرَّة وهم أربعمائة . لما أجمعت غَطَفَان السير أَبِي الحارث بن عَوْف المسير وقال لقومه : تفرَّقوا في بلادكم ولا تسيروا إلى مُحَمَّد ، فَإِنِّي أَرَى أَنَّ مُحَمَّدًا أَمْرُهُ ظَاهِر ، لو ناوَاه مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَكَانَتْ لَهُ الْعَاقِبَةُ . فتفرَّقوا في بلادهم ولم يحضر واحدٌ منهم ؛ وهكذا روى الزُّهْرِي وروى بنو مُرَّة .

حدَّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أَبِي بكر بن عمرو بن حَزْم ، وعاصم بن عمر بن قَتَادَةَ قَالَا : شهدت بنو مُرَّةَ الْخَنْدَقَ وهم أربعمائة وقائدهم الحارث بن عَوْف المُرِّي ، وهجاه حَسَّانُ وَأَنشَدَ^(٣)

(١) في ب : « ثم سارت » .

(٢) أي خرجوا بأجمعهم في الغزو . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٢٠) .

(٣) في ب « وَأَنشَدُوا » .

شعراً ، وذكروا مُجاورةَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يومئذ . فكان هذا أثبت عندنا أنه شهد الحَنْدَقَ في قومه ، ولكنه كان أمثلَ تقيَّةٍ من عُيَيْنَةَ .

قالوا : وكان القوم جميعاً الذين وافوا الحَنْدَقَ من قُرَيْشٍ ، وسُليم ، وِغْطَفَان ، وأسَد ، عشرة آلاف ؛ فهي عساكر ثلاثة ، وعِناج^(١) الأمر إلى أبي سُفْيَان . فأقبلوا فنزلت قُرَيْشٌ برُومة^(٢) ووادي العقيق في أحابيشها ومن ضَوَى إليها من العرب ، وأقبلت غَطَفَان في قادتها حتى نزلوا بالزَّغَابَةِ إلى جانب أحد . وجعلت قُرَيْشٌ تُسَرِّحُ رِكابها في وادي العقيق في عِصَاهِ ، وليس هناك شئٌ للخيَل إلا ما حملوه معهم من عَلف - وكان عَلفُهم الذُّرَّة - وسرَّحت غَطَفَان إبلها إلى الغابة في أنثُلها وطَرَفائها في عِصَاهِ الجُرْف . وقدموا في زمان ليس في العِرْضِ^(٣) زَرْع ، فقد حصد الناس قبل ذلك بشهر ، فأدخلوا حصادهم وأتبانهم . وكانت غَطَفَان تُرسل خيلها في أثر الحصاد - وكان خيل غَطَفَان ثلاثمائة - بالعِرْضِ فيُمسك ذلك من خيلهم^(٤) ، وكادت إبلهم تهلك من الهزال . وكانت المدينة ليالي قدموا جديبة .

فلَمَّا فَصَلَتْ قُرَيْشٌ من مَكَّةَ إلى المدينة خرج رَكْبٌ من خُزَاعَةٍ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فأخبروه بفصول قُرَيْشٍ ، فساروا من مَكَّةَ إلى المدينة أربعاً ، فذلك حين ندب رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الناس وأخبرهم خبر عدوهم ، وشاورهم في أمرهم بالجدِّ والجهاد ، ووعدهم النصر إن هم صبروا واتَّقوا ، وأمرهم بطاعة الله وطاعة رسوله . وشاورهم رسول الله صَلَّى اللهُ عليه

(١) في الأصل : « عِياج » ، والتصحيح من ب .

(٢) رومة : أرض بالمدينة بين الحرف وزغابة . (معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٣٦) .

(٣) يقال لكل واد فيه قرى ومياه عرض . . وقال الأصمعي : أخصب ذلك العرض وأخصبت

أعراض المدينة وهي قراها التي في أوديتها . . وقال شمر : أعراض المدينة بطون سوادها

حيث الزروع والنخل . (معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ١٤٦) .

(٤) في ب : « من خيولهم » .

وسلّم ، وكان رسول الله يُكثر مشاورتهم في الحرب ، فقال : أنبرز لهم من المدينة ، أم نكون فيها ونُخَنِّدُهَا علينا ، أم نكون قريباً ونجعل ظهورنا إلى هذا الجبل ؟ فاختلفوا ، فقالت طائفة : نكون ممّا يلي بُعَاثَ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ إِلَى الْجُرُفِ . فقال قائل : ندع المدينة خُلُوفاً ! فقال سَلْمَانُ : يا رسول الله ، إنا إذ كنا بأَرْضِ فَارَسٍ وتَخَوَّفْنَا الْخَيْلَ خَدَقْنَا عَلَيْنا ، فهل لك يا رسول الله أَنْ نُخَنِّدِكَ ؟ فَأَعْجَبَ رَأْيُ سَلْمَانَ الْمُسْلِمِينَ ، وَذَكَرُوا حِينَ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ أَنْ يُقِيمُوا وَلَا يَخْرُجُوا ، فَكَرِهَ الْمُسْلِمُونَ الْخُرُوجَ وَأَحْبَبُوا الثَّبَاتَ فِي الْمَدِينَةِ .

فحدّثني أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَهْمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ فَرَساً لَهُ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَارْتَادَ مَوْضِعاً يَنْزِلُهُ ، فَكَانَ أَعْجَبَ الْمَنَازِلِ إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ سَلْعاً^(١) خَلْفَ ظَهْرِهِ ، وَيُخَنِّدِكَ مِنَ الْمَذَادِ^(٢) إِلَى ذُبَابٍ إِلَى رَاتِجٍ^(٣) . فَعَمِلَ يَوْمئِذٍ فِي الْخَنْدَقِ ، وَنَدَبَ النَّاسَ ، فَخَبَّرَهُمْ بِدُنُوِّ عَدُوِّهِمْ ، وَعَسَّكَرَهُمْ إِلَى سَفْحِ سَلْعٍ ، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَعْمَلُونَ مُسْتَعْجِلِينَ يُبَادِرُونَ قُدُومَ الْعَدُوِّ عَلَيْهِمْ ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ مَعَهُمْ فِي الْخَنْدَقِ لِيُنْشِطَ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَعَمَلُوا ، وَاسْتَعَارُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ آلَةً كَثِيرَةً مِنْ مَسَاحِي ، وَكَرَازِينَ^(٤) وَمَكَاتِلَ ، يَحْفَرُونَ بِهِ الْخَنْدَقَ - وَهُمْ يَوْمئِذٍ سَلِمٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى

(١) سلع : الجبل المعروف الذي يسوق المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٢٤) .

(٢) المذاد : اسم أطم لبنى حرام من بني سلمة غربي مسجد الفتح . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٧٠) .

(٣) راتج : الجبل الذي إلى جنب جبل بني عبيد غربي بطحان . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣١٠) .

(٤) مساحي : جمع مسحاة ، وهي المحرقة من الحديد . وكرازين : جمع كرز ، وهو الفأس . ومكاتل : جمع مكاتل ، وهو الزبيل الكبير ، قيل إنه يسع خمسة عشر صاعاً . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٨٠١٤ ، ٩٤) .

الله عليه وسلّم يكرهون قدوم قُرَيْش . ووَكَّلَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بكلِّ جانب من الخندق قوماً يحفرونه ، فكان المهاجرون يحفرون من جانب رَاطِجٍ إلى ذُبَاب ، وكانت الأنصار تحفر من ذُبَاب إلى جبل بنى عُبيد ، وكان سائر المدينة مشبّكاً بالبنيان .

فحدّثني محمّد بن يحيى بن سهل ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : كنت أنظر إلى المسلمين ^(١) والشباب ينقلون التراب ، والخندق بَسْطَةً ^(٢) أو نحوها ، وكان المهاجرون والأنصار ينقلون على رؤوسهم في المكاتل ، وكانوا إذا رجعوا بالمكاتل جعلوا فيها الحجارة يأتون بها من جبل سَلْع . وكانوا يجعلون التراب مما يلي النبي صَلَّى الله عليه وسلّم وأصحابه ، وكانوا يسطرون الحجارة ممّا يليهم كأنها جبال ^(٣) التمر - وكانت الحجارة من أعظم سلاحهم يرمونهم بها .

فحدّثني ابن أبي سَبْرَةَ ، عن مروان بن أبي سعيد ، قال : كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يومئذٍ يحمل التراب في المكاتل ويطرّحه ، والقوم يرتجزون ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يقول :

هَذَا الْجَمَالُ لَا جَمَالَ خَيْبَرُ هَذَا أَكْبَرُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

وجعل المسلمون يومئذٍ إذا رأوا من الرجل فتوراً ضحكوا منه . وتنافس الناس يومئذٍ في سَلْمَانِ الْفَارَسِيِّ ، فقال المهاجرون : سَلْمَانُ مِنَّا ! . . وكان قوياً عارفاً بجعفر الخنادق . وقالت الأنصار : هو منا ونحن أحقّ به ! فبلغ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم قولهم فقال : سَلْمَانُ رَجُلٌ مِنَّا أَهْلُ

(١) في ث : « كنت أنظر إلى المسلمين يَمْرُونَ » .

(٢) بسطة : أى قامة . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٥٠) .

(٣) في ب : « جبال » .

البيت . ولقد كان يومئذٍ يعمل عمل عشرة رجالٍ حتى عانَه (١) يومئذٍ قيس بن أبي صَعَصَعَة ، فُلِبَط به (٢) ، فسأَلوا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فقال : مُروه فليَتَوَضَّأْ له ، وَلِيَعْتَسلْ به ، وَيَكْفَأَ الْإِنَاءَ خَلْفَهُ . ففعل فكأنما حُلَّ من عِقَال .

فحدثني ابن أبي سَبْرَة ، عن الفُضَيْل بن مُبَشَّر قال : سمعتُ جابر ابن عبد الله يقول : لقد كنت أرى سَلَمَانَ يومئذٍ ، وقد جعلوا له خمسة أذرعٍ طولاً وخمسةً في الأرض ، فما تحيَّنته حتى فرغ وَخَذَه ، وهو يقول : اللَّهُمَّ ، لا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ .

وحدثني أَيُّوب بن النُّعْمَان ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن كعب بن مالك قال : جعلنا يوم الخَنْدَق نرتجز ونحفز ، وكنا - بنى سَلِمَة - ناحيةً ، فعزم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على ألاَّ أقول شيئاً ، فقلت : هل عزم على غيري ؟ قالوا : حَسَّان بن ثابت . قال : فعرفت أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إنما نهانا لوجدنا له وَقَلَّتْه على غيرنا ، فما تكَلَّمْتُ بحرفٍ حتى فرغنا من الخَنْدَق . وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يومئذٍ : لا يغضب أَحَدٌ ممَّا قال صاحبه ، لا يُريد بذلك سوءاً - ، إِلَّا ما قال كعب وحَسَّان فإنهما يجدان ذلك .

وحدثني يحيى بن عبد العَزِيز ، عن عاصم بن عمر بن قَتَادَة ، قال : كان جُعَيْل بن سُرَاقَة رجلاً صالحاً ، وكان ذميماً قبيحاً ، وكان يعمل مع المسلمين يومئذٍ في الخَنْدَق ، وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قد غيَّر اسمه يومئذٍ فسماه عَمراً ، فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون :

(١) عانَه : أى أصابه بالعين . (لسان العرب ، ج ١٧ ، ص ١٧٦) .

(٢) لبَط : أى صرع وسقط إلى الأرض . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٤٦) .

سَمَاءُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْرًا وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْمًا ظَهْرًا
 قَالَ : فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقُولُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا
 أَنْ يَقُولَ « عَمْرًا » (١) .

فبينما المسلمون يحفرون ، وكان زيد بن ثابت فِيمَنْ يَنْقُلُ التُّرَابَ
 مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِي أَبْقَانِي حَتَّى آمَنْتَ بِكَ ؛ إِنْ
 عَانَقْتَ أَبَا هَذَا يَوْمَ بُعَاثَ ، ثَابِتُ بْنُ الضَّحَّاكِ ، فَكَانَتْ اللَّبِجَةُ (٢) بِهِ ،
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا إِنَّهُ نِعَمَ الْغَلَامِ ! وَكَانَ زَيْدُ بْنُ
 ثَابِتٍ قَدْ رَقَدَ فِي الْخَنْدَقِ ، غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَخَذَ سِلَاحَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ،
 وَهُوَ فِي قُرٍّ شَدِيدٍ - تُرْسُهُ ، وَقَوْسُهُ ، وَسِيفُهُ - وَهُوَ عَلَى شَفِيرِ الْخَنْدَقِ مَعَ
 الْمُسْلِمِينَ ، فَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ يُطِيفُونَ بِالْخَنْدَقِ وَيَحْرُسُونَهُ ، وَتَرَكَوْا
 زَيْدًا نَائِمًا ، وَلَا يَشْعُرُونَ بِهِ حَتَّى جَاءَهُ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ فَأَخَذَ سِلَاحَهُ ، وَلَا
 يَشْعُرُ حَتَّى فَزَعَ بَعْدَ فَقْدِ سِلَاحِهِ ، حَتَّى بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِدْعَا زَيْدًا فَقَالَ : يَا أَبَا رُقَادَ ، نَمْتَ حَتَّى ذَهَبَ سِلَاحُكَ ! ثُمَّ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِسِلَاحِ هَذَا الْغَلَامِ ؟ فَقَالَ عُمَارَةُ بْنُ
 حَزْمٍ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهُوَ عِنْدِي . فَقَالَ : فَرُدَّهُ عَلَيْهِ ، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَوِّعَ الْمُسْلِمَ أَوْ يُؤْخَذَ مَتَاعُهُ لَاعِبًا جَادًّا (٣) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : مَا كَانَ فِي الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ
 أَحَدٌ إِلَّا يَحْفَرُ فِي الْخَنْدَقِ أَوْ يَنْقُلُ التُّرَابَ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

(١) أَيْ إِذَا وَصَلُوا إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِذَا قَالُوا : « وَكَانَ لِلْبَائِسِ

يَوْمًا ظَهْرًا » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ظَهْرًا » . (شرح أبي ذر ، ص ٣٠٠) .

(٢) اللَّبِجَةُ : مِنْ قَوْلِكَ لَبِجَ بِهِ ، أَيْ صَرَعَ . (أساس البلاغة ، ص ٨٤٢) .

(٣) أَيْ لَا يَأْخُذُهُ عَلَى سَبِيلِ الْهَزْلِ ثُمَّ يَحْبِسُهُ فَيَصِيرُ ذَلِكَ جَدًّا . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٤٧)

الله عليه وسلّم وأبو بكر ، وعمر - وكان أبو بكر وعمر لا يتفرقان في عمل ، ولا مسير ، ولا منزل - ينقلان التراب في ثيابهما يومئذٍ من العجلة ، إذ لم يجدا مكاتيل لعجلة المسلمين .

وكان البراء بن عازب يقول : ما رأيت أحداً أحسن في حُلَّةٍ حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فإنه كان أبيضَ شديد البياض ، كثير الشعر ، يضرب الشعر منكبيه . ولقد رأيت يومئذٍ يحمل التراب على ظهره حتى حال الغبار بيني وبينه ، وإنى لأنظر إلى بياض بطنه .

وقال أبو سعيد الخدري : لكأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو يحفر في الخندق مع المسلمين ، والتراب على صدره وبين عُكَّته ^(١) ، وإنه ليقول :

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
يُرَدِّدُ ذَلِكَ .

وحدثني أبي بن عباس بن سهل ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم يوم الخندق ، فأخذ الكرّزَ وضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلّم حجراً فصلّ الحجر ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقيل : يا رسول الله ، ممّ تضحك ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : أضحك من قوم يُوتَى هم من المشرق في الكُبول ^(٢) ، يُساقون إلى الجنة وهم كارهون .

فحدثني عاصم بن عبد الله الحَكَمي ، عن عمر بن الحَكَم ، قال : كان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يضرب يومئذٍ بالمِعْوَل ، فصادف

(١) العكّة : ما انطوى وتثنى من لحم البطن . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٤٩) .

(٢) الكُبول : جمع كبل ، وهو قيد ضخم . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٦) .

حَجْرًا صُلْدًا ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ الْمِغُولَ ، وَهُوَ عِنْدَ جَبَلِ بَنِي عُبَيْدٍ ، فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَذَهَبَتْ أَوَّلُهَا بَرْقَةً إِلَى الْيَمَنِ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَذَهَبَتْ بَرْقَةً إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَذَهَبَتْ بَرْقَةً نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَكُسِرَ الْحَجَرُ عِنْدَ الثَّالِثَةِ . فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ : وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ، لَصَارَ كَأَنَّهُ سِهْلَةٌ ^(١) وَكَانَ كُلَّمَا ضَرَبَ ضَرْبَةً يَتْبَعُهُ سَلْمَانُ بِبَصَرِهِ ^(٢) ، فَيَبْصُرُ عِنْدَ كُلِّ ضَرْبَةٍ بَرْقَةً ، فَقَالَ سَلْمَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْتَ الْمِغُولَ كُلَّمَا ضَرَبْتَ بِهِ أَضَاءَ مَا تَحْتَهُ . فَقَالَ : أَلَيْسَ قَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَوَّلِ قُصُورَ الشَّامِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي الثَّانِيَةِ قُصُورَ الْيَمَنِ ، وَرَأَيْتُ فِي الثَّالِثَةِ قُصُورَ كِسْرَى الْأَبْيَضِ بِالْمَدَائِنِ . وَجَعَلَ يَصِفُهُ لِسَلْمَانَ فَقَالَ : صَدَقْتَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، إِنَّ هَذِهِ لَصِفَتُهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذِهِ فَتُوحٌ يَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي يَا سَلْمَانُ ، لَتُفْتَحَنَّ الشَّامُ ، وَيَهْرَبُ هِرَقْلُ إِلَى أَقْصَى مَمْلَكَتِهِ ، وَتُظْهِرُونَ عَلَى الشَّامِ فَلَا يُنَازِعُكُمْ أَحَدٌ ، وَلَتُفْتَحَنَّ الْيَمَنُ ، وَلَيُفْتَحَنَّ هَذَا الْمَشْرِقُ ، وَيُقْتَلَ كِسْرَى بَعْدَهُ . قَالَ سَلْمَانُ : فَكُلُّ هَذَا قَدْ رَأَيْتُ .

قَالُوا : وَكَانَ الْخَنْدَقُ مَا بَيْنَ جَبَلِ بَنِي عُبَيْدٍ بِخُرُبَى إِلَى رَاتِجٍ ، فَكَانَ لِلْمُهَاجِرِينَ مِنْ ذُبَابٍ إِلَى رَاتِجٍ ، وَكَانَ لِلْأَنْصَارِ مَا بَيْنَ ذُبَابٍ إِلَى خُرُبَى ، فَهَذَا الَّذِي حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَشَبَّكَوا الْمَدِينَةَ بِالْبَنِيَانِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَهِيَ كَالْحَصْنِ . وَخَنْدَقَتْ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ عَلَيْهَا يَأْتِي رَاتِجٍ إِلَى خَلْفِهَا ، حَتَّى جَاءَ الْخَنْدَقُ مِنْ وَرَاءِ الْمَسْجِدِ ، وَخَنْدَقَتْ

(١) السهلة : رمل ليس بالدقاق . (الصحاح ، ص ١٧٣٣) .

(٢) في الأصل : « بصر به » ؛ والتصحيح من نسخة ب .

بنو دينار من عند خُرْبَى إلى موضع دار ابن أبي الجَنُوب اليوم . ورفع المسلمون النساء والصبيان في الآطام ، ورفعَت بنو حارثة الدَّرَارِي في أطمهم ، وكان أطمًا منيعًا ، وكانت عائشة يومئذٍ فيه . ورفع بنو عمرو بن عَوْف النساء والدَّرِيَّة في الآطام ، وخذق بعضهم حول الآطام بقُبَاء ، وحصَّن بنو عمرو بن عَوْف ولففها^(١) ، وخَطَمَ ، وبنو أُمَيَّة ، ووائل ، وواقف ، فكان ذراريهم في آطامهم .

فحدثني عبد الرحمن بن أَبَجَر^(٢) ، عن صالح بن أبي حَسَّان ، قال : أخبرني شيوخ بني واقف أنهم حدثوه أَنَّ بني واقف جعلوا ذراريهم ونساءهم في أطمهم ، وكانوا مع النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وكانوا يتعاهدون أهليهم بأنصاف النهار بإذن النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فينهاهم النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فإذا ألحوا أمرهم أَنْ يأخذوا السلاح خوفًا عليهم من بني قُرَيْظَةَ . فكان هلال بن أُمَيَّة يقول : أَقْبَلْتُ في نفرٍ من قومي وبني عمرو بن عَوْف ، وقد نكبنا عن الجِسْرِ وَصَفْنَةَ^(٣) فَأَخَذْنَا على قُبَاء ، حتى إذا كنا بعَوْسًا^(٤) إذا نفرٌ منهم فيهم نَبَّاش بن قيس القُرَظِيُّ ، فنضحونا بالنبل ساعة ، ورميناهم بالنبل ، وكانت بيننا جراحة ، ثم انكشفوا على حاميتهم ورجعنا إلى أهلنا ، فلم نَرَ لهم جمعًا بعد .

وحدثني أَفْلَح بن سَعِيد ، عن مُحَمَّد بن كعب ، قال : كان الخَنْدَق الذي خندق رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ما بين جبل بني عُبيد إلى رَاجِج

(١) اللف : القوم المجتمعون . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٩٦) .

(٢) في ب : « عبد الرحمن بن الحارث » .

(٣) كذا في الأصل ؛ وفي نسخة ب : « وصقنة » . وصفنة : منزلة بني عطية بن زائد ، ذكرها

السمهودي ، (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٣٦) .

(٤) عوسا : موضع بوادي راذونا . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢١٣) .

- وهذا أثبت الأحاديث عندنا . وذكروا أَنَّ الخَنْدَقَ له أبواب ، فلسنا ندري أين موضعها .

فحدثني محمد بن زياد بن أبي هُنَيْدَة ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن جابر بن عبد الله ، قال : أصاب الناس كُذْيَةً يومَ الخَنْدَقِ فضربوا فيها بمعاولهم حتى انكسرت ، فدعوا رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلّم فدعا بماءٍ فصبّه عليها فعادت كشيئاً . قال جابر بن عبد الله : فرأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يحفر ، ورأيتَه خَمِيصاً ، ورأيت بين عُكْنَةِ الْعُبَارِ ، فَاتَيْتُ امْرَأَتِي فَأَخْبَرْتَهَا مَا رَأَيْتُ مِنْ خَمَصٍ بَطْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ ، مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الشَّاةُ وَمُدٌّ مِنْ شَعِيرٍ . قَالَ جَابِرٌ : فَاطْمَحَنِي وَأَصْلَحَنِي . قَالَتْ : فَطَبَخْنَا بَعْضُهَا وَشَوَيْنَا بَعْضُهَا ، وَخَبِزَ الشَّعِيرُ . [قال جابر] : ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَكِثْتُ حَتَّى رَأَيْتُ أَنَّ الطَّعَامَ قَدْ بَلَغَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ صَنَعْتُ لَكَ طَعَاماً فَأَنْتِ أَنْتِ وَمَنْ أَحَبَبْتَ مِنْ أَصْحَابِكَ . فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ فِي أَصَابِعِي ، ثُمَّ قَالَ : أَجِيبُوا ، جَابِرُ يَدْعُوكُمْ ! فَأَقْبَلُوا مَعَهُ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ ، إِنَّهَا الْفَضِيحَةُ ! فَاتَيْتُ الْمَرْأَةَ فَأَخْبَرْتَهَا فَقَالَتْ : أَنْتِ دَعَوْتَهُمْ أَوْ هُوَ دَعَاهُمْ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ هُوَ دَعَاهُمْ ! قَالَتْ : دَعَاهُمْ ، هُوَ أَعْلَمُ . قَالَ : فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ ، فَكَانُوا فِرْقَةً ، عَشْرَةٌ عَشْرَةً ، ثُمَّ قَالَ لَنَا : اغْرِفُوا وَغَطُّوا الْبُرْمَةَ ، وَأَخْرِجُوا مِنَ التَّنُّورِ الْخَبْزَ ثُمَّ غَطُّوه . فَفَعَلْنَا فَجَعَلْنَا نَغْرِفُ وَنُغْطِي الْبُرْمَةَ ثُمَّ نَفْتَحُهَا ، فَمَا نَرَاهَا نَقَصَتْ شَيْئاً ، وَنُخْرِجُ الْخَبْزَ مِنَ التَّنُّورِ ثُمَّ نُغْطِيهِ ، فَمَا نَرَاهُ يَنْقُصُ شَيْئاً . فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَأَكَلْنَا وَأَهْدَيْنَا ، فَعَمِلَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ كُلُّهُمْ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَجَعَلْتُ الْأَنْصَارَ تَرْتَجِزُ وَتَقُولُ :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً
فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

اللهم لا خيرَ إلا خيرُ الآخره فَاغْفِرِ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ

وحدثني ابن أبي سبرة ، عن صالح بن محمد بن زائدة ، عن أبي سلمة
ابن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبي واقد الليثي ، قال : رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمان وهو يحضر الخندق ، فأجاز من أجاز
ورد من رد ، وكان الغلمان يعملون معه ، الذين لم يبلغوا ولم يُجزهم ، ولكنه
لما لحم الأمر أمر من لم يبلغ أن يرجع إلى أهله إلى الآطام مع الذراري .
وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف ، فلقد كنت أرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وإنه ليضرب مرةً بالمعول ، ومرةً يغرف بالمسحاة التراب ، ومرةً
يحمل التراب في المِكتل . ولقد رأيته يوماً بُلِغ منه ، فجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اتكأ على حجرٍ على شِقِّه الأيسر ، فذهب به النوم .
فرايت أبا بكر وعمر واقفين على رأسه يُنَحِّيَانِ الناس أن يمرّوا به فيُنَبِّهوه ،
وأنا قريب منهُ ، ففزِع ووثب ، فقال : ألا أفزعتموني ! فأخذ الكرّزَن
يضرب به ، وإنه ليقول :

اللهم إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاغْفِرِ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ
اللهم الْعَنُ عَضَلًا وَالْقَارَةَ فَهُمْ كَلَّفُونِي أَنْقِلُ الْحِجَارَةَ

فكان ممن أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ ابن عمر ؛ وهو
ابن خمس عشرة ، وزيد بن ثابت ؛ وهو ابن خمس عشرة ، والبراء بن
عازب ؛ وهو ابن خمس عشرة .

حدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، قال : لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ، وكان حفره ستة أيام وحصنه ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم دبر سلع ، فجعله خلف ظهره والخندق أمامه ، وكان عسكره هنالك . وضرب قُبَّة من آدم ، وكانت القُبَّة عند المسجد الأعلى الذي بأصل الجبل - جبل الأحزاب - وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُعقب بين نسائه ، فتكون عائشة أياماً ، ثم تكون أم سلمة ، ثم تكون زينب بنت جحش ، فكان هؤلاء الثلاث اللاتي يُعقب بينهن في الخندق ، وسائر نسائه في أطم بني حارثة . ويقال : كن في المُسير^(١) ، أطم في بني زريق ، وكان حصيناً . ويقال : كان بعضهن في فارع^(٢) - وكل هذا قد سمعناه .

فحدثني أبو أيوب بن النعمان ، عن أبيه ، قال : كان حُيى بن أخطب يقول لأبي سُفيان بن حرب ولقريش في مسيره معهم : إنَّ قومي قُرَيْظَةَ معكم ، وهم أهل حلقةٍ وافرة ، هم سبعمائة مقاتلٍ وخمسون مقاتلاً . فلما دنوا قال أبو سُفيان لحُيى بن أخطب : اثبت قومك ، حتى ينقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد . فذهب حُيى حتى أتى بني قُرَيْظَةَ ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم صالح قُرَيْظَةَ والنضير ومن بالمدينة من اليهود ألا يكونوا معه ولا غليه . ويقال : صالحهم على أن ينصروه ممن دهمهم منهم ، ويُقيموا على معاقلهم^(٣) الأولى التي بين الأوس والخزرج . ويقال إنَّ حُيى

(١) قال السهوي : إنه أطم بني عبد الأشهل ، كان لبني حارثة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٧٣) .

(٢) فارع : أطم كان في دار جعفر بن يحيى بباب الرحمة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٤) .

(٣) أي يكونون على ما كانوا عليه من أخذ الديات وإعطائها . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١١٧) .

عدل من ذى الحليفة فسلك على العَصْبَةِ حتى طرق كعب بن أسد ، وكان كعب صاحب عقد بنى قُرَيْظَةَ وعهدها .

فكان محمد بن كعب القرظي يحدث يقول : كان حُيَيِّ بن أخطب رجلاً مشؤماً ؛ هو شأم بنى النضير قومه ، وشأم قُرَيْظَةَ حتى قُتِلُوا ، وكان يُحِبُّ الرئاسة والشرف عليهم ، وله في قُرَيْشٍ شَبَهٌ - أبو جهل بن هشام . فلما أتى حُيَيِّ إلى بنى قُرَيْظَةَ كرهت بنو قُرَيْظَةَ دخوله دارهم ، فكان أول من لقيه غَزَال بن سَمُوْال ، فقال له حُيَيِّ : قد جئتُك بما تستريح به من محمد ، هذه قُرَيْشٌ قد خَلَّتْ وادى العقيق ، وغطفان بالزَّغَابَةِ . قال غَزَال : جئتنا والله بِذُلِّ الدهر ! قال حُيَيِّ : لا تقل هذا ! ثم وجه إلى باب كعب بن أسد فدق عليه ، فعرفه كعب وقال : ما أصنع بدخول حُيَيِّ على ، رجل مشؤم قد شأم قومه ، وهو الآن يدعوني إلى نقض العهد ! قال : فدق عليه ، فقال كعب : إنك امرؤ مشؤمٌ قد شأمتَ قومك حتى أهلكتهم ، فارجع عنا فإنك إنما تريد هلاكى وهلاك قومي ! فأبى حُيَيِّ أن يرجع ، فقال كعب : يا حُيَيِّ ، إني عاقدت محمدًا وعاهدته ، فلم نر منه إلا صدقاً ؛ والله ، ما أخضر^(١) لنا ذِمَّةٌ ولا هتك لنا سِتْرًا ، ولقد أحسن جوارنا . فقال حُيَيِّ : ويحك ! إني قد جئتُك ببهر طامٍ وبعزِّ الدهر ، جئتُك بقُرَيْشٍ على قادتها وساداتها ، وجئتُك بكِنانة حتى أنزلتهم برؤمة ، وجئتُك بغطفان على قادتها وساداتها حتى أنزلتهم بالزَّغَابَةِ إلى نَقَمَى^(٢) ، قد قادوا الخيل وامتطوا الإبل ، والعدد عشرة آلاف ، والخيل ألف فرس ، وسلاح كثير ، ومحمدٌ لا يُفْلِتُ في فورنا هذا ، وقد تعاقدوا

(١) أخضرت الرجل إذا نقضت عهده وذمامه . (النهاية ، ج ١ ، ص ٣٠٦) .

(٢) نَقَمَى : موضع بقرب أحد كان لأبي طالب . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٨٤) .

وتعاهدوا أَلَّا يرجعوا حتى يستأصلوا مُحَمَّدًا ومن معه . قال كعب : ويحك !
جئتنى والله بِذُلِّ الدهر وبسحابٍ يبرُق ويرعد ليس فيه شيء . وأنا في
بَحْرِ لُجِّي ، لا أقدر على أن أريم دارى ، ومالى معى والصبيان والنساء ؛
فارجع عنى ، فإنه لا حاجة لى فيما جئتنى به . قال حُيَيٌّ : ويحك ! أكلّمك .
قال كعب : ما أنا بفاعل . قال : والله ، ما أغلقت دونى إلَّا لَجَشِيشتك
أن آكل معك منها ، فلك أَلَّا أدخل يدى فيها . قال : فأحفظه ^(١) ، ففتح
الباب فدخل عليه ، فلم يزل يَفْتِلُه فى الذَّرْوَةِ والغارب ^(٢) حتى لان له ،
وقال : ارجع عنى يومك هذا حتى أشاور رؤساء اليهود . فقال : قد جعلوا
العهد والعقد إليك فأنت ترى لهم . وجعل بلُحَّ عليه حتى قتله عن رأيه ،
فقال كعب بن أسد : يا حُيَيٌّ ، قد دخلت فيما ترى كارهاً له ، وأنا أخشى
أَلَّا يُقْتَلَ مُحَمَّدٌ ، وتنصرف قُرَيْشٌ إلى بلادها ، وترجع أنت إلى أهلِكَ ،
وأبقى فى عُقر الدار وأُقْتَلَ ومن معى . فقال حُيَيٌّ : لك ما فى التوراة التى
أنزلت على موسى يومَ طُورِ سَيْناء ، لئن لم يُقْتَلَ مُحَمَّدٌ فى هذه الفُورَةِ
ورجعت قُرَيْشٌ وغطفان قبل أن يُصَيِّبوا مُحَمَّدًا ، لأدخلنَّ معك حصنك
حتى يُصَيِّبُنى ما أصابك . فنقض كعب العهد الذى كان بينه وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا حُيَيٌّ بالكتاب الذى كتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينهم فشقّه حُيَيٌّ ، فلما شقّه حُيَيٌّ علم أن الأمر قد لَحِمَ
وفسَد ، فخرج على بنى قُرَيْظَةَ وهم حِلَقٌ حول منزل كعب بن أسد ،
فخبرهم الخبر . يقول الزبير بن باطا : وأهلاكَ اليهود ! تولى قُرَيْشٌ وغطفان

(١) أحفظ : أى أغضب ، والحفيظة : الغضب . (شرح أبى ذر ، ص ٣٠١) .

(٢) فى الذروة والغارب : هذا مثل ، وأصله فى البعير يستصعب عليك فتأخذ القرد من ذروته
وغارب سنامه وتقتل هناك ، فيجد البعير لذة فيأنس عند ذلك ، فضرب هذا الكلام مثلاً
فى المرافضة والمخاتلة . (الروض الأوفى ، ج ٢ ، ص ١٨٩) .

ويتركوننا في عُقر دارنا وأموالنا وذراريِّنا ، ولا قوَّةَ لنا بمحمَّد ! ما بات يهوديٌّ على حَزْمٍ قَطُّ . ، ولا قامت يهوديَّةٌ يَشْرِبُ أبداً . ثم أرسل كعب بن أسد إلى نفرٍ من رؤساء اليهود خمسة - الزُّبَيْر بن باطا ، ونَبَّاش بن قيس ، وغَزَّال ابن سَمَوَّال ، وعُقبَة بن زيد ، وكعب بن زيد ، فخبَّروهم خبر حُيَيٍّ ، وما أعطاه حُيَيٌّ أَنْ يرجع إليه فيدخل معه فيُصِيبه ما أصابه . يقول الزُّبَيْر ابن باطا : وما حاجتك إلى أَنْ تُقَتِّلَ ويُقَتِّلَ معك حُيَيٌّ ! قال : فأسكت كعب وقال القوم : نحن نكره نُزْرَى برأيك أو نُخالفك ، وحُيَيٌّ مَنْ قد عرفت شومه . وندم كعب بن أسد على ما صنع من نقض العهد ، ولَحَمَ الأمر لِمَا أَرَادَ اللهُ تعالى من حربهم وهلاكهم .

فبينما رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ والمسلمون في الخَنْدَقِ أَتَى عمر بن لُخَطَّاب رضى الله عنه إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو في قُبَّتِهِ - وقُبَّة رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مضروبة من أَدَمٍ في أصل الجبل عند المسجد الذى في أسفل الجبل - معه أبو بكر رضى الله عنه والمسلمون على خَنْدَقِهِم يتناوبون ، معهم بضعةٌ وثلاثون فرساً ، والفرسان يطوفون على الخَنْدَقِ ما بين طرفَيْهِ ، يتعاهدون رجالاً وضعوهم في مواضع منه ، إلى أَنْ جاء عمر رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ، بلغنى أَنَّ بنى قُرَيْظَةَ قد نقضت العهد وحاربت . فاشتدَّ ذلك على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وقال : مَنْ نبعث يعلم لنا علْمُهم ؟ فقال عمر : الزُّبَيْر بن العوام . فكان أوَّل الناس بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الزُّبَيْر بن العوام ، فقال : اذهب إلى بنى قُرَيْظَةَ . فذهب الزُّبَيْر فنظر ، ثم رجع فقال : يا رسول الله ، رأيتهم يُصلحون حصونهم ويُدْرِبون طرقهم ، وقد جمعوا ماشيتهم . فذلك حين قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : إِنَّ لكل نبيٍّ حَوَارِيًّا ، وحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ وابن عمِّى .

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ، وأسيد بن حضير ، فقال : إنه قد بلغني أن بني قُرَيْظَةَ قد نقضوا العهد الذي بيننا وبينهم وحاربوا ، فاذهبوا فانظروا إن كان ما بلغني حقاً ؛ فإن كان باطلاً. فأظهروا القول ، وإن كان حقاً فتكلموا بكلام تَلْحَنُونِى به أعرفه ؛ لا تَفُتُّوا أَعْضَادَ الْمُسْلِمِينَ . فلما انتهوا إلى كعب بن أسد وجدوا القوم قد نقضوا العهد ، فناشدوهم الله والعهد الذي كان بينهم ، أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك قبل أن يلتحم الأمر ، وألاَّ يُطِيعُوا حِيَّىَ بْنِ أَخْطَبَ . فقال كعب : لا نردّه أبداً ؛ قد قطعته كما قطعتُ هذا القِبال^(١) لِقِبال نعله . ووقع كعب بسعد بن معاذ يسبّه ، فقال أسيد بن حضير : تسبّ سيّدك يا عدوّ الله ؟ ما أنت له بكفء ! أما والله يا ابن اليهود^(٢) ، تُؤَلِّينَ قُرَيْشٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مُنْهَزِمَةً وَتَتْرَكَ فِي عُمْرِ دَارِكَ ، فَنَسِيرُ إِلَيْكَ فَتَنْزِلُ مِنْ جُحْرِكَ هَذَا عَلَى حَكْمِنَا . وإنك لتعلم التّضير ؛ كانوا أعزّ منك وأعظم بهذه البلدة ، دِيَتُكَ نَصَفَ دِيَتِهِمْ ، وقد رأيتَ ما صنع الله بهم . وقبل ذلك بنو قَيْنُقَاعَ ، نزلوا على حَكْمِنَا . قال كعب : يا ابن الحُضَيْرِ ، تُخَوِّفُونِنِى بِالْمَسِيرِ إِلَى ؟ أما والتوراة ، لقد رآنى أبوك يوم بُعِثَ - لولا نحن لأَجَلَّتْهُ الْخَزْرَجُ مِنْهَا . إنكم والله ما لقيتم أحداً يُحَسِّنُ الْقِتَالَ وَلَا يَعْرِفُهُ ؛ نحن والله نُحَسِّنُ قِتَالَكُمْ ! ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المسلمين أقبح الكلام ، وشتموا سعد بن عباد شتماً قبيحاً حتى أغضبوه . فقال سعد بن معاذ : دعهم فإننا لم نأت لهذا ، ما بيننا أشدُّ من المشاتمة - السيف ! وكان

(١) قبال النمل : زمام ما بين الإصبع الوسطى والى تليها . (القاموس المحيط ، ج ٣ ،

ص ٣٤) .

(٢) فى ب : « يا ابن اليهودية » .

الذى يشتم سعد بن عُبادة نَبَاش بن قيس فقال : عضضت بِيْظَر^(١) أَمْلِك !
فانتفض سعد بن عُبادة غضباً ، فقال سعد بن مُعَاذ : إني أخاف عليكم
مثل يوم بنى النضير . قال غَزَال بن سَمُوْأَل : أَكَلْتَ أَيْرَ أَبِيكَ ! قال
سعد بن مُعَاذ غير هذا القول أحسن منه . قال : ثم رجعوا إلى النبي
صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فلما انتهوا إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم قال سعد بن
عُبادة : عَضَل والقارة . وسكت الرجلان - يُريد بعَضَل والقارة غدَرهم
بخُبَيْب وأصحاب الرّجيع - ثم جلسوا . فكَبَّر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم
وقال : أبشروا يا معشر المسلمين بنصر الله وعونه . وانتهى الخبر إلى المسلمين
بنقض بنى قُرَيْظَةَ العهد ، فاشتدَّ الخوف وعَظُمُ البلاء .

قُرِئَ على ابن أبي حبيبة وأنا أسمع ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن الثَّلَجِيّ
قال : حَدَّثَنَا الواقدِيّ ، قال : فحدَّثني عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر ،
عن عبد الله بن أبي بكر بن حَزْم قال : أرسل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم
سعد بن عُبادة ، وسعد بن مُعَاذ ، وعبد الله بن رَوَاحَة ، وخَوَات بن جُبَيْر
إلى بنى قُرَيْظَةَ . قال ابن واقد : والأول أثبت عندنا .

قالوا : وَنَجَمُ النفاق ، وَفَشَلُ الناس ، وَعَظُمُ البلاء ، واشتدَّ الخوف ،
وخيف على الذراري والنساء ، وكانوا كما قال الله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ
مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾^(٢)
ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم والمسلمون وُجَاهُ العدو ، لا يستطيعون الزوال
عن مكانهم ، يعتقبون خَنْدَقَهُمْ ويحرسونه . وتكلم قومٌ بكلامٍ قبيح ،
فقال مُعْتَب بن قُشَيْر : يَعِدُّنا مُحَمَّدٌ كُنُوزَ كِسْرَى وقيصر ، وأحدنا لا

(١) في الأصل : « بيطن أمك » ، وما أثبتناه من نسخة ب .

(٢) سورة ٢٣ الأحزاب ١٠ .

يَأْمَنُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى حَاجَتِهِ ، وَمَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا !

فَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ ابْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لَأَرَجُو أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَأَخَذَ الْمِفْتَاحَ ، وَلِيُهْلِكَ اللَّهُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ، وَلِتُنْفَقَ أَمْوَالُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - يَقُولُ ذَلِكَ حِينَ رَأَى مَا بِالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكَرْبِ . فَسَمِعَهُ مُعْتَبٌ فَقَالَ مَا قَالَ .

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَيْلِ قَالَ : هَمَّتْ بَنُو قُرَيْظَةَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى بَيْضَةِ الْمَدِينَةِ لَيْلًا ، فَأَرْسَلُوا حِيَّ بْنَ أَخْطَبٍ إِلَى قُرَيْشٍ أَنْ يَأْتِيَهُمْ مِنْهُمْ أَلْفُ رَجُلٍ ، وَمِنْ غَطَفَانَ أَلْفٌ ، فَيُغَيِّرُوا بِهِمْ ^(١) . فَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرُ بِذَلِكَ فَعَظَّمَ الْبَلَاءَ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ سَلَمَةَ بْنَ أَسْلَمَ بْنِ حُرَيْشٍ الْأَشْهَلِيَّ فِي مَائَتِي رَجُلٍ ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ يَحْرُسُونَ الْمَدِينَةَ وَيُظْهِرُونَ التَّكْبِيرَ ، وَمَعَهُمْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِذَا أَصْبَحُوا أَمِنُوا . فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : لَقَدْ خِفْنَا عَلَى الذَّرَارِيِّ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ أَشَدَّ [مِنْ] خَوْفِنَا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ فَأَنْظُرُ إِلَى بَيْوتِ الْمَدِينَةِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُمْ هَادِينَ ^(٢) حَمَدَتِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَكَانَ مِمَّا رَدَّ اللَّهُ بِهِ قُرَيْظَةَ عَمَّا أَرَادُوا أَنْ الْمَدِينَةَ كَانَتْ تُحْرَسُ .

حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ خَوَّاتٍ ، عَنْ ابْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : قَالَ خَوَّاتُ بْنُ جُبَيْرٍ : دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ مُحَاصِرُونَ الْخَنْدَقَ ، فَقَالَ : انْطَلِقْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَانْظُرْ هَلْ تَرَى لَهُمْ غَرَّةً أَوْ خَلًّا مِنْ مَوْضِعٍ فَتُخْبِرْنِي . قَالَ : فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَتَدَلَّيْتُ مِنْ سَلْعٍ وَغَرَبْتُ

(١) فِي ث : « لِيُغَيِّرُوا بِهِمْ عَلَى الذَّرَارِيِّ » .

(٢) هَكَذَا فِي كُلِّ النُّسخِ ؛ وَلَمَلَهُ مِنْ تَسْهِيلِ أَهْلِ الْحِجَازِ لِلْهَمْزَةِ ، فَتَكُونُ الْكَلِمَةُ « هَادِينَ » .

لى الشمس فصليت المغرب ، ثم خرجت حتى أخذتُ فى راتِج ، ثم على عبد
الأشهل ، ثم فى زُهْرَة ، ثم على بُعَاث . فلما دنوتُ من القوم قلت :
أَكْمُنْ لَهُمْ . فكمنتُ ورمقتُ الحصون ساعة ، ثم ذهب بى النوم فلم
أشعر إلاّ برجلٍ قد احتملنى وأنا نائم ، فوضعتُ على عُنُقِهِ ثم انطلق يمشى .
قال : ففزعت ورجلٌ يمشى بى على عاتقه ، فعرفت أنه طليعة من قُرَيْظَة
واستحييت تلك الساعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حياءً شديداً ،
حيث ضيَّعت ثَغْرًا أمرنى به ، ثم ذكرت غلبة النوم . قال : والرجل يُرقل
بى إلى حصونهم ، فتكلَّم باليهودية فعرفته ، قال : أبشر بِجَزْرَةِ سَمِينَة !
قال : وذكرت وجعلت أضرب بيدي - وعهدي بهم لا يخرج منهم أحدٌ
أبدًا إلاّ بِمَعُولٍ فى وسطه . قال : فأضع يدي على المِعُول فانتزعهُ ، وشغل
بكلام رجل من فوق الحصن ، فانتزعته فوجأت به كبذه فاسترخى وصاح :
السَّبْعُ ! فأوقدت اليهود النار على أطامها بشُعَلِ السَّعَف . ووقع ميتاً وانكشف ،
فكننتُ لا أدرك ، ^(١) وأقبلُ من طريقى التى جئتُ منها . وجاء جبريل إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ظفرتَ
يا خَوَات ! ثم خرج فأخبر أصحابه فقال : كان من أمر خَوَات كذا
وكذا . وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالسٌ فى أصحابه وهم
يتحدَّثون ، فلما رآنى قال : أفلح وجهك ! قلت : ووجهك يا رسول الله !
قال : أَخْبِرْنِي خَبْرَكَ . فأخبرته ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : هكذا
أخبرنى جبريل . وقال القوم : هكذا حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال خَوَات : فكان ليلنا بالخندق نهاراً . قال غير صالح : قال خَوَات : رأيتنى

(١) فى الأصل : « لا أدرى » ؛ وما أثبتناه من ب ، ث .

وَأَنَا أَتَذَكَّرُ سُوءَ أَثَرِي عِنْدَهُمْ بَعْدَ مُمَالَحَةٍ وَخِلَاصِيَّةٍ مِنِّي لَهُمْ ، فَقُلْتُ :
هَمْ يَمَثُلُونَ بِي كُلَّ الْمَثَلِ حَتَّى ذَكَرْتُ الْمِعْوَلَ .

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ ، قَالَ :
خَرَجَ نَبَاشُ بْنُ قَيْسٍ لَيْلَةً مِنْ حِصْنِهِمْ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ ، وَمَعَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ
مِنْ أَشَدِّائِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ : عَسَى أَنْ نُصِيبَ مِنْهُمْ غِرَّةً . فَانْتَهَوْا إِلَى بَقِيعِ
الْعَرَقَدِ ، فَيَجِدُونَ نَفَرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَصْحَابِ سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ
حُرَيْشٍ ، فَنَاهَضُوهُمْ فَرَامَوْهُمْ سَاعَةً بِالنَّبْلِ ، ثُمَّ انْكَشَفَ الْقُرَيْظِيُّونَ مُؤَلِّينَ .
وَبَلَغَ سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَ وَهُمْ بِنَاحِيَةِ بَنِي حَارِثَةَ ، فَأَقْبَلَ فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى انْتَهَوْا
إِلَى حَصُونِهِمْ ، فَجَعَلُوا يُطِيفُونَ بِحَصُونِهِمْ حَتَّى خَافَتِ الْيَهُودُ ، وَأَوْقَدُوا النَّيْرَانَ
عَلَى آطَامِهِمْ وَقَالُوا : الْبَيَاتُ ! وَهَدَمُوا قَرْنِي^(١) بِئْرَ لَهُمْ وَهَوَّروها^(٢) عَلَيْهِمْ ،
فَلَمْ يَقْدِرُوا يَطْلَعُوا مِنْ حَصْنِهِمْ وَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا .

وَحَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، قَالَ ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ وَابْنُ جَعْفَرٍ هَذَا أَثْبَتَ
مَنْ الَّذِي فِي أَحَدٍ ، قَالَ : كَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَجُلًا جَبَانًا ، فَكَانَ قَدْ
رَفَعَ مَعَ النِّسَاءِ فِي الْآطَامِ ، فَكَانَتْ صَفِيَّةٌ فِي أَطْمِ فَارِغٍ ، وَمَعَهَا جَمَاعَةٌ
وَحَسَّانُ مَعَهُمْ . فَأَقْبَلَ عَشْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ وَرَأْسُهُمْ غَزَالُ بْنُ سَمَوَّالٍ مِنْ بَنِي
قُرَيْظَةَ نَهَارًا ، فَجَعَلُوا يَنْقَمِعُونَ^(٣) وَيَرْمُونَ الْحَصْنَ ، فَقَالَتْ صَفِيَّةٌ لِحَسَّانَ :
دُونَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ! قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، لَا أَعْرِضُ نَفْسِي لِهَوْلَاءِ الْيَهُودِ . وَدَنَا
أَحَدُهُمْ إِلَى بَابِ الْحَصَنِ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ ، فَاحْتَجَزَتْ صَفِيَّةٌ بِثَوْبِهَا ، ثُمَّ

(١) الْقَرْنَانُ : مَنَارَتَانِ تَبْنِيَانِ عَلَى رَأْسِ الْبُئْرِ ، وَيُوضَعُ فَوْقَهُمَا خَشْبَةٌ فَتَمْلُقُ الْبَكْرَةَ فِيهَا . (الصَّحَاحُ ،

ص ٢١٨٠) .

(٢) هَوَّروها : أَيْ هَدَمُوهَا . (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، ج ٢ ، ص ١٦٢) .

(٣) انْقَمَعُ : أَيْ دَخَلَ . (لِسَانُ الْعَرَبِ ، ج ١٠ ، ص ١٦٨) .

أخذت خشبةً فنزلت إليه فضربتُه ضربةً شَدَحَتْ رأسه فقتلته ، فهرب مَنْ
بقي منهم .

واجتمعَت بنو حارثة فبعثوا أوس بن قَيْظَى إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم
فقالوا : يا رسول الله ، إِنَّ بيوتنا عَوْرَةٌ ؛ وليس دارٌ مِنْ دور الأنصار مثلَ
دارنا ، ليس بيننا وبين غَطَفَانٍ أحدٌ يردُّهم عَنَّا ، فَأُذِنَ لَنَا فلنرجعْ إلى
دُورنا فنمنع ذراريَّنا ونساءنا . فَأُذِنَ لَهُمْ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ،
فرجعوا بذلك وَهَيْئَتِهِمُ لِلانصراف . فبلغ سعدَ بن مُعَاذٍ ، فجاءَ إلى رسول الله
صَلَّى الله عليه وسلَّم فقال : يا رسول الله ، لا تَأْذُنْ لَهُمْ ؛ إِنَّا والله ما أَصابنا
وإِيَّاهُمْ شِدَّةٌ قَطُّ . إِلَّا صنعوا هكذا . ثم أَقبلَ عليهم فقال لَبْنَى حارثة : هذا
لَنَا مِنْكُمْ أَبَدًا ؛ ما أَصابنا وإِيَّاكُمْ شِدَّةٌ إِلَّا صنعتم هكذا . فردَّهم رسول الله
صَلَّى الله عليه وسلَّم .

وكانت عائشة زوج النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم تقول : لقد رأيت لسعد
ابن أَبِي وَقَّاصٍ ليلةً ونحن بالخَنْدَقِ لا أزالُ أُحِبُّهُ أَبَدًا . قالت : كان رسول
الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يَخْتَلِفُ إلى ثُلُمَةِ في الخَنْدَقِ يحرسها ، حتى إذا
آذاه البردُ جَاءَني فَأَدْفَأْتُهُ في حِضْنِي ، فإذا دَفِئٌ خَرَجَ إلى تلك الثُلُمَةِ يحرسها
ويقول : ما أَخْشَى أَنْ يُؤْتَى النَّاسُ إِلَّا مِنْهَا . فبينما رسولُ الله صَلَّى الله عليه
وسلَّم في حِضْنِي قد دَفِئٌ وهو يقول : لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا يحرسني ^(١) ! قالت :
إلى أَن سَمِعْتُ صوتَ السلاح وقعَعةَ الحديد ، فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه
وسلَّم : مَنْ هذا ؟ فقال : سعد بن أَبِي وَقَّاصٍ . قال : عليك هذه الثُلُمَةُ ،
فأحرسها . قالت : ونام رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حتى سمعتُ غَطِيطَهُ .
قال الواقدي : حدثني عبد الرحمن بن محمد بن أَبِي بكر ، عن عبد الله

(١) في ب : « يحرسني الليلة » .

ابن أبي بكر بن حزم قال : قالت أم سلمة : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق فلم أفرقه مقامه كله ، وكان يحرس بنفسه في الخندق ، وكنا في قر شديد ، فإني لأنظر إليه قام فصلّى ما شاء الله أن يصلي في قبته ، ثم خرج فنظر ساعة فأسمعه يقول : هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ، من لهم ؟ ثم نادى : يا عبّاد بن بشر . فقال عبّاد : لبّيك ! قال : أمعك أحد ؟ قال : نعم ، أنا في نفر من أصحابي كنا حول قبّتك . قال : فأنطلق في أصحابك فأطف بالخندق ، فهذه خيل من خيلهم تطيف بكم يطعمون أن يصبوا منكم غرة . اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم ، لا يغلبهم غيرك ! فخرج عبّاد بن بشر في أصحابه ، فإذا بأبي سفيان في خيل من المشركين يطيفون بمضيق الخندق . وقد نذر بهم المسلمون ، فرمواهم بالحجارة والنبل . فوقفنا معهم فرميناهم حتى أذلقتناهم^(١) بالرمي فانكشفوا راجعين إلى منزلهم . ورجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجده يصلي فأخبرته . قالت أم سلمة : فنام حتى سمعت غطيته فما تحرك حتى سمعت بلالاً يؤذن بالصبح وبياض الفجر ، فخرج فصلّى بالمسلمين . فكانت تقول : يرحم الله عبّاد بن بشر ، فإنه كان ألزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبّة رسول الله يحرسها أبداً .

فحدثني أيوب بن النعمان ، عن أبيه ، قال : كان أسيد بن حضير يحرس الخندق في أصحابه ، فانتهاوا إلى مكان من الخندق تطفّزه^(٢) الخيل ،

(١) أذلقتناهم : أى أضفناهم . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٢٤) .

(٢) تطفّزه : وثب في ارتفاع ، وطفر الحائط : وثبه إلى ما ورائه . (لسان العرب ، ج ٦ ،

فإذا طليعة من المشركين ، مائة فارس أو نحوها ، عليهم عمرو بن العاص يريدون أن يُغيروا إلى المسلمين ، فقام أُسَيْد بن حُضَيْر عليها بأصحابه ، فرمهم بالحجارة والنبل حتى أجهضوا عنا وولّوا . وكان في المسلمين تلك الليلة سَلْمَان الفارسيّ ، فقال لأُسَيْد : إنّ هذا مكان من الخَنْدَق متقارب ، ونحن نخاف تَطْفُرْه خيلهم - وكان الناس عجلوا في حفره . وبادروا فباتوا يُوسّعونه حتى صار كهيئة الخَنْدَق وأمنوا أن تَطْفُرْه خيلهم . وكان المسلمون يتناوبون الحراسة ، وكانوا في قَرْ شَدِيدٍ وجوع .

فحدّثني خارجة بن الحارث ، عن أَبِي عَتِيق السُّلَميّ ، عن جابر بن عبد الله قال : لقد رأيتني أحرُسُ الخَنْدَق ، وخيلُ المشركين تُطِيف بالخَنْدَق وتطلب غِرَّةً ومَضِيقاً من الخَنْدَق فتقتحم فيه ، وكان عمرو بن العاص وخالد ابن الوليد هما اللذان يفعلان ذلك ، يطلبان الغفلة من المسلمين . فلقينا خالد بن الوليد في مائة فارس ، قد جال بخيله يُريد مَضِيقاً من الخَنْدَق يُريد أن يعبر فرسانه ، فنَضَحْنَاهُم بالنبل حتى انصرف^(١) .

فحدّثني إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، قال : قال مُحَمَّد بن مَسْلَمَة : أقبل خالد بن الوليد تلك الليلة في مائة فارس ، فأقبلوا من العَقِيق حتى وقفوا بالمَدَاد وَجَاه^(٢) قُبَّة النبي صَلَّى الله عليه وسلّم . فنذرت بالقوم فقلتُ لِعَبَاد بنِ بِشْر ، وكان على حرس قُبَّة النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ، وكان قائماً يُصَلِّي ، فقلت : أُنِيت ! فركع ثم سجد ، وأقبل خالد في ثلاثة نَفَرٍ هو رابعهم ، فاسْمَعَهُمْ يقولون : هذه قُبَّة مُحَمَّد ، ارموا ! فرموا ، فناهضناهم حتى وقفنا على شَفِير الخَنْدَق ، وهم بشفير^(٣) الخَنْدَق من الجانب الآخر ،

(١) هكذا في الأصل . وفي ب : « أصبحوا » .

(٢) في الأصل : « وجاء » . وما أثبتناه من نسخة ب .

(٣) في ب : « بشفيرة » .

فترامينا ، وثاب^(١) إلينا أصحابنا ، وثاب إليهم أصحابهم ، وكثرت الجراحة بيننا وبينهم . ثم اتبعوا الخندق على حافتيه وتبعناهم والمسلمون على محارستهم ، فكلما نمر بمحرس نهض معنا طائفة وثبت طائفة ، حتى انتهينا إلى راتج فوقفوا وقفاً طويلاً ، وهم ينتظرون قريظة يريدون أن يغيروا على بيضة المدينة ، فما شعرنا إلا بخيل سلمة بن أسلم بن حريش يحرس ، فيأتون من خلف راتج ، فلاقوا خالد بن الوليد فاقتتلوا واختلطوا ، فما كان إلا حلب شاة حتى نظرت إلى خيل خالد مؤلّية ، وتبعه سلمة بن أسلم حتى رده من حيث جاء . فأصبح خالد وقريش وغطفان تزرى عليه وتقول : ما صنعت شيئاً فيمن في الخندق ولا فيمن أصحر لك^(٢) . فقال خالد : أنا أقعد الليلة ، وابعثوا خيلاً حتى أنظر أى شئ تصنع .

فحدثني ابن أبي سبرة ، عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : والله ، إني لفي جوف الليل في قبّة النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم ، إلى أن سمعت الهيعة^(٣) ، وقائل يقول : يا خيل الله ! وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شعار المهاجرين « يا خيل الله » ففرع رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوته فخرج من القبّة ، فإذا نفر من الصحابة عند قبّته يحرسونها ، منهم عبّاد بن بشر ، فقال : ما بال الناس ؟ قال عبّاد : يا رسول الله ، هذا صوت عمر بن الخطاب ؛ الليلة نوبته يُنادى : « يا خيل الله » والناس يشوبون إليه ، وهو من ناحية حسيكة ما بين ذباب ومسجد الفتح . فقال رسول الله صلى الله عليه

(١) ثاب : أى رجع . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٣٧) .

(٢) أصحر : برز . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٦٧) .

(٣) الهيعة : الصوت الذى تفرع منه وتخافه من عدو . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٦١) .

وسلّم لعباد بن بشر : اذهب فانظر ، ثم ارجع إلى إن شاء الله فأخبرني !
 قالت أم سلمة : فقمْتُ على باب القبة أسمعُ كلَّ ما يتكلمان به . قالت :
 فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلّم قائماً حتى جاءه عباد بن بشر فقال :
 يا رسول الله ، هذا عمرو بن عبد في خيل المشركين ، معه مسعود بن رُخية
 ابن نُويرة بن طريف بن سُحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع
 ابن ريث بن غطفان ، في خيل غطفان ، والمسلمون يُرامونهم بالنبل والحجارة .
 قالت : فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فلبسَ دِرْعَه ومِعْفَرَه ، وركب
 فرسه ، وخرج معه أصحابه ، حتى أتى تلك الثُّغرة ، فلم يلبث أن رجع
 وهو مسرورٌ فقال : صَرَفَهُمُ اللَّهُ ، وقد كُثِرَتْ فيهم الجراحة . قالت : فنام
 حتى سمعتُ غَطِيْطَه ، وسمعتُ هائِعةً أُخرى ، ففزع فوثب فصاح : يا عباد
 ابن بشر ! قال : لَبَّيْكَ ! قال : انظرْ ما هذا . فذهب ثم رجع فقال :
 هذا ضِرار بن الخطَّاب في خيلٍ من المشركين ، معه عُيَيْثَةُ بن حِصْن في
 خيل غطفان عند جبل بني عُبيد ، والمسلمون يُرامونهم بالحجارة والنبل . فعاد
 رسول الله صلى الله عليه وسلّم فلبسَ دِرْعَه وركب فرسه ، ثم خرج معه أصحابه
 إلى تلك الثُّغرة ، فلم يأتنا حتى كان السَّحَر ، فرجع وهو يقول : رجعوا مفلولين ،
 قد كُثِرَتْ فيهم الجراحة . ثم صلى بأصحابه الصبح وجلس . فكانت
 أم سلمة تقول : قد شهدتُ معه مشاهد فيها قتالٌ وخوف - المُرَيْسِيع ،
 وخَيْبَر ، وكنا بالحُدَيْبِيَّة ، وفي الفَتْح ، وحُنين - لم يكن من ذلك شيءٌ
 أتعَبَ لرسول الله صلى الله عليه وسلّم ولا أخوفَ عندنا مِنَ الْخَنْدَق . وذلك أَنَّ
 المسلمين كانوا في مثل الْحَرَجَةِ ^(١) ، وَأَنَّ قُرَيْظَةَ لا نأمنها على الدَّرَارِي ،
 والمدينة تُحْرَسُ حتى الصباح ، يُسْمَعُ تكبير المسلمين فيها حتى يُصْبِحُوا

(١) الحرجة : الشجرة الكثيرة الأغصان . (شرح أبي ذر ، ص ١٥٩) .

خَوْفًا ، حَتَّى رَدَّهِمُ اللَّهُ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا [وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ] (١) .
 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، قَالَ :
 كُنَّا حَوْلَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْرُسُهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمٌ نَسْمَعُ غَطِيطَهُ ، إِذْ (٢) وَافَتْ أَفْرَاسُ عَلَى سَدْعٍ ، فَبُصِرَ بِهِمْ
 عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فَأَخْبَرَنَا بِهِمْ ، قَالَ : فَأَمَضَى إِلَى الْخَيْلِ ، وَقَامَ عَبَّادُ عَلَى بَابِ
 قُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِذًا بِقَائِمِ السَّيْفِ يَنْظُرُنِي ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ :
 خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ أَشْرَفَتْ ، عَلَيْهَا سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمٍ بْنُ حُرَيْشٍ ، فَرَجَعْتُ إِلَى
 مَوْضِعِنَا . ثُمَّ يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : كَانَ لَيْلُنَا بِالْخَنْدَقِ نَهَارًا حَتَّى
 فَرَّجَهُ اللَّهُ .

حَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي عَتِيقٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، وَحَدَّثَنِي الضُّحَّاكُ
 ابْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : كَانَ
 خَوْفُنَا عَلَى الذَّرَارِيِّ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ أَشَدَّ مِنْ خَوْفِنَا مِنْ قُرَيْشٍ ! حَتَّى
 فَرَّجَ اللَّهُ ذَلِكَ .

قَالُوا : فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَتَنَاوَبُونَ بَيْنَهُمْ ، فَيَغْدُو أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ
 فِي أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، وَيَغْدُو هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ يَوْمًا ، وَيَغْدُو عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي
 جَهْلٍ يَوْمًا ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمًا ، فَلَا يَزَالُونَ يُجِيلُونَ خَيْلَهُمْ مَا بَيْنَ
 الْمُدَادِ إِلَى رَاتِحٍ ، وَهُمْ فِي نَشْرِ (٣) مِنْ أَصْحَابِهِمْ ، يَتَفَرَّقُونَ مَرَّةً وَيَجْتَمِعُونَ
 أُخْرَى ، حَتَّى عَظُمَ الْبَلَاءُ وَخَافَ النَّاسُ خَوْفًا شَدِيدًا . وَيُقَدِّمُونَ رُمَاتِهِمْ - وَكَانَ
 مَعَهُمْ رُمَاةٌ ؛ حَبِيبُ بْنُ الْعَرِيقَةِ ، وَأَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ

(١) زيادة في ب .

(٢) في ب : « إِذَا أَوْفَتْ » .

(٣) أى كانوا منتشرين متفرقين . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٤٤) .

أَفْنَاءُ^(١) العرب - فعمدوا يوماً من ذلك ففتناوشوا بالنبل ساعة ، وهم جميعاً في وجهٍ واحدٍ وُجَاهُ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائم ، عليه الدَّرْعُ والمِغْفَرُ ، ويقال على فرسه . فيرمى حِبَّانُ بْنُ الْعَرِقَةِ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ^(٢) ، فقال : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ ! قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ ! ويقال أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ رَمَاهُ ، وَكَانَ دَارِعاً . فَكَانَتْ عَائِشَةُ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تقول : كُنَّا فِي أَطْمٍ بَنِي حَارِثَةَ قَبْلَ الْحِجَابِ وَمَعَنَا أُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَمَرَّ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِ رِذْعُ خَلْقٍ^(٣) مَا رَأَيْتُ أَحَدًا فِي الْخَلْقِ مِثْلَهُ ، وَعَلَيْهِ دِرْعٌ لَهُ ، مُشْمِرَةٌ عَنْ ذِرَاعَيْهِ ؛ وَاللَّهِ ، إِنِّي لَأَخَافُ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ مِنْ تَشْمِيرَةِ دِرْعِهِ مَا أَصَابَهُ ، فَمَرَّ يَرْفُلُ فِي يَدِهِ الْعَرَبِيَّةُ ، وَهُوَ يقول :

لَبِثْتُ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيْجَا^(٤) حَمَلٌ^(٥) مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ
وَأَمَّهُ تقول : الْحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ يَا بُنَيَّ ! وَقَدْ وَاللَّهِ تَأَخَّرْتُ ، فَقُلْتُ :
وَاللَّهِ يَا أُمَّ سَعْدٍ ، لَوَدِدْتُ أَنَّ دِرْعَ سَعْدٍ أُسْبِغُ عَلَى بَنَانِهِ . قَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ :
يَقْضِي اللَّهُ مَا هُوَ قَاضٍ ! فَقَضَى لَهُ أَنْ أُصِيبَ يَوْمَئِذٍ ، وَلَقَدْ جَاءَ الْخَبِيرُ
بِأَنَّهُ قَدْ رُمِيَ ، تقول أُمُّهُ : وَاجْبِلَاهُ !

(١) يقال : هو من أفناء الناس ، إذا لم يعلم من هو . (الصحاح ، ص ٢٤٥٧) .
(٢) الأكحل : عرق في اليد ، أو عرق الحياة . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٤٤) .
(٣) في الأصل : « درع خلوق » ؛ وما أثبتناه هو قراءة ب . والردع : أثر الطيب في الجسد . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٩) . والخلوق : طيب مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ؛ وتقلب عليه الحمرة والصفرة . (النهاية ، ج ١ ، ص ٣١٧) .
(٤) الهيجا : الحرب . (الصحاح ، ص ٣٥٢) .
(٥) قال السهيلي : هو بيت تمثل به ، عني به حمل بن سعدانة بن حارثة بن معقل بن كعب ابن عليم بن جناب الكلبي . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ١٩٢) .

ثم إنَّ رُوساءَهم أَجمعوا أَن يَغْدُوا جميعاً ، فغدا أَبُو سُفْيَان بن حرب ، وَعِكْرِمَةُ بن أَبِي جَهْل ، وَضِرَار بن الْخَطَّاب ، وَخَالِد بن الْوَلِيد ، وَعَمْرُو بن الْعَاص ، وَهُبَيْرَةُ بن أَبِي وَهَب ، وَنَوْفَل بن عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِي ، وَعَمْرُو بن عَبْدِ ، وَنَوْفَل بن مُعَاوِيَةَ الدَّيْلِي ، فِي عِدَّة ، فَجَعَلُوا يُطِيفُونَ بِالْخَنْدَق ؛ وَمَعَهُ رُوسَاءُ غَطَفَانَ - عُيَيْنَةَ بن حِصْن ، وَمَسْعُود^(١) بن رُحَيْلَةَ ، وَالْحَارِث بن عَوْف ؛ وَمَنْ سُلِّمَ رُؤُوسُهُمْ ؛ وَمَنْ بَنَى أَسَدَ طُلَيْحَةَ بن خُوَيْلِد . وَتَرَكُوا الرِّجَالَ مِنْهُمْ خُلُوفاً ، يَطْلُبُونَ مَضِيقاً يُرِيدُونَ يَقْتَحِمُونَ خَيْلَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ، فَبَانَتْهُوَ إِلَى مَكَانٍ^(٢) قَدْ أَغْفَلَهُ الْمُسْلِمُونَ ، فَجَعَلُوا يُكْرِهُونَ خَيْلَهُمْ وَيَقُولُونَ : هَذِهِ الْمَكِيدَةُ ، مَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَصْنَعُهَا وَلَا تَكِيدُهَا . قَالُوا^(٣) : إِنَّ مَعَهُ رَجُلًا فَارِسِيًّا ، فَهُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِمْ بِهَذَا . قَالُوا : فَمَنْ هُنَاكَ إِذَا ؟ فَغَبَرَ عِكْرِمَةُ بن أَبِي جَهْل ، وَنَوْفَل بن عَبْدِ اللَّهِ ، وَضِرَار ابن الْخَطَّاب ، وَهُبَيْرَةُ بن أَبِي وَهَب ، وَعَمْرُو بن عَبْدِ ، وَقَامَ سَائِرُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ وَرَاءِ الْخَنْدَق لَا يَعْبُرُونَ ، وَقِيلَ لِأَبِي سُفْيَان : أَلَا تَعْبِرُ ؟ قَالَ : قَدْ عَبَرْتُمْ ، فَإِنْ احْتَجَمْتُمْ إِلَيْنَا عَبَرْنَا . فَجَعَلَ عَمْرُو بن عَبْدِ يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ وَيَقُولُ :

وَلَقَدْ بُحِثْتُ مِنَ النَّدَا ۖ لَجْمَعَكُمْ هَلْ مِنْ مُبَارَزٍ
وَعَمْرُو يَوْمُئِذٍ نَائِرٌ ، قَدْ شَهِدَ بَدْرًا فَارْتَثَ جَرِيحًا فَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدًا ، وَحَرَّمَ الدَّهْنَ حَتَّى يَثَّارَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ كَبِيرٌ - يُقَالُ بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً . فَلَمَّا دَعَا إِلَى الْبِرَازِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَا أَبَارِزُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَوْمُئِذٍ كَانُوا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ ، لِمَكَانِ

(١) فِي الْأَصْل : « مَسْعُود بن رَحِيلَةَ » ؛ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ب ، وَمِنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ .

(الاستيعاب ، ص ١٣٩٢) .

(٢) فِي ب : « إِلَى مَكَانٍ ضَيْقٍ » .

(٣) فِي ب : « فَيَقُولُونَ » .

عمرو وشجاعته . فأعطاه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم سيفه ، وعممه وقال :
 اللَّهُمَّ أَعِنِّهِ عَلَيْهِ ! قال : وأقبل عمرو يومئذٍ وهو فارسٌ وعلى راجل ، فقال
 له على عليه السلام : إنك كنت تقول في الجاهلية : لا يدعوني أحدٌ إلى واحدةٍ
 من ثلاثٍ إلَّا قبلتها ! قال : أَجَل ! قال على : فإني أدعوك أن تشهد أن
 لا إله إلَّا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله ، وتُسَلِّمَ لله رب العالمين . قال : يا ابن
 أخي ، آخر هذا عني . قال : فأخري ؛ ترجع إلى بلادك ، فإن يكن محمداً
 صادقاً كنت أسعدُ [الناس] به ، وإن غير ذلك كن الذي تُريد . قال :
 هذا ما لا تتحدَّث به نساءُ قُرَيْشٍ أبداً ، وقد نذرتُ ما نذرت وحرمتُ
 الدهن . قال : فالثالثة ؟ قال : البراز . قال فضحك عمرو ثم قال : إنَّ
 هذه الخصلة ما كنتُ أظنُّ أنَّ أحداً من العرب يرومُني عليها ! إني لأكره أن
 أقتلَ مثلك ، وكان أبوك لي نديماً ؛ فأرجع ، فأنت غلامٌ حدث ، إنما أردتُ
 شيخِي قُرَيْشٍ ! أبا بكر وعمر . قال فقال على عليه السلام : فإني أدعوك
 إلى المبارزة فإنا أُحِبُّ أن أقتلك . فأسِفَ عمرو ونزل وعَقَلَ فرسه .

فكان جابر يُحدِّث يقول : فدنا أحدهما من صاحبه وثارَت بينهما
 غَبْرَةٌ فما نراهما ، فسمعنا التكبيرَ تحتها فعرفنا أنَّ علياً قتلَه . فانكشف
 أصحابُه الذين في الخندق هاربين ، وطَفَرَت بهم خيلهم ، إلَّا أنَّ نوفل
 ابن عبد الله وَقَعَ به فرسه في الخندق ، فرُمِيَ بالحجارة حتى قُتِل . ورجعوا
 هاربين ، وخرج في أثرهم الزُّبَيْر بن العَاصم وعمر بن الخطاب ، فناوشوهم
 ساعة . وحمل ضِرار بن الخطاب على عمر بن الخطاب بالرمح ، حتى إذا
 وجد عمرُ مَسَّ الرمح رفعه عنه وقال : هذه نِعْمة مشكورة ، فأحفظها يا ابن
 الخطاب ! إني قد كنتُ حلفتُ لا تمكِّنني يدَاي من رجلٍ من قُرَيْشٍ أبداً .
 فانصرف ضِرار راجعاً إلى أبي سُفْيَان وأصحابه وهم قيامٌ عند جبل بني عُبيد .

ويقال : حمل الزُبَيْر على نَوفل بن عبد الله بن المُغيرة بالسيف حتى شَقَّه باثنين وقطع أُنْدُوج^(١) - سَرَجُه - والأُنْدُوج : اللَّبْدُ الذي يكون تحت السرج - ويقال إلى كاهل الفرس . فقيل : يا أبا عبد الله ، ما رأينا سيفاً مثل سيفك ! فيقول : والله ، ما هو بالسيف ولكنَّها الساعد . وهرب عِكْرِمَة وهُبَيْرَة فلحقا بَأَبَى سُفْيَان ، وحمل الزُّبَيْرُ على هُبَيْرَة فضرب ثَفَرَ^(٢) فرسه فقطع ثَفَرَ فرسه وسقطت دِرْعُ كان مُحَقَّبِهَا الفرس ، فأخذ الزُّبَيْرُ الدِّرْعَ ، وفَرَّ عِكْرِمَة وألقى رمحه . فلَمَّا رجعا إلى أَبِي سُفْيَان قال : هذا يومٌ لم يكن لنا فيه شيء ، ارجعوا ! فنفرت^(٣) قُرَيْشٌ فرجعت إلى العقيق ، ورجعت غَطَفَان إلى منازلها ، واتعدوا يغدون جميعاً ولا يتخلف منهم أحد . فباتت قُرَيْشٌ يُعَبِّثُونَ أصحابهم ، وباتت غَطَفَان يُعَبِّثُونَ أصحابهم ، ووافقوا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بالخَنْدَق قبل طلوع الشمس . وعَبَأَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أصحابه وحضَّهم على القتال ، ووعدهم النصر إن صَبَرُوا ، والمشركون قد جعلوا المسلمين في مثل الحِصْن من كتائبهم^(٤) فأخذوا بكلِّ وجهٍ من الخَنْدَق .

فحدَّثني الضَّحَّاك بن عُثْمَانَ ، عن عُبيد الله بن مِقْسَم ، عن جابر بن عبد الله قال : قاتلونا يومهم وفرَّقوا كتائبهم ، ونحوا إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم كتيبةً غليظةً فيها خالد بن الوليد ، فقاتلهم يومه ذلك إلى هَوَيٍّ من الليل ، ما يقدر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ولا أحدٌ من المسلمين أن يزولوا من مواضعهم ، وما يقدر^(٥) رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على صلاة الظهر .

(١) في ب : « ابدوج » .

(٢) الثفر ، بالتحريك : السير في مؤخر السرج . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٨٣) .

(٣) في ب : « فنفرت » .

(٤) في الأصل : « كتائبهم » ؛ والتصحيح من نسخة ب .

(٥) في ب : « وما قدر » .

ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ، فجعل أصحابه يقولون : يا رسول الله ، ما صلينا ! فيقول : ولا أنا والله ما صلّيت ! حتى كشفهم الله تعالى فرجعوا متفرقين . فرجعت قريش إلى منزلها ، ورجعت غطفان إلى منزلها ، وانصرف المسلمون إلى قبّة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأقام أسيد بن حضير على الخندق في مائتين من المسلمين ، فهم على شفير الخندق إذ كرّرت خيل من المشركين يطلبون غرّة ، عليهم خالد بن الوليد ؛ فناوشوهم ساعة ومع المشركين وحشي ، فزرق الطفيل بن النعمان من بني سليمة بمزراقه فقتله ، فكان يقول : أكرم الله تعالى حمزة والطفيل بحرّبتى ولم يهنى بأيديهما . فلما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع قبّته أمر بلالاً فأذن . وكان عبد الله بن مسعود يقول : أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن وأقام للظهر ، وأقام بعد لكل صلاة إقامةً .

وقد حدّثنى ابن أبي ذئب - وهو أثبت الحديثين عندنا - قال : أخبرني المقبري ، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه قال : جلسنا يوم الخندق حتى كان بعد المغرب بهويّ من الليل حتى كفيينا ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ (١) . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً فأمره ، فأقام صلاة الظهر فصلّاها كأحسن ما كان يُصلّيها في وقتها . ثم أقام صلاة العصر فصلّاها كأحسن ما كان يُصلّيها في وقتها ، ثم أقام المغرب فصلّاها كأحسن ما كان يُصلّيها في وقتها ، ثم أقام العشاء فصلّاها كأحسن ما كان يُصلّيها في وقتها . قال : وذلك قبل أن ينزل الله صلاة الخوف : ﴿ فَرَجُلًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ (٢) .

(١) سورة الأحزاب ٣٣ . ٢٥ .

(٢) سورة البقرة ٢٣٩ .

وكان ابن عباس يُحدِّث يقول : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يومئذٍ : شغلنا المشركون عن صلاة الوسطى - يعنى العصر - ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا !

وأرسلت بنو مخزوم إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم يطلبون جيفة نوفل ابن عبد الله يشترونها بالدية ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إنما هي جيفة حمار ! وكره ثمنه .. فلما انصرف المشركون تلك الليلة لم يكن لهم قتالٌ جميعاً حتى انصرفوا ، إلاَّ أنَّهم لا يدعون يبعثون الطلائع بالليل ، يطعمون فى الغارة . وخرجت بعد ذلك طليعتان لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ليلاً ، فالتقيا ولا يشعر بعضُهم ببعض ، ولا يظنون إلاَّ أنَّهم العدو ، فكانت بينهم جراحةٌ وقتلٌ ؛ ولسنا نعرف من قُتل ولم يُسم لنا . ثم نادوا بشعار الإسلام ، وكفَّ بعضهم عن بعض ، وكان شعارهم : حم لا يُنصرون ! فجاءوا إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم فأخبروه ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : جراحكم فى سبيل الله ، ومن قُتل منكم فإنه شهيد . فكانوا بعد ذلك إذا دنا المسلمون بعضهم من بعض نادوا بشعارهم ؛ لأنَّ يكفَّ بعضهم عن بعض ، فلا يرمون بنبلٍ ولا بحجر . كانوا يُطيفون بالخندق بالليل حتى الصباح يتناوبون ، وكذلك يفعل المشركون أيضاً ، يُطيفون بالخندق حتى يُصبحوا . قال : فكان رجالٌ من أهل العوالى يطلعون إلى (١) . أهلهم ، فيقول لهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إني أخافُ عليكم بنى قُرَيْظَةَ . فإذا ألحوا فى كثرة ما يستأذنونهم يقول : من ذهب منكم فليأخذ سلاحه فإنى لا آمنُ بنى قُرَيْظَةَ ، هم على طريقكم . وكان كلٌّ من يذهب منهم إنما يسلكون على سَلْعٍ حتى يدخلوا المدينة ، ثم يذهبون إلى العالية .

(١) فى ب : « يطلعون أهلهم » .

فحدثني مالك بن أنس ، عن صيقٍ مولى ابن أفلح ، عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته فوجده يُصلي ، قال : فجلستُ أنتظره حتى يقضى صلاته . قال : فسمعتُ تحريكاً تحت سريره في بيته فإذا حيّة ، فقمّت لأقتلها فأشار إليّ أن اجلس . فلما جلستُ سلّم وأشار إليّ بيت في الدار ، فقال لي : أترى هذا البيت ؟ فقلت : نعم . فقال : إنه كان فيه فتى حديثُ عهدٍ بعُرس ، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فكان يستأذنه بأنصاف النهار ليطلع إلى أهله ، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ سلاحك فإني أخشى عليك بني قُرَيْظَةَ . قال : فأخذ الرجلُ سلاحه وذهب فإذا امرأته قائمة بين البابَيْن ، فهيأ لها الرمح ليطعننها ، وأصابته غيرةٌ فقالت : اكفُف عليك رُمحك حتى ترى ما في بيتك ! فكفّ ودخل فإذا هو بحيّة منطوية على فراشه ، فركز فيها رمحه فانتظمها فيه ، ثم خرج به فنصبه في الدار ، فاضطربت الحيّة في رأس الرمح وخرّ الفتى ميتاً ، فما ندري أيّهما كان أسرع موتاً ، الفتى أو الحيّة . قال أبو سعيد : فجنّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقلنا : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يحييه . فقال : استغفروا لصاحبكم . ثم قال : إنّ بالمدينة جنّاً قد أسلموا ، فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذنبوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان .

فحدثني قدامة بن موسى ، عن عائشة بنت قدامة ، عن أبيها ، قال : بعثنا ابنَ أختنا ابنَ عمر يأتينا بطعامٍ ولُحْفٍ وقد بلغنا من الجوع والبرد ، فخرج ابنُ عمر حتى إذا هبط . من سلْع - وذلك ليلاً - غلبته عيناه فنام حتى أصبح . فاهتممنا به فخرجتُ أطلبه فأجده نائماً ، والشمس قد ضَحَّتْ ، فقلتُ : الصلاة ، أصليتَ اليوم ؟ قال : لا . قلتُ : فصل . فقام سريعاً

إلى الماء ، وذهبتُ إلى منزلنا بالمدينة فجئتُ بتمرٍ ولِحافٍ واحد ، فكُنَّا نلبس ذلك اللِّحاف جميعاً - مَنْ قامَ مِنَّا في المَحْرَس ذهبَ مَقْروراً ثم رجعَ حتى يدخل في اللِّحاف ، حتى فرَّجَ اللهُ ذلك . وقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : نُصِرْتُ بالصِّبَا وأُهْلِكْتُ عادٌ بالدَّبُور .

وكان ابنُ عَبَّاسٍ رضى اللهُ عنه يقول : جاءتِ الجُنُوبُ إلى الشَّمالِ فقالت : انطلقى بنصرِ اللهِ ورسوله . فقالت الشَّمالُ : إِنَّ الحُرَّةَ لا تَسْرَى بلیل . فبعثَ اللهُ عزَّ وجلَّ الصِّبَا ، فَأَطْفَأَتْ نيرانَهُمْ وَقَطَعَتْ أَطْذَابَ فِساطِيطِهِمْ . حدَّثني عمرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ رِيَّاحِ الأنصاريُّ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ رافع ، من بنى عَدِيَّ بنِ النِّجَّار ، قال : كان المسلمون قد أصابَتْهم مِجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ ، فكانَ أَهلُهم يَبْعَثُونَ إِلَيْهِمْ بِمَا قَدَرُوا عَلَيْهِ ، فَأَرْسَلْتُ عَمْرَةَ بِنْتَ رَوَاحَةَ ابْنَتَهَا بَجْفَنَةٍ تَمْرٍ عَجْوَةٍ فِي ثَوْبِهَا ، فقالت : يَا بُنَيَّةُ ، اذهبي إلى أَبِيكَ بِشِيرِ بْنِ سَعْدٍ ، وَخَالِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ بِغَدَائِهِمَا . فانطلقتِ الجاريةُ حَتَّى تَأْتِيَ الخَنْدَقَ ، فتجدُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جالِساً في أَصْحَابِهِ وَهِيَ تَلْتَمِسُهُمَا ، فقال : تَعَالَى يَا بُنَيَّةُ ، مَا هَذَا مَعَكَ ؟ قالت : بَعَثَنِي أُمِّي إِلَى أَبِي وَخَالِي بِغَدَائِهِمَا . فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : هَاتِيهِ ! قالت : فَأَعْطَيْتُهُ فَأَخَذَهُ فِي كَفِّهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فُبْسِطَ . له ، وجاءَ بالتمرِ فَشَرَّهُ عَلَيْهِ فَوْقَ الثَّوْبِ ، فقال لَجُعَالِ بْنِ سُرَاقَةَ : نَادِ (١) بِأَهْلِ الخَنْدَقِ أَنْ هَلُمَّ إِلَى الغَدَاءِ . فاجتمعَ أَهْلُ الخَنْدَقِ عَلَيْهِ يَأْكُلُونَ مِنْهُ ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الخَنْدَقِ وَإِنَّهُ لَيَفِيضُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ .

وحدَّثني شُعَيْبُ بْنُ عُبَادَةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مُعْتَبٍ ، قال : أَرْسَلْتُ

(١) فِي ب ، ت « اصْرَخْ بِأَهْلِ الخَنْدَقِ » .

أُمّ عامر الأشْهَلِيَّة بِقَعْبَةٍ فِيهَا حَيْثُ^(١) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ وَهُوَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَأَكَلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ حَاجَتَهَا ، ثُمَّ خَرَجَ بِالْبَقِيَّةِ فَنَادَى مُنَادٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَشَائِهِ ، فَأَكَلَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ حَتَّى نَهَلُوا وَهِيَ كَمَا هِيَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : حُصِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ بِضِعِّ عَشْرَةِ حَتَّى خَلَصَ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ الْكَرْبُ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَاءُ لَا تُعَبِّدْ ! فَبَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْحَالِ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عِيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ - وَلَمْ يَحْضُرِ الْخَنْدَقُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ وَلَا قَوْمُهُ ، وَيُقَالُ حَضَرَهَا الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ . قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ : وَهُوَ أَثْبَتُ الْقَوْلَيْنِ عِنْدَنَا . وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ وَإِلَى عِيْنَةَ : أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ لَكُمْ ثُلُثَ تَمَرِ الْمَدِينَةِ تَرْجِعَانِ بَيْنَ مَعَكُمْ وَتُخَذِّلَانِ بَيْنَ الْأَعْرَابِ ؟ قَالَا : تُعْطِينَا نِصْفَ تَمَرِ الْمَدِينَةِ . فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَزِيدَهُمَا عَلَى الثُّلُثِ ، فَفَرَضَا بِذَلِكَ وَجَاءَا فِي عَشْرَةٍ مِنْ قَوْمِهِمَا حِينَ^(٢) تَقَارَبَ الْأَمْرُ ، فَجَاءُوا وَقَدْ أَحْضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ وَأَحْضَرَ الصَّحِيفَةَ وَالذَّوَاةَ ، وَأَحْضَرَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ فَأَعْطَاهُ الصَّحِيفَةَ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَكْتُبَ الصَّلْحَ بَيْنَهُمْ ، وَعَبَّادُ بْنُ بَشَرٍ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ . فَأَقْبَلَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديداً ثم يندر منه نواه ، وربما جعل فيه سويق .

(القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٠٩) .

(٢) في ب : « حتى » .

ولا يدري بما كان من الكلام ، فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء غِيَيْنَةَ مادًّا رِجْلَيْهِ بَيْنَ يَدَي رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم وعلم ما يُريدون ، فقال : يا عَيْنَ الهِجْرَسِ ^(١) ، أَقْبِضْ رِجْلَيْكَ ! أَمَدَّ رِجْلَيْكَ بَيْنَ يَدَي رَسولِ الله ؟ ومعه الرمح . والله ، لولا رسولُ الله لَأَنفَذْتُ خِصِيَّتَيْكَ بِالرُّمَحِ ! ثم أَقبل على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إِنْ كَانَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ فَامْضِ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السِّيفَ ! مَتَى طَمِعُوا ^(٢) ! بهذا مِنَّا ؟ فَأَسْكُتَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم ودعا سعد بن مُعَاذٍ وسعد بن عُبادَةَ فاستشارهما فِي ذَلِكَ ، وَهُوَ مُتَكَيِّئٌ عَلَيْهِمَا ، وَالْقَوْمُ جُلُوسٌ ، فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ يُخْفِيهِ ، وَأَخْبَرَهُمَا بِمَا قَدْ أَرَادَ مِنَ الصَّلَاحِ . فَقَالَا : إِنْ كَانَ هَذَا أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ فَامْضِ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ أَمْرًا لَمْ تُؤْمَرْ فِيهِ وَلَكَ فِيهِ هَوًى فَامْضِ لِمَا كَانَ لَكَ فِيهِ هَوًى ، فَسَمِعَا طَاعَةً ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا هُوَ الرَّأْيُ فَمَا لَهُمْ عِنْدُنَا إِلَّا السِّيفُ . وَأَخَذَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْكِتَابَ ، فَقَالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إِنْ رَأَيْتُ الْعَرَبَ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ فَقُلْتُ أَرْضِيهِمْ وَلَا أَقَاتِلُهُمْ . فَقَالَا : يَا رَسولُ الله ، إِنْ كَانُوا لَيَأْكُلُونَ الْعِلْهَزَ ^(٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْجَهْدِ ، مَا طَمِعُوا بِهَذَا مِنَّا قَطُّ . أَنْ يَأْخُذُوا تَمْرَةً إِلَّا بِبِشْرِي أَوْ قِرْيَ ! فَحِينَ أَتَانَا اللهُ تَعَالَى بِكَ ، وَأَكْرَمَنَا بِكَ ، وَهَذَا نَا بِكَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ ! لَا نُعْطِيهِمْ أَبَدًا إِلَّا السِّيفَ ! فَقَالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم : شُقَّ الْكِتَابُ . فَتَقَلَّ سَعْدُ فِيهِ ، ثُمَّ شَقَّه وَقَالَ : بَيْنَنَا السِّيفُ ! فَقَامَ غِيَيْنَةَ وَهُوَ يَقُولُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَلَّتِي تَرَكْتُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْخُطَّةِ الَّتِي أَخَذْتُمْ ،

(١) الهجرس : ولد الثعلب ، والهجرس أيضاً القرد . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٤٠) .

(٢) في الأصل : « متى طمعت بهذا منا » ؟ وما أثبتناه من نسخة ب .

(٣) العلهز : هو شيء يتخذونه في سنى المجاعة ، يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار

ويأكلونه ، وقيل كانوا يخلطون فيه القردان . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢٤) .

وما لكم بالقوم طاقة . فقال عبيد بن بشر : يا عُيَيْنَةَ ، أبا السيف تُخَوِّفُنَا ؟ ستعلم أَيْنَا أَجْزَع ! وإِلَّا فوالله لقد كنت أنت وقومك تأكلون العِلْهِيزَ والرِّمَّةَ ^(١) من الجَهد فتأتون هاهنا ما تطمعون بهذا منا إِلَّا قِرَى أو شِرَى ، ونحن لا نعبد شيئاً ، فلما هدانا الله وأيدنا بمحمد صلى الله عليه وسلم سألتمونا هذه الخُطَّة ! أما والله ، لولا مكانُ رسولِ الله ما وصلتم إلى قومكم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ارجعوا ، بيننا السيف ! رافعاً صوته . فرجع عُيَيْنَةُ والحارث وهما يقولان : والله ، ما نرى أن نُدرك منهم شيئاً ، ولقد أُنْهِجَتُ للقوم بصائرُهم ! والله ، ما حضرتُ إِلَّا كُرْهاً لقومٍ غلبوني ، وما مقامنا بشيء ، مع أن قُرَيْشاً إن علمت بما عرضنا على محمدٍ عَرَفَتْ أَنَّا قد خذلناها ولم ننصرها . قال عُيَيْنَةَ : هو والله ذلك ! قال الحارث : أما إِنَّا لم نُصِبْ بتعرضنا لنُصِرَ قُرَيْشٌ على محمد ، والله لئن ظهرت قُرَيْشٌ على محمدٍ ليكوننَّ الأمرُ فيها دون سائر العرب ، مع أَنِّي أَرَى أمر محمدٍ أمراً ظاهراً . والله ، لقد كان أحبار يهود خيبر وإنهم يُحَدِّثُونَ أَنهم يجدون في كُتُبهم أَنه يُبْعَثُ نبيٌّ من الحَرَمِ على صفته . قال عُيَيْنَةَ : إِنَّا والله ما جئنا ننصر قُرَيْشاً ، ولو استنصرنا قُرَيْشاً ما نصرتنا ولا خَرَجَتْ معنا مِن حَرَمِها . ولكني كنتُ أَطْمَعُ أَن نأخذ تمر المدينة فيكون لنا به ذِكْرٌ مع ما لنا فيه من منفعة الغنيمة ، مع أَنَّا ننصر حُلَفَاءَنَا مِنَ الْيَهُودِ فهم جَلَبُونَا إِلَى ما هاهنا . قال الحارث : قد والله أَبَتِ الْأَوْسُ والخَزْرَجُ إِلَّا السيف ، والله لَتَقَاتِلَنَّ ^(٢) عن هذا السَّعَفِ ، ما بقي منها رجلٌ مُقِيمٌ ^(٣) ، وقد أَجْدَبَ

(١) الرمة ، بالكسر : العظام البالية . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٢٢) .

(٢) في الأصل : « لتقاتلن على » ؛ وما أثبتناه من نسخة .

(٣) في ب : « مقيم مقامنا » .

الْجَنَابُ وَهَلَكَ الْخُفُّ وَالْكُرَاعُ . قَالَ عُمَيْيَّةٌ : لَا شَيْءَ . فَلَمَّا أَتَيَا مَنْزِلَهُمَا جَاءَتْهُمَا غَطَفَانُ فَقَالُوا : مَا وَرَاءَ كَمْ؟ قَالُوا : لَمْ يَتَمَّ الْأَمْرُ؛ رَأَيْنَا قَوْمًا عَلَى بَصِيرَةٍ وَبَدَّلَ أَنْفُسَهُمْ دُونَ صَاحِبِهِمْ ، وَقَدْ هَلَكْنَا وَهَلَكْتَ قُرَيْشُ ، وَقُرَيْشُ تَنْصَرِفُ وَلَا تُكَلِّمُ مُحَمَّدًا ! وَإِنَّمَا يَقَعُ حَرُّ مُحَمَّدٍ بِنِى قُرَيْظَةَ ؛ إِذَا وَلَّيْنَا جِثْمَ عَلَيْهِمْ فَحَصَرَهُمْ جَمْعَةٌ حَتَّى يُعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ . قَالَ الْحَارِثُ : بُعْدًا وَسُحْقًا! مُحَمَّدٌ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْيَهُودِ .

ذِكْرُ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَاصِمٍ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ : كَانَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ أَهْلَ شَرَفٍ وَأَمْوَالٍ ، وَكُنَّا قَوْمًا عَرَبِيًّا ، لَا نَخْلُ لَنَا وَلَا كَرَمٌ ، وَإِنَّمَا نَحْنُ أَهْلُ شَاةٍ وَبَعِيرٍ . فَكُنْتُ أَقْدَمُ عَلَى كَعْبِ بْنِ أَسَدٍ ، فَأَقِيمَ عِنْدَهُمُ الْآيَّامَ ، أَشْرَبُ مِنْ شَرَابِهِمْ وَآكُلُ مِنْ طَعَامِهِمْ ، ثُمَّ يُحْمَلُونِي تَمَرًا عَلَى رِكَابِي مَا كَانَتْ ، فَأَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي . فَلَمَّا سَارَتِ الْأَحْزَابُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرْتُ مَعَ قَوْمِي ، وَأَنَا عَلَى دِينِي ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَارِفًا ، فَأَقَامَتِ الْأَحْزَابُ مَا أَقَامَتْ حَتَّى أَجْدَبَ الْجَنَابُ وَهَلَكَ الْخُفُّ وَالْكُرَاعُ ، وَقَذَفَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامَ . وَكُتِمْتُ قَوْمِي إِسْلَامِي ، فَأَخْرَجُ حَتَّى آتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَأَجِدُهُ يُصَلِّي ، فَلَمَّا رَأَى جَلَسَ ثُمَّ قَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا نُعَيْمُ؟ قُلْتُ : إِنِّي جِئْتُ أَصَدِّقَكَ وَأَشْهَدُ أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ ، فَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَوَاللَّهِ لَا تَأْمُرْنِي بِأَمْرٍ إِلَّا مَضِيئٌ لَهُ ؛ قَوْمِي لَا يَعْلَمُونَ بِإِسْلَامِي وَلَا غَيْرِهِمْ . قَالَ : مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تُخَذِّلَ النَّاسَ فَخَذَّلْ ! قَالَ ، قُلْتُ : أَفْعَلُ ، وَلَكِنْ

يا رسول الله أقولُ فأُذنُ لى . قال : قُلْ ما بدا لك فأذنت فى حِلٍّ . قال : فذهبتُ حتى جئتُ بنى قُرَيْظَةَ ، فلَمَّا رَأَوْنِي رَحِبُوا وَأَكْرَمُوا وَحَيُّوا وَعَرَضُوا عَلَيَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، فَقُلْتُ : إِنِّي لَمْ آتِ لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا ؛ إِنَّمَا جِئْتُكُمْ نَصَبًا بِأَمْرِكُمْ ، وَنَخَوْفًا عَلَيْكُمْ ؛ لِأَشِيرَ عَلَيْكُمْ بِرَأْسِ ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ وَدَى إِيَّاكُمْ وَخَاصَّةَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . فَقَالُوا : قَالُوا : عَرَفْنَا ذَلِكَ وَأَنْتَ عِنْدَنَا عَلَى مَا تُحِبُّ مِنَ الصَّدَقِ وَالْبِرِّ . قَالَ : فَاسْكُتُوا عَنِّي . قَالُوا : نَفْعَلُ . قَالَ : إِنَّ أَمْرَ هَذَا الرَّجُلِ بَلَاءٌ - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَنَعَ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ بَيْنِي قَيْنُقَاعَ وَبَنِي النَّضِيرِ ، وَأَجْلَاهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ بَعْدَ قَبْضِ الْأَمْوَالِ . وَكَانَ ابْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ قَدْ سَارَ فِينَا وَجْتَمَعْنَا بِهِ لِنَصْرِكُمْ ، وَأَرَى الْأَمْرَ قَدْ تَطَاوَلَ كَمَا تَرُونَ ، وَإِنكُمْ وَاللَّهِ ، مَا أَنْتُمْ وَقُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ مِنْ مُحَمَّدٍ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ أَمَّا قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ فَهُمْ قَوْمٌ جَاءُوا سَيَّارَةً حَتَّى نَزَلُوا حَيْثُ رَأَيْتُمْ ، فَإِنْ وَجَدُوا فُرْصَةً انْتَهَزُوهَا ، وَإِنْ كَانَتْ الْحَرْبُ ، أَوْ أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ انشَمَرُوا إِلَى بِلَادِهِمْ . وَأَنْتُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، الْبَلَدُ بِلَدِكُمْ فِيهِ أَمْوَالُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ ، وَقَدْ غَلُظَ عَلَيْهِمْ جَانِبُ مُحَمَّدٍ ، أَجْلَبُوا عَلَيْهِ أَمْسَ إِلَى اللَّيْلِ ، فَقَتَلَ رَأْسَهُمْ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ ، وَهَرَبُوا مِنْهُ ^(١) ، مُجْرَحِينَ وَهُمْ لَا غَنَاءَ ^(٢) بِهِمْ عَنْكُمْ ؛ لِمَا تَعْرِفُونَ عِنْدَكُمْ . فَلَا تُقَاتِلُوا مَعَ قُرَيْشٍ وَلَا غَطَفَانٍ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ تَسْتَوْثِقُونَ بِهِ مِنْهُمْ أَلَّا يَنَاجِزُوا مُحَمَّدًا . قَالُوا : أَشَرْتُ بِالرَّأْيِ عَلَيْنَا وَالنُّصْحَ . وَدَعَوْا لَهُ وَتَشَكَّرُوا ، وَقَالُوا : نَحْنُ فَاعِلُونَ . قَالَ : وَلَكِنْ اسْكُتُوا عَنِّي . قَالُوا : نَعَمْ ، نَفْعَلُ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي رَجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ : يَا أَبَا سُفْيَانَ ، قَدْ جِئْتُكَ بِنَصِيحَةٍ فَأَكْتُمْ عَنِّي . قَالَ : أَفْعَلُ . قَالَ : تَعْلَمُ أَنَّ قُرَيْظَةَ قَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ

(١) فب : « هربوا منه هربا » .

(٢) فب : « لا غناء بهم » .

وبين محمد ، وأرادوا إصلاحه ومراجعته . أرسلوا إليه وأنا عندهم : إِنَّا سَنَأْخُذُ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا نُسَلِّمُهُمْ إِلَيْكَ تَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ وَتَرْدُ جَنَاحَنَا الَّذِي كَسَرْتَ إِلَى دِيَارِهِمْ - يَعْنُونَ بَنِي النَّضِيرِ - وَنَكُونُ مَعَكَ عَلَى قُرَيْشٍ حَتَّى نَرُدَّهُمْ عِنْدَكَ . فَإِنْ بَعَثُوا إِلَيْكُمْ يَسْأَلُونَكُمْ رَهْنًا فَلَا تَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَحَدًا وَاحْذَرُوهُمْ عَلَى أَشْرَافِكُمْ ، وَلَكِنْ اكْتُمُوا عَنِّي وَلَا تَذْكُرُوا مِنْ هَذَا حَرْفًا . قَالُوا : لَا نَذْكُرُهُ . ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى غَطَفَانَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ غَطَفَانَ ، إِنِّي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَاتَمُّوا عَنِّي ، وَاعْلَمُوا أَنَّ قُرَيْظَةَ بَعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ - وَقَالَ لَهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ لِقُرَيْشٍ - فَاحْذَرُوا أَنْ تَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَحَدًا مِنْ رَجَالِكُمْ . وَكَانَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَصَدَّقُوهُ ، وَأَرْسَلَتِ الْيَهُودُ غَزَالَ بْنَ سَمُوَالَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَأَشْرَافِ قُرَيْشٍ : إِنَّ ثَوَاءَكُمْ قَدْ طَالَ وَلَمْ تَصْنَعُوا شَيْئًا وَلَيْسَ الَّذِي تَصْنَعُونَ بِرَأْيٍ ، إِنَّكُمْ لَوْ وَعَدْتُمُونَا يَوْمًا تَرْحَفُونَ^(١) فِيهِ إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَتَأْتُونَ مِنْ وَجْهِهِ وَتَأْتِي غَطَفَانُ مِنْ وَجْهِهِ وَنَخْرُجُ نَحْنُ مِنْ وَجْهِهِ آخِرٌ ، لَمْ يُفْلِتْ مِنْ بَعْضِنَا . وَلَكِنْ لَا نَخْرُجُ مَعَكُمْ حَتَّى تَرْسَلُوا إِلَيْنَا بَرِيهَانَ مِنْ أَشْرَافِكُمْ يَكُونُونَ عِنْدَنَا ، فَإِنَّا نَخَافُ إِنْ مَسَّتْكُمْ الْحَرْبُ وَأَصَابَكُمْ مَا تَكْرَهُونَ شَمَرْتُمْ وَتَرَكْتُمُونَا فِي عُقْرِ دَارِنَا وَقَدْ نَابِدْنَا مُحَمَّدًا بِالْعَدَاوَةِ . فَانْصَرَفَ الرَّسُولُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ شَيْئًا ، وَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : هَذَا مَا قَالَ نُعَيْمٌ . فَخَرَجَ نُعَيْمٌ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، أَنَا عِنْدَ أَبِي سُفْيَانَ حَتَّى جَاءَ رَسُولُكُمْ إِلَيْهِ يَطْلُبُ مِنْهُ الرِّهَانَ ، فَلَمْ يَرُدُّ عَلَيْهِ شَيْئًا فَلَمَّا وُلَّى قَالَ : لَوْ طَلَبُوا مِنِّي عَنَاقًا^(٢) مَا رَهْنْتُهَا ! أَنَا أَرْهَنُهُمْ سَرَاةً أَصْحَابِي يَدْفَعُونَهُمْ إِلَى مُحَمَّدٍ يَقْتُلُهُمْ ! فَارْتَأَوْا آرَاءَكُمْ حَتَّى تَأْخُذُوا الرِّهْنَ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُقَاتِلُوا مُحَمَّدًا وَانْصَرَفَ أَبُو سُفْيَانَ تَكُونُوا عَلَى مَوَاعِدَتِكُمْ^(٣) الْأُولَى . قَالُوا :

(١) فِي ب : « تَرْجَعُونَ » .

(٢) الْعِنَاقُ : الْأَثْنُ مِنْ أَوْلَادِ الْمَعَزِ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٣ ، ص ٢٦٩) .

(٣) فِي ب : « مَوَاعِدَتِكُمْ » .

ترجو ذلك يا نعيم ؟ قال : نعم . قال كعب بن أسد : فإننا لا نُقاتله .
والله ، لقد كنتُ لهذا كارهاً ولكن حَيَّ رجلٌ مشئوم . قال الزبير بن باطا :
إن انكشفت قُريش وغطفان عن محمدٍ لم يقبل منا إلا السيف . قال
نعيم : لا تخش ذلك يا أبا عبد الرحمن . قال الزبير : بلى والتوراة ،
ولو أصابت اليهود رأيها ولَحِمَ الأمر لتخرجنَّ إلى محمدٍ ولا يطلبون من
قُريش رهنًا ، فإن قُريشاً لا تُعطينا رهنًا أبدًا ، وعلى أي وجه تُعطينا قُريش
الرهن وعددهم أكثر من عددنا ، ومعهم كُراعٌ ولا كُراع معنا ، وهم يقدرون
على الهرب ونحن لا نقدر عليه ؟ وهذه غطفان تطلب إلى محمدٍ أن يُعطيها
بعض تمر الأوس وتنصرف ، فأبى محمدٌ إلا السيف ، فهم ينصرفون بغير
شيء . فلما كان ليلة السبت كان مما صنع الله تعالى لنبيه أن قال أبو
سُفيان : يا معشر قُريش ، إن الجناب قد أجذبَ ، وهلك الكُراع والخفُّ ،
وغدرت اليهود وكذبت ، وليس هذا بحينٍ مُقامٍ فأنصرفوا ! قالت قُريش :
فَاعْلَمْ عِلْمَ اليهود واستيقنْ خبرهم . فبعثوا عكرمة بن أبي جهل حتى جاء
بنى قُريظة عند غروب الشمس مساء ليلة السبت فقال : يا معشر اليهود
إنه قد طال المُكثُ وجهد الخفُّ والكُراع وأجذبَ الجناب ، وإننا لسنا
بدار مُقامة ، اخرجوا إلى هذا الرجل حتى نُنَاجِزَه بالغداة . قالوا : غداً
السبت لا نُقاتل ولا نعمل فيه عملاً ، وإننا مع ذلك لا نُقاتل معكم إذا
انقضى سبتنا حتى تُعطينا رهنًا من رجالكم يكونون معنا لئلا تَبْرَحوا حتى
نُنَاجِزَ محمدًا ، فإننا نخشى إن أصابتكم الحرب أن تُشَمِّروا إلى بلادكم
وتَدْعُونَا وإيَّاه في بلادنا ولا طاقة لنا به ، معنا الذراري والنساء والأموال .
فرجع عكرمة إلى أبي سُفيان فقالوا : ما وراءك ؟ قال : أحلفُ بالله إن
الخبر الذي جاء به نعيمُ حقٌ ، لقد غدر أعداء الله . وأرسلت غطفان إليهم

سَعِيدَ بْنِ رُحَيْلَةَ فِي رِجَالٍ مِنْهُمْ بِمِثْلِ رِسَالَةِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَأَجَابُوهُمْ بِمِثْلِ
جَوَابِ أَبِي سُفْيَانَ . وَهَالَتْ الْيَهُودُ حَيْثُ رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنْهُمْ : نَحْلَفُ بِاللَّهِ إِنَّ
الْخَبَرَ الَّذِي قَالَ نُعَيْمٌ لِحَقٍّ . وَعَرَفُوا أَنَّ قُرَيْشًا لَا تُقِيمُ فَسْقَطَ . فِي أَيْدِيهِمْ ،
فَكَرَّ أَبُو سُفْيَانَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَفْعَلُ ، إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْقِتَالَ
فَاخْرُجُوا فَقَاتِلُوا . فَقَالَتِ الْيَهُودُ مِثْلَ قَوْلِهِمُ الْأَوَّلَ ، وَجَعَلَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ : الْخَبَرَ
مَا قَالَ نُعَيْمٌ . وَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ وَعَقَبَاتُ تَقُولُ : الْخَبَرَ مَا قَالَ نُعَيْمٌ . وَيَسُ
هَؤُلَاءِ مِنْ نَضْرٍ هَؤُلَاءِ ، وَيَسُ هَؤُلَاءِ مِنْ نَضْرٍ هَؤُلَاءِ ، وَاخْتَلَفَ أَمْرُهُمْ ،
فَكَانَ نُعَيْمٌ يَقُولُ : أَنَا خَذَلْتُ بَيْنَ الْأَحْزَابِ حَتَّى تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ ،
وَأَنَا أَمِينُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سِرِّهِ . فَكَانَ صَحِيحَ الْإِسْلَامِ بَعْدُ .
فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا قَالَتْ
قُرَيْظَةُ لِعِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ مَا قَالَتْ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ لِحُيَّيٍّ
ابْنِ أَخْطَبٍ : أَتَيْنَ مَا وَعَدْتُنَا مِنْ نَضْرٍ قَوْمِكَ ؟ قَدْ خَلَوْنَا وَهُمْ يُرِيدُونَ الْغَدْرَ
بِنَا ! قَالَ حُيَّيٌّ : كَلَّا وَالتَّوْرَةَ ، وَلَكِنْ السَّبْتُ قَدْ حَضَرَ وَنَحْنُ لَا نَكْسِرُ
السَّبْتَ ، فَكَيْفَ نُنْضِرُ عَلَى مُحَمَّدٍ إِذَا كَسَرْنَا السَّبْتَ ؟ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ
الْأَحَدِ اغْدُوا^(١) عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ بِمِثْلِ حَرْقِ النَّارِ . وَخَرَجَ حُيَّيٌّ بْنُ
أَخْطَبٍ حَتَّى أَتَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَالَ : فِدَاءُكُمْ أَبِي وَأُمِّي ، إِنَّ قُرَيْشًا قَدْ
اتَّهَمَتْكُمْ بِالْغَدْرِ وَاتَّهَمُونِي مَعَكُمْ ، وَمَا السَّبْتُ لَوْ كَسَرْتُمُوهُ لِمَا قَدْ حَضَرَ مِنْ
أَمْرِ عَدُوِّكُمْ ؟ قَالَ : فَغَضِبَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ ، ثُمَّ قَالَ : لَوْ قَتَلْتُمْ مُحَمَّدًا
حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ مَا كَسَرْنَا سَبْتَنَا . فَارْجِعْ حُيَّيٌّ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ
حَرْبٍ فَقَالَ : أَلَمْ أَخْبِرْكَ يَا يَهُودِيٌّ أَنَّ قَوْمَكَ يُرِيدُونَ الْغَدْرَ ؟ قَالَ حُيَّيٌّ :
لَا وَاللَّهِ ، مَا يُرِيدُونَ الْغَدْرَ ، وَلَكِنْهُمْ يُرِيدُونَ الْخُرُوجَ يَوْمَ الْأَحَدِ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ :

(١) فِي ب : « عَدُوا عَلَى مُحَمَّدٍ » .

وما السبت ؟ قال : يوم من أيّامهم يُعْظِمُونَ القتال فيه ، وذلك أَنَّ سِبْطًا مِمَّا أَكْنُوا الْحِيتَانَ يوم السبت فمسخهم الله قِرْدَةً وخنازير . قال أبو سُفْيَان : لا أَرَانِي أَسْتَنْصِرُ بِأُخُوَّةِ الْفِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ ! ثم قال أبو سُفْيَان : قد بعثتُ عِكْرِمَةَ بنَ أَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابَهُ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا : لا نَقَاتِلُ حَتَّى تَبْعَثُوا لَنَا ^(١) بِالرَّهَانِ مِنْ أَشْرَافِكُمْ . وقبل ذلك ما جَاءَنَا غَزَالُ بنِ سَمَوَّالٍ بِرِسَالَتِهِمْ . قال أبو سُفْيَان : أَحْلَفُ بِاللَّاتِ إِنْ هُوَ إِلَّا غَدْرُكُمْ ، وَإِنِّي لَأَحْسِبُ أَنَّكَ قد دَخَلْتَ فِي غَدْرِ الْقَوْمِ ! قال حُيَيٌّ : وَالتَّوْرَةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى يَوْمَ طُورِ سَيْنَاءَ مَا غَدَرْتُ ! وَلَقَدْ جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ هُمْ أَعْدَى النَّاسِ لِمُحَمَّدٍ وَأَحْرَضُهُمْ عَلَى قِتَالِهِ ، وَلَكِنْ مَا مُقَامُ يَوْمٍ وَاحِدٍ حَتَّى يَخْرُجُوا مَعَكَ ! قال أبو سُفْيَان : لا وَاللَّهِ وَلَا سَاعَةَ ، لَا أَقِيمُ بِالنَّاسِ انْتِظَارَ غَدْرِكُمْ . حَتَّى خَافَ حُيَيٌّ ابْنَ أَخْطَبٍ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَبِي سُفْيَانٍ ، فَخَرَجَ مَعَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ حَتَّى بَلَغَ الرُّوحَاءَ ، فَمَا رَجَعَ إِلَّا مُتَسَرِّقًا لِمَا أُعْطِيَ كَعْبُ بنِ أَسَدٍ مِنْ نَفْسِهِ لِيَرْجِعَنَّ إِلَيْهِ ، فَدَخَلَ مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ حِصْنَهُمْ لَيْلًا وَيَجِدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد زَحَفَ إِلَيْهِمْ سَاعَةً وَلَّتِ الْأَحْزَابُ .

فحدَّثَنِي صَالِحُ بنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي كَعْبِ الْقُرَظِيِّ ، قَالَ : كَانَ حُيَيٌّ بنُ أَخْطَبٍ قَالَ لِكَعْبِ بنِ أَسَدٍ حِينَ جَاءَهُ ، وَجَعَلَ كَعْبٌ يَأْتِي فَقَالَ حُيَيٌّ : لَا تُقَاتِلْ حَتَّى تَأْخُذَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ رِهَانًا عِنْدِي . وَذَلِكَ مِنْ حُيَيٍّ خَدِيعَةٌ لِكَعْبٍ حَتَّى يَنْقُضَ الْعَهْدَ ، وَعَرَفَ أَنَّهُ إِذَا نَقَضَ الْعَهْدَ لَحَمَ الْأَمْرُ . وَلَمْ يُخْبِرْ حُيَيٌّ قُرَيْشًا بِالَّذِي قَالَ لِبَنِي قُرَيْظَةَ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ عِكْرِمَةُ يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ السَّبْتَ قَالُوا : لَا نَكْسِرُ السَّبْتَ ، وَلَكِنْ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَلَا نَخْرُجُ حَتَّى تُعْطُونَا الرَّهَانَ . فَقَالَ عِكْرِمَةُ : أَيُّ

(١) فِي ب : « تَبْعَثُوا إِلَيْنَا » .

رِهَان ؟ قال كعب : الذى شرطتم لنا . قال : ومن شرطها لكم ؟ قالوا :
حُيَيَّ بن أخطَب . فأخبر أبا سفيان ذلك فقال لحُيَيَّ : يا يهودي ، نحن
قلنا لك كذا وكذا ؟ قال : لا والتوراة ، ما قلت ذلك . قال أبو سفيان :
بل هو الغدر من حُيَيَّ . فجعل حُيَيَّ يحلف بالتوراة ما قال ذلك .

حدثني موسى بن يعقوب ، عن عمِّه قال ، قال كعب : يا حُيَيَّ ،
لا نخرج حتى نأخذ من كل أصحابك من كل بطن سبعين رجلاً رهنًا في
أيدينا . فذكر ذلك حُيَيَّ لقرئش ولغطفان ^(١) وقيس : ففعلوا وعقدوا بينهم
عقدًا بذلك حتى شقَّ كعب الكتاب . فلما أرسلت إليه قرئش تستنصره
قال : الرهن ! فأنكروا ذلك واختلفوا ؛ لِمَا أراد الله عزَّ وجلَّ .

وحدثني معمر ، عن الزهري قال ، سمعته يقول : أرسلت بنو قُرَيْظَةَ
إلى أبي سفيان أن انتوا فإننا سنغير على بيضة المسلمين من ورائهم . فسمع
ذلك نعيم بن مسعود ، وكان مُوَادِعًا للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عند
عِيْنَةَ حين أرسلت بذلك بنو قُرَيْظَةَ إلى أبي سفيان وأصحابه ، فأقبل نعيم
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها وما أرسلت به قُرَيْظَةَ إلى
الأحزاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلعلنا أمرناهم بذلك . فقام
نُعيم بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك من عند رسول الله . قال :
وكان نعيم رجلاً لا يكتم الحديث ، فلَمَّا ولى من عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذاهباً إلى غطفان قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول
الله ، ما هذا الذى قلت ؟ إن كان أمرٌ من الله تعالى فامضيه ، وإن كان
هذا رأياً من قبلي نفسك فإنَّ شأن بني قُرَيْظَةَ هو أهونُ من أن تقول شيئاً
يؤثر عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل هو رأى رأيته ،

(١) ف ب : « ولغطفانيين » .

الحرب خُدْعَة . ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثر نعيم ، فدعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَرَأَيْتَ الَّذِي سَمِعْتَنِي قُلْتُ آيِفَاءً ؟ اسْكُتْ عَنْهُ فَلَا تَذْكُرْهُ ! فأنصرف من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء عُيَيْنَةَ بن حِصْن وَمَنْ مَعَهُ مِنْ غَطَفَان ، فقال لهم : هل علمتم محمداً قال شيئاً قط . إِلَّا كَانَ حَقًّا ؟ قالوا : لا . قال : فإنه قال لي فيما أرسلتُ به إليكم بنو قُرَيْظَةَ : « فلعلنا نحن أمرناهم بذلك » ، ثم نهاني أذكره لكم . فانطلق عُيَيْنَةُ حتى لقي أبا سُفْيَانَ بن حَرْب ، فأخبره خبر نعيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : إنما أنتم في مكْر بني قُرَيْظَةَ . فقال أبو سُفْيَان : نرسل إليهم الآن فنسألهم الرهن ، فإن دفعوا الرهن إلينا فقد صدقونا ، وإن أبوا ذلك فنحن منهم في مكْر . فجاءهم رسول أبي سُفْيَانَ فسألهم الرهن ليلة السبت فقالوا : هذه ليلة السبت ولسنا نقضى فيها ولا في يومها أمراً ، فأمهل حتى يذهب السبت . فخرج الرسول إلى أبي سُفْيَانَ فقال أبو سُفْيَان ، ورعوس الأحزاب معه : هذا مكْر من بني قُرَيْظَةَ ، فارتحلوا فقد طالت إقامتكم . فآذنوا بالرحيل ، وبعث الله تعالى عليهم الريح ، حتى ما يكاد أحدهم يهتدى لموضع رحله ، فارتحلوا فولوا منهزمين . ويقال إن حِيَّ بن أخطب قال لأبي سُفْيَانَ : أنا آخذ لك من بني قُرَيْظَةَ سبعين رجلاً رهناً عندك حتى يخرجوا فيقاتلوا ، فهم أعرفُ بقتال محمد وأصحابه . فكان هذا الذي قال إنَّ أبا سُفْيَانَ طلب الرهن . قال ابنُ واقد : وأثبت الأشياء عندنا قول نعيم الأول .

وكان عبد الله بن أبي أوفى يحدث أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الأحزاب فقال : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، سَرِيعَ الْحِسَابِ ، اهْزِمِ الْأَحْزَابِ ! اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ !

فحدَّثني كُثَيْبُ بْنُ زَيْدٍ ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن جابر بن عبد الله ، قال : دعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على الأحزاب في مسجد الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستجيب له بين الظهر والعصر يوم الأربعاء . قال : فعرفنا السرورَ في وجهه . قال جابر : فما نزل بي أمرٌ غائظٌ . مهمٌّ إلاَّ تحيَّنتُ تلك الساعة من ذلك اليوم ، فأدعو الله فأعرفُ الإجابة .

وكان ابن أبي ذئب يُحدِّث ، عن رجلٍ من بني سَلَمَةَ ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قام رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على الجبل الذي عليه المسجد ، فدعا في إزارٍ ورفع يديه مدًّا ، ثم جاءه مرَّةً أخرى فصلَّى ودعا .

وكان عبد الله بن عمر يقول : صَلَّى رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في الخَرِيقِ القَابِلِ الصَّابِ على أرضِ بني النُّضِيرِ ، وهو اليوم موضع المسجد الذي بأسفل الجبل . ويقال إنَّه صَلَّى في تلك المساجد كلها التي حول المسجد الذي فوق الجبل . قال ابن واقد : وهذا أثبت الأحاديث .

وقالوا : لما كان ليلة السبت بعث الله الرياح فقلعت (١) وتركت ، وقام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُصَلِّي إلى أن ذهب ثُلُثُ الليل ، وكذلك فعل ليلة قتل ابن الأشرف ، وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إذا حزبه (٢) الأمرُ أَكثَرَ الصلاة . قالوا : وكان حصار الخَنْدَقِ في قَرٍّ شديدٍ وجُوع ، فكان حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ يقول : لقد رأيتنا في الخَنْدَقِ مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في ليلةٍ شديدة البرد ، قد اجتمع علينا البردُ والجوع والخوف ،

(١) في ب : « ففعلت » .

(٢) في ب : « أحزته » . وحزبه : أى أصابه غم . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٢٢) .

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : مَنْ رجلٌ ينظرُ لَنَا ما فعل القومُ جمعَهُ الله رفيقِي في الجَنَّةِ . فقال حُذَيْفَةُ : يشترطُ له رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم الجَنَّةَ والرجوعَ ، فما قامَ مِنَّا رجلٌ ! ثم عاد يقول ذلك ثلاثَ مرات ، وما قام رجلٌ واحدٌ من شدَّةِ الجوعِ والقُرِّ والخوفِ . فلمَّا رأى رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم ذلك لا يقوم أحدٌ ، دعاني فقال : يا حُذَيْفَةُ ! قال : فلم أجد بُدًّا من القيام حين فَوَّه ^(١) باسمي ، فجئتُهُ ولقَلْبِي وجَبَانٌ في صدري ، فقال : تسمعُ كلامي منذ الليلة ولا تقوم ؟ فقلت : لا ، والذي بعثَكَ بالحقِّ ، إن قَدِرتُ على ما بي من الجوعِ والبردِ . فقال : اذهبْ فانظرْ ما فعل القومُ ، ولا ترمينَّ بسهمٍ ولا بحجرٍ ، ولا تطعنَ برمحٍ ، ولا تضربنَّ بسيفٍ حتى ترجعِ إلَيَّ . فقلت : يا رسولَ الله ، ما بي يقتلونِي ولكنِّي أخافُ أن يُمثِّلُوا بي . قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم : ليس عليكِ بأسٌ ! فعرفتُ أنه لا بأسَ على مع كلامِ رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلّم الأوَّل . ثم قال : اذهبْ فادخلْ في القومِ فانظرْ ماذا يقولون . فلمَّا ولى حُذَيْفَةُ قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم : اللَّهُمَّ ، احفظْهُ مِن بين يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وعن يمينِهِ وعن شِمَالِهِ . ومن فوقِهِ ومن تحته ! فدخلَ عسكرُهُم فإذا هم يصطلون على نيرانِهِمْ ؛ وإنَّ الرِّيحَ تفعلُ بهم ما تفعلُ ، لا تُقرُّ لَهُم قَرَارًا ^(٢) ولا بناءً . فأقبلتُ فجلستُ على نارٍ مع قومٍ ، فقام أبو سُفْيَانٍ فقال : احذروا الجواسيسَ والعيونَ ، ولينظرْ كلُّ رجلٍ جليسه . قال ، فالتفتُ إلى عمرو بنِ العاصِ فقلت : من أنت ؟ وهو عن يميني . فقال : عمرو بنُ العاصِ . والتفتُ إلى مُعاوية بنِ أَبِي سُفْيَانٍ فقلت : مَنْ أنت ؟ فقال : مُعاوية بنُ أَبِي سُفْيَانٍ . ثم قال أبو سُفْيَانٍ :

(١) في ب : « فَوَّه » .

(٢) في ب : « لا تقر لهم قدرا » .

إنكم والله لستم بدار مُقام ؛ لقد هلك الخُفُّ والكُراع ، وأجذب الجَناب ، وأخلفتنا بنو قُريظة ، وبلَغنا عنهم الذى نكره ، وقد لقينا من الريح ما ترون ! والله ، ما يثبت لنا بناءٌ ولا تطمئنُّ لنا قِدرٌ ، فارتحلوا فإني مُرتحل . وقام أبو سُفيان ، وجلس على بعيره وهو معقول ، ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم ، فما أطلق عِقاله إلَّا بعد ما قام . ولولا عهدُ رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى : « لا تُحدِثُ شيئاً حتى تأتى » ثم شئت ، لقتلته . فناداه عِكرمة ابن أبي جهل : إنك رأسُ القوم وقائدهم ، تَقشَع وتترك الناس ؟ فاستحي أبو سُفيان فأناخ جملة ونزل عنه ، وأخذ بزمامه وهو يقوده ، وقال : ارحلوا ! قال : فجعل الناس يرتحلون وهو قائمٌ حتى خفَّ العسكر ، ثم قال لعمرُو ابن العاص : يا أبا عبد الله ، لا بُدَّ لى ولك أن نُقيم فى جريدة^(١) من خيلِ بإزاء محمَّد وأصحابه ، فإننا لا نأمنُ أن نُطلَب حتى ينفذ العسكر . فقال عمرو : أنا أُقيم . وقال لخالد بن الوليد : ما ترى يا أبا سُليمان ؟ فقال : أنا أيضاً أُقيم . فأقام عمرو وخالد فى مائتى فارس ، وسار العسكر إلَّا هذه الجريدة على متون الخيل .

قالوا : وذهب حُذيفة إلى غَطَفان فوجدَهم قد ارتحلوا ، فرجع إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فأخبره . وأقامت الخيل حتى كان السَّحر ، ثم مَضَوْا فلحقوا الأنثقال والعسكر مع ارتفاع النهار بِمَلَلٍ ، فغدَوْا إلى السَّيالة . وكانت غَطَفان لما ارتحلت وقف مَسعود بن رُخيلة فى خيلٍ من أصحابه ، ووقف الحارث بن عَوْف فى خيلٍ من أصحابه ، ووقف فرسان من بنى سُليم فى أصحابهم ، ثم تحمّلوا جميعاً فى طريقٍ واحدة ، وكرهوا أن يتفرَّقوا حتى

(١) هى التى جردت من معظم الخيل لوجه . (أساس البلاغة ، ص ١١٦) .

أتوا على المراض^(١) ، ثم تفرقت كل قبيلة إلى محالها .

حدثني عبد الله بن جعفر ، عن عثمان - يعني ابن محمد الأخنسي - قال : لما انصرف عمرو بن العاص قال : قد علم كل ذي عقل أن محمداً لم يكذب . فقال عكرمة بن أبي جهل : أنت أحق الناس ألا يقول هذا . قال عمرو : لم ؟ قال : لأنه نزل على شرف أبيك وقتل سيد قومك . ويقال : الذي تكلم به خالد بن الوليد ، ولا ندري ، لعلهما قد تكلفا بذلك جميعاً . قال خالد بن الوليد : قد علم كل حليم أن محمداً لم يكذب قط . قال أبو سفيان بن حرب : إن أحق الناس ألا يقول هذا أنت . قال : ولم ؟ قال : نزل على شرف أبيك ، وقتل سيد قومك أبا جهل .

حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن ابن المسيب ، قال : كان محاصرة المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق بضعة عشر يوماً . وحدثني الضحاك بن عثمان ، عن عبيد الله بن مقسم ، عن جابر ابن عبد الله ، قال : عشرين يوماً . ويقال خمسة عشر يوماً ، وهذا أثبت ذلك عندنا . فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق أصبح وليس بحضرته أحد من العساكر ، قد هربوا وذهبوا . وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الثبت أنهم انقشعوا إلى بلادهم ، ولما أصبحوا أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين في الانصراف إلى منازلهم ، فخرجوا مبادرين مسرورين بذلك . وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعلم بنو قريظة رجعتهم^(٢) إلى منازلهم ، فأمر بردهم ، وبعث من ينادي في أثرهم ، فما

(١) المراض : موضع بناحية الطرف على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ،

ص ٣٧٠) .

(٢) في ب : « حب رجعتهم » .

رجع رجلٌ واحد . فكان ممّن يردّهم عبدُ الله بن عمر ، أمره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . قال عبد الله : فجعلتُ أصيح في أثرهم في كلّ ناحية : إنّ رسولَ الله أمركم أن ترجعوا ، فما رجع رجلٌ واحدٌ منهم من القُر والجوع . فكان يقول : كرهَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يَرى سرعتهم ، وكرهَ أن يكون لقريش عيون . قال جابر بن عبد الله : أمرني رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أن أردّهم ، فجعلتُ أصيح بهم فما يرجع أحد ، فانطلقت في أثر بني حارثة ، فوالله ما أدركتهم حتى دخلوا بيوتهم ، ولقد صحت فما يخرج إلى أحدٍ من جهد الجوع والقُر ، فرجعت إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فألقاه في بني حرام منصرفاً ، فأخبرته فضحك صلّى الله عليه وسلّم .

حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبي وجزة ، قال : لما ملّكت قريشُ المقام ، وأجذب الجناب ، وضاقوا بالخندق ، وكان أبو سفيان على طمعٍ أن يُغير على بيضة المدينة ، كتب كتاباً^(١) فيه : باسمك اللهم ، فإنّي أحلف باللّات والعزى ، لقد سرتُ إليك في جمعنا ، وإنّا نريدُ ألاّ نعود إليك أبداً حتى نستأصلك ، فرأيتك^(٢) قد كرهت لقاءنا ، وجعلت مضايقَ وخنادقَ ، فليت شعري من علمك هذا ؟ فإن نرجع عنكم فلکم منا يومٌ كيوم أخذ ، تبقر فيه النساء . وبعث بالكتاب مع أبي أسامة الجشمي ، فلما أتى بالكتاب دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبا بن كعب ، فدخل معه قُبته ، فقرأ عليه كتاب أبي سفيان . وكتب إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : من محمد رسول الله إلى أبي سفيان بن حرب . . . أمّا بعد ، فقد بما غرك بالله الغرور ، أمّا ما ذكرت أنك سرت إلينا في جمعكم ، وأنك لا تريد

(١) أى إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

(٢) في ب : « فرأيتكم » .

أَنْ تَعُودَ حَتَّى تَسْتَأْصِلَنَا ، فَذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَيَجْعَلُ لَنَا الْعَاقِبَةَ حَتَّى لَا تَذْكُرَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى . وَأَمَّا قَوْلُكَ : « مَنْ عَلَّمَكَ الَّذِي صَنَعْنَا مِنْ الْخَنْدَقِ » ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَلْهَمَنِي ذَلِكَ لِمَا أَرَادَ مِنْ غِيظِكَ بِهِ وَغِيظِ أَصْحَابِكَ ، وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ تُدَافِعُنِي بِالرَّاحِ ، وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ أَكْسِرُ فِيهِ اللَّاتَ ، وَالْعُزَّى ، وَإِسَافَ ، وَنَائِلَةَ ، وَهُبْلَ ، حَتَّى أَذْكُرَكَ ذَلِكَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي أَبِي أَنَّ فِي الْكِتَابِ « وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّنِي لَقِيتُ أَصْحَابَكَ بِأَحْيَاءٍ ^(١) وَأَنَا فِي عِيرٍ لِقُرَيْشٍ ، فَمَا حَصَرَ أَصْحَابُكَ مِنَّا شَعْرَةً ، وَرَضُوا بِمُدَافَعَتِنَا بِالرَّاحِ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ فِي عِيرٍ قُرَيْشٍ حَتَّى لَقِيتُ قَوْمِي ، فَلَمْ تَلْقُنَا ، فَأَوْقَعْتَ بِقَوْمِي وَلَمْ أَشْهَدْهَا مِنْ وَقْعَةٍ . ثُمَّ غَزَوْتُكُمْ فِي عُقْرِ دَارِكُمْ فَفَقُلْتُ وَحَرَقْتُ - يَعْنِي غَزَوَةَ السَّوِيْقِ - ثُمَّ غَزَوْتُكَ فِي جَمْعِنَا يَوْمَ أُحُدٍ ، فَكَانَتْ وَقَعَتُنَا فِيكُمْ مِثْلَ وَقَعَتِكُمْ بَنَا بَبْدَرٍ ، ثُمَّ سَرَرْنَا إِلَيْكُمْ فِي جَمْعِنَا وَمَنْ تَأَلَّبَ إِلَيْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَلَزِمْتُمُ الصَّيَاصِي ^(٢) وَخَنَدَقْتُمُ الْخَنَادِقَ » .

(١) أَحْيَاءُ : اسْمُ مَاءٍ أَسْفَلَ مِنْ ثَنِيَّةِ الْمَرَّةِ بَرَايَغَ . (وَفَاءُ الْوَقْفِ ، ج ٢ ، ص ٣٤٤) .

(٢) الصَّيَاصِي : جَمْعُ صَيْصَةٍ ، وَهِيَ الْحَصْنُ وَكُلُّ مَا امْتَنَعَ بِهِ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، ج ٢ ، ص ٢٠٧) .

باب ما أنزل الله من القرآن في الخندق

حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال :
وأنزل الله عز وجل في شأن الخندق يذكر نعمته وكفايته عدوهم بعد سوء
الظن منهم ومقالة من تكلم بالنفاق ، فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم
تروها ﴾ ^(١) . قال : وكانت الجنود التي أتت المؤمنين قريشاً وغطفان وأسداً
وسليماً ، وكانت الجنود التي بعث الله تعالى عليهم الريح . وذكر : ﴿ إذ
جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا ﴾ ^(٢) وكان الذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة ،
والذين جاءوا من أسفل منهم قريش وأسداً وغطفان وسليماً . ﴿ هنالك ابتلي
المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً ﴾ ^(٣) . ﴿ وإذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ﴾ ^(٤) ، قول معتب بن قشير
ومن كان معه على مثل رأيه . ﴿ وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام
لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي
بعورة إن يريدون إلا فراراً ﴾ ^(٥) ، يقول أوس بن قيطي ومن كان معه من
قومه على مثل رأيه . ﴿ ولقد دخلت عليهم من أقطارها ﴾ ^(٦) من نواحيها ؛
﴿ ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً ﴾ ، يعني المنافقين .
﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأذبار ﴾ ^(٧) إلى قوله تعالى

(٢) سورة ٣٣ الأحزاب ١٠ .

(٤) سورة ٣٣ الأحزاب ١٢ .

(٦) سورة ٣٣ الأحزاب ١٤ .

(١) سورة ٣٣ الأحزاب ٩ .

(٣) سورة ٣٣ الأحزاب ١١ .

(٥) سورة ٣٣ الأحزاب ١٣ .

(٧) سورة ٣٣ الأحزاب ١٥ .

﴿وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ، كان ثَغْلَبَةُ عَاهَدَ اللَّهُ يَوْمَ أُحُدٍ لَا يُؤَلِّقُ دُبُرًا أَبَدًا بَعْدَ أُحُدٍ . ثم ذكر أهل الإيمان حين أتاهم الأحزاب فحاصروهم ، وظاهرتهم بنو قُرَيْظَةَ فِي الْخَنْدَقِ فاشتدَّ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ ، فقالوا لَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ : ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(١) ، وذلك قوله فِي الْبَقَرَةِ : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(٢) ، وفي قوله : ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾^(٣) ، يقول قُتِلَ أَوْ أَبْلَى ؛ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ ، أَنْ يُقْتَلَ أَوْ يُبْلَى ؛ ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ ، مَا تَغَيَّرَتْ نِيَّاتُهُمْ . ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٤) .

حدثني إسحاق بن يحيى ، عن مُجَاهِدٍ ، قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَ : هَذَا مِنْ قَضَىٰ نَحْبِهِ .

ذَكَرَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ

من بنى عبد الأشَّهَلِ : سعد بن مُعَاذٍ ، رَمَاهُ جِبَانُ بْنُ الْعَرِيقَةِ فَمَاتَ ، وَيُقَالُ رَمَاهُ أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ ؛ وَأَنْسَ بْنَ أَوْسَ بْنِ عَتِيكَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَمِ بْنِ زَعُورَاءَ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ الْأَشَّهَلِ ، قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، رَمَاهُ بِسَهْمٍ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ الْأَشَّهَلِيُّ ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُيُوفٍ فَقَتَلَهُ .

(٢) سورة ٢ البقرة ٢١٤ .

(٤) سورة ٣٣ الأحزاب ٢٤ .

(١) سورة ٣٣ الأحزاب ٢٢ .

(٣) سورة ٣٣ الأحزاب ٢٣ .

ومن بنى سَلِمَةَ : الطُّفَيْلُ بن النُّعْمَان ، قتله وَحْشَى ، وكان وَحْشَى يقول :
أَكْرَمَ اللَّهُ بِحَرْبِي حَمْزَةَ وَالتُّفَيْلَ ؛ وَتَعْلَبَةَ بن غَنْمَةَ بن عَدَى بن نَابِى ، قتله
هُبَيْرَةُ بن أَبِي وَهَبِ الْمَخْزُومَى . ومن بنى دِينَار : كَعْبُ بن زَيْد ، وكان
قد ارْتُثَّ يَوْمَ بَثْرَ مَعُونَةَ فَصَحَّ حَتَّى قُتِلَ فِي الْخَنْدَقِ . نَسَبُهُ صِرَارُ بن الْخَطَّابِ .
فجميع من استشهد من المسلمين ستّة نفر .

ذكر مَنْ قُتِلَ من المشركين

وقُتِلَ من المشركين : عمرو بن عبد بن أَبِي قَيْسِ بن عبد وَدٍّ ، قتله
عَلَى بن أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ؛ ونُوفَلُ بن عبد اللَّهِ بن الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومَى ،
قتله الزُّبَيْرُ بن الْعَوَّام ، ويقال عَلَى بن أَبِي طَالِبٍ عليه السلام . ومن بنى
عبد الدار : عُمَانُ بن مُنَبِّه بن عُبَيْدِ بن السَّمْبَاق ، مات بِمَكَّةَ من رَمِيَةٍ رُمِيَها
يَوْمَ الْخَنْدَقِ ؛ وهم ثلاثة نفر .

ذكر ما قيل من الشعر في الْخَنْدَقِ .

قال صِرَارُ بن الْخَطَّابِ : هَكَذَا كَانَ . . .

باب غزوة بنى قُرَيْظَةَ

سَارَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ بَقِيْنٍ مِنْ ذِي
الْقَعْدَةِ ، فَحَاصَرَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسَبْعِ خُلُونِ
نَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ .

قالوا : لَمَّا انْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْخَنْدَقِ ، وَخَافَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ خَوْفًا
شَدِيدًا ، وَقَالُوا : مُحَمَّدٌ يُزْحَفُ إِلَيْنَا ! وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ

يُؤْمَرُ بِقَتَالِهِمْ حَتَّى جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَكَانَتْ امْرَأَةٌ نَبَّاشٌ بِنَ قَيْسٍ
 قَدْ رَأَتْ ، وَالْمُسْلِمُونَ فِي حِصَارِ الْخَنْدَقِ ، قَالَتْ : أَرَى الْخَنْدَقَ لَيْسَ بِهِ أَحَدٌ ،
 وَأَرَى النَّاسَ تَحَوَّلُوا إِلَيْنَا وَنَحْنُ فِي حُصُونِنَا قَدْ ذُبِحْنَا [ذَبَحَ] الْغَنَمَ . فَذَكَرْتُ
 ذَلِكَ لَزَوْجِهَا ، فَخَرَجَ زَوْجُهَا فَذَكَرَهَا لِلزَّيْبِيرِ بْنِ بَاطِ ، فَقَالَ الزَّيْبِيرُ : مَا لَهَا
 لَا نَامَتْ عَيْنُهَا ، تُوَلَّى قُرَيْشٌ وَيَحْضُرُنَا مُحَمَّدٌ ! وَالتُّورَاةُ ، وَلَمَّا بَعْدَ الْحِصَارِ
 أَشَدُّ مِنْهُ !

قَالُوا : فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَنْدَقِ دَخَلَ بَيْتَ
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَغَسَلَ رَأْسَهُ وَاغْتَسَلَ ، وَدَعَا بِالْمِجْمَرَةِ لِيُجِمِرَ ، وَقَدْ
 صَلَّى الظُّهْرَ ، وَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ ^(١) وَعَلَيْهَا قُطِيفَةٌ ، عَلَى
 ثَنَائِيهِ النَّقْعِ ، فَوَقَفَ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ فَنَادَى : عَذِيرَكَ مِنْ مُحَارِبٍ !
 قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِزْعًا فَقَالَ ^(٢) : أَلَا أَرَأَيْكُمْ وَضَعَتِ
 اللَّأَمَةُ وَلَمْ تَضَعْهَا الْمَلَائِكَةُ بَعْدُ ؟ لَقَدْ طَرَدْنَاهُمْ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ ؛ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ
 أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنِّي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمَزَلْزِلُ بِهِمْ حُصُونَهُمْ . وَيُقَالُ
 جَاءَهُ عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقٍ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
 فَدَفَعَ إِلَيْهِ لِيَوَاءَ ، وَكَانَ اللَّوَاءُ عَلَى حَالِهِ لَمْ يُحَلَّ مِنْ مَرْجَعِهِ مِنَ الْخَنْدَقِ ،
 وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَالًا فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمْ أَلَّا تُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ . وَلَيْسَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّلَاحَ وَالْمِغْفَرَ وَالذَّرْعَ وَالْبَيْضَةَ ، وَأَخَذَ قِنَاقَةً بِيَدِهِ ،
 وَتَقَلَّدَ التُّرْسَ وَرَكِبَ فَرَسَهُ ، وَحَفَّ بِهِ أَصْحَابُهُ وَتَلَبَّسُوا السِّلَاحَ وَرَكَبُوا
 الْخَيْلَ ، وَكَانَتْ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) الرحالة : سرج من جلود لا خشب فيها . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٥٢) .

(٢) أى جبريل .

قد قاد فرسين وركب واحداً ، يقال له اللُّحَيْف ، فكانت ثلاثة أفراس معه . وعلى عليه السلام فارس ، ومَرثَد بن أَبِي مَرثَد . وفي بني عبد مناف : عثمان بن عفَّان رضى الله عنه فارس ، وأبو حُذَيْفَة بن عُتْبَة بن رَبِيعَة ، وعُكَّاشَة بن مِحْصَن فارس ، وسالم مولى أَبِي حُذَيْفَة ، والزُّبَيْر بن العَوَّام . ومن بني زُهْرَة : عبد الرحمن بن عَوْف ، وسعد بن أَبِي وَقَّاص . ومن بني تَيْم : أَبُو بكر الصَّدِيق ، وطَلْحَة بن عبيد الله . ومن بني عَدِيّ : عمر بن الخطَّاب . ومن بني عامر بن لُؤَيّ : عبد الله بن مَخْرَمَة . ومن بني فِهْر : أَبُو عُبَيْدَة بن الجَرَّاح . ومن الأوس : سعد بن مُعَاذ ، وأُسَيْد بن حُضَيْر ، ومحمَّد بن مَسْلَمَة ، وأبو نَائِلَة ، وسعد بن زيد . ومن بني ظَفَر : قَتَادَة ابن النُّعْمان . ومن بني عمرو بن عَوْف : عُويْم بن ساعدة ، ومَعْن بن عَدِيّ ، وثابت بن أَقْرَم ، وعبد الله بن سَلَمَة . ومن بني سَلَمَة : الحُبَاب بن المُنْذِر بن الجَمُوح ، ومُعَاذ بن جَبَل ، وقُطْبَة بن عامر بن حَدِيدَة . ومن بني مالك بن النُّجَار : عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ . وفي بني زُرَيْق : رُقَاد بن لَبِيد ، وفَرَوَة بن عمرو ، وأبو عِيَّاش ، ومُعَاذ بن رِفَاعَة . ومن بني ساعدة : سعد ابن عُبَادَة .

فحدَّثني ابن أَبِي سَبْرَة ، عن أَيُّوب بن عبد الرحمن بن أَبِي صَعْصَعَة ، قال : فسار رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في أصحابه والخيْل والرَّجَالَة حوله ، فمرَّ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بنفَرٍ من بني النُّجَار بالصَّوْرَيْن ^(١) فيهم حارثة بن النُّعْمان ، قد صَفَّوْا عليهم السلاح ، فقال : هل مرَّ بكم أحد ؟ قالوا : نعم ، دِحْيَة الكلْبِيّ مرَّ على بغلةٍ عليها رِحَالَة ، عليها قَطِيفَة من

(١) الصَّوْرَيْن : موضع بأقصى البقيع مما يلي طريق بني قريظة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ،

إِسْتَبْرَقَ ، فَأَمَرَنَا بِلُبْسِ السِّلَاحِ ، فَأَخَذْنَا سِلَاحَنَا وَصَفَفْنَا ، وَقَالَ لَنَا :
هَذَا رَسُولُ اللَّهِ يُطْلِعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ . قَالَ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ : فَكُنَّا صَفَّيْنِ ، فَقَالَ
لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ جَبْرِيلُ ! فَكَانَ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ
يَقُولُ : رَأَيْتُ جَبْرِيلَ مِنَ الدَّهْرِ مَرَّتَيْنِ - يَوْمَ الصُّورَيْنِ وَيَوْمَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ
حِينَ رَجَعْنَا مِنْ حُنَيْنٍ . وَانْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ
فَنَزَلَ عَلَى بَثْرَ لَنَا ^(١) أَسْفَلَ حَرَّةِ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَكَانَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ
سَبَقَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ .

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ،
قَالَ : انْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا رَأَوْا أَيْقَنُوا بِالشَّرِّ ، وَغَرَزَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّايَةَ عِنْدَ
أَصْلِ الْحِصْنِ ، فَاسْتَقْبَلُونَا فِي صِيَاصِهِمْ يَشْتُمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجَهُ . قَالَ أَبُو قَتَادَةَ : وَسَكَنَّا وَقَلْنَا : السِّيفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ !
وَطَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَلْزِمَ اللُّوَاءَ فَلَزِمْتُهُ ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْمَعَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَاهُمْ وَشَتْمَهُمْ . فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَيْهِمْ ، وَتَقَدَّمَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ : يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ، لَا نَبْرَحُ حِصْنَكُمْ
حَتَّى تَمُوتُوا جُوعًا . إِنَّمَا أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُحْرٍ . قَالُوا : يَا ابْنَ الْحُضَيْرِ ،
نَحْنُ مَوَالِيكُمْ دُونَ الْخَزَرَجِ ! وَخَارُوا ^(٢) ، وَقَالَ : لَا عَهْدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَلَا
إِلَّا ^(٣) . وَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ ، وَتَرَسَّنَا عَنْهُ ، فَقَالَ :

(١) هكذا في النسخ ؛ ولعل الصواب « بثر أنا » كما في ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ،

ص ٢٤٥) . وأنا : بثر من آبار بني قريظة . (معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٤٠) .

(٢) في الأصل : « وجاروا » ؛ وما أثبتناه من ب . وخاروا : أى خافوا . (السيرة الحلبية ،

ج ٢ ، ص ١١٥) .

(٣) الإل ، بالكسر : العهد والحلف . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٣٣٠) .

يا إخوة القِرْدَةِ والخنازير وعِبَدَةِ الطَّوَاغِيتِ ، أَتَشْتُمُونَنِي ؟ قال : فجعلوا يحلفون بالتَّوراةِ التي أنزلت على موسى : ما فعلنا ! ويقولون : يا أبا القاسم ، ما كنتَ جَهُولاً ! ثم قدّم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم الرُّمّةَ من أصحابه .

فحدّثني فَرَوَة بن زُبَيْد ، عن عائشة بنت سعد ، عن أبيها ، قال : قال لي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : يا سعد ، تقدّم فارمهم ! فتقدّمتُ حيث تَبْلُغهم نَبِيّ ، ومعى نَيْفٌ على الخمسين ، فرميناهم ساعةً وكانّ نبلنا مثل^(١) جراد ، فانجحروا فلم يطلع منهم أحد . وأشفقنا على نبلنا أن يذهب ، فجعلنا نرمي بعضها^(٢) ونُمسك البعض . فكان كعب بن عمرو المازني - وكان رامياً - يقول : رميتُ يومئذٍ بما في كِنانتي ، حتى أمسكنا عنهم بعد أن ذهبَت ساعةٌ من الليل . قال : وقد رمونا ورسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم واقِفٌ على فرسه عليه السلاح ، وأصحاب الخيل حوله ، ثم أمرنا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فانصرفنا إلى منزلنا وعسكرنا فبِتْنَا ، وكان طعامنا تمرّاً بعث به سعد بن عبادة ، أحمالَ تمر ، فبِتْنَا^(٣) نأكل منها ، ولقد رُئي رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم وأبو بكر وعمر يأكلون من ذلك التمر ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يقول : نِعَمَ الطَّعامُ التمرُ ! واجتمع المسلمون عند رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم عِشاءً ، فمنهم مَنْ لم يُصَلِّ حتى جاء بني قُرَيْظَةَ ، ومنهم مَنْ قد صَلَّى ، فذكروا ذلك لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فما عاب على أحدٍ صَلَّى ، ولا على أحدٍ لم يُصَلِّ حتى بلغ بني قُرَيْظَةَ . ثم غدونا

(١) في ب : « رجل من جراد » .

(٢) في ب : « يرمي بعضنا ويمسك بعض » .

(٣) في الأصل : « فبينا » ؛ وما أثبتناه من ب .

عليهم بسُحْرَة ، فقدّم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم الرُّمّة ، وعبأ أصحابه فأحاطوا بحُصُونِهِمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَة ، فجعل المسلمون يُرامونهم بالنبل والحجارة ، وجعل المسلمون يعتقبون فيعقب بعضهم بعضاً ، فما برح رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يُرامِيهم حتى أيقنوا بالهلكة .

فحدثني الضَّحَّاكُ بنُ عَثْمَانَ ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : كانوا يراموننا مِنْ حُصُونِهِمْ بالنبل والحجارة أَشَدَّ الرَّمَى ، وكنا نقوم حيث تبلغهم نبلنا .

فحدثني الضَّحَّاكُ بنُ عَثْمَانَ ، عن جعفر بن محمود ، قال : قال محمدُ ابنُ مُسْلِمَة : حَصَرْنَاهُمْ أَشَدَّ الْحِصَارِ ، فلقد رأيتنا يوم غدونا عليهم قبل الفجر ، فجعلنا ندنو من الحِصْنِ ونرميهم مِنْ كَثْبٍ ، ولزمتنا حُصُونُهُمْ فلم نُفَارِقْهَا حتى أَمْسَيْنَا ، وَحَصَّنَا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم على الجهاد والصبر . ثم بتنا على حُصُونِهِمْ ، ما رجعنا إلى معسكرنا حتى تركوا قتالنا وأمسكوا عنه وقالوا : نكَلِّمُكَ . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : نعم . فأنزلوا نَبَّاشَ بنَ قَيْسٍ ، فكلّم رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلّم ساعةً وقال : يا محمد ، ننزل على ما نزلت عليه بنو النَّضِيرِ ؛ لك الأموال والحَلَقَةُ وَتَحْقِينُ دِمَاعِنَا ، ونخرج من بلادكم بالنساء والذَّرَارَى ، ولنا ما حملت الإبلُ إِلَّا الحَلَقَةُ . فأبى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فقالوا : فَتَحْقِينِ دِمَاعِنَا وتُسَلِّمِ لَنَا النِّسَاءَ وَالدَّرِيَّةَ ، ولا حاجةَ لنا فيما حملت الإبل . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : لا ، إِلَّا أَنْ تَنْزِلُوا على حكمي . فَرَجَعَ نَبَّاشٌ إِلَى أَصْحَابِهِ بِمَقَالَةِ رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فقال كعب ابنُ أُسَدٍ : يا معشر بني قُرَيْظَةَ ، والله إنكم لتعلمون أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيُّ اللهِ ، وما منعنا مِنَ الدُّخُولِ معه إِلَّا الْحَسَدُ للعرب ، حيث لم يكن نبياً من بني

إسرائيل فهو حيث جعله الله . ولقد كنت كارهاً لتنقض العهد والعقد . ولكن البلاء وشؤم هذا الجالس^(١) علينا وعلى قومه ، وقومه كانوا أسوأ^(٢) منا . لا يستبقى محمدٌ رجلاً واحداً إلا مَنْ تبعه . أتذكرون ما قال لكم ابن خراش^(٣) حين قدم عليكم فقال : تركتُ الخمرَ والخميرَ والتأْميرَ ، وجئتُ إلى السَّقاءِ والسرِّ والشعيرِ ؟ قالوا : وما ذلك ؟ قال : يخرج مِنْ^(٤) هذه القرية نبيٌّ ، فإن خرج وأنا حَيٌّ اتَّبَعْتُهُ ونصرتُهُ . وإن خرج بعدى فأَيَّاكم أَنْ تُخَدَعُوا عنه ، فاتَّبِعُوهُ وكونوا أنصاره وأولياءه . وقد آمَنْتُمْ بالكتابينِ كليهما الأوَّلَ والآخِرَ قال كعب : فتعالوا فلنُتَابِعْهُ ولنُصَدِّقْهُ ولنُؤْمِنَ بِهِ ، فنأْمِنُ على دماننا وأبنائنا ونسائنا وأموالنا ، فنكون بمنزلة مَنْ معه . قالوا : لا نكون تَبَعاً لغيرنا ، نحن أهل الكتاب والنُّبُوَّةُ ، ونكون تَبَعاً لغيرنا ؟ فجعل كعب يرد عليهم الكلام بالنصيحة لهم . قالوا : لا نُفَارِقُ التوراة ولا نَدْعُ ما كُنَّا عليه من أمر موسى . قال : فهلَمْ فلنقتلْ أبنَاءنا ونساءنا ، ثم نخرج في أيدينا السيوفُ إلى محمدٍ وأصحابه . فَإِنْ قُتِلْنَا قُتِلْنَا وما وراءنا أمرٌ نَهَمَّ بِهِ ، وَإِنْ ظَفِرْنَا فَلَعَمْرِي لَنَتَّخِذَنَّ النساءَ والأبنَاءَ . فتضاحك حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ ثم قال : ما ذَنْبُ هؤلاء المساكين ؟ وقالت رؤساء اليهود ، الزبير بن باطا وذووه : ما في العيش خيرٌ بعد هؤلاء . قال : فواحدةٌ قد بقيتُ مِنَ الرَّأْيِ لم يَبْقَ غيرها ، فَإِنْ لَمْ تَقْبَلُوهَا فَانْتَمِ بَنُو إِسْتِهَا . قالوا : ما هي ؟ قال : الليلة السبت ، وبالحري^(٥) أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ آمِنِينَ لَنَا فِيهَا أَنْ نَقَاتِلَهُ ، فنخرج

(١) يعنى حى بن أخطب .

(٢) فى ب : « أشوى منا » .

(٣) فى الأصل : « حواش » . وفى ب : « جواش » ؛ وعلى هامش ب : « مطلب بن جواش » .

وما أثبتناه من ث ، ومن السيرة الحلبية . (ج ٢ ، ص ١١٦) .

(٤) فى ب : « إنه يخرج هذه القرية » .

(٥) فى الأصل : « بالجرى » ؛ والتصحيح من ب .

فلعلنا أَنْ نُصِيبَ مِنْهُ غِرَّةٌ . قالوا : نُنْفِئِدُ سَبْتَنَا ، وقد عرفتَ ما أَصابنا فيه ؟ قال حِيَّيْ : قد دَعَوْتُكَ إِلَى هَذَا وَقُرَيْشُ وَعَظَمَانُ حُضُورٌ فَأَبَيْتَ أَنْ نَكْسِرَ السَّبْتَ ، فَإِنْ أَطَاعَتَنِ الْيَهُودُ فَعَلُوا . فصاحت اليهود : لا نكسر السبت . قال نَبَّاشُ بْنُ قَيْسٍ : وكيف نُصِيبُ مِنْهُمْ غِرَّةً وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ أَمْرَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ يَشْتَدُّ . كانوا أَوَّلَ مَا يُحَاصِرُونَنَا إِنَّمَا يُقَاتِلُونَ بِالنَّهَارِ وَيَرْجِعُونَ اللَّيْلَ ، فَكَانَ هَذَا لَكَ قَوْلًا « لَوْ بَيَّتْنَاهُمْ » . فهم الآن يُبَيِّتُونَ اللَّيْلَ وَيَظْلُونَ النَّهَارَ ، فَأَيَّ غِرَّةٍ نُصِيبُ مِنْهُمْ ؟ هِيَ مَلْحَمَةٌ وَبَلَاءٌ كُتِبَ عَلَيْنَا . فَاخْتَلَفُوا وَسُقُطَ . فِي أَيْدِيهِمْ ، وَزَدَهُوا عَلَى مَا صَنَعُوا ، وَرَقُّوا عَلَى النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ، وَذَلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ [وَالصَّبِيَّانَ] لَمَّا رَأَوْا ضَعْفَ أَنْفُسِهِمْ هَلَكُوا ، فَبَكَى النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ ، فَرَقُّوا عَلَيْهِمْ .

فَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَقْبَةَ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ ثَعْلَبَةُ وَأُسَيْدُ ابْنَا سَعِيَّةَ ^(١) ، وَأَسَدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَمَّهُم ^(٢) : يَا مَعْشَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ صِفَتَهُ عِنْدَنَا ، حَدَّثَنَا بِهَا عُلَمَاؤُنَا وَعُلَمَاءُ بَنِي النَّضِيرِ . هَذَا أَوَّلُهُمْ - يَعْنِي حِيَّيْ بْنَ أَخْطَبَ - مَعَ جُبَيْرِ بْنِ الْهَيَّيَّانِ ^(٣) أَصَدَقُ النَّاسِ عِنْدَنَا ، هُوَ خَبَرَنَا بِصِفَتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ . قالوا : لَا نَفَارِقُ التَّوْرَةَ ! فَلَمَّا رَأَى هَؤُلَاءِ النَّفَرَ إِبَاءَهُمْ ، نَزَلُوا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِي صُبْحِهَا نَزَلَتْ قُرَيْظَةُ ، فَاسْلَمُوا فَأَمَّنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ .

فَحَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عُمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ سُعْدَى ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، إِنَّكُمْ قَدْ حَالَفْتُمْ مُحَمَّدًا عَلَى مَا حَالَفْتُمُوهُ عَلَيْهِ ، أَلَّا تَنْصُرُوا عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ عَدُوِّهِ ، وَأَنْ تَنْصُرُوهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « شُعَيْبٌ » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ بَنِي ، وَمِنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ . (الاستيعاب ، ص ٩٦) .

(٢) فِي ب : « ابْنُ عَمِّهِ » .

(٣) عَلَى هَامِشِ نَسْخَةِ ب : « مُطَلَبُ بْنُ الْهَيَّيَّانِ » .

مَمَّنْ دهمه ؛ فنقضتم ذلك العهد الذى كان بينكم وبينه ، فلم أدخل فيه ولم أشرككم فى غدركم ، فإن أبيتم أن تدخلوا معه فاثبتوا [على] اليهودية وأعطوا الجزية ، فوالله ما أدرى يقبلها أم لا . قالوا : نحن لا نُقرّ للعرب بِخَرْجٍ فى رِقَابِنَا ياخذوننا به ، القتلُ خير من ذلك ! قال : فإنى برئ منكم . وخرج فى تلك الليلة مع بنى سَعِيَّة فمرَّ يحرس النبیَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وعليهم مُحَمَّد بن مَسْلَمَة ، فقال مُحَمَّد بن مَسْلَمَة : مَنْ هذا ؟ فقال عمرو بن سُعْدَى . فقال مُحَمَّد : مُرَّ ! اللَّهُمَّ ، لا تحرمنى إقالة عَثَرَاتِ الْكِرَامِ . فخلَّى سبيلَه وخرج حتى أتى مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم فبات به حتى أصبح ، فلَمَّا أصبح غدا فلم يُدرَ أين هو حتى الساعة ، فسُئِلَ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم عنه فقال : ذلك رجلٌ نَجَّاهُ اللهُ بوفائِهِ . ويقال إنه لم يطلع أحدٌ منهم ولم يُبادر^(١) للقتال ، فى روايتنا .

حدثنى إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، قال : مرَّ عمرو بن سُعْدَى على الحرس ، فناده مُحَمَّد بن مَسْلَمَة : مَنْ هذا ؟ قال : عمرو بن سُعْدَى . قال مُحَمَّد : قد عرفناك . ثم قال مُحَمَّد : اللَّهُمَّ ، لا تحرمنى إقالة عَثَرَاتِ الْكِرَامِ .

حدثنى الثَّوْرَى ، عن عبد الكريم الجَزَرَى ، عن عِكْرِمَة ، قال : لَمَّا كان يوم بنى قُرَيْظَةَ قال رجلٌ من اليهود : مَنْ يُبارز ؟ فقام إليه الزُّبَيْرُ فبارزه . فقالت صَفِيَّة : وَاجِدْنى ! فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم : أَيُّهُمَا علا صاحبه قَتَلَه . فعلاه الزُّبَيْرُ فقتله ، فنقله رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه عليه وسلَّم سَلَبَه .

قال ابن واقد : ولم يُسمَع بهذا الحديث في قتالهم وأراه وهل - هذا في خيبر .

حدثني معمر بن راشد ، عن الزهري ، عن ابن المسيب ، قال : كان أول شيء عتب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي لُبابة بن عبد المنذر أنه خاصم يتيماً له في عَدَق . فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعَدَق لأبي لُبابة ، فصيح^(١) اليتيم واشتكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي لُبابة : هَبْ لِي العَدَق يَا أبا لُبابة - لكي يردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليتيم . فأبى أبو لُبابة أن يهبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا لُبابة ، أعطه اليتيم ولك مثله في الجنة . فأبى أبو لُبابة أن يعطيه .

قال الزهري : فحدثني رجلٌ من الأنصار قال : لما أبى أن يعطيه قال ابن الدَّحْدَاحَة - وهو رجلٌ من الأنصار : أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ ابْتَعْتُ هَذَا الْعَدَقَ فَأَعْطَيْتُهُ هَذَا الْيَتِيمَ ، أَلَيْ مَثْلُهُ فِي الْجَنَّةِ ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . فانطلق ابن الدَّحْدَاحَة حتى لقي أبا لُبابة فقال : أبتاعُ منك عَدَقَكَ بحديقتي - وكانت له حديقة نخل . قال أبو لُبابة : نعم . فابتاع ابن الدَّحْدَاحَة العَدَقَ بحديقةٍ من نخل ، فأعطاه اليتيم . فلم يلبث ابن الدَّحْدَاحَة أن جاء كَفَّارُ قُرَيْشٍ إلى أُحُد ، فخرج ابن الدَّحْدَاحَة فقتل شهيداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَبُّ عَدَقِي مُذَلِّلٌ لَابْنِ الدَّحْدَاحَة فِي الْجَنَّةِ .

قالوا : فلما اشتدَّ عليهم الحصار أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسل إلينا أبا لُبابة بن عبد المنذر .

(١) فب : « فضخ اليتيم » .

فحدَّثني ربيعة بن الحارث ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن السائب بن أبي لبابة بن عبد المنذر ، عن أبيه ، قال : لما أرسلت بنو قُرَيْظَةَ إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يسألونه أن يُرسلني إليهم ، دعاني رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فقال : اذهبْ إلى حلفائك ، فإنهم أرسلوا إليك من بين الأوس . قال : فدخلت عليهم وقد اشتدَّ عليهم الحصار ، فبهَّشوا^(١) إلى وقالوا : يا أبا لبابة ، نحن مواليك دون الناس كلِّهم . فقام كعب بن أسد فقال : أبا بَشِير ، قد علمت ما صنعنا في أمرِك وأمر قومك يوم الحداثق وبُعْاث ، وكلَّ حربٍ كنتم فيها . وقد اشتدَّ علينا الحصار وهلكنا ، ومحمدٌ يَأْبَى يُفارق حصننا حتى ننزل على حُكمه . فلو زال عنا لحقنا بأرض الشام أو خيبر ، ولم نطأ له حَرًا^(٢) أبدًا ، ولم نُكْثِر عليه جمعًا أبدًا . قال أبو لبابة : أما ما كان هذا معكم ، فلا يدع هلاككم - وأشرتُ إلى حِيٍّ بن أَخْطَب . قال كعب : هو والله أوردني ثم لم يُصدِرني . فقال حِيٍّ : فما أصنع ؟ كنتُ أطمع في أمره ، فلما أخطأني آسيتك بنفسى ، يُصينى ما أصابك . قال كعب : وما حاجتى إلى أن أقتل أنا وأنت وتُسبى ذراريُّنا ؟ قال حِيٍّ : ملحةٌ وبلاءٌ كُتِبَ علينا . ثم قال كعب : ما ترى ، فإنَّا قد اخترناك على غيرك ؟ إنَّ محمدًا قد أبى إلَّا أن ننزل على حُكمه ، أفننزل^(٣) ؟ قال : نعم ، فانزِلوا - وأومأ إلى حلقه ، هو الذبح . قال : فندمتُ فاسترجعت ، فقال لى كعب : ما لك يا أبا لبابة ؟ فقلت : خنتُ اللهَ ورسوله . فنزلت وإنَّ لِحِيتي لَمُبْتَلَةٌ من الدموع ،

(١) بهشوا إلى : أسرعوا إلى . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٠١) .

(٢) الحرا ، بالفتح والقصر : جناب الرجل . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٢٢) .

(٣) فيب : « فننزل » .

والناس ينتظرون رجوعى إليهم ، حتى أخذتُ من وراء الحِصْن طريقاً آخر حتى جئتُ إلى المسجد فارتبطت ، فكان ارتباطى إلى الأُسْطُوَانَةِ الْمُخَلَّقَةِ (١) التى تقال أُسْطُوَانَةُ التَّوْبَةِ - ويقال ليس تلك ، إنما ارتبط . إلى أُسْطُوَانَةٍ كَانَتْ وَجْهَ المنبر عند باب أُمِّ سَلَمَةَ زوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهذا أثبتُ القولين - وبلغ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذهابى وما صنعتُ فقال : دعوه حتى يُحدث اللهُ فيه ما يشاء . لو كان جاعئى استغفرت له ؛ فأما إذ لم يأتنى وذهب فدعوه ! قال أبو لُبَابَةَ : فكنتُ فى أمرٍ عظيمٍ خمسَ عشرةَ ليلة ، وأذكرُ رؤيا رأيتها .

فحدثنى موسى بن عُبيدة ، عن أيوب بن خالد : قال ، قال أبو لُبَابَةَ : رأيتُ فى النوم ونحن محاصرو بنى قُرَيْظَةَ كأننى فى حِمَاةٍ آسنة ، فلم أخرج منها حتى كدتُ أموت من ريحها . ثم أرى نهراً جارياً ، فأرانى اغتسلت منه حتى استنقيت ، وأرانى أجدر ريحاً طيبة . فاستعبرها أبا بكر فقال : لتدخلنَّ فى أمرٍ تغمَّ له ، ثم يُفرَّجَ عنك . فكنتُ أذكر قول أبى بكر رضى الله عنه وأنا مرتبط . فأرجو أن تنزل توبتى .

فحدثنى مَعْمَر ، عن الزُّهْرَى ، قال : وكان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد استعمل أبا لُبَابَةَ على قتالهم ، فلما أحدث ما أحدث عزله واستعمل أُسَيْدَ بنَ حُضَيْر . وارتبط أبو لُبَابَةَ سبعاً بين يومٍ وليلةٍ عند الأُسْطُوَانَةِ التى عند باب أُمِّ سَلَمَةَ فى حرٍّ شديد ، لا يأكلُ فيها ولا يشرب ، وقال : لا أزال هكذا حتى أفارق الدنيا أو يتوبَ الله على . قال : فلم يزل كذلك حتى ما يسمع الصوت من الجهد ، ورسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينظر إليه بكَرَّةٍ

(١) أى التى طليت بالخلق ، وهو ما يخلق به من الطيب . (شرح على المواهب الدنية ،

وعشيّةً ، ثم تابَ اللهُ تعالى عليه فنُودى : إِنَّ اللهَ قد تابَ عليك ! وأرسل النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إليه ليُطلَقَ عنه رِباطه ، فأبى أَنْ يُطلَقه عنه أحدٌ غير رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، فجاءَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بنفسه فاطَلَقه .

قال الزُّهريّ : فحدّثتني هِنْد بنت الحارث ، عن أُمِّ سَلَمَةَ زوج النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالت : رأيت رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يحلّ عنه رِباطه ، وإنَّ رسولَ الله ليرفع صوته يُكلِّمه ويُخبره بتوبته ، وما يدرى كثيراً ممّا يقول من الجَهد والضعف . ويُقال مكث خمسَ عشرةَ مربوطاً ، وكانت ابنته تأتيه بتمرات لفظره ، فيلوكُ منهنّ ويترك ويقول : واللهِ ، ما أَقْدِرُ على أَنْ أُسيغها فرَقاً أَلَّا تنزل توبتي . وتطلّقه عند وقت كلّ صلاة ، فإن كانت له حاجةٌ تَوْضاً ، وإلا أعادت الرِّباط . ولقد كان الرِّباط حَزّاً في ذراعيه ، وكان من شَعَر ، وكان يُداويه بعد ذلك دَهرًا ، وكان ذلك يَبين في ذراعيه بعد ما برئ . وقد سمعنا في توبته وجهاً آخر .

حدّثنا عبد الله بن يزيد بن قُسيط . ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبد الرحمن ابن ثوبان (١) ، عن أُمِّ سَلَمَةَ زوج النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، قالت : إنَّ توبةَ أَبِي لُبابةَ نزلت في بيتي . قالت أُمُّ سَلَمَةَ : فسمعت رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يضحك في السَّحَر فقلت : مِمّ تضحك يا رسولَ الله ، أَضحك اللهُ سِنَّكَ ؟ قال : تيب على أَبِي لُبابة . قالت ، قلت : أُوذِنه بذلك يا رسولَ الله ؟ قال : ما شئت . قالت : فقمّت على بابِ الحجرة ، وذلك قبل أَنْ يُضْرَبَ الحجاب ، فقلت : يا أبا لُبابة ، أبشِرْ فقد تاب اللهُ عليك

(١) في الأصل : « لوبان » ؛ والتصحيح من ب ، ومن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ٢١٧) .

فشار الناس إليه لِيُطْلِقُوهُ ، فقال أبو لُبَابَةَ : لا ، حتى يَأْتِيَ رَسُولُ اللَّهِ فيَكُونُ هو الذى يُطْلَقُ عَنِّي . فلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّبْحِ أَطْلَقَهُ . ونَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْدَرِ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ . ١١ ﴾ (١) الآية . ويقال نَزَلَتْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۚ ﴾ (٢) . وحدثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عن الزُّهْرِيِّ ، قال : نَزَلَتْ فِيهِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ (٣) . الآية . وَأَثْبَتُ ذَلِكَ عِنْدَنَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ۚ ﴾ .

وحدثني مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن ابنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، قال : جَاءَ أَبُو لُبَابَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَنَا أَهْجَرُ دَارِ قَوْمِي الَّتِي أَصَبْتُ فِيهَا هَذَا الذَّنْبَ ، فَأَخْرَجَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُعْزَى عَنْكَ الثُّلُثُ . فَأَخْرَجَ الثُّلُثَ ، وَهَجَرَ أَبُو لُبَابَةَ دَارَ قَوْمِهِ . ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَبْنِ فِي الْإِسْلَامِ مِنْهُ إِلَّا خَيْرٌ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا .

قالوا : وَلَمَّا جَاهَدَهُمُ الْحِصَارُ وَنَزَلُوا عَلَى حَكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِأَسْرَاهُمْ فَكَتَفُوا رِبَاطًا ، وَجُعِلَ عَلَى كِتَافِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَنُحُوا نَاحِيَةً ، وَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ وَالذَّرِّيَّةَ مِنَ الْخُصُوفِ فَكَانُوا نَاحِيَةً . وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) سورة ٩ التوبة ١٠٢ .

(٢) سورة ٨ الأنفال ٢٧ .

(٣) سورة ٥ المائدة ٤١ .

عليه وسلّم بجمع أمتعتهم وما وُجد في حُصونهم من الحَلَقَةِ والأَثَاثِ والثياب .
فحدّثني ابن أبي سَبْرَةَ ، عن المِسُورِ بن رِفَاعَةَ ، قال : وُجد فيها
ألف وخمسمائة سيف ، وثلاثمائة دِرْع ، وألفاً رُمَح ، وألف وخمسمائة تُرْس
وَحَجَفَةٌ (١) . وأُخرجوا أَثَاثاً كَثِيراً ، وَأَنِيَةً كَثِيرة ، ووجدوا خُمراً
وَجِرَارَ سَكَرٍ ، فَهَرِيقَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلَمْ يُخَمَّسْ . ووجدوا من الجمال النواضح
عِدَّة ، ومن الماشية ، فَجُمِعَ هذا كُلُّهُ .

حدّثني عمر بن محمد ، عن أبي سعيد ، عن جابر بن عبد الله قال : أنا
كنت ممّن كسر جِرَارَ السَّكَرِ يَوْمَئِذٍ .

حدّثني خارجة بن عبد الله ، عن داود بن الحُصَيْنِ ، عن أبي سُفْيَانَ ،
عن مُحَمَّدِ بن مَسْلَمَةَ ، قال : وَتَنَحَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجلس ،
ودنت الأوس إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا : يا رسول الله ، حلفاؤنا
دون الخَزَرَجِ ، وقد رأيت ما صنعتَ ببني قَيْنُقَاعَ بِالْأَمْسِ حلفاءِ ابنِ
أُبَيٍّ ، وهبتَ له ثلاثمائة حاسِرٍ وأربعمائة دارع . وقد ندم حلفاؤنا على ما كان
من نَقْضِهِمُ الْعَهْدَ ، فَهَبَّهْمُ لَنَا . ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساكت ،
لا يتكلّم حتى أَكْثَرُوا عَلَيْهِ وَالْحَوَّاءُ وَنَطَقَتِ الْأَوْسُ كُلُّهَا ، فقال رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ الْحَكَمُ فِيهِمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ؟
قالوا : بلى . قال : فذلك إلى سعد بن مُعَاذٍ . وسعد يومئذٍ في المسجد في
خِيْمَةِ كُعَيْبَةَ (٢) بنت سعد بن عُتْبَةَ ، وكانت تُدَاوِي الْجُرْحَى ، وتَلْمَسُ
الشَّعْثَ ، وتقوم على الضائع والذي لا أَحَدَ لَهُ . وكان لها خِيْمَةٌ في المسجد ،
وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل سعداً فيها . فلمّا جعل رسول الله

(١) الحَجَفَةُ : الترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب . (الصحاح ، ص ١٣٤١) .

(٢) هكذا في النسخ . ويقال أيضاً «رفيدة» كما ذكر ابن إسحق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ،

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ خَرَجْتَ الْأَوْسَ حَتَّى جَاءُوهُ ،
فَحَمَلُوهُ عَلَى حِمَارٍ بِشَنْدَءٍ ^(١) مِنْ لَيْفٍ ، وَعَلَى الْحِمَارِ قَطِيفَةٌ فَوْقَ الشَّنْدَةِ
وَحِطَامُهُ حَبْلٌ مِنْ لَيْفٍ . فَخَرَجُوا حَوْلَهُ يَقُولُونَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ مَوَالِيكَ لَتُحْسِنَ فِيهِمْ فَأَحْسِنُ ، فَقَدْ رَأَيْتَ ابْنَ أَبِيِّ وَمَا صَنَعَ
فِي حَلْفَائِهِ . وَالضَّحَّاكُ بْنُ خَلِيفَةَ يَقُولُ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، مَوَالِيكَ ، مَوَالِيكَ !
قَدْ مَنَعُوكَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا ، وَاخْتَارُوكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ وَرَجَوُا عِيَاذَكَ ^(٢) ، وَلَهُمْ
جَمَالٌ وَعَدَدٌ . وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَّشٍ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، أَحْسِنُ فِي
مَوَالِيكَ وَحَلْفَائِكَ ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْبَقِيَّةَ ! نَصْرُوكَ
يَوْمَ الْبُعَاثِ وَالْحَدَاتِقِ وَالْمَوَاطِنِ ، وَلَا تَكُنْ شَرًّا مِنْ ابْنِ أَبِيِّ .

قال إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه : وجعل قائلهم يقول : يَا أَبَا عَمْرٍو .
وإِنَّا وَاللَّهِ قَاتَلْنَا بِهِمْ فَقَتَلْنَا ، وَعَازَزْنَا بِهِمْ فَعَزَزْنَا ! قَالُوا : وَسَعْدٌ لَا يَتَكَلَّمُ ، حَتَّى
إِذَا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ سَعْدٌ : قَدْ آتَى لِسَعْدٍ أَلَّا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَانِم .
فَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ خَلِيفَةَ : وَاقْوَمَاهُ ! ثُمَّ رَجَعَ الضَّحَّاكُ إِلَى الْأَوْسِ فَنَعَى
لَهُمْ بَنِي قُرَيْظَةَ . وَقَالَ مُعْتَبٌ بْنُ قُشَيْرٍ : وَأُسُوءُ صَبَاحَاهُ ! وَقَالَ حَاطِبُ بْنُ
أُمَيَّةَ الظُّفَرِيُّ : ذَهَبَ قَوَى آخِرَ الدَّهْرِ . وَأَقْبَلَ سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالنَّاسُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسٌ ، فَلَمَّا
طَلَعَ سَعْدٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ . فَكَانَ
رِجَالٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَقُولُونَ : فَقَمْنَا لَهُ عَلَى أَرْجُلِنَا صَفِّينَ ، يُحْيِيهِ كُلُّ
رَجُلٍ مِنْهُ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَاتِلْ يَقُولُ : إِنَّمَا عَنِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ « قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ » يَعْنِي بِهِ الْأَنْصَارَ دُونَ

(١) في الأصل : « بسند » ؛ وما أثبتناه هو قراءة ب . والشندة : شبه إكاف يجعل لمقدمته حنو .

(النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٣٨) .

(٢) في ب : « عائد بك » .

قُرَيْش . قالت الأوس الذين بقوا عند رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم لسعد : يا أبا عمرو ، إِنَّ رسول الله قد ولّك الحكم ، فأحسِنْ فيهم وَاذْكُرْ بلاءَهُمْ عندك . فقال سعد بن مُعَاذ : أترضون بحكمي لبني قُرَيْظَةَ ؟ قالوا : نعم ، قد رضينا بحكمك وَأَنْتَ غَائِبٌ عَنَّا ، اختياراً مِنَّا لك ورجاءً أَنْ تَمُنَّ عَلَيْنَا كما فعله غيرُكَ في حلفائه مِن قَيْنُقَاع ، وَأَثَرُنَا عندك أَثَرُنَا ، وَأَحْوجُ ما كُنَّا اليومَ إلى مجازاتِكَ . فقال سعد : لا آلوكم جَهْدًا . فقالوا : ما يعنى بقوله هذا ؟ ثم قال : عليكم عهدُ الله وميثاقُهُ أَنَّ الحكمَ فيكم ما حكمتُ ؟ قالوا : نعم . فقال سعد للناحية الأخرى التى فيها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وهو مُعرَّضٌ عنها إجلالاً لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : وعلى مَنْ هاهنا مثلُ ذلك ؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ومَنْ معه : نعم . قال سعد : فَإِنِ أَحْكَمُ فيهم أَنْ يُقْتَلَ مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ المَوْسَى ، وتُسَبَّى النساءُ والذُرِّيَّةُ ، وتُقَسَّمُ الأموال . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : لقد حكمتُ بحكم الله عزَّ وجلَّ مِنْ فوق سبعة أَرْقَعَةٍ (١) . وكان سعد بن مُعَاذ فى الليلة التى فى صبحها نزلت قُرَيْظَةُ على حكم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم قد دعا فقال : اللَّهُمَّ ، إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شيئاً فَأَبْقِنِى لَهَا ، فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبُّ إِلِىَّ أَنْ أَقَاتِلَ مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رسولَ الله ، وآذَوْه وأَخْرَجُوهُ ! وَإِنْ كَانَتْ الْحَرْبُ قد وَضَعَتْ أَوْزَارَهَا عَنَّا وَعَنْهُمْ فَاجْعَلْ لى شَهَادَةً ، وَلَا تُمَتِّنِ حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِى مِنْ بَنى قُرَيْظَةَ ! فَأَقَرَّ اللهُ عَيْنَهُ مِنْهُمْ . فَأَمَرَ بالسَّبْيِ فَمَسَقُوا إِلَى دارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَالنِّسَاءَ وَالذَّرِّيَّةَ إِلَى دارِ ابْنَةِ الْحَارِثِ (٢) وَأَمَرَ رسول

(١) الأَرْقَعَةُ : السموات ، الواحدة رَقِيع . (شرح ابى در ، ص ٣٠٦) .

(٢) هى رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد . (شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ،

ج ٢ ، ص ١٦٤) . وقال السهيلي : اسمها كيسة بنت الحارث بن كريز بن حبيب بن

عبد شمس . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ١٩٨) .

الله صَلَّى الله عليه وسلّم بأحمال التمر فنُثرت عليهم ، فباتوا يكُدُّونها كَدَمَ الحُمُرِ ، وجعلوا ليلتهم يدرسون التوراة ، وأمر بعضهم بعضاً بالثبات على دينه ولزوم التوراة . وأمر رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم بالسلاح والأثاث والمتاع والثياب ، فحُمِلَ إلى دار بنت الحارث ؛ وأمر بالابل والغنم ، فترك هناك ترعى في الشجر . قالوا : ثم غدا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى السوق ، فأمرَ بِخُدود^(١) فخذت في السوق ما بين موضع دار أبي جهم العدوي إلى أحجار الزيت بالسوق ، فكان أصحابه يحفرون هناك ، وجلس رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم معه عليه أصحابه ، ودعا برجال بني قريظة ، فكانوا يخرجون رسلاً رسلاً ، تُضْرَبُ أعناقهم . فقالوا لكعب بن أسد : ما ترى محمداً ما يصنع بنا ؟ قال : ما يسوؤكم وما ينوؤكم ، ويلكم ! على كل حال لا تعقلون ! ألا ترون أن الداعي لا ينزع ، وأنه من ذهب منكم لا يرجع ؟ هو والله السيف ، قد دعوتكم إلى غير هذا فأبئتم ! قالوا : ليس هذا بحين عتاب ، لولا أننا كرهنا أن نزرى برأيك ما دخلنا في نقض العهد الذي كان بيننا وبين محمد . قال حبيي : اتركوا ما ترون من التلاوم فإنه لا يرد عنكم شيئاً ، واصبروا للسيف . فلم يزالوا يُقتلون بين يدي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، وكان الذين يكون قتلهم على والزبير . ثم أتى بحبيي بن أخطب مجموعة يداه إلى عنقه ، عليه حُلَّةٌ شقحية^(٢) قد لبسها للقتل ، ثم عمد إليها فشققها أنملةً لثلاً يسلبه إياها أحدٌ ، وقد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حين طلع : ألم يُمكن الله منك يا عدو الله ؟ قال :

(١) الحدود : الحفر المستطيلة في الأرض . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٩٠) .

(٢) حلة شقحية : أي حمراء . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٢٩) . وعلى هامش ب : « تشبيه بالبلح إذا شقق وهو إذا بدأ يحمر » .

بلى والله ، ما لمتُ نفسي في عداوتِكَ ، ولقد التمسْتُ العِزَّ في مكانه^(١) ،
وَأَبَى الله إِلَّا أَنْ يُمَكِّنَكَ مِنِّي ، ولقد قلقْتُ كُلَّ مُقْلَقَلٍ^(٢) ، ولكنه مَنْ يَخْذُلُ
اللهُ يُخْذَلُ . ثم أَقْبَلَ على الناس فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا بَأْسَ بِأَمْرِ
اللهِ ! قَدَرْتُ وَكِتَابُ ، مَلْحَمَةٌ كُتِبَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ! ثم أَمَرَ بِهِ فَضُرِبَ
عُنُقُهُ ، ثم أُتِيَ بَغَزَالُ بْنُ سَمُوَّالٍ فقال : أَلَمْ يُمَكِّنْ اللهُ مِنْكَ ؟ قال : بلى
يَا أَبَا الْقَاسِمِ . فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ . ثم أُتِيَ
بَنَبَاشُ بْنُ قَيْسٍ ، وقد جَابِذُ^(٣) الذي جَاءَ بِهِ حَتَّى قَاتَلَهُ فَدَقَّ الذي جَاءَ بِهِ
أَنْفَهُ فَأَرَعَفَهُ ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للذي جَاءَ بِهِ : لِمَ صَنَعْتَ
بِهِ هَذَا ؟ أَمَا كَانَ فِي السَّيْفِ كَفَايَةٌ ؟ فقال : يَا رَسُولَ اللهِ ، جَابِذُنِي لِأَنْ
يَهْرُبَ . فقال : كَذَبَ وَالتَّوْرَةِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَلَوْ خَلَّانِي مَا تَأَخَّرْتَ عَنْ
مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ قَوْمِي حَتَّى أَكُونَ كَأَحَدِهِمْ . قال ، ثم قَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْسِنُوا إِسَارَهُمْ ، وَقَيِّلُوهُمْ ، وَأَسْقُوهُمْ حَتَّى يُبْرِدُوا فَتَقْتُلُوا مِنْ
بَقِي ، لَا تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السَّلَاحِ - وَكَانَ يَوْمًا صَائِفًا .
فَقَيِّلُوهُمْ وَأَسْقُوهُمْ وَأَطْعِمُوهُمْ ، فَلَمَّا أَبْرَدُوا رَاحَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُ
مَنْ بَقِيَ ، وَنَظَرَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَلَمَى بِنْتِ قَيْسٍ ، وَكَانَتْ
إِحْدَى خَالَاتِهِ ، وَكَانَتْ قَدْ صَلَّتِ الْقِبْلَتَيْنِ وَبَايَعَتْهُ ، وَكَانَ رِفَاعَةُ بْنُ سَمُوَّالٍ
لَهُ انْقِطَاعٌ إِلَيْهَا وَإِلَى أَخِيهَا سَلِيطَ . بَنِي قَيْسٍ وَأَهْلُ الدَّارِ ، وَكَانَ حِينَ حُبْسِ
أَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنْ كُلِّمِي مُحَمَّدًا فِي تَرْكِي ، فَإِنَّ لِي بِكُمْ حُرْمَةً ، وَأَنْتِ إِحْدَى
أُمَّهَاتِهِ ، فَتَكُونُ لَكُمْ عِنْدِي يَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فقال رسول الله صَلَّى اللهُ

(١) في ب : « في مظانه » .

(٢) أى ذهب في كل وجه في البلاد . (أساس البلاغة ، ص ٧٨٨) .

(٣) جابذ : مقلوب جاذب .

عليه وسلّم : ما لك يا أمّ المُنذر ؟ قالت : يا رسول الله ، رِفاعة بن سَمَوَال كان يَغشانا وله بنا حُرْمَةٌ فَهَبَهُ لِي . وقد رآه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يَلُودُهَا ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : نعم ، هو لك . ثم قالت : يا رسول الله . إنه سَيُصَلِّي وَيَأْكُل لَحْمَ الْجَمَل . فتبسّم النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ، ثم قال : إن يُصَلِّ فهو خيرٌ له ، وإن يَثْبُت على دينه فهو شرٌّ له . قالت : فأسلم ، فكان يقال له مولى أمّ المُنذر ، فشَقَّ ذلك عليه واجتنب الدار ، حتى بلغ أمّ المُنذر ذلك فأرسلت إليه : إني والله ما أنا لك بمولاة ، ولكنني كلّمت رسولَ الله فوهبك لي ، فحققت دَمَكِ وَأَنْتِ على نَسَبِكِ . فكان بعدُ يَغشَاهَا ، وعاد إلى الدار .

وجاء سعد بن عبادة ، والحُباب بن المُنذر فقالا : يا رسول الله ، إن الأَوْس كرهت قتلَ بني قُرَيْظَةَ لِمَكَانِ حِلْفِهِمْ . فقال سعد بن مُعَاذ : يا رسول الله ، ما كرهه من الأَوْس مَنْ فِيهِ ^(١) خير ، فَمَنْ كرهه من الأَوْس لا أَرْضاه الله ! فقام أُسَيْد بن حُضَيْر فقال : يا رسول الله ، لا تُبْقِيَنَّ دَارًا من دور الأَوْس إِلَّا فَرَقْتَهُمْ فِيهَا ، فَمَنْ سَخِطَ ذلك فلا يُرْغَم الله إِلَّا أَنْفَهُ ، فَأَبْعَثْ إلى دَارِي أَوَّلَ دَوْرِهِمْ . فبعث إلى بني عبد الأشَّهَلِ باثنين ، فضرب أُسَيْد بن حُضَيْرَ رَقَبَةٍ أَحَدَهُمَا ، وضرب أبو نائلة الآخر . وبعث إلى بني حارثة باثنين ، فضرب أبو بُرْدَةَ بن النِّيار رَقَبَةٍ أَحَدَهُمَا ، وَذَفَّفَ ^(٢) عليه مُحَيِّصَةً ، وضرب الآخرَ أَبُو عَبَسَ بن جَبَر ، ذَفَّفَ عليه ظُهَيْر بن رافع . وبعث إلى بني ظَفَرٍ بِأَسِيرِينَ .

فحدَّثني يَعْقُوبُ بن مُحَمَّدٍ ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال :

(١) ف ب : « أحد فيه خير » .

(٢) ذفف عليه : أجهزه . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٤٢) .

قتل أحدهما قتادة بن النعمان ، وقتل الآخر نضر بن الحارث . قال عاصم :
 وحدثنى أيوب بن بشير المعاوي قال : أرسل إلينا - بني معاوية - بأسيرين ،
 فقتل أحدهما جبر بن عتيك ، وقتل الآخر نعمان بن عَصْر ؛ حليف لهم
 من بلي . قالوا : وأرسل إلى بني عمرو بن عوف بأسيرين ، عُقبه بن زيد
 وأخيه وهب بن زيد ، فقتل أحدهما عويم بن ساعدة ، والآخر سالم بن
 عُمير . وأرسل إلى بني أُمَيَّة بن زيد . وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكعب
 ابن أسد مجموعة يدها إلى عنقه ، وكان حسن الوجه ، فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : كعب بن أسد ؟ قال كعب : نعم يا أبا القاسم .
 قال : وما انتفعتم بنصح ابن خراش ^(١) وكان مُصدِّقاً بي ، أما أمركم باتِّباعي
 وإن رأيتُموني تُقرِّئوني منه السلام ؟ قال : بلى والتَّوراة يا أبا القاسم ، ولولا
 أن تُعيِّرني اليهودُ بالجزع من السيف لاتبعتك ، ولكنني على دين اليهود .
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قدَّمه فاضرب عنقه . فقدَّمه فاضرب عنقه .

فحدثنى عُتبة بن جبيرة ، عن الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو
 ابن سعد بن مُعاذ ، قال : لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حييَّ بن
 أخطب ، ونَبَّاش بن قيس ، وغَزَّال بن سَمُوأل ، وكعب بن أسد وقام ،
 قال لسعد بن مُعاذ : عليك بمن بقي . فكان سعد يُخرجهم رسلاً رسلاً يقتلهم .

قالوا : وكانت امرأة من بني النضير يقال لها نُبَّاتة ، وكانت تحت
 رجلٍ من بني قُرَيْظَة فكان يُحبُّها وتُحبُّه ، فلما اشتدَّ عليهم الحصار بكت
 إليه وقالت : إنك لمُفارق . فقال : هو والتَّوراة ما ترين ، وأنتِ امرأة
 فدلتُ عليهم هذه الرَّحَى ، فإنَّا لم نقتل منهم أحداً بعد ، وأنتِ امرأة ، وإن

(١) في الأصل : « جواس » ، وفي ب : « جواش » . وما أثبتناه من ث ، ومن السيرة الحلبية .

يظهر محمدٌ علينا لا يقتل النساء . وإنما كان يكره أن تُسبى ، فأحبَّ أن تُقتل بجُرْمِها . وكانت في حصن الزبير بن باطا . فدلَّت رَحَى فوق الحصن ، وكان المسلمون ربّما جلسوا تحت الحصن يستظلُّون في فَيْئِهِ ، فأطلعت الرَّحَى ، فلَمَّا رآها القوم انفضُّوا ، وتُدرك خلاد بن سويد فتشدَّخ رأسه ، فحذِر المسلمون أصل الحصن . فلَمَّا كان اليوم الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُقتلوا ، دخلت على عائشة فجعلت تضحك ظَهْرًا لِبَطْنٍ وهى تقول : سَرَاةُ بنى قُرَيْظَةَ يُقتَلون ! إذ سمعت صوت قائل يقول : يا نُبَاتَة . قالت : أنا والله التى أَدْعَى . قالت عائشة : ولمَ ؟ قالت : قَتَلَنى زَوْجى - وكانت جارية حلوة الكلام . فقالت عائشة : وكيف قتلكِ زوجك ؟ قالت : كنت في حصن الزبير بن باطا ، فأمرنى فدلَّيت رَحَى على أصحاب محمد فشدخت رأس رجلٍ منهم فمات وأنا أُقتل به . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فقتلت بخلاد بن سويد . قالت عائشة : لا أنسى طيب نفس نُبَاتَة وكثرة ضحكها ، وقد عرفت أنها تُقتل . فكانت عائشة تقول : قُتلت بنو قُرَيْظَةَ يومهم حتى قُتلوا بالليل على شُعل السَّعَف . حدثنى إبراهيم بن ثُمَامَة ، عن المِسْوَر بن رِفَاعَة عن محمد بن كعب القرظى ، قال : قُتلوا إلى أن غاب الشَّفَق ، ثم رُدَّ عليهم الترابُ في الخَنْدَق . وكان من شُكِّ فيه منهم أن يكون بلغ نظر إلى مؤتزره ، إن كان أنبت قُتل ، وإن كان لم يُنبت طُرح في السَّبْي .

فحدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم ، قال : كانوا ستمائة إلا عمرو بن السُّعْدَى وُجدت رِمَّتُهُ (١) ونجا . قال ابن واقد : خروجه من الحصن أثبت .

(١) انظر ابن إسحق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٤٩) .

وحدثني موسى بن عبيدة^(١) ، عن محمد بن المنكدر ، قال : كانوا ما بين ستمائة إلى سبعمائة . وكان ابن عباس رحمه الله يقول : كانوا سبعمائة وخمسين .

قالوا : وكان نساء بني قريظة حين تحولوا في دار رملة بنت الحارث وفي دار أسامة يقرن : عسى محمد أن يمنّ على رجالنا أو يقبل منهم فدية . فلما أصبح وعلمن بقتل رجالهنّ صحن وشققن الجيوب ، ونشرن الشّعور ، وضربن الخدود على رجالهنّ . فملأن المدينة . قال ، يقول الزبير بن باطا : اسكنن ؟ فأنتنّ أول من سبي من نساء بني إسرائيل منذ كانت الدنيا ؟ ولا يرفع السبي عنهم حتى نلتقى نحن وأنتن^(٢) ، وإن كان في رجالكن^(٣) خير فدوكن^(٤) ، فلزمن^(٥) دين اليهود فعليه نموت وعليه نحى .

فحدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، وحدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، وكل قد حدثني من هذا الحديث بطائفة ، قالوا : كان الزبير بن باطا منّ على ثابت بن قيس يوم بُعث ، فأتى ثابت الزبير فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفني ؟ قال : وهل يجهل مثلي مثلك ؟ قال ثابت : إن لك عندي يداً ، وقد أردت أن أجزيك بها . قال الزبير : إن الكريم يجزي الكريم ، وأحوج ما كنت إليه اليوم . فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول

(١) هكذا في الأصل ، وفي ابن حجر . (تهذيب التهذيب ، ج ١ ، ص ٣٥٦) .

وفي ب : « موسى بن عبيد » .

(٢) في كل النسخ : « أنتم » .

(٣) في كل النسخ : « رجالكم » .

(٤) في الأصل : « فدوكم » ؛ وما أثبتناه من نسخة ب .

(٥) في ب : « فلزمن » .

الله إنه كان للزبير عندى يد ، جزَّ ناصيتى يومَ بُعث فقال : اذكُرْ هذه النعمةَ عندك . وقد أحببتُ أن أجزيه بها فهبَّه لى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو لك . فأتاه فقال : إنَّ رسول الله قد وهبك لى . قال الزبير : شيخٌ كبير . لا أهلَ ولا وَلَدَ ولا مالَ بيَشْرِب . ما يصنع بالحياة ؟ فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أعطني ولده . فأعطاه ولده فقال : يا رسول الله ، أعطني ماله وأهله . فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ووَلَدَه وأهله ، فرجع إلى الزبير فقال : إنَّ رسول الله قد أعطانى وَلَدَكَ وأهلك ومالك . فقال الزبير : يا ثابت ، أما أنت فقد كافأتنى وقضيتَ بالذى عليك . يا ثابت ، ما فعل الذى كأن وجهه مرآةٌ صينيةٌ تتراءى عَدَارَى الحىِّ فى وجهه - كعب بن أسد ؟ قال : قُتل . قال : فما فعل سيّد الحاضر والبادى ؛ سيّد الحَيَيْنِ كليهما ، يحملهم فى الحرب ويُطعمهم فى المَحَل - حُيَّ بن أخطَب ؟ قال : قُتل . قال : فما فعل أول غادية اليهود إذا حملوا ، وحاميتهم إذا وُكِّوا - غَزَال بن سَمَوَال ؟ قال : قُتل . قال : فما فعل الحُوَل القُلُوب الذى لا يَوْمَ جماعةٌ إِلَّا فضَّها ولا عُقْدَةٌ إِلَّا حَلَّها - نَبَّاش بن قيس ؟ قال : قُتل . [قال :] فما فعل لِيَوَاء اليهود فى الزَّحْف - وهُب بن زيد ؟ قال : قُتل . قال : فما فعل والى رِفَادَة اليهود وأبو الأيتام والأرامل من اليهود - عُقْبَة بن زيد ؟ قال : قُتل . قال : فما فعل العَمْران اللَّذَّان كانا ياتقيان بدراسة التوراة ؟ قال : قُتلا . قال : يا ثابت ، فما خيرٌ فى العيش بعد هؤلاء ! أأرجعُ إلى دار كانوا فيها حُلُولاً فأخلد فيها بعدهم ؟ لا حاجة لى فى ذلك ، فإنى أسألك بيدى عندك إِلَّا قدمتنى إلى هذا القتال الذى يقتل سَراة بنى قُرَيْظَةَ ثم يُقدِّمْنى إلى مَصَارِع قومى ، وخذُ سِنِي فَإِنَّه صارم فاضربننى به ضربةً وأَجْهَرْ ، وارفع يدك

عن الطعام ، وَالصَّقُّ بِالرَّأْسِ وَانْخَفَضَ عَنِ الدِّمَاغِ ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ لِلْجَسَدِ أَنْ يَبْقَى فِيهِ الْعُنُقُ . يَا ثَابِت ، لَا أَصْبِرُ إِفْرَاغَ دَلْوٍ مِنْ نَضْحٍ حَتَّى أَلْقَى الْأَحَبَّةَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ . وَهُوَ يَسْمَعُ قَوْلَهُ : وَيُنْحِكُ يَا ابْنَ بَاطِلَا ، إِنَّهُ لَيْسَ إِفْرَاغُ دَلْوٍ ، وَلَكِنَّهُ عَذَابٌ أَبَدِيٌّ . قَالَ : يَا ثَابِت ، قَدَّمَنِي فَاغْتَلْنِي ! قَالَ ثَابِت : مَا كُنْتُ لِأَقْتُلَكَ . قَالَ الزُّبَيْرُ : مَا كُنْتُ أَبَالِي مَنْ قَتَلَنِي ! وَلَكِنْ يَا ثَابِت ، انْظُرْ إِلَى امْرَأَتِي وَوَلَدِي فَإِنَّهُمْ جَزِعُوا مِنَ الْمَوْتِ ، فَاطْلُبْ إِلَى صَاحِبِكَ أَنْ يُطْلِقَهُمْ وَأَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ . وَأَدْنَاهُ إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، فَقَدَّمَهُ فَضْرَبَ عُنُقَهُ . وَطَلَبَ ثَابِتٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ ، فَردَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى وَلَدِهِ ، وَتَرَكَ امْرَأَتَهُ مِنَ السَّبَا ، وَردَّ عَلَيْهِمُ الْأَمْوَالَ مِنَ النَّخْلِ وَالْإِبِلِ وَالرَّثَّةِ إِلَّا الْحَلَقَةَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَرُدَّهَا عَلَيْهِمْ . فَكَانُوا مَعَ آلِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ .

قالوا : وَكَانَتْ رَيْحَانَةُ بِنْتُ زَيْدٍ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ مَتَزَوَّجَةً فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخَذَهَا لِنَفْسِهِ صَفِيمًا ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً ، فَعَرَضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُسَلَّمَ ، فَأَبَتْ إِلَّا الْيَهُودِيَّةَ . فَعَزَّلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ سَعِيَّةٍ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ ابْنُ سَعِيَّةٍ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، هِيَ تُسَلِّمُ ! فَخَرَجَ حَتَّى جَاءَهَا ، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهَا : لَا تَتَّبِعِي قَوْمَكَ ، فَقَدْ رَأَيْتِ مَا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ حَيَّيَّ بْنَ أَخْطَبٍ ، فَأَسْلَمِي يَصْطَفِيكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ . فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ سَمِعَ وَقَعَ نَعْلَيْنِ فَقَالَ : إِنَّ هَاتَيْنِ لَنَعْلَا ابْنِ سَعِيَّةٍ يَبْشُرْنِي بِإِسْلَامِ رَيْحَانَةَ . فَجَاءَهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ أَسْلَمَتْ رَيْحَانَةُ ! فَفَسَّرَ بِذَلِكَ .

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي

صَغَصَةً ، عن أَيُّوبَ بنِ بَشِيرِ الْمُعَاوِيَّ : قال : أُرْسِلَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ سَلْمَى بِنْتِ قَيْسِ أُمِّ الْمُنْذِرِ ، وَكَانَتْ عِنْدَهَا حَتَّى حَاضَتْ حَيْضَةً ، ثُمَّ طَهَّرَتْ مِنْ حَيْضِهَا ، فَجَاءَتْ أُمُّ الْمُنْذِرِ فَأَخْبَرَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلِ أُمِّ الْمُنْذِرِ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ : إِنْ أَحْبَبْتَ أُعْتَقَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ فَعَلْتُ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَكُونِي فِي مِلْكِي أَطُوكِ بِالْمِلْكِ فَعَلْتُ . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ أَخَفَّ عَلَيْكَ وَعَلَى أَنْ أَكُونَ فِي مِلْكِكَ . فَكَانَتْ فِي مِلْكِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوهَا حَتَّى مَاتَتْ عِنْدَهُ .

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ قَالَ : سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ رِيحَانَةَ فَقَالَ : كَانَتْ أُمَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا ، وَكَانَتْ تَحْتَجِبُ فِي أَهْلِهَا وَتَقُولُ : لَا يَرَانِي أَحَدٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَهَذَا أَثْبَتَ الْحَدِيثَيْنِ عِنْدَنَا . وَكَانَ زَوْجُ رِيحَانَةَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَكَمَ .

ذَكَرَ قَسَمَ الْمَغْنَمِ وَبِيعَهُ

قَالُوا : لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْمَغَانِمُ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَتَاعِ فَبِيعَ فِيمَنْ يُرِيدُ ، وَبِيعَ السَّبْيُ فِيمَنْ يُرِيدُ ، وَقُسِمَتِ النَّخْلُ . فَكَانَ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَظَفَرٌ ، وَحَارِثَةُ ، وَبَنُو مُعَاوِيَةَ ، وَهَوَّلَاءُ النَّبِيِّ (١) ، لَهُمْ سَهْمٌ . وَكَانَ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْأَوْسِ سَهْمًا . وَكَانَتْ بَنُو النَّجَّارِ ، وَمَازِنٌ ، وَمَالِكٌ ، وَذُبْيَانٌ ، وَعَدِيٌّ ، سَهْمًا . وَكَانَتْ سَلِيمَةُ ، وَزُرَيْقٌ ، وَبَلْحَارِثُ بْنُ الْخَزْرَجِ ، سَهْمًا . وَكَانَتْ الْخَيْلُ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا ؛ فَكَانَتْ أَوَّلَ مَا أُعْلِمَتْ سُهْمَانُ الْخَيْلِ يَوْمَ الْمُرَيْسِيعِ ، ثُمَّ فِي بَنِي

(١) أَى مِنْ وَلَدِ النَّبِيِّ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ . (جُمُورَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ، ص ٣٣٢) .

قُرَيْظَةَ أَيْضاً عُمِلَ فِيهَا مَا عُمِلَ فِي الْمُرَيَّسِ . أُسْهِمَ لِلْفَرَسِ سَهْمَانِ وَلصَاحِبِهِ سَهْمٌ ، وَلِلرَّاجِلِ سَهْمٌ . وَأَسْهِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَخَلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ ، قُتِلَ تَحْتَ الْحِصْنِ ، وَأَسْهِمَ لِأَبْنَى سِنَانِ بْنِ مِخْصَنٍ ، مَاتَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَاصِرَهُمْ ، وَكَانَ يُقَاتِلُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، وَالْخَيْلُ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَساً ، فَكَانَتِ السُّهُمَانُ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ سَهْماً ، لِلْفَرَسِ سَهْمَانِ وَلصَاحِبِهِ سَهْمٌ .

وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَتِ الْخَيْلُ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ سِتّاً وَثَلَاثِينَ فَرَساً ، وَقَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَفْرَاسٍ ، فَلَمْ يَضْرِبْ إِلَّا سَهْماً وَاحِداً ، وَكَانَتِ السُّهُمَانُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ سَهْماً ، وَأَسْهِمَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْأَمْوَالِ ، فَجُزِّئَتْ خَمْسَةً أَجْزَاءً ، وَكُتِبَ فِي سَهْمٍ مِنْهَا «لِلَّهِ» ، وَكَانَتِ السُّهُمَانُ يَوْمَئِذٍ بِوَاءٍ^(١) ، فَخَرَجَتِ السُّهُمَانُ ، وَكَذَلِكَ الرِّثَّةُ وَالْإِبِلُ وَالْغَنَمُ وَالسَّبْيُ . ثُمَّ فَضَّ أَرْبَعَةَ أَسْهُمٍ عَلَى النَّاسِ ، وَأَحْذَى^(٢) النِّسَاءَ يَوْمَئِذٍ اللَّاتِي حَضَرْنَ الْقِتَالَ ، وَضَرَبَ لِرَجُلَيْنِ - وَاحِدٌ^(٣) قُتِلَ وَآخَرُ مَاتَ . وَأَحْذَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءً شَهِدْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَلَمْ يُسْهِمَ لَهُنَّ - صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَأُمُّ عُمَارَةَ ، وَأُمُّ سَلَيْطَ . وَأُمُّ الْعَلَاءِ ، وَالسَّمِيرَاءُ بِنْتُ قَيْسٍ ، وَأُمُّ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ .

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ نَجْرَةَ السَّاعِدِيِّ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : حَضَرَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيعُ سَبْيَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَاشْتَرَى أَبُو الشَّخْمِ الْيَهُودِيُّ امْرَأَتَيْنِ ، مَعَ كُلِّ

(١) بَوَاءٌ : أَيْ سَوَاءٌ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، ج ١ ، ص ٩) .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ . وَفِي ب : « وَأَخَذَ » . وَأَحْذَى الْغَنِيمَةَ : أَيْ أَعْطَى مِنْهَا . (الصَّحَاحُ ،

ص ٢٣١١) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَاحِداً » .

واحدة منهما ثلاثة أطفال غلمان ، وجوارٍ بخمسين ومائة دينار ، وجعل يقول : أَلَسَمَ على دين اليهود ؟ فتقول المرأتان : لا نفارق دين قومنا حتى نموت عليه ! وهنَّ يبكين .

فحدثني ابن أبي سَبْرَةَ ، عن يَعْقُوبَ بن زَيْد بن طَلْحَةَ ، عن أَبِيهِ ، قال : لَمَّا سُبِيَ بنو قُرَيْظَةَ - النساءُ والذَّرِيَّةُ - باع رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم من عُثْمَانَ بن عَفَّانَ وعبد الرحمن بن عَوَفٍ طائفةً ، وبعث طائفةً إلى نجد ، وبعث طائفةً إلى الشام مع سعد بن عُبَادَةَ ، يبيعهم ويشترى بهم سلاحاً وخيلاً ، ويقال باعهم بيعاً من عُثْمَانَ بن عَفَّانَ وعبد الرحمن بن عَوَفٍ ، فاقْتَسَمَا فَسَهْمَهُ عُثْمَانُ بِمَالٍ كَثِيرٍ ، وجَعَلَ عُثْمَانُ على كُلِّ مَنْ جَاءَ مِنْ سَبْيِهِمْ شَيْئاً مُوَفِياً^(١) ، فكان يُوَجَدُ عند العجائزِ المَالُ ولا يُوجَدُ عند الشَّوَابِّ ، فربح عُثْمَانُ مَالاً كَثِيراً - وسهم عبد الرحمن - وذلك أَنَّ عُثْمَانَ صار في سهمه العجائز . ويقال : لَمَّا قَسَمَ جعل الشَّوَابُّ على حِدَةٍ والعجائز على حِدَةٍ ، ثم خيَّر عبدُ الرحمنُ عُثْمَانَ ، فَأَخَذَ عُثْمَانُ العجائز .

حدثني عبد الحميد بن جَعْفَرٍ ، عن أَبِيهِ ، قال : كان السَّبْيُ أَلْفاً مِنَ النِّسَاءِ والصِّبْيَانِ ، فَأَخْرَجَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُمْسَهُ قَبْلَ بَيْعِ الْمَغْنَمِ ، جزأ السَّبْيَ خمسةَ أَجْزَاءٍ ؛ فَأَخَذَ خُمْساً ، فكان يُعْتِقُ منه ويهب منه ، ويُخْدَمُ منه مَنْ أَرَادَ . وكذلك صنع بما أَصَابَ من رِثَتِهِمْ ، قُسِمَتْ قَبْلَ أَنْ تُبَاعَ ؛ وكذلك النُّخْلُ ، عَزَلَ خُمْسَهُ . وكلَّ ذَلِكَ يُسْهِمُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسةَ أَجْزَاءٍ ، وَيُكْتَبُ في سهمٍ مِنْهَا «لِللَّهِ» ثم يخرج السهم ، فَحَيْثُ صار^(٢) سهمُهُ أَخَذَهُ ولم يَتَخَيَّر . وصار الخُمُسُ إلى مَحْمية

(١) في ب : «موقنا» . وموفيا : أى زيادة على الثمن الذى دفعه . (أساس البلاغة ، ص ١٠٢٤)

(٢) في ب : «فحيث طار» .

ابن جَزء الزُّبَيْدِيّ ، وهو الذى قَسَمَ المَغْنَمَ بين المسلمين .

حدَّثنى عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، أَنَّ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم كان يُسْهِم ولا يتخَيَّر .

حدَّثنى عبد الحميد بن جَعْفَر ، عن أبيه ، قال : نهى رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أَنْ يَفْرُقَ بين سَبْيِ بنى قُرَيْظَةَ فى القَسَمِ والبيع والنساء والذَّرِيَّة .

وحدَّثنى ابن أبى سَبْرَةَ ، عن إسحاق بن عبد الله ، أَنَّ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قال يومئذٍ : لا يُفْرَقُ بين الأمِّ وولدها حتى يبلغوا . فقليل : يا رسول الله ، وما بُلُوغُهُمْ ؟ قال : تحيضُ الجاريةُ ويحتلمُ الغلامُ .

وحدَّثنى ابن أبى سَبْرَةَ ، عن يَعْقُوبَ بن زيد ، عن أبيه ، قال : كان يومئذٍ يُفْرَقُ بين الأُخْتَيْنِ إذا بلغتا ، وبين الأمِّ وابنتها إذا بلغت ، وكانت الأمُّ تُباع ، وولدها الصُّغار ، من المشركين من العرب ، ومن يهود المدينة وتَيْمَاءَ وخَيْبَرَ يخرجون بهم ، فإذا كان الوليد صغيراً ليس معه أمٌّ لم يُبْعَ من المشركين ولا من اليهود ، إلَّا من المسلمين .

فحدَّثنى عُتْبَةُ بن جَبْرِ ، عن جَعْفَر بن محمود ، قال : قال مُحَمَّد ابن مَسْلَمَةَ : ابتعتُ يومئذٍ من السَّبْيِ ثلاثة ، امرأةً معها ابناها ، بخمسة وأربعين ديناراً ، وكان ذلك حَقِّى وحَقِّ فرسى من السَّبْيِ والأَرْضِ والرَّثَّةِ ، وغيرى كهَيْثَى . وكان أسهم للفراس ثلاثة أسْهُم ، له سهم ولفرسه سهمان .

وحدَّثنى الْمُغَيَّرَةُ بن عبد الرحمن الحِزَامِيّ - وكان يُدَلَّقَبُ قُصِيّاً - عن جَعْفَر بن خَارجة قال : قال الزُّبَيْر بن العَوَّام : شهدتُ بنى قُرَيْظَةَ فارساً ، فَضُرِبَ لى سهمٌ ، ولفرسى سهم .

وحدثني عبد الملك بن يحيى ، عن عيسى بن مَعْمَر ، قال : كان مع الزُبَيْر يومئذٍ فرسان ، فَأَسْهَمَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةَ أَسْهُمٍ .

ذكر سعد بن مُعَاذٍ

قالوا : لَمَّا حَكَمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ رَجَعَ إِلَى خِيَمَةِ كُعَيْبَةَ بِنْتِ سَعْدِ الْأَسْلَمِيَّةِ ، وَكَانَ رَمَاهُ حِجَابُ بْنُ الْعَرِيقَةِ - وَيُقَالُ أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ - فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ ، فَكَوَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّارِ ، وَانْتَفَخَتْ يَدُهُ فَتَرَكَهُ فَسَالَ الدَّمُ ، فَحَسَمَهُ أُخْرَى فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ : اللَّهُمَّ ، رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ قَوْمٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أُقَاتِلَ مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ ، وَأَخْرَجُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ ! وَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ بَقِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَأَبْقِنِي أُقَاتِلَهُمْ فِيكَ ! وَإِنْ كُنْتَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ ، فَأَفْجُرْ هَذَا الْكَلِمَ وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهِ ، فَقَدْ أَقْرَرْتُ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، لِعِدَاوَتِهِمْ لَكَ وَلِنَبِيِّكَ وَلِأَوْلِيَائِكَ ! فَفَجَرَهُ اللَّهُ ، وَإِنَّهُ لِرَاقِدٌ بَيْنَ ظَهْرَيَّ اللَّيْلِ وَمَا يَدْرِي بِهِ . وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ ، فَاتَّاهُ وَهُوَ يَسُوقُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَوَجَدُوهُ قَدْ سُجِّيَ بِمَلَأَةٍ بَيْضَاءَ ، وَكَانَ سَعْدٌ رَجُلًا أَبْيَضَ طَوِيلًا ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَجَعَلَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ سَعْدًا قَدْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ ، وَصَدَّقَ رَسُولَكَ ، وَقَضَى الَّذِي عَلَيْهِ ، فَاقْبِضْ رُوحَهُ بِخَيْرٍ مَا تَقْبِضُ فِيهِ أَرْوَاحَ الْخَلْقِ . فَفَتَحَ سَعْدٌ عَيْنَيْهِ حِينَ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ رِسَالَاتِهِ . وَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رأس سعد من حِجْرِهِ ثم قام وانصرف ، ولم يمت بعدُ ورجع إلى منزله ، فمكث ساعةً من نهارٍ أو أكثر من ساعةٍ ومات خِلَافَهُ . ونزل جبريل عليه السلام حين مات سعد على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، مُعْتَجِرًا بعمامة من إِسْتَبْرَقَ ، فقال : يا مُحَمَّدَ ، مَنْ هذا الرجل الصالح الذى مات فيكم ؟ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، واهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم لجبريل عليه السلام : عهدى بسعد بن مُعَاذٍ وهو يموت ! ثم خرج فَزِعًا إلى خيمة كُعْبِيَّةٍ يَجْرُ ثَوْبُهُ مُسْرِعًا ، فوجد سعدًا قد مات . وأقبلت رجال بنى عبد الأشْمَلِ ، فاحتملوه إلى منزله . قال : فخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فى أثره ، فينقطع نعل أحدهم فلم يُعْرَجَ عليها ، ويسقط . رِداؤُهُ فلم يَكُودِ عليه ، وما يعرّج أحدٌ على أحد حتى دخلوا على سعد . قال أبو عبد الله : وقد سمعنا أَنَّ النَّبِيَّ حَضَرَهُ حين تُوَفِّي .

وأخبرني مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عن عَطَاءِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابن عَبَّاسٍ ، قال : لَمَّا انْفَجَرَتْ يَدُ سَعْدٍ بِالدَّمِ قَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَنَقَهُ ، وَالدَّمُ يَنْفَحُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحَيْتَيْهِ ، لَا يُرِيدُ أَحَدٌ أَنْ يَبْقَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّمُ إِلَّا أَزْدَادَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْبًا ، حَتَّى قَضَى .

وَحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، عن الْحُصَيْنِ ، عن أَبِيهِ ، عن أَبِي سُفْيَانَ ، عن سَلَمَةَ بْنِ خَرِيشٍ ، قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ عَلَى الْبَابِ نُرِيدُ أَنْ نَدْخُلَ عَلَى أَثَرِهِ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا سَعْدُ مُسْجَى . قال : فَرَأَيْتُهُ يَتَخَطَّى ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ يَتَخَطَّى وَقَفْتُ ، وَأَوْمَأَ إِلَيَّ : قِفْ ! فَوَقَفْتُ ، وَرَدَدْتُ مَنْ وَرَائِي ، وَجَلَسَ سَاعَةً ثُمَّ خَرَجَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا وَقَدْ رَأَيْتُكَ تَتَخَطَّى !

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملكٌ من الملائكة أحد جناحيه ، فجلستُ . ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يقول : هَنِيئاً لك أبا عمرو ! هَنِيئاً لك أبا عمرو ! .

حدثني محمد بن صالح ، عن سعد بن إبراهيم ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : فانتهى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، وأمُّ سعد تبكي وتقول :

وَيَلُ أُمُّ سَعْدٍ سَعْدًا جَلَادَةً وَحَدًّا^(١)

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : مهلاً يا أمُّ سعد ، لا تذكرى سعداً . فقال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم : دَعَهَا يا عمر ، فكلُّ باكيةٍ مُكثرةٍ إلّا أمُّ سعد ، ما قالت من خيرٍ فلم تكذب . وأمُّ سعد ؛ كَبِشَةُ بنت عُبَيْد بن مُعاوية بن عُبَيْد بن الْأَبَجَر بن عَوْف بن الحارث بن الخزرج ، وأختها ؛ الفارعة بنت عُبَيْد بن مُعاوية بن عُبَيْد ، وهى أمُّ سعد بن زُرارة .

قالوا : ثم أمر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أن يُغَسَّل ، فغَسَّله الحارثُ ابن أوس بن مُعاذ ، وأَسِيد بن حُضَيْر ، وَسَلَمَةُ بن سَلَامَةَ بن وَقَش يصبُّ الماء ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حاضر . فغُسِّلَ بالماء الأولى ، والثانية بالماء والسُّدْر ، والثالثة بالماء والكافور ، ثم كُفِّنَ في ثلاثة أثوابٍ صُحَارِيَّةٍ^(٢) وأُدْرِجَ فيها إدراجاً ، وأُتِيَ بسريره كان عند آل سَبْط . يُحْمَلُ عليه الموتى ، فوُضِعَ على السرير ، فرُئِيَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يحمله بين عمودى سريره حين رُفِعَ من داره إلى أن خرج .

وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبي بكر بن

(١) في الأصل : « جَلَادَ مَوْحَدًا » ؛ وما أثبتناه من ب .

(٢) نسبة إلى صُحَارٍ ، قرية باليمن . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٥٣) .

حَزَم ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عمرة ، عن عائشة ،
 قالت : رأيتُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يمشى أمام جنازة سعد بن مُعَاذ .
 وحدثني سعيد بن أبي زيد ، عن رُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد
 الخُدْرِي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : كنا مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم
 حين بلغه موت سعد بن مُعَاذ ، فخرج بالناس ، فلمّا برز إلى البقيع قال :
 خُذُوا فِي جِهَازِ صَاحِبِكُمْ ! قال أبو سعيد : وكنت أنا ممّن حَفَرَ له قبره ،
 وكان يفوح علينا الِيسْكُ كلّما حفرنا قبره من تراب ، حتّى انتهينا إلى
 اللَّحْد . قال رُبَيْح : ولقد أخبرني محمّد بن المُنْكَدِر ، عن محمّد بن شُرْجِيل
 ابن حَسَنَة ، قال : أخذ إنسانُ قَبْضَةً من قبر سعد بن مُعَاذ فذهب بها ،
 ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مِسْك .

قالوا : ثم اَحْتَمِلْ ، فقليل : يا رسول الله ، إن كنت لتَقْطَعُنَا فِي ذَهَابِكَ
 إِلَى سَعْد ! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : خَشِينَا أَنْ تَسْبِقُنَا الْمَلَائِكَةُ
 إِلَيْهِ كَمَا سَبَقْتَنَا إِلَى غَسْلِ حَنْظَلَةَ ^(١) . وقالوا : يا رسول الله ، كان سعد
 رجلاً جَسِيماً فلم نَرِ أَحْفَ منه . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : رأيتُ
 الْمَلَائِكَةَ تَحْمِلُهُ . قالوا : يا رسول الله ، إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَقُولُونَ إِنَّمَا خَفَ لِأَنَّهُ
 حَكَمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ . قال : كَذَبُوا ، وَلَكِنَّهُ خَفَ لِحَمْلِ الْمَلَائِكَةِ .

فكان أبو سعيد الخُدْرِي يقول : طلع علينا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم
 وقد فرغنا من حُفْرَتِهِ ، ووضَعنا اللَّذِينَ وَالْمَاءَ عِنْدَ الْقَبْرِ ، وحفرنا له عند دار
 عَقِيلِ الْيَوْم ، وطلع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم علينا ، فوضعه رسول
 الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عند قبره ثم صَلَّى عليه ، فلقد رأيت من الناس ما
 ملأ البقيع .

(١) أي حنظلة بن أبي عامر الغسيل . (الاستيعاب ، ص ٣٨١) .

قال الواقدي : حدثني إبراهيم بن الحُصَيْن ، عن داود بن الحُصَيْن ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه ، قال : لما انتهوا إلى قبره نزل في قبره أربعة نفر : الحارث بن أوس بن مُعَاذ ، وأُسَيْد بن حُضَيْر ، وأبو نائلة ، وسَلَمَة بن سَلَامَة ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم واقفٌ على قَدَمَيْهِ على قبره ؛ فلما وُضِع في لَحْدِهِ تغيّر وجهُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وسبّح ثلاثاً ، فسبّح المسلمون ثلاثاً حتى ارتجّ البَقِيع . ثم كَبَّر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ثلاثاً ، وكَبَّر أصحابُه ثلاثاً حتى ارتجّ البَقِيع بتكبيره . فسُئِل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم عن ذلك فقيل : يا رسول الله ، رأينا لوجهك تغيّراً وسبّحت ثلاثاً ! قال : تَضايِق على صاحبكم قبره ، وضمٌّ ضَمَّةٌ لو نجا منها أحدٌ لنجا منها سعد ، ثم فرّج الله عنه .

حدثني إبراهيم بن الحُصَيْن ، عن المِسْوَر بن رِفَاعَة ، قال : جاءت أمّ سعد - وهي كَبْشَة بنت عُبَيْد - تنظر إلى سعد في اللَّحْد ، فردّها الناس فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : دَعَوْها ! فَأَقْبَلت حتى نظرت إليه ، وهو في اللَّحْد قبل أن يُبْنَى عليه اللَّبِن والتراب ، فقامت : أَحْتَسِبُكَ عند الله ! وعزّاها رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم على قبره ؛ وجلس ناحيةً ، وجعل المسلمون يردّون تراب القبر ويُسَوّونه ، وتنحّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فجلس حتى سُوِيَ على قبره ورُشَّ على قبره الماء ، ثم أَقْبَل فوقف عليه فدعا له ، ثم انصرف .

ذكر من قُتِل من المسلمين في حصار بني قُرَيْظَة

خَلَاد بن سُويْد من بلحارث بن الخزرج ، دلّت عليه نُبَاتَة رَحَى فشذخت رأسه ، فقال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم : له أَجْر شهيدين ! وقتلها به . ومات أبو سِنان بن مِخْصَن ، فدفنه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم هناك ،

فهو في مقبرة بنى قُرَيْظَةَ اليوم .

حدَّثنا الواقدي قال : حدَّثني إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، قال :
لَمَّا قُتِلَتْ بنو قُرَيْظَةَ ، قدم حُسَيْلُ بن نُؤَيْرَةَ الْأَشْجَعِيَّ خَيْبَر ، قد سار
يومين ، ويهود بنى النَّضِير - سَلَامُ بن مِشْكَم ، وكنانة بن الرَّبِيع بن أَبِي الْحَقِيق ،
ويهود خَيْبَر جُلُوسٌ في نادِيهم يتَحَسَّبُونَ خبر قُرَيْظَةَ ، قد بلغهم أَنَّ رسولَ
الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قد حصرهم وهم يتوقَّعون ما هو كائن ، فقالوا : ما
وراءك ؟ قال : الشرُّ ! قُتِلَتْ مُقَاتِلَةُ قُرَيْظَةَ صَبْرًا بالسيف ! قال كِنَانَةُ :
ما فعل حَيٍّ ؟ قال حُسَيْلُ : حَيٌّ قد طاح ، ضُرِبَتْ عُنُقُهُ صَبْرًا . وجعل
يُخبرهم عن سَرَاتهم - كعب بن أَسَد ، وغَزَال بن سَمَوَّال ، ونَبَاش بن
قيس - أَنه حصرهم قُتِلُوا بين يدي مُحَمَّد . قال سَلَامُ بن مِشْكَم : هذا
كلُّه عمل حَيٍّ بن أَخْطَب ، شَأْمْنَا أَوَّلًا وخالفْنَا في الرَّأْي ، فَأَخْرَجْنَا من
أَمْوَالنا وشرفْنَا وقتل إِخواننا . وَأشدُّ من القتل سبَاءُ الذُّرِّيَّة ؛ لا قامت يهودية
بالحجاز أَبَدًا ، ليس لليهود عِزٌّ ولا رَأْي . قالوا : وبلغ النساءُ فَصِيحَن ،
وشققن الجُيُوب ، وجززن الشُّعُور ، وأَقمن المَاتِم ، وَضَوَى إِلَيْهِنَّ نساءُ
العرب . وَفَزِعَت اليهود إلى سَلَامُ بن مِشْكَم فقالوا : فما الرَّأْي أَبَا عمرو ؟
ويقال أَبَا الْحَكَم . قال : وما تصنعون برأْي لا تأخذون منه حَرْفًا ؟ قال
كِنَانَةُ : ليس هذا بحِين عتاب ، قد صار الأمر إلى ما ترى . قال : مُحَمَّد
قد فرغ من يهود يَثْرِب ، وهو سائرٌ إِلَيْكُمْ ، فنازل بساحتكم ، وصانع بكم
ما صنع ببنِي قُرَيْظَةَ . قالوا : فما الرَّأْي ؟ قال : نسير إِلَيْهِ بِن معنا من
يهود خَيْبَر ، فلهم عدد ، ونستجلبُ يهود تَيْمَاء ، وفَدَك ، ووادي القُرَى ؛ ولا
نستعين بِأَحَدٍ من العرب ، فقد رأَيْتُمْ في غزوة الخَنْدَق ما صنعت بكم
العرب بعد أَن شرطتم لهم تمرَ خَيْبَر نقضوا ذلك وخذلوكم ، وطلبوا من
مُحَمَّدٍ بعضَ تمرِ الأَوْس والخَزَرَج ، وينصرفون عنه ، مع أَنَّ نَعِيمَ بن مَسْعُود

هو الذى كادهم بمحمد ، ومعروفهم إليه معروفهم ! ثم نسير إليه فى عُقر داره فنقاتل على وترٍ حديثٍ وقديم . فقالت اليهود : هذا رأى . فقال كِنانة : إني قد خبرتُ العربَ فرأيتهُم^(١) أشدَّاء عليه ، وحصوننا هذه ليست مثل ما هناك ، ومحمد لا يسير إلينا أبداً لِمَا يعرف . قال سَلَامُ بن مِشْكَم : هذا رجلٌ لا يُقاتل حتى يُؤخذ برقبتَه . فكان ذلك [والله]^(٢) محمود !

وقال حَسَّان بن ثابت يرقى سعد بن مُعَاذ^(٣) . . .

باب شأن سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نُبَيْح

قال عبد الله بن أنيس : خرجتُ من المدينة يوم الاثنين لخمسِ خلون من المحرم ، على رأس أربعة وخمسين شهراً ، فغبت اثنتى عشرة ليلة ، وقدمت يوم السبت لسبعِ بقين من المحرم .

قال الواقدي : حدَّثنا إسماعيل بن عبد الله بن جُبَيْر ، عن موسى بن جُبَيْر ، قال : بلغ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أَنَّ سُفْيَانَ بن خالد بن نُبَيْح الهُدَلِّيَّ ، ثم اللَّحْيَانِيَّ ، وكان نزل عُرْنَةَ^(٤) وما حولها فى ناسٍ من قومه وغيرهم ، فجمع الجموع لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وضوى إليه بِشَرُّ كثيرٍ من أَفْنَاءِ الناس . فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عبد الله بن أنيس ، فبعثه سريةً وحده إليه ليقتله ، وقال له رسول الله صَلَّى الله عليه

(١) فى ب : « فرأيتهم ووجدتهم » .

(٢) زيادة من نسخة ب .

(٣) ذكر ابن إسحاق أبيات حسان بن ثابت . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٨٢) .

(٤) فى الأصل : « عزبة » ، وما أثبتناه من ب . وعُرْنَةُ : موضع بقرب عرفة ، موضع الحجيج .

(شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٧٦) .

وسلم : انتسب إلى خزاعة . فقال عبد الله بن أنيس : يا رسول الله ما أعرفه ، فصّفه لي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك إذا رأيته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان . وكنت لا أهاب الرجال ، فقلت : يا رسول الله ، ما فرقت من شيء قط . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ، آية بينك وبينه ^(١) أن تجد له قشعريرة إذا رأيته . واستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم أن أقول ، فقال : قل ما بدا لك . قال : فأخذت سيفي لم أزد عليه ، وخرجت أعترى إلى خزاعة ، فأخذت على الطريق حتى انتهيت إلى قديد ، فأجد بها خزاعة كثيراً ، فعرضوا على الحُمَْلان والصحابه ، فلم أزد ذلك وخرجت ^(٢) حتى أتيت بطن سرف ، ثم عدلت حتى خرجت على عُرنة ، وجعلت أخبر من لقيت أنني أريد سُفَيان بن خالد لأكون معه ، حتى إذا كنت ببطن عُرنة لقيته يمشى ، ووراءه الأحابيش ومن استجلب وضوى إليه . فلما رأيته هبته ، وعرفته بالنعمة الذي نعت لي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورأيتني أَقْطِرُ ^(٣) فقلت : صدق الله ورسوله ! وقد خلت في وقت العصر حين رأيته ، فصليت وأنا أَمْشِي أُمِيَّ إِمَاءً برأسي ، فلما دنوت منه قال : مَنْ الرجل ؟ فقلت : رجلٌ من خزاعة ، سمعتُ بجمعك لمحمدٍ فجئتُكَ لأكون معك . قال : أَجَلْ ، إني لَفِي الجمع له . فمشيتُ معه ، وحدثته فاستحلى حديثي ، وأنشدته شعراً ، وقلت : عجباً لِمَا أحدث محمدٌ من هذا الدين المُحدث ؛ فارق الآباء وسفّه أحلامهم ! قال : لم يَلَقَ محمدٌ أحداً يُشبهني ! قال : وهو يتوكأ على عصاه يهد الأرض ،

(١) في ب : « بينك وبين ذلك » .

(٢) في ب : « فخرجت أَمْشِي » .

(٣) في الأصل : « أنظر » ؛ وما أثبتناه هو قراءة ب .

حتى انتهى إلى خبائه . وتفرَّق عنه أصحابه إلى منازل قريبة منه وهم مُطيفون به . فقال : هلمَّ يا أخا خِزاعة ! فدنوت منه فقال لجاريته : احلبي ! فحلبت ثم ناولتني . فمصصت ثم دفعته إليه ، فعبَّ كما يعبُّ الجمل حتى غاب أنفه في الرَّغْوَةَ ^(١) . ثم قال : اجلس . فجلست معه ، حتى إذا هدأ الناس وناموا وهدأ ، اغتررت ^(٢) فقتلته وأخذت رأسه ؛ ثم أقبلت وتركت نساءه يبيكين عليه ، وكان النجاء مني حتى صعدت في جبل فدخلت غاراً . وأقبل الطلب من الخيل والرجال تَوَزَّعُ في كلِّ وجه ، وأنا مُختفٍ في غار الجبل . وضربت العنكبوت على الغار ، وأقبل رجلٌ ومعه إداوة ضخمة ونعلاه في يده . وكنت حافياً . وكان أهمُّ أمرى عندي العطش ، كنتُ أذكر بهامةً وحرَّها . فوضع إداوته ونعله وجلس يبول على باب الغار ، ثم قال لأصحابه : ليس في الغار أحد . فانصرفوا راجعين . وخرجتُ إلى الإداوة فشربت منها وأخذت النعلين فلبستهما . فكنت أسير الليل وأنوارى النهار حتى جئت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فلما رآني قال : أفلح الوجه ! قلت : أفلح وجهك يا رسول الله ! فوضعت رأسه بين يديه ، وأخبرته خبري ، فدفع إليَّ عصاً فقال : تخصَّرْ ^(٣) بهذه في الجنة . فإن المتخصَّرين في الجنة قليل . فكانت عند عبد الله بن أنيس حتى إذا حضره الموت أوصى أهله أن يُدرجوها في كفنه . وكان قتله في الحرم على رأس أربعة وخمسين شهراً .

(١) الرغوة : زبد اللبن . (الصحيح ، ص ٢٣٦٠) .

(٢) في الأصل : « اغتريته » ؛ وما أثبتناه هو قراءة ب . واغترته : أى أخذته في غفلة .

(شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٧٦) .

(٣) التخصر : الاتكاء على قضيب ونحوه . (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ، ج ٢ ،

ص ٧٦) .

غزوة القُرطاء^(١)

حدثني خالد بن إلياس ، عن جعفر بن محمود ، قال : قال محمد ابن مَسْلَمَةَ : خرجت في عشر ليالٍ خلون من المحرم ، فغبت تسع عشرة . وقدمت لليلة بقيت من المحرم على رأس خمسة وخمسين شهراً .

حدثني عبد العزيز بن محمد بن أنس الظمري ، عن أبيه ، وحدثنا عبد العزيز بن سعد . عن جعفر بن محمود ، زاد أحدهما على صاحبه في الحديث . قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مَسْلَمَةَ في ثلاثين رجلاً . فيهم عَبَاد بن بشر ، وسَلَمَةَ بن سلامة بن وقش ، والحارث ابن خزيمة . إلى بني بكر بن كلاب . وأمره أن يسير الليل ويكمن النهار ، وأن يشن عليهم الغارة . فكان محمد يسير الليل ويكمن النهار ، حتى إذا كان بالشرية^(٢) لقي ظُغْنًا ، فأرسل رجلاً من أصحابه يسأل مَنْ هم . فذهب الرسول ثم رجع إليه فقال : قومٌ من مُحارب . فنزلوا قريباً منه ، وحلّوا وروّحوا ماشيتهم .. فأمهّلهم حتى إذا ظعنوا أغار عليهم ، فقتل نفرًا منهم وهرب سائرهم . فلم يطلب مَنْ هرب ، واستاق نَعْمًا وشاء ولم يعرض للظُّعْن . ثم انطلق حتى إذا كان بموضع يُطلعه على بني بكرٍ بعث عَبَاد ابن بشر إليهم ، فأوفى على الحاضر فأقام ، فلمّا روّحوا ماشيتهم وحلبوا وعطّنوا^(٣) جاء إلى محمد بن مَسْلَمَةَ فأخبره ، فخرج محمد بن مَسْلَمَةَ فشن عليهم الغارة ، فقتل منهم عشرة ، واستاقوا النعم والشاء ثم انحدروا

(١) القُرطاء : بطن من بني بكر . (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٧٣) .

(٢) في الأصل : « بالشرية » ؛ والتصحيح من نسخة ب . والشرية : موضع بين السليمة والربذة ،

وقيل هي فيما بين نخل ومعدن بني سليم . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٢٨) .

(٣) عطنت الإبل : رويت ثم بركت . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٤٨) .

إلى المدينة ، فما أصبح حين أصبح إِلَّا بِضَرِيَّة^(١) . مسيرة ليلة أو ليلتين .
ثم حذرنا النَّعَمَ ، وخفنا الطلب ، وطررنا الشاءَ أَشدَّ الطرد ، فكانت تجري
معنا كأنها الخيل ، حتى بلغنا العَدَامَةَ . فَأَبْطَأَ علينا الشاءُ بِالرَّبْدَةِ^(٢) .
فخلفناه مع نفرٍ من أَصحابي يقصدون به ، وُطِرَ النَّعَمَ فَقَدِمَ به المدينة على
النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم . وكان محمد يقول : خرجت من ضَرِيَّة ، فما
ركبت خطوةً حتى وردتُ بطن نَخْل^(٣) ؛ فَقَدِمَ بالنَّعَم . خمسين ومائة
بعير ، والشاءُ وهى ثلاثة آلاف شاة ، فلما قدمنا خَمَسَهُ رسولُ الله صَلَّى الله
عليه وسلَّم ثم فَضَّ على أَصحابه ما بقى ، فعدلوا الجَزور بعشرين من الغنم ،
فَأَصَابَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ .

غزوة بني لِحِيان

حدثني عبد الملك بن وهب أبو الحسن الأَسْلَمِيُّ . عن عطاء بن أبي
مروان ، قال : خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لهلال ربيع الأول سنة
ست فبلغ غُرَان وعُسْفَانَ^(٤) ، وغاب أربع عشرة ليلة .

حدثني مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن ابن كعب بن مالك ، وحدثني
يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حَزَم ، وغيرهما
قد حدثني ، وقد زادا أحدهما على صاحبه ، قالوا : وجد رسولُ الله صَلَّى الله

(١) قال ابن سعد : إن ضرية على سبع ليال من المدينة . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٥٦) .

(٢) الرَبْدَةُ : قرية بنجد من عمل المدينة على ثلاثة أيام منها ، وقيل أربعة أيام . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٢٧) .

(٣) نخل : مكان على يمين من المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٨١) .

(٤) في الأصل : « غران » ؛ وما أثبتناه من ب ، ومن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٩٢) . وغران : اسم وادى الأزرق خلف أمج بميل . وعسفان : قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو يمين من مكة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ ، ٣٥٣) .

عليه وسلّم على عاصم بن ثابت وأصحابه ^(١) وجداً شديداً ، فخرج
 [في مائتي رجل ومعهم عشرون فرساً] ^(٢) في أصحابه فنزل بمَضْرِبِ
 القُبَّةِ ^(٣) من ناحية الجُرُف ، فعسكر في أوّل نهاره وهو يُظْهَرُ أَنَّهُ
 يُريد الشامَ ، ثم راح مُبرداً فمرّ على غُرَابَاتِ ^(٤) ، ثم على بَيْنِ ^(٥) ، حتى
 خرج على صُخَيْرَاتِ الثُّمَامِ ^(٦) ، فلقى الطريق هناك . ثم أسرع السير
 حتى انتهى إلى بطن غُرَانٍ حيث كان مُصَابِهِمْ ، فترخّم عليهم وقال : هَنِيئاً
 لكم الشهادة ! فسمعت به لِحِيَانٌ فهربوا في رُغُوسِ الجبال ، فلم نقدر منهم
 على أحد . فأقام يوماً أو يومين وبعث السَّرايا في كلّ ناحية ، فلم يقدرُوا على
 أحد ، ثم خرج حتى أتى عُسْفَانَ ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
 لأبي بكر : إِنَّ قُرَيْشاً قد بلغهم مسيرى وأننى قد وردتُ عُسْفَانَ ، وهم يهابون
 أن آتيهم ، فاخرجْ في عشرة فوارس . فخرج أبو بكر فيهم حتى أتوا
 الغَمِيمَ ، ثم رجع أبو بكر إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولم
 يلق أحداً . فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : إِنَّ هذا يبلغ
 قُرَيْشاً فيذْعَرُهُمْ ، ويخافون أن نكون نُريدَهُمْ - وخُبيب بن عديّ
 يومئذٍ في أيديهم . فبلغ قُرَيْشاً أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
 قد بلغ الغَمِيمَ ، فقالت قُرَيْش : ما أتى محمّد الغَمِيمَ إلّا يُريد أن يُخلّصَ

(١) قتلوا يوم بئر معونة .

(٢) زيادة من نسخة ب .

(٣) هكذا في النسخ ؛ ولعله يريد قباء ، وهي قرية بعمالي المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٧) .

(٤) ويقال غراب ؛ بصيغة المفرد كما في ابن إسحاق ، وهو جبل بناحية المدينة . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٩٢) .

(٥) بين : قرية من قرى المدينة تقرب من السيلة . (معجم ما استعجم ، ص ١٨٩) .

(٦) ويقال الثمامة ؛ كما ذكر السهوى . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٧٣) . ورواه ابن إسحاق بالياء التحتية بدل المثلثة . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٩٢) .

خُبَيْبًا . وكان خُبَيْب وصاحبه في حديدٍ مُوثَقَيْن ، فجعلوا في رقابهم الجوامع ، وقالوا : قد بلغ محمدٌ ضَجْنان وهو داخلٌ علينا ! فدخلتْ ماوِيَّةُ على خُبَيْب فأخبرته الخبرَ وقالت : هذا صاحبك قد بلغ ضَجْنان يُريدكم . فقال خُبَيْب : وهل ؟ قالت : نعم . قال خُبَيْب : يفعل الله ما يشاء ! قالت : والله ، ما ينتظرون بك إلا أن يخرج الشهر الحرام ، ويُخرجوك فيقتلوك ويقولون : أترى محمدًا غزانا في الشهر الحرام ونحن لا نستحل أن نقتل صاحبه في الشهر الحرام ؟ وكان مأسورًا عندهم ، وخافوا أن يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو يقول : آئبون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون ! اللهم ، أنت الصاحب في السفر ، والخليفة على الأهل ! اللهم ، أعوذُ بك من وعشاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال ! اللهم ، بَلِّغْنَا بلاغًا صالحًا يبلغ إلى خير ، مَغْفِرَةً منك ورضوانًا ! وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة أربعَ عشرةَ ليلةً ، وكان استخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وكانت سنة ست في المحرم ، وهذا أوّل ما قال هذا الدعاء ، ذكره أصحابنا كلهم .

غزوة الغابة

حدثني عبد العزيز بن عُبَبة بن سَلَمَة بن الأكوع ، عن إياس بن سَلَمَة ، عن أبيه ، قال : أغار عُيَيْنَة ليلةَ الأربعاء ثلاثِ خلون من ربيع الآخر سنة ست ، وغزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه يومَ الأربعاء ، فغبنا خمسَ ليالٍ ورجعنا ليلةَ الاثنين . واستخلف رسولُ الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ ، وَغَيْرُهُمْ ، فَكُلُّهُمْ قَدْ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ ، قَالُوا : كَانَتْ لِقَاحُ ^(١) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرِينَ لِقَاحَةً ، وَكَانَتْ مِنْ شَتَّى ، مِنْهَا مَا أَصَابَ فِي ذَاتِ الرَّقَاقِ ، وَمِنْهَا مَا قَدَّمَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مِنْ نَجْدٍ . وَكَانَتْ تَرعى الْبَيْضَاءُ ^(٢) وَدُونَ الْبَيْضَاءِ ، فَأَجْذَبَ مَا هُنَاكَ فَقَرَّبُوهَا إِلَى الْغَابَةِ ، تُصِيبُ مِنْ أَثْلِهَا وَطَرَفَائِهَا وَتَغْدُو فِي الشَّجَرِ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : الْغَادِيَّةُ : تَغْدُو فِي الْعِضَاءِ ، أَمْ غِيلَانٍ وَغَيْرَهَا ؛ وَالْوَاضِعَةُ : الْإِبِلُ تَرعى الْحَمَضَ ؛ وَالْأَوَارِكُ : الَّتِي تَرعى الْأَرَكَ - فَكَانَ الرَّاعِي يَوُوبُ بِلِينِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْمَغْرَبِ . وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ قَدْ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى لِقَاحِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الضَّاحِيَةِ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكَ ، وَنَحْنُ لَا نَأْمَنُ مِنْ عُيَيْنَةِ ابْنِ حِصْنٍ وَذَوِيهِ ، هِيَ فِي طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِهِمْ . فَالْحَجَّ عَلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَتَذْنُ لِي . فَلَمَّا أَلْحَ عَلَيْهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَكَأَنِّي بَكَ ، قَدْ قُتِلَ ابْنُكَ ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَكَ ، وَجِئْتَ تَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاكَ . فَكَانَ أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ : عَجَبًا لِي ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « لَكَأَنِّي بَكَ » وَأَنَا أُلْحِ عَلَيْهِ ، فَكَانَ وَاللَّهِ عَلَى مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَكَانَ الْحَقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو يَقُولُ : لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّرْحِ جَعَلْتُ فَرَسِي سَبْحَةً لَا تَقَرُّ ضَرْبًا بِأَيْدِيهَا وَصَهِيلًا . فَيَقُولُ أَبُو مَعْبُدٍ : وَاللَّهِ ، إِنَّ لَهَا شَأْنًا ! فَنَنْظُرُ آرِيَهَا ^(٣) فَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ عِلْفًا ، فَيَقُولُ : عَطَشِي ! . فَيَعْرِضُ الْمَاءَ عَلَيْهَا فَلَا تُرِيدُهُ ، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَسْرَجَهَا وَلَبِيسَ سِلَاحَهُ ، وَخَرَجَ حَتَّى صَلَّى الصُّبْحَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، وَدَخَلَ النَّبِيُّ

(١) اللِّقَاحُ : الْإِبِلُ الْخَوَامِلُ ذَوَاتُ الْأَلْبَانِ . (شرح أبي ذر ، ص ٣٢٩) .

(٢) الْبَيْضَاءُ : مَوْضِعٌ تَلْقَاءُ حِمَى الرِّبْدَةِ . (معجم ما استعجم ، ص ١٨٤) .

(٣) الْآرَى : حَبْلٌ تُشَدُّ بِهِ الدَّابَّةُ فِي مَحَبْسِهَا . (الصَّحاح ، ص ٢٢٦٧) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ ، وَرَجَعَ الْمِقْدَادُ إِلَى بَيْتِهِ ، وَفَرَسَهُ لَا تَقَرَّ ، فَوَضَعَ سَرَجَهَا وَسِلَاحَهُ وَاضْطَجَعَ ، وَجَعَلَ^(١) إِحْدَى رَجُلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، فَأَتَاهَا آتٍ فَقَالَ : إِنَّ الْخَيْلَ قَدْ صَبَحَ بِهَا . فَكَانَ أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ : وَاللَّهِ ، إِنَّا لَنَیْ مَنْزِلْنَا ، وَلِقَاحَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رُوحَتْ ، وَعُطِّنَتْ ، وَحُلِبَتْ عَمَتُهَا^(٢) وَغَمْنَا ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ أَحْدَقَ بِنَا عُيَيْنَةَ فِي أَرْبَعِينَ فَارِسًا ، فَصَاحُوا بِنَا وَهُمْ قِيَامٌ عَلَى رِءُوسِنَا ، فَأَشْرَفَ لَهُمْ ابْنِي فَقَتَلُوهُ ، وَكَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ وَثَلَاثَةُ نَفَرٍ فَتَجَوَّا ، وَتَنَحَّيْتُ عَنْهُمْ وَشَغَلَهُمْ عَنِّي إِطْلَاقُ عُقْلِ اللَّقَاحِ ، ثُمَّ صَاحُوا فِي أَدْبَارِهَا ، فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهَا . وَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ وَهُوَ يَتَبَسَّمُ . فَكَانَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَاعِ يَقُولُ : غَدَوْتُ أُرِيدُ الْغَابَةَ لِلْقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَبْلَغُهُ لِبَنِيهَا ، حَتَّى أَلْقَى غَلَامًا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ كَانَ فِي إِبِلٍ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فَأَخْطَأُوا مَكَانَهَا وَاهْتَدَوْا إِلَى لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ لِقَاحَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَغَارَ عَلَيْهَا عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فِي أَرْبَعِينَ فَارِسًا ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُمْ قَدْ رَأَوْا مَدَدًا بَعْدَ ذَلِكَ أُمِدَّ بِهِ عُيَيْنَةُ . قَالَ سَلَمَةُ : فَأَحْضَرْتُ فَرَسِي رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى وَافَيْتُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ^(٣) فَصَرَخْتُ بِلَا عَلَى صَوْتِي : يَا صَبَاحَاهُ ! ثَلَاثًا ، أَسْمَعُ مَنْ بَيْنَ لَا بَتِّيَهَا . فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لُبَيْدٍ ، قَالَ : نَادَى : الْفَزَعُ ! الْفَزَعُ ! ثَلَاثًا ، ثُمَّ وَقَفَ وَاقِفًا عَلَى فَرَسِهِ حَتَّى طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيدِ مُقَنَّعًا فَوْقَ وَاقِفًا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ

(١) فِي ب : « وَوَضَعَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « غَمَّتْهَا » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مِنْ ب . وَالْعَتَمَةُ : ظِلْمَةُ اللَّيْلِ ، وَكَانَتْ الْأَعْرَابُ

يَسْمُونِ الْحَلَابَ بِاسْمِ الْوَقْتِ . (الْهَيْكَلُ ، ج ٣ ، ص ٦٧) .

(٣) ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ : عَنْ يَمِينِ الْمَدِينَةِ وَدُونِهَا . (مَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ ، ص ٨٤١) .

وَقِيلَ هِيَ ثَنِيَّةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى الْمَدِينَةِ يَطُوفُهَا مَنْ يَرِيدُ مَكَّةَ ، وَقِيلَ مَنْ يَرِيدُ الشَّامَ . (وَفَاءُ الْوَقْفِ ،

ج ٢ ، ص ٢٧٧) .

أَقْبَلَ إِلَيْهِ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو ، عَلَيْهِ الدَّرْعُ وَالْمِغْفَرُ شَاهِرًا سَيْفِهِ ، فَعَقَدَ لَهُ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَوَاءٍ فِي رَمَحِهِ وَقَالَ : امْضِ حَتَّى تَلْحَقَكَ الْخِيُولُ ،
 إِنَّا عَلَى أَذْرُكَ . قَالَ الْمُقَدَّادُ : فَخَرَجْتُ وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الشَّهَادَةَ ، حَتَّى أَذْرُكَ
 أُخْرِيَّاتِ الْعَدُوِّ ، وَقَدْ أَذَمَّ ^(١) بِهِمْ فَرَسٌ لَهُمْ فَاقْتَحَمَ فَارِسَهُ وَرَدَفَ أَحَدَ
 أَصْحَابِهِ ؛ فَاخْذُ الْفَرَسَ الْمُدْمِمْ فَإِذَا هُوَ ضَرَعَ ^(٢) ، أَشْقَرَ ، عَتِيقٌ ، لَمْ
 يَقَوْ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَقَدْ غَدَا عَلَيْهِ مِنْ أَقْصَى الْغَابَةِ فَحَسِرَ ، فَأَرَبَطُ . فِي عُنُقِهِ
 قِطْعَةٌ وَتَرٍ وَأَخْلِيهِ ، وَقُلْتُ : إِنْ مَرَّ بِهِ أَحَدٌ فَأَخْذَهُ جِئْتُهُ بِعِلَامَتِي فِيهِ . فَأَذْرُكَ مَسْعَدَةَ
 فَأَطَعْنَاهُ بِرَمَحٍ فِيهِ اللِّوَاءُ ، فَزَلَّ الرَّمْحُ وَعَظَفَ عَلَى بَوَاجِهِ فَطَعَنَنِي وَآخَذَ الرَّمْحَ
 بَعْضُدى فَكَسَرْتَهُ ، وَأَعْجَزَنِي هَرَبًا ، وَأَنْصَبُ لِيَوَائِي فَقُلْتُ : يَرَاهُ أَصْحَابِي .
 وَيَلْحَقَنِي أَبُو قَتَادَةَ مُعَلِّمًا بِعِمَامَةٍ صَفْرَاءَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، فَسَايَرْتُهُ سَاعَةً وَنَحْنُ
 نَنْظُرُ إِلَى دُبُرِ مَسْعَدَةَ ، فَاسْتَحَثَّ فَرَسُهُ فَتَقَدَّمَ عَلَى فَرَسِي ، فَبَانَ سَبْقُهُ
 فَكَانَ أَجُودَ مِنْ فَرَسِي حَتَّى غَابَ عَنِّي فَلَا أَرَاهُ . ثُمَّ أَلْحَقَهُ فَإِذَا هُوَ يَنْزِعُ
 بُرْدَتَهُ ، فَصَحْتُ : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : خَيْرًا أَصْنَعُ كَمَا صَنَعْتَ بِالْفَرَسِ .
 فَإِذَا هُوَ قَدْ قَتَلَ مَسْعَدَةَ وَسَجَّاهُ بِبُرْدَةٍ . وَرَجَعْنَا فَإِذَا فَرَسٌ فِي يَدِ عُلبَةَ بْنِ
 زَيْدِ الْحَارِثِيِّ ، فَقُلْتُ : فَرَسِي هَذَا وَعِلَامَتِي فِيهِ ! فَقَالَ : تَعَالَى إِلَى النَّبِيِّ ،
 فَفَعَلَهُ مَغْنَمًا .

وَخَرَجَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَاعِ عَلَى رَجُلَيْهِ يَعْذُو لِيَسْبِقَ الْخَيْلَ مِثْلَ السَّبْعِ .
 قَالَ سَلَمَةُ : حَتَّى لَحَقْتُ الْقَوْمَ فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ ، وَأَقُولُ حِينَ
 أَرَى : خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَاعِ ! فَتَكَرَّرَ عَلَى خَيْلٍ مِنْ خَيْلِهِمْ ، فَإِذَا

(١) أَذَمْتُ رُكَّابَ الْقَوْمِ أَيْ أَعَيْتُ وَتَأَخَّرْتُ مِنْ جَمَاعَةِ الْإِبِلِ . (الصَّحَاحُ ، ص ١٩٢٦) .

(٢) الضَّرْعُ : الضَّعِيفُ . (الصَّحَاحُ ، ص ١٢٤٩) .

وَجَّهْتُ نَحْوِي انْطَلَقْتُ هَارِباً فَاسْبِقُهَا ، وَأَعْمَدُ إِلَى الْمَكَانِ الْمُغَوَّرِ ^(١) فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ وَأَرَى بِالنَّبِيلِ إِذَا أَمَكْنِي الرِّى وَأَقُول :

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ ^(٢)

فَمَا زِلْتُ أَكَافِحُهُمْ وَأَقُول : قِفُوا قَلِيلاً ، يَلْحَقُكُمْ أَرْبَابُكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَيَزِدَادُونَ عَلَى حَقَقًا فَيَكْرَهُونَ عَلَى ، فَأَعْجِزُهُمْ هَرَباً حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِمْ إِلَى ذِي قَرَدٍ ^(٣) . وَلَحَقْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخِيُولُ عِشَاءً ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الْقَوْمَ عِطَاشٌ وَلَيْسَ لَهُمْ مَاءٌ دُونَ أَحْشَاءِ كَذَا وَكَذَا ، فَلَوْ بَعَثْتَنِي فِي مَائَةِ رَجُلٍ اسْتَنْقَذْتَ مَا بِيَايِدِهِمْ مِنَ السَّرْحِ ، وَأَخَذْتَ بِأَعْنَاقِ الْقَوْمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ ^(٤) . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُمْ لَيُقْرَوْنَ فِي غَطَفَانَ . فَحَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ إِيَّاسٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ ، قَالَ : تَوَافَتِ الْخَيْلُ وَهُمْ ثَمَانِيَةٌ - الْمِقْدَادُ ، وَأَبُو قَتَادَةَ ، وَمُعَاذُ بْنُ مَاعِضٍ ، وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ ، وَأَبُو عِيَّاشٍ الزُّرَقِيُّ ، وَمُحَرِّزُ بْنُ نَضْلَةَ ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنٍ ، وَرَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمٍ .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، قَالَ : مِنْ الْمُهَاجِرِينَ ثَلَاثَةٌ : الْمِقْدَادُ ، وَمُحَرِّزُ بْنُ نَضْلَةَ ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنٍ . وَمِنَ الْأَنْصَارِ : سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ ، وَهُوَ أَمِيرُهُمْ ، وَأَبُو عِيَّاشٍ الزُّرَقِيُّ فَارِسُ جُلُوءِ ^(٥) ،

(١) مكان مغور : أى ذو حورة . (أساس البلاغة ، ص ٦٦١) .

(٢) الرضع : جمع راضع وهو اللّيم ، وأراد أن هذا اليوم هو يوم هلاك اللّثام . (شرح أبى ذر ، ص ٣٢٩) .

(٣) ذو قرد : على نحو يوم من المدينة مما يلى غطفان ، ويقال هو بين المدينة وخيبر على يومين من المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٦٠) .

(٤) أى قدرت فسبل وأحسن العفو ، وهو مثل سائر . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٤٦) .

(٥) قال ابن إسحاق : وفرس أبى عياش جلوة . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٩٦) .

وعباد بن بشر ، وأسيد بن حُضير ، وأبو قتادة .

قال أبو عِيَّاش : أَطْلَعُ عَلَى فَرَسٍ لِي ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَوْ أُعْطِيتَ فَرَسَكَ مِنْ هُوَ أَفْرُسٌ مِنْكَ فَتَبِعَ الْخِيُولَ ! فَقُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْرُسٌ النَّاسِ . فَرَكَضْتُهُ ، فَمَا جَرَى بِي خَمْسِينَ ذِرَاعاً حَتَّى صَرَغَنِي الْفَرَسُ . فَكَانَ أَبُو عِيَّاشَ يَقُولُ : فَعَجَباً ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «لَوْ أُعْطِيتَ فَرَسَكَ هَذَا مَنْ هُوَ أَفْرُسٌ مِنْكَ » وَأَقُولُ : « أَنَا أَفْرُسُ النَّاسِ » .

قالوا : وَذَهَبَ الصَّرِيحُ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَجَاءَتِ الْأُمْدَادُ ، فَلَمْ تَزَلِ الْخَيْلُ تَأْتِي ، وَالرِّجَالُ عَلَى أَقْدَامِهِمْ ، وَالْإِبِلُ ، وَالْقَوْمُ يَعْتَقِبُونَ الْبَعِيرَ وَالْحِمَارَ ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي قَرَدٍ ، فَاسْتَنْقَدُوا عَشَرَ لِقَائِحَ ، وَأَفْلَتَ الْقَوْمُ بِمَا بَقِيَ وَهِيَ عَشْرٌ . وَكَانَ مُحَرِّزُ بْنُ نَضْلَةَ حَلِيفاً فِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَلَمَّا نَادَى الصَّرِيحُ : « الْفَزَعُ ! الْفَزَعُ ! » كَانَ فَرَسُ مُحَمَّدَ بْنِ مَسْلَمَةَ يَقَالُ لَهُ ذُو اللَّمَّةِ مَرْبُوطاً فِي الْحَائِطِ . فَلَمَّا سَمِعَ صَاهِلَةَ الْخَيْلِ صَهْلَ وَجَالَ فِي الْحَائِطِ . فِي شَطْنِهِ ، فَقَالَ لَهُ النِّسَاءُ : هَلْ لَكَ يَا مُحَرِّزُ فِي هَذَا الْفَرَسِ فَإِنَّهُ كَمَا تَرَى صَنِيعٌ ^(١) جَامٌ تَرْكِبُهُ فَتَلْحَقُ الدَّوَاءُ ؟ وَهُوَ يَرَى رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَرَّ بِهَا الْعُقَابُ يَحْمِلُهَا سَعْدٌ . قَالُوا : فَخَرَجَ فَجَزَعَ وَقَطَعَ وَادِي قَنَاةَ فَسَبَقَ الْمِقْدَادُ ، فَيُدْرِكُ الْقَوْمَ بِهِيْقاً ^(٢) فَاسْتَوْقَفَهُمْ فَوْقَهُمْ ، فَطَاعَنَهُمْ سَاعَةً بِالرَّمْحِ ، وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ مَسْعِدَةً

(١) الفرس الصنيع : هو الذي يخدمه أهله ويقومون عليه . (شرح أبي ذر ، ص ٣٢٩) .

(٢) هكذا في النسخ ؛ ولعله يريد هيقا ، وهو موضع على ميل من بئر المطلب . (وفاء الوفا ،

فطعنه بالرمح فدقّه في صُلبه ، وتناول رمح مُحَرِّز ، وعار^(١) فرسه حتى رجع إلى آريّه ، فلما رآه النساء وأهل الدار قالوا : قد قُتِل . ويقال : كان مُحَرِّز على فرسٍ كان لِعُكَّاشَة بن مِحْصَن يُدعى الجناح ، قاتل عليه . ويقال : الذي قَتَلَ مُحَرِّز بن نَضْلَة أوثار ، وأقبل عَبَاد بن بِشْر فيُدْرِك أوثاراً ، فتواقفا فتطاعنا حتى انكسرت رماحهما ، ثم صارا إلى السيفين فشَدَّ عليه عَبَاد ابن بِشْر فعانقه ، ثم طعنه بِخَنْجَرٍ معه فمات .

وحدَّثني عمر بن أبي عاتكة ، عن أبي الأسود ، عن عُروَة ، قال : كان أوثار وعمر بن أوثار على فرسٍ لهما يقال [له] القُرْطُ^(٢) رديفَيْن عليه ، قتلها عكَّاشَة بن مِحْصَن .

فحدَّثني زكريا بن زيد ، عن عبد الله بن أبي سُفْيَان ، عن أبيه ، عن أمِّ عامر بنت يزيد بن السَّكَن ، قالت : كنت ممَّنْ حَضُّ مُحَرِّزاً على اللُّهُوق برسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فوالله إنَّا لَنِي أَطْمَنَّا نَنْظُرُ إِلَى رَهَجِ الْغُبَارِ إِذْ أَقْبَلَ ذُو اللَّيْمَةِ ، فرس مُحَمَّد بن مِسْلَمَة ، حتى انتهى إلى آريّه ، فقلت : أَصِيبَ وَالله ! فحملنا على الفرس رجلاً مِنَ الْحَيِّ فَقَلْنَا : أَطْلِعْ لَنَا رَسُولَ اللهِ هَلْ أَصَابَهُ إِلَّا خَيْرٌ ، ثم ارجعْ إِلَيْنَا سَرِيعاً . قال : فخرج مُحْضِراً^(٣) حتى لحق رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بِهِيَقَا فِي النَّاسِ ، ثم رجع فَأَخْبَرَنَا بِسَلَامَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فحمدنا الله تعالى على سلامة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم .

فحدَّثني ابن أبي سَبْرَة ، عن صالح بن كَيْسَانَ قَالَ ، قال مُحَرِّز بن

(١) عار فرسه : أى أفلت وذهب على وجهه . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٤٣) .

(٢) في ب : « القُرط » .

(٣) أحضر الفرس ، وكذلك الرجل : إذا عدا . (لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٢٧٧) .

نَضَلَّة : قبل أن يلتقى القومُ بيومٍ رَأَيْتُ السَّمَاءَ فُرجت لى ، فدخلت السماء الدنيا حتى انتهيت إلى السابعة ، وانتهيت إلى سِدرة المنتهى ، فقيل لى : هذا منزلك . فعرضتها على أبى بكر وكان من أعبر الناس ، فقال : أبشِر بال شهادة ! فقتل بعد ذلك بيوم .

وحدثنى يحيى بن عبد الله بن أبى قتادة ، عن أمه ، عن أبيه ، قال : قال أبو قتادة : إني لأغسلُ رأسى ، قد غسلت أحدَ شِقَيقيه ، إذ سمعتُ فرسى جرّوةً تصهل وتبحث بحافرها ، فقلت : هذه حرب قد حَضَرَتْ ! فقمْتُ ولم أغسل شِقَّ رأسى الآخر ، فركبت وعلى بردةً لى ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيح : الفَزَعُ ! الفَزَعُ ! قال : وأدرك المِقْدَاد بن عمرو فسايرته ساعةً ، ثم تقدّمه فرسى وكانت أجود من فرسه ، وقد أخبرنى المِقْدَاد - وكان سبقنى - بقتل مَسْعَدَةَ مُحَرِّزًا . قال أبو قتادة للمِقْدَاد : يا أبا مَعْبَد ، أنا أَمُوتُ أو أَقتل قاتِلَ مُحَرِّزٍ . فضرب فرسه فلحقهم أبو قتادة ، ووقف له مَسْعَدَةَ ، وحمل عليه أبو قتادة بالقَنَاة فدقَّ ضُلبه ويقول : خُذْهَا وأنا الخَزَرْجى ! ووقع مَسْعَدَةَ ميتاً ، ونزل أبو قتادة فسجاه بِبُرْدَتِهِ ، وجنَّب فرسه معه ، وخرج يُحْضِرُ فى أثر القوم حتى تلاحق الناس . قال أبو قتادة : فلما مرَّ الناس ونظروا إلى بُرْدَةِ أبى قتادة عرفوها فقالوا : هذا أبو قتادة قَتيل ! واسترجع أحدهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، ولكنه قَتيل أبى قتادة ، وجعل عليه بُرْدَتَهُ لتعرفوا أَنَّهُ قَتيلُهُ . فخلَّوْا بين أبى قتادة وبين قَتيله وسُلبه وفرسه ، فأخذه كلُّهُ ، وكان سعد بن زيد قد أخذ سَلْبَهُ ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : لا والله ! أبو قتادة قتله ، ادفعه إليه .

فحدثني عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه أبي قتادة ، قال : لما أدركني النبي صلى الله عليه وسلم يومئذٍ ونظر إلي قال : اللهم بارك له في شعره وبشره ! وقال : أفلح وجهك ! قلت : ووجهك يا رسول الله ! قال : قتلت مسعدة ؟ قلت : نعم . قال : فما هذا الذي بوجهك ؟ قلت : سهمٌ رويبت به يا رسول الله . قال : فاذنٌ مني ! فدنوتُ منه فبصق عليه ، فما ضرب^(١) عليه قطُّ . ولا قاح . فمات أبو قتادة وهو ابن سبعين سنة ، وكأنه ابن خمس عشرة سنة . قال : وأعطاني يومئذٍ فرسٌ مسعدةٌ وسلاحه ، وقال : بارك الله لك فيه ! حدثني ابن أبي سبرة ، عن سليمان بن سُحيم ، قال : قال سعد بن زيد الأشهلي : لما كان يوم السرح أتاننا الصريخ ، فأنا في بني عبد الأشهل ، فألبسُ درعي وأخذتُ سلاحي ، وأستوي على فرس لي جامٌ حصانٍ ، يقال له النجل^(٢) ، فأنتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه الدرع والمِغفر لا أرى إلا عَيْنَيْهِ ، والخيَلُ تعدو قبل قناة ، فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا سعدُ امض ، قد استعملتُك على الخيل حتى ألحقك إن شاء الله . فقربتُ فرسي ساعة ثم خلّيته فمرَّ يحضر ، فأمرُ بفريسٍ حسير ، فقلت : ما هذا ؟ وأمرُ بمسعدةٍ قتيل أبي قتادة ، وأمرُ بمُحرزٍ قتيلاً فساعني ، وألحقُ المقداد بن عمرو ، ومُعاذ بن ماعِص ، فأحضرنا ونحن ننظر إلى رَهجِ القوم ، وأبو قتادة في أثرهم ، وأنظرُ إلى ابن الأَكْوَع يسبق الخيل أمام القوم يرشُقهم بالنبل ، فوقفوا وقفَةً ونلحقُ بهم فتناوشنا ساعةً ، وأحملُ على حُبَيْب بن عُيَيْنَةَ

(١) ضرب الجرح : اشتد وجهه . (أساس البلاغة ، ص ٥٥٨) .

(٢) في ب : « النجل » .

بالسيف فأقطع منكبَه الأيسر ، وخلق العنان ، وتنايع^(١) فرسه ، فيقع لوجهه ، واقتحم عليه فقتله ، وأخذتُ فرسه . وكان شِعَارنا : أَمِتْ أَمِتْ ! وقد سمعنا في قتل حُبَيْب بن عُيَيْنَةَ وجهاً آخر .

فحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : إِنَّ المسلمين لما تلاحقوا هم والعدوُّ وقتل منهم مُحَرِّز بن نَضْلَةَ ، وخرج أبو قتادة في وجهه ، فقتل أبو قتادة مَسْعَدَةَ ، وقتل أوثار وعمرو بن أوثار ، قتلها عُكَّاشَةُ بن مِخْصَن ، وَإِنَّ حُبَيْب بن عُيَيْنَةَ كان على فرس له ، هو وفَرَقَةُ ابن مالك بن حُذَيْفَةَ بن بدر ، قتلهم المِقْدَاد بن عمرو . قالوا : وتلاحق الناس بذى قَرْد ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف .

فحدثني سُفْيَان بن سَعِيد ، وابن أَبِي سَبْرَةَ ، عن أَبِي بكر بن عبد الله ابن أَبِي جَهْم ، عن عُبَيْد الله بن عُتْبَةَ ، عن ابن عَبَّاس رضى الله عنه ، قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القَيْلَةِ ، وصف طائفة خلفه ، وطائفة مواجهة العدو ، فصلّى بالطائفة التي خلفه ركعةً وسجدتين ، ثم انصرفوا فقاموا مقامَ أصحابهم ، وأقبل الآخرون فصلّى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعةً وسجدتين ، فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ، ولكل رجلٍ من الطائفتين ركعة .

حدثني مالك بن أَبِي الرَّجَّال ، عن عبد الله بن أَبِي بكر بن حزم ، عن عُمارة بن مَعْمَر ، قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قَرْد يوماً وليلةً يتحسّب^(٢) الخبر ، وقسم في كلِّ مائةٍ من أصحابه جُزُوراً ينحرونها ، وكانوا خمسمائة ، ويقال كانوا سبعمائة . قالوا : واستخلف رسول الله صلى

(١) في الأصل : « تنايع » ؛ وما أثبتناه من ب . والتنايع : التسارع . (الفائق ، ص ٧٤) .

(٢) التحسب : الاستخبار . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٥٥) .

الله عليه وسلّم على المدينة ابن أم مكتوم . وأقام سعد بن عبادة في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة خمس ليالٍ حتى رجع النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم ، وبعث إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم بأحمال تمر وبعشرة جزائر بذى قَرَد . وكان في الناس قيس بن سعد على فرس له يقال له الوَرْد ، وكان هو الذى قرَّب الجُزُر ^(١) والتمر إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم : يا قيس ، بعثك أبوك فارساً ، وقوىّ المجاهدين ، وحرس المدينة من العدو ؛ اللَّهُمَّ ارحم سعداً وآل سعد ! ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم : نِعَمَ المرءِ سعدُ بن عبادة ! فتكلّمت الخَزَرَجُ فقالت : يا رسول الله ، هو بَيْتُنَا ^(٢) وسيدنا وابن سيدنا ! كانوا يُطعمون في المَحَل ، ويحملون الكَلَّ ^(٣) ويقرون الضيفَ ، ويُعطون في النائية ، ويحملون عن العشيرة ! فقال النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم : خِيَارُ الناس في الإسلام خِيَارُهُمْ في الجاهلية إذا فَقَهُوا في الدين . ولما انتهى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم إلى بئر هَمَّ قالوا : يا رسول الله ، أَلَا تَسْمُ بِئْرَ هَمَّ ؟ فقال النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم : لا ولكن يشترها بعضهم فيتصدق بها . فاشتراها طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ الله فتصدق بها .

حدّثنى موسى بن محمّد ، عن أبيه ، قال : كان أمير الفرسان المِقْدَاد حتى لحقهم رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم بذى قَرَد .

حدّثنى محمّد بن الفضل بن عبّيد الله بن رافع بن خديج ، عن المِسْوَر ابن رِفاعَة ، عن ثعلبة بن أَبِي مالك ، قال : كان سَعِيد بن زيد أمير القوم ،

(١) في ب : « الجزور » .

(٢) في الأصل : « هو بيتنا » ؛ وما أثبتناه هو قراءة ب .

(٣) في الأصل : « ويحملون في الكل » ؛ وما أثبتناه من نسخة ب . والكل : العياك .

(النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٢) .

وفال لحسان بن ثابت : أَرَأَيْتَ حَيْثُ جَعَلْتَ الْمِقْدَادَ رَأْسَ السَّرِيَّةِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ اسْتَعْمَلَنِي عَلَى السَّرِيَّةِ ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ لَقَدْ نَادَى الصَّرِيخُ : الْفَزَعُ ! فَكَانَ الْمِقْدَادُ أَوَّلَ مَنْ طَلَعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَضِ حَتَّى تَلْحَقَكَ الْخِيُولُ . فَمَضَى أَوَّلُ ، ثُمَّ تَوَافَيْنَا بَعْدُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ مَضَى الْمِقْدَادُ أَوَّلَنَا ، فَاسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّرِيَّةِ . فَقَالَ حَسَّانُ : يَا ابْنَ عَمٍّ ، وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْقَافِيَةَ حَيْثُ قُلْتُ : غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمِقْدَادِ . . . (١) فَحَلَفَ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ أَلَّا يُكَلِّمَ حَسَّانًا أَبَدًا . وَالثَّبِتَ عِنْدَنَا أَنَّ أَمِيرَهُمْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيُّ .

قالوا : وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ أَبِي ذَرٍّ عَلَى نَاقَةٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَصُوءَاءُ ، وَكَانَتْ فِي السَّرْحِ ، فَكَانَ فِيهَا جَمَلٌ أَبِي جَهْلٍ ، فَكَانَ مِمَّا تَخَلَّصَهُ الْمُسْلِمُونَ ، فَدَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتَهُ مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ نَجَّانِي اللَّهُ عَلَيْهَا أَنْ أَنْحَرَهَا فَأَكُلَ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا . فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : بئس ما جزيتها أَنْ حَمَلَكِ اللَّهُ عَلَيْهَا وَنَجَّاكِ ثُمَّ تَنْحَرِينَهَا ! إِنَّهُ لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا فِيهَا لَا تَمْلِكِينَ ، إِنَّمَا هِيَ نَاقَةٌ مِنْ إِبِلِي فَارْجِعِي إِلَى أَهْلِكَ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ .

حدثني فائذ مولى عبد الله ، عن عبد الله بن علي ، عن جدته سلمى ، قالت : نظرتُ إلى لَقُوح (٢) على باب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقال لها السَّمْرَاءُ ، فعرفتها فدخلت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت :

(١) انظر ديوان حسان ، ص ٦٠ . وذكر ابن إسحاق أبيات حسان أيضاً . (السيرة النبوية ،

ج ١ ، ص ٢٨٩) .

(٢) ناقة لقوح : أى غزيرة اللبن . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٦٣) .

هذه لِفَحْتِكَ السَّمَاءَ عَلَى بَابِكَ . فخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم مستبشراً ، وإذا رأسها بيد ابن أخي عُيَيْنَةَ ، فلَمَّا نظر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم عرفها ثم قال : أَيْم بك ؟ فقال . يا رسول الله . أَهْدَيْتُ لَكَ هَذِهِ اللَّقْحَةَ . فتبسّم النبي صَلَّى الله عليه وسلّم وقبضها منه . ثم أقام يوماً أو يومين ، ثم أمر له بثلاث أواقٍ من فضّة . فجعل يتسَخّطُ . قال : فقلت : يا رسول الله ، أَتُشِيهِ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِكَ ؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : نعم وهو سَاخِطٌ . على ! ثم صَلَّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم الظُّهْر ، ثم صعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : إِنَّ الرَّجُلَ لِيُهْدَى لِي النَّاقَةِ مِنْ إِبِلِي أَعْرِفُهَا كَمَا أَعْرِفُ بَعْضَ أَهْلِي ، ثم أَثْبِيهِ عَلَيْهَا فَيَطْلُؤُا يَتَسَخَّطُ . على ، ولقد هممتُ أَلَّا أَقْبَلَ هَدِيَّةً [إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ - وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ : أَوْ ثَقَفِيٍّ أَوْ دَوْسِيٍّ] ^(١) .

ذَكَرَ مِنْ قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ

مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدٌ : مُحَرِّزُ بْنُ نَضْلَةَ ، قَتَلَهُ مَسْعُودَةُ .
وَقَتْلُ الْمَشْرِكِينَ : مَسْعُودَةُ بْنُ حَكَمَةَ ، قَتَلَهُ أَبُو قَتَادَةَ ، وَأَوْثَارُ وَابْنَهُ
عَمْرُو بْنُ أَوْثَارَ ، قَتَلَهُمَا عُنْكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ ، وَحُبَيْبُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، قَتَلَهُ
الْمِقْدَادُ . وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ . . .

سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر^(١)

في شهر ربيع الأول سنة ست

حدثني ابن أبي سبرة ، عن عبد ربه بن سعيد ، قال : سمعت رجلاً من بني أسد بن خزيمة يحدث القاسم بن محمد يقول : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن في أربعين رجلاً - منهم ثابت بن أقرم ، وشجاع بن وهب ، ويزيد بن رقيش . فخرج سريعاً يغذ السير ، ونذر القوم فهربوا من مائهم فنزلوا علياء بلادهم ، فانتهى إلى الماء فوجد الدار خلواً ، فبعث الطلائع يطلبون خبراً أو يرون أثراً حديثاً ، فرجع إليه شجاع بن وهب فأخبره أنه رأى أثر نعم قريباً ، فتحملوا فخرجوا حتى يصبوا ربيئة لهم قد نظر ليلته يسمع الصوت ، فلما أصبح نام فأخذه وهو نائم ، فقالوا : الخبر عن الناس ! قال : وأين الناس ؟ قد لحقوا بعلياء بلادهم ! قالوا : فالتعم ؟ قال : معهم . فضربه أحدهم بسوط في يده . قال : تؤمنني على دمي وأطلعك على نعمي لبني عم لهم ، لم يعلموا بمسيركم إليهم ؟ قالوا : نعم . فانطلقوا معه ، فخرج حتى أمعن ، وخافوا أن يكونوا معه في غدر ، فقتلوه فقالوا : والله ، لتصدقنا أو لنضربن عنقك ! قال : تطلعون عليهم من هذا الظرب^(٢) . قال : فأوفوا على الظرب فإذا نعم رواتع ، فأغاروا عليه فأصابوه ، وهربت الأعراب في كل وجه ، ونهى عكاشة عن الطلب ، واستاقوا مائتي بعير فحدروها إلى المدينة ، وأرسلوا

(١) الغمر : هو ماء لبني أسد على ليلتين من فيد ، كما قال ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ،

ص ٦١) .

(٢) الظرب : تصغير ظرب ، وهو الجبل المنبسط الصغير . (القاموس المحيط ، ج ١ ،

ص ٩٩) .

الرجل ، وقدموا على النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، ولم يُصَبَّ منهم أحدٌ ولم يلقوا كيداً .

سريّة محمد بن مسَلَمَة إلى ذى القِصّة

إلى بنى ثعلبة وعوال في ربيع الآخر

حدّثنى عبد الله بن الحارث ، عن أبيه ، قال : بعث النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم محمد بن مسَلَمَة في عشرة ، فورد عليهم ليلاً ، فكمن القوم حتى نام ونام أصحابه ، فأحدقوا به وهم مائة رجل ، فما شعر القوم إلّا بالنبل قد خالطتهم . فوثب محمد بن مسَلَمَة وعليه القوس ، فصاح بأصحابه : السلاح ! فوثبوا فتراموا ساعة من الليل ، ثم حملت الأعراب بالرماح فقتلوا منهم ثلاثة ، ثم انحاز أصحاب محمد إليه فقتلوا من القوم رجلاً ، ثم حمل القوم فقتلوا من بقي . ووقع محمد بن مسَلَمَة جريحاً ، فضرب كعبه فلا يتحرّك ، وجردوهم من الثياب وانطلقوا ، فمرّ رجلٌ على القتلى فاسترجع ، فلمّا سمعه محمدٌ تحرّك له فإذا هو رجلٌ مُسلم ، فعرض على محمد طعاماً وشرباً وحمله حتى ورد به المدينة . فبعث النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم أبا عُبَيْدَة بن الجراح في أربعين رجلاً إلى مصارعهم فلم يجد أحداً واستاق نَعَمًا ثم رجع . قال أبو عبد الله : فذكرت هذه السريّة لإبراهيم بن جعفر ابن محمود بن محمد بن مسَلَمَة فقال : أخبرني أبي أنّ محمد بن مسَلَمَة خرج في عشرة نفر : أبو نائلة ، والحارث بن أوس ، وأبو عبس بن جبر ، ونُعَمان بن عَصْر ، ومُحيّصة بن مسعود ، وخويصة ، وأبو بُردة ابن نيار ، ورجلان من مُزينة ، ورجلٌ من عَطَفان ، فقتل المُزنيّان

والغطفاني . وارْتُثَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مِنَ الْقَتْلِ . قَالَ مُحَمَّدٌ : فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ نَظَرْتُ إِلَى أَحَدِ النَّفَرِ الَّذِينَ كَانُوا وَلَوْا ضَرْبِي يَوْمَ ذِي الْقَصَّةِ ، فَلَمَّا رَأَيْتَنِي قَالَ : أَسَلِمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ ! فَقُلْتُ : أَوَّلَى !

سَرِيَّةُ أَمِيرِهَا أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى ذِي الْقَصَّةِ

فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ سِتٍّ لَيْلَةَ السَّبْتِ . وَغَابَ لَيْلَتَيْنِ .
حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عُمَيْلَةَ ، وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ الْفَضْلِ ، عَنْ أَبِيهِ ، زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، قَالَا : أَجْدَبْتُ بِلَادَ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَأَنْمَارَ ، وَوَقَعَتْ سَحَابَةٌ بِالْمَرَاضِ إِلَى تَغْلَمَيْنَ ^(١) ، فَصَارَتْ بَنُو مُحَارِبٍ وَثَعْلَبَةُ وَأَنْمَارٌ إِلَى تِلْكَ السَّحَابَةِ ، وَكَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ ، وَسَرْحَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَرْعَى بِبَطْنِ هَيْقَا ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ صَلَّوْا صَلَاةَ الْمَغْرَبِ ، فَبَاتُوا لَيْلَتَهُمْ يَمْشُونَ حَتَّى وَافَوْا ذِي الْقَصَّةَ مَعَ عِمَايَةِ الصَّبْحِ ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ فَأَعْجَزَهُمْ هَرَبًا فِي الْجِبَالِ ، وَأَخَذَ رَجُلًا مِنْهُمْ وَوَجَدَ نَعْمًا مِنْ نَعْمِهِمْ فَاسْتَاقَهُ ، وَرِثَّةً مِنْ مَتَاعٍ ؛ فَقَدِمَ بِهِ الْمَدِينَةَ ، فَأَسْلَمَ الرَّجُلَ فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ خَمْسَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَيْهِمْ .

(١) التَّغْلَمَيْنِ : مَوْضِعٌ مِنْ بِلَادِ بَنِي فِزَارَةَ قَبْلَ رَيْمٍ . (مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ، ص ٢٠٣) .

سرية زيد بن حارثة إلى العيص

في جمادى الأولى سنة ست

حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الغابة بلغه أَنَّ عِيراً لِقُرَيْشٍ أَقْبَلَتْ مِنَ الشَّامِ ، فَبَعَثَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي سَبْعِينَ وَمِائَةً رَاكِبٍ ، فَأَخَذُوهَا وَمَا فِيهَا . وَأَخَذُوا يَوْمَئِذٍ فِضَّةً كَثِيرَةً لِّصَفْوَانَ^(٢) ، وَأَسْرَوْا نَاسًا مِّمَّنْ كَانَ فِي الْعِيرِ مَعَهُمْ ، مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ ، وَالْمُعْتِرَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ . فَأَمَّا أَبُو الْعَاصِ فَلَمْ يَغْدُ أَنْ جَاءَ الْمَدِينَةَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَحَرًا ، وَهِيَ امْرَأَتُهُ ، فَاسْتَجَارَهَا فَأَجَارَتْهُ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ قَامَتِ زَيْنَبُ عَلَى بَابِهَا فَنَادَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ أَبَا الْعَاصِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِّمَّا كَانَ حَتَّى سَمِعْتُ الَّذِي سَمِعْتُ ، الْمُؤْمِنُونَ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَقَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَارَتْ . فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْزِلِهِ دَخَلَتْ عَلَيْهِ زَيْنَبُ فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَى أَبِي الْعَاصِ مَا أَخَذَ مِنْهُ مِنَ الْمَالِ ، فَفَعَلَ وَأَمَرَهَا أَلَّا يَقْرِبَهَا ، فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لَهُ مَا دَامَ مُشْرَكًا . ثُمَّ كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ ، وَكَانَتْ مَعَهُ بَضَائِعُ لَغِيرٍ وَاحِدٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَأَدَّوْا إِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ ؛ حَتَّى إِنَّهُمْ لِيرُدُّونَ

(١) العيص : بينها وبين المدينة أربع ليال ، وبينها وبين ذي المروة ليلة . (طبقات ابن سعد ،

ج ٢ ، ص ٦٣) .

(٢) أي صفوان بن أمية .

الإداوة^(١) والحبل ، حتى لم يبق شيء . ورجع أبو العاص إلى مكة فأدّى إلى كل ذي حقّ حقه . قال : يا معشر قريش ، هل بقي لأحد منكم شيء ؟ قالوا : لا والله . قال : فإنّي أشهد أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله ، لقد أسلمتُ بالمدينة ، وما معنى أنّ أقيم بالمدينة إلا أنّ خشيتُ أنّ تظنّوا أنّي أسلمتُ لأنّ أذهب بالذي لكم . ثم رجع إلى النبيّ صلى الله عليه وسلّم فردّ عليه زينبَ بذلك النكاح . ويقال إنّ هذه العير كانت أخذت طريق العراق ، ودليلها فرات بن حيّان العجليّ .

قال محمّد بن إبراهيم : وأمّا المغيرة بن معاوية فأفلت ، فتوجه تلمقاء مكة فأخذ الطريق نفسها ، فلقية سعد بن أبي وقاص قافلاً في سبعة نفر ، وكان الذي أسر المغيرة خوات بن جبير ، فأقبل به حتى دخلوا المدينة بعد العصر وهم مبرّدون .

قال محمّد بن إبراهيم ، فأخبرني ذكوان مولى عائشة ، عن عائشة رضي الله عنها ، أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال لها : احتفظي بهذا الأسير ! وخرج النبيّ صلى الله عليه وسلّم . قالت عائشة : فلهوتُ مع امرأة أتحدّث معها ، فخرج وما شعرتُ به ، فدخل النبيّ صلى الله عليه وسلّم ولم يره فقال : أين الأسير ؟ فقلت : والله ما أدري ، غفلتُ عنه ، وكان هاهنا آنفاً . فقال : قطع الله يدك ! قالت : ثم خرج فصاح بالناس ، فخرجوا في طلبه فأخذه بالصوّرين ، فأتي به إلى النبيّ صلى الله عليه وسلّم . قالت عائشة : فدخل على النبيّ صلى الله عليه وسلّم وأنا أقلّب بيدي ، فقال : ما لك ؟ فقلت : أنظر كيف تقطع يدي ؛ قد دعوتُ على بدعوتكم ! قالت : فاستقبل القبلة فرفع يديه ثم قال : اللهمّ إنّما أنا بشر ، أغضبُ وآسفُ

(١) الإداوة : المطهرة التي يتوضأ بها . (شرح أبي ذر ، ص ١٦٧) .

كما يغضب البشر . فأَيُّما مؤمنٍ أو مؤمنةٍ دعوتُ عليه بدعوةٍ فاجعلها له
رحمة .

سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرَف ^(١)

في جمادى الآخرة سنة ست

حدثني أسامة بن زيد اللّيثي ، عن عمران بن مَنّاح ، قال : بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى الطَّرَف إلى بني ثعلبة ،
فخرج في خمسة عشر رجلاً ، حتى إذا كانوا بالطَّرَف أصاب نَعْمًا وشاء .
وهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار إليهم ،
فانحدر زيد بن حارثة حتى صَبَح المدينة بالنَّعَم ، وخرجوا في طلبه حتى
أعجزهم ، فقدم بعشرين بعيراً . ولم يكن قتالٌ فيها ، وإنما غاب أربع ليال .
حدثني ابن أبي سَبْرَةَ ، عن أبي رُشد ، عن حُمَيد بن مالك ، عن مَنْ حضر
السَّريَّة ، قال : أصابهم بعيران أو حسابهما من الغنم ، فكان كلُّ بعيرٍ عشرًا
من الغنم ، وكان شعارنا : أَمِتْ ! أَمِتْ !

سرية زيد بن حارثة إلى حِسْمَى

في جمادى الآخرة سنة ست

حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : أقبل دِحْيَةُ
الكلبي من عند قَيْصَر ، قد أجاز دِحْيَةَ بَمالٍ وكساه كُسًى . فأقبل حتى كان
بحِسمَى ، فلقيه ناسٌ من جُذام ففقطعوا عليه الطريق ، وأصابوا كلَّ شيءٍ

(١) زاد ابن سعد : ٥٠ ما قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلا من المدينة .
(الطبقات ، ج ٢ ، ص ٦٣) .

معه فلم يصل إلى المدينة إِلَّا بِسْمَلٍ^(١) ، فلم يدخل بيته حتى انتهى إلى باب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فدقّه ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : مَنْ هذا ؟ فقال : دِحْيَةُ الْكَلْبِيِّ . قال : ادخل . فدخل فاستخبره رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم عما كان من هِرْقُل حتى أتى على آخر ذلك ، ثم قال : يا رسول الله ، أَقْبَلْتُ من عنده حتى كنت بِحِجْسَمِي فَأَغَارَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ جُذَامٍ ، فما تركوا معي شيئاً حتى أَقْبَلْتُ بِسْمَلِي^(٢) ، هذا الثوب .

فحدثني موسى بن محمد قال : سمعت شيخاً من سعد هُذَيْمٍ كان قديماً يُخبر عن أبيه يقول : إِنَّ دِحْيَةَ لَمَّا أُصِيبَ - أَصَابَهُ^(٣) الْهُنَيْدُ بْنُ عَارِضٍ وابنه عارض بن الهنيد ، وكانا والله نَكِيدَيْنِ مَشْؤُومَيْنِ ، فلم يُبْقُوا معه شيئاً ، فسمع بذلك نفرٌ من بني الضُّبَيْبِ فنفروا إلى الهنيد وابنه . فكان فيمن نفر منهم النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي جُعَالٍ في عشرة نفر ، وكان نُعْمَانُ رجل الوادى ذا الْجَلْدِ وَالرَّمَايَةِ^(٤) . فارتى النعمان وُقْرَةَ بْنِ أَبِي أَصْفَرَ الصَّلْعِيَّ ، فرماه قُرَّةً فَأَصَابَ كَعْبَهُ فَأَقْعَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ . ثم انتهض النُّعْمَانُ فرماه بِسَهْمٍ عَرِيضِ السَّرْوَةِ^(٥) ، فقال : خُذْهَا مِنَ الْفَتَى ! فخلَّ السهم في رُكْبَتِهِ فشَنَجَهُ وَقَعَدَ ، فخلَّصُوا لِدِحْيَةَ متاعه فرجع به سالماً إلى المدينة .

قال موسى ، فسمعتُ شيخاً آخر يقول : إِنَّمَا خَلَّصَ مَتَاعَ دِحْيَةَ رَجُلٌ كَانَ صَحْبِيَهُ مِنْ قُضَاعَةٍ ، هو الذي كان استنقذ له كلَّ شيءٍ أُخِذَ مِنْهُ

(١) في الأصل : « بشمل » ؛ وما أثبتناه من ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٦٣) .

والسمل : الخلق من الثياب . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٨٣) .

(٢) في الأصل : « بشمل » .

(٣) في الأصل : « أصابوا » ؛ وما أثبتناه هو ما يقتضيه السياق .

(٤) في الأصل : « وكان نعمان رجل الوادى الجلد والرماية » ؛ ولعل ما أثبتناه أحكم للسياق .

(٥) السرو : السهم العريض النصل . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٤٢) .

ردّه على دِحْيَةَ . ثم إِنَّ دِحْيَةَ رجع إلى المدينة فذكر ذلك للنبي صَلَّى الله عليه وسلم فاستسعى النبي صَلَّى الله عليه وسلم دم الهُنَيْد وابنه ، فأمر النبي صَلَّى الله عليه وسلم بالمسير ، فخرج زيد بن حارثة معه .

وقد كان رِفَاعَةُ بن زيد الجُدَامِي قدم على النبي صَلَّى الله عليه وسلم وافداً ، فأجازه النبي صَلَّى الله عليه وسلم وأقام بالمدينة ، ثم سأل النبي صَلَّى الله عليه وسلم أن يكتب معه كتاباً ، فكتب معه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، لِرِفَاعَةَ بن زيد إلى قومه عامَّةً وَمَنْ دخل معهم يدعُوهم إلى الله وإلى رسوله . فَمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ فهو من حزب الله وحزب رسوله ، ومن ارتدَّ فله أمان شهرين . فلَمَّا قدم رِفَاعَةُ على قومه بكتاب النبي صَلَّى الله عليه وسلم قرأه عليهم فأجابوه وأسرعوا ، ونفذوا إلى مُصَاب دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ ^(١) فوجدوا أصحابه قد تفرقوا .

وقدم زيد بن حارثة خِلافهم على رسول الله ، فبعثه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم في خمسمائة رجل ، وردَّ معه دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ . وكان زيد يسير الليل ويكُمّن النهار ، ومعه دليلٌ من بني عُذْرَةَ . وقد اجتمعت غَطَفَان كُلُّهَا ووَائِلٌ وَمَنْ كان من سَلَامَاتٍ وَبَهْرَاءَ حين جاء رِفَاعَةُ بن زيد بكتاب النبي صَلَّى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا - الرجال ورِفَاعَةُ - بِكُرَاع ^(٢) رُؤْيَةَ لم يُعلم . وأقبل الدليل العُدْرِيّ بزيد بن حارثة حتى هجم بهم ، فأغاروا مع الصبح على الهُنَيْد وابنه وَمَنْ كان في مَحَلَّتِهِمْ ، فأصابوا ما وجدوا ، وقتلوا

(١) في الأصل : « مصاب زيد بن حارثة » ؛ وما أثبتناه هو ما يقتضيه السياق . (انظر شرح

الزرقاني على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٩٠) ؛ والسيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ .

(٢) الكراع : الجانب المستطيل من الحرة . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٥) .

ورؤْيَةُ : موضع في ديار بني مازن . (معجم ما استعجم ، ص ٣٤٢ ، ٣٨٨) .

فيهم فأوجعوا^(١) ، وقتلوا الهُنَيْد وابنه ، وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم ، فأخذوا من النعم ألف بعير ، ومن الشاء خمسة آلاف شاة ، ومن السبى مائة من النساء والصبيان . وكان الدليل إنما جاء بهم من قِبَل الأولاج^(٢) ، فلما سمعت بذلك الضُّبَيْب بما صنع زيد بن حارثة ركبوا ، فكان فيمن ركب حِبان بن مِلَّة^(٣) وابنه ، فدنوا من الجيش وتواصوا لا يتكلم أحد إلا حِبان بن مِلَّة^(٣) ، وكانت ابينهم علامةً إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال « قَوْدَى ! » فلما طلعا على العسكر طلعا على الدُّهْم من السبى والنعم ، والنساء والأسارى أقبلوا جميعاً ، والذي يتكلم حِبان بن مِلَّة يقول : إِنَّا قومٌ مسلمون . وكان أول من لقيهم رجلٌ على فرس ، عارضٌ رمحه ، فأقبل يسوقهم ، فقال رجل منهم : قَوْدَى ! فقال حِبان : مهلاً ! فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال له حِبان : إِنَّا قوم مسلمون . قال له زيد : اقرأ أم الكتاب ! وكان زيد إنما يمتحن أحدهم بأُم الكتاب لا يزيده . فقرأ حِبان ، فقال له زيد : نادوا في الجيش « إنه قد حرّم علينا ما أخذناه منهم بقراءة أم الكتاب » . فرجع القوم ونهاهم زيد أن يهبطوا وادبهم الذي جاءوا منه ، فأمسوا في أهليهم ، وهم في رصدٍ لزيد وأصحابه ، فاستمعوا حتى نام أصحابُ زيد بن حارثة ، فلما هدأوا وناموا ركبوا إلى رفاعة بن زيد - وكان في الركب في تلك الليلة أبو زيد بن عمرو ، وأبو أسماء بن عمرو ، وسويد بن زيد وأخوه ، وبرذع بن زيد ، وشعلبة بن عدى - حتى

(١) أى أكثر وأفيهم . (شرح الزرقاني على الواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٩١) .

(٢) الأولاج : جمع ولجة ، وهى معطف الوادى . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢١١) .
وهو اسم موضع هنا .

(٣) هكذا في الأصل . وفي ابن إسحاق : « حسان بن ملة » ؛ وقال ابن هشام : « حيان بن ملة »
(السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٢٦١) .

صَبَّحُوا رِفَاعَةَ بِكَرَاعٍ رُؤْيَا ، بِحَرَّةٍ لَيْلٍ ^(١) ، فَقَالَ حِبَّانُ ^(٢) : إِنَّكَ لَجَالِسٌ تَحْلُبُ الْمَعْرَى [وَنِسَاءً جُذَامَ أُسَارَى] ^(٣) . فَأَخْبِرْهُ الْخَبْرَ فَدَخَلَ مَعَهُمْ حَتَّى قَدَمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ - سَارُوا ثَلَاثًا - فَأَبْتَدَاهُمْ رِفَاعَةَ فَدَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابَهُ الَّذِي كَتَبَ مَعَهُ ، فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ اسْتَخْبَرَهُمْ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا صَنَعَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ . فَقَالَ : كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلِ ؟ فَقَالَ رِفَاعَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ أَعْلَمُ ، لَا تُحَرِّمُ عَلَيْنَا حَلَالًا وَلَا تُحِلَّ لَنَا حَرَامًا . قَالَ أَبُو زَيْدٍ ^(٤) : أَطْلُقْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ حَيًّا ، وَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ أَبُو زَيْدٍ ! قَالَ الْقَوْمُ : فَأَبْعَثْ مَعَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلًا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، يُخْلِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ حَرَمِنَا وَأَمْوَالِنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انْطَلِقْ مَعَهُمْ يَا عَلِيُّ ! فَقَالَ عَلِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا يُطِيعُنِي زَيْدٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا سَيْفِي فَخُذْهُ . فَأَخَذَهُ فَقَالَ : لَيْسَ مَعِيَ بَعِيرٌ أَرْكَبُهُ . فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : هَذَا بَعِيرٌ ! فَرَكَبَ بَعِيرَ أَحَدِهِمْ وَخَرَجَ مَعَهُمْ حَتَّى لَقُوا رَافِعَ ابْنَ مَكِيثَ بِشِيرِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ الْقَوْمِ ، فَرَدَّهَا عَلِيُّ عَلَى الْقَوْمِ . وَرَجَعَ رَافِعُ بْنُ مَكِيثَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَدِيفًا حَتَّى لَقُوا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ بِالْفَحْلَتَيْنِ ^(٥) ، فَلَقِيَهُ عَلِيُّ وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَا كَانَ بِيَدِكَ مِنْ أَسِيرٍ أَوْ سَبْيٍ أَوْ مَالٍ . فَقَالَ زَيْدٌ : عَلَامَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ! فَقَالَ عَلِيُّ : هَذَا سَيْفُهُ ! فَعَرَفَ زَيْدُ السَّيْفَ فَتَنَزَلَ فَصَاحَ

(١) حرة ليل : ليلتي مرة بن عوف بن سعد بن غطفان ، يطؤها الحاج الشامي في طريقه إلى المدينة .

(وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٨٨) .

(٢) أي قال لرفاعَةَ بن زَيْد .

(٣) الزيادة من الزرقاني . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٩٢) .

(٤) أي أبو زَيْد بن عمرو . انظر الزرقاني . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٩٢) .

(٥) الفحلتين : بين المدينة وذي المروة ، كما قال ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٦٤) .

بالناس فاجتمعوا فقال : مَنْ كان بيده شيءٌ من سَبْيِ أو مالٍ فليرده ، فهذا رسولُ الله . فردَّ إلى الناس كلَّ ما أخذ منهم ، حتى إن كانوا ليأخذون المرأة من تحت فخذ الرجل .

حدَّثني أسامة بن زيد بن أسلم ، عن يُسر بن مِجَنّ الديليّ ، عن أبيه ، قال : كنت في تلك السَّريَّة ، فصار لكل رجلٍ سبعة أبعرة وسبعون شاة ، ويصير له من السَّبْيِ المرأة والمرأتان ، فَوُطِّئوا بالملك بعد الاستبراء ، حتى ردَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ذلك كلُّه إلى أهله ، وكان قد فرَّق وباع منه .

سريَّةُ أميرها عبد الرحمن بن عوفٍ إلى دُومة الجندل في شعبان سنة ست

حدَّثني سعيد بن مسلم بن قَمَّادين ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عمر ، قال : دعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عبد الرحمن بن عوفٍ فقال : وتجهَّزْ فإنِّي باعثك في سريَّةٍ من يومك هذا ، أو من غدٍ إن شاء الله . قال ابن عمر : فسمعتُ ذلك فقلت : لأدخلنَّ فلأُصلِّينَّ مع النبيِّ الغداة ، فلأُسمعنَّ وصيته لعبد الرحمن بن عوفٍ . قال : فغدوتُ فصلَّيتُ فإذا أبو بكر ، وعمر ، وناس من المهاجرين ، فيهم عبد الرحمن بن عوفٍ ، وإذا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قد كان أمره أن يسير من الليل إلى دُومة الجندل فيدعوهم إلى الإسلام ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لعبد الرحمن : ما خلَّفك عن أصحابك ؟ قال ابن عمر : وقد مضى أصحابُه في السَّحر ، فهم مُعسكرون بالجُرْف وكانوا سبعمئة رجل ، فقال : أحببتُ يا رسول الله أن يكون آخر عهدى بك ، وعلى ثيابٍ سفري . قال : وعلى عبد الرحمن ابن عوفٍ عِمامةٌ قد لفَّها على راسه . قال ابن عمر : فدعاه النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّم فأقعدَه بين يديه فنقض عِمامته بيده ، ثم عممه بعمامة سوداء ،

فَأَرْخَى بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا فَاعْتَمَّ يَا ابْنَ عَوْفٍ ! قَالَ :
وعلى ابنِ عَوْفٍ السيفُ مُتَوَشِّحُهُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَغْزُ بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، لَا تَغُلْ وَلَا تَغْدِرْ وَلَا تَقْتُلْ
وَلِيدًا . قَالَ ابْنُ عَمْرِو : ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا
خَمْسًا قَبْلَ أَنْ يُحْلَلَ بِكُمْ ؛ مَا نُقِضَ مِكَيَالُ قَوْمٍ إِلَّا أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ
وَنَقِصَ مِنْ الشَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ، وَمَا نَكُثَ قَوْمٌ عَهْدَهُمْ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، وَمَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا أَمْسَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَطَرَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا
الْبَهَائِمُ لَمْ يُسْقَوْا ، وَمَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ ،
وَمَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ آيِ الْقُرْآنِ إِلَّا أَلْبَسَهُمُ اللَّهُ شِيْعَةً ، وَأَذَاقَ بَعْضَهُمْ بِأَسَ
بَعْضَ .

قَالَ : فَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى لَحِقَ أَصْحَابَهُ فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ دُومَةَ
الْجَنْدَلِ ، فَلَمَّا حَلَّ بِهَا دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَمَكَثَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَدْعُوهُمْ
إِلَى الْإِسْلَامِ . وَقَدْ كَانُوا أَبَوَا أَوَّلَ مَا قَدِمَ يُعْطُونَهُ إِلَّا السَّيْفَ ، فَلَمَّا كَانَ
الْيَوْمَ الثَّالِثَ أَسْلَمَ الْأَصْبَغُ بْنُ عَمْرِو الْكَلْبِيِّ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا وَكَانَ رَأْسُهُمْ .
فَكَتَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ، وَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ
جُهَيْنَةَ يَقَالَ [لَهُ] رَافِعُ بْنُ مَكِيثٍ ، وَكَتَبَ يُخْبِرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَدْ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ فِيهِمْ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ
يَتَزَوَّجَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ تُمَاظِيرَ . فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبَنَى بِهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ
بِهَا ؛ وَهِيَ أُمُّ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَوْفٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ،
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ إِلَى كَلْبٍ ، وَقَالَ :
إِنْ اسْتَجَابُوا لَكَ فَتَزَوَّجْ ابْنَةَ مَلِكِهِمْ أَوْ ابْنَةَ سَيِّدِهِمْ . فَلَمَّا قَدِمَ دَعَاهُمْ

إلى الإسلام فاستجابوا وأقام على إعطاء الجزية . وتزوج عبد الرحمن بن عوف ثُمَاضِر بنت الأَصْبَغ بن عمرو ملكهم ، ثم قدم بها المدينة ، وهي أم أبي سَلَمَة .

سريّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى بني سعد ، بفدك ^(١)
في شعبان سنة ست

حدثني عبد الله بن جعفر ، عن يعقوب بن عُتْبَة ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلّم عليّاً عليه السلام في مائة رجلٍ إلى حيّ سعد ، بفدك ، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنّ لهم جمعاً يُريدون أن يُمدّوا يهودَ خَيْبَر ، فصار الليلَ وكمن النهارَ حتّى انتهى إلى الهَمَج ^(٢) ، فأصاب عيناً فقال : ما أنت ؟ هل لك علم بما وراءك من جمع بني سعد ؟ قال : لا علم لي به . فشدّوا عليه فأقرّ أنه عينٌ لهم بعثوه إلى خَيْبَر ، يعرض على يهود خَيْبَر نصرهم على أن يجعلوا لهم من تمرهم كما جعلوا لغيرهم ويقدمون عليهم ، فقالوا له : فأين القوم ؟ قال : تركّضهم وقد تجمّع منهم مائتا رجل ، وراسهم وبر ابن عُلَيم . قالوا : فسرّ بنا حتّى تدلّنا . قال : على أن تؤمّنوني ! قالوا : إن دللتنا عليهم وعلى سرّجهم أمّناك ، وإلا فلا أمان لك . قال : فذاك ! فخرج بهم دليلاً لهم حتّى ساء ظنّهم به ، وأوفى بهم على فدائد وآكام ، ثم أفضى بهم إلى سهولةٍ فإذا نَعَمٌ كثيرٌ وشاء ، فقال : هذا نَعْمهم وشاءهم . فأغاروا عليه فضمّوا النَعَمَ والشاء . قال : أرسلوني ! قالوا : لا حتّى نأمن الطلب ! ونذر بهم الراعى رعاء الغنم والشاء ، فهربوا إلى جمعهم فحذروهم ،

(١) فدك : قرية قريبة من خيبر بينها وبين المدينة ست ليال . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٥٥)

(٢) الهمج : ماء بين خيبر وفدك . (طبقات ابن سعد ، ج ٢ ، ص ٦٥) .

فتفرّقوا وهربوا ، فقال الدليل : عَلَامَ تحبسني ؟ قد تفرّقت الأعراب وأنذرهم الرعاء . قال على عليه السلام : لم نبلغ معسكرهم . فانتهى بهم إليه فلم يرَ أحداً ، فأرسلوه وساقوا النّعم والشاء ، النّعم خمسمائة بعير ، وألفا شاة .

حدثني أبيير بن العلاء ، عن عيسى بن علية ، عن أبيه ، عن جده ، قال : إني لبوادى الهَمَج إلى بديع ^(١) ، ما شعرتُ إلّا ببني سعد يحملون الظُّنن وهم هاربون ، فقلت : ما ذهأهم اليوم ؟ فدنوت إليهم فلقيت رأسهم وبر بن عُلَيم ، فقلت : ما هذا المسير ؟ قال : الشرّ ، سارت إلينا جموع محمد وما لا طاقة لنا به ، قبل أن نأخذ للحرب أهبتها ؛ وقد أخذوا رسولاً لنا بعثناه إلى خيبر ، فأخبرهم خبرنا وهو صنع بنا ما صنع . قلت : ومن هو ؟ قال : ابن أخي ، وما كنا نعدّ في العرب فتى واحداً أجمع قلب منه . فقلت : إني أرى أمر محمد أمراً قد أمن وغلظ . أوقع بقريش فصنع بهم ما صنع ، ثم أوقع بأهل الحصون بيثرب ، قيندقاع وبني النّضير وقريظة ، وهو سائر إلى هؤلاء بخيبر . فقال لي وبر : لا تخش ذلك ! إن بها رجالاً ، وحصوناً منيعة ، وماءً واتيناً ^(٢) ، لا دنا منهم محمد أبداً ، وما أحراهم أن يغزوه في عُقر داره . فقلت : وترى ذلك ؟ قال : هو الرأى لهم . فمكث على عليه السلام ثلاثاً ثم قسم الغنائم وعزل الخمس وصفى النبي صلى الله عليه وسلم لقموحاً تدعى الحفيدة قدم بها .

(١) بديع : أرض من فدك ، وهي مال للمغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن المغيرة المخزومي .

(معجم ما استعجم ، ص ١٤٤) .

(٢) وتين الماء ، أي دام ولم ينقطع . (الصحاح ، ص ٢٢١٢) .

سرية زيد بن حارثة إلى أمِّ قِرْفَة

في رمضان سنة ست

حدَّثني أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي قال : حدَّثنا عبد الله بن جعفر ، عن عبد الله بن الحسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قال : خرج زيد بن حارثة في تجارةٍ إلى الشام ، ومعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ خُصِيَّتِي تَيْس فدبغهما ثم جعل بضائعهم فيهما ، ثم خرج حتى إذا كان دون وادي القرى ومعه ناسٌ من أصحابه ، لقيه ناسٌ من بني فزارة من بني بدر ، فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظنُّوا أن قد قُتلوا ، وأخذوا ما كان معه ؛ ثم استبَلَّ^(١) زيد فقدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه في سَرِيَّةٍ فقال لهم : اكمُنوا النهارَ وسيروا الليل . فخرج بهم دليلٌ لهم ، ونذرت بهم بنو بدر فكانوا يجعلون ناطوراً^(٢) لهم حين يُصبحون فينظر على جبلٍ لهم مشرفٍ وجه الطريق الذي يرون أنهم يأتون منه ، فينظر قدر مسيرة يومٍ فيقول : اسرحوا فلا بأس عليكم هذه ليلتكم ! فلما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة أخطأ بهم دليلُهم الطريق ، فأخذ بهم طريقاً أخرى حتى أمسوا وهم على خطأ ، فعرفوا خطأهم ، ثم صمدوا^(٣) لهم في الليل حتى صبَّحوهم ، وكان زيد بن حارثة ناهم حيث انتهوا عن الطلب . قال : ثم وعز إليهم ألا يفترقوا . وقال :

(١) استبل : أى برأ . (الصحاح ، ص ١٦٤٠) .

(٢) الناطور : حافظ الكرم ، والمعنى هاهنا الطليعة . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤٤) .

(٣) صمدوا لهم : أى ثبثوا لهم وقصدهم وانتظروا غفلتهم . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٧٤) .

إِذَا كَبُرَتْ فَكَبِّرُوا . وَأَحَاطُوا بِالْحَاضِرِ ثُمَّ كَبَّرَ وَكَبَّرُوا ، فَخَرَجَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَاعِ فَطَلَبَ رَجُلًا مِنْهُمْ حَتَّى قَتَلَهُ . وَقَدْ أَمَعْنَ فِي طَلْبِهِ ، وَأَخَذَ جَارِيَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ وَجَدَهَا فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِهِمْ ؛ وَأُمُّهَا أُمُّ قِرْفَةَ ، وَأُمُّ قِرْفَةَ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدٍ . فَغَنِمُوا ، وَأَقْبَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَأَقْبَلَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَاعِ بِالْجَارِيَةِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ جَمَالَهَا ، فَقَالَ : يَا سَلَمَةُ ، مَا جَارِيَةٌ أَصْبَتَهَا ؟ قَالَ : جَارِيَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجَوْتُ أَنْ أَفْتَدِيَ بِهَا امْرَأَةً مِنَّا مِنْ بَنِي فِزَارَةَ . فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا يَسْأَلُهُ : مَا جَارِيَةٌ أَصْبَتَهَا ؟ حَتَّى عَرَفَ سَلَمَةُ أَنَّهُ يُرِيدُهَا فَوَهَبَهَا لَهُ ، فَوَهَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَزْنِ بْنِ أَبِي وَهَبٍ ، فَوُلِدَتْ لَهُ امْرَأَةٌ لَيْسَ لَهَا مِنْهَا وَلَدٌ غَيْرُهَا .

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : وَقَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مِنْ وَجْهِهِ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، فَأَتَانِي زَيْدٌ فَقَرَعَ الْبَابَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْرُ ثَوْبُهُ عُرْيَانًا ، مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَانًا قَبْلُهَا ، حَتَّى اعْتَنَقَهُ وَقَبْلَهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا ظَفَّرَهُ اللَّهُ .

ذَكَرَ مِنْ قَتْلِ أُمِّ قِرْفَةَ

قَتَلَهَا قَيْسُ بْنُ الْمُحَسَّرِ قَتْلًا عَنِيفًا ؛ رِبْطَ . بَيْنَ رَجُلَيْهَا حَبْلًا ثُمَّ رَبَطَهَا بَيْنَ بَعِيرَيْنِ ، وَهِيَ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ . وَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعَدَةَ ، وَقُتِلَ قَيْسُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ مَسْعَدَةَ بْنِ حَكَمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَدْرِ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ . (الْإِسْتِيعَابُ ، ص ٦٣٩) . وَفِي ابْنِ سَعْدٍ : « مُسْلِمَةُ بْنُ الْأَكْوَاعِ » . (الطَّبَقَاتُ ، ج ٣ ، ص ٦٥) .

سريّة أميرها عبد الله بن رَوَاحَة إلى أُسِير بن زارم في شَوّال سنة ست

قال الواقدي : حَدَّثَنِي موسى بن يعقوب ، عن أَبِي الْأَسود ، قال : سمعت عُروة بن الزُّبَيْر قال : غزا عبد الله بن رَوَاحَة خَيْبَرَ مَرَّتَيْنِ ؛ بعثه النبي صَلَّى الله عليه وسلّم البعثة الأولى إلى خَيْبَرَ في رمضان في ثلاثة نفر ينظر إلى خَيْبَرَ ، وحال أهلها وما يُريدون وما يتكلّمون به ، فأقبل حتّى أتى ناحية خَيْبَرَ فجعل يدخل الحوائط . ، وفرّق أصحابه في النّطاة ، والشّق ، والكتيبة^(١) ، ووَعَوْا ما سمعوا من أُسِير وغيره . ثم خرجوا بعد إقامة ثلاثة أيّام ، فرجع إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلّم لليال بقين من رمضان ، فخبّر النبي صَلَّى الله عليه وسلّم بكلّ ما رأى وسمع ، ثم خرج إلى أُسِير في شوال . فحدّثني ابن أبي حَبِيبة ، عن داود بن الحُصَيْن ، عن أَبِي سُفْيَان ، عن ابن عبّاس ، قال : كان أُسِير رجلاً شجاعاً ، فلمّا قُتل أبو رافع أمّرت اليهود أُسِيرَ بن زارم ، فقام في اليهود فقال : إني والله ما سار محمّد إلى أحدٍ من اليهود إلّا بعث أحدًا من أصحابه فأصاب منهم ما أراد ، ولكنّي أصنع ما لا يصنع أصحابي . فقالوا : وما عسيت أن تصنع ما لم يصنع أصحابك ؟ قال : أُسِيرُ في غَطَفان فأجمعهم فسار في غَطَفان فجمعها ، ثم قال : يا معشر اليهود ، نسير إلى محمّد في عُقْر داره ، فإنّه لم يُغزَ أحدٌ في داره إلّا أدرك منه عدوّه بعض ما يُريد . قالوا : نعم ما رأيت . فبلغ ذلك النبي صَلَّى الله عليه وسلّم . قال : وقدم عليه خارجة بن حُصَيْل الأشجعيّ ، فاستخبره رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم ما وراءه فقال : تركت

(١) النطاة والشق والكتيبة من أطام خيبر . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ ، ٣٦٤ ، ٣٨٣) .

أسير بن زارم يَسِيرُ إِلَيْكَ فِي كِتَابِ الْيَهُودِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 فَنَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ ، فَانْتَدَبَ لَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا .
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ : فَكُنْتُ فِيهِمْ ، فَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ . قَالَ : فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا خَيْبَرَ فَأَرْسَلَنَا
 إِلَى أُسَيْرٍ : إِنَّا آمِنُونَ حَتَّى نَأْتِيكَ فَنَعْرِضَ عَلَيْكَ مَا جِئْنَا لَهُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ،
 وَلِي مِثْلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِعَثْنَا
 إِلَيْكَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ فَيَسْتَعْمَلَكَ عَلَى خَيْبَرَ وَيُحْسِنَ إِلَيْكَ . فَطَمَعَ فِي ذَلِكَ ،
 وَشَاوَرَ الْيَهُودَ فَخَالَفُوهُ فِي الْخُرُوجِ وَقَالُوا : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ يَسْتَعْمَلُ رَجُلًا
 مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَالَ : بَلَى ، قَدْ مَلَلْنَا الْحَرْبَ . قَالَ : فَخَرَجَ
 مَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ رَدِيفٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . قَالَ : فَسَرْنَا
 حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقَرْقَرَةَ ثَبَارٍ ^(١) نَدِمَ أُسَيْرٌ حَتَّى عَرَفْنَا النَّدَامَةَ فِيهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ أَنَيْسٍ : وَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى سِنِي فَقَطَنْتُ لَهُ . قَالَ : فَدَفَعْتُ بِعِيرِي فَقُلْتُ :
 غَدْرًا أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ ! ثُمَّ تَنَاوَمْتُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ لِأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ ، فَتَنَاوَلَ سِنِي ،
 فَغَمَزْتُ بِعِيرِي وَقُلْتُ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَنْزِلُ فَيَسُوقُ بَنَانًا ؟ فَلَمْ يَنْزِلْ أَحَدٌ ،
 فَانْزَلْتُ عَنْ بَعِيرِي فَسَقْتُ بِالْقَوْمِ حَتَّى انْفَرَدَ أُسَيْرٌ ، فَضَرَبْتُهُ بِالسِّيفِ
 فَقَطَعْتُ مُؤَخَّرَةَ الرَّجُلِ وَأَنْدَرْتُ ^(٢) عَامَّةً فَخَذَهُ وَسَاقِهِ ، وَسَقَطَ . عَنْ بَعِيرِهِ
 وَفِي يَدِهِ مِخْرَشٌ مِنْ ^(٣) شَوْحَطَ . فَضَرَبْنِي فَشَجَنِي مَأْمُومَةً ^(٤) ، وَمَلْنَا عَلَى

(١) فِي مَغَازِي مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ : « قَرْقَرَةُ ثَبَارٍ » . (وَفَاءُ الْوَفَا ، ج ٢ ، ص ٣٦١) .

وِثْبَارٍ : مَوْضِعٌ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ خَيْبَرَ . (وَفَاءُ الْوَفَا ، ج ٢ ، ص ٢٧٣) .

(٢) أَنْدَرَهُ : أَسْقَطَهُ ، وَيُقَالُ ضَرَبَ يَدَهُ بِالسِّيفِ فَأَنْدَرَهَا . (الصَّحَاحُ : ص ٨٣٥) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مِخْرَشٌ مِنْ سَوَطٍ » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطَّبَقَاتُ ، ج ٢ ، ص ٦٧)

وَالْمِخْرَشُ : عَصَا مَعُوجَةٌ الرَّأْسِ . (النِّهَايَةُ ، ج ١ ، ص ٣٨٨) . وَالشَّوْحَطُ : ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ

الْجِبَالِ . (الصَّحَاحُ ، ص ١١٣٦) .

(٤) يُقَالُ : شَجَعْتُ مَأْمُومَةً ، أَيِ بَلَغْتُ أَمَّ الرَّأْسِ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، ج ٤ ، ص ٧٦) .

أصحابه فقتلناهم كلّهم غير رجلٍ واحدٍ أعجزنا شداً ، ولم يُصَبْ من المسلمين أحدٌ ، ثم أقبلنا إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم . قال : فبينما رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يُحدّث أصحابه إذ قال لهم : تمشّوا بنا إلى الثنّية نتحمّس من أصحابنا خبراً . فخرجوا معه ، فلمّا أشرفوا على الثنّية فإذا هم بسرّعان أصحابنا . قال : فجلس رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في أصحابه . قال : وانتهينا إليه فحدّثناه الحديث ، فقال : نجّاكم الله من القوم الظالمين !

قال عبد الله بن أنيس : فدنوتُ إلى النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم فنفت في شجّتي ، فلم تَقَحْ بعد ذلك اليوم ولم تُؤذني ، وقد كان العظم فُلّاً ، ومسح على وجهي ودعا لي . وقطع قطعةً من عصاه فقال : أمسك هذا معك علامةً بيني وبينك يومَ القيامة أعرفك بها ، فإنك تأتي يومَ القيامة مُتخصّراً^(١) . فلمّا دُفِن جُعِلت معه تليّ جسده دون ثيابه .

فحدّثني خارجة بن الحارث ، عن عطية بن عبد الله بن أنيس ، عن أبيه ، قال : كنت أصلح قوسى . قال : فجئتُ فوجدتُ أصحابي قد وجهوا إلى أسير بن زارم . قال النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم : لا أرى أسير ابن زارم ! أى اقتله .

سريّة أميرها كُرز بن جابر

لَمّا أُغِير على لِقاح النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم بذى الجَدَر في شوال سنة ستٍّ ، وهى على ثمانية أميالٍ من المدينة^(٢) .

(١) أى يأخذ بيده مَحْصَرةً ، وهى العصا . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٩٦) .

(٢) قال ابن سعد : الجدر ناحية قباء قريباً من غير على ستة أميالٍ من المدينة . (الطبقات ،

ج ٢ ، ص ٦٧) .

حدَّثنا خارجة بن عبد الله ، عن يزيد بن رومان ، قال : قدم نفرٌ من عُرينة ثمانية على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا ، فاستوبأوا^(١) المدينة فأمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى لقاحه ، وكان سرح المسلمين بذي الجدر ، فكانوا بها حتى صحَّوا وسمنوا . وكانوا استأذنوه يشربون من ألبانها وأبوالها ، فأذن لهم فغدوا على اللقاح فاستاقوها^(٢) ، فيُدركهم مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه نفرٌ فقاتلهم ، فأخذوه فقطعوا يده ورجله ، وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات . وانطلقوا بالسرح ، فأقبلت امرأة من بني عمرو بن عوف على حمارٍ لها حتى تمرَّ بيسار تحت شجرة ، فلما رآته وما به - وقد مات - رجعت إلى قومها وخبرتهم الخبر ، فخرجوا نحو يسار حتى جاءوا به إلى قباء ميتاً . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم عشرين فارساً ، واستعمل عليهم كُرز بن جابر الفهري ، فخرجوا في طلبهم حتى أدركهم الليل ، فباتوا بالحرَّة وأصبحوا فاغتدوا لا يدرون أين يسلكون ، فإذا هم بامرأة تحمل كَتِفَ بغير ، فأخذوها فقالوا : ما هذا معك ؟ قالت : مررتُ بقومٍ قد نحروا بغيراً فأعطوني . قالوا : أين هم ؟ قالت : هم بتلك القِفار من الحرَّة ، إذا وافيتُم عليها رأيتم دخانهم . فساروا حتى أتوهم حين فرغوا من طعامهم ، فأحاطوا بهم فسألوهم أن يستأسروا ، فاستأسروا بأجمعهم لم يُفلت منهم إنسانٌ ، فربطوهم ، وأردفهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة ، فوجدوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بالغابة ، فخرجوا نحوه .

قال خارجة : فحدَّثني يزيد بن رومان قال : حدَّثني أنس بن مالك

(١) استوبأوا المدينة : أى وجدوها وبثت . (الصحاح ، ص ٧٩) .

(٢) وقد كفروا بعد إسلامهم .

قال : فخرجتُ أَسْعَى في آثارهم مع الغلمان حتى لقي بهم النبي صَلَّى الله عليه وسلم بالزَّغَابَةِ بِمَجْمَعِ السُّيُولِ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَقُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ ، وَسُيِّمَتْ أَعْيُنُهُمْ وَصُلِبُوا هُنَاكَ . قال أَنَسُ : إني لواقفٌ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ .

قال الواقدي : فحدثني إِسْحَاقُ ، عن صالح مولى التَّوَمَةِ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قال : لما قطع النبي صَلَّى الله عليه وسلم أَيْدِي أَصْحَابِ اللَّقَاحِ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ نزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ ... ﴾ ^(١) الآية . قال : فلم تُسَمَّلْ بعد ذلك عَيْنٌ .

قال : فحدثني أَبُو جَعْفَرٍ ، عن أَبِيهِ ، عن جَدِّهِ ، قال : ما بعث النبي صَلَّى الله عليه وسلم بعد ذلك بعثاً إِلَّا نَهَاَهُمْ عَنِ الْمُثَلَّةِ .

وحدثني ابن بلال ، عن جعفر بن محمد ، عن أَبِيهِ ، عن جَدِّهِ ، قال : لم يقطع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم لساناً قَطُّ ، ولم يسْمَلْ عَيْناً ، ولم يزد على قطع اليد والرجل .

وحدثني ابن أَبِي حَبِيبَةَ ، عن عبد الرحمن بن عبد الرحمن ، قال : أمير السَّريَّةِ ابنُ زَيْدِ الْأَشْمَلِيِّ .

حدثني ابن أَبِي سَبْرَةَ ، عن مروان بن أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى ، قال : لَمَّا ظَفَرُوا بِاللَّقَاحِ خَلَفُوا عَلَيْهَا سَلَمَةَ بْنُ الْأَكْوَعِ ، ومعه أَبُو رُحْمٍ الْغِفَارِيُّ ، وكانت اللَّقَاحُ خَمْسَ عَشْرَةَ لِقْحَةً غِزَارًا . فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنَ الزَّغَابَةِ وَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ ، إِذَا اللَّقَاحُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فنظر إليها فتفقد منها لِقْحَةً

له يُقال لها الحِجَاءُ^(١) فقال : أَي سَلَمَةٌ ، أَيْنَ الحِجَاءُ ؟ قال : نَحَرَهَا القَوْمُ ولم ينحروا غيرها . ثم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : انظر مكاناً ترعاها فيه . قال : ما كان أمثل من حيث كانت بذى الجَدْر . قال : فردّها إلى ذى الجَدْر . فكانت هناك ، وكان لبنُها يُراحُ به إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، كلّ ليلةٍ وَطْبٌ من لبن .

قال ابن أبي سَبْرَةَ : فحدّثني إسحاق بن عبد الله ، عن بعض ولد سَلَمَةَ بن الأَكْوَع ، أنه أخبره أنَّ سَلَمَةَ بن الأَكْوَع أخبره بعدة العشرين فارساً فقال : أنا ، وأبو رُهم الغِفَارِيُّ ، وأبو ذَرٍّ ، وبريدة بن الخُصِيب ، ورافع بن مَكِيث ، وجُنْدُب بن مَكِيث ، وبلال بن الحارث المَزْنِيُّ ، وعبد الله بن عمرو بن عَوْف المَزْنِيُّ ، وجُعَال بن سُراقَة ، وصفوان بن مُعَطَّل ، وأبو رَوْعة مَعْبَد بن خالد الجُهَنِيُّ ، وعبد الله بن بَدْر ، وسُوَيْد بن صَخْر ، وأبو ضُبَيْس الجُهَنِيُّ .

غزوة الحديبية^(٢)

قال : حدّثنا ربيعة بن عُمَيْر بن عبد الله بن الهَرَم ، وقُدّامة بن موسى ، وعبد الله بن يزيد الهُدَلِيُّ ، ومحمّد بن عبد الله بن أبي سَبْرَةَ ، وموسى بن محمّد ، وأَسامة بن زيد اللَّيْثِي ، وأبو مَعْشَر ، وعبد الحميد بن جعفر ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز ، ويونس بن محمّد ، ويعقوب بن محمّد بن

(١) في الأصل : « الحيا » ؛ وما أثبتناه من الزرقاني ، يروى عن الواقدي . (شرح على المواهب

الدنية ، ج ٢ ، ص ٢١١) . ومن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٦٨) .

(٢) على هامش الأصل : « هي قرية صغيرة سميت باسم بئر هناك عند مسجد الشجر وهي شجر

سمر » . والحديبية على تسعة أميال من مكة . (شرح الزرقاني على المواهب الدنية ، ج ٢ ،

ص ٢١٦) .

أَبِي صَعْصَعَةَ ، وَمُجَمِّعَ بْنَ يَعْقُوبَ ، وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي زَيْدِ الزُّرْقِيِّ ، وَعَابِدَ
ابْنَ يَحْيَى ، وَمُحَمَّدَ بْنَ صَالِحٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو ، وَمُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى
ابْنَ سَهْلٍ بْنَ أَبِي حَشْمَةَ ، وَيَحْيَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَمَعَاذَ بْنَ مُحَمَّدٍ ،
وعبد الله بن جعفر ، وحِزَامَ بْنَ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ ؛ فَكُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي مِنْ هَذَا
الْحَدِيثِ بِطَائِفَةٍ ، وَبَعْضُهُمْ أَوْعَى لِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَعْضٍ ، وَغَيْرَ هَؤُلَاءِ
الْمُسَمَّيْنَ قَدْ حَدَّثَنِي ، أَهْلُ الثِّقَةِ ، وَكُتِبَتْ كُلُّ مَا حَدَّثُونِي ، قَالُوا : كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ ، وَحَلَّقَ
رَأْسَهُ ، وَأَخَذَ مِفْتَاحَ الْبَيْتِ ، وَعَرَّفَ مَعَ الْمُعَرِّفِينَ ^(١) ، فَاسْتَنْفَرَ أَصْحَابَهُ إِلَى
الْعُمْرَةِ ، فَاسْرِعُوا وَتَهَيَّئُوا لِلخُرُوجِ . وَقَدِمَ عَلَيْهِ بُشَيْرُ بْنُ سُفْيَانَ الْكَعْبِيُّ فِي
لَيَالٍ بَقِيَتْ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ سِتٍّ ، فَقَدِمَ مُسَلِّمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ زَائِرًا لَهُ ، وَهُوَ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بُشَيْرُ ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى تَخْرُجَ مَعَنَا فَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ مُعْتَمِرُونَ .
فَأَقَامَ بُشَيْرٌ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُشَيْرَ بْنَ سُفْيَانَ ^(٢) يَبْتَاعَ لَهُ
بُذْنًا ، فَكَانَ بُشَيْرٌ يَبْتَاعُ الْبُذْنَ وَيَبِيعُهَا إِلَى ذِي الْجَدْرِ حَتَّى حَضَرَ
خُرُوجَهُ ، فَأَمَرَ بِهَا فَجُلِبَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ الْأَسْلَمِيَّ ^(٣) .
أَنْ يُقَدِّمَهَا إِلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى هَدْيِهِ نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ .
وَخَرَجَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ ، لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ ،
لِلرُّوْبَا الَّتِي رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَخَرَجُوا بِغَيْرِ سِلَاحٍ إِلَّا
السُّيُوفَ فِي الْقُرْبِ ، وَسَاقَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ الْهَدْيَ ، أَهْلُ قُوَّةٍ - أَبُو بَكْرٍ

(١) أَى وَقَفَ عَلَى عِرْقَةٍ .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْأَشْهَلُ » . وَمَا أَثْبَتَاهُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطَّبَقَاتُ ، ج ٢ ، ص ٨٧) ،
وَمِنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ . (الْإِسْتِيعَابُ ، ص ١٥٢٢) .

وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، وطَلْحَة بن عُبَيْد الله رضى الله عنهم - ساقوا هَدْيًا حتى وقف بذي الحُلَيْفَة ، وساق سعد بن عُبادة بُدْنًا . فقال عمر بن الخطَّاب رضى الله عنه : أَتَخْشَى يا رسول الله علينا من أبى سُفْيَان بن حَرْب وأَصْحَابِهِ ، ولم نَأْخُذ للحرب عُدَّتْهَا ؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : ما أدرى ، ولستُ أَحِبُّ أَحْمَل السَّلاح مُعْتَمِرًا . وقال سعد بن عُبادة : يا رسول الله ، لو حملنا السَّلاح معنا ، فإن رأينا من القوم رَيْبًا كُنَّا مُعِدِّين لَهُمْ ! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : لستُ أَحْمَل السَّلاح ، إِنَّمَا خَرَجْتُ مُعْتَمِرًا . واستخلف على المدينة ابن أُم مَكْتوم وخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من المدينة يوم الاثنين لهلال ذى القعدة ، فاغْتَسَلَ في بيته ولبس ثَوْبَيْنِ من نَسِجِ صُحَّار^(١) ، وركب راحلته القَصَواءَ من عند بابِهِ ، وخرج المسلمون ، فصلَّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الظهر بذي الحُلَيْفَة ، ثم دعا بِالْبُدْنِ فُجِّلَتْ^(٢) ، ثم أَشْعَرَ^(٣) بنفسه منها عِدَّة ، وهنَّ مُوَجَّهَاتٌ إِلَى القِبْلَةِ ، في الشَّقِّ الْأَيْمَنِ . ويقال دعا بِيَدَنَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَشْعَرَهَا في الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ، ثم أَمَرَ نَاجِيَةَ بن جُنْدُب بِإِشْعَارِ مَا بَقِيَ ، وَقَلَّدَهَا نَعْلًا نَعْلًا ، وهى سَبْعُونَ بَدَنَةً فِيهَا جَمَلٌ أَبِي جَهْلٍ كَانَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم غَنِمَهُ بِبَدْرٍ ، وَكَانَ يَكُونُ في لِقَاحِهِ بَذَى الْجَدَرِ . وَأَشْعَرَ الْمُسْلِمُونَ بُدَنَهُمْ ، وَقَلَّدُوا النَّعَالَ في رِقَابِ الْبُدْنِ ، ودعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بِسُرِّ بن سُفْيَانٍ من ذى الحُلَيْفَة فَأَرْسَلَهُ عَيْنًا لَهُ ، وَقَالَ : إِنَّ قُرَيْشًا قَدْ بَلَغَهَا أَنَّى أُرِيدُ الْعُمْرَةَ ، فَخَبِّرْ لِي خَبْرَهُمْ ، ثُمَّ الْقَنَى بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ .

(١) صحار : قرية باليمن ينسب الثوب إليها . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٥٣) .

(٢) تجليل الفرس : أن تلبسه الجل ؛ أى القطاء . (الصحيح ، ص ١٦٦١) .

(٣) أشعر : ضرب صفحة السنام اليمنى بحديدة فلطخها بدمها إشعاراً بأنه هدى . (شرح الزرقاني

على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٢١٨) .

فَتَقَدَّمَ بِسُرِّ أَمَامِهِ ، وَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبَادَ بْنِ يَشَرَ فَقَدَّمَهُ
 أَمَامَهُ طَلِيعَةً فِي خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ عَشْرِينَ فَارِسًا ، وَكَانَ فِيهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ - الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو وَكَانَ فَارِسًا ، وَكَانَ أَبُو عِيَّاشَ الزُّرَقِيُّ فَارِسًا ،
 وَكَانَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ فَارِسًا ، وَكَانَ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ فَارِسًا ، وَكَانَ سَعِيدُ
 ابْنُ زَيْدٍ فَارِسًا ، وَكَانَ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسًا ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَارِسًا ،
 فِي عِدَّةٍ مِنْهُمْ . وَيُقَالُ أَمِيرُهُمْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيُّ . ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَدَعَا بِرَاحِلَتِهِ فَرَكَبَهَا
 مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا انْبَعَثَتْ بِهِ مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةِ أَحْرَمَ وَلَبَّى بِأَرْبَعِ
 كَلِمَاتٍ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ! لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَبَّيْكَ ! إِنَّ الْحَمْدَ
 وَالنَّعْمَةَ لَكَ ، وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ ! وَأَحْرَمَ عَامَّةُ الْمُسْلِمِينَ بِإِحْرَامِهِ ،
 وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُحْرَمَ إِلَّا مِنَ الْجُحْفَةِ . وَسَلَكَ طَرِيقَ الْبَيْدَاءِ ^(١) ، وَخَرَجَ
 مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ سِتُّ عَشْرَةَ مِائَةً ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ
 وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا ؛ خَرَجَ مَعَهُ مِنْ أَسْلَمَ مِائَةُ رَجُلٍ ، وَيُقَالُ سَبْعُونَ رَجُلًا ؛
 وَخَرَجَ مَعَهُ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ : أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأُمُّ عُمَارَةَ ،
 وَأُمُّ مَنِيعٍ ، وَأُمُّ عَامِرِ الْأَشْهَلِيِّ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ
 بِالْأَعْرَابِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَيَسْتَنْفِرُهُمْ ، فَيَتَشَاغَلُونَ ^(٢) لَهُ بِأَمْوَالِهِمْ
 وَأَبْنَائِهِمْ وَذُرَارِيَّتِهِمْ - وَهُمْ بَنُو بَكْرٍ ، وَمُزَيْنَةُ ، وَجُهَيْنَةُ - فَيَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ :
 أَيُرِيدُ مُحَمَّدٌ يَغْزُو بَنَانًا إِلَى قَوْمٍ مُعَدِّينَ مُوَيَّدِينَ فِي الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ ؟ وَإِنَّمَا
 مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَكَلَةُ جَزْورٍ ! لَنْ يَرْجِعَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبَدًا !

(١) الْبَيْدَاءُ : هِيَ الَّتِي إِذَا رَحَلَ الْحِجَابُ مِنْ ذِي الْخَلِيفَةِ اسْتَقْبَلُوهَا مُصْعِدِينَ إِلَى الْمَغْرِبِ .

(وَفَاءُ الْوَفَا ، ج ٢ ، ص ٢٦٧) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَيَتَشَاغَلُوا » .

قومٌ لا سِلَاحَ معهم ولا عَدَدَ ، وَإِنَّمَا يُقَدَّمُ عَلَى قَوْمٍ حَدِيثُ عَهْدِهِمْ بِمَنْ أَصِيبَ مِنْهُمْ بِبَدْرٍ !

وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُقَدَّمُ الخيل ، ثم يُقَدَّمُ ناجية بن جُنْدُبٍ مع الهَدْيِ ، وكان معه فتيةٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ، وقَدِمَ المسلمون هَدْيَهُمْ مع صاحب هَدْيِ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ناجية بن جُنْدُبٍ مع الهَدْيِ . وخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حين أَصْبَحَ يومَ الثَّلَاثاءِ بِمَكْلٍ ، فراح من مَكْلٍ وتَعَشَّى بِالسَّيِّئَةِ ، ثم أَصْبَحَ بِالرُّوحَاءِ ، فلقى بها أَضْرَاماً^(١) من بني نَهْدٍ ، معهم نَعَمٌ وشَاءٌ ، فدعاهم إِلَى الإسلام فلم يَسْتَجِيبُوا لَهُ وانقطعوا من الإسلام ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بِلَبْنٍ مع رجلٍ مِنْهُمْ . فَأَبَى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ وقال : لا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ . فَأَمَرَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أَنْ يُبْتَاعَ مِنْهُمْ فابْتاعوه من الْأَعْرَابِ فُسْرَ القَوْمِ ؛ وجاءوا بِثَلَاثَةِ أَضْبٍ أَحْيَاءٍ يَعْرِضُونَهَا ، فاشترَاهَا قومُ أَجِلَّةٍ من العسكر ، فَأَكَلُوا وعرضوا عَلَى الْمُحْرَمِينَ فَأَبَوْا حَتَّى سَأَلُوا رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : كُلُوا فَكُلُّ صَيْدٍ لَيْسَ لَكُمْ حَلَالاً فِي الْإِحْرَامِ تَأْكُلُونَهُ ، إِلَّا مَا صِدْتُمْ أَوْ صِيدَ لَكُمْ . قالوا : يَا رسولَ الله ، فوالله ما صَدَدْنَا وَلَا صَادَتَهُ إِلَّا هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابُ ، أَهْدَوْا لَنَا وَمَا يَدْرُونَ أَنْ يَلْقُونَا ، إِنَّمَا هُمْ قَوْمٌ سَيَّارَةٌ يُصْبِحُونَ الْيَوْمَ بِأَرْضٍ وَهُمْ الْغَدُ بِأَرْضٍ أُخْرَى يَتَبَعُونَ الْغَيْثَ ، وَهُمْ يُرِيدُونَ سَحَابَةً وَقَعَتْ مِنَ الْخَرِيفِ بِفَرَشٍ^(٢) مَكْلٍ . فدَعَا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بِرَجُلٍ مِنْهُمْ فَسَأَلَهُ : أَيْنَ تُرِيدُونَ ؟ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، ذُكِرَتْ لَنَا سَحَابَةٌ وَقَعَتْ بِفَرَشٍ مَكْلٍ مِنْذُ شَهْرٍ ، فَأَرْسَلْنَا رَجُلًا مِنَّا يَرْتَادُ

(١) أَصْرَامٌ : جمع صرمة ، وهى الجماعة . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٣٩) .

(٢) الْفَرَشُ : الموضع يكثر فيه النبات . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٨٢) .

البلاد ، فرجع إلينا فخبّرنا أَنَّ الشاة قد شَبِعَتْ وَأَنَّ البعير يمشى ثَقِيلاً مما جمع من الحوض ، وَأَنَّ الغُدْرَ كثيرةٌ مُرْوِيَةٌ ، فَأَرَدْنَا أَنْ نلحق به .

فحدّثني عبد العزيز بن محمد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن المطلب ابن عبد الله بن حنطب ، عن أبي قتادة ، قال : خرجنا مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في عمرة الحُدَيْبِيَّةِ وَمِنَّا الْمُحِلُّ والمُحْرِمُ ، حتى إِذَا كُنَّا بِالْأَبْوَاءِ ، وَأَنَا مُحِلٌّ ، رَأَيْتُ حِمَارًا وَحْشِيًّا ، فَأَسْرَجْتُ فَرَسِي فركبت فقلت لبعضهم : ناولني سوطي ! فَأَبَى أَنْ يُنَاوِلَنِي فقلت : ناولني رُمحِي ! فَأَبَى ، فنزلت فَأَخَذْتُ سوطي ورُمحِي ثم ركبت فَرَسِي ، فحملت على الحمار فقتلته ، فجنّبت به أَصْحَابِي الْمُحْرِمِينَ والمُحِلِّينَ ، فَشَكَّ الْمُحْرِمُونَ فِي أَكْلِهِ ، حتى أَدْرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم ، وقد كان تَقَدَّمْنَا بِقَلِيلٍ ، فَأَدْرَكَنَاهُ فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَمَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ ؟ قَالَ : فَأَعْطَيْتُهُ الذَّرَاعَ فَأَكَلَهَا حتى أَتَى عَلَى آخِرِهَا وَهُوَ مُحْرِمٌ . فَقِيلَ لِأَبِي قَتَادَةَ : وما خَلَفَكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم ؟ قَالَ : طَبَخْنَا الْحِمَارَ فَلَمَّا نَضِجَ لِحَقْنَاهُ وَأَدْرَكَنَاهُ .

وحدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عُتْبَةَ ، عن ابن عَبَّاسٍ ، عن الصَّعْبِ بن جَثَّامَةَ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم بِالْأَبْوَاءِ يَوْمَئِذٍ بِحِمَارٍ وَحْشِيٍّ ، فَأَهْدَاهُ لَهُ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم . قَالَ الصَّعْبُ : فَلَمَّا رَأَى وَمَا بَوْجَهِي مِنْ كَرَاهِيَةٍ رَدَّ هَدِيَّتِي ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم : إِنَّا لَمْ نَرِدْهُ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ . قَالَ : فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم يَوْمَئِذٍ : فقلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نُنْصَبِحُ الْعَدُوَّ وَالْغَارَةَ فِي غَلَسِ الصُّبْحِ فَنُصِيبُ الْوِلْدَانَ تَحْتَ بُطُونِ الْخَيْلِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم : هُمْ مَعَ الْآبَاءِ .

وقال : سمعته يومئذ يقول : « لا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ » . ويُقال إِنَّ الحِمَارَ يومئذٍ كان حَيًّا .

وحدثني عبد الرحمن بن الحارث ، عن جدّه ، عن أبي رُهم الغِفَارِيّ ، قال : لَمَّا نزلوا الأَبْوَاءَ أَهْدَى إِيمَاءُ بن رَحْضَةَ جُزْرًا ومائة شاة ، وبعث بها مع ابنه خُفَاف بن إِيمَاءَ وبعيرَيْن يحملان لبنًا ، فانتهى به إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فقال : إِنَّ أَبِي أَرْسَلَنِي بهذه الجُزُر واللبن إليك . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : متى حللتم ها هنا ؟ قال : قريبًا ، كان ماءٌ عندنا قد أَجْدَب فُسِقْنَا ماشيتنا إلى ماءٍ ها هنا . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : فكيف البلاد ها هنا ؟ قال : يَتَغَذَّى بغيرها ، وأما الشاة فلا تُذَكَّر . فقبل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم هديّته ، وأمر بالغنم ففُرِّقَ في أصحابه ، وشربوا اللبن عُسًا عُسًا^(١) حتى ذهب اللبن ، وقال : بَارِكَ اللهُ فيكم !

فحدثني أبو جعفر الغِفَارِيّ ، عن أُسَيْد بن أَبِي أُسَيْد ، قال : أَهْدَى يومئذٍ لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم من ودَّان ثلاثة أشياء ؛ معيشًا^(٢) ، وَعِثْرًا^(٣) ، وضَغَابِيسَ^(٤) ؛ وجعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يأكل من الضَّغَابِيس والعِثْرَ وأعجبه ، وأمر به فأدخل على أُمِّ سَلَمَةَ زوجته ، وجعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يُعجبه هذه الهدية ويُرِي صاحبها أنها طريفة . وحدثني سَيْف بن سُلَيْمَانَ ، عن مُجَاهِد ، عن عبد الرحمن بن أَبِي لَيْلَى ،

(١) العس : القدح الكبير . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٩٥) .

(٢) المعيش : الطعام وما يماش به والخبز . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٨٠) .

(٣) العِثْر : نبت ينبت متفرقًا فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٦٥) .

(٤) الضغابيس : صفار القثاء ، واحداها ضغبوس . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٢٥) .

عن كعب بن عُجْرَةَ ، قال : لَمَّا كُنَّا بِالْأَبْوَاءِ وَقَفَ عَلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا أَنْفَخْتُ تَحْتَ قِدْرٍ لِي وَرَأَيْتُ يَتَهَفَّتُ قَمَلًا وَأَنَا مُحْرَمٌ ، فَقَالَ : هَلْ يُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ يَا كَعْبُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَاحْلِقِي رَأْسَكَ . قَالَ : وَنَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ فَفَدِيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ ^(١) . فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَذْبَحَ شَاةً ، أَوْ أَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ أَطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينَ ، كُلَّ مَسْكِينٍ مُدَيْنٍ « أَىِّ ذَلِكَ فَعَلْتُ أَجْزَأَكَ » . وَيُقَالُ إِنَّ كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ أَهْدَى بِقَرَّةٍ قَلْدَهَا وَأَشْعَرَهَا . وَقَالَ نَاجِيَةُ بْنُ جُنْدُبٍ : عَطَبَ لِي بَعِيرٌ مِنَ الْهَدْيِ حِينَ نَظَرْتُ إِلَى الْأَبْوَاءِ ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَبْوَاءِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : انْحَرِهَا وَاصْبُغِي فَلَانْدَهَا فِي دِمِهَا ، وَلَا تَأْكُلِ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُفْقَتِكَ مِنْهَا شَيْئًا ، وَخَلِّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهَا فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُحْفَةَ لَمْ يَجِدْ بِهَا مَاءً ، فَبَعَثَ رَجُلًا فِي الرِّوَايَا إِلَى الْخَرَّارِ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ غَيْرَ بَعِيدٍ فَرَجَعَ بِالرِّوَايَا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْضِيَ قَدَمًا رُعْبًا ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اجْلِسْ ! وَبَعَثَ رَجُلًا آخَرَ فَخَرَجَ بِالرِّوَايَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَصَابَ الْأَوَّلَ الرَّعْبُ فَرَجَعَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْضِيَ رُعْبًا ! قَالَ : اجْلِسْ ! ثُمَّ بَعَثَ رَجُلًا آخَرَ ، فَلَمَّا جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي رَجَعَ مِنْهُ الرَّجُلَانِ قَلِيلًا وَجَدَ مِثْلَ ذَلِكَ الرَّعْبِ فَرَجَعَ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَرْسَلَهُ بِالرِّوَايَا وَخَرَجَ السُّقْمَاءُ مَعَهُ ، وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي الرَّجُوعِ لِمَا رَأَوْا مِنْ رَجُوعِ النَّفَرِ ، فَوَرَدُوا الْخَرَّارَ فَاسْتَقَوْا ثُمَّ أَقْبَلُوا بِالْمَاءِ ؛ ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بشجرة فُقم^(١) ما تحتها ، فخطب الناس فقال : أيُّها الناس ، إني كائنٌ لكم فَرَطًا^(٢) ، وقد تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لم تَضِلُّوا ؛ كتاب الله وسُنَّته بأيديكم ! ويقال : قد تركتُ فيكم كتاب الله وسُنَّته نبيّه .

ولما بلغ المشركين خروجُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى مَكَّة زاعهم ذلك ، واجتمعوا له وشاوروا فيه ذوى رأيهم فقالوا : يُريد أن يدخل علينا في جُنوده مُعْتَمِرًا ، فتسمع به العربُ ، وقد دخل علينا عَنُوةً وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا ! والله ، لا كان هذا أبدًا ومنّا عينٌ تَطْرِفُ ، فارتأوا رأيكم ! فأجمعوا أمرهم ، وجعلوه إلى نفرٍ من ذوى رأيهم - صَفْوان بن أميّة ، وسَهْل بن عمرو ، وعِكْرِمَة بن أبي جهل - فقال صَفْوان : ما كذا لنقطع أمرًا حتى نُشاوركُم ؛ نَرَى أن نُقدِّم مائتي فارسٍ إلى كُرَاع الغيم ونستعمل عليها رجلًا جلدًا . فقالت قُرَيْش : نِعَم ما رأيت ! فقدموا على خيلهم عِكْرِمَة ابن أبي جهل - ويقال خالد بن الوليد - واستنفرت قُرَيْشٌ مَنْ أطاعها من الأحابيش ، وأجلبت ثَقِيفٌ معهم ؛ وقدموا خالد بن الوليد في الخيل ، ووضعوا العيون على الجبال حتى انتهوا إلى جبلٍ يقال له وَزَر^(٣) وَزَع ، كانت عيُونهم عشرة رجالٍ قام [عليهم] الحَكَم بن عبد مناف ، يُوحى بعضهم إلى بعضِ الصوتِ الخَفِيِّ : فعل مُحَمَّدٌ كذا وكذا ! حتى ينتهي ذلك إلى قُرَيْشٍ ببلَدَح . وخرجت قُرَيْشٌ إلى بَلَدَح فضربوا بها القِيَاب والأبنية ، وخرجوا بالنساء والصِّبيان فعسكروا هناك ، ودخل بُسر بن سفيان مَكَّة فسمع من كلامهم ورأى منهم ما رأى ، ثم رجع إلى رسول الله صَلَّى

(١) قم : كنس . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٧٨) .

(٢) فرطا : أى أجرا . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٩٤) .

(٣) هكذا في الأصل . والوزر : الجبل المنيع . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٤) .

الله عليه وسلم فلقية بغدير ذات الأشتاط من وراء عُسفان ، فلما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : يا بُشْر ، ما وراءك ؟ قال : يا رسول الله ، تركتُ قومَكَ ، كعب بن لؤى ، وعامر بن لؤى ، قد سمعوا بمسيرك ففزعوا وهابوا أن تدخل عليهم عَنوةً ، وقد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم ، معهم العوذُ المطافيل^(١) ، قد لبسوا لك جِلْدَ النُّمور ليصدوك عن المسجد الحرام ، وقد خرجوا إلى بَلَدَحَ وضربوا بها الأبنية ، وتركْتَ عمادهم يُطعمون الجُزُرَ أحابيشهم ومن ضَوَى إليهم في دُورهم ، وقَدَّموا الخيل عليها خالد بن الوليد ، مائتي فرس ، وهذه خيلهم بالغَميم ، وقد وضعوا العيون على الجبال ووضعوا الأَرصاد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : هذا خالد بن الوليد على خيل المشركين بالغَميم . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فَأَتَى على الله بما هو أَهله ، ثم قال : أما بعد ، فكيف ترون يا معشر المسلمين في هؤلاء الذين استنفروا إلىَّ من أطاعهم لِيَصِدُّونا عن المسجد الحرام ؟ أترون أن نمضي لِوَجْهنا إلى البيت فَمَنْ صَدَّنَا عنه قاتلناه ، أم ترون أن نُخَلِّف هؤلاء الذين استنفروا لنا إلى أَهليهم فنُصِيبُهُم ؟ فَإِنْ اتَّبَعُونَا اتَّبَعْنَا مِنْهُمْ عُنُقُ يَقْطَعُهَا اللهُ ، وَإِنْ قَعَدُوا قَعَدُوا محزونين موتورين ! فقام أبو بكر رضى الله عنه فقال : اللهُ ورسولُهُ أَعْلَم ! نَرَى يا رسول الله أن نمضي لِوَجْهنا فَمَنْ صَدَّنَا عن البيت قاتلناه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَإِنَّ خَيْلَ قُرَيْشٍ فيها خالد بن الوليد بالغَميم . فقال أبو هُرَيْرَةَ : فلم أَرَأَ أَحَدًا كان أَكْثَرَ مشاورةً لأَصْحَابِهِ مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مشاورته أَصْحَابَهُ في الحرب فَقَطَ . قال : فقام المِقْدَاد بن عمرو

(١) العوذ من الإبل : جمع عائد ، وهي التي ولدت . والمطافيل : جمع مطلق ، وهي التي لها طفل . فاستعاره هنا للنساء والصبيان . (شرح أبي ذر ، ص ٣٣٩) .

فقال : يا رسول الله ، لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ^(١) ولكن : اذهب أنت وربك فقاتلا إِنَّا معكم مُقاتِلون . والله يا رسول الله ، لو سِرْتَ إِلَى بَرَك الغَمَاد ^(٢) لَسِرْنَا معك ما بقي منا رجل . وتكلّم أُسَيْد بن حُضَيْر فقال : يا رسول الله ، نرى أن نَصْمِدَ لِمَا خَرَجْنَا لَهُ ، فمن صَدَدْنَا قَاتِلَنَاهُ . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : إِنَّا لَمْ نَخْرُجْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا خَرَجْنَا عُمَارًا . ولقيه بُدَيْل بن وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، لَقَدْ اغْتَرَرْتَ بِقِتَالِ قَوْمِكَ جَلَابِيبِ ^(٣) الْعَرَبِ ، وَاللَّهِ مَا أَرَى مَعَكَ أَحَدًا لَهُ وَجْهٌ ، مَعَ أَنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا لَا سِلَاحَ مَعَكُمْ ! قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَضَضْتَ بَظَرَ اللَّاتِ ! قَالَ بُدَيْل : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ عِنْدِي لَأَجَبْتُكَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَتَّهُمْ أَنَا وَلَا قَوْمِي إِلَّا أَكُونُ أَحِبُّ أَنْ يَظْهَرَ مُحَمَّدٌ ! إِنِّي رَأَيْتُ قُرَيْشًا مُقَاتِلَتَكَ عَنْ ذَرَارِيَّهَا وَأَمْوَالِهَا ، قَدْ خَرَجُوا إِلَى بَلَدَحٍ فَضَرَبُوا الْأَبْنِيَةَ ، مَعَهُمُ الْعُودُ الْمَطَافِيلُ ، وَرَادَفُوا ^(٤) عَلَى الطَّعَامِ ، يُطْعَمُونَ الْجُزُرَ مَنْ جَاءَهُمْ ، يَتَقَوَّونَ بِهِمْ عَلَى حَرْبِكُمْ ، فَرَأَيْكَ !

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ بَنَ قَمَادِينَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، قَالَ : كَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ تَوَافَدُوا وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ يُطْعَمُونَ بِهَا مَنْ ضَوَى إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَحَابِيشِ ، فَكَانَ يُطْعَمُ فِي أَرْبَعَةِ أَمْكَنَةٍ : فِي دَارِ النَّدْوَةِ لَجْمَاعَتِهِمْ ،

(١) سورة ه المائدة ٢٤ .

(٢) برك الغماد : موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر . (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٤٩) .

(٣) في الأصل : « جلابت » . والجلابيب : جمع جلباب ، وهو الإزار والرداء .
(النهاية ، ج ١ ، ص ١٧٠) . والجلابيب : لقب كان المشركون في مكة يلقبون به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . (شرح أبي ذر ، ص ٣٣٣) .
(٤) أى يتبع بعضهم بعضاً . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٤٤) .

وكان صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةٍ يُطْعَمُ فِي دَارِهِ ، وَكَانَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِوٍ يُطْعَمُ فِي دَارِهِ ، وَكَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يُطْعَمُ فِي دَارِهِ ، وَكَانَ حُوَيْطَبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى يُطْعَمُ فِي دَارِهِ .

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ قَالَ : وَدَنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَصَفَّ خَيْلَهُ فِيمَا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْقَبِيلَةِ ، وَهِيَ فِي مَائَتِي فَرَسٍ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ فَتَقَدَّمَ فِي خَيْلِهِ فَقَامَ بِإِزَائِهِ فَصَفَّ أَصْحَابَهُ .

قَالَ دَاوُدُ : فَحَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : فَحَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ فَأَذَّنَ بِلَالٌ وَأَقَامَ ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَبِيلَةَ وَصَفَّ النَّاسَ خَلْفَهُ يَرْكَعُ بِهِمْ وَيَسْجُدُ ، ثُمَّ سَلَّمَ فَقَامُوا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّعْبِيَةِ . فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : قَدْ كَانُوا عَلَى غِرَّةٍ ، لَوْ كُنَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ لِأَصْبَحْنَا مِنْهُمْ . وَلَكِنْ تَأْتِي السَّاعَةَ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ ! قَالَ : فَنَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِهَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ... ﴾ (١) الْآيَةِ . قَالَ : فَحَانَتْ الْعَصْرُ فَأَذَّنَ بِلَالٌ ، وَأَقَامَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَاجِهًا الْقَبِيلَةَ ، وَالْعَدُوَّ أَمَامَهُ ، وَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَبَّرَ الصَّفَّانِ جَمِيعًا . ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعَ الصَّفَّانِ جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ فَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ وَقَامَ الْآخَرُونَ يَحْرُسُونَهُ . فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّجُودَ بِالصَّفِّ الْأَوَّلِ وَقَامُوا مَعَهُ سَجَدَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ السَّجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ الصَّفُّ الَّذِي يَلُونَهُ ، وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ ، فَكَانُوا يَلُونَ رَسُولَ

الله صَلَّى الله عليه وسلّم فقاموا جميعاً ، ثم ركع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فركع الصَّفَّانِ جميعاً ، ثم سجد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وسجد الصَّفُّ الذى يلونه ، وقام الصَّفُّ المؤخَّر يحرسونه مُقْبِلِينَ عَلَى الْعَدُوِّ ، فلما رفع رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم رأسه مِنَ السَّجْدَتَيْنِ سجد الصَّفُّ المؤخَّر السَّجْدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَقِيَتَا عَلَيْهِمْ . واستوى رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم جالساً فتشهد ، ثم سلّم عليهم . فكان ابن عباس رضى الله عنه يقول : هذه أوَّلُ صلاةٍ صلاها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فى الخوف .

حدثنى سُفْيَانُ بْنُ سَمْعِيدٍ . عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الزُّرْقَى ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلّم يَوْمَئِذٍ . فَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلّم صَلَّى هَكَذَا . وَذَكَرَ أَبُو عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَوَّلُ مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ .

حدثنى ربيعة بن عثمان ، عن وهب بن كيسان . عن جابر بن عبد الله ، قال : صَلَّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أوَّلَ صلاة الخوف فى غزوة ذات الرِّقَاعِ ، ثم صلاها بعدُ بمُعَسِّفَانِ ، بينهما أربع سنين ؛ وهذا أثبتُّ عندنا . قالوا : فلَمَّا أَمْسَى قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم : تَيَامَنُوا فى هذا الْعَصَلِ^(١) ، فَإِنَّ عَيُونَ قُرَيْشٍ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ أَوْ بِضُجْنَانَ ، فَأَيُّكُمْ يَعْرِفُ ثَنِيَّةَ ذَاتِ الْحَنْظَلِ^(٢) ؟ فقال بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيُّ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَالِمٌ بِهَا . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : اسْلُكْ أَمَامَنَا . فَأَخَذَ بِهِ بُرَيْدَةُ فى الْعَصَلِ قَبْلَ جِبَالِ سِرَاوِعٍ قَبْلَ الْمَغْرِبِ ، فَسَارَ قَلِيلًا تُنَكِّبُهُ الْحَجَارَةُ

(١) فى الأصل : « هذا العصل » ؛ والتصحيح من ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ص ٦٩) .

والعصل : الاعرجاج ، والمعنى هنا الرمل الموعج الملتوى . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٠٢) .

(٢) عند البكرى : « ذات الحناظل » بصيغة الجمع ، وهو موضع فى ديار بنى أسد . (معجم

ما استعجم ، ص ٢٨٨) .

وَتَعْلُقُهُ الشَّجَرُ ، وُحَارَ حَتَّى كَانَهُ لَمْ يَعْرِفْهَا قَطُّ . قَالَ : فَوَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ
لَأَسْلُكُهَا فِي الْجُمُعَةِ مِرَارًا . فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَتَوَجَّهُ قَالَ : ارْكَبْ ! فَرَكِبْتُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ رَجُلٌ يَدُلُّنَا عَلَى طَرِيقِ ذَاتِ الْحَنْظَلِ ؟ فَنَزَلَ حُمْزَةُ بْنُ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيُّ
فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدُلُّكَ . فَسَارَ قَلِيلًا ثُمَّ هَسَقَطَ . فِي خَمَرٍ ^(١) الشَّجَرِ ،
فَلَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْكَبْ . ثُمَّ
قَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَدُلُّنَا عَلَى طَرِيقِ ذَاتِ الْحَنْظَلِ ؟ فَنَزَلَ عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ نُهْمٍ ^(٢)
الْأَسْلَمِيُّ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدُلُّكَ . فَقَالَ : انْطَلِقْ أَمَامَنَا . فَانْطَلَقَ
عَمْرٍو أَمَامَهُمْ حَتَّى نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الثَّنِيَّةِ فَقَالَ : هَذِهِ
ثَنِيَّةُ ذَاتِ الْحَنْظَلِ ؟ فَقَالَ عَمْرٍو : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى
رَأْسِهَا تَحَدَّرَ بِهِ . قَالَ عَمْرٍو : وَاللَّهِ إِنْ كَانَ لَيَهْمُنِي نَفْسِي وَجَدِّي ، إِنَّمَا كَانَتْ
مِثْلُ الشَّرَاكِ ^(٣) ، فَاتَسَعَّتْ لِي حَتَّى بَرَزْتُ وَكَانَتْ مُحِجَّةً لَاحِبَةً ^(٤) . وَلَقَدْ
كَانَ النَّفَرُ يَسِيرُونَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ جَمِيعًا مُعْطِفِينَ مِنْ سَعَتِهَا يَتَحَدَّثُونَ : وَأَضَاعَتْ
تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى كَانُوا فِي قَمَرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَوَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا مِثْلُ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ اللَّيْلَةَ إِلَّا مِثْلُ الْبَابِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ لِبَنِي
إِسْرَائِيلَ : ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « جَمَرُ الشَّجَرِ » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ أَقْرَبُ الْإِحْتِمَالَاتِ . وَالْخَمَرُ : كُلُّ مَا سَرَكَ
مِنْ شَجَرٍ أَوْ بِنَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ . (النَّهْيَةُ ، ج ١ ، ص ٣٢٠) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَبْدِيهِمْ » . وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مِنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ . (الْإِسْتِيعَابُ ، ص ١١٩٢) .

(٣) الشَّرَاكُ : سِيرُ النَّمْلِ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، ج ٣ ، ص ٣٠٨) .

(٤) الْلاَحِبُ : الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ . (النَّهْيَةُ ، ج ٤ ، ص ٥٠) .

(٥) سُورَةُ ٢ الْبَقَرَةِ ٥٨ .

هُرَيْرَةَ قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكَلِمَةُ الَّتِي غُرِضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا » . قَالَ : بَابُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَدْخُلُوا مِنْ قِبَلِ أَسْتَاهِمِمْ ، وَقَالُوا : « حَبَّةٌ فِي شَعِيرَةٍ » .

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ ، قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكَلِمَةُ الَّتِي غُرِضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَقُولُوا : « نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ » . فَكَلَّا هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ قَدْ رَوَى .

قَالُوا : ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَجُوزُ هَذِهِ الثَّنِيَّةَ أَحَدٌ إِلَّا غُفِرَ اللَّهُ لَهُ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : وَكَانَ أَخِي لَأُمِّي قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ فِي آخِرِ النَّاسِ ، قَالَ : فَوَقَفْتُ عَلَى الثَّنِيَّةِ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِلنَّاسِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « لَا يَجُوزُ هَذِهِ الثَّنِيَّةَ أَحَدٌ إِلَّا غُفِرَ لَهُ » . فَجَعَلَ النَّاسُ يُسْرِعُونَ حَتَّى جَازَ أَخِي فِي آخِرِ النَّاسِ ، وَفَرَّقْتُ أَنْ يُصْبِحَ قَبْلَ أَنْ نَجُوزَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَزَلَ : مَنْ كَانَ مَعَهُ ثَقْلٌ فَلْيُصْطَنِعْ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَإِنَّمَا مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَقْلٌ - الثَّقَلُ : الدَّقِيقُ - وَإِنَّمَا كَانَ عَامَّةُ زَادِنَا التَّمَرِ . فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَخَافُ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ تَرَانَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُمْ لَنْ يَرَوْكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ سَيُعِينُكُمْ عَلَيْهِمْ . فَأَوْقَدُوا النَّيْرَانَ ، وَاصْطَنَعَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصْطَنِعَ . فَلَقَدْ أَوْقَدُوا أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَائَةِ نَارٍ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِلرُّكْبِ أَجْمَعِينَ إِلَّا رُوَيْكِبًا وَاحِدًا عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ ، التَّقَتْ عَلَيْهِ رِجَالُ الْقَوْمِ لَيْسَ مِنْهُمْ . فَطُلِبَ فِي الْعَسْكَرِ وَهُوَ يُظَنُّ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا بِهِ نَاحِيَةً إِلَى دَرَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ مِنْ

أهل سيف البحر ، فقيل لسعيد : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ سَعِيدٌ : وَيَحْكُ ! اذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَغْفِرُ لَكَ ! قَالَ : بَعِيرِي وَاللَّهِ أَهْمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي - وَإِذَا هُوَ قَدْ أَضَلَّ بَعِيرًا لَهُ يَتَّبِعُ الْعَسْكَرَ يَتَوَصَّلُ بِهِمْ وَيَطْلُبُ بَعِيرَهُ - وَإِنَّهُ لَفِي عَسْكَرِكُمْ ، فَأَدَّوْا إِلَيَّ بَعِيرِي . فَقَالَ سَعِيدٌ : تَحَوَّلْ عَنِّي لَا حَيَّاكَ اللَّهُ ! أَلَا لَا أَرَى قُرْبِي إِلَّا دَاهِيَةً وَمَا أَشْعُرُ بِهِ ! فَاَنْطَلَقَ الْأَعْرَابِيُّ يَطْلُبُ بَعِيرَهُ بَعْدَ أَنْ اسْتَبْرَأَ الْعَسْكَرَ ، فَبَيْنَا هُوَ فِي جِبَالِ سُرَاوِعٍ إِذْ زَلَقَتْ نَعْلُهُ فَتَرَدَّى فَمَاتَ ، فَمَا عَلِمَ بِهِ حَتَّى أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ .

وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ سَيَأْتِي قَوْمٌ تَحْقِرُونَ أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُرَيْشٌ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، فَإِنَّهُمْ أَرْقُ أَفِيدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُمْ خَيْرٌ مِنَّا ؟ فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا - وَيَصِفُ هِشَامُ فِي الصِّفَةِ كَأَنَّهُ يَقُولُ مَوَاءَ - أَلَا إِنَّ فَضْلَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴿ ١١ ﴾

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ : أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمْ قَطَعُ السَّحَابِ ، هُمْ خَيْرٌ مَنَ عَلَى الْأَرْضِ . قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ الرَّابِعَةَ قَالَ قَوْلًا ضَعِيفًا : إِلَّا أَنْتُمْ .

حَدَّثَنِي مَعْمَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُروَةَ ،

عن المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ قال : وسار رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فلمَّا دَنَا من الحُدَيْبِيَّةِ وقعت يد راحلته على ثَنِيَّةٍ تُهَيِّطُهُ على غَائِطِ القَوْمِ ، فبركت راحلته فقال المسلمون : حَلْ ! حَلْ ! فَأَبَتْ أَنْ تَنْبَعَثَ فقالوا : خَلَّاتُ^(١) الْقَصْوَاءُ ! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إِنِّهَا مَا خَلَّاتُ ، ولا هو لها بِعَادَةٍ ، ولكن حبسها حابسُ الفيل . أَمَا والله لا يسألونني اليومَ خُطَّةً في تعظيمِ حُرْمَةِ الله إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا . ثم زجرناها فقامت ، فوَلَّى راجعاً عَوْدَهُ على بَدْنِهِ حتى نزل بالناس على ثَمَدٍ^(٢) من ثِمَادِ الحُدَيْبِيَّةِ ظَنُّونَ^(٣) قليل الماء ، يَتَبَرَّضُ ماوُهُ تَبَرُّضاً^(٤) ، فاشتكى الناسُ إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قِلَّةَ الماءِ ، فانتزع سهماً من كِنَانَتِهِ فأمر به فغُرِزَ في الثَّمَدِ ، فجاشت لهم بالرواء حتى صَدَرُوا عنه^(٥) بَعَطَنَ . قال : وإِنَّهُمْ لَيَغْرِفُونَ بِأَنْيَتِهِمْ جُلُوساً على شفير البئر . والذي نزل بالسهم ناجية بن الأعجم من أَسْلَمَ . وقد رُوِيَ أَنَّ جَارِيَةً من الْأَنْصَارِ قالت لناجية بن جُنْدُب وهو في القليب :

يا أَيُّهَا المَاتِحُ دَلَوِي دُونَكَا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا
يُثْنُونَ خَيْراً وَيُمجِدُونَكَا

فقال ناجية وهو في القليب :

-
- (١) خلَّات : أى بركت ، والخلاء فى الإبل بمنزلة الحران فى الدواب . (شرح أبى ذر ، ص ٣٤٠) .
 (٢) الثمد : الماء القليل الذى لا مادة له . (الصحاح ، ص ٤٤٨) .
 (٣) الظنون : البئر لا يدرى أفيها ماء أم لا ، ويقال القليلة الماء . (الصحاح ، ص ٢١٦٠) .
 (٤) برض الماء من العين إذا خرج وهو قليل . (الصحاح ، ص ١٠٦٦) .
 (٥) أى تركوا الماء . (لسان العرب ، ج ٦ ، ص ١١٨) . والعطن : مبرك الإبل حول الماء . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٠٧) .

قد علمت جارية يَمَانِيَةَ أَنِّي أَنَا المَاتِحُ واسمى ناجيةً
وطَعْنَةً مِنِّي رَشَاشٌ وَاهِيَةٌ طعنتها تحت صُدُورِ الْعَالِيَةِ

أنشدنيها رجلٌ من ولد ناجية بن الأعجم يُقال له عبد الملك بن وهب
الأسلمي . فحدثني موسى بن عُبيد ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ،
عن أبيه ، قال : الذي نزل بالسهم ناجية بن جندب .

وحدثني الهيثم بن واقد ، عن عطاء بن أبي مروان ، عن أبيه ، قال :
حدثني رجلٌ من أسلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ ناجية بن
الأعجم - وكان ناجية بن الأعجم يُحدث - يقول : دعاني رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم حين سُكِيَ إليه قِلَّةُ الماء ، فأخرج سهماً من كنانته
ودفعه إليّ ودعاني بِدَلْوٍ من ماءِ البشر ، فجثته به فتوضأ ، فقال : مضمض
فاه ، ثم مج في الدلو ، والناس في حرٍّ شديدٍ وإنما هي بئر واحدة ، وقد
سبق المشركون إلى بَلَدَحَ فغلبوا على مياهه ، فقال : انزل بالماء فصبّه في
البئر وأثر^(١) ماءها بالسهم . ففعلتُ ، فوالذي بعثه بالحق ما كنتُ أخرجُ
حتى كاد يغمرني ، وفارت كما تفور القِدر حتى طمئت ، واستوت بشفيرها
يغترفون ماءً جانبها حتى نهلوا من آخرهم . قال : وعلى الماء يومئذ نفرٌ من
المنافقين ؛ الجدّ بن قيس ، وأوس ، وعبد الله بن أبيّ ، وهم جلوسٌ ينظرون
إلى الماء ، والبئر تعجيش بالرواء وهم جلوسٌ على شفيرها . فقال أوس بن
خولٍ : ويحك يا أبا الحُبَاب ! أما آن لك أن تُبَصِّرَ ما أنت عليه ؟ أبعد
هذا شيء ؟ وردنا بئراً يتبرّض ماؤها - يتبرّض : يخرج في القَعْب جرعة
ماء - فتوضأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الدلو ومضمض فاه في الدلو ،

(١) أثر في الشيء : ترك فيه أثراً . (لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٦٤) .

ثم أفرغ الدلو فيها ونزل بالسهم فحشحتها^(١) فجاشت بالرواء . قال : يقول ابن أبي : قد رأيت مثل هذا . فقال أوس : قَبَّحَكَ اللَّهُ وَقَبَّحَ رَأْيَكَ ! فيقبل ابن أبي يريد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : أي أبا الحباب ، أين رأيت مثل ما رأيت اليوم ؟ فقال : ما رأيت مثله قط . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : فليَمَ قلتَ ما قلت ؟ قال ابن أبي : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ! قال ابنه : يا رسول الله ، استغفر له ! فاستغفر له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم .

وحدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عُبَيْد ، عن جدّه عُبَيْد بن أبي عُبَيْد ، قال : سمعتُ خالد بن عَبَّاد الغِفَارِيّ يقول : أنا نزلت بالسهم يومئذٍ في البئر .

حدثني مُنْفِيان بن سَعِيد ، عن أبي إسحاق الهمداني ، قال : سمعتُ البراء بن عازب يقول : أنا نزلت بالسهم .

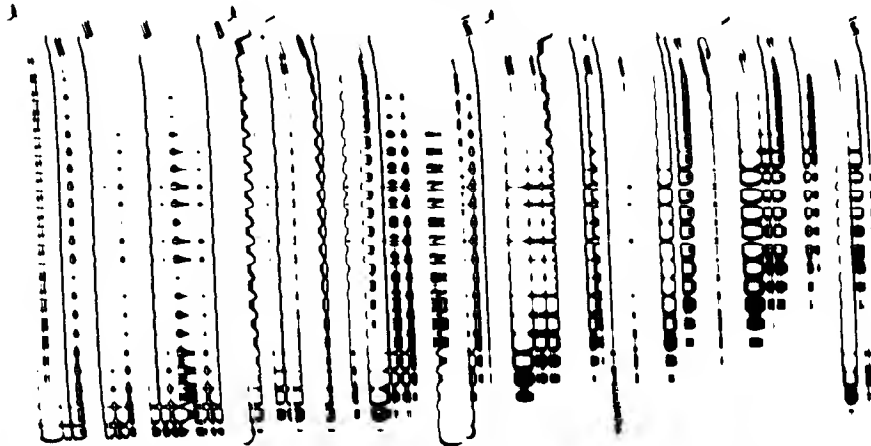
قالوا : ومُطِر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بالحُدَيْبِيَّةِ مراراً فكثرت المياه . حدثني مُنْفِيان بن سَعِيد ، عن خالد الحذاء ، عن أبي المُلَيْح الهذلي ، عن أبيه ، قال : مُطِرْنَا بالحُدَيْبِيَّةِ مَطَرًا فما ابتَلَّت منه أسفلُ نِعالنا ، فَنَادَى مُنَادِي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إِنَّ الصَّلَاةَ فِي الرَّحَالِ .

حدثني مالك بن أَنَس ، عن صالح بن كَيْسَانَ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عُتْبَةَ ، عن زيد بن خالد الجُهَنِيّ ، قال : صَلَّى بنا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الصَّيْحَ فِي الحُدَيْبِيَّةِ فِي لُثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا انصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قالوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ !

(١) حشمتها : حركها . (أساس البلاغة ، ص ١٥٣) .

قال : « أصبح من عبادى مؤمنٌ بى وكافرٌ^(١) . فأما من قال مُطِرَتْ بفضل الله ورحمته فذلك مؤمنٌ بى كافرٌ بالكواكب ؛ وأما من قال مُطِرْنَا بنوء كذا وكذا فذلك كافرٌ بى مؤمنٌ بالكواكب .

حدثنى ابن أبى سبرة ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن أبى سلمة الحَضْرَمِى ، قال : سمعتُ أبا قتادة يقول ، سمعتُ ابنَ أبى يقول - ونحن بالحُدَيْبِيَّةِ ومُطِرْنَا بها - فقال ابنُ أبى : هذا نوءُ الخَرِيفِ ، مُطِرْنَا بالشُّعْرَى ! وحدثنى مُحَمَّدُ بنُ الحِجَازِى ، عن أُسَيْدِ بنِ أبى أُسَيْدٍ ، عن أبى قتادة ، قال : لما نزلنا على الحُدَيْبِيَّةِ ، والماءُ قليلٌ ، سمعتُ الجَدَّ بنَ قَيْسٍ يقول : ما كان خُرُوجُنَا إلى هَؤُلَاءِ القَوْمِ بشيءٍ ! نموتُ من العطشِ عن آخِرِنَا ! فقلت : لا تَقُلْ هذا يا أبا عبد الله ، فلمَ خرجتُ ؟ قال : خرجتُ مع قَوْمٍ . قلت : فلمَ تخرج معتمراً ؟ قال : لا والله ، ما أَحْرَمْتُ . قال أبو قتادة : ولا نَوَيْتُ العُمْرَةَ ؟ قال : لا ! فلمَّا دعا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الرجل فنزل بالسهم ، وتوضَّأ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فى الدَّلْوِ ومَجَّ فاه فيه ، ثم رده فى البئر ، فجاءت البئرُ بالروء . قال أبو قتادة : فرَأَيْتُ الجَدَّ ما دَأَّ رِجْلَيْهِ على شفيرِ البئرِ فى الماءِ ، فقلتُ : أبا عبد الله !



شيئاً . قال أبو قتادة : وقد كنتُ ذكرته قبل ذلك للنبيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : فغضب الجَدُّ وقال : بَقِينَا مع صِبْيَانٍ مِن قَوْمِنَا لا يَعْرِفُونَ لَنَا شَرَفًا ولا سِنًا ، لَسَطُنُ الْأَرْضَ خَرَابًا .

وقد كنتُ ذكرتُ قولَه للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : ابنُه خيرٌ منه ! قال أبو قتادة : فلقيني نَفَرٌ من قومي فجعلوا يُؤْتِبُونِي وَيَلُمُونِي حين رفعتُ مقاتلته إلى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، فقلتُ لهم : بِئْسَ القومُ أنتم ! ويحكم ! عن الجَدِّ بن قيس تَذَبُّون ؟ قالوا : نعم ، كبيرُنا وسيِّدُنا . فقلتُ : قد والله طَرَحَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ سُودَدَه عن بني سَلَمَةَ ، وسود علينا بِشر بن البراء بن مَعْرور ^(١) ، وهدمنا المنامات التي كانت على باب الجَدِّ وبنيناها على باب بِشر بن البراء ، فهو سيِّدنا إلى يوم القيامة . قال أبو قتادة : فلما دعا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إلى البيعة فرَّ الجَدُّ بن قيس فدخل تحت بطن البعير ، فخرجتُ أعدو وأخذتُ بيد رجلٍ كان يُكَلِّمُنِي فأخرجناه من تحت بطن البعير ، فقلتُ : وَيَحْك ! ما أدخلك ها هنا ؟ أفراراً ممَّا نزل به روحُ التَّدُّس ؟ قال : لا ، ولكني رُعِبْتُ وسمعتُ الهَيْعَةَ ^(٢) . قال الرجل : لا نضحتُ ^(٣) عنك أبداً ، وما فيك خير . فلما مرض الجَدُّ بن قيس ونزل به الموتُ لزم أبو قتادة بيته فلم يخرج حتى مات ودُفِن ، فقيل له في ذلك فقال : والله ، ما كنتُ لأُصَلِّيَ عليه وقد سمعته يقول يوم الحُدَيْبِيَّة كذا وكذا ، وقال في غزوة تبوك كذا وكذا ، واستحييتُ من قومي يرونني خارجاً ولا أشهده . ويقال : خرج أبو قتادة إلى ماله بالواديَيْن فكان فيه حتى دُفِن ، ومات الجَدُّ في خلافة عُثْمَانَ .

وقالوا : لَمَّا نزل رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الحُدَيْبِيَّة أهدى له عمرو

(١) في الأصل : « مَعْرور » . والتصحيح عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٨٧) ، وعن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ١٦٧) .

(٢) الهيمة : الصوت تفرغ منه وتخافه من عدو . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٦١) .

(٣) فضح عنه : ذب ودفع . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٥٣) .

ابن سالم وبُسر بن سُفَيان الخُزَاعِيَّانِ غَنَمًا وَجُزُورًا ، وَأَهْدَى عمرو بن سالم لسعد بن عبادة جُزْرًا ، وكان صديقًا له ، فجاء سعد بالغنم إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فأخبره أَنَّ عَمْرًا أَهْدَاهَا له ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : وعمرو قد أَهْدَى لنا ما تَرَى ، فبارك الله في عمرو ! ثم أمر رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم بالجُزُر ، تُنَحَر وتُقَسَم في أصحابه ، وفرّق الغنم على أصحابه من آخرها . قالت أُمُّ سَلَمَةَ زوج النبي صَلَّى الله عليه وسلّم وكانت معه : فدخل علينا من لحم الجُزُر كَنَحْوٍ ممّا دخل على رجل من القوم ، وشركنا في شاة فدخل علينا بعضُها . وكان الذي جاءنا بالهدية غلامٌ منهم ، فأجلسه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم بين يديه ، والغلام في بُرْدَةٍ له بَلِيَّةٌ ^(١) ، فقال : يا غلام ، أين تركتَ أَهْلَكَ ؟ قال : تركتهم قريباً بضُجْنَانَ وما وَالَاهُ . فقال : كيف تركتَ البلاد ؟ فقال الغلام : تركتها وقد تيسّرت ، قد أمّشِرَ عِضَاهُهَا ^(٢) ، وَأَعَذَّقَ إِذْخِرُهَا ^(٣) ، وَأَسْلَبَ ثُمَامُهَا ^(٤) ، وَأَنْقَلَ حَمَضُهَا ^(٥) ، وانبَلَّت الأرض فتشَبَّعت شاتُها إلى الليل ، وشَبَّعَ بَعِيرُهَا إلى الليل ممّا جَمَعَ من خوصٍ وضمَمَدِ الأرض ^(٦) وبَقِلَ ، وتركت مياهم كثيرة تُشْرِع فيها الماشية ، وحاجة الماشية إلى الماء قليلٌ لِرطوبَةِ الأرض . فأعجب رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم وأصحابه لِسَانَهُ ، فأمرَ له رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم بكسوةٍ فُكِّسِيَ الغلامُ ، وقال الغلامُ : إني أريد أن أُمَسَّ

(١) كلمة غامضة في الأصل : ولعل ما أثبتناه أقرب الاحتمالات .

(٢) في الأصل : «قد أَمْسِنَ عِضَاهُهَا» . وأمّشِرَ : خرج ورقه . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٩٥) .

(٣) الإذخر : الحشيش الأخضر ، وحشيش طيب الريح . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٤) .

(٤) أسلب ثُمَامُها : أى أخرج عوصها . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٧٣) .

(٥) أى نبت وظهر من الأرض . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٥٩) .

(٦) ضمَد الأرض : رطبها . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٥) .

يدك أطلبُ بذلك البركة . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : اذْنُ !
فدنا فأخذ يد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فقبّلها ، ومسح رسول الله صَلَّى
الله عليه وسلّم على رأسه وقال : بارك الله فيك ! فكان قد بلغ سنّاً ، وكان
له فضلٌ وحالٌ في قومه حتى تُوفّي زمن الوليد بن عبد الملك .

قالوا : فلمّا اطمأنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بالحُدَيْبِيَّةِ جاءه بُدَيْل
ابن وَرْقَاءَ وَرَكِبَ من خُزَاعَةَ ، وهم عَيْبَةُ نَضْحِ^(١) رسول الله صَلَّى الله عليه
وسلّم بِتِهَامَةٍ ، منهم المسلم ومنهم المُوَادِعَ ، لا يُخْفُونَ عليه بِتِهَامَةَ شَيْئاً ،
فَأَنَاحُوا رَوَاحِلَهُمْ عند رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، ثم جَاءُوا فَسَلَّمُوا
عليه ، فقال بُدَيْل : جئناك من عند قومك ، كعب بن لُؤَيٍّ وعامر بن
لُؤَيٍّ ، قد استنفروا لك الْأَحَابِيْشَ ومن أَطَاعَهُمْ ، معهم الْعُوْذُ الْمَطَافِيلُ
- النساءُ والصُّبَيَّانِ - يُقْسِمُونَ بِاللّهِ لَا يُخَذُّونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَبِيدَ
خَضِرَاؤُهُمْ^(٢) . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : إِنَّا لَمْ نَأْتِ لِقَتَالِ
أَحَدٍ ، إِنَّمَا جِئْنَا لِنَطُوفَ بِهَذَا الْبَيْتِ ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتِلْنَاهُ ؛ وَقُرَيْشٌ
قَوْمٌ قَدْ أَضْرَتْ بِهِمُ الْحَرْبُ وَنَهَكَتْهُمْ ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً يَأْمَنُونَ
فِيهَا ، وَيُخَذُّونَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ ، فَإِنْ ظَهَرَ
أَمْرِي عَلَى النَّاسِ كَانُوا بَيْنَ أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، أَوْ يُقَاتِلُوا وَقَدْ
جَمَعُوا ! وَاللّهِ لَأَجْهَدَنَّ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرَدَ سَالِفَتِي^(٣) أَوْ يُنْفِذَ اللَّهُ أَمْرَهُ !

(١) أى موضع الأمانة على سره . (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٢٢٤) .

(٢) فى الأصل : « حفرهم » ؛ والتصحيح عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٧٠) .

وخضراؤهم : أى جماعتهم . (الفتاوى ، ص ١٧٥) .

(٣) السالفة : صفحة العنق ، وهما سالفتان من جانبيه ، وكفى بانفرادها عن الموت لأنها لاتنفرد عما

يليهما إلا بالموت ، وقيل أراد حتى يفرق بين رأسى وجسدى . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٧٥) .

فَوَعَى بُدَيْلٌ مَقَالَتَهُ وَرَكِبَ ، ثُمَّ رَكَبُوا إِلَى قُرَيْشٍ ، وَكَانَ فِي الرِّكْبِ عَمْرُو
ابن سالم ، فَجَعَلَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا تُنْصَرُونَ عَلَى مَنْ يَعْرِضُ هَذَا أَبَدًا ،
حَتَّى هَبَطُوا عَلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ . فَقَالَ نَاسٌ مِنْهُمْ : هَذَا بُدَيْلٌ وَأَصْحَابُهُ ،
إِنَّمَا جَاءُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْتَخْبِرُوكُمْ ، فَلَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ ! فَلَمَّا
رَأَى بُدَيْلٌ وَأَصْحَابُهُ أَنََّّهُمْ لَا يَسْتَخْبِرُونَهُمْ قَالَ بُدَيْلٌ : إِنَّا جِئْنَا مِنْ عِنْدِ
مُحَمَّدٍ ، أَتُحِبُّونَ أَنْ نُخْبِرَكُمْ ؟ قَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَالْحَكَمُ بْنُ
الْعَاصِ : لَا وَاللَّهِ ، مَا لَنَا حَاجَةٌ بِأَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ ! وَلَكِنْ أَخْبِرُوهُ عَنَّا أَنَّهُ
لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا عَامَهُ هَذَا أَبَدًا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ رَجُلٌ . فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ
مَسْعُودٍ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَأْيًا أَعْجَبَ ! وَمَا تَكْرَهُونَ أَنْ تَسْمَعُوا مِنْ
بُدَيْلٍ وَأَصْحَابِهِ ؟ فَإِنْ أَعْجَبَكُمْ أَمْرٌ قَبِلْتُمُوهُ ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ شَيْئًا تَرَكْتُمُوهُ ،
لَا يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا أَبَدًا ! وَقَالَ رَجَالٌ مِنْ ذَوِي رَأْيِهِمْ وَأَشْرَافِهِمْ ، صَفْوَانُ
ابن أُمَيَّةَ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ : أَخْبِرُونَا بِالَّذِي رَأَيْتُمْ وَالَّذِي سَمِعْتُمْ . فَأَخْبَرُوهُمْ
بِمَقَالَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي قَالَ ، وَمَا عَرَضَ عَلَى قُرَيْشٍ مِنَ الْمُدَّةِ ،
فَقَالَ عُرْوَةُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ تَتَهَمُونَنِي ؟ أَلَسْتُمْ الْوَالِدَ وَأَنَا الْوَلَدُ ؟ وَقَدْ
اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظٍ لِنُصْرَتِكُمْ ، فَلَمَّا بَلَغُوا^(١) عَلَى نَفَرْتُمْ إِلَيْكُمْ بِنَفْسِي
وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي ! فَقَالُوا : قَدْ فَعَلْتَ ! فَقَالَ : وَإِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ شَفِيقٌ
عَلَيْكُمْ ، لَا أَدْخُرُ عَنْكُمْ نَصْحًا ، وَإِنَّ بُدَيْلًا قَدْ جَاءَكُمْ بِخُطَّةٍ رُشِدٍ لَا يَرُدُّهَا
أَحَدٌ أَبَدًا إِلَّا أَخَذَ شَرًّا مِنْهَا ، فَاقْبَلُوهَا مِنْهُ وَابْعَثُونِي حَتَّى آتِيَكُمْ بِمُصَدِّقِهَا
مِنْ عِنْدِهِ ، وَأَنْظِرْ إِلَى مَنْ مَعَهُ وَأَكُونُ لَكُمْ عَيْنًا آتِيَكُمْ بِخَبْرِهِ . فَبِعِثْتُهُ قُرَيْشٌ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَقْبَلَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَلَحُّوا » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنَ الزَّرْقَانِيِّ . وَبَلَحُوا : أَيْ امْتَنَمُوا مِنَ الْإِجَابَةِ .

(شَرَحَ الزَّرْقَانِيُّ عَلَى الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ ، ج ٢ ، ص ٢٢٧) .

عند رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، ثم أقبل حتى جاءه ، ثم قال :
يا محمد ، إني تركتُ قومك ، كَعَبَ بنِ لُؤَيٍّ وعامر بنِ لُؤَيٍّ على أَعْدَاد^(١)
مياه الحُدَيْبِيَّةِ معهم العوذُ المطافيل ، قد استنفروا لك أَحَابِيشَهُمْ وَمَنْ
أطاعهم ، وهم يُقَسِّمون بالله لا يُخْلُدُونَ بينك وبين البيت حتى تَجْتَاحَهُمْ .
وإنما أَنْتَ مِنْ قتالهم بين أَحَدِ أَمْرَيْنِ ، أَنْ تَجْتَاحَ قومك ، ولم نسمع
برجلٍ اجتاح أَصْلَهُ قَبْلَكَ ، أو بين أَنْ يَخْذُلَكَ مَنْ نَرَى معك ، فَإِنِّي لَا
أَرَى معك إِلَّا أَوْبَاشاً^(٢) من الناس ، لَا أَعْرِفُ وجوهَهُمْ وَلَا أَنْسَابَهُمْ .
فغضب أَبُو بكر الصديق رضى الله عنه وقال : امْصَصْ بَظَرَ اللَّاتِ ! أَنَحْنُ
نَخْذِلُهُ ؟ فقال عُرْوَةُ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا بَعْدُ لِأَجْبَتِكَ !
وكان عُرْوَةُ بن مَسْعُودٍ قد استعان فِي حَمْلِ دِيَّةٍ ، فَأَعَانَهُ الرَّجُلُ بِالْفَرِيضَتَيْنِ
وَالثَّلَاثِ وَأَعَانَهُ أَبُو بكر بَعْشَرَ فَرَاثِضٍ ، فَكَانَتْ هَذِهِ يَدُ أَبِي بكرٍ عِنْدَ
عُرْوَةَ بن مَسْعُودٍ . فَطَفِقَ عُرْوَةُ وَهُوَ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَمْسُ لِحْيَتَهُ - وَالْمَغْيِرَةُ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسِّيفِ ،
عَلَى وَجْهِهِ الْمَغْفَرُ - فَطَفِقَ الْمَغْيِرَةُ كُلَّمَا مَسَّ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَرَعَ يَدَهُ وَيَقُولُ : اكْفُفْ يَدَكَ عَنْ مَسِّ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ أَلَّا تَصِلَ
إِلَيْكَ ! فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ غَضَبُ عُرْوَةَ فَقَالَ : لَيْتَ شِغْرِي مَنِ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ
مِنْ هَذَا الَّذِي أَرَى مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمَغْيِرَةُ بن شُعْبَةَ . قَالَ : وَأَنْتَ بِذَلِكَ يَا غُدَرُ ؟ وَاللَّهِ مَا
غَسَلْتُ عَنْكَ عَذْرَتَكَ إِلَّا بَعْلَابِيطَ^(٣) . أَمْسُ ! لَقَدْ أَوْرَثْنَا الْعِدَاةَ مِنْ ثَقِيفٍ

(١) الأعداد : جمع العد بالكسر ، وهو الماء الذى له مادة لا تنقطع ، كماء العين واليئر .

(الصحاح ، ص ٥٠٣) .

(٢) الأوباش من الناس : الأخلاط مثل الأوشاب ، ويقال : هو جمع مقلوب من البوش .

(الصحاح ، ص ١٠٢٤) .

إلى آخر الدهر ! يا محمد ، أتدرى كيف صنع هذا ؟ إنه خرج في ركبٍ من قومه ، فلما كانوا بيننا وناموا فطَرَقَهُمْ فتمتَلَهُمْ وأخذ حرائبهم وفرّ منهم . وكان المُغيرة خرج مع نفرٍ من بني مالك بن حُطَيْط بن جُشَم بن قَيْسٍ - والمُغيرة أحدُ الأَحلام^(١) - ومع المُغيرة حليفان له يقال لأحدهما دُمُون - رجل من كِنْدَةَ - والآخر الشَّرِيد ، وإنما كان اسمه عمرو ، فلما صنع المُغيرة بأصحابه ما صنع شرَّده فسُمِّي الشَّرِيد . وخرجوا إلى المُقَوَّس صاحب الإسكندرية ، فجاء بني مالك وآثرهم على المُغيرة فأقبلوا راجعين ، حتى إذا كانوا ببَيْسَانَ^(٢) شربوا خمرًا ، فكفَّ المُغيرة عن بعض الشراب وأمسك نفسه ، وشربتُ بنو مالك حتى سكرُوا ، فوثب عليهم المُغيرة فقتلهم ، وكانوا ثلاثة عشرَ رجلًا . فلما قتلهم ونظر إليهم دُمُون تَغَيَّبَ عنهم ، وظنَّ أنَّ المُغيرة إنما حملهُ على قتلهم السُّكْرُ ، فجعل المُغيرة يطلب دُمُونَ ويصيح به فلم يأتِ ، ويُقَلِّبُ القتلى فلا يراه فبكى ، فلما رأى ذلك دُمُون خرج إليه فقال للمغيرة : ما غَيَّبَكَ ؟ قال : خشيتُ أن تقتلني كما قتلت القوم . قال المُغيرة : إنما قتلتُ بني مالك بما صنع بهم المُقَوَّس . قال : وأخذ المُغيرة أمتعتهم وأموالهم ولحق بالنبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم : لا أُخَمِّسُهُ ، هذا غَدَرٌ ! وذلك حين أخبر النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم خبرهم . وأسلم المُغيرة ، وأقبل الشَّرِيدُ فقدم مكةَ فأخبر أبا سُفيان ابن حرب بما صنع المُغيرة ببني مالك ، فبعث أبو سُفيان مُعاويةَ بن أبي

= في الأصل : « بعلاط » ؛ ولعل ما أثبتناه أقرب الاحتمالات . والعلابط : القطيع من النعم .

(القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٧٤) . وقد حمل عروة الدية عن الثقفين الذين قتلهم

المغيرة قبل إسلامه . [انظر السطر الأخير من الصفحة السابقة ٥٩٥]

(١) الأَحلام : ذوو الأبواب والعقول . (النهاية ج ١ ، ص ٢٥٥) .

(٢) بيسان : موضع بين خيبر والمدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٦٨) .

سُفْيَانُ إِلَى عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ يُخْبِرُهُ الْخَبِيرُ - وَهُوَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ
 ابْنِ مَسْعُودٍ بْنُ مُعْتَبٍ - فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : خَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِنَعْمَانَ^(١)
 قُلْتُ فِي نَفْسِي : أَيْنَ أَسْلُكُ ؟ [إِنْ سَلَكَتُ] ذَا غِفَارٍ فَهِيَ أَبْعَدُ وَأَسْهَلُ ،
 وَإِنْ سَلَكَتُ ذَا الْعَلَقِ^(٢) فَهِيَ أَغْلَظُ . وَأَقْرَبُ . فَسَلَكَتُ ذَا غِفَارٍ فَطَرَقْتُ عُرْوَةَ بْنَ
 مَسْعُودٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْمَالِكِيِّ ، فَوَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُهُ مِنْذُ عَشْرِ سِنِينَ وَاللَّيْلَةَ أَكَلَّمْتُهُ .
 قَالَ : فَخَرَجْنَا إِلَى مَسْعُودٍ فَنَادَاهُ عُرْوَةُ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : عُرْوَةُ .
 فَأَقْبَلَ مَسْعُودٌ إِلَيْنَا وَهُوَ يَقُولُ : أَطَرَقْتَ [عَرَاهِيَةَ]^(٣) أَمْ طَرَقْتَ بِدَاهِيَةَ ؟
 بَلْ طَرَقْتَ بِدَاهِيَةَ ! أَقْتَلَ رَكْبُهُمْ رَكْبُنَا أَمْ قَتَلَ رَكْبُنَا رَكْبَهُمْ ؟ لَوْ قَتَلَ
 رَكْبُنَا رَكْبَهُمْ مَا طَرَفَنِي عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ! فَقَالَ عُرْوَةُ : أَصَبْتَ ، قَتَلَ^(٤)
 رَكْبِي رَكْبَكَ يَا مَسْعُودُ ، انْظُرْ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ ! فَقَالَ مَسْعُودُ : إِنْ عَالَمَ
 بِحِدَّةِ بَنِي مَالِكٍ وَسُرْعَتِهِمْ إِلَى الْحَرْبِ فَهَبْنِي صَمْتًا . قَالَ : فَانْصَرَفْنَا عَنْهُ ،
 فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا مَسْعُودٌ فَقَالَ : بَنِي مَالِكٍ ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمُغِيرَةِ بْنِ
 شُعْبَةَ أَنَّهُ قَتَلَ إِخْوَانَكُمْ بَنِي مَالِكٍ فَاطِيعُونِي وَخُذُوا الدِّيَةَ ، أَقْبِلُوهَا مِنْ بَنِي
 عَمَّكُمْ وَقَوْمِكُمْ . قَالُوا : لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا ، وَاللَّهِ لَا تُقَرِّكَ الْأَحْلَافُ أَبَدًا
 حِينَ تَقْبَلُوهَا . قَالَ : أَطِيعُونِي وَأَقْبِلُوا مَا قُلْتُ لَكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكِدَانَةِ بْنِ
 عَبْدِ يَالِيلٍ قَدْ أَقْبَلَ تَضْرِبُ دِرْعُهُ رَوْحَتِي^(٥) رَجُلِيهِ ، لَا يُعَانِقُ رَجُلًا إِلَّا

(١) نَعْمَانُ : وَادٌ لَهْزِيلٍ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنْ عُرْفَاتٍ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَادٌ يَسْكُنُهُ بَنُو عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ
 ابْنِ تَمِيمٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَنْزِلٍ ، بَيْنَ أَدْنَاهُ وَمَكَّةَ نِصْفَ لَيْلَةٍ ، بِهِ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الْمَدْرَاءُ . (مَعْجَمُ
 الْبِلَادِ ، ج ٨ ، ص ٣٠٠) .

(٢) ذُو عَلَقٍ : جَبَلٌ مَعْرُوفٌ فِي أَعْلَاهُ مَضْيَةُ سُودَاءَ . (مَعْجَمُ الْبِلَادِ ، ج ٦ ، ص ٢١٠) .

(٣) كَلِمَةٌ غَامِضَةٌ فِي الْأَصْلِ . وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مِنَ النَّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ (ج ٣ ، ص ٨٩) ، وَعَنْهُ نَقَلَ
 صَاحِبُ اللِّسَانِ (ج ١٩ ، ص ١٨٠) ، وَالزَّيْدِيُّ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (ج ٩ ، ص ٣٩٨) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « قَتَلَ رَكْبِي » .

(٥) لِأَنَّهُ كَانَ أَرُوحَ . وَالْأَرُوحُ : هُوَ الَّذِي تَتَدَاوَى عَقْبَاهُ وَيَتَبَاعَدُ صَدْرَاهُ قَدِيمِهِ . (النَّهَايَةُ

صَرَعه ؛ والله لكأني بجُنْدُب بن عمرو وقد أقبل كالسيد عاضاً على سَهمٍ مُفَوَّقٍ بآخر . لا يسير إلى أحدٍ بسهمه إلَّا وضعه حيث يُريد ! فلما غلبوه أَعَدَّ للقتال واصطفوا ، أقبل كِنانةُ بن عبد ياليل يضرب دِرْعَهُ رَوْحَتِي رِجْلَيْهِ يقول : مَنْ مُصَارِع ؟ ثم أقبل جُنْدُب بن عمرو عاضاً سَهماً مُفَوَّقاً بآخر . قال مسعود : يا بني مالك أَطِيعُونِي ! قالوا : الأمرُ إليك ! قال : فبرز مسعود بن عمرو فقال : يا عُرْوَةُ بن مسعود اخرجْ إلى ! فخرج إليه فلما التقيا بين الصَّفَيْنِ قال : عليك ثلاث عشرة دِيَّةً ، فإنَّ المُغِيرَةَ قد قتل ثلاثةَ عَشَرَ رجلاً فاحمِلْ بدياتهم . قال عُرْوَةُ : حملتُ بها ، هي علي ! قال : فاصطَلح النَّاسُ . قال الأعشى أخو بني بكر بن وائل :

تَحْمَلُ عُرْوَةُ الْأَحْلَافَ^(١) لَمَّا رَأَى أَمْرًا تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ
ثَلَاثَ مِثْنَيْنِ عَادِيَةً وَأَلْفًا كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ

قال الواقدي : فلما فرغ عُرْوَةُ بن مسعود مِنْ كلام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ورد عليه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم ما قال لبُدَيْل بن ورقاء وأصحابه وكما عرض عليهم من المدة ، ركب عُرْوَةُ بن مسعود حتى أتى قُرَيْشًا فقال : يا قوم ، إني قد وفدت على الملوك ، على كِسْرَى وهِرَقْل والنَّجَاشِي ، وإني والله ما رأيتُ مُلِكًا قَطُّ . أطوعَ فيمن هو بين ظَهْرَانَيْهِ من محمدٍ في أصحابه ؛ والله ما يُشِدُّونَ إليه النظر ، وما يرفعون عنده الصوت ، وما يكفيه إلَّا أَنْ يُشِيرَ إلى أمرٍ فيُفْعَلُ ، وما يتنخَّمُ وما يَبْصُقُ إلَّا وقعت في يَدَيَّ رجلٍ منهم يمسح بها جِدَدَهُ ، وما يتوضأُ إلَّا ازدحموا عليه أيُّهم يظفر منه بشيء ؛ وقد حزرتُ القوم ، واعلموا أنَّكم إن أردتم السيفَ بذلَّوه لكم ؛ وقد رأيتُ قومًا ما يُبَالون ما يُصْنَعُ بهم إذا منعوا صاحبهم ؛ والله لقد رأيتُ

نَسِيَّاتٍ مَعَهُ إِنْ كُنَّ لَيْسَلَمَنَهُ أَبَدًا عَلَى حَالٍ ؛ فَرَوْا رَأْيَكُمْ . وَإِيَّاكُمْ
وإِضْجَاعَ الرَّأْيِ ^(١) ، وقد عرض عليكم خُطَّةً فَمَادُّوهُ ! يَا قَوْمَ . اقبلوا ما
عرض فَإِنِّي لَكُمْ ناصح ، مع أَنِّي أَخَافُ أَلَّا تُنْصَرُوا عَلَيْهِ ! رَجُلٌ أَتَى هَذَا
الْبَيْتَ مُعْظَمًا لَهُ ، مَعَهُ الْهَدْيُ يَنْحَرُهُ وَيَنْصَرِفُ ! فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : لَا تَكَلِّمْ
بِهَذَا يَا أَبَا يَعْفُورٍ ^(٢) ! لَوْ غَيْرُكَ تَكَلَّمْ بِهَذَا لَدُمْنَا، وَلَكِنْ نَرُدُّهُ عَنِ الْبَيْتِ
فِي عَامِنَا هَذَا وَيَرْجِعُ إِلَى قَابِلٍ .

قَالُوا : ثُمَّ جَاءَ مِكْرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ . فَلَمَّا طَلَعَ وَرَأَاهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ ! فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّمَهُ بِنَحْوِ مِمَّا كَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قُرَيْشٍ
أَخْبَرَهُمْ بِمَا رَدَّ عَلَيْهِ . فَبِعَثُوا الْحُلَيْسَ بْنَ عَلْقَمَةَ - وَهُوَ يَوْمِيذٌ سَيِّدُ الْأَحَابِيشِ -
فَلَمَّا طَلَعَ الْحُلَيْسُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَعْظُمُونَ
الْهَدْيَ وَيَتَأَلَّهُونَ ^(٣) ، ابعثوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاهُ . فَبِعَثُوا الْهَدْيَ ،
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الْهَدْيِ يَسِيلُ ^(٤) فِي الْوَادِي عَلَيْهِ الْقَلَائِدُ ، قَدْ أَكَلَ أُوبَارَهُ ^(٥)
يُرجِعُ الْحَنِينَ . وَاسْتَقْبَلَهُ الْقَوْمُ فِي وَجْهِهِ يُدَبُّونَ ، قَدْ أَقَامُوا نِصْفَ شَهْرٍ قَدْ
تَفَلُّوا ^(٦) وَشَعِثُوا ، رَجَعَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِعْظَامًا لِمَا
رَأَى ، حَتَّى رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا لَا يَحِلُّ صَدُّهُ ، رَأَيْتُ
الْهَدْيَ فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أُوبَارَهُ ، مَعَكُوفًا عَنْ مَحِلِّهِ ، وَالرِّجَالُ قَدْ تَفَلُّوا
وَقَمَلُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ ! أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى هَذَا حَافِلُنَاكُمْ ، وَلَا عَاقِدُنَاكُمْ

- (١) أَى الْوَهْنِ فِي الرَّأْيِ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٣ ، ص ٥٥) .
(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَبَا يَعْقُوبَ » ؛ وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطَّبَقَاتُ ، ج ٧ ، ص ٣٦٩) .
(٣) التَّأَلُّهُ : التَّعْبُدُ وَالتَّنَسُّكُ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٤ ، ص ٢٨٠) .
(٤) يَسِيلُ : أَى يَسْرِعُ . (شَرْحُ أَبِي ذَرٍّ ، ص ٢٤١) .
(٥) أَى مِنْ طَوْلِ الْحَبِيسِ . انْظُرْ ابْنَ سَعْدٍ . (الطَّبَقَاتُ ، ج ٢ ، ص ٧٠) .
(٦) التَّفَلُّ : تَرْكُ اسْتِعْمَالِ الطَّيِّبِ . (الْهَيْتَةُ ، ج ١ ، ص ١١٦) .

على أَنْ تَصَدُّوا عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ مُعْظِماً لِحُرْمَتِهِ مُؤَدِّياً لِحَقِّهِ ، وَسَاقِ
الْهَدْيَ مَعْكَوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُخَذِّلُنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا جَاءَ
بِهِ ، أَوْ لَأَنْفِرَنَّ بِالْأَحَابِيشِ نَفْرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ! قَالُوا : إِنَّمَا كُلُّ مَا رَأَيْتَ مَكِيدَةً
مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَاكْتُمُفْ عَنَّا حَتَّى نَتَّخِذَ لِنَفْسِنَا بَعْضَ مَا نَرْضَى بِهِ .
وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قُرَيْشٍ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ
الْكَعْبِيِّ عَلَى جَمَلٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ الثَّعْلَبُ ، لِيُبْلِغَ
أَشْرَافَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَاءَ لَهُ ، وَيَقُولُ : إِنَّمَا جِئْنَا
مُعْتَمِرِينَ ، مَعَنَا الْهَدْيُ مَعْكَوفاً ، فَنَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَنُحِلُّ وَنَنْصَرِفُ . فَعَقَرُوا
جَمَلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالَّذِي وَلِيَ عَقْرَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ
وَأَرَادَ قَتْلَهُ ، فَمَنَعَهُ مَنْ هُنَاكَ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى خَلُّوا سَبِيلَ خِرَاشٍ ، فَرَجَعَ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكِدْ (١) ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِمَا لَقِيَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْعَثْ رَجُلًا أَمْنَعُ مِنِّي ! فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيُبْعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي
أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي ، قَدْ عَرَفْتُ قُرَيْشَ عِدَاوَتِي لَهَا ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي
عَدُوٍّ مَنْ يَمْنَعُنِي ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ . فَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً . قَالَ عُمَرُ : وَلَكِنْ أَذِلُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ
أَعَزَّ بِمَكَّةَ مِنِّي ، وَأَكْثَرُ عَشِيرَةً وَأَمْنَعُ ، عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَى قُرَيْشٍ فَخَبِّرْهُمْ أَنَّا
لَمْ نَأْتْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا جِئْنَا زُورًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، مُعْظَمِينَ لِحُرْمَتِهِ ،
مَعَنَا الْهَدْيُ نَحْنُ وَنَنْصَرِفُ . فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى بَلَدَ حِمْيَرَ ، فَبَجَدَ قُرَيْشًا
هَنَالِكَ فَقَالُوا : أَأَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ، يَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ

وإلى الإسلام ، تدخلون في الدين كافةً ، فإنَّ الله مُظهرُ دينه ومُعزُّ نبيِّه !
 وأُخْرى تَكْفُرُونَ ، ويَلِي هذا مِنْهُ غَيْرُكُمْ ، فإنَّ ظَفَرًا بِمُحَمَّدٍ فَذَلِكَ مَا أَرَدْتُمْ ،
 وإنَّ ظَفَرَ مُحَمَّدٍ كُنْتُمْ بِالْخِيَارِ ، أَنْ تَدْخُلُوا فِيْمَا دَخَلَ فِيْهِ النَّاسُ أَوْ تُقَاتِلُوا
 وَأَنْتُمْ وَافِرُونَ جَاهِلُونَ ؛ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ نَهَكْتُمْ وَأَذْهَبَتْ بِالْأَمْثَلِ مِنْكُمْ ! وَأُخْرى ،
 إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا جَاءَ مُعْتَمِرًا ، مَعَ الْهَدْيِ
 عَلَيْهِ الْقِلَادُ يَنْحَرُهُ وَيَنْصَرِفُ . فَجَعَلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكَلِّمُهُمْ فَيَأْتِيَهُمْ
 بِمَا لَا يُرِيدُونَ . وَيَقُولُونَ : قَدْ سَمِعْنَا مَا تَقُولُ وَلَا كَانَ هَذَا أَبَدًا ، وَلَا دَخَلَهَا
 عَلَيْنَا عَنُوةٌ ، فَارْجِعْ إِلَى صَاحِبِكَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيْنَا . فَقَامَ إِلَيْهِ أَبَانُ
 ابْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَرَحَّبَ بِهِ وَأَجَازَهُ وَقَالَ : لَا تَقْصِرْ عَنْ حَاجَتِكَ !
 ثُمَّ نَزَلَ عَنْ فَرَسٍ كَانَ عَلَيْهِ فَحْمَلُ عُثْمَانَ عَلَى السَّرَجِ وَرَدَّفَهُ وَرَآهُ ،
 فَدَخَلَ عُثْمَانُ مَكَّةَ ، فَأَتَى أَشْرَافَهُمْ رِجَالًا رِجَالًا ، أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ، وَصَفْوَانَ
 ابْنَ أُمَيَّةَ وَغَيْرَهُمْ ، مِنْهُمْ مَنْ لَقِيَ بِبَيْلَدَحٍ وَمِنْهُمْ مَنْ لَقِيَ بِمَكَّةَ ، فَجَعَلُوا يَرُدُّونَ
 عَلَيْهِ : إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا أَبَدًا ! قَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ثُمَّ كُنْتُ
 أَدْخُلُ عَلَى قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ مُسْتَضْعَفِينَ فَأَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 يَبْشِّرُكُمْ بِالْفَتْحِ وَيَقُولُ : « أَظْلَمَكُمْ حَتَّى لَا يَسْتَخْفِيَ بِمَكَّةَ الْإِيمَانُ » ^(١) . فَقَدْ
 كُنْتُ أَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ وَالْمَرْأَةَ تَنْتَحِبُ حَتَّى أَظُنَّ أَنَّهُ يَمُوتُ فَرَحًا بِمَا خَبَّرْتُهُ ،
 فَيَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُخْفِي الْمَسْأَلَةَ ، وَيَشْتَدُّ ذَلِكَ
 [عَلَى] أَنْفُسِهِمْ ، وَيَقُولُونَ : اقْرَأْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مَنَا السَّلَامَ ؛ إِنَّ الَّذِي
 أَنْزَلَهُ بِالْحُدَيْبِيَةِ لِقَادَرٌ أَنْ يُدْخِلَهُ بَطْنَ مَكَّةَ ! وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
 وَصَلْ عُثْمَانُ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَا أَظُنُّ عُثْمَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَنَحْنُ مُحْصَرُونَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

وما يمنعه وقد وصل إلى البيت ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ظننى به ألا يطوف حتى نطوف ، فلما رجع عثمان رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : اشتفت من البيت يا عبد الله ! قال عثمان : بئس ما ظننتم بى ! لو كنت بها سنة والنبي مقيم بالحديبية ما طفت ، ولقد دعتنى قريش إلى أن أطوف فأبيت ذلك عليها . فقال المسلمون : لرسول الله كان أعلمنا بالله تعالى وأحسننا ظناً .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالحديبية يتحارسون الليل ، وكان الرجل من أصحابه يبيت على الحرس حتى يصبح يطيف بالعسكر ، فكان ثلاثة من أصحابه يتناوبون الحراسة : أوس بن خولث ، وعبد بن بشر ، ومحمد بن مسلمة . فكان محمد بن مسلمة على فرس النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من تلك الليالي وعثمان بمكة بعد ، وقد كانت قريش بعثت ليلاً خمسين رجلاً ، عليهم مكرز بن حفص ، وأمرهم أن يطيفوا بالنبي صلى الله عليه وسلم رجاء أن يصبوا منهم أحداً أو يصبوا منهم غرة ، فأخذهم محمد بن مسلمة وأصحابه ، فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عثمان بمكة قد أقام بها ثلاثاً يدعو قريشاً ، وكان رجال من المسلمين قد دخلوا مكة بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهليهم ؛ فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان وأصحابه قد قتلوا ، فذلك حين دعا إلى البيعة . وبلغ قريشاً حبس أصحابهم ، فجاء جمع من قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى تراموا بالنبل والحجارة ، وأسروا أيضاً من المشركين حينئذ أسرى ؛ ثم إن قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يوم منازل بنى مازن بن النجار ، وقد نزلت في ناحية من

الحُدَيْبِيَّةَ جَمِيعاً . قَالَتْ أُمُّ عُمَارَةَ : وَالرُّسُلُ تَخْتَلِفُ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ ، فَمَرَّ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِي مَنْزِلِنَا . قَالَتْ : فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُ حَاجَةً فَإِذَا هُوَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَمْرٍاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ قُتِلَ ، فَجَلَسَ فِي رِحَالِنَا ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِالْبَيْعَةِ . قَالَتْ : فَأَقْبَلَ النَّاسُ يُبَايِعُونَهُ فِي رِحَالِنَا حَتَّى تَدَارَكَ النَّاسُ ، فَمَا بَقِيَ لَنَا مَتَاعٌ إِلَّا وَطِيءَ ! وَزَوْجُهَا غَزِيَّةُ بْنُ عَمْرٍاءَ . وَقَالَتْ : فَبَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ . قَالَتْ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ قَدْ تَلَبَّسُوا السَّلَاحَ ، وَهُوَ مَعَنَا قَلِيلٌ ؛ إِنَّمَا خَرَجْنَا عُمَارًا ، فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى غَزِيَّةِ ابْنِ عَمْرٍاءَ وَقَدْ تَوَشَّحَ بِالسَّيْفِ ، فَقَمْتُ إِلَى عَمُودٍ كُنَّا نَسْتَظِلُّ بِهِ فَأَخَذَتْهُ فِي يَدِي ، وَمَعِيَ سِكِّينٌ قَدْ شَدَدْتُهُ فِي وَسْطِي ، فَقُلْتُ : إِنَّ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ رَجَوْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبَايِعُ النَّاسَ ، وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخِذٌ بِيَدِهِ ، فَبَايَعَهُمْ عَلَى أَلَّا يَفِرُّوا . وَقَالَ قَاتِلٌ : بَايَعَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ . وَيُقَالُ : أَوَّلُ النَّاسِ بَايَعَ سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ ابْنَ مِحْصَنٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبَايَعُكَ عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى بَيْعَةِ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ دَخَلُوا عَلَى أَهْلِيهِمْ عَشْرَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ؛ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ الْفِهْرِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرٍاءَ ، وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ ، وَحَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَأَبُو حَاطِبُ بْنُ عَمْرٍاءَ بْنُ عَبْدِ الشَّمْسِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ ، وَأَبُو الرُّومِ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَعُمَيْرُ بْنُ وَهَبِ الْجُمَحِيِّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنُ وَهَبٍ حَلِيفُ سُهَيْلٍ فِي بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى .

فَلَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍاءَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَهْلَ أَمْرُهُمْ !

قال : من قاتلك لم يكن من رأى ذوى رأينا ولا ذوى الأحلام منا ؛ بل كنّا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به ، وكان من سفهائنا ! فابعث إلينا بأصحابنا الذين أسرت أول مرة والذين أسرت آخر مرة ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إننى غير مُرسلهم حتى تُرسل أصحابى . قال سهيل : أنصفتنا ! فبعث سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص إلى قريش الشّتينم بن عبد مناف التّيمي : إنكم حبستم رجالاً من أصحاب محمد بينكم وبينهم أرحام ، لم تقتلوهم وقد كنّا لذلك كارهين ! وقد أبى محمد أن يُرسل من أسر من أصحابكم حتى تُرسلوا أصحابه ، وقد أنصفتنا ، وقد عرفتم أن محمداً يُطلق لكم أصحابكم . فبعثوا إليه بمن كان عندهم ، وكانوا أحد عشر رجلاً ، وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابهم الذين أسروا أول مرة وآخر مرة ، فكان فيمن أسر أول مرة عمرو بن أبى سفيان . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبايع الناس يومئذ تحت شجرة خضراء ، وقد كان ممّا صنع الله للمسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر مناديه فنادى : إنّ رُوح القدس قد نزل على الرسول وأمر بالبيعة ، فاخرجوا على اسم الله فبايعوا . قال ابن عمر : فخرجت مع أبى وهو يُنادى للبيعة ، فلما فرغ من النداء أرسلنى أبى إلى النّبي صلى الله عليه وسلم أخبره أنى قد أذنتُ الناس . قال عبد الله : فأرجعُ فأجدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يُبايع الناس ، فبايعته الثانية . قال عبد الله لعمر أن يرجع إلى النّبي صلى الله عليه وسلم ، فأذن له فرجع ؛ وكان يُمسك بيد النّبي صلى الله عليه وسلم وهو يُبايع . فلما نظرتُ قريش - سهيل بن عمرو ، وحويطب ابن عبد العزى ومن كان معه ، وعيون قريش - إلى ما رأت من سرعة الناس إلى البيعة وتشميرهم إلى الحرب ، اشتدّ رعبهم وخوفهم وأسرعوا إلى القضية .

فلما رجع عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الشَّجَرَةِ فَبَايَعَهُ ؛ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ حِينَ بَايَعَ النَّاسَ قَالَ : إِنَّ عُثْمَانَ ذَهَبَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ ، فَأَنَا أَبَايَعُ لَهُ ! فَضَرَبَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ .

قال الواقدي : حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ سُلَيْمٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عُثْمَانَ ، قَالَ : فَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ أَرْسَلَتْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي : إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَدْخُلَ فَتَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَافْعَلْ . وَابْنُهُ جَالِسٌ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : يَا أَبَتِ ، أَذْكَرُكَ اللَّهُ أَنْ تَفْضَحَنَا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ؛ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَطُفْ رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَأَبَى ابْنُ أَبِي وَقَالَ : لَا أَطُوفُ حَتَّى يَطُوفَ رَسُولُ اللَّهِ . فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامَهُ ذَلِكَ فَسُرَّ بِهِ . وَرَجَعَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَمِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَأَخْبَرُوهُمْ بِمَا رَأَوْا مِنْ سُرْعَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَيْعَةِ ، وَمَا جَعَلُوا لَهُ ، فَقَالَ أَهْلُ الرَّأْيِ مِنْهُمْ : لَيْسَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ نُصَالِحَ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْ يَنْصَرِفَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا وَيَرْجِعَ قَابِلًا ، فَيُقِيمُ ثَلَاثًا وَيَنْحَرُ هَدْيَهُ وَيَنْصَرِفَ ، وَيُقِيمُ بِلَدْنَا وَلَا يَدْخُلَ عَلَيْنَا . فَاجْتَمَعُوا [عَلَى] ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَجْمَعَتْ قُرَيْشٌ عَلَى الصُّلْحِ وَالْمَوَادَعَةِ بَعَثُوا سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَمَعَهُ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى وَمِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ وَقَالُوا : ائْتِ مُحَمَّدًا فَصَالِحْهُ ، وَلْيَكُنْ فِي صُلْحِكَ لَا يَدْخُلُ فِي عَامِهِ هَذَا ، فَوَاللَّهِ لَا يَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّكَ دَخَلْتَ عَلَيْنَا عَنُودًا . فَأَتَى سُهَيْلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ طَلَعَ قَالَ : أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ . فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَطَالَ الْكَلَامَ ، وَتَرَاوَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَانْخَفَضَتْ .

فَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الْحَارِثِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أُمَّ عُمَارَةَ تَقُولُ : إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى

رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا يومئذٍ مُتَرَبِّعاً ، وَإِنَّ عِبَادَ بنِ بِشْرٍ وَسَلَمَةَ بنِ أَسْلَمٍ بنِ حَرِيْشٍ مُّقْنَعَانِ بِالْحَدِيدِ ، قَائِمَانِ ^(١) عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ رَفَعَ سُهَيْلُ بنِ عَمْرٍو صَوْتَهُ قَالَا : اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ! وَسُهَيْلُ بَارِكُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، رَافِعٌ صَوْتَهُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عِلْمٍ ^(٢) فِي شَفْتِهِ وَإِلَى أَنْيَابِهِ ، وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَحَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسٍ .

قالوا : فلما اصطلحوا فلم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ألسنا بالمسلمين ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ! قال : فعَلَامَ نُعْطَى الدَّيْنَةَ فِي دِينِنَا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَلَنْ أُخَالَفَ أَمْرَهُ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي . فذهب عمر إلى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ فَقَالَ : بلى ! فقال عمر : فَلِمَ نُعْطَى الدَّيْنَةَ فِي دِينِنَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : الزَّمْ غَرْزَهُ ^(٣) ! فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَا أُمِرَ بِهِ ، وَلَنْ نُخَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ ! وَلَقِيَ عُمَرَ مِنَ الْقَضِيَةِ أَمْرًا كَبِيرًا ، وَجَعَلَ يَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامَ وَيَقُولُ : عَلَامَ نُعْطَى الدَّيْنَةَ فِي دِينِنَا ؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي ! قَالَ : فَجَعَلَ يَرُدُّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامَ . قَالَ : يَقُولُ أَبُو عُبَيْدَةَ بنِ الْجَرَّاحِ : أَلَا تَسْمَعُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ مَا يَقُولُ ؟ تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَتَّهِمُ رَأْيِكَ ! قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَجَعَلْتُ أَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ حَيَاءً ، فَمَا أَصَابَنِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَائِمِينَ » .

(٢) الْعِلْمُ : الشَّقُّ فِي الشَّفَةِ الْعُلْيَا . (الصحاح ، ص ١٩٩٠) .

(٣) أَيْ الزَّمْ أَمْرَهُ . وَالْفَرْزُ لِلرَّحْلِ بِمَنْزِلَةِ الرِّكَابِ لِلسَّجِّ . (شرح أبي ذر ، ص ٣٤١) .

قَطُّ. شَيْءٌ مِثْلُ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، مَا زِلْتُ أَصُومُ وَأَتَصَدَّقُ مِنَ الَّذِي صَنَعْتُ مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ يَوْمَئِذٍ . فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ لِي عُمَرُ فِي خِلَافَتِهِ ، وَذَكَرَ الْقَضِيَّةَ : ارْتَبْتُ ارْتِيَاباً لَمْ أَرْتَبْهُ مِنْذُ أُسْلِمْتُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ ، وَلَوْ وَجَدْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ شِيعَةً تَخْرُجُ عَنْهُمْ رَغْبَةً عَنِ الْقَضِيَّةِ لَخَرَجْتُ . ثُمَّ جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَاقِبَتَهَا خَيْرًا وَرَشْدًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ .

قال أبو سعيد الخُدْرِيُّ : جَلَسْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا ، فَذَكَرَ الْقَضِيَّةَ فَقَالَ : لَقَدْ دَخَلَنِي يَوْمَئِذٍ مِنَ الشُّكِّ ، وَرَاجَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ مَرَّجَةً مَا رَاجَعْتُهُ مِثْلَهَا قَطُّ . وَلَقَدْ عَتَقْتُ فِيمَا دَخَلَنِي يَوْمَئِذٍ رِقَاباً ، وَصَمْتُ دَهْرًا ، وَإِنِّي لِأَذْكُرُ مَا صَنَعْتُ خَالِيًا فَيَكُونُ أَكْبَرَ هَمِّي ، ثُمَّ جَعَلَ اللَّهُ عَاقِبَةَ الْقَضِيَّةِ خَيْرًا ، فَيَنْبَغِي لِلْعِبَادِ أَنْ يَتَّهَمُوا الرَّأْيَ ؛ وَاللَّهِ لَقَدْ دَخَلَنِي يَوْمَئِذٍ مِنَ الشُّكِّ حَتَّى قَلْتُ فِي نَفْسِي : لَوْ كُنَّا مِائَةَ رَجُلٍ عَلَى مِثْلِ رَأْيِي مَا دَخَلْنَا فِيهِ أَبَدًا ! فَلَمَّا وَقَعَتِ الْقَضِيَّةُ أُسْلِمَ فِي الْهَدَنَةِ أَكْثَرُ مَنْ كَانَ أُسْلِمَ مِنْ يَوْمِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَمَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْحٌ أَعْظَمُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ . وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُونَ الصُّلْحَ ، لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا لَا يَشْكُونُ فِي الْفَتْحِ لِرُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ حَلَقَ رَأْسَهُ ، وَأَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ ، فَيَأْخُذُ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ ، وَعَرَفَ مَعَ الْمُعْرِفِينَ ! فَلَمَّا رَأَوْا الصُّلْحَ دَخَلَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ . فَبَيْنَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ قَدْ اصْطَلَحُوا وَالْكِتَابَ لَمْ يُكْتَبْ ، أَقْبَلَ أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سُهَيْلٍ ، قَدْ أَفْلَتَ يَرْسِفُ فِي الْقَيْدِ مُتَوَشِّحٌ السَّيْفِ خَلَا لَهُ أَسْفَلُ مَكَّةَ ، فَخَرَجَ مِنْ أَسْفَلِهَا حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُكَاتِبُ سُهَيْلًا ، فَرَفَعَ سُهَيْلُ رَأْسَهُ فَلَمَّا إِذَا

بابنه أَبِي جَنْدَل ، فقام إليه سهيل فضرب وجهه بغضن شوكٍ وأخذ بلبنته وصاح أَبُو جَنْدَل بأعلى صوته : يا معشرَ المسلمين ، أُرَدُّ إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فزاد المسلمين ذلك شراً إلى ما بهم ، وجعلوا يبكون لكلام أَبِي جَنْدَل . قال : يقول حُوَيْطِب بن عبد العُزَّى لمِكَرَز بن حَفْص : ما رأيتُ قوماً قَطُّ أَشَدَّ حُبًّا لمن دخل معهم من أصحابِ مُحَمَّدٍ لمُحَمَّدٍ وبعضهم لبعض ! أما إني أقولُ لك لا تأخذ من مُحَمَّدٍ نَصَفًا أبداً بعد هذا اليوم ، حتى يدخلها عَنُوةٌ ! فقال مِكَرَز : أنا أرى ذلك . وقال سُهَيْل : هذا أول ما قاضيتُك عليه ، رُدُّوه ! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إنا لم نقض الكتابَ بعد . فقال سُهَيْل : والله لا أكتبك على شيء حتى تردّه إلى . فردّه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فكلَّم رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم سُهَيْلاً أن يتركه فأبى سُهَيْل ، فقال مِكَرَز بن حَفْص وحُوَيْطِب : يا مُحَمَّد ، نحن نُجيرُه لك . فأدخلاه فُسْطاطاً فأجاراه ، وكف أبوه عنه . ثم رفع رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم صوته فقال : يا أبا جَنْدَل ، اصبر واحتسب ، فإنَّ الله جاعِلٌ لك ولمنَ معك فرجاً ومَخْرَجاً ! إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناهم وأعطونا على ذلك عهداً ، وإنا لا نغدر ! وعاد عمر إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فقال : يا رسول الله ، أَلستَ برسولِ الله ؟ قال : بلى . قال : أَلسنا على الحقِّ ؟ قال : بلى . قال : أليس عدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قال : فلمَ نُعطى الدِّنية في ديننا ؟ قال رسول الله : إني رسولُ الله ، ولن أعصيه ولن يُضيعني . فانطلق عمر حتى جاء إلى أَبِي بكر فقال له مثلاً ما قال للنبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال أبو بكر : إنه رسولُ الله ولن يعصيه ولن يُضيعه ، ودَعْ عنك ما تَرى يا عمر ! قال عمر : فوثبت إلى أَبِي جَنْدَل أمشي إلى جنبه . وسُهَيْل بن عمرو يدفعه ، وعمر يقول : اصبر

يا أبا جَنْدَل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دَمُ أَحَدِهِم دَمُ كلب ، وإنما هو رجل وأنت رجل ومعك السيف ! فرجوتُ أن يأخذَ السيفَ ويضربَ أباه ، فضَنَّ الرجلُ بِأبيه . فقال عمر : يا أبا جَنْدَل ، إنَّ الرجلَ يقتلُ أباه في الله ، والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم في الله ، فرجلٌ بِرجلٍ ! قال : وأقبل أبو جَنْدَل على عمر فقال : مالك لا تقتله أنت ؟ قال عمر : نهاني رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عن قَتْلِهِ وقَتْلِ غيره . قال أبو جَنْدَل : ما أنت بأحقَّ بطاعةِ رسولِ الله مني ! وقال عمر ورجالٌ معه من أصحابِ النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم : يا رسولَ الله ، ألم تكن حدثتنا أنك ستدخلُ المسجدَ الحرام ، وتأخذُ مفتاحَ الكعبة وتُعرِّفُ مع المُعرِّفين ؟ وهَدَيْنَا لم يَصِلْ إلى البيت ولا نحن ! فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : قلتُ لكم في سفركم هذا ؟ قال عمر : لا . فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : أما إنكم ستدخلونه ، وآخذُ مفتاحَ الكعبة ، وأحلقُ رأسي ورؤوسكم ببطنِ مكَّة ، وأُعرِّفُ مع المُعرِّفين ! ثم أقبل على عمر فقال : أنسيتم يومَ أُحُدٍ إذ تُصعدون ولا تَلَوُّون على أحدٍ وأنا أدعوكم في أخراكم ؟ أنسيتم يومَ الأحزابِ إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفلَ منكم ، وإذ زاغت الأبصارُ وبلغت القلوبُ الحناجر ؟ أنسيتم يومَ كذا ؟ وجعل رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُذكِّرهم أموراً - أنسيتم يومَ كذا ؟ فقال المسلمون : صدقَ اللهُ ورسولُهُ يا نبيَّ الله ، ما فكَّرنا فيما فكَّرتَ فيه ، لأنَّنا أعلمُ بالله وبأمرِهِ مِنَّا ! فلمَّا دخل رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عامَ القضية وحلق رأسَهُ قال : هذا الذي وعدتكم . فلمَّا كان يومُ الفتح أخذَ المفتاح فقال : ادعوا لي عمرَ بنَ الخطَّاب ! فقال : هذا الذي قلتُ لكم . فلمَّا كان في حَجَّةِ الوداع بعَرَفةً فقال : أيُّ عمر ، هذا الذي قلتُ لكم ! قال : أيُّ رسولَ الله ، ما كان فَتَحُ في الإسلام أعظم

مِنْ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ ! وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : مَا كَانَ
فَتْحُ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ فَتْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَوْمئِذٍ قَصُرَ رَأْيُهُمْ
عَمَّا كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَرَبِّهِ ؛ وَالْعِبَادُ يَعَجَلُونَ ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَعْجَلُ
كَعَجَلَةِ الْعِبَادِ حَتَّى تَبْلُغَ الْأُمُورُ مَا أَرَادَ اللَّهُ . لَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى سُهِيلِ بْنِ عَمْرٍو
فِي حَجَّتِهِ قَائِمًا عِنْدَ الْمَنْحَرِ يُقَرِّبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدْنَهُ ،
وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْحَرُهَا بِيَدِهِ ، وَدَعَا الْحَلَاقَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ ،
وَأَنْظَرُ إِلَى سُهِيلٍ يَلْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ ، وَأَرَاهُ يَضَعُهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ، وَأَذْكُرُ إِبَاءَهُ
أَنْ يُقَرِّرَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ بِأَنْ يُكْتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَيَأْبَى أَنْ يُكْتَبَ
أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَحَمَدَتِ اللَّهُ الَّذِي هَدَاهُ لِلْإِسْلَامِ ؛ وَصَلَوَاتُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الَّذِي هَدَانَا بِهِ وَأَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ !

فَلَمَّا حَضَرَتِ الدَّوَاءُ وَالصَّحِيفَةُ بَعْدَ طَوْلِ الْكَلَامِ وَالْمِرَاجَعَةِ فَيَا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُهِيلِ بْنِ عَمْرٍو ، وَلَمَّا التَّأَمَّ الْأَمْرُ وَتَقَارَبَ ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَكْتُبُ الْكِتَابَ بَيْنَهُمْ ، وَدَعَا أَوْسَ بْنَ خُوَيْلٍ يَكْتُبُ ، فَقَالَ
سُهِيلُ : لَا يَكْتُبُ إِلَّا أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ ، ابْنُ عَمِّكَ عَلِيُّ أَوْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ !
فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا يَكْتُبُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فَقَالَ سُهِيلُ : لَا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ ،
اَكْتُبْ كَمَا نَكْتُبُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . فَضَاقَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا :
هُوَ الرَّحْمَنُ . وَقَالُوا : لَا تَكْتُبْ إِلَّا الرَّحْمَنَ . قَالَ سُهِيلُ : إِذَا لَا أَقَاضِيهِ عَلَى
شَيْءٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ! هَذَا
مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ سُهِيلُ : لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا
خَالَفْتُكَ ، وَاتَّبَعْتُكَ ، أَفْتَرِغْ عَنْ اسْمِكَ وَاسْمِ أَبِيكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؟
فَضَجَّ الْمُسْلِمُونَ مِنْهَا ضَجَّةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى حَتَّى ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ :

وقام رجالٌ من أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلّم يقولون : لا نكتبُ إلَّا
محمّدُ رسولُ الله !

فحدّثنى ابنُ أبي سَبْرَةَ ، عن إِسْحاقَ بن عبد الله ، عن أَبِي فَرْوَةَ ،
عن واقد بن عمرو ، قال : حدّثنى مَنْ نظر إلى أُسَيْدِ بن حُضَيْرٍ وسعد بن
عُبَادَةَ أَخْذَا بيدَ الكاتبِ فأمسكاهما وقالَا (١) : لا تكتبُ إلَّا محمّدُ رسولُ الله ،
وإِلَّا فالسيفُ بيننا ! علامَ نعطى هذه الدّنيّة في ديننا ؟ فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلّم يُخَفِّضُهُمْ وَيُؤَيِّ بِيدِهِ إِلَيْهِمْ : اسكتوا ! وجعل حُوَيْطُ بن
يَتَعَجَّبُ ممّا يصنعون ، ويُقبل على مِكَرَزَ بن حَقِصٍ ويقول : ما رأيتُ
قومًا أحوطَ لِدِينِهِمْ مِنْ هؤُلاءِ القوم ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم :
اكتبْ باسمك اللهم . فنزلت هذه الآية في سُهِيلٍ حينَ أبى أن يُقَرِّرَ بالرحمن :
﴿ قُلْ اذْعُوا اللَّهَ أَوْ اذْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٢) .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : أنا محمّد بن عبد الله ، فاكتب ! فكتب :
باسمك اللهم ، هذا ما اصطَلَحَ عليه محمد بن عبد الله وسُهِيل بن عمرو ،
اصطَلَحَا على وَضْعِ الحربِ عَشْرَ سنين ، يَأْمَنُ فيها النَّاسُ وَيَكْفُفُ بَعْضُهُمْ
عن بعض ، على أَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ (٣) ، وَأَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةٌ مَكْفُوفَةٌ (٤) ؛
وَأَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ فَعَلَ ، وَأَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ
يَدْخُلَ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَعَقْدِهَا فَعَلَ ؛ وَأَنَّهُ مَنْ أَتَى مُحَمَّدًا مِنْهُمْ بِغَيْرِ إِذْنٍ
وَلَيْتَهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ ، وَأَنَّهُ مَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ لَمْ تَرُدَّهُ ؛ وَأَنَّ مُحَمَّدًا

(١) في الأصل : « فأمسكها وقال » .

(٢) سورة ١٧ الإسراء ١١٠

(٣) الإِسْلَالُ : السرقة الخفية . والإِغْلَالُ : الخيانة . (شرح أبي ذر ، ص ٣٤١) .

(٤) عَيْبَةٌ مَكْفُوفَةٌ : هي استمارة ، وإنما يريد تكف عنا ونكف عنك . (شرح أبي ذر ،

يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ، ويدخل علينا قايلاً في أصحابه فيقيم ثلاثاً ، لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المُسافر ، السيوف في القُرب . شهد أبو بكر بن أبي قُحافة ، وعمر بن الخطَّاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقَّاص ، وعُثمان بن عفَّان ، وأبو عُبَيْدة بن الجراح ، ومحمد ابن مَسْلَمَة ، وحُوَيْطِب بن عبد العُزَّى ، ومكرز بن حفص بن الأخيف ، وكتب ذلك على صدر هذا الكتاب ، فلما كتب الكتابُ قال سُهيل : يكون عندي ! وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : بل عندي ! فاختلفا فكتب له نسخةً ، فأخذ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الكتابَ الأوَّل وأخذ سُهيل نسخةً ، وكان عنده . ووثبت من هناك خُزاعة فقالوا : نحن ندخل في عهد محمَّد وعقده . ونحن على مَنْ وراءنا من قومنا . ووثبت بنو بكر فقالوا : نحن ندخل مع قُرَيْش في عهدها وعقدها ، ونحن على مَنْ وراءنا من قومنا . فقال حُوَيْطِب لسُهيل : بادأنا أحوالك بالعداوة وقد كانوا يستترون منا ، قد دخلوا في عهد محمَّد وعقده ! قال سُهيل : ما هم إلا كغيرهم ، هؤلاء أقاربنا ولحمنا قد دخلوا مع محمَّد ، قومٌ اختاروا لأنفسهم أمراً فما نصنع بهم ؟ قال حُوَيْطِب : نصنع بهم أن ننصر عليهم لحلفائنا بنى بكر . قال سُهيل : إياك أن تسمع هذا منك بنو بكر ! فإنهم أهلُ شؤم ، فيقعوا بخُزاعة فيغضب محمَّد لحلفائه ، فينقض العهد بيننا وبينه . قال حُوَيْطِب : حظوت والله أحوالك بكل وجه ! فقال سُهيل : ترى أحوالي أعزَّ على من بنى بكر ؟ ولكن والله لا تفعل قُرَيْش شيئاً إلا فعلته ، فإذا أعانت بنى بكر على خُزاعة فإنما أنا رجلٌ من قُرَيْش ، وبنو بكر أقربُ إليَّ في قَدَم النسب ، وإن كان لهؤلاء لَحْزُولة ، وبنو بكر من قد عرفت ، لنا منهم مواطنٌ كلُّها ليست بحسنةٍ ، منها يوم عُكاظ .

قالوا : فلما فرغ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من الكتاب وانطلق سهيل بن عمرو وأصحابه ، قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه : قُومُوا فانحروا واخلِقُوا ! فلم يُجِبْهُ منهم رجلٌ إلى ذلك ، فقالها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ثلاثَ مرَّاتٍ كلَّ ذلكَ يأمرُهم ، فلم يفعل واحدٌ منهم ذلك . فانصرف رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حتى دخل على أُمِّ سَلَمَةَ زوجته مُغَضَّباً شديدَ الغَضَبِ ، وكانت معه في سفره ذلك . فاضطجع فقالت : مالك يا رسول الله ؟ مراراً لا تُجيبني ^(١) . ثم قال : عجباً يا أُمِّ سَلَمَةَ ! إني قلتُ للناس انحروا واخلِقُوا وحلُّوا مراراً ، فلم يُجِبْني أحدٌ من الناس إلى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون في وجهي ! قالت ، فقلتُ : يا رسول الله ، انطَلِقْ أَنْتَ إلى هَدْيِكَ فانحره ، فإنَّهم سيقتدون بك . قالت : فاضطجع ^(٢) رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بشوبه ، ثم خرج وأخذ الحَرْبَةَ يَنْهَم ^(٣) هَدْيَهُ . قالت أُمِّ سَلَمَةَ : فكأنِّي أنظرُ إليه حين يهوى بالحَرْبَةَ إلى البدنة رافعاً صوته : بسم الله والله أكبر ! قالت : فما هذا إلا أن رأوه زحَرَ ، فتواثبوا إلى الهدى ، فازدحموا عليه حتى خشيتُ أن يَغُمَّ بعضهم بعضاً .

فحدَّثني يعقوب بن محمَّد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن الحارث ابن عبد الله بن كعب ، عن أُمِّ عُمارة ، قالت : فكأنِّي أنظرُ إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم مضطجعاً بشوبه والحَرْبَةَ في يديهِ يَنْحَرُ بها .

حدَّثني مالك بن أنس ، عن أبي الزُّبَيْر ، عن جابر ، قال : وأُشرك رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بين أصحابه في الهدى ، فنحر البدنة عن

(١) هكذا في الأصل .

(٢) أى أخذ ثوبه فجعل وسطه تحت إبطه الأيمن وألقى طرفيه على كتفه الأيسر من جهتي صدره .

(النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢) .

(٣) نهم الرجل ناقته إذا زجرها . (الصحاح ، ص ٢٠٤٧) .

سبعة ، وكان الهدى سبعين بدنة . وكان جمل أبي جهل قد غنمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، فكان المسلمون يغزون عليه المغازي ، وكان قد ضرب في لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم التي استاق عيينة بن حصن ، ولقاحه التي كانت بذى الجدر التي كان ساقها العُرنِيون ، وكان جمل أبي جهل نجياً مَهْرِيًّا^(١) كان يرعى مع الهدى ، فشرد قبل القضية فلم يقف حتى انتهى إلى دار أبي جهل وعرفوه ، وخرج في أثره عمرو بن عَمَة^(٢) السلمي فأبى أن يعطيه له سُفهاء من سفهاء مكة ، فقال سهيل بن عمرو : ادفعوه إليه . فأعطوا به مائة ناقة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اولا أنا سَمِيناه في الهدى فعلنا . فنحر الجمل عن سبعة ، أحدهم أبو بكر ، وعمر بن الخطاب ، وكان ابن المُسيَّب يقول : كان الهدى سبعين ، وكان الناس سبعمئة ، وكان كل بدنة عن عشرة . والقول الأول أثبت عندنا أنه ست عشرة مائة . قال : وقام طلحة بن عبيد الله ينحر بدَنَاتٍ له ساقها من المدينة ، وعبد الرحمن أيضاً ، وعُثمان بن عفان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُضْطَرِباً^(٣) في الحِلِّ ، وكان يُصلِّي في الحَرَم . وحضره يومئذ من يسأل من لحوم البُذْن مُعْتَرًّا^(٤) غير كبير ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم من لحوم البُذْن وجلودها . قالت أم كُرْز الكعبية : جئت أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من لحوم

(١) مهرة بن حيدان حى من العرب تنسب إليهم الإبل المهرية . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٧) .

(٢) في الأصل : « عمرو بن غنمة » ؛ وما أثبتناه من ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٢٩) .

(٣) أى كانت أبنته مضروبة في الحل . (شرح أبي ذر ، ص ٣٤٢) .

(٤) هو الذى يتعرض للسؤال من غير طلب . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٤٢) .

الَهْدَى حين نحر بالحُدَيْبِيَّة ، فسمعتُه يقول : عن الغلام شاتان مُكَافِئَتَان^(١) والجارية شاة . وأكل المسلمون مِن هَدْيِهِم الذي نَحَرُوا يَوْمَئِذٍ وَأَطْعَمُوا الْمَسَاكِينَ مِمَّنْ حَضَرَهُمْ ، وكان رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بعث بعشرين بَدَنَةً لِيَتُنَحَّرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ مع رجل من أَسْلَمَ ، فنَحَرَهَا عِنْدَ الْمَرْوَةِ وقسم لحمها .

وحدَّثني يَعْقُوبُ بن مُحَمَّد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صَعَصَعَةَ ، عن الحارث بن عبد الله ، عن أُمِّ عُمَارَةَ ، قالت : فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين فرغ من نَحْرِ الْبُذْنِ فدخل قُبَّةً لَهُ مِنْ أَدَمٍ حِمْرَاءَ ، فِيهَا الْحَلَّاقُ فَحَلَقَ رَأْسَهُ ، فَأَنْظَرُ إِلَيْهِ قَدْ أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنْ قُبَّتِهِ وَهُوَ يَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ ! قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالْمُقَصِّرِينَ ! قال : رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ - ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَ : وَالْمُقَصِّرِينَ .

فحدَّثني إبراهيم بن يزيد ، عن أَبِي الزُّبَيْرِ ، عن جَابِرٍ ، قال : وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ حين حَلَقَ رَأْسَهُ ، وَرَمَى بِشَعْرِهِ عَلَى شَجَرَةٍ كَانَتْ إِلَى جَنْبِهِ مِنْ سَمَرَةِ خَضِرَاءَ . قالت أُمُّ عُمَارَةَ : فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ الشَّعْرَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ فَيَتَحَاصُّونَ^(٢) فِيهِ ، وَجَعَلْتُ أَزَاحِمُ حَتَّى أَخَذْتُ طَاقَاتٍ مِنْ شَعْرٍ . فَكَانَتْ عِنْدَهَا حَتَّى مَاتَتْ تُغَسَّلُ لِلْمَرِيضِ . قال : وَحَلَقَ يَوْمَئِذٍ نَاسٌ ، وَقَصَرَ آخَرُونَ . قالت أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَقَصَّرتُ يَوْمَئِذٍ أَطْرَافَ شَعْرِي . وَكَانَتْ أُمُّ عُمَارَةَ تَقُولُ : قَصَّرتُ يَوْمَئِذٍ - بِمِقْصَصٍ مَعِيَ - الشَّعْرَ وَمَا شَدَّ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَكْفَأَتَان » . وَشَاتَان مَكْفَأَتَان : مُتَسَاوِيَتَانِ فِي السِّنِّ . (الْهَيْتِيُّ ، ج ٤ ، ص ٢٣) .

(٢) تَحَاصُّوا : أَيِ اقْتَصَمُوا . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٢ ، ص ٢٩٨) .

حَدَّثَنِي خِرَاشُ بْنُ هُنَيْدٍ . عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ الَّذِي حَلَقَهُ خِرَاشُ ابْنُ أُمَيَّةَ .

قالوا : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحُدَيْبِيَّةَ بضعةَ عشرَ يوماً ، ويُقَالُ عَشْرِينَ لَيْلَةً . فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ نَزَلَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ ثُمَّ نَزَلَ عُسْفَانَ ، فَأَرْمَلُوا^(١) مِنَ الزَّادِ ، فَشَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَدْ بُلِغُوا مِنَ الْجُوعِ - وَفِي النَّاسِ ظَهْرٌ - [وَقَالُوا] : فَنَنْحِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَنَذْهُنُ مِنْ شُحُومِهِ ، وَنَتَّخِذُ مِنْ جُلُودِهِ حِذَاءً ! فَأَذِنَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ يَكُ فِي النَّاسِ بَقِيَّةٌ ظَهَرُ يَكُنْ أَمْثَلُ ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِأَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ فِيهَا . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْطَاعِ فُبَسِطَتْ ، ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ مِنْ زَادٍ فَلْيُنْشِرْهُ عَلَى الْأَنْطَاعِ . قَالَ أَبُو شُرَيْحٍ الْكَعْبِيُّ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ يَأْتِي بِالثَّمَرَةِ الْوَاحِدَةِ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ ، وَيَأْتِي بِالْكَفِّ مِنَ الدَّقِيقِ ، وَالْكَفِّ مِنَ السَّوِيقِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ قَلِيلٌ . فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ أَزْوَادُهُمْ وَانْقَطَعَتْ مَوَادُّهُمْ مَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا فَدَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : قَرَّبُوا أَوْعِيَتَكُمْ ! فَجَاءُوا بِأَوْعِيَتِهِمْ . قَالَ أَبُو شُرَيْحٍ : فَأَنَا حَاضِرٌ ، فَيَأْتِي الرَّجُلُ فَيَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنَ الزَّادِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْخُذُ مَا لَا يَجِدُ لَهُ مَحْمَلًا ؛ ثُمَّ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّحِيلِ ، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا مُطَرُوا مَا شَاءُوا وَهُمْ صَائِفُونَ . فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزَلُوا مَعَهُ ، فَشَرَبُوا مِنَ الْمَاءِ ، فَقَامَ رَسُولُ

(١) أَرْمَل الْقَوْمَ : إِذَا نَفَدَ زَادُهُمْ . (الصحاح ، ص ١٨١٣) .

الله صَلَّى الله عليه وسلّم فخطبهم ، فجاء ثلاثة نفرٍ ، فجلس اثنان مع النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ، وذهب واحدٌ معرضاً ، فاستحيا ، فاستحيا اللهُ منه ، وأمّا الآخر فتاب ، فتاب اللهُ عليه ، وأمّا الثالث فأعرض ، فأعرض الله عنه .

فحدثني مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ ، سَمِعْتُ شُعْبَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُنْصَرَفِهِ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْنِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَلَمْ يُجِبْنِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَلَمْ يُجِبْنِي . قَالَ عُمَرُ : فَقُلْتُ : ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ ! نَذَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ثَلَاثًا ، كُلَّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُنِي ! قَالَ : فَحَرَكْتُ بَعِيرِي حَتَّى تَقَدَّمْتُ النَّاسَ ، وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزْلٌ فِي قَرَأْنٍ ، فَأَخَذَنِي مَا قَرُبَ وَمَا بَعُدَ ، وَلَمَّا كُنْتُ رَاجِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَكَرَاهَتِي الْقَضِيَّةَ ، فَإِنِّي لَأَسِيرُ مَهْمُومًا مُتَقَدِّمًا لِلنَّاسِ ، فَإِذَا مُنَادٍ ^(١) يُنَادِي : يَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ! فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مَا اللَّهُ بِهِ أَعْلَمُ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَهُوَ مُسْرُورٌ ، ثُمَّ قَالَ : أَنْزِلْتَ عَلَى سُورَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ؛ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ ^(٢) . فَبَشَّرَهُ بِمَغْفَرَتِهِ ، وَإِتِمَامِ نِعْمَتِهِ وَنَصْرِهِ ، وَطَاعَةِ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَنِيفَاقَ مَنْ نَافَقَ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ عَشْرَ آيَاتٍ .

وَحَدَّثَنِي مُجَمِّعُ بْنُ يَعْقُوبَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ ، قَالَ :

(١) في الأصل : « منادى » .

(٢) سورة ٤٨ الفتح ١

لَمَّا كُنَّا بَصَجْنَانِ رَاجِعِينَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ رَأَيْتُ النَّاسَ يَرْكُضُونَ فَإِذَا هُمْ يَقُولُونَ : أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [قُرْآن] ، فَرَكُضْتُ مَعَ النَّاسِ ، حَتَّى تَوَافَيْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ ^(١) ، فَلَمَّا نَزَلَ بِهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : يَهْنِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَلَمَّا هَنَاهُ جَبْرِيلُ هَنَاهُ الْمُسْلِمُونَ .

وكان مما نزل في الحُدَيْبِيَّةِ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ قال : قضينا لك قضاءً مُبِينًا ؛ فالفتح قُرَيْش ^(٢) ومُؤادعتهم ، فهو أعظم الفتح . ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ﴾ ^(٣) قال : ما كان قبل النبوة وما تأخر . قال : ما كان قبل الموت إلى أن توفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾ ، بِصُلْحِ قُرَيْش ؛ ﴿ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ ، قال : الحق ؛ ﴿ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ ^(٤) حتى تظهر فلا يكون شرك . ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٥) ، قال : الطمأنينة ؛ ﴿ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ ، قال : يقيناً وتصديقاً ؛ ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قال عز وجل : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ ^(٦) ، قال : ما اجترحوا ؛ ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ، يقول : فوزاً لهم أن يغفر لهم سيئاتهم ؛ ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ﴾

(١) سورة ٤٨ الفتح ١

(٢) في الأصل : « قريشا »

(٣) سورة ٤٨ الفتح ٢

(٤) سورة ٤٨ الفتح ٣

(٥) سورة ٤٨ الفتح ٤

(٦) سورة ٤٨ الفتح ٥

ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴿١﴾ ، يعنى الذين مرّ عليهم بين مكة والمدينة ؛ مِنْ مُزَيْنَةٍ وَجُھَيْنَةٍ وَبَنَى بَكْرَ ، واستنفرهم إلى الحديبية فاعتلّوا وتشاغلو بأهلِيهم وأموالهم . يقول : عليهم ما تمنّوا وظنّوا ، وذلك أَنهم قالوا : إنما خرج محمدٌ في أَكَلَةِ رَأْسٍ ﴿٢﴾ ، يقدّم على قومٍ مَوْتُورِينَ ، فأبّوا أَن ينفروا معه . ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا ﴾ ﴿٣﴾ ، قال : شاهداً عليهم ومُبَشِّرًا لهم بالجنة ونذيراً لهم من النار . ﴿ وَتُعْزِزُهُ ﴾ ﴿٤﴾ ، قال : تنصروه وتوقّروه وتُعْظِمُوهُ ؛ ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ، قال : تُصَلِّوا لله بكرةً وعشيّاً . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ﴿٥﴾ حين دعا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فبايعوه يومئذٍ على ألا يفروا ، ويقال : على الموت ؛ ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ ، يقول : مَنْ بَدَلْ أَوْ غَيَّرَ ما بايع رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فَإِنَّمَا ذلك على نفسه ، ومن أوفى فَإِنَّ لَهُ الجنةَ ، ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِسِنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ ﴿٦﴾ ، قال : هم الذين مرّ بهم رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم فاستنفرهم واستعانَ بهم في بدايته فتشاغلوا بأهلِيهم وأموالهم ، فلَمَّا سَلِمَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم وجاءَ إلى المدينة جاءوه يقولون استغفر لنا إِبَاعَنَا أَن نسير معك . يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَقُولُونَ بِآلِسِنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي

(١) سورة ٤٨ الفتح ٦

(٢) أى هم قليل . (الصحيح ، ص ١٦٢٤)

(٣) سورة ٤٨ الفتح ٨

(٤) سورة ٤٨ الفتح ٩

(٥) سورة ٤٨ الفتح ١٠

(٦) سورة ٤٨ الفتح ١١

قُلُوبِهِمْ ۖ ، يقول : سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۖ ﴿١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ۖ ﴿١﴾ ، إلى قوله عز وجل : ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ ، قال : قولهم حين مرّ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « وإنا محمد [في] أَكَلَةَ رَأْسٍ ، يخرج إلى قوم مَوْتُورِينَ مَعِدِّينَ ، ومحمد لا سلاح معه ولا عُدَّةٌ » فَأَبَوْا أَنْ يَنْفِرُوا ، ﴿وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ، قال : كان يقيناً في قلوبهم . وقوله عز وجل : ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ ، يقول : هَلَكَى . وقوله : ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوا...﴾ ﴿٢﴾ إلى آخر الآية . قال : هم الذين تخلّفوا عنه وأَبَوْا أَنْ يَنْفِرُوا معه ، هؤلاء العرب من مُزِينَةٍ وَجْهِيَّةٍ وَبَكْرٍ ، لما أَرَادَ رسول الله صلى الله عليه وسلم التوجّه إلى خَيْبَرَ قالوا : نحن نتبعكم . يقول الله عز وجل ، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ . قال : الذي قضى الله ، قضى أَلَّا تَتَّبِعُونَا ، وهو كلام الله ، يقال قضائه . يقول : ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ يعنى هؤلاء الذين تخلّفوا عنك في عمرة الحُدَيْبِيَّةِ . ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ ﴿٣﴾ . قال : هم فارس والروم ، ويقال : هَوَازِنَ ، ويقال : بنى حَنِيْفَةَ يوم اليمامة ، ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ، قال : إن أبيتم أَنْ تُقَاتِلُوا كما أبيتم أَنْ تَخْرُجُوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة [الحُدَيْبِيَّةِ] .

(١) سورة ٤٨ الفتح ١٢

(٢) سورة ٤٨ الفتح ١٥

(٣) سورة ٤٨ الفتح ١٦

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾^(١)
 قال : لما نزلت العورات الثلاث . ﴿لَيْسَتْ عَلَيْكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٢)
 أخرجوا العميان والمرضى والعرجان من بيوتهم . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿لَيْسَ
 عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ ، ويقال : هذا في الغزو .

وحدثني محمد ومعمّر ، عن الزهري ، قال : سمعتُ سعيد بن المسيّب
 يقول : نزلت هذه الآية في قومٍ من المسلمين كانوا إذا نفرُوا للغزو وضعوا
 مفاتيحَ بيوتهم عند الزَّمنَى من ذلك ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ في ذلك رُخْصَةً لَهُمْ
 بِالْإِذْنِ فِي كُلِّ . ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ
 الشَّجَرَةِ﴾^(٣) ، قال : وهى سَمُرَةٌ خضراء ؛ ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ، قال :
 صَدَقَ نِيَّاتُهُمْ . ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ ، يعنى الطمأنينة ، وهو بَيْعَةُ
 الرِّضْوَانِ ؛ ﴿فَتَحًّا قَرِيبًا﴾ ، قال : صَلَحَ قُرَيْشٌ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا^(٤)
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وفي قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾^(٥) ، قال : فَتَحَ
 خَيْبَرَ ؛ ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ ، قال : الَّذِينَ كَانُوا طَافُوا بِالنَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ رَجَاءً أَنْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً ،
 فَاسَّرَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرًا ؛ ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ .
 قال : عِبْرَةٌ^(٦) ، صَلَحَ قُرَيْشٌ وَحُكْمٌ [لَمْ] يَكُنْ فِيهِ سَيْفٌ ، وَكَانَ

(١) سورة ٤٨ الفتح ١٧

(٢) سورة ٢٤ النور ٥٨

(٣) سورة ٤٨ الفتح ١٨

(٤) سورة ٤٨ الفتح ١٩

(٥) سورة ٤٨ الفتح ٢٠

(٦) في الأصل : « قال غيره »

فتحاً عظيماً . ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ ^(١) ، قال : فارس والروم ، ويُقال مكة . ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ^(٢) ، يقول : لو قاتلتكم قريش انهزموا ثم لم يكن لهم من الله ولي ، يعنى حافظ ، ولا نصير من العرب . ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ^(٣) ، قال : قضاء الله الذى قضى ولا تبديل أن رُسُلَه يظهرن ويعلبون . ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٤) ، قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسروا من المشركين بالحديبية أسرى ، فكف الله أيدي المسلمين عن قتلهم ، ﴿وَأَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ ، من كانوا حبسوا بمكة ، فذلك الظفر . ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلُّهُ﴾ ^(٥) ، يقول : حيث لم يصل إلى البيت وحبس بالحديبية ، ﴿وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ، يقول : لولا رجال ونساء مُستضعفون بمكة ، ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ ، يقول : [أن] تقتلوهم ولا تعرفوهم فيصيبكم من ذلك بلاءٌ عظيم ، حيث قتلت المسلمين وأنتم لا تعلمون ، ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ ، يقول : لو خرجوا من عندهم ، ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، يقول : سلطناكم عليهم بالسيف . ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ

(١) سورة ٤٨ الفتح ٢١

(٢) سورة ٤٨ الفتح ٢٢

(٣) سورة ٤٨ الفتح ٢٣

(٤) سورة ٤٨ الفتح ٢٤

(٥) سورة ٤٨ الفتح ٢٥

كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴿١﴾ حَيْثُ أَبِي سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو أَنْ يَكْتُبَ «مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ» وَحَيْثُ أَبِي أَنْ يَكْتُبَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، يَقُولُ : بَيْنَهُمْ ؛ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ اتَّقَوْا وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هُمْ أَحَقُّ بِهَا وَأَوْلَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ . ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ ﴿٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ، وَالْفَتْحُ الْقَرِيبُ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ . وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِمْرَةِ الْقَضِيَّةِ فَحَلَقَ وَحَلَقَ مَعَهُ قَوْمٌ ، وَقَصَّرَ مِنْ قَصَّرَ ، وَدَخَلَ فِي حَجَّتِهِ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ آمِنِينَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ ﴿٣﴾ . قَالَ : يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ الْفَضْلَ مِنَ اللَّهِ وَالرِّضْوَانَ . ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ ، قَالَ : أَثَرُ الْخُشُوعِ وَالتَّوَاضُّعِ ؛ ﴿مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ ، فَهَذَا فِي الْإِنْجِيلِ ، يَعْنِي أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا قَلِيلًا ، ثُمَّ زَادُوا ، ثُمَّ كَثَرُوا ، ثُمَّ اسْتَغْلَظُوا ، وَقَالَ : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ﴿٤﴾ ، قَالَ : هِيَ مَقْصُولَةٌ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ يُصَدِّقُونَهُمْ . قَالَ بَعْدُ : ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ﴿٥﴾ وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارَعَةٌ﴾ ﴿٥﴾

(١) سورة ٤٨ الفتح ٢٦

(٢) سورة ٤٨ الفتح ٢٧

(٣) سورة ٤٨ الفتح ٢٩

(٤) سورة ٥٧ الحديد ١٩

(٥) سورة ١٣ الرعد ٣١

يعنى ما كان فَتَحَ في الإسلامَ أعظمَ مِنْ فَتَحِ الحُدَيْبِيَّةِ .

كانت الحربُ قد حَجَزَتْ بينَ الناسِ وانقطعَ الكلامُ ، وإنما كان القتالُ حيثَ التقوا ، فلمَّا كانت الهُدنةُ وضعتُ الحربُ. أوزارَها وآمنَ الناسُ بعضهم بعضاً ، فلم يكن أحدٌ تكلمَ بِالإسلامِ يعقل شيئاً إلاّ دخلَ في الإسلامِ ، حتى دخلَ في تلكَ الهُدنةِ صناديدُ المشركينَ الذينَ يقومونَ بالشركِ وبالحربِ - عمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ، وأشباهُ لهم ، وإنما كانت الهُدنةُ حتى نقضوا العَهْدَ اثنتين وعشرين شهراً ، دخلَ فيها مثلُ ما دخلَ في الإسلامِ قبلَ ذلكَ وأكثرَ ، وفشا الإسلامُ في كلِّ ناحيةٍ من نواحي العرب .

ولما قدم رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّمَ المدينةَ من الحُدَيْبِيَّةِ أتاه أبو بصير - وهو عتبة بن أسيد بن جاريه - - سيف بن زهرة - مسلماً . قد انفلتَ من قومه فسارَ على قَدَمَيْهِ سَعِيّاً ، فكتبَ الأَخْنَسَ بنَ شَرِيْقٍ ، وأزهرَ ابنَ عبدِ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ إلى رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلّمَ كتاباً ، وبعثا رجلاً من بني عامر بن لُؤَيٍّ ، استأجراه بِبَكْرٍ ؛ ابنِ لَبُون - وهو خُنَيْسَ بنَ جابر - وخرجَ مع العامريّ مولى له يقالُ له كَوْثَرُ ، وحملّا خُنَيْسَ بنَ جابرَ على بعيرٍ ، وكتبَا يذكرانَ الصُّلْحَ بينهم ، وأنَّ يَرُدُّ إليهم أبا بصير ، فلمَّا قدما على رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلّمَ قدما بعدَ أبي بصير بثلاثةِ أيَّامٍ فقالَ خُنَيْسُ : يا محمّدُ ، هذا كتابُ ! فدعا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّمَ أبا بَنٍ كعب ، فقرأَ عليه الكتابَ فإذا فيه : قد عرفتَ ما شارطناك عليه ،

(١) في الأصل : « وهو أسيد بن حارثة » ؛ وما أثبتناه من البلاذري يروى عن الواقدي . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٢١١) .

وأشهدنا بيننا وبينك، من ردّ من قدم عليك من أصحابنا ، فابعث إلينا بصاحبنا ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بصير أن يرجع معهم ودفعه إليهما ، فقال أبو بصير : يا رسول الله ، تردّني إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بصير ، إننا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت . . ولا يصلح لنا في ديننا الفذر ، وإن الله جاعل لك ولن معك من المسلمين فرجاً ومخرجاً ، قال أبو بصير : يا رسول الله ، تردّني إلى المشركين ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلق يا أبا بصير ، فإن الله سيجعل لك مخرجاً . فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العامري وصاحبه ؛ فخرج معهما ؛ وجعل المسلمون يسرون إلى أبي بصير : يا أبا بصير ، أبشّر ! فإن الله جاعل لك مخرجاً ، والرجل يكون خيراً من ألف رجل ، فافعل وافعل ! يأمرونه بالذين معه . فخرجوا حتى كانوا بذى الحليفة - انتهوا إليها عند صلاة الظهر - فدخل أبو بصير مسجد ذى الحليفة فصلى ركعتين صلاة المسافر ؛ ومعه زاد له يحمله من تمر ، فمال إلى أصل جدار المسجد فوضع زاده فجعل يتغذى ، وقال لصاحبيه : اذنوا فكلوا ! فقالا : لا حاجة لنا في طعامك . فقال : ولكن لو دعوتوني إلى طعامكم لأجبتكم وأكلت معكم . فاستحييا فدنوا ووضعوا أيديهما في التمر معه ، وقدما سُفرةً لهما فيها كِسْرٌ ، فأكلوا جميعاً ، وآتسهم ، وعلّق العامري سيفه على حجرٍ في الجدار ، فقال أبو بصير للعامري : يا أخا بني عامر ، ما اسمك ؟ فقال : خنيس . قال : ابن من ؟ قال : ابن جابر . فقال : يا أبا جابر أصارم سيفك هذا ؟ قال : نعم . قال : ناؤنيه أنظر إليه إن شئت ، فناوله العامري وكان أقرب إلى السيف من أبي بصير ، فأخذ

أَبُو بَصِيرٍ بِقَائِمِ السَّيْفِ ، وَالْعَامِرِيُّ مُمَسِّكٌ بِالْجَفْنِ ، فَعَلَاهُ بِهِ حَتَّى بَرَدَ ،
وَخَرَجَ كَوُثَرٌ هَارِبًا يَعْدُو نَحْوَ الْمَدِينَةِ ، وَخَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ فِي أَثَرِهِ ، فَأَعْيَظَهُ
حَتَّى سَبَقَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ أَبُو بَصِيرٍ : وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكْتُهُ
لَأَسْلَمْتُهُ طَرِيقَ صَاحِبِهِ ! فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي
أَصْحَابِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ إِذْ طَلَعَ الْمُؤَلَّى يَعْدُو ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ فَدَرَأَى دُعْرًا ! فَبَاقَبِلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَيَحَكَ ، مَا لَكَ ؟ قَالَ :
قَتَلْتُ صَاحِبَكُمْ صَاحِبِي ، وَأَفْلَتُ مِنْهُ وَلَمْ أَكْذُ ! وَكَانَ الَّذِي حَبَسَ أَبَا بَصِيرٍ
احْتِمَالُ سَدْلَيْهِمَا عَلَى بَعِيرِهِمَا ، فَلَمْ يَبْرَحْ مَكَانَهُ قَائِمًا حَتَّى طَلَعَ أَبُو بَصِيرٍ ،
فَأَنَازَ الْبَعِيرَ بَبَابِ الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ مُتَوَشِّحًا بِالسَّيْفِ - سَيْفِ الْعَامِرِيِّ - فَوَقَفَ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ : وَفَتْ ذِمَّتُكَ وَأَدَّى اللَّهُ
عَنْكَ ، وَقَدْ أَسْلَمْتَنِي بِيَدِ الْعَدُوِّ ، وَقَدْ امْتَنَعْتُ بِيَدِي مِنْ أَنْ أُفْتَنَ ، وَتَبَغَّيْتُ
بِي أَنْ (١) أَكْذَبَ بِالْحَقِّ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَيْلُ أُمِّهِ ، مِحْشُ
حَرْبٍ (٢) لَوْ كَانَ مَعَهُ رَجَالُ !

وَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ بِسَلَبِ الْعَامِرِيِّ خُنَيْسَ بْنِ جَابِرٍ وَرَحْلِهِ وَسَيْفِهِ ، فَقَالَ :
خَمْسُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي إِذَا خَمْسْتُهُ رَأَوْنِي
لَمْ أُؤْفَ لَهُمْ بِالَّذِي عَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ ؛ وَلَكِنْ شَأْنُكَ بِسَلَبِ صَاحِبِكَ ! وَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُوْثَرٍ : تَرْجِعْ بِهِ إِلَى أَصْحَابِكَ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ،
قَدْ أَهَمَّتْ نَفْسِي ، مَا لِي بِهِ قُوَّةٌ وَلَا يَدَانِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَوْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مِحْسَنُ حَرْبٍ » . يَقَالُ : حَشَّ الْحَرْبَ إِذَا أَسْعَرَهَا وَهَيَّجَهَا ، تَشْبِيهَا بِإِسْعَارِ النَّارِ .
(النهاية ، ج ١ ، ص ٢٣٠) .

لأبي بصير : اذهب حيث شئت ! فخرج أبو بصير حتى أتى العيص ، فنزل منه ناحية على ساحل البحر على طريق عير قريش إلى الشام . قال أبو بصير : فخرجت وما معي من الزاد إلا كف من تمر فأكثتها ثلاثة أيام ، وكنت أتى الساحل فأصيب حيتاناً قد ألقاها البحر فأكلها . وبلغ المسلمين الذين قد حُسبوا بمكة ، وأرادوا أن يلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بصير « وَيْلُ أُمَّه ، مِحْشُ حَرْبٍ لو كان له رجال » ، فجعلوا يتسللون إلى أبي بصير . وكان الذي كتب بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ فلما جاءهم كتابُ عمر فأخبرهم أنه بالساحل على طريق عير قريش ، فلما ورد عليهم كتابُ عمر جعلوا يتسللون رجلاً رجلاً حتى انتهوا إلى أبي بصير فاجتمعوا عنده ، قريب من سبعين رجلاً ، فكانوا قد ضيقوا على قريش ، لا يظفرون بأحدٍ منهم إلا قتلوه ، ولا تمرَّ عيرٌ إلا اقتطعوها ، حتى أحرقوا قريشاً ، لقد مرَّ ركبٌ يُريدون الشام معهم ثلاثون بعيراً ، وكان هذا آخر ما اقتطعوا ، لقد أصاب كلُّ رجلٍ منهم ، ما قيمته ثلاثون ديناراً . فقال بعضهم : ابعثوا بالخُمس إلى رسول الله . فقال أبو بصير : لا يقبله رسولُ الله ؛ قد جئتُ بسلبِ العامريِّ ، فأبى أن يقبله ، وقال « إني إذا فعلتُ هذا لم أفِ لهم بِعَهْدِهِمْ » . وكانوا قد أمروا عليهم أبا بصير ، فكان يُصلِّي بهم ويُفَرِّضُهُمْ ^(١) ويُجمِّعُهُمْ ، وهم سامعون له مطيعون . فلما بلغ سهيل بن عمرو قتلُ أبي بصير العامريِّ اشتدَّ ذلك عليه وقال : والله ما صالحنَا محمداً على هذا .

(١) أى يفصل الحلال والحرام والحدود . (لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٦٧) . ويجمعهم : أى يصلِّي بهم الجمعة ، (لسان العرب ج ٩ ، ص ٤١٠) .

قالت قُرَيْشٌ : قد برىءَ مُحَمَّدٌ مِنْهُ ، قد أَمَكَّنَ صاحبكم فقتله بالطريق ، فما على مُحَمَّدٍ في هذا ؟ فقال سُهِيلٌ : قد واللهِ عرفتُ أَنَّ مُحَمَّدًا قد أَوْفَى ، وما أوتينا إِلَّا مِنْ قِبَلِ الرُّسُولِينَ . قال : فأسند ظهره إلى الكعبة وقال : واللهِ ، لا أُؤخِّرُ ظهري حتى يُودَى هذا الرجل . قال أبو سُفْيَانٍ : إِنَّ هذا لهو السَّفَه ! واللهِ لا يُودَى ! ثلاثًا . وَأَنْتَ ^(١) قُرَيْشٌ تَدِيهِ ، وَإِنَّمَا بعثته بنو زُهْرَةَ ؟ فقال سُهِيلٌ : قد واللهِ صدقتَ ، ما دِيَّتُهُ إِلَّا على بنى زُهْرَةَ ، وهم بعثوه ولا يُخرج دِيَّتَهُ غيرَهم قَصْرَةً ^(٢) ؛ لِأَنَّ القاتِلَ منهم ، فهم أَوَّلُ مَنْ عَقَلَهُ . فقال الأَخْنَسُ : واللهِ لا نَدِيهِ ، ما قتلنا ولا أَمَرْنَا بقتله ، قتله رجلٌ مُخَالَفٌ لديننا مُتَّبِعٌ لِمُحَمَّدٍ فَأَرْسَلُوا إِلَى مُحَمَّدٍ يَدِيهِ . قال أبو سُفْيَانٍ : لا ، ما على مُحَمَّدٍ دِيَّةٌ ولا غُرْمٌ ؛ قد برىءَ مُحَمَّدٌ ؛ ما كان على مُحَمَّدٍ أَكْثَرُ ممَّا صنع ، لقد أَمَكَّنَ الرُّسُولِينَ مِنْهُ . فقال الأَخْنَسُ : إِنَّ وَدَّتَهُ قُرَيْشٌ كُلُّهَا كانت زُهْرَةُ بَطْنًا ^(٣) مِنْ قُرَيْشٍ تَدِيهِ معهم ، وَإِنْ لم تَدِهِ قُرَيْشٌ فلا نَدِيهِ أَبَدًا . فلم تخرج له دِيَّةٌ حتى قدم رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عام الفتح . فقال مَوْهَبُ بن رِيَّاح ، فيما قال سُهِيلٌ في بنى زُهْرَةَ ، وما أَرَادَ أَنْ يُغْرِمَهُمْ مِنَ الدِّيَةِ :

أَتَانِي عَنْ سُهِيلٍ ذَرُّوْ قَوْلٍ لِيُوقِظَنِي وَمَا بِي مِنْ رُقَادٍ
فَإِنْ كُنْتَ الْعِتَابَ تُرِيدُ مِنِّي فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ بَعَادٍ
مَتَى تَغْغِزُ قَنَاتِي لَا تَجِدُنِي ضَعِيفَ الرَّأْيِ فِي الْكُرْبِ الشَّدَادِ
يُسَامَى الْأَكْرَمِينَ بَعِزُّ قَوْمٍ هُمْ الرُّؤُسُ الْمُقَدَّمُ فِي الْعِبَادِ
أَنشَدْنِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَسمعتُهم يُثَبِّتُونَهَا .

(١) في الأصل : « وَأَنْتَ » .

(٢) أى دون الناس . (لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٤١١) .

(٣) في الأصل : « بطن » .

فلما بلغ أبو بصير من قریش ما بلغ من الغيظ. بعثت قریش رجلاً ،
وكتبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً يسأله بأرحامهم : ألا
تدخل أبا بصير وأصحابه ، فلا حاجة لنا بهم ؟ وكتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى أبي بصير أن يقدم بأصحابه معه ؛ فجاءه الكتاب وهو يموت ،
فجعل يقرأ وهو يموت ، فمات وهو في يديه . فقبره أصحابه هناك وصلوا
عليه ، وبنوا على قبره مسجداً ، وأقبل أصحابه إلى المدينة وهم سبعون رجلاً ،
فيهم الوليد بن الوليد بن المغيرة . فلما دخل الحرة عثر فانقطعت إصبعة
فربطها وهو يقول :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ

فدخل المدينة فمات بها . فقالت أم سلمة : يا رسول الله ، ائذن لي أبكي
على الوليد . قال : ابكي عليه ! قال : فجمعت النساء وصنعت لهن^(١) طعاماً ،
فكان مما ظهر من بكائها :

يَا عَيْنُ فَاكِكِي لِلْوَلِيدِ لِـ بِنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ

مِثْلُ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِـ أَبِي الْوَلِيدِ كَفَى الْعَشِيرَةِ

فحدثني ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال : لما سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تردد الوليد قال : ما اتخذوا الوليد إلا حناناً .

وقالوا : لا نعلم قرشيّة خرجت بين أبويها مسلمة مهاجرة إلى الله إلا
أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط . كانت تحدث تقول : كنت أخرج إلى
بادية لنا بها أهل فاقم فيهم الثلاث والأربع ، وهي من ناحية التّنعيم - أو
قالت بالحصص^(٢) - ثم أرجع إلى أهل فلا ينكرون ذهابي ، حتى أجمعت

(١) في الأصل : « لهم » .

(٢) ويروى أيضاً « الحصص » ، وهو موضع بالحجاز . (معجم ما استعجم ، ص ٢٨٩) .

السير ، فخرجتُ يوماً من مكة كَأَنِّي أريد البادية التي كنتُ فيها ، فلمَّا رجعَ مَنْ تَبِعَنِي خرجتُ حتى انتهيتُ إلى الطريق ، فإذا رجلٌ من خُزاعة فقال : أين تُريدان ؟ فقلتُ : حاجتي ؛ فما مسألتُك ومَنْ أَنْتَ ؟ فقال : رجلٌ من خُزاعة . فلمَّا ذكر خُزاعة اطمأننتُ إليه ؛ لدخول خُزاعة في عهد رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وعَمَدِهِ ، فقلتُ : إني امرأةٌ من قُرَيْشٍ أريد اللُّحُوقَ برسولِ الله . ولا عِلْمَ لي بالطريق . فقال : أَهْلُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ^(١) ، أَنَا صَاحِبُكَ حَتَّى أُورِدَكَ الْمَدِينَةَ . ثم جاعني ببعيرٍ فركبتهُ ، فكان يقودُ بي البعير ، لا وَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً ، حَتَّى إِذَا أَنَاخَ الْبَعِيرَ تَنَحَّيَ عَنِّي ، فَإِذَا نَزَلْتُ جَاءَ إِلَى الْبَعِيرِ فَقِيدهُ فِي الشَّجَرَةِ وَتَنَحَّيَ عَنِّي ^(٢) فِي الشَّجَرَةِ ، حَتَّى [إِذَا] كَانَ الرِّوَّاحُ جَذَعَ ^(٣) الْبَعِيرَ فَقَرَّبَهُ وَوَلَّى عَنِّي ، فَإِذَا رَكِبْتُهُ أَخَذَ بِرَأْسِهِ فَلَمْ يَلْتَفِتْ وَرَاءَهُ حَتَّى نَزَلَ ؛ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قَدَمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ صَاحِبِ ! فَكَانَتْ تَقُولُ : نَعَمْ الْحَيُّ خُزَاعَةٌ ! قَالَتْ : فَدَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُنْتَقِبَةٌ فَمَا عَرَفْتَنِي حَتَّى انْتَسَبْتُ ، وَكَشَفْتُ النَّقَابَ فَالْتَزَمْتَنِي وَقَالَتْ : هَاجَرْتَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ؟ فقلتُ : نَعَمْ ، وَأَنَا أَخَافُ أَنْ يَرُدَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ كَمَا رَدَّ غَيْرِي مِنَ الرِّجَالِ ؛ أَبَا جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ ، وَأَبَا بَصِيرٍ ، وَحَالُ الرِّجَالِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَيْسَ كَحَالِ النِّسَاءِ ؛ وَالْقَوْمُ مُصْبِحِيَّ ، قَدْ طَالَتْ غَيْبَتِي عَنْهُمْ الْيَوْمَ

(١) ربما أراد بذلك : نحن أهل الليل والنهار ، العارفون بمسالك الطريق ليلاً ونهاراً .

(٢) في الأصل : « تنحى إلى » .

(٣) في الأصل : « جذع » . وجذع البعير : حبسه على غير علف . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٢) .

ثمانية أيَّامٍ منذ فارقَتْهم ، فهم يبحثون قَدْرَ ما كنتُ أُغيبُ ثم يطلبونني .
 فإن لم يجدوني رحلوا إلى فساروا ثلاثًا . فدخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم
 على أُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ خَيْرَ أُمِّ كُلْثُومٍ ، فرحَّبَ بها رسولُ الله صلى
 الله عليه وسلَّم ، وقالت أُمُّ كُلْثُومٍ : يا رسولَ الله ، إني فررتُ بدينِي إليك
 فامْنَعْنِي ولا تَرُدَّنِي إليهم يفتنوني ويعذِّبوني ، فلا صَبْرَ نِي على العذاب ، إنما أنا
 امرأةٌ وضَعُفُ النساءِ إلى ما تعرف ؛ وقد رأيتُك رددتَ رجلَيْنِ إلى المشركين
 حتى امتنع أحدهما : وأنا امرأةٌ ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم : إِنَّ
 اللهَ نقضَ العهدَ في النساءِ . وأنزلَ الله فيهنَّ « الممتحنة » . وحَكَمَ في ذلك
 بحُكْمٍ رضوه كُلُّهم . فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم يَرُدُّ مَنْ جَاءَ مِنَ
 الرجالِ ، ولا يَرُدُّ مَنْ جَاءَهُ مِنَ النساءِ . وَقَدِمَ أَخَوَاهَا مِنَ الْعَدُوِّ ، الوليدُ وعُمرَةُ
 ابنا عُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ . فقالا : يا مُحَمَّدُ . فِ لَنَا بِشَرِطْنَا وما عاهدتَنَا
 عليه . فقال : قد نَقَضَ اللهُ ! فانصَرَفَا .

فحدثني مُحَمَّدُ بن عبد الله ، عن الزُّهْرِيِّ ، قال : دخلتُ على عُرْوَةَ بن
 الزُّبَيْرِ وهو يكتب إلى هُنَيْدٍ صاحبِ الوليد بن عبد الملك . وكان كتب
 يسأله عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ
 مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ (١) ، فكتب إليه : إِنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلَّم
 صالح قُرَيْشًا يومَ الحُدَيْبِيَةِ على أَنْ يَرُدَّ إليهم مَنْ جَاءَ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَكَيْهِ ،
 فكان يَرُدُّ الرجالَ ، فلمَّا هاجر النساءُ أَبَى اللهُ ذلكَ أَنْ يَرُدَّهِنَّ إِذَا امْتَحِنَ
 بِمِخْنَةِ الإسلامِ ، فزعمت أنها جاءت رغبةً فيه ، وأمره أَنْ يَرُدَّ صَدُقَاتِهِنَّ

إليهم^(١) إن احتبس عنهم^(٢) . وأن يردّوا عليهم مثل الذي يردّون عليهم^(٣) .
 إن فعلوا . فقال : ﴿ وَلَيْسَ سَأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ﴾^(٤) وصَبَّحَهَا أَخَواها مِنَ الغَدِ^(٥)
 فظَلَمَها . فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَيْهِمْ . فرَجَعَا إِلَى
 مَكَّةَ . فَأَخْبِرَا قُرَيْشًا . فلم يبعثوا في ذلك أَحَدًا ، وَرَضُوا بِأَنْ تُجَبَسَ النِّسَاءُ
 ﴿ وَلَيْسَ سَأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ﴾ ذَلِكَكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿
 وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَبَعَاثِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
 أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقْتُمْ ﴾^(٦) . قال : فَإِنْ فَاتَ أَحَدًا مِنْهُمْ أَهْلُهُ إِلَى الْكُفَّارِ ،
 فَإِنْ أَتَتْكُمْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ فَأَصَبْتُمْ فَعَوْضُوهُمْ مِمَّا أَصَبْتُمْ صَدَاقَ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَتَتْكُمْ ؛
 فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَأَقْرَبُوا بِحُكْمِ اللَّهِ . وَأَبَى الْمُشْرِكُونَ أَنْ يُقَرَّوْا بِذَلِكَ ، وَأَنْ مَا ذَابَ^(٧)
 لِلْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ صَدَاقٍ مِنْ هَاجِرٍ مِنْ أَزْوَاجِ الْمُشْرِكِينَ .
 ﴿ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ ﴾ مِنْ مَالِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَيْدِيكُمْ . وَلَسْنَا
 نَعْلَمُ امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاتَتْ زَوْجَهَا بِاللُّحُوقِ بِالْمُشْرِكِينَ بَعْدَ إِيمَانِهَا ، وَلَكِنَّهُ
 حُكْمُ اللَّهِ بِهِ لَأَمْرٍ كَانَ . وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ
 الْكُوفَرِ ﴾^(٨) . يَعْنِي مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ . فَطَلَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ ، فَتَزَوَّجَهَا مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَطَلَّقَ عُمَرَ

(١) أى إلى رجالهم .

(٢) فى الأصل : « إن احتبسوا عنهم »

(٣) فى الأصل : « وأن يرد عليهم مثل الذى يرد عليهم » ، وما أثبتناه من ابن إسحاق . (السيرة

النبية ، ج ٣ ، ص ٣٤١) .

(٤) سورة ٦٠ الممتحنة ١٠

(٥) فى الأصل : « من الرد » .

(٦) سورة ٦٠ الممتحنة ١١

(٧) ذاب : أى وجب . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٥١) .

(٨) سورة ٦٠ الممتحنة ١٠

أَيْضًا بِنْتُ جَرْوَلِ الْخُزَاعِيَّةِ ، فَتَزَوَّجَهَا أَبُو جَهْمُ بْنُ حُدَيْفَةَ . وَطَلَّقَ عِيَاضُ ابْنَ عَنَمٍ الْفِهْرِيُّ أُمَّ الْحَكَمِ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ يَوْمئِذٍ ، فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ الثَّقَفِيُّ فَوُلِدَتْ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُمِّ الْحَكَمِ .

غزوة خَيْبَرَ (١)

حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زَكْرِيَّا بْنِ حَيَّوَيْهِ لَفْظًا ، سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنُ عَيْسَى بْنُ أَبِي حَيَّةٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعِ الثَّلَجِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَاقِدِ الْوَاقِدِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَمُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، وَابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ سَهْلٍ ، وَعَائِدُ ابْنُ يَحْيَى ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ . وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدِ اللَّيْثِيِّ ، وَأَبُو مَعْشَرٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَيُونُسُ وَيَعْقُوبُ ابْنَا مُحَمَّدِ الظَّفَرِيَّانِ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدِ بْنِ الْمُعَلَّى الزُّرْقِيُّ ، وَرَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدٍ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنَا مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ ، فَكُلُّهُمْ قَدْ حَدَّثَنِي مِنْ حَدِيثِ خَيْبَرَ بِطَائِفَةٍ ، وَبَعْضُهُمْ أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ ، وَغَيْرُهُمْ هَؤُلَاءِ الْمُسَمَّيْنَ قَدْ حَدَّثَنِي مِنْ حَدِيثِ خَيْبَرَ ، فَكُتِبَتْ . حَدَّثَنِي .

(١) خيبر : على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام . (معجم البلد ، ص ٤٩٥)

قالوا : قدم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ المدينةَ مِنَ الحُدَيْبِيَةِ في ذِي الحِجَّةِ تَمَامَ سَنَةِ سِتٍّ ^(١) ، فَأَقَامَ بالمدينةِ بَقِيَّةَ ذِي الحِجَّةِ والمَحْرَمِ ، وَخَرَجَ في صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ - وَيُقَالُ خَرَجَ لَهْلَالِ ربيعِ الأوَّلِ - إِلَى خَيْبَرَ . وَأَمَرَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أَصْحَابَهُ بِالتَّهْيِئَةِ لِلْمَغْزِوِ فَهَمَّ مُجِدُّونَ ، وَتَجَلَّبَّ مَنْ حَوْلَهُ يَغْزُونَ مَعَهُ ، وَجَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ رَجَاءَ الْغَنِيمَةِ ، فَقَالُوا : نَخْرُجُ مَعَكَ ! وَقَدْ كَانُوا تَخَلَّفُوا عَنْهُ فِي غَزْوَةِ الحُدَيْبِيَةِ ، وَأَرْجَفُوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وَبِالمُسْلِمِينَ ، فَقَالُوا : نَخْرُجُ مَعَكَ إِلَى خَيْبَرَ . إِنَّهَا رِيفُ الْحِجَازِ طَعَامًا وَوَدَكًا ^(٢) . وَأَمْوَالًا . فَقَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : لَا تَخْرُجُوا مَعِيَ إِلَّا رَاغِبِينَ فِي الْجِهَادِ ، فَإِنَّمَا الْغَنِيمَةُ فَلَا . وَبَعَثَ مُنَادِيًا فَنَادَى : لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا إِلَّا رَاغِبٌ فِي الْجِهَادِ ، فَإِنَّمَا الْغَنِيمَةُ فَلَا ! فَلَمَّا تَجَهَّزَ النَّاسُ إِلَى خَيْبَرَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى يَهُودِ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ هُمْ مُوَادِعُونَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، وَعَرَفُوا أَنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا خَيْبَرَ أَهْلَكَ اللهُ خَيْبَرَ كَمَا أَهْلَكَ بَنِي قَيْنُقَاعَ وَالنَّضِيرَ وَقُرَيْظَةَ . قَالَ : فَلَمَّا تَجَهَّزْنَا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ لَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ إِلَّا لَزِمَهُ ، وَكَانَ لِأَبِي الشَّحْمِ الْيَهُودِيِّ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَذْرَدٍ الْأَسْلَمِيِّ خَمْسَةُ دَرَاهِمٍ فِي شَعِيرٍ أَخَذَهُ لِأَهْلِهِ ، فَلَزِمَهُ ، فَقَالَ : أَجْلِنِي فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَقْدَمَ عَلَيْكَ فَأَقْضِيكَ حَقَّكَ إِنْ شَاءَ اللهُ ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَ نَبِيَّهَ خَيْبَرَ أَنْ يُغَنِّمَهُ إِيَّاهَا . وَكَانَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَذْرَدٍ مِمَّنْ شَهِدَ الحُدَيْبِيَةَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الشَّحْمِ ، إِنَّا نَخْرُجُ إِلَى رِيفِ الْحِجَازِ فِي الطَّعَامِ وَالْأَمْوَالِ . فَقَالَ أَبُو الشَّحْمِ حَسَدًا وَبَغْيًا : تَحْسِبُ أَنَّ قِتَالَ خَيْبَرَ مِثْلَ مَا تَلْقَوْنَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ ؟ فِيهَا وَالتَّوْرَةُ عَشْرَةُ آلَافٍ مُقَاتِل !

(١) في الأصل : « تمام سنة ست سنين » .

(٢) الودك : هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٠٢) .

قال ابن أبي حذرٍد : أى عدوّ الله ! تُخَوِّفُنَا بَعْدُونَا وَأَنْتِ فِي ذِمَّتِنَا وَجَوَارِنَا ؟ وَاللهُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ! فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ هَذَا الْيَهُودِيُّ ؟ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ أَبُو الشَّحْمِ . فَأَسْكُتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ شَيْئًا ، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّكَ شِفَتَيْهِ بِشَيْءٍ لَمْ أَسْمَعْهُ ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، هَذَا قَدْ ظَلَمَنِي وَحَبَسَنِي بِحَقِّي وَأَخَذَ طَعَامِي ! قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْطِهِ حَقَّهُ . قَالَ عَبْدُ اللهِ : فَخَرَجْتُ فَبَعْتُ أَحَدَ ثَوْبَيْ بَثْلَاثَةِ دِرَاهِمٍ ، وَطَلَبْتُ بِقِيَّةِ حَقِّهِ فَقَضَيْتَهُ ، وَلَبِسْتُ ثَوْبِي الْآخَرَ ، وَكَانَتْ عَلَيَّ عِمَامَةٌ فَاسْتَدْفَأْتُ^(١) بِهَا . وَأَعْطَانِي سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمٍ ثَوْبًا آخَرَ ، فَخَرَجْتُ فِي ثَوْبَيْنِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَنَفَّلَنِي اللهُ خَيْرًا ، وَغَنِمْتُ امْرَأَةً بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَبِي الشَّحْمِ قَرَابَةٌ فَبَعْتُهَا مِنْهُ بِمَالٍ .

وَجَاءَ أَبُو عَبَسَ بْنِ جَبْرِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا عِنْدَنَا نَفَقَةٌ وَلَا زَادَ وَلَا ثَوْبٌ أَخْرَجُ فِيهِ ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُقِيْقَةً سُنْبُلَانِيَّةً^(٢) ، فَبَاعَهَا بِثَمَانِيَةِ دِرَاهِمٍ ، فَابْتَاعَ تَمْرًا بِدِرْهَمَيْنِ لِزَادِهِ وَتَرَكَ لِأَهْلِهِ نَفَقَةً دِرْهَمَيْنِ ، وَابْتَاعَ بُرْدَةً بِأَرْبَعَةِ دِرَاهِمٍ . فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَرِيقِ خَيْبَرَ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ إِذْ أَبْصَرَ بِرَجُلٍ يَسِيرُ أَمَامَهُ ، عَلَيْهِ شَيْءٌ يُبْرِقُ فِي الْقَمَرِ كَأَنَّهُ فِي الشَّمْسِ وَعَلَيْهِ بَيْضَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : أَبُو عَبَسَ بْنِ جَبْرِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « اسْتَدْمَرْتُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « شَقِيْقَةٌ سِلَالِيَّةٌ » ، وَالشَّقِيْقَةُ : تَصْغِيرُ شَقَةٍ وَهِيَ جَنْسٌ مِنَ الثِّيَابِ . وَسُنْبُلَانِيَّةٌ : أَيْ سَابِقَةُ الطَّوْلِ ، سُنْبُلُ ثَوْبِهِ إِذَا أَسْبَلَهُ وَجَرَهُ مِنْ خَلْفِهِ أَوْ أَمَامَهُ ، وَالنُّونُ زَائِدَةٌ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَنْسُوبًا إِلَى مَوْضِعٍ . (الْهَيْهَاتِ ، ج ٢ ، ص ١٨٤ ، ٢٣١) .

أَدْرِكُوهُ ! [قال] : فَأَدْرَكُونِي فَحَبَسُونِي ، وَأَخَذَنِي مَا تَقْدُمُ وَمَا تَأْخَرُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ نَزَلَ فِي أَمْرٍ مِنَ السَّمَاءِ ، فَجَعَلْتُ أَتَذَكَّرُ مَا فَعَلْتُ حَتَّى لَحَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا لَكَ تَقْدُمُ النَّاسَ لَا تَسِيرُ مَعَهُمْ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ نَاقَتِي نَجِيْبَةٌ . قَالَ : فَأَيْنَ الشُّقَيْقَةِ الَّتِي كَسَبْتَكَ ؟ فَقُلْتُ : بَعَثَهَا بِشِمَانِيَةِ دِرَاهِمٍ ، فَتَزَوَّدْتُ بِدِرْهَمَيْنِ تَمْرًا ، وَتَرَكْتُ لِأَهْلِي نَفَقَةً دِرْهَمَيْنِ ، وَاشْتَرَيْتُ بَرْدَةً بِأَرْبَعَةِ دِرَاهِمٍ . فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ وَاللَّهُ يَا أَبَا عَبَسَ وَأَصْحَابُكَ مِنَ الْفُقَرَاءِ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ سَلِمْتُمْ وَعَشْتُمْ قَلِيلًا لِيَكْثُرَنَّ زَادُكُمْ ، وَلِيَكْثُرَنَّ مَا تَتْرَكُونَ لِأَهْلِيكُمْ ، وَلَتَكْثُرَنَّ دِرَاهِمُكُمْ وَعَبِيدُكُمْ ، وَمَا ذَاكَ بِخَيْرٍ لَكُمْ ! قَالَ أَبُو عَبَسَ : فَكَانَ وَاللَّهِ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيَّ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَنَحْنُ ثَمَانُونَ بَيْتًا مِنْ دَوْسَ ، فَقَالَ قَائِلٌ : رَسُولُ اللَّهِ بِخَيْرٍ وَهُوَ قَادِمٌ عَلَيْكُمْ . فَقُلْتُ : لَا أَسْمَعُ بِهِ يَنْزِلُ مَكَانًا أَبَدًا إِلَّا جِئْتُهُ . فَتَحَمَّلْنَا حَتَّى جِئْنَاهُ بِخَيْرٍ فَنَجَدَهُ قَدْ فَتَحَ النَّطَاةَ وَهُوَ مُحَاصِرُ أَهْلِ الْكَتَيْبَةِ ، فَأَقَمْنَا حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا . وَكُنَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَصَلَّيْنَا الصُّبْحَ خَلْفَ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَرَأَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى سُورَةَ مَرْيَمَ فِي الْآخِرَةِ : ﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ ^(١) ، فَلَمَّا قَرَأَ ﴿ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ ^(٢) قُلْتُ : تَرَكْتُ عَمِّي بِالسَّرَاةِ لَهُ مِثَالَانِ ، مَكِيلَانِ

(١) سورة ٨٣ المطففين ١

(٢) سورة ٨٣ المطففين ٢

يُطَقَّف به ومكِيال يَتَبَخَّس به ^(١) . ويقال : استخلف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم أبا ذرَّ ، والثبت عندنا سِباع بن عُرْفُطَةَ .

وكانت يهود خَيْبَرَ لا يظنُّون أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يغزوهم لِمَنْعَتِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وسلاحهم وَعَدَدِهِمْ ؛ كانوا يخرجون كلَّ يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفًا ثم يقولون : محمَّد يغزونا ؟ هَيْهَاتَ ! هَيْهَاتَ ! وكان من كان بالمدينة من اليهود يقولون حين تَجَهَّزَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلم إلى خَيْبَرَ : ما أَمْنَعَ وَاللهِ خَيْبَرَ مِنْكُمْ ! لو رَأَيْتُمْ خَيْبَرَ وَحَصُونَهَا وَرِجَالَهَا لرجعتم قبل أن تصلوا إِلَيْهِمْ ؛ حصون شامخات في ذُرَى الجبال ، والماء فيها واتن ^(٢) ، إِنَّ بِخَيْبَرَ لَأَلْفَ دَارِعَ ، ما كانت أَسَدٌ وَغَطَفَانٌ يَمْتَنِعُونَ من العرب قاطبةً إِلَّا بِهِمْ ، فَأَنْتُمْ تُطِيقُونَ خَيْبَرَ ؟ فجعلوا يُوحون بذلك إلى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم ، فيقول أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم : قد وعدنا الله نَبِيَّهٗ أَنْ يُغْنِمَهُ إِيَّاهَا . فخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم إِلَيْهِمْ ، فَعَمَّى اللهُ عَلَيْهِمْ مَخْرَجَهُ إِلَّا بِالظَّنِّ حَتَّى نَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَاحَاتِهِمْ لَيْلًا . وكانوا قد اختلفوا فيما بينهم حيث أَحْسَوْا بِمَسِيرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمُ الْحَارِثُ أَبُو زَيْنَبٍ الْيَهُودِيُّ بِأَنْ يُعْسَكِرُوا خَارِجًا مِنْ حَصُونِهِمْ وَيَبْرَزُوا لَهُ ، فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَصُونِ ، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَقَاءٌ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ سُبِيَ وَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ صَبْرًا . فقالت اليهود : إِنَّ حَصُونَنَا هَذِهِ لَيْسَتْ مِثْلَ تِلْكَ ، هَذِهِ حَصُونٌ مَنِيْعَةٌ فِي

(١) تبخس : أى نقص . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٩٩) .

(٢) فى الأصل : « وائق » ؛ والتصحيح هو ما يقتضيه السياق . ووتن الماء وغيره : أى دام ولم ينقطع . (الصحاح ، ص ٢٢١٢) .

ذُرَى الجبال . فخالفوه وثبتوا في حصونهم ، فلمَّا صَبَّحَهُم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وعاینوه أيقنوا بالهلكة .

فخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من المدينة فسلک ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ ، ثم أخذ على الزَّغَابَةِ ، ثم على نَقْمَى ، ثم سلک الْمُسْتَنَاحَ ، ثم كَبَسَ الْوُطِيحَ ^(١) ، ومعهم دليان من أشجع يقال لأحدهما حُسَيْل بن خارجة ، والآخر عبد الله بن نُعَيْم ، خرج على عَصَرٍ ^(٢) وبه مسجد ، ثم على الصَّهْبَاءِ ^(٣) . فلمَّا كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في مسيره قال لعامر بن سِنَان : انزِلْ يا ابن الْأَكْوَعِ فَخُذْ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ ^(٤) . فاقتحم عامر عن راحلته ، ثم ارتجز برسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وهو يقول :

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ^(٥) وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَلْقَيْنَا سَكِينَةً ^(٦) عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
إِنَّا إِذَا صَبَحَ بَنَّا أَتَيْنَا وَبِالصَّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : يرحمك الله ! فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وَجَبَتْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فقال رجل من القوم : لولا مُتَّعَتْنَا [به] يا رسول الله ! فاستشهد عامر يوم خَيْبَر . فكان سَلَمَةُ بن

(١) في الأصل : « ثم كبس الوطه » . وكبس دار فلان : أغار عليها . (الصحاح ، ص ٩٦٦) .

والوطيح : من أعظم حصون خيبر ، سمى بوطيح بن مازن . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٩٢) .

(٢) عصر : جبل بين المدينة وواحد الفرع . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٤٦) .

(٣) الصهباء : موضع بينه وبين خيبر روضة . (معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٠١) .

(٤) من هناتك : أى من كلماتك أو من أراجيزك ، وهى جمع هنة . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٥٦) .

(٥) هكذا في الأصل . وانظر لتصويب الوزن صحيح مسلم (ص ١٤٢٨) ، وشرح الزرقاني على المواهب

اللدنية (ج ٢ ، ص ٢٦٢) .

(٦) السكينة هنا الوقار والثبوت . (شرح أبي ذر ، ص ٣٤٤) .

الأَكْوَع يقول : لما كنا دون خَيْبَر نظرت إلى ظَبْيٍ حَاقِفٍ^(١) في ظل شجرة ، فأتفردُ له بسهمٍ فأرميه فلم يصنع سهمي شيئاً ، وأذعرَ الظَّبْيُ فيلحقني عامر ففوق له السهمَ فوضع السهمَ في جنب الظَّبْيِ ، وينقطع وترُ القوس فيعلق رِصافُهُ بجانبه ، فلم يُخلِّصه إلَّا بعد شدِّ . ووقع في نفسى يومئذٍ طَيْرَةٌ ورجوتُ له الشهادة فبصرتُ رجلاً من اليهود فيصيب نفسه فمات ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لعبد الله بن رواحة : أَلَا تُحْرِكُ بنا الركب ! فنزل عبد الله عن راحلته فقال :

والله لولا أنتَ ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سَكِينَةً علينا وثبَّت الأقدامَ إن لاقينا
والمشركونَ قد بغوا علينا

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : اللَّهُمَّ ارحمهُ ! فقال عمر رضى الله عنه : وَجَبْتَ يا رسول الله . قال الواقدي : قُتِلَ يوم مُوتة شهيداً . قالوا : وانتهى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى الصَّهْبَاءِ فصَلَّى بها العصر ثم دعا بالأطعمة فلم يُؤْتِ إلَّا بالسَّويق والتمر ، فأكل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وأكلوا معه ، ثم قام إلى المغرب فصَلَّى بالناس ولم يتوضَّأ ، ثم صَلَّى العشاء بالناس ، ثم دعا بالأدلاء فجاء حُسَيْلُ بن خازجة الأشْجَعِيّ ، وعبد الله بن نُعَيْم الأشْجَعِيّ . قال : فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لحُسَيْل : امضْ أماننا حتى تأخذنا صُذور الأودية ، حتى نأتى خَيْبَر من بينها وبين الشام ، فأحولَ بينهم وبين الشام وبين حُلَفائهم مِن غَطَفَان . فقال حُسَيْل : أنا أسلكُ بك . فانتَهَى به إلى موضع له طُرُق ، فقال له :

(١) ظَبْيٍ حَاقِفٍ : رايض في حقف من الرمل ؛ والحقف : المعوج من الرمل أو الرمل العظيم المستدير ، أو المستطيل المشرف . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٢٩) .

يا رسول الله ، إِنَّ لَهَا طُرُقًا يُؤْتَى مِنْهَا كُلُّهَا ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَمَّهَا لِي ! وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْفَأْلَ الْحَسَنَ وَالْأَسْمَ الْحَسَنَ ، ويكره الطَّيْرَةَ وَالْأَسْمَ الْقَبِيحَ . فقال الدليل : لَهَا طَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا حَزَنٌ . قال : لا تَسْلُكُهَا ! قال : لَهَا طَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا شَنَاشٌ . قال : لا تَسْلُكُهَا ! قال : لَهَا طَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا حَاطِبٌ . قال : لا تَسْلُكُهَا ! قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ أَسْمَاءً أَقْبَحَ ! سَمَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ! قال : لَهَا طَرِيقٌ وَاحِدَةٌ لَمْ يَبْقَ غَيْرُهَا . فقال عمر : سَمَّهَا . قال : اسْمُهَا مَرْحَبٌ . قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ اسْلُكُهَا ! قال عمر : أَلَا سَمَّيْتَ هَذَا الطَّرِيقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ !

وبعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبَادَ بْنَ بِشْرِ فِي فُؤَارِسَ طَلِيعَةً ، فَأَخَذَ عَيْنًا لِلْيَهُودِ مِنْ أَشْجَعٍ فَقَالَ : مَنْ ^(١) أَنْتَ ؟ قَالَ : بَاغٍ أَبْتَغِي أَبْرَعَةً ضَلَّتْ لِي ، أَنَا عَلَى أَثَرِهَا . قَالَ لَهُ عَبَادٌ : أَلَيْكَ عِلْمٌ بِخَيْبَرَ ؟ قَالَ : عَهْدِي بِهَا حَدِيثٌ ، فِيمَ تَسَأَلُنِي عَنْهُ ؟ قَالَ : عَنِ الْيَهُودِ . قَالَ : نَعَمْ ، كَانَ كِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ وَهُوَ ذُو بَنِي قَيْسٍ سَارُوا فِي حُلَفَائِهِمْ مِنْ غَطَفَانَ ، فَاسْتَنْفَرُوهُمْ وَجَعَلُوا لَهُمْ تَمْرَ خَيْبَرَ سَنَةً ، فَجَاءُوا مُعَدِّينَ مُوَيْدِينَ ^(٢) بِالْكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ يَقُودُهُمْ عُتْبَةُ بْنُ بَدْرٍ ، وَدَخَلُوا مَعَهُمْ فِي حُصُونِهِمْ ، وَفِيهَا عَشْرَةُ آلَافٍ مُقَاتِلٍ ، وَهُمْ أَهْلُ الْحُصُونِ الَّتِي لَا تُرَامُ ، وَسِلَاحٌ وَطَعَامٌ كَثِيرٌ لَوْ حُصِرُوا لَسَنِينَ لِكَفَاهِهِمْ ، وَمَاءٌ وَاتْنُ يَشْرَبُونَ فِي حُصُونِهِمْ ، مَا أَرَى لِأَحَدٍ بِهِمْ طَاقَةً . فَرَفَعَ عَبَادُ بْنُ بِشْرِ السُّوْطَ . فَضْرِبَهُ ضَرْبَاتٍ وَقَالَ : مَا أَنْتَ إِلَّا عَيْنٌ لَهُمْ ، أَصْدَقْتَنِي وَإِلَّا ضَرْبْتُ عَنْقَكَ ! فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : أَفْتَوَمْنِي عَلَى أَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَا أَنْتَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مُوَيْدِينَ » .

أُصِدَقَكَ؟ قال عَبَاد : نعم . فقال الأعرابي : القوم مرعوبون منكم خائفون وَجِلُّونَ لِمَا قد صنعتم بَمَن كان يَثْرِبُ من اليهود ، وإنَّ يهود يَثْرِبَ بعثوا ابنَ عمٍّ لى وجدوه بالمدينة ، قد قدم بسِلعةٍ يبيِعُها ، فبعثوه إلى كِنانة بن أبي الحُقَيْق يُخْبِرُونَهُ ^(١) بِقِلَّتِكُمْ وَقِلَّةِ خَيْلِكُمْ وسِلَاحِكُمْ . [ويقولون له] : فاصدقوهم الضرب ينصرفوا عنكم ، فَإِنَّهُ لم يَلْقَ قَوْمًا يُحَسِّنُونَ القتال ! وقُرَيْش والعرب قد سُروا بِمسيره إِلَيْكُمْ لِمَا يَعْلَمُونَ مِن مَّوَادِّكُمْ وكثرةِ عددكم وسِلَاحِكُمْ وَجُودَةِ حُصُونِكُمْ ! وقد تتابعت قُرَيْشٌ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ يَهْوَى هوى مُحَمَّد ، تقول قُرَيْش : إِنَّ خَيْبَرَ تَظْهَرُ ! ويقول آخرون : يَظْهَرُ مُحَمَّد ، فَإِنْ ظَفَرَ مُحَمَّد فهو ذُلُّ الدهر ! قال الأعرابي : وَأَنَا أَسْمَعُ كُلَّ هَذَا ، فقال لى كِنانة : اذهب مُعْتَرِضًا للطريق فَإِنَّهُمْ لا يَسْتَنْكِرُونَ مَكَانَكَ ، واحْزُرْهُمْ لَنَا ، وَاذْنُ مِنْهُمْ كَالسَّائِلِ لَهُمْ مَا تَقْوَى بِهِ ، ثُمَّ أَلْقِ إِلَيْهِمْ كَثْرَةَ عَدَدِنَا وَمَادَّتِنَا فَإِنَّهُمْ لَنْ يَدْعُوا سُؤَالَكَ ، وَعَجَّلَ الرَّجْعَةَ إِلَيْنَا بِخَبَرِهِمْ . فَأَتَى بِهِ عَبَادُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فقال عمر بن الخطاب : اضْرِبْ عُنُقَهُ . قال عَبَاد : جَعَلْتُ لَهُ الْأَمَانَ . فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْسِكْهُ مَعَكَ يَا عَبَاد ! فَأَوْثَقَ رِبَاطًا . فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ عَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي دَاعِيكَ ثَلَاثًا ، فَإِنْ لَمْ تُسْلَمْ لَمْ يَخْرُجِ الْحَبْلُ عَنْ عُنُقِكَ إِلَّا صَعْدًا ! فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ ، وَخَرَجَ الدَّلِيلُ يَسِيرُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى بِهِ ، فَيَسْلُكُ بَيْنَ حِيَاضِ وَالسَّرِيرِ ^(٢) ، فَاتَّبَعَ صُدُورَ الْأَوْدِيَةِ حَتَّى هَبَطَ . بِهِ الْخَرْصَةُ ^(٣) ، ثُمَّ نَهَضَ بِهِ حَتَّى سَلَكَ بَيْنَ الشَّقِّ

(١) فى الأصل : « يخبروه » .

(٢) السريير : الوادى الأدنى بخيبر . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٢٢) .

(٣) الخرصه : حصن من حصون خيبر . (السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ١٥٨) .

والنِّظَاة . ولما أَشْرَفَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على خَيْبَر قال لأَصْحَابِهِ : قِفُوا ! ثم قال : قُولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وما أَظَلَّتْ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وما أَقْلَّتْ ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وما ذَرَّتْ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هذه الْقَرْيَةِ ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا ، وَخَيْرَ ما فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ ما فِيهَا . ثم قال : ادْخُلُوا على بركة الله ! فسار حتى انتهى إلى المنزلة ، وعَرَّسَ بها ساعةً من اللَّيْلِ ، وكان الْيَهُودُ يَقُومُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ الْفَجْرِ فَيَتَلَبَّسُونَ السِّلَاحَ وَيَصِفُّونَ الْكِتَابَ ، وَهُمْ عَشْرَةُ آلَافٍ مُقَاتِلٍ . وكان كِنَانَةُ بنُ أَبِي الْحُقَيْقِ قد خَرَجَ فِي رَكْبٍ إِلَى غَطَفَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى نَصْرِهِمْ ، وَلَهُمْ نِصْفُ تَمْرِ خَيْبَرِ سَنَةً ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَائِرٌ إِلَيْهِمْ . وكان رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ حَلِيفٌ لَهُمْ قَدِمَ بِسَلْعَةٍ إِلَى الْمَدِينَةِ فَبَاعَهَا ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : تَرَكْتُ مُحَمَّدًا يُعَبِّئُ أَصْحَابَهُ إِلَيْكُمْ . فَبِعَثُوا [إِلَى] حَلَفَائِهِمْ مِنْ غَطَفَانَ ، فَخَرَجَ كِنَانَةُ بنُ أَبِي الْحُقَيْقِ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ يَدْعُوهُمْ إِلَى نَصْرِهِمْ ، وَلَهُمْ نِصْفُ تَمْرِ خَيْبَرِ سَنَةً . فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَاحَتِهِمْ لَمْ يَتَحَرَّكُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَلَمْ يَصِحَّ لَهُمْ دِيكٌ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَأَصْبَحُوا وَأَفْثَدَتْهُمْ تَخَفُقُ ، وَفَتَحُوا حُصُونَهُمْ مَعَهُمُ الْمَسَاحِيُّ وَالْكَرَازِينَ وَالْمَكَاتِلَ ^(١) ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ ^(٢) ! فَوَلَّوْا هَارِبِينَ حَتَّى رَجَعُوا

(١) الْمَسَاحِيُّ : جَمْعُ مَسْحَاةٍ ، وَهِيَ الْمَجْرُوفَةُ مِنَ الْحَدِيدِ . وَالْكَرَازِينَ : جَمْعُ كَرْزَنْ وَهُوَ الْفَأْسُ . وَالْمَكَاتِلُ : جَمْعُ مَكْتَلٍ وَهُوَ الزَّبِيلُ الْكَبِيرُ ، قِيلَ إِنَّهُ يَسَعُ خَمْسَةَ عَشَرَ صَاعًا . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ؛ ج ٤ ، ص ١٤٨) .

(٢) الْخَمِيسُ : الْجَيْشُ . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٢٦٦) .

إلى حصونهم ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الله أكبر !
 خربت خيبر! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المُنذرين . ولما انتهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنزلة جعل مسجداً فصلى إليه من
 آخر الليل نافلةً . فثارت راحلته تجرّ زمامها ، فأدركت توجه إلى الصخرة
 لا تريد تركب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوها فإنها مأمورة !
 حتى بركت عند الصخرة ، فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصخرة ،
 وأمر برخله فحطّ . وأمر الناس بالتحول إليها ، ثم ابتنى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عليها مسجداً ، فهو مسجدهم اليوم . فلما أصبح جاءه الحبابُ
 ابن المُنذر بن الجموح فقال : يا رسول الله صلى الله عليك ، إنك نزلت
 منزلك هذا ، فإن كان عن أمرٍ أُمِرْتُ به فلا نتكلّمُ فيه ، وإن كان الرأي
 تكلّمنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل هو الرأي . فقال :
 يا رسول الله ، دنوت من الحصن ونزلت بين ظهري النخل والنز^(١) ، مع أن
 أهل النّطاة لي بهم معرفة ، ليس قوم أبعد مدى منهم ؛ ولا أعدل منهم ،
 وهم مرتفعون علينا ، وهو أسرع لانهطاط . نبّليهم ، مع أني لا آمن من بيّاتهم
 يدخلون في خمر^(٢) النخل ؛ تحوّل يا رسول الله إلى موضعٍ برىء من النّز ومن
 الوّباء ، نجعل الحرّة بيننا وبينهم حتى لا ينالنا نبّلهم . ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : نُقاتِلهم هذا اليوم . ودعا رسول الله صلى الله عليه

(١) النز : ما يتحلب من الأرض من الماء . (الصحاح ، ص ٨٩٦) .

(٢) في الأصل : « جمر » ، ولعل ما أثبتناه أقرب الاحتمالات . والحر بالتحريك : كل ما سترك من
 شجر أو بناء أو غيره . (النهاية ، ج ١ ، ص ٣٢٠) .

وسلّم محمد بن مَسْلَمَةَ فقال : انظرُ لنا منزلاً بعيداً من حصونهم بريئاً^(١) من الوباء ، نأمنُ فيه بَيَاتَهُمْ . فطاف محمد حتى انتهى إلى الرّجيع^(٢) ، ثم رجع إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ليلاً فقال : وجدتُ لك منزلاً . فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : على بركة الله . وقاتل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يومه ذلك إلى الليل يُقاتل أهل النّطاة ، يُقاتلها من أسفلها . وحشدت اليهود يومئذٍ ، فقال له الحُباب : لو تَحَوَّلْتَ يا رسول الله ! فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : إذا أَمْسِينَا إِنْ شَاءَ الله تَحَوَّلْنَا . وجعلتُ نبلُ اليهود تُخالط . عسكرَ المسلمين وتجاوزوه ، وجعل المسلمون يلقطون نبلهم ثم يردونها عليهم . فلما أَمْسَى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تَحَوَّلَ ، وأمر الناس فتحولوا إلى الرّجيع ، فكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يغدو بالمسلمين على راياتهم ، وكان شعارهم : يا مَذْمُور أَمِتْ ! فقال له الحُباب بن المُنْذِر : يا رسول الله ، إِنَّ اليهودَ تَرَى النّخلَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ من أَبْكَارِ أَوْلَادِهِمْ ، فاقطعْ نخلهم . فأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بقطع النّخل ، ووقع المسلمون في قطعها حتى أَسْرَعُوا^(٣) في القطع ، فجاءه أبو بكر فقال : يا رسول الله ، إِنَّ الله عزّ وجلّ قد وعدكم خَيْبَرَ ، وهو مُنْجَزٌ ما وعدك ، فلا تَقْطَعْ النّخل . فأمر فتنادى منادى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فَنَهَى عن قطع النّخل .

وحدثني محمد بن يحيى ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : رأيتُ نخلًا بخَيْبَرَ في النّطاة مُقَطَّعَةً ، فكان ذلك ممّا قطع أصحابُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

(١) في الأصل : « بريء » .

(٢) الرّجيع : واد قرب خيبر . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣١٥) .

(٣) في الأصل : « أسرعوا » .

وحدثني أسامة بن زيد اللبثي ، عن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة قال : قطع المسلمون في النطاة أربعمئة عذق ، ولم تُقطع في غير النطاة .

فكان محمد بن مسلمة ينظر إلى صور^(١) من كبّيس . قال : أنا قطعت هذا الصور ببليدى حتى سمعت بلالاً ينادى عزمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يُقطع النخل ! فأمسكنا . قال : وكان محمود بن مسلمة يقاتل مع المسلمين يومئذ . وكان يوماً صائفاً شديداً الحر . وهو أول يوم قاتل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل النطاة وبها بدأ . فلما اشتد الحرّ على محمود وعليه أداته كاملة جلس تحت حصن ناعم يبتغي فيه ، وهو أول حصن بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يظن محمود أنّ فيه أحداً من المقاتلة ، إنما ظن أنّ فيه أثاثاً ومتاعاً - وناعم يهودى . وله حصون ذوات عدد فكان هذا منها - فدلى عليه مَرَحَب رَحَى فأصاب رأسه . فهشمت البيضة رأسه حتى سقطت جلدة جبينه على وجهه . وأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فردّ الجلدة فرجعت كما كانت ، وعصّبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب . فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحوّل إلى الرّجيع وخاف على أصحابه البيات ، فضرب عسكره هناك وبات فيه ، وكان مقامه بالرّجيع سبعة أيام ، يغدو كلّ يوم بالمسلمين على راياتهم مُتسلّحين ويترك العسكر بالرّجيع ، ويستخلف عليه عُثمان بن عفّان رضى الله عنه ، ويقاتل أهل النطاة يومه إلى الليل ، ثم إذا أمسى رجع إلى الرّجيع . وكان قاتل أول يوم من أسفل النطاة ، ثم عاد بعد فقاتلهم من أعلاها حتى

(١) الصور : النخل الصغار أو المجتمع . والكبّيس : ضرب من التمر . (القاموس المحيط ، ج ٢ ،

فتح الله عليه . وكان مَنْ جُرِحَ من المسلمين حُمِلَ إلى المعسكر فدُوى ، وإن كان به انطلاق انطلق إلى معسكر النبي صلى الله عليه وسلم . وكان أول يوم قاتلوا فيه جُرِحَ من المسلمين خمسون رجلاً من نبلهم ، فكانوا يُداوون من الجراح . ويقال : إن قوماً شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وباء المنزل فأمرهم بالتحول إلى الرجيع ، وقدموا خيبر على ثمرة خضراء وهى وَبِئَةٌ وخيمة ، فأكلوا من تلك الثمرة ، وأحمدتهم الحمى ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قَرَسُوا ^(١) الماء في الشَّنان ، فإذا كان بين الأذنين فاحذروا الماء عليكم حَذراً ^(٢) واذكروا اسم الله . ففعلوا فكأنما أنشطوا من عقال ^(٣) .

وكان كعب بن مالك يُحدِّث : إن رجلاً من اليهود من أهل النطاة نادانا بعد ليلة ونحن بالرجيع : أنا آمنٌ وأبذلُكم ؟ قلنا : نعم . قال : فابتدرناه فكنتُ أول مَنْ سبق إليه فقلتُ : من ^(٤) أنت ؟ فقال : رجلٌ من اليهود . فأدخلناه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليهودي : يا أبا القاسم : تؤمّنى وأهلى على أن أدلك على عورة من عورات اليهود ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . فدله على عورة اليهود . قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه تلك الساعة فحضّهم على الجهاد ، وخبرهم أن اليهود قد أسلمها حلفاؤها وهربوا ، وأنها قد تجادلت واختلفوا بينهم . قال

(١) فى الأصل : « قرصوا » . و قرس : صب . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٤٢) .

(٢) الحذر : الخط من علو إلى أسفل . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٥) .

(٣) فى الأصل : « نشطوا من العقل » . وما أثبتناه أفصح كما ذكر ابن الأثير . (النهاية ، ج ٤ ،

ص ١٤٥) .

(٤) فى الأصل : « ما » .

كعب : فغدونا عليهم فظفرنا الله بهم . فلم يكن في النطاة شئٌ غير الذرية فلما انتهينا إلى الشَّقَّ وجدنا فيه ذرية ، فدفع رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى اليهودي زوجته وكانت في الشَّقَّ . فدفعها إليه فرأيته أخذ بيد امرأةٍ حسناء .

قالوا : وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُناوب بين أصحابه في حراسة الليل في مُقامه بالرجيع سبعةَ أيَّام . فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل عمرَ بن الخطاب على العسكر ، فطاف عمر بأصحابه حول العسكر وفرَّقهم أو فرَّق منهم ، فأتى برجلٍ من اليهود في جوف الليل فأمر به عمر أن يَضْرَبَ عنقه ، فقال اليهودي : اذهب بي إلى نبيكم حتى أُكَلِّمه ، فأمسكه عمر وانتهى به إلى باب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فوجده يُصَلِّي ، فسمع رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم كلامَ عمر فسَلَّمَ وأدخله عليه . ودخل عمر باليهودي ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لليهودي : ما وراءك ومن أنت ^(١) ؟ فقال اليهودي : تَوَمَّنِي يَا أَبَا الْقَاسِمِ وَأَصِدُقْكَ ؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : نعم . فقال اليهودي : خرجتُ من حصن النطاة من عند قوم ليس لهم نظام ، تركتهم يتسلَّلون من الحصن في هذه الليلة . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : فأين يذهبون ؟ قال : إلى أَذْلَ مِمَّا كانوا فيه ، إلى الشَّقَّ ، وقد رُعبوا منك حتى إنَّ أفئدتهم لتخفق . وهذا حصن اليهود فيه السلاح والطعام والودك ، وفيه آلهُ حصونهم التي كانوا يقاتلون بها بعضهم بعضاً ، قد غيَّبوا ذلك في بيتٍ من حصونهم تحت الأرض . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم :

(١) في الأصل : « وما أنت » .

وما هو ؟ قال : منجنيق مُفَكَّكَةٌ ودَبَابَتَانِ وسلاحٌ من دروعٍ وَبَيْضٍ وسيوف ، فإذا دخلت الحصن غداً وَأَنْتَ تدخله . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : إن شاء الله . قال اليهودي : إن شاء الله أُوقِفُكَ عليه ، فَإِنَّهُ لا يعرفه أَحَدٌ من اليهود غيري . وأُخْرِى ! قيل : ما هي ؟ قال : تستخرجه ، ثم أَنْصِبِ المنجنيق على حصن الشَّقِّ ، وتدخل الرجال تحت الدَبَابَتَيْنِ فيحفرون الحصن فتفتحه من يومك ، وكذلك تفعل بحصن الكَتِيبَةِ . فقال عمر : يا رسول الله ، إني أَحْسِبُهُ قد صَدَقَ . قال اليهودي : يا أبا القاسم ، احقِنْ دمي . قال : أَنْتَ آمِنٌ . قال : ولي زوجة في حِصْنِ النَّزَارِ فَهَبْهَا لِي . قال : هي لك . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : ما لليهود حَوْلُوا ذُرَارِيَهُمْ مِنَ النَّطَاةِ ؟ قال : جَرَدُوهَا لِلْمُقَاتِلَةِ ، وحَوْلُوا الذَّرَارَى إِلَى الشَّقِّ والكَتِيبَةِ .

قالوا : ثم دعاه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى الإسلام ، فقال : أَنْظِرْنِي أَيَّامًا ، فلما أَصْبَحَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم غداً بالمسلمين إلى النَّطَاةِ ، ففتح اللهُ الحصن ، واستخرج ما كان قال اليهودي فيه ، فأمر النبي صَلَّى الله عليه وسلّم بالمنجنيق أَنْ تُصْلَحَ وتُنْصَبَ على الشَّقِّ على حصن النَّزَارِ ، فهَيَّئُوا ، فما رموا عليها بحجرٍ حتى فتح الله عليهم حصن النَّزَارِ . وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حين انتهى إليه حَصَبُ الحصن فساخ في الأرض حتى أَخَذَ أَهْلَهُ أَخْذًا ، وَأُخْرِجَتْ زَوْجَتُهُ ، يقال لها نَفِيلَةُ ، فدفعها إليه . فلما فتح رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم الوَطِيحَ وسُلَالِمَ أسلم اليهودي ، ثم خرج من خَيْبَرٍ فلم يُسْمَعْ له بذكر ، وكان اسمه سِمَاك . وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حين انتهى إلى حصن نَاعِمٍ في النَّطَاةِ وَصَفَّ أَصْحَابَهُ نَهَى عن

القتال حتى يأذن لهم ، فعمد رجلٌ من أشجع فحمل على يهودى ، وحمل عليه مَرَحِبٌ فقتله . فقال الناس : يا رسول الله ، استشهد فلان ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبعد ما نهبتُ عن القتال ؟ فقالوا : نعم . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنادياً فنادى : لا تَحِلُّ الجَنَّةُ لعاصٍ . ثم أذن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى القتال وحثَّ عليه ، ووطن المسلمون أنفسهم على القتال . وكان يسار الحبشى - عبدُ أسود^(١) لعامر اليهودى - فى غنم موله ، فلما رأى أهلَ خَيْبَرٍ يتحصنون ويقاتلون سألهم ، فقالوا : نُقاتل هذا الذى يزعم أنه نبي . قال : فوقعَت تلك الكلمة فى نفسه ، فأقبل بغنمه يَسْمُوقُها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، ما تقول ؟ ما تدعو إليه ؟ قال : أدعو إلى الإسلام ، فاشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . قال : فما لى ؟ قال : الجنة إن ثبتَّ على ذلك . قال : فأسلم . وقال : إن غنمى هذه وديعة . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أخرجها من العسكر ثم صبح بها وارمها بحصيات ، فإن الله عزَّ وجلَّ سيؤدِّى عنك أمانتك . ففعل العبد فخرجت الغنم إلى سيدها ، وعلم اليهودى أن عبده قد أسلم . ووعظ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناس وفرق بينهم الرايات ، وكانت ثلاث رايات ، ولم تكن راية قبل يوم خيبر ، إنما كانت الألوية ، وكانت راية النبى صلى الله عليه وسلم السوداء من بُرْدٍ لعائشة ، تدعى العقاب ، ولواؤه أبيض ، ودفع رايةً إلى على عليه السلام ، ورايةً إلى الحُبَاب بن المُنْذِر ، ورايةً إلى سعد بن عُبادة ، فخرج على عليه السلام بالراية وتبعه العبد الأسود فقاتل حتى قُتِل ، فاحتُمِل فادخل خِباءً من أخبية العسكر ، فاطلع رسولُ الله صلى الله عليه

(١) فى الأصل : « عبدُ أسود » .

وسلّم في الخباء فقال : لقد كرم الله هذا العبد الأسود وساقه إلى خيبر ، وكان الإسلام من نفسه حقاً ، قد رأيت عند رأسه زوجتين من الحور العين .

قالوا : وكان رجل من بني مُرة يقال له أبو شَيْمٍ يقول : أنا في الجيش الذين كانوا مع عُيَيْنَةَ من غَطَفَان ؛ أَقْبَلَ مَدَدُ الْيَهُودِ ، فنزلنا بَخَيْبَر ولم ندخل حصناً . فأرسل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى عُيَيْنَةَ بنِ حِصْن وهو رأس غَطَفَان وقائدهم أَنْ ارجعْ بِنِ مَعَكَ وَلَكَ نِصْفُ تَمَرِ خَيْبَرِ هَذِهِ السَّنَةِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي خَيْبَرَ . فقال عُيَيْنَةُ : لَسْتُ بِمُسْلِمٍ حُلَفَائِي وَجِيرَانِي . فَأَقَمْنَا فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ مَعَ عُيَيْنَةَ إِذْ سَمِعْنَا صَائِحًا ، لَا نَدْرِي مِنَ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ الْأَرْضِ : أَهْلَكُمْ ، أَهْلَكُمْ بِحِفَاءٍ^(١) - صِيحَ ثَلَاثَةٌ - فَإِنْكُمْ قَدْ خُوِلِفْتُمْ إِلَيْهِمْ ! وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَمَّا سَارَ كِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ فِيهِمْ حَلَفُوا مَعَهُ ، وَارْتَأَسَهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، فَدَخَلُوا مَعَ الْيَهُودِ فِي حِصْنِ النَّطَاةِ قَبْلَ قُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُمْ فِي الْحِصْنِ ، فَلَمَّا انْتَهَى سَعْدٌ إِلَى الْحِصْنِ نَادَاهُمْ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكَلِّمَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ . فَأَرَادَ عُيَيْنَةُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْحِصْنَ فَقَالَ مَرْحَبٌ : لَا تُدْخِلْهُ فَيَرَى خَلَلَ حِصْنِنَا وَيَعْرِفَ نَوَاحِيهِ الَّتِي يُؤْتَى مِنْهَا ، وَلَكِنْ تَخْرُجْ إِلَيْهِ . فَقَالَ عُيَيْنَةُ : لَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ يَدْخُلَ فَيَرَى حِمَايَتَهُ وَيَرَى عِدَدًا كَثِيرًا . فَأَبَى رَحَبٌ أَنْ يُدْخِلَهُ ، فَخَرَجَ عُيَيْنَةُ إِلَى بَابِ الْحِصْنِ ، فَقَالَ سَعْدٌ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي خَيْبَرَ فَارْجِعُوا وَكُفُّوا ، فَإِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهَا فَلَكُمْ تَمَرُ خَيْبَرَ سَنَةً . فَقَالَ عُيَيْنَةُ : إِنَّا وَاللَّهِ مَا كُنَّا لَنُسَلِّمَ حُلَفَاءَنَا لَشَيْءٍ ، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا لَكَ

(١) ويقال : حِفَاءٌ ، كما ذكر السهوي ، وهو موضع قرب المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٩٢) .

ولن معك بما ها هنا طاقة ، هؤلاء قوم أهل حصون منيعة ، ورجال عددهم كثير ، وسلاح . إن أقمت هلكت ومن معك ، وإن أردت القتال عجلوا عليك بالرجال والسلاح . ولا والله ، ما هؤلاء كقريش ، قوم ساروا إليك ، إن أصابوا غرة منك فذاك الذي أرادوا وإلا انصرفوا ، وهؤلاء يماكرونك الحرب ويطاولونك حتى تملهم . فقال سعد بن عبادة : أشهد ليحضرنك في حصنك هذا حتى تطلب الذي كنا عرضنا عليك ، فلا نعطيك إلا السيف ، وقد رأيت يا عيينة من قد حللنا بساحته من يهودي ثرب ، كيف مرقوا كل ممزق ! فرجع سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قال ، وقال سعد : يا رسول الله ، إن الله منجز لك ما وعدك ومظهر دينه ، فلا تعطي هذا لأعرابي تمر واحدة ، يا رسول الله ، لئن أخذته السيف لیسلمنهم وليهربن إلى بلاده كما فعل ذلك قبل اليوم في الخندق . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يوجهوا إلى حصنهم الذي فيه غطفان ، وذلك عشية وهم في حصن ناعم ، فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أصبحوا على راياتكم عند حصن ناعم الذي فيه غطفان . قال : فرعبوا من ذلك يومهم وليلتهم ، فلما كان بعد هذه من تلك الليلة سمعوا صائحا يصيح ، لا يدرون من السماء أو من الأرض : يا معشر غطفان ، أهلكم أهلكم ! الغوث ، الغوث بحيفاء - صيح ثلاثة - لا تربة ولا مال ! قال : فخرجت غطفان على الصعب والدلول ، وكان أمرا صنعه الله عز وجل لنبيه . فلما أصبحوا أخبر كنانة بن أبي الحقيق وهو في الكتيبة بانصرافهم ، فسقط في يديه^(١) ، ودل وأيقن بالهلكة وقال : كنا من هؤلاء الأعراب في باطل ، إننا سرتنا فيهم فوعدونا النصر وغررنا ، ولعمري لولا ما وعدونا من نصرهم ما نابذنا محمدا بالحرب ،

(١) في الأصل : « في يديه » .

ولم نحفظ. كلام سلام بن أبي الحقيق إذ قال : لا تستنصروا بهؤلاء الأعراب أبداً فإننا قد بلوناهم. وجلبهم لنصر بني قريظة ثم غروهم. فلم نرَ عندهم وفاءً لنا ، وقد سار فيهم حُيى بن أخطب وجعلوا يطلبون الصلح من محمد ، ثم زحف محمد إلى بني قريظة وانكشفت غطفان راجعةً إلى أهلها .

قالوا : فلما انتهى الغطفانيون إلى أهلهم بحيفاء وجدوا أهلهم على حالهم فقالوا : هل راعكم شيء ؟ قالوا : لا والله . فقالوا : لقد ظننا أنكم قد غنيمتم ، فما نرى معكم غنيمة ولا خيراً ! فقال عُيَيْنَةُ لأصحابه : هذا والله من مكائد محمد وأصحابه ، خدعنا والله ! فقال له الحارث بن عوف : بأى شيء ؟ قال عُيَيْنَةُ : إننا في حصن النطاة بعد هدأة^(١) إذ سمعنا صائحاً يصيح ، لا ندري من السماء أو من الأرض : أهلكم أهلکم بحيفاء - صبح ثلاثة - فلا تُربّة ولا مال ! قال الحارث بن عوف : يا عُيَيْنَةُ ، والله لقد غبرت^(٢) إن انتفعت . والله إن الذي سمعت لمن السماء ! والله ليظهرنّ محمد على من ناواه ، حتى لو ناوأته الجبال لأدرك منها ما أراد . فأقام عُيَيْنَةُ أياماً في أهلهم ثم دعا أصحابه المخرج إلى نصر اليهود ، فجاءه الحارث بن عوف فقال : يا عُيَيْنَةُ أطفئ وأقم في منزلك ودع نصر اليهود ، مع أني لا أراك ترجع إلى خيبر إلا وقد فتحها محمد ولا آمن عليك . فأبى عُيَيْنَةُ أن يقبل قوله وقال : لا أسلم حلفائي لشيء . ولما ولي عُيَيْنَةُ إلى أهلهم هجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحصون حصناً حصناً ، فلقد انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حصن ناعم ومعه المسلمون ، وحصون ناعم عدة ، فرمت اليهود يومئذ بالنبل ، وترس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول

(١) في الأصل : « بعد هدء » ، والتصحيح هو ما يقتضيه السياق . والهدأة : أول الليل إلى ثلثة .

(القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٣) .

(٢) أى بقيت . (الصحاح ، ص ٧٦٥) .

الله [، وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ دِرْعَانٌ وَمَغْفِرٌ وَبَيْضَةٌ ، وهو على فرسٍ يقال له الظَّربُ ^(١) ، في يده قَنَاةٌ وتُرْسٌ ، وأصحابه مُحَدِّقُونَ به ، وقد كان دفع لواءه إلى رجلٍ من أصحابه من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ، ثم دفعه إلى آخر فرجع ولم يصنع شيئاً ، ودفع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لواءَ الأنصار إلى رجلٍ منهم ، فخرج ورجع ولم يعمل شيئاً ، فحثَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ، وسالت كتائبُ اليهود ، أمامهم الحارثُ أبو زَيْنَبٍ يقدمُ اليهود يَهْدُ الأرضَ هَذَا ، فأقبل صاحبُ رايةِ الأنصار فلم يزل يسوقهم حتى انتهوا إلى الحِصْنِ فدخلوه ، وخرج أسير اليهوديَّ يقدمُ أصحابه معه عاديتُهُ ^(٢) . وكشف رايةَ أصحابِ الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه ، ووجد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في نفسه حِدَّةً شديدةً ، وقد ذكر لهم الذي وعدهم الله ، فأَمْسَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مَهْمُومًا ، وقد كان سعدُ بنُ عُبَادَةَ رَجَعَ مجروحًا وجعل يستبطنُ أصحابه ، وجعل صاحبُ رايةِ المهاجرين يستبطنُ أصحابه ويقول : أنتم ، وأنتم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اليهود جاءهم الشيطان فقال لهم : إِنَّ مُحَمَّدًا يَقَاتِلُكُمْ على أموالكم ! نادوهم : قولوا لا إله إلا الله ، ثم قد أحرزتم بذلك أموالكم ودماءكم ، وحسابُكم على الله . فنادوهم بذلك فنادت اليهود : إِنَّا لَا نَفْعُ وَلَا نَنْتَرُكَ عهدَ موسى والتوراةَ بيننا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَأُعْطِينَ الرايةَ غَدًا رجلًا يُحِبُّهُ اللهُ ورسولُهُ ، يفتحُ اللهُ على يديه ، ليسَ بفرارٍ ، أَبَشِرُ يا مُحَمَّدُ بنَ مَسْلَمَةَ غَدًا ، إِنَّ شَاءَ اللهُ يُقْتَلُ قَاتِلُ أَخِيكَ وتُوَلَّى عادية اليهود.

(١) في الأصل : « الطرف » .

(٢) عاديتُهُ : أي الذين يعلون على أرجلهم . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٧٤) .

فلَمَّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَرْمَدٌ ، فَقَالَ :
 مَا أَبْصَرُ سَهْلًا وَلَا جَبَلًا . قَالَ : فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ : افْتَحْ عَيْنَيْكَ . فَفَتَحَهُمَا
 فَتَفَلَّ فِيهِمَا . قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَمَا رَمَدَتْ حَتَّى السَّاعَةِ . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ
 اللِّوَاءَ ، وَدَعَا لَهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّصْرِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِمُ
 الْحَارِثُ أَخُو مَرْحَبٍ فِي عَادِيَّتِهِ ، فَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ وَثَبَتَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 فَاضْطَرَبَا ضَرْبَاتٍ فَقَتَلَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَرَجَعَ أَصْحَابُ الْحَارِثِ إِلَى
 الْحِصْنِ فَدَخَلُوهُ وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ ، فَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ
 وَهُوَ يَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْتَى مَرْحَبُ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبُ
 أَضْرِبُ أحيانًا وَحِينًا أَضْرِبُ

فَحَمَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَطَرَهُ^(١) عَلَى الْبَابِ وَفَتَحَ الْبَابَ ، وَكَانَ
 لِلْحِصْنِ بَابَانِ .

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ شَيْوَخٍ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ
 قَالُوا : قَتَلَ أَبُو دُجَانَةَ الْحَارِثُ أَبَا زَيْنَبٍ ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُعَلِّمًا بَعِمَامَةَ حَمْرَاءَ ،
 وَالْحَارِثُ مُعَلِّمٌ فَوْقَ مَغْفَرِهِ ، وَيَاسِرٌ وَأُسَيْرٌ وَعَامِرٌ مُعَلِّمِينَ .

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو ، قَالَ : نَزَلْتُ بِبَارِئِهَا
 زَمَنَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَإِذَا حَيٌّ مِنَ الْيَهُودِ ، وَإِذَا رَجُلٌ يَهْدِجُ مِنَ الْكِبَرِ .
 فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتُمْ ؟ فَقُلْنَا : مِنَ الْحِجَازِ . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : وَأَشْوَكَاهُ إِلَى
 الْحِجَازِ ! أَنَا ابْنُ الْحَارِثِ الْيَهُودِيُّ فَارِسُ خِيَابِرٍ ، قَتَلَهُ يَوْمَ خَيْبَرٍ رَجُلٌ
 مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو دُجَانَةَ يَوْمَ نَزَلَ مُحَمَّدٌ خَيْبَرَ ، وَكُنَّا مِمَّنْ
 أَجَلَى عَمْرِؤَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ . فَقُلْتُ : أَلَا تُسَلِّمُ ؟ قَالَ : أَمَا إِنَّهُ خَيْرٌ لِي

(١) قطره : أى اللقاء على أحد قطريه ، وهما جانباه . (الصحيح ، ص ٧٩٦) .

لو فَعَلْتُ ، وَلَكِنْ أُعَيِّرُ ، تُعَيِّرُنِي الْيَهُودُ ، تقول : أَبُوكَ ابْنُ سَيِّدِ الْيَهُودِ لَمْ يَتْرَكَ الْيَهُودِيَّةَ ، قُتِلَ عَلَيْهَا أَبُوكَ وَتُخَالِفُهُ ؟

وقال أبو رافع : كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّايَةِ ، فَلَقِيَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا عَلَى بَابِ الْحَصَنِ . فَضْرَبَ عَلِيًّا وَاتَّقَاهُ بِالتُّرْسِ عَلِيٌّ ، فَتَنَاولَ عَلِيٌّ بَابًا كَانَ عِنْدَ الْحَصَنِ فَتَرَسَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحَصَنَ . وَبَعَثَ رَجُلًا يُبَشِّرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَتْحِ الْحَصَنِ ؛ حَصَنَ مَرْحَبٍ وَدَخُولِهِمُ الْحَصَنَ . وَيُقَالُ : إِنْ مَرْحَبٌ بَرَزَ وَهُوَ كَالْفَحْلِ الصَّوُولِ يَرْتَجِزُ وَهُوَ يَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْتَى مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
أَضْرِبُ أَحْيَانًا وَحِينًا أُضْرَبُ

يدعو للبراز . فقال محمد بن مسلمة : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا وَاللَّهِ الْمُتَوَرُّ الثَّائِرُ ، قُتِلَ أَخِي بِالْأَمْسِ فَائْذَن لِي فِي قِتَالِ مَرْحَبٍ وَهُوَ قَاتِلُ أَخِي . فَأْذَنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَبَارَزَتِهِ ، وَدَعَا لَهُ بِدَعَوَاتٍ ، وَأَعْطَاهُ سَيْفَهُ ، فَخَرَجَ مُحَمَّدٌ فَصَاحَ : يَا مَرْحَبُ ، هَلْ لَكَ فِي الْبِرَازِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . فَبَرَزَ إِلَيْهِ مَرْحَبٌ وَهُوَ يَرْتَجِزُ :

* قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْتَى مَرْحَبُ *

وخرج محمد بن مسلمة وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْتَى مَاضٍ حُلُوْ إِذَا شِئْتُ وَسَمٌ قَاضٍ

ويقال : إِنَّهُ جَعَلَ يَوْمَئِذٍ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقْتَلِي تَمُوتِي لَا صَبْرَ لِي بَعْدَ أَبِي النَّبِيتِ
وكان أخوه محمود يُكْنَى بِأَبِي النَّبِيتِ . قَالَ : وَبَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ . قَالَ : فَحَالَ بَيْنَهُمَا عَشْرَاتُ ^(١) أَصْلُهَا كِمِثْلُ أَصْلِ الْفَحْلِ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَسْرَات » . وَالْعَشْرَاتُ : جَمْعُ عَشْرٍ ، وَهُوَ شَجَرٌ لَهُ صَمِغٌ . (الصَّحَاحُ ، ص ٧٤٧)

النخل وأفنانٌ مُنكَرَةٌ ، فكلُّما ضرب أحدهما صاحبه استترَ بالعُشَرِ حتى قَطَعَ كُلُّ سَاقٍ لَهَا ، وَبَقِيَ أَصْلُهَا قَائِمًا^(١) كَأَنَّهُ الرَّجُلُ الْقَائِمُ . وَأَفْضَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ ، وَبَدَرَ مَرْحَبٌ مُحَمَّدًا ، فِيرْفَعُ السِّيفَ لِيُضْرِبَهُ ، فَاتَّقَاهُ مُحَمَّدٌ بِالدَّرَقَةِ فَلَمَحَ^(٢) سَيْفُهُ ، وَعَلَى مَرْحَبٍ دِرْعٌ مُشْمَرَةٌ ، فَيُضْرِبُ مُحَمَّدٌ سَاقِيَّ مَرْحَبٍ فَقَطَعَهُمَا . وَيَقَالُ : لَمَّا اتَّقَى مُحَمَّدٌ بِالدَّرَقَةِ وَشَمَرَتِ الدَّرْعُ عَنْ سَاقِيَّ مَرْحَبٍ حِينَ رَفَعَ يَدَيْهِ بِالسِّيفِ ، فَطَاطَأَ مُحَمَّدٌ بِالسِّيفِ فَقَطَعَ رِجْلَيْهِ وَوَقَعَ مَرْحَبٌ ، فَقَالَ مَرْحَبٌ : أَجْهَزُ يَا مُحَمَّدُ ! قَالَ مُحَمَّدٌ : ذُقْ الْمَوْتَ كَمَا ذَاقَهُ أَخِي مُحْمُودُ ! وَجَاوَزَهُ وَمَرَّ بِهِ عَلَى فُضْرِبِ عُنُقِهِ وَأَخَذَ سَلْبَهُ ، فَاخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَلْبِهِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا قَطَعْتُ رِجْلَيْهِ ثُمَّ تَرَكْتُهُ إِلَّا لِيَذُوقَ مُرَّ السِّلَاحِ وَشِدَّةَ الْمَوْتِ كَمَا ذَاقَ أَخِي ؛ مَكَثَ ثَلَاثًا يَمُوتُ ، وَمَا مَنَعْنِي مِنَ الْإِجْهَازِ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، قَدْ كُنْتُ قَادِرًا بَعْدَ أَنْ قَطَعْتُ رِجْلَيْهِ أَنْ أَجْهَزَ عَلَيْهِ . فَقَالَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : صَدَقَ ، ضَرَبْتُ عُنُقَهُ بَعْدَ أَنْ قَطَعَ رِجْلَيْهِ . فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ سَيْفَهُ وَدِرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ وَبَيْضَتَهُ ، فَكَانَ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ سَيْفُهُ فِيهِ كِتَابٌ لَا يُدْرَى مَا هُوَ حَتَّى قَرَأَهُ يَهُودِيُّ مِنْ يَهُودِ تَيْمَاءَ فَإِذَا فِيهِ :

هَذَا سَيْفُ مَرْحَبٍ مَن يَذُقُهُ يَعْطِبُ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرٍ ، وَحَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ ، وَمُجَمِّعٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَائِمٌ » .

(٢) لَحَجَّ السِّيفِ : أَيْ نَشَبَ فِي النِّعْدِ فَلَا يَخْرُجُ . (الصَّحَاحُ ، ص ٣٣٨) .

ابن يعقوب ، عن أبيه ، عن مُجَمِّع بن حارثة ، قالوا جميعاً : مُحَمَّد بن مسلمة قَتَلَ مَرْحَبًا .

قالوا : وبرز أُسَير ، وكان رجلاً أَيَّدًا ، وكان إلى القِصَر ، فجعل يصيح ؛ مَنْ يَبَارِزُ ؟ فبرز له مُحَمَّد بن مَسْلَمَة فاختلعا ضربات ، ثم قَتَلَه مُحَمَّد ابن مَسْلَمَة . ثم برز ياسر وكان مِنْ أَشدَّائِهِمْ ، وكانت معه حربَةٌ يحوش^(١) بها المسلمين حَوْشًا ، فبرز له عَلَى عليه السلام فقال الزُّبَيْر : أَقَسَمْتُ عَلَيْكَ أَلَّا خَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . ففعل عَلَى وأقبل ياسر بحربته يسوق بها الناس ، فبرز له الزُّبَيْر ، فقالت صَفِيَّة : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاحْزَنِي ! ابْنِي يُقَتَّلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فقال : بَلْ ابْنُكَ يَقْتُلُهُ . قال : فاقْتَتَلَا فقتله الزُّبَيْر ، فقال له رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فداكَ عَمُّ وَخَالُ ! وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيُّ الزُّبَيْرِ وابْنُ عَمَّتِي . فلما قُتِلَ مَرْحَبٌ وَيَاسِرٌ قال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْشُرُوا ، قَدْ تَرَحَّبْتُ خَيْبَرَ وَتَيْسَّرَتْ ! وَبَرَزَ عَامِرٌ وَكَانَ رَجُلًا طَوِيلًا جَسِيمًا ، فقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين طلع عامر : أَتَرُونَهُ خَمْسَةَ أَذْرُعٍ ؟ وَهُوَ يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ ، يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ وَعَلَيْهِ دِرْعَانٌ ، مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ يَصِيحُ : مَنْ يَبَارِزُ ؟ فَأَحْجَمَ النَّاسُ عَنْهُ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضْرِبَهُ ضَرْبَاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا ، حَتَّى ضَرَبَ سَاقِيهِ فَبَرَكَ ، ثُمَّ ذَفَفَ^(٢) عَلَيْهِ فَأَخَذَ سِلَاحَهُ .

فَلَمَّا قُتِلَ الْحَارِثُ ، وَمَرْحَبٌ ، وَأُسَيرٌ ، وَيَاسِرٌ ، وَعَامِرٌ ، مَعَ نَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ كَثِيرٍ

(١) أَى يَسُوقُهُمْ . (الصَّحَاحُ ، ص ١٠٠٣) .

(٢) تَذْفِيفُ الْجَرِيحِ : الْإِجْهَازُ عَلَيْهِ . (الْنِّهَايَةُ ، ج ٢ ، ص ٤٦) .

- ولكن إنما سُمِّيَ هؤلاء المذكورون لأنهم كانوا أهل شجاعة ، وكان هؤلاء في حصن ناعم جميعاً . ولما رُمي محمود بن مَسْلَمَةَ مِن حصن ناعم حُبل إلى الرَّجِيع فمكث ثلاثة أَيَّام يموت ، وكان الذي دَلَّى عليه الرِّحَا مَرَحَب ، فجعل محمود يقول لأَخِيهِ : يَا أَخِي ، بذاتُ أَخِيكَ لا يتبعن الأَفْيَاءُ^(١) ؛ يسألن الناس . فيقول مُحَمَّد بن مَسْلَمَةَ : لو لم تترك مالاً لكان لي مال . ومحمود كان أَكْثَرَهُمَا مالاً - ولم ينزل يوماً فرائض البنات - فلما كان اليوم الذي مات فيه محمود وهو اليوم الثالث ، وهو اليوم الذي قُتل فيه مَرَحَب ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : مَنْ رجل يُبَشِّرُ محمودَ بن مَسْلَمَةَ أَنَّ الله قد أَنزل فرائض البنات ، وَأَنَّ مُحَمَّد بن مَسْلَمَةَ قد قتل قاتله ؟ فخرج جُعَال بن سُراقَة إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ فَسُرَّ بِذَلِكَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقْرِئَ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم السلام منه . قال : فَأَقْرَأْتُهُ من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وقال محمود : لا أراه يذكرني ، وكان رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يبِيت في موضعه بالرَّجِيع فمات خلافة ، فلما رجع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى منزلة ، وقد جرح عامرُ بن الأَكْوَع نفسه ، حُمِلَ إلى الرَّجِيع فمات ، فَقُبِرَ عامر بن الأَكْوَع معه في غار . فقال مُحَمَّد : يَا رسول الله اقطع لي عند قَبْرِ أَخِي . قال : لَكَ حُضْرُ^(٢) الفرس فَإِنْ عَمِلْتَ فَلَكَ حُضْرُ فَرَسَيْنِ .

وكان حصن الصَّعْب بن مُعَاذ في النَّطَاة ، وكان حصن اليهود فيه الطعام والودك والماشية والمتاع ، وكان فيه خمسمائة مقاتل ، وكان الناس قد أقاموا أَيَّاماً يقاتلون وليس عندهم طعامٌ إِلَّا الْعَلَفُ^(٣) . قال مُعْتَبُ الْأَسْلَمِيِّ :

(١) في الأصل : « إلفيا » ، ولعل ما أثبتناه أقرب إلى السياق . والأفْيَاء : جمع فاء .

(٢) حضر الفرس : علوه . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٣٤) . أى لك بأرض خير هذا القدر .

(٣) في الأصل : « الغلق » .

أصابنا معشرٌ أسلمَ خصاصةً حين قدمنا خيبرَ ، وأقمنا عشرةَ أيامٍ على حصنِ النَّطَاةِ لا نفتح شيئاً فيه طعام ، فأجمعت أسلم أن يرسلوا أسماءَ بن حارثة فقالوا : ايتِ محمدًا رسولَ الله فقلْ : إنَّ أسلمَ يُقرئونك السلام ويقولون إنَّا قد جَهِدنا من الجوعِ والضعفِ . فقال بُرَيْدةُ بن الحُصَيْبِ : والله إن رأيتُ كالْيَوْمِ قَطُّ . أمراً^(١) بين العرب يصنعون [فيه] هذا ! فقال هند بن حارثة : والله إنَّا لنرجو أن تكون البعثةُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاحَ الخير . فجاءه أسماءُ بن حارثة فقال : يا رسول الله ، إنَّ أسلمَ تقول : إنَّا قد جَهِدنا من الجوعِ والضعفِ فادعُ اللهَ لنا . فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والله ما بيدى ما أقريهم^(٢) . ثم صاح بالناس فقال : اللهم افتحْ عليهم أعظمَ حصن فيه ، أكثره طعاماً وأكثره ودكاً . ودفعوا اللواءَ إلى الحُبَابِ بن المُنْذِرِ بن الجَمُوحِ ، وندبَ الناس ، فما رجعنا حتى فتجَّ اللهُ علينا الحصن - حصن الصَّعبِ بن مُعَاذٍ . فقالت أمُّ مُطاعِ الأَسْلَمِيَّةِ ، وكانت قد شهدت خيبرَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسَاء ، قالت : لقد رأيتُ أسلمَ حين شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شكوا من شدة الحال ، فندب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناسَ فنهضوا ، فرأيتُ أسلمَ أولَ مَنْ انتهى إلى حصن الصَّعبِ بن مُعَاذٍ ، وإنَّ عليه لخمسمائةَ مُقاتِلٍ ، فما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فتحه الله ، وكان عليه قتال شديد . برز رجلٌ من اليهود يقال له يوشع يدعو إلى البراز ، فبرز إليه الحُبَابُ بن المُنْذِرِ فاختلفا ضربات فقتله الحُبَابُ . وبرز آخر يقال له الزِّيَال ، فبرز له عُمارة بن عُقبة الغِفَارِيُّ فبَدَرَه الغِفَارِيُّ فيضربه ضربةً على هامته ، وهو يقول : خذْها وأنا الغلامُ الغِفَارِيُّ ! فقال الناس : بطل جهاده . فبلغ رسول الله

(١) في الأصل : « أمر » .

(٢) في الأصل : « أقريهم » .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا بَأْسُ بِهِ ، يُؤْجَرُ^(١) وَيُحَمَدُ .

وكان أبو اليسر يحدث أنهم حاصروا حصن الصَّعْب بن مُعَاذ ثلاثة أيام ، وكان حصناً مَنِيْعاً ، وأقبلتْ غَنَمٌ لرجلٍ من اليهود ترتع وراء حصنهم ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : مَنْ رجلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هذه الغنم ؟ فقلتُ : أَنَا يَا رسول الله ، فخرجتُ . أسعى مثل الطَّيِّبِ ، فلَمَّا نظر إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم مُولِياً قال : اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِهِ ! فأدركتُ الغنم وقد دخل أولُها الحصن ، فأخذتُ شاتين مِنْ آخرها فاحتضنتُهُما تحت يدي ، ثم أقبلتُ أعدو كَأَن ليس معي شيء حتى أَتَيْتُ بهما رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، فأمر بهما رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فذُبَحَتَا ثم قسمهما ، فما بقي أَحَدٌ من أَهل العسكر الذين هم معه محاصرين الحصن إِلَّا أَكَلَ منها . فقيل لأبي اليسر : وكم كانوا ؟ قال : كانوا عدداً كثيراً . فيقال : أين بقيَّةُ الناس ؟ فيقول : في الرَّجِيع بالمعسكر . فسُمعَ أبو اليسر - وهو شيخ كبير - وهو يبكي في شيء غاظه من بعض ولده ، فقال : لَعَمري بقيتُ بعد أصحابي ومُتَّعوا بي وما أُمِتُّعَ بهم ! ليقول رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِهِ ! فبقي فكان مِنْ آخرهم .

وكان أبو رُهم الغِفَارِيُّ يحدث قال : أَصَابَنَا جَوْعٌ شَدِيدٌ ، ونزلنا خَيْبَرَ زمانَ الْبَلْح ، وهى أرضٌ وخيمةٌ حارَّةٌ شَدِيدٌ حَرُّهَا . فبينما نحن محاصرون حصنَ الصَّعْب بن مُعَاذ فخرج عشرون حماراً منه أو ثلاثون ، فلم يقدر اليهود على إدخالها ، وكان حصنهم له منعةٌ ، فأخذها المسلمون فانتحروها ،

(١) في الأصل : « يزجر » . وما أثبتناه عن السيرة الحلبية . (ج ٢ ، ص ١٦٤) .

وأوقدوا النيران وطبخوا لحومها في القدور والمسلمون جياع ، ومَرَّ بهم رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وهم على تلك الحال فسأل فأخبر فأمر مُناديًا : إِنَّ رسولَ الله ينهاكم عن الحُمُرِ الإنسيَّة - قال : فكفَّوا القدور - وعن مُتعة النساء ، وعن كلِّ ذى ناب ومِخلَب .

وحدثني ابن أبي سبرة ، عن الفضيل بن مبشر ، قال : كان جابر بن عبد الله يقول : أطعمنا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لحومَ الخيل ، فذبح قومٌ من المسلمين خيلًا من خيلهم قبل أن يُفتح حصنُ الصَّعب بن مُعاذ ، فقبل لجابر : أَرَأَيْتَ البغال ، أَكنتم تأكلونها ؟ قال : لا .

وحدثني ابن أبي سبرة ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صَعَصعة ، عن العمارث بن عبد الله بن كعب ، عن أُمِّ عُمارة ، قالت : ذبحنا بخيبر لبني مازن بن النُّجار فرسين ، فكنا نأكلُ منهما قبل أن يُفتح حصنُ الصَّعب بن مُعاذ .

وحدثني ثور بن يزيد ، عن صالح بن يحيى بن المقدام ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : سمعتُ خالد بن الوليد يقول : حضرتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بخيبر يقول : حرامٌ أكلُ الحُمُرِ الأهليَّة والخيل والبغال . قالوا : وكلِّ ذى نابٍ من السباع ، ومِخلَبٍ من الطير . قال الواقدي : الثبتُ عندنا أَنَّ خالدًا لم يشهد خيبر ، وأسلم قبل الفتح هو وعمرو بن العاص وعُثمان بن طلحة بن أبي طلحة أولَ يومٍ من صفر سنة ثمان .

وكان ابنُ الأَكَّوع يقول : كنَّا على حصنِ الصَّعب بن مُعاذ ، أَسْلَمَ بآجمعها ، والمسلمون قد حصروا أهلَ الحصن ، فلقد رأيتُنا وصاحب رايتنا سعد بن عُبادة ، فانكشف المسلمون ، فأخذ الراية فغدونا معه . وغدا عامر ابن سِنان فلقى رجلًا من اليهود ، وبَدَره اليهوديُّ فيضرب عامرًا ، قال عامر :

فاتقيته بدرقتي فنبأ سيف اليهودي عنه . قال عامر : فأضرب رجل اليهودي فأقطعها . ورجع السيف على عامر فأصابه ذبابه فنزف فمات . فقال أسيد ابن حُصير : حبط عمله . فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كذب من قال ذلك ! إن له لأجرين . إنه جاهد مُجاهد . وإنه ليعوم في الجنة عوم الدُعوص^(١) .

حدثني خالد بن إلياس . عن جعفر بن محمود بن محمد . عن محمد . عن محمد ابن مسلمة قال : كنت فيمن ترس عن النبي صلى الله عليه وسلم . فجعلت أصبح بأصحابه : تراموا بالحجف ! فتمعلوا فرمونا حتى ظننت ألا يقلعوا ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بسهم . فما أخطأ رجلاً منهم ، وتبسم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانفرجوا ودخلوا الحصن .

حدثني ابن أبي سبرة . عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ، عن أبيه . قال : لما انتهينا إلى حصن الصعب بن معاذ ، والمسلمون جِياع والأطعمة فيه كلها ، وغزا بنا الحُباب ابن المنذر بن الجَموح ومعه رايتنا وتبعه المسلمون . وقد أقمنا عليه يومين نقاتلهم أشد القتال ، فلما كان اليوم الثالث بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ، فخرج رجل من اليهود كأنه الدقل^(٢) في يده حربة له ، وخرج وعاديته معه فرموا بالنبل ساعة سراعاً ، وترسنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الدُعوص : الدخال في الأمور ، أي إنه سياح في الجنة دخال في منازلها لا يمنع من موضع . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٥) .
(٢) الدقل : خشبة يمد عليها شراع السفينة . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٨) .

وأمطروا علينا بالنبل ، فكان نَبْلُهُمْ مثل الجَرَادِ حتى ظننتُ ألا يُقْلَعُوا ،
ثم حملوا علينا حملةً رجلٍ واحدٍ ، فانكشف المسلمون حتى انتهوا إلى رسول
الله صَلَّى الله عليه وسلّم وهو واقف ، قد نزل عن فرسه ومِدْعَمٌ ^(١) يُمَسِّكُ
فرسه . وثبت الحُبابُ برايتنا ، والله ما يزول . يُرامِيهِمْ على فرسه ، وندب
رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم المسلمين وحَضَمَهُمْ على الجهاد ورَغَبَهُمْ فيه ،
وأخبرهم أَنَّ اللهَ قد وعده خَيْبَرٌ يُغْنِمُهُ إِيَّاهَا . قال : فأقبل الناسُ جميعاً
حتى عادوا إلى صاحب رايتهُم ، ثم زَحَفَ بهم الحُبابُ فلم يزل يندو قليلاً
قليلاً ، وترجع اليهودُ على أدبارها حتى لحمها الشرُّ فانكشفوا سِراعاً . ودخلوا
الحصن وغلَّقوا عليهم . ووافوا على جُدْرِهِ - وله جُدُرٌ دون جُدُرٍ - فجعلوا يرموننا
بالجَنْدَلِ ^(٢) رمياً كثيراً . ونَحَوْنَا عن حصنهم بوقع الحجارة حتى رجعنا إلى
موضع الحُباب الأول . ثم إن اليهود تَلَاوَمَتْ بينها وقالت : ما نستبقي
لأنفسنا ؟ قد قُتِلَ أَهْلُ الجِدِّ والجَلْدِ في حصن ناعم . فخرجوا مُسْتَمِيتِينَ ،
ورجعنا إليهم فاقْتَنَلْنَا على باب الحصن أَشَدَّ القتال ، وقُتِلَ يومئذٍ على الباب
ثلاثة من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم - أَبُو صِيَّاح ، وقد شهد
بدرًا ، ضربه رجلٌ منهم بالسيف فأَظَنَّ قِحْفَ رَأْسِهِ ؛ وَعَدِيٌّ بن مُرَّة بن
سُرَاقَة ، طعنه أحدُهم بالحربة بين ثديه فمات ؛ والثالث الحارث بن حاطب
وقد شهد بدرًا ، رماه رجل من فوق الحصن فدمغه . وقد قتلنا منهم على
الحصن عِدَّةً ، كُلَّمَا قتلنا منهم رجلاً حملوه حتى يُدْخِلُوهُ الحصن . ثم حمل
صاحبُ رايتهنا وحملنا معه ، وأَدْخَلْنَا اليهودَ الحصن وتبعناهم في جوفه ، فلَمَّا
دَخَلْنَا عليهم الحصن فكأنهم غَنَمٌ ، فقتلنا مَنْ أَشْرَفَ لَنَا ، وأَسْرُنَا منهم ،

(١) هو العبد الأسود مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (الاستيعاب ، ص ١٤٦٨) .

(٢) الجندل : الحجارة . (لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ١٣٦) .

وهربوا في كل وجه يركبون الحرّة يُريدون حصن قلعة الزبير ، وجعلنا ندعهم يهربون . وصعد المسلمون على جُدُرِه فكبروا عليه تكبيراً كثيراً ، ففتتتنا أعضاد اليهود بالتكبير . لقد رأيتُ فتیانَ أسلم وغفار فوق الحصن يكبرون ، فوجدنا والله من الأطعمة ما لم نَظُنَّ أنه هناك ؛ من الشعير ، والتمر ، والسمن ، والعسل ، والزيت ، والودك . ونادى مُنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُلُوا واعلفوا ولا تحتملوا . يقول : لا تخرجوا به إلى بلادكم . فكان المسلمون يأخذون من ذلك الحصن مُقامهم طعامهم وعَدَف دوابهم . لا يُمنع أحد أن يأخذ حاجته ولا يُخمس الطعام . ووجدوا فيه من البز والآنبة ، ووجدوا خَوابي السَّكر . فنامروا فكسروها . فكانوا يكسرونها حتى سال السَّكر في الحصن ، والخوابي كبار لا يُطاق حَمْلُها . وكان أبو ثعلبة الخُشَنِي يقول : وجدنا فيه آنية من نُحاسٍ وفَخَّارٍ كانت اليهود تأكل فيها وتشرب ، فساءلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اغسلوها واطبخوا وكُلُوا فيها واشربوا . وقال : أسخنوا فيها الماء ثم ااطبخوا بعد ، وكُلُوا واشربوا . وأخرجنا منه غنماً كثيراً وبقراً وحُمراً . وأخرجنا منه آلة كثيرة الحرب ، ومنجنيقاً^(١) ودبابات وعدة ، فنعلم أنهم قد كانوا يظنون أن الحصار يكون دهرًا ، فعجَّل الله خزيهم .

فحدثنى عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، قال : لقد خرج من أطم من حصن الصَّعب بن مُعاذ من البز عشرون عِكْماً^(٢) محزومة من غليظ متاع اليمن ، وألف وخمسمائة قطيفة ؛ يقال : قَدِم كلُّ رجل بقטיפه على أهله . ووجدوا عشرة أحمال خشب ، فأمر به فأخرج من الحصن ثم أُحرق ،

(١) في الأصل : « منجنيق » .

(٢) العِكم : ثوب يسطو ويجعل فيه المتاع ويشد . (تاج العروس ، ج ٨ ، ص ٤٠٤)

فمكث أياماً يحترق ، وخَوَّابِي سَكَّرِ كُسْرَت ، وزِقَاق خَمَر فَأَهْرِيَقَتْ
وَعَمَد يَوْمئِذٍ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ ، فَرُفِعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَّرَهُ حِينَ رُفِعَ إِلَيْهِ فَخَفَقَهُ بِنَعْلَيْهِ ؛ وَمَنْ حَضَرَهُ ، فَخَفَقُوهُ
بِنَعَالِهِمْ . وَكَانَ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ الْخَمَّارُ . وَكَانَ رَجُلًا لَا يَصْبِرُ عَنِ الشَّرَابِ
قَدْ ضَرَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِرَارًا . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ ! مَا أَكْثَرَ مَا يُضْرَبُ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَفْعَلْ يَا عُمَرُ ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . قَالَ : ثُمَّ رَاحَ
عَبْدُ اللَّهِ فَجَلَسَ مَعَهُمْ كَأَنَّهُ أَحَدُهُمْ .

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ، عَنْ
الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ قَالَتْ : لَقَدْ وَجَدْنَا فِي حِصْنِ
الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ مِنَ الطَّعَامِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَكُونُ بِخَيْبَرٍ ،
جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَأْكُلُونَ مُقَامَهُمْ شَهْرًا وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْحِصْنِ ، فَيَعْلِفُونَ
دَوَابَّهُمْ ، مَا يُمْنَعُ أَحَدُهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ خُمْسٌ ؛ وَأُخْرِجَ مِنَ الْبُرُوزِ شَيْءٌ
كَثِيرٌ يُبَاعُ فِي الْمَقْسَمِ ، وَوُجِدَ فِيهِ خَرَزٌ مِنْ خَرَزِ الْيَهُودِ . فَقِيلَ لَهَا :
فَمَنْ الَّذِي يَشْتَرِي ذَلِكَ فِي الْمَقْسَمِ ؟ قَالَتْ : الْمُسْلِمُونَ ، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ كَانُوا
فِي الْكُتَيْبَةِ فَأَمَنُوا ، وَمَنْ حَضَرَ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَكُلَ هَوْلَاءٍ يَشْتَرِي ، فَأَمَّا
مَنْ يَشْتَرِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّمَا يُحَاسِبُ بِهِ مِمَّا يُصِيبُهُ مِنَ الْمَغْنَمِ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
قَالَ : لَمَّا نَظَرَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ إِلَى حِصْنِ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ وَالْمُسْلِمُونَ
يَنْقَلِبُونَ مِنْهُ الطَّعَامَ وَالْعَلْفَ وَالْبَزَّ قَالَ : مَا أَحَدٌ يَعْلِفُ لَنَا دَوَابَّنَا وَيُطْعِمُنَا
مِنْ هَذَا الطَّعَامِ الضَّائِعِ ، فَقَدْ كَانَ أَهْلُهُ عَلَيْهِ كِرَامًا ! فَشَتَمَهُ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا :

لك الذى جعل لك رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، ذو الرُّقِيَّة (١) ، فاسكُت !
وبينما المسلمون يجولون فى حصن الصَّعب بن مُعَاذ ، وله مداخل ،
فأخرجوا رجلاً من اليهود فضربوا عُنُقَه فتعجَّبوا لسوادِ دمه ، ويقول قائلهم :
ما رأينا مثلَ سواد هذا الدم قطُّ . - قال : يقول متكلِّم : فى رَفٍّ من تلك
الرِّفاف الثوم والثريد - وأنزلَ فقدّموه فضربوا عُنُقَه .

قال : وتحولت اليهودُ من حصن ناعم كُلِّها ، ومن حصن الصَّعب
ابن مُعَاذ ، ومن كلِّ حصون النُّطاة ، إلى حصنٍ يقال له قلعة الزُّبير ،
فرحف رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إليهم والمسلمون ، فحاصروهم وغلَّقوا
عليهم حصنهم وهو حصين منيع ، وإنما هو فى راس قلعة لا تقدِر عليه
الخيْلُ ولا الرجال لصعوبته وامتناعه ، وبقيت بقايا لا ذكرُ لهم فى بعض
حصون النُّطاة ، الرجل والرجلان . فجعل رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم
بإزائهم رجالاً (٢) يحرسونهم ، لا يطلع أحدٌ عليهم إلَّا قتلوه . وأقام رسولُ
الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على مُحاصرة الذين فى قلعة الزُّبير ثلاثةَ أيام ،
فجاء رجلٌ من اليهود يقال له غَزَّال فقال : أبا القاسم ، تؤمِّننى على أن
أدلك على ما تستريح به من أهل النُّطاة وتخرج إلى أهل الشَّقِّ ، فإنَّ أهل
الشَّقِّ قد هلكوا رُعباً منك ؟ قال : فأَمَّنه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على
أهله وماله . فقال اليهودى : إنك لو أقمتَ شهراً ما بالوا ، لهم دُبُول (٣)
تحت الأرض ، يخرجون بالليل فيشربون بها ثم يرجعون إلى قلعتهن فيمتنعون

(١) ذو الرُّقِيَّة : جبل مطل على خيبر . (معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٧٤) .

(٢) فى الأصل : « رجال » .

(٣) فى الأصل : « ذبُول » ، وما أثبتته ابن كثير . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٩٨) .

والذبُول : جمع دبل وهو الجدول . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٣٧٣) .

منك ، وإن قطعتَ مَشْرَبَهُمَ عليهم ضَجَّوا . فسار رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى دُبُولِهِمْ ففقطعها ، فلما قطع عليهم مشاربَهُمْ لم يُطِيقُوا المُقَامَ على العطش ، فخرجوا فقاتلوا أَشدَّ القتال ، وقُتِلَ من المسلمين يَوْمَئِذٍ نَفَرٌ ، وأُصِيبَ من اليهود ذلك اليوم عشرةٌ ، وافتتحه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم فكان آخرَ حصونِ النَّطَاةِ . فلما فرغ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم مِنَ النَّطَاةِ أَمَرَ بالانتقال ، والعسكر أن يُحوَّلَ مِنْ منزله بالرَّجِيعِ إلى مكانه الأوَّلِ بالمنزلة ، وأَمَرَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم من البِيَّاتِ ومن حرب اليهود وما يخافُ منهم ، لأنَّ أهل النَّطَاةِ كانوا أَحَدَ اليهودِ وأَهْلَ النَّجْدَةِ منهم . ثم تحوَّلَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى أهلِ الشَّقِّ .

فحدَّثَنِي موسى بن عمر الحارثيُّ ، عن أَبِي عَفْصِرٍ مُحَمَّدَ بن سَهْلٍ بن أَبِي حَثْمَةَ قال : لما تحوَّلَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى الشَّقِّ ، وبه حصونٌ ذات عدد ، كان أوَّلَ حصنٍ بدأ منها حصنُ أَبِي ، فقام رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم على قلعةٍ يقال لها سُمران^(١) ، فقاتل عليها أهلُ الحصنِ قتالاً شديداً . وخرج رجلٌ مِنَ اليهودِ يقال له غَزَّال^(٢) فدعا إلى البراز ، فبرز له الحُبَابُ بن المُنْذِرِ فاختلفا ضربات ، ثم حمل عليه الحُبَابُ ففقطع يده اليمنى من نصف الذراع ، فوقع السيف من يد غَزَّال فكان أبْعَزَ ، ورجع مُبادِراً مُنْهَزِماً إلى الحصن ، وتبعه الحُبَابُ ففقطع عُرْقوبَهُ ، فوقع فَذَقَفَ عليه . وخرج آخر فصاح : مَنْ يَبَارِزُ ؟ فبرز إليه رجلٌ من المسلمين من آل جَحْشٍ فقتلَ الجَحْشِيَّ . وقام مكانه يدعو إلى

(١) هكذا في الأصل . وفي ابن كثير يروى عن الواقدي : « سوان » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ،

ص ١٩٨) .

(٢) في ابن كثير يروى عن الواقدي : « غزول » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٩٨) .

البراز ويبرز له أبو دُجانة قد عصب رأسه بعصابة حمراء فوق المِغْفَر يَخْتال في مِشِيته ، فبدره أبو دُجانة فضربه فقطع رجله ، ثم ذَفَفَ عليه وأخذ سلبه ، دِرْعَه وسيفه ، فجاء به إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم فنقله رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ذلك . وأحجموا عن البراز ، فكَبَّرَ المسلمون ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه ، يَقْدُمُهُم أبو دُجانة ، فوجدوا فيه أَثَاثًا وَمَتَاعًا وَغَنَمًا وطعامًا ، وهرب مَنْ كان فيه مِنَ الْمُقَاتِلَةِ ، وتَقَحَّمُوا الجُدْرَ كَانَهُمُ الطُّبَاءُ^(١) حتى صاروا إلى حصن النَّزَارِ^(٢) بالشَّقِّ ، وجعل يَأْتِي مَنْ بَقِيَ مِنْ قُلُلِ^(٣) النَّطَاةِ إلى حصن النَّزَارِ فَعَلَّقُوهُ وامتنعوا فيه أَشَدَّ الامتناع . وَزَحَفَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إليهم في أَصْحَابِهِ فَقَاتَلُوهُمْ ، فَكَانُوا أَشَدَّ أَهْلَ الشَّقِّ قِتَالًا ، رموا المسلمين بالنَّبْلِ والحجارة ، ورسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم معهم ، حتى أَصَابَتِ النَّبْلُ ثِيَابَ رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وَعَلِقَتْ بِهِ ، فَأَخَذَ النَّبْلَ فَجَمَعَهَا ثُمَّ أَخَذَ لَهُمْ كَفًّا مِنْ حِصَا فَحَصَبَ بِهِ حِصْنَهُمْ ، فَرَجَفَ بِهِمْ ثُمَّ سَاخَ فِي الْأَرْضِ .

قال إبراهيم بن جعفر : استوى بالأرض حتى جاء المسلمون ، فَأَخَذُوا أَهْلَهُ أَخْذًا^(٤) . وكانت فيه صفية بنت حُيَيٍّ وابنةُ عَمِّهَا . فكان عُمَيْرُ مولى أَبِي اللَّحْمِ يقول : شهدتُ صفيةً أُخْرِجَتْ وابنةُ عَمِّهَا وَصَبِيَّاتٌ مِنْ

(١) هكذا في الأصل . وفي ابن كثير يروى عن الواقدي : « الضباب » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٩٨) .

(٢) هكذا في الأصل . وفي ابن كثير يروى عن الواقدي : « البزاة » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٩٨) .

(٣) قلل : جمع قلة ، وقلة كل شيء أعلاه . (الصحاح ، ص ١٨٠٤) .

(٤) هكذا في الأصل . وفي ابن كثير يروى عن الواقدي : « وأخذهم المسلمون أخذًا باليد » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٩٨) .

حصن النّزار ، فلمّا فتح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حصن النّزار بقيت حصونٌ في الشّق ، فهرب أهلُها منها حتى انتهوا إلى أهل الكتيبة والوطيح وسُلاّم . وكان محمّد بن مَسْلَمَة يقول : ونظر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى حصن النّزار فقال : هذا آخرُ حصون خيبر كان فيه قتال ؛ لمّا فتحنا هذا الحصن لم يكن بعده قتالٌ حتى خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من خيبر .

فحدّثني عبد الرحمن بن محمّد بن أبي بكر قال ، قلتُ لجعفر بن محمود : كيف صارت صفيّة في حصن النّزار في الشّق وحصن آل أبي الحَقِيق بسُلاّم ، ولم يُسبب في حصون النّطاة من النساء والذّرّيّة أحدٌ ولا بالشّق ، إلّا في حصن النّزار ، فإنّه قد كان فيه ذرّيّة ونساء ؟ فقال : إنّ يهود خيبر أخرجوا النساء والذّرّيّة إلى الكتيبة وفرّغوا حصن النّطاة للمقاتلة فلم يُسبب أحدٌ منهم إلّا مَنْ كان في حصن النّزار ، صفيّة وابنة عمّها ونسبّات معها . وكان كِنانة قد رأى أنّ حصن النّزار أحصن ما هنالك ، فأخرجها في الليلة التي تحوّل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم في صبيحتها إلى الشّق حتى أُسرت وبنّتُ عمّها ومَنْ كان معها من ذراريّ اليهود ، وبالكتيبة من اليهود ومن نسائهم وذراريّهم أكثر من ألفين ؛ فلمّا صالح رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أهل الكتيبة أمّن الرجال والذّرّيّة ، ودفعوا إليه الأموال ، والبيضاء والصفراء ، والحلقة ، والثياب ، إلّا ثوباً^(١) على إنسان . فلقد كان من اليهود حين أمّنهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يُقبِلون ويُدبرون ، ويبيعون ويشترون ، لقد أنفقوا عامّة المغنم ممّا يشترون من الثياب من

(١) في الأصل : « ثوب » .

الثياب والمتاع ، وكانوا قد غَيَّبُوا نَقُودَهُمْ وَعَيْنَ مَالِهِمْ .

قالوا : ثم تَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَتَيْبَةِ وَالْوَطِيحِ
وَسُلَايِمَ ، حَصَنَ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ ، فَتَحَصَّنُوا أَشَدَّ التَّحَصُّنِ ،
وَجَاءَهُمْ كُلٌّ فَلَّ^(١) كَانَ قَدْ انْهَزَمَ مِنَ النَّطَاةِ وَالشُّقِّ ، فَتَحَصَّنُوا مَعَهُمْ فِي
الْقَمُوصِ وَهُوَ فِي الْكَتَيْبَةِ ، وَكَانَ حَصْنًا مَنِيعًا ، وَفِي الْوَطِيحِ وَسُلَايِمَ . وَجَعَلُوا
لَا يَطْلَعُونَ مِنْ حَصُونِهِمْ مُغْلَقِينَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ يَنْصَبَ الْمَنْجَنِيْقَ عَلَيْهِمْ لِمَا رَأَى مِنْ تَغْلِيْقِهِمْ ، وَأَنَّهُ لَا يَبْرُزُ مِنْهُمْ بَارِزٌ .
فَلَمَّا أَيْقَنُوا بِالْهَلَكَةِ وَقَدْ حَصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ
يَوْمًا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّلْحَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، قُلْتُ
لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرٍ : وَجَدَ فِي الْكَتَيْبَةِ خَمْسَمِائَةِ قَوْسٍ عَرَبِيَّةٍ . وَقَالَ : أَخْبِرْنِي
أَبِي عَمَّنْ رَأَى كِنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ يَرْمِي بِثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ - يَعْنِي
ذِرَاعَ - فَيُدْخِلُهَا فِي هَذَفٍ شِبْرًا فِي شِبْرٍ ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ قِيلَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْبَلَ مِنَ الشُّقِّ فِي أَصْحَابِهِ ، وَقَدْ تَهَيَّأَ أَهْلُ الْقَمُوصِ
وَقَامُوا عَلَى بَابِ الْحَصْنِ بِالنَّبْلِ ، فَنَهَضَ كِنَانَةُ إِلَى قَوْسِهِ فَمَا قَدَّرَ أَنْ يُؤْتِرَهَا
مِنَ الرَّعْدَةِ ، وَأَوْمَأَ إِلَى أَهْلِ الْحَصْنِ : لَا تَرْمُوا ! وَانْقَمَعَ فِي حَصْنِهِ ، فَمَا رُئِيَ
مِنْهُمْ أَحَدٌ ، حَتَّى أَجْهَدَهُمُ الْحَصَارُ وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ . فَأَرْسَلَ كِنَانَةُ
رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ يَقَالُ لَهُ شِمَاخُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنْزِلْ
إِلَيْكَ أَكَلَمَكَ ! فَلَمَّا نَزَلَ شِمَاخُ أَخَذَهُ الْمُسْلِمُونَ فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِرِسَالَةِ كِنَانَةَ . فَأَنْعَمَ لَهُ ، فَنَزَلَ كِنَانَةُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ ، فَصَالَحَهُ
عَلَى مَا صَالَحَهُ ، فَأَحْلَفَهُ عَلَى مَا أَحْلَفَهُ عَلَيْهِ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ : تِلْكَ الْقِسَى
وَالسَّلَاحُ لِأَنَّكَ كَانَ لَا آلَ أَبِي الْحَقِيقِ جَمَاعَةٌ يُعَيِّرُونَهُ الْعَرَبُ ، وَالْحَلَى يُعَيِّرُونَهُ

(١) قُلُوبُ الْقَوْمِ : أَيُّ مَنَهِزْمَتِهِمْ ، يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ ؛ يَقَالُ رَجُلٌ قُلُوبُ قَوْمٍ . (الصَّحَاحُ ،
ص ١٧٩٣) .

العرب . ثم يقول : كانوا شرَّ يهود يَثْرِب .

قالوا : وأرسل كِنَانَةُ بن أَبِي الْحُقَيْقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 أَنْزِلْ فَأُكَلِّمَكَ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نعم . قال : فنزل ابنُ أَبِي
 الْحُقَيْقِ فصالح رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حَقْنِ دَمَاءِ مَنْ فِي حُصُونِهِمْ
 مِنَ الْمُقَاتِلَةِ ، وترك الذُّرِّيَّةَ لَهُمْ ، ويخرجون مِنْ خَيْبَرَ وَأَرْضِهَا بِذَرَارِيِّهِمْ ،
 وَيُخْلَوْنَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ مَالٍ أَوْ
 أَرْضٍ ، وعلى الصِّفَاءِ وَالْبَيْضَاءِ وَالْكُرَاعِ وَالْحَلَقَةِ ، وعلى الْبَزِّ ، إِلَّا ثَوْبًا
 عَلَى ظَهْرِ إِنْسَانٍ . فقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَبَرِئْتُ مِنْكُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ
 وَذِمَّةُ رَسُولِهِ إِنْ كَتَمْتُمُونِي شَيْئًا . فصالحه على ذلك ، وأرسل رسولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَمْوَالِ فَقَبَضَهَا ، الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ ، وبعث إِلَى الْمُتَاعِ
 وَالْحَلَقَةِ فَقَبَضَهَا ، فوجد من الدروع مائةِ دِرْعٍ ، ومن السيوف أربعمئة سيفٍ ،
 وَأَلْفَ رِمَحٍ ، وخمسمئة قوسٍ عَرَبِيَّةٍ بِجِعَابِهَا . فسأل رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كِنَانَةَ بنَ أَبِي الْحُقَيْقِ عَنْ كَنْزِ آلِ أَبِي الْحُقَيْقِ وَحَلِيِّ مِنْ حَلِيهِمْ ، كَانَ
 يَكُونُ فِي مَسْكِ^(١) الْجَمَلِ ، كَانَ أَسْرَاهُمْ^(٢) يُعْرِفُ بِهِ ، وَكَانَ الْعُرْسُ
 يَكُونُ بِمَكَّةَ فَيُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ ، فَيُسْتَعَارُ ذَلِكَ الْحَلِيُّ الشَّهْرَ فَيَكُونُ فِيهِمْ ، وَكَانَ
 ذَلِكَ الْحَلِيُّ يَكُونُ عِنْدَ الْأَكَابِرِ فَالْأَكَابِرِ مِنْ آلِ أَبِي الْحُقَيْقِ . فقال : يَا أَبَا
 الْقَاسِمِ ، أَنْفَقْنَاهُ فِي حَرْبِنَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَكُنَّا نَرْفَعُهُ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ ،
 فَلَمْ تُبْقِ الْحَرْبُ وَاسْتَنْصَارُ الرِّجَالِ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا . وَخَلَفَا عَلَى ذَلِكَ
 فَوَكَّدَا الْإِيمَانَ وَاجْتَهَدَا ، فقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمَا^(٣) :

(١) الْمَسْكُ : الْجِلْدُ . (الصَّحاح ، ص ١٦٠٨) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لِسَرِّهِمْ » ؛ وَأَمْرَاهُمْ . (لِسَانُ الْعَرَبِ ، ج ١٩ ، ص ٩٨) .

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ بِصِيغَةِ الْمُثْنِيِّ .

بَرِثْتُ مِنْكُمَا ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ إِنْ كَانَ عِنْدَ كَمَا ! قَالَا : نَعَمْ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَكُلُّ مَا أَخَذْتُ مِنْ أَمْوَالِكُمَا وَأَصَبْتُ مِنْ دِمَائِكُمَا فَهُوَ حِلٌّ لِي وَلَا ذِمَّةَ لَكُمَا ! قَالَا : نَعَمْ . وَأَشْهَدُ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعَلِيٌّ ، وَالزُّبَيْرُ رَضَوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَشْرَةً مِنَ الْيَهُودِ . فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى كِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ فَقَالَ : إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَا يَطْلُبُ مِنْكَ مُحَمَّدٌ أَوْ تَعْلَمُ عِلْمَهُ فَأَعْلِمْنِي فَإِنَّكَ تَأْمَنُ عَلَى دِمَاكَ ، وَإِلَّا فَوَاللَّهِ لَيُظْهِرَنَّ عَلَيْهِ ، قَدْ اطَّلَعَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ بِمَا لَمْ نَعْلَمِهِ . فزَبَرَ ابْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ فَتَنَحَّى الْيَهُودِيُّ فَقَعَدَ . ثُمَّ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَلَامٍ بْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ - وَكَانَ رَجُلًا ضَعِيفًا - عَنْ كَنْزِهِمَا ، فَقَالَ : لَيْسَ لِي عِلْمٌ غَيْرَ أَنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَى كِنَانَةَ كُلَّ غَدَاةٍ يَطُوفُ بِهِذِهِ الْخَرِبَةَ - قَالَ : وَأَشَارَ إِلَى خَرِبَةٍ - فَإِنْ كَانَ شَيْءٌ^(١) دَفَنَهُ فَهُوَ فِيهَا . وَكَانَ كِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ لَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّطَاةِ أَيْقَنَ بِالْهَلَكَةِ - وَكَانَ أَهْلُ النَّطَاةِ أَخَذَهُمْ [الرَّعْب] - فَذَهَبَ بِمَسْكَ الْجَمَلِ ، فِيهِ حَلِيهِمْ ، فَحَفَرَ لَهُ فِي خَرِبَةٍ لَيْلًا وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ سَوَّى عَلَيْهِ التُّرَابَ بِالْكَتِييَةِ ، وَهِيَ الْخَرِبَةُ الَّتِي رَأَى ثَعْلَبَةَ يَدُورُ بِهَا كُلَّ غَدَاةٍ . فَأَرْسَلَ مَعَ ثَعْلَبَةَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَنَفَرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى تِلْكَ الْخَرِبَةِ ، فَحَفَرَ حَيْثُ أَرَاهُ ثَعْلَبَةَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذَلِكَ الْكَنْزَ . وَيُقَالُ : إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَلَّ رَسُولَهُ عَلَى ذَلِكَ الْكَنْزِ . فَلَمَّا أُخْرِجَ الْكَنْزُ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرَ أَنْ يُعَذِّبَ كِنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ حَتَّى يَسْتَخْرِجَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ . فَعَذَّبَهُ الزُّبَيْرُ حَتَّى جَاءَهُ بِزَنْدٍ^(٢) يَقْدَحُهُ فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « شَيْئًا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَرِيد » . وَمَا أُثْبِتَهُ مِنَ السِّيرَةِ الْحَلْبِيَةِ . (ج ٢ ، ص ١٦٧) .

يقتله بأخيه ، فقتله محمد بن مسلمة . وأمر بابن أبي الحقيق الآخر ، فعُذِّبَ ثم دُفِعَ إلى وِلاَةِ بِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ فُقُتِلَ به ، ويُقال : ضُربَ عُنُقُه . واستحلَّ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بذلك أموالهما وسبى ذراريهما :

فحدَّثني خالد بن الربيعة بن أبي هلال ، عن هلال بن أسامة ، عمَّن نَظَرَ إلى ما في مَسْكِ الجمل بين يدي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حين أتى به ، فإذا جُلُّهُ أَسُورَةُ الذهب ، ودَمالَجُ الذهب ، وخَلَاخِلُ الذهب ، وقِرْطَةُ الذهب ، ونَظْمٌ مِنْ جَوْهَرٍ وَزُمُرُودٍ ، وخَوَاتِمُ ذهب ، وَفَتَخٌ^(١) بِجَزَعِ ظَفَارٍ مُجَزَّعٍ بِالذهب . ورَأَى رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم نظاماً مِنْ جَوْهَرٍ فَأَعْطَاهُ بعضَ أَهله ، إما عائشة أو إحدى بناته ، فانصرفت فلم تمكث إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ حَتَّى فَرَّقَتْهُ فِي أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْأَرَامِلِ ، فَاشْتَرَى أَبُو الشَّحْمِ ذَرَّةً مِنْهَا . فلما أَمْسَى رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وصار إلى فراشه لم يَنَمْ ، فَعَدَا فِي السَّحَرِ حَتَّى أَتَى عَائِشَةَ ، وَلَمْ تَكُن لَيْلَتِهَا ، أَوْ بِنْتَهُ ، فَقَالَ : رُدِّي عَلَيَّ النِّظَامَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِي ، وَلَا لَكَ فِيهِ حَقٌّ . فخبَّرته كيف صنعت به ، فحمد الله وانصرف .

وكانت صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ تقول : كان ذلك النظام لبنت كِنانة . وكانت صَفِيَّةُ تَحْتَ كِنانة بن أبي الحقيق ، وقد كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم سبأها قبل أن ينتهي إلى الكَتِيبَةِ ، وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قد أرسل بها مع بِلَالٍ إِلَى رَحْلِهِ . فمرَّ بها وبابنة عمِّها على القَتْلِ ، فصاحت ابنةُ عمِّها صِيحاً شديداً ، فكره رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ما صنع بِلَالٌ فقال : أَذهبتُ منك الرحمةُ ؟ تمرُّ بجارية حديثه السنَّ على

(١) فتخ : جمع فتحة ، وهي خاتم كبير يلبس في الأيدي ، وربما وضع في أصابع الأرجل . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٨٢) .

الْقَتْلَى ! ، فقال بِلَال : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْكَ تَكْرَهُ ذَلِكَ ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَرَى مَصَارِعَ قَوْمِهَا . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لابنة عمِّ صَفِيَّةَ : مَا هَذَا إِلَّا شَيْطَان . وكان دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ قد نظر إلى صَفِيَّةَ فسأَلَهَا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، ويقال إنه وعده جاريةً مِنْ سُبَى خَيْبَرَ ، فَأَعْطَاهُ ابْنَةَ عَمِّهَا .

وحدَّثني ابنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عن أَبِي حَرْمَلَةَ ، عن أُخْتِهِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ ، عن ابنة أَبِي الْقَيْنِ الْمُزَنِيِّ ، قالت : كُنْتُ آلفُ صَفِيَّةَ مِنْ بَيْنِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وكانت تحدِّثني عن قومها وما كانت تسمع منهم قالت : خرجنا من المدينة حيث أَجْلَانَا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فَأَقْرَحْنَا بِخَيْبَرَ ، فَتَزَوَّجْنِي كِنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ فَأَعْرَسَ بِي قَبْلَ قُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم بِأَيَّامٍ ، وَذَبَحَ جُزْأً وَدَعَا بِالْيَهُودِ ، وَحَوَّلَنِي فِي حَصْنِهِ بِسُلَايِمَ ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ قَمَرًا أَقْبَلَ مِنْ يَثْرِبَ يَسِيرُ حَتَّى وَقَعَ فِي حِجْرِي . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِكِنَانَةَ زَوْجِي فَلَطَمَ عَيْنِي فَأَخْضَرَّتْ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم حِينَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ . قالت : وَجَعَلَتِ الْيَهُودُ ذُرَارِيَّهَا فِي الْكَتِيبَةِ ، وَجَرَّدُوا حَصْنَ النَّطَاةِ لِلْمَقَاتِلَةِ ، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم خَيْبَرَ وَافْتَتَحَ حَصُونَ النَّطَاةِ ، وَدَخَلَ عَلَى كِنَانَةَ فَقَالَ : قَدْ فَرِغَ مُحْتَمِدٌ مِنَ النَّطَاةِ ، وَلَيْسَ هَا هُنَا أَحَدٌ يُقَاتِلُ ، قَدْ قُتِلَتِ الْيَهُودُ حَيْثُ قُتِلَ أَهْلُ النَّطَاةِ وَكَذَبْتَنَا الْعَرَبُ . فَحَوَّلَنِي إِلَى حَصْنِ النَّزَارِ بِالشَّقِّ ، - قال : وَهُوَ أَحْصَنُ مِمَّا عِنْدَنَا - فَخَرَجَ حَتَّى أَدْخَلَنِي وَابْنَةَ عَمِّي وَنُسَيَّاتٍ مَعَنَا . فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم إِلَيْنَا قَبْلَ الْكَتِيبَةِ فَسُيِّتُ فِي النَّزَارِ قَبْلَ أَنْ

ينتهي النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكتيبة ، فأرسل بي إلى رَحْلِهِ ، ثم جاءنا حين أمسى فدعاني ، فجئتُ وأنا مُقنَّعة حَيَّية ، فجلستُ بين يديه فقال : إن أقمْتِ على دينك لم أكرِهْكِ ، ، وإن اخترتِ اللهَ ورسولَه فهو خيرٌ لك . قالت : أختارُ اللهَ ورسولَه والإسلام . فأعتقني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وتزوَّجني وجعل عتيق مَهْرِي ، فلما أراد أن يخرج إلى المدينة قال أصحابُه : اليومَ نعلمُ أزوجةً أم سُرِّيَّة ، فإن كانت امرأته فسيحجبُها وإلا فهي سُرِّيَّة . فلما خرج أمر بستر فُسِّرتُ به فعُرفَ أني زوجة ، ثم قدَّم إلى البعير وقدَّم فَحِذَه لَأَصْعَ رجلٍ عليها ، فأَعْظمتُ ذلك ووضعتُ فَحِذِي على فَحِذِه ، ثم ركبْتُ . وكنت أَلْقَى مِن أزواجه ، يفخرن على يقلن : يا بنت اليهودي . وكنتُ أرى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَلْطُفُ بي ويُكرمني ، فدخل على يوماً وأنا أبكي فقال : مالك ؟ فقلتُ : أزواجُك يفخرن على يقلن : يا بنت اليهودي . قالت : فرأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد غضب ثم قال : إذا قالوا لك أو فاحرك فقولي : أبي هرون وعمي موسى .

قالوا : وكان أبو شَيْمٍ الْمُزَنِّي - قد أسلم فحسُنَ إسلامُه - يُحدِّث يقول : لما نفرنا أهلها بحيفاء مع عُيَيْنَة - قدمنا عليهم وهم قارون هادئون لم يهجمهم هائج - رجع بنا عُيَيْنَة ، فلما كان دون خَيْبَرِ بِمَكَانٍ يقال له الحَطَام عرَّسنا من الليل ففزعنا ، فقال عُيَيْنَة : أبشروا إني أرى الليلة في النوم أني أُعْطيتُ ذا الرُّقْبَة - جبلاً بِخَيْبَر - قد والله قد أخذتُ بِرَقْبَة مُحَمَّد . قال : فلما قدمنا خَيْبَر قدم عُيَيْنَة فوجد رسولَ الله صلى الله عليه

وسلّم قد فتح خَيْبَرَ وغنمه الله ما فيها ، فقال عُيَيْنَةُ : أَعْطِنِي يَا مُحَمَّدٌ مِمَّا غَنِمْتَ مِنْ حُلْفَائِي فَإِنِّي انصرفتُ عنك وعن قتالك وخذلتُ حلفائي ولم أكثر عليك ، ورجعتُ عنك بأربعة آلاف مقاتل . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : كَذَبْتَ ، ولكنَّ الصِّيَاحَ الَّذِي سَمِعْتَ أَنْفَرَكَ إِلَى أَهْلِكَ . قال : أَجِزْنِي يَا مُحَمَّدٌ . قال : لك ذو الرُّقَيْبَةِ . قال عُيَيْنَةُ : وما ذو الرُّقَيْبَةِ ؟ قال : الجبل الَّذِي رَأَيْتَ فِي النُّومِ أَنَّكَ أَخَذْتَهُ . فانصرف عُيَيْنَةُ فجعل يتدسّسُ إِلَى الْيَهُودِ ويقول : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَمْرًا ؛ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَرَى أَحَدًا يُصِيبُ مُحَمَّدًا غَيْرَكُمْ . قلت : أَهْلُ الْحَصُونِ وَالْعُدَّةِ وَالثَّرْوَةِ ، أَعْطَيْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ وَأَنْتُمْ فِي هَذِهِ الْحَصُونِ الْمَنِيعَةِ ، وَهَذَا الطَّعَامُ الْكَثِيرُ مَا يُوجَدُ لَهُ آكُلُ ، وَالْمَاءُ الْوَائِنُ . قالوا : قَدْ أَرَدْنَا الْإِمْتِنَاعَ فِي قَلْعَةِ الزُّبَيْرِ وَلَكِنِ الدُّبُولُ (١) قُطِعَتْ عَنَّا ، وَكَانَ الْحَرُّ ، فَلَمْ يَكُنْ لَنَا بَقَاءٌ عَلَى الْعَطَشِ . قال : قَدْ وَلِّيتُمْ مِنْ حَصُونِ نَاعِمٍ مُنْهَزِمِينَ حَتَّى صَرْتُمْ إِلَى حِصْنِ قَلْعَةِ الزُّبَيْرِ . وَجَعَلَ يَسْأَلُ عَمَّنْ قُتِلَ مِنْهُمْ فَيُخْبِرُ ، قال : قُتِلَ وَاللَّهِ أَهْلُ الْجِدِّ وَالْجَلَدِ ، لَا نِظَامَ لِيَهُودَ بِالْحِجَازِ أَبَدًا . وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَلَامٍ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ إِنَّهُ ضَعِيفُ الْعَقْلِ مُخْتَلِطٌ . فقال : يَا عُيَيْنَةُ ، أَنْتَ غَرَرْتَهُمْ وَخَذَلْتَهُمْ وَتَرَكْتَهُمْ وَقَتَالَ مُحَمَّدٌ ، وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا صَنَعْتَ بَنِي قُرَيْظَةَ ! فقال عُيَيْنَةُ : إِنَّ مُحَمَّدًا كَادَنَا فِي أَهْلِنَا ، فَنفَرْنَا إِلَيْهِمْ حَيْثُ سَمِعْنَا الصَّرِيخَ وَنَحْنُ نَظَنُّ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ خَالَفَ إِلَيْهِمْ ، فَلَمْ نَرَ شَيْئًا فَكَّرْنَا إِلَيْكُمْ لِنَنْصُرَكُمْ . قال ثَعْلَبَةُ : وَمَنْ بَقِيَ تَنْصُرُهُ ؟ قَدْ قُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَبَقِيَ مَنْ بَقِيَ فَصَارَ عَبْدًا لِمُحَمَّدٍ ، وَسَبَانًا ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « الدُّبُول » .

وَقَبَضَ الْأَمْوَالَ ! قَالَ : يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ لُعَيْيْنَةَ : لَا أَنْتَ نَصَرْتَ حُلَفَاءَكَ فَلَمْ يَعِدُوا عَلَيْكَ حِلْفَنَا ! وَلَا أَنْتَ حَيْثُ وَلَّيْتَ - كُنْتَ أَخَذْتَ تَمَرًا خَيْبَرَ مِنْ مُحَمَّدٍ سَنَةً ! وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ أَمْرًا ظَاهِرًا ، لِيُظْهَرَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُ . فَانصَرَفَ عُيَيْنَةُ إِلَى أَهْلِهِ يَفْتِلُ يَدَيْهِ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ جَاءَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ تُؤْضِعُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ؟ وَاللَّهِ لَيُظْهَرَنَّ مُحَمَّدٌ عَلَى مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، الْيَهُودُ كَانُوا يُخْبِرُونَنَا هَذَا . أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ أَبَا رَافِعٍ سَلَامَ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ يَقُولُ : إِنَّا نَحْسَدُ مُحَمَّدًا عَلَى النَّبُوءَةِ حَيْثُ خَرَجْتَ مِنْ بَنِي هَارُونَ ، وَهُوَ نَبِيُّ مَرَسِلٍ وَالْيَهُودُ لَا تُطَاوَعُنِي عَلَى هَذَا ، وَلَنَا مِنْهُ ذِبْحَانٌ ، ^١ وَاحِدٌ يَيْثَرِبُ وَآخَرُ يَخَيْبَرُ . قَالَ الْحَارِثُ ، قُلْتُ لِسَلَامَ : يَمْلِكُ الْأَرْضَ جَمِيعًا ؟ قَالَ : نَعَمْ وَالتَّوْرَةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ تَعْلَمَ الْيَهُودُ بِقَوْلِي فِيهِ !

قَالُوا : لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ وَاطْمَأَنَّ جَعَلَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَسْأَلُ : أَيُّ الشَّائِقِ أَحَبُّ إِلَيَّ مُحَمَّدٌ ؟ فَيَقُولُونَ : الذَّرَاعُ وَالْكَتِفُ . فَعَمِدَتْ إِلَى عَنَزٍ لَهَا فَذَبَحَتْهَا ، ثُمَّ عَمِدَتْ إِلَى سَمٍّ لَا بَطْيَ ^(١) ، قَدْ شَاوَرَتِ الْيَهُودَ فِي سُمُومٍ فَأَجْمَعُوا لَهَا عَلَى هَذَا السَّمِّ بَعَيْنَهُ ، فَسَمَّتِ الشَّاةَ وَأَكْثَرَتْ فِي الذَّرَاعَيْنِ وَالْكَتِفَيْنِ . فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ وَانصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَيجد زَيْنَبَ جَالِسَةً عِنْدَ رَحْلِهِ فَيَسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَتْ : أَبَا الْقَاسِمِ ، هَدِيَّةٌ أَهْدَيْتُهَا لَكَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهَدِيَّةِ فَقُبِضَتْ مِنْهَا . وَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) لبط بفلان : إذا صرع من عين أوحى . (لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٦٣) .

لأصحابه وهم حُضور ، أو مَنْ حضر منهم : ادنوا فتعشّوا ! فدنوا فمدّوا أيديهم ، وتناول رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم الذراع ، وتناول بِشْرُ بن البراء عَظْمًا ، وأنهش رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم منها نَهْشًا وانتَهَشَ بشرٌ ، فلَمَّا ازدرد رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم أكلته ازدرد بِشْرٌ ، فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم : كُفُّوا أيديكم فَإِنَّ هَذِهِ الذَّرَاعُ تُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ . فقال بِشْرُ بن البراء : قد والله يا رسول الله وجدتُ ذلك مِنْ أَكَلَتِي الَّتِي أَكَلْتُهَا ، فما منَعَنِي أَنْ أَلْفِظَهَا إِلَّا كَرَاهِيَةٌ أَنْغَضَ إِلَيْكَ طَعَامُكَ ، فَلَمَّا تَسَوَّغْتَ مَا فِي يَدِكَ لَمْ أَرْغَبْ بِنَفْسِي عَنْ نَفْسِكَ ، وَرَجَوْتُ إِلَّا تَكُونَ اَزْدَرَدَتْهَا وَفِيهَا نَعْيٌ ^(١) . فلم يَرِم بِشْرٌ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى عَادَ لَوْنُهُ كَالطَّيْلَسَانِ ، وَمَاطَلَهُ وَجَعُهُ سَنَةً لَا يَتَحَوَّلُ إِلَّا مَا حَوَّلَ ، ثُمَّ مَاتَ مِنْهُ . وَيُقَالُ لَمْ يَقُمْ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى مَاتَ ، وَعَاشَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ سِنِينَ . وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَزِينَبَ فَقَالَ : سَمِمَتِ الذَّرَاعُ ؟ فَقَالَتْ : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ قَالَ : الذَّرَاعُ . قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : قَتَلْتُ أَبِي وَعَمِّي وَزَوْجِي ، وَنِلْتُ مِنْ قَوْمِي مَا نِلْتُ ، فَقُلْتُ : إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسُخِّرْهُ الشَّاةُ مَا صَنَعْتُ ، وَإِنْ كَانَ مَلِكًا اسْتَرْحَنَا مِنْهُ . فَاخْتَلَفَ عَلَيْنَا فِيهَا ، فَقَالَ قَائِلٌ رَوَايَةَ : أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَتَلْتُ ثُمَّ صُلِبْتُ . وَقَالَ قَائِلٌ رَوَايَةَ : عَفَا عَنْهَا . وَكَانَ نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ قَدْ وَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الطَّعَامِ وَلَمْ يُسَيِّغُوا مِنْهُ شَيْئًا . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فَاحْتَجَمُوا أَوْسَاطَ رُءُوسِهِمْ مِنَ الشَّاةِ ، وَاحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ كَتِفِهِ الْيُسْرَى . وَيُقَالُ : احْتَجَمَ عَلَى كَاهِلِهِ ، حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ بِالْقَرْنِ وَالشَّفْرَةِ .

وقالوا : وكانت أمُّ بَشْر بن البراء تقول : دخلتُ على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في مرضه الذي مات فيه وهو محموم فمستسته فقلت : ما وجدت مثل [ما] وُعِكَ^(١) عليك على أحد . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : كما يُضَاعَف لنا الأجر كذلك يُضَاعَف لنا البلاء ؛ زعم الناس أنَّ برسول الله ذاتَ الجَنْب ! ما كان الله ليُسلِّطها عليَّ ، إنما هي هُمَزَةٌ من الشيطان ، ولكنه من الأَكْلَةِ التي أَكَلْتُ أنا وابْنُكَ يومَ خَيْبَر . ما زال يُصِيبُنِي منها عِدَادٌ^(٢) حتى كان هذا أوَّان انقطاع^(٣) أَبْهَرِي^(٤) . فمات رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم شهيداً . ويُقال : إنَّ الذي مات في الشاة مُبَشَّر بن البراء . وبِشْر أثبتُ عندنا ، وهو المجتمَع عليه .

قال عبد الله : سألت إبراهيم بن جَعْفَر عن قول زينب ابنة الحارث « قُتِلَتْ أُمِّي » قال : قُتِلَ يومَ خَيْبَر أبوها الحارث وعمُّها يَسَار ، وكان أَخْبَرَ الناس ، هو الذي أُنْزِلَ من الشَّمَق ، وكان الحارث أشجعَ اليهود ، وأخوه زَبِير قُتِلَ يومئذٍ ، فكان زوجها سيدهم وأشجعهم سَلَام بن مِشْكَم ، كان مريضاً وكان في حصون النُّطَاة فقليل له : إنه لا قتالَ فيكم فكنَّ في الكَتِيبَةِ . قال : لا أفعل أبداً . فقتل وهو مريض ، وهو أبو الحَكَم الذي يقول فيه الرَّبِيع بن أَلِي الحُقَيْق :

ولمَّا تَدَاعَوْا بِأَسْيَافِهِمْ فَكَانَ الطَّعَانُ دَعْوَنَا سَلَامَا

(١) الوُعِك : الحمى . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٢١) .

(٢) العدد : احتياج وجع اللدغ ، وذلك إذا تمت له سنة من يوم لدغ هاج به الألم . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٧١) .

(٣) في الأصل : « انقطع » ، وما أثبتناه من السيرة الحلبية . (ج ٢ ، ص ١٨١) .

(٤) الأهر : العرق المتعلق بالقلب . (السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ١٨١) .

وَكُنَّا إِذَا مَا دَعَوْنَا بِهِ سَقَيْنَا سَرَاةَ الْعَدُوِّ السَّمَامَا
وهو كان صاحب حربهم ولكن الله شغله بالمرض .

قالوا : واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الغنائم يوم خيبر
فرّوة بن عمرو البياضي ، وكان قد جمع ما غنم المسلمون في حصون النّطاة
وحصون الشّق وحصون الكتيبة ، لم يترك على أحد من أهل الكتيبة إلا
ثوباً على ظهره من الرجال والنساء والصبيان ، وجمعوا أثاثاً كثيراً وبزاً
وقطائفَ وسلاحاً كثيراً ، وغنماً وبقرًا ، وطعاماً وأدماً كثيراً . فأما الطعام
والأدّم والعلف فلم يُخمس ، يأخذ منه الناس حاجتهم ، وكان من احتاج
إلى سلاحٍ يقاتل به أخذه من صاحب المغنم ، حتى فتح الله عليهم فردّ
ذلك في المغنم . فلما اجتمع ذلك كلّه أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجزى خمسة أجزاء ، وكُتب في سهمٍ منها « الله » وسائر السهمان أغفال .
فكان أوّل ما خرج سهم النبي صلى الله عليه وسلم لم يُتخير في الأخماس ،
ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع الأربعة الأخماس^(١) فيمن يريد ،
فجعل فرّوة يبيعها فيمن يريد ، فدعا فيها النبي صلى الله عليه وسلم
بالبركة وقال : اللهم ألق عليها النفاق ! قال فرّوة بن عمرو : فلقد رأيتُ
الناس يتداركون على ويتواثبون حتى نفق في يومين ، ولقد كنت أرى أنّا
لا نتخلص منه حيناً لكثرتة . وكان الخمس الذي صار إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المغنم يُعطى منه على ما أراد الله من السلاح والكسوة ، فأعطى منه
أهل بيته من الثياب والخرز والأثاث ، وأعطى رجالاً من بني عبد المطلب
ونساءً ، وأعطى اليتيم والسائل . وجمعت يومئذٍ مصاحفُ فيها التوراة من
المغنم ، فجاءت اليهود تطلبها وتكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) في الأصل : « أخماس » .

أَن تُرَدَّ عَلَيْهِمْ . ونادى منادى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : أَدُوا الْخَيْطَ وَالْمِخِيطَ ، فَإِنَّ الْغُلُولَ عَارٌ وَشَنَارٌ وَنَارٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فباع يومئذٍ فَرَوَةَ المتاع ، فأخذ عِصَابَةً فعصب بها رأسه ليستظلَّ بها من الشمس ، ثم رجع إلى منزله وهى عليه فذكر فخرج فطرحها . وأخبر بها رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال : عِصَابَةٌ مِنْ نَارٍ عَصَبْتَ بِهَا رَأْسَكَ . وسأل رجلُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يومئذٍ من الفِئَةِ شَيْئًا ، فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : لَا يَجِلُّ لِي مِنَ النَّارِ خَيْطٌ وَلَا مِخِيطٌ ، لَا آخِذٌ وَلَا أُعْطَى . فسأله رجلٌ عِقَالًا فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : حَتَّى نَقْسِمَ الْغَنَائِمَ ثُمَّ أُعْطِيكَ عِقَالًا ، وَإِنْ شِئْتَ مِرَارًا^(١) . وكان رجلٌ أَسُودَ مع النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم يُمَسِّكُ دَابَّتَهُ عِنْدَ الْقِتَالِ يَقَالُ لَهُ كَرَّكَرَةً ، فَقَتَلَ يَوْمئِذٍ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهِدْ كَرَّكَرَةً ؟ فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إِنَّهُ الْآنَ لِيُحَرِّقَ فِي النَّارِ عَلَى شِمْلَةٍ غَلَّهَا . فقال رجلٌ مِنْ سُلَاقُومَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخَذْتُ شِرَاكِينَ يَوْمئِذٍ كَذَا وَكَذَا . فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : شِرَاكَانِ مِنَ النَّارِ . وتوفَّى يومئذٍ رجلٌ مِنْ أَشْجَعٍ ، وَإِنَّهُمْ ذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم فقال : صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ . فتَغَيَّرَتْ وَجُوهُ النَّاسِ لِذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم : إِنَّ صَاحِبَكُمْ غُلٌّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قال زيد بن خالد الجُهَنِيُّ : فَفَتَشَّنَا مَتَاعَهُ فَوَجَدْنَا خَرَزًا مِنْ خَرَزِ الْيَهُودِ لَا يَسُوَى دَرَاهِمِينَ . وكان نفرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَصَابُوا خَرَزًا مِنْ خَرَزِ الْيَهُودِ وَكَانُوا رَفَقَاءَ ؛ فَقَالَ الْمُحَدِّثُ لِهَذَا الْحَدِيثِ : أَوْ كَانَ الْخَرَزُ عِنْدَكُمْ الْيَوْمَ لَمْ يَسُوَ دَرَاهِمِينَ . فَأَتَيْتُ بِذَلِكَ الْخَرَزَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم بَعْدَ مَا فَرَّغَ مِنَ الْمَقْسَمِ ،

(١) المَرَارُ : الْحَبْلُ . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٨٨) .

فقالوا : يا رسول الله ، نسينا ! هذا الخَرْزُ عندنا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلُّكم يحلف بالله أنه نسيه ؟ قالوا : نعم . فحلفوا بالله جميعاً أنهم نسوه ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرير الموتى فسُجِنَ عليهم بالرباط ، ثم صلى عليهم صلاة الموتى . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد الغُلُولَ في رَحْلِ الرجل فلا يعاقبه ، ولم يُسَمَّعْ أنه أحرق رَحْلَ أَحَدٍ وَجَدَ في رَحْلِهِ ، ولكنه يُعَنَّفُ ويُوْتَبُّ ويُوذَى ويُعرَّفُ الناس به .

قالوا : واشترى يوم خَيْبَرٍ تَبْرًا^(١) بذهبٍ جُزْأً ، فلهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان فضالة بن عُبيد يحدث يقول : أصبتُ يومئذٍ قلادةً فبعتها بثمانية دنانير ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : بَعِ الذهبَ وزناً بوزنٍ . وكان في القلادة ذهبٌ وغيره فرجعتُ فيها . واشترى السَّعدان تَبْرًا بذهبٍ أحدهما أكثرَ وزناً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَرَبَيْتُمَا فَرْدًا ! ووجد رجلٌ يومئذٍ في خَرَبَةٍ مائتي درهم ، فأخذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمسَ ودفعها إليه .

وسَمِعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَسْقِ^(٢) مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ ، وَلَا يَبِيعُ^(٣) شَيْئًا مِنَ الْمَغْنَمِ حَتَّى يُعْلَمَ ، وَلَا يَرْكَبُ دَابَّةً مِنَ الْمَغْنَمِ حَتَّى إِذَا بَرَّاهَا^(٤) رَدَّهَا ، وَلَا يَلْبَسُ ثَوْبًا مِنَ الْمَغْنَمِ حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ ، وَلَا يَأْتِيَ مِنَ السَّبْيِ حَتَّى تَسْتَبْرَأَ وَتَحِيضَ حَيْضَةً ، وَإِنْ كَانَتْ حُبْلَى حَتَّى تَضَعُ حَمْلَهَا . ومَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) التبر : الذهب والفضة أو فتاتهما قبل أن يصابغا ، فإذا صيغا فهما ذهب وفضة . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٧٩) .

(٢) في الأصل : « فلا يسقى » .

(٣) في الأصل : « ولا يبيع » .

(٤) في الأصل : « إذ يراها » . وبرأها : عزها (القاموس المحيط ، ح ٤ ، ص ٣٠٢) .

وسلّم يومئذٍ على امرأةٍ مُجَبَّحٍ^(١) فقال : لمن هذه؟ فقيل : لفلان . قال :
فلعلّه يطوّها؟ قالوا : نعم . قال : كيف بولدها يرثه وليس بابنه ، أو
يسترقّه وهو يعدو في سمعه وبصره؟ لقد هممتُ أن ألعنه لعنةً تتبعه في
قبره .

قالوا : وقدم أهل السفينتين^(٢) من عند النجاشي بعد أن فُتحت خيبر ،
فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جعفر قال : ما أدرى بأيهما أنا
أُسَرّ ، بقدوم جعفر أو فتح خيبر! ثم ضمّه رسول الله وقبّل بين عينيه .
وقدم الدوسيون فيهم أبو هريرة والطّفل بن عمرو وأصحابهم ونفرٌ من
الأشجعيّين ، فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فيهم أن يشركوهم
في الغنيمة . قالوا : نعم يا رسول الله . ونظر أبا بن سعيد^(٣) بن العاص إلى
أبي هريرة فقال : أمّا أنت فلا . فقال أبو هريرة : يا رسول الله ، هذا
قاتل ابن قوقل . قال أبا بن سعيد : يا عَجَباه لِيُؤَبِّرَ^(٤) تَلْنِي علينا مِن قَدُومِ
ضُأْنٍ^(٥)! ينعى على قَتْلِ امرئٍ مُّسلمٍ أكرمه الله على يدي ولم يُهنئ
على يده .

قالوا : وكان الخمس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلّ مَغْنَمٍ
غنمه المسلمون ، شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غاب عنه . وكان لا يقسم
لغائبٍ في مَغْنَمٍ لم يشهده ، إلّا أنه في بدرٍ ضرب لثمانية لم يشهدوا ، كلّهم

(١) المحجج : الحامل المقرب التي دنا ولادها . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٤٤) .
(٢) في الأصل : « السقيفتين » ؛ والتصحيح عن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٣) .
(٣) في الأصل : « أبا بن سعد » ، والتصحيح عن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ٦٢) .
(٤) الوبر : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء حسنة العينين شديدة الحياء حجازية ، وإنما شبهه
بالوبر تحقيراً له . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٩٠) .
(٥) في الأصل : « من قدم صاد » . والتصويب عن ابن الأثير حيث قال : هي ثنية أوجبل السراة من
أرض دوس . وقيل : القدوم ما تقدم في الشاة وهو رأسها ، وإنما أراد احتقاره وصغر قدره .
(النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٣٥) .

مستحق فيها . وكانت خَيْبَرُ لأهل الحُدَيْبِيَّةِ ، مَنْ شهدا منها أو غاب عنها . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ ^(١) يعنى خَيْبَرُ . وقد تخلف عنها رجال : مُرَيُّ بْنُ سِنَانٍ ، وَأَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ ، وَسُبَاعُ بْنُ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيُّ ، خلفه على المدينة ، وجابر بن عبد الله وغيرهم . ومات منهم رجلان ، فَأَسْهَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ وَمَنْ مَاتَ ، وَأَسْهَمَ لِمَنْ شَهِدَ خَيْبَرَ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ لَمْ يَشْهَدْ الحُدَيْبِيَّةَ . وَأَسْهَمَ لِرُسُلٍ كَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى أَهْلِ فَدَكٍ ، مُحِیْصَةَ بْنُ مَسْعُودٍ الْحَارِثِيُّ وَغَيْرِهِ ، فَأَسْهَمَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَحْضُرُوا . وَأَسْهَمَ لثَلَاثَةِ مَرْضَى لَمْ يَحْضُرُوا الْقِتَالَ : سُوَيْدُ بْنُ النُّعْمَانِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي حُطَامَةَ ، وَأَسْهَمَ لِلْقَتْلَى الَّذِينَ قُتِلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ذَلِكَ . وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّمَا كَانَتْ خَيْبَرُ لِأَهْلِ الحُدَيْبِيَّةِ ، لَمْ يَشْهَدِهَا غَيْرُهُمْ وَلَمْ يُسْهَمْ فِيهَا لِغَيْرِهِمْ . وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَثْبَتُ عِنْدَنَا أَنَّ قَوْمًا شَهِدُوا خَيْبَرَ فَأَسْهَمَ لَهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا شَهِدُوا الحُدَيْبِيَّةَ .

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ قُطَيْبِ الْحَارِثِيِّ ، عَنْ حِزَامِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مُحِیْصَةَ قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرَةٍ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ غَزَا بِهِمْ إِلَى خَيْبَرٍ ، فَأَسْهَمَ لَهُمْ كَسْبَهُمَا الْمُسْلِمِينَ . وَيُقَالُ : أَحْذَاهُمْ وَلَمْ يُسْهَمْ لَهُمْ ، وَكَانَ مَعَهُمْ مَمْلُوكُونَ ، مِنْهُمْ عُمَيْرُ مَوْلَى أَبِي اللَّحَمِ . قَالَ عُمَيْرُ : وَلَمْ يُسْهَمْ لِي وَأَعْطَانِي خُرْتُ ^(٢) مَتَاعٌ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) سورة الفتح ٢٠

(٢) الخُرْتُ : أُنَاقُ الْبَيْتِ . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٨٦) .

مُحْذِيهِمْ^(١) . وخرج مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من المدينة عشرون امرأة : أُمّ سَلَمَة زوجته ، وَصَفِيَّة بنت عبد المطلب ، وَأُمّ أَيْمَن ، وَسَلْمَى امرأة أَبِي رَافِع مولاة النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وامرأة عاصم بن عَدَى ولدت سَهْلَة بنت عاصم بِخَيْبَر ، وَأُمّ عُمارة نُسَيْبَة بنت كعب ، وَأُمّ مَنِيعٍ وهى أُمّ شُبَّاث ، وَكُعَيْبَة بنت سعد الأَسْلَمِيَّة ، وَأُمّ مُتَاع الأَسْلَمِيَّة ، وَأُمّ سُلَيْم بنت مِلْحان ، وَأُمّ الضَّحَّاك بنت مَسْعُود الحارثِيَّة ، وهند بنت عمرو ابن حِزام ، وَأُمّ العلاء الأَنْصَارِيَّة ، وَأُمّ عامر الأشْهَلِيَّة ، وَأُمّ عَطِيَّة الأَنْصَارِيَّة ، وَأُمّ سَلِيط .

وحدَّثني ابن أَبِي سَبْرَةَ ، عن سُلَيْمَان بن سُحَيْم ، عن أُمّ عَلِيّ بنت الحَكَم ، عن أُمِّيَّة بنت قَيْس بن أَبِي الصَّلْت الغِفَارِيَّة ، قالت : جئت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فى نسوة من بنى غِفَار فقلنا : إِنَّا نُريد يا رسول الله أَنْ نخرج معك فى وجهك هذا فنبدأوى الجرحى ونُعِين المسلمِينَ بما استطعنا . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : على بركة الله ! قالت : فخرجنا معه وكنت جارية حديثه السنّ ، فأردفنى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على حَقِيبة رحله ، فنزل الصبح فَأَنَاخ وإذا أنا بالحَقِيبة عليها دَمٌ مَنَى ؛ وكانت أَوَّل حِيضَة حِضَّتْهَا ، فتَقَبَّضْتُ إلى الناقَة واستحييت . فلَمَّا رَأَى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ما بى ورأى الدم قال : لعلك تُفْسِت ! قلت : نعم . قال : فَأَصْلَحِي من نفسك ، ثم خذى إِنَاءً من ماء ، ثم اطرَحِي فيه ملحاً واغسلى ما أَصَاب الحَقِيبة من الدم ثم عودى . ففعلت ،

(١) فى الأصل : « مجزيهم » .

فلَمَّا فَتَحَ اللهُ خَيْبَرَ رَضَخَ لَنَا مِنَ اللَّقِئِ وَلَمْ يُسْهِم ، وَأَخَذَ هَذِهِ الْقِلَادَةَ الَّتِي تَرَيْنَ فِي عُنُقِي فَأَعْطَانِيهَا وَعَلَّقَهَا بِيَدِهِ فِي عُنُقِي ، فَوَاللَّهِ لَا تَفَارِقُنِي أَبَدًا . وَكَانَتْ فِي عُنُقِهَا حَتَّى مَاتَتْ وَأَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ مَعَهَا ، وَكَانَتْ لَا تَطْهَرُ إِلَّا وَجَعَلْتُ فِي طَهُورِهَا مِلْحًا ، وَأَوْصَتْ أَنْ يُجْعَلَ فِي غُسْلِهَا مِلْحٌ^(١) حِينَ غُسِلَتْ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُوسَى بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ ، قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ وَمَعِيَ زَوْجَتِي حَبْلَى ، فَذَفِيسْتُ بِالطَّرِيقِ فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : انْقَعْ لَهَا تَمْرًا فَإِذَا أَنْعَمَ بَلُّهُ فَأَمْرُثُهُ^(٢) ثُمَّ تَشْرِبُهُ . فَفَعَلْتُ فَمَا رَأَتْ شَيْئًا تَكْرَهُهُ . فَلَمَّا فَتَحْنَا خَيْبَرَ أَحْذَى النِّسَاءَ وَلَمْ يُسْهِم لِهِنَّ ، فَأَحْذَى زَوْجَتِي وَوَلَدِي الَّذِي وُلِدَ . قَالَ عَبْدُ السَّلَامِ : لَسْتُ أَدْرِي غَلَامٌ أَمْ جَارِيَةٌ .

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةِ قَالَتْ : فَأَصَابَنِي ثَلَاثُ خُرْزَاتٍ ، وَكَذَلِكَ أَصَابَ صَوَاحِبِي ، وَأَتَى يَوْمُئِذٍ بَرِيعَاتُ^(٣) مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ : هَذَا لِبَنَاتِ أَخِي سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ ، فَقَدِمَ بِهَا عَلَيْهِنَّ فَرَأَيْتُ ذَلِكَ الرَّعَاثَ عَلَيْهِنَّ ، وَذَلِكَ مِنْ خُمُسِهِ يَوْمَ خَيْبَرَ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ ثُبَيْتَةَ بِنْتِ حَنْظَلَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ ، عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سِنَانٍ قَالَتْ : لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُرُوجَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « مِلْحًا » .

(٢) فِي ابْنِ كَثِيرٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ : « فَإِذَا أَنْعَمَ فَأَمْرُ بِهِ لِتَشْرِبَهُ » . (الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ ، ج ٤ ، ص ٢٠٥) .

(٣) الرِّعَاثُ : الْقِرْقَرَةُ ؛ وَهِيَ مِنْ حُلَى الْأُذُنِ . (النَّهَايَةُ ، ج ٢ ، ص ٨٧) .

جئته فقلت : يا رسول الله ، أخرجُ معك في وجهك هذا ، أخرز^(١) السَّقاء ، وأداوى المرضى والجريح إن كانت جراح - ولا يكون - وأنظرُ الرَّحْل . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : أخرجى على بركة الله فإنَّ لك صواحب قد كدَّمْنى وأذنتُ لهنَّ من قومك ومن غيرهم ، فإن شئتِ فمع قومك وإن شئتِ فمعنا . قلت : معك ! قال : فكونى مع أُمِّ سَلَمَةَ زوجتى . قالت : فكنت معها ، فكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يغدو من الرَّجيع كلَّ يومٍ عليه الدُّرع ، فإذا أَمسى رجع إلينا ، فمكث على ذلك سبعة أيَّام حتى فتح الله النَّطاة ، فلمَّا فتحها تحوَّل إلى الشَّقِّ وحولنا إلى المنزلة ، فلمَّا فتح خَيْبَرَ رضخ لنا من الفِء ، فأعطانى خَرَزًا وأَوضاحًا^(٢) من فضة أصيبت في المَغْنَم ، وأعطانى قطيفةً فدَكِيَّةً ، وبُرْدًا يمانيًا ، وخمائل^(٣) ، وقِدْرًا من صُفْر^(٤) . وكان رجالٌ من أصحابه قد جُرِّحوا فكنت أداويهم بدواءٍ كان عند أهلى فيبرأون ، فرجعتُ مع أُمِّ سَلَمَةَ فقالت لى حين أردنا ندخل المدينة ، وكنت على بعيرٍ من إبل النِّبىِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم منحه لى ، فقالت : بعيرك الذى تحتك لك رَقَبَتُهُ أعطاكه رسول الله . قالت : فحمدتُ الله وقدمتُ بالبعير فبعته بسبعة دنانير . قالت : فجعل الله فى وجهى ذلك خيرًا .

قالوا : فأسهم للنساء ، وأسهم لسهلة بنت عاصم ، ولدت بخَيْبَرَ ، ووُلد لعبد الله بن أنيس بخَيْبَرَ ، فأسهم للنساء والصبيان . ويقال : رضخ للنساء والصبيان ولم يجعلهم كأهل الجهاد .

(١) فى الأصل : «نخرز» .

(٢) الأوضاح : جمع وضغ ، وهو الحلّى من فضة . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٥٥) .

(٣) الخمائل : جمع الخملة ، وهى الثوب المخمل كالكساء . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٧١) .

(٤) الصفر : من النحاس . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٧١) .

وحدثني يعقوب بن محمد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي
صَعْصَعَةَ ، عن الحارث بن عبد الله بن كعب ، قال : رأيت في رَقَبَةِ أُمِّ
عُمارة خَرْزًا حُمْرًا فسألتُها عن الخَرْز فقالت : أصاب المسلمون خَرْزًا في
حصن الصَّعْب بن مُعاذ دُفِن في الأرض ، فَأَتَى به إلى رسول الله صَلَّى الله عليه
وسلَّم فَأمر به بمن معه من النساء فَأُحصين ، فكنَّا عشرين امرأة ، فقسم ذلك
الخَرْزَ بيننا هذا وأرضخ لنا من النِئ ، قَطِيفَةً وَبُرْدًا يمانياً ودينارين ،
وكذلك أعطى صواحبي . قلت : فكم كانت سُهمان الرجال ؟ قالت :
ابتاع زوجي غَزِيَّة بن عمرو متاعاً بِأحدَ عشرَ ديناراً ونصف ، فلم يطالب
بشيء ، فظننا أَنَّ هذه سُهمان الفرسان - وكان فارساً - وباع ثلاثة أسهم
في الشَّق زَمَنَ عُثمان بثلاثين ديناراً . وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قد
قاد في خَيْبَر ثلاثة أفراس ، لِيزاز والظَّرِب والسَّكَب ^(١) ؛ وكان الزُّبَيْر بن
العَوَّام قد قاد أفراساً ، وكان خِرَاش بن الصُّمَّة قد قاد فرسين ، وكان البراءُ
ابن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف - أبو إبراهيم ^(٢) ابن النبي صَلَّى
الله عليه وسلَّم الذي أَرْضعه - قد قاد فرسين ؛ وكان أبو عمرو الأنصاريّ قد
قاد فرسين . قال : فَأَسْهم رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لكلِّ مَنْ كان
له فَرَسان خمسة أسهم ، أربعة لفرسيه وسهماً له ، وما كان أكثر من
فرسين لم يُسهم له . ويقال إنه لم يُسهم إِلَّا لفرسٍ واحد ، وأُثبت ذلك
أَنَّهُ أسهم لفرسٍ واحد . ويقال : إنه عَرَّبَ العربيّ يومَ خَيْبَر وهَجَنَ الهجين ،
فَأَسْهم للعربيّ وألَقى الهجين . وقال بعضهم : لم يكن الهجين على عهد
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، إِنما كانت العِراب حتى كان زمن عمر بن

(١) في الأصل : « السكت » ؛ وما أثبتناه من كتب السيرة الأخرى .

(٢) إِنما قيل له أبو إبراهيم لأن زوجته أم بردة أرضعته بلبنه . (الاستيعاب ، ص ١٥٣) .

الخطّاب وفتح العراق والشام ، ولم يُسمَع أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ضرب لمن كان معه من الخيل لنفسه إلّا لفرس واحد ، هو معروف ، سهم الفرس . وسهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في النّطاة ثلاثة أسهم ، لفرسه سهمان وله سهم ، كان مع عاصم بن عدّى .

وحدّثنى ابن أبي سبرة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، عن حزام بن سعد بن محيصة ، قال : خرج سُويد بن النّعمان على فرس ، فلمّا نظر إلى بيوت خيبر في الليل وقع به الفرس ، فعطب الفرس وكسرت يد سُويد ، فلم يخرج من منزله حتى فتح رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم خيبر ، فأسهم له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم سهم فارس .

قالوا : وكانت الخيل مائتي فرس . ويقال : ثلاثمائة ، ومائتان أثبت عندنا . وكان الذي ولي إحصاء المسلمين زيد بن ثابت ، فقسم النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم بينهم الذي غنموا من المتاع الذي بيع ، ثم أحصاهم ألفاً وأربعمائة ، والخيل مائتي فرس . فكانت السهمان على ثمانية عشر سهماً ، وهم الذين ضرب لهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بالسهمان ، ولخيلهم أربع عشرة مائة ، والخيل مائتي فرس لها أربعمائة سهم . فكانت سهمان المسلمين التي أسهمها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في النّطاة أو في الشّق ثلاثة أسهمٍ فوزى لم تُعرف على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ولم تُحدّد ولم تُقسم ، إنّما لها رؤساء مُسمّون ، لكلّ مائة رأس يُعرف يُقسم على أصحابه ما خرج من غلتها ، فكان رؤسائهم في الشّق والنّطاة : عاصم بن عدّى ، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبّيد الله رضوان الله عليهم . وسهم بني ساعدة ، وسهم بني النّجار لهم رأس ، وسهم

حارثة بن الحارث ، وسهم أسلم وغفار ، وسهم بنى سَلِمْة - وكانوا أكثر ورأسهم مُعَاذ بن جَبَل - وسهم عُبَيْدَة رجل من اليهود ، وسهم أوس ، وسهم بنى الزُّبَيْر ، وسهم أُسَيْد بن حُضَيْر ، وسهم بلحارث بن الخزرج ، رأسه عبدالله بن رَوَاحَة ، وسهم بَيَاضَة ، رأسه فَرْوَة بن عمرو ، وسهم ناعم . فهذه ثمانية عشر سهماً في الشَّقِّ والنَّطَاة فوضي يقبض رؤسائهم الغَلَّة منه ، ثم يُفَضَّ عليهم ، ويبيع الرجل سهمه فيجوز ذلك . وإنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم اشترى من رجلٍ من بنى غِفَار سهمه بخَيْبَر ببيعيرين ثم قال له النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم : أَعْلَمُ أَنَّ الذي آخذ منك خير من الذي أُعْطِيكَ ، والذي أُعْطِيكَ دون الذي آخذ منك ، وإن شئت فَخُذْ وإن شئت فَأَمْسِكْ ! فَأَخَذَ الْغِفَارِيَّ . وكان عمر بن الخطَّاب يشتري من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في سهم ، وأخذ من أصحابه وهم مائة ، وهو سهم أوس كان يُسَمَّى سهم اللَّفِيف حتى صار لعمر بن الخطَّاب رضى الله عنه ، وابتاع محمد بن مَسْلَمَة من سهم أسلم سُهمَانَا ، ويقال : إِنَّ أسْلَم كانوا بضعة وسبعين ، وغِفَار بضعة وعشرين فكانوا مائة ، ويقال : كانت أسلم مائة وسبعين ، وغِفَار بضعة وعشرين ، وهذا مائتا سهم ، والقول [الأوَّل] أثبت عندنا .

وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لما فتح خَيْبَر سألَه اليهود فقالوا : يا محمد ، نحن أرباب النخل وأهل المعرفة بها . فساقاهم ^(١) رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم خَيْبَر على شَطْرِ من التمر والزرع ، وكان يُزْرَع تحت النخل ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : أَقْرَكم على ما أَقْرَكم الله .

(١) ساق فلان فلانا نخله أو كرمه إذا دفعه إليه واستعمله فيه على أن يمرره ويسقيه ويقوم بمصلحته من الإibar وغيره ، فأخرج الله منه فللعامل سهم من كذا وكذا سهماً تغله والباقي لمالك النخل . (لسان العرب ،

فكانوا على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حتى تُوفّي ، وأبى بكر ، وصدير من خلافة عمر ، وكان يبعث عبد الله بن رَواحة يَخْرُصُ عليهم النخل ، فكان يخرصها فإذا خرص قال : إن شئتم فلکم وتضمنون نصف ما خرصتُ ، وإن شئتم فلنا ونضمن لكم ما خرصتُ . وإنه خرص عليهم أربعين ألف وسقي ، فجمعوا له حُلِيًّا من حُلَى نسائهم فقالوا : هذا لك ، وتجاوز في القسم . فقال : يا معشر اليهود ، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ ، وما ذاك يحملني أن أحيفَ عليكم . قالوا : بهذا قامت السموات والأرض ! فكان عبد الله بن رَواحة يَخْرُصُ عليهم ، فلَمَّا قُتِلَ يوم مُوتة بعث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أبا الهيثم بن التَّيَّهَانِ يَخْرُصُ عليهم ، ويقال : جَبَّار بن صَخَر ، فكان يصنع بهم مثل ما كان يصنع عبد الله بن رَواحة ، ويقال : الذي خرص بعد ابن رَواحة عليهم فَرَوَة بن عمرو . قالوا : وجعل المسلمون يَقَعُونَ في حرثهم وبَقَلَهُمْ بعد المُسَاقَاة وبعد أن صار لليهود نصفه ، فشَكَت اليهود ذلك إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم خالد بن الوليد ، ويقال : عبد الرحمن بن عَوف ، فنَادَى : إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ ، ولا يدخل الجَنَّةَ إِلَّا مُسْلِمٌ . فاجتمع الناس ، فقام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إِنَّ اليهود شَكَّوْا إِلَيَّ أنكم وقعتم في حظائهم ، وقد آمَنَّاهم على دِمَائِهِمْ وعلى أَمْوَالِهِم والذي في أيديهم من أَرْضِيهِمْ ، وعامَلناهم ، وإنه لا تحلُّ أَمْوَالُ المعَاهِدِينَ إِلَّا بِحَقِّهَا . وكان المسلمون لا يأخذون من بقولهم شيئًا إِلَّا بِثَمَنِ ، فربما قال اليهودي للمُسلم : أنا أُعْطِيكَه باطلاً^(١) ! فَيَأْبَى المُسلم إِلَّا بِثَمَنِ .

قال ابن واقد : وقد اختلف علينا في الكَتِيبَةِ ، فقال قائل : كانت

(١) في الأصل : « أنا أعطيكه باطل » .

للنبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم خالصةً ولم يُوجف^(١) عليها المسلمون ، إنما كانت
لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم .

وحدّثني عبد الله بن نوح ، عن ابن عُفَيْر ، وموسى بن عمرو بن عبد الله
ابن رافع ، عن بشير بن يسار . وحدّثني إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، أنهم
كانوا يقولون ذلك . وقال قائل : هي خُمُس رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم
من خَيْبَر ، من الشَّقِّ والنَّطَاة . وحدّثني قدامة بن موسى ، عن أبي بكر بن
محمد بن عمرو بن حزام ، قال : كتب إلى عمر بن عبد العزيز في خلافته
أن افحص لي عن الكَتِيبَةِ . قال أبو بكر : فسألتُ عمْرَةَ بنت عبد الرحمن
فقلت : إنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم لما صالح بني أبي الحُقَيْق
جزاً النَّطَاة والشَّقِّ والكَتِيبَةِ خمسة أجزاء ، وكانت الكَتِيبَةُ جزءاً منها ، ثم
جعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم خمس بَعَرَاتٍ ، وأعلم في بَعْرَةٍ منها ،
فجعلها لله ، ثم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : اللَّهُمَّ اجعل سهمك في
الكَتِيبَةِ . فكان أوّل ما خرج منها الذي فيه مكتوبٌ على الكَتِيبَةِ ، فكانت
الكَتِيبَةُ خُمُس النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم ، وكانت السُّهُمَانُ أَغْفَالاً ليس
عليها علامات ، وكانت فَوْضَى للمسلمين على ثمانية عشر سهماً . قال
أبو بكر : فكتبتُ إلى عمر بن عبد العزيز بذلك .

وحدّثني أبو بكر بن أبي سَبْرَةَ ، عن أبي مالك ، عن حِزَام بن سعد بن
مُحَيْصَةَ ، قال : لما خرج سهم النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم وكان الشَّقِّ
والنَّطَاة أربعة الأخماس للمسلمين فَوْضَى .

وحدّثني عبد الله بن عَوْن ، عن أبي مالك الجِمَيْرِيّ ، عن سَعِيد بن

(١) أوجف دابته : حثها . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٩٦) .

المُسَيَّب ، وحدثني محمد^(١) ، عن الزُّهْرِيِّ ، قال : الكَتِيبَةُ خُمُسُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم . قال : فكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُطعم مَنْ أَطعم في الكَتِيبَةِ ويُنفق على أهله منها . قال ابن واقد : والثبت عندنا أنها خُمُسُ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم من خَيْبَرَ ؛ لِأَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لم يُطعم من الشُّقِّ والنَّظَاةِ أَحَدًا وُجِّعَ سُهْمَانًا للمسلمين ، وكانت^(٢) الكَتِيبَةُ التي أَطعم فيها . كانت الكَتِيبَةُ تُخْرَصُ ثمانية آلاف وسَقِ تمر ، فكان^(٣) لليهود نصفها أربعة آلاف ، وكان يُزْرَعُ في الكَتِيبَةِ شعيرٌ ، فكان يُحصَدُ منها ثلاثة آلاف صاع ، فكان للنبيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم نصفه ؛ أَلْفٌ وخمسمائة صاع شعير ، وكان يكون فيها نَوَى فربَّما اجتمع أَلْفٌ صاع فيكون لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم نصفه ، فكلَّ هذا قد أعطى منه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم المسلمين من الشعير والتمر والنوى .

تسمية سُهْمَانِ الكَتِيبَةِ

خُمُسُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وحده ، وسُلَالم ، والجاسمين ، وسهما النساء ، وسهما مقسم - وكان يهوديًا - وسهما عوان ، وسهم غريث ، وسهم نعيم ، وهو اثنا عشر سهمًا .

ذكر طعم النبي صَلَّى الله عليه وسلم في الكَتِيبَةِ أزواجه وغيرهم

أَطعم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم كلَّ امرأةٍ من نسائه ثمانين وسَقًا تمرًا وعشرين وسَقًا شعيرًا . ولِلْعَبَاسِ بن عبد المطلب مائتي وسَقِ ، ولِفَاطِمَةَ وَعَلَى

(١) أى محمد بن عبد الله . (٢) في الأصل : « وكان » .

(٣) في الأصل : « فكانت » .

عليهما السلام من الشعير والتمر ثلاثمائة وسق ، والشعير من ذلك خمسة
وثمانين وسقاً ، لفاطمة من ذلك مائتا وسق . ولأسامة بن زيد مائة وخمسون ،
منها أربعون شعيراً وخمسون وسقاً نوى ، ولأُمّ رُمثة بنت عمر بن هاشم بن
المطلب خمسة أسواق شعير ، وللمقداد بن عمرو خمسة عشر وسقاً
شعيراً .

وحدثني موسى بن يعقوب ، عن عمته ، عن أمها ، قالت : بعنا
طعمة المقداد بن عمرو من خيبر خمسة عشر وسقاً شعيراً من معاوية بن
أبي سفيان بمائة ألف درهم .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى محمد رسول الله لأبي بكر بن أبي
قحافة مائة وسق . ولعقيل بن أبي طالب مائة وأربعين ، ولبنى جعفر بن أبي
طالب خمسين وسقاً ، ولربيعه بن الحارث مائة وسق ، ولأبي سفيان بن
الحارث بن عبد المطلب مائة وسق ، وللصلت بن مخزومة بن المطلب ثلاثين
وسقاً ، ولأبي نبيعة خمسين وسقاً ، ولرُكانة بن عبد يزيد خمسين وسقاً ،
وللقاسم بن مخزومة بن المطلب خمسين وسقاً ، ولمسطح بن أثانة بن عبّاد
وأخته هند ثلاثين وسقاً ، ولصفية بنت عبد المطلب أربعين وسقاً ، ولبحينة
بنت الحارث^(١) بن المطلب ثلاثين وسقاً ، ولضُباعة بنت الزبير بن
عبد المطلب أربعين وسقاً ، وللحُصين ، وخديجة ، وهند بن عُبيدة بن
الحارث مائة وسق ، ولأُمّ الحَكَم بنت الزبير بن عبد المطلب ثلاثين
وسقاً ، ولأُم هانئ بنت أبي طالب أربعين وسقاً ، ولجُمّانة بنت أبي طالب
ثلاثين وسقاً ، ولأُمّ طالب بنت أبي طالب ثلاثين وسقاً ، ولقيس بن

(١) في الأصل : « لحينة بنت الأثر » . والتصحيح عن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ١٧٩٣) .

مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلَبِ خَمْسِينَ وَسَقًا ، وَلَأَبَى أَرْقَمَ خَمْسِينَ وَسَقًا ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي بَكْرٍ أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، وَلَأَبَى بَصْرَةَ أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، وَلابْنِ أَبِي حُبَيْشٍ
ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ وَابْنَيْهِ خَمْسِينَ وَسَقًا ، لِابْنَيْهِ أَرْبَعِينَ
وَسَقًا ، وَلِثُمَيْلَةَ الْكَلْبِيِّ مِنْ بَنِي لَيْثٍ خَمْسِينَ وَسَقًا ، وَلَأُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ جَحْشٍ
ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، وَلِمَلِكِ بْنِ عَبْدِ ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، وَلِمُحَيِّصَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ثَلَاثِينَ
وَسَقًا ، وَأَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلرَّهَافِيِّينَ ^(١) بِطُعْمَةٍ مِنْ خُمْسِ
خَيْبَرَ بِجَادَ ^(٢) مِائَةَ وَسَقٍ ، وَلِلدَّارِيِّينَ بِجَادَ مِائَةَ وَسَقٍ ، وَهُمْ عَشْرَةٌ مِنْ
الدَّارِيِّينَ قَدِمُوا مِنَ الشَّامِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوْصَى لَهُمْ بِطُعْمَةٍ
مِائَةَ وَسَقٍ : هَانِئُ بْنُ حَبِيبٍ ، وَالْفَاكِهِ بْنُ النُّعْمَانِ ، وَجَبَلَةُ بْنُ مَالِكٍ ،
وَأَبُو هَنْدٍ بْنُ بَرٍّ وَأَخُوهُ الطَّيِّبُ بْنُ بَرٍّ ، سَمَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ ،
وَتَمِيمُ بْنُ أَوْسٍ ، وَنُعَيْمُ بْنُ أَوْسٍ ، وَيزِيدُ بْنُ قَيْسٍ ، وَعَزِيزُ بْنُ مَالِكٍ ، سَمَاءُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَأَخُوهُ مُرَّةُ بْنُ مَالِكٍ ، وَأَوْصَى
لِللَّاشِعَرِيِّينَ بِجَادَ مِائَةَ وَسَقٍ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ أَبِي حَيَّةٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ التَّلْجِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا
الْوَاقِدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عُتْبَةَ ، قَالَ : لَمْ يَوْصِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ، لِلدَّارِيِّينَ
بِجَادَ مِائَةَ وَسَقٍ ، وَلِللَّاشِعَرِيِّينَ بِجَادَ مِائَةَ وَسَقٍ ، وَلِلرَّهَافِيِّينَ بِجَادَ مِائَةَ وَسَقٍ ،
وَأَنْ يُنْفَذَ جَيْشُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقْدَ لَهُ

(١) الرهاويين : نسبة إلى رهاوة وهي قبيلة من اليمن ، ويقال فيها : رهاه بالهمز أيضاً وهو الأصح .
قال بعض أهل النسب : رهاوة بفتح الراء قبيلة ينسب إليها رهاوى ، والرهاء نقر بالجزيرة ينسب إليها رهاوى
بضم الراء (شرح أبي ذر ، ص ٣٥٠) .

(٢) في الأصل : « نخاد » . والتصحیح عن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٦٧) .
وبجاد مائة وسق : أى ما يجحد منه مائة وسق ، أى يقطع . (شرح أبي ذر ، ص ٣٥١) .

إلى مقتل أبيه ، وألاً يُترك بجزيرة العرب دينان .

قالوا : ثم استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في قسم خمس خيبر فأشار عليه أن يقسمه في بني هاشم وبني المطلب وبني عبد يغوث .

وحدثني معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : قال جبير ابن مطعم : لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوى القربى بخیبر من بني هاشم وبني المطلب مشيت أنا وعثمان بن عفان حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : يا رسول الله ، هؤلاء إخواننا من بني المطلب لا نُنكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله به منهم ، أفرأيت إخواننا من بني المطلب ، إنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة ، أعطيتهم وتركنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بني المطلب لم يفارقوني في الجاهلية والإسلام ؛ دخلوا معنا في الشعب ، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ! وشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه .

قالوا : وكان عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث يحدث قال : اجتمع العباس بن عبد المطلب وربيع بن الحارث فقالا : لو بعثنا هذين الغلامين - لى وللفضل بن عباس - إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلّماه فأمرهما على هذه الصدقات ، فأديا ما يؤدى الناس ، وأصابا ما يُصيبون من المنفعة . فبعث بي والفضل فخرجنا حتى جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقناه ، وانصرف إلينا من الظهر وقد وقفنا له عند حجرة زينب ، فأخذ بمنابكهما فقال : أخرجنا ما تُسرّان^(١) ! فلما دخل دخلا عليه فكلّماه فقالا : يا رسول الله جئناك لتؤمّرنا على هذه الصدقات فتؤدى ما يؤدى الناس ، ونصيب ما يُصيبون من

(١) في الأصل : « تمران » . ولعل ما أثبتناه أقرب الاحتمالات .

المنفعة . فسكت ورفع رأسه إلى سقف البيت ثم أقبل علينا فقال :
 إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لآلِ مُحَمَّدٍ ، إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ .
 ادْعُ لِي مَحْمِيَّةَ بَنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ .
 فقال لِمَحْمِيَّةَ : زَوْجُ هَذَا ابْنَتِكَ - لِلْفَضْلِ . وقال لِأَبِي سُفْيَانَ : زَوْجُ هَذَا
 ابْنَتِكَ - لِعَبْدِ الْمُطَّلَبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ . وقال لِمَحْمِيَّةَ : أَصْدِيقُ عَنْهُمَا
 مِمَّا عِنْدَكَ مِنَ الْخُمْسِ ! وَكَانَ يَكُونُ عَلَى الْخُمْسِ . فكان ابن عباس يقول :
 قَدْ دَعَانَا عُمَرُ إِلَى أَنْ يُنَكِّحَ فِيهِ أَيَّامَانَا وَيُخْدَمَ مِنْهُ عَائِلَتُنَا ، وَيَقْضَى مِنْهُ
 غَارِمُنَا ، فَأَبَيْنَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَهُ كُلَّهُ ، وَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْنَا .

حدثني مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ
 أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيًّا^(١) عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَعَلُوا هَذِينَ السَّهْمِينَ عَلَى الْيَتَامَى
 وَالْمَسَاكِينِ . وقال بعضهم : فِي السَّلَاحِ وَالْعُدَّةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وكانت تلك
 الطُّعْمَةُ تُؤْخَذُ بِصَاعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَيَاتِهِ وَفِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ ،
 وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَمُعَاوِيَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، حَتَّى كَانَ يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ
 فَرَادَ فِي الصَّاعِ سُدُسَ الْمُدِّ ، فَأَعْطَى لِلنَّاسِ بِالصَّاعِ الَّذِي زَادَ ، ثُمَّ كَانَ أَبَانُ
 ابْنِ عُثْمَانَ فَرَادَ فِيهِ فَأَعْطَاهُمْ بِذَلِكَ ، وَكَانَ مِنْ مَاتَ مِنَ الْمُطْعَمِينَ أَوْ قُتِلَ
 فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَى بَكْرٍ فَإِنَّهُ يَرِثُهُ تِلْكَ الطُّعْمَةُ مِنْ
 وَرَثَتِهِ . فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَبْضَ طُعْمَةٍ كُلِّ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يُوَرِّثْهُ ،
 فَقَبِضَ طُعْمَةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَقَبِضَ طُعْمَةَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَكَلَّمَهُ فِيهِ

عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَأَبَى ؛ وَقَبِضَ طُعْمَةَ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ ، فَكَلَّمَهُ الزُّبَيْرُ فِي ذَلِكَ حَتَّى غَالِظَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ بَرْدَهُ ، فَلَمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ قَالَ : أُعْطِيكَ بَعْضَهُ . قَالَ الزُّبَيْرُ : لَا وَاللَّهِ ، لَا تَخْلِفْ تَمْرَةً وَاحِدَةً تَجْبِسُهَا عَنِّي ! فَأَبَى عَمْرُ تَسْلِيمَهُ كُلَّهُ إِلَيْهِ . قَالَ الزُّبَيْرُ : لَا آخِذْهُ إِلَّا جَمِيعًا ! فَأَبَى عَمْرُ وَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ . وَقَبِضَ طُعْمَةَ فَاطِمَةَ ، فَكَلَّمَهَا فِيهَا فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ . وَكَانَ يُجِيرُ لَأَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعْنَ ، فَمَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فِي خِلَافَتِهِ فَخَلَّى بَيْنَ وَرَثَتِهَا وَبَيْنَ تِلْكَ الطَّعْمَةِ ، وَأَجَازَ مَا صَنَعْنَ فِيهِ مِنْ بَيْعٍ أَوْ هَبَةٍ ، وَوَرِثَ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ وَرَثَهُنَّ وَلَمْ يَفْعَلْ بغيرهنَّ . وَأَبَى أَنْ يُجِيرَ بَيْعَ مَنْ بَاعَ تِلْكَ الطَّعْمَةَ ، وَقَالَ : هَذَا شَيْءٌ لَا يُعْرَفُ ، إِذَا مَاتَ الْمُطْعَمُ بَطَلَ حَقُّهُ فَكَيْفَ يَجُوزُ بَيْعُهُ ؟ إِلَّا أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ أَجَازَ مَا صَنَعْنَ ، فَلَمَّا وَلِيَ عُثْمَانُ كُلَّهُمْ فِي تِلْكَ الطَّعْمَةِ ^(١) فَرَدَّ عَلَى أَسَامَةَ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَى غَيْرِهِ . فَكَلَّمَهُ الزُّبَيْرُ فِي طُعْمَةِ صَفِيَّةَ أُمِّهِ فَأَبَى يَرُدَّهُ . وَقَالَ : أَنَا حَاضِرُكَ حِينَ تَكَلَّمَ عَمْرُ ، وَعَمْرُ يَأْتِي عَلَيْكَ يَقُولُ « خُذْ بَعْضَهُ » ، فَأَنَا أُعْطِيكَ بَعْضَهُ الَّذِي عَرَضَ عَلَيْكَ عَمْرُ ، أَنَا أُعْطِيكَ الثُّلُثَيْنِ وَأَحْتَبِسُ الثَّلَاثَ . فَقَالَ الزُّبَيْرُ : لَا وَاللَّهِ ، لَا تَمْرَةً وَاحِدَةً حَتَّى تَسْلُمَهُ كُلَّهُ أَوْ تَحْتَبِسَهُ .

حَدَّثَنِي شُعَيْبُ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ وَلَدُهُ وَرَثَتُهُ يَأْخُذُونَ طُعْمَتَهُ مِنْ خَيْبَرٍ ؛ مِائَةً وَسَقًّا فِي خِلَافَةِ عَمْرِو عُثْمَانَ ، وَوَرِثَتْ أُمُّ رُومَانَ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ عُومَيْرٍ الْكِنَانِيَّةَ ^(٢) ، وَحَبِيبَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « فِي تِلْكَ الْمَطْعَمِ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْكِنَانِيَّةِ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ . (الاستيعاب ، ص ١٩٣٥) .

فلم يزل جاريًا عليهنَّ حتى كان زمن عبد الملك أو بعده فقطع .
قال أبو عبد الله : سألت إبراهيم بن جعفر عمَّن أعطى رسول الله
صلَّى الله عليه وسلَّم من خُمُس خَيْبَر فقال : لا تسأل عنه أحدًا أبدًا أعلم
منِّي ؛ كان مَنْ أُعْطِيَ منه طُعْمَةٌ جرت عليه حتى يموت ، ثم يرثه من
ورثته ، يبيعون ويُطعمون ويهبون ؛ كان هذا على عهد أبي بكر وعمر
وعثمان . قلت : ممَّن سمعتَ ذلك ؟ قال : من أبي وغيره من قومي . قال
أبو عبد الله : فذكرتُ لعبد الرحمن بن عبد العزيز هذا الحديث فقال :
أخبرني من أثق به أنَّ عمر كان يقبض تلك الطُعْمَة إذا مات الميت في
حياة أزواج النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وغيرهنَّ . ثم يقول : تُوفِّيت زَيْنَب
بنت جَحْش في سنة عشرين في خلافة عمر فقبض طُعْمَتها ، فكُلَّم
فأبى أَنْ يُعطيها الورثة . قال : إنما كانت من النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم
طُعْمَةٌ ما كان المرء حيًّا ، فإذا مات فلا حقَّ لورثته . قال : فكان الأمر على
ذلك في خلافة عمر حتى تُوفِّي ، ثم ولي عثمان . وكان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم
أطعم زيد بن حارثة طُعْمَةً من خَيْبَر لم يكن له بها كتاب ، فلما تُوفِّي زيد
جعلها النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم لأُسامة بن زيد . قلت : فإنَّ بعضَ من
يروى يقول : كلَّم أُسامة بن زيد عمر وعثمان في طُعْمَة أبيه فأبى ، قال :
ما كان إلَّا كما أخبرْتُك . قال أبو عبد الله : هذا الأمر .

تسمية من استشهد بخير مع رسول الله
صلَّى الله عليه وسلَّم

من بنى أُمِّيَّة من حلفائهم : ربيعة بن أكرم ، قُتل بالنَّطاة ، قتله الحارث
اليهوديُّ ؛ وثَقَف بن عمرو بن سُمَيْط . ، قتله أُسَير اليهوديُّ ؛ ورفاعة بن

مَسْرُوح ، قتله الحارث اليهودي . ومن بنى أَسَد بن عبد العُزَّى : عبد الله بن أبي أُمَيَّة بن وَهَب حليفٌ لهم وهو ابن أُختهم ، قُتِل بالنَّطَاة . ومن الأنصار محمود بن مَسْلَمَة دُلِّي عليه مَرَحَب رَحَى من حِصْن نَاعِم بالنَّطَاة . ومن بنى عمرو بن عَوْف : أَبُو الضِّيَّاح^(١) بن النُّعْمَان ، شهد بدرًا ؛ والحارث بن حاطب قد شهد بدرًا ، وَعَدِيَّ بن مُرَّة بن سراقَة ؛ وأَوْس بن حبيب ، قُتِل على حِصْن نَاعِم ؛ وَأُنَيْف بن وائلة^(٢) ، قُتِل على حِصْن نَاعِم . ومن بنى زُرَيْق : مَسْعُود بن سعد ، قتله مَرَحَب . ومن بنى سَلِمَة : بِشْر بن البراء بن معرور ، مات من الشَّاة المسمومة ؛ وفُضَيْل بن النُّعْمَان ، وهو من العرب ، مِن أَسْلَم ؛ وعامر بن الأَكْوَع ، أَصَاب نفسه على حِصْن نَاعِم فذُفِن هو ومحمود بن مَسْلَمَة في غَارٍ واحدٍ بالرَّجِيع . ومن بنى غِفَار : عُمَارَة بن عُقْبَة بن عَبَّاد بن مُلَيْل ، وَيَسَار ، العبد الأسود ، ورجلٌ من أَشْجَع ؛ فجمِيع من استُشهد خمسةَ عَشَرَ رجلًا . وقد اخْتَلَف في الصلاة عليهم فقال قائلٌ : صَلَّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عليهم ، وقال قائلٌ : لم يصلِّ عليهم . وقُتِل من اليهود ثلاثة وتسعون رجلًا . وأعطى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم جَبَلَة بن جَوَّال الثَّعلبيَّ كُلَّ داجن بخَيْبَر ، ويقال : أعطاه كُلَّ داجن في النَّطَاة ، ولم يُعطه من الكَتِيبة ولا من الشَّقِّ شَيْئًا .

(١) في الأصل: «أبو صباح بن النعمان» . والتصحيح عن ابن سعد . (الطبقات، ج ٢، ص ٧٧) .

(٢) في الأصل: «أنيف بن وائل» . والتصحيح من ابن عبد البر يروى عن الواقدي . (الاستيعاب ،

ذكر ما قيل من الشعر في خير

قال ناجية بن جُنْدَب الأسلمي :

يا عِبَادَ اللَّهِ فِيمَا نَرْغَبُ مَا هُوَ إِلَّا مَا كَلُّ وَمَشْرَبُ

وَجَنَّةٌ فِيهَا نَعِيمٌ مُعْجَبُ

وقال أيضاً :

أَنَا لِمَنْ أَبْصُرْنِي ابْنُ جُنْدَبُ يَا رَبِّ قِرْنِ^(١) قَدْ تَرَكْتُ أَنْكَبُ^(٢)

طاح عليه^(٣) أَنْسُرُ وَتَغْلَبُ

أنشدني هذا عبدُ الملك بن وهب من ولد ناجية قال : ما زلت أرويها
لأبي وأنا غلام .

حدَّثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبي بكر بر
حزم ، أنه سُئِلَ عن الرّهان التي كانت بين قُرَيْش حين سار رسول الله
صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى خَيْبَرَ فقال : كان حُوَيْطِب بن عبد العُزَّى يقول :
انصرفت من صلح الحُدَيْبية وأنا مُسْتَيْقِنٌ أَنَّ مُحَمَّدًا سَيُظْهِرُ عَلَى الْخَلْقِ ،
وَتَأْبَى حَمِيَّةُ الشَّيْطَانِ إِلَّا لَزُومَ دِينِي ، فقدم علينا عَبَّاس بن مرداس السُّلَميُّ
فخَبَّرَنَا أَنَّ مُحَمَّدًا سَارَ إِلَى خَيْابِرٍ ، وَأَنَّ خَيْابِرَ قَدْ جَمَعَتْ الْجُمُوعَ فَمُحَمَّدٌ
لَا يُفْلَتُ ، إِلَى أَنَّ قَالَ عَبَّاس : مَنْ شَاءَ بَايَعْتَهُ لَا يُفْلَتُ مُحَمَّدٌ . فقلت :
أَنَا أَخَاطِرُكَ . فقال صَفْوَان بن أُمَيَّة : أَنَا مَعَكَ يَا عَبَّاس . وقال نَوْفَل بن

(١) القرن : الذي يقاوم في قتال أو شدة : (شرح أبي ذر ، ص ٣٤٩) .

(٢) الأنكب : المائل إلى جهة . (شرح أبي ذر ، ص ٣٥٠) .

(٣) طاح : هلك . (الصالح ، ص ٣٨٩) .

مُعَاوِيَةَ : أَنَا مَعَكَ يَا عَبَّاسُ . وَضَوَى ^(١) إِلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَتَخَاطَرْنَا مِائَةَ بَعِيرٍ خُمَاسًا إِلَى مِائَةِ بَعِيرٍ ، أَقُولُ أَنَا وَحِيزِي ^(٢) «يُظْهِرُ مُحَمَّدٌ» . وَيَقُولُ عَبَّاسُ وَحِيزُهُ : «تُظْهِرُ غَطَفَانٌ» . فَاضْطَرَبَ الصَّوْتُ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ : خَشِيتُ وَاللَّاتِ حِيزَ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ . فَغَضِبَ صَفْوَانُ وَقَالَ : أَدْرَكْتُكَ الْمَنَافِيَةَ ! فَأَسْكَتَ أَبُو سُفْيَانَ ، وَجَاءَهُ الْخَبَرُ بِظُهُورِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ حُوبِطَبَ وَحِيزَهُ الرَّهْنَ .

قَالُوا : وَكَانَتْ الْأَيْمُنُ تُحْلَفُ ^(٣) عَنْ خَيْبَرَ ، وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ قَدْ تَبَايَعُوا بَيْنَهُمْ ، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : يُظْهِرُ الْحَلِيفَانِ أَسَدٌ وَغِفَارٌ وَالْيَهُودُ بِخَيْبَرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ أَوْعَبَتْ فِي حُلَفَاءِهَا ، فَاسْتَنْصَرُوهُمْ وَجَعَلُوا لَهُمْ تَمْرَ خَيْبَرَ سَنَةً ، فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ بَيُوعٌ عَظَامٌ .

وَكَانَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَلَاطٍ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الْبَهْزِيُّ قَدْ خَرَجَ يُغِيرُ فِي بَعْضِ غَارَاتِهِ ، فَذَكَرَ لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ فَأَسْلَمَ وَحَضَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ ، وَكَانَتْ أُمُّ شَيْبَةَ بِنْتُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمٍ أُخْتُ مُصْعَبِ الْعَبْدِيِّ امْرَأَتَهُ ، وَكَانَ الْحَجَّاجُ مُكْثَرًا ، لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ ، مَعَادِنُ الذَّهَبِ الَّتِي بَارِضُ بْنُ سُلَيْمٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَخْذُ مَا لِي عِنْدَ امْرَأَتِي ، فَإِنْ عَلِمْتُ بِإِسْلَامِي لَمْ أَخْذُ مِنْهُ شَيْئًا ، فَأَذَنْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : لَا بَدَّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ [أَنَّ] أَقُولُ . فَأَذَنْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَقُولَ مَا شَاءَ . قَالَ الْحَجَّاجُ :

(١) ضَوَى : مَالٌ . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٨) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «حِيزٌ» . وَالْحِيزُ : النَّاحِيَةُ . (لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٢٠٨) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «وَكَانَ أَيْمَنُ يَحْلِفُ» .

فخرجتُ فلَمَّا انتهيتُ إلى الحَرَمِ هبطت فوجدتهم بالثنية البيضاء ، وإذا بهم رجالٌ من قُرَيْشٍ يتسمعون الأخبار ، قد بلغهم أَنَّ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قد سار إلى خَيْبَرَ ، وعرفوا أَنَّها قرية الحجاز ريفاً ومَنَعَةً ورجالاً وسلاحاً ، فهم يتحسّبون الأخبار مع ما كان بينهم من الرّهان ، فلَمَّا رأوني قالوا : الحجاج ابن عِلاط . عنده والله الخبر ! يا حجاج ، إنه قد بلغنا أَنَّ القاطع^(١) قد سار إلى خَيْبَرَ بلد اليهود وريف الحجاز . فقلت : بلغني أَنه قد سار إليها وعندي من الخبر ما يسرّكم . فالتبطوا^(٢) بجانبى راحلتى يقولون : يا حجاج أخبرنا . فقلت : لم يلق محمدٌ وأصحابه قوماً يُحسنون القتال غير أهل خَيْبَرَ . كانوا قد ساروا في العرب يجمعون له الجموع وجمعوا له عشرة آلاف ، فهزِمَ هزيمة لم يُسمع قطُّ . بمثلها ، وأسر محمدٌ أسراً ، فقالوا : لن نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فنقتله بين أظهرهم بمن قتل منا ومنهم ! ولهذا فإنهم يرجعون إليكم يطلبون الأمان في عشائهم ويرجعون إلى ما كانوا عليه ، فلا تقبلوا منهم وقد صنعوا بكم ما صنعوا . قال : فصاحوا بمكة وقالوا : قد جاءكم الخبر ، هذا محمدٌ إنما يُنتظر أَن يُقدّم به عليكم . وقلت : أعينوني على جمع مالى على غُرمائى فأنا أريد أَن أقدم فأصيب من محمد وأصحابه قبل أَن تسبقنى التجار إلى ما هناك . فقاموا فجمعوا إلى مالى كأحثّ جمعٍ سمعتُ به ، وجئتُ صاحبتي وكان لى عندها مال فقلت لها : مالى ، لعلّ الحقُّ بخَيْبَرَ فأصيبَ من البيع قبل أَن يسبقنى التجار إلى من انكسر هناك من المسلمين^(٣) . وسمع ذلك العباس فقام ، فانخذل ظهره فلم يستطع

(١) يعنون قاطع الأرحام ، أى رسول الله .

(٢) التبط القوم به : أى أطافوا به ولزموه . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٨٢) .

(٣) فى الأصل : « قبل أَن يسبقنى التجار وانكسر من هناك من المسلمين » .

القيام ، فأشفق أن يدخل داره فيؤذَى ، وعلم أن سيؤذَى عند ذلك ، فأمر بباب داره يُفتح وهو مستلق ، فدعا بابنه قُثم وكان يُشبهه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل يرتجز ويرفع صوته ألا يشمت به الأعداء . وحضر باب العباس بين مغيط . محزون ، وبين شامت ، وبين مسلم ومسلمة ، مقهورين بظهور الكفر والبغى ، فلما رأى المسلمون العباس طيبة نفسه طابت أنفسهم واشتدت مُنتهم^(١) ، ودعا غلاماً له يقال له أبو زُبينة فقال له : اذهب إلى الحجاج فقل ، يقول العباس : « الله أعلى وأجلُّ من أن يكون الذى تُخبر حقاً » . فجاءه فقال الحجاج : قل لأبي الفضل : أحلّنى فى بعض بيوتك حتى آتيك ظهراً ببعض ما تحب ، فآكتم عنى . فأقبل أبو زُبينة يبشّر العباس « أبشر بالذى يسرك » فكأنه لم يمسه شيء ، ودخل عليه أبو زُبينة فاعتنقه العباس وأعتقه وأخبره بالذى قال ، فقال العباس : لله على عتق عشر رقاب ! فلما كان ظهراً جاءه الحجاج فناشده الله : لتكتمن على ثلاثة أيام . فوائقه العباس على ذلك ، قال : فإنى قد أسلمت ولى مال عند امرأتى ودين على الناس ، ولو علموا بإسلامى لم يدفعوا إلى ؛ تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر ، وحرّت سهامُ الله ورسوله فيها وانتثل^(٢) ما فيها ، وتركته عروساً بابنة خيى بن أخطب ، وقتل ابن أبي الحقيق . قال : فلما أمسى الحجاج من يومه خرج ، وطال على العباس تلك الليالى ، ويقال : إنما استنظر العباس يوماً وليلة ، وجعل العباس يقول : يا حجاج ، انظر ما تقول فإنى عارف بخيبر ؛ هى ريف الحجاز أجمع ، وأهل المنعة والعدة فى الرجال . أحقاً ما تقول ؟ قال : إى والله ، فآكتم عنى يوماً وليلة . حتى إذا مضى الأجل والناس

(١) المنة بالضم : القوة . (الصحيح ، ص ٢٢٠٧) .

(٢) أى استخرج وأخذ . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٢٥) .

يموجون في شأن ما تباعوا عليه ، عمد^(١) العباس إلى حُلَّةٍ فلبسها ، وتخلَّق الخَلوق وأخذ في يده قضيباً ، ثم أقبل يخطر حتى وقف على باب الحجاج بن علاط . فقرعه فقالت زوجته : لا تدخل ، أبا الفضل ! قال : فأين الحجاج ؟ قالت : انطلق إلى غنائم محمد ليشتري منها التي أصابت اليهود منهم قبل أن تسبقه التجار إليها . فقال لها العباس : فإن الرجل ليس لك بزوجٍ إلا أن تتبعي دينه ؛ إنه قد أسلم وحضر الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما ذهب بماله هارباً منك ومن أهلك أن يأخذه . قالت : أحقاً يا أبا الفضل ؟ قال : إى والله ! قالت : والثواقب إنك لصادق . ثم قامت تُخبر أهلها ، وانصرف العباس إلى المسجد وقريش يتحدثون بما كان من حديث الحجاج ، فلما نظروا إليه وإلى حاله تغامزوا وعجبوا من تجلده ، ثم دخل في الطواف بالبيت ، فقالوا : يا أبا الفضل ، هذا والله التجلد لحرّ المصيبة ! أين كنت منذ ثلاث لا تطلع ؟ قال العباس : كلاً والذي حلقم به ، لقد فتح خيبر وترك عروساً على ابنة ملكهم حَيٍّ بن أخطب ، وضرب أعناق بني أبي الحقيق البيض الجعاد الذين رأيتموهم سادة النضير من يثرب ، وهرب الحجاج بماله الذبي عند امرأته . قالوا : من خبرك بهذا ؟ قال العباس : الصادق في نفسى ، الثقة في صدرى ، فابعثوا إلى أهله ! فبعثوا فوجدوا الحجاج قد انطلق بماله واستكم أهله حتى يُصبح ، فسألوا عن ذلك كله فوجدوه حقاً ، فكُبت المشركون وفرح بذلك المسلمون ، ولم تلبث قريش خمسة أيام حتى جاءهم الخبر بذلك .

(١) في الأصل : « عمد » .

باب شأن فدك^(١)

قالوا : لما أقبل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى خيبر فدنا منها ، بعث مُحَيِّصَةً بن مسعود إلى فدك يدعوهم إلى الإسلام ويخوّفهم أن يغزوهم كما غزا أهل خيبر ويحلّ بساحتهم . قال مُحَيِّصَةٌ : جئتهم فآقمت عندهم يومين ، وجعلوا يتربصون ويقولون : بالنّطاة عامر ، وياسر ، وأسير ، والحارث وسيّد اليهود مرّحّب ، ما نرى محمّداً يقرب حراهم^(٢) ، إنّ بها عشرة آلاف مقاتل . قال مُحَيِّصَةٌ : فلمّا رأيت خيبتهم أردت أرحل راجعاً ، فقالوا : نحن نرسل معك رجالاً يأخذون لنا الصّلح - ويظنّون أنّ اليهود تمتنع . فلم يزالوا كذلك حتى جاءهم قتل أهل حصن ناعم وأهل النّجدة منهم ، ففتّ ذلك أعضادهم وقالوا لمُحَيِّصَةٌ : اكتمّ عنّا ما قلنا لك ولك هذا الحليّ ! لحليّ نسائهم ، جمعوهم كثيراً . فقال مُحَيِّصَةٌ : بل أخبر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بالذي سمعتُ منكم . فأخبر النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم بما قالوا . [قال مُحَيِّصَةٌ] : وقدم معي رجلٌ من رؤسائهم يقال له ذون بن يوشع في نفرٍ من اليهود ، صالحوا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أن يحقن دماءهم ويُجلبهم ويُخلّوا بينه وبين الأموال . ففعل ، ويقال : عرضوا على النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم أن يخرجوا من بلادهم ولا يكون للنّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم عليهم من الأموال شيء ، وإذا كان جذاذها جاءوا فجدّوها ، فأبى النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم

(١) بينها وبين المدينة يومان . (معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٣٤٢) .

(٢) الحرا : جناب الرجل ، يقال : اذهب فلا أراك بخرى . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٢٢) .

أن يقبل ذلك وقال لهم مُحَيِّصَةٌ : ما لكم مَنَعَةٌ ولا رجال ولا حصون ، لو بعث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إليكم مائة رجل لسافوكم إليه . فوقع الصُّلح بينهم أنَّ لهم نصف الأرض بتربتها لهم ، ولرسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم نصفها ، فقبل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ذلك . وهذا أثبت القولين . فأقرَّهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على ذلك ولم يبلغهم ، فلمَّا كان عمر ابن الخطَّاب وأجلى يهود خَيْبَرَ ، بعث عمر إليهم من يقوِّم أرضهم ، فبعث أبا الهيثم بن التَّيَّهَان وفَرْوَةَ بن عمرو بن حَيَّان بن صَخْر ، وزيد بن ثابت ، فقوِّموها لهم ؛ النخل والأرض ، فأخذها عمر بن الخطَّاب ودفع إليهم نصف قيمة النخل بتربتها ، فبلغ ذلك خمسين ألف درهم أو يزيد - كان ذلك المال جاءه من العراق - وأجلاهم عمر إلى الشام . ويقال : بعث أبا خَيْشَمَةَ الحارثيَّ فقوِّمها .

انصراف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من خَيْبَرَ إلى المدينة

قال أَنَس : انصرفنا مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من خَيْبَرَ وهو يُريد وادي القُرَى ، ومعه أُمُّ سَلَمَةَ بنت مِلْحَانَ ، وكان بعض القوم يُريد أن يسأل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم صَفِيَّةَ حتى مرَّ بها فألقى عليها رِدَاءَهُ ، ثم عرض عليها الإسلام فقال : إن تكوني على دينك لم نُكْرِهَكَ ، فإن اخترت الله ورسوله اتخذتُك لنفسى . قالت : بل أختار الله ورسوله . قال : فأعتقها فتزوجها وجعل عتقها مهرها . فلمَّا كان بالصَّهْبَاءِ قال لأُمِّ سُلَيْم : انظري صاحبتك هذه فامشطيها ! وأراد أن يُعرِّس بها هناك ، فقامت أُمُّ سُلَيْم - قال أَنَس : وليس معنا فساطيط - ولا سُرادِقات - فأخذتُ كسائين

وعباءتين فسترت بهما عليها^(١) إلى شجرة فمشطتها وعطرتها ، وأعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من خيبر ، وقرب بغيرها وقد سترها النبي صلى الله عليه وسلم بثوبه ، أدنى فخذَه لتضع رجلها عليه ، فأبَت ووضعت ركبتهَا على فخذَه ، فلما بلغ ثباراً أراد أن يُعرّس بها هناك ، فأبَت عليه حتى وجد في نفسه ، حتى بلغ الصُّهباء فمال إلى دومة هناك فطاوعته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حملك على ما صنعت حين أردت أن أنزل بثبار - وثبار على ستة أميال والصُّهباء على اثني عشر ميلاً - قالت : يا رسول الله خفتُ عليك قرب اليهود ، فلما بعدت أمنتُ . فزادها عند النبي صلى الله عليه وسلم خيراً وعلم أنها قد صدقته ، ودخلت عليه مساءً تلك الليلة ، وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عليها بالحيس^(٢) والسويق والتمر ، وكان قصاعهم الأنطاع^(٣) قد بُسطت ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل معهم على تلك الأنطاع . قالوا : وبات أبو أيوب الأنصاري قريباً من قُبته أخذاً بقائم المِيف حتى أصبح ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بُكرةً فكبر أبو أيوب فقال : مالك يا أبا أيوب ؟ فقال : يا رسول الله ، دخلت بهذه الجارية وكنت قد قتلت أباهَا وإخوتها وعمومتها وزوجها وعامة عشيرتها ، فخفت أن تغتالك . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له معروفاً .

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل صَفِيَّة في منزل الحارثة بن النُّعمان ، وانتقل حارثة عنها . وكانت عائشة وحَفْصَة يدًا واحدةً

(١) في الأصل : « عليها » .

(٢) الحيس : الطعام المتخذ من التمر والأقط والسنن . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٧٤) .

(٣) الأنطاع : جمع نطع [بكسر النون] وهو بساط من الأديم . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٨٩) .

فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ بَرِيرَةَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ تَسَلِّمٌ عَلَيْهَا - وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ - وَتَسْأَلُهَا عَنْ صَفِيَّةَ أَظْرِيفَةَ هِيَ؟ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: مَنْ أَرْسَلَكَ، عَائِشَةُ؟ فَسَكَتَتْ فَعَرَفَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّهَا أَرْسَلَتْهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: لَعَمْرِي إِنَّهَا لَظْرِيفَةُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا لِمُحِبٌّ. فَجَاءَتْ بَرِيرَةَ فَأَخْبَرَتْ عَائِشَةَ خَبَرَهَا، فَخَرَجَتْ عَائِشَةُ مُتَنَكِّرَةً حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى صَفِيَّةَ وَعِنْدَهَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَنَظَرَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ مُتَنَقِبَةٌ. فَعَرَفَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا خَرَجَتْ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ كَيْفَ رَأَيْتِ صَفِيَّةَ؟ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ طَائِلًا، رَأَيْتُ يَهُودِيَّةَ بَيْنَ يَهُودِيَّاتٍ - تَعْنِي عَمَّاتِهَا وَخَالَاتِهَا - وَاكْنَى قَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّكَ تُحِبُّهَا، فَهَذَا خَيْرٌ لَهَا مِنْ أَوْ كَانَتْ ظْرِيفَةً. قَالَ: يَا عَائِشَةُ، لَا تَقُولِ هَذَا فَإِنِّي عَرَضْتُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ فَأَسْرَعَتْ وَأَسْلَمَتْ وَحَسُنَ إِسْلَامُهَا. قَالَ: فَرَجَعَتْ عَائِشَةُ فَأَخْبَرَتْ حَفْصَةَ بِظَرْفِهَا، فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا حَفْصَةُ فَنَظَرَتْ إِلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ: إِنَّهَا لَظْرِيفَةُ وَمَا هِيَ كَمَا قُلْتِ.

فَلَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّهْبَاءَ سَلَكَ عَلَى بَرْمَةٍ (١) حَتَّى انْتَهَى إِلَى وَادِي الْقُرَى يُرِيدُ مَنْ بَهَا مِنَ الْيَهُودِ. وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَحْدُثُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ إِلَى وَادِي الْقُرَى، وَكَانَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ وَهَبٍ الْجُدَامِيُّ قَدْ وَهَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا أَسْوَدَ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ (٢)، وَكَانَ يُرَحَّلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَدِينَةِ قَرَبَ «بَلَاكُث» بَيْنَ خَيْبَرَ وَوَادِي الْقُرَى، بِهِ عَيُونٌ وَنَخْلٌ. (وَفَاءُ الْوَفَا، ج ٢، ص ٢٦٠).

(٢) فِي الْأَصْلِ: «مِدْعَمٌ». وَالتَّصْحِيحُ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ يَرَوِي عَنْ الْوَاقِدِيِّ، وَهَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَيْضًا. (الاسْتِيعَابُ، ص ١٣٨٢).

وسلّم . فلمّا نزلوا بوادى القُرَى انتهينا إلى اليهود وقد ضَمَوْا إليها أناسٌ من العرب ، فبينما مدّعَمَ يَحْطُّ رَحُلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد استقبلتنا اليهود بالرّمى حيث نزلنا ، ولم يكنز، على تَعْبِيَةٍ وهم يصيحون^(١) فى آطامهم ، فيُقبل سَهْمٌ عائرٌ^(٢) فأَصَابَ مِدْعَمًا فقتله ، فقال الناس : هَنِيئًا لك الجنّة ! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : كلاً والذى نفسى بيده ، إِنَّ الشَّمْلَةَ التى أَخَذَهَا يوم خَيْبَر من المغانم لم يُصَبِّهَا المَقْسَم تشتلعل عليه نارًا . فلما سمع بذلك الناس جاء رجلٌ إلى النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلّم بِشِرَاكٍ^(٣) أو بِشِرَاكَيْن ، فقال النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلّم : شِرَاكٌ من نار ! أو شِرَاكَان من نار .

وعبّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أصحابه للقتال وصفّهم ، ودفع لواءه إلى سعد بن عبادة ، ورايةً إلى الحُبَاب بن المُنْذِر ، ورايةً إلى سهل بن حُنَيْف ، ورايةً إلى عَبَّاد بن بِشْر . ثم دعاهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى الإسلام وأخبرهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم وحققوا دماءهم وحسابهم على الله . فبرز رجلٌ منهم وبرز إليه الزُّبَيْر بن العوّام فقتله ؛ ثم برز آخر فبرز إليه الزُّبَيْر فقتله ؛ ثم برز آخر فبرز له عَلَى عليه السلام فقتله ؛ ثم برز آخر فبرز له أَبُو دُجَانة فقتله ، ثم برز آخر فبرز له أَبُو دُجَانة فقتله ؛ حتى قتل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم منهم أَحَدَ عَشَرَ رجلاً ، كلّما قُتِلَ رجلٌ دعا من بقى إلى الإسلام . ولقد كانت الصلاة تحضر يومئذٍ فيصلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بأَصْحَابِهِ ثم يعود فيدعوهم إلى الله ورسوله ،

(١) فى الأصل : « يضيحون » . وما أثبتناه عن ابن كثير يروى عن الواقدي . (البداية والنهاية ،

ج ٤ ، ص ٣١٨) .

(٢) العائر من السهام : ما لا يدرى راميّه . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٧) .

(٣) الشراك : أحد سيور النمل التى تكون على وجهها . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢١٦) .

فقاتلهم حتى أمسوا^(١) وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس قيد رُمح حتى أعطوا بأيديهم ، وفتحها عَنوةً ، وغنمه^(٢) الله أموالهم وأصابوا أثاثاً ومتاعاً كثيراً . وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى القرى أربعة أيام ، وقسم ما أصاب على أصحابه بوادى القرى ، وترك النخل والأرض بأيدي اليهود وعاملهم عليها . فلما بلغ يهود تيماء^(٣) ما وطئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وفدك ووادى القرى ، صالحو رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ، وأقاموا بأيديهم أموالهم . فلما كان زمن عمر رضى الله عنه أخرج يهود خيبر وفدك ، ولم يُخرج أهل تيماء ووادى القرى ؛ لأنهما داخلتان فى أرض الشام ، ويرى أن ما دون وادى القرى إلى المدينة حجاز ، وأن ما وراء ذلك من الشام . وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وادى القرى راجعاً بعد أن فرغ من خيبر ومن وادى القرى وغنمه الله ، فلما كان قريباً من المدينة سرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته ، حتى إذا كان قبيل الصبح بقليل نزل وعرس . وقال : ألا رجل صالح حافظ لعينيه يحفظ لنا صلاة الصبح ؟ فقال بلال : أنا يا رسول الله ! قال : فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ووضع الناس رؤوسهم ، وجعل أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول لبلال : يا بلال احفظ عينك ! قال : فاحتبيت^(٤) بعباقي واستقبلت الفجر ، فما أدري متى وضعت جنبى إلا أنى لم أستيقظ . إلا باسترجاع الناس وحرّ الشمس ، وأخذتنى الألسنة باللوم ؛ وكان أشدهم على أبو بكر . وفرغ

(١) فى ابن كثير عن الواقدي : « أمسى » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢١٨) .

(٢) فى ابن كثير عن الواقدي : « فغنمهم » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢١٨) .

(٣) تيماء : على ثمانى مراحل من المدينة بينها وبين الشام . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٧٢) .

(٤) الاحتباء : هو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها . (النهاية ،

رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فكان أهون لائمةً من الناس ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : من كانت له حاجة فليقضها . فتفرّق الناس في أصول الشجر ، وقال صَلَّى الله عليه وسلّم : أَذِّنْ يا بلال بالأذان الأوّل . قال بلال : وكذلك كنت أفعل في أسفاره ، فأذّنت فلمّا اجتمع الناس قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : اركعوا ركعتي الفجر . فركعوا ثم قال : أَقِم يا بلال ! فأقمّت فتقدّم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فصلّى بالناس . قال بلال : فما زال يصلى بنا حتى إنّ الرجل ليَسْلُتُ ^(١) العرق من جبينه من حرّ الشمس ، ثم سلّم فأقبل على القوم فقال : كانت أنفسنا بيد الله ، ولو شاء قبضها وكان أوّلَى بها ، فلمّا ردّها إلينا صلّينا . ثم أقبل على بلال فقال : مَهْ يا بلال ! فقال : بأبي وأُمّي ، قبض نفسى الذى قبض نفسك . فجعل النبىّ صَلَّى الله عليه وسلّم يتبسّم .

ولمّا نظر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى أحد قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : أحد جبل يُحِبُّنا ونُحِبُّه ؛ اللَّهُمَّ إني أُحَرِّم ما بين لابَتَيِ المدينة ! قال : وانتهى إلى الجُرف ليلاً ، فنهى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أن يطرق الرجل أهله بعد صلاة العشاء .

فحدّثنى يعقوب بن محمّد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صَعَصَعة ، عن الحارث بن عبد الله بن كعب ، عن أُمّ عُمارة ، قالت : سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يقول وهو بالجُرف : لا تطرقوا النساء بعد صلاة العشاء . قالت : فذهب رجلٌ من الحيّ فطرق أهله فوجد ما يكره فخلّى

(١) سلت : مسح . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٧٢) .

سبيله ولم يَهْجِهْ^(١) ، وضمنَ بزوجته أن يفارقها وكان له منها أولاد وكان يحبها ، فعصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى ما يكره .

حدثني عبد الله بن نوح الحارثي ، عن محمد بن سهل بن أبي حثمة ، عن سعد بن حزام بن مُحَيَّصَة ، عن أبيه ، قال : كنّا بالمدينة والمجاعة تُصيبنا ، فنخرج إلى خَيْبَر فنُقيم بها ما أقمنا ثم نرجع ، وربما خرجنا إلى فَذَك وتيماء . وكانت اليهود قوماً^(٢) لهم ثمار لا يُصيبها قطعه^(٣) ، أما تيماء فعينٌ جاريةٌ تخرج من أصل جبلٍ لم يُصبها قطعه منذ كانت ، وأما خَيْبَر فماءٌ واتن ، فهي مُغْفَرَة^(٤) في الماء ، وأما فَذَك فمثل ذلك . وذلك قبل الإسلام ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفتح خَيْبَر قلت لأصحابي : هل لكم في خَيْبَر فإنّا قد جَهِدنا وقد أصابنا مجاعة ؟ فقال أصحابي : إنّ البلاد ليس كما كانت ، نحن قوم مسلمون وإنّا نَقْدَم على قومٍ أهلٍ عداوةٍ وَغُشٍّ للإسلام وأهله ، وكُنّا قبل ذلك لا نعبد شيئاً . قالوا : قد جَهِدنا ، فخرجنا حتى قدمنا خَيْبَر ، فقدّمنا على قومٍ بأيديهم الأرض والنخل ليس كما كانت ؛ قد دفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم على النصف ؛ فأما سرّاء اليهود وأهل السَّعة منهم قد قُتلوا - بنو أبي الحُقَيْق وسَلّام بن مِشْكَم ، وابن الأشرف - وإنّا بقي قومٌ لا أموال لهم وإنّا هم عمّال أيديهم . وكُنّا نكون في الشَّقِّ يوماً وفي النُّطَاة يوماً وفي الكَتِيبَة يوماً ، فرأينا الكَتِيبَة خيراً لنا فاقمنا بها أياماً ، ثم إنّ صاحبي ذهب إلى الشَّقِّ فبات عنى وقد

(١) في ابن كثير عن الواقدي : «فخلى سبيلها ولم يهجر وضم» . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢١٩) . ولم يهجه : أي لم يزعه ولم ينفره . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٦٠) .

(٢) في الأصل : «قوم» .

(٣) أي قطع الماء .

(٤) في الأصل : «مغفرة» . ولعل ما أثبتناه أقرب الاحتمالات . وغفره : أي غطاه . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٠٣) .

كنت أخذرة اليهود ، فغدوت في أثره أسأل عنه حتى انتهيت إلى الشَّقِّ فقال لي أهل أبيات منهم : مرّ بنا حين غابت الشمس يُريد النّطاة . قال : فعمدتُ إلى النّطاة ، إلى أن قال لي غلام منهم : تعال أدلك على صاحبك ! فانتهى بي إلى منهر فأقامني عليه ، فإذا الذّباب يطلع من المنهر . قال : فتبدّلت في المنهر فإذا صاحبي قتيل ، فقلت لأهل الشَّقِّ : أنتم قتلتموه ! قالوا : لا والله ، ما لنا به علم ! قال : فاستعنتُ عليه بنفّرٍ من اليهود حتى أخرجته وكفنته ودفنته ، ثم خرجت سريعاً حتى قدمت على قومي بالمدينة فأخبرتهم الخبر . ونجد رسول الله صلى الله عليه وسلّم يُريد عمرة القضيّة ، فخرج معي من قومي ثلاثون رجلاً ، أكبرنا أخى حويصة ، فخرج معنا عبد الرحمن ابن سهل أخو المقتول - والمقتول عبد الله بن سهل - وكان عبد الرحمن ابن سهل أحدث مني ، فهو مستعبرٌ على أخيه رقيقٌ عليه ، فبرك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلّم وجلسنا حوله ، وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلّم الخبر ، فقال عبد الرحمن : يا رسول الله إنّ أخى قُتل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : كَبُرَّ ، كَبُرَّ ! فتكلّمتُ فقال : كَبُرَّ ، كَبُرَّ ! فسكت . وتكلّم أخى حويصة فتكلّم بكلمات وذكر أنّ اليهود تُهمّتنا وظنّتنا ثم سكت ، فتكلّمت وأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلّم الخبر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : إما أن يدؤوا صاحبكم وإما أن يأذنوا بحربٍ من الله ورسوله ، وكتب النبي صلى الله عليه وسلّم إليهم في ذلك فكتبوا إليه : « ما قتلناه » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم لحويصة ومحيصة وعبد الرحمن ولحمّن معهم : تحلفون خمسين يميناً وتستحقّون دم صاحبكم ؟ قالوا : يا رسول الله ، لم نحضر ولم نشهد . قال : فتحلف لكم اليهود ؟ قالوا : يا رسول الله ، ليسوا بمسلمين . فوداه

رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من عنده مائة ناقة ، خمسة وعشرين جذعة ، وخمسة وعشرين حقة ، وخمسة وعشرين بنت لبون، وخمسة وعشرين بنت مخاض . قال سهل بن أبي حثمة : رأيتهَا أُدخِلت عليهم مائة ناقة ، فركضتني منها ناقةٌ حمراءُ وأنا يومئذٍ غلام .

حدثني ابن أبي ذئب ، ومَعْمَر ، عن الزُّهري ، عن سعيد بن المسيَّب قال : كانت القَسامة في الجاهليَّة ثم أقرَّها رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في الإسلام ، وقضى بها في الأنصاريِّ الذي وُجد بخيبرَ قتيلاً^(١) في جُبٍّ من جِباب اليهود . فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم للأنصار : تحلف لكم اليهود ؛ خمسين رجلاً خمسين يميناً بالله ما قتلنا ؟ قالوا : يا رسول الله ، كيف تقبل أيمان قوم كُفَّار ؟ فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : فتحلفون خمسين رجلاً خمسين يميناً بالله أنهم قتلوا صاحبكم وتستحقُّوا الدم ؟ قالوا : يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد . قال : فجعل رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ديتَه على اليهود لأنَّه قُتل بحضرتهم .

حدثني مَخْرَمَةُ بن بُكَيْر ، عن خالد بن يزيد ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قضى رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بديته على اليهود ، فإن لم يُعطوا فليأذنوا بحربٍ من الله ورسوله . وأعانهم رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ببضعة وثلاثين بغيراً - فهي أوَّل ما كانت القَسامة . وكان الناس يطلعون إلى أموالهم بخيبرَ على عهد رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان .

وحدثني عبد الرحمن بن الحارث ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ،

(١) في الأصل : « قتيلا » .

قال : خرجت أنا والزُّبَيْر ، والمِقْدَاد بن عمرو ، وسعيد بن زيد بن عمر بن نُفَيْل إلى أموالنا بخَيْبَر فطلعننا نتعاهدُها ، وكان أبو بكر يبعث مَنْ يطلعها وينظر إليها ، وكان عمر يفعل ذلك أيضًا ، فلَمَّا قدمنا خَيْبَر تفرَّقنا في أموالنا . فعُدَى علينا من جوف الليل وأنا نائمٌ على فراشي فصُرِعت يَدَاي فسأَلوني : مَنْ صنع هذا بك ؟ فقلت : لا أدري ، فأَصْلَحوا أمر يَدَيَّ ! وقال غير سالم ، عن ابن عمر ، قال : سحروه بالليل وهو نائمٌ على فراشه فكُوع حتى أصبح كأنه كان في وثاقٍ ، وجاء أصحابه فأصلحوا من يديه ، فقدم ابن عمر المدينة فأخبر أباه بما صُنِع به .

حدَّثني مُحَمَّد بن يحيى بن سَهْل بن أَبِي حَظْمَة ، عن أبيه ، قال : أَقْبَل مُظَهَّر بن رافع الحارثيُّ بأَعْلَاج من الشام يعملون له بأرضه وهم عشرة ، فَأَقْبَل حتى نزل بهم خَيْبَر فَأَقَام بها ثلاثة أَيَّام ، فدخل بهم رجلٌ من اليهود فقال : أنتم نصارى ونحن يهود وهؤلاء قوم عرب قد قهرونا بالسيف ، وأنتم عشرة رجال أَقْبَل رجلٌ واحدٌ منهم يسوقكم من أرض الخمر والخير إلى الجهد والبؤس ، وتكونون في رِقٍّ شديد ، فإذا خرجتم من قريتنا فاقتلوه . قالوا : ليس معنا سلاح . فلدَّسوا إليهم سِكِّينين أو ثلاثة . قال : فخرجوا فلَمَّا كانوا بَثِّبار قال لأحدهم ، وكان الذي يخدمه منهم : ناولني كذا وكذا . فَأَقْبَلوا إليه جميعاً قد شهرُوا سكاكينهم ، فخرج مُظَهَّر يعدو إلى سيفه وكان في قِراب راحلته ، فلما انتهى إلى القِراب لم يفتحْه حتى بَعَجوا بطنه ، ثم انصرفوا سِرْعاً حتى قدموا خَيْبَر على اليهود فأوَّوهم وزوَّدوهم وأعطوهم قُوَّة فلحقوا بالشام . وجاء عمر الخبِرُ بمقتل مُظَهَّر بن رافع وما صنعت اليهود ، فقام عمر خطيباً بالناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها الناس ، إن

اليهود فعلوا بعبد الله ما فعلوا ، وفعلوا بمُظَهَّر بن رافع مع عَدُوَّتِهِمْ عَلَى عبد الله بن سَهْل فِي عهد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا أَشْكُ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُ لَيْسَ لَنَا عَدُوٌّ هُنَاكَ غَيْرَهُمْ ؛ فَمَنْ كَانَ لَهُ بِهَا مَالٌ فَلْيُخْرِجْ فَنَا خَارِجًا ، فَقَاسِمِ مَا كَانَ بِهَا مِنَ الْأَمْوَالِ ، وَحَادِّ حُدُودَهَا ، وَمُورِّفٍ أَرْفَهَا^(١) وَمُجْلِي الْيَهُودِ مِنْهَا ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُمْ : « أَقْرِكُمْ مَا أَقْرَكُمُ اللَّهُ » وَقَدْ أَدْنَى اللَّهُ فِي جَلَائِهِمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِعَهْدٍ أَوْ بَيِّنَةٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَقْرَهُ فَأُقْرَهُ . فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ فَقَالَ : قَدْ وَاللَّهِ أَصَبْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَوَقَّعْتَ ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَقْرِكُمْ مَا أَقْرَكُمُ اللَّهُ » ، وَقَدْ فَعَلُوا مَا فَعَلُوا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا حَرَّضُوا عَلَى مُظَهَّرٍ بِنِ رَافِعٍ حَتَّى قَتَلَهُ أَعْبُدُهُ ، وَمَا فَعَلُوا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ ، فَهَمُّ أَهْلِ تَهْمَتِنَا وَظَنَّتِنَا^(٢) . فَقَالَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ مَعَكَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِكَ ؟ قَالَ : الْمُهَاجِرُونَ جَمِيعًا وَالْأَنْصَارُ . فَسَرَّ بِذَلِكَ عَمْرُ .

حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، قَالَ : بَلَغَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ : « لَا يَجْتَمِعُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانٌ » . فَفَحَصَ عَنْ ذَلِكَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى وَجَدَ عَلَيْهِ الثُّبُتَ مَنْ لَا يُتَّهَمُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى يَهُودِ الْحِجَازِ فَقَالَ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ عِنْدَهُ عَهْدٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي مُجْلِيهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذِنَ فِي جَلَائِهِمْ . فَأَجْلَى عَمْرُ يَهُودَ الْحِجَازِ .

(١) أَرَفَ : جَمَعَ أَرْقَةً ، وَهِيَ الْحُدُودُ وَالْمَعَالِمُ . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٦) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « سَرَكُنَّا وَظَنَّتْنَا » ، وَمَا أَثْبَتَاهُ مِنَ السِّيَرَةِ الْحَلِيبَةِ . (ج ٢ ، ص ١٨٢) .
وَانظُرْ مَا سَبَقَ ، ص ٧١٤ .

قالوا : فخرج عمر بأربعة قُسام : فرّوة بن عمرو البياضي ، قد شهد بدرًا ، وحُباب بن صخر السُلَمي ، قد شهد بدرًا ، وأبو الهيثم بن التيهان ، قد شهد بدرًا ، وزيد بن ثابت ؛ فقسموا خيبر على ثمانية عشر سهمًا ، على الرؤوس التي سمى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، فإنه سمى ثمانية عشر سهمًا وسمّى رؤساءها . ويقال : إنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمى الرؤساء ثم جزأوا الشُّقَّ والنِّطاة ، فجزأوها على ثمانية عشر سهمًا ، جعلوا ثمانية عشر بكرة فألقين في العين^(١) جميعًا ، ولكلّ رأس علامة في بعرته ، فإذا خرجت أوّل بكرة قيل سهم فلان وسهم فلان . وكان في الشُّقّ ثلاثة عشر سهمًا ، وفي النِّطاة خمسة أسهم . حدّثني بذلك حكيم بن محمد من آل مَحْرَمَة ، عن أبيه . فكان أوّل سهم خرج في النِّطاة سهم الزُّبير بن العوّام ؛ ثم سهم بياضة ، يقال : إنّ رأسه فرّوة بن عمرو ؛ ثم سهم أُسيد بن خُصير ؛ ثم سهم بلحارث بن الخزرج ، يقال : رأسه عبد الله بن رواحة ؛ ثم سهم ناعم ؛ يهودى . ثم ضربوا في الشُّقّ ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا عاصم بن عدى ، إنك رجلٌ محدود ، فسهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم مع سهمك . فخرج سهم عاصم أوّل سهم في الشُّقّ ، ويقال : إنه سهم النبي صَلَّى الله عليه وسلم كان في بني بياضة ، والثبّت أنه كان مع عاصم بن عدى . ثم خرج سهم على عليه السلام على أثر سهم عاصم ؛ ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ؛ ثم سهم طلحة بن عبّيد الله ؛ ثم سهم بنى ساعدة ، يقال : رأسهم سعد ابن عباد ؛ ثم سهم بنى النّجّار ؛ ثم سهم بنى حارثة بن الحارث ؛ ثم سهم

(١) العين : المال الحاضر . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٤٥) .

أَسْلَمَ وَغِفَارَ ، يُقَالُ : رَأْسُهُم بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ ؛ ثُمَّ سَهْمَا سَلِمْةً جَمِيعًا ؛ ثُمَّ سَهْمٌ عُبَيْدُ السُّهَامِ ؛ ثُمَّ سَهْمٌ عُبَيْدٌ ؛ ثُمَّ سَهْمٌ أَوْسٌ ، صَارَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ : فَسَأَلْتُ ابْنَ أَبِي حَبِيبَةَ : لِمَ سُمِّيَ عُبَيْدُ السُّهَامِ ؟ قَالَ : أَخْبَرَنِي دَاوُدُ بْنُ الْحُصَيْنِ قَالَ : كَانَ اسْمُهُ عُبَيْدَ ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ يَشْتَرِي مِنَ السُّهَامِ بِخَيْبَرٍ فَسُمِّيَ عُبَيْدُ السُّهَامِ .

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِبْنِ نَافِعٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ شَيْبَلٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : أَوَّلُ مَا ضُرِبَ فِي الشَّقِّ خَرَجَ سَهْمٌ عَاصِمِ ابْنِ عَدَى فِيهِ سَهْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ : كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يَخْرُجَ سَهْمِي مَعَ سَهْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أَخْطَأَنِي قُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ سَهْمِي فِي مَكَانٍ مُعْتَزَلٍ لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ عَلَى طَرِيقٍ . فَكَانَ سَهْمُهُ مُعْتَزَلًا وَكَانَ شُرَكَاءُهُ أَعْرَابًا ، فَكَانَ يَسْتَخْلَصُ ^(١) مِنْهُمْ سِهَامَهُمْ ؛ يَأْخُذُ حَقَّ أَحَدِهِمْ بِالْفَرَسِ وَالشَّيْءِ الْيَسِيرِ حَتَّى يَخْلَصَ لَهُ سَهْمُ أَوْسٍ كُلُّهُ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو ، قَالَ : لَمَّا قَسَمَ ^(٢) عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَيْبَرَ خَيْرًا وَأَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طُعْمَهُنَّ الَّذِي أَطْعَمَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكَتِيبَةِ ، إِنْ أَحْبَبْنَ أَنْ يُقَطَّعَ لَهُنَّ مِنَ الْأَرْضِ [و] الْمَاءِ مَكَانَ طُعْمَهُنَّ ، أَوْ يَمُضَى لَهُنَّ الْوُسُوقُ وَتَكُونَ مَضمُونَةً لَهُنَّ . فَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَحَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَتَخْلَصُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَوْسَمَ » .

اختار الأرض والماء ، وكان سائرهنَّ أَخَذْنَ^(١) الوُسُوقَ مضمونة .

حدَّثني أَفْلَحُ بن حُمَيْد قال : سمعت القاسم بن مُحَمَّد يقول ، سمعت عائشة رضى الله عنها تقول يوماً : رحم الله ابن الخطاب ! قد خيرني فيما صنع ، خيرني في الأرض والماء وفي الطُّعْمَة ، فاخترتُ الأرض والماء ، فهنَّ في يدى ، وأهل الطُّعْم مرة يَنْقُصهم مروان ، ومرة لا يُعْطِيهم شيئاً ، ومرة يُعْطِيهم . ويقال : إنما خيَّر عمر رضى الله عنه أزواج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فقط .

حدَّثني إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، قال : خير عمر رضى الله عنه الناس كلَّهم ؛ فَمَنْ شاءَ أَخَذ الطُّعْمَة كَيْلاً ، وَمَنْ شاءَ أَخَذ الماء والتراب ، وَأَذِنَ لِمَنْ شاءَ باع ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمْسِكَ أَمْسَكَ مِنَ النَّاسِ كلَّهم ، فكانَ مَنْ باع الأشْعَرِيَّين ، من عُثْمَان بن عَفَّان مائة وَسُق بِخَمْسَةِ آلاف^(٢) دينار ، وباع الرُّهَاقِيَّون من مُعَاوِيَة بن أَبِي سُفْيَان بِمِثْلِ ذَلِكَ . قال أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هذا الثَّبْتُ عندنا والذي رَأَيْتُ عليه أَهْلَ الْمَدِينَة .

وحدَّثني أَيُّوب بن النُّعْمَان ، عن أبيه ، قال : خير عمر رضى الله عنه من كانت له طُعْمَة أَنْ يُعْطِيه مِنَ الْمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوْ الطُّعْمَة مضمونةً ، فكانَ أُسَامَة ابن زيد اختار الطُّعْمَة مضمونة . ولَمَّا فرغ عمر رضى الله عنه من الْقِسْمَة أَخْرَج يَهُودَ خِيَابَر ، ومضى عمر رضى الله عنه من خَيْبَرِ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَى وادى الْقُرَى . وخرج معاوية بالقُسُومِ الَّذِينَ قَسَمُوا : جَبَّار بن صَخْر ، وَأَبُو الْهَيْثَم بن التَّيْهَان ، وفَرْوَة بن عمرو ، وزيد بن ثابت ، فقسموها على

(١) في الأصل : « أَخَذْنَ » .

(٢) في الأصل : « بِخَمْسَةِ أَلْف » .

أعداد السَّهام ، وأَعْلَمُوا أَرْفَها ، وَحَدَّوْا حُدُودَها ، وَجَعَلُوهَا السَّهامَ تَجْرى .
فَكَانَ ما قَسَمَ عَمْرٌ مِنْ وادى الْقُرَى لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ خَطَرَ ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ عَوْفٍ خَطَرَ ، وَلِعَمْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ خَطَرَ - الْخَطَرُ هُوَ السَّهْمُ - وَلِعَامِرِ بْنِ
رَبِيعَةَ خَطَرَ ، وَلِمُعَيْقِبٍ خَطَرَ ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ خَطَرَ ، وَلِبْنَى جَعْفَرَ
خَطَرَ ، وَلِعَمْرُو بْنِ سُراقَةَ خَطَرَ ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ وَعُبَيْدِ اللَّهِ خَطَرَانِ ، وَلِشَيْمٍ خَطَرَ ،
وَلابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ خَطَرَ ، وَلابْنِ أَبِي بَكْرٍ خَطَرَ ، وَلِعَمْرِ خَطَرَ ، وَلِزَيْدِ
ابْنِ ثَابِتٍ خَطَرَ ، وَلِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ خَطَرَ ، وَلِمُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ خَطَرَ ، وَلِأَبِي
طَلْحَةَ وَجُبَيْرٍ خَطَرَ ، وَلِجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ خَطَرَ ، وَلِجَبَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَابٍ
خَطَرَ ، وَلِمَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ خَطَرَ ، وَلِسَلَمَةَ بْنِ
سَلَامَةَ خَطَرَ ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتٍ وَابْنِ أَبِي شُرَيْقٍ خَطَرَ ، وَلِأَبِي عَبَّسٍ بْنِ
جَبْرِ خَطَرَ ، وَلِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ خَطَرَ ، وَلِعَبَادِ بْنِ طَارِقٍ خَطَرَ ، وَلِجَبْرِ بْنِ
عَتِيكَ نَصْفِ خَطَرَ ، وَلابْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ نَصْفِ خَطَرَ ، وَلابْنِ جَرْمَةَ
وَالضَّحَّاكَ خَطَرَ .

حَدَّثَنِى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِكَنَفٍ الْحَارِثِيِّ ، قَالَ : إِنَّمَا خَرَجَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مِنَ الْقَسَامِ بِرَجُلَيْنِ ، جَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، هُمَا قَاسَمَا الْمَدِينَةَ
وَحَاسِبَاهَا ، فَقَسَمَا خَيْبَرَ وَأَقَامَا نَخْلَ فِدْكَ وَأَرْضَهَا ، وَدَفَعَ عَمْرٌ إِلَى يَهُودِ فِدْكَ
نِصْفَ الْقِيَمَةِ ، وَقَسَمَا السُّهُمَانَ بِوَادَى الْقُرَى ، ثُمَّ أَجْلَى عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَهُودَ
الْحِجَازِ ، وَكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَدْ تَصَدَّقَ بِالَّذِى صَارَ لَهُ مِنْ وادى الْقُرَى مَعَ غَيْرِهِ .

سريّة عمر بن الخطّاب رضى الله عنه إلى تربة في شعبان سنة سبع

حدّثنا أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه في ثلاثين رجلاً إلى عَجَز^(١) هَوازِن بتربة^(٢) ، فخرج عمر رضى الله عنه ومعه دليل من بنى هلال ، فكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار ، وأتى الخبر هَوازِن فهربوا ، وجاء عمر محالّهم فلم يلق منهم أحداً . وانصرف راجعاً إلى المدينة حتى سلك النجديّة ، فلما كان بالجدر قال الهلاليّ لعمر بن الخطّاب رضى الله عنه : هل لك في جمع آخر تركته من خثعم ، جاءوا سائرين قد أجذبّت بلادهم ؟ فقال عمر : لم يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ، إنما أمرني أضمّد^(٣) لقتال هَوازِن بتربة . فانصرف عمر راجعاً إلى المدينة .

سريّة أبي بكر رضى الله عنه إلى نجد في شعبان سنة سبع

حدّثني حمزة بن عبد الواحد ، عن عكرمة بن عمّار ، عن إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضى الله عنه وأمره علينا ، فبيتنا ناساً من هَوازِن ، فقتلت بيدي سبعة أهل أبيات^(٤) ، وكان شعارنا : أَمِتْ ! أَمِتْ !

(١) عجز هَوازِن : بنو نصر بن معاوية ، وبنو جشم بن بكر . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٨١) .

(٢) تربة : موضع بناحية البلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران . (طبقات ابن سعد ، ج ٢ ، ص ٨٥) .

(٣) في الأصل : « أضمّد » .

(٤) في الأصل : « سبعة أبيات » ، والتصحيح عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٨٥) .

سريّة بشير بن سعد إلى فدك في شعبان سنة سبع

حدّثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل ، عن أبيه ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلاً إلى بني مُرة بفدك . فخرج فلقى رعاء الشتاء فسأل : أين الناس ؟ فقالوا : هم في بَواديهم^(١) . والناس يومئذٍ شاتون لا يحضرون الماء ، فاستاق النعم والشاء وعاد مُنحدرًا إلى المدينة ، فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه الدُّهُمُ منهم عند الليل ، فباتوا^(٢) يُرامونهم بالنبل حتى فنيَتْ نبلُ أصحاب بشير ، وأصبحوا وحمل المُريُّون عليهم فأصابوا أصحاب بشير وولّى منهم من ولّى . وقاتل بشير قتالاً شديداً حتى ضُرب كعبه ، وقيل : قد مات ، ورجعوا بنعمهم وشاءهم . وكان أوّل مَنْ قدم بخبر السريّة ومُصابها عُلبَة بن زيد الحارثي . وأمهل بشير بن سعد وهو في القتلى ، فلما أمسى تحامل حتى انتهى [إلى] فدك ، فأقام عند يهودى بفدك أَيْاماً حتى ارتفع من الجراح ، ثم رجع إلى المدينة .

وهيّا رسول الله صلى الله عليه وسلم الزُّبير بن العوّام فقال : سرّ حتى تنتهى إلى مُصاب أصحاب بشير ، فإن ظفرك اللهُ بهم فلا تبق فيهم . وهيّا معه مائتي رجلٍ وعقد له اللّواء ، فقدم غالب بن عبد الله من سريّة فد ظفر اللهُ عليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزُّبير بن العوّام : اجلس ! وبعث غالب بن عبد الله في مائتي رجل ، فخرج أسامة بن زيد في

(١) هكذا في الأصل وابن سعد . وفي الزرقاني يروى عن الواقدي : « نواديهم » . (شرح على المواهب اللدنية ،

ج ٢ ، ص ٢٩٩) .

(٢) في ابن سعد : « فأتوا » . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٨٦) .

السريّة حتى انتهى إلى مُصاب بشير وأصحابه ، وخرج معه عُلبّة بن زيد .

حدّثني أفلح بن سعيد ، عن بشير بن مجمّد بن عبد الله بن زيد ، قال : كان مع غالب عُقبة بن عمرو أبو مسعود ، وكعب بن عُجرة ، وأسامّة بن زيد ، وعُلبّة بن زيد ؛ فلما دنا غالب منهم بعث الطلائع ، فبعث عُلبّة بن زيد في عشرة ينظر إلى جماعة محالّهم ، حتى أوفى على جماعةٍ منهم ثم رجع إلى غالب فأخبره . فأقبل غالب يسير حتى إذا كان منهم بمنظر العين ليلاً ، وقد اجتلبوا وعطّنوا^(١) ، وهذأوا ، قام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فإنّي أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، وأنّ تطيعوني ولا تعصوني ولا تُخالفوا لي أمراً ، فإنه لا رأى لمن لا يُطاع . ثم ألّف بينهم فقال : يا فلان أنت وفلان ، يا فلان أنت وفلان - لا يفارق كلّ رجلٍ زميله - وإياكم أن يرجع إلى أحدكم فأقول : أين فلان صاحبك ؟ فيقول : لا أدري ؛ وإذا كبرت فكبروا . قال : فكبر وكبروا ، وأخرجوا السيوف . قال : فأحطنا بالحاضر [وفي الحاضر]^(٢) نعم وقد عطّنوا مواشيهم ، فخرج إلينا الرجال فقاتلوا ساعةً ، فوضعنا السيوف حيث شئنا منهم ونحن نصيح بشعارنا : أَمِتْ ! أَمِتْ ! وخرج أسامة بن زيد في إثر رجلٍ منهم يقال له نهيك بن مرداس فأبعد ، وحوّينا على الحاضر وقتلنا من قتلنا ، ومعنا النساء والماشية ، فقال أميرنا : أين أسامة بن زيد ؟ فجاء بعد ساعة من الليل ، فلامه أميرنا لائمةً شديدةً وقال : ألم ترَ إلى ما عهدتُ إليك ؟

(١) أى سقوا الإبل ثم أناخوا وجسوها عند الماء . (لسان العرب ، ج ١٧ ، ص ١٥٨) .

(٢) في الأصل : « حاضر نم » .

فقال : إني خرجتُ في إثر رجلٍ جعل يتهكّم بي ، حتى إذا دنوت ولحمته بالسيف قال : لا إله إلا الله ! فقال أميرنا : أغمدت سيفك ؟ قال : لا والله ما فعلتُ حتى أوردته شعوب . قال : قلنا : والله بئس ما فعلتَ وما جئتَ به ، تقتل امرءًا يقول لا إله إلا الله ! فندم وسقط في يديه . قال : واستقنا النعم والشاء والذرية ، وكانت سهامهم عشرة أبعرة كل رجلٍ ، أو عدلها من الغنم . وكان يحسب الجزور بعشرة من الغنم .

وحدثني شبل بن العلاء ، عن إبراهيم بن حويصة ، عن أبيه ، عن أسامة بن زيد ، قال : كان أميرنا آخى بيني وبين أبي سعيد الخدري . قال أسامة : فلما أصبته وجدت في نفسي من ذلك موجدة شديدة حتى رأيتني وما أقدر على أكل الطعام حتى قدمت المدينة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلني واعتنقني واعتنقته ، ثم قال لي : يا أسامة ، خبرني عن غزاتك . قال : فجعل أسامة يُخبره الخبر حتى انتهى إلى صاحبه الذي قُتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قتلته يا أسامة ، وقد قال لا إله إلا الله ؟ قال : فجعلت أقول : يا رسول الله ، إنما قالها تعوذاً من القتل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا شققت قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب^(١) ؟ قال أسامة : لا أقتل أحداً يقول لا إله إلا الله . قال أسامة : وتمنيت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ .

حدثني معمر بن راشد ، عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن عبيد الله بن عدي بن الجبار ، عن المقداد بن عمرو قال : قلت : يا رسول الله ! أرايت رجلاً من الكفار يقاتلني ، وضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ،

(١) في الأصل : « فتعلم صادقاً هو أو كاذب » .

ثم لاذ مني بشجرة فقال « أَسَلِمْتُ لِلَّهِ » . أَقْتَلَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقْتُلْهُ ! قَالَ : فَإِنِّي قَتَلْتَهُ فَمَاذَا ؟ قَالَ : فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ الَّتِي كُنْتَ بِهَا قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ . وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ .

سَرِيَّةُ بَنِي عَبْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَلَيْهَا غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْمَيْمَنَةِ^(١) فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ الْكُذُرِ أَقَامَ أَيَّامًا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقِيمَ ، فَقَالَ لَهُ يَسَارُ مَوْلَاهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ غِرَّةً مِنْ^(٢) بَنِي عَبْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، فَأَرْسِلْ مَعِيَ إِلَيْهِمْ . فَأَرْسَلَ مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَائَةِ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا ، خَرَجَ بِهِمْ يَسَارُ ، فَظَعَنَ بِهِمْ فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ حَتَّى فَنَيْتَ أَزْوَادَهُمْ وَجَهَدُوا ، وَاقْتَسَمُوا التَّمْرَ عَدَدًا ، فَبَيْنَا الْقَوْمُ ذَاتَ لَيْلَةٍ بَعْدَمَا سَاءَ ظَنُّهُمْ بِيَسَارَ ، وَظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّ إِسْلَامَهُ لَمْ يَصِحَّ ، وَقَدْ انْتَهَوْا إِلَى مَكَانٍ قَدْ فَحَصَهُ^(٣) السَّيْلُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ يَسَارُ كَبَّرَ قَالَ : وَاللَّهِ قَدْ ظَفِرْتُمْ بِحَاجَتِكُمْ ، اسْلُكُوا فِي هَذَا الْفَحْصِ حَتَّى يَنْقَطِعَ بِكُمْ . فَسَارَ الْقَوْمُ فِيهِ سَاعَةً بِحَسْرٍ خَفِيَ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا هَمْسًا^(٤) حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ضِرْسٍ^(٥)

(١) الميمنة : وراء بطن نخل إلى الثقرة بناحية نجد ، بينها وبين المدينة ثمانية برد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٨٦) .

(٢) في الأصل : « إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ غَزْوَةَ بَنِي عَبْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ » ، والتصحيح من الزرقاني . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣٠٠) .

(٣) فحص : أى حفر . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٨٥) .

(٤) في الأصل : « رَمَسًا » .

(٥) الضرس : الأكمة . (الصحاح ، ص ٩٣٩) .

من الحرّة ، فقال يسار لأصحابه : لو صاح رجلٌ شديد الصوت لأسمع القوم ، فارتأوا رأيكم ! قال غالب : انطلق بنا يا يسار أنا وأنت ، وندع القوم كميناً ، ففعلا ، فخرجنا حتى إذا كُنَّا^(١) من القوم بمنظر العين سمعنا حِسَّ الناس والرّعاء والحُلُب ، فرجعا سريعين فانتهيا إلى أصحابهما ، فأقبلوا جميعاً حتى إذا كانوا من الحيّ قريبا ، وقد وعظهم أميرهم غالب ورغبهم في الجهاد ، ونهاهم عن الإمعان في الطلب ، وألّف بينهم وقال : إذا كَبُرْتُ فَكَبِّرُوا . فَكَبَّرَ وكَبَرُوا جميعاً معه ، ووقعوا وسطَ مَحَالِّهِمْ فاستاقوا نَعْمًا وشَاءَ ، وقتلوا مَنْ أَشْرَفَ لَهُمْ ، وصادفوهمْ تلك الليلة على ماءٍ يقال له المَيْفَعَة . قال : واستاقوا النّعم فحدروه إلى المدينة ، ولم يُسْمَعْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِأَسْرَى .

سُرِيَّةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ إِلَى الْجَنْبِ^(٢) سَنَةَ سَبْعٍ

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ يُقَالُ لَهُ حُسَيْلُ بْنُ نُؤَيْرَةَ ، وَقَدْ كَانَ دَلِيلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَيْنَ يَا حُسَيْلُ ؟ قَالَ : قَدِمْتُ مِنَ الْجَنْبِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : تَرَكْتُ جَمْعًا مِنْ غَطَفَانَ بِالْجَنْبِ ، قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْهِمْ عُيَيْنَةَ يَقُولُ لَهُمْ : إِمَّا تَسِيرُوا إِلَيْنَا وَإِمَّا نَسِيرُ إِلَيْكُمْ . فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ أَنْ سِرْ

(١) في الأصل : « إذا كان » .

(٢) في الأصل : « الجنان » ؛ والجانب من أرض غطفان ، وذكره أيضا الحازمي وقال : من بلاد فزارة .

(عيون الأثر ، ج ٢ ، ص ١٤٨) .

إلينا حتى نَزَحَفَ إلى مُحَمَّدٍ جميعاً ، وهم يُريدونك أو تبعض أطرافك . قال :
 فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما ، فذكر
 لهما ذلك ، فقالا جميعاً : ابعث بشير بن سعد ! فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه
 وسلّم بشيراً فعقد له لواء ؛ وبعث معه ثلاثمائة رجل ، وأمرهم أن يسيروا
 الليل ويكمنوا النهار ، وخرج معهم حُصَيْل بن نُؤَيْرَةَ دليلاً ؛ فساروا
 الليل وكمنوا النهار حتى أتوا أسفل خَيْبَر فنزلوا بِسَلاح^(١) ، ثم خرجوا
 من سلاح حتى دنوا من القوم ، فقال لهم الدليل : بينكم وبين القوم
 ثلثا نهاراً أو نصفه ، فإن أحببتم كمنتم وخرجت طليعةً لكم حتى آتيكم
 بالخبر ، وإن أحببتم سرنا جميعاً . قالوا : بل نقدّمك . فقدّموه ، فغاب
 عنهم ساعةً ثم كرّ عليهم فقال : هذا أوائل سرّحهم فهل لكم أن تُغيروا
 عليهم ؟ فاختلف أصحاب النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فقال بعضهم : إن
 أغرنا الآن حذرنا الرجال والعطن . وقال آخرون : نغنم ما ظهر لنا ثم نطلب
 القوم . فشجعوا على النّعم ، فأصابوا نِعْماً كثيراً ملأوا منه أيديهم ، وتفرّق
 الرّعاء وخرجوا سراعاً ، ثم حذروا الجمع فتفرّق الجمع وحذروا ، واحقوا
 بعلياء بلادهم ، فخرج بشير بأصحابه حتى أتى محالّهم فيجدها وليس بها
 أحد . فرجع بالنّعم حتى إذا كانوا بِسَلاح راجعين لقوا عيناً لُعِينَةً فقتلوه ،
 ثم لقوا جمع عُيَيْنَةٍ ، وعُيَيْنَةٍ لا يشعر بهم فناوشوهم ، ثم انكشف جمع عُيَيْنَةٍ
 وتبعهم أصحاب النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فأصابوا منهم رجلاً أو رجلين
 فأسروهما أسراً ، فقدموا بهما على النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فأسلما فأرسلهما
 النبي صَلَّى الله عليه وسلّم .

(١) سلاح : موضع أسفل من خيبر . (معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٠١) . ويقال له أيضاً: سلاح ،
 بالميم . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٢٣) .

قالوا : وكان الحارث بن عَوْف المُرِّي [حليفاً] ^(١) عُيَيْنَةً وَلَقِيَهُ مِنْهُمْ مَا عَلَى فَرَسٍ لَهُ عَتِيقٌ يَعْلُو بِهِ عَدُوًّا سَرِيعًا ، فَاسْتَوْقَفَهُ الْحَارِثُ فَقَالَ : لَا ، مَا أَقْدَرُ ! الطَّلَبُ خَلْفِي ! أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ! وَهُوَ يَرْكُضُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ : أَمَا لَكَ بَعْدُ أَنْ تُبْصِرَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ؟ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَطِئَ الْبِلَادَ وَأَنْتَ مُوَضِّعٌ فِي غَيْرِ شَيْءٍ . قَالَ الْحَارِثُ : فَتَنْحِيتُ عَنْ سَنَنِ خَيْلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى أَرَاهُمْ وَلَا يَرُونِي ، فَأَقِمْتُ مِنْ [حِينَ] زَالَتِ الشَّمْسُ إِلَى اللَّيْلِ ، مَا أَرَى أَحَدًا - وَمَا طَلَبُوهُ إِلَّا الرَّعْبَ الَّذِي دَخَلَهُ . قَالَ : فَلَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ الْحَارِثُ : فَلَقَدْ أَقِمْتُ فِي مَوْضِعٍ حَتَّى اللَّيْلِ ، مَا رَأَيْتُ مِنْ طَلَبٍ . قَالَ عُيَيْنَةُ : هُوَ ذَاكَ ، إِنْ خِفْتُ الْإِسَارَ وَكَانَ أَثَرِي عِنْدَ مُحَمَّدٍ مَا تَعْلَمُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ . قَالَ الْحَارِثُ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، قَدْ رَأَيْتَ وَرَأَيْنَا مَعَكَ أَوْرًا بَيْنَنَا فِي بَنِي النَّضِيرِ ، وَيَوْمَ الْخَنْدَقِ وَقُرَيْطَةَ ، وَقَبْلَ ذَلِكَ قَيْنُقَاعَ ، وَفِي خَيْبَرَ ، إِنَّهُمْ كَانُوا أَعَزَّ يَهُودَ الْحِجَازِ كُلَّهُ ، يُقَرِّونَ لَهُمُ بِالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ ، وَهُمْ أَهْلُ حُصُونٍ مَنِيعَةٍ وَأَهْلُ نَخْلٍ ؛ وَاللَّهِ إِنْ كَانَتِ الْعَرَبُ لَتَلْجَأُ إِلَيْهِمْ فَيَمْتَنِعُونَ بِهِمْ . لَقَدْ سَارَتْ حَارِثَةُ بْنُ الْأَوْسِ حَيْثُ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِهِمْ مَا كَانَ فَا مَتَنَعُوا بِهِمْ مِنَ النَّاسِ ، ثُمَّ قَدْ رَأَيْتَ حَيْثُ نَزَلَ بِهِمْ كَيْفَ ذَهَبَتْ تِلْكَ النَّجْدَةُ وَكَيْفَ أُدِيلَ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ عُيَيْنَةُ : هُوَ وَاللَّهِ ذَاكَ ، وَلَكِنْ نَفْسِي لَا تُقَرِّنِي . قَالَ الْحَارِثُ : فَادْخُلْ مَعَ مُحَمَّدٍ . قَالَ : أَصِيرُ تَابِعًا ! قَدْ سَبَقَ قَوْمٌ إِلَيْهِ فَهُمْ يُزْرُونَ مِنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ يَقُولُونَ : شَهِدْنَا بَدْرًا وَغَيْرَهَا . قَالَ الْحَارِثُ : وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى مَا تَرَى ، فَلَوْ تَقَدَّمْنَا إِلَيْهِ لَكُنَّا مِنْ عَلَيْهِ أَصْحَابِهِ ، قَدْ بَقِيَ قَوْمُهُ بَعْدَهُمْ مِنْهُ فِي مُوَادَعَةٍ وَهُوَ مُوقِعٌ بِهِمْ وَقَعَةً ، مَا وَطِئَ ^(٢) لَهُ الْأَمْرُ . قَالَ عُيَيْنَةُ : أَرَى وَاللَّهِ ! فَاتَّعَدَا

(١) بياض في الأصل . لعل مكانه ما أثبتناه .

(٢) في الأصل : « بطي » .

يُريدان الهجرة والقدوم على النبي صَلَّى الله عليه وسلّم إلى أن مرّ بهما فرّوة ابن هُبيرة القُشَيْرِيّ يُريد العمرة وهما يتقاولان ، فأخبراه بما كانا فيه وما يُريدان . قال فرّوة : لو استأنيتم حتى تنظروا ^(١) ما يصنع قومه في هذه المدة التي هم فيها وآتيكم بخبرهم ! فأخروا القدوم على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، ومضى فرّوة حتى قدم مكة فتحسّب من أخبارهم ، فإذا القوم على عداوة النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ، لا يُريدون أن يدخلوا طائعين أبداً ، فخبّرهم بما أوقع محمّد بأهل خيابر . قال فرّوة : وقد تركت رؤساء الضاحية على مثل ما أنتم عليه من العداوة لمحمّد . قالت قُريش : فما الرأي ، فأنّت سيّد أهل الوبر ؟ قال : نقضى هذه المدة التي بينكم وبينه ونستجلب العرب ^(٢) ، ثم نغزوه في عُقر داره . وأقام أيّاماً يجول في مجالس قُريش ، ويسمع به نوّفل بن مُعاوية الدّيليّ ، فنزل من باديته فأخبره بما قال لقُريش ، فقال نوّفل : إذا لآجِدُ عندكم شيئاً ! قدمت الآن لمقدمك حيث بلغني ، ولنا عدوّ قريبُ داره ، وهم عيّبة نُصح محمّد لا يُغيّبون عليه حرفاً من أمورنا . قال : من هم ؟ قال : خزاعة . قال : قبّحت خزاعة ؛ قعدت بها يمينها ! قال فرّوة : فماذا ؟ قال : استنصر قُريشاً أن يُعينونا عليهم . قال فرّوة : فأنّا أكفيكم . فلقى رؤساءهم ، صفوان بن أمية ، وعبد الله بن أبي ربيعة ، وسُهَيْل بن عمرو ، فقال : ألا ترون ماذا نزل بكم ! إنكم رضيتم أن تدافعوا محمّداً بالراح . قالوا : فما نصنع ؟ قال : تُعينون نوّفل بن مُعاوية على عدوّه وعدوّكم . قالوا : إذا يغزونا محمّد في مالا قبَل لنا به فيوطئنا غلبَةً ، وننزل

(١) في الأصل : « حتى تنظرون » .

(٢) في الأصل : « واستجلب العرب » .

على حكمه ، ونحن الآن في مدة وعلى ديننا . فلقى نَوْفَل بن معاوية فقال :
ليس عند القوم شيء . ورجع فلقى عُيَيْنَةَ والحارث فأخبرهم وقال : رأيت قومه
قد أيقنوا عليه فقاربوا الرجل وتدبروا الأمر . فقدموا رجلاً وأخروا أخرى .

غزوة القُضَيْيَّة ^(١)

حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزُّهْرِيِّ ، وابن أبي حَبِيبَةَ ، عن داود بن
الحُصَيْن ، ومُعَاذ بن محمد ، عن محمد بن يحيى بن حُبَاب ، وعبد الله بن جَعْفَر ،
وابن أبي سَبْرَةَ ، وأبو مَعْشَر ، فكلُّ قد حدثني بطائفة من هذا الحديث ، وغيرهم
ممن لم أَسْمُ ، فكتبتُ كلَّ ما حدثوني قالوا : [لَمَّا] ^(٢) دخل هلال ذى القعدة
سنة سبع ، أمر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أصحابه أن يعتمروا - قَضَاءَ عُمرتهم ^(٣) -
وَأَلَّا يتخلف أحدٌ ممن شهد الحُدَيْبِيَّةَ ، فلم يتخلف أحدٌ شهدا إِلا رجالٌ
استشهدوا بخَيْبَر ورجالٌ ماتوا . وخرج مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم
قوم من المسلمين سوى أهل الحُدَيْبِيَّة ممن لم يشهد صلح الحُدَيْبِيَّة عُمَارًا ،
فكان المسلمون في عمرة القُضَيْيَّة ألفين .

فحدثني خارجة بن عبد الله ، عن داود بن الحُصَيْن ، عن عِكْرِمَةَ ، عن
ابن عَبَّاس قال : خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في ذى القعدة سنة
سبع ، بعد مقدّمه بأربعة أشهر ، وهو الشهر الذي صدّته المشركون ، لقول الله

(١) وتسمى أيضاً عمرة القُضَيْيَّة ، وعمرة القضاء ، وعمرة القصاص ، وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٢٥٤) .

(٢) الزيادة عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٨٧) .

(٣) في الأصل : « عمرته » ، والتصحيح عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٨٧) .

عز وجل: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ ^(١) يقول : كما صدّوكم عن البيت فاعتمروا في قَابِلٍ . فقال رجال من حاضِر المدينة من العرب : والله يا رسول الله ، ما لنا من زاد وما لنا مَنْ يُطْعَمُنَا ^(٢) . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أَنْ يُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْ يَتَصَدَّقُوا ، وَأَلَّا يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَيَهْلِكُوا . قالوا : يا رسول الله ، بِمَ نَتَصَدَّقُ وَأَحْدُنَا لَا يَجِدُ شَيْئًا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بِمَا كَانَ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، وَلَوْ بِمِشْقَصٍ ^(٣) يحمل به أَحَدُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ^(٤) . قال : نزلت في تَرْكِ النِّفْقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

حدَّثني الثَّوْرِيُّ ، عن مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ ، عن أَبِي صَالِحٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : مَتَّعَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَوْ بِمِشْقَصٍ ، وَلَا تُلْقَ بِيدِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ . حدَّثني الثَّوْرِيُّ ، عن الْأَعْمَشِ ، عن أَبِي وَائِلٍ ، عن حُذَيْفَةَ ، قال : نزلت هذه الآية في تَرْكِ النِّفْقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وحدَّثني ابنُ مُوَهَّبٍ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ، قال : سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَضِيَّةِ سَتَيْنِ بَدَنَةً .

حدَّثني غانم بن أبي غانم ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَنَارٍ ، قال : جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجيةً بنِ جُنْدُبِ الْأَسْلَمِيِّ على هَدْيِهِ ، يسير بالهَدْيِ أَمَامَهُ يَطْلُبُ الرَّعْيَ فِي الشَّجَرِ ، معه أَرْبَعَةُ فَتَيَانٍ مِنْ أَسْلَمَ .

(١) سورة البقرة ١٩٤

(٢) في الأصل : « من أحد يطعمك » ؛ والتصحيح من الزرقاني ، يروى عن الواقدي . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣٠٤) .

(٣) المشقص : فصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٣٠) .

(٤) سورة البقرة ١٩٥

فحدّثني عبد الرحمن بن الحارث ، عن عُبيد بن أبي رُهم ، قال : أنا كنت ممّن يسوق الهندي وأركب على البُذن .

حدّثني محمّد بن نعيم ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضی الله عنه ، قال : كنت ممّن صاحب البُذن أسوقها .

حدّثني يونس بن محمّد ، عن شُعبة مولى ابن عباس ، قال : قلّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هديّته بيده هو بنفسه .

حدّثني مُعاذ بن محمّد ، عن عاصم بن عمر ، قال : حمل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم السّلاح والبيض والدروع والرّماح ، وقاد مائة فرس ، فلما انتهى إلى ذى الحُلَيْفَةِ قدّم الخيل أمامه ، وهى مائة فرس عليها محمّد ابن مَسْلَمَة . وقدّم السّلاح واستعمل عليه بشير بن سعد ، فقيل : يا رسول الله ! حملت السّلاح وقد شرطوا علينا ألا ندخلَ عليهم إلّا بسلاح المسافرين ؛ السيوف فى القُرْب ! فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : إنّنا لا ندخلها عليهم الحرم ، ولكن تكون قريباً منّا ، فإنّ حاجنا هَيْجُ من القوم كان السّلاح قريباً منّا . قيل : يا رسول الله ! تخاف قُرَيْشاً على ذلك ؟ فأسكت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقدّم البُذن .

وحدّثني ابن أبي سَبْرَة ، عن موسى بن مَيْسَرَة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : أحرم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من باب المسجد لأنّه سلك إلى طريق القُرْع ، ولولا ذلك لأهلّ من البيداء .

وحدّثني ابن أبي سَبْرَة ، عن موسى بن مَيْسَرَة ، عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه ، قال : سلكنا فى عمرة القضيّة على القُرْع ، وقد أحرم أصحابى غيرى ، فرأيتُ حماراً وحشياً فشددتُ عليه فعقرته ، فأتيتُ أصحابى ، فمنهم الآكل والتارك ، فسألتُ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم فقال : كُلّ !

قال أبو قتادة : ثم حجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ . فَأَحْرَمَ مِنَ الْبَيْدَاءِ ، وهذه العمرة من المسجد ؛ لِأَنَّ طَرِيقَهُ لَيْسَ عَلَى الْبَيْدَاءِ . قال ابن واقد : فسار رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُلَبِّي ، والمسلمون يُلَبُّونَ ، ومضى محمد بن مَسْلَمَةَ بِالْخَيْلِ إِلَى مَرِّ الظُّهْرَانِ ، فيجد بها نفرًا من قُرَيْشٍ فسألوا محمد بن مَسْلَمَةَ فقال : هذا رسول الله ، يُصْبِحُ هذا المنزل غداً إن شاء الله . فرأوا سلاحاً كثيراً مع بشير بن سعد ، فخرجوا سِراعاً حتى أتوا قُرَيْشًا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالَّذِي رَأَوْا مِنَ الْخَيْلِ وَالسَّلَاحِ ، ففزعَت قُرَيْشٌ فقالوا : والله ما أَحَدُنَا حَدَّثَنَا ، ونحن على كتابنا ومدتنا ، ففيمَ يَغْزُونَا مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ ؟ ونزل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم مَرَّ الظُّهْرَانِ ، وقَدِمَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم السَّلَاحَ إِلَى بَطْنِ يَأْجُجٍ حَيْثُ يَنْظُرُ إِلَى أَنْصَابِ الْحَرَمِ ، وبعثت قُرَيْشٌ مِكْرَزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الْأَحْنَفِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى لَقَوْهُ بِبَطْنِ يَأْجُجٍ ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فِي أَصْحَابِهِ وَالْهَدْيِ وَالسَّلَاحِ ، قد تلاحقوا ، فقالوا : يا محمد ! والله ما عُرِفْتَ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا بِالْعَدْرِ ! تدخل بالسَّلَاحِ الْحَرَمَ عَلَى قَوْمِكَ ، وقد شَرِطْتَ إِلَّا تَدْخُلَ إِلَّا بِسَّلَاحِ الْمَسَافِرِ ؛ السِّیُوفِ فِي الْقُرْبِ ! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : لا ندخلها إِلَّا كَذَلِكَ . ثم رجع سريعاً بأَصْحَابِهِ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ : إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَدْخُلُ بِسَّلَاحٍ ، وهو عَلَى الشَّرْطِ . الَّذِي شَرِطَ لَكُمْ . فَلَمَّا جَاءَ مِكْرَزٌ بِخَبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم خَرَجَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى رُغُوسِ الْجِبَالِ ، وَخَلَدُوا مَكَّةَ ، وقالوا : ولا ننظر إليه ولا إلى أَصْحَابِهِ . وأمر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بِالْهَدْيِ أَمَامَهُ حَتَّى حُبِسَ بِذِي طُوًى . وخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وَأَصْحَابُهُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم

على راحلته القَصَواء ، وأصحابه مُحدقون^(١) برسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، متوشّحو السيوف يُلبّون ؛ فلَمَّا انتهى إلى ذى طُوًى وقف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم على راحلته القَصَواء والمسلمون حولَه ، ثم دخل من الثَّنية التي تطلعه على الحَجون على راحلته القَصَواء ، وابن رَواحة أَخَذَ بِرِمام راحلته .

فحدّثني سَعِيد بن مُسْلِم ، عن زِيد بن قُسَيْط . ، عن عُبيد بن خَدِيج ، عن رجلٍ من أَصحاب النَبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلّم ، أَنَّ النَبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلّم لم يقطع التلبية حتى جاءَ عُرُوشَ^(٢) مَكَّة .

حدّثني أُسامة بن زِيد ، عن عمرو بن شُعَيْب ، عن أَبِيه ، عن جدّه ، أَنَّ النَبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلّم لبّى حتى استلم الرُّكن .

حدّثني عائذ بن يَحْيَى ، عن أَبِي الحُوَيْرث ، قال : وخلف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم مائتي رجل على السلاح ، عليهم أوس بن خَوْلٍ .

حدّثني يعقوب بن محمّد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أَبِي صَغَصَةَ ، عن الحارث بن عبد الله بن كعب ، عن أُمِّ عُمارة ، قالت : شهدتُ عمرة القضيّة مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وكنت قد شهدت الحُدَيْبية ، فكأنّي أَنظر إلى النَبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلّم حين انتهى إلى البيت ، وهو على راحلته وابن رَواحة أَخَذَ بِرِمام راحلته - وقد صفّ له المسلمون - حين دنا من الرُّكن حتى انتهى إليه ، فاستلم الرُّكن بِمِخْجَنه مُضْطَبَعاً^(٣) بثوبه ، على راحلته ،

(١) في الأصل : « محدقن » .

(٢) أي بيوتها ، وسُميت عُرُوشاً لأنها كانت عيداناً تنصب ويظلل عليها ، واحداها عرش . (النهاية ،

ج ٣ ، ص ٨١) .

(٣) الاضطباع : هو أن يأخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ويلقى طرفه على كتفه

الأيسر . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢) .

والمسلمون يطوفون معه قد اضطبعوا بثيابهم ، وعبد الله بن رَوَاحَةَ يقول :
 خَلَوْا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ إِنِّي شَهِدْتُ أَنَّهُ رَسُولُهُ
 حَقًّا وَكُلَّ الْخَيْرِ فِي سَبِيلِهِ نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
 كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ (١)
 وَيُنْهَلُ (٢) الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فقال عمر بن الخطاب : يا ابن رَوَاحَةَ ! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه
 وَسَلَّمَ : يا عمر ، إني أسمع ! فَأَسَكَتَ عمر .

فحدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الْعَجْلَانِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ
 أَبِي رَبَاحٍ ، قَالَ : نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ الْمَشْرِكِينَ عَلَى الْجَبَلِ وَهُمْ يَرُونَكُمْ ، أَمْشُوا مَا بَيْنَ الْيَمَانِ
 وَالْأَسُودِ . ففعلوا .

وحدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : طَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا
 وَالْمَرْوَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ الطَّوْفُ السَّابِعَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ عِنْدَ فَرَاغِهِ ، وَقَدْ
 وَقَفَ الْهَدْيُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا الْمَنْحَرُ ،
 وَكُلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ مَنْحَرُ ! فَنَحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ . وَقَالَ ابْنُ وَاقِدٍ : وَكَانَ قَدْ اعْتَمَرَ
 مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمٌ لَمْ يَشْهَدُوا الْحُدَيْبِيَّةَ فَلَمْ يَنْحَرُوا ، فَأَمَّا
 مَنْ كَانَ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَخَرَجَ فِي الْقَضِيَّةِ فَإِنَّهُمْ شَرِكُوا فِي الْهَدْيِ .

حدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي

(١) الهام : جمع هامة وهو الرأس هنا . ومقيله : مستعار من موضع القائلة ، ويريد الأعناق .

(شرح أبي ذر ، ص ٣٥٣) .

(٢) يَنْهَلُ : أي يشغل . (شرح أبي ذر ، ص ٣٥٣) .

صَعَصَعَةَ ، عن الحارث بن عبد الله ، عن أُمِّ عُمَارَةَ ، قالت : لم يتخلف أحدٌ من أهل الحُدَيْبِيَّةِ إِلَّا اعتمر عمرة القضية ، إِلَّا من مات أو قُتِل ؛ فخرجتُ ونسوةٌ معي في الحُدَيْبِيَّةِ فلم نصل إلى البيت ، فقصرن من أشعارهن بالحُدَيْبِيَّةِ ثم اعتمرن^(١) مع النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، قضاءً لعمرتهنَّ ، ونحر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بين الصِّفا والمروة . وكان ممن شهد الحُدَيْبِيَّةِ وقُتِل بِخَيْبَرٍ ولم يشهد عمرة القضية : ربيعة بن أَكْثَم ، ورِفاعَةُ بن مسروح^(٢) ، وثَقُف بن عمرو ، وعبد الله بن أَبِي أُمَيَّة بن وَهَب الأَسَدِي ، وأَبُو صِيَّاح ، والحارث بن حاطب ، وَعَدِيّ بن مُرَّة بن سُراقَةَ ، وأَوْس بن حبيب ، وأنَيْف ابن وائل ، ومسعود بن سعد الزُّرَقِيُّ ، وبِشْر بن البراء ، وعامر بن الأكَّوع . وكان ابن عَبَّاس رضي الله عنه يحدث أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أمرهم في القضية أَنْ يُهدوا ، فمن وجد بَدَنَةً من الإبل نحرها ، ومن لم يجد بَدَنَةً رُخِّصَ لهم في البقرة ؛ فقدم فلان ببقرٍ اشتراه الناس منه .

حدَّثني حزام بن هشام ، عن أَبِيهِ ، أَنَّ خِرَاشَ بن أُمَيَّة حلق رأس رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عند المَرْوَةِ .

حدَّثني عبد الحميد بن جعفر ، عن محمد بن يحيى بن حَبِيبان ، أَنَّ الذي حلقه معمر بن عبد الله العَدَوِي .

حدَّثني علي بن عمر ، عن عبد الله بن محمد بن عُقَيْل ، عن سعيد ابن المسيَّب ، قال : لما قضى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم نسكهُ دخل البيت ، فلم يزل فيه حتى أَذَّن بِإِلَالٍ بِالظُّهْرِ فوق ظَهر الكعبة ، كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أمره بذلك . فقال عِكْرَمَةُ بن أَبِي جَهْل : لقد أَكرم الله

(١) في الأصل : « اعتمرت » .

(٢) في الأصل : « مشروح » ، وما أثبتناه عن كل مراجع السيرة الأخرى .

أبا الحكم حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول ! وقال صفوان بن أمية :
الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا ! وقال خالد بن أسيد :
الحمد لله الذي أمات أبي ولم يشهد هذا اليوم ، حين يقوم بلال بن أم
بلال ينهق فوق الكعبة ! وأما سهيل بن عمرو ورجال معه ، فحين سمعوا ذلك
غطوا وجوههم .

حدثني إبراهيم بن إسماعيل ، عن داود بن الحصين ، قال : لم يدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة في القضية ، قد أرسل إليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فأبوا وقالوا : لم يكن في شرطك . وأمر بلالاً فأذن فوق
الكعبة يومئذ مرة ولم يعد بعد ، وهو الثبت .

حدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن
عبّاس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ميمونة وهو مُحْرَم ، فجعلت
أمرها إلى العباس بن عبد المطلب ، فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مُحْرَم .

حدثني هشام بن سعد ، عن عطاء الخراساني ، عن سعيد بن المسيب ،
قال : لما حلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها .

حدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن
عبّاس ، قال : إن عُمارة بنت حمزة بن عبد المطلب وأمّها سلمى بنت
عُميس كانت بمكة ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلّم على
عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : علام نترك بنت عمنا يتيمة بين
ظهرى المشركين ؟ فلم ينهه النبي صلى الله عليه وسلم عن إخراجها ، فخرج
بها ، فتكلّم زيد بن حارثة ، وكان وصيّ حمزة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم عليه

وسلّم أخى بينهما حين آتخى بين المهاجرين ، فقال : أنا أحقّ بها ، ابنةُ أخى ! فلمّا سمع ذلك جَعَفَرُ قال : الخالة والدّة ، وأنا أحقّ بها لمكان خالتها عندي ، أسماء بنت عُمَيْس . فقال على عليه السلام : ألا أراكم في ابنة عمّي ^(١) ، وأنا أخرجتها من بين أظهر المُشركين ، وليس لكم إليها نسبٌ دوني ، وأنا أحقّ بها منكم ! فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : أنا أحكمُ بينكم ! أما أنت يا زيدُ فمولى الله ورسوله ، وأما أنت يا عليّ فأخى وصاحبى ، وأما أنت يا جعفرُ فتشبه خُلُقِي وخلُقى ، وأنت يا جعفرُ أحقّ بها ! تحتك خالتُها ، ولا تُنكح المرأة على خالتها ولا على عمّتها . فقضى بها لجعفر . قال ابن واقد : فلما قضى بها لجعفر قام جعفر فحجّل حول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ما هذا يا جعفر ؟ قال : يا رسول الله ، كان النّجاشيّ إذا أَرْضَى أحداً قام فحجّل حوله . فقيل للنبي صلّى الله عليه وسلّم : تزوّجها ! فقال : ابنة أخى من الرّضاة ! فزوجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سَلَمَةَ بن أبي سَلَمَةَ . فكان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول : هل جزيْتُ ^(٢) سَلَمَةَ ؟

حدّثنى عبّيد الله بن محمد قال : فلما كان عند الظُّهر يوم الرابع ، أتى سُهيل بن عمرو ، وحُوَيْطِب بن عبد العزّى - ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مجلس من مجالس الأنصار يتحدّث معه سعد بن عبادة - فقال : قد انقضى أجلُك ، فاخرجْ عدا ! فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : وما عليكم لو تركتموني فأعرستُ بين أظهركم ^(٣) ، فصنعتُ لكم طعاماً ؟ فقالوا : لا حاجة

(١) يريد ألا أراكم تختلفون في أمر ابنة عمي .

(٢) وذلك أنه هو الذي كان قد زوج أمه ، أم سلمة ، النبي صلّى الله عليه وسلّم .

(٣) يريد إعراسه بزواج ميسرة .

لنا في طعامك ، اخرجُ عنا ! ننشدك الله يا محمد والعهد الذي بيننا وبينك
إلا خرجتَ من أرضنا ؛ فهذه الثلاثُ قد مضت ! وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم ينزل بيتاً ، وضربت له قبةً من الأدم بالابطح ، فكان هناك
حتى خرج منها ، لم يدخل تحت سقف بيت من بيوتها . فغضب سعد
ابن عبادَةَ لما رأى من غلظة كلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال
لُسُهَيْل : كذبت لا أم لك ، ليست بأرضك ولا أرض أبيك ! والله لا يبرح
منها إلا طائِعاً راضياً . فتبسّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا سعد ،
لا تؤذِ قومًا زارونا في رحالنا . قال : وأسكت الرجلان عن سعد . قال : ثم أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع بالرحيل ، وقال : لا يُمسِين بها أحدٌ من
المسلمين . وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل سرف ، وتنام
الناس ، وخلف أبا رافع ليحمل إليه زوجته ^(١) حين يُمسي ، وأقام أبو رافع
حتى أُمسي ، فخرج بميمونة ومن معها ، فلقوا عناةً ^(٢) من سُفهاء المشركين ،
آذوا بالسنتهم ^(٣) النبي صلى الله عليه وسلم . وقال لها أبو رافع - وانتظر أن
يَبْطِش ^(٤) أحدٌ ^(٥) منهم فيستخلى به ^(٦) ، فلم يفعلوا - ألا إني قد قلتُ لهم :
« ما شئتم ! هذه والله الخيل والسلاح ببطن يَأْجَج ! » وإذا الخيل قد قربت
فوقفت لنا هنالك والسلاح ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر
مائتين من أصحابه حين طافوا بالبيت أن يذهبوا إلى أصحابهم ببطن يَأْجَج
فيقيموا على السلاح ، ويأتى الآخرون فيقضوا نُسكهم ففعلوا ، فلما

(١) أى بيمونة .

(٢) فى الأصل : « عينا » ؛ والتصحيح من الزرقانى يروى عن الواقدى . (شرح على المواهب اللدنية ،

ج ٢ ، ص ٣١٤) .

(٣) فى الأصل : « أذى السنتهم للنبي صلى الله عليه وسلم » . وما أثبتناه يقتضيه السياق .

(٤) البطش : الأخذ القوى الشديد . (النهاية ، ج ١ ، ص ٨٣) .

(٥) فى الأصل : « أحداً » .

(٦) فى الأصل : « منه » .

انتهينا إلى بطن يَأْجَجَ ساروا معنا ، فلم نَأْتِ سَرِفَ حتى ذهبَ عَامَةُ الليل ،
ثم أَتَيْنَا سَرِفَ ، فبنى عليها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، ثم أدلجَ حتى
قدم المدينة .

سرية ابن أبي العوّجاء السُّلَميّ في ذى الحجة سنة سبع

حدثني محمد ، عن الزُّهري ، قال : لما رجع رسول الله صَلَّى الله عليه
وسلّم من عمرة القضاء سنة سبع - رجع في ذى الحجة سنة سبع - بعث
ابن أبي العوّجاء السُّلَميّ في خمسين رجلاً ، فخرج إلى بنى سُلَيم . وكان عين
لبنى سُلَيم معه ، فلما فصل من المدينة خرج العين إلى قومه فحذّرهم
وأخبرهم ، فجمعوا جمعاً كثيراً . وجاءهم ابن أبي العوّجاء والقوم مُعدّون له ،
فلما رآهم أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ورأوا جمعهم دعوهم إلى
الإسلام ، فرشقوهم بالنَّبل ولم يسمعوا قولهم ، وقالوا : لا حاجةَ لنا إلى
ما دعوتهم إليه . فراموهم ساعة ، وجعلت الأمداد تأتئ حتى أّحدقوا بهم من
كلِّ ناحية ، فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قُتل عامتهم ، وأصيب صاحبُهم
ابن أبي العوّجاء جريحاً مع القتل ، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صَلَّى الله
عليه وسلّم .

إسلام عمرو بن العاص

حدثنا عبد الحميد بن جَعْفَر ، عن أبيه ، قال : قال عمرو بن العاص :
كنت للإسلام مُجَانِباً مُعَانِداً ، فحضرتُ بدرًا مع المشركين فنجوت ، ثم
حضرتُ أُحُدًا فنجوت ، ثم حضرت الخَنْدَقَ ^(١) فقلت في نفسي : كم

(١) في ابن كثير عن الواقدي : « ثم حضرت الخندق ونجوت » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٦)

أَوْضِعَ^(١)؟ وَاللَّهِ لِيُظْهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى قُرَيْشٍ! فَخَلَّفْتُ^(٢) مَالِي بِالرَّهْطِ. وَأَفْلَتُ
 يَعْنِي مِنَ النَّاسِ - فَلَمْ أَحْضِرِ الْحُدَيْبِيَّةَ وَلَا صَلَّحَهَا ، وَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصُّلْحِ وَرَجَعْتُ قُرَيْشَ إِلَى مَكَّةَ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ : يَدْخُلُ
 مُحَمَّدٌ قَابِلًا مَكَّةَ بِأَصْحَابِهِ ؛ مَا مَكَّةَ بِمَنْزِلٍ وَلَا الطَّائِفَ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ خَيْرٍ
 مِنَ الْخُرُوجِ . وَأَنَا بَعْدُ نَاتٍ^(٣) عَنِ الْإِسْلَامِ ، أَرَى لَوْ أَسْلَمْتُ قُرَيْشَ كُلَّهَا
 لَمْ أُسَلِّمْ . فَقَدِمْتُ مَكَّةَ فَجَمَعْتُ رِجَالًا مِنْ قَوْمِي كَانُوا يَرَوْنَ رَأْيِي وَيَسْمَعُونَ
 مِنِّي وَيُقَدِّمُونَنِي فِيمَا نَابَهُمْ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : كَيْفَ أَنَا فِيكُمْ ؟ قَالُوا : ذُو رَأْيِنَا
 وَمِذْرَهُنَا^(٤) ، مَعَ يَمْنٍ نَفْسٍ وَبِرْكَهٍ أَمْرٍ^(٥) . قَالَ ، [قُلْتُ] : تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ
 أَنِّي لَأَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ أَمْرًا يَعْلُو الْأُمُورَ عُلُوًّا مُنْكَرًا ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا .
 قَالُوا : مَا هُوَ ؟ قَالَ : نَلْحَقُ بِالنَّجَاشِيِّ فَنَكُونُ عِنْدَهُ ، فَإِنْ كَانَ يَظْهَرُ مُحَمَّدٌ
 كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ ، فَنَكُونُ تَحْتَ يَدِ النَّجَاشِيِّ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُونَ
 تَحْتَ يَدِ مُحَمَّدٍ ؛ وَإِنْ تَظْهَرُ قُرَيْشُ فَنَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفُوا . قَالُوا : هَذَا الرَّأْيُ !
 قَالَ : فَاجْمَعُوا مَا تُهْدُونَهُ لَهُ . وَكَانَ أَحَبَّ مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الْأَدَمِ .
 قَالَ : فَجَمَعْنَا أَدَمًا كَثِيرًا ، ثُمَّ خَرَجْنَا حَتَّى قَدَمْنَا عَلَى النَّجَاشِيِّ ، فَوَاللَّهِ إِنَّا
 لَعِنْدَهُ إِذْ جَاءَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَدْ بَعَثَهُ إِلَيْهِ بِكِتَابٍ كَتَبَهُ إِلَيْهِ يُزَوِّجُهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ، فَدَخَلَ

(١) أَوْضَعَ الْبَعِيرَ رَاكِبَهُ : إِذَا خَمَلَهُ عَلَى سُرْعَةِ السَّيْرِ . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢١٦) .

(٢) فِي ابْنِ كَثِيرٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ : « فَلَحَقْتُ بِمَالِي بِالرَّهْطِ وَأَقْلَتُ مِنَ النَّاسِ » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٦) .

(٣) فِي ابْنِ كَثِيرٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ : « فَأَنَا نَاتٍ » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٦) .

(٤) الْمَذْرُوعَةُ : السَّيِّدُ الشَّرِيفُ ، وَالْمَقْدَمُ فِي اللِّسَانِ وَالْيَدِ عِنْدَ الْحَصْمَةِ وَالْقِتَالِ . (القاموس المحييط ، ج ٤ ، ص ٢٨٣) .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مَعَ يَمْنٍ بِفَيْتِهِ وَبِرْكَهٍ » . وَفِي ابْنِ كَثِيرٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ : « فِي يَمْنٍ نَفْسِهِ وَبِرْكَهٍ أَمْرٍ » .

(البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٦) .

عليه ثم خرج من عنده ، فقلتُ لأصحابي : هذا عمرو بن أميَّة ، ولو قد دخلتُ على النجاشيَّ وسألتُهُ إيَّاه فأعطانيه فضربتُ عنقه ، فإذا فعلتُ ذلك سُرْتُ قريش وكنْتُ قد أجزأتُ^(١) عنها حين قتلْتُ رسولَ مُحَمَّد . قال : فدخلتُ على النجاشيَّ فسجدتُ له كما كنتُ أصنع ، فقال : مرحباً بصديقي ! أهديتَ لي مِن بلادك شيئاً ؟ قال : فقلتُ : نعم أيُّها الملك ، أهديتُ لك آدمًا كثيرًا . ثم قربته إليه ، فأعجبه . وفرَّق منه أشياء بين بطارقتِه ، وأمر بسائره فأدخل في موضعٍ ، وأمر أن يُكتب ويُحتفظ به . فلَمَّا رأيتُ طيب نفسه قلتُ : أيُّها الملك ، إني قد رأيتُ رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا ؛ قد وتَرْنَا وقتلَ أشرافنا وخيارنا فأعطنيهِ فأقتله ! فرفع يده فضرب بها أنفي ضربةً ظننتُ أنه كسره . وابتدر منخاري ، فجعلتُ أتلقَّى الدم بشيبي ، وأصابني من الدلِّ ما لو انشقتُ بي الأرض دخلتُ فيها فرقاً منه . ثم قلتُ له : أيُّها الملك ، لو ظننتُ أنك تكره ما فعلتُ ما سألتُك . قال : واستحي وقال : يا عمرو ، تسألني أن أعطيك رسولَ رسولِ الله - من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتى موسى . والذي كان يأتى عيسى بن مريم - لتقتله ؟

قال عمرو : وغيرَ الله قلبي عما كنتُ عليه ، وقلتُ في نفسي : عرف هذا الحقَّ العربُ والعجمُ وتُخالف أنت ؟ قلتُ : أتشهد أيُّها الملك بهذا ؟ قال : نعم ، أشهدُ به عند الله يا عمرو فأطعني واتَّبِعْهُ ؛ والله إنه لعلَى الحقِّ ، وليظهرن على كلِّ^(٢) دينٍ خالفه . كما ظهر موسى على فرعون وجنوده . قلتُ : أفتبایعني على الإسلام ؟ قال : نعم . فبسط يده فبایعته على الإسلام ،

(١) أجزأت عنها : أى كفيها . (شرح أبى ذر ، ص ٣٢٧) .

(٢) فى ابن كثير عن الواقدي : « على من خالفه » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٧) .

ودعا لى بَطَسَتْ فغسل عَنى الدم وكَسَانى ثياباً . وكانت ثيابى قد امتلأت من الدم فَأَلْقَيْتُهَا . ثم خرجت إلى أَصْحَابى فلما رَأَوْا كُسُوةَ الْمَلِكِ سُرُّوا بذلك وقالوا : هل أدركت من صاحبك ما أردت ؟ فقلت لهم : كرهتُ أَنْ أَكَلِمَهُ فى أَوَّلِ مَرَّةٍ وقلت أَعُودُ إِلَيْهِ . قالوا : الرأى ما رَأَيْتَ ! وفارقتهم كَأَنى أَعْمِدَ لِحَاجَةٍ فَعَمِدْتُ إِلَى مَوْضِعِ السُّفُنِ ، فَأَجَدْتُ سَفِينَةً قَدْ شُحِنَتْ بِرُقْعٍ^(١) ، فركبتُ معهم ودفعوها حتى انتهوا إلى الشُّعْبَةِ^(٢) ، وخرجتُ من الشُّعْبَةِ ومعى نَفَقَةٌ . فابتعتُ بَعِيرًا وخرجتُ أُرِيدُ الْمَدِينَةَ حتى خرجت على مَرِّ الظُّهْرَانِ . ثم مضيتُ حتى كنت بالهَدَّةِ ، إذا رجلان قد سبقانى بغير كثير يُرِيدَانِ مَنْزِلًا ، وأحدهما داخلٌ فى خيمة ، والآخر قائمٌ يُمسك الراحلتين ، فنظرتُ وإذا خالد بن الوليد ، فقلت : أبا سُلَيْمَانَ ؟ قال : نعم . قلت : أين تُرِيدُ ؟ قال : محمداً ، دخل الناس فى الإسلام فلم يبق أحد به طَمَعٌ^(٣) ؛ وَاللَّهِ لو أَقَمْنَا لَأَخَذَ بِرِقَابِنَا كَمَا يُؤْخَذُ بِرَقَبَةِ الضَّبُعِ فى مغارتها . قلت : وأنا وَاللَّهِ قد أردت محمداً وأردت الإسلام . وخرج عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ فَرَحَّبَ بى فنزلنا جميعاً فى المنزل . ثم ترافقنا^(٤) حتى قدمنا المدينة ، فما أنسى قول رجل لقيناه ببئر أبي عَنَبَةَ يصيح : يَا رَبَّاحُ ! يَا رَبَّاحُ ! فتنفأنا بقوله وسرنا . ثم نظر إلينا فأسمعته يقول : قد أعطت مَكَّةَ الْمَقَادَةَ بعد هذين ! فظننت أنه يعينى وخالد بن الوليد ، ثم ولى مُدْبِرًا إِلَى الْمَسْجِدِ سَرِيعًا

(١) فى ابن كثير عن الواقدي : « قد شحنت تدفع » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٧) .

ورق : جمع رقعة ، كهزة : شجرة عظيمة . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٣١) .

(٢) فى ابن كثير عن الواقدي : « الشعبة » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٧) . والشعبة : على

شاطئ البحر بطريق اليمن . (معجم ما استعجم ، ص ١٨٤) .

(٣) فى ابن كثير عن الواقدي : « ظم » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٣٣٧) .

(٤) فى ابن كثير عن الواقدي : « ثم اتفقنا » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٨) .

فظننت أنه يُبشِّر رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بقدمونا ، فكان كما ظننتُ .
وَأَنخَنَّا بِالْحَرَّةِ فَلَبِسْنَا مِنْ صَالِحِ ثِيَابِنَا ، وَزُوْدَى بِالْعَصْرِ فَانْطَلَقْنَا جَمِيعًا
حَتَّى طَلَعْنَا عَلَيْهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ لَوَجْهَهُ تَهَلَّلًا ، وَالْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ قَدْ
سُرُّوا بِإِسْلَامِنَا . فَتَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَايَعَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ
فَبَايَعَ . ثُمَّ تَقَدَّمْتُ . فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا اسْتَطَعْتُ
أَنْ أَرْفَعَ طَرْفِي إِلَيْهِ حَيَاءً مِنْهُ ، فَبَايَعْتَهُ عَلَى أَنْ يُعْفَرَ لِي مَا تَقَدَّمُ مِنْ ذَنْبِي ،
وَلَمْ يَحْضُرْنِي مَا تَأَخَّرَ . فَقَالَ : إِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَالْهَجْرَةَ
تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا . [قَالَ] : فَوَاللَّهِ مَا عَدَلُ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَبِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي أَمْرِ حَزْبِهِ ^(١) مِنْذَ أَسْلَمْنَا ، وَلَقَدْ كُنَّا عِنْدَ
أَبِي بَكْرٍ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ ، وَلَقَدْ كُنْتُ عِنْدَ عَمْرِ بْنِ تَلْحَةَ الْحَالَةَ ، وَكَانَ عَمْرٌ عَلَى
خَالِدٍ كَالْعَاتِبِ .

قال عبد الحميد : فذكرت هذا الحديث ليزيد بن أبي حبيب فقال :
أخبرني راشدٌ مولى حبيب بن أبي أُويس ، عن حبيب بن أوس الثَّقَفِيِّ ، عن
عمرو ، نحو ذلك . قال عبد الحميد : فقلت ليزيد : فلم يُوقَّتْ لك
متى قدم عمرو وخالد ؟ قال : لا ، إِلَّا أَنَّهُ قُبِيلَ الْفَتْحِ ، قلت : وَإِنَّ أَبِي
أخبرني أَنَّ عَمْرًا ، وَخَالِدًا ، وَعُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ ، قَدِمُوا الْمَدِينَةَ لَهْلَالِ صَفَرِ
سَنَةِ ثَمَانَ .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْوَاقِدِيُّ قَالَ ، فَحَدَّثَنِي
يَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ ، سَمِعْتُ أَبِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « جَرَبَهُ » ؛ وَالتَّصْحِيحُ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ مِنَ الْوَاقِدِيِّ . (الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ ، ج ٤ ،
ص ٢٣٨) .

يُحَدِّثُ يَقُولُ : قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ بِي مِنَ الْخَيْرِ مَا أَرَادَ قَذَفَ فِي قَلْبِي حُبَّ الْإِسْلَامِ ، وَحَضَرَنِي رُشْدِي ، وَقُلْتُ : قَدْ شَهِدْتُ هَذِهِ الْمَوَاطِنَ كُلَّهَا عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَلَيْسَ مَوْطِنٌ أَشْهَدُهُ إِلَّا أَنْصَرَفَ وَأَنَا أَرَى فِي نَفْسِي أَنِّي مُوَضَّعٌ فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَظْهَرُ . فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ خَرَجْتُ فِي خَيْلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَلَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَقُمْتُ بِإِزَاءِهِ وَتَعَرَّضْتُ لَهُ ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ الظُّهْرَ آمَنًا مَدًّا ، فَهَمَمْنَا ^(١) أَنْ نَغِيرَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ يُعْزِمْ لَنَا - وَكَانَتْ فِيهِ خَيْرَةٌ - فَاطَّلَعَ عَلَيَّ مَا فِي أَنْفُسِنَا مِنَ الْهُمُومِ فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، فَوَقَعَ ذَلِكَ مِنِّي مَوْقِعًا وَقُلْتُ : الرَّجُلُ ^(٢) مَمْنُوعٌ ! وَافْتَرَقْنَا ^(٣) وَعَدَلَ عَنْ سَنَنِ ^(٤) خَيْلِنَا وَأَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ ؛ فَلَمَّا صَالَحَ قُرَيْشًا بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَدَافَعْتَهُ قُرَيْشٌ بِالرَّوَّاحِ ^(٥) قُلْتُ فِي نَفْسِي : أَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ ؟ أَأَيْنَ الْمَذْهَبِ إِلَى النَّجَاشِيِّ ؟ فَقَدْ اتَّبَعَ مُحَمَّدًا ، وَأَصْحَابَهُ آمَنُونَ عِنْدَهُ ، فَأَخْرَجُ إِلَى هِرَقْلٍ ؟ فَأَخْرَجُ مِنْ دِينِي إِلَى نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ يَهُودِيَّةٍ . فَأُقِيمُ مَعَ عَجَمٍ تَابِعًا ، أَوْ أُقِيمُ فِي دَارِي فَيَمْنُ بَقِيَ ؟ فَأَنَا عَلَى ذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ ، فَتَغَيَّبْتُ فَلَمْ أَشْهَدْ دَخُولَهُ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَهَمِينَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الرَّجُوعُ مَمْنُوعٌ » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مِنْ ابْنِ كَثِيرٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ . (الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ ، ج ٤ ، ص ٢٣٩) .

(٣) فِي ابْنِ كَثِيرٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ : « فَاعْتَرَلْنَا » . (الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ ، ج ٤ ، ص ٢٣٩) .

(٤) فِي ابْنِ كَثِيرٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ : « عَنْ سِيرِ خَيْلِنَا » . (الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ ، ج ٤ ، ص ٢٣٩) . وَعَنْ سَنَنِ الْحَيْلِ : أَيُّ عَنْ وَجْهِهِ . (الصَّحَاحُ ، ص ٢١٣٩) .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بِالرَّاحِ » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مِنْ ابْنِ كَثِيرٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ . (الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ ، ج ٤ ، ص ٢٣٩) . وَالرَّوَّاحُ : نَقِيضُ الصَّبَاحِ ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْوَقْتِ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ . (الصَّحَاحُ ، ص ٢٦٧) .

وكان أخى الوليد بن الوليد قد دخل مع النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى عُمرَةٍ الْقَضِيَّةِ ، فطلبنى فلم يجدنى فكتب إلى كتاباً فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد : فإنى لم أرَ أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام ، وعقلك عقلك ! ومثل الإسلام جهله أحد ؟ وقد سألتى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنك فقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتى الله به . فقال : ما مثله جهل الإسلام ! ولو كان جعل نيكايته وجده مع المسلمين على المشركين ، لكان خيراً له ، ولقد مناه على غيره . فاستدرك يا أخى ما فاتك ، فقد فاتتك مواطنُ صالحة . قال : فلما جاعنى كتابه نشطتُ للخروج ، وزادنى رغبةً فى الإسلام وسررتى مقالةُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال خالد : وأرى فى النوم كأنى فى بلادٍ ضيقةٍ جدية ، فخرجتُ إلى بلدٍ أخضرٍ واسع ، فقلت إن هذه لبرويا . فلما قدمتُ المدينة قلت : لأذكرنّها لأبى بكر . قال : فذكرتها فقال : هو مخرجك الذى هداك الله للإسلام ، والضيق الذى كنتَ فيه من الشرك . فلما أجمعتُ الخروج إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قلت : من أصحابِ إلى رسول الله ؟ فلقيتُ صفوان بن أمية فقلت : يا أبا وهب ، أما ترى ما نحن فيه ؟ إنما نحن أكلةُ رأس^(١) ، وقد ظهر محمدٌ على العرب والعجم ، فلو قدمنا على محمدٍ فاتبعناه فإن شرف محمدٌ لنا شرفٌ . فبأى أشدّ الإباء وقال : لو لم يبق غيرى من قريش ما اتبعته أبداً . فافترقنا وقلت : هذا رجلٌ متوريطٌ وترّاً ، قد قتل أبوه وأخوه ببدر . فلقيت عكرمة بن أبى جهل فقلت له مثل الذى قلت لصفوان ، فقال لى مثل ما

(١) فى ابن كثير عن الواقدي : « إنما نحن كأضراس » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٩) . وقولهم هم أكلة رأس ، أى هم قليل يشبههم رأس واحد ، وهو جمع آكل . (الصحاح ، ص ١٦٢٤) .

قال صفوان ، قلت : فاطو ما ذكرتُ لك . قال : لا أذكره وخرجتُ إلى منزلي فأمرت براحلي تُخرج إليّ ، فخرجتُ بها إلى أن ألقى عثمان بن طلحة فقلت : إنَّ هذا لي لصديقٌ ولو ذكرتُ له ما أريد ! ثم ذكرتُ مَنْ قُتل من آبائه فكرهتُ أذكره ، ثم قلت : وما عليّ وأنا راحلٌ من ساعتي . فذكرتُ له ما صار الأمرُ إليه فقلت : إنما نحن بمنزلة ثعلب في جُحرٍ ، لو صبَّ عليه ذنوبٌ^(١) من ماءٍ لخرج . قال : وقلت له نحواً ممّا قلت لصاحبيه ، فأسرع الإجابة وقال : لقد غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو ، وهذه راحلي بفتحٍ^(٢) مُناخة . قال : فاتَّعدتُ أنا وهو بيأجج ، إن سبقني أقام وإن سبقته أقمتُ عليه . قال : فأدلجنا سَحراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج ؛ فغدونا حتى انتهينا إلى الهُدّة ، فنجد عمرو بن العاص بها فقال : مرحباً بالقوم ! فقلنا : وبك ! قال : أين مَسيركم ؟ قلنا : ما أخرجك ؟ قال : فما الذي أخرجكم ؟ قلنا : الدخول في الإسلام واتِّباع محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم . قال : وذلك الذي أقدمني . قال : فاصطحبنا جميعاً حتى قدمنا المدينة فأنَّخنا بظاهر^(٣) الحرّة ركابنا ، فأخبر بنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فسرَّ بنا ؛ فلبستُ من صالح ثيابي ، ثم عمدت إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فلقيني أخى فقال : اسرع فإنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قد أخبر بك فسُرَّ بقدمك وهو ينتظركم . فأسرعتُ المشي فطلعت عليه ، فما زال يتبسّم إليّ حتى وقفت عليه ، فسلمت عليه بالنبوة

(١) الذنوب : الدلو العظيمة . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٥١) .

(٢) في ابن كثير عن الواقدي : « بفتح » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٩) . وفتح : وادبكة .

(معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٣٤١) .

(٣) في ابن كثير عن الواقدي : « بظهر الحرّة » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٩) .

فرد على السلام بوجهٍ طَلَقَ ، فقلت : إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . فقال : الحمد لله الذي هدانا لهذا ! قد كنت أرى لك عقلاً رجوت ألا يُسلمك إلا إلى الخير . قلت : يا رسول الله ، قد رأيت ما كنتُ أشهدُ من تلك المَواطنِ عليك مُعَانِدًا عن الحق ، فادعُ الله أن يغفرها لي فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : الإسلامُ يَجُوبُ ما كان قبله قلت : يا رسول الله ، على ذلك ؟ فقال : اللَّهُمَّ اغفرْ لخالد كلَّ ما أَوْضَعَ فيه من صَدِّ عن سبيلك . قال خالد : وتقدّم عمرو ، وعُثْمَانُ ، فبإيعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وكان قدومنا في صفر سنة ثمان ، فوالله ما كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من يوم أسلمت يعدل بي أحدًا من أصحابه فيما حَزَبَهُ (١) .

قال أبو عبد الله : سألت عبد الله بن عمرو بن زهير الكَعْبِيَّ : متى كتب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى خُزَاعَةَ كتابه ؟ فقال : أخبرني أبي ، عن قَبِيصَةَ بن دُؤَيْب أنه كتب لهم في جمادى الآخرة سنة ثمان . وذلك أنه أسلم قوم من العرب كثيرٌ ، ومنهم مَنْ هو بَعْدُ مُقِيمٌ على شركه ، ولَمَّا انصرف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من الحُدَيْبِيَّةِ لم يبق من خُزَاعَةَ أَحَدٌ إِلَّا مُسْلِمٌ مُصَدِّقٌ بِمُحَمَّدٍ ، قد أَتَوْا بالإسلام وهو فيمن حوله قليلٌ ، حتى قدم عَلَقَمَةُ بن عُلَاثَةَ وابنا هُوْذَةَ وهاجروا ، فذلك حيث كتب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى خُزَاعَةَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رسول الله إِلَى بُدَيْلٍ ، وَبِشْرٍ (٢) ، وَسُرَوَاتِ بْنِ عَمْرٍو ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي لَمْ آتِكُمْ بِاللَّكُمِّ ، وَلَمْ أَضَعِ فِي

(١) في الأصل : « خرتة » .

(٢) هكذا في الأصل . وفي ابن سعد : « بسر » . (الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٥) .

جَنَّبَكُمْ ، وَإِنَّ أَكْرَمَ تِهَامَةٍ عَلَى أَنْتُمْ ، وَأَقْرَبَهُمْ ^(١) رَحِمًا أَنْتُمْ وَمَنْ تَبِعَكُمْ مِنَ الْمُطِيبِينَ . فَإِنِّي قَدْ أَخَذْتُ لِمَنْ قَدْ هَاجَرَ مِنْكُمْ مِثْلَ مَا أَخَذْتُ لِنَفْسِي - وَلَوْ هَاجَرَ بِأَرْضِهِ - غَيْرِ سَاكِنِ مَكَّةَ إِلَّا مُعْتَمِرًا أَوْ حَاجًّا ؛ وَإِنِّي لَمْ أَضْغِ فِيكُمْ إِذْ سَلِمْتُ ^(٢) ، وَإِنَّكُمْ غَيْرُ خَائِفِينَ مِنْ قِبَلِي وَلَا مَحْصُورِينَ . أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ عَلَقَمَةُ بْنُ عَلَاثَةَ وَابْنَاهُ ، وَتَابَعَا وَهَاجَرَا عَلَى مَنْ تَبِعَهُمَا مِنْ عِكْرِمَةَ ؛ أَخَذْتُ لِمَنْ تَبِعَنِي مِنْكُمْ مَا أَخَذْتُ لِنَفْسِي ، وَإِنْ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ أَبَدًا فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُكُمْ وَلِيُحِبِّبَكُمْ رَبُّكُمْ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ مِثْلَ ذَلِكَ .

سَرِيَّةُ أَمِيرِهَا غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِالْكَدِيدِ

فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ

حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أُنَى عَوْنٍ ، عَنْ بَعْقُوبِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ مَكِيثِ الْجُهَنِيِّ ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ أَحَدَ بَنِي كَلْبِ بْنِ عَوْفٍ ، فِي سَرِيَّةٍ كُنْتُ فِيهِمْ ^(٣) ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَشُنَّ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي الْمُلُوحِ بِالْكَدِيدِ ، وَهُمْ مِنْ بَنِي لَيْثٍ . فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقُدَيْدٍ لَقِينَا الْحَارِثَ بْنَ مَالِكِ بْنِ الْبَرَصَاءِ ، فَأَخَذَنَاهُ فَقَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَقْرَبُهُ » ؛ وَمَا أُثْبِتَنَاهُ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٥) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « إِذْ أَسْلَمْتُ » . وَمَا أُثْبِتَنَاهُ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٥) .

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي الزُّرْقَانِي أَيْضًا . (شرح عل المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣١٦) . وَفِي

ابْنِ سَعْدٍ : « كَتَبَ فِيهِمْ » . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٨٩) .

إِنَّمَا جِئْتُ أُرِيدَ الْإِسْلَامَ . فَقُلْنَا : لَا يَضُرُّكَ رِبَاطُ . لَيْلَةٍ إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ
 الْإِسْلَامَ ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ نَسْتَوْثِقُ مِنْكَ . فَشَدَدْنَاهُ وَثَاقًا ، وَخَلَعْنَا
 عَلَيْهِ رَجُلًا مَنَّا يُتِمَّالُ لَهُ سُيُودُ بَنِ صَخْرَ ، وَقُلْنَا : إِنْ نَازَعَكَ فَاحْتِزَّ رَأْسَهُ .
 ثُمَّ سَرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْكَدِيدَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَكُنَّا نَاحِيَةَ الْوَادِي ،
 فَبِعَثْنِي أَصْحَابِي رِبِيئَةً^(١) لَهُمْ ، فَخَرَجْتُ فَأَتَيْتُ تَلًّا مُشْرِفًا عَلَى الْحَاضِرِ^(٢)
 يُطْلَعُنِي عَلَيْهِمْ ، حَتَّى إِذَا أَسْنَدْتُ فِيهِ وَعَلَوْتُ عَلَى رَأْسِهِ انْبَطَحْتُ ، فَوَاللَّهِ
 إِنِّي لَأَنْظُرُ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ خِباءٍ لَهُ فَقَالَ [لَا مَرَأَتَهُ] : وَاللَّهِ إِنِّي
 لَأَرَى عَلَى هَذَا التَّلِّ سَوَادًا مَا رَأَيْتَهُ عَلَيْهِ صَدْرَ يَوْمِي هَذَا ، فَاَنْظُرِي إِلَى
 أَوْعَيْتِكَ لَا تَكُونِ الْكَلَابُ أَخَذَتْ مِنْهَا شَيْئًا . فَسَطَرْتُ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَفْقَدُ
 مِنْ أَوْعَيْتِي شَيْئًا . فَقَالَ : نَاوِلْنِي قَوْسِي وَتَبْلِي ! فَنَاوَلْتَهُ قَوْسَهُ وَسَهْمَيْنِ
 مَعَهَا ، فَأَرْسَلَ سَهْمًا ، فَوَاللَّهِ مَا أَخْطَأَ بِهِ جَنْبِي ، فَاَنْتَزَعْتُهُ فَوَضَعْتُهُ وَثَبْتُ
 مَكَانِي . ثُمَّ رَمَانِي الْآخَرَ فَخَالَطَنِي بِهِ أَيْضًا ، فَأَخَذْتُهُ فَوَضَعْتُهُ وَثَبْتُ مَكَانِي .
 فَقَالَ لَامَرَأَتَهُ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ زَائِلَةً^(٣) لَتَحْرَكَ بَعْدُ ، لَقَدْ خَالَطَهُ سَهْمَايَ ،
 لَا أَبَا لَكَ ! إِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعِيهِمَا ؛ لَا تَمَضُّفُهُمَا الْكَلَابُ . ثُمَّ دَخَلَ خِيبَاءَهُ
 وَرَاحَتْ مَاشِيَةُ الْحَيِّ مِنْ إِبْلِهِمْ وَأَغْنَامِهِمْ ، فَحَلَبُوا وَعَطَنُوا^(٤) ، فَلَمَّا اطْمَأَنَّنُوا
 وَهَدَأُوا شَنَّأَ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ ، فَفَقَتَلْنَا الْمُقَاتِلَةَ وَسَبِينَا الذَّرِيَّةَ ، وَاسْتَقْنَا
 النَّعْمَ وَالشَّاءَ فَخَرَجْنَا نَحْذَرُهَا قَبْلَ الْمَدِينَةِ حَتَّى . رَرْنَا بِأَبَى^(٥) الْبَرِّصَاءِ

(١) الربيئة : الطليعة . (الصحاح ، ص ٥٢) .

(٢) الحاضر : القوم المقيمون بمحلهم . (السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ٣١٢) .

(٣) هكذا في الأصل . وفي ابن سعد : « ربيئة » . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٩٠) . والزائلة : كل

شئ من الحيوان يزول عن مكانه ولا يستقر . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٣٥) .

(٤) عطنت الإبل إذا سقيت وبركت عند الحياض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٠٧) .

(٥) في الأصل : « بابن » .

فاحتملناه واحتملنا صاحبتنا . وخرج صرِيخُ القوم في قومهم فجاءنا ما لا قِبَرٍ لنا به ، ونظروا إلينا وبيننا وبينهم الوادى وهم موجهون إلينا ، فجاء الله الوادى من حيث شاء بما لا جنبه ؛ ^(١) وأيم الله ما رأينا قبل ذلك سحاباً ولا مطراً ، فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه ، فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وقد أسندنا في المشلل ^(٢) وفُتّناهم ، فهم لا يقدرّون على طلبنا . فما أنسى رجز أميرنا غالب :

أَبَى أَبُو الْقَاسِمِ أَنْ تَعَزَّيَ ^(٣) وذاك قولٌ صادقٍ لم يكذب
فِي خَضِيلٍ ^(٤) نَبَاتُهُ مُغْلُولِبٌ ^(٥) صُفْرُ أَعَالِيهِ كَلَوْنُ الْمُذْهَبِ
ثم قدمنا المدينة .

فحدثني عبد العزيز بن عُبَبة ، عن مُحَمَّد بن حَمزة بن عمر الأسلمي ، عن أبيه ، قال : كنت معهم وكُنَّا بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، شِعارنا : أَمِتْ ! أَمِتْ !

سريّة كعب بن عُمَيْر إلى ذات أطلّاح في شهر ربيع الأوّل سنة ثمان

قال الواقدي : حدثني مُحَمَّد بن عبد الله ، عن الزُّهري ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عُمَيْر الغفاري في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلّاح من أرض الشام ، فوجدوا جمعاً من جمعهم

(١) المشلل : ثنية مشرفة على قديد . (معجم ما استعجم ، ص ٥٦٠) .
(٢) تعزّي : معناه تقيمي ، يقال تعزيت الإبل في المرعى إذا أقامت فيه . (شرح أبي ذر ، ص ٤٥٠) .
(٣) الخضل : النبات الأخضر المبتل . (شرح أبي ذر ، ص ٤٥٠) .
(٤) المغلولب : الكثير الذي يغلب على المشاة حين ترعاه . (شرح أبي ذر ، ص ٤٥١) .

كثيراً ، فدعاهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل . فلما رأى ذلك أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم قاتلوهم أشد القتال حتى قُتلوا ، فأفلت منهم رجلٌ جريحٌ في القتلى ، فلما برد عليه الليلُ تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، فثبَّت ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بالبعث إليهم ، فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم .

حدثني ابن أبي سبرة ، عن الحارث بن الفضيل ، قال : كان كعب يكمُن النهار ويسير الليل حتى دنا منهم ، فرآه عَيْنُ لهم فأخبرهم بقلَّة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاءوا على الخيول فقتلوهم .

سريَّة شُجاع بن وهب إلى السِّي من أرض بني عامر
من ناحية رُكبة ، في ربيع الأوَّل سنة ثمان ؛
وسريَّة إلى خَشْعَم بتبالة^(١)

حدثني الواقدي قال : حدثني ابن أبي سبرة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، عن عمر بن الحَكَم ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شُجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جَمْعٍ من هَوَازِن بالسِّي ، وأمره أن يُغيّر عليهم ، فخرج ؛ فكان يسير الليل ويكمُن النهار حتى صبحهم وهم غارون ، وقد أوعز إلى أصحابه قبل ذلك ألا يُمعنوا في الطلب ، فأصابوا نَعْمًا كثيرًا وشاء ، فاستاقوا ذلك كله حتى قدموا المدينة [واقتمسوا الغنيمة]^(٢) ، وكانت سيّهم خمسة عشر بعيراً ؛

(١) تبالة : موضع بقرب الطائف ، وهي لبني مازن . (معجم ما استمع به ، ص ١٩١) .

(٢) الزيادة من ابن سعد ، عن الواقدي . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٩٢) .

كُلَّ رَجُلٍ ، وَعَدَلُوا الْبَعِيرَ بِعَشْرَةِ مِنَ الْغَنَمِ ، وَغَابَتِ السَّرِيَّةُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

قال ابن أبي سَبْرَةَ : فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ فَقَالَ : كَانُوا قَدْ أَصَابُوا فِي الْحَاضِرِ نِسْوَةً فَاسْتَأْقَوْهِنَّ ، وَكَانَتْ فِيهِنَّ جَارِيَةٌ وَضِيئَةٌ فَقَدَمُوا بِهَا الْمَدِينَةَ . ثُمَّ قَدَمَ وَفَدَهُمْ مُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا قَدَمُوا كَلَّمُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّبْيِ ، فَكَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُجَاعًا وَأَصْحَابَهُ فِي رَدِّهِمْ ، فَسَلَّمُوهُمْ وَرَدُّوهُمْ إِلَى أَصْحَابِهِمْ .

قال ابن أبي سَبْرَةَ : فَأَخْبَرْتُ شَيْخًا مِنَ الْأَنْصَارِ بِذَلِكَ فَقَالَ : أَمَّا الْجَارِيَةُ الْوَضِيئَةُ فَكَانَ شُجَاعُ بْنُ وَهَبٍ قَدْ أَخَذَهَا لِنَفْسِهِ بِشَمَنِ فَأَصَابَهَا ، فَلَمَّا قَدَمَ الْوَفْدَ خَيْرَهَا ، فَاخْتَارَتِ الْمَقَامَ عِنْدَ شُجَاعِ بْنِ وَهَبٍ ، فَلَقَدْ قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَهِيَ عِنْدَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا وَلَدٌ . فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي سَبْرَةَ : مَا سَمِعْتُ أَحَدًا قَطُّ . يَذْكُرُ هَذِهِ السَّرِيَّةَ . فَقَالَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ : لَيْسَ كُلُّ الْعِلْمِ سَمْعَتَهُ . قَالَ : أَجَلُ وَاللَّهِ .

فَقَالَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ : لَقَدْ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَرِيَّةً أُخْرَى ، قَالَ إِسْحَاقُ : حَدَّثَنِي ابْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ قُطْبَةَ بْنَ عَامِرٍ بْنِ حَدِيدَةَ فِي عَشْرِينَ رَجُلًا إِلَى حَيٍّ مِنْ خَثْعَمَ بِنَاحِيَةِ تَبَالَةَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَشُنَّ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْ يَسِيرَ اللَّيْلَ وَيَكْمُنَ النَّهَارَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُغَدِّ السَّيْرَ . فَخَرَجُوا عَلَى عَشْرَةِ أَبْعَرَةٍ يَعْتَقِبُونَهَا ، قَدْ غَيَّبُوا السِّلَاحَ ، فَأَخَذُوا عَلَى الْفَتْقِ^(١) حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَطْنِ مَسْجَبٍ^(٢) ، فَأَخَذُوا رَجُلًا فَسَأَلُوهُ

(١) الْفَتْقُ : مِنْ مَخَالِيفِ الطَّائِفِ . (معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٣٣٨) .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ . وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ « مَسْجَاه » وَهِيَ مِنْ مَخَالِيفِ الطَّائِفِ . (معجم البلدان ، ج ٨ ،

فاستعجم عليهم ، فجعل يصيح بالحاضر ، فقدّمه قُطْبَة فضرب عنقه .
ثم أقاموا حتى كان ساعة من الليل ، فخرج رجلٌ منهم طليعةً فيجد حاضر
نَعَمٍ ، فيه النَعَمُ والشاء ؛ فرجع إلى أصحابه فأخبرهم ، فأقبل القوم
يلدّبون دبيباً يخافون الحرّس ، حتى انتهوا إلى الحاضر وقد ناموا وهدأوا ؛
فكبروا وشنّوا الغارة ، فخرج إليهم رجال الحاضر ، فاقتتلوا قتالاً شديداً
حتى كثرت الجراح في الفريقين . وأصبحوا وجاء الخنعميون الدّهْمُ^(١) ،
فحال بينهم سيلٌ أقي ، فما قدر رجلٌ واحدٌ منهم يمضي حتى أتى قُطْبَة على
أهل الحاضر ، فأقبل بالنعم والشاء^(٢) والنساء إلى المدينة ، فكان سهامهم
أربعة أربعة ، والبعير بعشرة من الغنم بعد أن خرج الخمس . وكان في
صفر سنة تسع .

غزوة مؤتة^(٣)

حدّثنا الواقدي قال : حدّثني ربيعة بن عثمان ، عن عمر بن الحَكَم
قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلّم الحارث بن عُمَيْر^(٤) الأزدي
ثم أحد بني لهب ، إلى ملك بُصْرَى بكتاب ، فلما نزل مؤتة عرض له
شُرْحُبِيل بن عمرو الغَسَّاني فقال : أين تُريد ؟ قال : الشام . قال :
لعلك من رُسل محمّد ؟ قال : نعم ، أنا رسول رسول الله . فأمر به فأوثق
رباطاً ، ثم قدّمه فضرب عنقه صبراً . ولم يُقتل لرسول الله صلى الله عليه

(١) الدّهْم : العدد الكثير . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٨) .

(٢) في الأصل : « فأقبل من النعم والشاء » .

(٣) مؤتة : أدنى البلقاء ، والبلقاء دون دمشق . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٩٢) .

(٤) في الأصل : « الحارث بن عثمان الأزدي » ؛ وما اثبتناه عن ح ، وعن ابن سعد . (الطبقات ،

ج ٣ ، ص ٩٢) .

وسلّم رسولٌ غيره ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلّم الخبر فاشتدّ عليه ،
وندب الناس وأخبرهم بمقتل الحارث ومن قتله ، فأسرع الناس وخرجوا
فعمسكروا بالجُرف ، ولم يُبين رسول الله صلى الله عليه وسلّم الأمر ، فلما
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم الظهر جلس وجلس أصحابه ، وجاء
النعمان بن فُنجُص^(١) اليهودي ، فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلّم
مع الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : زيد بن حارثة أمير
الناس ، فإن قُتل زيد بن حارثة فجَعفر بن أبي طالب ، فإن أُصيب
جَعفر فعبد الله بن رَواحة ، فإن أُصيب عبد الله بن رَواحة فليَرْتَضِ المسلمون
بينهم رجلاً فليجعلوه عايهم . فقال النعمان بن فُنجُص : أبا القاسم ،
إن كنت نبياً فسميت^(٢) من سميت قليلاً أو كثيراً أُصيبوا جميعاً ، إن
الأنبياء في بني إسرائيل إذا استعملوا^(٣) الرجل على القوم ثم قالوا إن
أُصيب فلان ، فلو سمى مائة أُصيبوا جميعاً . ثم جعل اليهودي يقول لزيد
ابن حارثة : اعهد ، فلا ترجع إلى محمد أبداً إن كان نبياً ! فقال زيد :
فأشهد أنه نبي صادق بار . فلما أجمعوا المسير وقد عقد رسول الله صلى الله
عليه وسلّم لهم اللواء ودفعه إلى زيد بن حارثة - لواء أبيض - مشى الناس
إلى أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلّم يودّعونهم ويدعون لهم ، وجعل
المسلمون يودّعون بعضهم بعضاً ، والمسلمون ثلاثة آلاف ، فلما ساروا من
معسكرهم نادى المسلمون : دفع الله عنكم ، وردكم صالحين غانمين . قال ابن
رَواحة عند ذلك :

(١) في الأصل : « النعمان بن مهض » ؛ وما أثبتناه من ابن كثير عن الواقدي . (البداية والنهاية ،

ج ٤ ، ص ٢٤١) .

(٢) في خ : « فسيصاب من سميت » .

(٣) في ابن كثير عن الواقدي : « إذا سوا » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٤١) .

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربةً ذات^(١) فرعٍ تقذِفُ الزبدا^(٢) .
وهي أبياتٌ أنشدنيها شعيب بن عبادة .

حدثني ابن أبي سبرة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن رافع بن إسحاق ، عن زيد بن أرقم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً . أو قال : اغزوا بسم الله في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله : لا تغدروا ولا تغلّوا ولا تقتلوا وليدًا ، وإذا أقيمت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث ؛ فأيّتهنّ ما أجابوك إليها فاقبل منهم واكفُفْ عنهم ؛ ادعهم إلى الدخول في الإسلام ، فإن فعلوا فاقبل منهم واكفُفْ عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين . فإن فعلوا فأخبرهم أن لهم ما للمهاجرين . وعليهم ما على المهاجرين ؛ وإن دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين . يعجرى عليهم حكم الله ، ولا يكون لهم في الفئء ولا في القسمة^(٣) شيءٌ إلا أن يُجاهدوا مع المسلمين ؛ فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية . فإن فعلوا فاقبل منهم واكفُفْ عنهم ، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم ؛ وإن أنت حاصرت أهل حصنٍ أو مدينةً فأرادوك أن تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا . وإن حاصرت أهل حصنٍ أو مدينةً فأرادوك على أن تجعل لهم ذمّة الله وذمّة رسوله ، فلا تجعل لهم ذمّة الله ولا ذمّة رسوله ، ولكن اجعل لهم ذمّتك وذمّة أبيك وذمّة

(١) ذات فرع : أي ذات سعة . (شرح أبي ذر ، ص ٣٥٤) .

(٢) الزبد : رغوّة الدم . (شرح أبي ذر ، ص ٣٤٤) .

(٣) في ح « الغنيمة » .

أصحابك ، فإنكم إن تُخفروا ذمّتكم وذمم آبائكم خير لكم من أن تُخفروا
ذمة الله وذمة رسوله .

حدّثني أبو صفوان . عن خالد بن يزيد ، قال : خرج النبي صلى الله
عليه وسلم مُشيئاً لأهلِ مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع ، فوقف ووقفوا حوله
فقال : اغزوا بسم الله : فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام ، وستجدون
فيها رجالاً في الصوامع ^(١) مُعتزلين للناس ، فلا تعرّضوا لهم ، وستجدون
آخرين للشيطان ، في رؤوسهم مفاحص ^(٢) فاقلعوها بالسيف ، ولا تقتلن
امراًة ولا صغيراً مُرضعاً ولا كبيراً فانياً ، لا تُغرّقن نخلاً ولا تقطعن شجراً ،
ولا تهدموا بيتاً .

حدّثني أبو القاسم بن عمار بن غزيرة . عن أبيه ، عن عطاء بن أبي
مُسلم . قال : لما ودّع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة
قال ابن رواحة : يا رسول الله . مُرني بشيء أحفظه عنك ! قال : إنك
قادمٌ غداً بَلَدًا ، السُّجود به قليلٌ ، فأكثر السجود . قال عبد الله : زدني
يا رسول الله ! قال : اذكر الله ، فإنه عون لك على ما تطلب . فقام من
عنده حتى إذا مضى ذاهباً رجع إليه فقال : يا رسول الله ، إن الله وترٌ يحب
الوتر ! قال : يا ابن رواحة : ما عجزت فلا تعجزن إن أسأت عشرًا أن
تُحسن واحدة . فقال ابن رواحة : لا أسألك عن شيءٍ بعدها . قال

(١) الصوامع : جمع « ريمة » ، وهي بيت للنصارى . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٥٢) .

(٢) في الأصل : « مفاجر » ؛ وما أثبتناه عن ح . ومفاحص : جمع مفحص ، والمفحص مفعول من
الفحص ، ومفحص القطاة موضعها الذي تجثم فيه وتبيض ، أي أن الشيطان قد استوطن رؤوسهم فجعلها
له مفاحص كما استوطن القطا مفاه صها . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٨٥) .

أبو عبد الله : وكان زيد بن أرقم يقول : كنت في حجر عبد الله بن رَوَاحَة فلم أرَ واليَ يَتِيمٍ كان خيراً منه ؛ خرجتُ معه في وجهه إلى مُوتَة . وصَبَّ بي وصَبَبْتُ به^(١) فكان يُردفني خلف رحله . فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شُعْبَتَيْ^(٢) الرَّحْلِ . وهو يتمثل أبيات شعر :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسَافَةً أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِجَاءِ^(٣)
فَزَادُكَ أَنْعَمُ وَخَلَائِكَ ذَمٌّ^(٤) وَلَا أَرْجِعُ^(٥) إِلَى أَهْلِي وَرَائِي
وَأَبَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي^(٦) بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهَى الثَّوَاءِ^(٧)
هَنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعُ نَحْلٍ وَلَا نَخْلٍ أَسَافِلُهَا رِوَاءِ^(٨)

فلَمَّا سمعت هذه الأبيات بكيتُ . فحَفَقَنِي بيده^(٩) وقال : ما يضرّك يَا لُكْعُ أَنْ يرزقني الله الشهادةَ فأسْتريح من الدنيا ونَصَبِهَا وهمومها وأحزانها وأحداثها . ويرجع بين شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ ، ثم نزل نزلة من الليل فصلّي ركعتين وعاقبهما دعاءً طويلاً ثم قال لي : يا غلام ! فقلت : لَبَّيْكَ ! قال : هي إِنْ شاء الله الشهادة .

ومضى المسلمون من المدينة . فسمع العدو بمسيرهم عليهم قبل أن

(١) في الأصل : « وصيب وصبيت به » ؛ وما أثبتناه عن ح .

(٢) شعبتا الرحل : أى طرفاه . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٨٨) .

(٣) في ح : « الحشاء » . والحشاء : جمع حسى ، وهو ماء يغور في الرمل وإذا بحث عنه وجد . (شرح أبي ذر ، ص ٣٥٥) .

(٤) في ح : « فشأنك فانعمى وخلأك ذم » .

(٥) هو مجزوم على الدعاء ، دعا على نفسه أن يستشهد ولا يرجع إلى أهله . (شرح أبي ذر ، ص ٣٥٥) .

(٦) في ح : « وخلفوني » .

(٧) ثوى بالمكان ثواء إذا أطال الإقامة به أو نزل فيه . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣١٠) .

(٨) في ح : « رداء » .

(٩) في ح : « بالدرّة » .

ينتهوا إلى مَقْتَل الحارث بن عُمير ، فلَمَّا فَصَلَ المسلمون من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا الجموع . وقام فيهم رجلٌ من الأَزْد يُقال له شُرْحَبِيل بالناس ، وقدم الطَّلَائع أَمَامَهُ ، وقد نزل المسلمون وادى القُرَى وأقاموا أَيَّاماً . وبعث أخاه سَدُوس وقُتْل سَلِيس وخاف شُرْحَبِيل بن عمرو فتحصَّن ، وبعث أَخاً له يُقال له وَبَر بن عمرو . فسار المسلمون حتى نزلوا أَرْضَ مَعَان من أَرْض الشام ، فبلغ الناس أَنَّ هِرَقْل قد نزل مَأَبَ من أَرْض البَلْقَاءِ في بَهْرَاءِ وَوَائِلَ وَبَكْرَ وَلَحْمَ وَجُدَامَ في مائةِ أَلْفٍ ، عليهم رجلٌ من بَلَى يُقال له مالِكٌ . فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا ليلتين لينظروا في أمرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فنُخبره الخبر ، فإِما يردُّنا وإِما يزيِّدنا رجلاً . فبينما الناس على ذلك من أمرهم جاءهم ابن رَوَاحَةَ فشجَّعهم ثم قال : والله ما كنَّا نُقاتل الناس بكثرةِ عَدَدٍ ، ولا بكثرةِ سلاحٍ ، ولا بكثرةِ خيولٍ . إلَّا بهذا الدِّين الذي أكرمنا الله به . انطلقوا !^(١) والله لقد رأيتُنا يومَ بَدْرٍ ما معنا إلَّا فَرَسَان ، ويومَ أُحُدٍ فرسٌ واحدٌ ؛ وإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسَيْنِيَّينَ . إِمَّا ظَهُورٌ عليهم فذلك ما وَعَدَنَا الله ووَعَدَنَا نَبِيَّنَا . وليس لوعده خُلْفٌ . وإِما الشَّهَادَةُ فنَلَحَقُ بِالْإِخْوَانِ نُرَافِقُهُمْ فِي الْجَنَانِ ! فَشَجَّعَ النَّاسَ عَلَى مِثْلِ قَوْلِ ابْنِ رَوَاحَةَ .

فحدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنِ الْمُقْبِرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : شَهِدْتُ مُوْتَةً ، فَلَمَّا رَأَيْنَا الْمُشْرِكِينَ رَأَيْنَا مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ مِنَ الْعَدَدِ وَالسَّلَاحِ وَالْكُرَاعِ وَالذِّبَاجِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ ، فَبَرِقَ بَصْرِي ، فَقَالَ لِي ثَابِتُ بْنُ أَرْقَمَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا لَكَ ؟ كَأَنَّكَ تَرَى جَمُوعاً كَثِيرَةً . قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : تَشْهَدُنَا بِبَدْرٍ ؟ إِنَّا لَمْ نُنْصَرْ بِالْكَثَرَةِ !

(١) في ح : « انطلقوا فقاتلوا » .

حدثني بُكَيْرُ بنِ مِسْمَارٍ ، عن ابنِ كَعْبِ القُرْظِيِّ ، وابنِ أَبِي سَبْرَةَ ، عن عُمَارَةَ بنِ غَزِيَّةَ ، أحدهما يزيد على الآخر في الحديث ، قال : لما التقى المسلمون والمشركون ، وكان الأمراء يومئذٍ يُقاتلون على أرجلهم ، أخذ اللّواءُ زيدُ بنَ حارثةَ ، فقاتل الناس معه ، والمسلمون على صفوفهم : فقتل زيد بن حارثة . قال ابن كعب القرظي : أخبرني مَنْ حضر يومئذٍ قال : لا ، ما قُتِلَ ^(١) إلَّا طعنًا بالرمح . ثم أخذهُ جَعْفَرُ ، فنزل عن فَرَسٍ له شقراء فعرقبها ^(٢) ، ثم قاتل حتى قُتِلَ .

وحدثني عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، قال : ضربه رجلٌ من الروم فقطعه ، نصفين ، فوقع أحدُ نصفيه في كَرَمٍ ، فوجد في نصفه ثلاثون أو بضعٌ وثلاثون جرحًا .

حدثني أبو معشر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : وُجِدَ مما قُتِلَ من بدن جعفر ما بين منكبَيْهِ اثنان وسبعون ضربةً بسيفٍ أو طعنةٍ برمح . حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة . عن عبد الله بن أبي بكر بن صالح ، عن عاصم بن عمر . قال : وُجِدَ في بدن جعفر أكثر من ستين جرحًا ، ووُجِدَ به طعنةٌ قد أنفذته .

حدثني محمد بن صالح . عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وحدثني عبد الجبار بن عُمَارَةَ بن عبد الله بن أبي بكر ، زاد أحدهما على صاحبه في الحديث قالا : لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم على المنبر وكُشِفَ له ما بينه وبين الشام ، فهو ينظر إلى مُعْتَرَكِهِمْ ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : أخذ الراية زيد بن حارثة ، فجاءه الشيطان فحبّب

(١) في الأصل : « ما قُتِلَ إلَّا طعن بالرمح » .

(٢) عرقبها : قطع عرقوبها ، وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها . (الصحيح ، ص ١٨٠) .

إليه الحياة وكره إليه الموت وحَبَّبَ إليه الدنيا ! فقال : الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تُحَبَّبَ إلى الدنيا ! فمضى قُدُمًا حتى استشهد ، فصلَّى عليه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وقال : استغفروا له ، فقد دخل الجنة وهو يَسْعَى ! ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب ، فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره إليه الموت ، ومناه الدنيا فقال : الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تُمَنِّينِي الدنيا ! ثم مضى قُدُمًا حتى استشهد ، فصلَّى عليه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ودعا له ، ثم قال : استغفروا لأخيكم فإنه شهيدٌ ، دخل الجنة فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة . ثم أخذ الراية بعدد عبد الله بن رَواحة ، فاستشهد ودخل الجنة مُعْتَرِضًا . فشقَّ ذلك على الأنصار . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : أصابه الجراح . قيل : يا رسول الله ، ما اعتراضه ؟ قال : لما أصابته الجراح نكَل ، فعاتب نفسه فشجع ، فاستشهد فدخل الجنة . فسُرِّي عن قومه .

حدَّثني عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : رأيت جعفرًا ملكًا يطير في الجنة تَدْمِي قادمته ، ورأيت زيدًا دون ذلك فقلت : ما كنت أظنُّ أن زيدًا دون جعفر . فأني جبريل عليه السلام فقال : إنَّ زيدًا ليس بدون جعفر ، ولكننا فضلنا جعفرًا لقربته منك .

حدَّثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة ، عن المَقْبُرِيِّ ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : خير الفرسان أبو قتادة ، وخير الرجال سَلَمَةُ بن الأكوع .

حدَّثني نافع بن ثابت ، عن يحيى بن عبَّاد ، عن أبيه ، أن رجلاً من

بنى مُرَّةً كان في الجيش ، قيل له : إِنَّ الناس يقولون إِنَّ خالداً انهزم من المشركين . فقال : لا والله ما كان ذلك ! لَمَّا قُتِل ابن رَوَاحَةَ نظرتُ إلى اللواء قد سَقَطَ . ، واختلط المسلمون والمشركون ، فنظرت إلى اللواء في يد خالد مُنْهَزِماً ، واتَّبَعْنَاهُ فكانت الهزيمة .

حدَّثني مُحَمَّد بن صالح ، عن رجل من العرب ، عن أبيه ، قال : لَمَّا قُتِل ابن رَوَاحَةَ انهزم المسلمون أسوأ هزيمة رَأَيْتُهَا قَطُّ . في كلِّ وجهٍ . ثم إِنَّ المسلمين تراجعوا ، فَأَقْبَلَ رجلٌ من الأنصار يُقال له ثابت بن أَرْقَم ، فأخذ اللواء وجعل يصيح بالأنصار ، فجعل الناس يثوبون إليه من كلِّ وجهٍ وهم قليل وهو يقول : إِلَى أَيُّهَا الناس ! فاجتمعوا إليه . قال : فنظر ثابت إلى خالد بن الوليد فقال : خُذْ اللواء يا أبا سُليمان ! فقال : لا آخُذُهُ ، أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ ، أَنْتَ رجلٌ لك سِنَّ ، وقد شهدتَ بدرًا . قال ثابت : خُذْهُ أَيُّهَا الرجل ! فوالله ما أَخَذْتَهُ إِلَّا لك ! فَأَخَذَهُ خالدٌ فحملة ساعة ، وجعل المشركون يَحْمِلُون عليه ، فثبت حتى تَكَرَّرَ^(١) المشركون ، وحمل بأصحابه ففَضَّ جَمْعاً من جَمْعِهِمْ ، ثم دهمه منهم بِشَرٌّ كثيرٌ ، فانحاش المسلمون فانكشفوا راجعين .

حدَّثني ابن أَبِي سَبْرَةَ ، عن إِسْحاق بن عبد الله ، عن ابن كَعْب بن مالك ، قال : حدَّثني نَفَرٌ من قومي حضروا يومئذٍ قالوا : لَمَّا أَخَذَ اللواء انكشف بالناس فكانت الهزيمة ، وقُتِل المسلمون ، واتَّبَعَهُم المشركون ، فجعل قُطَيْبَةُ بن عامر يصيح : يا قوم ، يُقَتِّل الرجلُ مُقْبِلاً أَحْسَنَ أَنْ يُقَتَّل مُدْبِراً ! يصيح بأصحابه فما يثوب إليه أَحَدٌ ، هي الهزيمة ، ويتبعون صاحب الراية مُنْهَزِماً .

(١) تكرر الرجل في أمره ، أى تردد . (الصحاح ، ص ٨٠٥) .

حدَّثني إسماعيل بن مُصعب ، عن إبراهيم بن يحيى بن زيد ، قال :
لما أخذ اللواء ثابت بن أرقم ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ، قال ثابت :
اصطلحتم على خالد ؟ قالوا : نعم . فأخذه خالد فانكشف بالناس .

حدَّثني عطاء بن خالد قال : لما قُتل ابن رَواحة مساءً بات خالد بن
الوليد ، فلما أصبح غدا ، وقد جعل مُقدمته ساقته ، وساقته مُقدمته ، وميمنته
ميسرته ، وميسرته ميمنته ، فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيأتهم ،
وقالوا : قد جاءهم مددٌ ! فرُعبوا فانكشفوا مُنهزمين ، فقتلوا مَقْتَلَةً لم
يُقتلها قومٌ .

حدَّثني عبد الله بن الفضيل ، عن أبيه ، قال : لما أخذ خالد الراية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : الآن حمى ^(١) الوطيس ! قال أبو عبد الله :
والأول أثبت عندنا ؛ أن خالدًا انهزم بالناس . قال ابن أبي الزناد : بلغت
الدماء بين الخيل موضع الأشاعر ^(٢) من الحافر ^(٣) ؛ والوطيس أيضًا ذاك ، وإذا
حمى ذلك الموضع من الدابة كان أشدَّ لعدوها .

حدَّثني داود بن سنان قال : سمعت ثعلبة بن أبي مالك يقول : انكشف
خالد بن الوليد يومئذٍ حتى عُيروا بالفرار ، وتشاءم الناس به .

حدَّثني خالد بن إلياس ، عن صالح بن أبي حسان ، عن عُبَيْد بن
حُنين ، عن أبي سعيد الخُدري ، قال : أقبل خالد بن الوليد بالناس

(١) أي الآن اشتدت الحرب . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٥٧) .

وقال ابن الأثير : الوطيس التنور ، وقيل هو الضراب في الحرب ، وقيل هو الوطء الذي يطس
الناس ، أي يدقهم . وقال الأصمعي : هو حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها . (النهاية ،

ج ٤ ، ص ٢٣٤) .

(٢) أشارع الناقة : جوانب حيائها . (الصحاح ، ص ٦٩٨) .

(٣) الحافر هنا : الدابة . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٣٩) .

مُنْهَزِمًا ، فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِجَيْشِ مُؤْتَةِ قَادِمِينَ تَلْقَوُهُمْ بِالْجُرْفِ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَحْثُونُ فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ وَيَقُولُونَ : يَا فُرَّارَ ، أَفَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسُوا بِفُرَّارٍ ، وَلَكِنَّهُمْ كُرَّارٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ !

حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ إِبِلَاسَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، يَقُولُ : مَا لَقِيَ جَيْشٌ بُعِثُوا مَعَنَا مَا لَقِيَ أَصْحَابَ مُؤْتَةِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ؛ لَقِيَهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِالْشَّرِّ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ إِلَى بَيْتِهِ وَأَهْلِهِ ، فَيَدُقُّ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَيَأْبُونَ أَنْ يَفْتَحُوهُ لَهُ ، يَقُولُونَ : أَلَا تَقَدَّمْتَ مَعَ أَصْحَابِكَ ؟ فَأَمَّا مَنْ كَانَ كَبِيرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ فِي بَيْتِهِ اسْتِحْيَاءً حَتَّى جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ رَجُلًا رَجُلًا ، يَقُولُ : أَنْتُمْ الْكُرَّارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ !

حَدَّثَنِي مُضْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ : كَانَ فِي ذَلِكَ الْبَعْثِ سَلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَدَخَلَتْ امْرَأَتُهُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : مَا لِي لَا أَرَى سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ ؟ أَشْتَكِي شَيْئًا ؟ قَالَتْ امْرَأَتُهُ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ ؛ إِذَا خَرَجَ صَاحِبُوهُ بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ «يَا فُرَّارَ ، أَفَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟» . حَتَّى قَعَدَ فِي الْبَيْتِ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلْ ، هُمُ الْكُرَّارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَلْيَخْرُجْ ! فَخَرَجَ .

حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ إِبِلَاسَ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كُنَّا نَخْرُجُ وَنَسْمَعُ مَا نَكْرَهُ مِنَ النَّاسِ ، لَقَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَمٍّ لِي كَلَامٌ ، فَقَالَ : إِلَّا فِرَارَكَ يَوْمَ مُؤْتَةِ ! فَمَا دَرَيْتُ أَى شَيْءٍ أَقُولُ لَهُ .

حدَّثني مالك بن أبي الرِّجَال ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن أمِّ عيسى بن الحِزَار ، عن أمِّ جَعْفَر بنت مُحَمَّد بن جَعْفَر ، عن جدِّتها أسماء بنت عُمَيْس ، قالت : أَصْبَحْتُ في اليوم الذي أُصِيب فيه جَعْفَر وأصحابه فَاتَّانِي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، ولقد هَيَّأْتُ أَرْبَعِينَ مَنًا^(١) من أَدَم^(٢) ، وعَجَنْتُ عَجِينِي ، وَأَخَذْتُ بَنِيَّ فغَسَلْتُ وجوههم ودهنتهم ؟ فدخل عليَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال : يا أسماء ، أين بنو جعفر ؟ فجئْتُ بهم إليه فَضَمَّمَهُمْ وَشَمَّمَهُمْ ، ثم ذَرَفْتُ عيناه فبكى ، فقلت : أيُّ رسول الله ، لعلَّكَ بلغك عن جعفر شيء ؟ فقال : نعم ، قُتِلَ اليوم . قالت : فقمتُ أَصْبِيحُ ، واجتمع إليَّ النساءُ . قالت : فجعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يقول : يا أسماء ، لا تقولِ هُجْرًا^(٣) ولا تضربني صدرًا ! قالت : فخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حتى دخل على ابنته فاطمة وهي تقول : وأعمَاه ! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : على مثل جَعْفَر فَلْتَبْكِي الباكِية ! ثم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : اصنعوا لآلِ جَعْفَر طَعَامًا ، فقد شُغِلُوا عن أنفسهم اليوم .

حدَّثني مُحَمَّد بن مُسْلِم ، عن يحيى بن أَبِي يَعْلَى ، قال : سمعت عبد الله ابن جَعْفَر يقول : أَنَا^(٤) أَحْفَظُ . حين دخل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على أُمِّي فنعي لها أَبِي ، فَانْظَرُ إِلَيْهِ وهو يَمْسَحُ على رَأْسِي ورَأْسِ أَخِي ، وعيناه

(١) المن : الذي يوزن به ، وهو الرطل . (شرح أبي ذر ، ص ٣٥٦) .

(٢) الأدم : ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢١) .

(٣) الهجر : الإفحاش في المنطق . (الصحاح ، ص ٨٥١) .

(٤) في الأصل : « إنما أحفظ » . وما أثبتناه عن ح .

تَهَرَّاقَانِ الدَّمُوعَ حَتَّى تَقْطُرَ لَحِيَّتَهُ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ ، إِنَّ جَعْفَرَ قَدْ قَدِمَ إِلَى أَحْسَنِ الثَّوَابِ ، فَأَخْلَفَهُ فِي ذَرِيَّتِهِ بِأَحْسَنِ مَا خَلَفْتَ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ فِي ذَرِيَّتِهِ ! ثُمَّ قَالَ : يَا أَسْمَاءُ ، أَلَا أَبْشُرُكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى ، يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي ! قَالَ . فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لَجَعْفَرٍ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ ! قَالَتْ : يَا بَنِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَعْلِمِ النَّاسَ ذَلِكَ ! فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ بِيَدِي ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ رَأْسِي حَتَّى رَقِيَ عَلَى الْمَنْبَرِ . وَأَجْلَسَنِي أَمَامَهُ عَلَى الدَّرَجَةِ السُّفْلَى ، وَالْحُزْنَ يُعْرِفُ عَلَيْهِ ، فَتَكَلَّمْتُ فَقَالَ : إِنَّ الْمَرْءَ كَثِيرُ بَأَخِيهِ وَابْنِ عَمَةٍ ، أَلَا إِنَّ جَعْفَرَ قَدْ اسْتَشْهَدَ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ . ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَأَدْخَلَنِي ، وَأَمَرَ بِطَعَامٍ فَصُنِعَ لَأَهْلِي ، وَأُرْسِلَ إِلَى أَخِي فَتَغَدَّيْنَا عِنْدَهُ وَاللَّهُ غَدَاءٌ طَيِّبًا مُبَارَكًا . عَمَلَتْ سَلَمَى خَادِمَتَهُ إِلَى شَعِيرٍ فَضَحْنَتَهُ ، ثُمَّ نَسَفَتَهُ ، ثُمَّ أَنْضَجْتَهُ وَأَدَمَتَهُ بِزَيْتٍ ، وَجَعَلَتْ عَلَيْهِ فُلْفُلًا . فَتَغَدَّيْتُ أَنَا وَأَخِي مَعَهُ فَأَقَمْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي بَيْتِهِ . نَدُورُ مَعَهُ كُلَّمَا صَارَ فِي إِحْدَى بَيُوتِ نِسَائِهِ ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى بَيْتِنَا ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُسَاوِمُ بِشَاةٍ أُخْرَى لِي ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي صَفْقَتِهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَمَا بَعْتُ شَيْئًا وَلَا اشْتَرَيْتُ إِلَّا بِوُورِكَ فِيهِ .

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي عَاتِكَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : لَمَّا قَدِمَ نَعِيُّ جَعْفَرٍ عَرَفْنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُزْنَ . قَالَتْ : قَدِيمًا مَا ضَرَّ النَّاسَ التَّكْلُفُ ^(١) ؛ فَاتَّاهَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ النِّسَاءَ قَدْ عَنَيْنَا بِمَا يَبْكِينَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَارْجِعْ إِلَيْهِنَّ فَاسْكِنْتَهُنَّ ، فَإِنْ أَبَيْنَ فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ

(١) التَّكْلُفُ : كَثْرَةُ السُّؤَالِ وَالْبَحْثُ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْغَامِضَةِ الَّتِي لَا يَجِبُ الْبَحْثُ عَنْهَا . (النهاية ،

التراب . فقلت في نفسي : أبعدك الله ! ما تركتَ نفسك ، وما أنت بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرة ، عن عائشة ، قالت : أنا أطلع من صير^(١) الباب فأسمعُ هذا .

حدثني عبد الله بن محمد ، عن ابن عقيل ، عن جابر بن عبد الله ، قال : أصيب بها ناسٌ من المسلمين ، وغنم المسلمون بعضَ أمتعة المشركين ، فكان مما غنموا خاتماً جاء به رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قتلتُ صاحبه يومئذٍ ! فنقله رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه

وقال عوف بن مالك الأشجعي : لقيناهم في جماعة من قُضاة وغيرهم من نصارى العرب ، فصافونا فجعل رجلٌ من الروم يسأل على المسلمين ويغري بهم على فرسٍ أشقر ، عليه سلاحٌ مُذهَّبٌ ولجامٌ مُذهَّبٌ ، فجعلتُ أقول في نفسي : مَنْ هذا ؟ وقد رافقتُ رجلٌ من أُمّداد^(٢) حِمير ، فكان معنا في مسيرنا ذلك ليس معه سيفٌ ، إذ نحر رجلٌ من القوم جزوراً فسأله المددِيُّ طائفةً من جلده ، وهبه له فبسطه في الشمس وأود على أطرافه أوتاداً ، فلماً جفَّ اتَّخذ منه مقبضاً وجعله دُرقةً . فلماً رأى ذلك المددِيُّ ما يفعل ذلك الروميّ بالمسلمين كَمَن له خلف صخرة ، فلماً مرَّ به خرج عليه فعرقب فرسه ، ففقد الفرسُ على رجله وخرَّ عنه العِلج^(٣) ، وشدَّ عليه فعلاه بسيفه فقتله .

(١) في الأصل : « صر الباب » . والصير : شق الباب . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٨) .

(٢) الأمداد : جمع مدد ، وهم الأعوان والأنصار الذين كانوا يملكون المسلمين في الجهاد . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٨٤) .

(٣) العِلج : الرجل من كفار المعجم . (الصحاح ، ص ٣٣٠) .

حدثني بُكَيْرُ بنِ مِسْمَارٍ ، عن عُمَارَةَ بنِ غَزِيَّة^(١) ، عن أَبِيهِ ، قَالَ :
 حَضَرْتُ مُوْتَةَ ، فَبَارَزْتُ رَجُلًا يَوْمئِذٍ فَأَصَبْتُهُ ، وَعَلَيْهِ يَوْمئِذٍ بَيْضَةٌ لَهُ فِيهَا يَاقُوتَةٌ ،
 فَلَمْ يَكُنْ هَمِّي إِلَّا الْيَاقُوتَةَ فَأَخَذْتُهَا ؛ فَلَمَّا انْكَشَفْنَا وَانْهَزَمْنَا رَجَعْتُ بِهَا
 الْمَدِينَةَ ، فَاتَّيْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَقَلْنِيهَا فَبِعْتَهَا زَمَنَ عُمَرَ
 ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَاشْتَرَيْتُ بِهَا حَدِيقَةَ نَخْلٍ
 بِنِى خَطْمَةَ .

ذَكَرَ مِنْ اسْتَشْهَدَ بِمُوتَةَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ

اسْتَشْهَدَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ : جَعْفَرُ بنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَزَيْدُ بنِ حَارِثَةَ . وَمِنْ
 بَنِي عَدِيِّ بنِ كَعْبٍ : مَسْعُودُ بنِ الْأَسْوَدِ بنِ حَارِثَةَ بنِ نَضْلَةَ . وَمِنْ بَنِي عَامِرِ
 ابْنِ لُؤَيٍّ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بنِ حُسَيْلٍ : وَهَبُ بنِ سَعْدِ بنِ أَبِي سَرْحٍ .
 وَقُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ مِنْ بَنِي مَازِنَ : سُراقَةُ بنُ عَمْرِو بنِ
 عَطِيَّةِ بنِ خَنْسَاءٍ . وَمِنْ بَنِي النَّجَّارِ : الْحَارِثُ بنُ النُّعْمَانِ بنِ يَسَافِ بنِ
 نَضْلَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ غَنَمِ بنِ مَالِكٍ . وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بنِ الْخَزْرَجِ :
 عَبْدُ اللَّهِ بنِ رَوَاحَةَ ، وَعُبَادَةُ بنُ قَيْسٍ . ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ .

غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ^(٢)

حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بنُ عُثْمَانَ ، عَنْ ابْنِ رُومَانَ ؛ وَحَدَّثَنِي أَفْلَحُ بنُ سَعْدٍ ،
 عَنْ سَعِيدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ رُقَيْشٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ خَزْمٍ ؛ وَحَدَّثَنِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « عُمَارَةُ بنُ خَزِيمَةَ » . وَقَدْ صَحَّحَنَاهُ فِي أَمَاكُنْ أُخْرَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٢) ذَاتُ السَّلَاسِلِ : وَرَاءَ وَادِي الْقَرْسِ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ عَشْرَةُ أَيَّامٍ . (الطَّبَقَاتُ ، ج ٢ ، ص ٩٤) .

عبد الحميد بن جعفر ؛ فكلُّ قد حدَّثني منه طائفةً ، وبعضهم أوعى للحديث من بعض . فجمعتُ ما حدَّثوني . وغير هؤلاء المُسمَّين قد حدَّثني أيضاً ، قالوا : بلغ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أَنَّ جَمْعاً من بَلِيٍّ وقُضاعة قد تَجَمَّعوا يُريدون أَن يَدنوا إلى أطراف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عمرو بن العاص فعقد له لِيَواءً أبيض . وجعل معه رايةً سوداء . وبعثه في سَراة المهاجرين والأنصار - في ثلاثمائة - عامر بن رَبِيعَة ، وصُهَيْب بن سِنان . وأبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، وسعد بن أبي وقاص ؛ ومن الأنصار : أُسَيْد بن حُصَيْر ، وعَبَاد بن بِشْر ، وسَلَمَة بن سَلامة . وسعد بن عُبادة . وأمره أَن يستعين بمن مرَّ به من العرب ، وهي بلاد بَلِيٍّ وعُدْرَة وبلَقَيْن . وذلك أَنَّ عمرو بن العاص كان ذا رَحِمٍ بهم ؛ كانت أُمُّ العاص بن وائل بَلَوِيَّةً ، فأراد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يتألَّفهم بعمرٍ . فسار . وكان يَكْمُن النهار ويسير الليل ، وكانت معه ثلاثون فَرَساً ، فلَمَّا دنا من القوم بلغه أَن لَهُم جَمْعاً كثيراً ، فنزل قريباً منهم عِشاءً وهم شاتون ، فجمع أصحابه الحَطَب يُريدون أَن يَصْطَلوا - وهي أَرْضٌ باردةٌ - فمنعهم ؛ فشَقَّ ذلك عليهم حتى كلَّمه في ذلك بعضُ المهاجرين فغالظه ، فقال عمرو : أُمِرْتُ أَن تسمع لي وتُطيع ! قال : فافعل !

وبعث رافع بن مَكِيث الجُهَنِيَّ إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُخبره أَن لَهُم جَمْعاً كثيراً ويستمدّه بالرجال ، فبعث أبا عُبَيْدة بن الجَرَّاح وعقد له لِيَواءً ، وبعث معه سَراة المهاجرين - أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - والأنصار ، وأمره رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أَن يلحق عمرو بن العاص . فخرج أبو عُبَيْدة في مائتين ، وأمره أَن يكونا جميعاً ولا يختلفا . فساروا حتى لحقوا

بعمرو بن العاص ، فأراد أبو عُبَيْدَةَ أَنْ يَوْمَ النَّاسِ وَيَتَقَدَّمَ عَمْرًا ، فقال له عمرو : إنما قدمت على مَدَدًا لى ، وليس لك أن تَوَمَّنِي ، وأنا الأَمِيرُ ؛ وإنما أرسلك النبىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَدَدًا . فقال المهاجرون : كَلَّا ، بل أنت أَمِيرُ أَصْحَابِكَ وهو أَمِيرُ أَصْحَابِهِ ! فقال عمرو : لا ، بل أنتم مَدَدٌ لَنَا ! فلما رَأَى أَبُو عُمَيْرَةَ الاختلافَ - وكان حسنَ الخُلُقِ ، لَيِّنَ الشَّيْمَةِ - قال : لِيَتَطَمَّئِنَّ يَا عَمْرُو ، وتعلمَنَّ أَنَّ آخِرَ مَا عَهِدَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ : « إِذَا قَدِمْتَ عَلَى صَاحِبِكَ فَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا » . وإنك والله إِنْ عَصَيْتَنِى لِأُطِيعَتَكَ ! فَأَطَاعَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، فكان عمرو يُصَلِّيُ بِالنَّاسِ . فآبَ إِلَى عَمْرُو جَمْعٌ - فصاروا خمسمائة - فسار الليل والنهار حتى وَطِئَ بِلَادَ بَلِيٍّ وَدَوَّخَهَا ^(١) . وكلَّمَا انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ بَلَغَهُ أَنَّهُ كَانَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ جَمْعٌ فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ تَفَرَّقُوا . حتى انْتَهَى إِلَى أَقْصَى بِلَادِ بَلِيٍّ وَعُدَّةٌ وَبَلَقَيْنِ ، وَلَقِيَ فِي آخِرِ ذَلِكَ جَمْعًا نِيسَ بِالْكَثِيرِ ، فَقَاتَلُوا سَاعَةً وَتَرَامَوْا بِالنَّبْلِ ، وَرُمِيَ يَوْمئِذٍ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ ^(٢) بِسَهْمٍ فَأَصِيبَ ذِرَاعُهُ . وحمل المسلمون عليهم ففهرَبوا . وأعجزوا هربًا فى البلاد وتفرَّقوا . ودَوَّخَ عَمْرُو مَا هُنَاكَ وَأَقَامَ أَيَّامًا لَا يَسْمَعُ لَهُمْ بِجَمْعٍ وَلَا بِمَكَانٍ صَارُوا فِيهِ ، وَكَانَ يَبِيعُ أَصْحَابَ الْخَيْلِ فَيَأْتُونَ بِالشَّاءِ وَالنَّعَمِ ، وَكَانُوا يَنْحَرُونَ وَيَذَبَحُونَ . لم يكن فى ذلك أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، ولم تكن غنائم تُقَسَّمُ إِلَّا مَا ذُكِرَ لَهُ .

وكان رافع بن أبى رافع الطائى يقول : كنت فيمن نفر مع أبى عُبَيْدَةَ ابنِ الجَرَّاحِ ، وكنت رجلًا أُغِيرَ فى الجاهلية على أموال الناس ، فكنت

(١) دَوَّخَ الْبِلَادَ : قَهَرَهَا وَاسْتَوْلَى عَلَى أَهْلِهَا . (الصحاح ، ص ٤٢١) .

(٢) فى الأصل : « عمار بن ربيعة » . وما أثبتناه من ابن الأثير . (أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٨٠) .

أَجْمَعُ الْمَاءَ فِي الْبَيْضِ - بَيْضُ النَّعَامِ - فَاجْعَلْهُ فِي أَمَاكِنَ أَعْرِفُهَا ، فَإِذَا مَرَرْتُ بِهَا وَقَدْ ظَمِئْتُ اسْتَخْرَجْتُهَا فَشَرِبْتُ مِنْهَا . فَلَمَّا نَفَرْتُ فِي ذَلِكَ الْبَعْثِ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَا اخْتَارَنْ لِنَفْسِي صَاحِبًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ . فَاخْتَرْتُ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ فَصَحْبَتُهُ ، وَكَانَتْ لَهُ عِبَاءَةٌ فَذَكِيَّةٌ ^(١) ، فَإِذَا رَكِبَ خَلَّهَا ^(٢) عَلَيْهِ بِخِلَالٍ ، وَإِذَا نَزَلْنَا بَسَطَهَا . فَلَمَّا قَفَلْنَا قُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرَ ، رَحِمَكَ اللَّهُ ! عَلَّمَنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ . قَالَ : قَدْ كُنْتُ فَاعِلًا وَلَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي ؛ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ، وَآتِ الزَّكَاةَ ، وَصُمْ رَمَضَانَ ، وَحُجَّ الْبَيْتَ وَاعْتَمِرْ ، وَلَا تَتَأَمَّرْ ^(٣) عَلَى اثْنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . قَالَ : قُلْتُ : أَمَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ فَأَنَا فَاعِلُهُ ، وَأَمَّا الْإِمَارَةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ لَا يُصِيبُونَ هَذَا الشَّرَفَ وَهَذَا الْغِنَى وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَ النَّاسِ إِلَّا بِهَا . قَالَ : إِنَّكَ اسْتَنْصَحْتَنِي فَجَهَدْتُ لَكَ نَفْسِي ؛ إِنَّ النَّاسَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ طَوْعًا وَكَرْهًا فَأَجَارَهُمُ ^(٤) اللَّهُ مِنَ الظُّلْمِ ، وَهُمْ عَوَادُ اللَّهِ وَجِيرَانُ اللَّهِ ، وَفِي أَمَانَتِهِ ، فَمَنْ أَخْضَرَ فَإِنَّمَا يُخْضِرُ اللَّهُ فِي جِيرَانِهِ ؛ وَإِنَّ شَاةَ أَحَدِكُمْ أَوْ بَعِيرَهُ لِيَذْهَبَ فَيَظَلُّ نَاتِتًا ^(٥) عَضْلُهُ غَضْبًا لِبِجَارِهِ ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ جَارِهِ . قَالَ : فَلَمَّا تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جِئْتُهُ فَقُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرَ ، أَلَمْ تَنْهِنِي أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى اثْنَيْنِ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ ! قَالَ : فَمَا لَكَ تَأَمَّرْتَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : اخْتَلَفَ النَّاسُ وَخَشِيتُ

(١) لعلها منسوبة إلى فذك ، وهي قرية قريب من خيبر بينها وبين المدينة ست ليال . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٥) .

(٢) خَلَّهَا عَلَيْهِ : أَيْ جَمَعَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا بِخِلَالٍ مِنْ عَوْدٍ أَوْ حَدِيدٍ . (النهاية ، ج ١ ، ص ٣١٨) .

(٣) تَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ : تَسَلَّطَ . (الصحيح ، ص ٥٨٢) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَأَجَارَهُمُ » .

(٥) النَّاتِقُ : الْمُرْتَفِعُ الْمُنْتَفِخُ . وَالْعَضْلُ : جَمْعُ عَضْلَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ الشَّدِيدَةِ . (شرح أبي ذر ، ص ٤٥٤) .

عليهم الهلاك ، ودعوا إلى فلم أجد لذلك بدءاً .

قال : وكان عَوْف بن مالك الأشجعي رفيقاً لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما معهما في رحلتهما ، فخرج عَوْف يوماً في العسكر فمرّ بقومٍ بأيديهم جزورٌ قد عجزوا عن عملها ، فكان عَوْف عالماً بالجزور فقال : أتعطوني عليها وأقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم نُعطيك عُشيراً منها . فنحرها ثم جزأها بينهم ، وأعطوه منها جزءاً فأخذه فأتى به أصحابه ، فطبخوه وأكلوا منه . فلما فرغوا قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : من أين لك هذا اللحم ؟ فأخبرهما فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا . ثم قاما يتقيآن ، فلما فعل ذلك أبو بكر وعمر فعل ذلك الجيش ، وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لعَوْف : تعجلت أجرك ! ثم أتى أبا عُبَيْدة فقال له مثل ذلك .

وكان عمرو بن العاص حين قفلنا احتلم في ليلةٍ باردةٍ كاشد ما يكون من البرد ، فقال لأصحابه : ما ترون ؟ قد والله احتلمت ، وإن اغتسلت مُت ! فدعا بما في فتوضأً وغسل فرجه وتيمم ، ثم قام فصلى بهم ؛ فكان أول من بعث عَوْف بن مالك بريداً . قال عَوْف بن مالك : فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر وهو يصلي في بيته ، فسلمت عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عَوْف بن مالك ؟ قلت : عَوْف بن مالك يا رسول الله ! قال : صاحب الجزور ؟ قلت : نعم . ولم يزد على هذا شيئاً ، ثم قال : أخبرني ! فأخبرته بما كان في مسيرنا وما كان بين أبي عُبَيْدة بن الجراح وبين عمرو بن العاص ومطاعة أبي عُبَيْدة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله أبا عُبَيْدة بن الجراح ! ثم أخبرته أن عمراً صلى بنا وهو

جُنُبٌ ومعه ماءٌ لم يزد على أن غسل فرجه بماءٍ وتيمم . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما قدم عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم سألته عن صلاته فأخبره فقال : والذي بعثك بالحق لو اغتسلت لمت . ثم أجد قط . برداه مثله . وقد قال الله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ ^(١) . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبلغنا أنه قال شيئاً

سريّة الخبَط ^(٢) أميرها أبو عبيدة

قال الواقدي : حدثني داود بن قيس ، ومالك بن أنس ، وإبراهيم بن محمد الأنصاري من ولد ثابت بن قيس بن شماس ، وخارجة بن الحارث ، وبعضهم قد زاد في الحديث ، قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في سريّة فيها المهاجرون والأنصار . وهم ثلثمائة رجل ، إلى ساحل البحر إلى حيٍّ من جهينة ، فأصابهم جوعٌ شديدٌ . فأمر أبو عبيدة بالزاد فجُمع حتى إذا كانوا ليقتسمون التمرّة ، فقليل لجابر : فما يُغني ثلث تمرّة ؟ قال : لقد وجدوا فقدّها . قال : ولم تكن معهم حمولة ^(٣) ، إنما كانوا على أقدامهم ، وأبا عريحملون عليها زادهم . فأكلوا الخبَط . وهو يومئذٍ ذو مشرة ^(٤) . حتى إن شدّق أحدهم بمنزلة مشفر البعير العضة . فمكثنا على ذلك حتى قال

(١) سورة النساء ٢٩

(٢) الخبط : ورق ينفض بالخباط ويخفف ويطن ويخلط بدقيق أو غيره ويورخف بالماء . (القاموس

المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٥٦) .

(٣) الحمولة : ما يحتمل عليه الناس من الدواب . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٦١) .

(٤) المشرة : شبه خوصة تخرج في العضاء وفي كثير من الشجر ، أو الأغصان الخضر الرطبة قبل أن

تتلون بلون . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٣) .

قائلهم : لولقينا عدواً ما كان بنا حركةٌ إليه ، لِمَا بالناس من الجهد . فقال
قيس بن سعد : مَنْ يشتري منى تمرّاً بجزر . يُوفيني الجزر ها هنا وأوفيه التمر
بالمدينة ؟ فجعل عمر يقول : واعجباً لهذا الغلام ، لا مال له يدان في
مال غيره ! فوجد رجلاً من جهينة . فقال قيس بن سعد : بعني جزراً وأوفيك
سقةً^(١) من تمر بالمدينة . قال الجهني : والله ما أعرفك ، ومن أنت ؟ قال :
أنا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم^(٢) . قال الجهني : ما أعرفتني بنسبك !
أما إن بني وبين سعد خلّة . سيّد أهل يثرب . فابتاع منهم خمس جزر
كلّ جزور بوسقين من تمر . يشرط . عليه البدوي ، تمر ذخيرة مصلبة^(٣)
من تمر آل دليم . قال : يقول قيس : نعم . فقال الجهني : فأشهد لي .
فأشهد له نَفراً من الأنصار ومعهم نَفَرٌ من المهاجرين . قال قيس : أشهد من
تُحبّ . فكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال عمر :
لا أشهد ! هذا يدان ولا مال له . إنما المال لأبيه . قال الجهني : والله ، ما كان
سعدٌ ليخني^(٤) . بابنه في سقةٍ من تمر ! وأرى وجهاً حسناً وفعلاً شريفاً .
فكان بين عمر وبين قيس كلام حتى أغلظ . له قيس الكلام ؛ وأخذ قيس الجزر
فنحرها لهم في مواطن ثلاثة ، كلّ يوم جزوراً ، فلما كان اليوم الرابع نهاه
أميره وقال : تريد أن تُخفر^(٥) ذمتك ولا مال لك ؟

حدثني محمد بن يحيى بن سهل ، عن أبيه ، عن رافع بن خديج ،
قال : أقبل أبو عبيدة بن الجراح ومعه عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فقال :

(١) السقة : جمع سق وهو الحمل ، وقدره الشرع بستين صاعاً . ويروى أيضاً بالشين المعجمة .
(النهاية ، ج ٢ ، ص ١٦٩) .

(٢) في الأصل : « دوليم » ؛ وما أثبتناه عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٨ ، ص ٣٣٠) .

(٣) صلب : أى يبس . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٩٣) .

(٤) أى يسلمه ويخفر ذمته ، هو من أخنى عليه . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٤) .

(٥) في الأصل : « أن تخرب » ؛ وما أثبتناه عن السيرة الجلبية . (ج ٢ ، ص ٣١٥) .

عزمت عليك ألا تنحر ، أترى أن تُخفر ذمتك ولا مال لك ؟ فقال قيس :
يا أبا عُبيدة ، أترى أبا ثابت وهو يقضى دين الناس ، ويحمل الكل^(١) ،
ويطعم في المجاعة ، لا يقضى سقّة تمرٍ لقومٍ مُجاهدين في سبيل الله !
فكاد أبو عُبيدة أن يَلين له ويتركه حتى جعل عمر يقول : اعزم عليه !
فعزم عليه فأبى عليه أن ينحر . فبقيت جزوران معه حتى وجد القوم الحوت ،
فقدم بهما قيس المدينة ظهراً يتعاقبون عليها ، وبلغ سعد ما كان أصاب
القوم من المجاعة فقال : إن يكن قيسٌ كما أعرفه فسوف ينحر للقوم .
فلما قدم قيس لقيه سعد فقال : ما صنعت في مجاعة القوم حيث أصابهم ؟
قال : نحرْتُ . قال : أصبت ، انحر ! قال : ثم ماذا ؟ قال : نحرْتُ . قال :
أصبت ! قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم نحرْتُ . قال : أصبت ، انحر ! قال :
ثم ماذا ؟ قال : نهيتُ . قال : ومن نهاك ؟ قال : أبو عُبيدة بن الجراح
أميرى . قال : ولم ؟ قال : زعم أنه لا مال لي وإنما المال لأبيك ، فقلت :
أبى يقضى عن الأبعد . ويحمل الكل^(١) ، ويطعم في المجاعة ، ولا يصنع
هذا بي ! قال : فلك أربع حوائط^(٢) . قال : وكتب له بذلك كتاباً . قال :
وأتى بالكتاب إلى أبي عُبيدة فشَهِد فيه ، وأتى عمر فأبى أن يشهد فيه -
وأدنى حائطٍ منها يُجذّ خمسين وسقّاً . وقدم البدويّ مع قيس فأوفاه سقّته
وحمله وكساه ، فبلغ النبيّ صلى الله عليه وسلّم فعلُ قيس فقال : إنه في
بيت جود .

حدثني مالك بن أنس ، عن وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله ،

(١) في الأصل : « ويحمل في الكل » .

(٢) الحوائط : البساتين . (السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ٣١٦) .

فَأَتَى لَنَا الْبَحْرَ حَوْدًا مِثْلَ الظَّرْبِ^(١) ، فَأَكَلَ الْجَيْشُ مِنْهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنُصِبَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَرُحِلَتْ ، ثُمَّ مَرَّ تَحْتَهَا فَلَمْ يُصْبِهَا .

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَجْلِسَ فِي وَقْبٍ^(٢) عَيْنِهِ ، وَإِنْ كَانَ الرَّكَّابُ لِيَمْرَّ بَيْنَ ضِلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ عَلَى رَاحِلَتِهِ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحِجَازِيِّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شُجَاعٍ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْأَعْرَابِيُّ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ : يَا أَبَا ثَابِتٍ ! وَاللَّهِ ، مَا مِثْلُ ابْنِكَ صَنَعْتُ وَلَا تَرَكْتُ بَغِيرَ مَالٍ ؛ فَايْنُكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَةِ قَوْمِهِ ، نَهَانِي الْأَمِيرُ أَنْ أَبِيعَهُ . قُلْتُ : لِمَ ؟ قَالَ : لَا مَالَ لَهُ ! فَلَمَّا انْتَسَبَ إِلَيْكَ عَرَفْتَهُ فَتَقَدَّمَتْ لِي مَا عَرَفْتُ أَنَّكَ تَسْمُو عَلَى مَعَالَى الْأَخْلَاقِ وَجَسِيمِهَا ، وَأَنَّكَ غَيْرُ مُدْمٍ بِنِ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ لَدَيْكَ . قَالَ : فَأَعْطَى ابْنَهُ يَوْمَئِذٍ أَمْوَالًا عِظَامًا .

سَرِيَّةُ خَضِرَةَ ، أَمِيرِهَا أَبُو قَتَادَةَ فِي شُعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانَ

حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ أَبِي حَثْمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدَرَدٍ^(٣) الْأَسْلَمِيُّ : تَزَوَّجْتُ ابْنَةَ سُراقَةَ بْنِ حَارِثَةَ النَّجَّارِيِّ وَكَانَ قُتِلَ بِبَدْرٍ ، فَلَمْ أَصْبِ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ مَكَانِهَا ، فَأَصْدَقْتُهَا مِائَتِي دِرْهَمٍ ، فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَسْوَفَهُ إِلَيْهَا فَقُلْتُ :

(١) الظرب : الجبل الصغير . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٥٤) .

(٢) كلمة غامضة في الأصل ؛ وما أثبتناه عن السيرة الحلبية . (ج ٢ ، ص ٣١٥) . ووقب العين : نقرتها .

(الصحيح ، ص ٢٣٤) .

(٣) في الأصل : «عبد الله بن أبي جدر» ؛ وما أثبتناه عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٣٢ ، ص ١٠٨) .

على الله وعلى رسوله المَعُول . فاجتثُ النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم فأخبرته ، فقال :
 كم سُقْتُ إليها ! قلت : مائتي درهم . فقال : لو كنتم تغتربونه من ناحية
 بطحان^(١) ما زدتم . فقلت : يا رسول الله ، أعنني في صداقها . فقال رسول الله
 صَلَّى الله عليه وسلَّم : ما وافقتُ عندنا شيئاً أُعينك به ، ولكني قد أجمعتُ
 أن أبعث أبا قتادة في أربعة عشر رجلاً [في سرية] ، فهل لك أن تخرج فيها ؟
 فإني أرجو أن يُغنمك الله مهر امرأتك . فقلت : نعم . فخرجنا فكننا ستة عشر
 رجلاً بأبي قتادة وهو أميرنا ، وبعثنا إلى غطفان نحو نجد فقال : سيروا
 الليلَ واكمنوا النهارَ ، وشنّوا الغارةَ ، ولا تقتلوا النساء والصبيان . فخرجنا
 حتى جئنا ناحية غطفان ، فهجمنا على حاضرٍ منهم عظيمٍ . قال : وخطبنا
 أبو قتادة وأوصانا بتقوى الله عز وجلّ ، وألّف بين كل رجلين وقال : لا يفارق
 كلُّ رجلٍ زميله حتى يُقتل أو يرجع إلى فيُخبرني خبره ، ولا يأتني رجلٌ
 فأسأل عن صاحبه فيقول ، لا علم لي به ! وإذا كبرتُ فكبروا ، وإذا
 حملت فاحملوا ، ولا تُمعنوا في الطلب . فأحطنا بالحاضر فسمعتُ رجلاً
 يصرخ : يا خضرّة ! فتفاءلتُ وقلت : لأصيبن خيراً ولأجمعن إلى امرأتى !
 وقد أتيناهم ليلاً . قال : فجرّد أبو قتادة سيفه وجردنا سيوفنا ، وكبر
 وكبرنا معه ، فشددنا على الحاضر فقاتل رجالٌ ، وإذا برجلٍ طويلٍ قد
 جرد سيفه صلّتا ، وهو يمشي القَهْقَرَى ويقول : يا مسلم ، هلم إلى الجنة !
 فاتبعته ثم قال : إنَّ صاحبكم لذو مكيدة ، وإن أمره هو الأمر . وهو يقول :
 الجنة ! الجنة ! يتهكم بنا . فعرفتُ أنه مُستقبل فخرجت في أثره ، فيناديني
 صاحبي : لا تبعُد ، فقد نهانا أميرنا أن نُمعن في الطلب ! فأدركته فرميته على

(١) بطحان : اسم وادي المدينة . (النهاية ، ج ١ ، ص ٨٣) .

جُرَيْدَاءَ مَتْنَهُ^(١) ، ثم قال : ادنُ يا مسلم إلى الجنة ! فرميته حتى قتلتَه بنَبْلٍ ، ثم وقع ميتًا فأخذت سيفه . وجعل زميلي يُنادى : أين تذهب ؟ إنني والله إن ذهبتُ إلى أبي قَتَادَةَ فسألتني عنك أخبرته . قال : فلقيته قبل أبي قَتَادَةَ فقلت : أسألَ أميري عني ؟ فقال : نعم ، وقد تغَيَّظَ عليّ وعليك . وأخبرني أنهم جمعوا الغنائم - وقتلوا مَنْ أشرف لهم - فجئتُ أبا قَتَادَةَ فلامني فقلت : قتلْتُ رجلاً كان من أمره كذا وكذا ، فأخبرته بقوله كله . ثم استقنا النَّجْمَ ، وحملنا النساء ، وجُفُونُ السُّيُوفِ معلقة بالآقَاتَابِ^(٢) . فأصبحت - وبغيري مقطور^(٣) - بامرأة كأنها ظبيٌّ ، فجعلتُ تُكثر الالتفات خلفها وتبكي ، قلت : إلى أيِّ شيءٍ تنظرين ؟ قالت : أنظر والله إلى رجلٍ لئن كان حيًّا ليستنقذنا منكم . فوقع في نفسي أنه الذي قتلتُه فقلت : قد والله قتلتَه ، وهذا سيفه مُعلَّقٌ بالْقَتَبِ إلى غِمْدِهِ . فقالت : هذا والله غِمْدُ سيفه ، فِشْمُهُ^(٤) إن كنت صادقًا . قال : فِشْمَتُهُ فَطَبَقَ^(٥) . قال : فبكت ويئست . قال ابن أبي حَدَرْدٍ : فقدمنا على النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالنَّعَمِ والشاء .

فحدَّثني أَبُو مَوْدُودٍ ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي حَدَرْدٍ^(٦) ، عن أبيه ، قال : لمَّا رجعت من غزوة خَضِرَةَ وقد أَصْبِنَا فَيْئًا ، سَهْمُ كُلِّ رَجُلٍ

(١) أي وسطه ، وهو موضع التقاء المتجرد عن اللحم ؛ تصغير الجرداء . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٥٤)

(٢) الأَقَاتَابُ : جمع قَتَب ، وهو الإكاف الصغير على قدر سنام البعير . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١١٤) .

(٣) قطرت البعير : طليته بالقطران . (الصحاح ، ص ٧٩٥) .

(٤) شمت السيف : أغمدته . وشمته : سلته ، وهو من الاضداد . (الصحاح ، ص ١٩٦٣) .

(٥) الطبق : يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيهِ . (مقاييس اللغة ، ج ٣ ، ص ٤٣٩) .

(٦) في الأصل : « عبد الله بن أبي جدر » .

اثنا عشر بغيراً ، دخلتُ بزوجتي فرزقني الله خيراً .

حدثني عبد الله بن جعفر ، عن جعفر بن عمرو ، قال : غابوا خمس عشرة ليلة ، وجاءوا بمائتي بغير وألف شاة ، وسبوا سبياً كثيراً . وكان الخمس معزولاً ، وكان مُهمانهم اثني عشر بغيراً ، يعدل البعير بعشر من الغنم .

حدثني ابن أبي سبرة ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي حذرد ، عن أبيه ، قال : أصبنا في وجهنا أربع نسوة ، فيهن فتاة كأنها ظبي ، من الحداثة والحلاوة شيء عجب ، وأطفال من غلمان وجوار ، فاقسموا السبي وصارت تلك الجارية الوضيئة لأبي قتادة . فجاء محمية بن جزء الزبيدي فقال : يا رسول الله ، إن أبا قتادة قد أصاب في وجهه هذا جارية وضيئة ، وقد كنت وعدتني جارية من أول فتي يفتي الله عليك . قال : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي قتادة فقال : ما جارية صارت في سهمك ؟ قال : جارية من السبي هي أوضأ ذلك السبي . أخذتها لنفسى بعد أن أخرجنا الخمس من المغنم . قال : هبها لي فقال : نعم ، يا رسول الله . فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع إلى محمية بن جزء الزبيدي .

شأن غزوة الفتح

حدثني محمد بن عبد الله ، وموسى بن محمد ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن يزيد ، وابن أبي حبيبة ، وابن أبي سبرة ، وعبد الحميد بن جعفر ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز ، ويونس بن محمد ، ومحمد بن يحيى بن سهل ،

وابن أبي حنمة ، ومحمد بن صالح بن دينار ، ونجیح ، وأسامة بن زيد ،
وحزام بن هشام ، ومعاذ بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة ،
ومعمر بن راشد ؛ فكلُّ قد حدثني من حديث الفتح بطائفة ، وبعضهم أوعى
له من بعض ، وغير هؤلاء قد حدثني أيضاً ، فكتبتُ كلَّ ما سمعت منهم ،
قالوا : كانت خُزاعة في الجاهلية قد أصابوا رجلاً من بني بكر أخذوا ماله ؛
فمر رجلٌ من خُزاعة على بني الدَّيْل بعد ذلك فقتلوه ، فوقع الحرب بينهم ،
فمر بنو الأسود بن رزن - ذؤيب ، وسلمى ، وكُدشوم - على خُزاعة فقتلوه
بعرفة عند أنصاب الحرم . وكان قوم الأسود يُودُّون في الجاهلية ديتين
بفضلهم في بني بكر ، فتجاوزوا وكف بعضهم عن بعض من أجل الإسلام ،
وهم على ما هم عليه من العداوة في أنفسهم ، إلا أنه قد دخل الإسلام عليهم
جميعاً فأمسكوا ، فلما كان صلح الحديبية دخلت خُزاعة في عقد رسول الله
صلَّى الله عليه وسلَّم وعهده ، وكانت خُزاعة حلفاء لعبد المطلب ، وكان
رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عارفاً ، ولقد جاءته يومئذ خُزاعة بكتاب
عبد المطلب فقرأه . قال ابن واقد : وهو « باسمك اللهم ، هذا حلف
عبد المطلب بن هاشم لخُزاعة ، إذ قدم عليه سراتهم وأهل الرأي ، غائبهم
مُقرِّ بما قضى عليه شاهدُهم . إنَّ بيننا وبينكم عهدُ الله وعُقودَه ،
مالا يُنسى^(١) أبداً ، ولا يأتى بلدٌ^(٢) ، اليد واحدة والنصر واحد ، ما أشرف
ثبير ، وثبت جِراء ، وما بلٌّ بحرٌ صوفة^(٣) ، لا يزداد فيما بيننا وبينكم إلا

(١) في الأصل : « لا تنسى » . وما أثبتناه عن الزرقاني . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣٤٥) .

(٢) الله : الخصومة الشديدة . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٥٨) .

(٣) في الأصل : « ما أسروه سر وثبت حراً وما تل بحر صونه » . والتصحيح من الزرقاني . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣٤٥) . وثبير وحراء جبلان بمكة . (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ ٢٣٩) .

تَجِدُّدًا أَبَدًا أَبَدًا ، الدَّهْرَ سَرْمَدًا . فقَرَأَهُ عَلَيْهِ أَبِي بَن كَعْب فَقَالَ :
 مَا أَعْرِفُنِي بِحِلْفِكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا أَسْلَمْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحِلْفِ : فَكُلَّ حِلْفٍ كَانَ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا يَزِيدُهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَا حِلْفٍ فِي الْإِسْلَامِ . وَجَاءَتْهُ
 أَسْلَمٌ وَهُوَ بَغْدِيرُ الْأَشْطَاط .^(١) ، جَاءَ بِهِمْ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ فَقَالَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ أَسْلَمٌ وَهَذِهِ مَحَالُّهَا ، وَقَدْ هَاجَرَ إِلَيْكَ مَنْ هَاجَرَ مِنْهَا
 وَبَقِيَ قَوْمٌ مِنْهُمْ فِي مَوَاشِيهِمْ وَمَعَاشِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 أَنْتُمْ مُهَاجِرُونَ حَيْثُ كُنْتُمْ . وَدَعَا الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ فَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ
 كِتَابًا ، فَكُتِبَ : « هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لَا أَسْلَمَ ، لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ
 بِاللَّهِ ، وَشَهِدَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؛ فَإِنَّهُ آمَنَ بِأَمَانِ اللَّهِ ،
 وَلَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ . وَإِنْ أَمَرْنَا وَأَمَرَكُمُ وَاحِدٌ عَلَى مَنْ دَهَمْنَا مِنَ النَّاسِ
 بِظُلْمٍ ، الْيَدُ وَاحِدَةٌ وَالنَّصْرُ وَاحِدٌ ، وَلِأَهْلِ بَادِيَتِهِمْ مِثْلُ مَا لِأَهْلِ قَرَارِهِمْ ،
 وَهُمْ مُهَاجِرُونَ حَيْثُ كَانُوا » . وَكُتِبَ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
 الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نِعِمَّ الرَّجُلُ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ
 لِقَوْمِهِ ، عَظِيمُ الْبَرَكَةِ عَلَيْهِمْ ؛ مَرَرْنَا بِهِ لَيْلَةً ، مَرَرْنَا وَنَحْنُ مُهَاجِرُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
 فَأَسْلَمَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ أَسْلَمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعِمَّ الرَّجُلُ
 بُرَيْدَةُ لِقَوْمِهِ وَغَيْرِ قَوْمِهِ يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنَّ خَيْرَ انْقُومٍ مَنْ كَانَ مُدَافِعًا عَنْ قَوْمِهِ
 مَا لَمْ يَأْتُمْ ، فَإِنَّ الْإِثْمَ لَا خَيْرَ [فِيهِ] .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ زَهِيرٍ ، عَنْ مِخْجَنَ بْنِ وَهَبٍ^(٢) ، قَالَ :
 كَانَ آخِرُ مَا كَانَ بَيْنَ خُزَاعَةَ وَبَيْنَ كِنَانَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ زُنَيْمٍ الدِّيَلِيَّ هَجَا رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَمِعَهُ غُلَامٌ مِنْ خُزَاعَةَ فَوَقَعَ بِهِ فَشَجَّهَ ، فَخَرَجَ

(١) غدير الأشطاط : على ثلاثة أميال من عسفان ما يلي مكة . (وفاة الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٢) .

(٢) في الأصل : « مجر بن وهب » .

إلى قومه فأراهم سُجَّته فثار الشَّرُّ مع ما كان بينهم ، وما تطلب بنو بكر من خُزاعة من دماءها . فلَمَّا دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهرًا من صلح الحُدَيْبِيَّة تكلَّمت بنو نُفَثة من بنى بكر أَشراف قُرَيْش - واعتزلت بنو مذَلِج فلم ينقضوا العَهْد - أَن يُعِينُوا بالرجال والسلاح على عدوهم من خُزاعة ؛ وذكَّروهم القتل الذي أَصابَت خُزاعة لهم ، وضربوهم بأرحامهم ، وأخبروهم بدخولهم معهم فى عَقْدِهِم وعَهْدِهِم ، وذهب خُزاعة إلى محمدٍ فى عَقْدِهِ وعَهْدِهِ ، فوجدوا القومَ إلى ذلك سراعًا إِلَّا أبا سُفْيَان ، لم يُشاور فى ذلك ولم يَعْلَم ؛ ويُقال : إنهم ذاكروه فأبى عليهم . وجعلت بنو نُفَثة وبكر يقولون : إنما نحن ! فاعانَوْهم بالسلاح والكُراع والرجال ودسوا ذلك سرًّا لئلا تحذَر خُزاعة ، [فهم] آمنون غارون بحال المُؤادعة وما حجز الإسلام بينهم . ثم اتَّعدت قُرَيْش الوَتِير موضعًا بمن معها ، فوافوا للميعاد ، فيهم رجالٌ من قُرَيْش من كبارهم مُتَنَكِّرون مُنتَقِبون؛ صَفْوان بن أُمَيَّة ، ومِكرز بن خَفْص بن الأَخيف ، وحُوَيْطَب بن عبد العُزَّى ، وأَجْلَبوا معهم أَرْقاءَهم ، ورأس بنى بكر نَوفَل بن مُعاوية الدَّوَلَّى ؛ فبَيَّتُوا خُزاعة ليلاً وهم غارون آمنون من عدوهم ، ولو كانوا يخافون هذا لكانوا على حَذَرٍ وعُدَّةٍ ، فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا بهم إلى أنصاب الحَرَم ، فقالوا : يا نَوفَل ، إلهك ، إلهك ! قد دخلتَ الحَرَم ! قال : لا إله لى اليوم ، يا بنى بكر ! قد كنتم تَسْرِقون الحاجَّ ، أفلا تُدركون ثأركم من عدوكم ؟ لا يُريد أحدكم يَأْتى امرأته حتى يستأذنى ، لا يُؤخَّر أحدٌ منكم اليوم بعد يومه هذا من ثأره . فلما انتهت خُزاعة إلى الحَرَم ، دخلت دار بُدَيْل بن ورقاء ودار رافع الخُزاعِيَّين وانتهوا بهم فى عَمَاية الصبح ، ودخلت رؤساء قُرَيْش فى منازلهم وهم

يَظُنُّونَ أَلَّا يُعْرِفُوا ، وَأَلَّا يَبْلُغَ هَذَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حدَّثني عبد الله بن عامر الأسلمي ، عن عطاء بن أبي مَرْوان ، قال :
قتلوا منهم عشرين رجلاً ، وحضروا خُزاعة في دار رافع وبُدَيْل ، وأصبحت
خُزاعة مُقْتَلَيْنِ على باب بُدَيْل - ورافع مولى لخُزاعة . وتنحَّتْ ^(١) قُرَيْشٌ
ونَدِمُوا على ما صنعوا ، وعرفوا أَنَّ هذا الذي صنعوا نَقَضَ لِلْمُدَّةِ وَالْعَهْدِ الذي
بينهم وبين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حدَّثني عبد الله بن عمرو بن زُهَيْر ، عن عبد الله بن عِكْرِمَةَ بن
عبد الحارث بن هِشام ، قال : وجاء الحارث بن هِشام وابن أبي ربيعة إلى
صفوان بن أُمَيَّة ، وإلى سُهِيل بن عمرو ، وعِكْرِمَةَ بن أبي جَهْل ، فلاموهم
فيما صنعوا من عونهم بني بكر ، وَأَنَّ بينكم وبين محمد مُدَّة ، وهذا نَقَضُ
لها . وانصرف ذلك القوم ودمسوا إلى نَوْفَل بن مُعاوية ، وكان الذي ولى كلامه
سُهِيل بن عمرو ، فقال : قد رأيت الذي صنعنا بك وأصحابك وما قُتِلَ
من القوم ، وَأَنْتَ قد حضرتهم تُريد قَتْلَ مَنْ بقى منهم ، وهذا ما لا نُطَاوَعُكَ
عليه فَاتْرَكْهُمْ لَنَا . قال : نعم . فتركهم فخرجوا . فقال ابن قيس الرقيّات
يذكر سُهِيل بن عمرو :

خالط. ^(٢) أَخُوَالَهُ خُزَاعَةَ لَمَّا كَثَرَتْهُمْ ^(٣) بِمَكَّةَ الْأَحْيَاءُ
وقال في ذلك ابن لُعط. الدِّيْلِيُّ ^(٣) :

أَلَا هَلْ أَتَى قُصُوصُ ^(٤) الْعَشِيرَةِ أَنَّنَا رَدَدْنَا بَنِي كَعْبٍ سَافُوقَ ^(٥) نَاصِلِ

(١) في الأصل : « ونحبت » ، ولعل ما أثبتناه أقرب الاحتمالات .

(٢) في ديوان ابن قيس الرقيّات : « حاط » . (ص ٩٢) .

(٣) في الأصل : « كثر بهم » . والمثبت من ديوان ابن قيس الرقيّات . (ص ٩٣) .

(٤) قصوى : أى أبعد . (شرح أبي ذر ، ص ٣٦٥) .

(٥) تقول العرب : رددته بأفوق ناصل إذا رددته خائباً . والأفوق : السهم الذي انكسر فوقه وهو طرفه الذي يلي الوتر . والناصل : الذي زال نصله أى حديدته الذي يكون فيه . (شرح أبي ذر ، ص ٣٦٥) .

حَبَسْنَاهُمْ فِي دَارِقِ الْعَبْدِ رَافِعٍ وَعِنْدَ بُدَيْلٍ مَحْبِسًا غَيْرَ طَائِلٍ
حَبَسْنَاهُمْ حَتَّى إِذَا طَالَ يَوْمُهُمْ نَفَخْنَا لَهُمْ مِنْ كُلِّ شَعْبٍ بِرِوَابِلٍ^(١)
ذَبَحْنَاهُمْ ذَبْحَ التِّيُوسِ كَأَنَّا أُسُودٌ تَبَارَى فِيهِمْ بِالْقَوَاصِلِ^(٢)

قال : ومشي الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة إلى ابني سُفَيان فقالا : هذا أمرٌ لا بد له من أن يُصَلِّحَ ؛ والله لئن لم يُصَلِّحَ هذا الأمر لا يروءكم إلَّا محمَّد في أصحابه ! قال أبو سُفَيان : قد رأت هند بنت عُتْبَةَ رُؤْيَا كرهتها. وأفظعتها وخفتُ من شرِّها . فقال القوم : ما هي ؟ قال : رأت دمًا أقبل من الحَجَّون يسيل حتى وقف بالخَنْدَمَةِ^(٣) مَلِيًّا ، ثم كان ذلك الدم لم يكن . فكره القوم هذا ، وقالوا : هذا شرٌّ .

فحدَّثني مجَمِّع بن يَعْقُوب ، عن أبيه ، قال : لما رأى أبو سُفَيان ما رأى من الشرِّ قال : هذا والله أمرٌ لم أشهده ولم أَغِب عنه ، لا حُمِلَ هذا إلَّا عَلَيَّ ؛ ولا والله ما شُورِرت ولا هويت حيث بلغني ! والله ليغزونا محمَّدٌ إن صدقني ظنِّي وهو صادق ، ومالي بدٌّ أن آتي محمَّدًا فأُكَلِّمَه أن يزيِد في الهُدْنَةِ ويُجدِّدَ العَهْدَ قبل أن يبلغه هذا الأمر . فقالت قُرَيْش : قد والله أصبتَ الرأى ! ونَدِمْتَ قُرَيْشَ على ما صنعت من عَوْنِ بَنِي بَكْرِ على خِزَاعَةِ ، وعرفوا أنَّ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لن^(٤) يَدَعَهُمْ حتى يغزوهم . فخرج أبو سُفَيان ، وخرج معه مَوَلًى له على راحلتين ، فأسرع السير وهو يرى أنه أوَّل

(١) الوابل : المطر الشديد ، وأراد به هنا دفعة الخيل . (شرح أبي ذر ، ص ٣٦٥) .

(٢) يجوز أن يريد هنا السيوف . وسيف قاصِل وقصَال ، أى قاطع . (أساس البلاغة ، ص ٧٧٢) .

(٣) الخندمة : جبل بمكة . (معجم ما استعجم ، ص ٣١٩) .

(٤) في الأصل : « لم يدعهم » .

من خرج من مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو عبد الله : وقد سمعنا وجهاً من أمر خُزاعة لم أرَ عليه الناس قبلنا ولا يعرفونه ، وقد رواه ثِقَّةٌ ، ومُخرجه الذي رُدَّ إليه ثِقَّةٌ مُقْنِعٌ ، فلم أرَ أحداً يعرف له وجهاً ! إلا أنَّ الناس قبلنا ينفونه ويقولون : لم يكن ؛ وذكرته لابن جعفر ومحمد بن صالح ولأبي معشر وغيرهم ممن له علم بالسريّة فكلّهم يُنكره ولا يأتى له بوجه .

وكان أول الحديث ، أنّه حدّثني الثّقّة عندى ، أنّه سمع عمرو بن دينار ، يُخبر عن ابن عمر ، أنّه لما قدم ركّب خُزاعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بمن قُتل منهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَمَنْ تَهَمَّتْكُمْ وَظَنَنْتُكُمْ ؟ قالوا : بنو بكر . قال : كلّها ؟ قالوا : لا ، ولكن تَهَمَّتْنا بنو نُفَاثَة قَصْرَة ، ورأس القوم نوفل بن معاوية النُفَائي . قال : هذا بطنٌ من بنى بكر وأنا باعثُ إلى أهل مكة فسانلهم عن هذا الأمر ومُخَيَّرهم في خِصالٍ . فبعث إليهم ضَمْرَة يُخَيَّرهم بين إحدى ثلاث خِلال ، بين أن يدُوا خُزاعة أو يبرأوا [من] حِلَفِ نُفَاثَة ، أو يَنْبِذَ إليهم على سَواء . فاتّاهم ضَمْرَة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخبّرهم بالذى أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخَيَّرهم بين [أن] يدُوا قتلى خُزاعة ، أو يبرأوا [من] حِلَفِ نُفَاثَة ، أو يَنْبِذُوا إليهم على سَواء . فقال قُرْطَة بن عبد عمرو الأعجمي : أمّا أن نَدِيَّ قَتلى خُزاعة ؛ فَإِنَّ نُفَاثَة قوم فيهم عُرَامٌ ^(١) فلا نَدِيهم حتى لا يَبْقَى لنا سَبْدٌ ولا لَبَدٌ ^(٢) ، وأمّا أن نبرأ من حِلَفِ نُفَاثَة فإنه ليس قبيلة في العرب تحجّ

(١) العرام : الشدة والقوة والشراسة . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٨٩) .

(٢) في الأصل : « لا يَبْقَى لنا سيد ولا لبد » . والسبد : الشعر ؛ واللبد : الصوف . أى لا يَبْقَى لنا شيء . (الصحاح ص ٥٣٠) .

هذا البيت أشد تعظيماً لهذا البيت من نِفَاثَة ، وهم حلفاؤنا فلا نبرأ من حلفهم ، ما بقى لنا سَبَدٌ ولا لَبَدٌ^(١) ، ولكننا ننبذ إليه على سواء . فرجع ضَمْرَة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك من قولهم ، فبيعت قُرَيْش أباً سُفْيَان بن حَرْب تَسْمَأَل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُجَدِّد العَهْد ، وندمت قُرَيْش على ردِّ الرسول بما ردَّوه .

قال أبو عبد الله : فكلُّ أصحابنا أنكروا هذا الحديث . وقال : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنقاب^(٢) وعمى عليهم الأخبار حتى دخلها فُجَاءَة - حتى ذكرتُ هذا الحديث لحِزَام بن هِشَام الكعبي فقال : لم يُضَيِّع الذى حدثك شيئاً ، ولكن الأمر على ما أقول لك - ندمت قُرَيْش على عون نِفَاثَة وقالوا : محمدٌ غازينا !

قال عبد الله بن سعد بن أَبِي السَّرْح - وهو عندهم يومئذٍ كافرٌ مُرْتَدٌّ - إِنَّ عِنْدِي رَأْيَا ؛ أَنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ يَغْزُوكُمْ حَتَّى يُعْذَرَ إِلَيْكُمْ وَيُخَيَّرَكُمْ فِي خِصَالٍ كُلِّهَا أَهْوَنَ عَلَيْكُمْ مِنْ غَزْوِهِ . قالوا : ما هِى ؟ قال : يُرْسَلُ أَنْ أَدُوا قَتْلَى خُزَاعَةَ وَهُمْ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ قَتِيلًا ، أَوْ تَبْرَأُوا مِنْ حِلْفٍ مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ بَيْنَنَا - بَنُو نِفَاثَة - أَوْ نَنْبِذَ إِلَيْكُمْ الْحَرْبَ^(٣) ؛ فَمَا عِنْدَكُمْ فِي هَذِهِ الْخِصَالِ ؟ قال القوم : آخِرَ مَا قَالَ ابْنُ أَبِي السَّرْح ! وَقَدْ كَانَ بِهِ عَالِمًا . فقال سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : مَا خَصَلَةُ أَيْسَرِ عَلَيْنَا مِنَ التَّبَرُّؤِ مِنْ حِلْفِ بَنِي نِفَاثَة . قال شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَبْدَرِيُّ : حَفِظْتَ أَحْوَالَكَ وَغَضِبْتَ لَهُمْ ! قَالَ سُهَيْلُ : وَأَبُو قُرَيْشٍ لَمْ تَلِدْهُ خُزَاعَةَ . قَالَ شَيْبَةُ : لَا ، وَلَكِنَّا نَدِي قَتْلَى خُزَاعَةَ ، فَهُوَ أَهْوَنُ

(١) في الأصل : « سيدا ولا لبدا » .

(٢) الأنقاب : طرق المدينة . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢١٨) .

(٣) في الزرقاني عن الواقدي : « أو ننبذ إليكم على سواء » . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ،

علينا . فقال قُرْطَة بن عبد عمرو : لا والله ، لا يُودون^(١) ولا نبرأ من حلف
نُفَّاثَة ، ابن العَوث^(٢) بنا وأعمدة لشدتنا ، ولكن ننبد إليه على سواء !
فقال أبو سُفَيان : ما هذا بشئ ! وما الرأي لنا إلا جحد هذا الأمر ، أن تكون
قُرَيْش دخلت في نقض عَهْدٍ وقطع مُدَّة ، فإن قطعه قومٌ بغير هَوًى مِنَّا
ولا مشورة فما علينا . قالوا : هذا الرأي ، لا رأى غيره ؛ الجحد لكل ما كان
من ذلك ! [قال] : وإنى لم أشهده ولم أوامره فيه ، وأنا في ذلك صادق ؛
لقد كرهت ما صنعتم وعرفت أن سيكون له يومٌ عَماس^(٣) . قالت قُرَيْش
لأبي سُفَيان : وأخرج أُنْتَ بذلك ! حتى خرج إلى النبي صلى الله
عليه وسلم .

قال أبو عبد الله : فذكرت حديث حِزام لابن جعفر وغيره من أصحابنا
فلم يُنكروه ، وقالوا : هذا وجهه ! وكتبه منى عبد الله بن جعفر .

حدثني عبد الله بن عامر الأُمَلَمِي ، عن عطاء بن أبي مَرْوان ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة : قد حرت في أمر خُزاعة . قال ابن واقد :
فقال عائشة رضى الله عنها : يا رسول الله أترى قُرَيْشًا تجترى^(٤) على
نقض العَهْد بينكم وبينهم وقد أفناهم السيف ؟ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : ينقضون العَهْد لأمرٍ يُريده الله تعالى بهم . قالت عائشة : خيرٌ
أو شرٌّ يا رسول الله ؟ قال : خيرٌ !

فحدثني حِزام بن هِشام بن خالد الكَعْبِي ، عن أبيه ، قال : وخرج عمرو

(١) في الزرقاني عن الواقدي : « لا ندَى » . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣٤٦) .

(٢) هكذا في الأصل .

(٣) يوم عَماس : أى مظلم . (الصحاح ، ص ٩٤٩) .

(٤) في الأصل : « أن تجترى » .

ابن سالم الخزاعي في أربعين راكباً من خزاعة يستنصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرونه بالذي أصابهم وما ظهرت عليه قریش - فأعانوهم^(١) بالرجال والسلاح والكرع ، وحضر ذلك صفوان بن أمية في رجال من قومهم متنكرين ، فقتلوا بأيديهم - ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد في أصحابه ؛ ورأس خزاعة عمرو بن سالم ، وقام ينشد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمع منه فقال :

اللهم إني ناشدُ محمدًا حلفَ أبينا^(٢) وأبيك الأتلتدا^(٣)
 قد كنتمْ وُلدًا وكذا والدًا ثُمّتَ أسلمنا ولم ننزع يدًا
 إنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفوكَ الموعِدًا ونقضوا ميثاقك الموكَّدًا
 فانصُرْ هداك الله نصرًا أعتدا^(٤) وادعُ عبادَ الله يأتوا مددًا
 فيهم رسولُ الله قد تجرَّدًا في فيلقٍ^(٥) كالبحرِ يجري مُزبدًا
 قرمٌ^(٦) لقرمٍ من قُرومٍ أُصيِّدًا هم بيئتونا بالوتيرِ هُجَّدًا^(٧)
 نتلو القرآنَ رُكعًا وسُجَّدًا وزعموا أنْ لستُ أدعو أحدًا
 وهم أذلُّ وأقلُّ عددًا

فلما فرغ الركب قالوا : يا رسول الله ، إن أنس بن زُئيم الدبلي قد هجأك . فهذر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه ، فبلغ أنس بن زُئيم ، فقدم

- (١) أي أعانت قریش بنى نفائة على خزاعة . انظر ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٩٧) .
 (٢) في الأصل : « حلفا نبيا » ؛ وما أثبتناه عن ابن إسحق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٣٦) .
 (٣) الأتلد : القديم . (شرح أبي ذر ، ص ٣٦٧) .
 (٤) في الأصل : « مويدا » ؛ وما أثبتناه عن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٣٦) .
 وأعتد : حاضر ، من المشى العتيد وهو الحاضر . (شرح أبي ذر ، ص ٣٦٧) .
 (٥) الفيلق : الجيش . (الصحيح ، ص ١٥٤٥) .
 (٦) القرم : السيد . (الصحيح ، ص ٢٠٠٩) .
 (٧) الهجد : النيام ، وقد يكون الهجد أيضا المستيقظين ، وهو من الأضداد . (شرح أبي ذر ، ص ٣٦٧) .

على رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذراً مما بلغه ، فقال :

أَأَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعَدَّةً بِأَمْرِهِ بَلَى اللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ أَشْهَدُ
فَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَوْسَعَ نَائِلًا إِذَا رَاحَ يَهْتَزُّ اهْتَزَّازَ الْمُهَنْدِ^(١)
وَأَكْسَى لِبُرْدِ الْخَالِ^(٢) قَبْلَ اجْتِنَابِهِ وَأَعْطَى بِرَأْسِ السَّابِقِ^(٣) الْمُتَجَرِّدِ
تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ مُدْرِكِي وَأَنْ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ
تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ سَكْنٍ^(٤) مِنْ تِهَامٍ وَمُنْجِدِ
وَنُبِّى رَسُولُ اللَّهِ أَنَّنِي هَجَوْتُهُ فَلَا رَفَعَتْ سَمَاطِي إِلَى إِذْنِ يَدِي
سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَا وَيْحَ فِتْيَةٍ أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِبِدْمَانِهِمْ
ذَوَيْبُ وَكُلْشُومٌ وَسَلَمَى تَتَابَعُوا كِفَاءً فَغَزَتْ عِبْرَتِي وَتَبَلَّدِي^(٥)
عَلَى أَنَّ سَلَمَى لَيْسَ فِيهِمْ كَمِثْلِهِ جَمِيعًا فَإِلَّا تَدْمَعُ الْعَيْنُ أَكْمَدِ
وَأَنَّنِي لَا عِرْضًا خَرَقْتُ وَلَا دَمًا وَإِخْوَتِهِ أَوْ هَلْ مُلُوكٌ كَأَعْبُدِ
هَرَقْتُ فَفَكَّرْتُ عَالِمَ الْحَقِّ وَاقْصِدِ

أَنْشِدْنِيهَا حِزَام . وَبَلَغْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصِيدَتَهُ
وَاعْتَذَرَهُ ، وَكَلَّمَهُ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدَّيْلِي فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْتَ أَوْلَى
النَّاسِ بِالْعَفْوِ ، وَمَنْ مَنَّا لَمْ يَعَادَكَ وَيُؤْذِكَ ، وَنَحْنُ فِي جَاهِلِيَّةٍ لَا نَدْرِي

(١) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . (الصحاح ، ص ٥٥٤) .

(٢) الخال : ضرب من برود اليمن . (شرح أبي ذر ، ص ٣٧٦) .

(٣) السابق : الفرس . والمتجرد : الذى يتجرد من الخيل فيسبقها . (شرح أبي ذر ، ص ٣٧٦) .

(٤) السكن : أهل الدار . (الصحاح ، ص ٢١٣٦) .

(٥) الطلق : اليوم السعيد ، يقال يوم طلق إذا لم يكن فيه حر ولا برد ولا شيء يؤذى . (شرح أبي

ذر ، ص ٣٧٦) .

(٦) التبلىد : التحير . (شرح أبي ذر ، ص ٣٧٦) .

ما نأخذ وما ندع حتى هداانا الله بك من الهلكة . وقد كذب عليه الركب وكثروا عندك . فقال : دع الركب ، فإننا لم نجد بتهامة أحداً من ذى رجم ولا بعيد الرجم كان أبر بنا من خزاعة . فأسكت نوفل بن معاوية ، فلما سكت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد عفوت عنه . قال نوفل : فذاك أبى وأمى !

وحدثني عبد الحميد بن جعفر بن عمران بن أبي أنس ، عن ابن عباس رضى الله عنه ، قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر طرف رداءه ، وهو يقول : لا نصيرت إن لم أنصُر بني كعب ممّا أنصُر منه نفسي !

وحدثني جزام بن هشام ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكانكم بآبى سُفَيان قد جاء يقول : « جدد العهد وزد في الهدنة » وهو راخع بسخطه . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن سالم وأصحابه : ارجعوا وتفرّقوا في الأودية ! وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على عائشة وهو مُغَضَّب . فدعا بماء فدخل يغتسل . قالت عائشة : فأسمعه يقول وهو يصب الماء عليه : لا نصيرت إن لم أنصُر بني كعب ! وخرج أبو سُفَيان من مكة وهو متخوف الذى صنع عمرو بن سالم وأصحابه أن يكونوا جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان القوم لما أتوا الأبناء راجعين تفرّقوا ، وذهبت طائفة إلى الساحل تُعارض الطريق ، ولزم بُدَيْل بن أمّ أَصْرَم في نُفَيْر معه الطريق ، فلقيه أبو سُفَيان ، فاشفق أبو سُفَيان أن يكون بُدَيْل جاء محمداً ، بل كان اليقين عنده ، فقال للقوم : أخبروني عن يثرب ، منذ كم

عَهْدَكُمْ بِهَا ؟ فقالوا : لا علم لنا بها . فعرف أنهم كتموه ، فقال : أما معكم من تمر يَشْرَبُ شَيْءٌ تَطْعَمُونَاهُ ؟ فَإِنَّ لِتَمْرِ يَشْرَبُ فَضْلًا عَلَى تَمْرِ تِهَامَةٍ . قالوا : لا . قال : ثم أبَتَ نفسه أَنْ تُقَرَّهُ ^(١) حتى قال : يا بُدَيْلُ ، هل جِئْتَ مُحَمَّدًا ؟ قال : لا ! ما فعلتُ ، ولكنِّي سرتُ في بلادِ كعبِ وخزاعةٍ من هذا الساحلِ في قَتِيلٍ كانَ بينهم ، فَأَصْلَحْتُ بينهم . قال : يقول أبو سفيان : إِنَّكَ وَاللَّهِ - ما علمتُ - بَرٌّ واصلٌ . ثم قايَلَهُم أَبُو سُفْيَانٍ حتى راح بُدَيْلُ وأصحابه ، ثم جاءَ منزلَهُم ففتَّ أبعادَ آبائِهِم فوجدَ فيها نَوًى ، ووجدَ ^(٢) في منزلِهِم نَوًى من تمرِ عَجْوَةٍ كأنَّها أَلْسِنَةُ الطَّيْرِ ، فقال أَبُو سُفْيَانٍ : أَلْحَلَفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ الْقَوْمُ مُحَمَّدًا ! وكان القومُ لَمَّا كانتِ الواقعةُ خرجوا من صَبحِ ذلكِ اليومِ ، فساروا إلى حيثَ لقيَهُم أَبُو سُفْيَانٍ ثلاثًا .

وكانتِ بنو بكرٍ قد حبستِ خُزَاعَةَ في دارِ بُدَيْلٍ ورافعٍ ثلاثةَ أَيَّامٍ لم يُكَلِّمُوا فِيهِمْ ، واثتمرت قُرَيْشٌ أَنْ يَخْرُجَ أَبُو سُفْيَانٍ ، فَأَقَامَ يَوْمِينَ ثُمَّ خَرَجَ ، فهِذَا خَمْسٌ بَعْدَ مَقْتَلِ خُزَاعَةٍ . وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانٍ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي كُنْتُ غَائِبًا فِي صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فَاشْدُدْ الْعَهْدَ وَزِدْنَا فِي الْمُدَّةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَدَّثٌ ؟ قَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَنَحْنُ عَلَى مُدَّتِنَا وَصُلَحْنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، لَا نُغَيِّرُ وَلَا نُبَدِّلُ . ثُمَّ قَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوَتْهُ دُونَهُ ، فَقَالَ : أَرُغِبْتِ بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي أَوْبَى عَنْهُ ؟ قَالَتْ :

(١) في الأصل : « يقرة » .

(٢) في الأصل : « ووجدوا » .

بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت امرؤ نجسٌ مُشرك !
قال : يا بُنَيَّةُ ، لقد أصابك بعلمك شرٌّ ! قالت : هداى الله للإسلام ، وأنت
يا أبتَ سيدُ قُرَيْشٍ وكبيرُها ، كيف يسقط . عنك الدخول في الإسلام ،
وأنت تعبدُ حجراً لا يسمع ولا يبصر ؟ قال : يا عَجَباه ، وهذا منك أيضاً ؟
أأتركُ ما كان يَعْبُدُ آبائى وأتبع دين محمد ؟ ثم قام من عندها فلقى أبا بكر
الصديق رضى الله عنه فكلّمه وقال : تُكلّم محمدًا وتُجير أنت بين
الناس ؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه : جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ثم لقي عمر رضى الله عنه فكلّمه بمثل ما كلّم به أبو بكر ، فقال عمر :
والله ، لو وجدتُ الذرَّ (١) تُقاتلكم لأعنتُها عليكم ! قال أبو سفيان : جُزيتَ
مِن ذى رَحِمٍ شراً . ثم دخل على عُثمان بن عفّان رضى الله عنه فقال :
إنه ليس في القوم أحدٌ أقرب بي رَحِمًا منك ، فزِدْ في الهُدنة وجَدَدَ العَهْدِ ؛
فإنَّ صاحبك لن (٢) يَرُدّه عليك أبدًا ؛ والله ما رأيت رجلاً قطُّ . أكثر إكرامًا
لصاحبٍ من محمدٍ لأصحابه ! قال عُثمان رضى الله عنه : جوارى في جوار
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحدّثنى عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، قال : دخل على فاطمة بنت
النبي صلى الله عليه وسلم فكلّمها فقال : أجيرى بين الناس ! فقالت :
إنما أنا امرأة . قال : إنَّ جِوارك جائزٌ ، قد أجارتُ أختك أبا العاص بن
الرَّبِيع ، فأجاز ذلك محمدٌ . قالت فاطمة : ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ! وأبت ذلك عليه . فقال : مَرى أحدَ بنيك يُجير بين الناس !

(١) الذرّ: النمل الأحمر الصغير . (البيهقي ، ج ٢ ، ص ٤٤) .

(٢) في الأصل : « لم يردّه » .

قالت : إنهما صبيّان ، وليس مثلهما يُجِير . فلَمَّا أبت عليه أتى عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عنه فقال : يا أبا الحَسَن ، أَجِرْ بين الناس وكَلِّمْ مُحَمَّدًا يَزِيدُ في المُدَّة ! قال عَلِيٌّ : ويحك يا أبا سُفْيَان ! إِنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ قد عزم ألا يفعل ، وليس أَحَدٌ يَستطيعُ أَنْ يُكَلِّمَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ في شَيْءٍ يَكرهه . قال أَبُو سُفْيَان : فما الرَّأْيُ ؟ يَسِّرْ لِي أَمْرِي ^(١) ، فَإِنَّهُ قد ضاق عَلَيٌّ ، فَمُرْ لِي بِأَمْرٍ تَرى أَنَّهُ نافعِي ! فقال عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام : ما أَجدُ لك شَيْئًا [أَمثل] من أَنْ تقومَ فَتُجِيرَ بين الناس ، فَإِنَّكَ سَيِّدُ كِنَانَةٍ . قال : تُرَى ذلكَ مُغْنِيًّا عَنِّي شَيْئًا ؟ قال عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام : لا أَظُنُّ ذلكَ وَاللَّهِ ، ولكنِّي لا أَجدُ لك غَيْرَهُ . فقامَ بينَ ظَهْرَيِ النَّاسِ فصاح : ألا إِنِّي قد أَجَرْتُ بينَ الناس ، ولا أَظُنُّ مُحَمَّدًا يُخَفِّرُنِي ! ثم دخلَ على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فقال : يا مُحَمَّد ، ما أَظُنُّ أَنْ تَرُدَّ جِوَارِي ! فقال رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ : أَنْتَ تقولُ ذلكَ يا أبا سُفْيَان !

حدَّثني ابنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، عنِ وَاقدِ بنِ عمرو بنِ سعدِ بنِ مُعَاذٍ ، قال : جاءَ أَبُو سُفْيَانٍ إلى سعدِ بنِ عُبَادَةَ فقال : يا أبا ثَابِت ، قد عرفتُ الَّذي كانَ بَيْنِي وبينَكَ ، وَأَني قد كنتُ لك في حَرَمِنَا جَارًا ، وكنتُ لِي بِمِثْرَبٍ مثلَ ذلكَ ، وَأَنْتَ سَيِّدُ هَذِهِ البَحْرَةِ ^(٢) ، فَأَجِرْ بينَ الناسِ وزِدْ في المُدَّة . فقال سعد : يا أبا سُفْيَان ، جِوَارِي في جِوَلِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ما يُجِيرُ أَحَدًا على رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ . ويُقالُ : خرجَ أَبُو سُفْيَانٍ على أَنَّهُ قالَ لَهُ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ : أَنْتَ تقولُ ذلكَ يا أبا سُفْيَان !

(١) في الأصل : « يسرني بأمرى » .

(٢) البحرة : البلدة . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٦٨) .

يُقال : لما صاح لم يَقْرَبِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وركب راحلته وانطلق إلى مكة ، وكان قد حُبِسَ وطالت غَيْبَتُهُ ، وكانت قُرَيْشٌ قد اتهمتُه حين أَبْطَأَ أَشَدَّ التُّهْمَةِ وقالوا : وَاللَّهِ إِنَّا نَرَاهُ قَدْ صَبَأَ ، وَاتَّبَعَ مُحَمَّدًا سِرًّا وَكُتِمَ إِسْلَامُهُ ، فلما دخل على هِنْدَ لَيْلًا قالت : لقد حُبِسْتَ حَتَّى اتَّهَمَكَ قَوْمُكَ ، فَإِنْ كُنْتَ مَعَ طَوْلِ الْإِقَامَةِ جِئْتَهُمْ بِنُجْحٍ فَأَنْتَ الرَّجُلُ ! ثم دنا منها فجلس مُجْلِسُ الرَّجُلِ مِنَ الْمَرْأَةِ ، فجعلت تقول : ما صنعتَ ؟ فأخبرها الخبر وقال : لم أَجِدْ إِلَّا مَا قَالَ لِي عَلِيٌّ . ففرضيت برجليها في صدره ، وقالت : قُبِّحَتْ مِنْ رَسُولِ قَوْمٍ !

حدثني عبد الله بن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : فلما أَصْبَحَ حَلَقَ رَأْسَهُ عِنْدَ الصَّنَمَيْنِ ، إِسَافَ وَنَائِلَةَ ، وَذَبَحَ لهُمَا ، وجعل يمسح بالدم رؤوسهما ، ويقول : لا أَفَارِقُ عِبَادَتَكُمَا حَتَّى أَمُوتَ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ أَبِي ! أَبْرَأُ لِقُرَيْشٍ مِمَّا اتَّهَمُوهُ .

وحدثني حِزَامُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : وقالت له قُرَيْشٌ : ما وراءك ؟ هل جِئْتَنَا بِكِتَابٍ مِنْ مُحَمَّدٍ ، أَوْ زِيَادَةٍ فِي مُدَّةٍ ؟ ما نَأْمَنُ أَنْ يَغْزُونَا ! فقال : وَاللَّهِ لَقَدْ أَبِي عَلَيٌّ ، وَلَقَدْ كَلَّمْتُ عَلَيْهِ أَصْحَابَهُ فَمَا قَدَرْتُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُمْ ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَرْمُونِي بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ إِلَّا أَنْ عَلِيًّا قَدْ قَالَ لَمَّا ضَاقَتْ بِي الْأُمُورُ : أَنْتَ سَيِّدُ كِنَانَةٍ ، فَأَجْرِ بَيْنَ النَّاسِ ! فنَادَيْتُ بِالْجَوَارِ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْتُ : إني قد أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ ، وما أَظُنُّ أَنْ تَرُدَّ جِوَارِي . فقال مُحَمَّدٌ : أَنْتَ تقول ذلك يَا أَبَا سُفْيَانَ ! لم يَزِدْنِي عَلَى ذَلِكَ . قالوا : ما زاد على أَنْ تَلْعَبَ بِكَ تَلْعَبًا ! قال : وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ غَيْرَ ذَلِكَ .

حدثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ

مُطْعِم ، قال : لَمَّا وَلَّى أَبُو سُفْيَانٍ رَاجِعًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ : جَهِّزِينَا وَأَخْفِي أَمْرَكَ ! وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ خُذْ عَلَى قُرَيْشٍ الْأَخْبَارَ وَالْعِيُونَ حَتَّى نَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً . وَيُقَالُ قَالَ : اللَّهُمَّ خُذْ عَلَى قُرَيْشٍ أَبْصَارَهُمْ فَلَا يَرُونِي إِلَّا بَغْتَةً ، وَلَا يَسْمَعُونَ بِي إِلَّا فَجَاءَةً . قَالُوا : وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْقَابِ ، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَطُوفُ عَلَى الْأَنْقَابِ قِيَمًا بِهِمْ فَيَقُولُ : لَا تَدْعُوا أَحَدًا مِرًّا بِكُمْ تُنْكِرُونَهُ إِلَّا رَدَدْتُمُوهُ - وَكَانَتِ الْأَنْقَابُ مُسْلِمَةً - إِلَّا مَنْ سَلَكَ إِلَى مَكَّةَ فَإِنَّهُ يُتَحَفَّظُ بِهِ وَيُسَأَّلُ عَنْهُ ، أَوْ نَاحِيَةِ مَكَّةَ .

قَالُوا : فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُجَهِّزُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَعْمَلُ قَمَحًا سَوِيْقًا وَدَقِيقًا وَتَمْرًا ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، أَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغْزٍ ؟ قَالَتْ : مَا أَدْرَى . قَالَ : إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ هَمَّ بِسَفَرٍ فَأَذْنِينَا نَتَهَيَّأُ لَهُ . قَالَتْ : مَا أَدْرَى ، لَعَلَّهُ يُرِيدُ بَنِي سُلَيْمٍ ، لَعَلَّهُ يُرِيدُ ثَقِيفًا ، لَعَلَّهُ يُرِيدُ هَوَازِنَ ! فَاسْتَعْجَمْتُ عَلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَدْتَ سَفَرًا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ . قَالَ : أَفَاتَجَهِّزُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَأَيْنَ تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : قُرَيْشًا ، وَأَخْفِ ذَلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ! وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ [بِالْجَهَّازِ] ، قَالَ : أَوْ لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مُدَّةٌ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ غَدَرُوا وَنَقَضُوا الْعَهْدَ ، فَأَنَا غَازِيَهُمْ . وَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : أَطَوِّ مَا ذَكَرْتُ لَكَ ! فَظَانُّ يَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ الشَّامَ ، وَظَانُّ يَظُنُّ ثَقِيفًا ، وَظَانُّ يَظُنُّ هَوَازِنَ . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِبْعَةَ فِي ثَمَانِيَةِ نَفَرٍ إِلَى بَطْنِ إِضْمٍ ^(١) لِيَظُنَّ ظَانُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) إِضْمٌ : مَا يَطُوفُ الطَّرِيقَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْيَمَامَةِ عِنْدَ السَّمِينَةِ . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ، ج ١ ، ص ٢٨١) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ ، وَلَآنَ تَذْهَبُ بِذَلِكَ الْأَخْبَارُ .
 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قُسَيْطٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي حَدَرْدٍ ،
 عَنْ أَبِيهِ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَطْنِ إِضْمٍ ، أَمِيرَنَا
 أَبُو قَتَادَةَ فِي تِلْكَ السَّرِيَةِ وَفِيهَا مُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ اللَّيْثِيُّ وَأَنَا فِيهِمْ ، فَبَيْنَا
 نَحْنُ بِبَعْضِ وَادِي إِضْمٍ إِذْ مَرَّ بَنَا عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ . الْأَشْجَعِيُّ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا
 بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَأَمَسَكْنَا عَنْهُ ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ فَقَتَلَهُ ، وَسَلَبَهُ
 بَعِيرًا لَهُ وَمَتَاعًا وَوَطْبًا^(١) مِنْ لَبَنِ كَانَ مَعَهُ ، فَلَمَّا لَحَقْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ نَزَلَ فَبَيْنَا الْقُرْآنَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا
 وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا ..﴾^(٢) الْآيَةِ . فَانصَرَفَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَلْقَوْا جَمْعًا حَتَّى انْتَهَوْا^(٣) إِلَى
 ذِي خُشْبٍ^(٤) فَبَلَّغَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى
 مَكَّةَ ، فَأَخَذُوا عَلَى بَيْنٍ حَتَّى لَحَقُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسُّقْيَا .

حَدَّثَنِي الْمُنْذِرُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ ، قَالَ : لَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسِيرَ إِلَى قُرَيْشٍ ، وَعَلِمَ بِذَلِكَ النَّاسُ ، كَتَبَ
 حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ بِالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَأَعْطَى الْكِتَابَ امْرَأَةً مِنْ مُزَيْنَةَ ، وَجَعَلَ لَهَا جُعْلًا عَلَى أَنْ تُوصِلَهُ
 قُرَيْشًا ، فَجَعَلَتْهُ فِي رَأْسِهَا ثُمَّ فَتَلَتْ عَلَيْهِ قُرُونَهَا ، فَخَرَجَتْ . وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا صَنَعَ حَاطِبُ ، فَبَعَثَ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ

(١) الوطْب : سقاء اللبن خاصة . (الصحيح ، ص ٢٣٢) .

(٢) سورة ٤ النساء ٩٤ .

(٣) فِي الْأَصْل : « حَتَّى انْتَهَى » .

(٤) ذُو خُشْب : وَادٍ عَلَى لَيْلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٩٩) .

فقال : أدرِكا امرأةً من مُزينة ، قد كتب معها حاطب كتاباً يُحذّر قُرَيْشًا فخرجوا فأدركاها بالخليفة ، فاستنزلاها فالتمساه في رَحْلِها فلم يجدَا شيئًا ، فقالا لها : إِنَّا نحلف بالله ما كُذِبَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم ولا كُذِبْنَا ولتُخرجن هذا الكتاب أو لنكشفنكِ ! فلمّا رأت منهما الجِد قالت : أعرضَا عني ! فأعرضا عنها ، فحلّت قُرُونَ رأسها فاستخرجت الكتاب فدفعته إليهما ، فجاء به رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فدعا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم حاطبًا فقال : ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ، إني لمؤمنٌ بالله ورسوله ، ما غيّرت ولا بدّلتُ ! ولكني كنت امرءًا ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم أهلٌ ووَلَدٌ فصانعتهم . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قاتلك الله ! ترى رسول الله يأخذ بالأنقاب وتكتب الكتب إلى قُرَيْش تُحذّرهم ؟ دعني يا رسول الله أضربُ عنقه ، فإنه قد نافق ! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : وما يُدريك يا عمر ؟ لعلّ الله قد اطلع يوم بدر على أهل بدر . فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرتُ لكم ! وأنزل الله عزّ وجلّ في حاطب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ . . . ﴾^(١) إلى آخر الآية .

وحدثني موسى بن محمّد بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : كتب حاطب إلى ثلاثة نفر : صفوان بن أميّة ، وسُهَيْل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل : « إِنَّ رسول الله قد أذّن في الناس بالغزو ، ولا أراه يُريد غيركم ، وقد أحببت أن تكون لي عندكم يدٌ بكتابي إليكم » . ودفع الكتاب إلى امرأةٍ من مُزينة من أهل العُرج^(٢) يقال لها كنود ، وجعل لها دينارًا على أن تُبلّغ الكتاب ، وقال :

(١) سورة ٦٠ المتحنة ١

(٢) العرج : قرية جامعة على ثلاثة أميال من المدينة بطريق مكة . (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣٦٠) .

أخفيه ما استطعت ، ولا تَمْرَى على الطريق فَإِنَّ عليها محرّساً . فسلكت على غير نَقَب ، عن يسار المَحْجَة في الفُلُوق^(١) ، حتى لقيت الطريق بالعقيق . حدّثني عُتْبَة بن جَبيرة ، عن الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عَمْرَة بن سعد ، قال : هي سارة ؛ جعل لها عشرة دنانير .

قالوا : فلمّا أبان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الغزو ، أرسل إلى أهل البادية وإلى مَنْ حولَه من المسلمين ، يقول لهم : مَنْ كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فليَحْضُر رمضان بالمدينة . وبعث رسولاً في كلّ ناحية حتى قدموا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم - أسلم ، وغِفار ، ومُزينة ، وجُهينة ، وأشجع . وبعث إلى بني سُليم ، فأما بنو سُليم فلقبته بقُدَيْد ؛ وأما سائر العرب فخرجوا من المدينة .

قال : وحدّثني سعيد بن عطاء بن أبي مروان ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : أرسل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أسماء بن حارثة ، وهند بن حارثة إلى أسلم يقولان لهم : إنّ رسول الله يأمركم أن تحضروا رمضان بالمدينة . وأرسل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جُنْدُباً ورافعاً ابني مَكِيث إلى جُهينة يأمّرهما أن يحضروا رمضان بالمدينة ؛ وأرسل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إيماء بن رَحْصَة وأبا رُهم كلثوم بن الحُصَيْن إلى بني الحُصَيْن إلى بني غِفار وَصَمْرَة ، وبعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى أشجع مَعْقِل بن سنان ، ونُعَيْم بن مَسعود ؛ وبعث إلى مُزينة بلال بن الحارث ، وعبد الله بن عمرو المُرَزِيّ ؛ وبعث إلى بني سُليم الحَجّاج بن علاط . السُّلَميّ ، ثم البَهْزِيّ^(٢) ،

(١) الفُلُوق : جمع فلق وهو الشق ، يقال : مررت بحة فيها فُلُوق ، أى شقوق . (الصحيح ، ص ١٥٤٤) .

(٢) في الأصل : «النهوى» ؛ وما أثبتناه عن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ٣٢٥) .

وعرباض بن سارية ؛ وبعث إلى بني كعب بنى عمرة بشر بن سُفْيَان وبُدَيْل بن ورقاء ، فلقية بنو كعب بقُدَيْد وخرج معه من بني كعب من كان بالمدينة . وعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببشر أبي عَنَبَة ، وعقد الألوية والرايات ؛ فكان في المهاجرين ثلاث رايات - راية مع الزُّبَيْر ، وراية مع عَلِيٍّ عليه السلام ، وراية مع سعد بن أَبِي وَقَّاص . وكان في الأوس بنى عبد الأشَّهَل راية مع أَبِي نائلة ، وفي بنى ظَفَر راية مع قَتَادَة بن النعمان ، وفي بنى حارثة راية مع أَبِي بُرْدَة بن نيار ، وفي بنى مُعَاوية راية مع جَبْرِ بن عَتِيك ، وفي بنى خَطْمَة راية مع أَبِي لُبَابَة بن عبد المُنْذِر ، وفي بنى أُمَيَّة راية مع مُبَيْض - قال ابن حَيَوَيْه : « نُبَيْض » في كتاب أَبِي حَيَّة ، فتركته أنا على ما هناك « مُبَيْض » . وفي بنى ساعدة راية مع أَبِي أُسَيْد الساعدي ، وفي بنى الحارث بن الخزرج راية مع عبد الله بن زيد ، وفي بنى سَلِمَة راية مع قُطَيْبَة ابن عامر بن حَديدة ، وفي بنى مالك بن النَجَّار راية مع عُمارة بن حَزَم ، وفي بنى مازن راية مع سَلِيط . بن قيس ، وفي بنى دينار راية يحملها [١] .

وكان المهاجرون سبعمائة ، ومعهم من الخيل ثلثمائة فرس ؛ وكانت الأنصار أربعة آلاف ، معهم من الخيل خمسمائة ؛ وكانت مُزَيْنَة ألفاً ، فيها من الخيل مائة فرس ومائة درع ، وفيها ثلاثة ألوية ؛ ولواء مع النُّعْمَان بن مُقَرَّن ، ولواء مع بلال بن الحارث ، ولواء مع عبد الله بن عمرو . وكانت أسلم أربعمائة ، فيها ثلاثون فرساً ، ولواءان يحمل أحدهما بُريدة بن الحَصِيب والآخر ناجية بن الأعجم . وكانت جُهَيْنَة ثمانمائة ، معها من الخيل خمسون فرساً ، فيها أربعة ألوية ، ولواء مع سُويِد بن صَخْر ، ولواء مع ابن مكِيث ، ولواء مع أَبِي زُرْعَة ، ولواء مع عبد الله بن بَدْر . وكانت بنو كعب

ابن عمرو وخمس مائة ، فيهم ثلاثة ألوية ، لواء مع بشر بن سُفْيَان ، ولواء مع ابن شُرَيْح ، ولواء مع عمرو بن سالم ، ولم يكن خرج معه من المدينة ، لقيه قومه بقُدَيْد .

قال : حدّثني عتبة بن جَبيرة ، عن الحُصَيْن بن عبد الرحمن ، قال : لم يعقد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم الألوية والرايات حتى انتهى إلى قُدَيْد ، ثم جعل رايات المهاجرين والأنصار على ما ذكرنا . وقال : كانت راية أشجع مع عَوْف بن مالك . وخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يوم الأربعاء لعشرٍ خلون من رمضان بعد العصر ، فما حلَّ عُقْدَةً حتى انتهى إلى الصُّلُصِل (١) . وخرج المسلمون وقادوا الخيل وامتطوا الإبل ، وكانوا عشرة آلاف . وقَدَّم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أمامه الزُّبَيْر بن العوّام ، في مائتين من المسلمين ، فلما كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بالبيداء - قال : فحدّثني يحيى بن خالد بن دينار ، عن عبد الله بن عُمَيْر ، عن ابن عبّاس قال : وحدّثني داود بن خالد ، عن المَقْبُرِيّ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قال - قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : إني لأرى السَّحاب تستهلّ بنصر بني كعب . وخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم من المدينة فنَادَى مُنَادِيه : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ ! وصام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم .

قال : وحدّثني مالك بن أنس ، عن سُمَي مولى أَبِي بَكْر ، عن أَبِي بَكْر ابن عبد الرحمن بن الحارث ، عن رجل رأى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم

(١) صلصل : موضع على سبعة أميال من المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٣٦) .

بالعَرَجَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهَهُ مِنَ الْعَطَشِ .

قال : وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما كنا بالكديد بين الظهر والعصر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إناءً من ماء في يده حتى رآه المسلمون ، ثم أفطر تلك الساعة . وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قوماً صاموا فقال : أولئك العصاة ! وقال أبو سعيد الخدري : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنكم مُصْبِحُو عَدُوِّكُمْ ، والفطر أقوى لكم ! قال ذلك بِمَرِّ الظَّهْرَانِ . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم العَرَجَ ، والناس لا يدرون أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى قُرَيْشٍ ، أو إلى هَوَازِنَ ، أو إلى ثَقِيفٍ ! فهم يُحِبُّونَ أَنْ يَعْلَمُوا ، فجلس في أصحابه بالعَرَجَ وهو يتحدث ، فقال كعب بن مالك : آتَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمكم علم وجهه . فجاء كعب فبرك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على رُكْبَتَيْهِ ، ثم قال (١) :

قُضِينَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَبِّبٍ وَخَبِيرَ ثُمَّ أَجْمَمْنَا (٢) السُّيُوفَا
نُسَائِلُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ دُوسًا أَوْ ثَقِيفَا
فَلَسْتُ لِحَاضِرٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنْهَا أَلُوفَا
فَنَنْتَزِعُ الْخِيَامَ بَبْطُنٍ وَجٍّ (٣) وَنَتْرُكُ دُورَهُمْ مِنْهُمْ خُلُوفَا

أَنشَدْنِيهَا أَيُّوبُ بْنُ النُّعْمَانِ ، عَنْ أَبِيهِ . قال : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ . فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ شَيْئًا ، مَا نَدْرِي بِمَنْ يُبْدِي بِقُرَيْشٍ أَوْ ثَقِيفٍ أَوْ هَوَازِنَ .

(١) ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ آيَاتَ كَعْبٍ هَذِهِ فِي حَدِيثِ الطَّائِفِ . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٢١) .

(٢) أَجْمَمْنَا : أَرْحَنَا . (شرح أبي ذر ، ص ٤٠٧) .

(٣) وَجٍّ : مَوْضِعٌ بِالطَّائِفِ . (معجم ما استعجم ، ص ٨٣٨) .

قال : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدَيْدٍ قِيلَ : هَلْ لَكَ فِي بَيْضِ النِّسَاءِ وَأَدَمِ الْإِبِلِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَهَا عَلَيَّ بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَوَكَّرَهُمْ فِي لَبَّاتٍ ^(١) الْإِبِلِ .

قال : حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمْ عَلَى بَبْرِ الْوَالِدِ وَوَكَّرَهُمْ فِي لَبَّاتٍ ^(٢) الْإِبِلِ .

قال : وَحَدَّثَنِي قُرَّانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عُمَيْلَةَ الْفَزَارِيِّ ، قَالَ : كَانَ عُمَيْيْنَةُ فِي أَهْلِهِ بَنَجْدَ فَأَتَاهُ الْخَبَرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ وَجْهًا ، وَقَدْ تَجَمَّعَتِ الْعَرَبُ إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَيَجِدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَرَجَ قَبْلَهُ بِيَوْمَيْنِ ، فَسَلَكَ عَنْ رُكُوبِهِ فَسَبَقَ إِلَى الْعَرَجِ ، فَوَجَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَرَجِ ، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَرَجَ أَتَاهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَلَّغْنِي خُرُوجَكَ وَمَنْ يَجْتَمِعُ إِلَيْكَ فَأَقْبِلْتُ سَرِيعًا وَلَمْ أَشْعُرْ فَأَجْمَعُ قَوْمِي فَيَكُونُ لَنَا جَلَبَةٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَسْتُ أَرَى هَيَأَةَ حَرْبٍ ، لَا أَرَى أَلْوِيَةً وَلَا رَايَاتٍ ! فَالْعِمْرَةَ تُرِيدُ ؟ فَلَا أَرَى هَيَأَةَ الْإِحْرَامِ ! فَأَيْنَ وَجْهَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ . وَذَهَبَ وَسَارَ مَعَهُ ، وَوَجَدَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ بِالسُّقْيَا ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَبَاب » . وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : لَبَاتُ جَمْعُ لَبَةٍ ، وَهِيَ اللَّهْزِمَةُ الَّتِي فَوْقَ الصَّدْرِ وَفِيهَا

تَنْحَرُ الْإِبِلُ . (الْهَيْئَةُ ، ج ٤ ، ص ٤٤) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَبَاب » .

قد وافاها في عشرة نَفَرٍ من قومه ، فساروا معه ، فلمَّا نزل قُدَيْد عقد الألوِيَّة وجعل الرايات . فلمَّا رأى عُيَيْنَةَ القبائل تأخذ الرايات والألوِيَّة عَضَّ على أنامله ، فقال أبو بكر : علامَ تندم ؟ قال : على قومي ألاَّ يكونوا نفروا مع محمَّد ، فأين يُريد محمَّد يا أبا بكر ؟ قال : حيث يشاء الله . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلَّم يومئذٍ مكَّة بين الأقرع وعُيَيْنَةَ .

قال : حدَّثني عبد الرحمن بن محمَّد ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حَزَم ، قال : لمَّا سار رسول الله صلى الله عليه وسلَّم من العَرَج ، فكان فيما بين العَرَج والطلُّوب^(١) ، نظر إلى كلبية تَهَرَّ على أولادها وهم حولها يرضعونها ، فأمر رجلاً من أصحابه يُقال له جُعَيْل بن سُراقَة أن يقوم حِذاءها ، لا يعرض لها أحدٌ من الجيش ولأولادها .

قال : حدَّثني مُعاذ بن محمَّد ، عن عبد الله بن سعد ، قال : لمَّا راح رسول الله صلى الله عليه وسلَّم من العَرَج تقدَّمت أمامه جَرِيْدَة^(٢) من خيلٍ طليعة ، تكون أمام المسلمين ، فلمَّا كانت بين العَرَج والطلُّوب أتوا بعينٍ من هَوَازِن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلَّم فقالوا : يا رسول الله ، رأيناك حين طلعنا عليه وهو على راحلته ، فتغيَّب عنا في وَهْدَة^(٣) ، ثم جاء فأوفى على نَشَنٍ فقعد عليه ، فركضنا إليه فأراد يهرُب مِنَّا ، وإذا بغيره قد عقله أسفل من النَشَن وهو يُغيَّبُه ، فقلنا : ممن أنت ؟ قال : رجلٌ من بني غِفَار . فقلنا : هم أهل هذا البلد . فقلنا : من أيِّ بني غِفَار أنت ؟ فعَيَّى^(٤) ولم

(١) الطلُّوب : ماء في الطريق بين المدينة ومكة . (معجم ما استعجم ، ص ٤٥٤) .

(٢) الجريدة من الخيل : هي التي جردت من معظم الخيل لوجه . (أساس البلاغة ، ص ١١٦) .

(٣) الوهدة : الأرض المنخفضة . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٤٧) .

(٤) في الأصل : « فعنى » . وعني في منطقه ، من العى ، وهو خلاف البيان . (الصحاح ، ص ٢٤٤٣) .

ينفذ لنا نسباً ، فازددنا به ريبهً وأسأنا به الظن ، فقلنا : فأين أهلك ؟ قال : قريباً ! وأوماً بيده إلى ناحية . قلنا : على أى ما ، ومن معك هنالك ؟ فلم ينفذ لنا شيئاً ، فلما رأينا ما خلط . قلنا : لتصدقنا أو لنضربنّ عنقك ! قال : فإن صدقتكم ينفعنى ذلك عندكم ؟ قلنا : نعم . قال : فإني رجلٌ من هَوازِن من بنى نَضر ، بعثتني هوازن عينا . وقالوا : انت المدينة حتى تلقى محمداً فتستخبر لنا ما يُريد في أمر حلفائه ، أيبعث إلى قُريش بعثاً أو يغزوهم بنفسه ، ولا نراه إلّا يستغورهم ، فإن خرج سائراً أو بعث بعثاً فسير معه حتى تنتهى إلى بطن سَرف ، فإن كان يُريدنا أولاً فيسلك^(١) في بطن سَرف حتى يخرج إلينا ، وإن كان يُريد قُريشاً فسيلزم الطريق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأين هَوازِن ؟ قال : تركتهم ببَقعاء وقد جمعوا الجموع ، وأجلبوا في العرب ، وبعثوا إلى ثَقِيف فاجابتهم ، فتركتُ ثَقِيفاً على ساقٍ قد جمَّعوا الجموع ، وبعثوا إلى الجُرَش^(٢) في عمل الدَّبَابات والمنجنيق ، وهم سائرون إلى جَمْع هَوازِن فيكونون جمعةً . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وإلى من جعلوا أمرهم ؟ قال : إلى فتاهم مالك بن عَوف . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكلّ هَوازِن قد أجاب إلى ما دعا إليه مالك ؟ قال : قد أبطأ من بنى عامر أهلُ الجَدِّ والجَلَد . قال : من ؟ قال : كعبٌ وِكِلابٌ . قال : ما فعلت هِلال ؟ قال : ما أقَلَّ من ضَوى^(٣) إليه منهم ، وقد مررت بقومك أَمِسَ بِمَكَّةَ وقد قدم عليهم أبو سُفَيان بن حرب فرأيتهم ساخطين لِمَا جاءَ به ، وهم خائفون وجِلون .

(١) في الأصل : « فاسلك » .

(٢) الجرَش : من مخاليف اليمن من جهة مكة . (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٨٤) .

(٣) ضوى إليه : أوى إليه . (الصحاح ، ص ٢٤١٠) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حَسْبُنَا اللهُ ونعم الوكيل ، ما أراه إِلَّا صِدْقِي ! قال الرجل : فليَنفَعْنِي ذلك ؟ فَأَمَرَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد أَنْ يَحْبِسَهُ ، وخافوا أَنْ يَتَقَدَّمَ وَيُحَذِّرَ النَّاسَ ، فَلَمَّا نَزَلَ الْعَسْكَرَ مَرَّ الظَّهْرَانِ أَقْلَتِ الرَّجُلُ ، فَطَلَبَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَخَذَهُ عِنْدَ الْأَرَاكِ (١) ، وقال : لَوْلَا وَلِيْتُ عَهْدًا لَكَ لَضَرَبْتُ عَنْقَكَ وَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِ يُحْبَسَ حَتَّى يَدْخُلَ مَكَّةَ ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَفَتَحَهَا أَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَوَازِنَ فَقُتِلَ بِأَوْطَاسَ (٢) .

قال : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ قَمَادِينَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ . وَغَيْرِهِ ، قَالَ [كَانَ] أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَخَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ أَيَّامًا ، وَكَانَ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ لَهُ تَرَبُّبًا ، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَاهُ عداوةً لَمْ يُعَادِ أَحَدٌ قَطُّ . وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ الشُّعْبَ ، وَهَجَا رَسُولُ اللَّهِ ، وَهَجَا أَصْحَابَهُ ، وَهَجَا حَسَّانَ فَقَالَ :

أَلَا مُبْلَغُ حَسَّانَ عَنِّي رِسَالَةٌ فَخِلْتُكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ
أَبُوكَ أَبُو سُوءٍ وَخَالُكَ مِثْلُهُ فَلَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَبِيكَ وَخَالِكَ

فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ لِحَسَّانَ : اهْجُهِ ! قَالَ : لَا أَفْعَلُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : كَيْفَ آذَنَ لَكَ فِي ابْنِ عَمَّتِي أَخِي أَبِي ؟ قَالَ : أَسَأَلْتُكَ مِنْهُ كَمَا تُسَلِّ الشُّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ .

(١) الْأَرَاكِ : مَوْضِعٌ بِعَرَفَةَ . (مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ، ص ٨٦) .

(٢) أَوْطَاسَ : وَادٍ فِي دِيَارِ هَوَازِنَ ، وَفِيهِ كَانَتْ وَقْعَةُ حُنَيْنٍ . (مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ، ص ١٣١) .

فقال حسان شعراً ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُذاكر أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعض ذلك ، فذاكره . قال : فمكث أبو سفيان عشرين سنة ^(١) عدواً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، يهجو المسلمين ويهجوونه ، ولا يتخلف عن موضعٍ تسير فيه قريش لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إن الله ألقى في قلبه الإسلام . قال أبو سفيان ، فقلت : من أصحابي ومع من أكون ؟ قد ضرب الإسلام بجرانه ^(٢) ! فجئت زوجتي وولدي ، فقلت : تهياًوا للخروج فقد أظلم قدوم محمد عليكم . قالوا : قد آن لك تبصر أن العرب والعجم قد تبعتم محمداً وأنت موضعٌ في عداوته ، وكنت أولى الناس بنصره ! فقلت لغلامي المذكور : عجل بآبيرة وفرس . قال : ثم سرنا حتى نزلنا الأبواء ، وقد نزلت مُقدمته الأبواء ، فتمنَّكُرتُ وخفتُ أن أُقتل ، وكان قد هدَّر دمي ؛ فخرجت ، وأجدُ ابني جعفر على قدمي نحواً من ميل ، في الغداة التي صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الأبواء ، فأقبل الناس رسلاً رسلاً ^(٣) ، فتنحيتُ فرقاً من أصحابه ؛ فلما طلع مركبه تصدَّيت له تِلْقَاء وجهه ، فلما ملأ عينيه مني أعرض عني بوجهه إلى الناحية الأخرى ، فتحولت إلى ناحية وجهه الأخرى ، وأعرض عني مراراً ، فأخذني ما قُرب وما بُعد ، وقلت : أنا مقتول قبل أن أصل إليه . وأتذكر برِّه ورحمته وقرباتي فيمسك ذلك مني ، وقد كنت لا أشكُّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه سيفرحون بإسلامي فرحاً شديداً ؛ لقرباتي ^(٤) [من] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى المسلمون إعراض رسول الله صلى الله عليه وسلم عني

(١) هكذا في الأصل .

(٢) ضرب الإسلام بجرانه : قر قراره واستقام . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٥٨) .

(٣) رسلا : أي فرقا . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٨٠) .

(٤) في الأصل : « وقرباتي » .

أعرضوا عني جميعاً ، فلقيني ابن أبي قُحافة مُعرِضاً ، ونظرتُ إلى عمر ويُغرى بن رجلاً من الأنصار ، فألَّزَّ^(١) بي رجلٌ يقول : يا عدوَّ الله ، أنت الذي كنت تُؤذِي رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وتُؤذِي أصحابه ، قد بلغت مشارق الأرض ومغاربها في عداوته ! فرددتُ بعضَ الردِّ عن نفسي ، فاستطال عليّ ، ورفع صوته حتى جعلني في مثل الحرَجَّة^(٢) من الناس يُسرَّون بما يفعل بي .

قال : فدخلت على عمي العباس فقلت : يا عباس ، قد كنت أرجو أن سيفرح رسول الله بإسلامي لقرباتي وشرفي ، وقد كان منه ما كان رأيته ، فكلمته ليرضى عني ! قال : لا والله ، لا أكلمه كلمةً فيك أبداً بعد الذي رأيته منه إلاَّ أن أرى وجهاً . إني أُجلُّ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وأهابه .

فقلتُ : يا عمي إلى من تكلمني ؟ قال : هو ذاك . قال : فلقيت عليّاً رحمة الله عليه فكلمته فقال لي مثل ذلك ، فرجعت إلى العباس فقلت : يا عم فكفَّ عني الرجل الذي يشتمني . قال : صفه لي . فقلت : هو رجلٌ آدم^(٣) شديد الأذَّة ، قصير ، دُخْداح^(٤) ، بين عينيه شَجَّة . قال : ذاك نَعْمَان بن الحارث النَّجَّارِي . فأرسل إليه ، فقال : يا نَعْمَان ، إنَّ أبا سُفيان ابن عمِّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وابن أخِي ، وإن يكن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ساخطاً فسيبرئني ، فكفَّ عنه ، فبعد لأيٍ ما كف . وقال : لا أعرض عنه : قال أبو سُفيان : فخرجتُ فجلست على باب منزل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حتى خرج إلى الجُحْفَةِ ، وهو لا يكلمني ولا أحدٌ من المسلمين .

(١) ألز به : لصق به . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٩٠) .

(٢) في الأصل : « الحجر » . ولعل الصواب ما أثبتناه . والحرجة : الشجر المتلف . (النهاية ،

ج ١ ، ص ٢١٣) .

(٣) آدم من الناس : الأسير . (الصحاح ، ص ١٨٥٩) .

(٤) دُخْداح : قصير . (الصحاح ، ص ٣٦١) .

وجعلتُ لا ينزل منزلاً إلَّا أنا على بابهِ ومعى ابْنى جَعْفَر قائم ، فلا يرانى إلَّا
أعرض عني ، فخرجت على هذه الحال حتى شهدت معه فتح مكة وأنا على
حيلة تلازمه حتى هبط من أذاخير^(١) حتى نزل الأبطح^(٢) ، فدنوتُ من باب
قُبته فنظر إليَّ نظراً هو أَلين من ذلك النظر الأوَّل ، قد رجوت أن يتبسَّم ،
ودخل عليه نساءُ بنى المطلب ، ودخلتُ معهنَّ زوجتي فرَّقته عليَّ . وخرج إلى
المسجد وأنا بين يديه لا أفارقه على حالٍ حتى خرج إلى هَوازِن ، فخرجت
معه ، وقد جمعت العربُ جَمْعاً لم يُجمع مثله قط . وخرجوا بالنساء والدُّرَّة
والماشية ، فلما لقيتهم قلت : اليوم يُرى أثرى إن شاء الله ، ولما لقيتهم
حملوا الحملة^(٣) التي ذكر الله : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾^(٤) . وثبت رسول الله
صلَّى الله عليه وسلَّم على بَعْلته الشَّهَاء وجرد سيفه ، فأقتحمُ عن فرسي وبيدي
السيف صلّياً ، قد كسرت جَفنه ، والله أعلم أني أريد الموت دونه وهو ينظر
إليَّ ، فأخذ العباسُ بن عبد المطلب بِلِجام البَعْلَة ، فأخذتُ بالجانب الآخر ،
فقال : مَنْ هذا ؟ فذهبتُ أكشفُ المَغْفَر ، فقال العباسُ : يا رسول الله ،
أخوك وابن عمِّك أبو سفيان بن الحارث ! فارَض عنه ، أي رسول الله ! قال :
قد فعلتُ ، فغفر الله كلَّ عداوةٍ عادانيها ! فأقبلَ رجله في الرُّكَّاب ، ثم
التفت إليَّ فقال : أخى لعمري ! ثم أمر العباسُ فقال : نادِ يا أصحاب
البَقرة^(٥) ! يا أصحاب السَّمرة^(٦) ! يا للمهاجرين ! يا للأنصار

(١) أذاخير : ثنية بين مكة والمدينة . (معجم ما استعجم . ص ٨٤) .

(٢) الأبطح : البطحاء ، أي وادي مكة . (معجم ما استعجم ، ص ٦٥) .

(٣) أي غزوة حنين . انظر تفسير الطبري . (ج ٤ ، ص ١٧٨) .

(٤) سورة ٩ التوبة ٢٥ .

(٥) أي سورة البقرة .

(٦) السمرة : هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية .

يا لَمَخْزَرَج ! فَأَجَابُوا : لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ ! وكرّوا كرة رجلٍ واحدٍ ، قد حَطَّمُوا الْجُفُونَ ، وشرعوا الرماح ، وخفضوا عوَالِي الْأَمْنَةِ ، وَأَرْقَلُوا إِرْقَالَ الْفُحُولِ ؛ فَرَأَيْتَنِي وَإِنِّي لِأَخَافُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُرُوعَ رِمَاحِهِمْ حَتَّى أَحْدَقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَقْدِمُ فِضَارِبِ الْقَوْمِ ! فَحَمَلْتُ حَمَلَةً أَزَلْتُهُمْ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ ، وَتَبِعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُدُمًا فِي نَحْوِ الْقَوْمِ ، مَا نَالُوا مَا تَقْدَّمُ ، فَمَا قَامَتْ لَهُمْ قَائِمَةٌ حَتَّى طَرَدْتُهُمْ قَدَرًا فَرَسَخَ ، وَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى الطَّلَبِ ، فَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى وَجْهِهِ ، وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي وَجْهِهِ ، وَبَعَثَ أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ إِلَى عَسْكَرِ بَأَوْطَاسٍ فَقُتِلَ ، وَقُتِلَ أَبُو مُوسَى قَاتِلُهُ ^(١) .

قال أبو عبد الله : وقد سمعت في إسلام أبي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ وَجْهًا آخَرَ ، قَالَ : لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِيْقِ الْعُقَابِ ^(٢) ، فَطَلَبْنَا الدَّخُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَبَى يُدْخِلُهُمَا عَلَيْهِ ، فَكَلَّمْتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَتَهُ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صِهْرُكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ وَابْنُ عَمِّكَ وَأَخُوكَ مِنَ الرِّضَاعَةِ ! وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِهِمَا مُسْلِمَيْنِ ، لَا يَكُونَانِ أَشَقَى النَّاسِ بِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا جَاجَةَ لِي بِهِمَا ؛ أَمَّا أَخِي فَالْقَائِلُ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ ؛ لَنْ يُؤْمِنَ لِي حَتَّى أَرُقَى فِي السَّمَاءِ ! وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَكِنْ نُؤْمِنُ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ۖ ﴾ ^(٣) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . فَقَالَتْ :

(١) في الأصل : « قُتِلَ أَبُو مُوسَى قَاتِلُهُ » . انظر الاستيعاب . (ص ١٧٠٤) .

(٢) نيْقِ الْعُقَابِ : موضع بين مكة والمدينة . (مجمع ما استجمع ، ص ٥٩٥) .

(٣) سورة الإسراء ١٧ .

يا رسول الله ، إنما هو من قومك ما هو ، وقد تكلم وكلف قريش قد تكلم ونزل القرآن فيه بعينه ، وقد عفوت عمن هو أعظم جرماً منه ؛ وابن عمك بقرابته بك ، وأنت أحق الناس عفواً عن جرّمه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو الذي هتك عري ، فلا حاجة لي بهما ! فلما خرج إليهما الخبر قال أبو سفيان بن الحارث ، ومعه ابنه : والله ، ليقبلنني أو لأخذت بيد ابني هذا فلا ذهاب في الأرض حتى أهليك عطشاً وجوعاً ، وأنت أحلم الناس وأكرم الناس مع رحمتي بك . فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته ففرق له .

وقال عبد الله بن أمية : إنما جئت لأصدقك ، ولي من القرابة ما لي والصهر بك . وجعلت أم سلمة تكلمه فيهما ، فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما فأذن لهما ودخلا ، فأسلما وكانا جميعاً حسنئ الإسلام ؛ قتل عبد الله ابن أبي أمية بالطائف ، ومات أبو سفيان بن الحارث بالمدينة في خلافة عمر لم يُغمص^(١) عليه في شيء ، وكان أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه قبل أن يلقاه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان بن الحارث يوم نيق العقاب : أنت الذي تقول : « طردتني كل مطرد ؟ »^(٢) بل الله طردك كل مطرد . قال أبو سفيان : يا رسول الله ، هذا قول قلته بجهالة وأنت أولى الناس بالعفو والحلم . وأما قوله : « وأدعى وإن لم أنتسب من محمد »^(٣) فإنه هرب وقدم على قيصر ملك الروم ، فقال : ممن أنت ؟ فانتسب له أبو سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب . قال قيصر : أنت ابن عم محمد إن كنت صادقاً ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ؟ قال : قلت : نعم ، أنا ابن

(١) في الأصل : « يغمص » بالضاد المعجمة . وانظر النهاية . (ج ٣ ، ص ١٧١) .

(٢) انظر الزرقاني . (شرح على المأهبات اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣٦٠) .

(٣) ذكر ابن اسحق هذه الأبيات . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٤٣) .

عمه . فقلت : لا أراى عند ملك الروم وقد هربت من الإسلام ، لا أعرف إلا بمحمد ! فدخلنى الإسلام وعرفتُ أن ما كنت فيه باطلٌ من الشرك ، ولكننا كنّا مع قومٍ أهل عَقُولٍ باسقة^(١) ، وأرى فاضل الناس يعيش فى عقولهم ورأيهم ، فسلكوا فجّاً فسلكناه . ولما جعل أهل الشرف والسّن يقتحمون عن محمدٍ ، وينصرون آلهم ، ويغضبون لآبائهم ، فاتبعناهم . ولقيه العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل بالسّقيا ، فدخل عليه العباس فلم يخرج حتى راح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ينزل معه فى كلّ منزلٍ حتى دخل مكة . ولما كانت الليلة التى نزل فيها بالجحفة ، رأى أبو بكر الصديق رضى الله عنه أن النّبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما دنوا من مكة ، خرجت عليهم كلبّة تهّر ، فلما دنوا منها استلقت على ظهرها ، وإذا أطباؤها^(٢) تشخبّب لبناً . فذكرها أبو بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذهب كلبهم^(٣) وأقبل درهم ! سائلوكم بأرحامكم ، وأنتم لاقون بعضهم ، فإن لقيم أباسفيان^(٤) فلا تقتلوه .

ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قديداً لقيته سليم ، وذلك أنهم نفروا من بلادهم فلقوه ، وهم تسعمائة على الخيول جميعاً ، مع كلّ رجلٍ رمحه وسلاحه ، وقدم معهم الرسولان اللذان كان أرسلهما رسول الله صلى الله

(١) الباسق : المرتفع فى علوه . (النهاية ، ج ١ ، ص ٧٩) .

(٢) الأطباء : جمع طبى بالكسر والضم ، وهو حلمات الضرع التى من خف وظلف وحافر وسبع .

(القاموس المحيظ ، ج ٤ ، ص ٣٦) .

(٣) الكلب : داء يعرض للإنسان من عض الكلب الكلب [بكسر اللام] فيصيبه شبه الجنون .

(النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٠) .

(٤) أى أبو سفيان بن الحارث .

عليه وسلّم إليهم ، فذكروا أنهم أسرعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم حيث نزلا عليهم ، وحشدوا - ويُقال إنهم ألف - فقالت سُليمان : يا رسول الله ، إنك تُقصينا وتستغشينا ونحن أحوالك - أم هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مُرة بن هلال بن فالح بن ذكوان من بني سُليمان - فقدّمنا يا رسول الله حتى تنظر كيف بلاؤنا ، فإنّا صُبِرُّ عند الحرب صُدُقٌ عند اللقاء ، فُرسانٌ على متون الخيل . قال : ومعهم لِرِواءان وخمس رايات ، والرايات سودٌ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : سيروا ! فجعلهم مُقدّمته ، وكان خالد بن الوليد على مُقدّمة النبي صلى الله عليه وآله حين لقّيته بنو سُليمان بِقُديد ، حتى نزلوا مر الظّهْران وبنو سُليمان معه .

قال : حدّثني شُعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن أبيه ، قال : خرجت بنو سُليمان تسعمائة على الخيول ، والقنا والدروع الظاهرة ، قد طَوَّروا ألويتهم وراياتهم ، وليس معهم لواء ولا راية معقودة ، فقالوا : يا رسول الله ، اعقِدْ لنا وَضْعُ رايَتنا حيث رأيت . فقال : يحمل رايَتكم اليوم مَنْ كان يحملها في الجاهليّة ! ما فعل فتى كان قدم مع وفدكم على ، حَسَنُ الوجه ، جيّد اللسان ؟ قالوا : توفّي ^(١) حديثاً .

قال : حدّثني عِكْرِمَةُ بن فَرْوْخ ، عن مُعاوية بن جَاهِمَةَ بن عَبَّاس بن مُرداس السُّلَميّ ، قال : قال عَبَّاس : لقّيته وهو يسير حتى هبط من المُشَلَّل في آلة الحرب ، والحديد ظاهرٌ علينا ، والخيول تُنازعنا الأَعْنَةَ ، فصَفَفنا لرسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وإلى جنبه أبو بكر وعمر ، فنَادَى عُيَيْنَةُ من خلفه فقال : أَنَا عُيَيْنَةُ ^(٢) ! هذه بنو سُليمان ، قد حضرت بما ترى من العُدَّة

(١) في الأصل : « توفى » .

(٢) في الأصل : « ياعيينة » ؛ وما أثبتناه أكثر تمثياع السياق .

والعدد والسلاح : وإنهم لأَخْلَاسٌ^(١) الخيل ، ورجال الحرب ، ورُعاة الحَدَقِ^(٢) . فقال العباس بن مرداس : أَقْصِرْ أَيُّهَا الرَّجُلُ ! وَاللَّهِ إِنَّكَ لتَعْلَمُ لَنَحْنُ أَفْرَسٌ عَلَى مَتُونِ الْخَيْلِ ، وَأَطْعَنُ بِالْقَنَا ، وَأَضْرِبُ بِالْمَشْرِفَةِ^(٣) مِنْكَ وَمِنْ قَوْمِكَ . فقال عُيَيْنَةُ : كَذِبْتَ وَلَوْ مِتَّ^(٤) ! لَنَحْنُ أَوْلَى بِمَا ذَكَرْتَ مِنْكَ ، قَدْ عَرَفْتَهُ لَنَا الْعَرَبُ قَاطِبَةً . فَأَوَّمَا إِلَيْهِمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ حَتَّى سَكَنَّا .

واجتمع المسلمون بِمَرِّ الظَّهْرَانِ ، وَلَمْ يَبْلُغْ قُرَيْشٌ حَرْفٌ وَاحِدٌ مِنْ مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ ، فَقَدْ اغْتَمَّوْا وَهُمْ يَخَافُونَ يَغْزَوُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ الظَّهْرَانِ عِشَاءً ، أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يُوقِدُوا النَّيْرَانَ ، فَأَوْقَدُوا عَشْرَةَ آلَافِ نَارٍ ، فَأَجْمَعَتْ قُرَيْشٌ بَعْثَةَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ يَتَحَسَّبُ الْأَخْبَارَ ، وَقَالُوا : إِنْ لَقِيتَ مُحَمَّدًا فَخُذْ لَنَا مِنْهُ جَوَارًا إِلَّا أَنْ تَرَى رِقَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَذْنَهُ^(٥) بِالْحَرْبِ . فَعُجِرَ أَبُو سُفْيَانَ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، فَلَقِيَا بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ فَاسْتَتَبَعَاهُ فَخَرَجَ مَعَهُمَا ، فَلَمَّا بَلَّغُوا الْأَرَاكَ مِنْ مَرِّ الظَّهْرَانِ رَأَوْا الْأَبْنِيَّةَ وَالْعَسْكَرَ وَالنَّيْرَانَ ، وَسَمِعُوا صَهِيلَ الْخَيْلِ وَرُغَاءَ الْإِبِلِ ، فَأَفْزَعَهُمْ ذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا وَقَالُوا : هُوَلَاءُ بَنُو كَعْبٍ حَاشَتْهَا^(٦) الْحَرْبُ ! فَقَالَ بُدَيْلُ : هُوَلَاءُ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي كَعْبٍ ! قَالُوا : فَتَنَجَّجَتْ^(٧) هَوَازِنُ عَلَى أَرْضِنَا ! وَاللَّهِ مَا نَعْرِفُ هَذَا ! إِنَّ هَذَا الْعَسْكَرَ مِثْلُ حَاجِّ النَّاسِ !

(١) الْأَخْلَاسُ : جَمْعُ حَلَسٍ ، وَهُوَ الْكِسَاءُ الَّذِي يُلِي ظَهْرَ الْبَعِيرِ تَحْتَ الْقَتَبِ . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٤٩) . وَيُرِيدُ : لَزُومُهُمْ لظُهُورِ الْخَيْلِ .

(٢) الْحَدَقُ : جَمْعُ حَدَقَةٍ وَهِيَ سَوَادُ الْعَيْنِ . (الصحاح ، ص ١٤٥٦) . وَالْمَعْنَى هُنَا : أَنَّهُمْ يَصْيِيونَ الْعَيْنَ إِذَا رَمَوْا .

(٣) السُّيُوفُ الْمَشْرِفَةُ : تَنْسَبُ إِلَى مَشَارِفِ الشَّامِ . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٥٨) .
(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَمِتَّ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « فَيُؤْذِنُهُ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « حَاشَتْهَا الْحَرْبُ » . وَحَاشَتْهَا وَسَاقَتْهَا . (الصحاح ، ص ١٠٠٣) .

(٧) التَّنَجُّجُ وَالِاتْتِجَاعُ وَالتَّجْمَعُ : طَلَبُ الْكَلَاةِ وَمَسَاقَطُ الْغَيْثِ . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٣٨) .

قالوا : وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحرس عمر بن الخطَّاب . وقد ركب العباس بن عبد المطلب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الدُّلْدُل ، عسى أن يُصيب رسولاً إلى قُرَيْش يُخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلٌ عليهم مع عشرة آلاف ، فسمع صوت أبي سُفيان فقال : أبا حَنْظَلَة ! فقال أبو سُفيان : يا لَبَيْك ، أبو الفضل ! قال العباس : نعم ! قال أبو سُفيان : فما وراءك ؟ قال العباس : هذا رسول الله في عشرة آلاف من المسلمين ، فَأَسْلِمَ ، ثَكَلْتِكَ أُمِّكَ وعشيرتك ! ثم أقبل على حكيم بن حزام وبُدَيْل بن ورقاء فقال : أَسْلِمَا ، فَإِنِّي لَكَمَا جَارٌ حَتَّى تَنْتَهُوا إِلَى رسول الله ، فَإِنِّي أَخَشَى أَنْ تُقْتَطِعُوا دُونَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ! قالوا : فنحن معك . قال : فخرج بهم العباس حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل عليه فقال : يا رسول الله ، أبو سُفيان ، وحكيم بن حزام ، وبُدَيْل بن ورقاء ، قد أَجَرْتُهُمْ وهم يدخلون عليك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَدْخِلْهُمْ . فدخلوا عليه ، فمكثوا عنده عامّة الليل يستخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الإسلام ، وقال : تشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ! فَأَمَّا حكيم وبُدَيْل فشهدا ، وَأَمَّا أَبُو سُفْيَان فشهد أن لا إله إلا الله ، فلما قال « وَأَنَّى رسول الله » قال : والله يا مُحَمَّد ، إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ هَذَا لَشَيْئًا يَسِيرًا بَعْدُ ، فَأَرْجِئْهَا . ثم قال للعباس : قد أَجَرْنَاهُمْ ، اذهبْ بهم إلى منزلِك . فلما أَذَّن الصبح أَذَّن العسكر كلَّهم ، ففرع أبو سُفيان من أَذَانِهِمْ وقال : ما يصنعون ؟ قال العباس : فقلت . الصلاة . قال أبو سُفيان : كم يُصَلُّون في اليوم والليلة ؟ قال : العباس : يُصَلُّون خمس صلوات . قال أبو سُفيان : كثيرٌ والله ! قال : ثم

رَأَاهُمْ يَبْتَهِدُونَ وَضَوْءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ يَا أَبَا الْفَضْلِ
 مُلْكًا هَكَذَا قَطُّ ، لَا مُلْكَ كَسَرَى ، وَلَا مُلْكَ بَنِي الْأَصْفَرِ ! فَقَالَ الْعَبَّاسُ :
 وَيَحْكُ ، آمِنْ ! قَالَ : أَذْخِلْنِي عَلَيْهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ ! فَأَدْخَلَهُ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ وَقَالَ :
 يَا مُحَمَّدَ اسْتَنْصِرْتُ إِلَهِي وَاسْتَنْصَرْتَ إِلَهَكَ ، فَلَا وَاللَّهِ مَا لَقَيْتِكَ مِنْ
 مَرَّةٍ إِلَّا ظَفَرْتَ عَلَيَّ ، فَلَوْ كَانَ إِلَهِي مُحِقًّا وَإِلَهَكَ مُبْطِلًا غَلِبْتُكَ ! فَتَشْهَدُ
 أَبُو سَفْيَانَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : يَا مُحَمَّدَ ، جِئْتَ بِأَبَوَاشٍ ^(١)
 النَّاسُ ، مَنْ يُعْرِفُ وَمَنْ لَا يُعْرِفُ ، إِلَى عَشِيرَتِكَ وَأَصْلِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ أَظْلَمُ وَأَفْجَرُ ، غَدَرْتُمْ بَعْدَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَظَاهَرْتُمْ عَلَيَّ بَنِي
 كَعْبٍ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَأَمْنِهِ ! فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : وَحَيْثُكُمْ ^(٢)
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ كُنْتُ جَعَلْتُ حِدَّتَكَ وَمَكِيدَتَكَ بِهَوَازِنَ ، فَهَمْ أَبْعَدَ رَحْمًا
 وَأَشَدَّ لَكَ عَدَاوَةً ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَأَرْجُو مِنْ رَبِّي
 أَنْ يَجْمَعَ ذَلِكَ لِي كُلَّهُ بِفَتْحِ مَكَّةَ ، وَإِعْزَازِ الْإِسْلَامِ بِهَا ، وَهَزِيمَةِ هَوَازِنَ !
 وَأَنْ يُغْنِمَنِي اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ ، فَلِئِنْ رَاغِبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ !

قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عُتْبَةَ
 يُخْبِرُ عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ ، قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : وَاصْبَحَ
 قُرَيْشٌ ! وَاللَّهِ لَئِنْ دَخَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنُوءَةً إِنَّهُ لَهْلَاكُ قُرَيْشٍ
 آخِرَ الدَّهْرِ . قَالَ : فَأَخَذْتُ بِغِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهْبَاءَ
 فَرَكِبْتُهَا ، وَقُلْتُ : أَلْتَمَسُ إِنْسَانًا أَبْعَثُهُ إِلَى قُرَيْشٍ ؛ فَيَلْقَوْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنُوءَةً . قَالَ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَنَى الْأَرَاكَ أَبْتَغِي

(١) الْأَبَوَاشُ مِنَ النَّاسِ : الْأَخْلَاطُ . (الصحاح ، ص ١٠٢٥) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَجَيْكُم » ؛ وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتْنَاهُ أَقْرَبُ الْإِحْتِمَالَاتِ .

إِنْسَانًا إِذْ سَمِعْتُ كَلَامًا يَقُولُ : وَاللَّهِ إِن رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ مِنْ (١) النَّيْرَانِ . قَالَ :
يَقُولُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ : هَذِهِ وَاللَّهِ خُرَاعَةٌ حَاشَتْهَا الْحَرْبُ ! قَالَ أَبُو سُفْيَانَ :
خُرَاعَةٌ أَقْلٌ وَأَذَلٌّ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ نَيْرَانَهُمْ وَعَسْكَرَهُمْ . قَالَ : وَإِذَا بَأْبَى
سُفْيَانَ فَقُلْتُ : أَبَا حَنْظَلَةَ ! فَقَالَ : يَا لَبَيْكَ ، أَبَا الْفَضْلِ - وَعَرَفَ صَوْتِي -
مَالِكُ ، فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي ؟ فَقُلْتُ : وَيَلَكَ ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ . فَقَالَ : بَأْبَى وَأُمِّي ! مَا تَأْمُرُنِي ، هَلْ مِنْ حِيلَةٍ ؟
قُلْتُ : نَعَمْ ، تَرْكِبُ عَجُزَ هَذِهِ الْبَغْلَةِ فَأَذْهَبُ بِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ إِنْ ظَفَرَ بِكَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ، لَتُقْتَلَ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ :
وَأَنَا وَاللَّهِ أَرَى ذَلِكَ . قَالَ : وَرَجَعَ بُدَيْلٌ وَحَكِيمٌ ، ثُمَّ رَكِبَ خَلْفِي ، ثُمَّ وَجَّهْتُ
بِهِ ، كُلَّمَا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نَيْرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا : مَنْ هَذَا ؟ فَإِذَا رَأَوْنِي قَالُوا :
عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ ، حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عَمْرِ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَأَى قَامَ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : الْعَبَّاسُ .
قَالَ : فَذَهَبَ يَنْظُرُ ، فَرَأَى أَبَا سُفْيَانَ خَلْفِي فَقَالَ : أَبُو سُفْيَانَ ، عَدُوُّ اللَّهِ !
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ بِلَا عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ ! ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَدُّ ، وَرَكُضْتُ الْبَغْلَةَ حَتَّى اجْتَمَعْنَا جَمِيعًا عَلَى بَابِ
قُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَدَخَلَ عَمْرٌ عَلَى إِثْرِي ، فَقَالَ عَمْرٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ ،
قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ بِلَا عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ ، فَدَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِنِّي قَدْ أَجْرَتُهُ ! قَالَ : ثُمَّ التَّزَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ
لَا يُنَاجِيهِ اللَّيْلَةُ أَحَدٌ غَيْرِي - أَوْ دُونِي . فَلَمَّا أَكْثَرَ عَمْرٌ فِيهِ قُلْتُ : مَهْلًا
يَا عَمْرُ ! فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدَى بْنِ كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا ، وَلَكِنَّهُ أَحَدُ
بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ . فَقَالَ عَمْرٌ : مَهْلًا ، يَا أَبَا الْفَضْلِ ! فَوَاللَّهِ لَا إِسْلَامَ لَكَ كَانَ

أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ رَجُلٍ مِنْ آلِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْهَبْ بِهِ ، فَقَدْ أَجْرَتْهُ لَكَ فَلْيَبِيتْ عِنْدَكَ حَتَّى تَغْدُو بِهِ عَلَيْنَا إِذَا أَصْبَحْتَ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ بِهِ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَيَحْكُ ، يَا أَبَا سُفْيَانَ ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : بَأْبَى أَنْتَ ، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَعْظَمَ عَفْوَكَ ! قَدْ كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا بَعْدُ . قَالَ : يَا أَبَا سُفْيَانَ ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَأْبَى أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَعْظَمَ عَفْوَكَ ! أَمَّا هَذِهِ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا لَشَيْئًا بَعْدُ . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : فَقُلْتُ : وَيَحْكُ ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَبْلَ - وَاللَّهُ - أَنْ تُقْتَلَ ! فَقَالَ : فَشَهِدْ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ عَرَفْتَ أَبَا سُفْيَانَ وَجَبَّ الشَّرَفَ وَالْفَخْرَ ، اجْعَلْ لَهُ شَيْئًا ! قَالَ : نَعَمْ ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَعْلَقَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ بَعْدَ مَا خَرَجَ : احْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي إِلَى خَطْمِ^(١) الْجَبَلِ حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا . قَالَ الْعَبَّاسُ : فَعَدَلْتُ بِهِ فِي مَضِيقِ الْوَادِي إِلَى خَطْمِ الْجَبَلِ ، فَلَمَّا حَبَسْتُ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ : غَدْرًا بَنِي هَاشِمٍ ؟ فَقَالَ الْعَبَّاسُ : إِنَّ أَهْلَ النَّبَوَّةِ لَا يَغْدِرُونَ ، وَلَكِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَهَلَّا بَدَأْتَ بِهَا أَوَّلًا ! فَقُلْتُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَكَانَ أَفْرَخَ لِرَوْعِي . قَالَ الْعَبَّاسُ : لَمْ أَكُنْ أَرَاكَ تَذْهَبُ هَذَا الْمَذْهَبَ . وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ ، وَمَرَّتِ الْقِبَائِلُ عَلَى قَادَتِهَا وَالْكَتَائِبُ عَلَى رَايَاتِهَا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) خطم الجبل : أنفه . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣٦٣) .

خالد بن الوليد في بني سُليم ، وهم ألف ، فيهم لواء يحمله عباس بن مرداس السُّلَمِيُّ ، ولواء يحمله خُفاف^(١) بن نُدْبَةَ ، وراية يحملها [الحجاج بن علاط].^(٢)

قال أبو سفيان : مَنْ هُوَ لاء ؟ قال العباس : خالد بن الوليد . قال : الغلام ؟ قال : نعم . فلما حاذى خالد العباس ، وإلى جنبه أبو سفيان ، كبر ثلاثاً ، ثم مضوا . ثم مرَّ على إثره الزُّبير بن العوّام في خمسمائة - منهم مهاجرون وأفناء^(٣) العرب - ومعه راية سوداء ، فلما حاذى أبا سفيان كبر ثلاثاً وكبر أصحابه ، فقال : مَنْ هذا ؟ قال : الزُّبير بن العوّام . قال : ابن أختك ؟ قال : نعم . ومرَّ بنو غِفَار في ثلاثمائة ، يحمل رايتهم أبو ذَرّ الغِفَارِي - ويُقال إِيْمَاء بن رَحْمَةَ - فلما حاذوه كبروا ثلاثاً .
يا أبا الفضل ، مَنْ هُوَ لاء .

مضت أسلم في أربعمائة ، فيها لواءان يحمل أحدهما بُريدة بن الحصيب والآخر ناجية بن الأعجم ، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً . قال : مَنْ هُوَ لاء ؟ قال : أسلم . قال : يا أبا الفضل ، مالي ولأسلم ! ما كان بيننا وبينها مرة قط .
قال العباس : هم قوم مسلمون دخلوا في الإسلام . ثم مرّت بنو عد كعب في خمسمائة ، يحمل رايتهم بُسر^(٤) بن سفيان . قال : مَنْ هُوَ لاء ؟ قال : بنو كعب بن عمرو . قال : نعم ، هُوَ لاء حذائهم محمد ! فلما حاذوه

(١) في الأصل : « خفاف بن بدنه » ؛ وما أثبتناه عن الزرقاني ، عن الواقدي . (شرح على المواهب

اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ .) ومن ابن عبد البر أيضاً . (الاستيعاب ، ص ٤٥٠) .

(٢) الزيادة من الزرقاني ، عن الواقدي . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣٦٤) .

(٣) يقال : هو من أفناء الناس إذا لم يعلم من دين . (الصحاح ، ص ٢٤٥٧) .

(٤) في الأصل : « بسير » على صيغة التصغير . وما أثبتناه من الزرقاني ، عن الواقدي . (شرح على

المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣٦٤) . ومن ابن عبد البر أيضاً . (الاستيعاب ، ص ١٦٦) .

كَبَرُوا ثَلَاثًا . ثُمَّ مَرَّتْ مُزَيْنَةُ فِي أَلْفٍ ، فِيهَا ثَلَاثَةُ أَلْوِيَةٍ وَفِيهَا مِائَةُ فَرَسٍ ،
يَحْمِلُ أَلْوِيَتَهَا الذُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّنٍ ، وَبِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو ،
فَلَمَّا حَازُوهُ كَبَرُوا ، فَقَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : مُزَيْنَةُ . قَالَ : يَا أَبَا الْفَضْلِ
مَالِي وَلَمْزَيْنَةُ ! قَدْ جَاءَتْنِي تُقَعِّقُ عَنْ شَوَاهِقِهَا ^(١) . ثُمَّ مَرَّتْ جُهِينَةُ فِي ثَمَانِمِائَةٍ
مَعَ قَادَتِهَا ، فِيهَا أَرْبَعَةُ أَلْوِيَةٍ ، لَوَاءٌ مَعَ أَبِي رَوْعَةَ مَعْبِدُ بْنُ خَالِدٍ ، وَلَوَاءٌ مَعَ
سُوَيْدِ بْنِ صَخْرٍ ، وَلَوَاءٌ مَعَ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ ، وَلَوَاءٌ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَدْرٍ ^(٢) . قَالَ :
فَلَمَّا حَازُوهُ كَبَرُوا ثَلَاثًا . ثُمَّ مَرَّتْ كِنَانَةُ ، بَنُو لَيْثٍ ، وَضَمْرَةَ ، وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ
فِي مَائَتَيْنِ ، يَحْمِلُ لَوَاءَهُمْ أَبُو وَقْدٍ اللَّيْثِيُّ ، فَلَمَّا حَازُوهُ كَبَرُوا ثَلَاثًا ، فَقَالَ :
مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : بَنُو بَكْرٍ . قَالَ : نَعَمْ ، أَهْلُ سُؤْمٍ وَاللَّهِ ! الَّذِينَ غَزَانَا
مُحَمَّدٌ بِسَبَبِهِمْ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا سُوِّرَتْ فِيهِ وَلَا عَلِمْتُهُ ، وَلَقَدْ كُنْتُ لَهُ كَارِهًا
حَيْثُ بَلَغَنِي ، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ حُمٌّ ! قَالَ الْعَبَّاسُ : قَدْ خَارَ اللَّهُ لَكَ فِي غَزْوِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَخَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ كَافَّةً .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ ، عَنْ أَبِي عَمْرَةَ بَنِي حِمَاسٍ قَالَ : مَرَّتْ
بَنُو لَيْثٍ وَحَدَهَا ، وَهَمَّ مَائَتَانِ وَخَمْسُونَ ، يَحْمِلُ لَوَاءَهَا الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ ،
فَلَمَّا مَرَّ كَبَرُوا ثَلَاثًا فَقَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : بَنُو لَيْثٍ . ثُمَّ مَرَّتْ أَشْجَعُ
- وَهَمَّ آخَرُ مَنْ مَرَّ وَهَمَّ ثَلَاثُمِائَةٍ ، مَعَهُمْ لَوَاءَانِ ، لَوَاءٌ يَحْمِلُهُ مَعْقِلُ بْنُ
سِنَانٍ ، وَلَوَاءٌ مَعَ نَعِيمِ بْنِ مَسْعُودٍ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : هَؤُلَاءِ كَانُوا أَشَدَّ الْعَرَبِ
عَلَى مُحَمَّدٍ . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : أَدْخَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ ! فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ : مَا مَضَى بَعْدُ مُحَمَّدٍ ! قَالَ الْعَبَّاسُ : لَمْ يَمْضِ

(١) الشواهد : جمع شَاهِقٍ ، وَهُوَ الْجَبَلُ الْمُرْتَفِعُ . (الصَّحاح ، ج ١٥٠٥) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ» ؟ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنَ الزُّرْقَانِيِّ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ . (شرح على المواهب

اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣٦٤) . وَمِنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ أَيْضًا . (الاستيعاب ، ص ٨٧١) .

بعدُ ، لو رأيتِ الكتيبة التي فيها محمدٌ صلى الله عليه وسلم رأيتِ الحديد والخيل والرجال ، وما ليس لأحدٍ به طاقة ، قال : أظن والله يا أبا الفضل ؛ ومن له بهؤلاء طاقة ؟ فلما طلعت كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضراء طلع سوادٌ وغبرةٌ من سنانك الخيل ، وجعل الناس يمرّون ، كلّ ذلك يقول : ما مرّ محمدٌ ! فيقول العباس : لا . حتى مرّ يسير على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد بن حُضير وهو يُحدثهما ، فقال العباس : هذا رسول الله في كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والأنصار ، فيها الرايات والألوية ، مع كلّ بَطْنٍ من الأنصار رايةٌ ولواءٌ ، في الحديد لا يُرى منهم إلّا الحدق ، ولعمر بن الخطّاب رضى الله عنه فيها زَجَلٌ - وعليه الحديد - بصوتٍ عالٍ وهو يُزعجها ، فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل ، من هذا المتكلّم ؟ قال : عمر ابن الخطّاب . قال : لقد أمرَ أمرُ بني عديّ بعد - والله - قِلَّةٍ وذِلَّةٍ ! فقال العباس : يا أبا سفيان ، إنّ الله يرفع من يشاء^(١) بما يشاء ، وإنّ عمر ممّن رفعه الإسلام . ويُقال : كان في الكتيبة ألفٌ دارعٍ . وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته سعد بن عبادة وهو أمام الكتيبة ، فلما مرّ سعد براية النبي صلى الله عليه وسلم نادى : يا أبا سفيان ! اليوم يوم المَلْحَمَةِ ! اليوم تُستحلّ الحرمة ! اليوم أذلّ الله قُريشًا ! فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا حاذى أبا سفيان ناداه : يا رسول الله ، أمرتَ بقتل قومك ؟ زعم سعد ومن معه حين مرّ بنا قال « يا أبا سفيان ، اليوم يوم المَلْحَمَةِ ! اليوم تُستحلّ الحرمة ! اليوم أذلّ الله قُريشًا ! » وإني أنشدك الله في قومك ، فأنت أبرّ الناس ، وأرحم الناس ، وأوصل الناس . قال عبد الرحمن بن

(١) في الأصل : « ما يشاء » .

عَوْفٌ وَعُثْمَانُ بْنُ عَمَّانَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا نَأْمَنُ سَعْدًا أَنْ يَكُونَ مِنْهُ فِي قُرَيْشٍ صَوْلَةٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَرْحَمَةِ ! الْيَوْمَ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ قُرَيْشُنَا ! قَالَ : وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَعْدٍ فَعَزَلَهُ ، وَجَعَلَ اللِّوَاءَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللِّوَاءَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ سَعْدٍ حِينَ صَارَ لِابْنِهِ . فَأَبَى سَعْدٌ أَنْ يُسَلَّمَ اللِّوَاءَ إِلَّا بِأَمَارَةٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِمَامَتِهِ ، فَعَرَفَهَا سَعْدٌ فَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى ابْنِهِ قَيْسٍ .

قال : فحدثني ابن أبي سَبْرَةَ ، عن سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ شَرْحَبِيلٍ ، عن أهله ، قالوا : دخل والله سعد بلوائه حتى غَرَزَهُ بِالْحَجُونِ . وقال ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفِهْرِيُّ : وَيُقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ اللِّوَاءَ ، فَذَهَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَا حَتَّى دَخَلَ بِهَا مَكَّةَ فَغَرَزَهَا عِنْدَ الرُّكْنِ . وقال أَبُو سُفْيَانَ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذِهِ الْكِتَابَةِ قَطُّ . وَلَا خَبْرَنِيهِ مُخَبِّرٌ ! سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا لِأَحَدٍ بِهَذِهِ طَاقَةٌ وَلَا يَدَانِ ! ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ الْعَدَاةَ عَظِيمًا ! قَالَ ، قُلْتُ : وَيَحْكُ يَا أَبَا سُفْيَانَ ، لَيْسَ بِمُلْكٍ وَلَكِنَّهَا نُبُوءَةٌ . قَالَ : نَعَمْ !

قال : فحدثني عبد الله بن يَزِيدٍ ، عن عبد الله بن سَاعِدَةَ ، قال : قال له العَبَّاسُ : فَأَنْجُ وَيَحْكُ فَأَذْرِكُ قَوْمَكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخَلَ عَلَيْهِمْ . قال : فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ فَتَقَدَّمَ النَّاسَ كُلَّهُمْ حَتَّى دَخَلَ مِنْ كَدَاءٍ^(١) وَهُوَ يَقُولُ : مِنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ! حَتَّى انْتَهَى إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ ، فَأَخَذَتْ بِرَأْسِهِ فَقَالَتْ : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : هَذَا مُحَمَّدٌ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ عَلَيْهِمُ الْحَدِيدُ ، وَقَدْ

(١) كَدَاءٌ : جَبَلٌ بِمَكَّةَ . (معجم ما استمعتم ، ص ٤٦٩) .

جعل لي : مَنْ دخل داري فهو آمِن ، ومن أغلق بابيه فهو آمِن ، ومن طرح السلاح فهو آمِن . قالت : قَبَّحَكَ اللهُ رسولَ قَوْمٍ . قال : وجعل يصرخ بمكة : يا معشر قُرَيْش ، وَيَحْكُم ! إنه قد جاء ما لا قِبَلَ لكم به ! هذا مُحَمَّد في عشرة آلاف عليهم الحديد ، فَأَسْلِمُوا ! قالوا : قَبَّحَكَ اللهُ وافِدَ قَوْم ! وجعلت هند تقول : اقتلوا وافِدَكم هذا ، قَبَّحَكَ اللهُ وافِدَ قَوْم . قال : يقول أبو سُفْيَان : وَيَلْكُمْ ، لا تَغْرَنْكُمْ هذه من أنفسكم ! رأيْت ما لم تَرَوْا ! رأيْت الرجال والكراع والسلاح ، فلا لأحد بهذا طاقة !

قالوا : وانتهى المسلمون إلى ذى طُوًى ، فوقفوا ينظرون إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حتى تلاحق الناس . وقد كان صَفْوَان بن أُمَيَّة ، وعِكْرِمَة ابن أَبِي جَهْل ، وسُهَيْل بن عمرو قد دَعَوْا إلى قتال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، وَضَمَوْا إليهم نَاسٌ من قُرَيْش ونَاسٌ من بني بكر وهُذَيْل ، وتلبَّسوا السلاح ، ويُقْسِمُونَ بالله لا يدخلها مُحَمَّدٌ عَنَوْهً أَبَدًا . فكان رجل من بني الدَّيْل يُقال له : حِمَاس بن قيس بن خالد الدَّيْلِي ، لما سمع برسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جلس يُصلح سلاحه ، فقالت له امرأته : لِمَنْ تُعِدُّ هذا ؟ قال : لمُحَمَّدٍ وأَصْحَابِهِ ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أُخْدَمَكَ مِنْهُمْ خَادِمًا فَإِنَّكَ إِلَيْهِ محتاجة . قالت : وَيَحْكُ ، لا تفعل ولا تُقاتل مُحَمَّدًا ! والله لَيُضِلَّنَّ هذا عنك لو رأيْت مُحَمَّدًا وأَصْحَابَهُ . قال : سَتَرَيْن . قال : وأقبل رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في كَتِيبَتِهِ الخُضْرَاءُ ، وهو على ناقته القُصُوء ، معتجِرًا بِشُقَّةٍ بُرْدٍ^(١) جَبَرَة .

قال : فحدثني مُحَمَّد بن عبد الله ، عن عُبَاد بن أَبِي صَالِح ، عن أَبِيهِ ،

(١) الشُّقَّة : النصف . والحَبْرَة : ضرب من ثياب اليمن . (شرح أبي ذر ، ص ٣٦٩) .

عن أبي هريرة ، قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وعليه عمامة سوداء ، ورايته سوداء ، ولواؤه أسود ، حتى وقف بذي طوى وتوسط الناس وإن عَشُونَهُ^(١) لِيَمَسَّ واسطة الرِّحْلِ أو يَقْرُب منه ، تواضعاً لله تعالى حين رأى ما رأى من فتح الله وكثرة المسلمين . ثم قال : الْعَمَشُ عَيْشُ الآخِرَةِ ! قال : وجعلت الخيل تَمَعَج^(٢) بذي طوى في كل وجه ، ثم ثابت وسكنت حيث توسطهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبَّاد ، عن عيسى بن مَعْمَر ، عن عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عن أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْر ، قالت : وصعد أبو قُحَافَةَ يومئذٍ بِصُغْرَى بَنَاتِهِ ، قُرَيْبَةً بِنْتِ أَبِي قُحَافَةَ ، تقوده حتى ظهرت به إلى أَبِي قُبَيْسٍ - وقد ذهب بصره - فلما أَشْرَفَتْ به على أَبِي قُبَيْسٍ قال : يَا بُنَيَّةُ ، مَاذَا تَرَيْنَ ؟ قالت : أَرَى رَجُلًا يَسْعَى بَيْنَ ذَلِكَ السَّوَادِ مُقْبِلًا وَمُذْبِرًا . قال : ذَلِكَ الْوَازِعُ^(٣) يَا بُنَيَّةُ ، انظري ما تَرَيْنَ ! قالت : تَفَرَّقَ السَّوَادُ . قال : قد تَفَرَّقَتِ الْجِيُوشُ ! الْبَيْتُ ! الْبَيْتُ ! قالت : فَنَزَلْتُ بِهِ . قال : فجعلت الجارية تَرَعَبُ لِمَا تَرَى ، فيقول : يَا بُنَيَّةُ ، لَا تَخَافِي ! فَوَاللَّهِ إِنَّ أَخَاكَ عَتِيقًا^(٤) لَأَثَرُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عِنْدَ مُحَمَّدٍ . قال : وعليها طَوْقٌ مِنْ فَضَّةٍ ، فاخْتَلَسَهُ بَعْضُ مَنْ دَخَلَ .

قالوا : فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو بكر رضى الله عنه : أَنَشُدْ بِاللَّهِ طَوْقَ أُخْتِي ! ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ثم قال : يَا أُخَيَّةُ احْتَسِبِي طَوْقَكَ . فَإِنَّ الْأَمَانَةَ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ .

(١) العشون : اللحية . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٦٩) .

(٢) مَعَج : أى أسرع . (القاموس المحيط ، ص ٢٠٧) .

(٣) الوازع : يريد أنه صالح للتقدم على الجيش وتبدير أمرهم وترتيبهم في قتالهم . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٠٨) .

(٤) عتيق : « عتيق » .

قالوا : ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجلٍ من الأنصار إلى جنبه ، فقال : كيف قال حسان بن ثابت ؟ فقال (١) :

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَتَفَيْ كَدَاءِ

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزُّبَيْر بن العَوَّام أن يدخل من كُدَى (٢) ، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من اللَّيْط. (٣) ، وأمر سعد بن عُبادة أن يدخل من كَدَاءِ ، والراية مع ابنه قيس ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل من أذَاحِر . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال ، وأمر بقتل ستة نفر وأربع نسوة : عِكْرِمَة بن أَبِي جَهْل ، وَهَبَار بن الأسود ، وعبد الله ابن سعد بن أَبِي سَرْح ، ومِقْيَس بن صُبَابَة اللَّيْثِي ، والحُوَيْرث بن نُقَيْذ (٤) ، وعبد الله بن هلال بن خَطَل الأَدْرَمِي ، وهند بنت عُتْبَة بن ربيعة ، وسارة مولاة عمرو بن هاشم ، وَقَيْنَتَيْنِ لَأَبِي خَطَل : قُرَيْنَا وقُرَيْبَة ؛ ويقال : فَرَّتْنَا وَأَرْزَبَة . فكلّ الجنود دخل فلم يَلْقَ جمعاً ، فلما دخل خالد بن الوليد وجد جمعاً من قُرَيْش وأَحَابِيْشِهَا (٥) قد جمعوا له ، فيهم صَفْوَان بن أُمَيَّة ، وعِكْرِمَة بن أَبِي جَهْل ، وسُهَيْل بن عمرو ، فمنعوه الدخول ، وشهروا السلاح ، ورمَوْا بالنَّبْل ، وقالوا : لا تدخلها عَنُوةً أَبَداً ! فصاح خالد بن الوليد في أصحابه وقتلهم ، فقتل منهم أربعة وعشرين رجلاً من قُرَيْشٍ ، وأربعة من

(١) ذكر ابن اسحاق هذا البيت ضمن قصيدة طويلة لحسان بن ثابت . (السيرة النبوية ، ج ٤ ،

ص ٦٤) . وانظر ديوان حسان . (ص ١) .

(٢) كُدَى : جبل قريب من كدَاءِ . (معجم ما استعجم ، ص ٤٦٩) .

(٣) اللَّيْط : موضع بأسفل مكة . (معجم ما استعجم ، ص ٤٩٩) .

(٤) في الأصل : « الحويرث بن نفيل » ، وما أثبتناه عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٩٨) .

وعن البلاذري أيضاً . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٥٧) .

(٥) في الأصل : « أجانيشها » .

هَذِيل ، وانهزموا أَقْبَحَ الانهزام حَتَّى قُتِلُوا بِالْحَزْوَرَةِ ^(١) وَهُمْ مُؤْتُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ .
وانطلقت طائفةٌ منهم فوق رؤوس الجبال ، واتبعهم المسلمون ، فجعل أبو
سُفْيَان بن حرب وَحَكِيم بن حِزَام يصيحان : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، عَلَامَ تَقْتُلُونَ
أَنْفُسَكُمْ ؟ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ وَضَعَ السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ . فجعل
الناس يقتحمون الدور ، وَيُغْلِقُونَ عَلَيْهِمْ . وَيَطْرَحُونَ السِّلَاحَ فِي الطُّرُقِ حَتَّى
يَأْخُذَهَا الْمُسْلِمُونَ . وَلَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَنِيَّةٍ أَذْأخِرَ
نَظَرَ إِلَى الْبَارِقَةِ ^(٢) فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْبَارِقَةُ ، أَلَمْ أَنَّهُ عَنِ الْقِتَالِ ؟ قِيلَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قُوتِلَ ، وَلَوْ لَمْ يُقَاتَلْ مَا قَاتَلَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَضَى اللَّهُ خَيْرًا ! قَالَ : وَجَعَلَ يَتَمَثَّلُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ ، وَهُوَ
يُقَاتِلُ خَارِجَةَ بْنَ خُوَيْلِدِ الْكَعْبِيِّ ، أَنْشَدْنِيهَا [^(٣)] عَنْ أَبِيهِ :

إِذَا مَا رَسُولُ اللَّهِ فِينَا رَأَيْنَا كُلَّجَّةً بَحْرٍ نَالَ فِيهَا سَرِيرُهَا
إِذَا مَا ارْتَدَيْنَا الْفَارِسِيَّةَ فَوْقَهَا رُدَيْنِيَّةٌ ^(٤) يَهْدِي الْأَصَمَّ خَرِيرُهَا ^(٥)
[^(٦)] وَإِنَّ مُحَمَّدًا لَهَا نَاصِرٌ عَزَّتْ وَعَزَّ نَصِيرُهَا

وَأَقْبَلَ ابْنُ خَطَلٍ جَائِيًا مِنْ مَكَّةَ ، مُدَجَّجًا فِي الْحَدِيدِ ، عَلَى فَرَسٍ
ذَنُوبٍ ^(٧) ، بِيَدِهِ قَنَاةٌ . وَبَنَاتُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَدْ ذَكَرَ لَهُنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) الحزورة : سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه . (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٧١) .

(٢) بارقة السيوف : لمعانها ، يقال : بَرَقَ بسيفه وأَبْرَقَ إذا لمع به . (النهاية ، ج ١ ، ص ٧٤) .

(٣) كلمة غامضة ، رسمها في الأصل : « حرايد » .

(٤) القناة الردينية والرمح الرديني ، زعموا أنه منسوب إلى امرأة السهري تسمى ردينة . وكانا يقومان

القناة بخط هجر . (الصحاح ، ص ٢١٢٢) .

(٥) في الأصل : « جريها » ؛ وما أثبتناه أقرب إلى السياق . والخبر : صوت الماء والريح .

(القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٩) .

(٦) بياض بالأصل .

(٧) الذنوب : الفرس الطويل الذنب . (الصحاح ، ص ١٢٨) .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ دَخَلَ ، فَخَرَجْنَ قَدْ نَشَرْنَ رُءُوسَهُنَّ ، يَضْرِبْنَ بِخُمْرِهِنَّ وَجُوهَ الْخَيْلِ ، فَضَرْبُهُنَّ ابْنَ خَطَلٍ جَائِيًّا مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ فَقَالَ لَهُنَّ : أَمَّا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا حَتَّى تَرَيْنَ ضَرْبًا كَأَفْوَاهِ الْمَزَادِ^(١) ! ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْخَنْدَمَةِ ، فَرَأَى خَيْلَ الْمُسْلِمِينَ وَرَأَى الْقِتَالَ ، وَدَخَلَ الرُّعْبَ حَتَّى مَا يَسْتَمْسِكُ مِنَ الرُّعْدَةِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْكَعْبَةِ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَطَرَحَ سِلَاحَهُ ، فَأَتَى الْبَيْتَ فَدَخَلَ بَيْنَ أَسْتَارِهِ .

قال : وَحَدَّثَنِي حِزَامُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَخَذَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ دِرْعَهُ ، وَصَفَفَهُ^(٢) ، وَمَغْفَرَهُ ، وَبَيْضَتَهُ ، وَسَيْفَهُ ، وَأَدْرَكَ فَرَسَهُ غَائِرًا فَأَدْرَكَهُ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ ، وَلَحَقَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجُّونَ . قَالُوا : وَأَقْبَلَ حِمَاسُ بْنُ خَالِدٍ مُنْهَزِمًا حَتَّى أَتَى بَيْتَهُ ، فَدَقَّهُ فَفَتَحَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ فَدَخَلَ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ رُوحُهُ ، فَقَالَتْ : أَيْنَ الْخَادِمُ الَّذِي وَعَدْتَنِي ؟ مَا زِلْتَ مَتَنَظَّرْتُكَ مِنْذُ الْيَوْمِ تُسَخِّرُ بِهِ ! قَالَ : دَعَى عَنْكَ ، أَغْلَقِي بَابِي ! فَإِنَّهُ مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ! قَالَتْ : وَيَحْكُ ! أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ قِتَالِ مُحَمَّدٍ ؟ وَقُلْتَ لَكَ : « مَا رَأَيْتُهُ يُقَاتِلُكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا ظَهَرَ عَلَيْكُمْ » ، وَمَا بَابُنَا ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَا يُفْتَحُ عَلَى أَحَدٍ بَابُهُ . ثُمَّ قَالَ - أَنْشَدْنِيهَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ :

وَأَنْتِ لَوْ شَهِدْتِنَا بِالْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ
وَأَبُو يَزِيدٍ^(٣) كَالْعَجُوزِ الْمُؤْتَمَةِ^(٤) لَمْ تَنْطَقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ

(١) المزاد : جمع المزايدة ، وهى الراوية . قال أبو عبيد : لا تكون إلا من جلدتين تقام بجلد ثالث بينهما لتسمع . (الصحاح ، ص ٤٧٩) .

(٢) فى الأصل : «وصفاصة» . والصف : ما يلبس تحت الدرع . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٦٣) .

(٣) هو سهيل بن عمرو خطيب قريش . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٢٧٢) .

(٤) المؤتممة : المرأة التى قتل زوجها فبقى لها أيتام . (شرح أبي ذر ، ص ٣٧٠) .

وضربتنا^(١) بالسيفِ المُسلمِمة لهم زئير^(٢) خَلَفْنَا وَغَمَمَ^(٣)

قال : وأقبل الزُّبَيْرُ بن العَوامِ بمن معه من المسلمين حتى انتهى بهم إلى الحَجُونِ ، فغَرَزَ الرّأيةَ عند منزل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم . ولم يُقْتَل من المسلمين أَحَدٌ إِلَّا رجلان من أصحابه ، أَخْطَأَ طريقه فسلكا غيرها فقتلا ؛ كُرْزُ بن جابر الفِهْرِيُّ ، فقام عليه خالد الأشقر وهو جدّ حِزام بن خالد حتى قُتل ، وكان الذي قتل خالدًا ابنُ أَبِي الجِدْعِ الجُمَحِيُّ .

قال : فحدثني قُدّامة بن موسى ، عن بَشِيرِ مولى المازنِيِّين ، عن جابر بن عبد الله ، قال : كنت ممن لزم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فدخلت معه يوم الفتح من أَذَاخِرَ ، فلَمَّا أَشْرَفَ على أَذَاخِرِ نظر إلى بيوت مَكَّةَ ، ووقف عليها فحمد الله وأثنى عليه ، ونظر إلى موضع قُبَّتِهِ فقال : هذا منزلنا يا جابر ، حيث تقاسمت علينا قُرَيْشٌ في كُفْرِها . قال جابر : فذكرت حديثًا كنت أَسْمَعُهُ منه صَلَّى الله عليه وسلّم قبل ذلك بالمدينة : « منزلنا غَدًا إن شاء الله إذا فتح الله علينا مَكَّةَ في الخَيْفِ »^(٤) حين تقاسموا على الكُفْرِ . وكنا بالأَبْطَحِ وَجَاهَ شُعْبِ أَبِي طَالِبٍ حيث حُصِرَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وبنو هاشم ثلاث سنين

قال : حدثني عبد الله بن زيد ، عن أَبِي جَعْفَرٍ ، قال : كان أَبُو رافع

(١) هكذا في الأصل والبلاذري . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٥٧) . وفي ابن إسحاق :

« واستقبلتهم » . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٥١) .

(٢) في الأصل : « لهم زير » ؛ وما أثبتناه عن البلاذري . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٥٧) .

والزئير : صوت الأسد في صدره . (الصحاح ، ص ٦٦٦) .

(٣) الغنمة : أصوات الأبطال في الحرب . (شرح أبي ذر ، ص ٣٧٠) .

(٤) الخيف : هو بطحاء مكة ، وقيل مبتدأ الأبطح ، وهو الحقيقة فيه ، لأن أصله ما انحدر من الجبل

وارتفع من المسيل . (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٠٠) .

قد ضرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قُبَّةً بِالْحَجُّونِ مِنْ أَدَمَ ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ
الله صلى الله عليه وسلم حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقُبَّةِ ، وَمَعَهُ أُمُّ سَلَمَةَ وَمَيْمُونَةُ .

قال : حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ،
قال : قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا تَنْزِلُ مَنْزِلَكَ مِنَ الشَّعْبِ ؟ قال :
فَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ^(١) مَنْزِلًا ؟ وَكَانَ عَقِيلٌ قَدْ بَاعَ مَنْزِلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْزِلَ إِخْوَتِهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ بِمَكَّةَ . فَقِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَانْزِلْ فِي بَعْضِ بَيُوتِ مَكَّةَ فِي غَيْرِ مَنْازِلِكَ ! فَأَبَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : لَا أَدْخُلُ الْبُيُوتَ . فَلَمْ يَزَلْ مُضْطَرِّبًا بِالْحَجُّونِ لَمْ يَدْخُلْ
بَيْتًا ، وَكَانَ يَأْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ مِنَ الْحَجُّونِ .

قال : وَحَدَّثَنَا ابْنُ خَدِيجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتَ مَكَّةَ ، فَاضْطَرَبَ بِالْأَبْطَاحِ فِي
عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ ، وَعَامَ الْفَتْحِ ، وَفِي حُجَّتِهِ .

قال : وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ جَدِّهِ^(٢) قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَرِّبًا بِالْحَجُّونِ فِي
الْفَتْحِ ، وَيَأْتِي لِكُلِّ صَلَاةٍ .

قالوا : وَكَانَتْ أُمُّ هَانِئِ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ تَحْتَ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ
الْمَخْزُومِيَّ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ دَخَلَ عَلَيْهَا حَمَّوَانُ لَهَا - عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ
الْمَخْزُومِيَّ ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ - فَاسْتَجَارَا بِهَا وَقَالَا : نَحْنُ فِي جِوَارِكَ ! فَقَالَتْ :
نَعَمْ ، أَنْتُمَا فِي جِوَارِي . قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ : فَهَمَّا عِنْدِي إِذْ دَخَلَ عَلَى فَارَسًا ،
مُدْجَجًا فِي الْحَدِيدِ ، وَلَا أَعْرِفُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا بِنْتُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ

(١) أَيْ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ . وَيَلَاظُ أَنْ مَطْعَمُ بْنُ عَزَى جَدُّ مُحَمَّدٍ الْمَذْكُورِ مَاتَ قَبْلَ بَدْرِ بِنَحْوِ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ .
انْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ . (ج ١ ، ص ٢٧١) . وَلَعَلَّ الْخَبَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ
مَطْعَمٍ كَمَا سَبَقَ فِي ص ٨٥٨ .

عليه وسلّم . قالت : فكفّ عني وأسفر عن وجهه ، فإذا عليّ عليه السلام ، فقلت : أخى ! فاعتنقته وسلّمت عليه ، ونظر إليهما فشهر السيف عليهما . قلت : أخى من بين الناس يصنع بي هذا ! قالت : وألقيت عليهما ثوباً ، وقال : تُجيرين المشركين ؟ وحُلْتُ دونهما فقلتُ : والله لتبدأنّ بي قبلهما ! قالت : فخرج ولم يكدْ ؛ فأغلقتُ عليهما بيتاً ، وقلت : لا تخافا !

قال : فحدّثني ابن أبي ذئب ، عن المقبريّ ، عن أبي مرة مولى عقيل ، عن أمّ هانئ ، قالت : فذهبتُ إلى خِباء رسول الله صلى الله عليه وسلّم بالبطحاء فلم أجده ، ووجدت فيه فاطمة فقلت : ماذا لقيتُ من ابن أمّى عليّ ؟ أجرتُ حمّوين لى من المشركين فتفَلّلت عليهما ليقتلهما ! قالت : فكانت أشدّ عليّ من زوجها وقالت : تُجيرين المشركين ؟ قالت : إلى أن طلع رسول الله صلى الله عليه وسلّم وعليه رَهْجَةٌ^(١) الغُبار ، فقال : مرحباً بفاختة^(٢) أمّ هانئ ! وعليه ثوبٌ واحدٌ ، فقلت : ماذا لقيتُ من ابن أمّى عليّ ؟ ما كِدْتُ أنفَلِيتُ منه ! أجرتُ حمّوين لى من المشركين فتفَلّلت عليهما ليقتلهما ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : ما كان ذاك ، قد أَمَنَّا مَنْ أَمَنَتِ ، وأَجَرْنَا مَنْ أَجَرَتِ . ثم أمر فاطمة فَسَكَبَتْ له غسلاً فاغتسل ، ثم صلى ثمان ركعاتٍ في ثوبٍ واحدٍ مُلتحفاً به ، وذلك ضحى في فتح مكّة .

قالوا : قالت : فرجعتُ إليهما فأخبرتُهما وقلت لهما : إن شئتما فآقيما وإن شئتما فارجعا إلى منازلكما . قالت : فأقاما عندى يومين في منزلي ، ثم انصرفا إلى منازلهما . قالت : فكنت أكون مع النبي صلى الله عليه وسلّم في خِبائه بالأبطح حتى خرج إلى حُنين . قالت : فأتى آتٍ إلى رسول الله صلى

(١) الرهجة : آثار الغبار . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٩١) .

(٢) في الأصل : « بناجية أم هانئ » ؛ وما أثبتناه عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٨ ، ص ٣٢) .

الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، الحارث بن هشام وابن أبي ربيعة جالسان في ناديهما متفضّلان^(١) في الملاء المزعفر^(٢) . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : لا سبيل إليهما ، قد أمّناهما ! قال : ومكث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم في منزله ساعة من النهار واطمأنّ واغتسل ، ثم دعا براحلته القَصْوَاءَ فَأَذْنِيَتْ إِلَى بَابِ قُبَّتِهِ ، ودعا للبس السلاح ، والمغفر على رأسه ، وقد صَفَّ له الناس ، فركب براحلته والخيّل تَمْعِج بين الخندمة إلى الحَجُونِ ، ومرّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه إلى جنبه يسير يُحَادِثُهُ ، فمرّ ببنات أبي أحيحة بالبطحاء حِذاء منزل أبي أحيحة وقد نشرن رءوسهنّ ، يلطمن وجوه الخيّل بالخُمُر ، فنظر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فتبسّم ، وذكر بيت حسان بن ثابت فأنشده أبو بكر رضى الله عنه^(٣) :

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّراتُ^(٤) يُلَطْمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ

ولما انتهى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى الكعبة فرآها ، ومعه المسلمون ، تقدّم على راحلته فاستلم الركن بِمِجْنَنِهِ ، وكبّر فكبّر المسلمون لتكبيره ، فرجعوا التكبير حتى ارتجت مكّة تكبيراً حتى جعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يُشِيرُ إليهم : اسكتوا ! والمشركون فوق الجبال ينظرون . ثم طاف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بالبيت على راحلته ، آخِذٌ بِزِمَامِهَا

(١) التفضّل : التوشع وأن يخالف اللابس بين أطراف ثوبه على عاتقه . (لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٤١) .

(٢) الملاء : جمع ملالة وهي الريطة ، أى الثوب اللين . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٩ ؛ ج ٢ ، ص ٣٦٢) .

(٣) ذكر ابن إسحاق القصيدة كلها . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٦٥) .

(٤) متطّرات : أى مصوبات بالمرط ؛ ويقال : متطّرات أى يسبق بعضها بعضاً . (شرح أبي ذر ، ص ٣٧٥) .

محمّد بن مَسْلَمَة ، وحول الكعبة ثلاثمائة صنم ، وستون صنماً مُرَصَّصَةً بالرّصاص وكان هُبَلُ أعظمها ، وهو وُجَاهُ الكعبة على بابها ، وإِسَافٌ ونائلةٌ حيث ينحرون ويذبحون الذبائح ، فجعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم كلّما مرَّ بصنمٍ منها يُشير بقضيبٍ في يده [ويقول] : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١) . فيقع الصنم لوجهه .

قال : حدّثنى ابن أبي سَبْرَةَ ، عن حُسَيْن بن عبد الله ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابن عبّاس رضي الله عنه ، قال : ما يزيد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أن يُشير بالقضيب إلى الصنم فيقع لوجهه ، فطاف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم سبعةً على راحلته يستلم الركن الأسود بِمِخْجَنِهِ في كلّ طَوَافٍ ، فلما فرغ من سبعة نزل عن راحلته ، وجاء مَعْمَر بن عبد الله بن نُضَلَّةَ فَأَخْرَجَ راحلته ؛ ثم انتهى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى المقام ، وهو يومئذٍ لاصقٌ بالكعبة ، والدَّرْعُ عليه والمِغْفَرُ ، وعمامته بين كَتِفَيْهِ ، فصلى ركعتين ثم انصرف إلى زَمْرَمَ فاطَّلَعَ فيها ، وقال : لولا أن يُغَلَبَ بنو عبد المطلب لنزعتُ منها دُلُوءًا . فنزع له العباس بن عبد المطلب دُلُوءًا فشرب منه . ويقال : الذي نزع الدُّلُوءَ أبو سُفْيَان بن الحارث بن عبد المطلب . وأمر بهُبَلُ فكُسِرَ وهو واقفٌ عليه . فقال الزُّبَيْر بن العَوَّام لأبي سُفْيَان بن حرب : يا أبا سُفْيَان ، قد كُسِرَ هُبَلُ ! أما إنك قد كنت منه يوم أُحُدٍ في غُرُورٍ ، حين تزعم أنه قد أنعم ! فقال أبو سُفْيَان : دَعُ هذا عنك يا ابن العوام ، فقد أرى لو كان مع إله محمد غيره لكان غير ما كان !

قالوا : ثم انصرف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فجلس ناحيةً من

المسجد والناس حوله ، ثم أرسل بلالاً إلى عثمان بن طلحة يأتيه بمفتاح الكعبة ، فجاء بلال إلى عثمان فقال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْكُعْبَةِ . قال عثمان : نعم . فخرج عثمان إلى أمه وهي بنت شَيْبَةَ ، ورجع بلال إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ نَعَمْ ، ثُمَّ جَلَسَ بِلَالٌ مَعَ النَّاسِ . فَقَالَ عُثْمَانُ لِأُمِّهِ ، وَالْمِفْتَاحُ يَوْمُئِذٍ عِنْدَهَا : يَا أُمُّهُ ، أَعْطِنِي الْمِفْتَاحَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَىَّ وَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَ بِهِ إِلَيْهِ . فَقَالَتْ أُمُّهُ : أُعِينِكَ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ الَّذِي تَذْهَبُ مَأْثُرُهُ^(١) قومه على يديه . قال : فوالله لتدفعنني إلىَّ أو ليأتينك غيري فيأخذني منك . فَأَدْخَلْتُهُ فِي حُجْرَتِهَا^(٢) وقالت : أَي رَجُلٍ يُدْخِلُ يَدَهُ هَاهُنَا ؟ فبيناهم على ذلك وهو يُكَلِّمُهَا إِذْ سَمِعَتْ صَوْتَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ فِي الدَّارِ ، وَعَمْرٍ رَافِعُ صَوْتِهِ حِينَ رَأَى إِبْطَاءَ عُثْمَانَ : يَا عُثْمَانُ ، أَخْرِجْ إِلَيَّ ! فَقَالَتْ أُمُّهُ : يَا بَنِيَّ ، خُذِ الْمِفْتَاحَ فَإِنَّ تَأْخُذَهُ أَنْتَ أَحَبُّ [إِلَيَّ] مِنْ [أَنْ] يَأْخُذَهُ تَيْمٌ وَعَدَى . قال : فَأَخَذَهُ عُثْمَانُ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَاولَهُ إِيَّاهُ ، فَلَمَّا نَاولَهُ بَسَطَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَدَهُ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، بِأَبَى أَنْتَ أَجْمَعُ لَنَا الْحِجَابَةَ وَالسِّقَايَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُعْطِيَكُمْ مَا تُرْزَعُونَ فِيهِ ، وَلَا أُعْطِيَكُمْ مَا تُرْزَعُونَ^(٣) مِنْهُ . وَقَدْ سَمِعْتُ أَيْضًا فِي قَبْضِ الْمِفْتَاحِ بَوَجهٍ آخَرَ .

قال : حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عُقْبَةَ ، عن نافع ، عن ابن عمر ،

(١) في الأصل : « أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَذْهَبُ » . والمأثرة : الخصلة المحمودة التي تتوارث ويتحدث بها .

(شرح أبي ذر ، ص ٣٧١) .

(٢) حجرة السراويل : التي فيها التكة . (الصحاح ، ص ٨٦٩) .

(٣) قال أبو علي : إنما معناه إنما أعطيتكم ما تمنون كالسقاية التي تحتاج إلى مَن ، فأما السدانة فيرزأ لها الناس بالبعث إليها ، يعني كسوة البيت . (شرح أبي ذر ، ص ٣٧١) .

قال : أقبل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يوم الفتح على بعيرٍ لأُسامة بن زيد ، وأُسامة رَدِيف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، ومعه بلال وعُثمان بن طَلْحَة ، فلما بلغ رأس الثنية أرسل عُثمان فجاءه بالمِفْتَاح فاستقبله به . قالوا : وكان عُثمان قدم على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم مع خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص مُسلمًا قبل الفتح ، فخرج معنا من المدينة . قال أبو عبد الله : وهذا أثبت الوجوه .

وقالوا : إنّ عمر بن الخطّاب بعثه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم من البَطْحَاء ومعه عُثمان بن طَلْحَة^(١) ، وأمره أن يتقدّم فيفتح البيت ، فلا يدع فيه صورة إلّا محاها ، ولا تمثالاً ، إلّا صورة إبراهيم . فلما دخل الكعبة رأى صورة إبراهيم شيخاً كبيراً يستقسم بالأزلام . ويقال : أمره ألا يدع صورة إلّا محاها ، فترك عمر صورة إبراهيم ، فلما دخل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم رأى صورة إبراهيم عليه السلام ، فقال : يا عمر ، ألم آمرك ألا تدع فيها صورة إلّا محوتها ؟ فقال عمر : كانت صورة إبراهيم . قال : فامحها . فكان الزهري يقول : لما دخل النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فرأى فيها صورة الملائكة وغيرها ، ورأى صورة إبراهيم عليه السلام ، قال : قاتلهم الله ، جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام ! ثم رأى صورة مَرْيَم ، فوضع يده عليها ثم قال : امسحوا ما فيها من الصور إلّا صورة إبراهيم .

قال : وحدثني ابن أبي ذئب ، عن عبد الرحمن بن مهران ، عن عُمَيْر مولى ابن عباس ، عن أُسامة بن زيد ، قال : دخلت مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم الكعبة فرأى فيها صُورًا ، فأمرني أن آتيه في الدلو بماء ، فبيل الثوب ويضرب به الصور ، ويقول : قاتل الله قومًا يُصوّرون ما لا يخلقون !

(١) في السيرة الحلبية ، عن الواقدي : « عثمان بن عفان » . (ج ٢ ، ص ٢١١) .

قالوا : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة فغلقت عليه . ومعه أسامة بن زيد . وبلال بن رباح ، وعثمان بن طلحة ، فمكث فيها ما شاء الله ؛ وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة . قال ابن عمر : فسألت بلالاً كيف صنع النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل البيت ؟ قال : جعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره وثلاثة وراءه ، ثم صلى ركعتين ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمفتاح في يده ، ووقف على الباب خالد بن الوليد يذب الناس عن الباب حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : فحدثني علي بن محمد بن عبيد الله ، عن منصور الحنظلي ، عن أمه صفية بنت شيبة ، عن برة بنت أبي تيجرة^(١) ، قالت : أنا أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من البيت ، فوقف على الباب وأخذ بعضادتي^(٢) الباب ، فأشرف على الناس وبيده المفتاح ، ثم جعله في كفه .

قالوا : فلما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ، وقد ليظن بهم حول الكعبة فهم جلوس ، قال : الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ! ماذا تقولون وماذا تظنون ؟ قالوا : نقول خيراً ونظن خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ، وقد قدرت ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإني أقول كما قال أخى يوسف : ﴿ لَا تَشْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٣) . ألا إن كل رباً في الجاهلية ، أو دم ،

(١) في الأصل : « بجرة » ؛ وما أثبتناه عن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ١٧٩٣) . وعن ابن الأثير أيضاً . (أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٤٠٩) .

(٢) عضادتا الباب : هما خشبته من جانبيه . (الصحاح ، ص ٥٠٦) .

(٣) سورة ١٢ يوسف ٩٢

أَومالٍ ، أو مَأْثُورَةٍ ، فهو تحت قدميها تين إِيْلَاسِدَانَةٍ الْبَيْتِ وَسِقَايَةِ الْحَاجِ ؛
 أَلَا وَفِي قَتِيلِ الْعَصَا وَالسُّوْطِ الْخَطَأُ شَبَهُ الْعَمْدِ ، الدِّيَةُ مُعْلَظَةٌ مَائَةٌ نَاقَةٌ ، مِنْهَا
 أَرْبَعُونَ فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا . إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ نَعْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَكَبَّرَهَا بِآبَائِهَا ،
 كُلُّكُمْ مِنْ آدَمَ وَآدَمٌ مِنْ تُرَابٍ ، وَأَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ
 مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَمَةِ اللَّهِ ، لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ
 قَبْلِي ، وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَاتِنٍ بَعْدِي ، وَلَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ النَّهَارِ
 - يُقَصِّرُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ هَكَذَا - لَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا
 وَلَا يُعْضَدُ^(١) عِضَاهُهَا ، وَلَا تَحِلُّ لِقَطْعَتِهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ ، وَلَا يُحْتَلَى خِلَالَهَا^(٢) .
 فَقَالَ الْعَبَّاسُ ، وَكَانَ شَيْخًا مُجَرَّبًا : إِلَّا الْإِذْخِرَ^(٣) يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَا بَدَّ
 مِنْهُ ، إِنَّهُ لِلْقَبْرِ وَطُحُورِ الْبَيْوتِ . قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّهُ حَلَالٌ . وَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ ، وَإِنَّ الْوَلَدَ لِلْفِرَاشِ
 وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرِ^(٤) ، وَلَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ تُعْطَى مِنْ مَالِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا ، وَالْمُسْلِمُ
 أَخُو الْمُسْلِمِ ، وَالْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، تَتَكَافَأُ
 دِمَاؤُهُمْ ، يَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ ، وَيَعْقِدُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَمُشْدُهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ^(٥) .
 وَمَيْسَرَتُهُمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ ؛ وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ .
 وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ ، وَلَا جَلَبٌ وَلَا جَنْبٌ^(٦) ؛ وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُ

(١) يعضد : أى يقطع . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣١٤) .

(٢) الخلا : النبات الرطب الرقيق ما دام رطباً ، وإخلاقه : قطعه . (النهاية ، ج ١ ، ص ٣١٩) .

(٣) الإذخر : حشيش طيب الريح . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٤) .

(٤) أى الخيبة ، يعنى أن الولد لصاحب الفراش من الزوج أو السيد وللزاني الخيبة والحرمات ، كقولك مالك عندى غير التراب وما بيدك غير الحجر . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٠٣) .

(٥) المشد الذى دوابه شديدة قوية ، والمضعف الذى دوابه ضعيفة ، يريد أن القوى من الغزاة يساهم الضعيف فما يكسبه من الغنيمة . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٠٨) .

(٦) لا جلب ولا جنب : الجلب يكون فى شيئين أحدهما فى الزكاة ؛ وهو أن يقدم المصدق على أهل الزكاة

المسلمين إلا في بيوتهم وبأفنيئتهم ، ولا تُنكح المرأة على عمتها وخالتها ،
والبيضة على من ادعى واليمين على من أنكر ، ولا تُسافر امرأة مسيرة
ثلاث إلامع ذى مَحَرَم ، ولا صلاة بعد العصر وبعد الصبح ، وأنهاكم عن
صيام يومين ، يوم الأضحى ويوم الفطر ، وعن لبستين ! لا يَحْتَبِ (١)
أحدكم في ثوبٍ واحدٍ يُفَضِّي بَعُورته إلى السماء ، ولا يشتمل الصماء (٢) ، ولا
إخالكم إلا وقد عرفتموها .

قال : ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المفتاح ، فتنحى
ناحية المسجد فجلس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض السقاية
من العباس وقبض المفتاح من عثمان ، فلما جلس قال : ادعوا إلى عثمان !
فدعى له عثمان بن أبي طلحة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعثمان يوماً ، وهو يدعوهُ إلى الإسلام ، ومع عثمان المفتاح ، فقال :
لعلك سترى هذا المفتاح بيدي أضعه حيث شئت ! فقال عثمان : لقد
هلكمت إذا قُريشٌ وذلت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل عَمِرَت

فينزل موضعاً ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ؛ ليأخذ صدقتها ، فهي عن ذلك وأمر أن
تؤخذ صدقاتهم على مياهم وأماكنهم . والثاني أن يكون في سباق ، وهو أن يتبع الرجل فرسه فيزجره
ويجلب عليه ويصيح حتاً له على الجرى ، فهي عن ذلك . والجنب في السباق أن يجنب فرساً إلى
فرسه الذي يسابق عليه فإذا فتر المركوب تحول إلى المجنب ، وهو في الزكاة أن ينزل العامل بأقصى
مواضع أصحاب الصدقة ثم يأمر بالأموال أن تجنب إليه ؛ أي تحضر ، فهوا عن ذلك ؛ وقيل : هو
أن يجنب رب المال بماله أي يبعده عن موضعه حتى يحتاج العامل إلى الإبعاد في اتباعه وطلبه .
(النهاية ، ج ١ ، ص ١٦٩ ، ١٨٠) .

(١) احتبى بالثوب : اشتمل ، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها . (القاموس المحيط ، ج ٤ ،
ص ٣١٥) .

(٢) اشتمال الصماء : هو أن يتجمل الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانباً ، وإنما قيل لها صماء لأنه يسد على يديه
ورجليه المنافذ كلها كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولا صدع . والفقهاء يقولون : هو أن
يتغطى بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه فتكشف عورته .
(النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٧٥) .

وعَزَّتْ يومئذٍ . فلَمَّا دعانى بعد أخذه المفتاح ذكرت قَوْلَهُ ما كان قال :
فَأَقْبَلْتُ فاستقبلته بِبِشْرٍ واستقبلنى بِبِشْرٍ . ثم قال : خُذُوهَا يَا بَنَى أَبَى
طَلْحَةَ تَالِدَةَ خَالِدَةَ ، لَا يَنْزِعُهَا إِلَّا ظَالِمٌ ؛ يَا عُثْمَانُ . إِنَّ اللَّهَ اسْتَأْمَنَكُمْ
عَلَى بَيْتِهِ ، فَكُلُّوا بِالْمَعْرُوفِ . قال عُثْمَانُ : فلَمَّا وَلَّيْتُ نادانى فرجعت إليه :
فقال : أَلَمْ يكن الذى قلت لك ؟ قال : بهذا ذكرت قوله لى بِمَكَّةَ فقلت : بلى .
أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ! فَأَعْطَاهُ الْمِفْتَاحَ ، وَالنَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُضْطَجِعٌ بِثَوْبِهِ ، وَقَالَ : أَعَيْنُوهُ ! وقال : قُمْ عَلَى الْبَابِ وَكُلْ بِالْمَعْرُوفِ .
ودفع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّقَايَةَ إِلَى الْعَبَّاسِ ، فَكَانَ الْعَبَّاسُ يَلِيهَا
دُونَ بَنَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَوَلَدُهُ بَعْدَهُمْ . فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ
كَلَّمُ فِيهَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا لَكَ وَلَهَا ؟ نَحْنُ أَوْلَى بِهَا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ كَلَّمُ فِيهَا فَأَقَمْتُ الْبَيْتَةَ ؛ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَزْهَرُ بْنُ عَبْدِ عَوْفٍ ، وَمُخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ ، أَنَّ الْعَبَّاسَ كَانَ
يَلِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَبُوكَ فِي نَادِيَتِهِ ^(١) بُعْرَةَ ^(٢) فِي إِبِلِهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهَا الْعَبَّاسَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَعَرَفَ ذَلِكَ مَنْ حَضَرَ ،
فَكَانَتْ بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ أَبِيهِ ، لَا يُنَازِعُهُمْ فِيهَا مُنَازِعٌ ، وَلَا
يَتَكَلَّمُ فِيهَا مُتَكَلِّمٌ . وَكَانَ الْمَعْبَّاسُ مَالٌ بِالطَّائِفِ ، كَرُمٌ كَانَ يُحْمَلُ
زَبِيبُهُ إِلَيْهَا فَيُنْبَذُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، ثُمَّ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَفْعَلُ
مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ كَانَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَى
الْيَوْمِ .

قال : وجاء خالد بن الوليد إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال :

(١) نَدَتِ الْإِبِلُ إِذَا رَعَتْ فِيمَا بَيْنَ النَّهْلِ وَالْعُلَى ، تَدْنُو دَنَا ، فَهِيَ نَادِيَةٌ . (الصحاح ، ص ٢٥٠٦) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَعْرَنُهُ » . وَعُرَتْ : وَادٌ بِحِذَاءِ عُرَفَاتٍ . (معجم ، البلدان ج ٦ ، ص ١٥٩) .

لِمَ قَاتَلْتَ وَقَدْ نُهَيْتَ عَنِ الْقِتَالِ ؟ فَقَالَ : هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَدَأُونَا بِالْقِتَالِ ، وَرَشَقُونَا بِالزَّبِيلِ . وَوَضَعُوا فِيْنَا السَّلَاحَ ، وَقَدْ كَفَفْتُ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَأَبَوْا ، حَتَّى إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا قَاتَلْتُهُمْ ، فَظَفَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَضَى اللَّهُ خَيْرًا ! ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، كُفُّوا السَّلَاحَ ، إِلَّا خُزَاعَةَ عَنْ بَنِي بَكْرٍ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ . فَخَبَّطُوهُمْ ^(١) سَاعَةً ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أُحِلَّتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِهِ ؛ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْ خُزَاعَةَ أَحَدٌ . قَالَ أَبُو الْيَسَرِ : فَدَخَلْنَا مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مِنَ اللَّيْلِ . فَكَانُوا هُمْ الَّذِينَ بَدَأُونَا بِالْقِتَالِ وَأَبَوْا أَنْ يَدْعُونَا نَدْخُلَ ^(٢) ، وَكَلَّمَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَعَذَرَ إِلَيْهِمْ ، فَأَبَوْا . قَالَ خَالِدٌ : احْمَلُوا عَلَيْهِمْ ! فَحَمَلْنَا فَمَا قَامُوا لَنَا فُوقَ ^(٣) نَاقَةٍ حَتَّى هَرَبُوا ، وَنَهَانَا عَنِ الطَّلَبِ . قَالَ أَبُو الْيَسَرِ : فَجَعَلْتُ أَحْدِمُ ^(٤) بِسَيْفِي ، وَهَوَيْتُ إِلَى رَجُلٍ فَضْرَبْتَهُ فَاعْتَزَلَ إِلَى خُزَاعَةَ ، فَسُقِطَ . فِي يَدَيَّ فَجَعَلْتُ أَسْأَلُ عَنْهُ ، فَقِيلَ لِي : إِنَّهُ مِنَ الْحَيَا - أَخُو خُزَاعَةَ . فَحَمَدْتُ اللَّهَ أَلَّا أَقْتَلَ أَحَدًا مِنْ خُزَاعَةَ .

قَالُوا : وَأَقَامَ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ عَلَى

(١) خبطوهم : أى ضربوهم . (لسان العرب ، ج ٩ ، ص ١٥٠) .

(٢) فى الأصل : « أن ندخل » .

(٣) أى ما بين الحربين من الوقت . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٧٨) .

(٤) حذم : قطع . (الصحاح ، ص ١٨٩٥) .

جملٍ له حين فرغ النبي صَلَّى الله عليه وسلم من خطبته ، وهو يصيح : أَنشد بالله يا بنى عبد مناف حِلْفِي ، وَأَنشد بالله يا بنى عبد مناف دَارِي^(١) ! قال : فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم عُثْمَانَ ابن عفَّان ، فسارَّ عثمان بشئٍ ، فذهب عثمان إلى أبي أحمد فسارَّه ، فنزل أبو أحمد عن بغيره وجلس مع القوم ، فما سُمع أبو أحمد ذكْرَها حتى لقي الله ، فقبل لعثمان بعد وفاة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : ماذا قال لك رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يوم الفتح أن تقول له لأبي أحمد ؟ فقال : لم أذكره في حياة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، أأذكره بعد وفاته ؟ وكان أبو أحمد قد حالف إلى حرب ابن أمية ، وكان المطلب بن الأسود قد دعاه إلى أن يُحالفه وقال : دمي دون دمك ومالي دون مالك ! وحالف حرب بن أمية فقال أبو أحمد في ذلك :

أَبْنَى أُمِّيَّة كَيْفَ أَخْذَلُ فَيْكُمْ وَأَنَا ابْنُكُمْ وَحَلِيفُكُمْ فِي الْعَشْرِ
وَلَقَدْ دَعَانِي غَيْرُكُمْ فَأَبَيْتُهُ وَخَبَأْتُكُمْ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ
وكانوا يتحالفون في العشر من ذى الحجة قِيَامًا ، يتماسحون كما يتماسح^(٢) البيعان^(٣) ، وكانوا يتواعدون قبل العشر ، وكان أبو سفيان قد باع داره من ابن علقمة العامريَّ بأربعمائة دينار ، فجعل له مائة دينار ، ونَجَّمَ^(٤) عليه ما فضل .

(١) ذكر ابن إسحاق قصة عدوان أبي سفيان على دار بني جحش . انظر (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٤٥) .

(٢) تماسحاً : تصافحاً . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٤٩) .

(٣) البيعان : أبى البائع والمشتري . (أساس البلاغة ، ص ٧٣) .

(٤) تنجيم الدين : هو أن يقرر عطاؤه في أوقات معلومة متتابة ، مشاهرة أو مساناة . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٢٩) .

قال : فحدثني أهل أبي أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
لك بها دارٌ في الجنة . وقال أبو أحمد في بيع داره لأبي سفيان ،
أنشدنيها عمرو بن عثمان الجَحْشِيُّ :

أَقْطَعْتَ عَقْدَكَ بَيْنَنَا وَالْحَادِثَاتُ إِلَى نَدَامَةٍ
أَلَا ذَكَرْتَ لِيَالِيَّ أَلْ عَشْرٍ الَّتِي فِيهَا الْقِيَامَةُ
عَقْدِي وَعَقْدُكَ قَائِمٌ لَا عَوْقٌ^(١) فِيهِ وَلَا أَثَامَةُ
دَارِ ابْنِ عَمِّكَ بَعَثَهَا تَشْرِي بِهَا عَنْكَ الْغَرَامَةُ
إِذْ هَبَّ بِهَا إِذْ هَبَّ بِهَا طَوَّقَتْهَا طَوَّقَ الْحَمَامَةُ
وَلَقَدْ جَرَيْتَ^(٢) إِلَى الْعُقُورِ قِيَّ وَأَسْمَاُ الْخُلُقِ الرَّغَامَةُ
قَدْ كُنْتُ آوِي فِي ذُرَى فِيهِ الْمَقَامَةُ وَالسَّلَامَةُ
مَا كَانَ عَقْدُكَ مِثْلَ عَقْدِ ابْنِ عَمْرِو لَابْنِ مَامَةٍ^(٣)

قالوا : وكان إساف ونائلة رجلاً وامرأة ، الرجل إساف بن عمرو^(٤)
والمرأة نائلة بنت سُهَيْل^(٥) من جُرْهُم ، فزنيا في جوف الكعبة
فمُسِيخا حجريْن ، فاتخذتُهما قُرَيْشٌ يعبدونهما ، وكانوا يذبَحون
عندهما ويحلقون رُءُوسَهُمْ إِذَا نَسَكُوا ، فخرج من أحدهما امرأة
شمطاء سوداء تخمش وجهها ، عريانة ، ناشرة الشَّعر ، تدعوبالويل . فقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال : تلك نائلة يئسمت أن
تُعبد في بلادكم أبداً . ويقال إن إبليس رنَّ ثلاث رنَّات ، رنةً حين

(١) العوق : الحبس والصرف والتثييط . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٧٠) .

(٢) في الأصل : « وأجريت » ، ولا يستقيم الوزن بها ؛ ولعل ما أثبتناه أقرب الاحتمالات .

(٣) في الأصل : « أمامه » ، ولا يستقيم الوزن بها .

(٤) هكذا في الأصل : وفي ابن الكلبي : « إساف بن يعلى » . (كتاب الأصنام ، ص ٩) .

(٥) هكذا في الأصل : وفي ابن الكلبي : « نائلة بنت زيد » . (كتاب الأصنام ، ص ٩) .

لَعِنَ فَتَغَيَّرَتْ صُورَتُهُ عَنْ صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ ، وَرَنَّةٌ حِينَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَائِمًا بِمَكَّةَ ، وَرَنَّةٌ حِينَ افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ . فَاجْتَمَعَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، فَقَالَ إِبْلِيسُ : أَيُّسَمُوا أَنْ تَرُدُّوْا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَى الشِّرْكِ بَعْدَ يَوْمِهِمْ هَذَا ، وَلَكِنْ أَفْشَوْا فِيهِمُ النَّوْحَ وَالشُّعْرَ .

وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ نَصَبَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ إِبْرَاهِيمَ ، وَجَبْرِيلَ يُرِيهِ ، ثُمَّ لَمْ تُحْرَكْ حَتَّى كَانَ إِسْمَاعِيلُ فَجَدَّدَهَا ، ثُمَّ لَمْ تُحْرَكْ حَتَّى كَانَ قُصَيٌّ فَجَدَّدَهَا ، ثُمَّ لَمْ تُحْرَكْ حَتَّى كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ ، فَبِعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسِيمَ بْنَ أَسَدِ الْخُزَاعِيِّ فَجَدَّدَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ ، ثُمَّ لَمْ تُحْرَكْ حَتَّى كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَبِعَثَ أَرْبَعَةً مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَبْدُونَ فِي بَوَادِيهَا ؛ مَخْرَمَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَأَزْهَرَ بْنَ عَبْدِ عَوْفٍ ، وَحُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَأَبُو هُوْدٍ سَعِيدَ بْنَ يَرْبُوعِ الْمَخْزُومِيِّ . ثُمَّ كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَبِعَثَ هَؤُلَاءِ النَّفَرَ ، ثُمَّ كَانَ مُعَاوِيَةُ عَامَ حِجٍّ فَبِعَثَ هَؤُلَاءِ النَّفَرَ .

قَالَ : فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مَبْرَةَ ، عَنْ الْمُسْمُورِ بْنِ رِفَاعَةَ ، قَالَ : لَمَّا حَجَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَرْسَلَ إِلَى أَكْبَرِ شَيْخٍ يَعْلَمُهُ يَوْمئِذٍ مِنْ خُزَاعَةَ ، وَشَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَشَيْخٍ مِنْ بَنِي بَكْرٍ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِتَجْدِيدِهِ ، وَكُلَّ وَادٍ فِي الْحَرَمِ فَهُوَ يَسِيلُ فِي الْحِلِّ وَلَا يَسِيلُ وَادٍ مِنَ الْحِلِّ فِي الْحَرَمِ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ عِنْدَ التَّنْعِيمِ . وَكَانَ يَقَالُ : وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا . قَالَ : لَا يَخْرُجُ مِنَ الظِّلِّ إِلَى الشَّمْسِ ، وَيَقَالُ : لَا يُذْعَرُ .

قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ

عمر يغشاه الحَمَام على رحله ، وثيابه ، وطعامه ، ما يُطْرَد ؛ وكان ابن عباس يُرَخِّصُ أَنْ يُكْشِكْشَ^(١) . وقوله : لا تحلَّ لُقْطَةٌ ضالَّتْهَا إِلَّا لِمُشِيدٍ ؛ يقول : لا يأكلها كما يأكل اللُّقْطَةُ في غيرها من البلدان .

قالوا : خرج غَزَى^(٢) من هُذَيْل في الجاهليَّة وفيهم جُنَيْدِ بْنِ الْأَدْلَعِ يُرِيدُونَ حَيَّ أَحْمَرَ بَأْسًا ، وكان أَحْمَرُ بَأْسًا رَجُلًا مِنْ أَسْلَمِ شَجَاعًا لَا يُرَامُ ، وكان لَا يَنَامُ فِي حَيْهٍ ؛ إِنَّمَا يَنَامُ خَارِجًا مِنْ حَاضِرِهِ ، وكان إِذَا نَامَ غَطًّا غَطِيظًا مُنْكَرًا لَا يَخْفَى مَكَانُهُ ، وكان الْحَاضِرُ إِذَا أَتَاهُمْ فَزَعٌ صَرَخُوا بِأَحْمَرَ بَأْسًا فَيُثَوِّبُ مِثْلَ الْأَسَدِ . فَلَمَّا جَاءَهُمْ ذَلِكَ الْغَزَى مِنْ هُذَيْل قَالَ لَهُمْ جُنَيْدِ بْنِ الْأَدْلَعِ : إِنْ كَانَ أَحْمَرُ بَأْسًا فِي الْحَاضِرِ فَلَيْسَ إِلَيْهِمْ سَبِيلٌ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ غَطِيظٌ لَا يَخْفَى ، فَدَعُونِي أَتَسْمَعُ . فَتَسْمَعُ الْحِسَّ فَسَمِعَهُ ، فَأَمَّهُ حَتَّى وَجَدَهُ نَائِمًا فَقَتَلَهُ ، وَوَضَعَ السَّيْفَ فِي صَدْرِهِ ثُمَّ اتَّكَأَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ حَمَلُوا عَلَى الْحَيِّ ، فَصَاحَ الْحَيُّ : يَا أَحْمَرَ بَأْسًا ! فَلَا شَيْءَ ، لَا أَحْمَرَ بَأْسًا قَدْ قُتِلَ . فَنَالُوا مِنَ الْحَاضِرِ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ انصَرَفُوا ، فَتَشَاغَلَ النَّاسُ بِالْإِسْلَامِ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْفَتْحِ بِيَوْمٍ دَخَلَ جُنَيْدِ بْنِ الْأَدْلَعِ مَعَهُ يَرْتَادُ وَيَنْظُرُ - وَالنَّاسُ آمِنُونَ - فَرَأَاهُ جُنْدُبُ بْنُ الْأَعْمَجِ الْأَسْلَمِيُّ ، فَقَالَ : جُنَيْدِ بْنِ الْأَدْلَعِ ، قَاتِلَ أَحْمَرَ بَأْسًا ! فَقَالَ : نَعَمْ . فَمَخْرَجَ جُنْدُبٌ يَسْتَجِيشُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْكَعْبِيِّ ، فَأَخْبَرَهُ ، فَاشْتَمَلَ خِرَاشٌ عَلَى السَّيْفِ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ ، وَالنَّاسُ حَوْلَهُ وَهُوَ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ قَتْلِ أَحْمَرَ بَأْسًا ، فَبَيْنَمَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ

(١) أى يطرد ؛ والكش : الطرد والزجر . (تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٣٤٥) .

(٢) الغزى : جمع الغازى ، وهم جماعة القوم الذين يغزون . (شرح أبى ذر ، ص ٣٧٢) .

إِذْ أَقْبَلَ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ مُشْتَمِلًا عَلَى السَّيْفِ ، فَقَالَ : هَكَذَا عَنْ (١)
الرجل ! فَوَاللَّهِ مَا ظَنَّ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُ يُفَرِّجُ عَنْهُ النَّاسَ لِيَنْصَرِفُوا عَنْهُ ،
فَانْفَرَجُوا (٢) عَنْهُ ، فَلَمَّا انْفَرَجَ النَّاسُ عَنْهُ حَمَلَ عَلَيْهِ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ
بِالسَّيْفِ فَطَعَنَهُ بِهِ فِي بَطْنِهِ ، وَابْنُ الْأَدْلَعِ مُسْتَنْدٌ إِلَى جِدَارٍ مِنْ
جُدُرِ مَكَّةَ ، فَجَعَلَتْ حِشْوَتُهُ تَسَايِلُ مِنْ بَطْنِهِ ، وَإِنْ عَيْنِيهِ لَتَبْرِقَانِ فِي
رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ : قَدْ فَعَلْتُمُوهَا يَا مَعْشَرَ خُرَاعَةَ ! فَوَقَعَ الرَّجُلُ فَمَاتَ ،
فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ ، فَقَامَ خَطِيبًا - وَهَذِهِ
الْخُطْبَةُ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ بَعْدَ الظُّهْرِ - فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ
اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَيَوْمَ خَلَقَ الشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ ، وَوَضَعَ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ ، فَهِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . لَا يَحِلُّ
لِمُؤْمِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ فِيهَا دَمًا ، وَلَا يَعْصِدَ فِيهَا شَجَرًا ؛
لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي ، وَلَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا
سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ، ثُمَّ رَجَعْتُ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ ، فَلْيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ
غَائِبَكُمْ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : قَدْ قَاتَلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقُولُوا : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَدَلَهَا لِرَسُولِهِ وَلَمْ يُحِلَّهَا لَكُمْ ! يَا مَعْشَرَ خُرَاعَةَ ،
ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ ، فَقَدْ وَاللَّهِ كَثُرَ [الْقَتْلُ] (٣) إِنْ نَفَعَ ؛ وَقَدْ
قَتَلْتُمْ هَذَا الْقَتِيلَ ، وَاللَّهُ لَأَدِينَنَّهُ ! فَمَنْ قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَأَهْلُهُ
بِالْخِيَارِ ، إِنْ شَاءُوا فَدَمُ قَتِيلِهِمْ ، وَإِنْ شَاءُوا فَعَقْلُهُ .

(١) هَكَذَا : اسم سُمِّيَ بِهِ الْفِعْلُ وَمَعْنَاهُ تَنَحَّوْا عَنِ الرَّجُلِ ، وَعَنْ مُتَعَلِّقَةٍ بِمَا فِي « هَكَذَا » مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ .

(شرح أبي ذر ، ص ٣٧٢) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَانْفَرَجَ عَنْهُ » .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ابْنِ إِسْحَاقَ لِلتَّوْضِيحِ . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٥٨) .

فدخل أبو سُريح [على] عمرو بن سَعِيد بن العاص ، وهو يُريد قتال ابن الزُبَيْر ، فحدثه هذا الحديث وقال : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرْنَا أَنْ يُبْلَغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبُ ، وَكَنْتُ شَاهِدًا وَكَنْتُ غَائِبًا ، وَقَدْ أَدَيْتُ إِلَيْكَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِهِ ، فَقَالَ عمرو بن سَعِيد : انصرفتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ، فَذُنْ أَعْلَمَ بِحُرْمَتِهَا مِنْكَ ، إِنَّهُ لَا يَمْنَعُ مِنْ ظَالِمٍ وَلَا خَالِعٍ طَاعَةٌ ، وَلَا سَافِكٍ دَمٌ . فَقَالَ أَبُو سُريح : قَدْ أَدَيْتُ إِلَيْكَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِهِ ، فَانْتَ وَشَأْنُكَ !

قال : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ أَخْبَرَ ابْنَ عُمَرَ مَا قَالَ أَبُو سُريحَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا سُريحٍ ! قَدْ قَضَى الَّذِي عَلَيْهِ ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَكَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فِي خُرَاعَةٍ حِينَ قَتَلُوا الْهُذَلِيَّ بِأَمْرِ لَا أَحْفَظُهُ ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَادِيهِ» ^(١) .

قال : حَدَّثَنِي عمرو بن عُثَيْر بن عبد الملك بن عُبَيْدٍ ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ ^(٢) بِنْتِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، قَالَ : قَتَلَهُ خِرَاشٌ بَعْدَ مَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَتْلِ ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ قَاتِلًا مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ لَقَتَلْتُ خِرَاشًا بِالْهُذَلِيِّ . ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُرَاعَةً يُخْرِجُونَ دِيَّتَهُ ، فَكَانَتْ خُرَاعَةٌ أَخْرَجَتْ دِيَّتَهُ . قَالَ عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى غَنَمٍ عُفْرِ ^(٣) جَاءَتْ بِهَا بَنُو مُدَلِجٍ فِي الْعَقْلِ ، وَكَانُوا يُعَاقِلُونَهَا فِي

(١) فِي الْأَصْلِ : «قَادِيهِ» .

(٢) كَلِمَةٌ غَامِضَةٌ فِي الْأَصْلِ شَكَلُهَا : «حَرْسَفٌ» ؛ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتَاهُ .

(٣) عُفْرٌ : أَيْ بَيْضٌ . (الْهَيْتَاءُ ، ج ٣ ، ص ١٠٩) .

الجاهلية ثم شدّه الإسلام ، وكان أوّل قتيّل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلّم في الإسلام .

قال : وحدّثنى ابن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن بن حرّمة ، عن ابن المُسيّب ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم بنى كعب ، فأعطوا القتيّل مائة من الإبل . قالوا : وجاءت الظُّهر ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم بلالاً أن يؤدّن بالظُّهر فوق ظُهر الكعبة يومئذٍ ، وقريش فوق رؤوس الجبال ، وقد فرّ وجوههم ^(١) وتغيّبوا خوفاً أن يُقتلوا ، فمنهم من يطلب الأمان ، ومنهم من قد أوّمن . فلما أذن بلالٌ ورفع صوته كأشدّ ما يكون ، فلما بلغ « أشهد أن محمّداً رسول الله » ، تقول جويرية بنت أبي جهل : قد لعمري رفع لك ذكرك ! أمّا الصلاة فسُنّصلي ، والله لا نُحبّ من قتل الأحبة أبداً ؛ ولقد كان جاء أبي الذي جاء محمّداً من النبوة فردّها ولم يُردّ خلاف قومه . وقال خالد بن أسيد : الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يسمع هذا اليوم ! وقال الحارث بن هشام : وأثكلاه ! ليتنى متّ قبل هذا اليوم ، أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة ! وقال الحكم بن أبي العاص : هذا والله الحدّث العظيم أن يصيح عبد بنى جُمح على بنية أبي طلحة . قال سهيل بن عمرو : إن كان هذا سخط الله فسيُغيره ، وإن كان رضاء الله فسيُقرّه . وقال أبو سفيان : أمّا أنا فلا أقول شيئاً ، لو قلت شيئاً لآخبرته هذه الحصباء ! فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلّم فأخبره خبرهم .

قال : فحدّثنى موسى بن محمّد ، عن أبيه ، قال : قال سهيل بن عمرو : ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلّم مكة وظهّر ، انقمحت ^(٢) بيتي

(١) في الأصل : « وجهم » .

(٢) أى رميت بنفسي فيه . (لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٣٦٠) .

وَأَغْلَقْتُ عَلَى بَابِي ، وَأَرْسَلْتُ إِلَى ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُهَيْلٍ أَنْ أَطْلُبَ لِي جَوَارًا مِنْ مُحَمَّدٍ ، وَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ أُقْتَلَ . وَجَعَلْتُ أَتَذَكَّرُ أَثَرِي عِنْدَ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ أَسْوَأَ أَثَرًا مِنِّي ، وَإِنِّي لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ بِمَا لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ ، وَكُنْتُ الَّذِي كَاتَبْتُهُ ، مَعَ حُضُورِي بِدْرًا وَأَحَدًا ، وَكَلَّمَا تَحَرَّكْتَ قُرَيْشٌ كُنْتُ فِيهَا . فَذَهَبَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تُؤَمِّنُهُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، هُوَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللَّهِ ، فَلْيُظْهِرْ ! ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ حَوْلَهُ : مَنْ لَقِيَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فَلَا يُشَدُّ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، فَلْيَخْرُجْ ؛ فَلَعَمْرِي إِنَّ سُهَيْلًا لَهُ عَقْلٌ وَشَرَفٌ ، وَمَا مِثْلُ سُهَيْلٍ جَهْلُ الْإِسْلَامِ ، وَلَقَدْ رَأَى مَا كَانَ يُوضَعُ فِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِنَافِعٍ ! فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى أَبِيهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : كَانَ وَاللَّهُ بَرًّا ؛ صَغِيرًا وَكَبِيرًا ! فَكَانَ سُهَيْلٌ يُقْبَلُ وَيُدْبَرُ ، وَخَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ حَتَّى أَسْلَمَ بِالْجَعْرَانَةِ .

وَهَرَبَ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ - وَهُوَ يَوْمُئِذٍ زَوْجُ أُمِّ هَانِيْ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ - هُوَ وَابْنُ الزَّبْعَرِيِّ جَمِيعًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَجْرَانَ ، فَلَمْ يَأْمَنَّا مِنَ الْخَوْفِ حَتَّى دَخَلَا حَصْنَ نَجْرَانَ ، فَقِيلَ لَهُمَا : مَا وَرَاءَ كَمَا ؟ قَالَا : أَمَّا قُرَيْشٌ فَقَدْ قُتِلَتْ ، وَدَخَلَ مُحَمَّدٌ مَكَّةَ ، وَنَحْنُ وَاللَّهُ نَرَى أَنَّ مُحَمَّدًا سَائِرًا إِلَى حَصْنِكُمْ هَذَا ! فَجَعَلْتُ بَلَدًا حَارِثًا وَكَعْبٌ يُصْلِحُونَ مَا رَثَ مِنْ حَصْنِهِمْ ، وَجَمَعُوا مَا شِئْتَهُمْ ، فَأَرْسَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَبْيَاتًا يُرِيدُ بِهَا ابْنَ الزَّبْعَرِيِّ ، أَنْشَدَ نِيهَا ابْنَ أَبِي الزَّنَادِ : لَا تَعْدَمَنَّ^(١) رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضُهُ نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَدًا^(٢) لَيْثِمٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَا بَعْدَ مِنْ » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ . (السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ ، ج ٤ ، ص ٦٠) .

(٢) الْأَحْذُ : هُوَ الْقَلِيلُ الْمُنْقَطِعُ . وَمِنْ رَوَاهُ أَجْدُ فَعْنَاهُ مُنْقَطِعٌ أَيْضًا ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : فِي عَيْشٍ لَيْثِمٍ جَدًّا . (شَرْحُ أَبِي ذَرٍّ ، ص ٣٧٣) .

بَلَّيْتُ قَنَاتَكَ فِي الْحُرُوبِ فَأُلْقَيْتُ خِمَانَهُ خَوْفًا^(١) ذَاتَ وُصُومٍ^(٢)
غَضِبَ إِلَهُ عَلَى الزَّبْعَرَى وَابْنِهِ وَعَذَابُ سُوءٍ فِي الْحَيَاةِ مُقِيمٍ

فلما جاء ابن الزبعرى شعر حسان تهياً للخروج ، فقال هُبيرة بن أبي وهب : أين تريد يا ابن عم ؟ قال : أردتُ اللهَ محمدًا . قال : أتريد أن تتبعه ؟ قال : إى والله ! قال : يقول هُبيرة : يا ليت أنى رافقتُ غيرك ! والله ، ما ظننت أنك تتبع محمدًا أبدًا ! قال ابن الزبعرى : هو ذاك ، فعلى أى شىء نقيم مع بنى الحارث بن كعب وأترك ابن عمى وخير الناس وأبرهم^(٣) ، ومع قومى ودارى . فانحدر ابن الزبعرى حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالسٌ فى أصحابه ، فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه قال : هذا ابن الزبعرى ، ومعه وجهٌ فيه نور الإسلام . فلما وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا عليه وسلم قال : السلام عليكم ، أى رسول الله ! شهدتُ أن لا إله إلا الله وأَنَّك عبده ورسوله ، والحمد لله الذى هدانى للإسلام ، لقد عاديتك وأجلبت عليك ، وركبتُ الفرس والبعير ، ومشيت على قَدَمَيَّ فى عداوتك ، ثم هربت منك إلى نَجْران ، وأنا أريد ألا أقرب الإسلام أبدًا ، ثم أرادنى الله عز وجل منه بخير ، فألقاه فى قلبى وحبَّبه إلىَّ ، وذكرت ما كنت فيه من الضلالة ، واتباع ما لا ينفع ذا عَقْلٍ ، من حجر يُعْبَد ويذبح له ، لا يدرى مَنْ عبده وَمَنْ لا يعبده . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى هداك للإسلام ، إِنَّ الإسلامَ يَجِبُ ما كان قبله ! وأقام هُبيرة بنَجْران ، وأسلمت أم هانى ، فقال هُبيرة حين بلغه إسلامها يوم الفتح :

(١) فى الأصل : « جمانة خوفًا » ؛ وقناة خمانة : ضعيفة . (لسان العرب ، ج ١٦ ، ص ٣٠٠) .

(٢) الوصوم : جمع وصم ، وهو العيب فى الحسب . (لسان العرب ، ج ١٦ ، ص ١٢٦) .

(٣) فى الأصل : « وأبره » .

أَشَاقَتْكَ هِنْدٌ أَمْ نَاكَ ^(١) سُؤَالُهَا
 وَقَدْ أَرَقَّتْ ^(٢) فِي رَأْسِ حِصْنٍ مُمْنَعٍ
 وَإِنِّي مِنْ قَوْمٍ إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ
 وَإِنِّي لِحَامٍ مِنْ وَرَاءَ عَشِيرَتِي
 وَإِنْ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
 وَإِنْ كُنْتَ قَدْ تَابَعْتَ دِينَ مُحَمَّدٍ
 فَكُونِي عَلَى أَعْلَى سَحِيقٍ بِهِضَةٍ ^(٣)
 كَذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَانْفِتَالُهَا ^(٤)
 بَنَجْرَانٍ يَسْرِي بَعْدَ لَيْلٍ ^(٥) خَيَالُهَا
 عَلَى أَىِّ حَالٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ حَالُهَا
 إِذَا كَرِهَتْ نَحْوَ الْعَوَالِي فَحَالُهَا ^(٦)
 لَكَائِثُ تَهْوَى لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا
 وَقَطَّعْتَ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَالُهَا
 مُلْمَلَمَةٌ ^(٧) حَمْرَاءُ يَبْسُ تِلَالُهَا

أَقَامَ بَنَجْرَانٍ حَتَّى مَاتَ مُشْرِكًا .

قال : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَهْمٍ
 قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ هَرَبَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى حَتَّى انْتَهَى
 إِلَى حَائِطٍ عَوَفَ فَدْخَلَ هُنَاكَ ، وَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ لِحَاجَتِهِ وَكَانَ دَاخِلَهُ ، فَلَمَّا رَأَى
 هَرَبَ حُوَيْطِبَ فَنَادَاهُ أَبُو ذَرٍّ : تَعَالَ ، أَنْتَ آمَنَ ! فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ،
 ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ آمَنَ ، فَإِنْ شِئْتَ أَدْخَلْتُكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 وَإِنْ شِئْتَ فَادْهَبْ إِلَى مَنْزِلِكَ . قَالَ : وَهَلْ لِي سَبِيلٌ إِلَى مَنْزِلِي ؟ أُلْقِيَ فَأُقْتَلَ
 قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَى مَنْزِلِي ، أَوْ يُدْخَلَ عَلَى مَنْزِلِي فَأُقْتَلَ . قَالَ : فَأَنَا أَبْلَغُ مَعَكَ

(١) نَاكَ : أَى بَعْدَ عَنكَ . (شرح أبي ذر ، ص ٣٧٤) .

(٢) انْفِتَالُهَا : أَى تَقْلِبُهَا مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالَةٍ . (شرح أبي ذر ، ص ٣٧٤) .

(٣) أَرَقَّتْ : أَزَالَتْ النَّوْمَ . (شرح أبي ذر ، ص ٣٧٤) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَعْدَهُنَّ » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٦٢) .

(٥) الْفَحَالُ : جَمْعُ الْفَحْلِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « سَجُوقٌ نَهِيضَةٌ » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٦٣) .

وَالسَّحِيقُ : الْبَعِيدُ . (الصحاح ، ص ١٤٩٥) . وَالْهَضْبَةُ : الْكُدِيَّةُ الْعَالِيَةُ . (شرح أبي ذر ،

ص ٣٧٥) .

(٧) الْمُلْمَلَمَةُ : الْمُسْتَدِيرَةُ . (شرح أبي ذر ، ص ٣٧٥) .

منزلك . فبلغ معه منزله ، ثم جعل يُنادى على بابهِ : إِنَّ حُوَيْطِبًا آمَنَ ، فلا يُهْجَمَ عليه ! ثم انصرف أبو ذرٍّ إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فأخبره ، فقال : أو ليس قد آمَنَّا كلَّ الناس إلَّا مَنْ أَمَرْتُ بقتله ؟

قال : فحدَّثني ابن أبي سَبْرَةَ ، عن مومى بن عُقبة ، عن أبي حَبِيبَةَ مولى الزُّبَيْر ، عن عید الله بن الزُّبَيْر ، قال : لَمَّا كان يوم الفتح ، أسلمت هند بنت عُتْبَةَ ، وأسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عِكرِمة بن أبي جهل ، وأسلمت امرأة صفوان بن أمية ، البَغُوم بنت المُعَذَّل ، من كِنانة ، وأسلمت فاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وأسلمت هند بنت مُنبه بن الحَجَّاج ، وهى أم عبد الله بن عمرو بن العاص ، فى عشر نسوة من قُرَيش ، فأتين رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بالأبْطَح ، فبايعنه فدخلن عليه ، وعنده زوجته وابنته فاطمة ، ونساء من نساء بنى عبد المطلب ، فتكلَّمت هند بنت عُتْبَةَ فقالت : يا رسول الله ، الحمد لله الذى أظهر الدين [الذى] اختاره لنفسه ، لِيَتَمَسَّنِي رَحْمَتُكَ ^(١) يا مُحَمَّد ، إني امرأة مؤمنة بالله مُصدِّقة . ثم كشفت عن نِقابها فقالت : هند بنت عُتْبَةَ . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : مرحباً بك . فقالت : والله يا رسول الله ، ما على الأرض من أهل خِباءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا من [أهل] خِباثتك ، ولقد أصبحت وما على الأرض من أهل خِباءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعْزُوا من [أهل] خِباثتك . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : وزيادة أيضاً ! ثم قرأ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عليهنَّ القرآن وبايعهنَّ ، فقالت هند من بينهنَّ : يا رسول الله ، نُماسحك . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إني لا أصافح

(١) فى الأصل : « لَتَمَسِّي رَحْمَتُكَ » ؛ وما أثبتناه عن الزرقانى . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ،

النساء ، إِنَّ قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ مِثْلُ قَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ . ويقال : وضع على يده ثوباً ثم مسح على يده يومئذ . ويقال : كان يُؤْتَى بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ ، فيُدْخَلُ يده فيه ثم يدفعه إِلَيْهِنَّ فيُدْخَلْنَ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ . والقول الأول أثبتتها عندنا : «إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ» . ثم قالت أُمُّ حَكِيمٍ امْرَأَةُ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ هَرَبَ عِكْرِمَةَ مِنْكَ إِلَى الْيَمَنِ ، وخاف أن تقتله فَأَمَّنَهُ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : هو آمن . فخرجت أُمُّ حَكِيمٍ فِي طلبه ومعها غلام لها رومي ، فراودها عن نفسها ، فجعلت تُمَنِّيهِ حتى قدمت على حَيٍّ مِنْ عَكٍّ^(١) ، فاستغاثتهم عليه فَأَوْثَقُوهُ رِبَاطًا ، وأدركت عِكْرِمَةَ وقد انتهت إلى ساحلٍ من سواحل تِهَامَةٍ فركب البحر ، فجعل نُوقَى السَّفِينَةَ يقول له : أَخْلَصْ ! فقال : أَيْ شَيْءٍ أَقُولُ؟ قال : قل لا إله إلا الله . قال عِكْرِمَةُ : ما هربتُ إِلَّا مِنْ هَذَا . فجاءت أُمُّ حَكِيمٍ على هذا الكلام ، فجعلت تُلَحُّ إِلَيْهِ وتقول : يَا ابْنَ عَمٍّ ، جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَوْصِلِ النَّاسِ وَأَبْرِ النَّاسِ وَخَيْرِ النَّاسِ ، لَا تُهْلِكَ نَفْسَكَ . فوقف لها حتى أدركته فقالت : إِنِّي قَدْ اسْتَأْمَنْتُ لَكَ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم . قال : أَنْتِ فَعَلْتِ؟ قالت : نَعَمْ ، أَنَا كَلَّمْتُهُ فَأَمَّنَكَ . فرجع معها وقال : مَا لَقِيتِ مِنْ غَلَامِكَ الرَّومِيِّ؟ فَخَبَّرْتَهُ خَبْرَهُ فَقَتَلَهُ عِكْرِمَةُ ، وهو يومئذٍ لَمْ يُسْلَمْ . فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم لِأَصْحَابِهِ : يَا تُبَيِّكُمْ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا ، فَلَا تَسْبُوا آبَاءَهُ^(٢) ، فَإِنَّ سَبَّ الْمَيِّتِ يُؤْذِي الْحَيَّ وَلَا يَبْلُغُ الْمَيِّتَ . قال : وجعل عِكْرِمَةُ يطلب امرأته يُجَامِعُهَا ، فتنابى عليه وتقول : إِنَّكَ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمَةٌ . فيقول : إِنَّ أَمْرًا مَنَعَكَ مِنِّي لِأَمْرٍ كَبِيرٍ . فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّم

(١) عك : مخلاف من مخاليف مكة التهامية . (معجم ما استعجم ، ص ٢٢٣) .

(٢) في الزرقاني ، عن الواقدي : «فلا تسبوا أبر الناس» . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣٧٦) .

عِكرمة وثب إليه - وما على النبي صلى الله عليه وسلم رداء - فرحاً بعِكرمة ،
ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف بين يديه ، وزوجته مُنتقبة ،
فقال : يا محمد إن هذه أخبرتنى أنك أمنتني . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : صدقت ، فأنت آمن ! فقال عِكرمة : فيلى ما تدعوا يا محمد ؟
قال : أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، وأن تُقيم
الصلاة ، وتؤتي الزكاة - وتفعل ، وتفعل ، حتى عد خصال الإسلام . فقال
عِكرمة : والله ما دعوت إلا إلى الحق وأمرٍ حسنٍ جميلٍ ؛ قد كنت والله فينا
قبل أن تدعوا إلى ما دعوت إليه وأنت أصدقنا حديثاً وأبرنا براً . ثم قال
عِكرمة : فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . فسرَّ
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم قال : يا رسول الله ، علمنى خيراً شئ
أقوله . قال : تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله . قال
عِكرمة : ثم ماذا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقول : أشهد الله
وأشهد من حضر أنى مُسلمٌ مُهاجرٌ مُجاهدٌ . فقال عِكرمة ذلك . فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : لا تسألنى اليوم شيئاً أعطيه أحداً إلا أعطيتكه .
فقال عِكرمة : فإني أسألك أن تستغفر لى كلِّ عداوة عاديتهَا ، أو مسيرٍ
وَصَعْتُ فيه ، أو مقامٍ لقيتكَ فيه ، أو كلامٍ قلته فى وجهك أو وأنت غائب
عنه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اغفر له كلَّ عداوةٍ
عادانيها ، وكلَّ مسيرٍ سار فيه إلى موضعٍ يُريد بذلك المسير إطفاء نورك ،
فاغفر له ما نال منى من عرض ، فى وجهى أو وأنا غائبٌ عنه ! فقال
عِكرمة : رضيت يا رسول الله . ثم قال عِكرمة : أما والله يا رسول الله ، لا أدعُ
نفقة كنت أنفقها فى صد [عن] سبيل الله إلا أنفقته ضِعفها فى سبيل

الله ، ولا قتالاً ^(١) كنت أقاتل في صد عن سبيل الله إلا أبليت ضيقه في سبيل الله . ثم اجتهد في القتال حتى قُتل شهيداً ، فردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته بذلك النكاح الأول .

وأما صفوان بن أمية ، فهرب حتى أتى الشعيبية ^(٢) ، وجعل يقول لغلامه يسار وليس معه غيره : وَيَحْك ، انظر مَنْ ترى ! قال : هذا عُمير بن وهب . قال صفوان : ما أصنع بعُمير ؟ والله ما جاء إلا يُريد قتلى ، قد ظاهر محمداً على . فلحقه فقال : يا عُمير ، ما كفاك ما صنعت بي ؟ حملتني دينك وعيالك ، ثم جئت تُريد قتلى ! قال : أبا وهب ، جعلت فداك ! جئتك من عند أبرّ الناس وأوصل الناس . وقد كان عُمير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، سيّد قومي خرج هارباً ليقذف نفسه في البحر ، وخاف ألا تؤمنه ، فأمنته فداك أبي وأُمي ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد آمنته . فخرج في أثره ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمّنك . فقال صفوان : لا والله ، لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها . فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، جئت صفوان هارباً يُريد أن يقتل نفسه فأخبرته بما آمنته : فقال : لا أرجع حتى تأتيني بعلامة أعرفها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ عمامتي . قال : فرجع عُمير إليه بها ، وهو البرد الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ مُعْتَجِراً ^(٣) به ، بُرد حَبْرَة ^(٤) . فخرج عُمير في طلبه الثانية .

(١) في الأصل : « ولا قتال » .

(٢) الشعيبية : مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز ، وهو كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة . (معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٧٦) .

(٣) الاعتجار بالعمامة : هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٦٩) .

(٤) الحبرة : ضرب من ثياب اليمن . (شرح أبي ذر ، ص ٣٦٩) .

حتى جاء بالبُرْد فقال : أبا وَهَب ، جئتُك من عند خير الناس ، وأوصل
الناس ، وأبرّ الناس ، وأحلم الناس ، مَجْدُهُ مَجْدُكَ ، وَعِزُّهُ عِزُّكَ ، وَمُلْكُهُ
مُلْكُكَ ، ابن أُمك وأبيك ، أذكرك الله في نفسك . قال له : أَخَافُ أَنْ
أُقْتَلَ . قال : قد دعاك إلى أَنْ تدخل في الإسلام ؛ فَإِنْ رَضِيتَ وَإِلَّا سِيرَكَ
شهرين ؛ فهو أَوْفَى الناس وأَبْرُهُمْ^(١) . وقد بعث إليك بِبُرْدِهِ الذي دخل به
معتجراً ، تعرفه ؟ قال : نعم . فَأَخْرَجَهُ ، فقال : نعم ، هو هو ! فرجع صَفْوَان
حتى انتهى إلى رسول الله ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُصَلِّي بالمسلمين
العصر في المسجد ، فوقفا ، فقال صَفْوَان : كم تُصَلُّون في اليوم والليلة ؟ قال :
خمس صلوات . قال : يُصَلِّي بهم مُحَمَّدٌ ؟ قال : نعم . فلما سلَّم صاح
صَفْوَان : يا مُحَمَّد ، إِنَّ عُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ جَاءَنِي بِبُرْدِكَ ، وزعم أَنَّكَ دعوتني إلى
القدوم عليك . فَإِنْ رَضِيتُ أَمراً وَإِلَّا سِيرْتَنِي شهرين . قال : انزل أبا وَهَب .
قال : لا والله ، حتى تُبَيِّنَ لِي . قال : بل تسير أربعة أشهر . فنزل صَفْوَان ،
وخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قَبْلَ هَوَازِنَ ، وخرج معه صَفْوَان وهو كافر ،
وأرسل إليه يَسْتَعِيرُهُ سلاحه ، فَأَعَارَهُ سلاحه بمائة دِرْعٍ بِأَدَاتِهَا ، فقال :
طَوْعاً أَوْ كَرْهًا ؟ قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : عارية مُودَّة . فَأَعَارَهُ ،
فَأَمَرَهُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فحملها إلى حُنَيْنَ ، فشهد حُنَيْناً^(٢) والطائف
ثم رجع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى الجِعْرَانَةِ ، فبينما رسول الله صَلَّى الله
عليه وسلَّم يسير في الغنائم ينظر إليها ، ومعه صَفْوَان بن أُمَيَّة ، جعل
صَفْوَان ينظر إلى شُعْبٍ مُلًى نَعَمًا وشَاءَ ورِعَاءَ ، فَأَدَامَ إِلَيْهِ النظر ،
ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يرمقه فقال : أبا وَهَب ، يُعْجِبُكَ هَذَا الشُّعْبُ ؟

(١) في الأصل : « وأبره » .

(٢) في الأصل : « حنين » .

قال : نعم . قال : هو لك وما فيه . فقال صفوان عند ذلك : ما طابت نفس أحدٍ بمثل هذا إلا نفس نبيٍّ ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله ! وأسلم مكانه .

قال : فحدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : أسلم أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، ومخرمة بن نوفل قبل نسائهم ، ثم قدموا على نسائهم في العدة ، فردهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك النكاح . وأسلمت امرأة صفوان وامرأة عكرمة قبل أزواجهما ، ثم أسلما فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائهم عليهن ، وذلك أن إسلامهم كان في عدتهم .

قالوا : وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، فربما أُملي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فيكتب عليهم حكيمٌ ؛ فيقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : كذلك الله ، ويُقره . واقتتن وقال : ما يدرى محمد ما يقول ! إني لأكتب له ما شئت ، هذا الذي كتبت يُوحى إلي كما يُوحى إلى محمد . وخرج هارباً من المدينة إلى مكة مُرتدّاً ، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ، فلما كان يومئذ جاء ابن أبي سرح إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان أخاه من الرضاعة ، فقال : يا أخي ، إني والله اخترتك فاحتبسني ها هنا ، واذهب إلى محمد فكلّمه فيّ ، فإنَّ محمدًا إن رآني ضرب الذي فيه عيناي ؛ إن جرّمي أعظم الجرم ، وقد جئت تائباً . فقال : بل اذهب معي . قال عبد الله : والله لئن رآني ليضربنّ عنق ولا يُناظرني ، قد أهدر دمي ، وأصحابه يطلبونني في كلّ موضع . فقال عثمان : انطلق معي ،

فلا يقتلك إن شاء الله ، فلم يُرْع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إِلَّا بعثمان ،
أخذ بيد عبد الله بن سعد بن أبي سرح واقفين بين يديه ، فأقبل عثمان
على النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فقال : يا رسول الله ، إن أمّه كانت تحمّلني
وتُمشّيه ، وتُرضعني وتُقطّعه ، وكانت تُلطّفين وتتركه ، فهبّ لي . فأعرض
عنه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، وجعل عثمان كلّما أعرّض عنه النبي
صَلَّى الله عليه وسلّم بوجهه استقبله فيُعِيد عليه هذا الكلام ، فإنما أعرّض
النبي صَلَّى الله عليه وسلّم عنه إرادة أَنْ يقوم رجلٌ فيضرب عنقه ، لأنّه لم
يُؤمّنه ؛ فلمّا رأى أَلَّا يُقدّم أحدٌ ، وعثمان قد أكبَّ على رسول الله صَلَّى الله
عليه وسلّم يُقبّل رأسه وهو يقول : يا رسول الله ، تُبايعه فذاك أبي وأُمّي !
فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : نعم . ثم التفت إلى أصحابه فقال :
ما منعكم أَنْ يقوم رجلٌ منكم إلى هذا الكلب فيقتله ؟ أو قال : « الفاسق » .
فقال عبّاد بن بشر : أَلَا أومأتُ إلى يا رسول الله ؟ فوالذي بعثك بالحقّ إني
لأتبع طُرفك من كلّ ناحية رجاء أَنْ تُشير إليّ فأضرب عنقه . ويقال : قال
هذا أبو اليسر ؛ ويقال : عمر بن الخطّاب . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه
وسلّم : إني لا أقتل بالإشارة . وقائل يقول : إنّ النبي صَلَّى الله عليه وسلّم
قال يومئذ : إنّ النبي لا تكون له خائنة الأعين^(١) . فبايعه رسول الله
صَلَّى الله عليه وسلّم ، فجعل يفرّ من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم كلّما رآه ،
فقال عثمان لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : بآبي [أنت] وأُمّي ، لو ترى ابن
أمّ عبد الله يفرّ منك كلّما رآك ! فتبسّم النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فقال :
أو لم أبايعه وأؤمّنه ؟ قال : بلى أي رسول الله ! ولكنه يتذكّر عظيم جُرمه

(١) أي يضر في نفسه غير ما يظهره ، فإذا كف لسانه وأوماً بعينه فقد خان ، وإذا كان ظهور
تلك الحالة من قبل العين سميت خائنة الأعين . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٦) .

في الإسلام . فقال النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم : «الإسلام يَجِبُ ما كان قبله» .
فرجع عثمان إلى ابن أبي سرح فأخبره ، فكان يأتي فيُسَلِّم على النبي مع
الناس .

وأما الحُوَيْرِثُ بنُ ثَقَيْدٍ^(١) من ولد قُصَيٍّ ، فإنه كان يُؤذِي النبي صَلَّى الله
عليه وسلَّم فأهْدَر دمه ، فبينما هو في منزله يوم الفتح قد أغلق بابَه عليه ،
وأقبل علىَّ عليه السلام يسأل عنه ، فقليل هو في البادية . فأخبر الحُوَيْرِثُ أَنَّهُ
يُطْلَب ، وتنحى علىَّ عليه السلام عن بابَه ، فخرج الحُوَيْرِثُ يريد أن يهرب
من بيتٍ إلى بيتٍ آخر ، فتلقاه علىَّ فضرب عنقه .

وأما هَبَّارُ بنُ الأسود ، فإنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم كان كلما بعث
سريَّة أمرها بهَبَّارٍ إن أخذ أن يُحْرَق بالنار . ثم قال : إنما يُعَذَّب بالنار
ربُّ النار ؛ اقطعوا يديه ورجليه إن قدرتم عليه ، ثم اقتلوه . فلم يُقدِر عليه
يوم الفتح ، وكان جرَّمه أَنَّهُ عَسَّ بابنة النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم زينب
وضرب ظهرها بالرمح - وكانت حبلى - حتى سقطت ، فأهْدَر النبي صَلَّى الله
عليه وسلَّم دمه . فبينما رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم جالس بالمدينة في
أصحابه إذ طلع هَبَّارُ بنُ الأسود ، وكان لَسِنًا ، فقال : يا مُحَمَّد ! سُبَّ
من سَبَّكَ ؛ إني قد جئت مُقرًّا بالإسلام ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله . فقبل منه رسول الله صَلَّى الله عليه
وسلَّم ، فخرجت سَلَمَى مولاة النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم فقالت : لا أنعم الله
بك عينا ! أنت الذي فعلتَ وفعلتَ . فقال : إنَّ الإسلامَ محاذٍ لذلك . ونهى

(١) في الأصل : « نفيل » ؛ وما أثبتناه عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٩٨) . وعن
البلاذري أيضاً . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٥٧) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سببه والتعريض له .

قال : حدثني هشام بن عمار ، عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، عن جده ، قال : كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه في مسجده ، مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْجِعْرَانَةِ ، فطلع هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ مِنْ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمَ إِلَيْهِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَبَّارُ ابْنِ الْأَسْوَدِ ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ رَأَيْتَهُ . فَأَرَادَ بَعْضُ الْقَوْمِ الْقِيَامَ إِلَيْهِ ، فَأشار النبي صلى الله عليه وسلم أَنْ اجْلِسْ ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ هَبَّارُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَقَدْ هَرَبْتُ مِنْكَ فِي الْبِلَادِ وَأَرَدْتُ اللَّحُوقَ ^(١) بِالْأَعَاجِمِ ، ثُمَّ ذَكَرْتَ عَائِدَتَكَ وَفَضْلَكَ وَبِرَّكَ وَصَفْحَكَ عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْكَ ؛ وَكُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَ شِرْكٍ ، فَهَدَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكَ ، وَأَنْقَذَنَا بِكَ مِنَ الْهَلَكَةِ ، فَاصْفَحْ عَن جَهْلِي وَعَمَّا كَانَ يَبْلُغُكَ عَنِّي ، فَإِنِّي مُقَرَّرٌ بِسُوءِ فَعْلِي ، مُعْتَرِفٌ بِذَنْبِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ ، وَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ بِكَ حَيْثُ هَدَاكَ لِلْإِسْلَامِ ، وَالْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ .

قال : حدثني واقد بن أبي ياسر ، عن يزيد بن رومان ، قال : قال الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ هَبَّارًا قَطُّ . إِلَّا تَغَيَّظَ عَلَيْهِ ، وَلَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً قَطُّ . إِلَّا قَالَ : إِنْ ظَفَرْتُمْ بِهَبَّارٍ فَاقْطَعُوا يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ ثُمَّ اضْرِبُوا عُنُقَهُ . وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَطْلُبُهُ وَأَسْأَلُ عَنْهُ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ ظَفَرْتُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَتَلْتُهُ . ثُمَّ طَلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَنْدهُ جَالِسٌ ، فَجَعَلَ يَعْتَذِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ : سُبُّ

(١) فِي الزَّرْقَانِي ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ : « الْحَاقُّ » . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٣٧٧) .

يا مُحَمَّدَ مَنْ سَبَّكَ وَأُودِيَ مِنْ آذَاكَ، فَقَدْ كُنْتُ مُوَضِّعًا فِي سَبِّكَ وَأَذَاكَ، وَكُنْتُ مَخْذُولًا، وَقَدْ نَصَرَنِي اللَّهُ وَهَدَانِي لِلْإِسْلَامِ. قَالَ الزُّبَيْرُ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ لَيُطَاطِئُ رَأْسَهُ اسْتِحْيَاءً^(١) مِمَّا يَعْتَذِرُ هَبَّارٌ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ، الْإِسْلَامُ يَعْجُبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ. وَكَانَ لِسِنًا، وَكَانَ يُسَبُّ حَتَّى يُبْلَغَ مِنْهُ، فَلَا يَنْتَصِفُ مِنْ أَحَدٍ. فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِلْمَهُ وَمَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَذَى، فَقَالَ: هَبَّارٌ، سُبَّ مِنْ سَبِّكَ!

قالوا: وَأَمَّا ابْنُ خَطْلٍ، فَإِنَّهُ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ بَيْنَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ.

فَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَرْزَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيَّ يَقُولُ: فِي نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ * ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾^(٢)؛ أَخْرَجْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَطْلٍ وَهُوَ مُعَلَّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَضْرَبْتُ عُنُقَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ. وَيُقَالُ: قَتَلَهُ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثِ الْمَخْزُومِيُّ؛ وَيُقَالُ: عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَيُقَالُ: شَرِيكَ بْنُ عَبْدِ الْعَجْلَانِيِّ، وَأَثْبَتَهُ عِنْدَنَا أَبُو بَرَزَةَ. وَكَانَ جُرْمُهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعِيًا، وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا مِنْ خُزَاعَةَ، فَكَانَ يَصْنَعُ طَعَامَهُ وَيَخْدُمُهُ، فَتَزَلَا فِي مَجْمَعٍ فَأَمَرَهُ يَصْنَعُ لَهُ طَعَامًا، وَنَامَ نِصْفَ النَّهَارِ، فَاسْتَيْقَظَ. وَالْخُزَاعِيُّ نَائِمٌ وَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ شَيْئًا، فَاغْتَاظَ عَلَيْهِ، فَضْرَبَهُ فَلَمْ يُقْلِعْ عَنْهُ حَتَّى قَتَلَهُ، فَلَمَّا قَتَلَهُ قَالَ: وَاللَّهِ لَيَقْتُلَنِي مُحَمَّدٌ بِهِ إِنْ جِئْتَهُ. فَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَسَاقَ مَا أَخَذَ مِنَ الصَّدَقَةِ وَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُ مَكَّةَ: مَا رَدَّكَ إِلَيْنَا؟ قَالَ: لَمْ

(١) فِي الْأَصْلِ: «اسْتِحْيَاءٌ مِنْهُ».

(٢) سُورَةُ ٩٠ الْبَلَدُ ٢٤١.

أَجَدَ دِينًا خَيْرًا مِنْ دِينِكُمْ . فَأَقَامَ عَلَى شِرْكِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ قَيْنَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا فَرْتَنَا ، وَالْأُخْرَى أَرْنَبُ ، وَكَانَتَا فَاسِقَتَيْنِ ، وَكَانَ يَقُولُ الشَّعْرُ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأْمُرُهُمَا تُغْنِيَانِ بِهِ ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ وَعَلَى قَيْنَتَيْهِ الْمُشْرِكُونَ فَيَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، وَتُغْنِي الْقَيْنَتَانِ بِذَلِكَ الْهَجَاءَ . وَكَانَتْ سَارَةَ مَوْلَاةَ عَمْرُو ابْنِ هَاشِمٍ مُغْنِيَةً نَوَاحَةً بِمَكَّةَ ، فَيُلْقِي عَلَيْهَا هَجَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُغْنِي بِهِ ، وَكَانَتْ قَدْ قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَطْلُبُ أَنْ يَصِلَهَا وَشَكَتِ الْحَاجَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا كَانَ لَكَ فِي غَنَائِكَ وَنِيَا حِكَ مَا يُغْنِيكَ ! فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ قُرَيْشًا مَنْذُ قُتِلَ مِنْ قُتْلِ مَنْهُمْ بَبْدَرٍ تَرَكُوا سَمَاعَ الْغَنَاءِ . فَوَصَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْقَرَهَا بَعِيرًا طَعَامًا ، فَرَجَعَتْ إِلَى قُرَيْشٍ وَهِيَ عَلَى دِينِهَا ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ أَنْ تُقْتَلَ فَقُتِلَتْ يَوْمَئِذٍ . وَأَمَّا الْقَيْنَتَانِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمَا ، فَقُتِلَتْ إِحْدَاهُمَا ؛ أَرْنَبُ أَوْ فَرْتَنَا ، وَأَمَّا فَرْتَنَا فَاسْتَوْمِنَ لَهَا حَتَّى آمَنَتْ ، وَعَاشَتْ حَتَّى كُسِرَ ضِلْعٌ مِنْ أَضْلَاعِهَا زَمَنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَاتَتْ مِنْهُ ، فَقَضَى فِيهَا عُثْمَانُ ثَمَانِيَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ؛ سِتَّةَ آلَافٍ دِينَتَهَا ، وَأَلْفَيْنِ تَغْلِيظًا لِلْجُرْمِ .

قَالُوا : وَأَمَّا مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ فَإِنَّهُ كَانَ مَعَ أَخْوَالِهِ بَنَى سَهْمَ - كَانَتْ أُمُّهُ سَهْمِيَّةَ - فَاصْطَبَحَ الْخَمْرَ يَوْمَ الْفَتْحِ فِي نَدَامَى لَهُ ، فَأَتَى نُمَيْلَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ ، وَعَلِمَ بِمَكَانِهِ ، فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَهُوَ ثَمِيلٌ ، يَتِمَثَّلُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ ؛ أَنَشَدْنِيهَا ابْنُ جَعْفَرٍ وَغَيْرُهُ :

دَعْنِي أَصْطَبِحْ يَا بَكْرُ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَبَ عَنْ هِشَامٍ (١)
وَنَقَبَ عَنْ أَبِيكَ أَبِي يَزِيدٍ أَخَى الْقَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ الْكِرَامِ

(١) يريد أخاه ، كما يذكر الواقدي بعد .

بِهِمْ أَرْسَتْ رَوَاسٍ مِنْ ثُبَيْرٍ^(١) وَلَمْ تَصْمَمْ صَمَامٍ^(٢)
تُعْنِيَنِ الْحَمَامُ كَأَنَّ رَهْطِي خُزَاعَةً أَوْ أَنَاسُ مِنْ جُذَامٍ

فَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَرُدَّهُ . وَيُقَالُ : خَرَجَ وَهُوَ تَعَمُّلٌ فِيمَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ،
فَرَّاهُ الْمُسْلِمُونَ فَهَبَّتْهُ^(٣) بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى قَتَلُوهُ . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ^(٤) :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْزَى نُمَيْلَةَ رَهْطُهُ وَفُجِّعَ إِخْوَانُ السَّنَاءِ^(٥) بِمِقْيَاسِ
فَلَلَهُ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ مِقْيَاسٍ إِذَا النُّفْسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُخَرِّسِ^(٦)

وَكَانَ جُرْمُهُ أَنَّ أَخَاهُ هَاشِمَ بْنَ صُبَابَةَ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ وَشَهِدَ الْمُرَيْسِيعَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ خَطَأً
وَلَا يَدْرِي ، فَظَنَّ أَنَّهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَدَّمَ مِقْيَاسَ بْنَ صُبَابَةَ ، فَقَضَى لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَدْيَةِ عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَأَخَذَهَا وَأَسْلَمَ
ثُمَّ عَادَ عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ الْعَمْرِيِّ فَقَتَلَهُ ، وَهَرَبَ مُرْتَدًّا كَافِرًا يَقُولُ شِعْرًا . وَيُقَالُ :
قَتَلَهُ أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ ، مِنْ رَهْطٍ . عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
كَانَ فِي رَهْجٍ^(٧) الْعَدُوِّ ، فَخَرَجَ يَطْلُبُهُمْ فَرَجَعَ وَلَقِيَهُ أَوْسٌ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ فَقَتَلَهُ ، فَقَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَيْتِهِ عَلَى رَهْطٍ . عُبَادَةُ
ابْنُ الصَّامِتِ - وَهَذَا أَثْبَتَ الْقَوْلَيْنِ - فَقَالَ :

(١) ثُبَيْرٌ وَثُورٌ : جَبَلَانِ بِمَكَّةَ . (مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ، ص ٢١٢ ، ٢٢٢) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَلَمْ يَصْمَمْ صَمَامٌ » . وَالصَّامُ : الدَّاهِيَةُ الشَّدِيدَةُ . (لِسَانُ الْعَرَبِ ، ج ١٥ ،
ص ٢٣٨) .

(٣) هَبَّتْهُ : ضَرَبَتْهُ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، ج ١ ، ص ١٦٠) .

(٤) نَسَبَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ إِلَى أُخْتِ الْقَتِيلِ . (السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ ، ج ٤ ، ص ٥٣) .

(٥) السَّنَاءُ : مِنَ الرَّفْعَةِ وَالشَّرَفِ . (الصَّحَاحُ ، ص ٢٣٨٣) .

(٦) أَيْ لَمْ يَصْنَعْ لَهَا طَعَامًا عِنْدَ وِلَادَتِهَا ، وَاسْمُ الطَّعَامِ الَّذِي لِلنَّفْسَاءِ يُقَالُ لَهُ خَرْسٌ وَخَرْسَةٌ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ
بِهِ زَمَنَ الشَّدَةِ . (شَرْحُ أَبِي ذَرٍّ ، ص ٣٧٠) .

(٧) الرَّهْجُ : الْغُبَارُ . (النَّهْجَةُ ، ج ٢ ، ص ١١٤) .

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدَبَاتِ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا تُضَرِّجُ ذَوْبِيهِ دِمَاءُ الْأَخَادِعِ (١)
ثَارَتْ بِهِ فَهْرًا وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعِ
حَمَلْتُ بِهِ وَتَرَى وَأَدْرَكْتُ ثُورِي وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ
فَأَهْدِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمَهُ .

قال : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرَوَةَ ، عَنْ أَبِي [بَن] كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : لَمَّا رَجَعَ مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ إِلَى قُرَيْشٍ إِلَى مَكَّةَ قَالُوا : مَا رَدَّكَ إِلَيْنَا وَقَدْ اتَّبَعْتَ مُحَمَّدًا؟ قَالَ : فَاَنْطَلَقُ إِلَى الصَّنَمِينَ فَحَلَقُ رَأْسَهُ ، وَقَالَ : لَمْ أَجِدْ دِينًا خَيْرًا مِنْ دِينِكُمْ وَلَا أَقْدَمَ . ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ كَيْفَ صَنَعَ وَكَيْفَ قَتَلَ قَاتِلَ أَخِيهِ .

قال : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْهَدَلِيُّ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنِ الْهَدَلِيِّ ، قَالَ : لَمَّا قُتِلَ النَّفَرُ الَّذِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمْ سَمِعَ النَّوْحَ عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ ، وَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَقَالَ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، الْبَقِيَّةُ (٢) فِي قَوْمِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُقَتِّلْ قُرَيْشَ صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ ! يَعْنِي عَلَى الْكُفْرِ .

قال : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ فِرَاسٍ ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْبَرَصَاءِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تُغْزَى قُرَيْشٌ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ! يَعْنِي عَلَى الْكُفْرِ .

قال : وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ وَحْشِيٍّ

(١) الْأَخَادِعُ : عُرُوقُ فِي الْقَفَا ، وَإِنَّمَا هُمَا أَخْدَعَانِ فَجَمْعُهُمَا مَعَ مَا يَلِيهِمَا . (شرح أبي ذر ، ص ٣٣٤) .

(٢) الْبَقِيَّةُ : الْإِبْقَاءُ . (لسان العرب ، ج ١٨ ، ص ٨٦) .

مع النَّفَر ، ولم يكن المسلمون على أحد أحرص منهم على وَحْشِيٍّ . وهرب وَحْشِيٌّ إلى الطائف . فلم يزل به مُقيماً حتى قدم في وفد الطائف على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فدخل عليه فقال : أشهد أن لا إله إلا الله . وأنَّ مُحَمَّدًا رسول الله . فقال : وَحْشِيٌّ ؟ قال : نعم . قال : اجلس ، حَدَّثْنِي كيف قتلْتَ حَمْرَةَ . فَأخبره ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : غَيَّبَ عَنِّي وجهَكَ ! قال : فكنت إذا رأيته تواريت عنه . ثم خرج الناس إلى مُسَيْلِمَةَ^(١) . فدفعته إلى مُسَيْلِمَةَ فزرقته^(٢) بالحَرْبَةِ ، وضربه رجلٌ من الأنصار ، فربُّكَ أعلم أيُّنا قتله .

قال : وحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بن إبراهيم بن عبد الله بن أَبِي رَبِيعَةَ ، عن أبيه ، قال : أرسل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عام الفتح ، فاستسلف من عبد الله ابن أبي ربِيعَةَ أربعين ألف درهم فأعطاه ، فلَمَّا فتح الله عليهم هَوَازِنَ وغَنَمَهُ أموالها رَدَّها وقال : إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ والأَدَاءُ . وقال : بَارَكَ اللهُ لَكَ في مَالِكَ وولَدِكَ !

قال : وحَدَّثَنِي عبد الله بن زيد الهُدَلِيُّ ، عن أَبِي حُصَيْنِ الهُدَلِيِّ ، قال : استقرض رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من ثلاثة نَفَرٍ من قُرَيْشٍ : من صَفْوَانَ ابن أُمَيَّةَ خمسين ألف درهم فأقرضه ، واستقرض من عبد الله بن أَبِي رَبِيعَةَ أربعين ألف درهم ، واستقرض من حُوَيْطِب بن عبد العُزَّى أربعين ألف درهم ، فكانت ثلاثين ومائة ألف . فقسمها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بين أصحابه من أهل الضَّعْف .

قال : فَأخبرني رجلٌ من بني كِنَانَةَ - كانوا مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في الفتح ، أَنَّهُ قسم فيهم دراهم . فَيُصِيبُ الرجل خمسين درهماً

(١) أى في حروب الردة .

(٢) زرقه به : رماه . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٤٠) .

أَوْ أَقْلَ أَوْ أَكْثَرَ ، وَمِنْ ذَلِكَ الْمَالِ بَعَثَ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ .

قال : وَحَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنِ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ صَالِحٍ ، عَنِ الْمَطْلَبِ ابْنِ أَبِي وَدَاعَةَ . قَالَ : طَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَيْتِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ . وَعَدِلِشَ فَاسْتَسْقَى . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عِنْدَنَا شَرَابٌ مِنْ هَذَا الزَّبِيبِ ، أَفَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَبَعَثَ الرَّجُلُ إِلَى بَيْتِهِ فَأَتَى بِقَدَحٍ عَظِيمٍ ، فَأَدْنَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فِيهِ . فَوَجَدَ لَهُ رِيحًا شَدِيدَةً فَكَرِهَهُ فَرَدَّهُ . قَالَ : وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَاءٍ ، ثُمَّ دَعَا بِهِ . قَالَ : وَأَتَى بِمَاءٍ مِنْ زَمْزَمَ فَصَبَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَيْتَ الْمَاءَ يَفِيضُ مِنْ جَانِبِهِ ، وَشَرِبَ مِنْهُ حَاجَتَهُ ، ثُمَّ نَاولَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ وَقَالَ : مَنْ أَرَابَهُ مِنْ شَرَابِهِ رَيْبٌ فَلْيَكْسِرْهُ بِالْمَاءِ .

قال : حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَسْلَمٍ ، وَهَيْشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمٍ ، عَنْ أَبِي وَعَلَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَهْدَى صَدِيقٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثَقِيفٍ رَاوِيَةَ خَمْرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَهَا ؟ فَسَارَّ الرَّجُلُ غِلَامَهُ : اذْهَبْ بِهَا إِلَى الْحَزْوَرَةِ فَبِيعْهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِمِ أَمَرْتَهُ ؟ قَالَ : بِبَيْعِهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا ! فَبِيعْنِي أَنَّهُا فُرِّغَتْ فِي الْبَطْحَاءِ .

قال : وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ عَنْ ثَمَنِ الْخَمْرِ ، وَثَمَنِ الْخَنْزِيرِ ، وَثَمَنِ الْمَيْتَةِ ، وَثَمَنِ الْأَصْنَامِ ، وَحُلُولِ الْكَاهِنِ^(١) .

قال : وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةٍ ، عَنْ

(١) هو ما يعطاه من الأجر والرشوة على كهانته . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٥٦) .

عطاء بن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح : ما ترى في شحوم الميتة يدهن بها السقاء ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : قاتل الله اليهود ! حرّم عليهم الشحوم فباعوها فأكلوا ثمنها .

قال : وحدّثني معمر ، عن الزهري ، عن ابن المسيّب ، قال : سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ عن ثمن الخمر ، فقال : قاتل الله اليهود ! حرّم عليهم الشحوم فباعوه فأكلوا ثمنه .

قال : وحدّثني معمر ، وابن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن الربيع بن سبرة ، عن أبيه ، قال : حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم متعة النساء يومئذٍ .

قال : وحدّثني ابن أبي ذئب ، ومعمر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبي عمرو بن عديّ بن الحمراء ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الفتح وهو بالخزورة : **والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت !**

قال : حدّثني سعيد بن عبد الله ، عن ابن أبي مليكة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وقال : **لولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت .**

قال : وحدّثني شيخ من خزاعة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : كان لبني عبد الدار غلام يقال له جبر ، وكان يهودياً ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يقرأ سورة يوسف ، فعرف الذي ذكر في ذلك ، فاطمأن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فلما ارتدّ عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن إسلامه رجع إلى مكة فأخبر أهله بإسلامه ، وكان العبد يكمّ

إسلامه من أهله قبل أن يدخل بيته ، فعذَّبوه أشدَّ العذاب حتى قال لهم الذى يُريدون ، فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاء إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم فشكا إليه ، وأخبره ما لقي فى سبب عبد الله بن سعد . قال : فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمَّنه فاشتري نفسه فعتق ، واستغنى ونكح امرأة لها شرف .

قال : حدَّثنى إبراهيم بن يزيد ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال : إني نذرتُ أن أصلى فى بيت المقدس إن فتح الله عليك مكة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ها هنا أفضل . فردَّ ذلك عليه ثلاثاً . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده ، لصلاة ها هنا أفضل من ألف فيما سواه من البلدان ! وقالت ميمونة زوج النبىِّ صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إني جعلت على نفسى ، إن فتح الله عليك مكة ، أن أصلى فى بيت المقدس . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقدرين على ذلك ، يحول بينك وبينه الروم . فقالت : آتى بخفيرٍ يُقبل ويُدبر . فقال : لا تقدرين على ذلك ، ولكن ابعثى بزيتٍ يُستَصْبَحُ^(١) لك به فيه ، فكان ذلك آتيتِهِ . فكانت ميمونة تبعث إلى بيت المقدس كلَّ سنة بمالٍ يُشتري به زيتٌ يُستَصْبَحُ به فى بيت المقدس ، حتى ماتت فأوصت بذلك .

قال : حدَّثنى ابن أبي ذئب ، عن الحارث بن عبد الرحمن بن عوف ، وإبراهيم بن عبد الله بن مُحَرِّز ، قالا : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جلس عبد الرحمن بن عوف فى مجلسٍ فيه جماعة ، منهم سعد بن

(١) يستصبح : أى يصرح السراج . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٥٠) .

عُبَادَة ، فَمَرَّ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ :
 قَدْ كَانَ يُذَكَّرُ لَنَا مِنْ نِسَاءِ قُرَيْشٍ حُسْنٌ وَجَمَالٌ^(١) ؛ مَا رَأَيْنَا هُنَّ كَذَلِكَ !
 قَالَ : فَغَضِبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَقَعَ بِسَعْدٍ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِ ، فَفَرَّ مِنْهُ
 سَعْدٌ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاذَا لَقِيتُ
 مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَالَهُ ؟ فَأَخْبَرَهُ
 بِمَا كَانَ . قَالَ : فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَتْ وَجْهَهُ لِيَتَوَقَّدَ ، ثُمَّ
 قَالَ : رَأَيْتَهُنَّ وَقَدْ أُصِيبْنَ بِآبَائِهِنَّ وَأَبْنَائِهِنَّ وَإِخْوَانِهِنَّ وَأَزْوَاجِهِنَّ ؛ خَيْرُ
 نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ ! أَحْنَاهُ^(٢) عَلَى وَلَدٍ ، وَأَبْذَلُهُ لَزَوْجٍ
 بِمَا مَلَكَتْ يَدُ !

وَكَانَ أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ يَقُولُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ ، فَمَا أَنْسَى شِدَّةَ بَيَاضِهِ وَسَوَادَ شَعْرِهِ ، وَإِنَّ مِنَ الرِّجَالِ لَمَنْ
 هُوَ أَطْوَلُ مِنْهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ [هُوَ] أَقْصَرُ مِنْهُ ، يَمْشِي وَيَمْشُونَ حَوْلَهُ . قَالَ :
 فَقُلْتُ لِأُمِّى : مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَتْ : رَسُولُ اللَّهِ . قِيلَ لَهُ : مَا ثِيَابُهُ ؟ قَالَ :
 لَا أَدْرَى .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ ، قَالَ : دَخَلْنَا بَعْدَ
 فَتْحِهَا بِأَيَّامٍ نَنْظُرُ وَنَرْتَادُ وَأَنَا مَعَ أَبِي ، فَنَظَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ، فَسَاعَةً رَأَيْتُهُ عَرَفْتُهُ وَذَكَرْتُ رُؤْيَايَ إِتْيَاهُ بِذِي الْمَجَازِ ، وَأَبُو لَهَبٍ يَتَّبِعُ
 أَثَرَهُ يَوْمِئِذٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَسَنًا وَجَمَالًا » .

(٢) إِنَّمَا وَحْدَ الضَّمِيرِ وَأَمثالُهُ ذَهَابًا إِلَى الْمَعْنَى ، تَقْدِيرُهُ : أَخَى مِنْ وَجَدَ أَوْ خَلَقَ أَوْ مِنْ هُنَاكَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ :
 أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَمِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ . (النهاية ، ج ١ ،

يزيد حلف الجاهلية الإسلام إلا شدة . وكانت أم هانئ تحدث تقول :
ما رأيت أحداً كان أحسن ثغراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما رأيت
بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ذكرت القراطيس^(١) المثنية بعضها
على بعض - تعنى عكته^(٢) - وقد رأيت دخل يوم الفتح قد صفر رأسه
بضفائر^(٣) أربع .

قال : وحدثني علي بن يزيد ، عن أبيه ، عن عمته ، عن أم سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت : صفرت^(٤) رأس النبي صلى الله عليه وسلم
بذي الخليفة أربع ضفائر ، فلم يحله حتى فتح مكة ومقامه بمكة ، حتى
حين أراد أن يخرج إلى حنين حله وغسل رأسه بسدر .

قال : حدثني عبد الله بن يزيد ، عن أبي حصين الهذلي ، قال : لما
أسلمت هند بنت عتبة أرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدية
- وهو بالأنطح - مع مولاة لها ، بجديين مروضين^(٥) وقد^(٦) . فانتهدت الجارية
إلى خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت واستأذنت ، فأذن لها
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بين نسائه أم سمنة زوجته
وميمونة ، ونساء من نساء بني عبد المطلب : فقالت : إن مولاتي أرسلت إليك
بهذه الهدية ، وهى معتذرة إليك وتقول : إن غنمنا اليوم قليلة الوالدة .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لكم فى غنمكم ، وأكثر

(١) القراطيس : جمع قرطاس ، وهو الصحيفة من أى شيء كانت ، وهو أيضا برد مصرى . (القاموس
المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٤٠) .

(٢) المكن : جمع المكنة ، وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً . (القاموس المحيط ، ج ٤ ،
ص ٢٤٩) .

(٣) فى الأصل : « ظفر رأسه بظفائر » . والصفائر : النواذب المضفورة . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢١) .
(٤) فى الأصل : « ظفرت » .

(٥) المروض : الذى يشوى على الرضف ، والرضف : الحجارة المحماة على النار . (النهاية ، ج ٢ ،
ص ٨٥) .

(٦) القد : جلد السخلة . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٢٥) .

والدتها ! فرجعت المولاة إلى هند فأخبرتها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسُرت بذلك ، فكانت المولاة تقول : لقد رأينا من كثرة غنمنا والدتنا ما لم نكن نرى قبْل ولا قريبا ، فتقول هند : هذا دُعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركته ، فالحمد لله الذى هدانا للإسلام ! ثم تقول : لقد كنت أرى فى النوم أنى فى الشمس أبداً قائمة ، والظل منى قريب لا أقدر عليه ، فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منا رأيت كأنى دخلت الظل . قال أبو حُصَيْن : وقدمت على النبى صلى الله عليه وسلم إحدى نساء بنى سعد بن بكر - إما خالة أو عمّة - ^(١) بنحى ^(٢) مملوء سمناً وجراباً ^(٣) . فدخلت عليه وهو فى الأبطح ، فلما دخلت انتسبت له ، فعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها إلى الإسلام ، فأسلمت وصدقت ، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبول هديتها ، وجعل يسألها عن حليمة فأخبرته أنها توفيت فى الزمان . قال : فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سألها : من بقى منهم ؟ فقالت : أخواك وأختاك ، وهم والله محتاجون إلى برّك وصلّتك ، ولقد كان لهم مؤثّل ^(٤) فذهب . وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين أهلك ؟ فقالت : بذنب أوطاس . فأمر لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسوة ، وأعطاهها جملاً ظعينة ^(٥) ، وأعطاهها مائتى درهم ، وانصرفت وهى تقول : نعم والله المكفول كنت صغيراً ، ونعم المرء كنت كبيراً ، عظيم البركة .

قال : فحدثنى عبد الله بن يزيد ، عن سعيد بن عمرو الهذلى ، قال :

- (١) النحى : الرق الذى يجعل فيه السمن خاصة . (لسان العرب ، ج ٢٠ ، ص ١٨٣) .
 (٢) الأقط : لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به . (النهاية ، ج ١ ، ص ٣٦) .
 (٣) فى الأصل : « موبل » . والموبل : الملجأ . (الصحاح ، ص ١٨٤٨) .
 (٤) فى الأصل : « جمل ظمته » . والظمينة : الجمل الذى يظمن عليه . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٥٥) .

لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ بَثَّ السَّرَايَا ، فَبِعِثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزْرَى ، وَبِعِثَ إِلَى ذِي الْكَفَّيْنِ -صَنَمَ عَمْرُو بْنُ حُمَمَةَ- الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرُو الدَّؤُسِيِّ ، فَجَعَلَ يَحْرِقُهُ بِالنَّارِ وَيَقُولُ :

يَا ذَا الْكَفَّيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَ
أَنَا حَشَشْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ

وَبِعِثَ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيُّ إِلَى مَنَاةَ بِالْمُشَلَّلِ فَهَدَمَهُ ، وَبِعِثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى صَنَمٍ هُذَيْلٍ - سُوعٍ - فَهَدَمَهُ ، فَكَانَ عَمْرُو يَقُولُ : انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ السَّادِنُ ، فَقَالَ : مَا تُرِيدُ ؟ فَقُلْتُ : هَدَمْتُ سُوعًا . فَقَالَ : مَا لَكَ وَلَهُ ؟ فَقُلْتُ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! قَالَ : لَا تَقْدِرُ عَلَى هَدَمِهِ . قُلْتُ : لِمَ ؟ قَالَ : يَمْتَنِعُ . قَالَ عَمْرُو : حَتَّى الْآنَ أَنْتَ فِي الْبَاطِلِ ! وَيَحْكُ هَلْ يَسْمَعُ أَوْ يُبْصِرُ ؟ قَالَ عَمْرُو : فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ فَكَسَرْتَهُ ، وَأَمَرْتُ أَصْحَابِي فَهَدَمُوا بَيْتَ خِزَانَتِهِ ، وَلَمْ يَجِدُوا فِيهَا شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ لِلْسَّادِنِ : كَيْفَ رَأَيْتَ ؟ قَالَ : أَسْلَمْتُ لِلَّهِ . ثُمَّ نَادَى مُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ فَلَا يَدْعُنَّ فِي بَيْتِهِ صَنَمًا إِلَّا كَسَرَهُ . قَالَ : فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَكْسِرُونَ تِلْكَ الْأَصْنَامَ ، وَكَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ حِينَ أَسْلَمَ لَا يَسْمَعُ بِصَنَمٍ فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِ قُرَيْشٍ إِلَّا مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى يَكْسِرَهُ ، وَكَانَ أَبُو تُجْرَةَ يَعْمَلُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيَبِيعُهَا . قَالَ سَعْدُ بْنُ عَمْرُو : أَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ يَرَادُ يَعْمَلُهَا وَيَبِيعُهَا . وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ إِلَّا وَفِي بَيْتِهِ صَنَمٌ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُهَيْمٍ ، عَنْ بَعْضِ آلِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ نَادَى

مُنَادَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَلَا يَتْرُكَنَّ فِي بَيْتِهِ صَنْمًا إِلَّا كَسَرَهُ أَوْ حَرَقَهُ ، وَشَمَنَهُ حَرَامٌ . قَالَ جُبَيْرٌ : وَقَدْ كُنْتُ أَرَى قَبْلَ ذَلِكَ الْأَصْنَامَ يُطَافُ بِهَا مَكَّةَ ، فَيَشْتَرِيهَا أَهْلُ الْبَدْوِ فَيُخْرِجُونَ بِهَا إِلَى بَيْوتِهِمْ ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَفِي بَيْتِهِ صَنْمٌ ، إِذَا دَخَلَ مَسَحَهُ وَإِذَا خَرَجَ مَسَحَهُ تَبَرُّكًا بِهِ .

قال : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ ، قَالَ : لَمَّا أَسْلَمَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ جَعَلَتْ تَضْرِبُ صَنْمًا فِي بَيْتِهَا بِالْقَدُومِ ، فَلَنَدَةً فَلَنَدَةً ، وَهِيَ تَقُولُ : كُنَّا مِنْكَ فِي غُرُورٍ !

قال : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، قَالَ : أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ ، يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ .
قال : حَدَّثَنِي مَخْرَمَةُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَرَّاءَ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرِينَ لَيْلَةً ، يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ .

* * *

ثم بعون الله تعالى الجزء الثاني من مغازي الواقدي ،
ويليه الجزء الثالث وأوله « شأن هدم العُزَي » .

كِتَابُ الْمَغَازِي لِلْوَاقِدِيِّ

مُحَمَّدُ بْنُ عُسْرَيْنَ وَاقِدُ الْمَوْفِي سَنَةِ ٢٧٠ هـ

تَحْقِيقُ
الدُّكْتُورَ مَارْسَدُنْ جُونِسْ

الجزء الثالث

عَالَمُ الْكِتَابِ
بَبْزُوت

شأن هدم العزى

قال : حدثني عبد الله بن يزيد ، عن سعيد بن عمرو الهذلي ، قال :
 قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الجمعة لعشر ليالٍ بقين من
 رمضان ؛ فبث السرايا في كل وجه ، أمرهم أن يغيروا على من لم يكن على
 الإسلام . فخرج هشام بن العاص في مائتين قبل يكملم^(١) ، وخرج خالد
 ابن سعيد بن العاص في ثلثمائة ، قبل عرنة . وبعث خالد بن الوليد إلى العزى
 يهدمها ، فخرج خالد في ثلاثين فارساً من أصحابه حتى انتهى إليها
 وهدمها ، ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هُدمت ؟ قال : نعم
 يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت شيئاً ما ؟
 قال : لا . قال : فإنك لم تهدمها ، فارجع إليها فاهدمها . فرجع خالد وهو
 متغيظ . فلما انتهى إليها جرد سيفه ، فخرجت إليه امرأة سوداء ، عريانة ،
 ناشرة الرأس ، فجعل السادين يصيح بها . قال خالد : وأخاذني اقشعرارُ
 في ظهري ، فجعل يصيح :

أيا عَزَّ شُدِّي^(٢) شَدَّةً لا تُكذِّبني على خالد^(٣) ألقى القِنَاعَ وشَمَّرِي
 أيا عَزَّ إن لم تقتلي المرءة خالداً فبئس^(٤) بذنِّبٍ عاجلٍ أو تنصَّري

- (١) يللم : موضع على ليلتين من مكة . وقال المرزوقي : هو جبل من الطائف على ليلتين
 أو ثلاث ، وقيل هو واد هناك . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٥١٤) .
 (٢) في الأصل : « أعزى شددني شدة » ، ولا يستقيم به الوزن . وما أثبتناه عن ابن إسحاق .
 (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٧٩) .
 (٣) في الأصل : « أعزى » ؛ وما أثبتناه عن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٧٩) .
 (٤) فبئس : أي ارجعي . (شرح أبي ذر ، ص ٣٨٤) .

قال : وأقبل خالد بالسيف إليها وهو يقول :

يا عَزَّ كُفْرَانُكَ لَا سُبْحَانَكَ^(١) إني وجدت^(٢) الله قد أهانَكَ

قال : فضربها بالسيف فجزَّلها^(٣) باثنين ، ثم رجع إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فأخبره ، فقال : نعم ، تلك العُزَّى وقد يئست أن تُعبد ببلادكم أبداً . ثم قال خالد : أى رسولَ الله ؟ الحمد لله الذى أكرمنا وأنقذنا من الهلكة ! إني كنت أرى أبى يأتى إلى العُزَّى يحتره^(٤) ؛ مائة من الإبل والغنم ، فيذبحها للعُزَّى ، ويُقيم عندها ثلاثاً ثم ينصرف إلينا مسروراً ، فنظرت إلى ما مات عليه أبى ، وذلك الرأى الذى كان يُعاش في فضله ، كيف خُدع حتى صار يذبح لحَجَرٍ لا يسمع ولا يُبصر ، ولا يضر ولا ينفع . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إنَّ هذا الأمر إلى الله ، فمن يسره للهُدَى تيسر ، ومن يسره للضلالة كان فيها . وكان هذمه لخمس ليالٍ بقين من رمضان سنة ثمان . وكان سادنها أفلح بن نَضْر الشَّيباني من بنى سُليم ، فلمَّا حضرته الوفاة دُخل عليه وهو حزين ، فقال له أبو لهب : مالى أراك حزيناً ؟ قال : أخاف أن تضيع العُزَّى من بعدى . قال له أبو لهب : فلا تحزن ، فإنَّا أقوم عليها بعدك . فجعل كلٌّ من لقي قال : إن تظهر العُزَّى كنتُ قد اتخذتُ يدًا عندها بقيامى عليها . وإن يظهر محمد على العُزَّى - ولا أراه يظهر - فابن أخى ! فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾^(٥) ، ويقال إنه قال هذا في اللات . وقال حسان بن ثابت

(١) في الأصل : « كُفْرًا بك لا سبحانك » ؛ وما أثبتناه عن ابن كثير ، يروى عن الواقدي .

(البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٣١٦) .

(٢) في ابن كثير ، عن الواقدي : « إني رأيت » . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٣١٦) .

(٣) في الأصل : « فجذَّلها » ؛ والمثبت من ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٠٥) .

وجزَّل : أى قطع . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٤١٥) .

(٤) الحَر ، بالكسر : العطية اليسيرة . وبالثمة : المصدر . (الصاحح ، ص ٦٢٢) .

(٥) سورة ١١١ المسد ١

باب ذكر من قُتل من المسلمين يوم الفتح

رجلان أخطأ الطريق ، كُرز بن جابر الفِهْرِيّ ، وخالد الأشعر ، من بنى كعب .

وقُتل من المشركين صبراً بالسيف ابنُ خَطَلٍ ، قتله أبو بَرزّة ؛ والحُوَيْرِثُ ابنُ نَقِيد^(١) ، قتله عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ ومُقَيْس بن صُبَابَة ، قتله نُمَيْلَة . وقُتل من المشركين بالخَنْدَمَة أربعة وعشرون قتيلاً .

غزوة بني جَذِيمَة

قال : حدّثنِي عبد الرحمن بن عبد العَزِيز ، عن حَكِيم بن عَبَّاد بن حُنَيْف ، عن أَبِي جَعْفَر ، قال : لَمَّا رَجَعَ خَالِد بن الوليد من هَدَمِ الْعُزْرى إِلَى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، وهو مُقيم بِمَكَّةَ ، بعثه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إِلَى بني جَذِيمَة ، وبعثه داعياً لَهُم إِلَى الإسلام ولم يبعثه مُقاتلاً . فخرج فِي المسلمين من المهاجرين والأنصار وبني سُلَيْم ؛ فكانوا ثَلَاثَةً وخمسين رجلاً ، فانتَهَى إِلَيْهِم بِأَسْفَلِ مَكَّةَ ، فقبِلَ ابْنِي جَذِيمَة : هذا خَالِد بن الوليد معه المسلمون . قالوا : ونحن قومٌ مسلمون ، قد صَلَّيْنَا وَصَلَّقْنَا بِمُحَمَّدٍ ، وبنيْنَا المساجد وَأَذَّنَّا فِيهَا . فانتَهَى إِلَيْهِم خَالِد فَقَالَ : الإسلام ! قالوا : نحن مسلمون ! قال : فما بِالِ السِّلَاحِ عَلَيْكُمْ ؟ قالوا : إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ عَدَاوَة ، ففخفنا أَنْ تكونوا هُمْ ، فَأَخَذْنَا السِّلَاحَ لِأَنْ نَدْفَعُ عَنْ أَنْفُسِنَا مَنْ خَالَفَ دِينَ الإسلام . قال : فَضَعُّوا السِّلَاحَ ! فقال لَهُم رجلٌ

(١) فِي الْأَصْلِ : « نَقِيل » ؛ وما أُثْبِتَ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٩٨) .
وعن البلاذري أيضاً . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٥٧) .

منهم يقال له جَحَدَم : يا بني جَدِيمَة ، إنه والله خالد ! وما يطلب محمدٌ من أحدٍ أكثر من أن يُقرَّ بالإسلام ، ونحن مُقرّون بالإسلام ؛ وهو خالد لا يُريد بنا ما يُراد بالمسلمين ، وإنه ما يَقْدِر مع السلاح إلَّا الإِسار ، ثم بعد الإِسار السيف ! قالوا : نَذَكُّكَ الله ، تَسُومُنَا . فَأَبَى يُلْقِي ^(١) سيفه حتى كلّموه جميعاً فَأَلْقَى سيفه وقالوا : إنا مسلمون والناس قد أسلموا ، وفتح محمدٌ مَكَّةَ ، فما نخاف من خالد ؟ فقال : أما والله ليأخذنكم بما تعلمون من الأحقاد القديمة . فوضع القوم السلاح ، ثم قال لهم خالد : استأسروا ! فقال جَحَدَم : يا قوم ، ما يُريد من قومٍ مسلمين يستأسرون ! إنما يُريد ما يُريد ، فقد خالفتُموني وعصيتُم أَمْرِي ، وهو والله السيف . فاستأسر القوم ، فَأَمَرَ بعضهم يَكْتِفُ بعضاً ، فَلَمَّا كُتِفُوا دفع إلى كلِّ رجلٍ من المسلمين الرجل والرجلين ؛ وباتوا في وَثَاقٍ ، فكانوا إذا جاء وقت الصلاة يُكَلِّمُونَ المسلمين فيُصَلُّون ثم يُرَبِّطُونَ . فَلَمَّا كان في السَّحَرِ ، والمسلمون قد اختلفوا بينهم ، فقايل يقول : ما نُريد بأسرهم ، نذهب بهم إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلّم . وقائلٌ يقول : ننظر هل يسمعون أو يُطيعون ، ونَبْلُوهم ونَجْبرهم . والناس على هذين القولين ، فَلَمَّا كان في السَّحَرِ نادى خالد بن الوليد : من كان معه أسيرٌ فَلْيُذَاقْهُ - والمُذَاقَةُ : الإِجهاز عليه بالسيف . فَأَمَّا بنو سُليم فقتلوا كلَّ مَنْ كان في أيديهم ، وَأَمَّا المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسرارهم .

قال : فحدثني موسى بن عُبيدة ، عن إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : كنت مع خالد بن الوليد وكان في يدي أسير ، فأرسلته وقلت : اذهب حيث شئت ! وكان مع أناسٍ من الأنصار أسارى فأرسلوهم .

(١) في الأصل : « فأبى ملق » .

قال : وحَدَّثني عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، قال : وأرسلت أسيري ، وما أحبُّ أني قتلته وأن لي ما طلعت عليه شمس أو غربت ، وأرسل قومي معي من الأنصار أسراهم .

قال : حَدَّثني مَعْمَر ، عن الزُّهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، قال : لما نادى خالد « من كان معه أسير فليُدأفه » أرسلتُ أسيري .

قال : حَدَّثني عبد الله بن يزيد ، عن ضَمْرَةَ بن سَعِيد ، قال : سمعت أبا بشير المازني يقول : كان معي أسير منهم . قال : فلما نادى خالد « من كان معه أسير فليُدأفه » أخرجت سفي لأضرب عنقه ، فقال لي الأسير : يا أخا الأنصار ، إنَّ هذا لا يفوتك ، انظر إلى قومك ! قال : فنظرتُ فإذا الأنصار طُرّاً قد أرسلوا أسراهم . قال : قلت : انطلق حيث شئت ! فقال : بارك الله عليكم ، ولكن من كان أقربَ رَحِمًا منكم قد قتلونا ! بنو سليم .

قال : فَحَدَّثني إسحاق بن عبد الله ، عن خاوجة بن زيد بن ثابت قال : لما نادى خالد بن الوليد في الأسرى يُدأفون ، وثبت بنو سليم على أسراهم فذأفوهم - وأمّا المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسراهم - غضب خالد على من أرسل من الأنصار ، فكلّمه يومئذ أبو أسيد الساعدي وقال : اتق الله يا خالد ، والله ما كنّا لنقتل قوماً مسلمين ! قال : وما يُدريك ؟ قال : نسمع إقرارهم بالإسلام ، وهذه المساجد بساحتهم .

قال : حَدَّثني عبد الله بن يزيد بن قُسيط . ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن أبي حَدرَد ، عن أبيه ، قال : إنا في الجيش وقد كُتِفَت بنو جذمة ، أمر بعضهم فكُتِفَ بعضاً . فقال رجلٌ من الأسرى : يا فتى !

فقلت : ما تُريد؟ قال : هل أنت آخذُ برُمّي^(١) هذه فمُقَدِّمى إلى النِّسيات ، ثم رادى ففاعلٌ بى ما فعل بأصحابى ؟ قال : قد سألتَ يسيراً . قال : وأخذت برُمته فانتهيت به إلى النسوة . فلما انتهى إليهنَّ كلَّهم امرأةٌ منهنَّ ببعض ما يُريد . قال : ثم رجعتُ به حتى رددته فى الأسرى ، فقام بعضهم فضرب عنقه .

ويقال : إن فتى من بنى جَذيمة أدركه الجيش عشيّةً ، فنادى فى القوم فكفَّ عنه ، وكان الذين يطلبونه^(٢) بنو سُليم ، وكانوا عليه متغيّظين فى حروبٍ كانت بينهم ببرزة^(٣) وغيرها ، وكانت بنو جَذيمة قد أصابوهم ببرزة وهم مَوْتورون يُريدون القود منهم ، فشَجُّعوا عليه ، فلما لم يَرَ إلّا أنهم يقتلونه شدَّ عليهم فقتل منهم رجلاً ، ثم شدَّ عليهم ثانية فقتل منهم آخر ، ثم جاء الظلام فحال بينهم ، ووجد الفتى فُرجةً ، حتى إذا كان الغداة جاء وقد قتل من القوم رجلين ، والنساء والذرية فى يد خالد ، فاستأمن فعرض فرسه ، فلما نظروا إليه قالوا : هذا الذى صنع بالأمس ما صنع ، فناوشوه عامّة النهار ثم أعجزهم وكرَّ عليهم ، فقال : هل لكم أن أنزل ، على أن تُعطونى عَهْدًا وميثاقًا لتصنعنَّ بى ما تصنعون بالظُّعن ؛ إن استحييتموهنَّ استحييتُ وإن قتلتموهنَّ قُتلت ؟ قالوا : لك ذلك .

فنزل بعَهْد الله وميثاقه ، فلما نزل قالت بنو سُليم : هذا صاحبنا الذى فعل بالأمس ما فعل . قالوا : انطلقوا به إلى الأسرى من الرجال ، فإن قتله خالد فهو إمامٌ ونحن له تبعٌ ، وإن عفا عنه كان كأحدِهم . فقال بعضهم : إنما جعلنا له العَهْد والميثاق أن يكون مع الظُّعن ، وأنتم تعلمون

(١) الرمة : قطعة من الجبل . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٢٢) .

(٢) فى الأصل : « الذى يطلبونه » .

(٣) فى الأصل : « ببره » . وبرزة : موضع فى ديار بنى كنانة ، وفى هذا الموضع أوقعت

بنو فراس بن مالك من بنى كنانة بنى سليم . (معجم ما استعجم ، ص ١٥٢) .

أَنَّ خَالِدًا لَا يَقْتُلُ الظُّعْنَ ، إِمَّا يَقْسِمُهُنَّ وَإِمَّا يَعْفُو عَنْهُنَّ . قَالَ الْفَتَى :
فَإِذَا فَعَلْتُمْ بِي مَا فَعَلْتُمْ ، فَاَنْطَلِقُوا بِي إِلَى نُسَيَّاتٍ هُنَاكَ ، ثُمَّ اصْنَعُوا بِي مَا بَدَأَ
لَكُمْ . قَالَ : فَفَعَلُوا ، وَهُوَ مَكْتُوفٌ بِرُمَّةٍ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ ،
فَأَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ : أَسْلِمِي حُبَيْشَ عَلَى نَفْدِ الْعِيشِ (١) ! لَا ذَنْبَ لِي !
قَدْ قَلْتُ شَعْرًا :

أَثِيبِي (٢) بِوَدُّ قَبْلِ أَنْ تَشْحَطَ (٣) النَّوَى وَيَنَائِي الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ
أَلَمْ يَكْ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقُ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ (٤) السَّرَى وَالْوَدَائِقِ (٥)
أَلَمْ أَكُ قَدْ طَالَبْتُكُمْ فَلَقَيْتُكُمْ بِحَلِيَّةِ (٦) أَوْ أَدْرَكْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ (٧)
فَإِنِّي لَا ضِيْعَتُ سِرًّا أَمَانَةً وَلَا رَاقَ عَيْنِي بَعْدَكَ الْيَوْمَ رَاقُ
سِوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ لَنَا عَنْكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَاتُقُ

أَنْشَدْنِيهَا ابْنُ قَسِيْطٍ . وَابْنُ أَبِي الزُّنَادِ .

قَالَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حُرَّةٍ ، عَنْ الْوَلِيدِ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ
حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : أَقْبَلْتُ امْرَأَةً يَوْمَئِذٍ بَعْدَ أَنْ ضَرَبْتُ عَنْقَهُ . يَقُولُ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَسْلَمَ حَبِيشٌ عَلَى بَعْدِ الْعِيشِ » ؛ وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٠٧) . وَعَلَى نَفْدِ الْعِيشِ : يَرِيدُ عَلَى تَمَامِهِ ، مِنْ قَوْلِكَ نَفْدَ الشَّيْءِ إِذَا تَمَّ . (شرح أبي ذر ، ص ٣٨١) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَثِيبِي » ، وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٠٧) .
وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَيْضًا . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٧٦) .

(٣) تَشْحَطُ : أَيُ تَبْعِدُ ، وَالشَّحَطُ : الْبَعْدُ . (شرح أبي ذر ، ص ٣٨١) .

(٤) الْإِدْلَاجُ : سِرُّ اللَّيْلِ كُلُّهُ . (لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٩٧) .

(٥) الْوَدَائِقُ : جَمْعُ وَدِيقَةٍ ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ . (شرح أبي ذر ، ص ٣٨١) .

(٦) كَلِمَةٌ غَامِضَةٌ فِي الْأَصْلِ ؛ وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٠٧) .
وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَيْضًا . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٧٦) . وَحَلِيَّةٌ : وَادٌ بِهَامَةٍ ، أَعْلَاهُ
لُحْذِيلٌ وَأَسْفَلُهُ لَكَاةٌ . (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٣١) .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « الْخَوَانِقُ » ؛ وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٠٧) .
وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَيْضًا . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٧٦) . وَالْخَوَانِقُ : بَلَدٌ فِي دِيَارِ
فَهْمٍ . (معجم ما استعجم ، ص ٣٢٧) .

ثم وضعتُ فاهَا على فيه فالتقمتُهُ ، فلم تزل تُقبِّلُهُ حتى ماتت .

قال : حدَّثني عبد الله بن زيد ، عن إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : لما قدم خالد بن الوليد على النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم عاب عبد الرحمن بن عوف على خالدٍ ما صنع ، قال : يا خالد ، أخذتَ بأمر الجاهليَّة ! قتلْتَهُم بِعَمِّكَ الفاكِه ، قاتلك الله ! قال : وأعانهُ عمر بن الخطَّاب على خالد ، فقال خالد : أخذتُهُم بِقَتْلِ أَبِيكَ ! فقال عبد الرحمن : كذبتَ والله ! لقد قتلْتُ قاتِلَ أَبِي بيدي وأشهدتُ على قَتْلِهِ عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ . ثم التفتَ إلى عُمَانٍ فقال : أنشدك الله ، هل علمتَ أَنِّي قتلْتُ قاتِلَ أَبِي ؟ فقال عُمَانُ : اللهم ، نعم . ثم قال عبد الرحمن : وَيَحْكُ يا خالد ، ولو لم أَقتل قاتِلَ أَبِي كنتَ تقتل قوماً مسلمين بآبِي في الجاهليَّة ؟ قال خالد : وَمَنْ أَخْبِرَكَ أَنَّهُمْ أسلموا ؟ فقال : أهل السريَّة كلُّهم يُخبروننا أنك وجدتهم قد بنوا المساجد وأقروا بالإسلام ، ثم حملتهم على السيف . قال : جاءني رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أَن أُغير عليهم ، فأغرَّت بأمر النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم . فقال عبد الرحمن : كذبتَ على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ! وغالظ عبد الرحمن ، وأعرض رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عن خالد وغضب عليه ، وبلغه ما صنع بعبد الرحمن فقال : يا خالد ، ذرُوا لي أَصحابي ! متى يُنْكَ أَنْفُ المرءِ يُنْكَ ! لو كان أَحَدٌ ذَهباً تُنفقه قيراطاً قيراطاً في سبيل الله لم تُدرك غَدَوَةٌ أو رَوْحَةٌ من غَدَوَاتٍ أو رَوَحَاتٍ عبد الرحمن بن عوف !

قال : حدَّثني عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال عمر لخالد : وَيَحْكُ يا خالد ، أخذتَ بني جَذِيمة بالذي كان من أَمْرِ الجاهليَّة ! أو ليس الإسلام قد محا ما كان قبله في الجاهليَّة ؟ فقال : يا أبا حفص ، والله ما أخذتُهُم إِلَّا بالحق ! أغرَّت على قومٍ مشركين

وامتنعوا ، فلم يكن لي بُدٌّ - إذ امتنعوا - من قتالهم ، فَأَسْرَتُهُمْ ثُمَّ حَمَلْتُهُمْ عَلَى السَّيْفِ . فقال عمر : أَيُّ رَجُلٍ تَعْلَمُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ؟ قَالَ : أَعْلَمُهُ وَاللَّهِ رَجُلًا صَالِحًا . قَالَ : فَهُوَ أَخْبَرَنِي غَيْرَ الَّذِي أَخْبَرْتَنِي ، وَكَانَ مَعَكَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ . قَالَ خَالِدٌ : فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ . قَالَ : فَانْكَسِرْ عَنْهُ عُمَرُ ، وَقَالَ : وَيَحْكَ ، آيَتِ رَسُولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرُ لَكَ !

قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، عَنْ أَهْلِهِ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ، وَكَانَ فِي الْقَوْمِ ، قَالَ : لَمَّا نَادَى خَالِدٌ فِي السَّحَرِ « مَنْ كَانَ مَعَهُ أَسِيرٌ فَلْيُذَاقْهُ » أَرْسَلْتُ أَسِيرِي وَقُلْتُ لَخَالِدٍ : اتَّقِ اللَّهَ ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ! وَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ ! قَالَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، إِنَّهُ لَا عِلْمَ لَكَ بِهِؤُلَاءِ . قَالَ أَبُو قَتَادَةَ : فَإِنَّمَا يُكَلِّمُنِي خَالِدٌ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ التَّرَةِ عَلَيْهِمْ .

قَالُوا : فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَى بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ ، إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ ! وَقَدِمَ خَالِدٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاتِبٌ .

قَالَ : حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَخَالِدٍ كَلَامٌ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَمَشَى خَالِدٌ بَعَثَانَ بْنِ عَفَّانَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ حَتَّى رَضِيَ عَنْهُ فَقَالَ : اسْتَغْفِرْ لِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ !

قَالُوا : وَدَخَلَ عَمَّارٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ حَمَشَ قَوْمًا^(١) قَدْ صَلُّوا وَأَسْلَمُوا . ثُمَّ وَقَعَ بِخَالِدٍ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَخَالِدٌ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ ، فَلَمَّا قَامَ عَمَّارٌ وَقَعَ بِهِ خَالِدٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَهْ يَا خَالِدُ ! لَا تَقْعُ بِأَبَى الْيَقْظَانِ ، فَإِنَّهُ

(١) حَمَشَ الْقَوْمَ : سَاقَهُمْ بِغَضَبٍ . (الْقَامُوسُ الْحَيْطُ ، ج ٢ ، ص ٢٧٠) .

من يُعَادِهِ يُعَادِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يُبَغِّضْهُ يُبَغِّضْهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يُسَفِّهْهُ يُسَفِّهْهُ اللَّهُ .
قالوا : فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة استقرض مالا بمكة ،
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً عليه السلام فأعطاه مالا ، فقال :
انطلق إلى بني جذيمة واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك ، فد^(١) لهم ما
أصاب خالد بن الوليد . فخرج علي عليه السلام بذلك المال حتى جاءهم ،
فودى لهم ما أصاب خالد ، ودفع اليهم مالهم ، وبقي لهم بقية المال ، فبعث
علي عليه السلام أبا رافع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستزيده ، فزاده
مالاً ، فودى لهم كل ما أصاب ، حتى إنه ليدى لهم ميلة^(٢) الكلب ، حتى
إذا لم يبق لهم شيء يطلبونه بقي مع علي عليه السلام بقية من المال . فقال
علي عليه السلام : هذه البقية من هذا المال لكم من رسول الله صلى الله عليه
وسلم مما أصاب خالد ، مما لا يعلمه ولا تعلمونه . فأعطاهم ذلك المال ،
ثم انصرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره . ويقال إنما المال الذي
بعث به مع علي عليه السلام كان استقرضه النبي صلى الله عليه وسلم من
ابن أبي ربيعة ، وصفوان بن أمية ، وخويطب بن عبد العزى ، فبعث مع
علي عليه السلام ، فلما رجع علي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : ما صنعت يا علي ؟ فأخبره وقال : يا رسول الله ، قدمنا على قوم
مسلمين ، قد بنوا المساجد بساحتهم ، فوديت لهم كل من قتل خالد حتى
ميلة الكلاب ، ثم بقي معي بقية من المال فقلت : هذا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم مما لا يعلمه ولا تعلمونه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أصبت ! ما أمرتُ خالدًا بالقتل ، إنما أمرته بالدعاء . وكان رسول الله صلى

(١) في الأصل : « فدى » .

(٢) في الأصل : « ميلة » . والميلة : الإناة الذي يبلغ فيه الكلب . (النهاية ، ج ٤ ،

الله عليه وسلّم لا يُقبل على خالدٍ ، ويُعرض عنه ، وخالدٌ يتعرّض لرسول الله صلى الله عليه وسلّم ، ويحلف ما قتلهم على تِرةٍ ولا عداوة . فلَمَّا قدم على وودّاهم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلّم على خالد ، فلم يزل عنده من عليه أصحابه حتى توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

قال : حدّثنى عبد الله بن جعفر ، عن عثمان بن محمّد الأخنسيّ ، عن عبد المَلِك بن أبي بكر بن عبد الرحمن ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : لا تُسبّوا خالدَ بن الوليد ، فإنما هو سيف من سيوف الله ، سلّه على المشركين !

قال : وحدّثنى محمّد بن حرب ، عن أبي بكر بن عبد الله ، عن أبي الأحوص ، عن النبي صلى الله عليه وسلّم ، قال : نعم عبدُ الله خالدُ بن الوليد ، وأخو العشيرة ، وسيفٌ من سيوف الله ، سلّه على الكُفّار والمنافقين ! قال : وحدّثنى يوسف بن يعقوب بن عُتبة ، عن عثمان بن محمّد الأخنسيّ ، عن عبد المَلِك بن عبد الرحمن بن العارث ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم خالد بن الوليد يُغير على بني كِنانة ، إلّا أن يسمعَ أذاناً أو يعلمَ إسلاماً ، فخرج حتى انتهى إلى بني جَذِيمة فامتنعوا أشدَّ الامتناع ، وقاتلوا وتلبّسوا السلاح ؛ فانْتَظَر بهم صلاة العصر والمغرب والعشاء لا يسمعَ أذاناً ، ثم حمل عليهم فقتل مَنْ قتل وأسر مَنْ أسر ، فادّعوا بعدُ الإسلامَ . قال عبد المَلِك : وما عتبَ رسول الله صلى الله عليه وسلّم في ذلك [على خالد] ولقد كان المُقَدَّم حتى مات . ولقد خرج معه بعد ذلك إلى حُنَيْن على مُقَدَّمته ، وإلى تبوك ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى أَكْبَدِير ودُومة الجَنْدَل ، فسبى مَنْ سبى ثم صالحهم ؛ ولقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى بَلْحَارث بن كعب إلى نَجْران أميراً

وداعياً إلى الله ، ولقد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، فلما خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه أعطاه ناصيته ، فكانت في مُقَدِّمِ قَلَنْسُوتِهِ ، فكان لا يلتقي أحداً إلا هزمه الله تعالى ؛ ولقد قاتل يومَ الْيَرْمُوكِ فوقعت قَلَنْسُوتُهُ ، فجعل يقول : الْقَلَنْسُوتَةُ ! الْقَلَنْسُوتَةُ ! فقليل له بعد ذلك : يا أبا سُلَيْمَانَ ، عجباً لطلبك الْقَلَنْسُوتَةَ وَأَنْتِ فِي حَوْمَةِ الْقِتَالِ ! فقال : إِنَّ فِيهَا نَاصِيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولم ألق بها أحداً إلا وَلَّى . ولقد تُوُفِّيَ خَالِدٌ يَوْمَ تُوُفِّيَ ، وهو مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَبْرُهُ بِحِمَصٍ ؛ فَأَخْبَرَنِي مَنْ غَسَلَهُ وَحَضَرَ مَوْتَهُ ، وَنَظَرَ إِلَى مَا تَحْتَ ثِيَابِهِ ، مَا فِيهِ مَصْحَحٌ ؛ مَا بَيْنَ ضَرْبَةِ بِسِيفٍ أَوْ طَعْنَةِ بِرُمَحٍ أَوْ رَمِيَةِ بِسَهْمٍ . ولقد كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ لَيْسَ بِذَلِكَ ، ثُمَّ يَذْكُرُهُ بَعْدُ فَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَيَتَنَدَّمُ عَلَى مَا كَانَ صَنَعَ فِي أَمْرِهِ ، وَيَقُولُ : سِيفٌ مِنْ سِیُوفِ اللَّهِ تَعَالَى ! وَلَقَدْ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ هَبَطَ مِنْ لَفْتٍ^(١) فِي حَجَّتِهِ ، وَمَعَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : فُلَانٌ . قَالَ : بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ فُلَانٌ ! ثُمَّ طَلَعَ آخِرَ فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ : فُلَانٌ . فَقَالَ : بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ فُلَانٌ ! ثُمَّ طَلَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : خَالِدُ ابْنِ الْوَلِيدِ . قَالَ : نِعَمْ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ! وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ مُبَيَّضٌ قَالَ : سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ إِلْيَاسٍ يَقُولُ : بَلَّغْنَا أَنَّهُ قَتَلَ مِنْهُمْ قَرِيباً مِنْ ثَلَاثِينَ رَجُلًا .

(١) فِي الْأَصْلِ : « حِينَ هَبَطَ مِنْ لَقَب » . وَلَفَتْ : ثَنِيَّةٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ،

غزوة حنين

حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن شجاع الثَّلَجِيُّ قال : حدَّثنا الواقدي قال : حدَّثنا محمد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر ، وابن أبي سبرة ، ومحمد بن صالح ، وأبو معشر ، وابن أبي حبيبة ، ومحمد بن يحيى بن سهل ، وعبد الصَّمَد بن محمد السَّعْدِيُّ ، ومُعَاذ بن محمد ، وبُكَيْر بن مِسْمَار ، ويحيى بن عبد الله بن أبي قَتادة ؛ فكلُّ قد حدَّثنا بطائفة ، وغير هؤلاء حدَّثنا ممَّن لم أَسْمُ . أهل ثقة ، فكلُّ قد حدَّثنا بطائفة من هذا الحديث ، وبعضهم أوعى له من بعض ، وقد جمعت كلَّ ما قد حدَّثوني به .

قالوا : لما فتح رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم مكة مشيت أشراف هَوازَن بعضها إلى بعض ، وثَقِيفُ بعضها إلى بعض ، وحَشَدُوا وبَغَوْا وأَظهروا أَن قالوا : والله ما لاقى محمدٌ قومًا يُحسنون القتال ، فأَجْمَعُوا أمرَهم فسيروا إليه قبل أَن يسير إليكم . فأَجْمَعَت هَوازَن أمرَها وجمعها مالك بن عَوْف^(١) . وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة - وكان سيِّدًا فيها ، وكان مُسَيِّلاً^(٢) ، يفعل في ماله ويُحَمِّد . فاجتمعت هَوازَن كلها ، وكان في ثَقِيف سيِّدان لها يومئذ : قارب بن الأسود بن مسعود في الأَحلاف ، هو [الذي] قادها ؛ وفي بني مالك ذو الخِمار سُبَيْع بن الحارث - ويقال الأحمر بن الحارث - وهو الذي قادها مُواليًا^(٣) ثَقِيفاً ؛ فأوعبت كلها مع هَوازَن ، وقد أَجمَعوا المسير إلى محمد ، فوجد ثَقِيفاً إلى ذلك سِراعاً ، فقالوا : قد كنَّا نَهمُّ بالمسير إليه ، ونكره أَن

(١) أى « مالك بن عوف النصرى » كما فى ث ، وسيأتى بعد .

(٢) المسيل : هو الذى يطول ثوبه ويرسله إلى الأرض إذا مشى ، وإنما يفعل ذلك كبيراً واختيلاً .

(النهاية ، ج ٢ ، ص ١٤٥) .

(٣) فى الأصل : « والياً » .

يسير إلينا ، ومع ذلك لو سار إلينا لوجد حصناً حصيناً نقاتل دونه . وطعاماً كثيراً ، حتى نصيبه أو ينصرف ، ولكننا لا نريد ذلك ، ونسير معكم ونكون يداً واحدة . فخرجوا معهم . قال غيلان بن سلمة الثقفي لبنيه . وهم عشرة : إني أريد أمراً كائناً له أمور ، لا يشهدا رجلٌ منكم إلا على فرسه . فشهدا عشرة من ولده على عشرة أفراس ، فلما انهزموا بأوطاس هربوا ، فدخلوا حصن الطائف فغلّقوه . وقال كنانة بن عبد ياليل : يا معشر ثقيف . إنكم تخرجون من حصنكم وتسировون إلى رجلٍ لا تدرون أيكون لكم أم عليكم ؛ فمروا بحصنكم أن يرّم ما رثّ منه . فإنكم لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه . فأمروا به أن يصلح ، وخلّفوا على مرّته رجلاً وساروا ، وشهدا ناس من بني هلال ليسوا بكثيرٍ ، ما يبلغون مائة ، ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب . ولقد كانت كلاب قريبة . فقيل لبعضهم : لِمَ تركتها كلاب فلم تحضرها ؟ فقال : أما والله إن كانت لقريبة . ولكن ابن أبي البراء مشى فنهاها عن الحضور فأطاعته . وقال : والله ، لو ناوأ محمداً^(١) من بين المشرق والمغرب لظهر عليه^(٢)

ونصرها دريد بن الصّمة في بني جُشم ، وهو يومئذ ابن ستين ومائة سنة ، شيخٌ كبيرٌ ليس فيه شيء إلا التّيمّن به وعرفته بالحرب . وكان شيخاً مُجرباً . وقد ذهب بصره يومئذ . وجماع الناس . ثقيف وغيرها من دوزن . إلى مالك بن عوف النَّصرى ، فلما أجمع مالك المسير بالناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس فجاءوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم حتى نزلوا بأوطاس . واجتمع الناس به فعمسكروا وأقاموا به . وجعلت الأمداد

(١) في الأصل : « حمد »

(٢) في الأصل : « عليها » .

تَأْتِيهِمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ . وَذُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ يَوْمُئِذٍ فِي شَجَارٍ^(١) يُقَادُ بِهِ عَلَى بَعِيرٍ ، فَمَكَثَ عَلَى بَعِيرِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ الشَّيْخُ لِمَسِّ الْأَرْضِ بِيَدِهِ ، فَقَالَ : بَأَىِّ وَادٍ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : بِأَوْطَاسٍ . قَالَ : نَعَمْ مَبْجَالُ الْخَيْلِ ! لَا حَزَنُ ضَرَسٍ^(٢) ، وَلَا سَهْلُ دَهَسٍ^(٣) ! مَا لِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ ، وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ ، وَثُغَاءَ الشَّاءِ . وَخَوَارَ الْبَقَرِ ، وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ ؟ قَالُوا : سَمِيعُ مَالِكٍ مِنَ النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ . قَالَ : يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ ، أَمَعَكُمْ مِنْ بَنِي كِلَابٍ بَنُ رَبِيعَةَ أَحَدٌ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَمَعَكُمْ مِنْ بَنِي كَعْبٍ بَنُ رَبِيعَةَ أَحَدٌ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ بَنِي هِلَالٍ بَنِ عَامِرٍ أَحَدٌ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ ذُرَيْدٌ : لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ ، وَلَوْ كَانَ ذِكْرًا أَوْ شَرْفًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْهُ ، فَأَطِيعُونِي يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ ، وَارْجِعُوا وَافْعَلُوا مَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ ! فَأَبَوْا عَلَيْهِ . قَالَ : فَمَنْ شَهِدَهَا مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ، وَعَوَفُ بْنُ عَامِرٍ . قَالَ : ذَاكَ الْجَذَعَانُ^(٤) مِنْ عَامِرٍ ، لَا يَضُرُّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ ! ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ مَالِكٌ ؟ قَالُوا : هَذَا مَالِكٌ . فَدَعَا لَهُ فَقَالَ : يَا مَالِكُ . إِنَّكَ تُقَاتِلُ رَجُلًا كَرِيمًا ، وَقَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ . وَإِنَّ هَذَا الْيَوْمَ كَائِنٌ لِيَمَّا بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ ! يَا مَالِكُ ، مَا لِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ . وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ . وَخَوَارَ الْبَقَرِ . وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ ، وَثُغَاءَ الشَّاءِ ؟ قَالَ مَالِكُ : سَبَقْتُ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ . قَالَ ذُرَيْدٌ : وَلِمَ ؟ قَالَ مَالِكُ : أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ وَنِسَاءَهُ حَتَّى

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَحَار » ؛ وَالتَّصْحِيحُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص

٨٠) . وَالشَّجَارُ : مَرْكَبٌ مَكْشُوفٌ دُونَ الْهُودُجِ . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٠٦) .

(٢) الْحَزَنُ : الْمَرْتَقِعُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالضَّرَسُ : الَّذِي فِيهِ حَجَارَةٌ مُحَدَدَةٌ . (شرح أبي ذر ، ص ٣٨٤) .

(٣) دَهَسٌ : أَيْ لِينٌ ، كَثِيرُ التَّرَابِ . (شرح أبي ذر ، ص ٣٨٤) .

(٤) الْجَذَعَانُ : يَرِيدُ أَنَّهُمَا ضَعِيفَانِ فِي الْحَرْبِ ، بِمَنْزِلَةِ الْجَذَعِ فِي سَنَةِ . (شرح أبي ذر ، ص ٣٨٤) .

يُقَاتِل عَنْهُمْ^(١) . قَالَ : فَأَنْقَضَ^(٢) بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : رَاعِي ضَائِنٍ ، مَا لَهُ
وَالْحَرْبُ ؟ وَهَلْ يَرِدُّ الْمُنْهَزِمَ شَيْءٌ ؟ إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ أَلَيْسَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا
رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرِمَحِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فُضِّحَتْ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ! ثُمَّ قَالَ :
مَا فَعَلْتَ كَعَبٌ وَكِلاَبٌ ؟ قَالُوا : لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ . قَالَ : غَابَ الْجِدُّ وَالْحَدُّ ،
وَلَوْ كَانَ يَوْمَ رِفْعَةِ وَعَلَاءٍ لَمْ تَغِبْ عَنْهُ كَعَبٌ وَلَا كِلَابٌ . يَا مَالِكَ ، إِنَّكَ
لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ بَيْضَةِ^(٣) هَوَازِنَ إِلَى نُحُورِ الْخَيْلِ شَيْئًا ، فَإِذَا صَنَعْتَ مَا
صَنَعْتَ فَلَا تَعَصِنِي فِي هَذِهِ الْخُطَّةِ ؛ اَرْفَعُهُمْ إِلَى مُمْتَنَعِ بِلَادِهِمْ وَعُلْيَا قَوْمِهِمْ
وَعِزَّهُمْ ، ثُمَّ اَلِقَ الْقَوْمَ عَلَى مُتُونِ الْخَيْلِ ، فَإِنْ كَانَتْ^(٤) لَكَ لَحِقَ بِكَ مَنْ
وَرَاءَكَ ؛ وَكَانَ أَهْلُكَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ . وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أَلْفَاكَ ذَلِكَ وَقَدْ
أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ . فَغَضِبَ مَالِكٌ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ، وَلَا
أُغَيِّرُ أَمْرًا صَنَعْتُهُ ، إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ وَكَبِرَ عِلْمُكَ ، وَحَدَّثَ بَعْدَكَ مَنْ هُوَ
أَبْصَرُ بِالْحَرْبِ مِنْكَ ! قَالَ دُرَيْدٌ : يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ ، وَاللَّهِ مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ !
هَذَا فَاضِحُكُمْ فِي عَوْرَتِكُمْ وَمُمْكِنٌ مِنْكُمْ عَدُوُّكُمْ ، وَلَا حَقٌّ بِحَصْنِ ثَقِيفٍ
وَتَارِكِكُمْ ، فَانْصَرَفُوا وَاتْرَكُوهُ ! فَسَلَّ مَالِكٌ سَيْفَهُ ، ثُمَّ نَكَسَهُ^(٥) . ثُمَّ قَالَ :
يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ ، وَاللَّهِ لَتُطَيِّعُنِي أَوْ لَا تَكُنَّ عَلَى السَّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ
ظَهْرِي ! وَكَرِهَ مَالِكٌ أَنْ يَكُونَ لِلدُّرَيْدِ فِيهَا ذِكْرٌ وَرَأْيٌ : فَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى
بَعْضٍ فَقَالُوا : وَاللَّهِ : لَتُنَّ عَصِينَا مَالِكًا ، وَهُوَ شَابٌ ، لِيَقْتُلَنَّ نَفْسَهُ وَنَبْقَى

(١) فِي الْأَصْل : « حَتَّى يَقَاتِلُوا عَنْهُ » .

(٢) أَيْ صَفَقَ بِأَحَدِي يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى حَتَّى يَسْمَعَ هُمَا نَقِصَ ، أَيْ صَوْت . (الْهَيْهَاتِ ،

ج ٤ ، ص ١٧١) .

(٣) بَيْضَةُ هَوَازِنَ : جَمَاعَتُهُمْ . (شرح أبي ذر : ص ٣٨٥) .

(٤) فِي الْأَصْل : « فَإِنْ كَانَ لَكَ » .

(٥) نَكَسَهُ : أَيْ قَلَبَهُ . (الصَّحَاحُ ، ص ٩٨٣) .

مع دُرَيْد : شيخ كبير لا قتال فيه . ابن ستين ومائة سنة . وأجمعوا أمرهم مع مالك . فلما رأى ذلك دُرَيْد وأنهم قد خالفوه . قال : هذا يومٌ لم أشهده ولم أغِبْ عنه :

يا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَحْبُّ فِيهَا وَأَضَعُ

وكان دُرَيْد قد ذكر بالفروسيّة والشجاعة . ولم يكن له عشرون سنة ، وكان سيّد بني جُثَم وأوسطهم نسباً . ولكن السّن أدركته حتى فَنِيَ فَنَاءً - وهو دُرَيْد بن الصّمة بن بكر بن علقمة .

قال : حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ . عن الزُّهْرَى . قال : افتتح رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم مَكَّةَ لثلاث عشرة مضت من رمضان . وأنزل الله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ^(١) قالوا : وكان فتح مَكَّةَ يوم الجمعة لعشرٍ بقرين من رمضان . فأقام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بمَكَّةَ خمس عشرة يصلي ركعتين ، ثم غدا يوم السبت لست ليال خلون من شوال ، واستعمل على مَكَّةَ عَتَّاب بن أسيد يصلي بهم . ومعاذ بن جَبَل يعلمهم السّن والفقه . قالوا : وخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في اثني عشر ألفاً من المسلمين ، عشرة آلاف من أهل المدينة . وألفين من أهل مَكَّةَ . فلما فصل ^(٢) قال رجلٌ من أصحابه : لو لقينا بني شَيْبَانَ ما بالَيْنَا ^(٣) . ولا يغلبنا اليوم أحدٌ من قِلَّةٍ . فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ ^(٤) الآية

(١) سورة ١١٠ النصر ١

(٢) فصل : أى خرج . (الصحاح ، ص ١٧٩٠) .

(٣) بالي بالشئ يبالى إذا اهتم به . (لسان العرب ، ج ١٨ ، ص ٩١) .

(٤) سورة ٩ التوبة ٢٥٠

قال : حدثني إسماعيل بن إبراهيم . عن موسى بن عُقبة . عن الزُّهري ، عن سَعِيد بن المُسَيَّب ، قال : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله . لا تُغْلِبَ اليومَ من قِلَّةٍ . فأنزل الله عزَّ وجلَّ في ذلك : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ...﴾ الآية .

قال : حدثني محمد بن عبد الله . عن الزُّهري . عن عُبَيْد الله بن عبد الله ابن عُتْبَةَ . عن ابن عَبَّاس . قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : خير الأصحاب أربعة ، وخير السرايا أربعمائة ، وخير الحيوش أربعة آلاف ، ولا تُغْلِبَ اثنا عشر ألفاً من قِلَّةٍ - كَلِمَتُهُمْ واحدة .

قالوا : وخرج مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ناسٌ من المشركين كثيرٌ . منهم صَفْوَان بن أُمَيَّة ، وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قد استعار منه مائة دِرْعٍ بِأَدَاتِهَا كاملة . فقال : يا محمد . طوعاً أو كرهاً ؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : عاريةٌ مُؤَدَّاةٌ ! وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لَصَفْوَان : اكفينا حَمَلَهَا . فحملها صَفْوَان على إبله حتى انتهوا إلى أَوْطَاس ، فدفعها إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم .

حدثنا مَعْمَر ، عن الزُّهري . عن سِنَان بن أَبِي سِنَان الدَّيْلِيِّ ، عن أَبِي واقد اللَّيْثِيِّ - وهو الحارث بن مالِك - قال : خرجنا مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى حُنَيْن . وكانت لكِفَّار قُرَيْش وَمَن سِوَاهُم من العرب شجرةٌ عظيمةٌ خضراءُ يقال لها ذات أنواط^(١) ، يأتونها كلَّ سنة يُعَلِّقُونَ عليها أسلحتَهُمْ . ويذبِّحون عندها ، يَعْكُفُونَ عليها يوماً . قال : فرأينا يوماً . ونحن نسير مع النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، شجرةً عظيمةً خضراءُ ، فسترتنا^(٢)

(١) في الأصل : « ذات أنواط » . وما أثبتناه هو قراءة ث ، وهو كذلك في كل المراجع .

(٢) في الأصل : « فسترتنا » .

من جانب الطريق ، فقلنا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ! الله أكبر ! قلتم والذى نفسى بيده كما قال قوم موسى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١﴾ إِنَّهَا لَلْسَنَن . سَنَن مَن كَانَ قَبْلَكُمْ .

حدثني ابن أبي حَبِيبَةَ . عن داود بن الحُصَيْن ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابن عَبَّاس رضى الله عنه ، قال : كانت ذات أنواط شجرة عظيمة . أهل الجاهلية يذبحون بها وَيَعْكُفُونَ عليها يوماً ، وكان مَن حجَّ منهم وضع رداءه عندها . ويدخل بغير رداء تعظيماً لها ، فلما مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُثَيْن قال له رَهْطٌ . من أصحابه ، فيهم الحارث بن مالك : يا رسول الله . اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ، وقال : هكذا فعل قوم موسى .

قال : قال أبو بُرْدَةَ بن نِيَار : لَمَّا كُنَّا دُونَ أَوَاطَس نَزَلْنَا تَحْتَ شَجَرَةٍ وَنَظَرْنَا إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَهَا ، وَعَلَّقَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْفَهُ وَقَوْسَهُ . قَالَ : وَكُنْتُ مِنْ أَقْرَبِ أَصْحَابِهِ إِلَيْهِ . قَالَ : فَمَا أَفْزَعَنِي إِلَّا صَوْتُهُ : يَا أَبَا بُرْدَةَ ! فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ ! فَأَقْبَلْتُ سَرِيعاً ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ جَالِسٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ جَاءَ وَأَنَا نَائِمٌ ، فَسَلَّ سَيْفِي ثُمَّ قَامَ بِهِ عَلَى رَأْسِي فَفَزَعْتُهُ بِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ : مَنْ يُؤْمِنُكَ مِنِّي الْيَوْمَ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ ! قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : فَوُثِّبْتُ إِلَى سَيْفِي فَسَلَّتُهُ ، فَقَالَ

رسول الله صلى الله عليه وسلم : شِمٌّ^(١) سيفك ! قال : قلت : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق عدو الله ؛ فإن هذا من عيون المشركين . قال : فقال لي : اسكت يا أبا بُرْدَة . قال : فما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ولا عاقبه . قال : فجعلت أصيح به في العسكر ليشهده الناس فيقتله قاتلٌ بغير أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأما أنا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كفني عن قتله . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الله عن الرجل يا أبا بُرْدَة ! قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا بُرْدَة ، إن الله مانع وحافظي حتى يُظهر دينه على الدين كله .

قالوا : وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُذَيْن مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليالٍ خلون من شَوَّال . وبعث مالك بن عوف رجالاً من هَوَازٍ ينظرون إلى محمد وأصحابه - ثلاثة نفر - وأمرهم أن يتفرقوا في العسكر ، فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم . فقال : ما شأنكم ويلكم ؟ قالوا : رأينا رجالاً بيضاً على خيلٍ بلقي ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما تَرَى ! وقالوا له : ما نُقاتل أهل الأرض ، إن نُقاتل [إلا] أهل السموات - وإن أفئدة عيونه تخفق - وإن أطعنا رجعت بقومك ، فإن الناس إن رأوا مثل ما رأينا أصابهم مثل الذي أصابنا . قال : أف لكم ! بل أنتم قومٌ أجبن أهل العسكر . فحبسهم عنده فرقاً أن يشيع ذلك الرُّعب في العسكر . وقال : دُلُّوني على رجلٍ شجاع . فأجمعوا له على رجلٍ ، فخرج ، ثم رجع إليه وقد أصابه نحو ما أصاب من قبله منهم ، فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت رجالاً بيضاً على

(١) شِم سيفك : أى أغمد . (الصحيح ، ص ١٩٦٣) .

خيلٍ بُلِّقَ ، ما يُطَاقُ النظرُ إليهم ؛ فوالله ما تماسكتُ أن أصابني ما ترى ! فلم يثنِه ذلك عن وجهه .

قالوا : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي حذرَد (١) الأسلمي فقال : انطلق فادخل في الناس حتى تأتي بخبرٍ منهم ، وما يقول مالكُ . فخرج عبد الله فطاف في عسكرهم ، ثم انتهى إلى ابن عوف فيجد عنده رؤساءَ هوازن ، فسمعه يقول لأصحابه : إنَّ محمدًا لم يُقاتل قطُّ . قبل هذه المرة ، وإنما كان يلقي قومًا أعمارًا لا عِلْمَ لهم بالحرب فيُنصر عليهم ؛ فإذا كان في السَّحَرِ فصفُّوا مواشيكم ونساءكم وأبناءكم من ورائكم ، ثم صفُّوا صفوفكم ، ثم تكون الحملة منكم ، واكسروا جُفون (٢) سيوفكم فتلقونه بعشرين ألف سيف مكسور الجفن (٣) ، واحملوا حملة رجلٍ واحدٍ ، واعلموا أنَّ الغلبة لمن حمل أولًا ! فلما وعى ذلك عبد الله بن أبي حذرَد رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر بكلِّ ما سمع ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأخبره بما قال ، فقال : كذب ابن أبي حذرَد . فقال ابن أبي حذرَد : لئن كذبتني لربما كذبت بالحق ! فقال : يا رسول الله ، اسمع (٤) ما يقول ابن أبي حذرَد ! قال : صدق ، كنت ضالًّا فهداك الله !

قالوا : وكان سهل بن الحنظليَّة الأنصاري يقول : سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة هوازن ، فأسرع السير حتى أتاه رجلٌ فقال :

(١) في الأصل : « أبي جدر » . وما أثبتناه عن كل مراجع السيرة الأخرى .

(٢) جفون : جمع جفن ، وهو غمد السيف . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٠٩) .

(٣) في الزرقاني ، عن الواقدي : « مكسورة الجفون » . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٣ ،

ص ٨) .

(٤) في الزرقاني ، عن الواقدي : « ألا تسمع » . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٣ ، ص ٩) .

يا رسول الله ، قد تقطعوا من ورائك ! فنزل فصلَّى العصر ، وأوى إليه الناس فأمروهم فنزلوا ، وجاءه فارس فقال : يا رسول الله ، إني انطلقت [من] بين أيديكم على جبل كذا وكذا ، فإذا بهوازن على بكرة أبيها^(١) بظعنهما ونسائها ونعمها في وادي حنين . فتبسَّم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وقال : تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله ! ثم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : ألا فارس يحرسنا الليلة ؟ إذ أقبل أنيس بن أبي مرثد الغنوي على فرسه ، فقال : أنا ذا يا رسول الله . فقال : انطلق حتى تقف على جبل كذا وكذا ، فلا تنزلنَّ إلَّا مُصلياً أو قاضى حاجة ، ولا تغرنَّ من خلفك ! قال : وبئنا حتى أضاء الفجر ، وحضرنا الصلاة ، فخرج علينا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فقال : أحسستم فارسكم الليلة ؟ قلنا : لا والله ! فأقيمت الصلاة فصلَّى بنا ، فلما سلَّم رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ينظر خلال الشجر ، فقال : أبشروا ، قد جاء فارسكم ! وجاء فقال : يا رسول الله ، إنني وقفت على الجبل كما أمرتني ، فلم أنزل عن فرسي إلَّا مُصلياً أو قاضى حاجة حتى أصبحت ، فلم أحسَّ أحداً . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : انطلق فانزل عن فرسك . وأقبل علينا . فقال : ما على هذا إلَّا يعمل بعد هذا عملاً ؟

قالوا : وخرج رجالٌ من مكَّة مع النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم فلم يُغادر منهم أحداً^(٢) - على غير دين - رُكبانا ومُشاةً ، ينظرون لمن تكون

(١) على بكرة أبيها : هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد وأنهم جاءوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد . وليس هناك بكرة في الحقيقة ، وهي التي يستق عليا الماء ، فاستعيرت في هذا الموضع (النهاية ، ج ١ ، ص ٩١) .

(٢) في الأصل : « فلم يتغادر منهم أحداً » .

الدائرة فيُصيبون من الغنائم ، ولا يكرهون أن تكون الصدمة^(١) لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وخرج أبو سفيان بن حرب في أثر العسكر ، كلما مرّ بتُرْسٍ ساقطٍ أو رمحٍ أو متاعٍ من متاعِ النبي صلى الله عليه وسلم حمله ، والأزلام في كِنانته ، حتى أوقر^(٢) جملة . وخرج صفوان ولم يُسلم ، وهو في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاضطرب خلف الناس ، ومعه حكيم بن حزام . وحويطب بن عبد العزى ، وسهيل بن عمرو ، وأبو سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبي ربيعة ، ينظرون لمن تكون الدائرة ، واضطربوا خلف الناس والناس يقتتلون ، فمرّ به رجلٌ فقال : أبشرُ أبا وهب ! هُزمَ محمدٌ وأصحابه ! فقال له صفوان : إنَّ ربًّا من قُرَيْشٍ أَحَبُّ إلَيَّ من ربِّ من هَوازنٍ إن كنتُ مَربُوبًا .

قالوا : ولَمَّا كان من الليل عمَدَ مالِكُ بن عَوْفٍ إلى أصحابه فعبَّأهم في وادي حُنين - وهو وادٍ أجوف ، ذو شِعَابٍ وَمَضَاقٍ - وفَرَّقَ الناسَ فيه ، وأوعزَ إلى الناس أن يحملوا على محمد وأصحابه حملةً واحدة . وعبَّأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وصفَّهم صفوفًا في السَّحَرِ ، ووضع الأُلوِيَّةَ والرايات في أهلها ؛ مع المهاجرين لِوَاءٍ يحمله على عليه السلام ، وراية يحملها سعد بن أبي وقَّاص ، وراية يحملها عمر بن الخطَّاب رضى الله عنه ؛ وفي الأنصار رايات ، مع الخزرج لِوَاءٍ يحمله الحُبَابُ بن المُنْذِر - ويقال لِوَاءُ الخزرج الأكبر مع سعد بن عبادة - وَلِوَاءُ الأَوْس مع أُسَيْدِ بن حُضَيْر ، وفي كُلِّ بَطْنٍ من الأَوْس والخزرج لِوَاءٌ أو راية . وفي بني عبد الأشهل رايةً يحملها

(١) الصدمة : قوة المصيبة وشدةها . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٥٦) .

(٢) أوقر جملة : أى حمله وقرأ . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٢٤) .

أَبُو نَائِلَة ، وَفِي بَنِي حَارِثَةَ رَايَةٌ يَحْمِلُهَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ ، وَفِي ظَفَرِ رَايَةٍ يَحْمِلُهَا قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا جَبْرِ بْنُ عَتِيكَ فِي بَنِي مُعَاوِيَةَ ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي بَنِي وَاقِفٍ ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا أَبُو الْبَابَةِ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا أَبُو أُسَيْدِ السَّاعِدِيِّ فِي بَنِي سَاعِدَةَ ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ فِي بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا أَبُو سَلِيطٍ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا سَلِيطُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَنِي مَازِنٍ . وَكَانَتْ رَايَاتُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خُضْرَ وَحُمْرَ ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أَقْرَوُهَا عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ ؛ وَكَانَتْ رَايَاتُ الْمُهَاجِرِينَ سُودَ وَالْأَلْوِيَةِ بَيْضَ . وَكَانَ فِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ فِي أَسْلَمَ رَايَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا مَعَ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْنِبِ ، وَالْأُخْرَى مَعَ جُنْدُبِ بْنِ الْأَعْجَمِ . وَكَانَ فِي بَنِي غِفَّارٍ رَايَةٌ يَحْمِلُهَا أَبُو ذَرٍّ ، وَمَعَ بَنِي ضَمْرَةَ ، وَلَيْثُ ، وَسَعْدُ بْنُ لَيْثٍ رَايَةٌ يَحْمِلُهَا أَبُو وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ الْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ . وَكَانَ مَعَ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو رَايَتَانِ يَحْمِلُ إِحْدَاهُمَا بِشْرَ بْنَ سُفْيَانَ ، وَالْأُخْرَى أَبُو شُرَيْحٍ . وَكَانَ فِي بَنِي مُزَيْنَةَ ثَلَاثُ رَايَاتٍ ؛ رَايَةٌ يَحْمِلُهَا بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّنٍ ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ . وَكَانَ فِي جُهَيْنَةَ أَرْبَعُ رَايَاتٍ ؛ رَايَةٌ مَعَ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ ، وَرَايَةٌ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ ، وَرَايَةٌ مَعَ أَبِي زُرْعَةَ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ ، وَرَايَةٌ مَعَ سُؤَيْدِ بْنِ صَخْرٍ . وَكَانَتْ فِي بَنِي أَشْجَعٍ رَايَتَانِ ؛ وَاحِدَةٌ مَعَ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَالْأُخْرَى مَعَ مَعْقِلِ بْنِ سَيْثَانَ . وَكَانَتْ فِي بَنِي سُلَيْمٍ ثَلَاثُ رَايَاتٍ ؛ رَايَةٌ مَعَ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ ، وَرَايَةٌ مَعَ خُفَافِ بْنِ نُدْبَةَ ، وَرَايَةٌ مَعَ الْحَجَّاجِ بْنِ عِلَاطٍ ^(١) . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَجَّاجُ بْنُ عِلَاطٍ » ؛ وَمَا أُثْبِتَهُ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٠) . وَعَنْ الْبَلَاذُرِيِّ أَيْضاً . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٥٣) .

قد قدّم سُلَيْمًا من يوم خرج من مَكَّة فجعلهم مُقدِّمة الخيل ، واستعمل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم خالد بن الوليد ، فلم يزل على مُقدِّمته حتى ورد الجِعْرانة .

قالوا : وانحدر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بأصحابه ، وقد مضت مُقدِّمته وهو على تعبئة في وادي حُنين ، فانحدر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم انحدارًا - وهو وادٍ حُدُور^(١) - وركب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بغلته البيضاء دُلْدُل ، ولبس درعين والمِغْفَر والبَيْضَة ، واستقبل الصفوف ، وطاف عليها بعضها خَلْفَ بعض ينحدرون في الوادي ، فعَضَّهم على القتال وبشَّروهم بالفتح إن صدَّقوا وصبروا ، فبينما هم على ذلك ينحدرون في غَلَس^(٢) الصبح .

فكان أَنَس بن مالك يُحدِّث يقول : لما انتهينا إلى وادي حُنين - وهو وادٍ من أودية تِهامة له مَضايق وشعاب - فاستقبلنا من هوازن شَيْءٌ ، لا والله ما رأيت مثله في ذلك الزمان قَطُّ . من السواد والكثرة ! قد ساقوا نساءهم وأموالهم وأبناءهم وذرائعهم ثم صفَّوا صفوفًا ، فجعلوا النساء فوق الإبل وراء صفوف الرجال ، ثم جاءوا بالإبل والبقر والغنم فجعلوها وراء ذلك ؛ لئلا يفرَّوا بزعمهم . فلما رأينا ذلك السواد حسبناه رجالاً كلَّهم ، فلما تحدَّرتنا في الوادي ، فبينما نحن فيه غَلَس الصبح ، إن شعرنا إلَّا بالكتائب قد خرجت علينا من مَضيق الوادي وشُعْبِه فحملوا حملةً واحدة ، فانكشف أول الخيل - خيل سُلَيْم - مُؤَيَّةً فولَّوا ، وتبعهم أهل مَكَّة وتبعهم الناس مُنْهزمين ، ما يَلْكُون على شَيْءٍ . قال أَنَس : فسمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، والتفت عن يمينه ويساره والناس مُنْهزمون ، وهو يقول : يا أنصارَ الله وأنصارَ

(١) في الأصل : « وهو وادي حُدُور » ؛ ولعل الصواب ما أثبتناه . والحُدُور : المكان

ينحدر منه . (لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٢٤٤) .

(٢) الغلس : ظلمة آخر الليل . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٦٦) .

رسوله ! أنا عبد الله ورسوله صابر ! قال : ثم تقدم به حربته أمام الناس ، فواللذي بعثه بالحق ، ما ضربنا بسيف ولا طعنا برمح حتى هزمهم الله ، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى العسكر وأمر أن يُقتل من قدير عليه منهم ، وجعلت هوازن تُولى وثاب من انهزم من المسلمين .

قال : حدثني مَعْمَرُ ، ومحمد بن عبد الله ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن كثير بن العباس بن عبد المطلب ، عن أبيه ، قال : لما كان يوم حُنين التقى المسلمون والمشركون ، فوَلَّى المسلمون يومئذٍ ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلاَّ أبو سُفْيَان بن الحارث بن عبد المطلب آخذًا بِثَفَرٍ ^(١) بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يَأْلُو ما أسرع نحو المشركين . قال : فَأَتَيْتُهُ حتى أَخَذْتُ بِحَكْمَةٍ ^(٢) بغلته ، وهو على بغلة له شهباء ، فَشَجَرْتُهَا ^(٣) بالحكمة ، وكنت رجلاً صَيِّتًا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رَأَى من الناس ما رَأَى ؛ لَا يَلُوتُونَ عَلَى شَيْءٍ ، قال : يَا عَبَّاسُ ، اصْرُخْ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! يَا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ ^(٤) ! فَنَادَيْتُ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! يَا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ ! قال : فَأَقْبَلُوا كَأَنَّهُمْ الْإِبِلُ إِذَا حَنَّتْ إِلَى أَوْلَادِهَا ، يَقُولُونَ : يَا لَبَيْكَ ! يَا لَبَيْكَ ! فيذهب الرجل

(١) في الأصل : « بتقر » . والنفر ، بالتحريك : السير في مؤخر السرج . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٨٣) .

(٢) الحكمة : ما أحاط بحنكى الفرس من لحامه وفيها العذاران . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٩٨) .

(٣) في الأصل : « فسجرتها بالحكمة » ؛ وشجرتها : أى ضربتها بلجامها أكفها . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٥٦) .

(٤) في الأصل : « يا أصحاب الشجرة » ؛ وما أثبتناه عن الطبري . (تاريخ ، ص ١٦٦١) .
والسمرة : الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٨١) .

منهم فيثني بغيره فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ دِرْعَهُ فيقدمها في عُنُقِهِ ،
ويأخذ تَرْسَهُ وسيفه ثم يقتحم عن بغيره فيُخْلِ سبيله في الناس ، ويومُ
الصوتَ حتى ينتهي إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حتى إذا ثاب إليه
الناس اجتمعوا ، فكانت الدعوة أولاً : يا لَآنصار ! ثم قصرت الدعوة فنادوا :
يا للخزرج ! قال : وكانوا صُبراً عند اللقاء ، صُدُقاً عند الحرب . قال :
فأشرف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم كالمُتَطاول في ركائبه ، فنظر إلى
قتالهم فقال : الآن حمى الوطيس ! ثم أخذ بيده من الحصى فرماهم ، ثم قال :
انهزموا ، ورب الكعبة ! فوالله ما زلت أرى أمرهم مُدبراً ، وحَدّهم قليلاً
حتى هزمهم الله . وكأني أنظر إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يركض
خلفهم على بَغْلَتِهِ . ويقال : إنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم قال للعبّاس :
نادِ يا أصحاب الله حُرّة ! « فرجعت الأنصار وهم يقولون : الكُرّة بعد الفرّة .
قال : فعطّفوا عَطْفَةَ البقر على أولادها ، قد شرعوا الرماح حتى إني لأخاف
على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم رماحهم أشدّ من خوفي رماح المشركين ،
يومّون الصفوف ويقولون : يا لَبَيْك ! يا لَبَيْك ! فلمّا اختلطوا واجتلدوا^(١) ،
ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم قائمٌ على بَغْلَتِهِ في ركائبه ، يقول : اللهم ،
إني أَسْأَلُكَ^(٢) وعدك ، لا ينبغي لهم أن يظهروا . ثم قال للعبّاس :
ناولني حصيات ! فناوله حصياتٍ من الأرض ، ثم قال : شأنت الوجوه !
ورى بها وجوه المشركين ، وقال : انهزموا ، ورب الكعبة !

قال : حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عاصم بن عمرو بن

(١) اجتلد : أي ضرب بالسيف . (لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٩٨) .

(٢) سألت أسأل ، وملت أسل بمعنى . (لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٣٣٨) .

قَتَادَةَ ، عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : لما انكشف الناس والله ما رجعت راجعة هزيمتهم حتى وُجد الأسرى عند النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم مكتفين . قال : والتفت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يومئذٍ إلى أبي سفيان بن الحارث وهو مُقَنَّع في الحديد ، وكان ممن صبر يومئذٍ ، وهو آخذٌ بثَفَرِ بغلة النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم قال : مَنْ هذا ؟ قال : ابن أُمِّك يا رسول الله . ويقال إنه قال : مَنْ أنت ؟ قال : أَخوك - فذاك أبي وأُمِّي - أبو سفيان بن الحارث . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : نعم أَخِي ، ناولني حصيَّ من الأرض ! فناولته فرمى بها في أعينهم كلَّهم ، وانهزموا .

قالوا : فلما انكشف الناس انحاز رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ذات اليمين ، وهو واقف على دابَّته لم ينزل ، إلَّا أَنَّهُ قد جرد سيفه و طرح غِمْدَ وبق رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في نَفَرٍ من المهاجرين والأنصار وأهل بيته ؛ العباس ، وعُليُّ ، والفضل بن عبَّاس ، وأبو سفيان بن الحارث ، وربيعة ابن الحارث ، وأَيُّمَن بن عُبيد الخزرجيِّ ، وأسامة بن زيد ، وأبو بكر ، وعمر عليهم السلام . ويقال : إِنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لما انكشف الناس ، قال لحارثة بن النُّعمان : يا حارثة ، كم تُرى الذين ثَبَّتُوا ؟ قال : فلما التفتُ ورأى تحرَّجاً^(١) ، فنظرت عن يميني وشمالِي ، فحزرتُهم مائة ، فقلت : يا رسول الله ، هم مائة ! حتى كان يوم مررتُ على النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وهو يُناجِي جبريل عليه السلام عند باب المسجد ، فقال

(١) تحرَّج فلان إذا فعل فعلاً يخرج به من الحرج : الإثم والضيق . (النهاية ، ج ١ ،

جبريل عليه السلام : من هذا يا محمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 حارثة بن النعمان . فقال جبريل عليه السلام : هذا أحد المائة الصابرة
 يوم حُنين ، لو سلم لرددت عليه السلام . فأخبره ^(١) النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال : ما كنت أظنه إِلَّا دحية الكلبي واقف معك .

وكان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حين انكشف الناس عنه
 ولم يبق إِلَّا المائة الصابرة : اللهم ، لك الحمد ، وإليك المُشْتَكى ، وأنت
 المُستعان ! قال له جبريل : لقد لَقِيتُ ^(٢) الكلمات التي لَقِنَ الله موسى يوم
 فلق البحر أمامه وفرعون خلفه .

قال : حدثني معمر بن راشد ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي
 الله عنها ، قالت : إِنَّ حارثة بن النعمان مرَّ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو
 يُناجي جبريل عليه السلام وهما قائمان ، فسلم عليهما حارثة ، فلما كان
 بعد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيتَ الرجل ؟ قال حارثة :
 نعم ، ولا أدري مَنْ هو . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو جبريل
 عليه السلام ، وقد ردَّ عليك السلام . ويقال : إِنَّ المائة الصابرة يومئذ ثلاثة
 وثلاثون من المهاجرين ، وسبعة وستون من الأنصار ، والعبّاس ، وأبو سُفيان ؛
 العبّاس آخِذٌ بِلِجَامِ بَعْلَتِهِ ، وأبو سُفيان عن يمينه ، وحفَّ به المهاجرون
 والأنصار . وكان ابن عبّاس يُحدِّث قال : مرَّ جبريل ، وحارثة بن النعمان
 مع النبي صلى الله عليه وسلم واقف ، فقال : مَنْ هذا يا محمد ؟ فقال :
 حارثة بن النعمان . فقال جبريل عليه السلام : هذا أحد الثمانين الصابرة ،
 وقد تكفل الله لهم بأرزاقهم وأرزاق عيالهم في الجنة . وكان ابن عبّاس

(١) في الأصل : « فأخبر » .

(٢) لقن : فهم . (لسان العرب ، ج ١٧ ، ص ٢٧٥) .

يقول : وكان أبو سفيان بن الحارث من الذين تكفل الله بأرزاقهم وأرزاق عيالهم في الجنة .

قالوا : وكان البراء بن عازب يقول : والله الذي لا إله إلا هو ، ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكنه وقف واستنصر . ثم نزل وهو يقول :
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
فأنزل الله عليه نصره . وكذبت عادته . وأفلح حجتته .

قالوا : وكان رجل من هوازن على جمل أحمر . بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل أمام الناس . إذا أدرك طعن . قد أكثر في المسلمين القتل ، فيصمده له أبو دجانة فعزف جملته . فسمع خرخرة^(١) جملته واكتسع الجمل . ويشد على وأبو دجانة عليه . فيقطع على يده اليمنى . ويقطع أبو دجانة يده الأخرى . وأقبلا يضربانه بسيفيهما جميعاً حتى ثلث سيفاهما ، فكف أحدهما وأجهز الآخر عليه . ثم قال أحدهما لصاحبه : امض ، لا تُعرج على سلبه ! فمضيا يضربان أمام النبي صلى الله عليه وسلم ، ويعترض لهما فارس من هوازن بيده راية حمراء ، فضرب أحدهما يد الفرس ووقع لوجهه ، ثم ضرباه بأسيا فمضيا على سلبه . ويمر أبو طلحة فسلب الأول ومر بالآخر فسلبه . وكان عثمان بن عفان ، وعلى ، وأبو دجانة ، وأيمن بن عبید يقتاتلون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : حدثني سليمان بن بلال ، عن عمارة بن غزيرة ، قال : قالت أم عمارة : لما كان يومئذ والناس منهزمون في كل وجه ، وأنا وأربع نسوة ، في يدي سيف لي صارم ، وأم سليم معها خنجر قد حزمته على وسطها - وهي يومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحة - وأم سليط . وأم الحارث . قالوا :

(١) الخرخرة : سرعة الحرير في القصب . (لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٣١٦) .

فجعلت تسْلَه^(١) وتصيح بالأنصار : أَيَّْةُ عَادَةٍ هَذِهِ^(٢) ! ما لكم وللمفرار !
 قالت : وَأَنْظِرُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ هَوَازِنَ عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقٍ . مَعَهُ لَوَاثُ . يَوْضَعُ جَمَاهُ
 فِي أَثَرِ الْمُسْلِمِينَ . فَأَعْتَرَضُ لَهُ فَأَضْرِبُ عُرْقُوبَ الْجَمَلِ . وَكَانَ جَمَلًا
 مُشْرِفًا^(٣) . فَوَقَعَ عَلَى عَجْزِهِ . وَأَشَدُّ عَلَيْهِ . فَلَمْ أَزَلْ أَضْرِبُهُ حَتَّى أَثْبَتُهُ . وَأَخَذْتُ
 سَيْفًا لَهُ وَتَرَكْتُ الْجَمَلَ يُخْرِجُ . يَتَصَفَّقُ^(٤) ظَهْرًا لِبَطْنٍ . وَرَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ مُصْلِتُ السَّيْفِ بِيَدِهِ . قَدْ طَرَحَ غِمْدَهُ . يُنَادِي :
 يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ! قَالَ : وَكَرَّ الْمُسْلِمُونَ . فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : يَا بَنِي
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! يَا بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ ! يَا خَيْلَ اللَّهِ ! وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَدْ سَمَّى خَيْلَهُ خَيْلَ اللَّهِ ، وَجَعَلَ شِعَارَ الْمُهَاجِرِينَ بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ .
 وَجَعَلَ شِعَارَ الْأَوْسِ بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ . فَكَرَّتِ الْأَنْصَارُ . وَوَقَفَتْ هَوَازِنُ حَلَبَ
 نَاقَةٍ فَتَوْحٍ^(٥) ، ثُمَّ كَانَتْ إِيَّاهَا . فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ هَزِيمَةً كَانَتْ مِثْلَهَا . ذَهَبُوا
 فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَرَجَعَ ابْنَاهُ إِلَى - حَبِيبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا زَيْدٍ - بِأَسَارَى مُكْتَفَيْنَ .
 فَأَقُومُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْغَيْظِ ، فَأَضْرِبُ عُنُقَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ؛ وَجَعَلَ النَّاسُ يَأْتُونَ
 بِالْأَسَارَى ، فَرَأَيْتُ فِي بَنِي مَازِنَ بْنِ النَّجَّارِ ثَلَاثِينَ أَسِيرًا . وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ
 قَدْ بَلَغَ أَقْصَى هَزِيمَتِهِمْ مَكَّةَ . ثُمَّ كَرُّوا بَعْدُ وَتَرَجَعُوا . فَأَسْهَمَ لَهُمُ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعًا .

فَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يَقُولُ : إِنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ ، أُمِّي ابْنَةَ مِلْحَانَ جَعَلَتْ تَقُولُ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ . أَرَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَسْلَمُواكَ وَفَرُّوا عَنْكَ وَخَذَلُوكَ ! لَا تَعْفُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَسْبَه » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَنْتَ عَادَهُ هَذِهِ » .

(٣) جَمَلٌ مُشْرِفٌ : أَيْ عَالٍ . (الصَّحَاحُ ، ص ١٣٨٥) .

(٤) تَصَفَّقَ : أَيْ انْقَلَبَ . (لِسَانُ الْعَرَبِ ، ج ١٢ ، ص ٧١) .

(٥) الْفَتْوحُ مِنَ التَّوَقُّ : الْوَاسِعَةُ الْإِحْلِيلِ . (الصَّحَاحُ ، ص ٣٨٩) .

عنهم إذا أمكنك الله منهم ، فاقتلهم كما تقتل هؤلاء المشركين ! فقال :
يا أمّ سليم . قد كفى الله ! عافية الله أوسع ! ومعها يومئذ جمل أبي طلحة قد
خشيت أن يغلبها ، فأدنت رأسه منها فأدخلت يدها في خزامته مع الخطام ،
وهي شادة وسطها ببرد لها ، ومعها خنجر في يدها ، فقال لها أبو طلحة :
ما هذا معك يا أمّ سليم ؟ قالت : خنجر أخذته معي . إن دنا مني أحد من
المشركين بَعَجْتُهُ ^(١) به . قال أبو طلحة : ما تسمع يا رسول الله ، ما تقول
أمّ سليم ؟

وكانت أمّ الحارث الأنصاريّة أخذت بخطام جمل أبي الحارث زوجها ،
وكان جملة يُسمّى الجِسار ، فقالت : يا حار . تترك رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم ! فأخذت بخطام الجمل . والجمل يريد أن يلحق بأُلافه ^(٢) ،
والناس يؤلّون مُنْهَزَمِينَ . وهي لا تُفارقه . فقالت أمّ الحارث : فمرّ بي عمر
ابن الخطّاب رضى الله عنه . فقالت أمّ الحارث : يا عمر . ما هذا ؟ فقال
عمر : أمر الله . وجعلت أمّ الحارث تقول : يا رسول الله : من جاوز بعيرى
فأَقْتُلْهُ ، والله إن رأيت كاليوم ما صنع هؤلاء القوم بنا ! تعنى بنى سليم
وأهل مكة الذين انهزموا بالناس .

حدّثنى ابن أبي سبرة قال : حدّثنى محمد بن عبد الله بن أبي صَعَصَعَةَ
أنّ سعد بن عبادة يصيح يومئذ بالخزرج : يا للخزرج ! يا للخزرج
وأُسَيْد بن خُضَيْر : يا لَلْأَوْس ! ثلاثاً . فثابوا والله من كلّ ناحية كأنهم
النحل تأوى إلى يِعْسُوبِها ^(٣) . قال : فحَنِقَ المسلمون عليهم فقتلوهم حتى

(١) بمع بطنه بالسكين : أى شقه . (الصحاح ، ص ٣٠٠) .

(٢) فى الأصل : « باللافه » .

(٣) هو مقدمها وسيدها . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٦٦) .

أسرع المسلمون في قتل الذرية ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما بال أقوام ذهب بهم القتل حتى بلغ الذرية ! ألا لا تقتل الذرية ! ثلاثاً . قال أمسيه بن حضير : يا رسول الله ، أليس إنما هم أولاد المشركين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوليس خياركم أولاد المشركين ؟ كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها . فأبواها يهودانها أو ينصرانها .

قال : حدثني عبد الله بن علي ، عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه . عن جدّه ، قال : لما تراءينا نحن والقوم رأينا سواداً لم نر مثله قط . كثرة ، وإنما ذلك السواد نعم ، فحملوا النساء عليه . قال : فأقبل مثل الظلة السوداء من السماء حتى أظلت علينا وعليهم وسدت الأفق ، فنظرت فإذا وادي حنين يسيل بالنمل ، نمل أسود مبثوث ، لم أشك أنه نصر أيدنا الله به . فهزمهم الله عز وجل .

قال : حدثني ابن أبي سبرة قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن شيوخ من قومه من الأنصار ، قالوا : رأينا يومئذ كالبجد^(١) السود هوت من السماء ركاباً^(٢) ، فنظرنا فإذا نمل مبثوث ، فإن كنا لننفضه عن ثيابنا ، فكان نصر أيدنا الله به .

وكان سببا للملائكة يوم حنين عمائم حمراً قد أرخوها بين أكتافهم ، وكان الرعب الذي قذف الله في قلوب المشركين يوم حنين [كوقع الحصى

(١) في الأصل : « كالنحل » . وما أثبتناه عن الزرقاني يروى عن الواقدي . (شرح على

المواهب اللدنية ، ج ٣ ، ص ١٨) . والبجد : جمع الجاد ، وهو كساء مخطط من أكسية

الأعراب . (الصحاح ، ص ٤٤٠) .

(٢) الركاب : السحاب المتراكب بعضه فوق بعض . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٠١) .

في الطست^(١) . فكان سُويد بن عامر السَّوَّائِيَّ يُحَدِّثُ . وكان قد حضر يومئذٍ فسُئِلَ عن الرُّعْبِ ، فكان يأخذ الحَصَاةَ فيرمى بها في الطست فيَطِنُ ، فقال : إن كنا نجد في أجوافنا مثل هذا .

وكان مالك بن أَوْس بن الحَدَثَانِ يقول : حَدَّثَنِي عِدَّةٌ من قَوْمِي شهدوا ذلك اليوم يقولون : لقد رى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بتلك الكفِّ من الحَصَياتِ ، فما مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا يشكو القَذَى في عينيه ، ولقد كنَّا نجد في صدورنا خفقاناً كوقع الحَصَى في الطَّسَّاسِ ، ما يَهْدَأُ ذلك الخفقانُ عَنَّا ؛ ولقد رأينا يومئذٍ رجالاً ببيضاً على خيلٍ بُلُوقٍ ، عليهم عمائم حُمْر قد أَرخَوْها بين أكتافهم ، بين السماء والأرض كتائبَ كتائب^(٢) ما يُلَيِّقُونَ^(٣) شيئاً ، ولا نستطيع أن نُقاتلهم^(٤) من الرُّعْبِ منهم .

قال : حَدَّثَنِي عبد الله بن عمرو بن زُهَيْرٍ ، عن عمر بن عبد الله العَبْسِيِّ ، عَمَّنْ أَخْبَرَهُ ، عن رَبِيعَةَ ، قال : حَدَّثَنِي نَفَرٌ من قومنا حضروا يومئذٍ قالوا : كَمَنَّا لَهُم في المضايق والشُّعَابِ ، ثم حملنا عليهم حَمَلَةً رَكِبْنَا أكتافهم حتى انتهينا إلى صاحب بَغْلَةٍ شهباء ، وحوله رجالٌ ببيض حِسَانِ الوجوه ، فقال : شأهت الوجوه ، أرجعوا ! فانهزمنا ، وركب المسلمون أكتافنا وكانت إِيَّاهَا ، وجعلنا نلتفت وراءنا ننظر إليهم يَكِدُونَنَا^(٥) ، فتفرقت

(١) الزيادة عن الزرقاني . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٤ ، ص ٢٥) .

(٢) في الأصل : « كتائب كتائب » ؛ والمثبت عن الزرقاني ، يروى عن الواقدي . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٣ ، ص ٢١) .

(٣) في الأصل : « ما يلتفون » ؛ وما أثبتناه عن الزرقاني ، يروى عن الواقدي . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٣ ، ص ٢١) . ويقال فلان ما يليق شيئاً من سخائه ، أى ما يمك . (لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٢١٠) .

(٤) في الأصل : « ولا يستطيع أن تتأملهم » ؛ وما أثبتناه عن الزرقاني ، يروى عن الواقدي . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٣ ، ص ٢١) .

(٥) في الأصل : « يكدوننا » . ووكد فلان أمراً إذا قصده وطلبه . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٢٧) .

جماعتنا في كل وجه ، وجعلت الرعدة تسحقنا حتى احققنا بعلينا بلادنا ،
فإن كان ليحكى عنا الكلام ما كنا ندرى به ، مما كان بنا من الرعب ،
فقدف الله الإسلام في قلوبنا .

وكانت راية الأحلاف من ثقيف مع قارب بن الأسود بن مسعود ، فلما
انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة وهرب هو وبنو عمه من الأحلاف ، فلم
يقتل منهم إلا رجلان ، من بني غيرة^(١) . وهب واللجلاج^(٢) . وقال النبي
صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل اللجلاج : قتل اليوم سيد شبان ثقيف ،
إلا ما كان من ابن هنيذة . وكانت راية بني مالك مع ذى الخمار ، فلما
انهزمت هوازن تبعهم المسلمون ، ويستحصى القتلى^(٣) من ثقيف ببني مالك ،
فقتل منهم قريب من مائة رجل تحت رايته ، فيهم عثمان بن عبد الله ، فقاتل
بها ملياً ، وجعل يحث ثقيفاً وهوازن على القتال حتى قتل ؛ وكان اللجلاج
رجلاً من بني كنة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأخي بني كنة :
هذا سيد شبان كنة إلا ابن هنيذة - الحارث بن عبد الله بن يعمر بن إياس
ابن أوس بن ربيعة بن الحارث ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحك . وكانت كنة امرأة من غامد يمانية قد ولدت في قبائل العرب
وكانت أمة ، فأعتق الحارث كل مملوك من بني كنة ، فقال له عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في خلافته : أيسرك أن أهل بيت عامر بن الطفيل
وعلقمة بن علانة مكان كنة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لوددت أن ذلك

(١) في الأصل : « بنو عره » ؛ وما أثبتناه عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٧٧) .

وعن ابن إسحاق أيضاً . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٩٣) .

(٢) هكذا في الأصل . وفي ابن إسحاق : « الجلاح » . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٩٣) .

(٣) في الأصل : « القتلى » .

كذلك . فقال عمر : ليت أُمِّي كُنَّةً وَأَنَّ اللَّهَ رَزَقَنِي مِنْ بَرِّهَا مَا رَزَقَكَ . وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بَأُفٍّهُ . مَا كَانَتْ تَأْكُلُ طَعَاماً إِلَّا مِنْ يَدِهِ . وَلَا يَغْسِلُ رَأْسَهَا إِلَّا هُوَ ؛ وَلَا يُسَرِّحُ^(١) رَأْسَهَا إِلَّا هُوَ .

قالوا : وَهَرَبْتَ ثَقِيفَ . فَقَالَ شَبَابُ مِنْهُمْ - أَسْلَمُوا بَعْدُ ، كَانُوا قَدْ حَضَرُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ - قَالُوا : مَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِنَا فِيمَا نَرَى . وَنَحْنُ مُؤَلَّوْنٌ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِمَّا لِيَدْخُلَ حِصْنِ الطَّائِفِ وَإِنَّهُ لِيُظَنُّ أَنَّهُ عَلَى أَثَرِهِ ، مِنْ رُغْبِ الْهَزِيمَةِ .

وَكَانَ أَبُو قَتَادَةَ يُحَدِّثُ قَالَ : لَمَّا التَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ . فَرَأَيْتُ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ، مُسْلِمًا وَمُشْرِكًا . قَدْ عَلَاهُ الْمُشْرِكُ ، فَاسْتَدْرَكَ لَهُ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَضَرَبْتُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ . وَكَادَ أَنْ يَقْتُلَنِي لَوْلَا أَنَّ الدَّمِ نَزَفَهُ ، فَسَقَطَ وَذَفَفْتُ عَلَيْهِ وَمَضَيْتُ وَتَرَكْتُ عَلَيْهِ سَلْبَهُ . فَلَحَقْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ : مَا بَالُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَمَرَ اللَّهُ . ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ . قَالَ : فَقِمْتُ فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثُمَّ جَلَسْتُ . ثُمَّ قَالَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ . فَقِمْتُ فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثُمَّ جَلَسْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ .

فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ فَشْهَدَ لِي ، ثُمَّ لَقِيتُ الْأَسْوَدَ بْنَ الْخَزَاعِيِّ فَشْهَدَ لِي ، وَإِذَا صَاحِبِي الَّذِي أَخَذَ السَّلْبَ لَا يُنْكِرُ أَنَّي قَتَلْتُهُ - وَقَدْ قَصَصْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِصَّةَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي فَأَرْضِهِ مِنِّي . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا هَا اللَّهُ إِذَا^(٢) .

(١) تسريح الشعر : إرساله قبل المشط . (لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٨) .
(٢) قال ابن الأثير : هكذا جاء الحديث « لا هاهنا الله إذا » ؛ والصواب : « لا هاهنا الله ذا » بحذف الهزة . ومعناه : لا والله لا يكون ذا ، أو لا والله الأمر ذا ، فحذف تخفيفاً . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٦) .

لا تَعْمِدْ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنْ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ ، يُعْطِيكَ سَلْبَهُ !
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ . قَالَ أَبُو قَتَادَةَ :
فَأَعْطَانِيهِ ، فَقَالَ لِي حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أَتَبِيعُ السِّلَاحَ ؟
فَبِعْتَهُ مِنْهُ بِسَبْعِ أَوَاقٍ ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَاشْتَرَيْتُ بِهِ مَخْرَفًا^(١) فِي بَنِي سَلِمْةَ
يُقَالُ لَهُ الرُّدَيْنِيُّ ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَا لِي نِلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ نَزَلْ نَعِيشُ
مِنْهُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .

وكان شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قد تعاهد هو وصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ حين
وجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ - وكان أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ قُتِلَ
يَوْمَ بَدْرٍ ، وكان عُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ - فكاننا تعاهدا إن
رَأَيْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِرَةً أَنْ يَكُونَا عَلَيْهِ . وهما خَلَفَهُ .
قال شَيْبَةُ : فَأَدْخَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ قُلُوبِنَا . قال شَيْبَةُ : لَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ ،
فَأَقْبَلَ شَيْءٌ حَتَّى تَغْشَى فُؤَادِي فَلَمْ أُطِقْ ذَلِكَ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ مُنِعَ مِنِّي .
ويقال : قال : غَشِيَتْنِي ظُلْمَةٌ حَتَّى لَا أَبْصُرَ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مُمْتَنِعٌ مِنِّي وَأَيَقَنْتُ
بِالْإِسْلَامِ . وقد سمعتُ فِي قِصَّةِ شَيْبَةَ وَجْهًا آخَرَ ؛ كان شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ يَقُولُ :
لَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا مَكَّةَ فَظَفَّرَ بِهَا وَخَرَجَ إِلَى هَوَازِنَ ،
قُلْتُ : أَخْرِجْ لَعَلِّي أُدْرِكُ ثَأْرِي ! وَذَكَرْتُ قَتْلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ ، قَتَلَهُ حِمْرَةٌ ،
وَعَمِيَ قَتْلُهُ عَلَيَّ . قال : فَلَمَّا انْهَزَمَ أَصْحَابُهُ جِئْتُهُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَإِذَا الْعَبَّاسُ
قَائِمٌ ، عَلَيْهِ دِرْعٌ بَيْضَاءُ كَالْفِضَّةِ يَنْكَشِفُ عَنْهَا الْعَجَاجُ^(٢) ، فَقُلْتُ : عَمَّهُ
لَنْ يَخْذُلَهُ ! قال : ثُمَّ جِئْتُهُ عَنْ يَسَارِهِ فَإِذَا بِأَبِي سَفِيَّانَ ابْنَ عَمِّهِ ، فَقُلْتُ :

(١) المخرف : الحائط من النخل . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٨٩) .

(٢) العجاج : الغبار . (الصحيح ، ص ٣٢٧) .

ابن عمّه لن يخذله ! فجثته من خلفه فلم يبق إلا أسوره^(١) بالسيف إذ رُفع ما بيني وبينه شواطئ^(٢) من نار كانه برقٌ ، وخفت أن يمحشني^(٣) ووضعت يدي على بصرى ومشيت القهقري ، والتفت إلي فقال : يا شيب ، ادن مني ! فوضع يده على صدرى وقال : اللهم ، أذهب عنه الشيطان ! قال : فرفعت إليه رأسي وهو أحب إلي من سمعي وبصرى وقلبي ، ثم قال : يا شيب ، قاتل الكفار ! فقال : فتقدمت بين يديه أحب والله أقيه بنفسى وبكل شيء ، فلما انهزمت هوازن رجع إلى منزله ، ودخلت عليه فقال : الحمد لله الذي أراد بك خيراً ممّا أردت . ثم حدثني بما هممت به .

فلما كانت الهزيمة حيث كانت ، والدائرة على المسلمين ، فتكلموا بما في أنفسهم من الكفر والضغن والغش ؛ قال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ! قال : يقول رجلٌ من أسلم يقال له أبو مقيت : أما والله ، لولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتلك لقتلتك ! وقال : صرخ كلدّة بن الحنبّل^(٤) ، وهو كلدّة بن الحنبّل أخو صفوان لأُمّه ، أسود من سودان مكة : ألا بطل السحر اليوم ! فقال صفوان : اسمكت ، فض الله فاك ! لأن يربني رب من قرّيش أحب إلي من أن يربني رب من هوازن . قال : وقال سهيل بن عمرو : لا يجتبرها^(٥) محمدٌ

(١) سورة : أي علاه . (لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٥٢) .

(٢) الشواط : اللهب الذي لا دخان له . (الصحاح ، ص ١١٧٣) .

(٣) في الأصل : « أن يمحشني » ؛ والتصحيح عن ابن سيد الناس ، يروى عن الواقدي . (عيون الأثر ، ج ٢ ، ص ١٩١) . ويمحشني : أي يحرقني (الصحاح ، ص ١٠١٨) .

(٤) في الأصل : « كلدّة بن حبل » ؛ وما أثبتناه عن ابن هشام . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٨٦) . وكذا في ابن عبد البر أيضاً . (الاستيعاب ، ص ١٣٣٢) .

(٥) في الأصل : « تحتبرها » . واستجبر واجتبر : أصابته مصيبة لا يجتبرها ، أي لا يجبر منها . (لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٨٥) .

وأصحابه ! قال : يقول له عِكرمة : هذا ليس بقَوْلٍ ، وإنما الأمر بيد الله ،
وليس إلى محمد من الأمر شيء ! إن أدبيل عليه اليوم فإن له العاقبة غداً . قال :
يقول سهيل : إن عهدك بخلافه لحديث ! قال : يا أبا يزيد ، إذا كنا
والله نوضع في غير شيء وعقولنا عقولنا ، نعبُد الحجر لا ينفع ولا يضر !

قال : حدثني عبد الله بن يزيد ، عن يعقوب بن عتبة ، قال : حضرها
عثمان بن عبد الله بأفراش وعبيد وموالٍ ، فقتلوا يومئذ معه ، وقتل معه غلامٌ له نصرانيٌّ
أغرل^(١) ؛ فبينما طلحة يسلب القتلى من ثقيف إذ مرَّ به فوجده أغرل ،
فصاح : يا معشر الأنصار ، أحلف بالله أن ثقيفاً غرل ما تختتن^(٢) !
قال المغيرة بن شعبة : وسمعتها وخشيت أن يذهب علينا من العرب ، فقلت :
لا تفعل ، فذاك أبي وأمي ، إنما هو غلامٌ لنا نصرانيٌّ ! ثم جعلت أكشف له
عن قتلى ثقيف ، فأقول : ألا تراهم مُختتنين ؟ ويقال : إن العبد كان لذي
الخمار وكان نصرانياً أزرق ، فقتل مع سيده يومئذ . وكان أبو طلحة
يسلب القتلى ، فجرده فإذا هو أغرل ، فنادى بأعلى صوته للأنصار فأقبلوا
إليه ، فقال : أحلف بالله ما تختتن ثقيف ! وسمعتها المغيرة بن شعبة فوجد
في نفسه . قال : فقال : أريك يا أبا طلحة ! فجرد له عثمان بن عبد الله بن
ربيعه ، فقال : هذا سيّد ثقيف ! ثم أتى إلى ذي الخمار سيّد العبد ، فإذا
هو مختن . قال المغيرة : وجاءني أمرٌ قطعني ، وخشيت أن تسمير علينا في
العرب ، حتى أبصر القوم وعرفوا أنه عبدٌ لهم نصرانيٌّ . وكان الذي قتل
عثمان بن عبد الله عبدُ الله بن أبي أمية ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

(١) الأغرل : الأقل ، أي غير مختن . (الصحاح ، ص ١٧٨٠) .

(٢) في الأصل : « ماكنى » .

يرحم الله عبد الله بن أبي أمية ! وأبعد الله عثمان بن عبد الله بن ربيعة ، فإنه كان يُبغض قُرَيْشاً !

قال : وكان دعاء رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم لعبد الله برحمة الله ، فبلغه فقال : إني لأرجو أن يرزقني الله الشهادة في وجهي هذا ! فقتل في حصار الطائف . وقال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم يوم حُنَيْن : لولا ابنُ جثامة الأصغر لفُضحت الخيل اليوم . وقالت امرأة من خزاعة يوم حُنَيْن :
 إِنَّ مَاءَ حُنَيْنٍ لَنَا فخلّوه إِنْ تشربوا منه فلنْ تَعْلوه
 هذا رسول الله لَنْ يَعْلوه

أنشدنيها ابن جعفر . [وقالت امرأة من المسلمين . . .] (١)

غلبت خيلُ الله خيلَ اللَّاتِ واللهُ أَحَقُّ بالثَّباتِ
 وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم قد قدّم سُليماً في مُقدّمته ، عليها خالد بن الوليد ، فمرّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بامرأة مقتولة والناس مجتمعون عليها ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد . فأمر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم رجلاً يُدرك خالداً فقال : إِنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ينهاك أَنْ تَقْتُلَ امرأةً أو عَسِيفاً (٢) . ورأى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم امرأة أخرى فسأل عنها فقال رجلٌ : أنا قتلتها يا رسول الله ، أردفتها ورائي فأزادت قتلى فقتلتها . فأمر بها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فدُفنت . قالوا : لما هزم الله تعالى هوازن اتبعهم المسلمون يقتلونهم ، فنادت بنو سُليم بينها : ارفعوا عن بني أمكم القتل ! فرفعوا الرماح وكفّوا عن القتل - وأمّ سُليم ؛ بكمّة ابنة مُرّة أخت تميم بن مُرّة - فلما رأى رسول الله

(١) زيادة من ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٩٢) .

(٢) العسيف : الشيخ الفاني ، وقيل العبد . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٩٦) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذى صنعوا قال : اللَّهُمَّ ، عليك بنى بُكْمَة - ولا يشعرون أَنَّ لَهُمْ أُمًّا اسمها بُكْمَة - أُمًّا فى قَوْمى فوضعوا السِّلَاحَ وَضَعًا ، وَأُمًّا عن قومهم فرفعوا رفعًا ! وأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطلب القوم ، ثم قال لخياله : إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بَجَادٍ فَلَا يُفْلِتَنَّ مِنْكُمْ ! وقد كَانَ أَحَدُ حَدَثًا عَظِيمًا ، وَكَانَ مِنْ بَنَى سَعْدٍ ، وَكَانَ قَدْ أَتَاهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ ، فَأَخَذَهُ بِجَادٍ فَقَطَّعَهُ عُضْوًا عُضْوًا ثُمَّ حَرَّقَهُ بِالنَّارِ ، فَكَانَ قَدْ عَرَفَ جُرْمَهُ فَهَرَبَ . فَأَخَذَتْهُ الْخَيْلُ ، فَضَمَّوهُ إِلَى الشَّيْمَاءِ^(١) بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى أُخْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَعَنَّفُوا عَلَيْهَا فِي السِّيَاقِ ، فَجَعَلَتِ الشَّيْمَاءُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَقُولُ : إِنْى وَاللَّهِ أُخْتُ صَاحِبِكُمْ ! وَلَا يُصَدِّقُهَا ، وَأَخَذَهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى هَوَازِنَ ، حَتَّى أَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنْى أُخْتُكَ ! قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ ؟ فَأَرَتْهُ عَصَةً [وَقَالَتْ] : عَضَضْتَنِيهَا وَأَنَا مُتَوَرِّكْتُكَ^(٢) بَوَادَى السَّرَرِ^(٣) ، وَنَحْنُ يَوْمُئِذٍ بِرِعَائِهِمْ ، أَبُوكَ أَبِي وَأُمُّكَ أُمِّى ، قَدْ نَازَعْتُكَ الثَّدْيَ ؛ وَتَذَكَّرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . . .^(٤) فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَلَامَةَ ، فَوَثَبَ قَائِمًا فَبَسَطَ رِدَاءَهُ ، ثُمَّ قَالَ : اجْلِسْ عَلَيْهِ ! وَرَحَّبَ بِهَا ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وَسَلَّاهَا عَنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَوْتِهِمَا فِي الزَّمَانِ . ثُمَّ قَالَ : إِنْ أَحْبَبْتَ فَأَقِيمِي عِنْدَنَا مُحَبَّةً مُكْرَمَةً ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَرْجِعِي

(١) فى الأصل : « الشَّامُ بِنْتُ الْحَارِثِ » ؛ وما أثبتناه عن البلاذرى . (أنساب الأشراف ،

ج ١ ، ص ٩٣) . وهكذا فى ابن إسحاق أيضًا . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٠٠) .

(٢) متوركة : أمى حاملته على وركها . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٠٦) .

(٣) فى الأصل : « وادى سور » ؛ وما أثبتناه عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٦٩) .

والسرر على أربعة أميال من مكة . (معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٨) .

(٤) جملة غامضة ، شكلها فى الأصل : « حلالى لك غير أبائك إطلاع » . ولم يظهر لها معنى فى نظرنا .

إلى قومك وَصَلَّكَ رَجَعْتَ إِلَى قَوْمِكَ . قَالَتْ : أَرْجِعْ إِلَى ذِي . وَأَسْلَمْتُ
فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَعْبُدٍ وَجَارِيَةٍ ، أَحَدُهُمْ يُقَالُ
لَهُ : مَكْمُولٌ ، فَزَوَّجُوهُ الْجَارِيَةَ .

قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ : أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ أَدْرَكَ نَسْلَهَا فِي بَنِي سَعْدِ ؛ وَرَجَعَتْ
الشَّيْمَاءُ إِلَى مَنْزِلِهَا وَكَلَّمَهَا النِّسْوَةُ فِي بِيْعَادٍ ، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ أَنَّهُ يَهْبَهُ
لَهَا وَيَعْفُو عَنْهُ . فَفَعَلَ ثُمَّ أَمَرَ لَهَا بِبَعِيرٍ أَوْ بَعِيرَيْنِ ، وَسَأَلَهَا : مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ ؟
فَأَخْبَرَتْهُ بِأَخْتِهَا وَأَخِيهَا وَبَعَمَّهَا أَبِي بَرْقَانَ ، وَأَخْبَرَتْهُ بِقَوْمٍ سَأَلَهَا عَنْهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْجِعِي
إِلَى الْجَعْرِآنَةِ تَكُونِينَ مَعَ قَوْمِكَ ، فَإِنِّي أَمْضِي إِلَى الطَّائِفِ . فَرَجَعَتْ إِلَى
الْجَعْرِآنَةِ ، وَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَعْرِآنَةِ فَأَعْطَاهَا نَعْمًا وَشَاءً
لَهَا ، وَلَمَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهَا .

قَالُوا : وَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ أَتَوْا الطَّائِفَ ، وَعَسْكَرَ عَسْكَرُ بَأْوَطَاسٍ ؛ وَتَوَجَّهَ
بَعْضُهُمْ نَحْوَنَخْلَةٍ وَلَمْ يَكُنْ فِيْمَنْ تَوَجَّهَ [إِلَى] نَخْلَةٍ إِلَّا بَنُو عَنْزَةَ مِنْ ثَقِيفٍ .
فَمَعَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِيَلًا تَتَّبِعُ مَنْ سَلَكَ نَخْلَةً ، وَلَمْ تَتَّبِعْ
مَنْ سَلَكَ الثَّنَائِيَا . وَيُدْرِكُ رَبِيعَةُ بْنُ رُفَيْعٍ بْنُ أَهْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
بَرْبُوعِ بْنِ سَمَّالٍ ^(١) بْنِ عَوَفٍ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ذُرَيْدَ بْنِ الصَّمَةِ ،
فَأَخَذَ بِخِطَامِ جَمَلِهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ امْرَأَةٌ . وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي شِجَارٍ ^(٢) لَهُ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَهِيلُ بْنُ عَوَفٍ » ؛ وَمَا أُثْبِتَاهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ . (السيرة النبوية ، ج ٤ ،
ص ٩٥) . وَعَنْ ابْنِ حَزْمٍ أَيْضًا . (جوامع السيرة ، ص ٢٤٠) .

(٢) الشَّجَارُ : مَرْكَبٌ مَكْشُوفٌ دُونَ الْهُودُجِ . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٠٦) .

فإذا هو رجلٌ فأنَاخ به ، وهو شيخٌ كبيرٌ ابن ستين ومائة سنة ، فإذا هو دُرَيْدٌ ولا يعرفه الغلام . قال الفتي : ما أريد إلى غيره ممَّن هو على مثل دينه . قال له دُرَيْدٌ : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا ربيعة بن رُفَيْع السُّلَمِي . قال : فضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيئاً . قال دُرَيْدٌ : بِئْسَ ما سَلَّحْتَكَ أُمِّكَ ! خُذْ سِيفِي مِنْ وَرَاءِ الرَّحْلِ فِي الشَّجَارِ فَاضْرِبْ بِهِ ، وَاِرْفَعْ عَنِ الطَّعَامِ وَاخْفِضْ عَنِ الدِّمَاغِ ، فَإِنِّي كُنْتُ كَذَلِكَ أَقْتُلُ الرِّجَالَ . ثُمَّ إِذَا أَتَيْتَ أُمِّكَ فَأَخْبِرْهَا أَنَّكَ قَتَلْتَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ ، فَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ مَنَعْتُ^(١) فِيهِ نِسَاءكَ ! زَعَمْتَ بَنُو سُلَيْمٍ أَنَّ رَبِيعَةَ لَمَّا ضَرَبَهُ تَكَشَّفَ لِلْمَوْتِ عِجَانُهُ^(٢) ، وَبَطُونٌ فَخِذِيهِ مِثْلَ الْقَرَّاطِيسِ مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ . فَلَمَّا رَجَعَ رَبِيعَةُ إِلَى أُمِّهِ أَخْبَرَهَا بِقَتْلِهِ إِيَّاهُ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْتَقَ أُمَّهُاتٌ لَكَ ثَلَاثًا فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ ، وَجَزَّ نَاصِيَةَ أَبِيكَ . قَالَ الْفَتَى : لَمْ أَشْعُرْ .

قالوا : وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم قد بعث أبا عامر الأشعرى في آثار مَنْ تَوَجَّهَ إِلَى أَوْطَاسَ ، وَعَقْدَ لَهُ لَوَاءً ، فَكَانَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْبَعْثِ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ، فَكَانَ يُحَدِّثُ يَقُولُ : لَمَّا انْهَزَمَتْ هَوَازِنُ عَسْكَرُوا بِأَوْطَاسَ عَسْكَرًا عَظِيمًا ، فَتَفَرَّقَ مِنْهُمْ مَنْ تَفَرَّقَ ، وَقُتِلَ مِنْ قُتِلَ ، وَأُسِرَ مِنْ أُسِرَ ؛ فَانْتَهَيْنَا إِلَى عَسْكَرِهِمْ فَإِذَا هُمْ مُمْتَنِعُونَ^(٣) ، فَهَرَزَ رَجُلٌ فَقَالَ : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَهَرَزَ لَهُ أَبُو عامر ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ! فَقَتَلَهُ أَبُو عامرَ حَتَّى قَتَلَ تِسْعَةً كَذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ التَّاسِعَ هَرَزَ لَهُ رَجُلٌ مُعَلِّمٌ يَنْحُبُ^(٤) لِلْقِتَالِ ، وَهَرَزَ لَهُ أَبُو عامرَ فَقَتَلَهُ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَاشِرَ هَرَزَ رَجُلٌ مُعَلِّمٌ بِعِمَامَةٍ صَفْرَاءَ ، فَقَالَ أَبُو عامرَ : اللَّهُمَّ

(١) فِي الْأَصْلِ : « ضَمِيت » ؛ وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٩٥) .

(٢) الْعِجَانُ : الدَّبَرُ ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْقَبْلِ وَالدَّبَرِ . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٧١) .

(٣) فِي الْأَصْلِ « مَمْتَنِعُونَ » ؛ وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٠٩) .

(٤) نَحَبٌ : أَيْ أَجْهَدُ السَّيْرِ . (الصَّحَاحُ ، ص ٢٢٢) .

اشهد ! قال : يقول الرجل : اللهم لا تشهد ! فضرب أبا عامر فأثبتته ، فاحتملناه وبه رمق ، واستخلف أبا موسى الأشعري ، وأخبر أبو عامر أبا موسى أن قاتله صاحب العمامة الصفراء . قالوا : وأوصى أبو عامر إلى أبي موسى ، ودفع إليه الراية وقال : ادفع فرسي وسلاحي للنبي صلى الله عليه وسلم . فقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله عليه ، وقتل قاتل أبي عامر ، وجاء بسلاحه وتر كته وفرسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن أبا عامر أمرني بذلك ، وقال : قل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لي . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ فصرخة ثم قال : اللهم اغفر لأبي عامر ، واجعله من أعلى أمتي في الجنة ! وأمر بتركة أبي عامر فدفعت إلى ابنه . قال : فقال أبو موسى : يا رسول الله ، إني أعلم أن الله قد غفر لأبي عامر ، قتل شهيداً ، فادع الله لي . فقال : اللهم اغفر لأبي موسى ، واجعله من أعلى أمتي ! فيرون أن ذلك وقع يوم الحكمين .

قالوا : واستحر القتل في بني نصر ، ثم في بني رباب^(١) ، فجعل عبد الله بن قيس - وكان مسلماً - يقول : يا رسول الله ، هلكت بنو رباب . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ، اجبر مضيتهم ! ووقف مالك بن عوف على ثنية من الثنايا معه فرسان من أصحابه ، فقال : قفوا حتى يمضي ضعفاؤكم تلتهم أخراكم . وقال : انظروا ماذا ترون . قالوا : نرى قوماً على خيولهم واضعين رماحهم على آذان خيولهم . قال : أولئك إخوانكم بنو سليم ، وليس عليكم منهم بأس ، انظروا ماذا ترون . قالوا :

(١) في الأصل : « في بني رباب » ؛ وما أثبتناه عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص

نرى رجالاً أكفلاً^(١) ، قد وضعوا رماحهم على أكفال^(٢) خيولهم . قال :
 تلك الخزرج ، وليس عليكم منهم بأس ، وهم سالكون طريق إخوانهم . قال :
 انظروا ماذا ترون . قالوا : نرى أقواماً كأنهم الأصنام على الخيل . قال :
 تلك كعب بن لؤى ، وهم مُقاتلوكم ! فلما غشيت الخيل نزل عن فرسه
 مخافة أن يُوسر ، ثم طَفِقَ يلوذ بالشجر حتى سلك في يسوم ، جبل بأعلى
 نخلة ، فأعجزهم هارباً . ويقال : قال : ما ترون ؟ قالوا : نرى رجالاً
 بين رجلين مُعلماً بعصابة صفراء ، يخطب برجليه في الأرض ، واضعاً رمحه
 على عاتقه . قال : ذلك ابن صَفِيَّة ، الزبير ، وأيم الله ليزيلنكم عن
 مكانكم ! فلما بَصُرَ بهم الزبير حمل عليهم حتى أهبطهم من الشنينة ، وهرب
 مالك بن عوف فتحصن في قصر بليّة^(٣) . ويقال : دخل حصن ثقيف .

وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً كان يحنن قاتل قتالاً
 شديداً حتى اشتد به الجراح . فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : من
 أهل النار ! فارتاب المسلمون من ذلك ، ووقع في أنفسهم ما الله به عليم ،
 فلما اشتد به الجراح أخذ مشقّصاً^(٤) من كِنَانَتِهِ فانتحربه ، فأمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يلاً أن يُنادى : ألا لا دخل الجنة إلا مؤمن ، وأن
 الله يُؤيد الدين بالرجل الفاجر .

قالوا : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم تُجمع ، ونادى مُناديه :

(١) الكفل من الرجال : الذي يكون في مؤخر الحرب ، والجمع أكفال . (لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٠٨) .

(٢) الأكفال : جمع الكفل بالتحريك ، وهو العجز ، وقيل ردف العجز . (لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٠٧) .

(٣) في الأصل : « في قصر بنيه » . ولية : من نواحي الطائف . (معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٣٤٨) .

(٤) المشقّص من النصال : ما طال وعرض . (الصحاح ، ص ١٠٤٢) .

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . فَلَا يَغُلُّ ! وَجَعَلَ النَّاسَ غَنَائِمَهُمْ فِي مَوْضِعٍ حَتَّى اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا . وَكَانَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ دَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ وَسَيِّفُهُ مُتَلَطِّخٌ دَمًا ، فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدْ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ ، فَمَاذَا أَصَبْتَ مِنْ غَنَائِمِهِمْ ؟ قَالَ : هَذِهِ الْإِبْرَةُ تَخِيطِينَ بِهَا ثِيَابِكَ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهَا . وَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ . فَسَمِعَ مُنَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنَ الْمَغْنَمِ فَلْيُرِّدْهُ . فَارْجَعَ عَقِيلُ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَرَى إِبْرَتَكَ إِلَّا قَدْ ذَهَبَتْ . فَأَلْقَاهَا فِي الْغَنَائِمِ .

قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ . عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ الْمَازَنِيَّ أَخَذَ يَوْمَئِذٍ قَوْسًا فَرَمَى عَلَيْهَا الْمُشْرِكِينَ . ثُمَّ رَدَّهَا فِي الْمَغْنَمِ . وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُبَّةٍ^(١) شَعْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اضْرِبْ بِهِذِهِ ! أَيْ دَعَهَا^(٢) لِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا مَا كَانَ لِي وَابْنِي عَبْدُ الْمُطَّلَبِ فَهُوَ لَكَ . وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا الْحَبْلُ وَجَدْتَهُ حَيْثُ انْهَزَمَ الْعَدُوُّ فَأَشُدَّ بِهِ عَلَى رَحْلِي ؟ قَالَ : نَصِيبِي مِنْهُ لَكَ ، وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِأَنْصِيبَاءِ الْمُسْلِمِينَ ؟

قَالَ : فَحَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ . عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ . أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى النَّاسَ عَامَ حُنَيْنٍ فِي قِبَائِلِهِمْ يَدْعُو لَهُمْ ، وَأَنَّهُ نَزَلَ قَبِيلَةً مِنَ الْقَبَائِلِ وَجَدُوا فِي بَرْدَعَةٍ^(٣) رَجُلٌ مِنْهُمْ عِقْدًا مِنْ جَزَعٍ غُلُولًا ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) كُبَّةُ الْغَزْلِ : مَا جُمِعَ مِنْهُ . (لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١٩٠) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « دَعَا لِي » .

(٣) الْبَرْدَعَةُ : الْحُلْسُ الَّذِي يَلْقَى تَحْتَ الرَّحْلِ . (الصحاح ، ص ١١٨٤) .

فكَبَّرَ عليهم كما يُكَبَّرُ على المَيِّتِ .

قال : حدثني ابن أبي سَبْرَةَ ، عن عُمارة بن غَزِيَّة ، أَنَّ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وجد في رَحْل رجلٍ من أَصحابه غُلُولاً فبَكَتْه ولامه : ولم يُعاقبه ولم يخرق رَحْلَه .

قالوا : وأصاب المسلمون سَبايا يومئذٍ ، فكانوا يَكْرَهُونَ يَتَمَعُوا عليهنَّ ولهنَّ أَزْواجٌ ، فسأَلوا النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم عن ذلك فأنزل الله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ ^(١) . وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يومئذٍ : لا تُوطَأُ حَامِلٌ من السَّبْيِ حتى تَضَعَ حَمْلَها ، ولا غيرُ ذاتِ حَمْلٍ حتى تَحِيضَ حَيْضَةً . وسأَلوا النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم يومئذٍ عن العَزْلِ ، فقال : ليس من كلِّ الماءِ يكونُ الولدُ ، وإذا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ شيئاً لم يَمْنَعْهُ شَيْءٌ .

قالوا : وصَلَّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الظُّهْرَ يوماً بَحْنَيْنِ . ثم تنَحَّى إلى شجرةٍ فجلس إليها ، فقام إليه عُيَيْنَةُ بن حِصْن بن حُذَيْفَةَ بن بَدْر يطلب بدم عامر بن الأَضْبَط . الأشْجَعِيُّ - وهو يومئذٍ سَيِّدُ قُرَيْشٍ - ومعه الأَقْرَع بن حابس . يدفع عن مُحَكَّم بن جَثَّامَةَ لمكانه من خَنْدِفٍ ، فاخْتَصَمَا بين يدي النبيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وعُيَيْنَةُ يقول : يا رسول الله : لا والله لا أَدْعُه حتى أَدْخُلَ على نِسائِهِ من الحرب والحزن ما أَدْخُلَ على نِسائِي . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : تَأْخُذُ الدِّيَّةُ ؛ وَيَأْبَى عُيَيْنَةُ ، فارتفعت الأصوات وكثر اللَّغَط . إلى أن قام رجلٌ من بني لَيْث يقال له مُكَيْتَلٌ ، قصيرٌ مُجْتَمِعٌ . عليه شِكَّةٌ ^(٢) كاهلة . ودَرَفَةٌ في يده . فقال : يا رسول

(١) سورة ٤ النساء ٢٤

(٢) الشكة : السلاح . (الصحاح ، ص ١٥٩٤) .

الله ، إِنِّي لَمْ أَجِدْ لِمَا فَعَلَ هَذَا شَبِيهاً فِي غُرَّةِ (١) الْإِسْلَامِ إِلَّا غَنَمًا وَرَدَّتْ فَرُمِيَتْ أُولَاهَا ، فَتَفَرَّتْ أَخْرَاهَا (٢) ، فَاسْنُنُ الْيَوْمَ وَغَيْرُ غَدًا (٣) . فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فَقَالَ : تَقْبِلُونِ الدِّيَّةَ خَمْسِينَ فِي فَوْرِنَا هَذَا وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا الْمَدِينَةَ ! فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَوْمِ حَتَّى قَبِلُوهَا . وَمُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ الْقَاتِلُ فِي طَرْفِ النَّاسِ ، فَلَمْ يَزَالُوا يِرُونَهُ وَيَقُولُونَ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَغْفِرُ لَكَ . فَقَامَ مُحَلَّمُ فَقَامَ رَجُلٌ طَوِيلٌ ، آدَمُ (٤) ، مُحَمَّرٌ بِالْحِجَاءِ ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ ، قَدْ كَانَ تَهِيئاً فِيهَا لِلْقَتْلِ لِلْقِصَاصِ ، حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي بَلَّغَكُمْ ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَغْفِرْ لِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : أَنَا مُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ . قَالَ : قَتَلْتَهُ بِسِلَاحِكَ فِي غُرَّةِ الْإِسْلَامِ ! اللَّهُمَّ ، لَا تَغْفِرَ لِمُحَلَّمٍ ! بِصَوْتٍ عَالٍ يَتَفَقَّدُ بِهِ النَّاسُ . قَالَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ كَانَ الَّذِي بَلَّغَكَ ، وَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَغْفِرْ لِي . فَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَوْتٍ عَالٍ يَتَفَقَّدُ بِهِ النَّاسُ : اللَّهُمَّ ، لَا تَغْفِرَ لِمُحَلَّمٍ ! حَتَّى كَانَتْ الثَّلَاثَةُ . قَالَ : فَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُقَاتَلَتِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُمْ ! فَقَامَ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يَتَلَقَّى دَمْعَهُ بِفَضْلِ رَدَائِهِ . وَكَانَ ضَمْرَةً

(١) غُرَّةُ الْإِسْلَامِ : أَوَّلُهُ . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٥٥) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَرُمِيَتْ فَفَرَّ أَحَدُهُمَا » ، وَمَا أَتْبَعْنَاهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ . (السيرة النبوية ،

ج ٤ ، ص ٢٧٦) .

(٣) أَيْ أَعْمَلْ بِسِتْكَ الَّتِي سَنَنْتَهَا فِي الْقِصَاصِ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا شِئْتَ أَنْ تَغْيِرَ فَعْيِرَ . (النهاية

ج ٢ ، ص ١٨٦) .

(٤) الْآدَمُ مِنَ النَّاسِ : الْأَسْمَرُ . (الصحاح ، ص ١٨٥٩)

السَّلَامِي يُحَدِّثُ وَكَانَ قَدْ حَضَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ فِيهَا بَيْنَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِاسْتِغْفَارٍ لَهُ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَ قَدْرَ الدَّمِ عِنْدَ اللَّهِ .

قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَ : لَمَّا مَاتَ مُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ دَفَنَهُ قَوْمُهُ فَلَفِظَتْهُ الْأَرْضُ ، ثُمَّ دَفَنُوهُ فَلَفِظَتْهُ الْأَرْضُ ، ثُمَّ دَفَنُوهُ فَلَفِظَتْهُ الْأَرْضُ . فَطَرَحُوهُ بَيْنَ صَخْرَتَيْنِ فَأَكَلَتْهُ السَّبَاعُ .

قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ لُقْمَانَ ابْنِ عَامِرٍ ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ جَبَلَةَ ، قَالَ : لَمَّا حَضَرَ مُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ الْمَوْتَ أَتَاهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكِ الْأَشْجَعِيُّ ، فَقَالَ : يَا مُحَلَّمُ ، إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْنَا فَتُخْبِرْنَا بِمَا رَأَيْتُمْ وَلَقِيتُمْ . قَالَ : فَأَتَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِعَامٍ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَنْتُمْ يَا مُحَلَّمُ ؟ قَالَ : نَحْنُ بِخَيْرٍ ، وَجَدْنَا رَبًّا رَحِيمًا غَفُورًا لَنَا . قَالَ عَوْفُ : أَكَلْتُمْ ؟ قَالَ : كُلَّنَا غَيْرَ الْأَخْرَاضِ . قَالَ : وَمَا الْأَخْرَاضُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يُشَارُ إِلَيْهِمْ بِالْأَصَابِعِ ^(١) . وَاللَّهِ ، مَا مِنْ شَيْءٍ اسْتَنْفَقَهُ اللَّهُ لِي إِلَّا وَقَدْ وَفَّيْتُ أَجْرَهُ ، حَتَّى إِنْ قِطَّةً لِأَهْلِي هَلَكْتَ فَلَقَدْ أُعْطِيتُ أَجْرَهَا . قَالَ عَوْفُ : فَقُلْتَ : وَاللَّهِ إِنْ تَصَدِّقَ رَوَّايَ أَنْ أَنْظِلَّ إِلَى أَهْلِ مُحَلَّمٍ فَأَسْأَلَهُمْ عَنْ هَذِهِ الْقِطَّةِ . فَأَتَاهُمْ فَقَالَ : عَوْفُ يَسْتَأْذِنُ ! فَأَذْنُوا ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالُوا ^(٢) : وَاللَّهِ ، مَا كُنْتَ لَنَا بِزَوَّارٍ ! قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : نَحْنُ بِخَيْرٍ ، وَهَذِهِ بِنْتُ أَخِيكَ أَمَسَتْ وَلَيْسَ بِهَا بَأْسٌ ، وَهِيَ هَذِهِ ! لِمَا بِهَا ، وَلَقَدْ فَارَقْنَا أَبَوَاهَا اللَّيْلَةَ . قَالَ : قُلْتَ : هَلْ هَلَكْتَ لَكُمْ قِطَّةٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . [قَالَ :] فَهَلْ حَسَسْتُمُوهَا

(١) أَيْ اشْتَهَرُوا بِالشَّرِّ ، وَقِيلَ : هُمُ الَّذِينَ أَسْرَفُوا فِي الذُّنُوبِ فَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَقِيلَ : أَرَادَ الَّذِينَ فَسَدَتْ مَذَاهِبُهُمْ . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢١٨) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ فَأَذْنُوا لِعَوْفٍ فَلَمَّا دَخَلَ قَالُوا » .

يا عَوْف ؟ قال : لقد أُنبِئتُ نبأها فاحتسبوها .

قال : حدّثنى أُسامَةُ بن زَيْد . عن الزُّهْرَى . عن عبد الرحمن بن أَزْهر ، قال : رأيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُنَيْنٍ يتخلَّلُ الرجالُ يسألُ عن منزلِ خالد بن الوليد ، وأنا معه : فأُتِيَ يومئذٍ بشابٌّ هَامِرٌ مَن عنده فضرِبوه بما كان في أيديهم وحشاً عليه التراب .

تسمية من استشهد بحُنَيْنٍ

أَيْمَنُ بن عُبيد وهو ابنُ أُمِّ أَيْمَن . وهو من الأنصار من بلحارث بن الخزرج ، ومولى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ ومن الأنصار سُراقَةُ بن الحارث ، ورقم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان^(١) . وأبو عامر الأشعريّ أصيب بأوطاس ؛ فجميع مَن قُتل أربعة .

شأن غزوة الطائف

قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر . وابن أبي سبرة ، وابن موهب ، وعبد الله بن يزيد ، وعبد الصّمد بن محمد السّعدى ، ومحمد بن عبد الله ، عن الزُّهْرَى ، وأُسامَةَ بن زيد ، وأبو معشر ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز ، ومحمد بن يحيى بن سهل ؛ وغير هؤلاء ممَّن لم يُسمَّ ، أهل ثقات ؛ فكلُّ قد حدّثنى بهذا الحديث بطائفة ، وقد كتبتُ كلَّ ما حدّثوني به .

قالوا : لَمَّا افتتح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنًا وأراد المسير إلى

(١) في الأصل : « ورقم بن ثعلبة بن زيد بن كودان » ؛ وما أثبتناه عن ابن حزم . (جوامع السيرة ، ص ٢٤٤) .

الطائف. بعث الطفيل بن عمرو إلى ذى الكففين - صنم عمرو بن حُمَمة^(١) - يَهْدِمُهُ . وأمره أَنْ يَسْتَمِدَّ قَوْمَهُ وَيُؤَافِيَهُ بِالطَّائِفِ . فقال الطفيل : يا رسول الله أَوْصِنِي . قال : أَفْشِ السَّلامَ ، وَابْذُلِ الطَّعَامَ ، وَاسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ كَمَا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ ذُو الْهَيْئَةِ مِنْ أَهْلِهِ . إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ ؛ ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلَّذِينَ كَرِهُوا ﴾^(٢) . قال : فخرج الطفيل سريعاً إلى قومه ، فَهَدَمَ ذَا الْكُفَّيْنِ ، وَجَعَلَ يَحْشُو النَّارَ فِي جُوفِهِ وَيَقُولُ :

يا ذا الكُفَّيْنِ اسْمُتْ مِنْ عُبَادِ كَا مِيلَاذُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِ كَا
أَنَا حَشَوْتُ^(٣) النَّارَ فِي فُؤَادِ كَا

وَأَسْرَعَ مَعَهُ قَوْمَهُ ، انْحَدَرَ مَعَهُ أَرْبَعُمِائَةٍ مِنْ قَوْمِهِ . فَوَافُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّائِفِ بَعْدَ مُقَابَلِهِ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، فَقَدِمَ بِدُبَابَةٍ وَمَنْجَنِيْقٍ ، وَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ ، مَنْ يَحْمِلُ رَايَتَكُمْ ؟ قَالَ الْطُّفَيْلُ : مَنْ كَانَ يَحْمِلُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ : أَصَبْتُمْ ! وَهُوَ النُّعْمَانُ بْنُ الزَّرَّافَةِ اللَّهْبِيُّ^(٤) . وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ مِنْ حُنَيْنٍ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ ، وَأَخَذَ مِنْ يَسْلُوكَ بِهِ مِنَ الْأَدْلَاءِ إِلَى الطَّائِفِ ، فَانْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَ^(٥) بِالسَّبْيِ أَنْ يُوجَّهُوا إِلَى الْجَعْرِآنَةِ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيَّ ،

(١) في الأصل : « عمرو بن حُمة دوسى » ؛ والتصحيح عن كل مراجع السيرة الأخرى .

(٢) سورة ١١ هود ١١٤

(٣) في الأصل : « حشيت » ؛ والتصحيح عن الزرقاني . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٣ ، ص ٣٣) .

(٤) هكذا في الأصل ، ولعله النعمان بن الزراع عريف الأزد ، ذكره ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ١٥٠٠) . وفي ابن سعد : « النعمان بن بازية الهبى » . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ١١٤) .

(٥) في الأصل : « أمرنا » .

وأمر بالغنائم فمسيقت إلى الجِعْرَانَةِ والرِّثَّةِ . ومضى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى الطائف ، وكانت ثَقِيفٌ قد رَمَوْا^(١) حِصْنَهُمْ ، ودخلوا فيه منهزمين من أَوْطَاسٍ وأَغْلَقُوهُ عَلَيْهِمْ - وهو حِصْنٌ على مَدِينَتِهِمْ له بَابَانِ - وصنعوا الصَّنَائِعَ لِلْقِتَالِ وَتَهَيَّأُوا ، وَأَدْخَلُوا حِصْنَهُمْ مَا يُصْلِحُهُمْ لِسَنَةِ لَوْ حُصِرُوا وكان عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَغَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ بِجُرُشٍ يَتَعَلَّمَانِ عَمَلَ الدَّبَابَاتِ وَالْمَنْجَنِيْقِ ، يُرِيدَانِ أَنْ يَنْصَبَاهُ عَلَى حِصْنِ الطَّائِفِ ، وَكَانَا لَمْ يَحْضُرَا حُنَيْنًا وَلَا حَصَارَ الطَّائِفِ . وسار رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم من أَوْطَاسٍ ، فَسَلَكَ عَلَى نَخْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ^(٢) ، ثُمَّ عَلَى قَرْنٍ^(٣) ، ثُمَّ عَلَى الْمَلِيحِ^(٤) ، ثُمَّ عَلَى بَحْرَةِ الرُّغَاءِ^(٥) مِنْ لَيْلَةٍ ، فَابْتَنَى بِهَا مَسْجِدًا فَصَلَّى فِيهِ .

قال : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْنِي بِيَدِهِ مَسْجِدًا بَلِيَّةً ، وَأَصْحَابُهُ يَنْقُلُونَ إِلَيْهِ الْحِجَارَةَ . وَأَتَى يَوْمُئِذٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرَجْلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هُذَيْلٍ ، فَاخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّيْثِيَّ إِلَى الْهَذَلِيِّينَ فَقَدَّمُوهُ فَضَرَبُوا عُنُقَهُ ، فَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ أُقِيدَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ . وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ بَلِيَّةً ، وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمُئِذٍ قَصْرًا فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقَالُوا : هَذَا قَصْرُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ . فَقَالَ : أَيْنَ مَالِكُ ؟ قَالُوا : هُوَ يَرَاكَ الْآنَ فِي

(١) رموا : أى أصلحوا . (الصحاح ، ص ١٩٣٦) .

(٢) نخلة اليمانية : واد يصب فيه يدعان وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبه عسكرت

هوازن يوم حنين . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٢٧٥) .

(٣) قرن : قرية بينها وبين مكة أحد وخمسون ميلا . (معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٦٤) .

(٤) المليح : واد بالطائف . (معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ١٥٦) .

(٥) بحرة الرغاء : موضع في لية من ديار بني نصر . (معجم ما استعجم ، ص ١٤٠) .

حِصْنِ ثَقِيف . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : مَنْ فِي قَصْرِهِ ؟ قالوا : ما فيه أَحَدٌ . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : حَرِّقُوهُ ! فَحُرِّقَ مِنْ حِينَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ . ونظر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى قَبْرِ أَبِي أُحَيَّةَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، وهو عِنْدَ مَالِهِ وهو قَبْرٌ مُشْرِفٌ . قال أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : لعنَ اللهُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يُحَادِّثُ اللهُ وَرَسُولَهُ ! فقال ابنُاهُ عمرو بنُ سَعِيدٍ ، وَأَبَانُ بنُ سَعِيدٍ ، وهما مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : لعنَ اللهُ أَبَا قُحَافَةَ ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا يُقْرَى الضَّيِّفُ وَلَا يَمْنَعُ الضَّيِّمُ . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إِنَّ سَبَّ الْأَمْوَاتِ يُؤْذِي الْأَحيَاءَ ، فَإِنْ شَتَمَ الْمُشْرِكِينَ فَعَمَّوْا . ثم مضى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من لَيْلَةٍ فَسَلَّكَ طَرِيقاً يُقَالُ لَهَا : الضَّيِّقَةُ ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : بَلْ هِيَ الْيُسْرَى . ثم خرج على نَخْبٍ^(١) حتى نزل تحت سِدْرَةِ الْوَادِئِ عِنْدَ مَالِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم : إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ وَإِمَّا أَنْ نَحْرِقَ عَلَيْكَ حَائِطَكَ ! فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِحْرَاقِ حَائِطِهِ وَمَا فِيهِ . ومضى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حتى نزل قَرِيباً مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ ، فَيَضْرِبُ عَسْكَرَهُ هُنَاكَ ، فَسَاعَةَ حَلَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ جَاءَهُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا قَدْ دَنَوْنَا مِنَ الْحِصْنِ ، فَإِنْ كَانَ عَنْ أَمْرٍ سَلَّمْنَا ، وَإِنْ كَانَ عَنِ الرَّأْيِ فَالْتَأَخَّرْ عَنْ حِصْنِهِمْ . قال : فَأَسْكَنْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَكَانَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الصَّمْرِيُّ يُحَدِّثُ يَقُولُ : لَقَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا مِنْ

(١) نخب : واد بالطائف . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٢٧٢) .

نَبَلَهُمْ سَاعَةً نَزَلْنَا شَيْءٌ اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ . كَأَنَّهُ رَجُلٌ^(١) من جراد - وترسنا لهم -
 حَتَّى أُصِيبَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِجِرَاحَةٍ ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الْحُبَابَ فَقَالَ : انْظُرْ مَكَانًا مَرْتَفَعًا مُسْتَأْخَرًا عَنِ الْقَوْمِ . فَخَرَجَ الْحُبَابُ
 حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعِ مَسْجِدِ الطَّائِفِ خَارِجٍ مِنَ الْقَرْيَةِ ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ أَنْ
 يَتَحَوَّلُوا . قَالَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ : إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى أَبِي مِحْجَنٍ يَرْمِي مِنْ فَوْقِ
 الْحِصْنِ بَعْشَرَتِهِ^(٢) بِمَعَابِلٍ^(٣) كَأَنَّهَا الرِّمَاحُ ، مَا يَسْقُطُ لَهُ سَهْمٌ . قَالُوا :
 وَارْتَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَسْجِدِ الطَّائِفِ الْيَوْمَ . قَالُوا :
 وَأَخْرَجُوا رَأَةً سَاحِرَةً ، فَاسْتَقْبَلَتِ الْجَيْشَ بَعُورَتِهَا - وَذَلِكَ حِينَ نَزَلَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْفَعُونَ بِذَلِكَ عَنْ حِصْنِهِمْ . فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَكْمَةَ ، وَمَعَهُ امْرَأَتَانِ^(٤) مِنْ نِسَائِهِ أُمُّ سَلَمَةَ ، وَزَيْنَبُ ،
 وَثَارُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحِصْنِ ، فَخَرَجَ قَدَامَ النَّاسِ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ^(٥) بِنَ الْأَسْوَدِ
 عَلَى فَرَسِهِ ، فَسَأَلَ ثَقِيفًا الْأَمَانَ يُرِيدُ يُكَلِّمُهُمْ ، فَأَعْطَوْهُ الْأَمَانَ ، فَلَمَّا
 دَنَا مِنْهُمْ رَمَوْهُ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوهُ . وَخَرَجَ هُذَيْلُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَخُو أُمَيَّةَ بْنِ
 أَبِي الصَّلْتِ مِنْ بَابِ الْحِصْنِ . وَلَا يَرَى أَنْ عِنْدَهُ أَحَدًا . وَيُقَالُ : إِنَّ يَعْقُوبَ بْنَ
 زَمْعَةَ كَمَنَ لَهُ فَأَسْرَهُ حَتَّى آتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : قَاتِلْ أَخِي
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ آتَى بِهِ إِلَيْهِ ، فَأَمَّا كُنْه

(١) فِي الْأَصْلِ : « زَجَلٌ مِنْ جَرَادٍ » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنِ الزُّرْقَانِيِّ . (شَرْحُ عَلَى الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ ،
 ج ٣ ، ص ٣٥) . وَالرَّجُلُ : الْكَثِيرُ . (النَّهْيَةُ ، ج ٢ ، ص ٧٠) .

(٢) الْعَشْرَةُ : الصَّحْبَةُ . (النَّهْيَةُ ، ج ٣ ، ص ٩٨) .

(٣) الْمَعَابِلُ : نِصَالٌ عَرَاضٌ طَوَالٌ ، الْوَاحِدَةُ مَعْبَلَةٌ . (النَّهْيَةُ ، ج ٣ ، ص ٦٣) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « امْرَأَتَيْنِ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « يَرِيدُونَ رَبِيعَةَ بِنِ الْأَسْوَدِ » .

النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم فضرب عنقه .

وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم قد ضرب لزوجتيه قُبَّتَيْن ، ثم كان يُصَلِّي بين القُبَّتَيْن حِصَارَ الطائِف كُلِّه . وقد اختلف علينا في حِصَارِه ، فقال قائلٌ : ثمانية عشر يوماً ؛ وقال قائلٌ : تسعة عشر يوماً ؛ وقال قائلٌ : خمسة عشر يوماً ، وكلّ ذلك وهو يُصَلِّي بين القُبَّتَيْن ركعتين . فلما أسلمت ثقيف ، بنى أُمَيَّة بن عمرو بن وهب بن مُعْتَب بن مالِك على مُصَلَّى النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم بالمسجد ، وكانت فيه ساريةٌ لا تَطْلُع الشمس عليها من الدهر إلاَّ يُسْمَع لها نَقِيضٌ^(١) أكثر من عشر مرارٍ ، فكانوا يرون أنَّ ذلك تسبيح .

فنصب النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم المَنْجَنِيْق . قال : وشاور رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أصحابه . فقال له سلمان الفارسيّ : يا رسول الله ، أرى أنَّ تَنْصِب المَنْجَنِيْق على حِصْنِهِمْ . فإنَّا كنّا بأرض فارس نَنْصِب المَنْجَنِيْقَات على الحصون وتُنْصَب علينا : فنُصِيب من عدوّنا ويُصِيب منّا بالمَنْجَنِيْق ، وإن لم يكن المَنْجَنِيْق طال الثَّوَاء^(٢) . فأمره رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فعلم مَنْجَنِيْقاً بيده ، فنصبه على حِصْن الطائِف . ويقال : قَدِمَ بالمَنْجَنِيْق يزيد بن زَمْعَة ودَّبَابَتَيْن ؛ ويقال : الطُّفِيل بن عمرو ؛ ويقال : خالد بن سعيد قَدِمَ من جُرَشٍ بمَنْجَنِيْق ودَّبَابَتَيْن . ونَشَر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم الحَسَك^(٣) شِقَّتَيْن - حَسَك من عيدان - حول حِصْنِهِمْ ، ودخل المسلمون تَحْتَ الدَّبَابَة ، وهى من جلود البقر - وذلك يومٌ يقال له الشَّدْحَة .

(١) النقيض : الصوت . (الصحاح ، ص ١١١١) .

(٢) الثَّوَاء : الإقامة . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٣ ، ص ٣٧) .

(٣) الحسك : نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم ، يعمل على مثال شوكة أداة للحرب من حديد

أو قصب فيلق حول العسكر ويسمى باسمه . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٩٨) .

قيل : وما الشَّدْحَة ؟ قال : ما قُتِلَ من المسلمين - دخلوا تحتها ، ثم زَحَفُوا بها إلى جِدَارِ الحِصْنِ لِيَحْفَرُوهُ ، فَأَرْسَلْتُ عَلَيْهِمْ ثَقِيفُ سِكَكِ الحَدِيدِ مُحَمَّاهُ بالنَّارِ فَحَرَّقَتِ الدَّبَابَةَ ، فَخَرَجَ المسلمون من تحتها وقد أُصِيبَ مِنْهُمْ مَنْ أُصِيبَ ، فَرَمْتُهُمْ ثَقِيفُ النَّبِيلِ فُقُتِلَ مِنْهُمْ رِجَالٌ .

قال : فَأَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ أَعْنَابِهِمْ وَتَحْرِيقِهَا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَطَعَ حَبْلَةً^(١) فَلَهُ حَبْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ . فَقَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ لِيَعْلَى بْنِ مُرَّةَ الثَّقَفِيِّ : أَقْطَعُ ذَلِكَ أَجْرِي ؟ ففَعَلَ يَعْلَى بْنُ مُرَّةَ ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ يَعْلَى : نَعَمْ . فَقَالَ عُيَيْنَةُ : لَكَ النَّارُ ! فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : عُيَيْنَةُ أَوْلَى بِالنَّارِ مِنْ يَعْلَى . وَجَعَلَ المسلمون يَقْطَعُونَ قِطْعًا ذَرِيعًا .

قال : وَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُفْيَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيَّ : وَاللَّهِ لَنَقْطَعَنَّ أَبَا عِيَالِكَ . فَقَالَ سُفْيَانُ : إِذَا لَا تَذْهَبُونَ بِالْمَاءِ وَالتُّرَابِ ! فَلَمَّا رَأَى الْقَطْعَ نَادَى سُفْيَانُ : يَا مُحَمَّدُ ، لِمَ تَقْطَعُ أَمْوَالَنَا ؟ إِمَّا أَنْ تَأْخُذَهَا إِنْ ظَهَرْتَ عَلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ تَدْعَهَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ كَمَا زَعَمْتَ ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَإِنِّي أَدْعُهَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ^(٢) . فَتَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَحَدَّثَ أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْطَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَعْنَابِهِمْ خَمْسَ حَبَلَاتٍ . فَأَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ

(١) الحبلية : من شجر العنب . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٩٨) .

(٢) أى للرحم التى بينى وبينهم ، لأن أمه آمنة أمها برة بنت عبد العزى بن قصي ، وأم برة هذه أم حبيب بنت أسعد ، وأمها برة بنت عوف ، وأمها قلابة بنت الحارث ، وأم قلابة هند بنت يربوع من ثقيف . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٣ ، ص ٣٧) .

الله، إنه عم^(١) لم يؤكل ثمره . فأمر أن يقطعوا ما أكلوا ثمره . قال : فجعلوا يقطعون الأول فالأول .

قال : وتقدم أبو سفيان بن حرب ، والمغيرة بن شعبة إلى ثقيف فقالا : أمّنا حتى نتكلم . فأمنوهما ، فدعوا نساء من قريش ليخرجن إليهما - وهم يخافون السباء^(٢) - منهم ابنة أبي سفيان بن حرب ، كانت تحت عروة بن مسعود ، لها منه ولد ، داود بن عروة ، والفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة - كانت عند قارب ابن الأسود ، لها منه عبد الرحمن بن قارب - وامرأة أخرى . فلما أبين عليهما قال لهما بنو الأسود بن مسعود : يا أبا سفيان ويا مغيرة ، ألا ندلكما على خير مما جئتما له ! إن مال بني الأسود حيث قد علمتما - وكان النبي صلى الله عليه وسلم بينهم وبين الطائف نازلاً بوادي يقال له العمق^(٣) - ليس بالطائف مال أبعد رشاء ، ولا أشد مؤنة منه ، ولا أبعد عمارة - وإن محمداً إن قطعه لم يعمر أبداً ، فكلّماه ليأخذه لنفسه أو ليدعه لله وليرحم ، فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل . فكلّماه فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان رجلٌ يقوم على الحِصْن فيقول : رُوحوا رِعاءَ الشاء ! رُوحوا جلابيب محمد ! رُوحوا عبيد محمد ! أترونا نتباعد على أحبل^(٤) أصبتموها من كرومنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ، رُوحْ مُروحاً إلى النار ! قال سعد بن أبي وقاص : فأهوى له بسهمٍ فوق في نحره ، وهوى من الحِصْن

(١) نخل عم : أى تام في طوله . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢٩) .

(٢) في الأصل : « النساء » ؛ وما أثبتناه عن الطبرى ، يروى عن الواقدي . (التاريخ ، ص ١٦٧٢) .

(٣) العمق : واد من أودية الطائف . (معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٢٣) .

(٤) أحبل : جمع حبله ، وهى الأصل أو القضيب من شجر الأعناب . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٩٨) .

مَيْتًا . قال : فرأيت النبي صَلَّى الله عليه وسلم قد سُرَّ بذلك . قال : وجعلوا يقولون على حِصْنِهِمْ : هذا قبر أَبِي رِغَال^(١) . قال لعلِّي عليه السلام : أتدرى يا علي ما هذا ؟ قبر أَبِي رِغَال . وهم قوم ثَمُود !

قالوا : وكان أَبُو مِحْجَنٍ عَلَى رَأْسِ الْحِصْنِ يرمى بِمَعَابِلٍ وَالْمُسْلِمُونَ يُرَامُونَهُمْ ، فَمَتَّالِ رَجُلٌ مِنْ مُزَيْنَةَ لِمُصَاحِبِهِ : إِنْ افْتَتَحْنَا الطَّائِفَ فَعَلَيْكَ بِنِسَاءِ بَنِي قَارِبَ ، فَإِنَّهُنَّ أَجْمَلُ إِنْ أَمْسَكْتَ . وَأَكْثَرُ فِدَاءً إِنْ فَادَيْتَ . فَسَمِعَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ : يَا أَخَا مُزَيْنَةَ ! قَالَ : لَبَّيْكَ ! قَالَ : ارمِ ذَلِكَ الرَّجُلَ . يَعْنِي أَبَا مِحْجَنَ . وَإِنَّمَا غَارَ الْمُغِيرَةُ حِينَ ذَكَرَ الْمُزَنِيُّ النِّسَاءَ . وَعَرَفَ أَنَّ أَبَا مِحْجَنَ رَجُلٌ رَامٍ لَا يَسْقُطُ . لَهُ سَهْمٌ ، فَرَمَاهُ الْمُزَنِيُّ فَلَمْ يَصْنَعْ سَهْمَهُ شَيْئًا . وَفَوْقَ لَهُ أَبُو مِحْجَنَ بِمِعْبَلَةٍ . فَتَقَعَ فِي نَحْرِهِ فَقَتَلْتَهُ^(٢) . قَالَ : يَقُولُ الْمُغِيرَةُ : مَنَّى الرِّجَالُ بِنِسَاءِ بَنِي قَارِبَ . قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيُّ ، وَهُوَ يَسْمَعُ كَلَامَهُ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ : قَاتِلِكَ اللَّهُ يَا مُغِيرَةُ ! أَنْتَ وَاللَّهِ عَرَضْتَهُ لِهَذَا ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ سَأَلَ لَكَ الشَّهَادَةَ . أَنْتَ وَاللَّهُ مُتَافِقٌ . وَاللَّهُ لَوْ لَا الْإِسْلَامَ مَا تَرَكْتِكَ حَتَّى أَغْتَالِكَ ! وَجَعَلَ الْمُزَنِيُّ يَقُولُ : إِنْ مَعْنَى الدَّاهِيَةِ وَمَا نَشْعُرُ ، وَاللَّهُ لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا ! قَالَ : طَلَبَ الْمُغِيرَةُ إِلَى الْمُزَنِيِّ أَنْ يَكْتُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ أَبَدًا ! قَالَ : فَبَلَغَتْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ^(٣) فِي عَمَلِ عَمْرِو بْنِ الْكَوْفَةِ - فَقَالَ : وَاللَّهِ . مَا كَانَ الْمُغِيرَةُ بِأَهْلٍ أَنْ يُؤَوَّلَ وَهَذَا فِعْلُهُ ! قَالَ : وَرَمَى أَبُو مِحْجَنَ يَوْمَ الطَّائِفِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسَهْمٍ . فَلَمِلَ الْجَرْحَ حَتَّى بَغَى^(٤) .

(١) انظر ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٤٩) .

(٢) في الأصل : « فيقع في نحره فقتله » .

(٣) أي المغيرة .

(٤) بنى الجرح : ورم وتراى إلى فساد . (الصحاح ، ص ٢٢٨١) .

وخرج السهم من الجرح فأمسكه أبو بكر عنده. وتوفي عبد الله بن أبي بكر في خلافة أبي بكر رضى الله عنه. وقدم أبو محجن في خلافة أبي بكر، فذكر أبو بكر المشقص^(١) فأخرجه، فقال: يا أبا محجن، هل تعرف هذا المشقص؟ قال: وكيف لا أعرفه وأنا برئت قذحه وريشته ووصفته، ورميت به ابنك؟ فالحمد لله الذى أكرمه على يدى ولم يهنى على يديه.

ونادى مُنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حرٌّ! فخرج من الحصن رجالٌ. بضعة عشر رجلاً: أبو بكر، والمنبعت. وكان اسمه المضطجع فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبعت حين أسلم، وكان عبداً لعثمان بن عفان بن مُعَتَّب؛ والأزرق ابن عُقْبَةَ بن الأزرق، وكان عبداً للكَلْدَةَ الثَّقَفِيَّ من بنى مالِك، ثم صار حليفاً في بنى أُمَيَّة فنكحوا إليه وأنكحوه؛ ووردان، عبدٌ لعبد الله بن ربيعة الثَّقَفِيَّ جَدَّ الفُرات بن زيد بن وردان؛ ويَحْنَس النَّبَال، وكان عبداً لیسار ابن مالِك، فأسلم سيده بعد، فردَّ النبي صلى الله عليه وسلم إليه ولأهله؛ - فهم [أعبد] الطائف - وإبراهيم بن جابر، كان عبداً لخرشة الثَّقَفِيَّ؛ ويسار، عبدٌ لعُثمان بن عبد الله لم يُعَقِّب؛ وأبو بكر^(٢) نَفِيع بن مسروح، وكان للحارث بن كَلْدَةَ، وإنما كُنِيَ بأبي بكرَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي بَكْرَةَ^(٣) من الحصن؛ ونافع أبو السائب. عبدٌ لغيلان بن سلمة، فأسلم غيلان

(١) المشقص من النصال: ما طال وعرض. (الصحيح، ص ١٠٤٣).

(٢) في الأصل: «أبو بكر بن نافع»؛ وما أثبتناه عن الزرقاني يروى عن الواقدي. (شرح على المواهب اللدنية، ج ٣، ص ٣٧). وعن ابن عبد البر أيضاً. (الاستيعاب، ص ١٦١٤).

(٣) بكرة البئر: ما يستقى عليها، وهى خشبة مستديرة في وسطها مخز للحبل وفي جوفها محور تدور عليه. (لسان العرب، ج ٥، ص ١٤٦).

بعد ، فردّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ ولاءه ؛ ومرزوق غلامٌ لِعُمّان ، لا عَقِبَ لَهُ . كلّ هؤلاء أَعْتَقَهُم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ودفع رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلَّ رجلٍ منهم إلى رجلٍ من المسلمين يَمُونُهُ ^(١) ويحمّله . فكان أبو بَكْرَةَ إلى عمرو بن سَعِيد بن العاص ، وكان الْأَزْرَق إلى خالد ابن سَعِيد ، وكان وَرْدان إلى أَبان بن سَعِيد ، وكان يُحَنِّس النّبَال إلى عُثْمان ابن عَفّان رضى الله عنه ، وكان يَسار بن مالِك إلى سعد بن عُبادة ، وإبراهيم ابن جابر إلى أُسَيْد بن الحُضَيْر . وأمرهم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْرِئُوهم القرآن ويُعَلِّمُوهم السُّنَن . فلَمَّا أَسْلَمْتَ ثَقِيفُ تَكَلَّمْتُ أَشْرَافَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ الْمُعْتَقِينَ ، فِيهِم الْحَارِثُ بْنُ كَلْدَةَ ، يَرُدُّوهم فِي الرِّقِّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُولَئِكَ عُتَقَاءُ اللَّهِ ، لَا سَبِيلَ إِلَيْهِمْ ! وَبَلَغَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ مَشَقَّةً شَدِيدَةً ، وَاعْتَظُوا عَلَى غِلْمَانِهِمْ .

قالوا : وَقَالَ عُيَيْنَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْذَنْ لِي حَتَّى آتِيَ حِصْنَ الطَّائِفِ فَأُكَلِّمَهُمْ . فَأَذَنْ لَهُ ، فَجَاءَهُ فَقَالَ : أَدْنُو مِنْكُمْ وَأَنَا آمِنٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . وَعَرَفَهُ أَبُو مِحْجَنٍ فَقَالَ : اذْنُ . فَدَنَا . فَقَالَ : أَدْخُلْ . فَدَخَلَ عَلَيْهِمُ الْحِصْنَ ، فَقَالَ : فِدَاءُكُمْ أَبِي وَأُمِّي ! وَاللَّهِ لَقَدْ سَرَّني مَا رَأَيْتُ مِنْكُمْ ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ فِي الْعَرَبِ أَحَدًا غَيْرَكُمْ ! وَاللَّهِ مَا لَاقَيْ مُحَمَّدٌ مِثْلَكُمْ قَطُّ . وَلَقَدْ مَلَّ الْمُقَامَ ، فَاتَّبَعُوا فِي حِصْنِكُمْ ؛ فَإِنَّ حِصْنَكُمْ حَصِينٌ ، وَسِلَاحُكُمْ كَثِيرٌ ، وَمَاءُكُمْ وَاتِنٌ ، لَا تَخَافُونَ قَطْعَهُ ! قَالَ : فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ ثَقِيفٌ لِأَبِي مِحْجَنٍ : فَإِنَّا كَرِهْنَا دُخُولَهُ ، وَخَشِينَا أَنْ يُخْبِرَ مُحَمَّدًا بِخُلُوقِ إِنْ رَأَاهُ فِينَا أَوْ فِي حِصْنِنَا . قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ : أَنَا كُنْتُ أَعْرِفُ لَهُ ، لَيْسَ مِنْهُ أَحَدٌ أَشَدَّ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : مَا قُلْتَ لَهُمْ ؟ قَالَ : قُلْتُ ادْخُلُوا

(١) يَمُونُهُ : يَحْتَمِلُ مَوْنَتَهُ وَيَقُومُ بِكَفَايَتِهِ . (الصَّحاح ، ص ٢٢٠٩) .

في الإسلام ، والله لا يبرح محمدٌ عَقَرَ داركم حتى تنزلوا ، فخذوا لأنفسكم أماناً . قد نزل بساحة أهل الحصون قبلكم ؛ قَيْنُقَاع ، والنَّضِير ، وقُرَيْظَةَ ، وخَيْبَرَ أهل الحَلَقَةِ والعُدَّة والآطام . فخذلُّهُمْ ما استطعتُ . ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكتٌ عنه . حتى إذا فرغ من حديثه ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبت ! قلتَ لهم كذا وكذا ! ليلذى قال . قال عُيَيْنَةُ : أَسْتَغْفِر الله ! فقال عمر رضى الله عنه : يا رسول الله ، دعني أقدمه فأضرب عنقه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يتحدث الناس أننى أقتل أصحابي ويقال : إنَّ أبا بكر رضى الله عنه أغلظ . له يومئذٍ وقال : وَيَحْك يا عُيَيْنَةُ ! إنما أنت أبداً تُؤْضِع في الباطل ؛ كم لنا منك من يوم بنى النَّضِير ، وقُرَيْظَةَ ، وخَيْبَرَ ، تُجَلِّب علينا وتقاتلنا بسيفك . ثم أسلمتَ كما زعمتَ فتَحْرُض علينا عدونا ! قال : أَسْتَغْفِر الله يا أبا بكر وأتوب إليه ، لا أعوذ أبداً ! قالوا : وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى لخالته فاختة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، يقال له : ماتع ، وآخر يقال له : هيث . وكان ماتعٌ يكون في بيوته ، لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يَفْطُن لشيءٍ من أمر النساءِ ممَّا يَفْطُن له الرجال ، ولا يرى أنَّ له في ذلك إِرْبَةً^(١) ؛ فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخالد بن الوليد ، ويقال لعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة : إن افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف غداً فلا تُفْلتن منك بادية بنت غَيْلان ؛ فإنَّها تُقْبِل بأربع^(٢) وتُدْبِر بثمان ، وإذا جلست تثنَّت ، وإذا تكلمت تغنَّت ، وإذا اضطجعت تمَنَّت . وبين رجلها مثل الإناء المكفوء ، مع ثغر كأنه الأقمحوان ، كما قال الخطيم :

(١) الإربة : الحاجة . (الصراح ، ص ٨٧) .

(٢) قال ابن كثير : وقوله تقبل بأربع وتدبر بثمان ، يعني بذلك عكن بطنها فإنها تكون أربعا إذا أقبلت ثم تصير كل واحدة تثنيتين إذا أدبرت . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٣٤٩) .

بين شكول^(١) النساء خلقتها نصب فلا جبلة^(٢) ولا قصف
تغترق^(٣) الطرف وهي لاهية^(٤) كأنما شف وجهها نرف^(٥)

فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فقال : ألا أرى هذا الخبيث
يفطن للجمال إذا خرجت إلى العقيق ! والحيل لا يمسك^(٦) لما أسمع !
وقال : لا يدخلن على نساء عبد المطلب ! ويقال : قال : لا يدخلن على أحد
من نسائكم ! وغربهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحمى ، فشكيا
الحاجة ، فأذن لهما أن ينزلا كل جماعة يسألان ثم يرجعان إلى مكانهما ،
إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلا مع الناس . فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه قال : أخرجكما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأدخلكما ؟ فأخرجهما إلى موضعهما . فلما مات أبو بكر رضي الله
عنه دخلا مع الناس ، فلما ولي عمر رضي الله عنه قال : أخرجكما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وأدخلكما ؟ أخرجنا إلى موضعكما ! فأخرجهما إلى
موضعهما ، فلما قتل عمر دخلا مع الناس .

- (١) في الأصل : « شكول » ؛ والتصحيح عن ديوان قيس بن الخطيم ص ٥٤ . وكتاب الأغاني ،
(ج ٢ ، ص ١٦٨) . والشكول : الضروب . (الصحاح ، ص ١٧٣٦) .
(٢) هكذا في الأصل . وفي ديوان قيس بن الخطيم والأغاني : « قصد فلا جبلة » . وجبلة : أى
غليظة . والقصف : الدقة . (الصحاح ، ص ١٦٥٠ : ١٤١٧) .
(٣) قال ابن السكيت : من نظر إليها استغرقت طرفه وبصره وشغلته عن النظر إلى غيرها .
(ديوان قيس بن الخطيم ، ص ٥٥) .
(٤) وهي لاهية : غير محتفلة ، وأراد أنها عتيقة الوجه ليست بكثيرة اللحم . (ديوان قيس بن
الخطيم ، ص ٥٩) .
(٥) قال ابن السكيت : النزف خروج الدم . وقال العدوى : أراد أن في لونها مع البياض
صفرة وذلك أحسن . (ديوان قيس بن الخطيم ، ص ٥٦) .
(٦) في الأصل : « والحيل عن يمسك » ، ولعل الصواب ما أثبتناه . والحيل : القوة . (النهاية ،
ج ١ ، ص ٢٦٧) .

قالوا : قال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي ، وهو على حصن الطائف : يا عبيد محمد ، إنكم والله ما لاقيتم أحداً يُحسِن قتالكم غيرنا ؛ تُقيمون ما أقمتُم بشرَّ مَحْسِس ، ثم تنصرفون لَمْ تُدْرِكُوا شيئاً ممَّا تُريدون ؛ نحن قَسِيٌّ وأبونا قَسَا^(١) ، والله لا نُسلم ما حيينا ، وقد بنينا طائفاً حصيناً ! فناداه عمر : يا ابن حبيب . والله لنقطعنَّ عليك معاشك حتى تخرج من جُحرِكَ هذا . إنما أنت ثعلب في جُحرٍ يُوشِكُ أن يخرج . فقال أبو محجن : إن قطعتم يا ابن الخطَّاب حَبَلَات عنب ، فإنَّ في الماء والتراب ما يُعيد ذلك . فقال عمر : لا تقدر أن تخرج إلى ماءٍ ولا تراب ؛ لن نبرح عن باب جُحرِكَ حتى تموت ! قال : يقول أبو بكر : يا عمر لا تقلُ هذا ، فإنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لم يُؤذَن له في فتح الطائف . فقال عمر : وهل قال لك هذا رسولُ الله ؟ فقال : نعم . فجاء عمر إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فقال : لم يُؤذَن لك يا رسول الله في فتحها ؟ قال : لا . وجاءت خَوْلَة بنت حَكيم بن أُمَيَّة بن الأَوْقَص السُّلَمِيَّة ، وهي امرأة عثمان بن مظعون . فقالت : يا رسول الله ، أعطني إن فتح الله عليك حُلِّيَّ الفارعة بنت الخُزاعي . أو بادية بنت غيلان - وكانتا من أجمل نساء ثَقِيف . فقال لهما رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : وإن كان لم يُؤذَن لنا في ثَقِيف يا خَوْلَة ؟ قال : فخرجتُ خَوْلَة فذكرتُ ذلك لعمر ، فدخل عمر على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فقال : يا رسول الله ، حدثتَ خَوْلَة ما حدثتني أنكَ قتلته ؟ قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : قد قتلته . قال : يا رسول الله ، أولم يُؤذَن لك فيهم ؟ قال : لا . قال : أفلا أُؤذَن في

(١) قس : لقب ثقيف . قال أبو عبيد : لأنه مر على أبي رغال وكان مصداقاً فقتله ، فقيل

قسا قلبه . فسمى قسيّاً . (لسان العرب ، ج ٢٠ . ص ٤٢) .

الناس بالرحيل! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى . فَأَذَّنَ عمر بالرحيل ، فجعل المسلمون يتكلمون ، يمشى بعضهم إلى بعض . فقالوا : ننصرف ولا نفتح الطائف ! لا نبرح حتى يفتح الله علينا ؛ والله إنهم لأذل وأقل من لاقينا ؛ قد لقينا جمع مكة وجمع هوازن : ففرق الله تلك الجموع ! وإنما هؤلاء ثعلب في جحر . أو حصرناهم لما توا في حصنهم هذا ! وكثر القول بينهم والاختلاف . فمشوا إلى أبي بكر فتكلموا . فقال أبو بكر رضى الله عنه : الله ورسوله أعلم ، والأمر ينزل عليه من السماء . فكلّموا عمر فأتى وقال : قد رأينا الحديبية . ودخلني في الحديبية من الشك ما لا يعلمه إلا الله . وراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بكلام ليت أنى لم أفعل . وأن أهلى ومالى ذهب ! ثم كانت الخيرة لنا من الله فيما صنع ، فلم يكن فتح كان خيراً للناس من صلح الحديبية - بلا سيف . دخل فيه من أهل الإسلام مثل من كان دخل - من يوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم كتب الكتاب . فاتّهموا الرأى ، والخيرة فيما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولن أراجعه فى شىء من ذلك الأمر أبداً ! والأمر أمر الله ، وهو يوحى إلى نبيّه ما يشاء !

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لأبى بكر : إني رأيت أنى أهديت لى قعبة^(١) مملوءة زُبُداً ، فنقرها ديك فاهراق ما فيها . قال أبو بكر رضى الله عنه : ما أظن أن تُدرك منهم يارسول الله يومك هذا ما تُريد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا لا أرى ذلك .

قال : حدثنى كثير بن زيد ، عن الوليد بن رياح ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : لما مضت خمس عشرة ليلة من حصارهم استشار

(١) القعبة : القدح . (شرح أبى ذر ، ص ٤٠٩) .

رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم نوَفَّل بن مُعاوية الدَّيْلِيَّ فقال : يا نوَفَّل ،
 ما تقول ؟ أو تَرَى ^(١) . فقال نوَفَّل : يا رسول الله ، تُعَلِّبُ في جُحْرِ ، إن
 أَقَمْتَ عليه أَخَذَتْه ، وإن تركَتْه لم يضرَّكَ شيئاً . قال أبو هُرَيْرَةَ : ولم يُؤْذَن
 لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في فتحها . قال : فأمر رسول الله صَلَّى الله عليه
 وسلَّم عمر وأُذِّن في الناس بالرحيل . قال : فجعل الناس يَضْجُونَ من ذلك .
 قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : فاغدوا على القتال . فغدوا فأصابَت
 المسلمين جراحات . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إِنَّا قَافِلُونَ إن شاء
 الله ! فَسُرُّوا بذلك وأذعنوا ^(٢) ، وجعلوا يرحلون والنبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم
 يضحك . فلَمَّا استَقَلَّ الناس لوجههم نادى سعد بن عُبيد بن أسيد بن عمرو
 ابن عِلاج الثَّقَفِيُّ قال : أَلَا إِنَّ الحَيَّ مُقِيم . قال : يقول عُيَيْنَةُ بن حِصْن :
 أَجَلُ وَاللَّهِ ، مَجْدَةٌ كِرَام ! فقال عمرو بن العاص : قاتلك الله ، تمدح
 قوماً مشركين بالامتناع من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وقد جئْتَ
 تنصره ؟ فقال : إِنِّي وَاللَّهِ ما جئْتُ معكم أَقاتِلُ ثَقِيفاً ، ولكن أَرَدْتُ أَنْ يَفْتَحَ
 مُحَمَّدُ الطَّائِفَ فَأُصِيبَ جَارِيَةً من ثَقِيفٍ فَأَطَاها لَعْلَهَا تَلِدَ لِي رجلاً ،
 فَإِنَّ ثَقِيفاً قومٌ مُبَارَكُونَ . فَأَخْبَرَ عمر النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم بمقاتلته ،
 فتبسَّم صَلَّى الله عليه وسلَّم ثم قال : هذا الحُمُقُ المُطَاع ! وقال رسول الله
 صَلَّى الله عليه وسلَّم لأَصْحَابِهِ حين أَرَادُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا : قولوا لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ
 وحده ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدُهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ! فلَمَّا ارتحلوا
 واستَقَلُّوا قال : قولوا آتِبُونَ إن شاء الله ، عابِدُونَ ، لربَّنَا حامِدُونَ ! ولَمَّا ظعن
 رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من الطَّائِفِ قيل : يا رسول الله . ادْعُ الله على
 ثَقِيفٍ . قال : اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفاً وَاثِمَ بِهِمْ !

(١) في الطبري ، يروى عن الواقدي : « ما ترى في المقام عليهم » . (التاريخ ، ص ١٦٧٣) .
 (٢) أذعن : أسرع في الطاعة . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٢٥) .

تسمية من استشهد بالطائف

من بنى أُمَيَّة : سَعِيد بن سَعِيد بن أُمَيَّة ، وَعُرْفُطَة بن الحُبَاب بن حَبِيب بن عبد مَنَاف بن سعد بن الحارث بن كِنَانَة بن خُزَيْمَة بن مَازن بن عمرو بن عامر بن ثَعْلَبَة بن حارثة بن امرئ القيس ، حليفٌ لهم .

ومن بنى أَسَد : يزيد بن زَمعة بن الأَسْوَد . جَمَحَ به فَرَسُه - وكان يقال له : الجَنَاح - إلى حِصْن الطائف فقتلوه . ويقال : قال لهم : أَمْنُونِي حتى أَكَلَمَكُم . فَأَمَّنُوهُ ثُمَّ رَمَوْهُ بِالنَّبَلِ حتى قتلوه .

ومن بنى تَيْم : عبد الله بن أَبِي بكر بن أَبِي قُحَافَة . رُمِيَ بِسَهْمٍ فلم يزل منه جريحاً ، فمات بالمدينة بعد وفاة النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم .

ومن بنى مَخْزُوم : عبد الله بن أَبِي أُمَيَّة بن المُعَيَّرَة ، رُمِيَ من الحِصْن .

ومن بنى عَدِي : عبد الله بن عامر بن رَبِيعَة العَنَزِي ، حليفٌ لهم .

ومن بنى سَهْم : السائب بن الحارث بن قيس ، وأخوه عبد الله بن الحارث .

ومن بنى سعد بن لَيْث : جُلَيْعَة بن عبد الله بن مُحَارِب بن الضَّيْحَان ابن ناشب بن سعد بن لَيْث .

ومن الأنصار : ثابت بن الجَدْع - واسم الجَدْع ثَعْلَبَة - والحارث بن سَهْل بن أَبِي صَعْصَعَة ، والمُنْذِر بن عبد الله بن نَوْفَل . فذلك اثنا عشر رجلاً .

شأن مسير النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجِعْرانة على عشرة أميال من مكة

قالوا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف فأخذ على دحنا^(١) ثم على قرن المنازل^(٢) ، ثم على نخلة حتى خرج إلى الجِعْرانة ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير وأبو رهم الغفاري إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له ، وفي رجله نعلان له غليظتان ، إذ زحمت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقع حرف نعله على ساقه فأوجعه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوجعتني ، أخز رجلك ! وقرع رجله بالسوط . قال : فأخذني من أمرى ما تقدم وما تأخر ، وخشيت أن ينزل في القرآن لعظيم ما صنعت ؛ فلما أصبحنا بالجِعْرانة ، خرجت أرعى الظهر وما هو يومى ، فرأى أن يأتى النبي صلى الله عليه وسلم . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبني ، فلما رَوَّحت الركاب سألت فقالوا : طلبك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجئته وأنا أترقب فقال : إنك أوجعتني برجلك فقرعتك بالسوط ، فخذ هذه الغنم عوضاً من ضربتي . قال أبو رهم : فريضاه عنى كان أحب إلي من الدنيا وما فيها .

وكان عبد الله بن أبي حذرَد الأسلمي يقول : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره وهو يُحادثني . فجعلت ناقتي تلصق بناقته ، وكانت ناقتي ناقة شهمة^(٣) ، فجعلت أريد أن أنحيها فلا تطاوعني ، فلصقت بناقة النبي صلى الله عليه وسلم وأصيبت رجله فقال : أخ ! أوجعتني ! وفرع رجله

(١) دحنا : من مخاليف الطائف . (معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٣) .
(٢) قرن المنازل : جبل قرب مكة يحرم منه حاج نجد . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ١٦٣) .
(٣) ناقة شهمة : أى جلدة . (الصالح ، ص ١٩٦٣) .

من الغرز كأنها جُمَارَةٌ^(١) ، ودفع رجلٌ بِمِخْجَنِ في يده . فمكث ساعة لا يتحدث ، فوالله ما نزلتُ حتى ظننتُ أن سينزل في عَذَابٍ . قال : فلمَّا نزلنا قلتُ لأصحابي : إنني أَرعى لكم ! ولم يكن ذلك يوم رِغِيَّتِي ، فلمَّا أَرحتُ الظَّهْرَ عليهم قلتُ : هل جاء أحدٌ يبغيني ؟ فقالوا : رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم جاء يبغيك . فقلتُ في نفسي : هي والله هي ! قلتُ : مَنْ جاء ؟ قالوا : رجلٌ من الأنصار . قال : فكان أكره إليّ ، وذلك أنَّ الأنصار كانت فيهم علينا غِلْظَةً . قال : ثم جاء بعدُ رجلٌ من قُرَيْشٍ يبتغي . قال : فخرجتُ خائفاً حتى واجهتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فجعل يبتسم في وجهي وقال : أوجعتك بِمِخْجَنِ البارحة . ثم قال : خذْ هذه القطعة من الغنم . قال : فأخذتها فوجدتها ثمانين شاةً ضائنةً^(٢) .

وكان أبو زُرْعَةَ الجُهَنِيُّ يقول : لمَّا أراد صَلَّى الله عليه وسلَّم أن يركب من قَرْنٍ راحلته القصواء وطئت له على يديها ، والزمام في يدي مطوًى ، فركب على الرَّحْل وناولته الزمام ، ودرت من خلفه فخلف^(٣) الناقة بالسَّوْط ، كلَّ ذلك يُصَيِّنِي ، فالتفتُ إلى فقال : أصابك السَّوْطُ ؟ قلتُ : نعم بآني وأمِّي ! قال : فلمَّا نزل الجِعْرَانَةُ إذا رِبِضَةٌ^(٤) من الغنم ناحيةً من الغنائم ، فسأل عنها صاحب الغنائم فخبَّره عنها بشيء لا أحفظه ، ثم صاح : أين أبو زُرْعَةَ ؟ قال : قلتُ : ها أنا ذا ! قال : خذْ هذه الغنم بالذي أصابك من السَّوْطِ أَمْسِ . قال : فعددتها فوجدتها عشرين ومائة رأس . قال : فتأثَّلتُ^(٥) بها مالاً .

(١) الجمارة : قلب النخلة وشحمها ، شبه ساقه ببياضها . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٧٥)
 (٢) الضائن من الغنم : ذو الصوف ، والأنثى ضائنة . (لسان العرب ، ج ١٧ ، ص ١١٩) .
 (٣) أى ضربها بسوطه على خلفها .
 (٤) الرِبِضَةُ : الجماعة . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٣١) .
 (٥) تأثَّلتُ مالا : اكتسبه واتخذته ثمرة . (لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٨) .

وقال سُراقَةُ بن جُعْثُم : لقيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وهو منحدرٌ من الطائف إلى البجيرة فتحدثتُ^(١) ، والناس يمحضون أمامه أرسالاً^(٢) ، ففرقت في مقنّب^(٣) من خيل الأنصار ، فجعلوا يقرعونى بالرّماح ويقولون : إليك ! إليك ! ما أنت ؟ وأنكروني ، حتى إذا دنوت وعرفت أنه يسمع صوتي أخذت الكتاب الذي كتبه أبوبكر ، فجعلته بين إصبعين من أصابعي ، ثم رفعت يدي وناديت : أنا سُراقَةُ بن جُعْثُم ، وهذا كتابي ! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : يوم وفاء ، أدنوه ! فأذّنيته منه ، فكأنّي أنظر إلى ساق رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في غرزه كأنها جُمّارة ، فلما انتهيت إليه سلّمت ، وسقتُ إليه الصّدقة ، فما ذكرت شيئاً أسأله عنه إلا أنبى قلت : يا رسول الله ، أرايت الضالّة من الإبل تغشى حياضى وقد ملأها لإبلى ، هل لى من أجرٍ إن أسقيتها ؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : نعم ، فى كلّ ذات كبد حرّى^(٤) أجرٌ .

قال : حدّثنى عبد الله بن عمرو بن زهير ، عن المقدبريّ ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : اعترض لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم رجلٌ من أسلم معه غنمٌ ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم على راحلته ، فقال : يا رسول الله ، هذه هديّة قد أهديتها لك ، قال : وممن أنت ؟ قال : رجلٌ من أسلم . قال : إننى لا أقبل هديّة مشرك ، قال : يا رسول الله ، إننى مؤمن بالله وبرسوله ؛ قد سقتُ الصّدقة إلى بُريدة بن الحصيب

(١) تحصل : تجمع وثبت . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٣٥٧) .

(٢) أى أفواجا وفرقا متقطعة يتبع بعضهم بعضا ، واحدهم رسل . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٨٠) .

(٣) المقنّب : ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل . (الصحاح ، ص ٢٠٦) .

(٤) الحرّى : فعل من الحر ، والمعنى أن فى سقى كلّ ذى كبد حرّى أجراً . (النهاية ، ج ١ ،

لحمالي بعينه مُصدِّقاً ، قال : وأقبل بُريدة فلحق النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال : صدق يا رسول الله ، هذا من قومي ، شريفٌ^(١) ينزل بالصَّفاح^(٢) . قال : فما أقدمك إلى نخلة ؟ قال : هي أَمْرَع^(٣) من الصَّفاح اليوم . ثم قال : نحن على ظَهْرٍ كما تَرَى ، فالحقُّنا بالجِعْرانة ، قال : فخرج يعدو عِراض^(٤) ناقة رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو يقول : يا رسول الله ، فأسوق الغنم معي إلى الجِعْرانة ؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : لا تَسْقُها ، ولكن تَقْدِم علينا الجِعْرانة فنُعْطيك غنماً أُخرى إن شاء الله ! قال : يا رسول الله ، تُدْرِكُنِي الصلاةُ وأنا في عَطْن^(٥) الإبل ، أفأصلي فيه ؟ قال : لا . قال : فتُدْرِكُنِي وأنا في مُراح الغنم ، أفأصلي فيه ؟ قال : نعم . قال : يا رسول الله ، ربُّما تباعد منَّا الماءُ ومع الرجل زوجته فيدنو منها ؟ قال : نعم ، ويتيسَّم . قال : يا رسول الله ، وتكون فينا الحائض ، قال : تتيسَّم . قال : فلحق النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالجِعْرانة فأعطاه مائة شاةٍ .

قالوا : وجعلت الأعراب في طريقه يسألونه ، وكثروا عليه حتى اضطرَّوه إلى سَمَرَةٍ ، فخطَفَتْ رداءه فنزَعَتْه عن مثل شِقَّة القمر ، فوقف رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو يقول : أعطوني ردائي ! أعطوني ردائي ! لو كان عدد هذه العِصاه نَعْماً لقسمته بينكم ، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جبّاناً ولا كذاباً !

(١) في الأصل : « شريفاً » .

(٢) الصَّفاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش . (معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٦) .

(٣) المريع : الحصيبي . (الصحاح ، ص ١٢٨٣) .

(٤) أي يسير حذاه معارضاً له . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٨٣) .

(٥) العطن : مبرك الإبل حول الحوض . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٤٨) .

ثُمَّ لَمَّا كَانَ عِنْدَ الْقَسَمِ قَالَ : أَدُّوا الْخِيَاطَ وَالْمِخِيطَ .^(١) ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُولَ فَإِنَّهُ عَارٌ وَنَارٌ وَشَنَارٌ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ! ثُمَّ أَخَذَ وَبَرَةً مِنْ جَنْبٍ بَعِيرٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَحِلُّ لِي مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَلَا مِثْلُ هَذِهِ الْوَبَرَةِ إِلَّا الْخُمْسُ ، وَالْخُمْسُ مُرَدُّدٌ عَلَيْكُمْ .

قَالُوا : وَانْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْجِعْرَانَةِ ، وَالسَّبْيِ وَالْغَنَائِمِ بِهَا مَحْبُوسَةٌ ، وَقَدْ اتَّخَذَ السَّبْيُ حَظَائِرَ^(٣) يَسْتَظِلُّونَ بِهَا مِنَ الشَّمْسِ ، فَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تِلْكَ الْحَظَائِرِ سَأَلَ عَنْهَا فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا سَبْيٌ هَوَازِنَ اسْتَظَلُّوا مِنَ الشَّمْسِ . وَكَانَ السَّبْيُ سِتَّةَ آلَافٍ ، وَكَانَتْ الْإِبِلُ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَعِيرٍ ، وَكَانَتْ الْغَنَمُ لَا يُدْرَى عَدْدُهَا ، قَدْ قَالُوا أَرْبَعِينَ أَلْفًا وَأَقْلَ وَأَكْثَرُ ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بُشَيْرَ^(٤) بْنَ سُفْيَانَ الْخُزَاعِيَّ يَقْدُمَ مَكَّةَ فَيَشْتَرِيَ لِلْسَّبْيِ ثِيَابًا يَكْسُوْنَهَا ، ثِيَابَ الْمُعَقَّدِ^(٥) ، فَلَا يَخْرُجُ الْمَرْءُ^(٦) مِنْهُمْ إِلَّا كَاسِيًا ، فَاشْتَرَى بُشَيْرٌ كِسْوَةَ فَكْسَا السَّبْيِ كُلِّهِمْ ، وَاسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّبْيِ ، وَقَدْ كَلَنَ فَرَّقَ مِنْهُ ، وَأَعْطَى رِجَالًا ؛ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ قَدْ وَطِئَهَا بِالْمَلِكِ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَهَبَهَا لَهُ بِحُتَيْنِ فَرَدَّهَا إِلَى الْجِعْرَانَةِ حَتَّى حَاضَمَتْ فَوِطِئَهَا ، وَأَعْطَى صَفْوَانَ ابْنَ أُمَيَّةَ أُخْرَى ، وَأَعْطَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَارِيَةً يَقَالُ لَهَا

(١) الْخِيَاطُ هُنَا : الْخِيطُ ، وَالْمِخِيطُ : الْإِبْرَةُ . (شرح أبي ذر ، ص ٤١٢) .

(٢) الشَّنَارُ : الْعَيْبُ . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٣٨) .

(٣) الْحَظَائِرُ : جَمْعُ الْحَظِيرَةِ ، وَهِيَ الزَّرْبُ الَّذِي يَصْنَعُ لِلْإِبِلِ وَالْغَنَمِ لِيَكْفِيَهَا . وَكَانَ السَّبْيُ فِي حَظَائِرٍ مِثْلِهَا . (شرح أبي ذر ، ص ٤١١) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَشِيرٌ » ؛ وَمَا أُتْبِهَتْهُ عَنْ كُلِّ مَرَاJعِ السِّيَرَةِ الْأُخْرَى .

(٥) الْمُعَقَّدُ : ضَرْبٌ مِنْ بَرُودِ هَجَرَ . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١١٣) .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الْجَزْ » .

رَيْطَةَ بِنْتِ هِلَالِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ عُمَيْرَةَ ، وَأَعْطَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا : زَيْنَبُ بِنْتِ حَيَّانَ بْنِ عَمْرٍو ، فَوَطَّئَهَا عُثْمَانُ فَكَرِهَتْهُ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى وَطْئٍ . وَأَعْطَى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَارِيَةً ، فَأَعْطَاهَا عَمْرُ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَبَعَثَ بِهَا ابْنَ عَمْرٍو إِلَى أَخَوَالِهِ بِمَكَّةَ بَنِي جُمَحَ لِيُصْلِحُوا مِنْهَا حَتَّى يَطُوفَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ يَأْتِيَهُمْ . وَكَانَتْ جَارِيَةً وَضِيئَةً مُعْجِبَةً . [قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو :] ^(١) فَقَدِمْتُ مَكَّةَ فَطَفَقْتُ بِالْبَيْتِ ، فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَأَنَا أُرِيدُ الْجَارِيَةَ أَنْ أَصِيبَهَا ، وَأَرَى النَّاسَ يَشْتَدُّونَ فَقُلْتُ : مَا لَكُمْ ؟ قَالُوا : رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَ هَوَازِنَ وَأَبْنَاءَهَا . قَالَ : قُلْتُ : تِلْكَ صَاحِبَتُكُمْ فِي بَنِي جُمَحَ ، فَاذْهَبُوا فَخَذُّوْهَا ! فَذَهَبُوا فَأَخَذُوْهَا . وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ جَارِيَةً مِنْ سَبْيِ هَوَازِنَ فَلَمْ تُوْطَأْ . وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ جَارِيَةً فَوَطَّئَهَا طَلْحَةُ . وَأَعْطَى سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ جَارِيَةً ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ جَارِيَةً فَوَطَّئَهَا ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ جَارِيَةً ؛ وَهَذَا كُلُّهُ بِحُحْنَيْنِ . فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْجَعْرِانَةِ أَقَامَ يَتَرَبَّصُ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ وَقَدْهُمْ ، وَبَدَأَ بِالْأَمْوَالِ فَقَسَمَهَا ، وَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ أَوَّلَ النَّاسِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَنِمَ فِضَّةً كَثِيرَةً ؛ أَرْبَعَةَ آلَافِ أَوْقِيَّةٍ ، فَجُمِعَتِ الْغَنَائِمُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْفِضَّةُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ قُرَيْشٍ مَالًا ! فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : أَعْطِنِي مِنْ هَذَا الْمَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : يَا بِلَالُ ، زِنْ لَأَبِي سُفْيَانَ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً ، وَأَعْطُوهُ

(١) زيادة يقتضيا السياق .

مائة من الإبل . قال أبو سُفيان : ابني يزيد أعطه ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زنوا ليزيد أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل . قال أبو سُفيان : ابني معاوية ، يا رسول الله ! قال : زن له يا بلال أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل . قال أبو سُفيان : إنك الكريم ، فذاك أبي وأمي ! ولقد حاربتك فنعِمَ المحاربُ كنتَ ، ثم سالمتك فنعِمَ المُسالَمُ أنتَ ، جزاك الله خيراً ! وأعطى في بني أسد .

قال : حدثني معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، قالا : حدثنا حكيم بن حزام قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم بـحُنين مائة من الإبل فأعطانيها ، ثم سألتُه مائة فأعطانيها ، ثم سألتُه مائة فأعطانيها ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حكيم ابن حزام ، إنَّ هذا المال خِصْرَةٌ حُلُوَّةٌ ، فَمَن أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَن أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خيرٌ من السفلى ، وأبدأَ بِمَن تَعُولُ ! قال : فكان حكيم يقول : والذي بعثك بالحق ، لا أرزأُ^(١) أحداً بعدك شيئاً ! فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدعوه إلى عطائه فيأبى يأخذه ، فيقول عمر : أيُّها الناس ، إني أشهدكم على حكيم أنى أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه . قال : حدثنا ابن أبي الزناد قال : أخذ حكيم المائة الأولى ثم ترك .

وفى بني عبد الدار : النضير ، وهو أخو النضر بن الحارث بن كَلْدَةَ ،

(١) في الأصل : « لا أرزى أخذا » . ولا أرزأُ : أى لا آخذ من أحد . (النهاية ، ج ٢ ،

مائة من الإبل . وفي بنى زُهْرَةَ : أسيد بن حارثة حليف لهم ، مائة من الإبل . وأعطى العلاء بن جارية خمسين بعيراً ، وأعطى مخزومة بن نوفل خمسين بعيراً . وقد رأيت عبد الله بن جعفر يُنكر أن يكون أخذ مخزومة في ذلك ، وقال : ما سمعت أحداً من أهلي يذكر أنه أُعطي شيئاً . ومن بنى مخزوم : الحارث بن هشام مائة من الإبل ، وأعطى سعيد بن يربوع خمسين من الإبل . وأعطى في بنى جُمَح صَفْوَان بن أُمَيَّة مائة بعير ، ويقال إنه طاف مع النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يتصَفَّح الغنائم إذ مرَّ بِشُعْبٍ ممَّا أَفَاءَ الله عليه ، فيه غَنَمٌ وإِبِلٌ ورِعاوُها مَمْلُوءة . فأعجب صَفْوَانُ وجعل ينظر إليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعجبك يا أبا وهب هذا الشُّعْب ؟ قال : نعم . قال : هو لك وما فيه . فقال صَفْوَان : أشهد ما طابت بهذا نفْسُ أَحَدٍ قَطُّ . إِلَّا نَبِيٌّ ، وأشهد أنك رسول الله ! وأعطى قيس بن عدى مائة من الإبل ، وأعطى عثمان ابن وهب خمسين من الإبل . وفي بنى عامر بن لُؤَيٍّ أعطى سُهَيْل بن عمرو مائة من الإبل ، وأعطى حُوَيْطِب بن عبد العزى مائة من الإبل ، وأعطى هشام بن عمر خمسين من الإبل . وأعطى في العرب الأقرع بن حابس التميمي مائة من الإبل ، وأعطى عُيَيْنَةَ بن بدر الفزاري مائة من الإبل ، وأعطى مالك بن عوف مائة من الإبل . وأعطى العباس بن مُرْدَاس السلمي أربعاً من الإبل . فعاتب النبي صلى الله عليه وسلم في شعرٍ قاله :

كانت ^(١) نِهَاباً تَلَا فَيْتُهُمَا بِكَرِّى عَلَى الْقَوْمِ فِي الْأَجْرَعِ ^(٢)

(١) كانت : يعنى الإبل والماشية . والنهاب : جمع نهب ، وهو ما ينهب ويغنم . (شرح أبي ذر ، ص ٤١٢) .

(٢) الأجرع : المكان السهل . (شرح أبي ذر ، ص ٤١٣) .

وَحَتَّى الْجُنُودَ لَكِي يُدَلِّجُوا إِذَا هَجَعَ الْقَوْمُ لَمْ أَهْجَعْ
فَأَصْبَحَ نَهْيٌ وَنَهْبُ الْعَبِيدِ (١) بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ
إِلَّا أَفَائِلَ (٢) أُعْطِيَتْهَا عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرٍ (٣) فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعْ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ (٤) وَلَا حَائِشٌ يَفْزَعُ مِرْدَاسٌ فِي الْمَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ

فرجع أبو بكر رضى الله عنه أبياته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعبّاس : أنت الذى تقول « أصبح
نهى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة » ؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه :
بأبى وأُمّى يا رسول الله ، ليس هكذا ! قال ، قال : كيف ؟ قال : فأنشده
أبو بكر كما قال عباس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَوَاء ،
ما يضرّك بدأت بالأقرع أم عيينة ! فقال أبو بكر رضى الله عنه : بأبى
أنت وأُمّى ، ما أنت بشاعر ولا راوية ، ولا ينبغى لك . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : اقطعوا لسانه عني . فأعطوه مائة من الإبل
ويقال خمسين من الإبل ، ففزع منها أناس ، وقالوا : أمر بعبّاس
يُمثّل به . وقد اختلف علينا فيما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ الناس .

فحدثني عبد الله بن جعفر ، عن ابن أبي عَوْن ، عن سعد ، عن

(١) العبيد : فرس عباس بن مرداس . (شرح أبي ذر ، ص ٤١٣) .
(٢) أفائل : جمع أفيل ، وهى الصغار من الإبل . (شرح أبي ذر ، ص ٤١٣) .
(٣) ذا تدرا : أى ذا دفع ، من قولك : درأه إذا دفعه . (شرح أبي ذر ، ص ٤١٣) .
(٤) فى الأصل : « وما كان بدرا » ؛ وما أثبتناه عن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ،
ص ١٣٧) . وعن ابن كثير يروى عن موسى بن عقبة . (البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٣٦٠) .

إبراهيم ويعقوب بن عُتْبَةَ ، قالا : كانت العطايا فارِعةً^(١) من الغنائم .
قال : حدّثنى موسى بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : كانت من الخمُس .
فأثبت القولين أنّها من الخمُس .

قال سعد بن أبي وقّاص : يا رسول الله ، أعطيت عُيَيْنَةَ بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جُعِيلَ بن سُراقَةَ الضَّمْرِيّ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والذي نفسي بيده ، لجُعِيلَ بن سُراقَةَ خيرٌ من طِلاع^(٢) الأرض كلّها مثل عُيَيْنَةَ والأقرع ، ولكنّي تالّفتُهما ليُسَلِّما ، ووَكَلْتُ جُعِيلَ بن سُراقَةَ إلى إسلامه .

وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ثوب بلال فِضَّة يُقْبِضُهَا للناس على ما أراه الله ، فاتّاه ذو الحَوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيّ فقال : اعدِلْ يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَيْلَكَ ! فَمَنْ يَعدِلُ إذا لم أعدِلْ ؟ قال عمر : يا رسول الله ، ائذن لي أن أضرب عُنْقَه ! قال : دَعَه ، إنّ له أصحاباً ! يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَه مع صَلَاتِهِمْ ، وصيامه مع صيامِهِمْ ، يقرأون القرآن لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، يَمْرُقُونَ من الدين كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ ، ينظر [الراي] في قُدْزِهِ^(٣) فلا يرى شيئاً ، ثم ينظر في نَصْلِهِ فلا يرى شيئاً ، ثم ينظر في رِصافِهِ^(٤) فلا يرى شيئاً ، قد سَبَقَ الفَرَثُ والدَّمُ ، يخرجون على فِرْقَةٍ من المسلمين ، رأيتُهم إنّ فيهم رجلاً

(١) أى مرتفعة صاعدة من أصلها قيل أن تخمس . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٩٦) .

(٢) طلاع الأرض : أى ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٤٢) .

(٣) القذذ : ريش السهم . (الصحاح ، ص ٥٦٨) .

(٤) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل فيه . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٨٣) .

أسود ، إحدى يديه [مثل ثدى] ^(١) المرأة أو كبضعة تدرُدر ^(٢) . فكان أبو سعيد يقول : أشهد لسمعت علياً يحدث هذا الحديث .

قال عبد الله بن مسعود : سمعت رجلاً من المنافقين يومئذٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعطى تلك العطايا ، وهو يقول : إنها العطايا ما يُراد بها وجهُ الله ! قلت : أما والله لأبلغن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت . فجيئتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فتغيّر لونه حتى ندمتُ على ما صنعتُهُ ، فوددتُ أني لم أخبره ، ثم قال : يرحم الله أخى موسى ! قد أودى بأكثرَ من هذا فصبر ! وكان المتكلم بهذا مُعتب بن قشير العُمري . ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت بإحصاء الناس والغنائم ، ثم فضَّها ^(٣) على الناس ، فكانت سِهامهم ؛ لكل رجلٍ أربع من الإبل أو أربعون شاة ، فإن كان فارساً أخذ اثنتى عشرة من الإبل ، أو عشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرسٍ واحدٍ لم يُسهم له .

ذكر وفد هوازن

قالوا : فقدم وفد هوازن ، وكان في الوفد عمّ النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، قال يومئذٍ : يا رسول الله ، إنما في هذه الحظائر من كان يكفلك من عماتك وخالاتك وحواضنك ، وقد حصّناك في حُجورنا ،

(١) الزيادة عن مسلم . (الصحیح ، ج ٢ ، ص ٧٤٤) .

(٢) تدرر : أى ترجرج تجيء وتذهب ، والأصل تدردر ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً .

(النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٠) .

(٣) فضها : أى فرقها . (الصحاح ، ص ١٠٩٨) .

وَأَرْضِعْنَاكَ^(١) بِشُدَيْنَا ، وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ مُرْضِعًا فَمَا رَأَيْتُ مُرْضِعًا خَيْرًا مِنْكَ ،
وَرَأَيْتُكَ فَطِيمًا فَمَا رَأَيْتُ فَطِيمًا خَيْرًا مِنْكَ ، ثُمَّ رَأَيْتُكَ شَابًا فَمَا رَأَيْتُ
شَابًا خَيْرًا مِنْكَ ، وَقَدْ تَكَامَلْتَ فِيكَ خِلَالُ الْخَيْرِ ، وَنَحْنُ مَعَ ذَلِكَ أَهْلُكَ
وَعَشِيرَتُكَ ، فَاْمُنْ عَلَيْنَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
قَدْ اسْتَأْنَيْتُ بِكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ لَا تَقْدَمُونَ ، وَقَدْ قُسِمَ السَّيْنَى ، وَجَرَتْ
فِيهِمُ السُّهُمَانُ . وَقَدْ عَلِمَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ ، وَجَاءُوا
بِإِسْلَامٍ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ ، فَكَانَ رَأْسُ الْقَوْمِ وَالْمُتَكَلِّمُ أَبُو صُرَدٍ
زُهَيْرُ بْنُ صُرَدٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا أَهْلُكَ وَعَشِيرَتُكَ ، وَقَدْ أَصَابْنَا
مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْحِظَائِرِ عَمَّاتُكَ
وَخَالَاتُكَ وَحَوَاضِنُكَ اللَّاتِي كُنَّ يَكْفُلْنَكَ ، وَلَوْ أَنَّا مَلَحْنَا^(٢) لِلْحَارِثِ بْنِ أَبِي
شِمْرٍ وَلِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدِرِ ، ثُمَّ نَزَلَا مِنَّا بِمَثَلِ الَّذِي نَزَلْتَ بِهِ ، رَجَوْنَا
عَظَمَتَهُمَا وَعَائِدَتَهُمَا^(٣) ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ قَالَ يَوْمَئِذٍ - أَبُو
صُرَدٍ : إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْحِظَائِرِ أَخَوَاتُكَ وَعَمَّاتُكَ وَبَنَاتُ عَمَّاتِكَ وَخَالَاتِكَ
وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ ، وَأَبْعَدُهُنَّ قَرِيبٌ مِنْكَ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي ،
إِنَّهُنَّ حَصَنَتُكَ فِي حُجُورِهِنَّ ، وَأَرْضِعْنَكَ بِشُدَيْنِهِنَّ ، وَتَوَرَّكَ عَلَى أَوْرَاكِهِنَّ ،
وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ ! وَقَالَ :

أُمُنُّنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَدَّخِرُ
أُمُنُّنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ عَاقَهَا^(٤) قَدَرٌ مُمَزَّقٌ شَمَلَهَا فِي دَهْرِهَا غَيْرُ

(١) في الأصل : « رَضَعْنَاكَ » .

(٢) في الأصل : « ملجأنا » . ولو أن ملحنًا : أى لو كنا أرضعنا لها . (النهاية ، ج ٤ ،

ص ١٠٥) .

(٣) العائدة : الفضل . (شرح أبي ذر ، ص ٤١١) .

(٤) في الأصل : « اعتاقها » ؛ والمثبت من السهيل . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٣٠٦) .

أُمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا إِذْ فُوكَ مَمْلُوءَةً مِنْ مَخْضِهَا الدَّرَرُ^(١)
 اللَّائِي إِذْ كُنْتَ طِفْلاً كُنْتَ تَرْضَعُهَا وَإِذْ يَزِينُكَ^(٢) مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
 أَلَا تَدَارِكُهَا نِعْمَاءُ تَنْشُرُهَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حَتَّى حِينَ يُخْتَبِرُ
 لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَالَتْ نِعَامَتُهُ^(٣) وَاسْتَبَقَ مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرُ زُهْرٍ
 إِنَّا لَنَشْكُرُ آلَاءَ وَإِنْ قُدِّمَتْ وَعِنْدُنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ أَصْدَقُهُ ،
 وَعِنْدِي مَنْ تَرَوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ
 أَمْوَالُكُمْ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَيْرَتَنَا بَيْنَ أَحْسَابِنَا وَبَيْنَ أَمْوَالِنَا ، وَمَا
 كُنَّا نَعْدِلُ بِالْأَحْسَابِ شَيْئاً ، فَرُدَّ عَلَيْنَا أَبْنَاءُنَا وَنِسَاءُنَا ! فَقَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا مَا لِي وَلِبْنِي عَبْدُ الْمُطَّلَبِ فَهُوَ لَكُمْ ، وَأَسْأَلُ
 لَكُمْ النَّاسَ ؛ وَإِذَا صَلَّيْتُ الظُّهْرَ بِالنَّاسِ فَقُولُوا : إِنَّا لَنَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ
 اللَّهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ! فَإِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ : مَا كَانَ
 لِي وَلِبْنِي عَبْدُ الْمُطَّلَبِ فَهُوَ لَكُمْ ، وَسَأَطْلُبُ لَكُمْ إِلَى النَّاسِ . فَلَمَّا صَلَّى
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ بِالنَّاسِ قَامُوا فَتَكَلَّمُوا بِالَّذِي أَمَرَهُمْ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى
 الْمُسْلِمِينَ ، وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدُ الْمُطَّلَبِ فَهُوَ لَكُمْ . فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : فَمَا
 كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ ! وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ !
 قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ : أَمَّا أَنَا وَبَنُو تَمِيمٍ فَلَا ! وَقَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ :

(١) أى الدفعات الكثيرة من اللبن . (السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ٢٥٠) .

(٢) فى الأصل: « يزيبك » وأثبتنا ما فى السهيل . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٣٠٦) .

وانظر أيضاً ابن كثير . (البداءة والنهاية ، ج ٤ ، ص ٣٥٣) .

(٣) أى تفرقت كلمتهم ، أو ذهب عزمهم . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٤٠٤) .

أَمَّا أَنَا وَفَزَارَةُ فَلَا ! وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ : أَمَّا أَنَا وَبَنُو سُلَيْمٍ فَلَا ! قَالَتْ بَنُو سُلَيْمٍ : مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ ! فَقَالَ الْعَبَّاسُ : وَهَتْمُونِي^(١) ! ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ خَطِيباً فَقَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ جَاءُوا مُسْلِمِينَ . وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ فَمَخَّيْتُهُمْ بَيْنَ النِّسَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأَمْوَالِ . فَلَمْ يَعْدُوا بِالنِّسَاءِ وَالْأَبْنَاءِ ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَطَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَرِدَّهَ فَلْيُرْسِلْ . وَمَنْ أَبِي مِنْكُمْ وَتَمَسَّكَ بِحَقِّهِ فَلْيُرَدِّ عَلَيْهِمْ ، وَلْيَكُنْ فَرَضاً عَلَيْنَا سِتُّ فَرَاثِضٍ مِنْ أَوَّلِ مَا يُنْفَى اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا ! قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَضِينَا وَسَلَمْنَا ! قَالَ : فَمُرُوا عُرَفَاءَكُمْ أَنْ يَدْفَعُوا ذَلِكَ إِلَيْنَا حَتَّى نَعْلَمَ . فَكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ يَطُوفُ عَلَى الْأَنْصَارِ يَسْأَلُهُمْ : هَلْ سَلِمُوا وَرَضُوا ؟ فَخَبَرُوهُ أَنَّهُمْ سَلِمُوا وَرَضُوا ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ رَجُلٌ وَاحِدٌ . وَبَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمُهَاجِرِينَ بِسْأَلِهِمْ عَنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ . وَكَانَ أَبُو رُحْمٍ الْغِفَارِيُّ يَطُوفُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ . ثُمَّ جَمَعُوا الْعُرَفَاءَ ، وَاجْتَمَعَ الْأُمَنَاءُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَاتَّفَقُوا عَلَى قَوْلٍ وَاحِدٍ ، تَسْلِيمُهُمْ وَرِضَاهُمْ ، وَدَفْعَ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ . فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ الَّتِي عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَدْ خُيِّرَتْ تَقِيمَ أَوْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهَا ، فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَرُدَّتْ إِلَيْهِمْ . وَالَّتِي عِنْدَ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَصَفْوَانَ بَيْنَ أُمَيَّةَ وَابْنِ عُمَرَ ، رَجَعْنَ إِلَى قَوْمِهِنَّ . وَأَمَّا الَّتِي عِنْدَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَاخْتَارَتْ سَعْدًا وَلَهَا مِنْهُ وَلَدٌ .

وَكَانَ عُيَيْنَةُ قَدْ خَيَّرُوهُ فِي السَّبْيِ فَأَخَذَ رَأْسًا مِنْهُمْ ، نَظَرَ إِلَى عَجُوزٍ كَبِيرَةٍ فَقَالَ : هَذِهِ أُمُّ الْحَيِّ ! لَعَلَّهُمْ أَنْ يَغْلُوا بِفِدَائِهَا ، فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَهَتْمُونِي » ، وَهَتْمُونِي : أَيِ اضْمَعْمُونِي . (الصحاح ، ص ٢٢١٦) .

يكون لها في الحيّ نَسَب ! فجاء ابنها إلى عُيَيْنَةَ فقال : هل لك في مائة من الإبل ؟ قال : لا . فرجع عنه وتركه ساعةً ، فجعلت العجوز تقول لابنها : ما أَرَيْكَ ^(١) في نَقْد مائة ناقة ؟ اتركه ، فما أسرع ما يتركني بغير فداء ! فلمّا سمعها عُيَيْنَةُ قال : ما رأيت كالיום خُدْعَةً ! والله ما أنا من هذه إلّا في غُرورٍ ولا جَرَم ، والله لأُباعِدَنَّ أَثْرَكَ مِنِّي ! قال : ثم مرّ به ابنها فقال : هل لك في العجوز فيما دعوتني إليه ؟ قال ابنها : لا أزيدك على خمسين . قال عُيَيْنَةُ : لا أفعل . قال : فلبث ساعةً فمرّ به مرّةً أخرى وهو مُعرِضٌ عنه . قال عُيَيْنَةُ : هل لك في العجوز في الذي بذلت لي ؟ قال الفتى : لا أزيدك على خمس وعشرين فريضة ^(٢) ، هذا الذي أقوى عليه . قال عُيَيْنَةُ : والله لا أفعل . بعد مائة فريضةٍ خمسة وعشرون ! فلمّا تخوَّف عُيَيْنَةُ أن يتفرّق الناس ويرتحلون جاءه عُيَيْنَةُ فقال : هل لك إلى ما دعوتني إليه ؟ قال الفتى : هل لك إلى عشر فرائض أُعطيَها ؟ قال عُيَيْنَةُ : والله لا أفعل ! فلمّا رحل الناس ناداه عُيَيْنَةُ : هل لك إلى ما دعوتني إليه إن شئت ؟ قال الفتى : أَرْسِلْهَا وَأَحْمِلْكَ . قال : لا والله ، ما لي بِحَمْلِكَ حاجة . قال : وأقبل عُيَيْنَةُ على نفسه لأَمّاً لها ، ويقول : ما رأيت كالיום أمراً . قال الفتى : أنت صنعتَ هذا بنفسك ، عمدتَ إلى عجوزٍ كبيرةٍ ، والله ما ثدّيتها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا فُوها ^(٣) ببارد ، ولا صاحبها بواجد ^(٤) ، فأخذتها من بين مَنْ ترى . فقال عُيَيْنَةُ : خذها لا بارك الله لك فيها ، ولا حاجة لي فيها ! قال ، يقول الفتى :

(١) في الأصل : « ما أريك » . والأرب : الحاجة . (الصحيح ، ص ٩٧) .
 (٢) الفريضة : البعير المأخوذ في الزكاة ، سمي فريضةً لأنه فرض واجب على رب المال ، ثم اتسع حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٩٤) .
 (٣) في الأصل : « ولا فُوها » ؛ والتصحيح من ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٣٣) .
 (٤) أي لا يحزن زوجها عليها لأنها عجوز كبيرة . (شرح أبي ذر ، ص ٤١١) .

يَا عُيَيْنَةَ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَسَا السَّبْيَ فَأَخْطَأَهَا مِنْ بَيْنِهِمْ بِالْكَسْوَةِ ، فَمَا أَنْتَ كَامِسِيهَا ثَوْباً ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا ذَلِكَ لَهَا عِنْدِي ! قَالَ : لَا تَفْعَلْ ! فَمَا فَارَقَهُ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ شَمْلَ ثَوْبٍ ، ثُمَّ وَلَّى الْفَتَى وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّكَ لَغَيْرُ بَصِيرٍ بِالْفُرْصِ ! وَشَكَا عُيَيْنَةَ إِلَى الْأَقْرَعِ مَا لَقِيَ ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَخَذْتَهَا بِكَرٍّ غَرِيرَةٍ ^(١) ، وَلَا نَصَفاً ^(٢) وَثِيرَةٍ ^(٣) ، وَلَا عَجُوزاً أَصِيلَةً ؛ عَمَدْتَ إِلَى أَحْوَجَ شَيْخٍ فِي هَوَازِنَ فَسْبَيْتَ أَمْرَاتِهِ . قَالَ عُيَيْنَةُ : هُوَ ذَاكَ .

وَتَمَسَّكَتْ بَنُو تَمِيمٍ مَعَ الْأَقْرَعِ بِالسَّبْيِ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفِدَاءَ سِتَّ فَرَائِضَ ، ثَلَاثَ حِقَاقٍ ^(٤) وَثَلَاثَ جِذَاعٍ ^(٥) . وَكَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ : لَوْ كَانَ ثَابِتاً عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ وَلَاءٌ أَوْ رِقٌّ لَثَبْتُ الْيَوْمَ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا هُوَ إِسَارٌ وَفِدْيَةٌ . وَكَانَ أَبُو حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيُّ عَلَى مَقَاسِمِ الْمَغْنَمِ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْوَفْدِ : مَا فَعَلَ مَالِكُ ^(٦) ؟ قَالُوا : يَارَسُولَ اللَّهِ ، هَرَبَ فَلَحِقَ بِحِصْنِ الطَّائِفِ مَعَ ثَقِيفٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرُوهُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يَأْتِي مُسْلِماً رَدَدْتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَيْتُهُ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ

(١) الغريرة : المتوسطة من النساء في السن . (شرح أبي ذر ، ص ٤١٢) .

(٢) النصف : المرأة بين الخدنة والمسنة . (الصحاح ، ص ١٤٣٢) .

(٣) وثيرة : أى كثيرة اللحم . (الصحاح ، ص ٨٤٤) .

(٤) الحقائق : جمع الحق ، والحق من الإبل الداخلة في السنة الرابعة . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٢١) .

(٥) الجذاع : جمع الجذع ، وهو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٥٠) .

(٦) أى مالك بن عوف .

بَحَبَسَ أَهْلَ مَالِكَ بِمَكَّةَ عِنْدَ عَمَّتِهِمْ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ . فَقَالَ الْوَفْدُ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُولَئِكَ سَادَتُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَيْنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّمَا أُرِيدُ بِهِمُ الْخَيْرَ . فَوَقَفَ مَالُ مَالِكَ فَلَمْ يَجْرِ فِيهِ السَّهْمُ ، فَلَمَّا بَلَغَ
 مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ الْخَيْرَ ، وَمَا صَنَعَ فِي قَوْمِهِ ، وَمَا وَعَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّ أَهْلَهُ وَمَالَهُ مَوْقُوفٌ ، وَقَدْ خَافَ مَالِكُ ثَقِيفًا عَلَى نَفْسِهِ
 أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ مَا قَالَ فَيَحْبِسُونَهُ ،
 أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَقُدِّمَتْ حَتَّى وُضِعَتْ بِدَحْنَا^(١) ، وَأَمَرَ بِفَرَسٍ لَهُ فَأَتَى بِهِ لَيْلًا ،
 فَخَرَجَ مِنَ الْحِصْنِ فَجَلَسَ عَلَى فَرَسِهِ لَيْلًا فَرَكُضَهُ حَتَّى أَتَى دَحْنًا ، فَرَكِبَ
 عَلَى بَعِيرِهِ فَلَمَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُدْرِكُهُ قَدْ رَكِبَ مِنَ الْجَعْرِانَةِ ،
 فَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَاهُ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ . وَيُقَالُ :
 لَحِقَهُ بِمَكَّةَ ، وَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ
 وَمِنْ تِلْكَ الْقَبَائِلِ حَوْلَ الطَّائِفِ مِنْ هَوَازِنَ وَفَهْمَ ؛ فَكَانَ قَدْ ضَمَّى إِلَيْهِ قَوْمٌ
 مُسْلِمُونَ ، وَعَقَدَ لَهُ لِيَوَاءَ ، فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ مَنْ كَانَ عَلَى الشُّرْكِ ، وَيُغَيِّرُ بِهِمْ
 عَلَى ثَقِيفٍ ، يُقَاتِلُهُمْ بِهِمْ ، وَلَا يَخْرُجُ لثَقِيفٍ سَرَّحٌ إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ . وَقَدْ
 رَجَعَ حِينَ رَجَعَ وَقَدْ سَرَّحَ النَّاسُ مَوَاشِيَهُمْ ، وَأَمِنُوا فِيمَا يَرُونَ حَيْثُ انْصَبَرَفَ
 عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى سَرَّحٍ إِلَّا أَخَذَهُ ،
 وَلَا عَلَى رَجُلٍ إِلَّا قَتَلَهُ ، فَكَانَ قَدْ بَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالْخُمْسِ مِمَّا يُغَيِّرُ بِهِ ، مَرَّةً مَائَةً بِعِيرٍ وَمَرَّةً أَلْفَ شَاةٍ ، وَلَقَدْ أَغَارَ عَلَى
 سَرَّحٍ لِأَهْلِ الطَّائِفِ فَاسْتَأَقَ لَهُمْ أَلْفَ شَاةٍ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ
 أَبُو مِخْجَنَ بْنَ حَبِيبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ :

تَهَابُ الْأَعْدَاءُ جَانِبَنَا ثُمَّ تَغْزُونَا بَنُو سَلِمَةَ

(١) دَحْنَا : مِنْ مَخَالِفِ الطَّائِفِ . (مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ، ج ٤ ص ٤٣) .

وَأَتَانَا مَالِكٌ بِهِمْ نَاقِضاً لِلْعَهْدِ وَالْحُرْمَةِ
وَأَتَوْنَا فِي مَنَازِلِنَا وَلَقَدْ كَانُوا أُولَى نَقِمَةٍ

فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ ^(١) إِذَا اجْتَدَى وَمَتَى تَشَاءُ يُخْبِرُكَ عَمَّا فِي غَدِ ^(٢)
وَإِذَا الْكَتِيبَةُ عَرَّدَتْ ^(٣) أَنْبَاءُهَا بِالْمَشْرِفِ ^(٤) وَضَرْبِ كُلِّ مُهَنْدٍ ^(٥)
فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْبَالِهِ وَسَطَ الْهَبَاءِ ^(٦) خَادِرٌ ^(٧) فِي مَرْصَدِ
قَالُوا : لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُرَيْشٍ وَفِي قِبَائِلِ
الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَجَدَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ
فِي أَنْفُسِهِمْ ، حَتَّى كَثُرَتِ الْقَالَةُ ^(٨) حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ : لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ ، أَمَّا حِينَ الْقِتَالِ فَنَحْنُ أَصْحَابُهُ ، وَأَمَّا حِينَ الْقَسَمِ
فَقَوْمُهُ وَعَشِيرَتُهُ ، وَوَدِدْنَا أَنَا نَعْلَمَ مِمَّنْ كَانَ هَذَا ! إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ اللَّهِ

(١) الجزيل : العطاء الكثير . واجتدى : أى طلب منه الجدوى ، وهو العطية . (شرح أبي ذر ، ص ٤١٢) .

(٢) في الأصل : « عما يكون في غد » ، ولا يستقيم الوزن بها ؛ وما أثبتناه عن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٣٤) .

(٣) عردت : أى عوجت . (شرح أبي ذر ، ص ٤١٢) .

(٤) المشرفى : السيف . قال أبو عبيدة : نسبت السيوف المشرفة إلى مشارف ، وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف ؛ يقال سيف مشرف ولا يقال مشارفى ، لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن . (الصحاح ، ص ١٣٨٠) .

(٥) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . (الصحاح ، ص ٥٥٤) .

(٦) في الأصل : « المياة » ؛ وما أثبتناه عن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٣٤) . والهباء : الغبرة . (شرح أبي ذر ، ص ٤١٢) .

(٧) الخادر : الداخل في خدره ، والخدر هنا غابة الأسد . (شرح أبي ذر ، ص ٤١٢) .

(٨) القالة : كثرة القول وإيقاع الخصومة بين الناس بما يحكى للبعض عن البعض . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٨٤) .

صَبَرْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْتَبْنَاهُ .
فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا ،
فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَا يَقُولُ فِي قَوْمِكَ ؟ قَالَ : وَمَا يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : أَمَّا حِينَ
الْقِتَالِ فَنُحْنُ أَصْحَابُهُ ، وَأَمَّا حِينَ الْقَسَمِ فَقَوْمُهُ وَعَشِيرَتُهُ ، وَوَدِدْنَا أَنَّا نَعْلَمُ
مِنْ أَيْنَ هَذَا ! إِنْ كَانَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ صَبَرْنَا ، وَإِنْ كَانَ مِنْ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْتَبْنَاهُ . فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ فَقَالَ سَعْدُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ . مَا أَنَا إِلَّا كَأَحَدِهِمْ ، وَإِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ نَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ هَذَا ؟
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَاجْمَعْ مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْأَنْصَارِ
فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ . فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ ، فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا . وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ جَاءَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَأَتَاهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْغَضَبُ يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى
عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، مَقَالَةٌ بَلَغْتَنِي
عَنْكُمْ ، وَجِدَّةٌ^(١) وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ ؛ أَلَمْ آتِيكُمْ ضُمْلًا فَهَذَا كَيْفَ
اللَّهُ ، وَعَالَةٌ^(٢) فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ ، وَأَعْدَاءُ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ قَالُوا :
بَلَى ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَأَفْضَلُ ! قَالَ : أَلَا تُجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ؟
قَالُوا : وَمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ الْمَنْ وَالْفَضْلُ ؟ قَالَ : أَمَّا
وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ قَلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ : أَتَيْتَنَا مُكَذِّبًا فَصَدَّقْنَاكَ ، وَمَخْذُولًا^(٣) فَنَصَرْنَاكَ ،

(١) الجدة والموجدة : الغضب . (الصحاح ، ص ٥٤٤) .

(٢) العالة : الفقراء . (شرح أبي ذر ، ص ٤١٤) .

(٣) المخذول : المتروك . (شرح أبي ذر ، ص ٤١٤) .

وطريداً فأويناك ، وعائلاً فأسيناك^(١) ! وجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في شيء من الدنيا تبالغت به قوماً ليُسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ؛ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكُم ؟ والذي نفس محمد بيده ؛ لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار . ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار . أكتب لكم بالبحرين كتاباً من بعدى تكون^(٢) لكم خاصة دون الناس ! فهو يومئذ أفضل ما فتح الله عليه من الأنصار . قالوا : وما حاجتنا بالذنيا بعدك يا رسول الله ؟ قال : إنا لا فسترون بعدى أثره ، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ، فإن موعدكم الخوض ، وهو كما بين صنعاء وعُمان ، وأنيته أكثر من عدد النجوم . اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار ! قال : فبكى القوم حتى أخضلوا ليحاهم ، وقالوا : رضىنا يا رسول الله خطاً وقسماً . وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا .

وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليالٍ خلدون من ذى القعدة ، فأقام بالجعرانة ثلاث عشرة ، فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج من الجعرانة ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من ذى القعدة ليلاً ؛ فأحرم من المسجد الأقصى الذى تحت^(٣) الوادى

(١) آسيناك : أى أعطيناك حتى جعلناك كأحدنا . (شرح أبى ذر ، ص ٤١٥) .

(٢) فى الأصل : « يكون » .

(٣) فى الأصل : « إلى بحر الوادى » . والمثبت من القسطلانى يروى عن الواقدى .

(شرح على الماوهب اللدنية ، ج ٣ ، ص ٤٨) .

بالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ، وكان مُصَلَّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إذا كان بالجِعْرَانَةِ - فأما هذا المسجد الأدنى ، فبناه رجلٌ من قُرَيْشٍ واتخذ ذلك الحائط عنده - ولم يَجْزُ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الوادى إلا مُحْرَمًا ، فلم يزل يُلَبَّى حتى استلم الرُّكْنَ . ويقال : لَمَّا نظر إلى البيت قطع التَّلْبِيَةَ ، فلَمَّا أتى أناخ راحلته على باب بَنِي شَيْبَةَ ، ودخل وطاف ثلاثة أَشْوَاطٍ (١) يَرْمُلُ (٢) من الحجر إلى الحجر ؛ ثم خرج فطاف بين الصَّفا والمَرْوَةِ على راحلته ، حتى إذا انتهى إلى المَرْوَةِ في الطواف السابع حلق رأسه عند المَرْوَةِ ، حلقه أبو هند عبد بنى بَيَاضَةَ ، ويقال حلقه خِراش بن أُمَيَّة ، ولم يَسُقْ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم منها هَدْيًا . ثم انصرف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى الجِعْرَانَةِ من ليلته فكان كَبَائِثَ بها ، فلَمَّا رجع إلى الجِعْرَانَةِ خرج يوم الخميس فسلك في وادى الجِعْرَانَةِ ، وسلك معه حتى خرج على سَرَفٍ ، ثم أخذ الطريق حتى انتهى إلى مَرِّ الظَّهْرَانِ .

واستعمل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عَتَّابُ بنَ أُسَيْدٍ على مَكَّةَ ، وخَلَفَ مُعَاذُ بنَ جَبَلٍ وأبَا موسى الْأَشْعَرِيُّ يُعْلِمَانِ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَالْفِقْهَ فِي الدِّينِ . وقال له : أتدرى على مَنْ أَسْتَعْمَلُكَ ؟ قال : الله ورسوله أعلم ! قال : استعملتك على أهل الله ، بَلَّغْ عَنِّي أَرْبَعًا : لَا يَصْلُحُ شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ ، وَلَا بَيْعٌ وَسَلَفٌ ، وَلَا بَيْعٌ مَا لَمْ يُضْمَنْ ، وَلَا تَأْكُلُ رِبْحَ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ ! وَأَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ عَتَّابُ بنُ أُسَيْدٍ تِلْكَ السَّنَةَ - وهى سنة ثمان - بغير تَأْمِيرٍ من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على الْحَجِّ ، ولكنه أمير مَكَّةَ ، وحجَّ

(١) أَشْوَاطٌ : جمع شوط ، والمراد به المرة الواحدة من الطواف حول البيت وهو في الأصل مسافة

من الأرض يعلوها القرس (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٤٠) .

(٢) رمل : أى أسرع في المشى . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٠٤) .

نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَلَى مُدَّتِهِمْ ، وَيُقَالُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْحَجِّ . وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ بَقِيْنٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ .

قَدُومُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ

قَالُوا : كَانَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ حِينَ حَاصَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الطَّائِفِ بِجُرُشٍ ، يَتَعَلَّمُ عَمَلِ الدَّبَابَاتِ وَالْمَنْجَنِيْقِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الطَّائِفِ بَعْدَ أَنْ وَكَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَمِلَ الدَّبَابَاتِ وَالْمَنْجَنِيْقِ وَالْعَرَّادَاتِ ^(١) وَأَعَدَّ ذَلِكَ حَتَّى قَذَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْدُنِي فَيَأْتِي قَوْمِي فَأَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الْبَدِينِ ذَهَبَ عَنْهُ ذَاهِبٌ ، فَأَقْدَمَ عَلَى أَصْحَابِي وَقَوْمِي بِخَيْرٍ قَادِمٍ ، وَمَا قَدِمَ وَافِدٌ قَطُّ عَلَى قَوْمِهِ إِلَّا مَنْ قَدِمَ بِمِثْلِ مَا قَدِمْتُ بِهِ ، وَقَدْ سَبَقْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُمْ إِذَا قَاتَلُوكَ ! قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَأَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِ أَوْلَادِهِمْ . ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ الثَّانِيَةَ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُمْ إِذَا قَاتَلُوكَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ وَجَدُونِي نَائِمًا مَا أَيْقَظُونِي . وَاسْتَأْذَنَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ فَأَخْرِجْ ! فَمَخْرَجَ إِلَى الطَّائِفِ فَسَارَ إِلَيْهَا خَمْسًا ، فَقَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ عِشَاءً فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَأَنْكَرَ قَوْمَهُ دَخُولَهُ مَنْزِلَهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الرَّبَّةَ ^(٢) : ثُمَّ قَالُوا : السَّفَرُ قَدْ حَصَرَ ^(٣) . فَبَجَاءُوا

(١) الْعَرَادَةُ : أَصْغَرُ مِنَ الْمَنْجَنِيْقِ . (الصَّحَاحُ ، ص ٥٠٥) .

(٢) يَمْنَى : اللَّاتُ .

(٣) حَصَرَ : أَيْ مَنَعَهُ عَنْ مَقْصَدِهِ . (الْهَيْتَةُ ، ج ١ ، ص ٢٢٢) .

منزله فحيّوه تحيّة الشُّرك ، فكان أوّل ما أنكر عليهم تحيّة الشُّرك ، فقال : عليكم تحيّة أهل الجنّة . ثم دعاهم إلى الإسلام ، وقال : يا قوم ، أتتّهونني ؟ ألسنتم تعلمون أنّي أوسطكم نسباً ، وأكثركم مالاً ، وأعزُّكم نفراً ؟ فما حملني على الإسلام إلّا أنّي رأيتُ أمراً لا يذهب عنه ذاهب ! فاقبلوا نُضحى ، ولا تستعصوني . فوالله ما قدم وافدٌ على قومٍ بأفضل ممّا قدمتُ به عليكم ! فاتّهموه . واستغشوه . وقالوا : قد واللّاتِ وقع في أنفسنا حيثُ لم تقربُ الرّبّة . ولم تحلق رأسك عندها أنّك قد صَبَوْتَ (١) ! فأذوه ، وناولوا منه ، وحلّم عليهم ؛ فخرجوا من عنده يأتّمرون كيف يصنعون به ، حتى إذا طلع الفجرُ أوفى على غرفةٍ له فأذن بالصلاة ، فرماه رجلٌ من رهطه من الأحلاف يقال له وهب بن جابر - ويقال : رماه أوس بن عوف من بني مالِك ، وهذا أثبت عندنا - وكان عُروة رجلاً من الأحلاف ، فأصاب أكحلّه (٢) فلم يرقأ دمه (٣) . وحشد قومه في السلاح . وجمع الآخرون وتجايشوا ، فلمّا رأى عُروة ما يصنعون قال : لا تقتلوا فيّ ، فإنّي قد تصدّقتُ بدمي على صاحبه ليُصلح بذلك بينكم ، فهي كرامةُ الله أكرمني الله بها ، الشهادة ساقها الله إليّ ؛ أشهد أنّ محمداً رسول الله ، خبرني عنكم هذا أنكم تقتلونني ! ثم قال لرهطه : ادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قبل أن يرتحل عنكم . قال : فدفعوه معهم . وبلغ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قتله فقال : مثل عُروة مثل صاحب ياسين . دعا قومه إلى الله عزّ وجلّ فقتلوه . ويقال : إنّ عُروة لم يقدّم المدينة . وإنما لحق رسول الله صلّى الله

(١) انظر النهاية . (ج ٢ ، ص ٢٤٨) .

(٢) الأكحل : عرق في اليد . (الصحاح ، ص ١٨٠٩) .

(٣) في الأصل : « لم يرقمه » . ورقاً الدم إذا سكن وانقطع . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٩٤) .

عليه وسلّم بين مكّة والمدينة فأسلم ثم انصرف ، والقول الأوّل أثبت عندنا . فلما قُتل عروة ، قال ابنه أبو مُليح بن عروة بن مسعود : وابن أخيه قارب بن الأسود بن مسعود لأهل الطائف : لا نُجامعكم على شيء أبداً ، وقد قتلتم عروة . ثم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلّم فأسلموا ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلّم : تَوَلَّيَا مَنْ شِئْتُمَا . قالا : نتولّى الله ورسوله . قال النبي صلى الله عليه وسلّم : وخالكما أبو سُفيان بن حَرْب ، حالفاه . ففعلا ، ونزلا على المغيرة بن سُعبَة ، وأقاما بالمدينة حتى قدم وفد ثقيف في رمضان سنة تسع .

قالوا : وكان عمرو بن أميّة أحد بنى عِلاج ، وكان من أدهى العرب ، وأنكرهم^(١) ، وكان مُهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، وتمشّى إلى عبد ياليل ظهراً حتى دخل داره ، ثم أرسل إليه : إِنَّ عمرواً يقول : اخرجْ إلى ! فلما جاء الرسول إلى عبد ياليل قال : وَيَحَكْ ! عمرو أرسلك ؟ قال : نعم ، وهو واقفٌ في الدار . وكان عبد ياليل يُحبّ صلحه ويكره أن يمشى إليه ، فقال عبد ياليل : إِنَّ هذا لشيءٌ ما كنت أظنّه بعمرو ، وما هو إلّا عن أمرٍ قد حدث وكان أمراً سوءاً ، ما لم يكن من ناحية محمّد . فخرج إليه عبد ياليل ، فلما رآه رحّب به ، فقال عمرو : قد نزل بنا أمرٌ ليست معه هِجرَة ، إِنَّه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، وقد أسلمت العربُ كلّها وليست لكم بهم طاقةٌ ؛ وإنما نحن في حِصْننا هذا ، ما بقاؤنا فيه وهذه أطرافنا تُصاب ! ولا نأمن من أحدٍ منا يخرج شِبراً واحداً من حِصْننا هذا ، فانظروا في أمركم ! قال عبد ياليل : قد والله رأيتُ

(١) في الأصل : « وأنكره » . وأنكرهم : أى أدهامهم ، من النكر بالضم ، وهو الدهاء .
(النهاية ، ج ٤ ، ص ١٧٥) .

ما رأيت ، فما استطعتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ بالذى تقدّمتَ به ، وإنَّ الحَزْمَ والرأى الذى فى يَدَيْكَ . قال : فائتمرتُ ثَقِيفُ بينها ، وقال بعضهم لبعض : أَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يَأْمَنُ اأَكْمَ سِرْبُ^(١) ، ولا يخرج منكم أحدٌ إِلَّا اقْتُطِعَ ؟ فائتمروا بينهم ، فَأَرَادُوا أَنْ يُرْسِلُوا رَسُولًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كما خرج عُرْوَةُ بن مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال : فابعثوا رَأْسَكُمْ عبدَ يَالِيلٍ . فكلّموا عبدَ يَالِيلِ بن عمرو بن حُيَيْبٍ ، وكان سِنُّ^(٢) عُرْوَةَ ، فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ ، وخشى إِنْ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ مُسْلِمًا أَنْ يُصْنَعَ بِهِ إِذَا رَجَعَ مِنَ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صُنِعَ بِعُرْوَةَ حَتَّى يَبْعَثُوا مَعَهُ رَجَالًا . فَأَجْمَعُوا عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَحْلَافِ وَثَلَاثَةِ مِنْ بَنَى مَالِكٍ ، فبعثوا مع عبد ياليل الحَكَمَ بن عمرو بن وَهَبٍ بن مُعْتَبٍ ، وَشُرْحَبِيلَ بن غَيْلَانَ بن سَلَمَةَ بن مُعْتَبٍ ، وهؤلاءِ الْأَحْلَافُ رَهْطُ عُرْوَةَ . وبعثوا فى بَنَى مَالِكٍ : عُثْمَانَ بن أَبِي العاصِ ، وَأَوْسَ بن عَوْفٍ ، وَنُمَيْرَ بن خَرَشَةَ ، سِتَّةَ . ويقال : إِنَّ الْوَفْدَ كَانُوا بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، فِيهِمْ سُفْيَانُ بن عبد الله . قالوا : فخرج بهم عبد ياليل وهو رَأْسُهُمْ وصاحبُ أَمْرِهِمْ ، وَاكْتَنَهُ أَحَبُّ إِنْ رَجَعُوا أَنْ يُسَهِّلَ كُلُّ رَجُلٍ رَهْطَهُ ، فَلَمَّا كَانُوا بِوَادَى قَنَاةَ مِمَّا يَلِى دَارِ حُرُصٍ^(٣) نَزَلُوا ، فَيَجِدُونَ نَشْرًا^(٤) مِنَ الْإِبِلِ ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ : لَوْ سَأَلْنَا صَاحِبَ الْإِبِلِ لِمَنْ الْإِبِلُ ، وَخَبَرْنَا مِنْ خَيْرِ مُحَمَّدٍ . فبعثوا عُثْمَانَ بن أَبِي العاصِ ، فَإِذَا هُوَ الْمُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ يَرْعَى فى نَوْبَتِهِ رِكَابَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ رِعِيَّتُهَا نُوبًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ

(١) السرب : المسلك والطريق . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٥٥) .

(٢) فى الأصل : « سِر » ؛ وما أثبتناه عن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٨٣) .

(٣) فى الأصل : « جِزْز » ؛ والمثبت من السمهودى ، قال : وهو واد من أودية قَنَاة بالمدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٨٧) .

(٤) أى كَانُوا مُتَشَرِّينَ . (الصحيح ، ص ٨٢٨) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَتَرَكَ الرِّكَابَ عِنْدَهُمْ ، وَخَرَجَ يَشْتَدُّ ، يُبَشِّرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدُومِهِمْ . حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَيَلْقَى أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبِرَهُ خَبْرَ قَوْمِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ لَا تَسْبِقْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَبْرِهِمْ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَخْبِرُهُ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهُمْ بَعْضُ الذِّكْرِ - فَأُبَشِّرُهُ بِمَقْدَمِهِمْ . فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرَهُ وَالْمُغِيرَةَ عَلَى الْبَابِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمُغِيرَةِ فَدَخَلَ الْمُغِيرَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَسْرُورٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ قَدِمَ قَوْمِي يُرِيدُونَ الدَّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ بَأَنَّ تَشَرُّطَ لَهُمْ شُرُوطًا ، وَيَكْتُبُونَ كِتَابًا عَلَى مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَبِلَادِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَسْأَلُونَ شَرْطًا وَلَا كِتَابًا أَعْطَيْتُهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ ، فَبَشِّرْهُمْ ! فَخَرَجَ الْمُغِيرَةُ رَاجِعًا فَخَبَّرَهُمْ مَا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَشَّرَهُمْ وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحْيُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكُلُّ مَا أَمَرَهُمُ الْمُغِيرَةُ فَعَلُوا إِلَّا التَّحِيَّةَ ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا : أَنْعِمَ صَبَاحًا ! وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ فَقَالَ النَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْأَرْضَ لَا يُنْجَسُهَا شَيْءٌ ! وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْزِلْ قَوْمِي عَلَى ، وَأَكْرِمْهُمْ ، فَإِنِّي حَدِيثُ الْجُرْمِ فِيهِمْ . فَقَالَ : لَا آمَنُكَ أَنْ تُكْرِمْ قَوْمَكَ . وَكَانَ جُرْمُ الْمُغِيرَةِ أَنَّهُ خَرَجَ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، فَقَدِمُوا عَلَى الْمُقَوَّقَسِ فَحَيَّا بَنِي مَالِكٍ وَجَفَّاهُ وَهُوَ مِنَ الْأَحْلَافِ ، وَكَانَ مَعَهُ رَجُلَانِ الشَّرِيدَ وَدَثُونٌ ؛ فَلَمَّا كَانُوا بِسَبَاقٍ ^(١) وَضَعُوا شَرَابًا لَهُمْ فَسَقَاهُمُ الْمُغِيرَةُ بِيَدِهِ ،

(١) سَبَاقٌ : وَادٌ بِالْهَاءِ ، وَيُرْوَى أَيْضًا بِكَسْرِ السِّينِ . (معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦) .

فجعل يُخَفِّفُ عن نفسه وَيَنْزِعُ^(١) الْبَنَى مَالِكِ حَتَّى ثَمَلُوا وَنَامُوا ، فَلَمَّا نَامُوا وَثَبَ إِلَيْهِمْ لِيَقْتُلَهُمْ ، فَشَرِدَ الشَّرِيدُ مِنْهُمْ لِيَلْتَذِذَ ؛ وَفَرَّقَ دُمُونَ أَنْ يَكُونَ هَذَا سُكْرًا مِنْهُ فَتَغَيَّبَ ، فَجَعَلَ يَصِيحُ : يَا دُمُونَ ! يَا دُمُونَ ! فَلَإِ دُمُونَ ، فَجَعَلَ يَبْكِي ، وَخَافَ أَنْ يَكُونَ قَتْلَهُ بَعْضُهُمْ ، فَطَلَعَ دُمُونَ فَقَالَ : أَيْنَ كُنْتَ ؟ قَالَ : تَغَيَّبْتُ حِينَ رَأَيْتُكَ صَنَعْتَ بَنَى مَالِكِ مَا صَنَعْتَ ، فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ ذَهَابَ عَقْلٍ . قَالَ : إِنَّمَا صَنَعْتُ ذَلِكَ بِهِمْ لَمَّا حَيَّاهُمُ الْمُقَوَّسَ وَجَفَانِي . ثُمَّ أَقْبَلَ بِأَمْوَالِهِمْ حَتَّى أَتَى بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اخْمُسْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَسْنَا نَعْدِرُ ، وَلَا يَنْبَغِي لَنَا الْعَدْرُ ! فَأَبَى أَنْ يَخْمُسَ أَمْوَالَهُمْ .

وَأَنْزَلَ الْمُغِيرَةَ ثَقِيفًا فِي دَارِهِ بِالْبَقِيعِ ، وَهِيَ خِطَّةٌ خَطَّهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخِيَمَاتٍ ثَلَاثٍ مِنْ جَرِيدٍ فَقَضَرِبَتْ فِي الْمَسْجِدِ ، فَكَانُوا يَسْمَعُونَ الْقِرَاءَةَ بِاللَّيْلِ وَتَهَجُّدَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى مَنْزِلِ الْمُغِيرَةِ فَيَطْعَمُونَ وَيَتَوَضَّأُونَ ، وَيَكُونُونَ فِيهِ مَا أَرَادُوا ، وَهُمْ يَخْتَلِفُونَ إِلَى الْمَسْجِدِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْرِي لَهُمُ الضِّيَافَةَ فِي دَارِ الْمُغِيرَةِ ، وَكَانُوا^(٢) يَسْمَعُونَ خُطْبَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَسْمَعُونَهُ يَذْكُرُ نَفْسَهُ ، فَقَالُوا : أَمَرْنَا بِالتَّشْهَدِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَلَا يَشْهَدُ بِهِ فِي خُطْبَتِهِ ! فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُمْ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ

(١) أَى يَسْقِيهِمْ . وَأَصْلُ النَّزْعِ الْجَذْبُ وَالْقَلْعُ . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٣٧) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَكَانَ » .

مَنْ شَهِدَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ! ثُمَّ قَامَ ^(١) فَخَطَبَ وَشَهِدَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي خُطْبَتِهِ .
فَمَكَثُوا عَلَى هَذَا أَيَّامًا يَغْدُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ يَوْمٍ ،
يُخَلِّفُونَ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ عَلَى رِحَالِهِمْ ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ ، فَكَانَ إِذَا
رَجَعُوا إِلَيْهِ وَنَامُوا بِالْهَاجِرَةِ خَرَجَ فَعَمَدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ
عَنِ الدِّينِ وَاسْتَقْرَأَهُ الْقُرْآنَ ، وَأَسْلَمَ سِرًّا مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَاخْتَلَفَ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَارًا حَتَّى فَقِهَ ، وَسَمِعَ الْقُرْآنَ ، وَقَرَأَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورًا
مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا وَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ نَائِمًا عَمَدَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلَهُ وَاسْتَقْرَأَهُ - وَيُقَالُ : إِذَا وَجَدَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمًا جَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ كَعَبٍ فَاسْتَقْرَأَهُ - فَبَايَعَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ الْوَفْدِ وَقَبْلَ الْقَضِيَّةِ ، وَكُتِمَ
ذَلِكَ عُثْمَانُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ ، وَأَحْبَبَهُ .
فَمَكَثَ الْوَفْدُ أَيَّامًا يَخْتَلِفُونَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّ يَدْعُوهُمْ
إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ يَالِيلَ : هَلْ أَنْتَ مُقَاضِينَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى
أَهْلِنَا وَقَوْمِنَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ إِنْ أَنْتُمْ أَقَرَرْتُمْ
بِالْإِسْلَامِ قَاضِيَتُكُمْ ، وَإِلَّا فَلَا قَضِيَّةَ وَلَا صُلْحَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ! قَالَ عَبْدُ
يَالِيلَ : أَرَأَيْتَ الزُّنَا ؟ فَإِنَّا قَوْمٌ غُرَابٌ بَغْرَبٍ ^(٢) ، لَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ ، وَلَا
يَصْبِرُ أَحَدُنَا عَلَى الْعُزْبَةِ . قَالَ : هُوَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ؛ يَقُولُ
اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزُّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ ^(٣) . قَالَ :
أَرَأَيْتَ الرَّبَا ؟ قَالَ : الرَّبَا حَرَامٌ ! قَالَ : فَإِنَّ أَمْوَالَنَا كُلَّهَا رَبَاً . قَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَعْرَب » بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، وَمَا أَتَتْهُ أَوْفَقُ لِلْمَعْنَى . وَالْقُرْبُ : الْبَعْدُ . (الْهَيْتَاءُ

ج ٣ ، ص ١٥٣) .

(٣) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ ١٧ .

لكم رهوس أموالكم ؛ يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) . قال : أفرأيت الخمر ؟ فإنها عصيرُ أعنابنا ، لا بُدَّ لنا منها . قال : فإنَّ الله قد حرَّمها ! ثم تلا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ... ﴾ ^(٢) الآية . قال : فارتفع القوم ، وخلا بعضهم ببعض ، فقال عبد ياليل : وَيَحْكُم ! نرجع إلى قومنا بتَحْرِيم هذه الخصال الثلاث ! والله ، لا تصبر ثَقِيفٌ عن الخمر أبداً ، ولا عن الزِّنا أبداً . قال سُفْيَان ابن عبيد الله : أَيُّهَا الرجل ، إن يُرِدِ اللهُ بها خيراً تصبر عنها ! قد كان هؤلاء الذين معه على مثل هذا ، فصبروا وتركوا ما كانوا عليه ؛ مع أنَّنا نخاف هذا الرجل ، قد أوطأ الأرض غَلَبَةً ونحن في حِصْنٍ في ناحية من الأرض ، والإسلام حولنا فاشٍ ، والله لو قام على حصننا شهراً لمتنا جوعاً ؛ وما أرى إلاَّ الإسلام ، وأنا أخاف يوماً مثلاً يوم مكة !

وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حتى كتبوا الكتاب ، كان خالد هو الذي كتبه . وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُرسل إليهم بالطعام ، فلا يأكلون منه شيئاً حتى يأكل منه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حتى أسلموا . قالوا : أَرَأَيْتَ الرَّبَّةَ ، ما ترى فيها ؟ قال : هَدَمَهَا . قالوا : هَيْهَات ! لو تعلم الرَّبَّةُ أنَّنا أَوْضَعْنَا فِي هَدْمِهَا قَتْلْتَ أَهْلَنَا . قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : وَيَحْكُم يا عبد ياليل ! إِنَّ الرَّبَّةَ حَجَرٌ لَا يَدْرِي مَنْ عَبْدَهُ مِمَّنْ لَا يَعْبُدُهُ . قال عبد ياليل : إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ يَا عمر ! فَاسْلَمُوا ، وَكَمُلْ

(١) سورة ٢ البقرة ٢٧٨ .

(٢) سورة ٥ المائدة ٩٠ .

الصُّلَح ، وكتب ذلك الكتابَ خالد بن سَعِيد . فلَمَّا كَمُلَ الصُّلَح
كَلَّمُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ الرِّبَّةَ ثَلَاثَ سَنِينَ لَا يَهْدِمُهَا ، فَأَبَى .
قَالُوا : سَنَتَيْنِ ! فَأَبَى . قَالُوا : سَنَةً ! فَأَبَى . قَالُوا : شَهْرًا وَاحِدًا ! فَأَبَى
أَن يُوقَّتَ لَهُمْ وَقْتًا . وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ بَتَرُكَ الرِّبَّةِ لِمَا يَخَافُونَ مِنْ سَفَهَائِهِمْ
وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ، وَكَرَهُوا أَن يُرَوَّعُوا قَوْمَهُمْ بِهِدْمِهَا ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَن يُعْفِيَهُمْ مِنْ هَدْمِهَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
نَعَمْ ، أَنَا أَبْعَثُ أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَهْدِمَانَهَا . وَاسْتَغْفَرُوا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَن يَكْسِرُوا أَصْنَامَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ . وَقَالَ : أَنَا
أَمْرُ أَصْحَابِي أَن يَكْسِرُوهَا . وَسَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَن يُعْفِيَهُمْ
مِنَ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا خَيْرَ فِي دِينٍ
لَا صَلَاةَ فِيهِ . فَقَالُوا : يَا مُحَمَّد ، أَمَّا الصَّلَاةُ فَسَنُصَلِّي ، وَأَمَّا الصِّيَامُ
فَسَنُصُومُ . وَتَعَلَّمُوا فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ وَشُرَائِعَهُ ، وَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَن يَصُومُوا مَا بَقِيَ مِنَ الشَّهْرِ ، وَكَانَ بِلَالٌ يَأْتِيهِمْ بِغُطْرِهِمْ .
وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِمْ [أَنَّ] الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ فَيَقُولُونَ : مَا هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا
اسْتِبَارٌ لَنَا ، يَنْظُرُ كَيْفَ إِسْلَامُنَا . فَيَقُولُونَ : يَا بِلَال ، مَا غَابَتِ الشَّمْسُ
بَعْدُ . فَيَقُولُ بِلَال : مَا جِئْتُكُمْ حَتَّى أَفْطِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
فَكَانَ الْوَفْدُ يَحْفَظُونَ هَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَعْجِيلِ فِطْرِهِ .
وَكَانَ بِلَالٌ يَأْتِيهِمْ بِسَحُورِهِمْ ، قَالَ : فَأَسْتَرُّهُمْ مِنَ الْفَجْرِ ^(١) ، فَلَمَّا
أَرَادُوا الْخُرُوجَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمَرُ عَلَيْنَا رَجُلًا مِنَّا يَوْمُنَا . فَأَمَرَ
عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ ، لِمَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ . قَالَ عُثْمَانُ : وَكَانَ آخِرَ عَهْدٍ عَهْدِهِ

(١) رغبة في تأخير سحورهم ؛ انظر ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٨٥) .

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ اتَّخِذَ مُوَدَّنًا لَا يَأْخُذَ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا ،
وإذا أَمَمْتَ قوماً فاقدُرْهم بأضعفهم ، وإذا صَلَّيْتَ لِنَفْسِكَ فَأَنْتَ وَذَاكَ . ثم
خرج الوفد عامدين إلى الطائف ، فلَمَّا دَنَوْا مِنْ ثَقِيفٍ قَالَ عَبْدُ يَالِيلَ :
أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِثَقِيفٍ فَارْتَمَوْهَا الْقَضِيَّةُ ، وَخَوْفُهُمْ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ ،
وَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا سَأَلَنَا أُمُورًا عَظُمَانَهَا فَأَبَيْنَاهَا عَلَيْهِ ، يَسْأَلُنَا تَحْرِيمَ
الزُّنَا وَالْخَمْرِ ، وَأَنْ تُبْطَلَ أَمْوَالُنَا فِي الرِّبَا ، وَأَنْ نَهْدِمَ الرَّبَّةَ . وَخَرَجَتْ
ثَقِيفٌ حِينَ دَنَا الْوَفْدُ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ الْوَفْدَ سَارُوا الْعَنْقَ ^(١) وَقَطَرُوا الْإِبِلَ ^(٢) .
وَتَغَشَّوْا بِثِيَابِهِمْ كَهَيْئَةِ الْقَوْمِ قَدْ حَزَنُوا وَكَرَبُوا ، فَلَمْ يَرْجِعُوا بِخَيْرٍ . فَلَمَّا رَأَتْ
ثَقِيفٌ مَا فِي وَجْهِ الْقَوْمِ حَزَنُوا وَكَرَبُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا جَاءَ وَفَدَكُمْ
بِخَيْرٍ ! وَدَخَلَ الْوَفْدُ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا بَدَأُوا بِهِ عَلَى اللَّاتِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ
حِينَ نَزَلَ الْوَفْدُ إِلَيْهَا ^(٣) : وَكَانُوا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ، فَدَخَلَ الْقَوْمُ وَهُمْ
مُسْلِمُونَ فَنَظَرُوا فِيمَا خَرَجُوا يَدْرَأُونَ بِهِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَقَالَتْ ثَقِيفٌ : كَأَنَّهُمْ ^(٤)
لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهَا عَهْدٌ وَلَا بَرُؤِيَّتُهَا ! ثُمَّ رَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى أَهْلِهِ ،
وَأَتَى رِجَالًا مِنْهُمْ جَمَاعَةً مِنْ ثَقِيفٍ فَسَأَلُوهُمْ ^(٥) : مَاذَا رَجَعْتُمْ بِهِ ؟ وَقَدْ كَانَ
الْوَفْدُ قَدْ اسْتَأْذَنُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْتَالُوا مِنْهُ فَرُخَّصَ لَهُمْ ،
فَقَالُوا : جِئْنَاكُمْ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ فَظٌّ غَلِيظٌ ، يَأْخُذُ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَاءَ ،
قَدْ ظَهَرَ بِالسِّيفِ ، وَأَدَاخَ ^(٦) الْعَرَبِ ، وَدَانَ لَهُ النَّاسَ ، وَرُعِبَتْ مِنْهُ بَنُو
الْأَصْفَرِ فِي حُصُونِهِمْ ، وَالنَّاسُ فِيهِ ؛ إِمَّا رَاغِبٌ فِي دِينِهِ ، وَإِمَّا خَائِفٌ مِنَ السِّيفِ ،

(١) العنق من السير: المنبسط . (لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٤٩) .

(٢) قطر الإبل ، يقطرها قطراً : قرب بعضها إلى بعض على نسق . (لسان العرب ، ج ٦ ،

ص ٤١٧) .

(٣) هكذا في الأصل ، ولا يظهر لنا مقول القول . ولعل « قال » هنا من القيلولة .

(٤) في الأصل : « فإنهم » .

(٥) في الأصل : « وأتى رجل منهم حامقاً من ثقيف فسألهم » ؛ ولعل ما أثبتناه أقرب الاحتمالات .

(٦) أى أذلهم . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٤) .

فعرض علينا أموراً شديدةً أعظمناها ، فتركناها عليه ، حرّم علينا الزّنا ، والخمر ،
والرّبا ، وأن نهدم الرّبّة . فقالت ثقيف : لا نفعل هذا أبداً . فقال الوفد :
لعمري قد كرهنا ذلك وأعظمناه ، ورأينا أنّه لم يُنصفنا ؛ فأصّلحوا
سلاحكم ، ورُمّوا حصنكم ، وانصبوا العرّادات عليه والمنجنيق ، وأدخلوا
طعام سنة أو سنتين في حصنكم ، لا يُحاصرکم أكثر من سنتين ،
واحضروا خندقاً من وراء حصنكم ، وعاجلوا ذلك فإنّ أمره قد ظلّ لا نأمنه .
فمكثوا بذلك يوماً أو يومين يريدون القتال ، ثم أدخل الله تبارك وتعالى في
قلوبهم الرّعب فقالوا : ما لنا به طاقة ، قد أداخ العرب كلّها ، فارجعوا
إليه فأعطوه ما سأل وصالحوه ، واكتبوا بينكم وبينه كتاباً قبل أن يسير
إلينا ويبعث الجيوش . فلمّا رأى الوفد أن قد سلّموا بالقضيّة ، ورُعبوا
من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، ورغبوا في الإسلام ، واختاروا الأمان على
الخوف ، قال الوفد : فإنّا قد قاضينا ، وأعطانا ما أحببناه ، وشرط لنا
ما أردنا ، ووجدناه أتقى الناس ، وأبرّ الناس ، وأوصل الناس ، وأوفى
الناس ، وأصدق الناس ، وأرحم الناس ، وقد تركنا من هدم الرّبّة
وأبينا أن نهدمها ، وقال : « أبعث من يهدمها » ، وهو يبعث من يهدمها . قال :
يقول شيخٌ من ثقيف قد بقي في قلبه من الشّرك بعد بقيّة : فذاك والله
مُصدّق ما بيننا وبينه ؛ إن قدر على هدمها فهو مُحقّق ونحن مُبطلون ،
وإن امتنعت ففي النفس من هذا بعد شيء ! فقال عثمان بن العاص :
متّك نفسك الباطلَ وغرّتك الغرور ! وما الرّبّة ؟ وما تدرى الرّبّة من
عبيدها ومن لم يعبدها ؟ كما كانت الغزى ما تدرى من عبيدها ومن لم
يعبدها ؛ جاءها خالد بن الوليد وحده فهدمها ؛ وكذلك إساف ، ونائلة ،
وهبل ، ومناة ، خرج إليها رجلٌ واحدٌ فهدمها ؛ وسواع ، خرج إليه رجلٌ

واحد فهدمه ! فهل امتنع شيء منهم ؟ قال الثَّقَفِيُّ : إِنَّ الرَّبَّةَ لَا تُشَبِّهه شيئاً ممَّا ذَكَرْتَ . قال عُثْمَانُ : سَتَرَى !

وأقام أَبُو سُفْيَانَ والمُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ يَوْمَيْنِ أو ثَلَاثَةً ، ثُمَّ خَرَجُوا وَقَدْ تَحَكَّم أَبُو مُلَيْحِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَقَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَهُمَا يَرِيدَانِ يَسِيرَانِ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَالْمُغِيرَةُ إِلَى هَذِمِ الرَّبَّةِ ، فَقَالَ أَبُو مُلَيْحٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبِي قُتِلَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، مَا تَأْتَا مَثْقَالَ ذَهَبٍ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تَقْضِيهِ مِنْ حُلَى الرَّبَّةِ فَعَلْتَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ . فَقَالَ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودِ أَبِي ، فَإِنَّهُ قَدْ تَرَكَ دَيْنًا مِثْلَ دَيْنِ عُرْوَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْأَسْوَدَ مَاتَ وَهُوَ كَافِرٌ . فَقَالَ قَارِبُ : تَصِلُ بِهِ قَرَابَةٌ ، إِنَّمَا الدِّينُ عَلَيَّ وَأَنَا مُطْلُوبٌ بِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَفْعَلُ . فَقَضَى عَنْ عُرْوَةَ ، وَالْأَسْوَدِ ، دَيْنَهُمَا مِنْ مَالِ الطَّاعِيَةِ . وَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ وَالْمُغِيرَةُ وَأَصْحَابُهُمَا لِهَذِمِ الرَّبَّةِ ، فَلَمَّا ذَنَوْا مِنَ الطَّائِفِ قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ : تَقَدَّمْ فَادْخُلْ لِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : بَلْ تَقَدَّمْ أَنْتَ عَلَى قَوْمِكَ ! فَتَقَدَّمِ الْمُغِيرَةُ ، وَأَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ بِمَالِهِ ذِي الْهَرَمِ ^(١) ، وَدَخَلَ الْمُغِيرَةُ فِي بَضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا يَهْدُمُونَ الرَّبَّةَ . فَلَمَّا نَزَلُوا بِالطَّائِفِ نَزَلُوا عِشَاءً فَبَاتُوا ، ثُمَّ غَدَوْا عَلَى الرَّبَّةِ يَهْدُمُونَهَا . فَقَالَ الْمُغِيرَةُ لِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ قَدَمُوا مَعَهُ : لِأُضْحِكَنَّكُمْ الْيَوْمَ مِنْ ثَقِيفٍ . فَأَخَذَ الْمِغُولَ وَاسْتَوَى عَلَى رَأْسِ الرَّبَّةِ وَمَعَهُ الْمِغُولُ ، وَقَامَ وَقَامَ قَوْمَهُ بَنُو مُعْتَبٍ دُونَهُ ، مَعَهُمُ السِّلَاحُ مَخَافَةً أَنْ يُصَابَ كَمَا فَعَلَ بَعْمَهُ عُرْوَةَ بْنُ مَسْعُودٍ . وَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ : كَلَّا ! زَعَمْتُ تَقَدَّمَنِي أَنْتَ إِلَى الطَّاعِيَةِ ، تُرَانِي لَوْ قَمْتُ أَهْدِمَهَا كَانَتْ بَنُو مُعْتَبٍ تَقُومُ

(١) هُوَ مَوْضِعٌ بِقَرَبِ الطَّائِفِ ، كَمَا ذَكَرَ الْبَكْرِيُّ . (مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ، ص ٨٣٠) .

دوني ؟ قال المُغيرة : إِنَّ القوم قد واضعوهم هذا قبل أن تَقْدَم ، فَأَحْبَبُوا
الْأَمْنَ عَلَى الخوف . وقد خرج نساء ثَقِيف حُسْرًا ^(١) يَبْكِينَ عَلَى الطاغية ،
والعبيد ، والصبيان ، والرجال منكشفون ، والأبكار خرجن . فلَمَّا ضرب
المُغيرة ضربةً بِالْمِعْوَل سقط مَعْشِيًّا عَلَيْهِ يَرْتَكِض ، فصاح أهل الطائف
صِيحَةً واحدة : كَلَّا ! زَعَمْتُمْ أَنَّ الرَّبَّةَ لَا تَمْتَنِع ؛ بلى والله لَتَمْتَنِع ! وَأَقَام
المُغيرة مَلِيًّا وهو عَلَى حَالِهِ تَلِك ، ثُمَّ استَوَى جالسًا فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ ثَقِيف ،
كَانَتْ الْعَرَب تَقُول : مَا مِنْ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاء الْعَرَب أَعْقَلَ مِنْ ثَقِيف ، وَمَا مِنْ
حَيٍّ مِنْ أَحْيَاء الْعَرَب أَحَقُّ مِنْكُمْ ! وَيَحْكُمكُمْ ، وَمَا اللَّاتُ وَالْعُزَّى ، وَمَا
الرَّبَّة ؟ حَجَرٌ مِثْل هَذَا الْحَجَر ، لَا يَدْرِي مَنْ عِبْدُهُ وَمَنْ لَمْ يَعْبُدْهُ !
وَيَحْكُمَكُمْ ، أَتَسْمَع اللَّاتُ أَوْ تُبْصِر أَوْ تَنْفَع أَوْ تُضُرُّ ؟ ثُمَّ هَدَمَهَا وَهَدَمَ
النَّاسُ مَعَهُ ، فَجَعَلَ السَّادِن يَقُول - وَكَانَتْ سَدَنَةُ اللَّاتِ مِنْ ثَقِيف بَنُو
الْعِجْلَانِ بَنُ عَتَّابِ بْنِ مَالِكٍ ، وَصَاحِبُهَا مِنْهُمْ عَتَّابُ بْنُ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ
ثُمَّ بَنَوْهُ بَعْدَهُ - يَقُول : سَتَرُونَ إِذَا انْتَهَى إِلَى أَسَاسِهَا ، يَغْضِبُ الْأَسَاسُ
غَضَبًا يَخْصِيفُ بِهِمْ . فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ الْمُغِيرَةَ وَلِيَ حَفَرَ الْأَسَاسَ حَتَّى بَلَغَ
نِصْفَ قَامَةٍ ، وَانْتَهَى إِلَى الْغُبَّابِ خِزَانَتِهَا ، وَانْتَزَعُوا حِلِيَّتَهَا وَكَسَوْتَهَا
وَمَا فِيهَا مِنْ طَيِّبٍ وَمِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ . قَالَ : تَقُولُ عَجُوزٌ مِنْهُمْ :
أَسْلَمَهَا الرُّضَاع ^(٢) ، وَتَرَكَوْا الرِّضَاعَ ^(٣) ! وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِمَّا وُجِدَ فِيهَا أَبَا مُلَيْحٍ ، وَقَارِبًا ، وَنَاسًا ، وَجَعَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي
السَّمَلَاحِ مِنْهَا ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ لثَقِيف :

(١) حَسْرًا : أَيْ مَكْشُوفَاتِ الْوُجُوهِ . (شرح أبي ذر ، ص ٤٢٦) .

(٢) الرِّضَاع : جَمْعُ رَاضِعٍ ، وَهُوَ اللَّثِيمُ . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٨٤) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَتَرَكَ الْمَضَاع » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ . وَالْمَضَاع : الْمُضَارَبَةُ بِالسَّيْفِ .

(النهاية ، ج ٢ ، ص ٨٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من النبي رسول الله إلى المؤمنين ؛
 إِنَّ عِضَاهُ وَجٌّ ^(١) وَصَيْدُهُ لَا يُعْصَدُ ، وَمَنْ وَجِدَ يَفْعَلُ ذَلِكَ يُجْلَدُ وَتُنَزَعُ
 ثِيَابُهُ ، فَإِنْ تَعَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيَبْلَغُ مُحَمَّدًا ، فَإِنَّ هَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وكتب خالد بن سعيد بأمر النبي الرسول محمد
 ابن عبد الله . فلا يتعداه أحدٌ ، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ونهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قطع عِضَاهُ وَجٌّ
 وعن صَيْدِهِ ، وكان الرجل يُوجَدُ يفعل ذلك فتُنَزَعُ ثِيَابُهُ . واستعمل رسول
 الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حِمَى وَجٍّ سعد بن أبي وقاص .

بعثة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُصَدِّقِينَ

قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، وعبد الله
 ابن يزيد ، عن سعيد بن عمرو ، قالوا : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لثَلَاثَ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ ذِي
 الْقَعْدَةِ ، فَأَقَامَ بَقِيَّةَ ذِي الْقَعْدَةِ وَذِي الْحِجَّةِ ، فَلَمَّا رَأَى هَلَالَ الْمَحْرَمِ
 بَعَثَ الْمُصَدِّقِينَ ، فَبَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ إِلَى أَسْلَمَ وَغِفَارَ بِصَدَقَتِهِمْ ،
 وَيُقَالُ : كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؛ وَبَعَثَ عَبَّادَ بْنَ بَشَرَ الْأَشْهَلِيَّ إِلَى سُلَيْمٍ وَمُزَيْنَةَ ؛
 وَبَعَثَ رَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ فِي جُهَيْنَةَ ؛ وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى فَرَازَةَ ؛
 وَبَعَثَ الضَّحَّاكَ بْنَ سُفْيَانَ الْكِلَابِيَّ إِلَى بَنِي كِلَابٍ ؛ وَبَعَثَ بُسْرَ بْنَ
 سُفْيَانَ الْكَعْبِيَّ إِلَى بَنِي كَعْبٍ ؛ وَبَعَثَ ابْنَ اللَّتْبِيَّةِ الْأَزْدِيَّ إِلَى بَنِي ذُبْيَانَ ؛
 وَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ هُذَيْمٍ عَلَى صَدَقَاتِهِمْ . فخرج بسر بن
 سُفْيَانَ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي كَعْبٍ . وَيُقَالُ : إِنَّمَا سَعَى عَلَيْهِمْ نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

(١) وَج : اسم الطائف . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٣٩٩) .

النَّحَامِ الْعَدَوِيِّ ، فجاءَ وقد حلَّ بِنَوَاحِيهِمْ بَنُو جُهِيمَ من بَنِي تَمِيمَ ، وبنو عمرو ابن جُنْدُبَ بن العُتَيْرِ بن عمرو بن تميم ، فهم يشربون معهم على غدير لهم بذات الأَشْطَاطِ^(١) ؛ ويقال : وجدهم على عُسْفَانَ . ثم أمر بجمع مواشي خُزَاعَةَ ليأخذ منها الصدقة . قال : فحشرت خُزَاعَةَ الصدقة من كل ناحية ، فاستنكرت ذلك بنو تميم وقالوا : ما هذا ؟ تُؤْخَذُ أموالكم منكم بالباطل^(٢) ! وتجيّشوا ، وتقلّدوا القسيّ ، وشهروا السيوف ، فقال الخُزَاعِيُّونَ : نحن قومٌ ندين بدين الإسلام ، وهذا من ديننا . قال التميميّون : والله لا يصل إلى بَعِيرٍ منها أبداً ! فلما رآهم المُصَدِّقُ هرب منهم وانطلق مُؤَلِّياً وهو يخافهم ؛ والإسلام يومئذٍ لم يعمّ العرب ، قد بقيت بقايا من العرب وهم يخافون السيف لِمَا فعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بمَكَّةَ وَحَنَيْنَ ، وقد كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم قد أمر مُصَدِّقَهُ أَنْ يأخذوا العَفْوَ منهم ويتوقّوا كرائم أموالهم ، فقدم المُصَدِّقُ على النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فأخبره الخبر ، وقال : يا رسول الله ، إنما كنت في ثلاثة نفر ، فوثبت خُزَاعَةُ على التميميّين فأخرجوهم من مَحَالِّهِمْ ، وقالوا : لولا قرابتكم ما وصلتم إلى بلادكم ؛ ليدخلن علينا بلائٌ من عداوة محمد صَلَّى الله عليه وسلّم وعلى أنفسكم حيث تعرّضون لرُسُلِ^(٣) رسول الله ، تردّونهم عن صدقات أموالنا . فخرجوا راجعين إلى بلادهم ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : مَنْ لهؤلاء القوم الذين فعلوا ما فعلوا ؟ فانتدب أوّل الناس عُيَيْنَةَ بن حصن الفَرَارِيّ ، فقال : أنا والله لهم ، أتبع آثارهم ولو بلغوا يَبْرِينَ^(٤) حتى

(١) ذات الأَشْطَاط : موضع تلقاء الحديدية . (معجم ما استعجم ، ص ١٢٨) .

(٢) في الأصل : « باطل » .

(٣) في الأصل : « حيث تعرّضون لرسول الله » .

(٤) يبرين : رمل معروف في ديار بني سعد من تميم . (معجم ما استعجم ، ص ٨٤٩) .

آتيتك بهم إن شاء الله ، فترى فيهم رأيك أو يُسَلِّموا . فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسين فارساً من العرب ، ليس فيها مهاجرٌ واحدٌ ولا أنصارى ، فكان يسير بالليل ويكمن لهم بالنهار ، خرج على ركوبة^(١) حتى انتهى إلى العرج ، فوجد خبرهم أنهم قد عارضوا إلى أرض بني سليم ، فخرج في أثرهم حتى وجدهم قد عدلوا من السُّقيا يؤمّون أرض بني سليم في صحراء ، قد حلّوا وسرّحوا مواشيهم ، والبيوت خلوفٌ ليس فيها أحدٌ إلا النساء ونُفَيْر ، فلما رأوا الجمع ولّوا وأخذوا منهم أحد عشر رجلاً ، ووجدوا في المحلّة من النساء إحدى عشرة امرأةً وثلاثين صبياً ، فحملهم إلى المدينة ، فأمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فحُيسوا في دارِ رَمْلَة بنت الحارث . فقدم منهم عشرة من رؤسائهم ، العطارِد بن حاجب بن زُرة ، والزبْرِقان بن بَدْر ، وقيس بن عاصم ، وقيس بن الحارث ، ونُعَيْم بن سعد ، وعمر بن الأَهْتَم ، والأَقْرَع بن حابس ، ورياح بن الحارث ابن مُجاشع^(٢) ؛ فدخلوا المسجد قبل الظُّهر ، فلما دخلوا سألوا عن سَبِيهم فأخبروا بهم فجاءوهم ، فبكى الذَّراري والنساء ، فرجعوا حتى دخلوا المسجد ثانيةً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ في بيت عائشة ، وقد أذن بلال بالظُّهر بالأذان الأوّل ، والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعبّجوا خروجه ، فنادوا : يا محمّد ، اخرج إلينا ! فقام إليهم بلال فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الآن . فاشتهر^(٣)

(١) ركوبة : ثنية بين مكة والمدينة عند العرج . (معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٨٠) .

(٢) هكذا في الأصل ثمانية ، لا عشرة ، كما ذكر قبل .

(٣) في الأصل : « فاستشهد » ؛ ولعل ما أثبتناه أقرب الاحتمالات . والشهرة : وضوح الأمر .

(تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٣٢٠) .

أهل المسجد أصواتهم فجعلوا يَخْفِقُونَ^(١) بأيديهم ، فخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وأقام بلال الصلاة ، وتعلّقوا به يُكَلِّمُونَهُ ، فوقف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم معهم بعد إقامة بلال الصلاة مَلِيًّا ، وهم يقولون : أَتَيْنَاكَ بِخَطِيئِنَا وشاعرنا فاسمع منا . فتبسّم النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ، ثم مضى فصلى بالناس الظُّهْر ، ثم انصرف إلى بيته فركع ركعتين ، ثم خرج فجلس في صحن المسجد ، وقدموا عليه وقدموا عَطَارِدَ ابن حجاب التَّمِيمِيّ فخطب فقال : الحمد لله الذي له الفضل علينا ، والذي جعلنا ملوكاً ، وأعطانا الأموال نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق ، وأكثرهم مالاً وأكثرهم عدداً ، فَمَنْ مثُلْنَا في الناس ؟ أَلَسْنَا برؤوس الناس وذوى فضلهم ؟ فَمَنْ يُفَاخِرُ فليَعُدُّ مثل ما عددنا ! ولو شئنا لأكثرنا من الكلام ، ولكننا نستحي من الإكثار فيما أعطانا الله . أقولُ قولِي هذا لِأَن يُوْتِيَ بقولٍ هو أَفْضَلُ من قولنا ! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم لثابت بن قيس : قُمْ فَأَجِبْ خطيبهم ! فقام ثابت - وما كان دَرَى من ذلك بشيء - وما هيأ قبل ذلك ما يقول - فقال : الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيها أمره ، ووَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمُهُ ، فلم يَكُ شَيْءٌ إِلَّا من فضله . ثم كان ممّا قدّر الله أن جعلنا ملوكاً ، واصطفى لنا من خلقه رسولاً ، أكرمهم نسباً ، وأحسنهم زِيّاً ، وأصدقهم حديثاً . أنزل عليه كتابه ، وائتمنه على خلقه ، وكان خَيْرَتُهُ من عباده ، فدعا إلى الإيمان . فأمن المهاجرون من قومه وذوى رَحِمِهِ ، أصبح الناس وجهاً ، وأفضلُ الناس فعلاً . ثم كنّا أوّل الناس إجابةً حين دعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فنحن أنصار الله ورسوله ، نُقاتِلُ الناسَ حتى

(١) أى يضربون . (لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٣٦٩) .

يقولوا لا إله إلا الله ، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ، ومن كفر بالله جاهدناه في ذلك ، وكان قتله علينا يسيراً . أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات . ثم جلس ، فقالوا : يا رسول الله ائذن لشاعرنا . فأذن له ، فأقاموا الزبيرقان بن بدر فقال :

نَحْنُ الْمُلُوكُ فَلَا حَيَّ يُقَارِبُنَا فِينَا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ^(١)
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُم عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْخَيْرِ يُتَّبَعُ
وَنَحْنُ نَطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَا أَكَلُوا مِنَ السَّدِيفِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَزَعُ^(٢)
وَنَسْحَرُ الْكُومَ عَبْطًا^(٣) فِي أَرْوَمَتِنَا لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبِعُوا
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَجِبْهُمْ يَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ !
فَقَامَ فَقَالَ :

إِنَّ الذَّوَائِبَ^(٤) مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ شَرَعُوا سُنةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى إِلَهِهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاَعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ
لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
وَلَا يَضْسُونُ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَنَالُهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَبْعُ^(٥)
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلَّ سَبْقٍ لَأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ

(١) البيع : مواضع الصلوات والعبادات ، واحداثها بيعة . (شرح أبي ذر ، ص ٤٣٢) .

(٢) القزع : جمع القزعة ، وهي سحاب رقيق يكون في الخريف . (شرح أبي ذر ، ص ٤٣٢) .

(٣) الكوم : جمع كوما ، وهي الناقة العظيمة السنام . وعبطا : أى مات من غير علة .

والأرومة : الأصل . (شرح أبي ذر ، ص ٤٣٢؛ ٤٣٣) .

(٤) الذوائب : الأعالي ، وأراد هاهنا السادة . (شرح أبي ذر ، ص ٤٣٣) .

(٥) الطبع : الدنس . (شرح أبي ذر ، ص ٤٣٣) .

أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ
 أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ
 كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ^(١)
 لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ^(٢)
 إِذَا نَصَبْنَا^(٣) لِحَيٍّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ
 نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبُهَا
 خُذْ مِنْهُمْ مَا آتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا
 فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتَرُكْ عِدَاوَتَهُمْ
 أَهْلَى لَهُمْ مَدْحَهُ قَلْبٌ يُؤَاوِزُهُ
 وَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ

إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
 لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُرِيدُهُمْ طَمَعُ
 أُسْدٍ بِبَيْشَةٍ^(٢) فِي أَرْسَائِهَا^(٣) فَدَعُ
 وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خُورٌ^(٥) وَلَا جُرْعُ
 كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ^(٧)
 إِذَا الزَّعَانِفُ^(٨) مِنْ أَطْرَافِهَا خَشَمُوا^(٩)
 وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
 سَمًّا غَرِيضًا عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلْعُ^(١٠)
 فِيمَا أَحَبَّ لِسَانُ حَائِكُ صَنَعُ^(١١)
 إِنْ جَدَّبَ النَّاسَ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا^(١٢)

(١) والموت مكتنع : أى دان . (شرح أبى ذر ، ص ٤٣٣) .

(٢) بيشة : من عمل مكة مما يلى اليمن من مكة على خمسة مراحل . (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٣٤) .

(٣) الأرساغ : جمع رسف ، وهو موضع مربوط القيد . وفدع : اعوجاج إلى ناحية . (شرح أبى ذر ، ص ٤٣٣) .

(٤) فى الأصل : « لا فرخ إن أصابوا فى عدوهم » . وما أثبتناه من ابن إسماعيل . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٢١٠) .

(٥) الخور : الضعفاء . (شرح أبى ذر ، ص ٤٣٣) .

(٦) فى الأصل : « وإن أصبنا » ؛ وما أثبتناه عن ابن إسماعيل . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٢١٠) . وعن ديوان حسان أيضاً . (ص ٢٤) .

(٧) الذرع : ولد البقرة الوحشية . (شرح أبى ذر ، ص ٤٣٣) .

(٨) الزعانف : أطراف الناس وأتباعهم . (شرح أبى ذر ، ص ٤٣٣) .

(٩) خشموا : أى تذللوا . (شرح أبى ذر ، ص ٤٣٣) .

(١٠) السلق : نبات مسموم . (شرح أبى ذر ، ص ٤٣٤) .

(١١) صنع : يحسن العمل . (شرح أبى ذر ، ص ٤٣٤) .

(١٢) شمعو : أى هزلوا ، وأصل الشمع الطرب واللهو ، ومنه جارية شموع إذا كانت كثيرة الطرب . (شرح أبى ذر ، ص ٤٣٤) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بمجنبٍ ، فوضع في المسجد يُنشد عليه حسان ، وقال : إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ حَسَانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا دَافِعٍ عَنْ نَبِيِّهِ . وسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ والمسلمون بمقام ثابتٍ وشعر حسان . وخلا الوفد بعضهم إلى بعض ، فقال قائل : تعلمن والله أَنَّ هذا الرجل مُؤَيَّدٌ مصنوعٌ له ، والله لَخَطِيبُهُ أَخْطَبُ من خطيبينا ، ولشاعرهم أشعر من شاعرنا ، ولَهُمْ أَحْلَمُ مِنَّا ! وكان ثابت بن قيس من أجهر الناس صوتاً . وأنزل الله تعالى على نبيه في رفع أصواتهم - التميميين - وَيَذْكُرُ أَنَّهُمْ نَادَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ ^(١) إلى قوله : ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ، يعني تميماً حين نادوا النبي صلى الله عليه وسلم . وكان ثابت حين نزلت هذه الآية لا يرفع صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فردَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم السبى والأسرى . وقام عمرو بن الأَهمَّ يومئذٍ يهجو قيس بن عاصم ، كانا جميعاً في الوفد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر لهم بجوائز ، وكان يُجيز الوفد إذا قدموا عليه ويفضِّل بينهم في العطية على قدر ما يرى ، فلما أجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هل بقي منكم من لم نُجِزه ؟ قالوا : غلامٌ في الرِّحل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلوه نُجِزه ! فقال قيس بن عاصم : إِنَّهُ غلامٌ لا شَرَفَ له . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وإن كان ! فَإِنَّهُ وَافِدٌ وَلَهُ حَقٌّ ! فقال عمرو بن الأَهمَّ شعراً يريد قيس بن عاصم :

ظَلِمْتُ مُفْتَرِشاً هَلْبَاكَ ^(٢) تَشْتُمْنِي عند الرسولِ فلم تَصْدُقْ ولم تُصِبْ

(١) سورة ٤٩ الحجرات ٢ .

(٢) الهلب والهلباء : شعر الذنب فاستماره هنا للإنسان . (شرح أبي ذر ، ص ٤٣٥) .

إِنَّا وَسُودُّدُنَا^(١) عَوْدٌ وَسُودُّدُكُمْ مُخْلَفٌ بِمَكَانِ الْعَجَبِ وَالذَّنْبِ
 إِن تُبْغِضُونَا فَإِنَّ الرُّومَ أَصْلُكُمْ وَالرُّومُ لَا تَمْلِكُ الْبَغْضَاءَ لِلْعَرَبِ

قال : حدثني ربيعة بن عثمان ، عن شيخ ، أخبره أن امرأة من بني
 النُّجَّار قالت : أنا أنظر إلى الوفد يومئذ يأخذون جوائزهم عند بلال ،
 اثنتي عشرة أوقية ونش . قالت : وقد رأيت غلاماً أعطاه يومئذ وهو أصغرهم ،
 أعطى خمس أواق . قلت : وما النش ؟ قالت : نصف أوقية .

بعثة الوليد بن عُقبة إلى بني المُصْطَلِق

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عُقبة بن أبي
 مَعِيْط إلى صدقات بني المُصْطَلِق ، وكانوا قد أسلموا وبَنَوْا المساجد
 بساحاتهم . فلما خرج إليهم الوليد وسمعوا به قد دنا منهم ، خرج
 منهم عشرون رجلاً يتلثمونه بالجُزُر والنَّعَم فرحاً به ، ولم يروا أحداً يُصدِّق
 بغيراً قط . ولا شاة ، فلما رآهم ولَّى راجعاً إلى المدينة ولم يقربهم ،
 فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما دنا منهم لقوه . معهم السِّلَاح
 يحولون بينه وبين الصدقة ، فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث
 إليهم من يغزوهم . وبلغ ذلك القوم ، فقدم عليه الرُّكْب الذين لقوا
 الوليد ، فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر وقالوا : يا رسول الله ،
 سلّه هل ناطقنا أو كلّمنا ؟ ونزلت هذه الآية ونحن مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نكلّمه ونعتذر ، فأخذة البرحاء فسرّى عنه ، ونزل عليه :

(١) سُودد عود : العود هنا معناه القديم الذي يتكرر على الزمان . (شرح أبي ذر ، ص ٤٣٥) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...﴾^(١) الآية . فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ، وأخبرنا بعذرنا وما نزل في صاحبنا ، ثم قال : مَنْ تُحِبُّونَ أبعث إليكم ؟ قالوا : تبعث علينا عباد بن بشر . فقال : يا عباد سر معهم فخذ صدقات أموالهم وتوق كرائم أموالهم . قال : فخرجنا مع عباد يفرئنا القرآن ويُعلِّمنا شرائع الإسلام حتى أنزلناه في وسط بيوتنا ، فلم يُضَيِّع حقاً ولم يَعُدُّ بنا الحق . وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام عندنا عشراً ، ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضياً .

باب شأن سرية قطبة بن عامر إلى خثعم في صفر سنة تسع

حدثنا ابن أبي سبرة ، عن إسحاق بن عبد الله ، قال : حدثنا ابن كعب بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث قُطْبَةَ بن عامر بن حديدة في عشرين رجلاً إلى حَيِّ خَثْعَمِ بناحية تَبَالَةَ ، وأمره أَنْ يَشْنَ الغارة عليهم ، وَأَنْ يَسِيرَ الليل وَيَكْمُنَ النهار ، وَأَنْ يُغَدَّ السير ، فخرجوا في عشرة أبعة يعتقبون عليها ، قد غيَّبوا السَّلاح ، فَأَخَذُوا على الفَتْقِ حَتَّى انتَهَوْا إلى بطن مَسْجَاءٍ^(٢) ، فَأَخَذُوا رجلاً فسأَلُوهُ فاستعجم عليهم ، فجعل يصيح بالحاضر . وخبر هذه السرية داخل في سرية شجاع بن وهب .

(١) سورة ٤٩ الحجرات ٦ .

(٢) في الأصل : « مسح » . ومسحاء : موضع بالسرف بين مكة والمدينة ، من مخاليف الطائف . (معجم البلدان ، ٨ - ٨ ، ص ٥١) .

سريّة بنى كلاب أميرها الضحّاك بن سُفيان الكِلابيّ

قال : حدّثنى رَشِيد أَبُو مَوْهوب الكِلابيّ ، عن حَيَّان بن أَبِي سُلمى ، وَعَنْبَسَةَ بن أَبِي سُلمى ، وَحُصَيْن بن عبد الله ، قالوا : بعث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم جيشاً إلى القُرطاء^(١) ؛ فيهم الضحّاك بن سُفيان بن عَوْف بن أَبِي بكر الكِلابيّ ، والأَصَيْد بن سَلَمَةَ بن قُرْط بن عبد ، حتى لقوهم بالزُّج^(٢) زُجّ لاوّة ، فدعَوْهم إلى الإسلام فأَبَوْا ، فقاتلوهم فهزموهم . فلحق الأَصَيْد أَباه سَلَمَةَ بن قُرْط ، وسَلَمَةَ على فَرَسٍ له على غدير زُجّ ، فدعا أَباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان ، فسبّه وسبّ دينه ، فضرب الأَصَيْد عُرقوبى فَرَسه ، فلَمّا وقع على عُرقوبيه ارتكز سَلَمَةَ على رمحه في الماء ، ثم استمسك به حتى جاءه أحدُهم فقتله ولم يقتله ابنه . وهذه السريّة في شهر ربيع الأوّل سنة تسع .

قال : حدّثنى رَشِيد أَبُو مَوْهوب ، عن جابر بن أَبِي سُلمى ، وَعَنْبَسَةَ بن أَبِي سُلمى قالوا : كتب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى حارثة بن عمرو ابن قُرَيْط . يدعُوهم إلى الإسلام ، فأخذوا صحيفته فغسلوها ورَقَعُوا بها اسْتَدْلُوهم ، وَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوا . فقالت أُمّ حَبِيب بنت عامر بن خالد ابن عمرو بن قُرَيْط . بن عبد بن أَبِي بَكْرَةَ ، وخاصمتهم في بيتٍ لها فقالت :

أَيَا ابنَ سَعِيدٍ لَا تَكُونَنَّ ضُحْكَةً وَإِيَّاكَ وَاسْتَمِرُّ لَهُمْ بِمَرِيرٍ
أَيَا ابنَ سَعِيدٍ إِنَّمَا الْقَوْمُ مَعْشَرٌ عَصَوْا مِنْذَ قَامَ الدِّينُ كُلُّ أَمِيرٍ

(١) القُرطاء : بطن من بنى بكر . (شرح على الدنية . ج ٣ ، ص ٥٧) .

(٢) الزج : موضع بناحية ضرية . (وفاء الوفاء . ج ٢ ، ص ٣١٧) .

إذا ما أنْتهم آيةٌ من محمّدٍ مَحَوَّها بماءِ البئرِ فهى عصيرٌ^(١)
 قالوا : فلمّا فعلوا بالكتاب ما فعلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم :
 ما لهم ؟ أذهب الله بعقولهم ؟ فهم أهل رِعْدَةٍ . وعجلةٍ وكلامٍ مختلط .
 وأهل سَفَه ! وكان الذى جاءهم بالكتاب رجلٌ من عُرينة يقال له : عبد الله
 ابن عَوْسَجَة . لمُسْتَهْلٍ شهر ربيع الأوّل سنة تسع . قال الواقديّ : رأيت
 بعضهم عَيًّا لا يُبين الكلام .

شأن سرية أميرها عُلْقَمَة بن مُجَزَّز المَذْلِجِيّ فى ربيع الآخر سنة تسع

قال : حدّثنى موسى بن محمّد ، عن أبيه . وإسماعيل بن إبراهيم بن
 عبد الرحمن ، عن أبيه ، زاد أحدهما على صاحبه ، قالوا : بلغ رسول
 الله صلى الله عليه وسلّم أَنَّ ناساً من الحبشة تَراياهم^(٢) أهل الشُّعَيْبَة
 - ساحل بناحية مكّة - فى مراكب ؛ فبلغ النّبىّ صلى الله عليه وسلّم ، فبعث
 عُلْقَمَة بن مُجَزَّز المَذْلِجِيّ فى ثلاثمائة رجلٍ حتى انتهى إلى جزيرةٍ فى
 البحر فخاض إليهم فهربوا منه ، ثم انصرف . فلمّا كان ببعض المنازل
 استأذنه بعضُ الجيش فى الانصراف حيث لم يلقوا كيداً ، فأذن لهم
 وأمّر عليهم عبد الله بن حُذافة السَّهْمِيّ - وكانت فيه دُعاة - فنزلنا
 ببعض الطريق وأوقد القوم ناراً يصطلون عليها ويصطنعون الطعام ، فقال :
 عزمت عليكم ألاّ توابّتم فى هذه النار ! فقام بعض القوم فتحاجزوا حتى
 ظنَّ أَنّهم واثبون فيها ، فقال : اجلسوا ، إنّما كنت أضحكُ معكم !

(١) كذا فى الأصل ، وهو إقواء .

(٢) أى نظروهم ورأوهم . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٣ ، ص ٥٨) .

فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من أمركم بمعصية فلا تطيعوه !

سريّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الفلّس في ربيع الآخر سنة تسع

قال : حدّثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز قال : سمعت عبد الله بن أبي بكر بن حزم يقول لموسى بن عمران بن مَنَاح ، وهما جالسان بالبقيع : تعرف سريّة الفلّس ؟ قال موسى : ما سمعت بهذه السريّة . قال : فضحك ابن حزم ثم قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّاً عليه السلام في خمسين ومائة رجل على مائة بعير وخمسين فرساً ؛ وليس في السريّة إلا أنصارى ، فيها وجوه الأوس والخزرج ، فاجتنبوا الخيل واعتقبوا على الإبل حتى أغاروا على أحياء من العرب ، وسأل عن محلّة آل حاتم^(١) ثم نزل عليها ، فشئتوا الغارة مع الفجر ، فسبّوا حتى ملأوا أيديهم من السبى والنعم والشاء ، وهدموا الفلّس وخرّبوه ، وكان صنماً لطيّئاً ، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة .

قال عبد الرحمن بن عبد العزيز : فذكرت هذه السريّة لمحمد بن عمر بن عليّ ، فقال : ما أرى ابن حزم زاد على أن ينقل من هذه السريّة ولم يأتك بها . قلت : فأت بها أنت ! فقال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الفلّس ليهدمه ، في مائة وخمسين من الأنصار ، ليس فيها مهاجرٌ واحد ، ومعهم خمسون فرساً وظهراً ، فامتطّوا الإبل وجنبوا الخيل ، وأمر أن يشن الغارات ؛ فخرج بأصحابه ، معه راية سوداء ولواء أبيض ، معهم القنا والسلاح

(١) في الأصل : « محلّة الرخام » ؛ وما أثبتناه عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ١١٨) .

الظاهر ، وقد دفع رايته إلى سهل بن حنيف ، ولواءه إلى جبّار بن صخر السُّلَميّ ، وخرج بدليل من بنى أَسَد يقال له : حُرَيْث ، فسلك بهم على طريق فَيْد^(١) . فلمّا انتهى بهم إلى موضعٍ قال : بينكم وبين الحيّ الذى تُريدون يومٌ تامٌّ^(٢) . وإن سرناه بالنهار وطئنا أطرافهم ورِعَاءهم : فأنذروا الحيّ فتفرّقوا ، فلم تُصيِّبوا منهم حاجتكم ؛ ولكن نُقيم يزمنّا هذا فى موضعنا حتى نُمسي ، ثم نَسرى ليلتنا على متون الخيل فنجعلها غارةً حتى نُصبّحهم فى عَمَاية الصبح . قالوا : هذا الرأى ! فعسكروا وسرّحوا الإبل ، واصطنعوا ، وبعثوا نفرًا منهم يتقصّصون ما حولهم ، فبعثوا أبا قتادة ، والحُبّاب بن المُنذر ، وأبا نائلة ، فخرجوا على متون خيلٍ لهم يطوفون حول المعسكر ، فأصابوا غلاماً أسود فقالوا : ما أنت ؟ قال : أطلب بُغْيَتى . فأتوا به عليّاً عليه السلام فقال : ما أنت ؟ قال : باغٍ . قال : فشدوا عليه ، فقال : أنا غلامٌ لرجلٍ من طيّ من بنى نُبّهان ، أمرونى بهذا الموضع ، وقالوا : إن رأيت خيلَ محمّدٍ فطرّ إلينا فأخبرنا ، وأنا لا أدرك أسراً . فلمّا رأيتمكم أردت الذهاب إليهم . ثم قلت لأعجلُ حتى آتى أصحابى بخبرٍ بيّن من عددكم وعدد خيلكم وركابكم ؛ ولا أخشى ما أصابنى ، فلكنّائى كنت مُقيّداً حتى أخذتنى ثلاثكم . قال علىّ عليه السلام : اصدّقنا ما وراءك ! قال : أوائل الحيّ على مسيرة ليلة طَرَادَةٍ^(٣) ، تُصبّحهم الخيلُ ومغارها حين غَدوا^(٤) . قال علىّ عليه السلام لأصحابه : ما ترون ؟ قال جبّار بن صخر : نرى أن ننطلق على متون الخيل ليلتنا حتى نُصبّح

(١) فَيْد : قريب من أجأ وسلمى ، جبل طيّ . (معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٤٠٩) .

(٢) فى الأصل : « يوماً تاماً » .

(٣) يعنى طويلة . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣١٠) .

(٤) فى الأصل : « جئنا وغدوا » .

القوم وهم غارون فَنُغِير عليهم ؛ ونخرج بالعبد الأسود ليلاً ، ونُخَلِّف حُرَيْثاً مع العسكر حتى يلحقوا إن شاء الله . قال عُلَى : هذا الرأي ! فخرجوا بالعبد الأسود ، والخيـل تَعَادَا ، وهو رَدَف بعضهم عُقْبَةً^(١) ، ثم ينزل فيُردف آخر عُقْبَةٍ ، وهو مكتوف ، فلَمَّا انهار الليل كذب العبد وقال : قد أخطأتُ الطريق وتـركتُـها ورأى . قال عُلَى عليه السلام : فارجع إلى حيث أخطأت ! فرجع ميلاً أو أكثر ، ثم قال : أنا على خطأ . فقال عُلَى عليه السلام : إنا منك على خُدْعَةٍ ، ما تريد إلَّا أن تَشْنِينَا عن الحَيِّ ، قَدِّمُوهُ ! لَتَصُدُقْنَا أو لَنَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ ! قال : فَقَدِّمْ وَسَلِّ السيف على رأسه ، فلَمَّا رَأَى الشرَّ قال : أَرَأَيْتَ إِنْ صَدَقْتُكُمْ ، أَيْنَفَعَنِي ؟ قالوا : نعم . قال : فَإِنِّي صَنَعْتُ مَا رَأَيْتُمْ ؛ إِنَّهُ أَدْرَكَنِي مَا يُدْرِك النَّاسَ مِنَ الْحِيَاءِ فَقُلْتُ : أَقْبَلْتُ بِالْقَوْمِ أَدْلُهُمْ عَلَى الْحَيِّ مِنْ غَيْرِ مِخْنَةٍ وَلَا حَقٍّ فَأَمَنَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَيْتَ مِنْكُمْ مَا رَأَيْتُ وَخَفْتُ أَنْ تَقْتُلُونِي كَانَ لِي عُذْرٌ ، فَأَنَا أَحْمَلُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ . قالوا : اصْدُقْنَا . قال : الْحَيُّ مِنْكُمْ قَرِيبٌ . فخرج معهم حتى انتهى إلى أدنى الْحَيِّ ، فسمعوا نُبَاحَ الْكِلَابِ وَحَرَكَةَ النَّعَمِ فِي الْمَرَاكِحِ وَالشَّاءِ ، فَقَالَ : هَذِهِ الْأَصْرَامُ^(٢) وَهِيَ [عَلَى] فَرَسَخٍ . فَيَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَقَالُوا : فَأَيْنَ آلُ حَاتِمٍ^(٣) ؟ قَالَ : هُمْ مَتَوَسِّطُو الْأَصْرَامِ . قَالَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنْ أَفْرَعْنَا الْحَيَّ تَصَابِحُوا وَأَفْرَعُوا بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَتَغِيبَ عَنَّا أَحْزَابُهُمْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ ، وَلَكِنْ نُمَهِّلُ الْقَوْمَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ مُعْتَرِضاً فَقَدْ قَرُبَ طُلُوعُهُ فَنُغِير ؛ فَإِنْ أَنْذَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً لَمْ يَخَفْ عَلَيْنَا أَيْنَ يَأْخُذُونَ ، وَلَيْسَ عِنْدَ الْقَوْمِ خَيْلٌ يَهْرَبُونَ عَلَيْهَا وَنَحْنُ

(١) العقبة : النوبة . (الصحاح ، ص ١٨٥) .

(٢) الأصرام : جمع الصرمة ، وهي الجماعة . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٣٩) .

(٣) في الأصل : « فَأَيْنَ الرِّخَاتِمِ » .

على متون الخيل . قالوا : الرؤى ما أشرتَ به . قال : فلما اعترضوا الفجر
أغاروا عليها فقتلوا مَنْ قتلوا وأسروا من أسروا ، واستاقوا الذرية والنساء ،
وجمعوا النعم والشاة ، ولم يخفَ عليهم أحدٌ تغيبَ فملاًوا أيديهم . قال :
تقول جاريةٌ من الحىِّ وهى ترى العبد الأسود - وكان اسمه أسلم - وهو
مُوثقٌ : ماله هبل ! هذا عمل رسولكم أسلم ، لا سلم ، وهو جلبهم
عليكم ، ودلهم على عورتكم ! قال : يقول الأسود : أقصرى يا ابنة الأكارم ،
ما دلتهم حتى قدّمتُ ليضربَ عنقى ! قال : فعسكر القوم ، وعزلوا الأسرى
وهم ناحية نغير ، وعزلوا الذرية وأصابوا من آل حاتم^(١) أخت عدى
ونسياتٍ معها ، فعزلوهن على حدة ، فقال أسلم لعلى عليه السلام : ما
تنتظر بإطلاقى ؟ فقال : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .
قال : أنا على دين قوى هؤلاء الأسرى ، ما صنعوا صنعت ! قال : ألا
تراهم مُوثقين ، فنجعلك معهم فى رباطك ؟ قال : نعم ، أنا مع
هؤلاء مُوثقاً أحبُّ إلى من أن أكون مع غيرهم مُطلقاً ، يصيبنى ما أصابهم .
فضحك أهل السرية منه ، فأوثق وطرح مع الأسرى ، وقال : أنا معهم
حتى تروُن منهم ما أنتم راءون . فقائلٌ يقول له من الأسرى : لا مرحباً
بك ، أنت جئتنا بهم ! وقائلٌ يقول : مرحباً بك وأهلاً ، ما كان عليك
أكثر ممّا صنعت ! لو أصابنا الذى أصابك لفعلنا الذى فعلت وأشدّ
منه ، ثم آسيتَ بنفسك ! وجاء العسكر واجتمعوا ، فقرّبوا الأسرى فعرضوا
عليهم الإسلام ، فمن أسلم ترك ومن أبى ضربت عنقه ، حتى أتوا على
الأسود فعرضوا عليه الإسلام ، فقال : والله إنَّ الجزع من السيف
لَلوْم ، وما من خلود ! قال : يقول رجلٌ من الحىِّ ممّن أسلم : يا عجباً

منك ، ألا كان هذا حيث أُخِذْتَ ! فلمَّا قُتِلَ مَنْ قُتِلَ ، وَبُيَ من سُبَى منا ،
وَأَسْلَمَ مِنَّا مَنْ أَسْلَمَ رَاغِباً في الإسلام تقول ما تقول ! ويحك ، أَسْلِمَ
واتبع دينَ مُحَمَّد ! قال : فَإِنِّي أَسْلَمَ وَأَتَّبَعَ دينَ مُحَمَّد . فَأَسْلَمَ وَتُرِكَ ،
وكان يَعِدُ فلا يَفِي حتى كانت الرِّدَّةُ ، فشَهِدَ مع خالد بن الوليد اليَمَامَةَ
فَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا .

قال : وسار علىَّ عليه السلام إلى الفُلُس فهدمه وخرَّبَه ؛ ووجد في
بيته ثلاثة أسياف ، رَسوب ، والمِخْذَم ، وسيفاً يقال له اليماني ، وثلاثة
أدراع ، وكان عليه ثيابٌ يُلْبِسُونَهُ إِياها . وجمعوا السَّبَى ، فَأَسْتَعْمَلَ عليهم
أَبُو قَتَادَةَ ، وَأَسْتَعْمَلَ عبد الله بن عَتِيكَ السُّلَمِيُّ على الماشية والرِّثَّة ، ثم
ساروا حتى نزلوا رَكَّك^(١) فافتسموا السَّبَى والغنائم ، وعزل النبي صَلَّى الله
عليه وسلَّم صَفِيًّا^(٢) رَسوباً والمِخْذَم ، ثم صار^(٣) له بعدُ السيفُ الآخر ؛
وعزل الخُمُس ، وعزل آل حاتم^(٤) ، فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة .

قال الواقدي : فحدثت هذا الحديث عبد الله بن جعفر الزُّهري فقال :
حدثني ابن أبي عَوْن قال : كان في السَّبَى أُخْتُ عَدِيِّ بن حاتم لم تُقَسِّم ،
فأنزلت دارَ رَمْلَةٍ بنت الحارث . وكان عَدِيُّ بن حاتم قد هرب حين سمع
بحركة علىَّ عليه السلام ، وكان له عينٌ بالمدينة فحذَّره فخرج إلى الشام ،

(١) ركك : محلة من محال سلمى ، أحد جبلي طيء . (معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٧٩) .

(٢) الصق : ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة . (النهاية ،

ج ٢ ، ص ٢٦٨) .

(٣) في الأصل : « ثم صاروا له » .

(٤) في الأصل : « الرخاتم » .

وكانت أخت عديّ إذا مرّ النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم تقول : يا رسول الله ، هَلْكَ الوالد وغاب الوافد ، فأمُنْ علينا مِنْ الله عليك ! كلّ ذلك يسألها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : مَنْ وافدك ؟ فتقول : عديّ بن حاتم ! فيقول : الفارّ من الله ورسوله ؟ حتى يئست . فلما كان يوم الرابع مرّ النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم فلم تكلّم فأشار إليها رجل : قومي فكلّميه ! فكلّمته فأذن لها ووصلها ، وسألت عن الرجل الذي أشار إليها فقيل : عليّ ، وهو الذي سباكم ، أما تعرفينه ؟ فقالت : لا والله ، ما زلت مُدْنِيَةً طَرَف ثوبى على وجهى وطَرَف ردائي على بُرقي من يوم أُسرت حتى دخلت هذه الدار ، ولا رأيت وجهه ولا وجه أحد من أصحابه .

غزوة تبوك

قُرئ على أبي القاسم بن أبي حَيَّة قال : حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن سُجاع قال : حدّثنا الواقديّ قال : حدّثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن ابن سعيد ، وعبد الله بن جعفر الزُهريّ ، ومحمّد بن يحيى ، وابن أبي حَبِيبة ورَبِيعَة بن عُثْمان ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن أبي قَتادة ، وعبد الله ابن عبد الرحمن الجُمَحِيّ ، وعمر بن سُليمان بن أبي حُثْمَة ، وموسى بن محمّد بن إبراهيم ، وعبد الحميد بن جعفر ، وأبو مَعْشَر ، ويعقوب بن محمّد بن أبي صَعْصَعَة ، وابن أبي سَبْرَة ، وأيوب بن النُّعْمان ؛ فكلّ قد حدّثني بطائفة من حديث تبوك ، وبعضهم أوعى له من بعض ، وغير هؤلاء قد حدّثني ممّن لم أَسْمَ ، ثِقَات ، وقد كتبت كلّ ما قد حدّثوني .

قالوا : كانت الساقطة - وهم الأنباط - يقدّمون المدينة بالدَّرْمَك^(١)

(١) الدرّمك : دقيق الحواري . (الصحاح ، ص ١٥٨٣) .

والزيت في الجاهليّة وبعد أن دخل الإسلام ، فإنما كانت أخبار الشام عند المسلمين كلّ يوم ؛ لكثرة من يقدّم عليهم من الأنباط ، فقدمت قادمة فذكروا أن الروم قد جمعت جُموعاً كثيرةً بالشام ، وأنّ هرقل قد رزق أصحابه لِسَنَةً ، وأُجلبت معه لَحْمٌ ، وجُذامٌ ، وغَسَّانٌ ، وعامِلَةٌ . وزحفوا وقدّموا مُقدّماتهم إلى البلقاء وعسكروا بها ، وتخلّف هرقل بِحِمَصٍ . ولم يكن ذلك ، إنّما ذلك شيءٌ قِيلَ لهم فقالوه . ولم يكن عدوّ أخوف عند المسلمين منهم ، وذلك لِمَا عاينوا منهم - إذ كانوا يقدّمون عليهم تُجَّارًا - من العُدَد والعدّة والكُراع . وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا يغزو غزوةً إلّا ورى غيرها ، لئلاّ تذهب الأخبار بأنّه يُريد كذا وكذا ، حتى كانت غزوة تبوك ، فغزاها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حرٍّ شديد ، واستقبل سَفَرًا بعيدًا ، واستقبل غُزًى وعددًا كثيرًا ، فجلّى للناس أمرهم^(١) ليتأهبوا لذلك أُمّةً غزوهم ، وأخبر بالوجه الذي يُريد . وبعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى القبائل وإلى مكّة يستنفرهم إلى غزوهم ، فبعث إلى أسلم بُريدة بن الحَصِيب وأمره أن يبلغ الفرع . وبعث أبا رُهم الغِفَارِيّ إلى قومه أن يطلبهم ببلادهم ، وخرج أبو واقد اللَّيْثِيّ في قومه ، وخرج أبو الجعد الضَّمَرِيّ في قومه بالساحل ، وبعث رافع بن مَكِيث ، وجُنْدُب بن مَكِيث في جُهَيْنَةَ ؛ وبعث نعيم بن مَسْعُود في أَشْجَع ، وبعث في بني كعب بن عمرو بُدَيْلَ بن وَرْقَاء ، وعمرو بن سالم ، وبشر بن سُفْيَان ؛ وبعث في سُليم عدّة ، منهم العَبَّاس بن مِرْدَاس . وحضّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المسلمين

(١) في الأصل : « فحلا للناس وأمرهم » . وجلى : أى كشف . (لسان العرب ، ج ١٨ ،

على القتال والجهاد ، ورغَّبهم فيه ، وأمرهم بالصدقة ، فحملوا صدقات كثيرة ، فكان أول من حمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، جاء بماله كله أربعة آلاف درهم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أبقيت شيئاً ؟ قال : الله ورسوله أعلم ! وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أبقيت شيئاً ؟ قال : نعم ، نصف ما جئتُ به . وبلغ عمر ما جاء به أبو بكر فقال : ما استبقنا إلى الخير قط . إلا سبقني إليه . وحمل العباس بن عبد المطلب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا ؛ وحمل طلحة بن عبيد الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم مالا ؛ وحمل عبد الرحمن بن عوف إليه مالا ، مائتي أوقية ؛ وحمل سعد بن عبادة إليه مالا ، وحمل محمد بن مسلمة إليه مالا . وتصدق عاصم ابن عدى بتسعين وسقاً عمراً . وجَهَّزَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش ، فكان من أكثرهم نفقةً ، حتى كفى ذلك الجيش مؤونتهم ، حتى إن كان ليُقال : ما بقيت لهم حاجة ! حتى كفاهم شُنُقُ ^(١) أسقيتهم . فيقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذٍ : ما يضرَّ عُثْمَانُ ما فعل بعد هذا !

ورغِبَ أهل الغنى في الخير والمعروف ، واحتسبوا في ذلك الخير ، وقوَّوا أناسَ دون هؤلاء من هو أضعف منهم ، حتى إنَّ الرجل ليأتى بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول : هذا البعير بينكما تتعاقباناه ^(٢) ، ويأتي الرجل بالنفقة فيُعطيها بعض من يخرج ، حتى إن كنَّ النساءُ ليعينَّ بكل ما قدرن عليه .

(١) شُنُق : جمع شناق ، وهو الخيط أو السير الذي تعلق به القربة ، والخيط الذي يشد به

فها . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٩) .

(٢) في الأصل : « تتعقبان »

قالت أم سنان الأسلمية : لقد رأيت ثوباً مبسوطاً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها فيه مَسَكٌ^(١) ، ومعاضِد^(٢) ، وخَلَاخِيل^(٣) وأَقْرِطَة وخَوَاتِيم ، وخَدَمَات ، ممّا يبعث به النساء يُعِنُّ^(٤) به المسلمين في جهازهم . والناس في عُسْرَةٍ شديدة ، وحين طابت الثمار وأُحِبَّتِ الظَّلَال ، فالناس يُحِبُّونَ المَقَامَ ويكرهون الشُّخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالانكماش^(٥) والجِدَّة ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره بشنّة الوداع ، والناس كثيرٌ لا يجمعهم كتاب ، قد رحل يُريد أن يبعث إلّا [أنّه] ظنَّ أنَّ ذلك سيخفى له ، ما لم ينزل فيه وَحْيٌ من الله عزَّ وجلَّ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجَدِّ بن قيس : أبا وهب ، هل لك العامَ تخرج معنا لعلَّكَ تَحْتَقِبُ^(٦) من بنات الأصفر ؟ فقال الجَدُّ : أو تأذن لي ولا تَفْتِنَنِي ؟ فوالله ، لقد عرف قومي ما أحدٌ أَشَدَّ عُجْباً بالنساء مِنِّي ، وإنِّي لأَخْشَى إن رأيتُ نساءَ بني الأصفر لا أصبرَ عنهنَّ . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قد أذنتُ لك ! فجاءه ابنه عبد الله بن الجَدِّ - وكان بدرياً ، وهو أخو مُعَاذ بن جَبَل لأمّه - فقال لأبيه : لِمَ تَرُدُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته ؟ فوالله ما في بني سَلِمة أكثرَ ما لا منك ، ولا تخرج ولا تحمل أحداً ! قال : يا بُنَيَّ ، ما لي وللخروج

(١) المسك : آسورة من ذبل أو عاج . (الصحاح ، ص ١٦٠٨) .

(٢) المعاخذ : الدمالج . (الصحاح ، ص ٥٠٦) .

(٣) الخلاخل : الحلل . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٣٧١) .

(٤) في الأصل : « يعينون » .

(٥) انكش : أى أسرع . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٨٧) .

(٦) احتقب : أى احتمل . (لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣١٥) .

في الريح والحرّ والعُسرة إلى بنى الأصفر ؟ والله ، ما آمن خوفاً من بنى الأصفر وإنّي في منزلي بخربي ، فأذهب إليهم فأغزوهم ، إنّي والله يا بُنَيَّ عالمٌ بالدوائر ! فأغلظ له ابنه ، فقال : لا والله ، ولكنه النفاق ! والله ، لينزلنّ على رسول الله صلى الله عليه وسلّم فيك قرآنٌ يقرأونه . قال : فرفع نعله فضرب بها وجهه ، فانصرف ابنه ولم يكلمه . وجعل الخبيث يُشبّط قومه ، وقال لجبار بن صخر ونفیر معه من بنى سَلِمة : يا بنى سَلِمة ، لاتنفروا في الحرّ . يقول : لا تخرجوا في الحرّ زهادةً في الجهاد ، وشكاً في الحقّ ، وإرجافاً برسول الله صلى الله عليه وسلّم . فأنزل الله عزّ وجلّ فيه : ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ^(١) . وفيه نزلت : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي .. ﴾ ^(٢) الآية ، أي كأنه إنما يخشى الفتنة من نساء بنى الأصفر ، وليس ذلك به ؛ إنما تعذّر بالباطل ، فما سقط فيه من الفتنة أكثر ، بتخلّفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ورغبته بنفسه عن نفسه . يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ يقول : إنّ جهنّم لمن ورائه ؛ فلما نزلت هذه الآية جاء ابنه إلى أبيه فقال : ألم أقل لك إنّهُ سوف ينزل فيك قرآن يقرأه المسلمون ؟ قال : يقول أبوه : اسكت عني يا لكع ! والله ، لا أنفعك بنافعة أبداً ! والله لأنت أشدُّ عليّ من محمّد ! قال : وجاء البكّاءون - وهم سبعة - يستحملونه ، وكانوا أهل حاجة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : ﴿ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ .. ﴾ ^(٣) الآية . وهم سبعة من بنى عمرو بن عوف : سالم

(١) سورة ٩ التوبة ٨١ ، ٨٢

(٢) سورة ٩ التوبة ٤٩ .

(٣) سورة ٩ التوبة ٩٢ .

ابن عُمَيْر ، قد شهد بدرًا ، لا اختلاف فيه عندنا ؛ ومن بنى واقف هَرَمِيّ
 ابن عمرو^(١) ؛ ومن بنى حارثة عُلْبَةَ بن زيد ، وهو الذى تصدّق بعرْضه^(٢) ،
 وذلك أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أمر بالصدقة ، فجعل الناس يأتون بها ،
 فجاء عُلْبَةُ فقال : يا رسول الله ، ما عندى ما أتصدّق به وجعلت عَرْضِي
 حِلًّا . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : قد قبل الله صدقتك . ومن بنى
 مازن بن النّجّار أبو ليلي عبد الرحمن بن كعب ؛ ومن بنى سَلِمَةَ عمرو بن
 عُبَيْة ، ومن بنى زُرَيْقَ سَلِمَةَ بن صَخْر ، ومن بنى سُلَيْمَ عَرِياض بن سارية
 السُّلَمِيّ . وهؤلاء أثبت ما سمعنا . ويقال : عبد الله [بن] مُغَفَّل المَزْنِيّ ،
 وعمرو بن عَوْف المَزْنِيّ ؛ ويقال : هم بنو مُقَرَّن ، من مُزَيْنَة . ولمّا خرج
 البكّاءون من عند رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وقد أعلمهم أنّه لا يجد ما
 يحملهم عليه ، وإنّما يُريدون ظَهْرًا ، لقي يامين بن عُمَيْر بن كعب بن
 شَبْل النّضْرِيّ أبا ليلي المازنيّ ، وعبد الله بن مُغَفَّل المَزْنِيّ ، وهما يبكيان
 فقال : وما يُبكيكما ؟ قالّا : جئنا إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ليَحْمِلنا ،
 فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نُنفق به على الخروج ،
 ونحن نكره أن تفوتنا غزوة مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم . فأعطاهما
 ناضحاً له ، فارتحلاه ، وزوّد كلّ رجلٍ منهما صاعين من تمر : فخرجا مع
 رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم . وحمل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه
 منهم رَجُلَيْن ، وحمل عثمان رضى الله عنه منهم ثلاثة ، بعد الذى كان جَهّز
 من الجيش ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : لا يخرج معنا إلّا مُقَوّ^(٣) .

(١) فى الأصل : « هرير بن عمرو » ؛ وما أثبتناه عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ،

ص ١١٩) . وعن ابن الأثير أيضاً . (أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٥٨) .

(٢) العرض بالسكون : المتاع . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٨٤) .

(٣) أى ذو دابة قوية . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٨٧) .

فخرج رجلٌ على بَكْرِ صَعْبٍ فَصَرَّعَهُ ، فقال الناس : الشهيد ، الشهيد ! فبعث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم مُنَادِيًا يُنَادِي : لا يدخل الجنةَ إِلَّا مؤمنٌ - أو إِلَّا نفسٌ مؤمنة - ولا يدخل الجنةَ عاصٍ . وكان الرجل طرده بغيره بالسَّوِيْدَاءِ .

قالوا : وجاء ناسٌ من المنافقين يَسْتَأْذِنُونَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من غير عِلَّةٍ فَأَذِنَ لهم ، وكان المنافقون الذين استأْذِنُوا بِضَعَّةٍ وثمانين . وجاء المعذِّرون من الأعراب فاعتذروا إليه ، فلم يَعْذِرْهم الله عزَّ وجلَّ . هم نفرٌ من بنى غِفَارٍ ، منهم خُفَاف بن إِيمَاء بن رَحْضَةَ ، اثنان وثمانون رجلاً . وأقبل عبد الله بن أُبَيٍّ بعسكره ، فضربه على ثنية الوداع بحِذَاءِ ذُبَابٍ ، معه حلفاؤه من اليهود والمنافقين ممَّن اجتمع إليه ، فكان يقال : ليس عسكر ابن أُبَيٍّ بِأَقْلٍ العسكرَيْنِ . وأقام ما أقام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يستخلف على العسكر أبا بكر الصديق رضى الله عنه يُصَلِّي بالناس ، فلَمَّا استمَدَّ برسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم السَّفَرُ ، وأجمع المسير ، استخلف على المدينة سِباع ابن عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيِّ - ويقال : محمد بن مَسْلَمَةَ - لم يتخلف عنه غزوةً غير هذه . وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : استكثِّروا من النُّعَالِ ، فَإِنَّ الرجل لا يزال راكباً ما دام مُنتَعِلاً . ثُمَّ سَارَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم تخلف ابن أُبَيٍّ عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فيمن تخلف من المنافقين ، وقال : يغزو محمدٌ بنى الأصفر ، مع جَهْدِ الحال والحرِّ والبلد البعيد ، إلى ما لا قِبَلَ له به ! يَحْسَبُ محمدٌ أَنَّ قتال بنى الأصفر اللَّعِبُ ؟ ونافق معه مَنْ^(١) هو على مثل رأيه ، ثم قال ابن أُبَيٍّ : والله لَكَأَنِّي أَنْظَرُ إلى

(١) في الأصل : « من » .

أصحابه غداً مُقَرَّنِينَ فِي الْعِبَالِ ! إِرْجَافاً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ .

فَلَمَّا رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ إِلَى تَبُوكَ ، وَعَقَدَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ ، فَدَفَعَ لَوَاءَهُ الْأَعْظَمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَرَايَتَهُ الْعُظْمَى إِلَى الزُّبَيْرِ ، وَدَفَعَ رَايَةَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ الْحَضِيرِ ، وَلَوَاءَ الْخَزْرَجِ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ ، وَيُقَالُ : إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ . قَالُوا : وَإِذَا عَبْدٌ لَامِرَأَةً مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ ، لَقِيهِ عَلَى رَأْسِ ثَنِيَّةِ النُّورِ ، وَالْعَبْدُ مُتَسَلِّحٌ . قَالَ الْعَبْدُ : أَقَاتِلْ مَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا أَنْتَ ؟ قَالَ : مَمْلُوكٌ لَامِرَأَةً مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ سَيِّئَةِ الْمَلَائِكَةِ ^(١) . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْجِعْ إِلَى سَيِّدَتِكَ ، لَا تَقْتُلْ مَعِيَ فَتَدْخُلَ النَّارُ !

قَالَ : حَدَّثَنِي رِفَاعَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : جَلَسْتُ مَعَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فَذَكَرْنَا غَزْوَةَ تَبُوكَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ حَمَلَ لَوَاءَ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ فِي تَبُوكَ فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، كَمْ تَرَى كَانَ الْمُسْلِمُونَ ؟ قَالَ : ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، لَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَرْحَلُونَ عِنْدَ مِيلِ الشَّمْسِ ، فَمَا يَزَالُونَ يَرْحَلُونَ وَالسَّاقَةُ مُقِيمُونَ حَتَّى يَرْحَلَ الْعَسْكَرُ . فَسَأَلْتُ بَعْضَ مَنْ كَانَ بِالسَّاقَةِ فَقَالَ : مَا يَرْحَلَ آخِرُهُمْ إِلَّا مَسَاءً ، ثُمَّ نَرْحَلُ عَلَى أَثَرِهِمْ فَمَا نَنْتَهِي إِلَى الْعَسْكَرِ إِلَّا مُصْبِحِينَ مِنْ كَثَرَةِ النَّاسِ .

قَالُوا : وَتَخَلَّفَ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، أَبْطَأَتْ بِهِمُ النَّيَّةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَخَلَّفُوا عَنْهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا ارْتِيَابٍ ، مِنْهُمْ : كَعْبُ بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْمَلَكَةُ » . وَيُقَالُ : فَلَانِ حَسَنَ الْمَلَكَةِ ، إِذَا كَانَ حَسَنَ الصَّنْعِ إِلَى مَالِيكَه .

مالِك ، وكان كعب يقول : كان من خبري حين تَخَلَّفْتُ عن تَبْرِكَ أَنِّي لم أَكُ قَطُّ أَقْوَى ولا أَيْسَرَ مِنِّي حين^(١) تَخَلَّفْتُ عنه في تلك الغزوة ؛ والله ، ما اجتمعت لي راحلتان قَطُّ . حتى اجتمعنا في تلك الغزوة ! فتجهَّز رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وتجهَّز المسلمون معه ، وجعلتُ أعدو لأتجهَّز معهم فأرجع ولم أَقْضِ حاجةً ، فأقول في نفسي : أنا قادرٌ على ذلك ! فلم أزل يُتَمَادَى بي حتى شَمَّرَ بالناس العِجَّةُ ، فأصبح رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم غازیاً والمسلمون ، وذلك يوم الخميس ، وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُحِبُّ أَنْ يخرج فيه ، ولم أَقْضِ من جهازي شيئاً ، فقلت : أتجهَّز بعده بيومٍ أو يومين ثم أُلحق بهم . فغدوتُ بعد ما فَصَلُوا أتجهَّز ، فرجعت ولم أفعل شيئاً ، ثم غدوتُ فلم أفعل شيئاً ، فلم أزل يُتَمَادَى بي حتى أَسْرَعُوا ، وتَفَارَطَ^(٢) الغزو ، وقلت : أرتحل فأُدْرِكهم ، وياليتني فعلتُ ! ولم أفعل ، وجعلتُ إذا خرجتُ في الناس فطفتُ فيهم يَحْزَنُنِي إِلَّا أَرَى إِلَّا رجلاً مغموصاً^(٣) عليه في الشقاق ، أو رجلاً ممَّنْ عَذَّرَ الله ، ولم يذكرني رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حتى باعَ تَبْرَكَ ، فقال وهو جالسٌ في القوم : ما فعل كعب بن مالِك؟ فقال رجلٌ من بنى سَلِمةَ : يا رسول الله ، حبسه بُرداه والنظرُ في عِطْفِيهِ . فقال له مُعَاذُ بن جَبَلٍ : بئسما قلتُ ! والله يا رسول الله ما علمنا عليه إِلَّا خيراً . والقائل عبد الله بن أنيس ، ويقال : الذي ردَّ عليه المقالة أبو قتادة ، ومُعَاذُ بن جَبَلٍ أثبتهما عندنا .

قال هِلَالُ بن أُمَيَّةَ الوَاقِئِي ، حين تَخَلَّفَ عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم

(١) في الأصل : « من حين » .

(٢) في الأصل : « وتعارط » ؛ والمثبت من ابن الأثير . وتفارط : أى فات وقته وتقدم .

(النهاية ، ج ٣ ، ص ١٩٥) .

(٣) أى مطمونا في دينه بالنفاق . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٧١) .

فِي تَبَوُّكَ : وَاللَّهِ مَا تَخَلَّفْتُ شُكًّا وَلَا ارْتِيَابًا ، وَكُنْتُ مُقْوِيًّا فِي الْمَالِ .
 قُلْتُ : أَشْتَرَى بَعِيرًا . وَلَقِينِي مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ مُقْوٍ ، فَأَبْتَاعَ
 بَعِيرًا وَأَنْطَلَقَ بِهِ . فَقُلْتُ : هَذَا صَاحِبٌ أُرَافِقُهُ . فَجَعَلْنَا نَقْرُلُ : نَغْدُو
 فَنَشْتَرِي بَعِيرَيْنِ فَنَلْحَقُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا يَفُوتُ ذَلِكَ ؛
 نَحْنُ قَوْمٌ مُخِفُّونَ عَلَى صُدْرِ رَاحِلَتَيْنِ فَعَدًّا نَسِيرُ ! فَلَمِ نَزَلَ نَدْفَعُ ذَلِكَ وَنُؤَخِّرُ
 الْأَيَّامَ حَتَّى شَارَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبِلَادَ . فَقَالَتْ : مَا هَذَا
 بِحَيْنِ خُرُوجِ . وَجَعَلْتُ لَا أَرَى فِي الدَّارِ وَلَا فِي غَيْرِهَا إِلَّا مَعْذُورًا أَوْ مُنَافِقًا
 مُعَلَّنًا ، فَأَرْجِعُ مُغْتَمًا بِمَا أَنَا فِيهِ . وَكَانَ أَبُو خَيْشَمَةَ قَدْ تَخَلَّفَ مَعَنَا ، وَكَانَ
 لَا يُتِّهِمُ فِي إِسْلَامِهِ وَلَا يُغَمَّصُ عَلَيْهِ ، فَعَزَمَ لَهُ عَلَى مَا عَزَمَ ، وَكَانَ أَبُو
 خَيْشَمَةَ يُسَمَّى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ خَيْشَمَةَ السَّالِمِيِّ ، فَارْجِعْ بَعْدَ أَنْ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَى امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي يَوْمٍ حَارٍّ فَوَجَدَهُمَا
 فِي عَرِيشَيْنِ لهما ، قَدْ رَشَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَرِيشَهَا وَبَرَّدَتْ لَهُ فِيهِ مَاءً ،
 وَهَيَّأَتْ لَهُ فِيهِ طَعَامًا ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمَا قَامَ عَلَى الْعَرِيشَيْنِ فَقَالَ : سُبْحَانَ
 اللَّهِ ! رَسُولُ اللَّهِ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فِي الضُّحَى (١) وَالرَّيْحُ
 وَالْحَرُّ ، يَحْمِلُ سِلَاحَهُ عَلَى عُنُقِهِ ، وَأَبُو خَيْشَمَةَ فِي ظِلَالٍ بَارِدٍ وَطَعَامٍ مُهِيبًا
 وَامْرَأَتَيْنِ حَسَنَاوَيْنِ ، مُقِيمٌ فِي مَالِهِ ، مَا هَذَا بِالنَّصَفِ ! ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ ،
 لَا أَدْخُلُ عَرِيشَ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا حَتَّى أَخْرَجَ فَأَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ . فَأَنَاخَ نَاضِحَهُ وَشَدَّ عَلَيْهِ قَتَبَهُ وَتَزَوَّدَ وَارْتَحَلَ ، فَجَعَلْتُ امْرَأَتَاهُ
 يُكَلِّمَانِهِ وَلَا يُكَلِّمُهُمَا ، حَتَّى أَدْرَكَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ بَوَادِي الْقُرَى
 يُرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَصَحْبَهُ فْتَرَاقِمَا ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْ تَبَرُّكَ قَالَ
 أَبُو خَيْشَمَةَ : يَا عُمَيْرُ ! إِنَّ لِي ذُنُوبًا وَأَنْتَ لَا ذَنْبَ لَكَ ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ

(١) الضح : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢) .

تَخَلَّفَ عَنِّي حَتَّى آتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَكَ . ففعل عُمَيْر ، فسار أَبُو خَيْشَمَةَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ نَازِلٌ بِتَبُوكَ - قَالَ النَّاسُ : هَذَا رَاكِبُ الطَّرِيقِ ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ أَبَا خَيْشَمَةَ ! فَقَالَ النَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أَبُو خَيْشَمَةَ ! فَلَمَّا أَنَاخَ أَقْبَلَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْلَى لَكَ يَا أَبَا خَيْشَمَةَ ! ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ .

قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ، فصبح ذا خُشْبٍ فنزل تحت الدَّوْمَةَ ، وكان دليله إلى تَبُوكَ عَلَقَمَةُ بْنُ الْفَغَوَاءِ الْخُزَاعِيُّ . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الدَّوْمَةَ ، فراح منها مُمَسِيًّا حَيْثُ أَبْرَدَ ، وكان في حرٍّ شديد ، وكان يجمع من يومٍ نزل ذا خُشْبٍ بين الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ في منزله ، يُؤَخِّرُ الظُّهْرَ حَتَّى يُبْرِدَ ، وَيُعَجِّلُ الْعَصْرَ ، ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا ، فَكُلَّ ذَلِكَ فَعَلَهُ حَتَّى رَجَعَ مِنْ تَبُوكَ . وكانت مساجده في سفرد إلى تَبُوكَ معروفة ، صَلَّى تَحْتَ دَوْمَةٍ بِذِي خُشْبٍ ، ومسجد الْفَيْيَمَاءِ ، ومسجد بِالْمَرْوَةِ ، ومسجد بِالسُّقْيَا ، ومسجد بِوَادِي الْقُرَى ، ومسجد بِالْحِجَرِ ، ومسجد بِذَنْبِ حَوْصَاءِ ، ومسجد بِذِي الْجَيْفَةِ ، من صَدْرِ حَوْصَاءِ ، ومسجد بِشِيقٍ تَارَاءِ (١) مِمَّا يَلِي جَوْبَرِ ، ومسجد بِذَاتِ الْخِطْمِيِّ ، ومسجد بِسَمْنَةَ ، ومسجد بِالْأَخْضَرِ ، ومسجد بِذَاتِ الزَّرَابِ (٢) ، ومسجد بِالْمِدْرَانِ (٣) ، ومسجد بِتَبُوكَ .

(١) في الأصل : « تاراء » ، وما أثبتناه من السهوى . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٦٩)

(٢) في الأصل : « ذات الذريات » ؛ وما أثبتناه من السهوى . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣١٨) .

(٣) في الأصل : « المدرا » ؛ وما أثبتناه من السهوى . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٧٠) .

ولما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية الوداع سائراً ، فجعل يتخلف عنه الرجال فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان ! فيقول : دعوه ، فإن يك فيه خيرٌ فسيُلمحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ! فخرج معه ناسٌ من المنافقين كثيرٌ لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمة . وكان أبو ذرٍّ يقول : أبطأتُ في غزوة تبوك من أجل بعيري ، كان نضواً^(١) أعجف ، فقلت : أعلفه أياماً ثم ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم . فعانته أياماً ثم خرجتُ ، فلما كنت بذي المروة عجز بي ، فتلومتُ عليه يوماً فلم أر به حركة ، فأخذت متاعى فحملته على ظهري ، ثم خرجت أتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشياً في حرٍّ شديد ، وقد تقطع الناس فلا أرى أحداً ياحقنا من المسلمين ، فطاعتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم نِصفَ النهار وقد بلغ مني العطش ، فنظر ناظرٌ من الطريق فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كُنْ أبا ذرٍّ ! فلما تأملني القوم قالوا : يا رسول الله ، هذا أبو ذرٍّ ! فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دنوتُ منه فقال : مرحباً ببني ذرٍّ ! يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويُبعث وحده ! فقال : ما خلفك يا أبا ذرٍّ ؟ فأخبره خبر بعيره ، ثم قال : إن كنتَ لِمَنْ أعزُّ أهلي على تخلفاً ، لقد غفر الله لك يا أبا ذرٍّ بكلِّ خطوةٍ ذنباً إلى أن بلغتني . ووضع متاعه عن ظهره ثم استسقى^(٢) ، فأُتي بإِناءٍ من ماءٍ فشربه ، فلما أخرجه عثمان رضى الله عنه إلى الرَبْدَةِ فأصابه قَدْرُهُ لم يكن معه أحدٌ إلا امرأته وغلّامه ،

(١) النضو : الدابة التي أمزلتها الأسفار وأذهبت لحمها . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٥٢) .

(٢) في الأصل : « استلقى » ؛ وما أثبتناه عن الزرقاني يروى عن الواقدي . (شرح على المواهب

الدنية ، ج ٣ ، ص ٨٤) .

فأوصاهما فقال : اغسلاني وكنناني ، ثم ضعاني على قارعة الطريق إذا أنا مت . وأقبل ابن مسعود في رَهْطٍ من العراق جُمَارًا ، فلم يرَهم إلا بالجنازة على قارعة الطريق قد كادت الإبل تطيرها ، فسَلَّمَ القوم فقام إليهم غلامه فقال لهم : هذا أبو ذرٍّ صاحب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فأعينني عليه ! فاستهلَّ ابن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم « أبو ذرٍّ يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويُبْعَث وحده » . ثم نزل هو وأصحابه حتى واروه ، ثم حدثهم ابن مسعود حديثه ، وما قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في مسيره إلى تبرك .

وكان أبو رُهم الغفاري - وهو كُثُوم بن الحُصَيْن ، قد بايع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم تحت الشجرة - فقال : غزوت مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم تبوكًا . قال : فسرت ذات ليلة معه ، ونحن بالأخضر^(١) ، وأنا قريب من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وألقى عليَّ النعاس ، فطفقت أستيقظ . وقد دنت راحتي من راحلة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم . ففُفَزَعْنِي دُنُوءُهَا مِنْهُ خَشْيَةً أَنْ أُصِيبَ رِجْلَهُ فِي الْغَرَزِ ؛ فطفقتُ أحوز^(٢) راحتي حتى غلبتني عيناي في بعض الطريق ونحن في بعض الليل ، فزاحمت راحتي راحلته ورجله في الغَرَزِ ، فما استيقظتُ إلا بقوله : حَسَّ^(٣) ! فقلت : يا رسول الله ، استغفر لي ! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم سرَّ ! فجعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يسألني عَمَّنْ تَخْلُفُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ ،

(١) الأخضر : منزل قرب تبوك ، بينه وبين وادي القرى . (معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٥٢) .

(٢) أى أبعد . (شرح أبي ذر ، ص ٤٢٥) .

(٣) حس : كلمة تقولها العرب عند وجود الألم ، وفي الحديث أن طلحة لما أصيبت يده يوم أحد

قال : حس . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٣٢١) .

فأخبره بهم ، وهو يسألني ما فعل النَّفَرُ الحُمْرُ الطُّوَالِ لِطَنَانِطٍ^(١) ؟
فحدّثته بتخلّفهم . قال : فما فعل النَّفَرُ السُّودُ القِصَارِ الجِعَادِ الحُلُسِ^(٢) ؟
فقلت : والله يا رسول الله ما أعرف هؤلاء . قال : بلى ، الذين هم بشبكة
شدّخ^(٣) . قال : فتذكّرتهم في بنى غِفَارٍ فلا أذكرهم ، ثم ذكرت أنهم
رَهْطٌ . من أسلم كانوا فينا وكانوا يحلّون بشبكة شدّخ ، لهم نعم كثير ،
فقلت : يا رسول الله ، أولئك رَهْطٌ . من أسلم حلفاء لنا . فقال رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم : ما منع أحدَ أولئك حين تخلّف أن يحلّ على بعيرٍ
من إبله رجلاً نشيطاً في سبيل الله ممّن يخرج معنا ، فيكون له مثلُ أجرِ
الخارج ! إن كان لَمِنْ أَعَزَّ أَهْلِي عَلَى أَنْ يتخلّف عني ! المهاجرون من قُرَيْشٍ
والأنصار ، وغِفَار ، وأسلم .

وقالوا : بينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مسيره مرّ على بعيرٍ من
العسكر قد تركه صاحبه من العَجَفِ والضَّعْفِ ، فمرّ به مارٌّ فأقام عليه
وعَدَفَه أَيْاماً ثم حوَّله إلى منزله ، فصَلَحَ البعير فسافر عليه ، فرآه صاحبه
الأوّل ، فاخصمما إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم ، فقال رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم : مَنْ أَحْيَى خُفّاً أَوْ كُرَاعاً بِمَهْلَكَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فهو له .

قالوا : وكان الناس مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثلاثين ألفاً ، ومن
الخييل عشرة آلاف فرس . وأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كلَّ بَطْنٍ من
الأنصار أن يتخذوا لواءً وراية ، والقبائل من العرب فيها الرايات والألوية .

(١) النطانط : جمع نطناط ، وهو الطويل المديد القامة . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٥٤) .

(٢) الحُلُس : جمع أحلس ، وهو الذي لونه بين السواد والحمرة . (الصحاح ، ص ٩١٦) .

(٣) بشبكة شدّخ : جعل شبكة مع ما أضيف إليه اسم مكان ؛ ورواه أبو علي : بشبكة شدخ .

(أبو ذر ، ص ٤٣٥) . وقال السهيلي : بشبكة شرخ . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٣٢١)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دفع راية بني مالك بن النجار إلى عُمارة بن حَزْم ، فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت فأعطاه الراية . قال عُمارة : يا رسول الله ، لعلك وجدتَ عليَّ ^(١) ! قال : لا والله ، ولكن قَدِّمُوا القرآن ، وكان أكثرَ أَخْذاً للقرآن منك . والقرآن يُقَدِّم ، وإن كان عبداً أسود مُجَدَّعاً ^(٢) . وأمر في الأوس والخزرج أن يحمل راياتهم أكثرهم أَخْذاً للقرآن ، وكان أبو زيد يحمل راية بني عمرو بن عوف ، وكان مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يحمل راية بني سَلِمْة . وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بأصحابه في سفره وعليه جُبَّةٌ صُوفٍ وقد أَخَذَ بَعِنَانٍ فَرَسَهُ - أو قال : مَقْودَ فَرَسِهِ - وهو يُصَلِّي ، فَبَالَ الْفَرَسُ فَأَصَابَ الْجُبَّةَ فَلَمْ يَغْسِلْهُ وَقَالَ : لَا بِأَسْ بِأَبْوَالِهَا وَلُعَابِهَا وَعَرَقِهَا .

قالوا : وكان رَهْطٌ من المنافقين يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم في تبوك ، منهم وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَالْجُلَاسُ بْنُ سُوَيْدٍ ، وَصَامِتُ بْنُ الصَّامِتِ ، وَمَخْشِيُّ بْنُ حُمَيْرٍ مِنْ أَشْجَعٍ ، حَلِيفَةُ ابْنِ سَلِمْةٍ ، وَذَوْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ . فقال : تحسبون قتال بني الأصفر كقتال غيرهم ؟ والله لكاننا بكم غداً مُقَرَّرَيْنِ فِي الْجِبَالِ ! إِرْجَافاً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَرْهِيباً لِلْمُؤْمِنِينَ . فقال وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ : مَا لِي أَرَى قُرْآنَنَا ^(٣) هُوَلاءِ أَوْعَيْنَا ^(٤) بَطُوناً ، وَأَكْذَبْنَا أَلْسِنَةً ، وَأَجَبْنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ ؟ وقال الجُلَاسُ بْنُ سُوَيْدٍ ، وكان زوج أُمِّ عُمَيْرٍ ، وكان ابنها عُمَيْرٌ يَتِيمًا فِي حِجْرِهِ : هُوَلاءِ

(١) وجد على : غضب على . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٩٦) .

(٢) المجدع : المقطوع الأنف . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٤٨) .

(٣) في الأصل : « قرأنا » .

(٤) في الأصل : « أربعنا » بالراء .

سادتنا وأشرافنا وأهل الفضل منا ! والله ، لئن كان محمد صادقاً لنحن شر من الحمير ! والله ، لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة وأنا ننفلت من أن ينزل فينا القرآن بمقاتلكم !

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر : أدرك القوم فإنهم قد احترقوا ، فسألهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ، قد قاتم كذا وكذا ! فذهب إليهم عمار فقال لهم ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه . فقال ودیعة بن ثابت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته ، وقد أخذ بحقَب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ورجلاه تنسفان الحجارة ، وهو يقول : يا رسول الله ، إنما كنّا نخوض ونلعب ! ولم يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل فيه : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾^(١) إلى قوله ﴿ بَيَّانُهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾^(٢) . قالوا : وردَّ عُمير على الجلاس ما قال - حين قال : لنحن شر من الحمير - قال : فأنت شر من الحمار ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق وأنت الكاذب ! وجاء الجلاس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحلف ما قال من ذلك شيئاً ، فأنزل الله عز وجل على نبيّه فيه : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾^(٣) . ونزلت فيه : ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ . . . ﴾ الآية . قال : وكان للجلاس دية في الجاهلية على بعض قومه ، وكان محتاجاً ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخذها له فاستغنى بها . وقال مخنئ بن حُمير : قد والله يا رسول الله قعد بى اسمى واسم أبى ، فكان الذى عفى عنه

(١) سورة ٩ التوبة ٦٥

(٢) سورة ٩ التوبة ٦٦

(٣) سورة ٩ التوبة ٧٤

في هذه الآية مَخْشَى بن حُمَيْر - فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن أو عبد الله - وسأل الله عز وجل أن يُقتل شهيداً ولا يُعلم مكانه ، فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر . ويقال في الجلاس بن سويد : إنه كان ممن تخلف من المنافقين في غزوة تبوك ، فكان يثبّط الناس عن الخروج ، وكانت أم عمير تحته ، وكان عمير يتيماً في حجره ولا مال له ، فكان يكفله ويحسن إليه ، فسمعه وهو يقول : والله ، لئن كان محمد صادقاً لنحن شر من الحمير ! فقال له عمير : يا جلاس ، قد كنت أحب الناس إليّ ، وأحسنهم عندي أثراً ، وأعزهم عليّ أن يدخل عليه شيء نكرهه ؛ والله ، لقد قلت مقالة لئن ذكرتُها لتفضحنك ، ولئن كتمتها لأهلكن ، وإحداهما ^(١) أهون عليّ من الأخرى ! فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم مقالة الجلاس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى الجلاس مالاً من الصدقة لحاجته وكان فقيراً ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجلاس فسأله عما قال عمير ، فحلف بالله ما تكلم به قط . وأن عمير الكاذب - وهو عمير بن سعيد - وهو حاضر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام وهو يقول : اللهم ، أنزل على رسولك بيان ما تكلمت به ! فأنزل الله على نبيه ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ ^(٢) إلى قوله : ﴿أَغْنَاهُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ للصدقة التي أعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم . فقال الجلاس : اسمع ! الله قد عرض على التوبة ! والله لقد قلت ما قال عمير ! ولما اعترف بذنبه وحسنت توبته ولم يمتنع عن خير كان يصنعه إلى عمير ابن سعيد ، فكان ذلك مما قد عرفت به توبته .

قال أبو حميد الساعدي : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

(١) في الأصل : « وأحدهما » .

(٢) سورة ٩ التوبة ٧٤

تَبُوكَ ، فَلَمَّا جِئْنَا وَادِي الْقُرَى مَرَرْنَا عَلَى حَدِيقَةٍ لَامْرَأَةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اخْرُصُوهَا^(١) ! فَخَرَصَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَصْنَاهَا مَعَهُ ، عَشْرَةَ أَوْسَاقٍ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : احْفَظِي مَا خَرَجَ مِنْهَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكَ . فَلَمَّا أَمْسَيْنَا بِالْحِجْرِ قَالَ : إِنَّهَا سَتُهَبُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا مَعَ صَاحِبِهِ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيُوثِقْ عِقَالَهُ . قَالَ : فَهَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ إِلَّا مَعَ صَاحِبِهِ ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ ؛ خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ ، وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ . فَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خُنِقَ عَلَى مَذْهَبِهِ ، وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ فَاحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ فطَرَحَتْهُ بِجَبَلِي طَيِّبٍ ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبْرَهُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ ؟ ثُمَّ دَعَا الَّذِي أُصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَثَنَى ، وَأَمَّا الْآخَرُ الَّذِي وَقَعَ بِجَبَلِي طَيِّبٍ فَإِنَّ طَيِّئًا أَهْدَتْهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ . وَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَادِي الْقُرَى أَهْدَى لَهُ بَنُو غُرَيْضٍ الْيَهُودِيَّ هَرَيْسًا^(٢) فَأَكَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَطْعَمَهُمْ أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، فَهِيَ جَارِيَةٌ عَلَيْهِمْ . تَقُولُ امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ : هَذَا الَّذِي صَنَعَ بِهِمْ مُحَمَّدٌ خَيْرٌ^(٣) مِمَّا وَرِثُوهُ مِنْ آبَائِهِمْ ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَزَالُ جَارِيًا عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ يَقُولُ : لَمَّا مَرَرْنَا بِالْحِجْرِ اسْتَقَى النَّاسُ مِنْ

(١) خَرَصَ النَخْلَةَ : إِذَا حَزَرَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الرُّطْبِ تَمَرًا . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٨٨) .

(٢) الْهَرَسُ : الْأَكْلُ الشَّدِيدُ وَالذَّقُّ الْعَنِيفُ ، وَمِنْهُ الْهَرِيسُ وَالْهَرِيسَةُ وَالْهَرَاسُ . (القاموس

المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٥٩) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « خَيْرًا » .

بشرها وعَجَنُوا ، فنَادَى مُنَادَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا وَلَا تَتَوَضَّئُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ فَأَعْلِفُوهُ الْإِبِلَ . قَالَ سَهْلُ ابْنِ سَعْدٍ : كُنْتُ أَصْغَرُ أَصْحَابِي وَكُنْتُ مُقْرِئِهِمْ ^(١) فِي تَبْرُكٍ ، فَلَمَّا نَزَلْنَا عَجَنَتْ لَهُمْ ثُمَّ تَحَيَّنَتْ الْعَجِينُ ، وَقَدْ ذَهَبْتُ أَطْلُبُ حَطْبًا ، فَإِذَا مُنَادَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَادِي : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمْ أَلَّا تَشْرَبُوا مِنْ مَاءِ بَشْرِهِمْ . فَجَعَلَ النَّاسُ يُهْرَقُونَ مَا فِي أَسْقِيَتِهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَجَنَّا . قَالَ : أَعْلِفُوهُ الْإِبِلَ ! قَالَ سَهْلٌ : فَأَخَذْتُ مَا عَجَنَتْ فَعَلَقْتُ نِضْوَيْنِ ، فَهَمَّا كَانَا أَضْعَفَ رِكَابِنَا .

وَتَحَوَّلْنَا إِلَى بَشْرِ صَالِحِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَجَعَلْنَا نَسْتَقِي مِنَ الْأَسْقِيَةِ وَنَغْسِلُهَا ، ثُمَّ ارْتَوَيْنَا ، فَلَمْ نَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا مُمَسِّينَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ الْآيَاتِ ! هَؤُلَاءِ قَوْمٌ صَالِحٌ سَأَلُوا نَبِيَّهِمْ آيَةً ، فَكَانَتْ النَّاقَةُ تَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ هَذَا الْقَلْعِ ، تَسْقِيهِمْ مِنْ لَبْنِهَا يَوْمَ وَرَدِهَا مَا شَرِبَتْ مِنْ مَائِهَا ، فَعَقَرُوهَا فَأَوْعِدُوا ثَلَاثًا ، وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ ، فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ إِلَّا هَلَكَ ، إِلَّا رَجُلٌ فِي الْحَرَمِ مَنَعَهُ الْحَرَمُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، مَنْ هُوَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبُو رِغَالٍ ، أَبُو ثَقِيفٍ . قَالُوا : فَمَا لَهُ بِنَاحِيَةِ مَكَّةَ؟ قَالَ : إِنَّ صَالِحًا بَعَثَهُ مُصَدِّقًا ، فَانْتَهَى إِلَى رَجُلٍ مَعَهُ مِائَةُ شَاةٍ شُصِّصَ ^(٢) ، وَمَعَهُ شَاةُ وَالِدٍ ، وَمَعَهُ صَبِيٌّ مَاتَتْ أُمُّهُ بِالْأَمْسِ . فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ . فَقَالَ : مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ وَأَهْلًا !

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَكُنْتُ سَفَرُ بِهِمْ » . وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَاهُ أَقْرَبُ الْإِحْتِمَالَاتِ .

(٢) شُصِّصَ : جَمَعَ شُصُوصٌ ؛ وَالشُّصُوصُ : الشَّاةُ الَّتِي قَدْ قُلَّ لَبْنُهَا جَدًّا أَوْ ذَهَبَ . (الْهَيْتَةُ ،

خُذْ ! قال : فأخذ الشاة اللَّبُونُ ، فقال : إنما هي أُمُّ هذا الغلام بعد أمه ،
 خُذْ مكانها عشرًا . قال : لا . قال : عشرين . قال : لا . قال : خمسين . قال : لا .
 قال : خُذْها كُلِّها إِلَّا هذه الشاة . قال : لا . قال : إن كنت تُحِبُّ اللبن
 فأنأ أُحِبُّه . فنثر كِنَانَتَه ثم قال : اللَّهُمَّ تشهد ! ثم فَوَّقَ له بسهمٍ فقتله ،
 فقال : لا يسبق بهذا الخبر إلى نبيِّ الله أَوَّلُ مني ! فجاء صالحاً فأخبره
 الخبر ، فرفع صالح يَدَيْه مدًّا فقال : اللَّهُمَّ لعن أبا رِغال ! ثلاثاً . وقال
 رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : لا تدخلوا على هؤلاء القوم المُعَذِّبين ، إِلَّا أن
 تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم فيُصَيِّبُكم ما أصابهم .
 قال أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ : رأيت رجلاً جاء إلى النبيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم
 بخاتم وجدده في الحِجْرِ في بيوت المُعَذِّبين . قال : فأعرض عنه واستتر بيده
 أن ينظر إليه ، وقال : أَلْقِه ! فأَلْقَاهُ فما أدري أين وقع حتى الساعة . وكان
 ابن عمر يقول : إنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قال لأصحابه حين حاذاهم :
 إنَّ هذا وادى النَّفَرِ ! فجعلوا يُوضِعُونَ^(١) فيه رِكَابَهُمْ حتى خرجوا منه .

قال : حدَّثني ابن أبي سَبْرَةَ ، عن يونس بن يوسف ، عن عُبَيْدِ بن
 جُبَيْر ، عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قال : رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم
 أَوْضَعَ راحلته حتى خَلَّفَهَا . قال : وارتحل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم
 لما أصبح ولا ماء معهم ، فَشَكَّوْا ذلك إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ،
 ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على غير ماء . قال عبد الله بن أبي حَذَرْد :
 فرأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم استقبال القِبْلَةِ فدعا - ولا والله ما أرى
 في السماء مَحَاباً - فما بَرِحَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يدعو حتى إنني
 لَأَنْظُرُ إلى السَّحَابِ تَأْتَلِفُ من كُلِّ ناحية ، فما رام مقامه حتى سَحَّتْ علينا

السماء بالرواء^(١) ، فكأنني أسمع تكبير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المطر .
ثم كشف الله السماء عنا من ساعتها وإن الأرض إلا غدُرُ تناخُس^(٢) ،
فسقى الناس وارتووا عن آخرهم ، وأسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
أشهد أني رسول الله ! فقلت لرجل من المنافقين : ويحك ، أبعد هذا
شيء ؟ فقال : سحابة مارة ! وهو أوس بن قَيْظَى ، ويقال : زيد بن اللُصَيْت .

قال : حدثني يونس بن محمد ، عن يعقوب بن عمر بن قتادة ، عن
محمود بن كبيد ، أنه قال له : هل كان الناس يعرفون أهل النفاق فيهم ؟
فقال : نعم والله ، إن كان الرجل ليعرفه من أبيه وأخيه وبني عمه . سمعت
جدك قتادة بن النعمان يقول : تبعنا في دارنا قوم منا سُنافقون . ثم من
بعُد سمعت زيد بن ثابت يقول في بني النَجَّار : من لا بارك الله فيه !
فيقال : من يا أبا سعيد ؟ فيقول : سعد بن زُرارة ، وقيس بن فُهر . ثم
يقول زيد : لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فلمَّا
كان من أمر الماء ما كان دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الله سحابةً
فأمطرت حتى ارتوى الناس ، فقلنا : يا ويحك ، أبعد هذا شيء ؟ فقال :
سحابة مارة ! وهو والله رجل لك به قرابة يا محمود بن كبيد ! قال محمود :
قد عرفتُه !

قال : ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم موجَّهاً إلى تبوك ، فأصبح
في منزل ، فضلَّت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم القَصُواء ، فخرج أصحابه
في طلبها . وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمارة بن حَزْم - عَقْبَى بدرى
قُتِل يوم اليمامة شهيداً - وكان في رَحْله زيد بن اللُصَيْت أحد بني قَيْظُفَاع

(١) الرواء : الماء الكثير . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١١٣) .

(٢) تناخُس : لم يصب بعضها في بعض . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٣٣) .

كان يهودياً فأسلم فنافق ، وكان فيه خُبث اليهود وغيثهم ، وكان مُظاهراً
لأهل النِّفاق ، فقال زيدٌ وهو في رَحْل عُمارة ، وعُمارة عند النبي صَلَّى الله
عليه وسلَّم : أليس محمدٌ يزعم أَنَّهُ نبيٌّ ويُخبركم عن خبر السماء ، وهو
لا يَدري أَيْن ناقتَه ؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إِنَّ مُنافقاً يقول
إِنَّ مُحَمَّدًا يزعم أَنَّهُ نبيٌّ ، وَأَنَّهُ يُخبركم بأمر السماء ولا يَدري أَيْن ناقتَه !
وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَم إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ ، وقد دَلَّنِي عليها ، وهى في الوادى في
شُعْب كذا وكذا - الشُّعْب أَشار لهم إِلَيْهِ - حَبَسْتُهَا شَجَرَةً بِزِمَامِهَا ،
فانطَلَقُوا حَتَّى تَأْتُوا بِهَا . فذهبوا فجاءوا بِهَا ، فرجع عُمارة بن حَزْم إلى رَحْلِهِ
فقال : الْعَجَبُ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! إِنَّهَا عَنْ
مَقَالَةٍ قَائِلٍ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ ! قال كذا وكذا - الذى قال زيد . قال : فقال
رجلٌ مِمَّنْ كان في رَحْل عُمارة ، ولم يَحْضُر رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
زيدُ وَاللَّهِ قَائِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ عَلَيْنَا ! قال : فَأَقْبَلَ عُمَارَةُ عَلَى زَيْدِ
ابْنِ اللَّصِيَّتِ يَجَأُهُ^(١) فِي عُنُقِهِ وَيَقُولُ : وَاللَّهِ ، إِنَّ فِي رَحْلِي لِدَاهِيَةً وَمَا
أَدْرِي ! اخْرُجْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مِنْ رَحْلِي ! وكان الذى أَخْبَرَ عُمَارَةَ بِمَقَالَةِ زَيْدِ
أَخُوهُ عمرو بن حَزْم ، وكان في الرَّحْلِ مع رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ . والذى ذهب
فجاءَ بِالنَّاقَةِ مِنَ الشُّعْبِ الْحَارِثُ بْنُ خَزَمَةَ الْأَشْهَلِيِّ ، وَجَدَهَا وَزِمَامُهَا قَدْ
تَعَلَّقَ فِي شَجَرَةٍ ، فقال زيد بن اللَّصِيَّتِ : لَكَأَنِّي لَمْ أُسْلَمِ إِلَّا الْيَوْمَ ! قَدْ
كَنتُ شَاكِكًا فِي مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنَا فِيهِ ذُو بَصِيرَةٍ . وَأَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ
اللَّهِ ! فزعم الناس أَنَّهُ تاب ، وكان خَارِجَةً بِن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ يُنْكِرُ تَوْبَتَهُ
ويقول : لَمْ يَزَلْ فُسْلاً^(٢) حَتَّى مَاتَ .

(١) يَجَأُ : أى يَضْرِبُهُ . (الْهَيْتَةُ ، ج ٤ ، ص ١٩٤) .

(٢) الْفُسْلُ مِنَ الرِّجَالِ : الرِّذْلُ . (الصَّبْحُ ، ص ١٧٩٠) .

فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى المُشَقَّق (١) سمع حادياً في جوف الليل فقال : أسرعوا بنا نلحقه ! ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ممّن الحادى ، منكم أو من غيركم ؟ قالوا : بلى ، من غيرنا . قال : فأدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا جماعةٌ ، فقال : ممّن القوم ؟ قالوا : من مُضَر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا من مُضَر . فانتسب حتى بلغ مُضَر . قال القوم : نحن أول من حدا بالإبل . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وكيف ذلك ؟ قالوا : بلى ، إنّ أهل الجاهلية كان يُغير بعضهم على بعض ، فأُغير على رجلٍ منهم ومعه غلامٌ له ، فنَدّت إبلُهُ فأمر غلامَهُ أن يجمعها ، فقال : لا أستطيع ! فضرب يده بعصاً ، فجعل الغلام يقول : وايداه ! وايداه ! وتجتمع الإبلُ ، فجعل سيده يقول : قل هكذا بالإبل ! وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يضحك . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال : ألا أبشركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! وهم يسرون على رواحلهم ، فقال : إنّ الله أعطانى الكنزَين فارسَ والروم ، وأمَدنى بالملوك ملوكِ حِمير ، يُجاهدون فى سبيل الله ويأكلون فىء الله .

وكان المُغيرة بن شُعْبَةَ يقول : كنّا بين الحِجْر وتَبوك فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ، وكان إذا ذهب أَبْعَد ، وتبعته بماءٍ بعد الفَجْر ، فأسفر الناسُ بصلاتهم - وهى صلاة الصبح - حتى خافوا الشمس ، فقدموا عبدَ الرحمن بن عَوْف فصلى بهم . فحملتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم إداوةً فيها ماء ، فلما فَرَّغ صَبِيتُ عليه فغسل وجهه . ثم أراد أن يَغْسِل ذِرَاعَيْهِ فضاقتُ كُمُ الجُبَّة - وعليه جُبَّة رومية - فأخرج يَدَيْهِ من تحت

(١) المُشَقَّق : واد بين المدينة وتَبوك . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٧٤) .

الجُبَّةَ فغسلهم اَوْسَحَ خُفَيْهِ . وانتهينا إلى عبد الرحمن بن عَوْفٍ وقدر كَعَمَ بالناس ، فسَبَّحَ الناسُ بعبد الرحمن بن عَوْفٍ حين رَأَوْا رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حتى كادوا أَنْ يَفْتَتِنُوا ، فجعل عبد الرحمن يُريد أَنْ يَذْكُرَ وَرَاءَهُ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّم أَنْ اثْبِتْ ، فصَلَّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم خَلْفَ عبد الرحمن رَكْعَةً ، فلَمَّا سَلَّمَ عبد الرحمن تَوَاتَبَ النَّاسُ ، وقَامَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يقضى الرُّكْعَةَ الباقية ، ثم سَلَّمَ بعد فراغه منها ، ثم قال : أَحْسَنْتُمْ ! إِنَّهُ لَمْ يُتَوَفَّ نَبِيٌّ حَتَّى يَوْمَهُ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنْ أُمَّتِهِ .

وَأَتَاهُ يَوْمُئِذٍ يَعْلَى بْنُ مُسَبِّهِ بِأَجِيرٍ لَهُ ، قَدْ نَازَعَ رَجُلًا مِنَ الْعَسْكَرِ ، فَعَضَّه ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَاَنْتَزَعَ الْأَجِيرُ يَدَهُ مِنْ فِي الْعَاضِ فَاَنْتَزَعَ ثُنَيْتَهُ ، فَلِزِمَهُ الْمَجْرُوحُ فَبَلَغَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّم . [قَالَ] : وَقَمْتُ مَعَ أَجِيرِي لِأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ ، فَأَتَانِي بِهِمَا النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّم فَقَالَ : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَعَضُّ أَخَاهُ كَمَا يَعَضُّ الْفَحْلُ . فَأَبْطَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصَابَ مِنْ ثُنَيْتِهِ .

وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَيْنَ تَبُوكَ ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَنَالُوهَا حَتَّى يَضْحَى النَّهَارُ ، فَمَنْ جَاءَهَا فَلَا يَمَسُّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتَى . قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلَانِ ، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الزُّلَالِ تَبِضُّ (١) بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ ، فَسَأَلَهُمَا : هَلْ مَسِسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ؟ قَالَا : نَعَمْ . فَسَبَّهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ . ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَنْ (٢) ، ثُمَّ غَسَلَ

(١) بض الماء يبيض بضيضاً : أى سال قليلا قليلا . (الصحاح ، ص ١٠٦٦) .

(٢) الشن : القرية الخلقة . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٣ ، ص ٨٩) .

النبي صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها ، فجاءت العين بماء كثير فاستقى الناس . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً ! قالوا : وكان عبد الله ذو البجادين ^(١) من مزينه ، وكان يتيماً لا مال له ، قد مات أبوه فلم يورثه شيئاً ، وكان عمه ميلاً ^(٢) ، فأخذه وكفله حتى كان قد أيسر ، فكانت له إبلٌ وغنمٌ ورقيق ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جعلت نفسه تتوق إلى الإسلام ، ولا يقدر عليه من عمه ، حتى مضت السنون والمشاهد كلها . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح مكة راجعاً إلى المدينة ، فقال عبد الله لعمه : يا عم ، قد انتظرتُ إسلامك فلا أراك تريد محمداً ، فائذن لي في الإسلام ! فقال : والله ، لئن أتبعته محمداً لا أترك بيدك شيئاً كنت أعطيتكه إلا نزعته منك حتى ثوبيتك . فقال عبد العزى ، وهو يومئذ اسمه : وأنا والله متبع محمداً ومسلم ، وتارك عبادة الحجر والوثن ، وهذا ما بيدي فخذهُ ! فأخذ كل ما أعطاه ، حتى جرّده من إزاره ، فأتى أنه فقطعت بجاداً لها بائنتين فائتزر بواحدٍ وارتدى بالآخر ، ثم أقبل إلى المدينة وكان بورقان - جبل من حِمى المدينة - فاضطجع في المسجد في السحر ، ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصفّح الناس إذا انصرف من الصبح ، فنظر إليه فأنكره ، فقال : مَنْ أنت ؟ فانتسب له ، فقال : أنت عبد الله ذو البجادين ! ثم قال : انزل منى قريباً . فكان يكون في أضيافه ويعلمه القرآن ، حتى

(١) البجاد : الكساء الغليظ الجاف ، كما ذكر ابن هشام . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٧٢) .

(٢) أى ذا مال . (لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٥٩) .

قرأ قرآنًا كثيرًا ، والناس يتجهزون إلى تبوك . وكان رجلاً صَيِّتًا ، فكان يقوم في المسجد فيرفع صوته بالقراءة ، فقال عمر : يا رسول الله ، ألا تسمع إلى هذا الأعرجي يرفع صوته بالقرآن حتى قد منع الناس القراءة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : دَعُهُ ، يا عمر ! فَإِنَّهُ خَرَجَ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ . قال : فلمَّا خرجوا إلى تبوك قال : يا رسول الله ، ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ . قال : أَبْلِغْنِي لِحَاءَ ^(١) سَمُرَةٍ . فَأَبْلَغَهُ لِحَاءَ سَمُرَةٍ ، فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم على عَضُدِهِ وقال : اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَمَ دَمِهِ عَلَى الْكَفَّارِ ! فقال : يا رسول الله ، ليس أردتُ هذا . قال النبي صلى الله عليه وسلم : إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَخَذْتَكَ الْحُمَى فَقَتَلْتِكَ فَأَنْتَ شَهِيدٌ ، وَوَقَصْتِكَ دَابَّتَكَ فَأَنْتَ شَهِيدٌ ، لَا تُبَالِ ^(٢) بِأَيَّةٍ كَانَ . فلمَّا نزلوا تبوكًا فأقاموا بها أَيَّامًا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْجَادَيْنِ . فكان بلال بن الحارث يقول : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع بلال المؤذِّنِ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ عِنْدَ الْقَبْرِ واقِفًا بِهَا ، وَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَبْرِ ، وَإِذَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُدَلِّيَانِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : أَدْنِيَا إِلَيَّ أَخَاكُمَا ! فلمَّا هَيَّأَهُ لِشِقِهِ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِيًا فَارْضَ عَنْهُ . قال : فقال عبد الله بن مسعود : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ اللَّحْدِ ! وقالوا : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرِهِ وَهُوَ مُرْدِفٌ سُهَيْلَ ابْنِ بَيْضَاءَ خَلْفَهُ ، فقال سُهَيْلُ : وَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَهُ فَقَالَ : يَا سُهَيْلُ ! كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ سُهَيْلُ : يَا لَبَّيْكَ ! ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، حَتَّى عَرَفَ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُهُمْ ، فَانْتَنَى عَلَيْهِ

(١) اللحاء : قشر الشجر . (الصحاح ، ص ٢٤٨٠) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَا تُبَالِ » .

مَنْ أَمَامَهُ ، وَلِحَقِّهِ مَنْ خَلَفَهُ مِنَ النَّاسِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ .

قالوا : وعارض الناس في مَسِيرِهِمْ حَيَّةٌ ، ذُكِرَ مِنْ عِظْمِهَا وَخَلَقِهَا ، وانصاع الناس عنها . فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَاقَفَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ طَوِيلًا ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ التَّوَتْ حَتَّى اعْتَزَلَتْ الطَّرِيقَ فَقَامَتْ قَائِمَةً ؛ فَأَقْبَلَ النَّاسُ حَتَّى لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ تَدْرُونَ مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : فَإِنَّ هَذَا أَحَدَ الرَّهْطِ الثَّمَانِيَةِ مِنَ الْجِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَسْمَعُوا الْقُرْآنَ ، فَرَأَى عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ - حِينَ أَلَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِلَالِهِ - أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ ، وَهَذَا هُوَ ذَا يُقَرِّئُكُمْ السَّلَامَ . فَسَلِّمُوا عَلَيْهِ ! فَقَالَ النَّاسُ جَمِيعًا : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ! يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَجِيبُوا ^(١) عِبَادَ اللَّهِ مَنْ كَانُوا .

قالوا : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوكاً وأقام بها عشرين ليلةً يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، وَهَرَقَلَ يَوْمَئِذٍ بِحِمَصٍ . وَكَانَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ يَقُولُ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا مِنْهَا عَلَى لَيْلَةٍ اسْتَرْقَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ . حَتَّى كَانَتْ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بِلَالُ ، أَلَمْ أَقُلْ لَكَ اكْلَأْ ^(٢) لَنَا اللَّيْلَ ؟ فَقَالَ بِلَالُ : ذَهَبَ بِي النَّوْمُ ، ذَهَبَ بِي الَّذِي ذَهَبَ بِكَ ! قَالَ : فَارْتَحِلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ ، ثُمَّ هَذَبَ ^(٣) بَقِيَّةَ يَوْمِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَجِيبُوا » .

(٢) الْكَلَاءَةُ : الْحَفْظُ وَالْحِرَاسَةُ . (الْبَهَاةُ ، ج ٤ ، ص ٣٠) .

(٣) هَذَبَ : أَيْ أَسْرَعَ السَّيْرَ . (الْبَهَاةُ ، ج ٤ ، ص ٢٤٥) .

وليلته فأصبح بتبوك ، فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ! أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الليل ليلة إبراهيم عليه السلام ، وخير السن سن محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عواقبها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف القتل قتل الشهداء ، وأعمى الضلالة الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما أتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر الأمور المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة . ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا نزرًا ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرًا ^(١) ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكم ^(٢) مخافة الله ، وخير ما ألقى في القلب اليقين ، والارتياح من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول من جمر جهنم ، والسكر كين من النار ، والشعر من إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حبال الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المأكول مال اليتيم . والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والأمر إلى آخره ، وملاك العمل خواتمه ، والربا ربا الكذب . وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتل المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمته كحرمته دمه . ومن يتال ^(٣) على الله يكذب به ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ .

(١) هو الخنا والقبیح من القول . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٤٠) .

(٢) هكذا في الأصل ، وهو والحكمة بمعنى . (الذرية ، ج ١ ، ص ٣٤٦) .

(٣) أى من حكم عليه وحلف . (النهاية ، ج ١ ، ص ٣٩) .

يَأْجُرُهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرِّزْيَةِ يُعَوِّضَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السَّمْعَةَ يُسْمِعِ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُضَاعِفِ اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

وكان رجلٌ من بنى عُذْرَةَ يقال له عَدَى يَقُولُ : جئْتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بَتَّبُوكَ فرأيتُه على ناقَةٍ حمراء يطوف على الناس يقول : أَيُّهَا النَّاسُ ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ يَدِ الْمُعْطَى ، وَيَدُ الْمُعْطَى الْوُسْطَى ، وَيَدُ الْمُعْطَى السُّفْلَى . أَيُّهَا النَّاسُ ، اقْنَعُوا وَلَوْ بِحَزْمِ الْحَطَبِ ! اللَّهُمَّ ، هَلْ بَلَّغْتُ ؟ ثَلَاثًا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَانَ لِي امْرَأَتَانِ ^(١) اقْتَتَلْتَا فَرَمِيتُ فَأَصَبْتُ إِحْدَاهُمَا ^(٢) فَرُمِي فِي ^(٣) رَمِيَتِي . - يَعْنِي مَاتَتْ ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : رُمِيَ فِي جَنَازَتِهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعْقِلُهَا وَلَا تَرْتُهَا .

وجلس رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في موضع مسجده بَتَّبُوكَ ، فنظر نحو اليمين ورفع يديه يُشِيرُ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ فقال : الْإِيمَانُ يَمَانٍ ! ونظر نحو المَشْرِقِ وأشار بيده : إِنَّ الْجَفَاءَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْقَدَّادِينَ ^(٣) أَهْلُ الْوَبَرِ من نحو المَشْرِقِ حَيْثُ يُطْلِعُ الشَّيْطَانُ قَرْنَيْهِ .

وقال رجلٌ من بنى سعد [بن] هُذَيْمٍ : جئْتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وهو جالسٌ بَتَّبُوكَ - فِي نَفَرٍ من أَصْحَابِهِ ، هُوَ سَابِعُهُمْ - فَرَقَقْتُ فَسَلَّمْتُ ، فَقَالَ : اجْلِسْ ! فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ! قَالَ : أَفْلَحَ وَجْهُكَ ! ثُمَّ قَالَ : يَا بِلَالُ ، أَطْعِمْنَا !

(١) في الأصل : « يَا رَسُولَ اللَّهِ امْرَأَتَيْنِ اقْتَتَلْتَا » . وما أثبتناه عن ابن الأثير . (النهاية ،

ج ٢ ، ص ١٠٦) .

(٢) في الأصل : « أَحْدَاهُمَا » .

(٣) القدادون : الذين تملأ أوصالهم في حروثهم ومواشيهم ، واحدهم قداد . (النهاية ، ج ٣ ،

ص ١٨٧) .

قال : فبسط. بِلَالٌ نَظْعاً^(١) ، ثم جعل يُخرج من حَمِيَتِ^(٢) له ، فَأَخْرَجَ خَرَجَاتٍ بِيَدِهِ مِنْ تَمَرٍ مَعْجُونٍ بِالسَّمْنِ وَالْأَقِطِ . ، ثم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : كُلُوا ! فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ كُنْتُ لَأَكُلُ هَذَا وَخُدَى ! قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ^(٣) وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعَىٍّ وَاحِدٍ . قال : ثم جئته من الغد مُتَحِينًا لَغَدَائِهِ لِأَزْدَادٍ فِي الْإِسْلَامِ يَقِينًا ، فَإِذَا عَشْرَةُ نَفَرٍ حَوْلَهُ . قال : فَقَالَ : هَاتِ أَطْعِمْنَا يَا بِلَالُ . قال : فَجَعَلَ يُخْرِجُ مِنْ جِرَابٍ تَمَرٍ بِكَفِّهِ قَبْضَةً قَبْضَةً ، فَقَالَ : أَخْرِجْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْتَارًا ! فَجَاءَ بِالْجِرَابِ فَنَشَرَهُ . قال : فَحَزَرَتْهُ مُدَيْنٌ . قال : فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلّم يَدَهُ عَلَى التَّمْرِ ، ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلَ الْقَوْمُ وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ ، وَكُنْتُ صَاحِبَ تَمَرٍ . قال : فَأَكَلْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا . قال : وَبَقِيَ عَلَى النَّظْعِ مِثْلُ الَّذِي جَاءَ بِهِ بِلَالٌ ، كَأَنَّا لَمْ نَأْكُلْ مِنْهُ تَمْرَةً وَاحِدَةً . قال : ثُمَّ عَدْتُ مِنَ الْغَدِ . قال : وَعَادَ نَفَرٌ حَتَّى بَاتُوا ، فَكَانُوا عَشْرَةً أَوْ يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ ، أَطْعِمْنَا ! فَجَاءَ بِذَلِكَ الْجِرَابِ بَعَيْنَهُ أَعْرَفَهُ فَنَشَرَهُ ، وَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم يَدَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ، فَأَكَلْنَا حَتَّى نَهَلْنَا ، ثُمَّ رَفَعَ مِثْلَ الَّذِي صَبَّ ، فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

قال : وَكَانَ هِرْقُلُ قَدْ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ غَسَّانٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلّم فَيَنْظُرُ إِلَى صِفَتِهِ وَإِلَى عِلَامَاتِهِ ، إِلَى حُمْرَةٍ فِي عَيْنَيْهِ ، وَإِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، وَسَأَلَ فَإِذَا هُوَ لَا يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ، فَوَعَى أَشْيَاءَ مِنْ حَالِ النَّبِيِّ

(١) النطع : بساط من الأديم . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٨٩) .
 (٢) الحميت : الزرق الذي لا شعر عليه ، وهو للسمن . (الصحاح ، ص ٢٤٧) .
 (٣) الأمعاء : جمع معى ، وهى المصارين . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٠١) .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ انصرفت إِلَى هِرَقْلَ فذكر له ذلك ، فدعا قومه إِلَى التصديق به ؛ فَأَبَوْا حَتَّى خافهم عَلَى مُلْكِهِ ، وهو فِي موضعه لم يتحرك ولم يزحف . وكان الذى خَبَّرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من بعثته أَصْحَابَهُ وَدُنُوهُ إِلَى أَذْنَى الشَّامِ - باطلاً ، ولم يُرد ذلك ولم يَهُمَّ به . وشاور رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّقَدُّمِ ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إِنْ كُنْتَ أُمِرْتَ بِالْمَسِيرِ فَمَسِرْ ! قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لو أُمِرْتُ بِهِ مَا اسْتَشْرَيْتُكُمْ فِيهِ ! قال : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَإِنَّ لِلرُّومِ جُمُوعاً كَثِيراً ، وليس بها أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وقد دَنَوْتَ مِنْهُمْ حَيْثُ تَرَى ، وقد أَفْرَعَهُمْ دُنُوكَ ، فلو رَجَعْتَ هَذِهِ السَّنَةَ حَتَّى تَرَى ، أَوْ يُحْدِثَ اللهُ عِزًّا وَجَلًّا لَكَ فِي ذَلِكَ أَمْرًا .

قالوا : وَهَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ بِتَبُوكَ ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا لِمَوْتِ مُنَافِقٍ عَظِيمٍ النِّفَاقِ . قال : فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ فوجدوا مُنَافِقًا قَدْ مَاتَ عَظِيمَ النِّفَاقِ .

قال : وَأَتَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجُبْنَةٍ بِتَبُوكَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ هَذَا طَعَامٌ تَصْنَعُهُ فَارِسَ ، وَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَيْتَةٌ . فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ضَعُوا فِيهِ السَّكِّينَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ !

قال : وَأَهْدَى رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا ، فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْبِطَهُ حِيَالَهُ اسْتِثْنَاءً بِصَهِيلِهِ ، فلم يزل كذلك حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَقَدَّ صَهِيلَ الْفَرَسِ فَسَأَلَ عَنْهُ صَاحِبَهُ فَقَالَ : خَصَيْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ ! قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَإِنَّ الْخَيْلَ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، اتَّخَذُوا مِنْ نَسْلِهَا

وباهوا بصهيلها المشركين ، أعرافها أدفاؤها^(١) ، وأذنانها مَذَابُهَا . والذي نفسى بيده ، إِنَّ الشَّهَدَاءَ لَيَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ ، لَا يَمْرُونَ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا تَنَحَّى عَنْهُمْ ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَمْرُونَ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ فَيَتَنَحَّى لَهُمْ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ . يَقُولُ النَّاسُ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَهْرَقُوا دِمَاءَهُمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَيَكُونُ كَذَلِكَ حَتَّى يَقْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ عِبَادِهِ !

قالوا : وبينا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بتَبُوكَ قام إلى فرسه الظَّرَبِ فَعَلَّقَ عَلَيْهِ شِعَارَهُ^(٢) وجعل يمسح ظهره بردائه . قيل : يا رسول الله ، تَمَسَّحَ ظَهْرَهُ بِرَدَائِكَ ؟ قال : نعم ، وما يُدْرِيكَ ؟ لَعَلَّ جَبْرِيلَ أَمَرَنِي بِذَلِكَ ، مَعَ أَنِّي قَدْ بَتُّ اللَّيْلَةَ^(٣) ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتُعَاتِبُنِي فِي حَسِّ^(٤) الْخَيْلِ وَمَسْحِهَا . وقال : أَخْبَرَنِي خَلِيلِي جَبْرِيلُ أَنَّهُ يُكْتَبُ لِي بِكُلِّ حَسَنَةٍ أُوفِيتُهَا لِإِيَّاهُ حَسَنَةٌ ، وَإِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ يَحِطُّ عَنِّي بِهَا سَيِّئَةً . وما من امرئٍ من المسلمين يَرِبُطُ . فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُوفِيهِ بِعَلْفِيهِ يَلْتَمَسُ بِهِ قُوَّتَهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ حَسَنَةٍ ، وَحِطُّ . عنه بِكُلِّ حَبَّةٍ سَيِّئَةٍ ! قيل : يا رسول الله ، وَأَيُّ الْخَيْلِ خَيْرٌ ؟ قال : أَدْهَمُ^(٥) ، أَقْرَحُ ، أَرْثَمُ ، مُحَجَّلُ الثَّلَثِ^(٦) ، مُطْلَقُ الْيَمِينِ ، فَإِنْ لَمْ

(١) الأدفاء : جمع دفء ، وهو ما يستدفأ به من الأوبار والأصواف . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٦) .

(٢) الشعار : ما ولى الجسد من الثياب . (الصحاح ، ص ٦٩٩) .

(٣) في الأصل : « مع أني قريب الليلة » ؛ ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) الحس : نفخ التراب عن الدابة . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٠٦) .

(٥) يقال فرس أدهم إذا اشتدت ورقته . (الصحاح ، ص ١٩٢٤) .

(٦) الخيل الأقرح : هو ما كان في جبهته قرحة ، بالضم ، وهي بياض يسير في وجه الفرس

دون الغرة ؛ والأرثم : الذي أنفه أبيض وشفته العليا ؛ والمحجل : هو الذي يرتفع البياض في قوائمه

إلى موضع القيد . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٤٠ ؛ ج ٢ ، ص ٦٥ ؛ ج ١ ، ص ٢٠٤) .

يكن أدهم فُكِّمَتْ على هذه الصفة . قال : وقيل : يارسول الله ، فما في الصَّوم في سبيل الله ؟ قال : مَنْ صام يوماً في سبيل الله تباعدت منه جهنم مسيرة مائة سنة كَأَغْذُ السَّيْرِ . ولقد فَضَّلَ نساء المجاهدين على القاعدين في الحرمة كَأُمَّهَاتِهِمْ ، وما من أَحَدٍ من القاعدين يُخَالِفُ إلى امرأةٍ من نساء المجاهدين فيخونه في أهله إِلَّا وقف يوم القيامة فيقال له : إِنَّ هذا خانك في أهلك فخذ من عمله ما شئت ؛ فما ظنُّكم ؟

وكان عبد الله بن عمر أو عمرو بن العاص يُحَدِّثُ قال : فَزَعَ النَّاسُ بِتَبُوكَ لَيْلَةً ، فخرجتُ في سِلَاحِي حتى جلستُ إلى سالم مولى أَبِي حُذَيْفَةَ وعليه سلاحه ، فقلت : لَأَقْتَدِينَ بهذا الرجل الصالح من أهل بدر ! فعجلستُ إلى جنبه قريباً من قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فخرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا مُغَضَباً فقال : أَيُّهَا النَّاسُ ، ما هذه الخِفَّةُ ؟ ما هذا النَّزَقُ ؟ أَلَا صَنَعْتُمْ ما صنع هَذَانِ الرَّجُلَانِ الصَّالِحَانِ ؟ يَعْنِينِي وَسَلَاماً مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ .

قالوا : وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ وَضَعَ حَجَرًا قِبْلَةَ مَسْجِدِ تَبُوكَ بِيَدِهِ وَمَا يَلِي الْحَجَرَ ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا هَاهُنَا شَامٌ ، وَمَا هَاهُنَا يَمَنٌ .

وكان عبد الله بن عمر يقول : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبُوكَ ، فَقَامَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، وَكَانَ يُكْثِرُ التَّهَجُّدَ مِنَ اللَّيْلِ ، وَلَا يَقُومُ إِلَّا لَأَسْتَاكَ ، وَكَانَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي صَلَّى بِفَنَاءِ خِيَمَتِهِ ، فَيَقُومُ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَحْرُسُونَهُ . فَصَلَّى لَيْلَةً مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَقَالَ : أُعْطِيتُ خَمْساً مَا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَإِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهَوْرًا ، أَيُّمَا أَدْرَكْتَنِي

الصلاة تيمّمت وصلّيت ، وكان مَنْ قبلي يُعْظِمُونَ ذلك ولا يُصَلُّونَ إِلَّا في كُنَائِسِهِمُ وَالْبَيْعِ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ أَكُلُهَا ، وكان مَنْ كان قبلي يُحَرِّمُونَهَا ، والخامسة هي ما هي ، هي ما هي ، هي ما هي ! ثلاثاً . قالوا : وما هي يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : قيل لي : سَلْ ، فكلّ نبيٍّ قد سأل ، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله .

ذكر ما نزل من القرآن في غزوة تبوك

قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ .. ﴾ (١) الآية . قالوا : غزا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في حرٍّ شديدٍ وجهَدٍ من الناس ، وحين طابت الثمار واشتهيت الظلال ، فأبْطَأَ النَّاسُ فكشفت منهم « براءة » ما كان مستوراً ، وأبدت أضغانهم ونفاق مَنْ نافق منهم . يقول : ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (٢) إِلَّا تخرجوا مع النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ؛ ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ .. ﴾ (٣) الآية . قال : كان قوم من أصحاب النبي صَلَّى الله عليه وسلّم خرجوا إلى البدو يُفَقِّهون قومهم ، فقال المنافقون : قد بقي ناسٌ من أصحاب محمد في البوادي . وقالوا : هلك أصحاب البوادي ! فنزلت : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ (٤) . ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾ (٥) يقول : نشاطاً وغير نشاط ، ويقال : الخِفَاف : الشباب ، والثِّقَال : الكهول ؛

(١) سورة ٩ التوبة ٣٨

(٢) سورة ٩ التوبة ٣٩

(٣) سورة ٩ التوبة ١٢٠

(٤) سورة ٩ التوبة ١٢٢

(٥) سورة ٩ التوبة ٤١

﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يقول : أنفقوا أموالكم في غزوكم ، وجاهدوا ، يقول : قاتلوا ؛ ﴿وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾^(١) عشرين ليلة ؛ ﴿وَسَيَخْلِفُونِ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ يعني المنافقين ؛ ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ يقول : غنيمة قريبة ؛ ﴿وَسَفَرًا قاصِدًا لَا تَبْعُوكَ﴾ يعني حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك جعلوا يعتذرون بالعُسرة والمرض ؛ ﴿يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ يعني في الآخرة ؛ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أنهم أقوياء أصحاء . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل عذرهم ويأذن لهم . قال الله عز وجل : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾^(٢) حتى تبلوهم بالسفر وتعلم من هو صادق ومن هو كاذب . ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٣) وصف المؤمنين الذين أنفقوا أموالهم في تلك الغزوة ، وكانت تُسمى غزوة العُسرة . ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٤) يعني المنافقين . ثم ذكر المنافقين فقال : ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾^(٥) من قبل خروجك إلى تبوك وظهور أمرك يا محمد ؛ ﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ لظهورك واتباع من اتبعك من المسلمين . ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي﴾^(٦) نزلت هذه في الجَدِّ بن قيس ، وكان أكثر بني سَلِمة مَالاً ، وأَعَدَّهم عِدَّة في الظَّهْر ، وكان رجلاً مُعْجَباً بالنساء ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تغزو بني الأصفر ؟

(١) سورة ٩ التوبة ٤٢

(٢) سورة ٩ التوبة ٤٣

(٣) سورة ٩ التوبة ٤٤

(٤) سورة ٩ التوبة ٤٥

(٥) سورة ٩ التوبة ٤٨

(٦) سورة ٩ التوبة ٤٩

عسى أن تحتقب من بنات الأصفر . فقال : يا محمد ، قد علم قومي أنه ليس أحد أعجب بالنساء مني ، فلا تفتني بهن ! يقول الله عز وجل : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ ^(١) لتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ﴿ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ ^(٢) يقول : غنيمة وسلامة ، الذين تخلفوا واستأذنوك ؛ ﴿ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ ﴾ البلاء والشدة ؛ ﴿ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ . ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ ^(٣) يقول : إلّا ما كان في أم الكتاب . ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ ^(٤) الغنيمة أو الشهادة . ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتِمَّ إِلَئِيكُمْ ﴾ ^(٥) كان رجال من المنافقين من ذى الطول يظهرون النفقة إذا رآهم الناس ليلبغ النبي صلى الله عليه وسلم ، ويدراون بذلك عن أنفسهم القتل . يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ ﴾ ^(٦) إلى قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ^(٧) يقول : يكون عليهم بيّنة لأن ما أكلوا منها أكلوه على نفاق ، وما أنفقوا فإنما هو رياء . ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ^(٨) وهم البكاؤون وهم سبعة ؛ أبو ليلي المازني ، وسلّمة بن صخر المازني ، وثعلبة بن غنمة الأسلمي ، وثعلبة بن زيد الحارثي ، والعرباض بن سارية السلميّ من بني سليم ، وعبد الله بن عمرو المزني ، وسالم بن عمير العمري ، ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ ^(٩) يعني مع النساء ، الجدد بن قيس . ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ

(١) سورة ٩ التوبة ٤٩

(٢) سورة ٩ التوبة ٥٠

(٣) سورة ٩ التوبة ٥١

(٤) سورة ٩ التوبة ٥٢

(٥) سورة ٩ التوبة ٥٣

(٦) سورة ٩ التوبة ٥٤

(٧) سورة ٩ التوبة ٥٥

(٨) سورة ٩ التوبة ٩٢

(٩) سورة ٩ التوبة ٩٣

الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ»^(١) كان رجال من العرب منهم عِيَيْنَةُ بن حِصْن وقومه معه يُرْضُونَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُرُونَهُمْ أَنَّهُمْ مَعَهُمْ وَيُرْضُونَ قَوْمَهُمْ . ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾^(٢) مَنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ .

غزوة أَكْيَدِر بن عبد المَلِك بدُومة الجَنْدَل في رجب سنة تسع ، وهي على عشرة أميال من المدينة .

قال : حَدَّثَنِي ابْن أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، وَمُعَاذِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَإِسْمَاعِيلَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، وَكُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِطَائِفَةٍ ، وَعِمَادُهُ حَدِيثُ ابْنِ أَبِي حَبِيبَةَ .

قالوا : بعث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ مِنْ تَبُوكَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ وَعَشْرِينَ فَارْسًا إِلَى أَكْيَدِرَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ - وَكَانَ أَكْيَدِرُ مِنْ كِنْدَةَ قَدْ مَلَكَهُمْ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا - فَقَالَ خَالِدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ لِي بِهِ وَسَطُ بِلَادِ كَلْبٍ ، وَإِنَّمَا أَنَا فِي أَنْاسٍ يَسِيرُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ فَتَأْخُذْهُ . قَالَ : فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ حِصْنِهِ بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ صَائِفَةٍ ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ الرَّبَابُ بِنْتُ أُتَيْفِ بْنِ عَامِرٍ مِنْ كِنْدَةَ ، وَصَعِدَ عَلَى ظَهْرِ الْحِصْنِ مِنَ الْحَرِّ ، وَقَيَّنَتْهُ تُغْنِيهِ ، ثُمَّ دَعَا بِشَرَابٍ فَشَرِبَ . فَأَقْبَلَتِ الْبَقَرُ

(١) سورة ٩ التوبة ١٠١

(٢) سورة ٩ التوبة ١٠٠

تَحْكُ بَقْرُونَهَا بَابَ الْحِصْنِ ، فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتَهُ الرِّبَابَ فَأَشْرَفَتْ عَلَى الْحِصْنِ
 فَرَأَتْ الْبَقْرَ فَقَالَتْ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ فِي اللَّحْمِ ! هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟
 قَالَ : لَا ! ثُمَّ قَالَتْ (١) : مَنْ يَتْرَكَ هَذَا ؟ قَالَ : لَا أَحَدٌ ! قَالَ : يَقُولُ
 أَكْيَدِرُ : وَاللَّهِ ، مَا رَأَيْتُ جَاءَتْنَا لَيْلَةٌ بِقَرٍّ غَيْرَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَضْمُرُ
 لَهَا الْخَيْلَ إِذَا أَرَدْتُ أَخْذَهَا شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ ، ثُمَّ أَرْكَبُ بِالرِّجَالِ وَبِالْآلَةِ .
 فَنَزَلَ فَأَمَرَ بِقَرَسِهِ فَأَسْرَجَ ، وَأَمَرَ بِخَيْلٍ فَأَسْرَجَتْ ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، مَعَهُ أَخُوهُ حَسَّانُ وَمَمْلُوكَانِ ، فَخَرَجُوا مِنْ حِصْنِهِمْ بِمِطَارِدِهِمْ (٢) ؛
 فَلَمَّا فَصَلُوا مِنَ الْحِصْنِ ، وَخَيْلُ خَالِدٍ تَنْظُرُهُمْ لَا يَصْهَلُ مِنْهَا فَرَسٌ وَلَا يَتَحَرَّكُ ،
 فَسَاعَةَ فَصَلَ أَخَذَتْهُ الْخَيْلُ ، فَاسْتَأْسَرَ أَكْيَدِرُ وَامْتَنَعَ حَسَّانُ ، فَقَاتَلَ حَتَّى
 قُتِلَ ، وَهَرَبَ الْمَمْلُوكَانِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَدَخَلُوا الْحِصْنَ . وَكَانَ
 عَلَى حَسَّانَ قَبَاءٌ دِيْبَاجٍ مُخَوَّصٌ بِالذَّهَبِ ، فَاسْتَلَبَهُ خَالِدٌ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ
 بِأَخْذِهِمْ أَكْيَدِرَ .

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : رَأَيْنَا قَبَاءَ حَسَّانَ أَخِي أَكْيَدِرَ
 حِينَ قُدِمَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَتَلَمَّسُونَهُ
 بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَعْجَبُونَ مِنْ
 هَذَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا !
 وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ : إِنْ ظَفِرْتَ
 بِأَكْيَدِرَ فَلَا تَقْتُلْهُ وَائْتِ بِهِ إِلَيَّ ، فَإِنْ أَبَى فَاقْتُلْهُ ، فَطَاوَعَهُمْ . فَقَالَ بُجَيْرُ بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « ثُمَّ قَالَ » .

(٢) الْمِطَارِدُ : جَمْعُ الْمِطْرَدِ ، وَزَنْ مِطْرَ ، وَهُوَ رِمَحٌ قَصِيرٌ يَطْرُدُ بِهِ ، وَقِيلَ يَطْرُدُ بِهِ الْوَحْشُ .

(لِسَانُ الْعَرَبِ ، ج ٤ ، ص ٢٥٧) .

بُجَرَّة من طَبِيٍّ ، ذكر قول النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم لخالد « إِنَّكَ تجده يصيد البقر » وما صنع البقر تلك الليلة بباب الحصن تصديقُ قول رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال شعراً :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
وَمَنْ يَكُ عَانِدًا عَنْ ذِي تَبَوُّكِ فَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجَهَادِ

وقال خالد بن الوليد لأُكَيْدِر : هل لك أن أُجِيرَكَ من القتل حتى آتي بك رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على أن تفتح لي دُومَةَ ؟ قال : نعم ، ذلك لك . فلما صالح خالد أُكَيْدِر ، وأُكَيْدِر في وثاق ، انطلق به خالد حتى أدناه من باب الحِصْن ونادى أُكَيْدِر أهله : افتحوا بابَ الحِصْن ! فرأوا ذلك ، فأبى عليهم مُضَادُّ^(١) أخو أُكَيْدِر ، فقال أُكَيْدِر لخالد : تعلم والله لا يفتحون لي ما رأوني في وثاق ، فخلّ عني فلك الله والأمانة أن أفتح لك الحِصْن إن أنت صالحتني على أهله . قال خالد : فإنني أصالحك . فقال أُكَيْدِر : إن شئتَ حَكَمْتُكَ وإن شئتَ حَكَمْنِي . قال خالد : بل ، نَقَبَلْ منك ما أعطيت . فصالحه على أَلْفَيْ بَعِير ، وثمانمائة رأس^(٢) ، وأربعمائة دِرْع ، وأربعمائة رِمَح ، على أن ينطلق به وأخيه إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فيحكم فيهما حُكْمَهُ . فلما قاضاه خالد على ذلك خلّى سبيلَه ففتح الحِصْن ، فدخله خالد وأوثق أخاه مُضَادًّا أخا أُكَيْدِر ، وأخذ ما صالح عليه من الإبل والرقيق والسلاح ، ثم خرج قافلاً إلى المدينة ، ومعه أُكَيْدِر ومُضَاد . فلما قدم بأُكَيْدِر على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم صالحه على العِزَّة وحَقَّن دمه ودم

(١) هكذا في الأصل ، وفي الزرقاني أيضاً يروى عن الواقدي . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٣ ، ص ٩٢) . وفي أكثر أصول السيرة : « مضاد » .

(٢) هكذا في الأصل . وفي الزرقاني : « فرس » . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٣ ، ص ٩٢) .

أخيه وخلق سبيلهما . وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً فيه أمانهم وما صالحهم ، وختمه يومئذٍ بظفره .

قالوا : وأقبل واثلة بن الأسقع الليثي ، وكان ينزل ناحية المدينة ، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى معه الصبح ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح انصرف فيتصفّح وجوه أصحابه ينظر إليهم . فلما دنا من واثلة أنكره فقال : مَنْ أَنْتَ ؟ فأخبره فقال : ما جاء بك ؟ قال : أبايع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيما أطقت ؟ قال واثلة : نعم . فبايعه - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ يتجهّز إلى تبوك - فخرج الرجل إلى أهله ، فلقى أباه الأسقع فلما رأى حاله قال : قد فعلتها ! قال واثلة : نعم . قال أبوه : والله لا أكلمك أبداً . فأنى عمه ، وهو مؤلّى ظهره الشمس ، فسلم عليه فقال : قد فعلتها ! قال : نعم . ولامه لائمة أيسر من لائمة أبيه وقال : لم يكن ينبغي لك أن تسبقنا بأمر . فسمعت أخت واثلة كلامه فخرجت إليه فسلمت عليه بتحية الإسلام ، فقال واثلة : أئنّى لك هذا يا أختي ؟ قالت : سمعت كلامك وكلام عمك . وكان واثلة ذكر الإسلام ووصفه لعمه ، فأعجب أخته الإسلام فأسلمت ، فقال واثلة : لقد أراد الله بك أختي خيراً ! جهّز أخاك جهاز غاز ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم على جناح سفر . فأعطته مئداً من دقيقي فعجن الدقيق في الدلو ، وأعطته تمرّاً فأخذه . وأقبل إلى المدينة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحمّل إلى تبوك ، وبقي غيرات من الناس وهم على الشخص (١) - وإنما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بيومين - فجعل يُنادى

(١) شخص المسافر : خروجه عن منزله . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٠٨) .

بُسُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ : مَنْ يَحْمِلْنِي وَلَهُ سَهْمِي ! قَالَ : وَكُنْتُ رَجُلًا لَا رِجْلَةَ لِي ، فَدَعَانِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فَقَالَ : أَنَا أَحْمَلُكَ عُقْبَةً بِاللَّيْلِ وَعُقْبَةً بِالنَّهَارِ ، وَيدُكَ أَسْوَدُ يَدِي وَلِي سَهْمُكَ ! قَالَ وَائِلَةٌ : نَعَمْ . فَقَالَ وَائِلَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ : جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا ! لَقَدْ كَانَ يَحْمِلْنِي عُقْبَتِي ، وَيَزِيدُنِي وَأَكُلُ مَعَهُ وَيَرْفَعُنِي لِي ، حَتَّى إِذَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَكْبِيدِ الْكِنْدِيِّ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ خَرَجَ كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فِي جَيْشِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ فَأَصَبْنَا فِيهَا كَثِيرًا ، فَقَسَمَهُ خَالِدُ بَيْنَنَا ، فَأَصَابَنِي سِتُّ قَلَائِصَ^(١) ، فَأَقْبَلْتُ أَسْوَفَهَا حَتَّى جِئْتُ بِهَا خِيْمَةَ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ فَقُلْتُ : أَخْرِجْ رَحِمَكَ اللَّهُ فَانْظُرْ إِلَى قَلَائِصِكَ فَأَقْبِضْهَا ! فَخَرَجَ إِلَيَّ وَهُوَ يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ! مَا حَمَلْتُكَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَخْذَ مِنْكَ شَيْئًا .

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحَدِّثُ يَقُولُ : أَسْرَنَا أَكْبِيدِرَ فَأَصَابَنِي مِنَ السِّلَاحِ دِرْعٌ وَبَيْضَةٌ وَرَمَحٌ ، وَأَصَابَنِي عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ .

وَكَانَ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُزَنِيُّ يُحَدِّثُ يَقُولُ : أَسْرَنَا أَكْبِيدِرَ وَأَخَاهُ ، فَقَدِمْنَا بِهِمَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُزِلَ يَوْمَئِذٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنْعٌ خَالِصٌ قَبْلَ أَنْ يُقَسَّمَ شَيْءٌ مِنَ الْفَيْءِ ، ثُمَّ خَمَسَ الْغَنَائِمَ فَكَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُمْسُ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْمُزَنِيُّ يَقُولُ : كُنَّا أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَةَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَكَانَتْ سُهْمَانُنَا خَمْسَ فَرَاثِصَ ، كُلُّ رَجُلٍ مَعَ سِلَاحٍ ، يُقَسَّمُ عَلَيْنَا دِرْعٌ وَرَمَاحٌ .

قَالَ : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الظَّفَرِيُّ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

(١) القلائص : جمع قلوص وهي الشابة من الإبل . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٣١٤) .

قَتَادَةَ ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أَبِيهِ ، قال : رَأَيْتُ أُكَيْدِرَ حِينَ قَدِمَ بِهِ خَالِدٌ وَعَلَيْهِ صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ وَعَلَيْهِ الدِّيْبَاجُ ظَاهِرٌ .

قال الواقدي : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ دُومَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِأُكَيْدِرَ حِينَ أَجَابَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ وَالْأَصْنَامَ ، مَعَ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ سَيْفِ اللَّهِ ، فِي دُومَةِ الْجَنْدَلِ وَأَكْنَفَاهَا . وَإِنَّ لَنَا الضَّاحِيَةَ ^(١) مِنَ الصَّخْلِ ، وَالْبُورِ ، وَالْمَعَامِي ، وَأَغْفَالِ الْأَرْضِ ، وَالْحَلَقَةِ ، وَالسَّلَاحِ ، وَالْحَافِرِ ، وَالْحِصْنِ ، وَلَكُمْ الضَّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ ، وَالْمَعِينِ مِنَ الْمَعْمُورِ بَعْدَ الْخُمْسِ ، لَا تُغْدَلُ سَارِحَتُكُمْ وَلَا تُعَدُّ فَارِدَتُكُمْ ، وَلَا يُحْطَرُّ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ عَشْرُ النَّبَاتِ ^(٢) ، تُقِيمُونَ الصَّلَاةَ لَوْقَتِهَا ، وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ لِحَقِّهَا . عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، وَلَكُمْ بِذَلِكَ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ . شَهِدَ اللَّهُ وَمَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

قال : الصَّخْلُ : الْمَذَى فِيهِ الْمَاءُ الْقَلِيلُ ؛ وَالْبُورُ : مَا لَيْسَ فِيهِ زَرْعٌ ؛ وَالْمَعَامِي : مَا لَيْسَتْ لَهُ حُدُودٌ مَعْلُومَةٌ ؛ وَأَغْفَالُ الْأَرْضِ : مِيَاهٌ ؛ وَلَا تُعَدُّ فَارِدَتُكُمْ : يَقُولُ لَا يُعَدُّ مَا يَبْلُغُ أَرْبَعِينَ شَاةً ؛ وَالْحَافِرُ : الْخَيْلُ ؛ وَالْمَعِينُ : الْمَاءُ الظَّاهِرُ ؛ وَالضَّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ : النَّبَاتُ مِنَ النَّخْلِ الَّتِي قَدْ نَبَتَتْ عَرُوقُهَا فِي الْأَرْضِ ؛ وَلَا يُحْطَرُّ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ : وَلَا تُثْمَنُوا أَنْ تَزْرَعُوهُ .

قالوا : وَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً فِيهَا كِسْوَةٌ ، وَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَاباً آمَنَهُ فِيهِ وَفِيهِ الصَّلَاحُ ، وَآمَنَ أَخَاهُ وَوَضَعَ عَلَيْهِ فِيهِ الْجَزِيَّةَ ، فَلَمْ يَكُ فِي يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمٌ فَخَتَمَهُ بِظُفْرِهِ .

(١) الضاحية : أطراف الأرض ، كما ذكر السهيلي . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٣٢٠) .

(٢) النبات : المتاع ليس عليه زكاة . (لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣١٢) .

وكانت دومة ، وأَيْلَة ^(١) ، وتيماء ^(٢) ، قد خافوا النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَوْا العرب قد أسلمت . وقدم يُحَنَّةُ بن رُوْبَةَ على النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان ملك أَيْلَة ، وأشفقوا أن يبعث إليهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما بعث إلى أَكْبَدِر . وأقبل معه أهل جَرْبَاء وأَذْرُح ^(٣) . فَأَتَوْهُ فصالحهم ففقطع عليهم الجَزِيَّة ، جَزِيَّة مَعْلُومَة ، وكتب لهم كتاباً : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا أَمْنَةٌ مِنْ اللهِ وَمُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ لِيُحَنَّةَ بن رُوْبَةَ وَأَهْلَ أَيْلَة ، لَسُفْنِهِمْ وَسَائِرِهِمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، لَهُمْ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ، وَلَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ . وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ ، وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُمْنَعُوا مَاءً يُرِيدُونَهُ ، وَلَا طَرِيقاً يُرِيدُونَهُ مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ . هَذَا كِتَابُ جُهِيمَ بن الصَّلْتِ وَشُرَحْبِيلَ بن حَسَنَةَ بِإِذْنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِزَّةَ عَلَى أَهْلِ أَيْلَة ؛ ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ كُلِّ سَنَةٍ ، وَكَانُوا ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ .

قال : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بن مُحَمَّدٍ الظَّفَرِيُّ ، عَنْ عَاصِمِ بن عُمَرَ بن قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن جَابِر ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ يُحَنَّةَ بن رُوْبَةَ يَوْمَ أُتِيَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَهُوَ مَعْقُودُ النَّاصِيَةِ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَّرَ ^(٤) وَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ! وَصَالِحُهُ يَوْمَئِذٍ ، وَكَسَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى

(١) أَيْلَة : عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْقَلْزَمِ مَا يَلِي الشَّامَ . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ، ج ١ ، ص ٣٩١) .

(٢) تَيْمَاء : عَلَى ثَمَانِي مَرَاهِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الشَّامِ . (وَفَاءُ الْوفا ، ج ٢ ، ص ٢٧٢) .

(٣) جَرْبَاء وَأَذْرُح : قَرِيَتَانِ بِالشَّامِ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . (مَعْجَمُ مَا اسْتَعْمِج ، ص ٨٤) .

(٤) التَّكْفِيرُ : إِيمَاءُ الَّذِي بِرَأْسِهِ ؛ وَالتَّكْفِيرُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يَطَّأُوا أَحَدَهُمْ رَأْسَهُ لِصَاحِبِهِ

كَالتَّسْلِيمِ عِنْدَنَا ؛ وَالتَّكْفِيرُ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ أَوْ يَدِيهِ عَلَى صَدْرِهِ . (لِسَانُ الْعَرَبِ ج ٦ ، ص ٤٦٦) .

الله عليه وسلم بُرْدًا يُمَنَّة^(١) ، وأمر له بمنزلة عند بلال .

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل جرّباء وأذرح هذا الكتاب :
من محمد النبي رسول الله لأهل أذرح ، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ،
وأنّ عليهم مائة دينار في كلّ رجب وافية طيبة ، والله كفيلٌ عليهم .

قال الواقدي : نسختُ كتاب أذرح وإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ،
من محمد النبي صلى الله عليه وسلم لأهل أذرح ، أنهم آمنون بأمان الله وأمان
محمد ، وأنّ عليهم مائة دينار في كلّ رجب وافية طيبة ، والله كفيلٌ عليهم
بالنصح والإحسان للمسلمين ، ومن ليجأ [إليهم] ^(٢) من المسلمين من
المخافة والتعزير إذا خشوا على المسلمين وهم آمنون ، حتى يحدث إليهم محمد
قبل خروجه .

قالوا : وكتب لأهل مَقْنَا^(٣) أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأنّ
عليهم رُبْعُ غزولهم ورُبْعُ ثمارهم .

وكان عبّيد بن ياسر بن نُعَيْر أحد سعد الله ^(٤) ، ورجلٌ من جُذام أحد بني
وائل ، قديماً على النبي صلى الله عليه وسلم بتبوك ، فأسلموا وأعطاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم رُبْعَ مَقْنَا ممّا يخرج من البحر ومن الثمر من نخلاها ،
ورُبْعَ المغزل . وكان عبّيد بن ياسر فارساً ، وكان الجُدَامى راجلاً ، فأعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس عبّيد بن ياسر مائة ضفيرة - والضفيرة :
الحلّة - فلم يزل يُجرى ذلك على بني سعد ، وبني وائل إلى يوم الناس هذا .

(١) اليمنة : بردة من برود اليمن . (الصحاح ، ص ٢٢٢١) .

(٢) الزيادة من مجموعة الوثائق السياسية (ص ٥٦) .

(٣) المقنا : قرب أيلة . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ١٢٨) .

(٤) في الأصل : « أحد سما الله عز وجل » .

ثم إِنَّ عُبَيْدَ بْنَ يَاسِرٍ قَدِمَ مَقْنَا وَبِهَا يَهُودِيَّةٌ ، وَكَانَتِ الْيَهُودِيَّةُ تَقُومُ عَلَى فَرَسِهِ ، فَأَعْطَاهَا سَتِينَ ضَفِيرَةً مِنْ ضَفَائِرِ فَرَسِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يُجْرَى عَلَى الْيَهُودِيَّةِ حَتَّى نَزَعَتْ آخِرَ زَمَانِ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَلَمْ تُرَدَّ إِلَيْهَا وَلَا إِلَى وَلَدِ عُبَيْدَ . وَكَانَ عُبَيْدٌ قَدْ أَهْدَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا عَتِيقًا يُقَالُ لَهُ مُرَاحٌ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سَابِقُ ! فَأَجْرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَيْلَ بِتَبَوُّكَ فَسَبَقَ الْفَرَسُ ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ ، فَسَأَلَهُ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو الْفَرَسَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْنَ سَبَّحَةُ ؟ فَرَسٌ لِلْمُقَدَّادِ قَدْ شَهِدَ عَلَيْهَا بِدَرًا . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عِنْدِي ، وَقَدْ كَبُرَتْ وَأَنَا أَضِنُّ بِهَا لِلْمَوَاطِنِ الَّتِي شَهِدْتُ عَلَيْهَا ؛ وَقَدْ خَلَّفْتُهَا لِبُعْدِ هَذَا السَّفَرِ وَشِدَّةِ الْحَرِّ عَلَيْهَا ، فَأَرَدْتُ أُحْمِلَ هَذَا الْفَرَسَ الْمُعْرِقَ عَلَيْهَا فَتَأْتِنِي بِمُهِرٍ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَذَاكَ إِذَا ! فَقَبِضَهُ الْمُقَدَّادُ ، فَخَبَّرَ مِنْهُ صَدَقًا ، ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى سَبَّحَةٍ فَتَنَجَّتْ لَهُ مُهْرًا كَانَ سَابِقًا يُقَالُ لَهُ الذَّيَالُ ، سَبَقَ فِي عَهْدِ عَمْرِو وَعُثْمَانَ ، فَابْتَاعَهُ مِنْهُ عُثْمَانُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا .

قالوا : وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبَوُّكَ يُرِيدُ حَاجَتَهُ ، فَرَأَى نَاسًا مُجْتَمِعِينَ فَقَالَ : مَا لَهُمْ ؟ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَعِيرٌ لِرَافِعِ بْنِ مَكِيثَ الْجُهَنِيِّ ، نَحَرَهُ فَأَخَذَ مِنْهُ حَاجَتَهُ ، فَخَلَّى بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرُدَّ رَافِعٌ مَا أَخَذَ وَمَا أَخَذَهُ النَّاسَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذِهِ نُهْبَةٌ لَا تَحِلُّ ! قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ صَاحِبَةَ أُذُنٍ فِي أَخَذِهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَإِنْ أُذُنٌ فِي أَخَذِهِ ! قالوا : وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : ظِلُّ خَبَاءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ خِدْمَةٌ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ طَرِيقَةٌ ^(١) فَحُلٍّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

(١) طَرِيقَةٌ : هِيَ فَعُولَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ ، أَيْ مَرْكُوبَةٌ لِلْفَعْلِ . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٦) .

وكان جابر بن عبد الله يُحَدِّثُ يَقُولُ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَبُوكَ فَقَالَ : اقْطَعُوا قَلَائِدَ الْإِبِلِ مِنَ الْإِبِلِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَالْخَيْلُ ؟ قَالَ : لَا تُقْلِدُوهَا ^(١) بِالْأَوْتَارِ .

وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم استعمل على حَرَسِهِ بِتَبُوكَ مِنْ يَوْمٍ قَدِيمٍ إِلَى أَنْ رَحَلَ مِنْهَا عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ ، فَكَانَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ يَطُوفُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي الْعَسْكَرِ ، فَغَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا زِلْنَا نَسْمَعُ صَوْتَ تَكْبِيرٍ مِنْ وَرَائِنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا ، فَوَلَّيْتَ أَحَدَنَا يَطُوفُ عَلَى الْحَرَسِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا فَعَلْتُ ، وَلَكِنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى خَيْلِنَا انْتَدَبَ ^(٢) . فَقَالَ سُلَيْكَانُ ابْنُ سَلَامَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَرَجْتُ فِي عَشِيرَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى خَيْلِنَا فَكُنَّا نَحْرُسُ الْحَرَسَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَحِمَ اللَّهُ حَرَسَ الْحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ! قَالَ : فَلَكُمْ قِيرَاطٌ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى كُلِّ مَنْ حَرَسَهُ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا أَوْ دَابَّةً .

قالوا : وَقَدِمَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ هُذَيْمٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا قَدِمْنَا عَلَيْكَ وَتَرَكْنَا أَهْلَنَا عَلَى بَشَرٍ لَنَا ، قَلِيلٍ مَاوَاهَا ، وَهَذَا الْقَيْظُ . وَنَحْنُ نَخَافُ أَنْ تَفْرُقَنَا أَنْ نُقْتَطَعَ ؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَنْفُسْ حَوَانًا بَعْدُ ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فِي مَاءِ بَشْرِنَا ، وَإِنْ رَوَيْنَا بِهِ فَلَا قَوْمَ أَعَزُّ مِنَّا ، لَا يَعْجُرُ بِنَا أَحَدٌ مُخَالِفٌ لِدِينِنَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْلَغُونِي حَصِيَّاتٍ ! فَتَنَاولْتُ ثَلَاثَ حَصِيَّاتٍ فَدَفَعْتُهُنَّ إِلَيْهِ ، فَفَرَكَهُنَّ بِيَدِهِ

(١) قال ابن الأثير : قلدوا الخيل ولا تقلدوها الأوتار ، أى قلدوها طلب أعداء الدين والدفاع

عن المسلمين ، ولا تقلدوها طلب أوتار الجاهلية وذوولها التى كانت بينكم . والأوتار : جمع وتر

بالكسر ، وهو الدم وطلب الثأر . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٧٢) .

(٢) انتدب : أى أجاب (الصحاح ، ص ٢٢٣) .

ثم قال : اذهبوا بهذه الحَصَيَاتِ إِلَى بَثْرِكُمْ فَاطْرَحُوهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً وَسَمَّوْا اللَّهَ . فَانصَرَفُوا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففعلوا ذلك فجاشت بَثْرُهُمْ بِالرَّوَاءِ^(١) ، وَنَفَوْا مَنْ قَارِبَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَوَطَّئُوهُمْ ، فَمَا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَوْطَأُوا مَنْ حَوْلَهُمْ عَلَيْهِ وَدَانُوا بِالْإِسْلَامِ .

قالوا : وكان زيد بن ثابت يُحَدِّثُ يَقُولُ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبُوكَ ، فَكُنَّا نَشْتَرِي وَنَبِيعُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَانَا وَلَا يَنْهَانَا .

قال : وكان رافع بن خديج يُحَدِّثُ يَقُولُ : أَقَمْنَا بِتَبُوكَ الْمَقَامَ فَأَرْمَلْنَا مِنَ الزَادِ وَقَرِمْنَا^(٢) إِلَى اللَّحْمِ وَنَحْنُ لَا نَجِدُهُ ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّحْمَ هَاهُنَا ، وَقَدْ سَأَلْتُ أَهْلَ الْبَلَدِ عَنِ الصَّيْدِ فَذَكَرُوا لِي صَيْدًا قَرِيبًا - فَأَشَارُوا إِلَى نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ - فَأَذْهَبُ فَأَصِيدُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِي ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ ذَهَبْتَ فَأَذْهَبْ فِي عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ ، وَكُونُوا عَلَى خَيْلٍ ، فَإِنَّكُمْ تَتَفَرَّقُونَ مِنَ الْعَسْكَرِ . قَالَ : فَاَنْطَلَقْتُ فِي عَشْرَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ - وَكَانَ صَاحِبَ طَرْدٍ بِالرَّمْحِ وَكُنْتُ رَامِيًا - فَطَلَبْنَا الصَّيْدَ فَأَدْرَكْنَا صَيْدًا ، فَفَقَلَ أَبُو قَتَادَةَ خَمْسَةَ أَحْمِرَةٍ^(٣) بِالرَّمْحِ عَلَى فَرْسِهِ ، وَرَمَيْتُ قَرِيبًا مِنْ عَشْرِينَ ظَبْيًا ، وَأَخَذَ أَصْحَابُنَا الظَّبْيَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ ، وَأَخَذْنَا نَعَامَةً طَرَدْنَاهَا عَلَى خَيْلِنَا . ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى الْعَسْكَرِ ، فَجِئْنَاهُمْ عِشَاءً وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ عَنَّا : مَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِالرَّوَايَا » . وَمَاءُ رَوَاهُ : أَيْ عَذِبَ . (الصَّحَاحُ ، ص ٢٣٦٥)

(٢) قَرِمْتُ إِلَى اللَّحْمِ : إِذَا اشْتَبَيْتَهُ . (الصَّحَاحُ ، ص ٢٠٠٩) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَحْمَر » .

جاءوا بعدُ ؟ فجئنا إليه فألقينا ذلك الصيد بين يديه فقال : فرِّقوه في أصحابكم ! قلت : يا رسول الله ، أنت مُرُّ به رجلاً ! قال : فأمر رافع بن خديج . قال : فجعلت أعطى القبيلة بأسرها الحمارَ والظبي ، وأفرق ذلك حتى كان الذي صار لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ظبيُّ واحدٌ مذبوح ، فأمر به فطبخ ، فلما نَضِج دعا به - وعنده أضياف - فأكلوا . ونهانا بعدُ أن نعود وقال : لا آمن . أو قال : أخاف عليكم .

حدثني ابن أبي سبرة ، عن موسى بن سعيد ، عن عِرباض بن سارية قال : كنت ألزم بابَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في الحَضَر والسَّفَر ، فرأيتنا^(١) ليلةً ونحن بتبوك وذهبنا لحاجةٍ ، فرجعنا إلى منزل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وقد تَعَشَّى وَمَنْ عنده من أَضيافه ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُريد أن يدخل في قُبَّتِه ومعه زوجته أم سَلَمَة بنت أبي أُمَيَّة ، فلما طلعتُ عليه قال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته ، فطلع جِعال بن سُراقَة ، وعبد الله بن مُغَفَّل المُرَنِّي - فكنا ثلاثة ، كلُّنا جائعٌ ، إنما نعيش بباب النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم - فدخل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم البيت فطلب شيئاً نأكله فلم يجده ، فخرج إلينا فنادى بلالاً : يا بلال ، هل من عشاءٍ لهؤلاء النفر ؟ قال : لا والذي بعثك بالحق ، لقد نَفَضْنَا جُرْبُنَا وَحُمْتُنَا^(٢) . قال : انظر ، عسى أن تجد شيئاً ، فأخذ الجُرْبَ يَنْفُضُهَا جِراباً جِراباً ، فتَقَعَ الثَّمَرَةُ والتَّمَرَتَانِ ، حتى رأيت بين يديه سبع تمرات ، ثم دعا بصُحْفَةٍ فوضع فيها التمر ، ثم وضع يده على التمرات وسَمَّى الله وقال : كلوا بسم الله !

(١) في الأصل : « فرأينا ليلة » .

(٢) الحمت : جمع حمت ، وهو النحي والزق الذي يكون فيه السمن . (النهاية ، ج ١ ،

فَأَكَلْنَا فَأَخْصِيَتْ أَرْبَعَةٌ وَخَمْسِينَ تَمْرَةً أَكَلْتُهَا ، أَعُدُّهَا وَنَوَاهَا فِي يَدِي الْأُخْرَى ،
وصاحباي يصنعان ما أصنع ، وَشَيْعِنَا وَأَكَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا خَمْسِينَ تَمْرَةً ،
ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي ، فقال : يَا بِلَال ، ارفعها في
جِرابِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا نَهْلَ شَبْعًا . قال : فبينما نحن حول قُبَّةِ
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فكان يتهجَّد من الليل ، فقام تلك الليلة يُصَلِّي ،
فلَمَّا طلع الفجر ركع ركعتي الفجر ، وأَذَّنَ بِلَالٌ وَأَقَامَ فَصَلَّى رسول الله صَلَّى
الله عليه وسلَّم بالناس ، ثم انصرف إلى فِنَاءِ قُبَّتِهِ ، فجلس وجلسنا حوله فقرأ
من « المؤمنين » عشرًا^(١) ، فقال : هل لكم في الغداء ؟ قال عِرْبَابُضُ :
فجعلت أقول في نفسي : أَيَّ غَدَاءٍ ؟ فدعا بِلَالٌ بالتمر ، فوضع يده عليه في
الصَّخْفَةِ ثم قال : كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلْنَا - والذي بعثه بالحق - حتى شَيْعِنَا
وإنَّا لَعَشْرَةٌ ، ثم رفعوا أيديهم منها شَبْعًا وإذا التمرات كما هي . فقال رسول
الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : لَوْلَا أَنَّنِي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي لَأَكَلْنَا مِنْ هَذَا التمر
حتى نَرِدَ الْمَدِينَةَ عَنْ آخِرْنَا . وطلع غُلَيْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ ، وَأَخَذَ رسول الله
صَلَّى الله عليه وسلَّم التمرات بيده فدفعها إِلَيْهِ ؛ فَوَلَّى الْغَلَامُ يَلُوكُهَا . فلَمَّا أَجْمَعَ
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم المسير من تَبُوكَ أُرْمِلَ النَّاسُ إِرْمَالًا شَدِيدًا ،
فَشَخَّصَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ حَتَّى جَاءَ النَّاسُ إِلَى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم
يَسْتَأْذِنُونَهُ^(٢) أَنْ يَنْحَرُوا رِكَابَهُمْ فَيَأْكُلُوهَا ، فَأَذِنَ لَهُمْ ؛ فَلَقِيَهُمْ عَمْرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ عَلَى نَحْرِهَا ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُمَسِكُوا عَنْ نَحْرِهَا ، ثُمَّ
دَخَلَ عَلَى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فِي خِيَمَةٍ لَهُ فَقَالَ : أَذِنْتَ لِلنَّاسِ
فِي نَحْرِ حَمُولَتِهِمْ يَأْكُلُونَهَا ؟ فَقَالَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : شَكَّوْا إِلَيَّ
مَا بَلَغَ مِنْهُمْ الْجُوعُ فَأَذِنْتُ لَهُمْ ، يَنْحَرُ الرُّفْقَةُ الْبَعِيرِ وَالْبَعِيرَيْنِ ، وَيَتَعَاقِبُونَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَشْرَةٌ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَسْتَأْذِنُوا » .

فَمَا فَضَّلَ مِنْ ظَهَرِهِمْ ، وَهُمْ قَافِلُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَفْعَلْ ! فَإِنْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فَضْلٌ مِنْ ظَهَرِهِمْ يَكُنْ خَيْرًا ، فَالظَّهَرُ الْيَوْمَ رِقَاقٌ ^(١) ، وَلَكِنْ ادْعُ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ ثُمَّ اجْمَعْهَا فَادْعُ اللَّهَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ كَمَا فَعَلْتَ فِي مُنْصَرَفِنَا مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَيْثُ أَرْمَلْنَا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَجِيبُ لَكَ ! فَنَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَأْتِ بِهِ ! وَأَمَرَ بِالْأَنْطَاعِ فَبُسِطَتْ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْمُدِّ الدَّقِيقِ وَالسَّوِيقِ وَالتَّمْرِ ، وَالْقَبْضَةُ مِنَ الدَّقِيقِ وَالسَّوِيقِ وَالتَّمْرِ وَالْكَسْرِ . فَيُوضَعُ كُلُّ صِنْفٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى حِدَةٍ ، وَكُلَّ ذَلِكَ قَلِيلٌ ، فَكَانَ جَمِيعُ مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الدَّقِيقِ وَالسَّوِيقِ وَالتَّمْرِ ثَلَاثَةَ أَفْرَاقٍ ^(٢) حَزْرًا . ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَارِكَ فِيهِ .

فَكَانَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُونَ جَمِيعًا حَدِيثًا وَاحِدًا ، حَضَرُوا ذَلِكَ وَعَايَنُوهُ : أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَأَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ ، وَأَبُو زُرْعَةَ الْجُهَنِيُّ مَعْبَدُ بْنُ خَالِدٍ ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ ، قَالُوا : ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَادَى مُنَادِيهِ : هَلُمُّوا إِلَى الطَّعَامِ ، خَذُوا مِنْهُ حَاجَتَكُمْ ! وَأَقْبَلَ النَّاسُ ، فَجَعَلَ كُلٌّ مَنْ جَاءَ بِوَعَاءٍ مَلَأَهُ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَقَدْ طَرَحْتُ يَوْمَئِذٍ كِسْرَةً مِنْ خَبِزٍ وَقَبْضَةً مِنْ تَمْرٍ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْأَنْطَاعَ تَفْيِيزًا ، وَجِئْتُ بِجَرَابَيْنِ فَمَلَأْتُ إِحْدَاهُمَا سَوِيقًا وَالْآخَرَ خَبِزًا ، وَأَخَذْتُ فِي ثَوْبِي دَقِيقًا ، مَا كَفَانَا إِلَى الْمَدِينَةِ . فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَزَوَّدُونَ الزَّادَ حَتَّى نَهَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، حَتَّى كَانَ آخِرُ ذَلِكَ أَنْ أُخِذْتُ الْأَنْطَاعَ وَنُشِرَ مَا عَلَيْهَا . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ وَاقِفٌ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) الرِقَاقُ : جَمْعُ رَقِيقٍ ، أَيْ ضَعِيفٍ . (لِسَانُ الْعَرَبِ ، ج ١١ ، ص ٤١٢) .
 (٢) الْأَفْرَاقُ : جَمْعُ فَرَقٍ ، وَهُوَ مَكْيَالٌ بِالْمَدِينَةِ يَسَعُ ثَلَاثَةَ أَصْعَاقٍ ، أَوْ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ رَطْلًا ، أَوْ أَرْبَعَةَ أَرْبَاعٍ . وَالْحَزْرُ : التَّقْدِيرُ وَالْحَرَصُ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ ؛ ج ٢ ، ص ٨) .

الله ، وأننى عبده ورسوله ، وأشهد أنه لا يقولها أحد من حقيقة قلبه إلا وقاه الله حرَّ النار .

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً حتى إذا كان بين تبوك ووادي يقال له وادي الناقة - وكان فيه وشل^(١) يخرج منه في أسفله قدر ما يروى الركابين أو الثلاثة - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سَبَقنا إلى ذلك الوشل فلا يَسْتَقِين منه شيئاً حتى نأتى ! فسَبَق إليه أربعة من المنافقين : مُعْتَب بن قُشَيْر^(٢) ، والحارث بن يزيد الطائي ، حليف في بني عمرو بن عوف ، ووديعه بن ثابت ، وزيد بن اللصيص . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم أَنهَكُم ؟ ولعنهم ودعا عليهم ، ثم نزل فوضع يده في الوشل ، ثم مسحه بإصبعه حتى اجتمع في كفه منه ماء قليل ، ثم نَضَحَه^(٣) ، ثم مسحه بيده ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، فانخرق^(٤) الماء . قال مُعَاذ ابن جَبَل : والذي نفسى بيده ، لقد سمعت له شدة في انحرافه مثل الصواعق ! فشرب الناس ما شاءوا ، وسَقَوْا ما شاءوا ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن بقيتم - أو بقي منكم - لتسمعن بهذا الوادى وهو أخصب مما بين يديه ومما خلفه ! قال : واستقى الناس وشربوا . قال سَلَمَة بن سلامة ابن وقش : قلت لوديعه بن ثابت : ويْلَكَ ، أَبَعَدَ ما ترى شيء ؟ أما تعتبر ؟ قال : قد كان يُفَعِّل مثل هذا قبل هذا ! ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الوشل : حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلاً قليلاً ، والوشل أيضاً : القليل من الماء . (شرح أبي ذر ، ص ٤٢٥) .

(٢) في الأصل : « معتب بن قيس » ؛ والتصحيح عن البلاذري . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٢٧٦) . وعن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٧٤) .

(٣) نَضَحَه : أى رشه . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٥٣) .

(٤) انخرق : اشتد واتسع . (لسان العرب ، ١١ - ص ٣٦) .

قال : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَخُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْمَازِنِيِّ ، عَنْ خَلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسِيرُ فِي الْجَيْشِ لَيْلاً ، وَهُوَ قَافِلٌ وَأَنَا مَعَهُ ، إِذْ خَفَقَ خَفَقَةً وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَمَالَ عَلَى شِقِّهِ ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَدَعَمْتُهُ ^(١) فَانْتَبَهَ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : أَبُو قَتَادَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خِفْتُ أَنْ تَسْقُطَ . فَدَعَمْتُكَ . فَقَالَ : حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَ رَسُولَ اللَّهِ ! ثُمَّ سَارَ غَيْرَ كَثِيرٍ ، ثُمَّ فَعَلَ مِثْلَهَا ، فَدَعَمْتُهُ فَانْتَبَهَ فَقَالَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، هَلْ لَكَ فِي التَّعْرِيسِ ^(٢) ؟ فَقُلْتُ : مَا شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : انْظُرْ مَنْ خَلْفَكَ ! فَانْظُرْتُ فَإِذَا رَجُلَانِ أَوْثَلَاثَةً ، فَقَالَ : ادْعُهُمْ ! فَقُلْتُ : أَجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ! فَجَاءُوا فَعَرَسْنَا وَنَحْنُ خَمْسَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ فِيهَا مَاءٌ وَرَكْوَةٌ ^(٣) لِي أَشْرَبُ فِيهَا ، فَنَمْنَا فَمَا انْتَبَهْنَا إِلَّا بِحَرِّ الشَّمْسِ ، فَقُلْنَا : إِنَّا لِلَّهِ ! فَاتْنَا الصُّبْحَ ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنَغِيظَنَّ الشَّيْطَانُ كَمَا أَغَاظَنَا . فَتَوَضَّأَ مِنْ مَاءِ الْإِدَاوَةِ فَفَضَّلَ فَضْلَةً فَقَالَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، احْفَظْ . بَمَا فِي الْإِدَاوَةِ وَالرَّكْوَةِ فَإِنَّ لَهَا شَأْنًا ، ثُمَّ صَلَّى بَنَّا الْفَجْرَ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقَرَأَ بِالْمَائِدَةِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ أَطَاعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَرَشِدُوا . وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ أَرَادَا أَنْ يَنْزِلَا بِالْجَيْشِ عَلَى الْمَاءِ ، فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهِمَا ، فَانْزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ . فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَحِقَ الْجَيْشَ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَنَحْنُ مَعَهُ ، وَقَدْ كَادَتْ تَقْطَعُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَالْخَيْلِ عَطَشًا ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) دَعَمَهُ : أَيْ أَسَدَتْهُ . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٣٠)

(٢) التَّعْرِيسُ : نَزُولُ الْمَسَافِرِ آخِرَ اللَّيْلِ نَزْلَةً لِلنَّوْمِ وَالِاسْتِرَاحَةِ . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٨٠)

(٣) الرِّكْوَةُ : إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءُ . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٠٦)

الله عليه وسلّم بالركوة فأفرغ ما في الإداوة فيها ، فوضع أصابعه عليها فنَبَعَ الماء من بين أصابعه . وأقبل الناس فاستَقَوْا ، وفاض الماء حتى تَرَوُّوا ، وأرووا خيلهم وركابهم ، فإن كان في العسكر اثنا عشر ألف بعير - ويقال : خمسة عشر ألف بعير - والناس ثلاثون ألفاً ، والخيل عشرة آلاف . وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلّم لأنّ قَتادة : احتفظ بالركوة والإداوة !

وكان في تبوك أربعة أشياء : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلّم يسير منحدرًا إلى المدينة - وهو في قَيْظٍ شديد - عطش العسكر بعد المرتين الأوليين عطشاً شديداً حتى لا يوجد للشفة ماء قليل ولا كثير ، فشكّوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم فأرسل أسيد بن حضير ، في يومٍ صائفٍ وهو مُتَلَشِّمٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلّم : عسى أن تجد لنا ماء . فخرج - وهو فيما بين الحجر وتبوك - فجعل يضرب في كل وجه ، فيجد راويةً من ماءٍ مع امرأةٍ من بليّ ، وكلّمها أسيد فخبّرها بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فقالت : هذا الماء ، فانطلق به إلى رسول الله ! وقد وضعت لهم الماء وبينهم وبين الطريق هُنيئة ، فلما جاء أسيد بالماء دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلّم بالبركة ، ثم قال : هَلِّمُوا أسقيتكم ! فلم يبق معهم سقاءٌ إلّا مَلَأُوهُ ، ثم دعا بركابهم وخیولهم فسقّوها حتى نهلت . ويقال : إنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم بما جاء به أسيد وصبه في قَعْبٍ عظيمٍ من عِساس^(١) أهل البادية ، فأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلّم فيه يده ، وغسل وجهه ويديه ورجليه ، ثم صلى ركعتين ، ثم رفع يديه مدّاً ، ثم انصرف وإنّ القَعْبَ لَيَفُور . فقال رسول

(١) العِساس : جمع العس بالضم ، وهو القدح الكبير . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٩٥) .

الله صلى الله عليه وسلم للناس : زَوِّدُوا ! فَاتَّسَعَ الْمَاءُ ، وَانْبَسَطَ . النَّاسُ حَتَّى يَصِفَّ عَلَيْهِ الْمَائَةُ وَالْمِائَتَانِ ، فَأَرَوُوا ، وَإِنَّ الْقَعْبَ لَيَجِيشُ بِالرَّوَاءِ ، ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبْرِدًا مُتْرَوِيًّا مِنَ الْمَاءِ .

قال : وَحَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِي سَهْلٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قال : خَرَجْتَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ وَجْهِ يَطْلُبُونَ الْمَاءَ ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ طَلَعَ بِهِ وَبَخَبَرَهُ صَاحِبُ فَرَسٍ أَشْقَرٍ ، ثُمَّ الثَّانِي أَشْقَرٍ ، ثُمَّ الثَّالِثُ أَشْقَرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ ، بَارِكْ فِي الشُّقْرِ !

قال : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَسَعْدُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي مُرَّةٍ مَوْلَى عَقِيلٍ ، قال : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ الْخَيْلِ الشُّقْرُ .

قالوا : لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَعُضِ الطَّرِيقِ مَكْرَ بِهِ أَنْبَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَاتْتَمَرُوا أَنْ يَطْرَحُوهُ مِنْ عَقَبَةٍ فِي الطَّرِيقِ . فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْعَقَبَةَ أَرَادُوا أَنْ يَسْلُكُوهَا مَعَهُ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَهُمْ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : اسْلُكُوا بَطْنَ الْوَادِي ، فَإِنَّهُ أَسْهَلُ لَكُمْ وَأَوْسَعُ ! فَسَلَكَ النَّاسُ بَطْنَ الْوَادِي وَسَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَقَبَةَ ، وَأَمَرَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ أَنْ يَأْخُذَ بِرِمَامِ النَّاقَةِ يَقْوِدهَا ، وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَسُوقُ مِنْ خَلْفِهِ . فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي الْعَقَبَةِ إِذْ سَمِعَ حِسَّ الْقَوْمِ قَدْ غَشَوْهُ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ أَنْ يَرُدَّهُمْ ، فَارْجَعَ حُذَيْفَةُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَوْا غَضَبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ وَجْهَهُ رَوَاحِلَهُمْ بِمِخْجَنِ فِي يَدِهِ . وَظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى مَكْرِهِمْ ، فَانْحَطُّوا مِنَ الْعَقَبَةِ مُسْرِعِينَ حَتَّى خَالَطُوا النَّاسَ ، وَأَقْبَلَ حُذَيْفَةُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فساق به . فلمَّا خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الْعَقْبَةِ نزل الناس ، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا حُذَيْفَةَ ، هل عرفتَ أَحَدًا من الرِّكَب الذين رددتهم ؟ قال : يَا رسول الله ، عرفتُ راحلةً فلان وفلان ، وكان القوم مُتَلَثِّمِينَ فلم أَبْصِرْهم من أَجْلِ ظُلْمَةِ الليل .

وكانوا قد أَنْفَرُوا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَطَ . بعض متاع رحله ، فكان حمزة بن عمرو الْأَسْلَمِيُّ يقول : فَنُورٌ لِي فِي أَصَابِعِي الْخَمْسِ فَأُضِئْنَ حتى كنا نجمع ما سقط . من السُّوطِ وَالْحَبْلِ وَأَشْبَاهَهُمَا ، حتى ما بقي من المتاع شَيْءٌ إِلَّا جَمَعْنَاهُ . وكان لحق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَقْبَةِ .

فلمَّا أَصْبَحَ قال له أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ : يَا رسول الله ، ما منعك البارحة من سُلوِكِ الْوَادِي ، فقد كان أسهل من الْعَقْبَةِ ؟ قال : يَا أَبَا يَحْيَى ، أتدرى ما أَرَادَ الْبَارِحَةُ الْمُنَافِقُونَ وما اِهْتَمُّوا به ؟ قالوا : نتبعه فِي الْعَقْبَةِ ، فإذا أَظْلَمَ الليل عليه قطعوا أَنْسَاعَ^(١) راحلتي وَنَحَسُّوْهَا حتى يطرحوني من راحلتي . فقال أُسَيْدُ : يَا رسول الله ، فقد اجتمع الناس ونزلوا ، فمُرْ كُلَّ بَطْنٍ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلَ الَّذِي هَمَّ بِهَذَا ، فيكون الرجل من عشيرته هو الَّذِي يقتله ، وإن أَحْبَبْتَ ، وَالَّذِي بعثك بِالْحَقِّ ، فنبئني بهم ، فلا تبرح حتى آتِيَكُمْ بِرُءُوسِهِمْ ، وإن كانوا فِي النَّبِيتِ^(٢) فَكَفَيْتُكُمْهُمْ ، وَأَمْرَتَ سَيِّدَ الْخَزَرَجِ فَكَفَاكَ مَنْ فِي نَاحِيَتِهِ ، فَإِنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ يُتْرَكُونَ يَا رسول الله ؟ حتى متى نُدَاهِنُهُمْ وقد صاروا الْيَوْمَ فِي الْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ ، وَضُرِبَ الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ^(٣) ! فما

(١) الْأَنْسَاعُ : جمع نسمة ، وهي سِر مضمور يجعل زماماً للبعير وغيره . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٤٠) .

(٢) أَي فِي وَلَدِ النَّبِيتِ ، وهو عمرو بن مالك بن أوس . انظر البلاذري . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٢٨٧) .

(٣) أَي قر قراره واستقام ، كما أَنَّ الْبَعِيرَ إِذَا بَرِكَ وَاسْتَرَّاحَ مَدَّ عُنُقَهُ عَلَى الْأَرْضِ . (النهاية ج ١ ، ص ١٥٨) .

يُسْتَبَقِي مِنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُسَيْدٍ : إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّدًا لَمَّا انْقَضَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَضَعَ يَدَهُ فِي قَتْلِ أَصْحَابِهِ ! فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَهَؤُلَاءِ لَيْسُوا بِأَصْحَابٍ ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ ! قَالَ : أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ ! قَالَ : فَقَدْ نُهَيْتُ عَنْ قَتْلِ أَوْلَئِكَ .

قال : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ رُبَيْحٍ ^(١) بَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْعَقَبَةِ الَّذِينَ أَرَادُوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، قَدْ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُذَيْفَةَ وَعَمَّارَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ .

قال : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : تَنَازَعَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي شَيْءٍ فَاسْتَبَا ، فَلَمَّا كَادَ الرَّجُلُ يعلو عَمَّارًا فِي السَّبَابِ قَالَ عَمَّارُ : كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ ؟ قَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ عِلْمِكُمْ بِهِمْ ! فَسَكَتَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ مَنْ حَضَرَ : بَيَّنْ لَصَاحِبِكَ مَا سَأَلَكَ عَنْهُ ! وَإِنَّمَا يُرِيدُ عَمَّارٌ شَيْئًا قَدْ خَفِيَ عَلَيْهِمْ ، فَكَرِهَ الرَّجُلُ أَنْ يُحَدِّثَهُ ، وَأَقْبَلَ الْقَوْمَ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ الرَّجُلُ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا . قَالَ عَمَّارُ : فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا ! فَقَالَ الرَّجُلُ : مَهْلًا ، أَذْكُرُكَ اللَّهُ أَنْ تَفْضَحْنِي ! فَقَالَ عَمَّارُ : وَاللَّهِ مَا سَمَّيْتُ أَحَدًا ، وَلَكِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ الْخَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، اثْنَا ^(٢) عَشَرَ مِنْهُمْ حَرَبُ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « رَشِيع » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مَضَى مِنْ قَبْلِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اثْنَى عَشَرَ » .

في الحياة الدنيا ؛ ويوم يقوم الأشهاد ، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (١) .

قال : حدثني معمر بن راشد ، عن الزهري ، قال : نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته ، فأوحى إليه وراحلته بركة ، فقامت راحلته تجر زمامها حتى لقيها حذيفة بن اليمان فأخذ بزمامها فاقتادها حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ، فأنانها ثم جلس عندها حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتاه فقال : من هذا ؟ قال : أنا حذيفة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فإنني ميسرٌ إليك أمراً فلا تذكره ، إني نهيت أن أصلي على فلان ، وفلان ، وفلان - رهط . عدّة من المنافقين - ولا يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكركم لأحدٍ غير حذيفة . فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته إذا مات رجلٌ ممن يظنُّ أنه من أولئك الرهط . أخذ بيد حذيفة فقادته إلى الصلاة عليه فإن مشى معه حذيفة صلى عليه عمر ، وإن انتزع يده وأبى أن يمشي انصرف معه .

قال : حدثني ابن أبي سبرة ، عن سليمان بن سحيم ، عن نافع بن حابر ، قال : لم يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً إلا حذيفة ، وهم اثنا عشر رجلاً ليس فيهم قرشي . وهذا الأمر المجتمع عليه عندنا .

قال : حدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن يزيد بن رومان ، قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان (٢) ، وقد كان جاءه أصحاب مسجد الضرار ، جاءوا خمسة نفر منهم : معتب بن قشير ، وثعلبة ابن حاطب ، وخديام بن خالد ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، وعبد الله بن نبتل

(١) سورة ٤٠ غافر ٥٢

(٢) ذو أوان : موضع على ساعة من المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٥٠) .

ابن الحارث . فقالوا : يا رسول الله ، إِنَّا رُسُلٌ مِّنْ خَلْفِنَا مِنْ أَصْحَابِنَا ،
 إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِّذِي الْقِلَّةِ وَالْحَاجَةِ ، وَاللَّيْلَةَ الْمَطِيرَةَ ، وَاللَّيْلَةَ الشَّاتِيَةَ ،
 وَنَحْنُ نُنَجِّبُ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلِّيَ بِنَا فِيهِ ! وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ
 وَحَالِ شُغْلٍ ، وَلَوْ قَدِمْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا بِكُمْ فِيهِ . فَلَمَّا نَزَلَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي أَوَانَ رَاجِعًا مِنْ تَبُوكَ أَتَاهُ خَبَرُهُ وَخَبَرُ أَهْلِهِ
 مِنَ السَّمَاءِ ، وَكَانُوا إِذَا بَنَوْهُ ؛ قَالُوا بَيْنَهُمْ : يَأْتِيَنَا أَبُو (١) عَامِرٍ فَيَتَحَدَّثُ
 عِنْدَنَا فِيهِ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ : لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ مَسْجِدَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ . إِذَا
 أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ يَلْحَقُونَ بِنَا بِأَبْصَارِهِمْ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَارْصَادًا لِّمَنْ
 حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٢) يَعْنِي أَبَا عَامِرٍ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَاصِمَ بْنَ عَدَى الْعَجَلَانِيَّ ، وَمَالِكَ بْنَ الدُّخَشُمِ السَّالِمِيَّ ، فَقَالَ : انْطَلِقَا
 إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَاهْدِمَاهُ ثُمَّ حَرِّقَاهُ ! فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ عَلَى أَقْدَامِهِمَا
 حَتَّى أَتَيَا مَسْجِدَ بَنِي سَالِمٍ ، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَشُمِ لِعَاصِمِ بْنِ عَدَى :
 أَنْظِرْنِي حِينَ أَخْرَجَ إِلَيْكَ بِنَارٍ مِنْ أَهْلِي . فَدَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ فَأَخَذَ سَعْفًا مِنْ
 النَّخْلِ فَأَشْعَلَ فِيهِ النَّارَ . ثُمَّ خَرَجَا سَرِيعَيْنِ يَعْدُوَانِ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَيْهِ بَيْنَ
 الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَهُمْ فِيهِ ، وَإِمَامُهُمْ يَوْمَئِذٍ مُّجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ (٣) ، فَقَالَ عَاصِمُ :
 مَا أَنْسَى تَشَرُّفَهُمْ إِلَيْنَا كَأَنَّ آذَانَهُمْ آذَانُ السُّرْحَانِ (٤) . فَأَحْرَقْنَاهُ حَتَّى احْتَرَقَ ،
 وَكَانَ الَّذِي ثَبَتَ فِيهِ مِنْ بَيْنَهُمْ زَيْدُ بْنُ جَارِيَةَ بْنُ عَامِرٍ حَتَّى احْتَرَقَتْ أَلْيَتُهُ ،
 فَهَدَمْنَاهُ حَتَّى وَضَعْنَاهُ بِالْأَرْضِ . وَتَفَرَّقُوا .

(١) أَيْ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ الْفَاسِقُ .

(٢) سُورَةُ ٩ التَّوْبَةِ ١٠٧

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَارِثَةُ » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ كُلِّ مَرَاغِمِ السَّيْرِ الْأُخْرَى .

(٤) السُّرْحَانُ : الذُّنُبُ . (الصَّحَاحُ ، ص ٣٧٤) .

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة عرض على عاصم بن عدى المسجد يتخذ داراً - وكان من دار وديعة بن ثابت ودار أبي عامر إلى جنبهما فأحرقوهما معه - فقال : ما كنت لأتخذ مسجداً قد نزل فيه ما نزل داراً ؛ وإن بنى عنه لغنى يا رسول الله ! ولكن أعطه ثابت بن أقرم فإنه لا منزل له . فأعطاه ثابتاً . وكان أبو لبابة بن عبد المنذر قد أعانهم فيه بخشب ، وكان غير مغموص^(١) عليه في النفاق ، ولكنه قد كان يفعل أموراً تكره له . فلما هدم المسجد أخذ أبو لبابة خشبه ذلك فبنى به منزلاً ، وكان بيته الذى بناه إلى جنبه . قال : فلم يؤلد له فى ذلك البيت مولود قط . ولم يقف فيه حمام قط . ولم تحضن^(٢) فيه دجاجة قط . وكان الذين بنوا مسجد الضرار خمسة عشر رجلاً : جارية^(٣) بن عامر بن العطاف - وهو جمار^(٤) الدار - وابنه مجمع بن جارية^(٣) وهو إمامهم ، وابنه زيد بن جارية^(٣) - وهو الذى احترقت أليته فأبى أن يخرج - وابنه يزيد بن جارية^(٣) ، ووديعة بن ثابت ، [وخذام بن خالد] ومن داره أخرج ، وعبد الله بن نبتل ، وبيجاد بن عثمان ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، ومعتب بن قشير ، وعباد بن حنيفة ، وثعلبة بن حاطب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زمام خير من خذام ، وسوط خير من بيجاد ! وكان عبد الله بن نبتل - وهو المخبر بخبره - يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمع حديثه ثم يأتى به المنافقين ، فقال جبريل

(١) أى غير مطعون فى دينه متهم بالنفاق . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٧١) .

(٢) أى لم ترخم عليه للتفريغ . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢١٥) .

(٣) فى الأصل : « حارثة » ؛ وما أثبتناه عن كل مراجع السيرة الأخرى .

(٤) وكان يعرف بجمار الدار كما ذكر السهيلي . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٣٢٢) .

عليه السلام : يا محمد ، إِنَّ رجلاً من المُنَافِقِينَ يَأْتِيكَ فَيَسْمَعُ حَدِيثَكَ ،
ثُمَّ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى المُنَافِقِينَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّهُمْ
هُوَ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ الْأَسْوَدُ ذُو الشَّعْرِ الْكَثِيرِ ، الْأَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ كَأَنَّهما قِدْرَانِ
مِنْ صُفْرٍ^(١) ، كَبِدُهُ كَبِدُ حِمَارٍ فَيَنْظُرُ بَعَيْنَيْ شَيْطَانٍ .

وكان عاصم بن عَدِيٍّ يُخْبِرُ يَقُولُ : كُنَّا نَتَجَهَّزُ إِلَى تَبَوُّكَ مَعَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نُبَيْلٍ ، وَثَعْلَبَةَ بْنَ حَاطِبٍ قَائِمَيْنِ
عَلَى مَسْجِدِ الضَّرَارِ ، وَهُمَا يُصَلِّحَانِ مِيزَاباً قَدْ فَرَّغَا مِنْهُ ، فَقَالَا : يَا عَاصِمُ ،
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَعَدَنَا أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ إِذَا رَجَعَ . فَقُلْتُ فِي
نَفْسِي : وَاللَّهِ ، مَا بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْرُوفٌ بِالنِّفَاقِ ، أَسَّسَهُ
أَبُو حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْعَرِ ، وَأَخْرَجَ مِنْ دَارِ خِذَامِ بْنِ خَالِدٍ ، وَوَدَّعَهُ بْنُ ثَابِتٍ
فِي هَؤُلَاءِ النَّفَرِ - وَالْمَسْجِدَ الَّذِي بَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ
يُؤَسِّسُهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ بِهِ الْبَيْتُ - فَوَاللَّهِ مَا رَجَعْنَا مِنْ سَفَرِنَا حَتَّى
نَزَلَ الْقُرْآنُ بِذِمَّتِهِ ، وَذِمَّ أَهْلَهُ الَّذِينَ جَمَعُوا فِي بَنَائِهِ وَأَعَانُوا فِيهِ : ﴿وَالَّذِينَ
اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾^(٢) إِلَى قَوْلِهِ ﴿يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ . قَالُوا :
كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالمَاءِ . ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾^(٣) ؛ قَالَ : يَعْنِي
مَسْجِدَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ ، وَيُقَالُ : عَنَى مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ . قَالَ : وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعَمَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ
عُؤَيْمٌ بْنُ سَاعِدَةَ ! وَقِيلَ لِعَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ : وَلِمَ أَرَادُوا بَنَاءَهُ ؟ قَالَ : كَانُوا
يَجْتَمِعُونَ فِي مَسْجِدِنَا ، فَإِنَّمَا هُمْ يَتَنَاجَوْنَ فِيهِ بَيْنَهُمْ وَيَلْتَفِتُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ،

(١) الصفر بالضم : الذي تعمل منه الألوان . (الصحاح ، ص ٧١٤) .

(٢) سورة ٩ التوبة ١٠٧

(٣) سورة ٩ التوبة ١٠٨

فَيَلْحَظُهُمُ الْمُسْلِمُونَ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَرَادُوا مَسْجِدًا يَكُونُونَ فِيهِ لَا يَغْشَاهُمْ فِيهِ إِلَّا مَنْ يُرِيدُونَ مَعَهُ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِمْ . فَكَانَ أَبُو عَامِرٍ يَقُولُ : لَا أَقْدِرُ أَنْ أَدْخَلَ مَرْبَدَكُمْ^(١) هَذَا ! وَذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ يَلْحَظُونَنِي وَيَنَالُونَ مِنِّي مَا أَكْرَهُ . [قَالُوا :] نَحْنُ نَبْنِي مَسْجِدًا تَتَحَدَّثُ فِيهِ عِنْدَنَا .

قَالُوا : قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : لَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي [بَنِي] ^(٢) فَجَعَلْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ : بِمَاذَا أَخْرَجَ مِنْ سَخَطِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدًا ؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، حَتَّى رُبَّمَا ذَكَرْتُهُ لِلْخَادِمِ رَجَاءً أَنْ يَأْتِيَنِي شَيْءٌ أَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا ، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَا أَنْجُو مِنْهُ إِلَّا بِالْصَّدَقِ ، فَأَجْمَعْتُ أَنْ أَصْدُقَهُ . وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ فَجَعَلُوا يَعْتَزُّونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بِضَعَةِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَانِيَتَهُمْ وَأَيْمَانَهُمْ ، وَبِكَلِّ سَرَائِرِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

وَيُقَالُ مِنْ غَيْرِ حَدِيثِ كَعْبٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ بِذِي أَوَانَ خَرَجَ عَامَّةُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا تَخَلَّفُوا عَنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُكَلِّمُوا أَحَدًا مِنْهُمْ تَخَلَّفَ عَنَّا وَلَا تُجَالِسُوهُ حَتَّى آذَنَ لَكُمْ . فَلَمْ يُكَلِّمُوهُمْ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ جَاءَهُ الْمُعَذِّرُونَ يَحْلِفُونَ لَهُ ، وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ، وَأَعْرَضَ الْمُؤْمِنُونَ عَنْهُمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْرِضُ عَنْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ وَعَمِّهِ . فَجَعَلُوا يَأْتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْتَزُّونَ إِلَيْهِ بِالْحُمَى

(١) المرید : الموضع الذى تحبس فيه الإبل والغنم . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٥٨) .

(٢) الزيادة من ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٧٧) .

والأسقام ، فيرحمهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فيقبل منهم علانيتهم وأيمانهم ، وحلفوا فصَدَّقَهم واستغفر لهم ، ويَكِلُ سرائرهم إلى الله عزَّ وجلَّ .

قالوا : وقال كعب بن مالك : فجئْتُ النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلّم وهو جالسٌ في المسجد ، فسَلَّمْتُ عليه ، فلَمَّا سَلَّمْتُ عليه تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ، ثم قال لي : تعال ! فجئْتُ أَمْشَى حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لي : مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنَّي مَأْخُورٌ مِنْ سَخَطِهِ بَعْدُ ، لَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ جِدْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثًا كَاذِبًا لِيَتَرْضَى عَنِّي لِيُوشِكُنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْخَطَ عَلَيَّ ، وَلَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثًا صَادِقًا تَجِدُ (١) عَلَيَّ فِيهِ ، إِنِّي لَا أَرْجُو عُقُوبَى اللَّهِ فِيهِ . وَلَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عَذْرٌ ؛ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ صَدَقْتَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيكَ ! فَقُمْتُ وَقَامَ مَعِيَ رَجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ! وَقَدْ عَجَزْتَ أَلَّا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ ؛ قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبُكَ اسْتَغْفَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ . فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي يَنْوِبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي . فَلَقِيتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَأَبَا قَتَادَةَ فَقَالَا لِي : لَا تُطِيعْ أَصْحَابَكَ وَأَقِمْ عَلَى الصَّدَقِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ! فَأَمَّا هَؤُلَاءِ الْمُعْذِرُونَ ، فَإِنْ يَكُونُوا صَادِقِينَ فَسِيرْضَى اللَّهِ ذَلِكَ وَيُعْلِمِهِ نَبِيِّهِ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ يَذُمَّهُمْ أَقْبَحُ الذَّمِّ وَيُكَذِّبُ حَدِيثَهُمْ . فَقُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا غَيْرِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَقَالَاتِكَ ،

(١) تجد : أي تنضب . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٩٦) .

وقيل لهما مثلُ ما قيل لك . قلت : مَنْ هما ؟ قالوا : مُرارة بن الرِّبيع ، وهلال بن أُمَيَّة الواقفي . فذكروا لي رجلين صالحين فيهما أُسْوَةٌ وقُدْوَةٌ ، ونَهَى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عن كلامنا أيَّها الثلاثة من بين مَنْ تخلف عنه ، فاجتنبنا النَّاسُ وتغيَّروا لنا ، حتى تنكَّرتُ لي نفسي ، والأرضُ فما هي الأرض التي كنتُ أعرفُ ؛ فلبشنا على ذلك خمسين ليلة . فأما صاحبنا فاستكانا فقعدا في بيوتهما ، وأما أنا فكنتُ أشدَّ القوم وأجلدهم ، وكنتُ أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين وأطوف بالأسواق ، فلا يُكلِّمَنِي أَحَدٌ ، حتى أتى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأسلَّم عليه فأقول في نفسي : هل حرَّك شفتَيْه برَدِّ السلام على أم لا ، ثم أُصَلِّي قريباً منه فأسارقه النَّظَرُ ، فإذا أَقْبَلْتُ على صلاتي نظر إليَّ ، وإذا التفتُ نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال ذلك عليَّ من جَفْوَةِ المسلمين مشيتُ حتى تسوَّرت حائط . أبا قتادة - وهو ابن عمِّي وأحبُّ النَّاسِ إليَّ - فسَلَّمْتُ عليه ، فوالله ما ردَّ عليَّ السلام ، فقلتُ له : يا أبا قتادة ، أنشدك الله ! هل تعلَّمَنِي أَحَبُّ الله ورسوله ؟ فسكت ، فعدتُ فقلتُ له : يا أبا قتادة ، أنشدك الله ! هل تعلَّمَنِي أَحَبُّ الله ورسوله ؟ فسكت ، فعدتُ فنشدته الثالثة فقال : الله ورسوله أعلم ! ففاضت عيناى ، فوثبتُ فتسوَّرت الجدار ، ثم غدوت إلى السوق ، فبينما أنا أمشي بالسوق فإذا نَبَطِيٌّ من نَبَطِ الشَّامِ ممَّن قَدِيم بالطعام يَبِيعُه بالسوق ، يسأل عني يقول : من يدلُّني على كعب ابن مالك ؟ فجعل النَّاسُ يُشيرون له ، فدفع إليَّ كتاباً من الحارث بن أبي شَمِير ملك عَسَّان - أو قال ^(١) من جَبَلَةَ بن الأَيَّهِم - في سَرَقَةٍ ^(٢) من حرير ؛

(١) في الأصل : « وقال » .

(٢) السَّرَقَةُ : الشُّقَّة من الحرير ، وقال بعضهم : السرقة أحسن الحرير وأجوده . (شرح أبي ذر ،

فإذا في كتابه : أما بعد . فقد بلغني أَنَّ صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدارِ هَوَانٍ ولا مَضِيعَةٍ ، فالحقُّ بنا نُوَاسِكُ^(١) . قال كعب : فقلت حين قرأته : وهذا من البلاءِ أيضاً ، قد بلغ مني ما وقعتُ فيه أَنَّ طَمَعُ في رجالٍ من أهل الشرك . فذهبت بها إلى تَنُورٍ فَسَجَرَتْهُ^(٢) بها ، وأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يأتيني فقال : إِنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يأمرُك أَنْ تعتزل امرأتك . فقلت : أطلِّقها أم ماذا ؟ قال : بل اعتزلها فلا تَقْرَبْها . وكان الرسولُ إليَّ ، وإلى هِلَال بن أُمَيَّة ، ومُرارة بن الرِّبيع ، خُزَيْمَة بن ثابت . قال كعب : فقلت لا مرأتى : الحقُّ بأهلك ، فكوى عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر ما هو قاضٍ . وأما هِلَال بن أُمَيَّة فكان رجلاً صالحاً ، فبكى حتى إن كان يُرى أَنَّهُ هالكٌ من البكاء ، وامتنع من الطعام ، فإن كان يُواصل اليومين والثلاثة من الصوم ما يذوق طعاماً ، إِلَّا أَنْ يشرب الشَّربة من الماء أو من اللَّبن ، وَيُصَلِّي اللَّيْلَ ويجلس في بيته لا يخرج ؛ لِأَنَّ أَحَدًا لا يُكَلِّمُهُ ، حتى إن كان الْوِلْدَانُ لَيَهْجُرُونَهُ لطاعة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم . فجاءت امرأته إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فقالت : يا رسول الله ، إِنَّ هِلَال بن أُمَيَّة شيخٌ كبيرٌ ضائعٌ ، لا خادمَ له ، وأنا أرفقُ به من غيري ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَدْعَنِي أَنْ أَخْدُمَهُ فعلت . قال : نعم ، ولكن لا تَدْعِيه يصل إليك . فقالت : يا رسول الله ، ما به من حَرَكَةٍ إليَّ ! والله ، ما زال يبكي منذ يوم كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، وَإِنَّ لِحَيْتَهُ لَنَقْطُرُ دُمُوعاً اللَّيْلَ والنَّهَارَ ، ولقد ظهر البياض على عَيْنَيْهِ حتى تخَوَّفْتُ أَنْ يذهب بصره . قال كعب : فقال

(١) في الأصل : « نواسيك » .

(٢) سجرته : أى ألهمت التنور بها ، يعنى أنه حرقها . (شرح أبي ذر ، ص ٤٢٦) .

لى بعض أهلى : لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه . فقلت : والله ، لا أستأذنه فيها ، ما يُدرينى ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك إذا استأذنته ، وأنا رجل شاب ، فوالله لا أستأذنه . ثم لبثنا بعد ذلك عشر ليال ، وكملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح على ظهر بيت من بيوتنا على الحال التى ذكر الله عز وجل ، وقد ضاقت على الأرض بما رحبت ، وضافت على نفسى ، وقد كنت ابتنيت خيمة فى ظهر سلع فكنت فيه ، إذ سمعت صارخاً أوفى على سلع ، يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشّر ! قال : فخررت ساجداً ، وعرفت أن [قد] ^(١) جاء الفرج . فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الصبح .

فكانت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم تقول : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل : يا أم سلمة ، قد نزلت توبة كعب بن مالك وصاحبه . فقلت : يا رسول الله ، ألا أرسلت إليهم فأبشّرهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يمنعوك النوم آخر الليل ، ولكن لا يرون حتى يُصبحوا . قال : فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح أخبر الناس بما تاب الله على هؤلاء نفر : كعب بن مالك ، ومُرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية . فخرج أبو بكر رضى الله عنه فوافى على سلع فصاح : قد تاب الله على كعب ! يُبشّره بذلك . وخرج الزبير على فرسه فى بطن الوادى ، فسمع صوت أبى بكر رضى الله عنه قبل أن يأتى الزبير . وخرج أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل إلى هلال يُبشّره ببنى واقف ، فلما أخبره

(١) الزيادة من ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٨٠) .

سجد . قال سَعِيد : فظننت أَنَّهُ لا يرفع رأسه حتى تخرج نفسه ، وكان بالسرور أَكْثَرَ بكاءً منه بالحُزْن حتى خيف عليه ؛ ولقيه الناس يُهنِّئونه ، فما استطاع المشى إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لِمَا ناله من الضَّعْف والحُزْن والبكاء ، حتى ركب حماراً . وكان الذى بشَّر مُرارة بن الرِّبيع سُلَكان بن سَلامة أَبُو نائلة ، وسَلَمَة بن سَلامة بن وَقْش ، ووافيا الصُّبَيْح مع النِّبى صَلَّى الله عليه وسلَّم من بنى عبد الأشَّهَل ، ثم انطلقا إلى مُرار فأخبراه ، فأقبل مُرارة حتى تَوافَوْا عند النِّبى صَلَّى الله عليه وسلَّم .

قال كعب : وكان الصوت الذى سمعت على سَلَمٍ أسرع من الفارس الذى يركض فى الوادى - وهو الزُّبير بن العَوَّام - والذى صاح على سَلَمٍ ، يقول كعب : كان رجلاً^(١) من أَهلَم يقال له حمزة بن عمرو ، وهو الذى بشَّرنى . قال : فلمَّا سمعت صوته نزعْتُ ثَوْبِي فكسوتهما إِياه لبشارته ؛ والله ما أملك يومئذٍ غيرهما ! ثم استعرتُ ثَوْبَيْنِ مِنْ أَبِي قَتَادَةَ فلبستهما ، ثم انطلقت أَتِيَم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وتلقانى الناس يُهنِّئوننى بالتَّوْبَةِ يقولون : لِيَهْنِكَ تَوْبَةُ الله عليك ! حتى دخلت المسجدَ ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم جالسٌ حوله الناس ، فقام إلى طَلْحَةَ بن أَبِي طَلْحَةَ فحيَّانى وهنَّأنى ، ما قام إلى من المهاجرين غيره - فكان كعب لا ينسأها لطلْحَةَ . قال كعب : فلمَّا سلَّمتُ على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قال لى ، ووجهه يَبْرُق من السرور : أبشِّر بخير يومٍ مَرَّ^(٢) عليك منذ وَادَّتْكَ أُمُّكَ ! ويقال : قال له : تعال إلى خير يومٍ [ما] طلع عليك شَرْقُهُ قَطُّ . قال كعب : قلت : أَمِنْ عندك يا رسول الله ، أو من عند الله ؟ فقال : من عند الله

(١) فى الأصل : « رجل » .

(٢) فى الأصل : « مر به عليك » .

عز وجل ! قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ يستنير حتى كأن وجهه فلقمة القمر ، وكان يُعرف ذلك منه . فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن من تَوَبَّتى إلى الله وإلى رسوله أن أنخلع من مالى إلى الله ورسوله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك [بعض] ^(١) مالك ، هو خير لك ! قال قلت : إننى مُمسِكٌ بسَهْمى الذى بخيبر ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ! قلت : النصف ! قال : لا ! قلت : فالثُلث ! قال : نعم ! قال : إننى يا رسول الله أحبس سهمى الذى بخيبر . قال كعب : قلت : يا رسول الله إن الله عز وجل أنجاني بالصدق ، فإن تَوَبَّتى إلى الله ألا أحدث إلا صدقاً ما حييت . قال كعب : والله ، ما أعلم أحداً من الناس أبلاه الله فى صدق الحديد منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل مما أبلانى ، والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا ، وإنى لأرجو أن يحفظنى الله عز وجل فيما بقى . وقال كعب : - قال الواقدي : أنشدنيه أيوب بن النعمان بن عبد الله بن كعب :

مبجحاً ربى إن لم يعفُ عن زلّى ^(٢) فقد خسرْتُ وتبَّ القولُ والعملُ
قال : وأنزل الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ ﴾ ^(٣) إلى قوله : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . قال
كعب : فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط . إذ هدانى للإسلام كانت أعظم
فى نفسى من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألا أكون كذبتُهُ يومئذٍ ،

(١) الزيادة عن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٨٠) .

(٢) فى الأصل : « عفى وعن زلى » .

(٣) سورة ٩ التوبة ١١٧ - ١١٩ .

فَأَهْلَكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوهُ . قَالَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ كَذَبُوهُ حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ
الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ : ﴿ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُتَعَرَّضُوا عَنْهُمْ
فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴾ ^(١) إِلَى قَوْلِهِ ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾ . قَالَ كَعْب : وَكُنَّا خُلُفْنَا أَيُّهَا
الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ
حَلَفُوا فَعَذَرَهُمْ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا
حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ مَا قَضَى . فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ
الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ ^(٢) . قَالَ : لَيْسَ عَنِ الْغَزْوَةِ ، وَلَكِنْ بِتَخْلِيفِهِ إِيَّانَا ، وَإِرْجَائِهِ
أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ .

قَالَ كَعْبُ حِينَ بَنَى الْخِيْمَةَ عَلَى سَلْعٍ ، فِيمَا حَدَّثَنِي أَيُّوبُ مِنَ النُّعْمَانِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ أَبِي الْقَيْنِ :

أَبْعَدَ دُورَ بَنِي الْقَيْنِ ^(٣) الْكِرَامِ وَمَا شَادُوا عَلَى تَبْتِيتِ ^(٤) الْبَيْتِ مِنْ سَعَفِ
قَالُوا : وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ تِسْعٍ ،
فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا رَزَقَنَا فِي سَفَرِنَا هَذَا مِنْ أَجْرٍ وَحَسَنَةٍ وَمَنْ بَعَدَنَا
شُرَكَائُنَا فِيهِ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَصَابَكُمْ الْمَسْفَرُ
وَشِدَّةُ السَّفَرِ وَمَنْ بَعَدَكُمْ بِشُرَكَائِكُمْ فِيهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْوَامًا مَا مَرَرْنَا مِنْ مَسِيرٍ وَلَا هَبَطْنَا وَادِيًّا إِلَّا كَانُوا مَعَنَا ،
حَبْسَهُمُ الْمَرَضُ ، أَوْ لَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ

(١) سُورَةُ ٩ التَّوْبَةِ ٩٥ - ٩٦

(٢) سُورَةُ ٩ التَّوْبَةِ ١١٨

(٣) كَلِمَةُ غَامِضَةٌ ، شَكْلُهَا فِي الْأَصْلِ : « أَنْغِزَ » . وَلَعَلَّ مَا أُثْبِتْنَاهُ أَقْرَبُ الْإِحْتِمَالَاتِ ؛ وَاسْمُ

أَبِي كَعْبٍ عَمْرُو بْنُ الْقَيْنِ . (الاسْتِيعَابُ ، ص ١٣٢٣) .

(٤) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ .

لَيَنْفِرُوا كَافَّةً^(١) ؛ فنحن غزاتهم وهم قعدتنا . والذي نفسى بيده ،
لدعائهم أنفذ في عدونا من سلاحنا ! وجعل المسلمون يبيعون سلاحهم
ويقولون : قد انقطع الجهاد ! فجعل القوى منهم يشتريها لفضل قوته ،
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك وقال : لا تزال
عصابة من أمتي يُجاهدون على الحق حتى يخرج الدجال !

قالوا : ومرض عبد الله بن أبيّ في ليالٍ بقين من شوال ، ومات في ذى القعدة
وكان مرضه عشرين ليلة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودها فيها ،
فلما كان اليوم الذى مات فيه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يوجد بنفسه ، فقال : قد نهيتك عن حبّ اليهود . فقال عبد الله بن أبيّ :
أبغضهم سعد بن زرارة فما نفعه . ثم قال ابن أبيّ : يا رسول الله ، ليس
بحين عتاب ! هو الموت ، فإن مت فاحضر غُسلِي وأعطيني قميصك أكفن
فيه . فأعطاه الأعلى - وكان عليه قميصان - فقال : الذى يلى جلدك .
فنزع قميصه الذى يلى جلده فأعطاه ، ثم قال : صلّ علىّ واستغفرلى !
قال : وكان جابر بن عبد الله يقول خلاف هذا ، يقول : جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد موت ابن أبيّ إلى قبره ، فأمر به فأخرج ، فكشّف من
وجهه ونفث عليه من ريقه ، وأسنده إلى ركبتيه وألبسه قميصه - وكان
عليه قميصان - وألبسه الذى يلى جلده . والأوّل أثبت عندنا ، أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حضر غُسله وحضر كفنه ، ثم حُمِلَ إلى موضع الجنائز
فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصلّى عليه ، فلما قام وثب إليه عمر بن
الخطّاب رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ، أتُصلّى على ابن أبيّ وقد قال
يوم كذا ويوم كذا وكذا ؟ فعّد عليه قولَه . فتبسّم النبي صلى الله عليه

وسلم وقال : أَخْرُ عَنِّي يَا عُمَرُ ! فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ عُمَرُ قَالَ : إِنِّي قَدْ خَيْرْتُ
فَاخْتَرْتُ ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِذَا زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ زِدْتُ عَلَيْهَا ، وَهُوَ
قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ
مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ^(١) . فَيَقَالُ إِنَّهُ قَالَ : سَأَزِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ . فَصَلَّى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ
هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ « بَرَاءة » : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
عَلَى قَبْرِهِ ﴾ ^(٢) . وَيَقَالُ إِنَّهُ لَمْ تَزُلْ قَدَمَاهُ بَعْدَ دَفْنِهِ حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ
الْآيَةُ ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمُنَافِقِينَ ، فَكَانَ
مَنْ مَاتَ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ .

وَكَانَ مُجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ يُحَدِّثُ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَطَالَ عَلَى جَنَازَةٍ قَطُّ . مَا أَطَالَ عَلَيْهَا مِنَ الْوَقْتِ ، ثُمَّ خَرَجُوا حَتَّى
انْتَهَوْا إِلَى قَبْرِهِ ، وَقَدْ حُمِلَ عَلَى سُرِيرٍ يُحْمَلُ عَلَيْهِ مَوْتَاهُمْ عِنْدَ آلِ نُبَيْطٍ .
وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يُحَدِّثُ يَقُولُ : رَأَيْتُ ابْنَ أَبِيٍّ عَلَى السَّرِيرِ وَإِنَّ
رَجُلَيْهِ لَخَارِجَتَانِ مِنَ السَّرِيرِ مِنْ طَوْلِهِ .

وَكَانَتْ أُمُّ عُمَارَةَ تُحَدِّثُ قَالَتْ : شَهِدْنَا مَائِمَ ابْنِ أَبِيٍّ ، فَلَمْ تَتَخَلَّفْ
امْرَأَةٌ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخُرُوجِ إِلَّا أَتَتْ ابْنَتَهُ جَمِيلَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ ، وَهِيَ
تَقُولُ : وَاجْبَلَاهُ ! - مَا يَنْهَاهَا أَحَدٌ وَلَا يُعَيِّبُ عَلَيْهَا - وَاجْبَلَاهُ ! وَارْكُنَاهُ !
قَالُوا : وَلَقَدْ انْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرِهِ .

فَكَانَ عُمَرُ بْنُ أُمَيَّةَ الضُّمَرِيُّ يُحَدِّثُ يَقُولُ : لَقَدْ جَهِدْنَا أَنْ نَدْنُو
مِنْ سَرِيرِهِ فَمَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ ، قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ وَكَانُوا قَدْ

(١) سُورَةُ ٩ التَّوْبَةِ ٨٠

(٢) سُورَةُ ٩ التَّوْبَةِ ٨٤

أظهروا الإسلام ، وهم على النفاق^(١) ، من بنى قَيْنُقَاعَ وغيرهم : سعد بن حُذَيْف ، وزيد بن اللُّصَيْت ، وسَلَامَةُ بن الحُمَام ، ونعمان بن أَبِي عامر ، ورافع بن حَرَمَلَةَ ، ومالك بن أَبِي نَوْفَل ، وداعس ، وسُوَيْد . وكانوا أَخَابِثَ الْمُنَافِقِينَ ، وكانوا هم الذين يُعَرِّضُونَهُ . وكان ابنه عبد الله ليس شَيْءٌ أَثْقَلَ عَلَيْهِ وَلَا أَعْظَمَ مِنْ رُؤْيَيْتِهِمْ ، وكان به بطن ، فكان ابنه يُغْلِقُ دُونَهُمِ الْبَابَ ، فكان ابنُ أَبِي يَقُولُ : لَا يَلِينِي غَيْرُهُمْ . ويقول : أَنْتَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَاءِ عَلَى الظَّمَا . ويقولون : لَيْتَ أَنَا نَفْدِيكَ بِالْأَنْفَسِ ، وَالْأَوْلَادِ ، وَالْأَمْوَالِ ! فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى حُفْرَتِهِ ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم واقفٌ يُلَحِظُهُمْ ، ازدحموا على النزول في حُفْرَتِهِ وارتفعت الْأَصْوَاتُ حَتَّى أَصِيبَ أَنْفُ دَاعَسَ ، وجعل عُبَادَةُ بن الصَّامِتِ يَذْبَهُمْ ويقول : اخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ! حَتَّى أَصِيبَ أَنْفُ دَاعَسَ فَسَالَ الدَّمُ ، وكان يُرِيدُ أَنْ يَنْزَلَ فِي حُفْرَتِهِ ، فَنَحَّى وَنَزَلَ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ ، أَهْلُ فَضْلِ وَإِسْلَامٍ ؛ وَكَانَ لَمَّا رَأَوْا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم مِنْ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَحُضُورِهِ ، وَمِنْ الْقِيَامِ عَلَيْهِ . فنزل في حُفْرَتِهِ ابنه عبد الله ، وسعد بن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ ، وَأَوْسُ بن خُوَلَّى حَتَّى سُوِّيَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ عَلِيَّةَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم وَالْأَكَابِرَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ يُدْلُونَهُ فِي اللَّحْدِ ، وَهُمْ قِيَامٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم . وزعم مُجَمِّعُ بن جَارِيَةَ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم يُدْلِيهِ بِيَدَيْهِ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَامَ عَلَى الْقَبْرِ حَتَّى دُفِنَ ، وَعَزَّى ابْنَهُ وَانصَرَفَ . فكان عمرو بن أُمَيَّةَ يَقُولُ : مَا لَقِيَ عَلَيْهِ أَصْحَابَهُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ ، إِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَحْتَشُونَ فِي الْقَبْرِ التُّرَابَ وَيَقُولُونَ : يَا لَيْتَ أَنَا فَدِينَاكَ بِالْأَنْفَسِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَهُمْ عَلَى الْمُنَافِقِينَ » .

وكنّا قبلك ! وهم يحشوب الترابَ على رؤوسهم . فكان الذى يحسن أمره
يقول : قومُ أهل فقر ، وكان يُحسن إليهم !

ذكر ما يزل من القرآن في غزوة تبوك

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ
إِلَى الْأَرْضِ... ﴾ ^(١) إلى آخر الآية . قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حرٍ شديدٍ وجهدٍ من الناس ، وحين طابت ^(٢) الثمار واشتبهت الظلال ،
فأبطأ الناس ، وكشفت «برآة» عنهم ما كان مستورا ، وأبدت أضعافهم
ونفاق من نافق منهم . يقول : ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ ^(٣) يقول :
﴿ لَا تَخْرُجُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُعَذِّبُكُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ يقول :
في الآخرة ، ﴿ وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً ﴾ . قيل : يا رسول
الله ، من هؤلاء القوم ؟ ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ
أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ... ﴾ ^(٤) الآية . قال : كان ناسٌ من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا إلى البدو يُفقهون قومهم ، فقال المنافقون :
قد بقي ناسٌ من أصحاب محمد في البوادي . وقالوا : هلك أصحاب البدو .
فنزلت : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ
مِنْهُمْ طَائِفَةٌ... ﴾ ^(٥) الآية . ونزل فيهم : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ... ﴾ ^(٦) الآية ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ ^(٧)

(١) سورة ٩ التوبة ٣٨

(٢) في الأصل « طاب »

(٣) سورة ٩ التوبة ٣٩

(٤) سورة ٩ التوبة ١٢٠

(٥) سورة ٩ التوبة ١٢٢

(٦) سورة ٤٢ الشورى ١٦

(٧) سورة ٩ التوبة ٤٠

يعنى من ^(١) نافق من الأوس والخزرج ؛ ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى مشركى قريش ؛ ﴿ ثَانِيِ اثْنَيْنِ ﴾ يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه ؛ ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ حيث كانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ يقول الطُّمَانِينَةُ ، ﴿ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ يعنى الملائكة ؛ ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ يقول : جعل ما جاءت به قريش من آلهتهم باطلاً ، وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوحيد هو الظاهر العالى . ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ^(٢) يقول نشاطاً وغير نشاط ، ويقال الخفاف : الشباب ، والثقال : الكهول ؛ ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يقول : أنفقوا أموالكم فى غزوتكم ، وجاهدوا فى سبيل الله : قاتلوا . ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ ^(٣) يعنى غنيمة قريبة ؛ ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ يعنى سفراً قريباً ، ﴿ لَا تَبْعُوكْ ﴾ يعنى المنافقين ؛ ﴿ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ﴾ سفر تبوك عشرون ليلة ؛ ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ يعنى المنافقين حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك جعلوا يعتذرون بالعسرة والمرض ﴿ يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ يعنى فى الآخرة ؛ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ يعنى إنهم مقوون ^(٤) أصحاء ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأذن لهم ويقبل عذرهم . قال : ﴿ عَفَا اللَّهُ

(١) فى الأصل : « ما نافق » .

(٢) سورة ٩ التوبة ٤١

(٣) سورة ٩ التوبة ٤٢

(٤) أى أصحاب دأوب قوية ، كاملو أدوات الحرب . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٨٧) .

عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ^(١) حَتَّى تَبْلُوَهُم بِالسَّفَرِ وَتَعْلَمَ مَنْ هُوَ صَادِقٌ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ؛ ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ فتعلم من له قُوَّةٌ مِمَّنْ لَا قُوَّةَ لَهُ ، اسْتَأْذِنَكَ رِجَالٌ لَهُمْ قُوَّةٌ . ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾^(٢) ووصف المؤمنين الذين أنفقوا أموالهم في تلك الغزوة ، وكانت تُسَمَّى غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ . ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رِيسِهِمْ يترددُونَ﴾^(٣) يعنى المنافقين في شكهم . ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾^(٤) يقول : كانوا أقوياء بآبدانهم وأموالهم ولكن كره الله خروجهم فخذلهم ؛ ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ يعنى مع النساء . ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾^(٥) يعنى ابن أبى ، وعبد الله بن نَبْتَل ، والجَدُّ بن قيس ، وكلُّ هؤلاء استأذن ورجع ، فيقول : لو كانوا فيكم ﴿مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ إِلَّا شَرًّا ؛ ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ﴾ يقول : يدخل المنافق بين الراحلتين فيرفضُ بهما ؛ ﴿يَبْغُونُكُمْ الْفِتْنَةَ﴾ هؤلاء النفر ، يقول : لأظهروا النفاق ولقالوه . ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ يقول : من المنافقين ومن دونهم من يأتيتهم بالأخبار وهؤلاء من رؤسائهم ؛ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ . ثم ذكر المنافقين ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾^(٦) يقول : من قبل خروجك وتشاوروا في

(١) سورة ٩ التوبة ٤٣

(٢) سورة ٩ التوبة ٤٤

(٣) سورة ٩ التوبة ٤٥

(٤) سورة ٩ التوبة ٤٦

(٥) سورة ٩ التوبة ٤٧

(٦) سورة ٩ التوبة ٤٨

كُلِّ مَا يُلبَسُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ﴾ يَعْنِي ظَهَرَ الْحَقُّ ،
﴿وَوَظَّهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ يَعْنِي أَمَرَكَ يَا مُحَمَّدٌ ، ﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ لظهورك واتباع من
اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ
سَقَطُوا﴾ ^(١) نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ بَنِي سَلِيمَةَ
مَالًا وَأَعَدَّ عِدَّةً فِي الظُّهْرِ ، وَكَانَ مُعْجِبًا بِالنِّسَاءِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا تَغْزُو بَنِي الْأَصْفَرِ ؟ عَسَى أَنْ تَحْتَقِبَ مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ !
فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ عَلِمْتُ قَوْمِي أَنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ أَعْجَبُ بِالنِّسَاءِ مِنِّي ، فَلَا
تَفْتِنَنِي بِهِنَّ ! يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ يَتَخَلَّفُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنِفَاقُهُ ؛ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾
بِهِ وَبِغَيْرِهِ مِمَّنْ هُوَ عَلَى قَوْلِهِ . ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ﴾ ^(٢) غَنِيمَةٌ وَسَلَامَةٌ ؛
﴿تَسُوْهُمْ﴾ يَعْنِي الَّذِينَ تَخَلَّفُوا وَاسْتَأْذَنُوكَ ؛ ﴿وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾ الْبَلَاءُ
وَالشَّدَّةُ ؛ ﴿يَقُولُوا ذَلَّ أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾ حِذْرُنَا ؛ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يَعْنِي مِنْ اسْتَأْذَنَهُ ؛
ابْنُ أَبِي وَغَيْرِهِ ، وَالْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ عَلَى رَأْيِهِمْ ؛ ﴿وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ
فَرِحُونَ﴾ بِتِلْكَ الْمَصِيبَةِ الَّتِي أَصَابَتْكَ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا
إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ ^(٣) يَقُولُ : إِلَّا مَا كَانَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ؛ ﴿هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ : ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا
إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ ^(٤) الْغَنِيمَةُ أَوْ الشَّهَادَةُ ؛ ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ
يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِزِّهِ﴾ الْقَارِخَةُ تُصِيبُكُمْ ؛ ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ يُؤْذِنُ
لَنَا فِي قَتْلِكُمْ ؛ ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ يَقُولُ : انْتَظَرُوا بِنَا وَنَنْتَظِرُ بِكُمْ وَعِيدَ اللَّهِ فِيكُمْ .

(١) سُورَةُ ٩ التَّوْبَةِ ٤٩

(٢) سُورَةُ ٩ التَّوْبَةِ ٥٠

(٣) سُورَةُ ٩ التَّوْبَةِ ٥١

(٤) سُورَةُ ٩ التَّوْبَةِ ٥٢

﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾^(١)
كان رجالٌ من المنافقين من ذوى الطَّوْلِ يُظهرون النِّفْقةَ ، إذا رآهم الناس
ليبلغ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ويدرأون بذلك عن أنفُسهم القَتْلَ . يقول الله
عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾^(٢) يقول ريباء : ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ
كَارْهُونَ﴾ يريدون أن يظهر أنَّهم يُنْفِقُونَ . ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾^(٣) أى ما
أعطيناهم ؛ ﴿وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ الذين أعطيناهم إِيَّاهم ؛ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يقول : تكون عليهم بَيِّنَةٌ لَّأنَّ ما أَكَلُوا منها
أَكَلوه نِفَاقًا ، وما أَنْفَقُوا ، فَإِنَّمَا هو رِيباء . يقول ﴿وَتَرَهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ
كَافِرُونَ﴾ أن يلقوا رَبَّهُمْ على نِفَاقِهِمْ . ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ
مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾^(٤) أى رؤساءهم وأهل الطَّوْلِ منهم مثل ابن
أَبِي ، والجَدِّ بن قيس وذَوِيه ، كانوا يَأْتُونَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فيحلفون
أنَّهم معه ، وإذا خرجوا نقضوا ، يقول : يَفْرُقُونَ من أن يُقْتَلُوا لِقِلَّتِهِمْ في
المسلمين . ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَكَّلُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾^(٥)
يقول : لو وجدوا جماعةً أو يقدرُونَ على هربٍ من دارهم إلى قومٍ يَعِزُّونَ فيهم ،
لذهبوا إِلَيْهِمْ سِرَاعًا . ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا
وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَاهُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾^(٦) نزلت في ثعلبة بن حاطب ، كان

(١) سورة ٩ التوبة ٥٣

(٢) سورة ٩ التوبة ٥٤

(٣) سورة ٩ التوبة ٥٥

(٤) سورة ٩ التوبة ٥٦

(٥) سورة ٩ التوبة ٥٧

(٦) سورة ٩ التوبة ٥٨

يقول : إِنَّمَا يُعْطَى مُحَمَّدٌ الصَّدَقَاتِ مَنْ يَشَاءُ ! يَتَكَلَّمُ بِالذِّفَاقِ . فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فَأَعْطَاهُ فَرْضِي ، ثم جاءه فلم يُعْطِهِ فَسَخَطَ . يقول الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ^(١) يقول : لم يسخطوا إذا رده رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أعطاه قليلاً بقدر ما يجد ؛ ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ يقول : حَسْبُ نَبِيِّهِ . وقال : إِنَّ اللَّهَ سِيرَ قَنَا ، وإذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مالٌ أعطانا . قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ﴾ ^(٢) . ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَّ سَائِلًا سَأَلَهُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكِلْهَا إِلَى مَلِكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ حَتَّى جَزَّأَهَا عَلَى ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءَ ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ جِزءٍ مِنْهَا أَعْطَيْتَكَ ، وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا فَصُدَّاعٌ فِي الرَّأْسِ وَأَذَى فِي الْبُطْنِ ، وَالْفُقَرَاءُ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ كَانُوا لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ وَالْمَسَاكِينِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الصُّفَّةِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ يُعْطُونَ قَدْرَ عَمَالَتِهِمْ وَنَفَقَتِهِمْ فِي سَفَرِهِمْ ؛ ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ ليس في الناس اليوم ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَعْطَى أَقْوَامًا ، يَتَأَلَّفُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ ؛ ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ يعنى المَكَاتَبِينَ ؛ ﴿ وَالْغَارِمِينَ ﴾ يعنى الذين عليهم الدَّيْنُ ، يَقْضَى عَنِ الرَّجُلِ دِينَهُ ؛ ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يعنى المجاهدين ؛ ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ الرَّجُلُ الْمُتَقَطِّعُ بِهِ فِي غَيْرِ بَلَدِهِ فَيُعَانُ وَيُحْمَلُ وَإِنْ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُوسِرًا . وهذه الصدقات

(١) سورة ٩ التوبة ٥٩

(٢) سورة ٩ التوبة ٦٠

يُنْظَرُ فِيهَا ، فَإِنْ كَانَ أَهْلُ الْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ فِي صَنْفٍ وَاحِدٍ فَوُضِعَ ذَلِكَ فِيهِ
 أَجْزَاءَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ
 خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ ^(١) نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَبْتَلٍ . قَالَ ، كَانَ يَقُولُ : إِنِّي لَأَنَالَ
 مِنْ مُحَمَّدٍ مَا أَشَاءُ ، ثُمَّ آتَى مُحَمَّدًا فَأَحْلَفَ لَهُ فَيَقْبَلُ مِنِّي . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ : ﴿ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يَعْنِي أَنَّهُ يَقْبَلُ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ ؛ ﴿ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ يَعْنِي ابْنَ
 نَبْتَلٍ ؛ ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ ﴾ ^(٢) حَلْفُهُ لِلنَّبِيِّ مَا
 قَالُوا ؛ ﴿ لِيُرْضَوْكُمْ ﴾ يَعْنِي النَّبِيَّ وَأَصْحَابَ مُحَمَّدٍ . ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ
 أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ أَلَّا تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا تَقُولُوا إِلَّا خَيْرًا .
 ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .. ﴾ ^(٣) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ
 ابْنَ نَبْتَلٍ . ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِحَافِي قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(٤)
 قَالَ : كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَتَكَلَّمُونَ بِرَدِّ الْكِتَابِ وَالْحَقِّ ، فَإِذَا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ
 شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ خَافُوا أَنْ يَكُونَ فِيهِمَا قَالُوا أَوْ فِيهِمَا تَكَلَّمُوا . ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا
 تَحْذَرُونَ ﴾ يَعْنِي مَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ . كَانَ نَفَرٌ مِنْهُمْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : وَدِيعَةُ بْنُ
 ثَابِتٍ ، وَجُلَّاسُ بْنُ سُوَيْدٍ ، وَمَخْشِيُّ بْنُ حُمَيْرٍ الْأَشْجَعِيُّ حَلِيفُ بَنِي سَلِيمَةَ ،
 وَثُعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ، فَقَالَ ثُعْلَبَةُ : أَتُحْسِبُونَ قِتَالَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَقِتَالِ
 غَيْرِهِمْ ؟ وَاللَّهِ لَكَاَنَّهُمْ غَدًا مَقْرَنِينَ فِي الْحَبَالِ ! وَقَالَ وَدِيعَةُ : إِنْ قُرَأْنَا ^(٥)

(١) سورة ٩ التوبة ٦١

(٢) سورة ٩ التوبة ٦٢

(٣) سورة ٩ التوبة ٦٣

(٤) سورة ٩ التوبة ٦٤

(٥) في الأصل : « أقرانا » .

هؤلاء أوعبنا^(١) بطوناً ، وأحدثنا نسبةً ، وأجبنا عند اللقاء . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر : أدركهم فقد احترقوا . ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾^(٢) إلى قوله ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾^(٣) فالذي عُفي عنه في هذه الآية مخشى بن حمير ؛ والذي قال : « إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ » ودیعة بن ثابت ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعتذر إليه ؛ فنزل ﴿ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ والذي قال كلمة الكفر الجلاس بن سويد بن الصامت ؛ والذي عُفي عنه في هذه الآية مخشى بن حمير ، فتیب عليه فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، وسأله أَنْ يُقْتَلَ شهيداً لا يُعْلَمَ بمكانه فقتل يوم اليمامة شهيداً . قال الله عز وجل : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ ﴾^(٤) قال : كان نساء منافقات مع رجال . وقوله : ﴿ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ ﴿ بأذى النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه ؛ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ عن اتباعه ؛ ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ لا يتصدقون على فقراء المسلمين ؛ ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ يقول : تركوا الله فتركهم الله . ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾^(٥) يقول : هي جزاءهم ؛ ﴿ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ يعنى في الدنيا ؛ ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ في الآخرة . ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَآكَثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَائِقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَائِقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَائِقِهِمْ ﴾^(٦) يعنى مَنْ كان قبلكم من الأمم ممن كذب الأنبياء واستهزى بهم ، وقد رزقهم

(١) في الأصل : « أوعبنا » بالراء .

(٢) سورة ٩ التوبة ٦٥

(٣) سورة ٩ التوبة ٦٦

(٤) سورة ٩ التوبة ٦٧

(٥) سورة ٩ التوبة ٦٨

(٦) سورة ٩ التوبة ٦٩

الله الأموال الكثيرة والأولاد ، فذكر أنهم استمتعوا بخلاقهم ، ثم ذكر
هؤلاء المنافقين أنهم استمتعوا بخلاقهم كما استمتع به أولئك ، وقال :
﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ يقول : استهزيتم كما استهزى أولئك ؛ ﴿ وَأُولَئِكَ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ يعنى الأمم التى
كانت قبلهم ، وهم المنافقون . ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (١) يقول : يأمرون بالإسلام
وينهون عن الكفر ؛ ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ يتصدقون على الفقراء
﴿ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ ﴾ (٢) يعنى
المشركين بالسيف ؛ ﴿ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ فأمره أن يغلظ على
المنافقين بلسانه ؛ ﴿ وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ ﴾ يعنى الكافرين والمنافقين . ﴿ يَخْلِفُونَ
بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ (٣) ودیعة بن
ثابت ؛ ﴿ وَهُمْوَمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ قالوا : نضع التاج على رأس عبد الله بن
أبى فنتوجه إذا رجعنا ، ويقال هم الذين هموا بالنبي صلى الله عليه وسلم
فى العقبه ؛ ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا
يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ نزلت فى الجلاس بن سويد ، كانت له دية فى الجاهلية
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها له وكان محتاجاً . ﴿ وَمِنْهُمْ
مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ يَنْتَهِبُوا مِنْ فَضْلِهِ لَنْصَدَّقَنَّهُ وَلَنْكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٤) .
﴿ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٥) إلى قوله ﴿ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (٦) نزلت فى ثعلبة

(١) سورة ٩ التوبة ٧١

(٢) سورة ٩ التوبة ٧٣

(٣) سورة ٩ التوبة ٧٤

(٤) سورة ٩ التوبة ٧٥

(٥) سورة ٩ التوبة ٧٦

(٦) سورة ٩ التوبة ٧٧

ابن حاطب ، وكان محتاجاً لا يجد ما يتصدق به ، فقال : والله لئن آتاني الله مالا لأتصدقنّ ولأكوننّ من الصالحين . فأصاب دية ، اثني عشر ألف درهم ، فلم يتصدق ولم يكن من الصالحين . ﴿ الَّذِينَ يَلْجِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١) قال : جاء زيد بن أسلم العجلاني بصدقة ماله ، فقال مُعْتَب ابن قُشَيْر وعبد الله بن نَبْتَل : إِنَّمَا أَرَادَ الرِّيَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ؛ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ نزلت في عُلْبَةَ بن زيد الحارثي ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم خميص البطن ، فجاء إلى رجلٍ من اليهود فقال : أَوْجِرْكَ نَفْسِي أَجْرَ الْجَرِيرِ^(٢) عَلَى أَنْ تُعْطِنِي صَاعاً مِنْ تَمْرٍ لَا تُعْطِنِي فِيهِ خَدِرَةٌ - الخَدِرَةُ التي فيها الدخان . أو يقال : جَدِيد^(٣) وَلَا حَشَف^(٤) . قال : نعم . فعمل معه إلى العصر ، ثم أخذ التمر فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل عبد الله بن نَبْتَل يقول : انظروا إلى هذا وما يصنع ، ما كان الله يصنع بهذا ، أما كان الله غنياً عن هذا ؟ ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ... ﴾^(٥) إلى آخر الآية . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ودُعِيَ لِيُصَلِّيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَقَالَ : لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ ؛ إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ ! ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾^(٦) إلى قوله ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٧) قال : نزلت في الجَدِّ بن قيس . يقول الله عز وجل : ﴿ فَإِنْ

(١) سورة ٩ التوبة ٧٩

(٢) أي أَسْتَقَى الماء بالحبل . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٥٥) .

(٣) في الأصل : « خديد » .

(٤) الحشف : اليابس الفاسد من التمر . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٣١) .

(٥) سورة ٩ التوبة ٨٠

(٦) سورة ٩ التوبة ٨١

(٧) سورة ٩ التوبة ٨٢

رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ^(١)» يعنى من سَفَرَةٍ تَبُوكَ ؛ ﴿فَاسْتَأْذِنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾
يعنى المنافقين الذين كانوا استأذنوه للعودة ؛ ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا
وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أول سفرى حين
خرجت ؛ ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ مع النساء . ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ
مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ..﴾^(٢) الآية . قال : لما مات ابن أبى وُضِعَ
فى موضع الجنائز ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصَلِّي عليه ، فقال عمر بن
الخطَّاب رضى الله عنه : يا رسول الله ، تُصَلِّي عليه وقد قال يوم كذا كذا ،
ويوم كذا كذا ؟ فقال : يا عمر بن الخطَّاب ، إِنِّ خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ ،
فلو أَنِّ أَعْلَم أَنِّى إِن زدت على السبعين صلاة غُفِرَ له زدتُ ! وذلك قول الله
عزَّ وجلَّ : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾^(٣) . فصلَّى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودفنه ، فلما فرغ من دفنه فلم يَرِمَ مقامه حتى نزلت هذه
الآية : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا.. ﴾^(٣) الآية . ﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ
سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾^(٤) إلى
قوله ﴿ بَأَنَّ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾^(٥) مع النساء ؛ ﴿ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
لَا يَفْقَهُونَ ﴾ نزلت فى الجَدِّ بن قيس ، وكان مَيِّلاً ، كثيرَ المال . ﴿ وَجَاءَ
الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾^(٦) يعنى المعتذرون ، وهم أحد وثمانون من غِفَار ؛
﴿ لِيُؤْذِنَ لَهُمْ ﴾ فى القعود ، يقول : ويُعْذَرُوا فى الخروج ؛ ﴿ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ يقول : قعد المنافقون الذين تخلفوا ، وقالوا : أجلسوا إِن أذن

(١) سورة ٩ التوبة ٨٣

(٢) سورة ٩ التوبة ٨٤

(٣) سورة ٩ التوبة ٨٠

(٤) سورة ٩ التوبة ٨٦

(٥) سورة ٩ التوبة ٨٧

(٦) سورة ٩ التوبة ٩٠

لكم أو لم يأذن . يقول الله عز وجل : ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾ ^(١) أهل الزمانة والشيخ الكبير ؛ ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ﴾ يعني المعسر ؛ ﴿حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إذا كانوا هكذا . يقول الله عز وجل : ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ ^(٢) هؤلاء البكاؤون وهم سبعة : أبو ليلى المازني ، وسلمة بن صخر الزرق ، وشعبة بن عزمة السلمى ، وعبد الله بن عمرو المزني ، وسالم بن عمير ^(٣) . يقول الله عز وجل : ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ ^(٤) مع النساء ، يعني الجدد بن قيس . يقول الله عز وجل : ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ ^(٥) أى لن نصدقكم ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ يعني ما أخبره من قصتهم ، ﴿وَسِيرَى اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ يعني المنافقين ؛ إلى قوله ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ ^(٦) يعني لا تلوموهم ؛ ﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ يعني اتركوهم ؛ ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ . ﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ

(١) سورة ٩ التوبة ٩١

(٢) سورة ٩ التوبة ٩٢

(٣) هكذا في الأصل خمسة فقط

(٤) سورة ٩ التوبة ٩٣

(٥) سورة ٩ التوبة ٩٤

(٦) سورة ٩ التوبة ٩٥

لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ . . ﴿١﴾ إلى آخر الآية . يقول الله عز وجل : ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ . . .﴾ (٢) إلى آخر الآية . قال : يعنى الأعراب . ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ (٣) إلى قوله ﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ (٤) يعنى دعاء الرسول ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سِيّدُجَلِيهِمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ . يقول الله عز وجل : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ (٥) يعنى مَنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ مِنْهُمْ ؛ ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ..﴾ إلى آخر الآية . يعنى مَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ . وفى الفتح يقول الله عز وجل : ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾ (٦) كان رجال من العرب ، منهم عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وقومه معه يُرْضُونَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُرُونَهُمْ أَنَّهُمْ مَعَهُمْ وَيُرْضُونَ قَوْمَهُمُ الَّذِينَ هُمْ عَلَى الشَّرْكِ . ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ يعنى منافق المدينة ؛ ﴿مَرَدُّوْا عَلَى النَّفَاقِ﴾ يقول مردوا فى النفاق ؛ ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ ثم أعلمهم الله عز وجل نبيّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ؛ ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ يعنى الأعراب ، يقول : الجوع وعذاب القبر ؛ ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ يقول : إلى النار . ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ..﴾ (٧) إلى آخر الآية ، نزلت فى أبى لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذَرِ حِينَ أَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ أَنَّهُ الذَّبْحُ . ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ (٨) يعنى المسلمين ، صدقات أموالهم يعنى تزكيتهم ؛

(١) سورة ٩ التوبة ٩٦

(٢) سورة ٩ التوبة ٩٧

(٣) سورة ٩ التوبة ٩٨

(٤) سورة ٩ التوبة ٩٩

(٥) سورة ٩ التوبة ١٠٠

(٦) سورة ٩ التوبة ١٠١

(٧) سورة ٩ التوبة ١٠٢

(٨) سورة ٩ التوبة ١٠٣

﴿ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ﴾ استغفر لهم . يقول الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(١) يقول : من أقبل وتاب ، ويقبل الصدقات ، ما يراد بها وجهه الله . يقول الله : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ . ﴾ ^(٢) إلى آخر الآية . ﴿ وَآخَرُونَ مُّرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ . ﴾ ^(٣) إلى آخر الآية ، يعنى الثلاثة : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرة بن الربيع . ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ^(٤) يعنى أبا عامر ، ﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى أن يفرقوا بين بنى عمرو بن عوف ، ويصلى بعضهم فيه ، ﴿ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ يعنى أبا عامر ، يقول : يقدم علينا من الشام فيتحدث عندنا فيه ! هو لا يدخل مسجد بنى عمرو ابن عوف . يقول الله عز وجل : ﴿ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنَّ أَرْدَنَّا إِلَّا الْحُسْنَى . ﴾ إلى آخر الآية . ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُمَسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ ^(٥) إلى قوله ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ يقول : لا تصل فيه وصل في مسجد بنى عمرو بن عوف . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أسسته بيدي ، وجبريل يوم بنا البيت . وأما قوله عز وجل : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ كان رجال يستنجون بالماء ، منهم عويم بن ساعدة . يقول الله عز وجل : ﴿ أَفَمَنْ أَكْسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَكْسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ

(١) سورة ٩ التوبة ١٠٤

(٢) سورة ٩ التوبة ١٠٥

(٣) سورة ٩ التوبة ١٠٦

(٤) سورة ٩ التوبة ١٠٧

(٥) سورة ٩ التوبة ١٠٨

بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ^(١) . يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا يَزَالُ بُشْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ^(٢) ﴾ يقول : شكٌّ في قلوبهم ؛ ﴿ إِلَّا أَنْ تَقْطَعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ يقول : إِلَّا أَنْ يَمُوتُوا . قال : حدثنا ابن أبي الزناد . عن شَيْبَةَ بنِ نَصَاح ، عن الأَعْرَج ، قال : إِنَّمَا عَنِ الرَّجُلَيْنِ وَلَمْ يَعْنِ الْمَسْجِدَ ، أَيْ فِي قَوْلِهِ ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ ﴾ . وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ^(٣) ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ يقول : اشترى من الذين يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِهِ وَيُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِيهِ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ . قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى ﴾^(٤) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ . قال : لما مات أَبُو طَالِبٍ اسْتَغْفَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ حَتَّى أَنتَهَى ! فَاسْتَغْفَرَ الْمُسْلِمُونَ لِمَوْتِهِمْ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ يقول : ماتوا عَلَى كُفْرِهِمْ فَلَا يَتُوبُونَ . يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾^(٥) قال : وعده أَنْ يُسْلِمَ ؛ ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ لما مات عَلَى كُفْرِهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ؛ ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ . قال : الْآوَاهُ الدَّعَاءُ . قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ . . ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾^(٦) يَنْبَغِي غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ ، وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ ، وَكَانَتْ فِي زَمَنِ شَدِيدِ الْحَرِّ ؛ ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا

(١) سورة ٩ التوبة ١٠٩

(٢) سورة ٩ التوبة ١١٠

(٣) سورة ٩ التوبة ١١١

(٤) سورة ٩ التوبة ١١٣

(٥) سورة ٩ التوبة ١١٤

(٦) سورة ٩ التوبة ١١٧

كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ يَقُولُ : أَبِي خَيْشَمَةَ وَمَا حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالتَّخَلُّفِ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَشِدَّةِ الْحَرِّ وَبُعْدِ الشُّقَّةِ ^(١) ، ثُمَّ عَزَمَ لَهُ عَلَى
 الْخُرُوجِ ؛ ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ . ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ
 الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ ^(٢) إِلَى قَوْلِهِ :
 ﴿التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ وَهُوَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَمُرَّارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ .
 وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ يَعْنِي مَنْ تَعَذَّرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ
 قُبِلَ مِنْهُمْ . قَوْلُهُ : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ ^(٣)
 يَعْنِي غِفَارٌ ، وَأَسْلَمٌ ، وَجُهَيْنَةُ ، وَمُزَيْنَةُ ، وَأَشْجَعٌ ؛ ﴿أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ﴾ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ؛ ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا
 يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ يَعْنِي عَطَشٌ ؛ ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ يَعْنِي تَعَبٌ ؛ ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾
 مَجَاعَةٌ ؛ ﴿وَلَا يَظُولُونَ مَوْطِئًا﴾ بِلَادِ الْكُفَّارِ ؛ ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا
 كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ . قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً
 وَلَا كَبِيرَةً..﴾ ^(٤) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ
 لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ..﴾ ^(٥) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، يَقُولُ : مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ إِذَا
 خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ أَنْ يَنفِرُوا كُلُّهُمْ وَيَتْرَكُوا الْمَدِينَةَ
 خُلُوفًا بِهَا الدَّرَارِيُّ ، وَلَكِنْ يَنفِرُ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ طَائِفَةٌ . يَقُولُ : بَعْضُهُمْ لِيَنْظُرُوا
 كَيْفَ سِيرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَشْرُكِينَ وَيَعُوْا مَا سَمِعُوا مِنْهُ ؛
 ﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ يَعْنِي يَخَافُونَ اللَّهَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْمَشَقَّة » . وَالشُّقَّةُ : السَّفَرُ الْبَعِيدُ . (لِسَانُ الْعَرَبِ ، ج ١٢ ، ص ٥١) .

(٢) سُورَةُ ٩ التَّوْبَةِ ١١٨

(٣) سُورَةُ ٩ التَّوْبَةِ ١٢٠

(٤) سُورَةُ ٩ التَّوْبَةِ ١٢١

(٥) سُورَةُ ٩ التَّوْبَةِ ١٢٢

يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ .﴾ (١) إلى آخر الآية . قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا؟﴾ (٢) يعنى يقيناً وتسليماً ؛ فيقول الذين آمنوا : زادتنا يقيناً وتسليماً ؛ وأما المنافقون فزادتهم شكاً وريبةً إلى ما كانوا فيه . ويقال إنها في المشركين ، فزادتهم شكاً وثباتاً على دينهم ، وماتوا وهم كافرون . يقول الله عز وجل فيهم : ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ (٣) فأما من جعلها في المنافقين فيقول : يكذبون في السنة مرة أو مرتين ، وأما من زعم أنها في المشركين يقول : يُبْتَلَوْنَ بِالْغَزْوِ فِي السَّنَةِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ؛ ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ يقول : لا يسلمون . ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ..﴾ (٤) إلى آخر الآية . وكان عبد الله بن نبتل يجلس عند النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه المنافقون ، فإذا خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بعضهم ببعض ؛ ﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ يعنون المسلمين ؛ يقول : ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ يعنى استهزأوا فكذبوا بالحق ؛ ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عنه . يقول الله عز وجل وهو يذكر نبيّه : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (٥) يقول : منكم ؛ ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ يقول : ما أخطأتم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ . ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٦) .

حَجَّةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ تِسْعٍ

قال : حدثني مَعْمَرٌ ، ومحمد بن عبد الله ، وابن أبي حَبِيبَةَ ، وابن أبي

(١) سورة ٩ التوبة ١٢٣

(٢) سورة ٩ التوبة ١٢٤

(٣) سورة ٩ التوبة ١٢٦

(٤) سورة ٩ التوبة ١٢٧

(٥) سورة ٩ التوبة ١٢٨

(٦) سورة ٩ التوبة ١٢٩

سَبْرَة ، وأُسامة بن زيد ، وحارثة بن أبي عمران ، وعبد الحميد بن جعفر ؛ وكل واحد قد حدثني بطائفة من هذا الحديث ، وغيرهم ، قالوا : كان قبل أن تنزل « براءة » ، قد عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً من المشركين عهداً ؛ فاستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج ، فخرج أبو بكر رضى الله عنه في ثلاثمائة من المدينة ، وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرين بَدَنَةً ، قلدها رسول الله صلى الله عليه وسلم النعال ، وأشعرها بيده في الجانب الأيمن ، واستعمل عليها ناجية بن جندب الأسلمي ، وساق أبو بكر رضى الله عنه خمس بَدَنَات . وحجَّ عبد الرحمن بن عوف فأهدى بُدْنًا ، وقوم أهل قُوءَة ، وأهل أبو بكر رضى الله عنه من ذى الحليفة ، وسار حتى إذا كان بالعَرَج في السَّحَر سمع رُغَاءَ ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القَصْواء ، فقال : هذه القَصْواء ! فنظر فإذا على بن أبي طالب عليه السلام عليها ، فقال : استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج ؟ قال : لا ، ولكن بعثني أقرأ « براءة » على الناس ، وأنيدُ إلى كل ذى عهدٍ عهده . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أبي بكر أن يُخالف المشركين ، فيقف يوم عَرَفَة بعَرَفَة ولا يَقِف بِجَمْعٍ ^(١) ، ولا يدفع من عَرَفَة حتى تغرب الشمس ، ويدفع من جَمْعٍ قبل طلوع الشمس . فخرج أبو بكر حتى قدم مَكَّة وهو مُفَرِّدٌ بالحج ، فخطب الناس قبل التَّروية بيوم بعد الظُّهر ، فلما كان يوم التَّروية حين زاغت الشمس طاف بالبيت سبعاً ، ثم ركب راحلته من باب بنى شَيْبَة ، وصلى الظُّهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح بمِنًى . ثم لم يركب حتى طلعت الشمس على ثَبِير ، فانتهى إلى نَمِرَة ^(٢) ، فنزل في قُبَّة من شَعَرٍ فقال فيها ، فلما زاغت الشمس ركب راحلته فخطب ببَطْنِ عُرْنَة ، ثم أناخ فصلى الظُّهر والعصر بأَذَانٍ وإِقَامَتَيْن ،

(١) جمع : هو المزدلفة . (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٣٨) .

(٢) نَمِرَة : ناحية بعرفة معلوم . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٣١٧) .

ثم ركب راحلته ، فوقف بالهضاب - الهضاب : عَرَفَة ، والمُصَلَّى من عَرَفَة - فلما أفطر الصائم دفع ، فكلن يسير العَنَق^(١) حتى انتهى إلى جَمْعٍ ، فنزل قريباً من النار التي على قُزَح^(٢) . فلما طلع الفجر صلى الفجر ، ثم وقف ، فلما أسفر^(٣) دفع ، وجعل يقول في وقوفه : يا أيُّها الناس ، أسفروا ! يا أيُّها الناس ، أسفروا ! ثم دفع قبل الشمس ، فكان يسير العَنَق حتى انتهى إلى مُحَسَّر^(٤) فأوضع راحلته ، فلما جاز وادي مُحَسَّر عاد إلى مسيره الأوَّل ، حتى رى الجَمْرَةَ راكباً ؛ سبع حصيات ، ثم رجع إلى المنحَر فنَحَرَ ، ثم حَلَق . وقرأ على بن أبي طالب رضوان الله عليه يوم النحر عند الجَمْرَةَ « براءة » ، ونَبَذَ إلى كلِّ ذى عهدٍ عهده . قال : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يَحُجَّ بعد العام مُشْرِكٌ ، ولا يطوف بالبيت عُريَان .

وكان أبو هريرة يقول : حضرتُ ذلك اليوم - فكان يقول : هو يوم الحجِّ الأكبر - فخطب أبو بكر رضى الله عنه يوم النحر بعد الظهر على راحلته . فكان أبو بكر قد خطب في حَجَّتِه ثلاثةَ أيَّام لم يَزِدْ عليها ؛ قبل التَّروية بيوم بمكة بعد الظهر ، وبعَرَفَة قبل الظهر ، وبمِنَى يومَ النحر بعد الظهر . وأقام أبو بكر رضى الله عنه يَرى الجِمارَ ماشياً ، ذاهباً وجائياً ، فلما كان يوم الصَّدَر^(٥) - قالوا : رى ماشياً - فلما جاوز العَقَبَةَ رَكِبَ . ويقال : رى يومئذٍ راكباً ، فلما انتهى إلى الأَبْطَح صلى به الظُّهر ، ودخل مكةَ فصلَّى بها المغرب والعشاء ، ثم خرج من لَيْلَتِهِ قافلاً إلى المدينة .

(١) العنق : ضرب من سير الدابة والإبل ، وهو سير مسطر . (الصحيح ، ص ١٥٣٣) .
 (٢) قزح : القرن الذى يقف الإمام عنده بالمزدلفة . (معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٧٧) .
 (٣) أسفر الصبح إذا انكشف وأنضاء . والمعنى ها هنا : طول صلاة الفجر إلى الإسفار . (الصحيح ، ص ٦٨٧) .
 (٤) محسر : واد يجمع . (معجم ما استعجم ، ص . . .) .
 (٥) الصدر : اليوم الرابع من أيام النحر . (. . .) . (عيط ، ج ٢ ، ص ٦٨) .

سَرِيَّةُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْيَمَنِ

قالوا : بعث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ في رمضان سنة عشر ، فأمره رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أَنْ يُعسكر بِقُبَاءَ ، فعسكر بها حتى تَنَامَ أَصْحَابُهُ ، فعقد له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يومئذٍ لِيَوَاءَ ، أَخَذَ عِمَامَةً فَلَفَّهَا مِثْنِيَّةً مُرَبَّعَةً فَجَعَلَهَا فِي رَأْسِ الرُّمَحِ ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهِ (١) وقال : هَذَا اللَّوَاءُ ! وَعَمَّمَهُ عِمَامَةً ، ثَلَاثَةَ أَكْوَارٍ ، وَجَعَلَ ذِرَاعاً بَيْنَ يَدَيْهِ وَشِبْرًا مِنْ وَرَائِهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا الْعِمَّةُ !

قال : فَحَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : لَمَّا وَجَّهَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : امْضِ وَلَا تَلْتَفِتْ ! فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قَالَ : إِذَا نَزَلْتَ بِسَاحَتِهِمْ فَلَا تُقَاتِلْهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوكَ ، فَإِنْ قَاتَلُوكَ فَلَا تُقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوا مِنْكُمْ قَتِيلًا ، فَإِنْ قَتَلُوا مِنْكُمْ قَتِيلًا فَلَا تُقَاتِلْهُمْ ، تَدَوُّهُمْ تُرْهِمُ أَنَاةً (٢) ، ثُمَّ تَقُولُ لَهُمْ : هَلْ لَكُمْ إِلَى أَنْ تَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ فَإِنْ قَالُوا نَعَمْ فَقُلْ : هَلْ لَكُمْ أَنْ تُصَلُّوا ؟ فَإِنْ قَالُوا نَعَمْ فَقُلْ : هَلْ لَكُمْ أَنْ تُخْرِجُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ صَدَقَةً تَرُدُّونَهَا عَلَى فَقَرَائِكُمْ ؟ فَإِنْ قَالُوا نَعَمْ ، فَلَا تَبْغِ مِنْهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ . وَاللَّهِ ، لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ (٣) لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ !

قال : فَخَرَجَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ فَارِسٍ ، فَكَانَتْ خَيْلُهُمْ أَوَّلَ خَيْلٍ دَخَلَتْ تِلْكَ الْبِلَادَ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى أَدْنَى النَّاحِيَةِ الَّتِي يُرِيدُ - وَهِيَ أَرْضُ مَذْحِجٍ - فَرَّقَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِلَيْهِ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَلَوْهُمْ بِرَهْمِ إِيَّاهُ » . وَالتَّلَوُّمُ : الْإِنْتِظَارُ وَالْمَكْثُ . (الصَّحَاحُ ، ص ٢٠٣٤) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « خَيْرًا » .

أَصْحَابَهُ ، فَأَتَوْا بِنَهْبٍ وَغَنَائِمٍ وَسَبْيٍ وَنِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ وَنَعَمٍ وَشَاءٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ .
فَجَعَلَ عَلِيٌّ عَلَى الْغَنَائِمِ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ ، فَجَمَعَ إِلَيْهِ مَا أَصَابُوا قَبْلَ أَنْ
يَلْقَاهُمْ جَمْعٌ ، ثُمَّ لَقِيَ جَمْعًا فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَحَرَّضَ بِهِمْ ، فَأَبَوْا وَرَمَوْا
فِي أَصْحَابِهِ ، وَدَفَعَ لِيَوَاءَهُ إِلَى مَسْعُودِ بْنِ سِنَانِ السُّلَمِيِّ فَتَقَدَّمَ بِهِ ، فَبَرَزَ
رَجُلٌ مِنْ مَذْحِجٍ يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْأَسُودُ بْنُ الْخُزَاعِيِّ السُّلَمِيُّ ،
فَتَجَاوَلَا سَاعَةً وَهُمَا فَارِسَانٌ ، فَقَتَلَهُ الْأَسُودُ وَأَخَذَ سَلْبَهُ . ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ
عَلِيٌّ بِأَصْحَابِهِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ عَشْرِينَ رَجُلًا ، فَتَفَرَّقُوا وَانْهَزَمُوا وَتَرَكُوا لِيَوَاءَهُمْ
قَائِمًا ، فَكَفَّ عَنْ طَلِبِهِمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَسَارَعُوا وَأَجَابُوا ، وَتَقَدَّمَ
نَفَرٌ مِنْ رُوسَائِهِمْ فَبَايَعُوهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . وَقَالُوا : نَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا مِنْ
قَوْمِنَا ، وَهَذِهِ صِدَقَاتُنَا فَخُذْ مِنْهَا حَقَّ اللَّهِ !

قال : فحدثني عمر بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، قال :
وَجَمَعَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَصَابَ مِنْ تِلْكَ الْغَنَائِمِ فَجَزَّأَهَا خَمْسَةً أَجْزَاءً ؛
فَأَقْرَعَ عَلَيْهَا ، فَكَتَبَ فِي سَهْمٍ مِنْهَا « لِلَّهِ » ، فَخَرَجَ أَوَّلَ السَّهَامِ سَهْمُ
الْخُمْسِ ، وَلَمْ يُنْقَلْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ شَيْئًا . فَكَانَ مَنْ قَبْلَهُ يُعْطُونَ أَصْحَابَهُمْ
- الْحَاضِرَ دُونَ غَيْرِهِمْ - مِنَ الْخُمْسِ . ثُمَّ يُخْبِرُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَرُدُّهُ عَلَيْهِمْ ، فَطَلَبُوا ذَلِكَ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَبَى وَقَالَ :
الْخُمْسُ أَحْمِلُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَرَى فِيهِ رَأْيَهُ ، وَهَذَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَافِي الْمَوْتِمَ ، وَنَلْقَاهُ وَيَصْنَعُ فِيهَا مَا أَرَاهُ اللَّهُ .
فَانصَرَفَ رَاجِعًا ، وَحَمَلَ الْخُمْسَ وَسَاقَ مَعَهُ مَا كَانَ سَاقَ ، فَلَمَّا كَانَ بِالْفُتُقِ (١)
تَعَجَّلَ . وَخَلَّفَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَالْخُمْسِ أَبَا رَافِعٍ ، فَكَانَ فِي الْخُمْسِ ثِيَابٌ

(١) الفتق : قرية بالطائف . (معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٣٨)

من ثياب اليمن ، أحمالٌ معكومة^(١) ، ونَعَمْ تُساق مِمَّا غَنِمُوا ، ونَعَمْ من صدقة أموالهم .

قال أبو سعيد الخُدْرِيّ - وكان معه في تلك الغزوة - قال : وكان على عليه السلام ينهانا أَنْ نركب على إبل الصدقة ؛ فسأل أصحاب على عليه السلام أبا رافع أَنْ يكسوه ثياباً فكساهم ثوبين ثوبين . فلما كانوا بالسُدرة داخلين مكة ، خرج على عليه السلام يتلقاهم ليقدم بهم فيُنزلهم ، فرأى على أصحابنا ثوبين ثوبين على كل رجل ، فعرف الثياب فقال لأبي رافع : ما هذا ؟ قال : كلّموني ففرقتُ من شكائيتهم ، وظننت أَنَّ هذا يسهل عليك ، وقد كان مَنْ كان قبلك يفعل هذا بهم . فقال : رأيت إِبائي^(٢) عليهم ذلك ! وقد أعطيتهم ، وقد أمرتُك أَنْ تحتفظ . بما خلّفتُ ، فتعطيهم ! قال : فأبى على عليه السلام أَنْ يفعل ذلك حتى جرد بعضهم من ثوبيه ، فلما قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شكّوا ، فدعا عليّاً فقال : ما لأصحابك يشكونك ؟ فقال : ما أشكيتهم^(٣) ؟ قسمتُ عليهم ما غَنِموا ، وحبست الخمس حتى يقدم عليك وتري رأيك فيه ، وقد كانت الأمراء يفعلون أموراً ، يُنقلون مَنْ أرادوا من الخمس ، فرأيت أَنَّ أحمله إليك لترى فيه رأيك . فسكت النبي صلى الله عليه وسلم . قال : فحدثني سالم مولى ثابت ، عن سالم مولى أبي جعفر ، قال : لما^(٤) ظهر على عليه السلام على عدوّه ودخلوا في الإسلام ، جمع ما غَنِم واستعمل عليه بُريدة بن الحَصِيب ، وأقام بين أظهرهم ، فكتب إلى رسول الله صلى

(١) عكت الثياب إذا شددت بعضها على بعض . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢١) .

(٢) في الأصل : « أنوأي » .

(٣) يقال : أشكيت الرجل إذا أزلت شكواه ، وإذا حملته على الشكوى . (النهاية ، ج ٢ ،

ص ٢٣٤) .

(٤) في الأصل : « إنما » .

الله عليه وسلّم كتاباً مع عبد الله بن عمرو بن عَوْفِ الْمُزَنِيِّ يُخْبِرُهُ أَنَّهُ لَقِيَ جَمْعاً مِنْ زَبِيدٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَأَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا كَفَّ عَنْهُمْ ، فَأَبَوْا ذَلِكَ وَقَاتَلَهُمْ . قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَرَزَقَنِي اللَّهُ الظَّفَرَ عَلَيْهِمْ حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ . ثُمَّ أَجَابُوا إِلَى مَا كَانَ عُضْرُ عَلَيْهِمْ ، فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَأَطَاعُوا بِالصَّدَقَةِ ، وَأَتَى بَشَرٌ مِنْهُمْ لِلدِّينِ ، وَعَلَّمَهُمْ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ . فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوَفِّيهِ فِي الْمَوْسَمِ ، فَانصَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ .

قال : فحدّثني سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ ابْنِ حُلَيْسٍ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْيَمَنَ خَطَبَ بِهِ ، وَبَلَغَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ قِيَامُهُ بِخُطْبَتِهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فِي حُلَّةٍ ، مَعَهُ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ ، حَتَّى اسْتَمَعَا لَهُ فَوَاقَفَاهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ . قَالَ كَعْبٌ : صَدَقَ ! فَقَالَ عَلِيٌّ : وَفِيهِمْ مَنْ لَا يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ . فَقَالَ كَعْبٌ : صَدَقَ ! فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَمَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ . فَقَالَ كَعْبٌ : صَدَقَ ! فَقَالَ الْحَبْرُ : وَكَيْفَ تُصَدِّقُهُ ؟ قَالَ : أَمَّا قَوْلُهُ : « مِنَ النَّاسِ مَنْ يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ » فَهُوَ الْمُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَلَا يَوْمُنَ بِالْكِتَابِ الْآخِرِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « مِنْهُمْ مَنْ لَا يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ » فَهُوَ الَّذِي لَا يَوْمُنَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَلَا الْآخِرِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ » فَهُوَ مَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الصَّدَقَاتِ . قَالَ : وَهُوَ مَثَلُ رَأْيَتِهِ بَيْنَ ! قَالُوا : وَجَاءَ كَعْبًا سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ حُلَّتَهُ ، وَمَضَى الْحَبْرُ مُغْضِبًا ؟ وَمَثَلَتْ بَيْنَ يَدَيْ كَعْبٍ رَأَةٌ تَقُولُ : مَنْ يُبَادِلُ رَاحِلَةً بِرَاحِلَةٍ ؟ فَقَالَ كَعْبٌ : وَزِيَادَةُ حُلَّةٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ! فَأَخَذَ كَعْبٌ وَأَعْطَى ، وَرَكِبَ الرَّاحِلَةَ وَلَبَسَ الْحُلَّةَ ،

وأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى لَحِقَ الْحَبَرَ وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةَ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ !

قال : فحدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نِسْطَاسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْسِيِّ ، قَالَ : قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ : لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْيَمَنَ ، لَقِيْتَهُ فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ . فَجَعَلَ يُخْبِرُنِي عَنْهُ ، وَجَعَلَتْ أَتَبَسَّمُ فَقَالَ : مِمَّ تَبَسَّمُ فَقُلْتُ : مِمَّا يُوَافِقُ مَا عِنْدَنَا مِنْ صِفَتِهِ . فَقَالَ (١) : مَا يُحَلَّلُ وَمَا يُحَرَّمُ ، فَقُلْتُ : فَهُوَ عِنْدَنَا كَمَا وَصَفْتَ ! وَصَدَّقْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَنْتَ بِهِ . وَدَعَوْتُ مَنْ قَبْلَنَا مِنْ أَحْبَارِنَا ، وَأَخْرَجْتُ إِلَيْهِمْ سِفْرًا فَقُلْتُ : هَذَا كَانَ أَبِي يَخْتُمُهُ عَلَيَّ وَيَقُولُ : لَا تَفْتَحْهُ حَتَّى تَسْمَعَ بِنَبِيِّ يَخْرُجُ بَيِّنَاتٍ . قَالَ : فَأَقَمْتُ بِالْيَمَنِ عَلَى إِسْلَامِي حَتَّى تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتُوفِّيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَدِمْتُ فِي خِلَافَةِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَيَا لَيْتَ أَنِّي كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِي الْهَجْرَةِ !

باب ما جاء فيما يُؤخذ من الصدقات

أخبرنا ابن أبي حية قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن شجاع الشاجي ، قال : حدثنا الواقدي قال : حدثني سالم مولى ثابت ، عن يحيى بن شبيل ، قال : قرأت كتاباً عند أبي جعفر فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أمر به محمد رسول الله ، أن يؤخذ من صدقات المسلمين من سوائهم مواشيهم من كل أربعين شاة شاة إلى عشرين ومائة ، فإذا زادت^(١) ففيها شاة إلى المائتين ، فإذا زادت ففيها ثلاث إلى ثلاثمائة ، فإذا زادت شاة ففي كل مائة شاة شاة . وفي صدقة الإبل ، في أربع وعشرين فما دونها الغنم في كل خمس شاة ، فإذا بلغت خمساً وعشرين ففيها بنت مخاض ، فإن لم يوجد بنت مخاض فابن لبون ذكر إلى أن تبلغ ستاً وثلاثين ، فإذا بلغت ستاً وثلاثين ففيها بنت لبون إلى أن تبلغ ستاً وأربعين ، ففيها حقة إلى أن تبلغ إحدى وستين ففيها جذعة ، إلى أن تبلغ ستاً وسبعين ، ففيها ابنتا لبون ، إلى أن تبلغ إحدى وتسعين ، ففيها حقتان طروقتا^(٢) الفحل ، ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا تيس ، ولا ذات عوار^(٣) ، إلا أن يشاء المصدق ، ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرقين ، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية . فإذا زادت الإبل على عشرين ومائة ، ففي كل خمسين حقة ، وفي كل أربعين بنت لبون ، وليس فيما دون ثلاثين من البقر صدقة ، وفي كل ثلاثين جذع

(١) في الأصل : « فإذا زاد فيها » .

(٢) طروقة الفحل : أي يعملو الفحل مثلها في سنها . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٦) .

(٣) في الأصل : « ذات عور » . والعوار : العيب . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٣٨) .

أَوْ جَذَعَةً ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةً . وَفِيمَا سَقَّتِ السَّمَاءُ أَوْ سُفِي بِالْغَيْلِ ^(١) الْعُشْرُ ، وَمَا سُقِيَ بِالْغَرْبِ ^(٢) نِصْفُ الْعُشْرِ ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ لَمْ يُفْتَنَنَّ عَنْهَا ، وَأَخِذْ مِنْهُ دِينَارٌ عَلَى كُلِّ حَالِمٍ ، أَوْ عِدْلُهُ مِنَ الْمَعَاوِرِ ^(٣) .

قال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمُكَيْدِرِ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَبِي بَشِيرٍ الْمَازَنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْيَمَنِ ، فَرَأَيْتُهُ يَأْخُذُ الْحَبَّ مِنَ الْحَبِّ ، وَالْبَعِيرَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَالشَّاءَ مِنَ الْغَنَمِ ، وَالْبَقْرَةَ مِنَ الْبَقَرِ ، وَالزَّبِيبَ مِنَ الزَّبِيبِ ، وَكَانَ لَا يُكَلِّفُ النَّاسَ مَشَقَّةً ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ فِي أَفْنِيَّتِهِمْ ^(٤) ، فَيُصَدِّقُ مَوَاشِيَهُمْ وَيَأْمُرُ مَنْ يَسْقُبُ بِذَلِكَ ، وَكَانَ لَا يُفَرِّقُ الْمَاشِيَةَ ، كَانَ يَقْعُدُ فَمَا أَتَى بِهِ مِنْ شَاةٍ فِيهَا وَفَاءٌ لَهُ أَخَذَهَا ، وَيَأْمُرُ مَنْ يَسْقُبُ بِذَلِكَ وَيُقَسِّمُ عَلَى فَقَرَائِهِمْ - يَسْقُبُ : يَسْعَى عَلَيْهِمْ - يَأْخُذُ الصَّدَقَةَ مِنْ هَاهُنَا وَمِنْ هَاهُنَا ؛ يَعْرِفُهُمْ .

قال : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَهْرِيُّ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرَوَةَ ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ مَعَ رُسُلٍ حَمِيرَ ، وَبَعَثَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اجْتَمَعَتَا فِي مَكِيدَةٍ فَعَلَى عَلَى النَّاسِ ، وَإِنْ افْتَرَقَتَا فَكُلُّهُ عَلَى حِدَةٍ . قَالَ رَجَاءُ : وَكَانَ قَدْ قَضَى بِهَا قَضِيَّةً ؛ دِيَةَ النَّفْسِ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ عَلَى أَهْلِ الْإِبِلِ ، وَأَلْفَى شَاةً عَلَى أَهْلِ الْغَنَمِ ؛ مَائَتِي جَذَعَةً - أَيِ ثَمْ ضَالَعٍ ^(٥) الشَّاءَ جَذَعَةً ، ثُمَّ ثَنِيَّةً - وَمَائَتِي بَقْرَةً نِصْفَهَا تَبِيعَ وَنِصْفَهَا مَسَانً . وَعَلَى أَهْلِ الْحُلَلِ أَلْفَى ثَوْبٍ مَعَاوِرِيَّةً .

(١) الغيل : الماء الجاري على وجه الأرض . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٧) .

(٢) الغرب : الدلو العظيمة . (الصحاح ، ص ١٩٣) .

(٣) هي برود اليمن منسوبة إلى معافر ، وهي قبيلة باليمن . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٠٩) .

(٤) في الأصل : « أَقْبِيَّتِهِمْ » .

(٥) هكذا في الأصل . ولملّه : « صالغ » . انظر النهاية . (ج ٢ ، ص ٢٧٢) .

قالوا : احتفر قومٌ باليمن بئراً ، فأصبحوا وقد سقط . فيها أسد ، فأصبح الناس ينظرون إليه ، فسقط . إنسان في البئر ، فتعلق بآخر فتعلق الآخر بآخر حتى كانوا في البئر أربعة ؛ فحرب^(١) الأسد بهم فقتلهم ، فأهوى له رجلٌ برمحه فقتله . فقال الناس : الأول عليه ديتهم فهو قتلهم . فأرادوا يُقبلون ، فمرَّ بهم على عليه السلام فقال : أنا أقضى بينكم بقضاءي ، فمن رضى فهو إلى قضائه ، ومن تجاوز إلى غيره فلا حقَّ له حتى يكون النبيُّ صلى الله عليه وسلَّم يقضى فيكم ؛ اجمعوا من حضر البئر من الناس ! فجمعوا كلَّ من حضر البئر ، ثم قال : ربع دية ، وثلاث دية ، ونصف دية ، ودية تامة ؛ فالأسفل ربع دية ، من أجل أنَّه هلك من فوقه ثلاثة ؛ وللثاني ثلث الدية ، لأنَّه هلك اثنان ، وللثالث نصف الدية ، من أنَّه هلك فوقه واحد ؛ وللأعلى الدية كاملة . فإن رضيتُم فهو بينكم قضاء ، وإن لم ترضوا فلا حقَّ لكم حتى يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلَّم فيقضى بينكم . فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم في حجَّته وهم عشرة نفر ، فجلسوا بين يديه وقصَّوا عليه خبرهم ، فقال : أنا أقضى بينكم إن شاء الله ! فقام أحد النفر فقال : يا رسول الله ، إنَّ عليَّ قد قضى بيننا . فقال : فيم قضى بينكم ؟ فأخبروه بما قضى به ، فقال : هو ما قضى به . فقام القوم فقالوا : هذا قضاء من رسول الله . فلزم المَقْضَى عليهم وسألهم عن الأسد ، أهى في بلادهم . فقالوا : يا رسول الله ، إنَّها لكثيرة تُغير على ماشيتنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم : ألا أخبركم عن الأسد ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : فإنَّه غدا على ابنِ لِحَوَاءٍ فأكله ، فأقبلت عليه حَوَاءٌ فقالت : ويلك ، أكلت ابني ! قال : وما يمنعني أن آكل رزقاً ساقه الله إليَّ . فأقبل

(١) حرب : اشتد غضبه . (الصحاح ، ص ١٠٨) .

آدم فقال : ويلك ، تُخاطبها وقد أكلت ابنها ؟ اخسأ ! فطأطأ رأسه ،
فلذلك لا يمشى إلا مطأطأاً رأسه . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إن شئتم وظفت له وظيفة لا يعدوها إلى غيرها ، وإن شئتم تركته يُجالسكم
وتحذرون منه . فخلا بعضهم ببعض فقالوا : وظف^(١) له وظيفة . فقال
بعضهم : نخشى ألا يحملها قومنا ولا يُطيعون بها ، فنكون قد قلنا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قولاً لا نفى به . فقالوا : يا رسول الله ، دعه يُجالسنا
ونتحذر منه . فقال : فذاك ! فوّل القوم راجعين إلى قومهم ، فلما قدموا على
قومهم أخبروهم فقالوا : والله ما هُديتم لرُشدكم ، لو قبلتم ما وظف له رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمينتم منه . فهبأوا رجلاً يبعثونه إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك ، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يلقاه
الرسول .

قال : وحدثنى أبو بكر بن عبد الله ، وحاتم بن إسماعيل مولى لآل
الحارث بن كعب ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله
قال : قدم على عليه السلام من اليمن ، فوجد فاطمة ممتن حل ، ولبست
ثياباً صبيغاً^(٢) واكتحلت ، فأنكر ذلك على عليها فقالت : أمرني بهذا
أبي ! قال على ، وهو بالعراق : فذهبتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مُحرشاً^(٣) على فاطمة للذي صنعت ، مُستفتياً رسول الله صلى الله عليه وسلم
للذي ذكرتُ عنه ، وأخبرته أنني أنكرت ذلك عليها فقالت « أبي أمرني
بذلك » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقت ! ماذا قلت حين
فرضت الحج ؟ قال ، قلت : اللهم إني أهل بما أهل به رسولك ! قال :

(١) في الأصل : « وظفها » .

(٢) أى مصبغة غير بيض ، وهو فعل بمعنى مفعول . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٥١) .

(٣) أراد بالتحريش ها هنا ذكر ما يوجب عتابه لها . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢١٧) .

فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ فَلَا تَحِلَّ ! فَكَانَتْ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّتِي جَاءَ بِهِ عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّذِي سَاقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ مِائَةَ بَدَنَةٍ ، فَحَلَّ النَّاسَ وَقَصَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ ، ثُمَّ نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدْيَهُ ، وَأَشْرَكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَدْيِهِ .

حَجَّةُ الْوَدَاعِ

قَالَ : حَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ، وَابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَمُوسَى ابْنُ مُحَمَّدٍ ، وَابْنُ أَبِي ذَيْبٍ ، وَأَبُو حَمْزَةَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مَيْمُونٍ ، وَحِزَامُ ابْنُ هِشَامٍ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ ، فَكُلُّهُمْ قَدْ حَدَّثَنِي مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِطَائِفَةٍ ، وَبَعْضُهُمْ أَوْعَىٰ لَهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَغَيْرُ مَنْ سَمِعْتُ قَدْ حَدَّثَنَا أَيْضًا ، قَالُوا : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، فَأَقَامَ يُضْحِي بِالْمَدِينَةِ كُلَّ عَامٍ ، لَا يَحِلُّقُ وَلَا يَقْصِرُهُ وَيَغْزُو الْمَغَازِي ، وَلَمْ يَحْجَّ حَتَّىٰ كَانَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ عَشْرٍ مِنْ مُهَاجَرِهِ ، فَاجْتَمَعَ الْخُرُوجُ وَأَذَنَ النَّاسُ بِالْحَجِّ ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشَرٍّ كَثِيرٍ كُلُّهُمْ يُرِيدُ أَنْ يَأْتِمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْمَلَ بِعَمَلِهِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اعْتَمَرَ ثَلَاثَ عُمَرٍ ، أَوَّلُهَا عَمْرَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ ، نَحَرَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَحَلَقَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتٍّ ، ثُمَّ عَمْرَةُ الْقُضَيْيَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، وَأَهْدَىٰ سِتِّينَ بَدَنَةً ، وَنَحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَحَلَقَ ، وَاعْتَمَرَ عَمْرَةَ الْجِعْرَانَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ .

قَالَ : فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَيْلِ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ : كَمْ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَدُنْ نُبِيِّ إِلَى

أَن تُوفَّى ؟ قال : حَجَّةٌ واحدةٌ من المدينة . قال الحارث : فسألت أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، قال : حجَّ حَجَّةً بمكَّة قبل الهجرة وبعد النبوة ، وحجَّته من المدينة . وكان مُجاهد يقول : حَجَّتَيْن ، قبل الهجرة . والأمر المعروف عندنا الذى اجتمع عليه أهل بلدنا ، إنما حجَّ حَجَّةً واحدةً من المدينة ، وهى الحَجَّة التى يقول الناس إنها حَجَّة الوداع .

قال : فحدثنى الثورى ، عن ليث ، عن طاوس ، عن ابن عباس ، قال : كُره أن يقال حَجَّة الوداع . فقليل : حَجَّة الإسلام ؟ قال : نعم .

قال : فحدثنى ابن أبى سبرة ، عن سعيد بن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم ، عن أبيه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت لخمس ليالٍ بقين من ذى القعدة ، فصلَّى الظهر بذي الحليفة ركعتين ، وأحرم عند صلاة الظهر من يومه ذلك ، وهذا الثبت عندنا . قال : فحدثنا عاصم بن عبد الله ، عن عمر بن الحَكَم ، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى ذى الحليفة عند الظهر ، فبات لأن يجتمع إليه أصحابه والهدى حتى أحرم عند الظهر من الغد .

قال : فحدثنى إسماعيل بن إبراهيم بن عُقبة ، عن أبيه ، عن كُرَيْب ، عن ابن عباس رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته مُدْهِناً مُتَرْجِلاً^(١) مُتَجَرِّداً^(٢) حتى أتى ذى الحليفة .

قال : حدثنى ابن أبى سبرة ، عن يعقوب بن زيد ، عن أبيه ، أَنَّ رسول

(١) الترجل والترجيل : تسميح الشعر وتنظيفه وتحسينه . (لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٢٨٧) .

(٢) المتجرد : أى ما جرد عنه الثياب من جسده وكشف ؛ يريد أنه كان مشرق الجسد . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٥٣) .

الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أَحْرَمَ فِي ثَوْبَيْنِ صُحَارِيَّتَيْنِ^(١) ، إِزَارٍ وَرِدَاءٍ ،
وَأَبْدَلَهُمَا بِالتَّنْعِيمِ بِثَوْبَيْنِ مِنْ جَنْسِهِمَا .

قَالُوا : لَمَّا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَسَاؤُهُ - وَكَانَ حَجَّ بَيْهِنٍ جَمِيعاً فِي حَجَّتِهِ فِي
الْهَوَاجِجِ - وَانْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْتِمَاعُ أَصْحَابِهِ وَالْهَدْيُ ،
دَخَلَ مَسْجِدَ ذِي الْحُلَيْفَةِ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الظُّهْرَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ
فَدَعَا بِالْهَدْيِ فَأَشْعَرَهُ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ، وَقَلَّدَ نَعْلَيْنِ . ثُمَّ رَكِبَ نَاقَتَهُ ،
فَلَمَّا اسْتَوَى بِالْبَيْدَاءِ أَحْرَمَ .

فَقَالَ : فَحَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ إِبِلَاسَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي
سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : انْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ لَيْلاً ، وَمَعَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ،
فَبِتْنَا بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ الْهَدْيَ
يُعْرَضُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ أَشْعَرَ هَدْيَهُ
وَقَلَّدَهُ قَبْلَ أَنْ يُحْرَمَ . وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَثْبَتَ عِنْدَنَا أَنَّهُ لَمْ يَبْتَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نُعَيْمٍ الْمُجَوِّرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
يُشْعَرَ بُدْنَهُ أَتَى بِبَدَنَةٍ فَأَشْعَرَهَا هُوَ بِنَفْسِهِ وَقَلَّدَهَا . وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ :
أَشْعَرَهَا وَوَجَّهَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ ؛ وَسَاقَ مَائَةَ بَدَنَةٍ . وَيُقَالُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِأَنْ يُشْعَرَمَا^(٢) فَضَّلَ مِنَ الْبُدْنِ نَاجِيَةً بِنَ جُنْدُبٍ ، فَاسْتَعْمَلَهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْهَدْيِ .

قَالَ : فَحَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ وَاqِدٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ،

(١) صَحَارٍ : قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ نَسَبَ الثَّوْبَ إِلَيْهَا ؛ وَقِيلَ : هُوَ مِنَ الصَّحْرَةِ ، وَهِيَ حِمْرَةٌ خَفِيَّةُ كَالْفَبْرِ .

(الْهَيَاةُ ، ج ٢ ، ص ٢٥٣) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَأَنْ يُشْعَرَهَا » .

عن ناجية بن جُنْدُب ، قال : كنت على هَدْي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في حَجَّتِهِ ، وكان معي فُتَيَانٌ مِنْ أَسْلَم ، كُنَّا نَسْمُقُهَا سَمَوقاً نَبْتَغِي بِهَا الرِّغْيَ ، وعليها الجلال^(١) ، فقلت : يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ مَا عَطِبَ مِنْهَا ، كَيْفَ أَصْنَعُ بِهِ ؟ قال : تَنْحِرْهُ وَتُلْقِ قِلَائِدَهُ فِي دَمِهِ ، ثُمَّ تَضْرِبُ بِهِ صَفْحَتَهُ الْيُمْنَى ، ثُمَّ لَا تَأْكُلُ مِنْهَا وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُفْقَتِكَ .

قال : ثم قدمنا مَكَّةَ بعد يوم ، ثم رحنا يوم التَّروِيَةِ إِلَى عَرَفَةَ بِالْهَدْيِ ، ثم انحدرنا من عَرَفَةَ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى جَمْعٍ ، ثم انتهينا من جَمْعٍ إِلَى مَنْزِلِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم بِمِنًى حَيْثُ ضُرِبَتْ قُبَّتُهُ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ سُقِ الْهَدْيُ إِلَى الْمَنْحَرِ ! فرأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ينحر الهدى بيديه وأنا أقدمها إليه تَعْتَبُ فِي الْعَقْلِ^(٢) .

قالوا : ومَرَّ^(٣) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ : ارْكَبْهَا وَيْلَكَ ! قال : إِنَّهَا بَدَنَةٌ ! قال : ارْكَبْهَا ! وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يَأْمُرُ الْمُشَاهِدَةَ أَنْ يَرْكَبُوا عَلَى بُدْنِهِ .

قالوا : وكانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقول : طَيِّبْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْرَامَهُ بِيَدِي . وكانت تقول : أَحْرَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَيِّبْتُ ، فَلَمَّا كُنَّا بِالْقَاحَةِ^(٤) سَالَ مِنَ الصُّفْرَةِ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ لَوْنِكَ الْآنَ يَا شُقَيْرَاءَ . وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُصَلِّي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ رَكَعَتَيْنِ ، آمِنًا لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى ، فَلَمَّا قَدِمَ

(١) الجلال : جمع جل ، وجل الدابة : الذى تلبسه لتصان به . (لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ١٢٥) .

(٢) المتب : المشى على ثلاث قوائم . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٦٤) . وعقل البعير : ثنى وظيفه مع ذراعه وشدها جميعاً في وسط الذراع . (لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤٨٦) .

(٣) في الأصل : « وأمر » .

(٤) القاحه : موضع على ثلاث مراحل من المدينة قبل مكة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٧)

مَكَّة صَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ :
 أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ، فَإِنَّا سَفَرُ ! وَقَدْ اخْتُلِفَ عَلَيْنَا فِيمَا أَهْلٌ بِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .

قال : فحدثني ابن أبي طوالة ، عن حبيب بن عبد الرحمن ، عن محمود
 ابن لبيد ، عن أبي طلحة ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَنَ مَعَ حَجَّتِهِ عُمْرَةَ .
 قال : وحدثني مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن حَفْصَةَ
 زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت ، قلت : يا رسول الله ، تَأْمُرُ النَّاسَ
 أَنْ يَحِلُّوا وَلَمْ تَحِلَّ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ ؟ قال : إِنْ لَبَدْتُ رَأْسِي ، وَقَلَّدْتُ
 هَذِي ، فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ هَذِي .

حدثني سَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ
 الْحَارِثِ ، عن سعد بن أبي وقاصٍ ؛ وَمَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن سالم ، عن
 ابن عمر : قالَا . أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعُمْرَةِ وَسَاقِ الْهَدْيِ .
 قال : فحدثني مالك بن أنس ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ،
 عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قالت : أَفْرَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الْحَجَّ ، فَكَانَ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي أَخَذَ بِهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَثَبَتْ عَنْدهُمْ . قالت
 عائشة : وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحَدِ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ رَاحَ
 فَتَعَشَّى بِشَرْفِ السَّيَّالَةِ ، وَصَلَّى بِالشَّرَفِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، وَصَلَّى الصُّبْحَ
 بِعِرْقِ الظُّبْيَةِ بَيْنَ الرَّوْحَاءِ وَالسَّيَّالَةِ - وَهُوَ دُونَ الرَّوْحَاءِ ، فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي عَنْ
 يَمِينِ الطَّرِيقِ . ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّوْحَاءَ ، فَإِذَا بِحِمَارٍ
 عَقِيرٍ ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا حِمَارٌ
 عَقِيرٌ ، قَالَ : دَعَوْهُ حَتَّى يَأْتِيَ صَاحِبُهُ . فَجَاءَ النَّهْدِيُّ وَهُوَ صَاحِبُهُ فَأَهْدَاهُ
 لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ

فَقَسَمَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، وَقَالَ : صَيْدُ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ ، إِلَّا مَا صِيدْتُمْ أَوْ صِيدَ لَكُمْ . ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرُّوحَاءِ فَصَلَّى الْعَصْرَ بِالْمُنَصْرَفِ ^(١) ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَتَعَشَّى بِهِ ، وَصَلَّى الصُّبْحَ بِالْأَثَايَةِ ^(٢) وَأَصْبَحَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ بِالْعَرَجِ .

قال : فحدثني أبو حمزة عبد الواحد بن مَـصُون ، عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عن أَشْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَتْ : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ : إِنَّ عِنْدِي بَعِيرًا نَحْمِلُ عَلَيْهِ زَادَنَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَذَاكَ إِذَا ! قَالَتْ : فَكَانَتْ زَامِلَةً ^(٣) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَى بَكْرٍ وَاحِدَةً ، فَأَمَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزَادٍ ، دَقِيقٍ وَسَوِيقٍ ، فَجُعِلَ عَلَى بَعِيرِ أَبِي بَكْرٍ . وَكَانَ غُلَامُهُ يَرْكَبُ عَلَيْهِ عُقْبَةً ، فَلَمَّا كَانَ بِالْأَثَايَةِ عَرَّسَ الْغُلَامُ وَأَنَاخَ بَعِيرَهُ فَغَابَتْهُ عَيْنَاهُ ، فَقَامَ الْبَعِيرُ يَجْرُ خِطَامَهُ آخِذًا فِي الشَّعْبِ ، وَقَامَ الْغُلَامُ فَلَزِمَ الطَّرِيقَ ، يَظُنُّ أَنَّهُ سَلَكَهَا ، وَهُوَ يَنْشُدُهُ فَلَا يَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرٍ . وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آيَاتٍ بِالْعَرَجِ ، فَجَاءَ الْغُلَامُ مُظْهِرًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ قَالَ : ضَلَّ مِنِّي ! قَالَ : وَيَعْلُوكَ ، لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَا لَهَانَ الْأَمْرُ عَلَيَّ ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ ! فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ طَلَعَ بِهِ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِّ ، وَكَانَ صَفْوَانٌ عَلَى سَاقَةِ النَّاسِ ، وَأَنَاخَهُ عَلَى بَابِ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : انْظُرْ هَلْ تَفْقِدُ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكَ ! فَانْظُرَ فَقَالَ : مَا نَفَقِدُ شَيْئًا إِلَّا قَعْبًا كُنَّا نَشْرَبُ

(١) المنصرف : موضع بين مكة وبدر بينهما أربعة برد . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص

١٧٧) .

(٢) الأثاية : موضع في طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخًا . (معجم البلدان ،

ج ١ ، ص ١٠٧) .

(٣) الزاملة : بعير يستظهر به الرجل ، يحمل متاعه وطعامه عليه . (الصحاح ، ص ١٧١٨) .

به ، فقال الغلام : هذا القَعْبُ معي . فقال أبو بكر رضى الله عنه :
أَدَّى الله عندك الأمانة !

قال : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ
عِيسَى بْنِ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ الْعَرْجَ جَلَسَ بِفَنَاءِ
مَنْزِلِهِ ، ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ ، فَجَاءَتْ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَجَلَسَتْ إِلَى جَنْبِهِ الْآخِرَ ، وَجَاءَتْ أَسْمَاءُ فَجَلَسَتْ إِلَى جَنْبِ
أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَقْبَلَ غُلَامٌ أَبِي بَكْرٍ مُتَسَرِّباً ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ قَالَ : أَضَلَّنِي . فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يُضْرِبُهُ وَيَقُولُ : بَعِيرٌ وَاحِدٌ^(١) يَضِلُّ مِنْكَ ؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذَا الْمُحْرَمِ وَمَا يَصْنَعُ ؟ وَمَا يَنْهَاهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال : فَحَدَّثَنِي أَبُو حَمْزَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ آلِ
نَضْلَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، أَنَّهُمْ خَبَرُوا أَنَّ زَامِلَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلَّتْ ،
فَحَمَلُوا جَفَنَةً مِنْ حَيْسٍ فَأَقْبَلُوا بِهَا حَتَّى وَضَعُوهَا بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : هَلُمَّ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ
بِغَدَاءٍ طَيِّبٍ ! وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَغْتَاطُ عَلَى الْغُلَامِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُوَ عَلَىكَ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ إِلَيْكَ ، وَلَا إِلَيْنَا مَعَكَ !
قَدْ كَانَ الْغُلَامُ حَرِيصاً أَلَّا يَضِلَّ بِعَيْرِهِ ، وَهَذَا خَلَفٌ مِمَّا كَانَ مَعَهُ . فَأَكْلَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَعِيرًا وَاحِدًا » .

رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وأهله وأبو بكر ، وكلّ مَنْ كان مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حتى شَبِعُوا .

قال : وجاء سعد بن عبادة وابنه قيس بن سعد بزاملَةٍ تحمل زادًا ، يومَئذٍ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، حتى يجدا رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلّم واقفًا عند باب منزله قد أتى اللهُ بزاملَتِهِ ، فقال سعد : يا رسول الله ، قد بلغنا أَنَّ زاملَتَكَ أَضَلَّتْ مع الغلام ، وهذه زاملَةٌ مكانها . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : قد جاء اللهُ بزاملَتِنَا فارجعا بزاملَتِكُمَا باركَ اللهُ عليكما ! أما يكفيك يا أبا ثابت ما تصنع بنا في ضيافتك منذ نزلنا المدينة ؟ قال سعد : يا رسول الله ، المِنَّةُ لله ولرسوله ، واللهُ يا رسول الله ، لَلَّذِي تَأْخُذُ من أموالنا أَحَبُّ إلينا من الذي تَدْعُ . قال : صدقتم يا أبا ثابت ، أَبْشِرْ فقد أَفْلَحْتَ ! إِنَّ الْأَخْلَاقَ بيدَ الله عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ أَرَادَ الله أَنْ يَمْنَحَهُ مِنْهَا خُلُقًا صَالِحًا مَنَحَهُ ، وَلَقَدْ مَنَحَكَ اللهُ خُلُقًا صَالِحًا . فقال سعد : الحمد لله الذي هو فعل ذلك ! قال ثابت بن قيس : يا رسول الله ، إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ سَعْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَادَتُنَا وَالْمُطْعِمُونَ فِي الْمَحَلِّ (١) مِنَّا . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : النَّاسُ مَعَادِنٌ ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا ، لَهُمْ (٢) مَا أَسْلَمُوا عَلَيْهِ .

قال ابن الزُّنَاد ، يقول له جميلٌ ذِكْرُهُ ، قال : واحتجم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بلَدَحِيٍّ جَمَلٍ (٣) ، وهو مُحْرِمٌ ، فِي وَسْطِ رَأْسِهِ . قال : حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مُحَمَّدٌ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ،

(١) المحل : الجذب ، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلا . (الصحاح ، ص ١٨١٧) .

(٢) في الأصل : « له » .

(٣) لحيا جمل : موضع بين مكة والمدينة . (معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٣٢٥) .

عن عَلَقَمَةَ بن أَبِي عَلَقَمَةَ ، عن الأعرج ، عن ابن بُحَيْنَةَ ، قالوا : ونزل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم السُّقْيَا يومَ الأربعاء ، ثم أصبح رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بالأبواء ، فأهدى له الصَّعْبُ بن جَثَامَةَ عَجَزَ حِمَارٍ يَقْطُرُ دَمًا ، فردّه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وقال : إِنَّا حُرُمٌ . فكان معاوية يقول : رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يأكل بالأبواء لِيَاءَ مُقَشَّى^(١) أهدى له من ودّان ، ثم قام فصلى ولم يتوضّأ ، فصلّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في المسجد الذى ينظر وادى الأبواء ، على يسارك وأنت مُوجّهٌ إلى مكّة . ثم راح النّبىّ صَلَّى الله عليه وسلّم من الأبواء فصلّى بتلعات^(٢) اليمن ، وكان هناك سَمْرَةَ . كان ابن عمر يُخبر أَنَّ النّبىّ صَلَّى الله عليه وسلّم جلس تحتها ، وكان ابن عمر يصبّ الإداوة تحتها إذا مرّ بها ، يسقيها . قال : حدّثنى أفلح بن حُمَيْد ، عن أبيه ، قال : كان ابن عمر يُخبر أَنَّ النّبىّ صَلَّى الله عليه وسلّم جلس تحتها ، وَأَنَّ ابن عمر كان يصبّ الإداوة تحتها فى أصل السَّمْرَةِ ، يُريد بقاءها .

قال : فحدّثنى أفلح بن حُمَيْد ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، قال : صَلَّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في المسجد الذى هناك حين يهبط . من ثنية أراك^(٣) على الجُحْفَةِ ، ونزل يوم الجمعة الجُحْفَةَ ، ثم راح منها فصلّى في المسجد الذى يُحرّم منه مُشْرِفاً خارجاً من الجُحْفَةِ ، والمسجد الذى دون خُمٍّ عن يسار الطريق ، فكان يوم السبت بقُدَيْد ، فصلّى في المسجد المُشَلَّل ،

(١) فى الأصل : « لبا مقشا » . والياء حب كالحص ، وياء مقشّى أى مقشور . (النهاية

ج ٣ ، ص ٢٥٦) .

(٢) تلعات : جمع تلمة وهى ما ارتفع من الأرض وما انهد منها ، ضد ، ومسيل الماء وما اتسع من فوّهة الوادى . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٠) .

(٣) فى الأصل : « ثنية عراك » . وأراك : واد قرب مكّة يتصل ببقية ، كما ذكر ياقوت . (معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٦٩) .

وصلى في المسجد الذى أسفل من لفّت .

قال : حدثنى إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن كُريب ، عن ابن عباس رضى الله عنه ، قال : مرّ النّبىّ صلى الله عليه وسلّم يومئذٍ باهراً في محفّتها^(١) ، ومعها ابن لها صغير ، فأخذت بعُضدِه فقالت : يا رسول الله ، ألهذا حجّ ؟ فقال : نعم ، ولك^(٢) أجرٌ ! وكان يوم الأحد بعُسفان ، ثم راح . فلما كان بالغميم اعترض المشاة ، فصفّوا له صفّوفاً فشكّوا إليه المَشى ، فقال : استعينوا بالنّسلان^(٣) . ففعلوه فوجدوا لذلك راحة . وكان يوم الاثنين بمرّ الظّهْران ، فلم يبرح منها حتى أمسى ، وغربت له الشمس ، فلم يُصلّ المغرب حتى دخل مكّة . فلما انتهى إلى الشّنيتَيْن بات بينهما ، بين كُدَى وكَداء ، ثم أصبح فاغتسل ، ودخل مكّة نهاراً .

قال : فحدثنى ابن أبي سَبْرَة ، عن موسى بن سعد ، عن عِكْرِمَة ، عن ابن عباس رضى الله عنه ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم دخل مكّة نهاراً من كُدَى على راحلته القصواء إلى الأبطح ، حتى دخل من أعلى مكّة حتى انتهى إلى الباب الذى يقال [له] باب بنى شَيْبَة . فلما رأى البيت رفع يديه ، فوقع زِمَام ناقته فأخذه بشماله . قالوا : ثم قال حين رأى البيت : اللَّهُمَّ زِدْ هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً وبرّاً !

قال : فحدثنى محمّد بن عبد الله ، عن الزُّهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم حين دخل المسجد بدأ بالطّواف قبل الصلاة . قالوا : ولما انتهى إلى الرُّكن استلمه وهو مُضْطَبِعٌ^(٤) بِرِداءه ،

(١) الخفة : مركب للنساء كالهودج إلا أنها لا تقبب . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٢٨) .

(٢) فى الأصل : « ولكى » .

(٣) أى الإسراع فى المشى . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٤١) .

(٤) هو أن يأخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ويلقى طرفه على كتفه الأيسر من جهتي صدره . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢) .

وقال : بسم الله ، والله أكبر ! ثم رَمَلَ ^(١) ثلاثةً من الحَجَر . وكان يأمر مَنْ يستلم الرُّكنَ أَنْ يقول : بسم الله ، والله أكبر ! إيماناً بالله ، وتصديقاً بما جاء به محمدٌ صَلَّى الله عليه وسلَّم .

قال : حدَّثني ابن جُرَيْج ، عن يحيى بن عبد الله ، عن أبيه ، عن عبد الله بن السائب المَخْزُومِي ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم يقول فيما بين الرُّكنِ اليمانيِّ والأسود : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ^(٢) .

قال : فحدَّثني عبد الله بن جعفر ، عن عاصم بن عبد الله ، عن عبد الله ابن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ، قال : رَمَقْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم فلم يستلم من الأركان إِلَّا اليمانيِّ والأسود ، ومشى أربعة . قالوا : ثم انتهى إلى خَلْفِ المَقَامِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، يقرأُ فيهما : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ^(٣) و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ^(٤) ، ثم عاد إلى الرُّكنِ فاستلمه . وقد قال لعمر : إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ ؛ إِنْ وَجَدْتَ الرُّكنَ خَالِياً فَاسْتَلِمْهُ ، وَإِلَّا فَلَا تُزَاحِمِ النَّاسَ عَلَيْهِ فَتُؤْذِي وَتُؤْذَى . وقال لعبد الرحمن بن عوف : وكيف صنعتَ بالرُّكنِ يا أبا محمد ؟ قال : استلمتُ وتركت . قال : أصبتَ ! ثم خرج إلى الصِّفا من باب بني مَخْزُوم ، وقال : أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ .

قال : فحدَّثني عبد الله بن وَفْدَان ، عن عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ ، عن عبد الله بن ثعلبة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم سعى بين الصِّفا والمروة على راحلته من فَوْرِهِ ذَلِكَ .

(١) رمل : أى أسرع في المشي . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٠٤) .

(٢) سورة البقرة ٢٠١ .

(٣) سورة الكافرون ١ .

(٤) سورة الإخلاص ١ .

قال : حَدَّثَنِي الثَّوْرِيُّ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ ، وَهُوَ سَاكِنٌ ، فَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ .
قال : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : طَافَ يَوْمَئِذٍ عَلَى بَغْلَتِهِ . وَالْأَوَّلُ أَثْبَتَ عِنْدَنَا ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ - عَلَى رَاحِلَتِهِ .

قالوا : فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا ، فَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ ، وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؛ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ! ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ ، فَلَمَّا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي الْوَادِي رَمَلَ .

قال : فَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أُمِّهِ ، عَنْ بَرَّةَ بِنْتِ أَبِي تَجْرَةَ^(١) قَالَتْ : لَمَّا انْتَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْعَى قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْمَسْعَى فَاسْعَوْا ! فَسَعَى حَتَّى رَأَيْتُ إِزَارَهُ انْكَشَفَ عَنْ فَخْذِهِ . وَقَالُوا : قَالَ فِي الْوَادِي : رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ ! فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْمَرْوَةِ فَعَلَ عَلَيْهَا مِثْلَ مَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا ، فَبَدَأَ بِالصَّفَا وَخَتَمَ بِالْمَرْوَةِ ؛ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اضْطَرَبَ^(٢) بِالْأَبْطَحِ .

قال : فَحَدَّثَنِي بُرْدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ أَبِي النَّضْرِ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي مُرَّةٍ مَوْلَى عُقَيْلٍ ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ ، قَالَتْ ، قُلْتُ^(٣) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَنْزِلُ فِي بَيْتِ مَكَّةَ ؟ فَأَبَى وَاضْطَرَبَ بِالْأَبْطَحِ حَتَّى خَرَجَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ ، ثُمَّ رَجَعَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « نَجْرَةَ » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ . (الاسْتِيعَابُ ، ص ١٧٩٣) .

(٢) أَيْ قَبِيحٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ قُلْتُ » .

من مَنِيَّ فَنَزَلَ بِالْأَبْطَحِ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَنْزِلْ بَيْتاً وَلَمْ يُظَلِّهِ .
 قَالَ : وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَعْبَةَ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِهَا
 خَلَعَ نَعْلَيْهِ ، وَدَخَلَ مَعَ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَبِلَالٍ ، وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ،
 فَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ طَوِيلًا ثُمَّ فَتَحُوهُ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَكُنْتُ أَوَّلَ
 النَّاسِ سَبَقَ إِلَيْهِ ، فَسَأَلْتُ بِلَالَ : أَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ؟
 قَالَ : نَعَمْ ، رَكَعَتَيْنِ بَيْنَ الْأُسْطُوْنَتَيْنِ الْمُقَدَّمَتَيْنِ - وَكَانَ عَلَى سِتَّةِ أَعْمَدَةٍ .
 فَحَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ
 أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَبَّرَ فِي نَوَاحِيهِ وَلَمْ يُصَلِّ .
 قَالُوا : وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزِينًا فَقُلْتُ : مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : فَعَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا
 لَيْتَنِي لَمْ أَكُ فَعَلْتُهُ ! دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَعَسَى الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِي لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَهُ ،
 فَتَكُونُ فِي نَفْسِهِ حَرَارَةٌ ، وَإِنَّمَا أَمَرْنَا بِالطَّوَافِ وَلَمْ نُؤْمَرْ بِالْدُخُولِ . وَكَسَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ .

قَالَ : فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ، قَالَ : سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 يَقُولُ : كَسَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ فِي حَجَّتِهِ الْحِجْرَاتِ ^(١) .
 قَالُوا : وَكَانَتْ الْكَعْبَةُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِيَةَ
 عَشَرَ ذِرَاعًا .

قَالُوا : وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ
 وَالْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ - وَهُوَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ ، فِيمَا اجْتَمَعَ لَنَا عَلَيْهِ - وَخَطَبَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ بَعْدَ الظُّهْرِ بِمَكَّةَ .

(١) الْحِجْرَاتُ : جَمْعُ حَبْرَةٍ ، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنْ بَرُودِ الْيَمَنِ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٢ ، ص ٢) .

قال : فحدثني هشام بن عُمارة ، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد ، عن عُمارة بن حارثة الظَّفَرِيِّ ، عن عمرو بن يَثْرِبِيِّ الضَّمَرِيِّ^(١) ، قال : رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يخطب قبل التَّروية بيوم بعد الظُّهر ، ويوه عَرَفَةَ بعَرَفَةَ حين زاغت الشمس على راحلته قبل الصلاة ، والغد من يوم النحر بِمِنَى بعد الظُّهر . قال الواقدي : هذا الأمر المأخوذ به المعروف . ويُقال : إنَّ يوم الجمعة وافق يوم التَّروية ، فقام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بين الرُّكن والمقام ، فوعظ الناس وقال : مَنْ استطاع منكم أن يُؤدِّي الظُّهر بِمِنَى فليفعل . وركب حين زاغت الشمس بعد أن طاف بسبب أسبوعاً ، فصلى الظُّهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح بِمِنَى ، ونزل بموضع دار الإمارة اليوم . فقالت عائشة رضى الله عنها : يا رسول الله ، ألا نبني لك كَنيفاً^(٢) ؟ فأبى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وقال : مَنِيَّ مَنْزِلُ مَنْ سَبَق !

قال : حدثني ابن جُرَيْج ، عن محمد بن قيس بن مَعْرَةَ ، أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم لم يركب من مِنَى حتى رأى الشمس قد طلعت ، ثم ركب فانتهى إلى عَرَفَةَ فنزل بِنَمْرَةَ ، وقد ضرب له بها قُبَّة من شَعَر . ويُقال : إنما قال إلى فَيءٍ صَخْرَةٍ ، ومَيْمُونَةُ زوجته تَتَّبِع ظِلَّهَا حتى راح ، وأزواجه في قِيَاب - أو في قُبَّة - حوله . فلما كان حين زاغت الشمس أمر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بِراحلته القَصْوَاء ، فَرُحِلَتْ إلى بطن الوادي - بطن عُرْنَةَ .

(١) في الأصل : « غرة يري الضميرى » . وما أثبتناه عن ابن عبد البر . (الاستيعاب ،

ص ١٢٠٦) .

(٢) الكنيف : السائر ، وهي حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل . (لسان العرب ،

ج ١١ ، ص ٢٢٠) .

قالوا : وكانت قُرَيْشٌ لا تشكُّ أَنَّ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لا يُجَاوِزُ الْمَزْدَلِفَةَ يقفُ بها ، فقال له نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيُّ ، وهو يسير إلى جنبه : يا رسولَ الله ، ظنُّ قومك أَنَّكَ تقفُ بِجَمْعٍ . فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : لقد كنتُ أَقْفُ بِعَرَفَةَ قبلَ النبوةِ خلافاً لهم ! وقال جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ : رأيتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يقفُ بِعَرَفَةَ قبلَ النبوةِ ، وكانت قُرَيْشٌ كلُّها تقفُ بِجَمْعٍ إِلَّا شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ . وَإِنَّ مُوسَى بْنَ يَعْقُوبَ حَدَّثَنِي ، عن عمِّه ، عن عبدِ الله بن الوليد بن عثمان بن عَفَّانَ ، عن أسماء بنتِ أَبِي بَكْرٍ ، قالت : كان شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ من بين قُرَيْشٍ يقفُ بِعَرَفَةَ ، عليه ثوبانِ أَسْوَدَانِ ، وزمامٌ بغيره من شَعَرٍ بين غَرَزَيْنِ ^(١) أَسْوَدَيْنِ ، حتى يقفُ مع الناسِ بِعَرَفَةَ ثم يدفعُ بدفعهم ، فإننا لا نتكلمُ مع الناسِ - يعنى العرب - كانت تقفُ بِعَرَفَةَ : وقُرَيْشٌ بِجَمْعٍ تقول : نحن أهلُ الله !

قال : تحدَّثني ابنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عن يعقوب بن زيد ، عن أبيه ، قال : خطب رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حين زاغت الشمسُ ببطنِ عَرَفَةَ على ناقته القَصْواءَ ، فلما كان آخرُ الخُطْبَةِ أَذَّنَ بلالٌ وسكت رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من كلامه ، فلما فرغَ بلالٌ من أَذانه تكلم رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بكلماتٍ وأناخَ راحلتهُ ؛ وأقامَ بلالٌ ، فصلى رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الظهرَ ، ثم أقامَ فصلَى العصرَ ، جمع بينهما بأذانٍ وإقامتين . فحدَّثني أُسامةُ بنُ زيدٍ ، عن عمرو بن شُعَيْبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أَنَّهُ رَأَى رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يخطبُ يومئذٍ في وادي عَرَفَةَ ، ثم ركب . قال : فرأيت رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُشيرُ بيده إلى الناسِ أَن يَقِفُوا - إلى عَرَفَةَ .

(١) في الأصل : « شعرتين غرازتين سودا » . والغرز : ركاب الرجل من جلد . (الصحاح ، ص ٨٥) -

خُطْبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَةَ قَبْلَ الصَّلَاتَيْنِ

وكان من خُطْبَتِهِ يَوْمَئِذٍ: أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ
بِمَكَانِي هَذَا بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا ! رَحِمَ اللَّهُ امْرَأًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها ، فَرُبَّ
حَامِلٍ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ! وَاعْلَمُوا أَنَّ
أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ،
فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ! وَاعْلَمُوا أَنَّ الصُّدُورَ لَا تُغْلَى^(١) عَلَى ثَلَاثٍ : إِخْلَاصَ الْعَمَلِ
لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةَ أَهْلِ الْأَمْرِ ، وَلِزُومَ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ
مِنْ وَرَائِهِمْ ! أَلَا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْ مَوْضُوعٍ ، وَأَوَّلُ
دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ أَضْعُ دُمِّ إِيَّاسَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ - كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي
بَنِي سَعْدٍ ، فَقَتَلْتَهُ هَذِيلٌ - وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، وَأَوَّلُ رَبَاٍ أَضْعَهُ
رَبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ
اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ
أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ؛ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ
رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ؛ قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ
اعْتَصَمْتُمْ بِهِ - كِتَابَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ! وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ
قَائِلُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدْبَيْتَ وَنَصَحْتَ ! ثُمَّ قَالَ ، بِإِصْبَعِهِ
السَّبَّابَةَ إِلَى السَّمَاءِ ، يَرْفَعُهَا وَيَكْبِتُهَا ثَلَاثًا : اللَّهُمَّ ، اشْهَدْ !

قال : فحدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَمِّهِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ بِالْهَضَابِ مِنْ عَرَفَةَ فَقَالَ : كُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ عُرْنَةَ ،

(١) هو من الإغلال : الحياطة في كل شيء . انظر النهاية . (ج ٣ ، ص ١٦٨) .

وكلّ المزدلفة موقفٌ إلّا بطن مُحسّر ، وكلّ منى منحراً إلّا خلف العقبة .
قالوا : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من هو بأقصى عرفة
فقال : الزموا مشاعركم ، فإنكم على إرثٍ من إرث إبراهيم .

قال : فحدثني إسحاق بن حازم ، عن أبي نجيح ، عن مُجاهد ، عن
ابن عباس ، قال : عرفة أول جبل ممّا يلي عُرنة إلى جبل عرفة ، كُله من
عرفة . قال : وقال ابن عباس : نظرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
واقف بعرفة ، وهو مادٌ يديه ، يُقبل براحتيه^(١) على وجهه .

وقالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ أفضل دعائي ودعاء من
كان قبلي من الأنبياء : لا إله إلّا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك ،
وله الحمد ، بيده الخير ، يُحيي ويميت ، وهو على كلّ شيء قدير !

قال : فحدثني ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى التّوّمة ، عن ابن
عبّاس ، أنّ ناساً اختلفوا في صيام النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة .
فقال أمّ الفضل : أنا أعلم لكم عن ذلك ! فأرسلت إليه بعُسٍّ^(٢) من
لبن ، فشرب وهو يخطب . قالوا : ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على راحلته حتى غربت [الشمس] يدعو . وكان أهل الجاهلية يدفعون
من عرفة إذا كانت الشمس على رؤوس الجبال كهيئة العمائم على رؤوس
الرجال . فظننت قريش أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع كذلك ، فأخّر
رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه حتى غربت الشمس ، وكذلك كانت
دفعه النبي صلى الله عليه وسلم .

قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عروة بن

(١) في الأصل : « من أحسه » .

(٢) العس : القمح العظيم . (الصحيح ، ص ٩٤٦) .

الزُّبَيْر ، عن أسامة بن زيد ، قال : سمعته يسأل عن سير النبي صَلَّى الله عليه وسلّم عشيّة عَرَفة ، فقال : كان يَسِير العَنَقَ ، وإذا وجد فجوةً نصّ - والنصّ : فوق العَنَق .

قال : فحدثني إبراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن طاوس ، عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : أيّها الناس ، على رِسْلِكُمْ^(١) ! عليكم بالسَّكينة ، لِيَكُفَّ قوِيُكُمْ عن ضعيفكم .

قال : فحدثني معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، قال : ما رفعت ناقة النبي صَلَّى الله عليه وسلّم يديها في شيء من الدفعتين واضعةً حتى رمى جَمْرَةَ . قال : فحدثني محمد بن مسلم الجُهَنِّي ، عن عِيَيْم بن جُبَيْر بن كُليب الجُهَنِّي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وقد دفع من عَرَفة إلى جَمْعٍ ، والنارُ تُوقَدُ بالمزْدَلِفَةِ وهو يومها حتى نزل قريباً منها .

قال : فحدثني إسحاق بن عبد الله بن خازجة ، عن أبيه ، قال : لما أبصر سُلَيْمان بن عبد الملك النارَ ، قال لخازجة بن زيد : متى كانت هذه النار يا أبا يزيد ؟ قال : كانت في الجاهليّة ، وضعتها قُرَيْشٌ ؛ لا تخرج من الحرم إلى عَرَفة [إِلَّا] تقول : نحن أهل الله ! ولقد أخبرني حَسّان بن ثابت وغيره في نَفَرٍ من قوِي أَنَّهُمْ كانوا يحجّون في الجاهليّة فيفرون تلك النار .

قال : فحدثني إبراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن

(١) أى اثبتوا ولا تعجلوا . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٨١) .

عبّاس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إلى الشَّعْب !
قال : وهو شَعْبُ الإِذْخِرِ يسارَ الطريق بين المَأْزَمَيْنِ ، ولم يُصَلِّ .

قال : فحدَّثني ابن أبي ذئب ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعِشاءَ بالمُزْدَلِفَةِ بإقامة ، ولم يُسَبِّحْ بينهما ، ولا على إثرِ واحدةٍ منهما .

قال : فحدَّثني ابن أبي سَبْرَةَ ، عن يحيى بن شُبُلٍ ، عن أبي جعفر ، قال : صلاهما^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم بأَذَانٍ وإِقَامَتَيْنِ .

قالوا : ونزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قريباً من النار - والنار على قُرْحٍ ، وهو الجبل ، وهو المَشْعَرُ الحرام - فلما كان في السَّحَرِ أَذِنَ لمن استأذنه من أهل الضَّعْفِ من الذُّرْيَةِ والنساء .

قال : حدَّثني أفلح بن حُمَيْدٍ ، عن القاسم ، عن عائشة رضى الله عنها ، أَنَّ سَوْدَةَ بنت رَبِيعَةَ استأذنت النَبِيَّ صلى الله عليه وسلم في التقدّم من جَمْعٍ قبل حَطْمَةِ^(٢) الناس ، وكانت امرأةً ثَبِطَةً^(٣) ، فأذن لها وحبس نساءه حتى دفن بدَفْعِهِ حين أصبح . قالت عائشة رضى الله عنها : فلَأَنْ أَكُونَ استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته سَوْدَةُ أَحَبَّ إلىَّ من مفروجٍ به .

قال : فحدَّثني ابن أبي سَبْرَةَ ، عن إِسْحاق بن عبد الله ، عن عِمْران ابن أبي أَنَسٍ ، عن أمِّه ، قالت : تقدّمت مع سَوْدَةَ زوج النَبِيِّ صلى الله عليه وسلم في حَجَّتِهِ فرَمِينَا قبل الفجر .

قال : فحدَّثني ابن أبي ذئب ، عن شُعْبَةَ ، عن ابن عبّاس رضى الله

(١) في الأصل : « صلاها » .

(٢) أى قبل أن يزدحموا ويحطم بعضهم بعضاً . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٣٧) .

(٣) امرأة ثبطة : ثقيلة بطيئة ، من التثييط . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٢٥) .

عنه ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ فَرَمَوْا
الْجَمْرَةَ مَعَ الْفَجْرِ .

قال : فحدثني جُبَيْرُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : لَمَّا بَرَقَ الْفَجْرُ ،
صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَكِبَ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءَ ،
ثُمَّ وَقَفَ عَلَى قُزَحَ . وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَدْفَعُونَ مَنْ جَمَعَ حَتَّى تَطْلُعَ
الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ ، وَيَقُولُونَ : أَشْرِقَ ثَبِيرٌ ، كَيْمَا نَغِيرُ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ قُرَيْشًا خَالَفَتْ عَهْدَ إِبْرَاهِيمَ ! فَدَفَعَ قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ ، وَقَالَ : هَذَا الْمَوْقِفُ ، وَكَلَّ الْمُزْدَلِفَةَ مَوْقِفًا !

قال : وحدثني ابنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ
ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : جَمَعُ مِنْ أَقْصَى الْمَازِمِينَ إِلَى الْقَرْنِ الَّذِي
خَلْفَ وَادِي مُحَسَّرٍ .

قال : فحدثني الثَّوْرِيُّ ، عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْضَعَ فِي وَادِي مُحَسَّرٍ .

قال : فحدثني أَبُو مَرْوَانَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيانَ بْنِ
صَالِحٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمَلَ حَصَى الْعَقَبَةِ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ .

قال : حدثني الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَيُّمَنِ بْنِ نَاضِلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ قُدَامَةَ
ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْكِلَابِيَّ يَقُولُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرمى جَمْرَةَ
الْعَقَبَةِ يَوْمَ النُّحْرِ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ ، لَا ضَرْبَ ، وَلَا طَرْدَ ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ^(١)

قال : فحدثني ابنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَخِيرَةَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ

(١) قال ابن الأثير : هو كما يقال : الطريق الطريق ، ويفعل بين يدي الأمراء ، ومعناه :
تنم وأبعد . وتكريره للتأكيد . (النهاية ، ج ١ ، ص ٤٠) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقْطَعْ التَّلْبِيَةَ حَتَّى رَمَى الْجَمْرَةَ .

قال : فحدَّثني ابن أبي ذئب ، عن شُعْبَةَ ، عن ابن عباس ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقْطَعْ التَّلْبِيَةَ حَتَّى رَمَى الْجَمْرَةَ . قال : وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَنْحَرِ قال : هَذَا الْمَنْحَرُ ، وَكُلُّ مِنًى مَنْحَرٌ ، وَكُلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنْحَرٌ . ثُمَّ نَحَرَ بِيَدِهِ ثَلَاثًا وَسَتِينَ بِالْحَرْبَةِ ، ثُمَّ أَعْطَى رَجُلًا فَنَحَرَ مَا بَقِيَ ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ ، مِنْ الْبُذُنِ الَّتِي نَحَرَ ، فَجُعِلَ فِي قِدْرِ فُطْبُخِهِ ، فَأَكَلَ مِنْ لَحْمِهَا وَحَسَا مِنْ مَرَقِهَا .

قال : فحدَّثني مَعْمَرٌ ، عن عبد الكريم الجزري ، عن مُجَاهِدٍ ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن عليٍّ عليه السلام قال : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِجِلَالِ بُذْنِهِ وَجُلُودِهَا وَلَحْمِهَا ، وَلَا أُعْطَى مِنْهَا فِي جَزَرِهَا شَيْئًا .

حَلَقَ شَعَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قالوا : لَمَّا نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَدْيَ دَعَا الْحَلَاقَ ، وَحَضَرَ الْمُسْلِمُونَ يَطْلُبُونَ مِنْ شَعَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعْطَى الْحَلَاقَ شِقَّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ أَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ . وَكَلَّمَهُ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ فِي نَاصِيَتِهِ حِينَ حَلَقَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، فَكَانَ يَجْعَلُهَا فِي مُقَدِّمِ قَلَنْسُوتِهِ ، فَلَا يَلْقَى جَمْعًا إِلَّا فَضَّهَ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَمَا نَلَقَى مِنْهُ فِي أُحُدٍ ، وَفِي الْخَنْدَقِ ، وَفِي الْحُدَيْبِيَةِ ، وَفِي كُلِّ مَوْطِنٍ لَأَقَانَا ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَيْهِ يَوْمَ النَّحْرِ يُقَدِّمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَنَةً ، وَهِيَ تَعْتَبُ فِي الْعَقْلِ ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْلِقُ رَأْسَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَاصِيَتُكَ ! لَا

تُؤثر بها على أحدًا ، فذاك أبي وأُمِّي ! فأنظرُ إليه أخذ ناصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يضعها على عينيه وفيه .

قال : وسألت عائشة رضی الله عنها : من أين هذا الشعر الذى عندك؟ قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا حلق رأسه فى حجَّته فرَّق شعره فى الناس ، فأصابنا ما أصاب الناس . فلما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه أخذ من شاربه وعارضيه ، وقَلَّم أظفاره ، وأمر بشعره وأظفاره أن يُدْفَنَا . وقصّر قومٌ من أصحابه وحلَّق آخرون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَحِمَ الله المحلِّقين ! ثلاثاً ، كلٌّ ذلك يقال : المقصَّرين يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والمقصَّرين ! فى الرابعة .

قالوا : وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الطَّيِّبَ بعد أن حَلَق ، ولبس القميص ، وجلس للناس ، فما سُئِلَ يومئذٍ عن شىءٍ قُدِّمَ أو أُخِّرَ إلَّا قال : افعلوه ولا حرج !

قال : فحدثنى أسامة بن زيد ، عن عطاء ، عن جابر بن عبد الله ، أن رجلاً جاء فقال : يا رسول الله ، حلقتُ قبل أن أنحر . فقال : انحر ولا حرج ! قال : يا رسول الله ، نحرْتُ قبل أن أرى . قال : ازم ولا حرج !

قال : فحدثنى ابن أبي ذئب ، عن الزُّهْرَى ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ ينادى فى الناس : أيُّها الناس ، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إِنَّهَا أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللهِ . قال : فانتهى المسلمون عن صِيَامِهِمْ إلَّا مُحْصَرًا^(١) بالحجِّ ، أو مُتَمَتِّعًا إلى الحجِّ ، فَإِنَّ الرُّخْصَةَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَّ يَصُومُوا أَيَّامَ مِنًى . فأفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النَّحْرِ ، ويقال : أفاض

(١) فى الأصل : « محصر متنع » .

ليلاً في نسائه مساء يوم النَّحْرِ ، وأمر أصحابه فأفاضوا بالنهار ؛ فَأَتَى زَمْزَمَ فَأَمَرَ بِدَلْوٍ فَزَنَعَ لَهُ ، فشرب منه وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ ، وقال : لولا أَن تُغَلِّبُوا عَلَيْهَا يَا وَلَدَ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ لَنَزَعْتُ مِنْهَا .

قال : حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : نَزَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلْوًا لِنَفْسِهِ مِنْ زَمْزَمَ . قَالَ عَطَاءٌ : فَكُنْتُ أَنْتَزِعُهُ لِنَفْسِي ، فَلَمَّا كَبُرْتُ وَضَعَفْتُ كُنْتُ أَمْرَ مَنْ يَنْزِعُهُ لِي . وَكَانَ يَرَى الْجِمَارَ حِينَ تَزْيِغُ الشَّمْسُ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، فَكَانَ إِذَا رَى الْجَمْرَتَيْنِ عَلَاهُمَا ، وَيَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي . وَكَانَ يَقِفُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى أَكْثَرَ مِمَّا يَقِفُ عِنْدَ الثَّانِيَةِ ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ ، فَإِذَا رَمَاهَا انصرفت .

قال : حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَى الْجَمْرَتَيْنِ وَقَفَ عَنْدهمَا وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي رَمَى الْعَقَبَةِ ، فَإِذَا رَمَاهَا انصرفت . وَرَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلرَّعَاءِ أَنْ يَبْيِيتُوا عَنْ مَنًى ، وَمَنْ جَاءَ مِنْهُمْ فَرَمَى بِاللَّيْلِ ، وَرَخَّصَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ .

قال : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ أَبِي الْبَدَّاحِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عَدَى ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَخَّصَ لِلرَّعَاءِ فِي الْبَيْتَوَةِ عَنْ مَنًى .

قالوا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْمُوا بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ ^(١) ! وَكَانَ أَزْوَاجُهُ يَرْمُونَ مَعَ اللَّيْلِ .

خُطْبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ

قال : فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُمَارَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ،

(١) الخذف بالخصى : الرمي به بالأصابع . (الصحيح ، ص ١٣٤٧) .

عن عُمارة بن حارثة ، عن عمرو بن يَثْرِبِي^(١) . قال : وحدثنا ابن أبي ذئب ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه ، قالوا : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد من يوم النحر بعد الظهر على ناقته القصواء . وزاد أحدهما على صاحبه في القصّة : قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا مِنْ قَوْلِي فَأَعْقِلُوا ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي ، لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا فِي هَذَا الْمَوْقِفِ ! أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ قال : فسكتوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا شهرٌ حرام ! فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ فسكتوا ، فقال : بَلَدٌ حرام ! ثم قال : أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ فسكتوا ، فقال : يَوْمٌ حرام . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ ، كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي يَوْمِكُمْ هَذَا ، إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ قالوا : نعم ! قال : اللَّهُمَّ ، اشْهَدْ ! ثم قال : إِنَّكُمْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ^(٢) رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ قالوا : نعم ! قال : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ؛ أَلَا وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَنَ عَلَيْهَا ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبَاءٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ؛ وَأَوَّلَ دِمَاءِكُمْ أَضْعُ ، دَمُ إِيَّاسَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ - كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ ابْنِ لَيْثٍ ، فَقَتَلْتَهُ هُذَيْلٌ - أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ قالوا : اللَّهُمَّ ، نعم ! قال : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ! فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ! أَلَا إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَلَا يَحِلُّ مَالُ مُسْلِمٍ إِلَّا مَا أُعْطِيَ عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ .

فقال عمرو بن يَثْرِبِي ، فقلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ غَمًّا

(١) في الأصل : « عمرو بن بيزي » ؛ وما أثبتناه عن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ١٢٠٦) .

(٢) في الأصل : « تلقوا » .

ابن عمى ، أجزرُ منها شاة ؟ قال : وعرفنى فقال : إن لقيتها نَجَّةٌ^(١) تحمِلُ شَفْرَةَ^(٢) وزناداً^(٣) بحَبَّتِ الحَمِيشِ^(٤) - الحَمِيشِ وادٍ قد عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالساحل كثير الحطب ، وهو وادٍ لبني ضَمْرَةَ ، وهو منزل عمرو بن يَثْرِبٍ^(٥) ، ويقال : حَبَّتِ الحَمِيشِ موضع صحراء ، يقال جنب كداء - فلا تَهْجُها ! ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أَيُّها الناس ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ^(٦) ۖ أَلَا وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ اثْنَا عَشَرَ شَهراً فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ : ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمَحَرَّمُ ، وَرَجَبُ الَّذِي يُدْعَى شَهْرَ مُضَرَ ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَشَعْبَانَ ؛ وَالشَّهْرُ تِسْعَةُ وَعِشْرُونَ يَوْماً ، وَثَلَاثُونَ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ فقال الناس : نعم ! فقال : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ! ثم قال : أَيُّها الناس ، إِنَّ للنِّسَاءِ عَلَيْكُمْ حَقّاً ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقّاً ، فَعَلَيْهِنَّ أَلَّا يُؤْطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا ، وَلَا يُدْخِلْنَ بَيْوتَكُمْ أَحَدًا تَكَرَّهُونَهُ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَأَنْ تَضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبْرِحٍ ، فَإِنْ انْتَهَيْنِ وَأَطَعْنَكُمْ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ؛ وَإِنَّمَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ^(٧) لَا يَمْلِكْنَ لَأَنْفُسِهِنَّ شَيْئاً ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِإِمَانَةٍ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، فَاتَّقُوا

(١) النجمة : الأنثى من الضأن . (لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٠٣) .

(٢) في الأصل : « شفرة » ؛ وما أثبتناه من مراجع السيرة الأخرى . والشفرة : السكين العريضة .

(النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٢٧) .

(٣) في الأصل : « الزباد » . والزناد : كالزند .

(٤) في الأصل : « بحبب الحميش » . وما أثبتناه من ياقوت . (معجم البلدان ، ج ٣ ،

ص ٣٩٦) .

(٥) في الأصل : « عمرو بن بيزى » .

(٦) سورة ٩ التوبة ٣٧ .

(٧) عوان : هو جمع عانية ، وهى الأسيرة . (شرح أبى ذر ، ص ٤٤٩) .

الله في النساء واستوصوا بهنَّ خيراً ، ألا هل بلغت ؟ قال الناس : نعم ! قال : اللهم ، اشهد ! أيها الناس ، إنَّ الشيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم هذه ، ولكنه قد رضى أن يُطاع فيما سوى ذلك ممَّا تحقِّرونه ، فقد رضى به . إنَّ كلَّ مسلم أخو المسلم ، وإنما المسلمون إخوة ، ولا يحلُّ لامرئٍ مسلمٍ دُمُّ أخيه ولا ماله ، إلَّا بطيب نفس منه ، وإنما أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلَّا الله ، فإذا قالوها عصموا دماءهم وأموالهم ، وحسابهم على الله . ولا تظلموا أنفسكم ، ولا ترجعوا بعدي كفاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض . إني قد تركتُ فيكم ما لا تضلُّون به ، كتابَ الله ، ألا هل بلغت ؟ قال الناس : نعم ! قال : اللهم ، اشهد ! ثم انصرف إلى منزله .

عن ابن جرير قال : سُئِلَ عطاء : ما الضرب غيرُ المُبرِّح ؟ قال : بالسَّواك وبالنَّعل . قال عطاء : وسُئِلَ ابن عباس عن قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَاطًى ﴾ ^(١) قال : كلمة النِّكاح . قال : ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيتَ أحدٌ ليالي مني بسوى مني .

قال : حدَّثني سليمان بن بلال ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظُّهر والعصر يوم الصِّدْرِ ^(٢) بالأبطح . قال : حدَّثني سفيان بن عُيينة ، عن صالح بن كيسان ، عن سليمان بن يسار . عن أبي رافع . قال : ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنزل منزلاً ، جئت الأبطح فضربت قُبَّتَه . فجاء فنزل . قال : وكانت عائشة رضى الله عنها تقول : إنما نزل ^(٣) بالمُحَصَّب ^(٤) ، لأنَّه كان أَسْمَحَ لِخُرُوجِهِ .

(١) سورة ٤ النساء ٢١ .

(٢) يوم الصدر : اليوم الذي يقضى فيه نسكه . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٥٥) .

(٣) في الأصل : « نزلت » .

(٤) في الأصل : « بالمهضب » . والمهضب : الشعب الذي أخرجه إلى الأبطح بين مكة ومنى .

(النهاية ، ج ١ ، ص ٢٣٢) .

قال : حدثني ابن أفلح بن حميد ، عن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ ، فَقِيلَ لَهُ : قَدْ حَاضَتْ ! قَالَ : أَحَابِسْتُنَا هِيَ ؟ فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهَا قَدْ أَفَاضَتْ . قَالَ : فَلَا إِذَا ! فَلَمَّا جَاءَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ التَّنْعِيمِ وَقَضَتْ عُمْرَتَهَا ، أَمَرَ بِالرَّحِيلِ ؛ وَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَيْتِ فَطَافَ فِيهِ قَبْلَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ انصَرَفَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ .

قالوا : وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : إنما هي ثلاثٌ يُقِيمُ بها المهاجر بعد الصَّدَرِ . وكان سائلٌ سألَهُ أَنَّ يُقِيمَ بِمَكَّةَ ، فلم يُرَخِّصْ لَهُ أَنَّ يُقِيمَ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، قال : إنها ليست بدارٍ مُكْتَبٍ ولا إِمَامَةٍ !

قال : فحدثني خالد بن إلياس ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ . أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَدَّعَ الْبَيْتَ فَكَانَ فِي الشُّوْطِ (١) السَّابِعِ خَلْفَ الْبَيْتِ يُحْنِي الْبَابَ . وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : تعوَّذْ بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ وَالْبَابِ ، وَأَلْصِقْ بَطْنَهُ وَجِبْهَتَهُ بِالْبَيْتِ .

قالوا : وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم إِذَا قَفَلَ مِنْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ غَزْوَةٍ . فَوَافَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ (٢) . كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ . لَا شَرِيكَ لَهُ . لَهُ الْمُلْكُ . وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ . لَا يَمُوتُ . بِيَدِهِ الْخَيْرُ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ : آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، سَاجِدُونَ . عَابِدُونَ . لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ! صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ . وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ! اللَّهُمَّ ، إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ . وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ،

(١) الشوط : الجرى مرة إلى غاية ؛ والمعنى هنا الطواف بالبيت . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٦٩) .

(٢) الفدغد : الموضع الذي فيه غلظ وارتقاع . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٨٨) .

وسوء المنظر في الأهل والمال ! اللهم ، بَلِّغْنَا بِلَاغاً صَالِحاً نَبْلُغَ إِلَى خَيْرِ مَغْفِرَةٍ مِنْكَ وَرِضْوَانٍ^(١) !

قالوا : ولَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُعَرَّسَ^(٢) نَهَى أَصْحَابَهُ أَنْ يَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلاً ، فَطَرَقَ رَجُلَانِ أَهْلَهُمَا ، فَكِلَاهُمَا وَجَدَ مَا يَكْرَهُ . وَأَنَاخَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَطْحَاءِ ، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْحَجِّ سَلَكَ عَلَى الشَّجَرَةِ^(٣) ، وَإِذَا رَجَعَ مِنْ مَكَّةَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ مِنْ مُعَرَّسِ الْأَبْطَحِ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُعَرَّسِهِ فِي بَطْنِ الْوَادِي ، فَكَانَ فِيهِ عَامَّةُ اللَّيْلِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ بِبَطْحَاءٍ مُبَارَكَةٍ ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنِسَائِهِ : هَذِهِ الْحَجَّةُ ، ثُمَّ ظَهَرَ الْحُصْرُ^(٤) ! وَكَانَ يَحْجُبُجْنَ إِلَّا زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، وَسُودَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ ، قَالَتَا : لَا تُحَرِّكْنَا دَابَّةً بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

عيادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسعد بن
أبي وقاص بعد حجة الوداع

قال : حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَمَالِكٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ أَصَابَنِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ بَلَغَ بِي مَا تَرَى مِنَ الْوَجَعِ ، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي لِي ، فَاتَّصَدَّقْ بِثُلُثِي مَالِي ؟ قَالَ : لَا ! قُلْتُ : فَالْشَّطْرُ ؟ قَالَ : لَا ! ثُمَّ قَالَ : الثُّلُثُ ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ ! إِنَّكَ أَنْ تَتْرَكَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتْرَكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ ، وَإِنَّكَ لَنْ

(١) في الأصل : « ورضوانا » .
(٢) المعرس : مسجد ذى الحليفة على ستة أميال من المدينة . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٩٤)
(٣) أى مسجد الشجرة بذى الحليفة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ١٦٢) .
(٤) أى أنك لا تعدن تخرجن من بيوتكن ، وتلزمن الحصر ، وهى جمع الحصير الذى يبسط فى البيوت . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٣٣) .

تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجَهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا ، حتى ما تجعل في في امرأتك !
فقلت : يا رسول الله ، أخلّف بعد أصحابي ؟ فقال : إنك إن تَخَلَّفَ فتعمل
صالحاً تَزِدُّ خيراً ورفعةً ، ولعلك أن تَخَلَّفَ حتى يَنْتَفِعَ بك أقوامٌ أو يُضَرَّ
بك آخرون . اللهم ، أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ ، ولا تَرُدَّهُمْ على أعقابِهِمْ !
لكن البائس سعد بن خولة - يرثي له أن مات بمكة^(١) .

قال : فحدثني سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن إسماعيل بن محمد بن الأعرج ،
قال : خلّف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم على سعدٍ رجلاً وقال : إن مات
سعد بمكة فلا تدفنه بها .

قال : فحدثني سفيان ، عن محمد بن قيس ، عن أبي بُردة بن أبي
موسى ، قال : قال سعد بن أبي وقاص للنبي صَلَّى الله عليه وسلّم : أَيْكُرُهُ
أن يموت الرجل في الأرض التي هاجر منها^(٢) ؟ قال : نعم !

قال : حدثني سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن ابن أبي نُجَيْع ، عن مُجاهد ، عن
سعد ، قال : مرضتُ فأتاني رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يعودني ، فوضع
يده بين ثديي فوجدتُ بَرْدَهَا على فؤادي ، ثم قال : إنك رجلٌ مفؤود -
المفؤود وَجِعٌ^(٣) الفؤاد - فأتيت الحارث بن كَلْدَةَ أَخَا ثَقِيف ، إنه رجل
يُطَبِّبُ ، فَمَرُّهُ فليأخذ سبع تَمَرَاتٍ من عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فليجأهنَّ بنَوَاهنَّ
- أَيْ^(٤) يدقهنَّ - ثم لِيُدْلِكَنَّ^(٥) بهنَّ .

(١) يقصد أن النبي صل الله عليه وسلم يرثي لسعد . انظر شرح النووي على صحيح مسلم . (ج ٣ ، ص ١٢٥١) .

(٢) في الأصل : « التي حرمتها » : وما أثبتناه من مسلم . (الصحيح ، ج ٣ ، ص ١٢٥٢) .

(٣) في الأصل : « وضع » .

(٤) في الأصل : « أن يدقهن » .

(٥) في الأصل : « ليدلك » .

غزوة أسامة بن زيد مؤتة

قالوا : لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر مقتل زيد بن حارثة وجعفر وأصحابه ، وَوَجَدَ عَلَيْهِمْ وَجْدًا شَدِيدًا ؛ فلما كان يوم الاثنين لأربع ليالٍ بقيين من صَفَرٍ سنة إحدى عشرة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، وأمرهم بالانكماش^(١) في غزوهم . ففترق المسلمون من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مُجِدُّون في الجهاد ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد ، يوم الثلاثاء لثلاث بقيين من صَفَرٍ ، دعا أسامة بن زيد فقال : يا أسامة ، سرَّ على اسم الله وبركته حتى تنتهي إلى مَقْتَلِ أَبِيكَ ، فَأَوْطِئْهُمْ الْخَيْلَ ، فَقَدْ وَلَّيْتُكَ عَلَى هَذَا الْجَيْشِ ، فَأَغْزُ صَبَاحًا عَلَى أَهْلِ أُبْنَى وَحَرِّقْ عَلَيْهِمْ ، وَأَسْرِعِ السَّيْرَ تَسْبِقُ الْخَبَرَ ، فَإِنْ أَظْفَرَكَ اللَّهُ فَأَقْلِلِ اللَّبْثَ فِيهِمْ ، وَخُذْ مَعَكَ الْأَدِلَّةَ ، وَقَدِّمِ الْعُيُونَ أَمَامَكَ وَالطَّلَاعَ . فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صَفَرٍ ، بُدِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَصُدَّعَ وَحُمَ . فلما أصبح يوم الخميس لليلة بقيت من صَفَرٍ عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ لِيَوَاءَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أُسَامَةُ ، اغْزُ بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ؛ اغْزُوا وَلَا تَغْدِرُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَلَا امْرَأَةً ، وَلَا تَمْنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ تُبْتَلَوْنَ بِهِمْ ، وَلَكِنْ قُولُوا : اللَّهُمَّ . اكْفِنَاهُمْ ، وَاكْفُفْ بِأَسْهُمِ عَنَّا ! فَإِنْ لَقَوْكُمْ قَدْ أَجْلَبُوا وَصِيَّحُوا ، فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالصَّمْتِ .. وَلَا تَنَارَعُوا وَلَا تَفْشَلُوا فَتَذْهَبَ^(٢) رِيحُكُمْ . وقولوا : اللَّهُمَّ ، نحن عِبَادُكَ وَهَمُ

(١) الانكماش : الإسراع . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٨٧) .

(٢) في الأصل : « فيذهب » . وانظر سورة ٨ الأنفال ٤٦ .

عبادك ، نَوَاصِينَا وَنَوَاصِيهِمْ بِيَدِكَ ، وَإِنَّمَا تَغْلِبُهُمْ أَنْتَ ! وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ
تَحْتَ الْبَارِقَةِ

قال : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ هِشَامٍ بْنُ عَاصِمٍ الْأَسْلَمِيُّ ، عَنْ الْمُنْذِرِ بْنِ
جَهْمٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أُسَامَةُ ، شُنَّ^(١) الْغَارَةَ
عَلَى أَهْلِ أُبْنَى !

قال : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ بْنِ عَوْفٍ ،
عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَرَهُ أَنْ يُغِيرَ عَلَى أُبْنَى صَبَاحاً وَأَنْ يُحْرِقَ .

قالوا : ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُسَامَةَ : امْضِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ !
فَخَرَجَ بِلَوَائِهِ مَعْقُوداً فَدَفَعَهُ إِلَى بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ ، فَخَرَجَ بِهِ
إِلَى بَيْتِ أُسَامَةَ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ فَعَسَكَرَ بِالْجُرْفِ ،
وَضَرَبَ عَسْكَرَهُ فِي سِقَايَةِ سَلِيمَانَ الْيَوْمَ . وَجَعَلَ النَّاسُ يُجِدُّونَ^(٢) بِالْخُرُوجِ
إِلَى الْعَسْكَرِ ، فَيَخْرُجُ مَنْ فَرَّغَ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى مُعَسْكَرِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَقْضِ
حَاجَتَهُ فَهُوَ عَلَى فَرَاغٍ ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَّا أَنْتَدَبَ فِي تِلْكَ
الْغَزْوَةِ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ،
وَأَبُو الْأَعْوَرِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، وَعُمَرُ بْنُ نُفَيْلٍ ؛ فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ عِدَّةٌ : قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ، وَسَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمٍ ، وَحَرِيشُ . فَقَالَ
رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَكَانَ أَشَدَّهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلًا عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ :
يَسْتَعْمَلُ^(٣) هَذَا الْغَلَامُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ؟ فَكَثُرَتِ الْقَالَةُ فِي ذَلِكَ ،
فَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْضَ ذَلِكَ الْقَوْلِ ، فَرَدَّهُ عَلَى مَنْ

(١) شُنَّ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ : فَرَّقَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٣٩) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَجِدُّونَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « تَسْتَعْمَلُ » .

تكلّم به ، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم فأخبره بقول من قال ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلّم غضباً شديداً ، فخرج وقد عَصَبَ على رأسه عَصَابَةً وعليه قَطِيفَةٌ ، ثم صعد المِنْبَر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أَمَا بعدُ ، يا أَيُّهَا النَّاسُ ، فما مَقَالَةٌ بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أَسَامَةَ بن زَيْد ؟ والله ، لئن طَعَنْتُمْ فى إِمَارَتى أَسَامَةَ لَقَدْ طَعَنْتُمْ فى إِمَارَتى أَبَاه من قبله ؛ وإيّمُ الله ، إن كان لِلإِمَارَةِ لَخَلِيقًا^(١) وإنَّ ابنه من بعده لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ ، وإن كان لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى ، وإنَّ هذا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى ، وإنهما لَمُخِيلَانِ^(٢) لكلّ خير ، فاستوصوا به خيراً فَإِنَّه من خِيَارِكُمْ ! ثم نزل صلى الله عليه وسلّم فدخل بيته ، وذلك يوم السبت لعشر ليالٍ خلون من ربيع الأوّل . وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أَسَامَةَ يُودعون رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فيهم عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول : أَنْفِذُوا بَعَثَ أَسَامَةَ ! ودخلتْ أُمُّ أَيْمَنَ^(٣) ، فقالت : أَيْ رَسُولَ اللَّهِ ، لو تركتْ أَسَامَةَ يُقِيمُ فى مُعَسَّكَرِهِ حَتَّى تَتِمَّائِلَ ، فَإِنَّ أَسَامَةَ إن خرج على حالته هذه لم ينتفع بنفسه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : أَنْفِذُوا بَعَثَ أَسَامَةَ ! فمضى الناس إلى المُعَسَّكَر فباتوا ليلة الأحد ، ونزل أَسَامَةَ يوم الأحد ورسول الله صلى الله عليه وسلّم ثَقِيلٌ مَغْمُورٌ ، وهو اليوم الذى لَدُوهُ^(٤) فيه ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلّم وعيناه تَهْمُلَانِ ، وعنده العباس والنساء حوله ، فطأطأ عليه أَسَامَةَ فَقَبَّلَهُ ، ورسول

(١) فى الأصل : « خَلِيقٌ » .

(٢) فلان مُخِيلٌ للخير : أى خَلِيقٌ له . (الصحاح ، ص ١٦٩٢) .

(٣) وهى أُمُّ أَسَامَةَ ، كما ذكر الذهلبى . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٣٥٢) .

(٤) فى الأصل : « الذى ولدوه فيه » . والمعنى هنا أعطوه الدواء ؛ والدود ما يصب بالمسقط من الدواء فى أحد شقّ الفم . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٣٥) .

الله صَلَّى الله عليه وسلّم لا يتكلّم ، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يصبّها^(١) على أسامة . قال : فأعرف أنه كان يدعو لى . قال أسامة : فرجعت إلى مُعَسْكِرَى . فلما أصبح يوم الاثنين غدا من مُعَسْكِرِهِ وأصبح رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم مُفِيقاً ، فجاءه أسامة فقال : اغدُ على بَرَكة الله ! فودّعه أسامةُ ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم مُفِيقٌ مُرِيحٌ^(٢) ، وجعل نساءه يتماشطنُ سُروراً براحتِه . فدخل أبو بكر رضى الله عنه ، فقال : يا رسول الله ، أصبحت مُفِيقاً بحمد الله ، واليوم يوم ابنة خاتجة فائذن لى ! فأذن له فذهب إلى السُّنَح^(٣) ، وركب أسامة إلى مُعَسْكِرِهِ ، وصاح فى الناس أصحابه باللّحوق بالعسكر ، فانتهى إلى مُعَسْكِرِهِ ونزل ، وأمر الناس بالرحيل وقد متّع^(٤) النهار . فبينما أسامة يُريد أن يركب من الجُرفِ أتاه رسول أمّ أَيْمَن - وهى أمّه - تُخبره أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يموت ، فأقبل أسامة إلى المدينة معه عمر وأبو عُبيدة بن الجراح ، فانتهوا إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يموت ، فتوفّى رسول الله حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأوّل . ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرفِ المدينة ، ودخل بُريدة بن الحُصيّب بلواء أسامة معقوداً حتى أتى به باب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فغرزَه عنده ، فلما بويع لأبى بكر رضى الله عنه أمر بُريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة وألاًّ يحلّه أبداً حتى يغزوهم أسامة . قال بُريدة : فخرجت باللواء حتى انتهيت به إلى بيت أسامة ، ثم خرجت به إلى الشام معقوداً مع أسامة ، ثم رجعت به إلى بيت أسامة ، فما زال فى بيت أسامة

(١) فى الأصل : « يصبّها » . ويصبّها : أى يميلها . (لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٥) .
 (٢) يقال : أراح الرجل إذا رجعت نفسه إليه بعد الإعياء . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٠٩) .
 (٣) السُّنَح : موضع بعوالى المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٢٥) .
 (٤) متّع النهار إذا طال وامتدّ وتعالى . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٧٦) .

حتى تُوفِّي أُسامة . فلَمَّا بلغ العربَ وفاةَ رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وارتدَّ من ارتدَّ عن الإسلام ، قال أبو بكر رضي الله عنه لأُسامة رحمة الله عليه : انْفُذْ في وجهك الذي وجهك فيه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم . وأخذ الناس بالخروج وعسكروا في موضعهم الأوَّل ، وخرج بُريدة باللَّوَاءِ حتى انتهى إلى معسكرهم الأوَّل ، فشَقَّ على كبار المهاجرين الأوَّلين ، ودخل على أبي بكر عمر ، وعثمان ، وسعد بن أبي وقَّاص ، وأبو عُبيدة بن الجراح ، وسعيد ابن زيد ، فقالوا : يا خليفةَ رسولِ الله ، إِنَّ العرب قد انتقضت عليك من كلِّ جانبٍ ، وإنك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئاً ، اجعلهم عُدَّةً لأهل الرِّدَّة ، ترمى بهم في نحورهم ! وأخرى ، لا نأمن على أهل المدينة أن يُغار عليها وفيها الذَّراري والنساء ، فلو استأنيت لغزو الروم حتى يضرب الإسلامُ بِجِرائه^(١) ، وتعود الرِّدَّة إلى ماخرجوا منه أو يُفْنِيهم السَّيْفُ ؛ ثم تبعث أُسامة حينئذٍ فنحن نأمن الرومَ أن تزحف إلينا ! فلَمَّا استوعب أبو بكر رضي الله عنه منهم كلامهم قال : هل منكم أحدٌ يُريد أن يقول شيئاً ؟ قالوا : لا ، قد سمعتَ مقاتلتنا . فقال : والذي نفسى بيده ، لو ظننت أنَّ السباع تأكلنى بالمدينة لأنفذتُ هذا البعث ، ولا بدأتُ بأوَّل منه ؛ ورسول الله ينزل عليه الوحي من السماء يقول : أنْفِذُوا جيشَ أُسامة ! ولكن خَصَلَةٌ ؛ أَكَلَمَ أُسامة في عمر يُخلِّفه يُقيم عندنا ، فإنه لا غناء بنا عنه . والله ، ما أدري يفعل أُسامة أم لا ، والله إن رأى لا أكرهه ! فعرف القوم أنَّ أبا بكر قد عزم على إنفاذ بعث أُسامة . ومشى أبو بكر رضي الله عنه إلى أُسامة في بيته ، وكَلَّمه أن يترك عمر ، ففعل

(١) الجران : باطن عتق البعير ؛ أى حتى يقر قراره ويستقيم ، كما أن البعير إذا برك واستراح مدَّ عتقه على الأرض . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٥٨) .

أُسامة ، وجعل يقول له : أَذِنْتَ ونفسك طَيِّبَةٌ ؟ فقال أُسامة : نعم ! وخرج وأمر مُناديه يُنادى : عَزْمَةٌ مِنِّي إِلَّا يَتَخَلَّفَ عن أُسامة من بَعَثَهُ مَنْ كَانَ انتدب معه في حياة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فَإِنِّي لَنْ أُوتَى بِأَحَدٍ أَبْطَأَ عن الخروج معه إِلَّا أَلْحَقْتُهُ به ماشياً . وأرسل إلى النفر من المهاجرين الذين كانوا تكلَّموا في إمارة أُسامة ، فغلَّظَ عليهم وأخذهم بالخروج ، فلم يتخلف عن البعث إنسانٌ واحدٌ .

وخرج أبو بكر رضى الله عنه يُشَيِّعُ أُسامة والمسلمين ، فلَمَّا ركب أُسامة من الجُرْفِ في أصحابه - وهم ثلاثة آلاف رجل وفيهم ألف فرس - فسار أبو بكر رضى الله عنه إلى جنب أُسامة ساعةً ، ثم قال : أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وخواتيمَ عَمَلِكَ ؛ إِنِّي سَمِعْتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُوصِيكَ ، فأنفِذْ لأمر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فَإِنِّي لست آمُرُكَ ولا أَنهَكَ عنه ، وإنما أَنَا مُنفِذٌ لأمرٍ أمر به رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم . فخرج سريعاً فوطئ^١ بلاداً هادئةً لم يرجعوا عن الإسلام - جُهَيْنَةَ وغيرها من قُضَاعَةِ - فلَمَّا نزل وادى القرى قدَّم عَيْنًا له من بنى عُذْرَةَ يقال له حُرَيْثٌ ، فخرج على صَدْر راحلته أَمَامَهُ مُغْدًا^(١) حتى انتهى إلى أُبْنَى ؛ فنظر إلى ما هناك وارتاد الطريق ، ثم رجع سريعاً حتى لَقِيَ أُسامة على مسيرة ليلتين من أُبْنَى ، فأخبره أَنَّ الناس غارُونَ ولا جُمُوعَ لهم ، وأمره أَنْ يُسرِعَ السير قبل أَنْ تجتمع^(٢) الجُمُوع ، وَأَنْ يَشُنَّهَا غَارَةٌ .

قال : فحدَّثَنِي هِشَامُ بن عاصم ، عن المُنْذِرِ بن جَهْم قال : قال بُرَيْدَةُ لِأُسامة : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنِّي شَهِدْتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُوصِي

(١) في الأصل : « معدا » .

(٢) في الأصل : « يجتمع » .

أَبَاكَ أَنْ يَدْعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَام ، فَإِنْ أَطَاعُوهُ خَيْرُهُمْ ، وَإِنْ أَحْبَبُوا أَنْ يُقِيمُوا فِي دَارِهِمْ وَيَكُونُوا كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا شَيْءَ لَهُمْ فِي الْقِيَاءِ وَلَا الْغَنِيمَةِ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَإِنْ تَحَوَّلُوا إِلَى دَارِ الْإِسْلَام كَانَ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ . قَالَ أُسَامَةُ : هَكَذَا وَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي ، وَهُوَ آخِرُ عَهْدِهِ إِلَيَّ ، أَنْ أُسْرِعَ السَّيْرَ وَأُسَبِّقَ الْأَخْبَارَ ، وَأَنْ أَشُنَّ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ دُعَاءٍ ، فَأَحْرَقَ وَأَخْرَبَ . فَقَالَ بُرَيْدَةُ : سَمِعْتُ وَطَاعَةً لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى أُنْبَىٰ فَنَظَرَ إِلَيْهَا مِنْظَرَ الْعَيْنِ عَبَّاءَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ : اجْعَلُوهَا غَارَةً وَلَا تُمَعِّنُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا تَفْتَرِقُوا ، وَاجْتَمِعُوا وَاخْفُوا الصَّوْتِ ، وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ ، وَجَرِّدُوا سُيُوفَكُمْ وَضَعُوهَا فِيمَنْ أَشْرَفَ لَكُمْ . ثُمَّ دَفَعَ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ ، فَمَا نَبَّحَ كَلْبٌ وَلَا تَحَرَّكَ أَحَدٌ ، وَمَا شَعَرُوا إِلَّا بِالْقَوْمِ قَدْ شَنَوْا عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ يُنَادُونَ بِشَعَارِهِمْ : يَا مَنْصُورَ أُمِّتٍ ! . فَقَتَلَ مِنْ أَشْرَفَ لَهُ ، وَسَبَى مَن قَدَّرَ عَلَيْهِ ، وَحَرَّقَ فِي طَوَائِفِهِمْ ^(١) بِالنَّارِ ، وَحَرَّقَ مَنَازِلَهُمْ وَحَرَّتْهُمْ ^(٢) وَنَخَّلَهُمْ ، فَصَارَتْ أَعَاصِيرُ مِنَ الدَّخَانِ ^(٣) . وَأَجَالَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهِمْ ، وَلَمْ يُمَعِّنُوا فِي الطَّلَبِ ؛ أَصَابُوا مَا قَرُبَ مِنْهُمْ وَأَقَامُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ فِي تَعَبَةٍ مَا أَصَابُوا مِنَ الْغَنَائِمِ . وَكَانَ أُسَامَةُ خَرَجَ عَلَى فَرَسٍ أَبِيهِ الَّتِي قُتِلَ عَلَيْهَا أَبُوهُ يَوْمَ مُؤَتَةَ كَانَتْ تُدْعَى سَبْحَةَ ؛ وَقَتَلَ قَاتِلَ أَبِيهِ فِي الْغَارَةِ ، خَبَرَهُ بِهِ بَعْضُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « طَرَفَقَهُمْ » ؛ وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ابْنِ سِيدِ النَّاسِ . (عِيُونُ الْأَثَرِ ، ج ٢ ، ص ٢٨٢) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَخَرِبُوهُمْ » ؛ وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ابْنِ سِيدِ النَّاسِ . (عِيُونُ الْأَثَرِ ، ج ٢ ، ص ٢٨٢) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « آعَاصَى مِنَ الدَّخَانِ وَأَبَالَ » . وَالتَّصْحِيحُ عَنْ ابْنِ سِيدِ النَّاسِ . (عِيُونُ الْأَثَرِ ، ج ٢ ، ص ٢٨٢) .

من سَبَى ؛ وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهماً ، وأخذ لنفسه مثل ذلك .
فلَمَّا أَمَسُوا أمر الناس بالرحيل ، ومضى الدليل أمامه ، حُرِثَ العُذْرَى ،
فأخذوا الطريق التي جاء منها ، ودانُوا ليلتهم حتى انتهوا بأرض بعيدة ،
ثم طَوَى البلاد حتى انتهى إلى وادي القُرَى في تسع ليال ، ثم قصد بعدُ في
السير فسار^(١) إلى المدينة ، وما أُصيب من المسلمين أحد . فبلغ ذلك هِرْقَل
وهو بِحِمَص ، فدعا بطارقته فقال : هذا الذي حذرتكم ، فأبئتم أن تقبلوه مني .
قد صارت العرب تأتي مسيرة شهر تُغير عليكم ، ثم تخرج من ساعتها
ولم تُكَلِّمْ . قال أخوه : سَأَقُومُ^(٢) فَأَبْعَثُ رابطة^(٣) تكون بالبلقاء^(٤)
فبعث رابطةً واستعمل عليهم رجلاً من أصحابه ، فلم يزل مُقيماً حتى قدمت
البعوثُ إلى الشام في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

قالوا : واعترض لأسامة في مُنْصَرَفِهِ قومٌ من أهل كَثَكْث - قرية هناك -
قد كانوا اعترضوا لأبيه في بدايته فأصابوا من أطرافه ، فناهضهم أسامة بمن
معه ، وظَفِرَ بهم وحرَّقَ عليهم ، وساق نَعْماً من نَعْمهم ، وأسر منهم أسيرين
فأوثقهما ، وهرب من بقي ، فقدم بهما المدينة فضرب أعناقهما .

قال : فحدثني أبو بكر بن يحيى بن النَّضَر ، عن أبيه ، أن أسامة بن
زيد بعث بشيرَه من وادي القُرَى بسلامة المسلمين ، وأنهم قد أغاروا على
العدوِّ فأصابوهم ، فلَمَّا سمع المسلمون بقدمهم خرج أبو بكر رضي الله
عنه في المهاجرين ، وخرج أهل المدينة حتى العواتق سُروراً بسلامة أسامة

(١) جملة غامضة شكلها في الأصل : « بعد اعديه السير إلى المدينة » . وما أثبتناه من ابن

سيد الناس . (عيون الأثر ، ج ٢ ، ص ٢٨٢) .

(٢) في الأصل : « ساق » .

(٣) الرابطة : أي الخيل . (لسان العرب ، ج ٩ ، ص ١٧٣) .

(٤) اللقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القري قبتها عمان . (معجم البلدان ،

ج ٢ ، ص ٢٧٦) .

وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَدَخَلَ يَوْمَئِذٍ عَلَى فَرَسِهِ سَبْحَةً كَأَنَّمَا خَرَجَتْ مِنْ ذِي خُشْبٍ ، عَلَيْهِ الدَّرْعُ ، وَاللَّوَاءُ أَمَامَهُ يَحْمِلُهُ بُرَيْدَةٌ ، حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَدَخَلَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَانصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ مَعَ اللَّوَاءِ . وَكَانَ مَخْرَجُهُ مِنَ الْجُرْفِ لَهْلَالِ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ ، فَغَابَ خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا ، عَشْرُونَ فِي بَدَأَتِهِ ، وَخَمْسَةَ عَشَرَ فِي رَجَعَتِهِ .

قال : فحدثني محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد ، عن أهله ، قال : تُرَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُسَامَةُ ابْنُ تِسْعٍ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَوْجَهُ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً امْرَأَةً مِنْ طَيْفٍ ، فَفَارَقَهَا وَزَوَّجَهُ أُخْرَى . وَوُلِدَ لَهُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَوْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنَاتِهِ بِأَهْلِهِ .

قال : فحدثني أبو الحرّ عبد الرحمن بن الحرّ الواقفي ، من ولد السائب ، عن يزيد بن حُصَيْفَةَ ، أَنَّ ابْنًا لِأُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ دَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَهُوَ أَسْوَدُ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ كَانَ هَذَا جَارِيَةً مَا نَفَقْتُ . فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ يُجْعَلُ لَهَا مَسْكَنٌ مِنْ وَرَقٍ ، وَقُرْطَانٌ ^(١) ، وَيُجْعَلُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حُلُوقٌ ، فَكَانَتْ ذَهَبَ .

قال : حدثني محمد بن حَوْطُ ، عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار ، قال : كَانَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَدْ أَصَابَهُ الْجُدْرَى أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَهُوَ غُلَامٌ ، مُخَاطَهُ يَسِيلُ عَلَى فِيهِ ، فَتَقْدَرُ بِهِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَدَخَلَ

(١) في الأصل : « مسكين من ورق وقطين » . والمسك : الأسورة من الذبل والقرون والملاج .
والقُرْط : نوع من حلّ الأذن . (لسان العرب ، ج ١٢ ص ٣٧٥ ؛ ج ٩ ، ص ٢٥١) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فطَفِقَ يَغْسِلُ وَجْهَهُ وَيُقَبِّلُهُ . قالت عائشة :
أما والله ، بعد هذا فلا أَقْصِيهِ أَبَدًا .

عن محمد بن الحسن ، عن حسين بن أبي حسين المازني ، عن ابن
قُسيط . ، عن محمد بن زيد ، قال : سقط . أسامة فأصاب وجهه شَجَّةٌ ،
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَمُصُّ الدَّمَّ وَيَبْصُقُهُ .

عن ابن جُرَيْج ، وسفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى
ابن جَعْدَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ وَهِيَ تَمْسَحُ عَنْ
وَجْهِهِ أُسَامَةَ شَيْئًا ، فَكَأَنَّهُا تَأَذَّتْ بِهِ ؛ فَاجْتَذَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَانْتَهَرَهَا ، فَقَالَتْ : لَا أَتَأَذَّى بِهِ أَبَدًا .

قال : حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا ، أَنَّ مُجَرِّزَ الْمَدْلَجِيِّ نَظَرَ إِلَى زَيْدٍ وَأُسَامَةَ ، وَعَلَيْهِمَا قَطِيفَةٌ وَهُمَا مُضْطَجِعَانِ ،
فَدَخَمَا رُؤُوسَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ .
فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَشَبِّهِ أُسَامَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ .

عن محمد ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ،
قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُرِيانًا قَطُّ . إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ،
جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مِنْ غَزْوَةٍ يَسْتَفْتِحُ ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَوْتَهُ فَقَامَ غُرِيانًا يَجْرُ ثَوْبُهُ فَقَبَّلَهُ .

قال : حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ ، عن أَبِي الْحُوَيْرِثِ ، وَمَخْرَمَةُ بْنُ
بُكَيْرٍ ، عن أبيه ، عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ لِأُمِّ كُلْثُومَ بِنْتِ عُقْبَةَ : تَزَوَّجِي زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ .

فَكَرِهْتُ ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(١) . صدق الله العظيم .

تَمَّ كِتَابُ الْمَغَازِي بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنَّهُ

فهرست موضوعات

الجزء الثالث

صفحة	
٨٧٣	شأن هدم العُزَي .
٨٧٥	باب ذكر من قتل من المسلمين يوم الفتح
٨٧٥	غزوة بني جذيمة
٨٨٥	غزوة حنين
٩٢٢	تسمية من استشهد بحنين
٩٢٢	شأن غزوة الطائف
٩٣٨	تسمية من استشهد بالطائف
٩٣٩	شأن مسير النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة
٩٤٩	ذكر وفد هوازن .
٩٦٠	قدوم عروة بن مسعود .
٩٧٣	بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين
٩٨٠	بعثة الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق
٩٨١	باب شأن سرية قطبة بن عامر إلى خثعم
٩٨٢	سرية بني كلاب أميرها الضحاك بن سفيان الكلبي .
٩٨٣	شأن سرية أميرها علقمة بن مجزز المدبلي
٩٨٤	سرية على بن أبي طالب إلى الفُلسس .
٩٨٩	غزوة تبوك
١٠٢٢	ذكر ما نزل من القرآن في غزوة تبوك

صفحة

١٠٢٥	غزوة أكيبر بن عبد الملك ، بدؤمة الجندل
١٠٦٠	ذكر ما نزل من القرآن في غزوة تبوك
١٠٧٦	حجة أبي بكر رضى الله عنه
١٠٧٩	سرية على بن أبي طالب عليه السلام إلى اليمن
١٠٨٤	باب ما جاء فيما يؤخذ من الصدقات
١٠٨٨	حجة الوداع
١١٠٣	خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة قبل الصلاة
١١٠٨	خلق شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
١١١٠	خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر
١١١٥	عيادة النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص بعد حجة الوداع
١١١٧	غزوة أسامة بن زيد مؤتة

الفهارس العامة

للكتاب

ص									
١١٣٣	١ — فهرست الأعلام	
١٢٥٢	٢ — » القبائل والأمم	
١٢٧١	٣ — » الأصنام	
١٢٧٣	٤ — » الأماكن	
١٣٠١	٥ — » الأيام والغزوات	
١٣٠٩	٦ — » الشعراء	
١٣١٣	٧ — » القوافي	
١٣١٩	٨ — » المستدرك	

١ - فهرست الأعلام

(١)

آدم ١٠٨٧

أبان بن سعيد بن العاص ٦٠١ ، ٦٨٣ ، ٩٢٥ ، ٩٣٢

أبان بن صالح ٤٦ ، ١١٠٧

أبان بن عثمان ٦٩٧

إبراهيم (النبي) ٢٢ ، ١٠٩ ، ٦٨٨ ، ٨٣٤ ، ٨٤٢ ، ١٠١٦ ، ١٠٢٠ ، ١١٠٤ ، ١١٠٧

إبراهيم بن إسماعيل ٧٣٦ ، ٧٣٨

إبراهيم بن أبي بكر بن المكيدر ١٠٨٥

إبراهيم بن ثمامة ٥١٧

إبراهيم بن جابر ٩٣١ ، ٩٣٢

إبراهيم بن جعفر بن محمود ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٤٢٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٩٣ ، ٥٠٤ ،

٥١١ ، ٥٢٢ ، ٥٣٠ ، ٥٥١ ، ٦٣٣ ، ٦٦٨ ، ٦٧٠ ، ٦٧٩ ، ٦٩٢ ، ٦٩٩ ، ٧١٩ ،

٧٢٠ ، ٩٤٨

إبراهيم بن الحصين ٥٢٩

إبراهيم بن حويصة ٧٢٥

إبراهيم بن زيد ١١٠٥

إبراهيم بن سعد ١٥٠ ، ٢٣٤

إبراهيم بن عبد الله بن أبي ربيعة ٨٦٣

إبراهيم بن عبد الله بن محرز ٨٦٦

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ٨٨١ ، ٩٨٣

إبراهيم بن عقبة ١٠٨٩

إبراهيم بن محمد الأنصاري ٧٧٤

إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبلي ٢٣٩

إبراهيم بن أبي النضر ١٠٩٩

إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت ٨٨ ، ٤٣٤ ، ٧٦٤

إبراهيم بن يزيد ٦١٥ ، ٨٦٦ ، ١١٠٦

أبير بن العلاء ٥٦٣

أبى = الأخنس بن شريق

أبى بن ثابت بن المنذر ، أبو شيخ ١٦٣ ، ٣٥٣

أبى بن خلف ١٣٠ ، ١٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨

أبى بن العباس بن سهل ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٨ ، ٤٤٩

أبى بن كعب بن قيس ٩ ، ١٣ ، ٢٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٦٣ ، ٢٠٤ ، ٢٩٢

٤٠٥ ، ٤٣٤ ، ٤٩٢ ، ٦٢٤ ، ٧٢١ ، ٧٨٢ ، ٩٦٦

أبى بن كعب بن مالك ٨٦٢

أحمر بأسا ٨٤٣

الأحمر بن الحارث ٨٨٥

الأحوص (الشاعر) ١٥٩

أبو الأحوص ٨٨٣

أحيحة بن الجلاح ١٦٠

أبو أحيحة = سعيد بن العاص

الأخنس بن شريق ٤٤ ، ٤٥ ، ٢٠٠ ، ٣٦١ ، ٦٢٤ ، ٦٢٨

الأخنسى = عثمان بن محمد

ابن أذينة ٢٠

أربد بن حميرة ، أبو مخشى ١٥٤

أرطاة بن عبد شرجيل ٢٢٨ ، ٣٠٧

أرقم بن أبي الأرقم ١٠٣ ، ١٥٥ ، ٣٤١

أبو أرقم ٦٩٥

أرنب ، أرنبة (قينة عبد الله بن خطل) ٨٢٥ ، ٨٦٠

أبو أروى الدوسى ١٨٣

الأزدى = ابن اللثبية

الأزرق بن عقبة بن الأزرق ٩٣٢ ، ٩٣١

أزهر بن عبد عوف الزهرى ٨٤٢ ، ٨٣٨ ، ٦٢٤

ابن أزهر ٢٦

أبو أسامة بن زهير الجشمى ٦٢ ، ٩٥ ، ١٤٥ ، ٢٤١ ، ٣٤٣ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٥٢٥

أسامة بن زيد ٧ ، ٢١ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٥ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٣٦٠ ، ٤٣٠ ، ٤٤١ ، ٥١٢ ، ٥١٨ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ١١٠٠ ، ١١٠٥ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦

أسامة بن زيد بن أسلم الميثى ٩٣ ، ٣١٠ ، ٥٥٥ ، ٥٦٠ ، ٥٧١ ، ٦٣٣ ، ٦٤٥ ، ٧٢٢ ، ٧٣٥ ، ٧٨١ ، ٨٦٤ ، ٩٠٠ ، ٩٢٢ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٨ ، ١١٠٢ ، ١١٠٩ ، ١٠٤٢

أبو إسحاق الأسلمى ٦١ ، ٧٥

إسحاق بن حازم ١١١ ، ١١٧ ، ١٨١ ، ١١٠٤

إسحاق بن خارجة بن عبد الله ١٣٩ ، ١٥٠

إسحاق بن سالم ٧٢

إسحاق بن عبد الله بن خارجة ١١٠٥

إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ٧٥٧ ، ١٠٢٥

إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ٧٤ ، ٨٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٥٢٤ ، ٥٧١ ، ٥٩٠ ، ٦١١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٩ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٦٣ ، ٧٨٠ ، ٨٦٢ ، ٨٧٧ ، ٩٨١ ، ١٠٨٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧

إسحاق بن عبد الله بن نسطاس ١٠٨٣

أبو إسحاق ٨٨

أبو إسحاق بن أبي عبد الله ٧٨

أبو إسحاق بن محمد ٧٤ ، ٩٥

أبو إسحاق الهمداني ٥٨٩

إسحاق بن يحيى بن طلحة ٧٨ ، ١٢٩ ، ٢٤٦ ، ٤١٣ ، ٤٩٥

الأمدي = السائب بن أبي حبيش

أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة

علي بن يزيد بن عبد الله

إسرافيل (الملك) ٥٧ ، ٧١

أسعد بن يزيد بن الفاكه ١٧١

الأسقع الليثي ١٠٢٨

أسلم (راو) ٨٦٤

أسلم (غلام منبه بن الحجاج) ٥٢

أسلم (مولى لطيف) ٩٨٧

الأسلمي = أبو إسحاق

عبد الله بن سعد

عبد الله بن عامر

عبد الله بن عمرو بن أبي حكيم

عبد الملك بن وهب

معتب

ناجية بن جندب

يحيى بن هشام

أبو أسماء بن عمرو ٥٥٨

أسماء بن حارثة ٦٥٩ ، ٧٩٩

أسماء بنت أبي بكر ٨٢٤ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١١٠٢

أسماء بنت عميس ٧٣٩ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧

أسماء بنت مخزومة ٨٩

إسماعيل بن إبراهيم (النبي) ٨٤٢

إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي ربيعة ٨٦٣

إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن ٩٨٣

إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ٢ ، ١٤٤ ، ٦٣٣ ، ٨٣٣ ، ٨٩٠ ، ١٠٢٥ ،
١٠٨٩ ، ١٠٩٧

إسماعيل بن عباس ٧٣٦

إسماعيل بن عبد الله بن جبير ٥٣١

أبو إسماعيل بن عبد الله بن عطية ٤٩

إسماعيل بن عبد الملك بن نافع ٧١٩

إسماعيل بن عطية بن عبد الله ٤٠١

إسماعيل بن محمد بن الأعرج ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١١١٦

إسماعيل بن مصعب بن إسماعيل ١٧٤ ، ٤٢٢ ، ٧٦٤

أبو الأسود ١٤٩ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٥٤٣ ، ٥٦٦

الأسود بن جعونة ٣٠٦

الأسود بن الخزاعي ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٩٠٨ ، ١٠٨٠

الأسود بن شعوب ٢٧٣ ، ٣٠١

الأسود بن عامر بن الحارث ١٤٠

الأسود بن عبد الأسد المخزومي ٦٨ ، ١٥١

الأسود بن مسعود ٩٧١

الأسود بن المطلب ٣٩ ، ٤٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩

أسيد بن أبي أسيد ٤٩٩ ، ٥٧٧ ، ٥٩٠

أسيد بن حارثة ٩٤٦

أسيد بن حضير ٢١ ، ١١٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ،

٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٤٠٥ ،

٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،

٤٧٣ ، ٤٧٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٧ ، ٥١٥ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٤٢ ،

٥٨١ ، ٦١١ ، ٦٢٢ ، ٦٩٠ ، ٧١٨ ، ٧٧٠ ، ٨٢١ ، ٨٩٥ ، ٩٠٤ ،

٩٠٥ ، ٩٣٢ ، ٩٩٦ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ،

أبو أسيد الساعدي ٧٦ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٨ ، ٢٧٤ ،

٢٩٥ ، ٤٢٦ ، ٨٠٠ ، ٨٧٧ ، ٨٩٦ ،

أسيد بن سعية ٥٠٣ ، ٥٠٤ ،

أسيد بن ظهير ٢١ ، ٢١٦ ،

أسيد بن عبيد ٥٠٣ ،

أسير بن زارم ٤ ، ٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٦٥٣ ، ٦٥٧ ، ٦٩٩ ، ٧٠٦ ،

أسيرة بن عمرو بن عامر ، أبو سليط ١٦٣ ، ٨٩٦ ،

أبو أسيرة بن الحارث بن علقمة ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣٠٦ ،

الأشجمي = خارجة بن حسيل

عبد الرحمن بن زياد

عوف بن مالك

عباش بن عبد الرحمن

نعيم بن مسعود

الاشعري = أبو عامر

أبو مسافع

أبو موسى

الأشهل = سعد بن زيد

سلمة بن أسلم بن حريش

عمرو بن عبد نهم

محمد بن مسلمة

الأصمغ بن عبد العزيز ٢٨٩ ،

الأصمغ بن عمرو الكلبي ٥٦١ ،

الأصمغ بن سلمة بن قرط ٩٨٢ ،

الأعجمي = قرطبة بن عبد عمرو

الأعرج ٢٣٦ ، ٥٨٤ ، ٧٦٥ ، ١٠٧٤ ، ١٠٩٦

الأعشى (أخو بكر بن وائل) ٥٩٨

الأعمش ٧٣٢

أبو الأعور السلمى ٢٦٦

أبو الأعور = كعب بن الحارث بن جندب

أفلح (مولى أبي أيوب) ٤٣٤

ابن أفلح ٤٧٥ ، ١١١٤

أفلح بن حميد ٤٣٨ ، ٧٢٠ ، ٧٢٤ ، ١٠٩٦ ، ١١٠٦

أفلح بن سعيد ١٦٠ ، ٣٤٦ ، ٤٥١ ، ٧٦٩

أفلح بن نصر الشيباني ٨٧٤

الأقرع بن حابس ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٩١٩ ، ٩٤٦ ، ٩٤٨ ، ٩٥١ ، ٩٥٤ ، ٩٧٥

أكيدر بن عبد الملك الكندى ٧ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١

أميمة بنت سعد بن وهب ٢٠٢

أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة ١١٨ ، ١٤٠ ، ٢٧٩ ، ٣٠٨

أمية بن خلف ٢ ، ١٢ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٩٠٩

أمية بن أبي الصلت ٩٢٦

أمية بن عمرو بن وهب ٩٢٧

أمية بنت قيس بن أبي الصلت ٦٨٥

أمية بن لوذان بن سالم ١٦٧

أنس بن أوس بن عتيك ٤٩٥

أنس بن زعيم الدليلى ٧٨٢ ، ٧٨٩

أنس بن عباس السلمى ٣٥٣

- أنس بن فضالة ٢٠٦ ، ٣٣٦
 أنس بن قتادة ٢١٣
 أنس بن مالك ٢٨٠ ، ٣١٠ ، ٣٥٠ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٧٠٧ ، ٨٩٧ .
 ٩٠٣ ، ١٠٢٦ ، ١٠٥٨
 أنس بن معاذ بن أنس ١٦٣ ، ٣٥٣
 أنس بن النضر بن ضمضم ٢٨٠ ، ٣٠٧
 أنسة (مولى رسول الله) ٩ ، ٢٤ ، ١٤٦ ، ١٥٣
 أنيس بن قتادة بن ربيعة ١٦٠ ، ٣٠١
 أنيس بن أبي مرثد الغنوي ٨٩٤
 أنيف بن وائلة ٧٠٠ ، ٧٣٧
 أوثار ٥٤٣ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩
 أوس (من رهط عبادة بن الصامت) ٤٠٨
 أوس بن أرقم بن زيد ٢٥٨ ، ٣٠٢
 أوس بن ثابت بن المنذر ١٦٣ ، ٨٦١
 أوس بن حبيب ٧٠٠ ، ٧٣٧
 أوس بن حرام ٣٠٦
 أوس بن خولى بن عبد الله ٩ ، ١٦٦ ، ٣٣٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٥٨٨ ،
 ٥٨٩ ، ٦٠٢ ، ٦١٠ ، ٧٣٥ ، ١٠٥٩
 أوس بن الصامت بن أصرم ١٦٧
 أوس بن عوف ٩٦١ ، ٩٦٣
 أوس بن قبيطى ٢١٨ ، ٢٧٨ ، ٤١٦ ، ٤٦٣ ، ٤٩٤ ، ١٠٠٩
 أوس بن المعير بن لوذان ١٥١
 إياس بن أوس بن عتيك ٢١١ ، ٣٠١
 إياس بن أبي البكير ١٥٦
 إياس بن ربيعة بن الحارث ١١٠٣ ، ١١١١

إياس بن سلمة بن الأكوع ٥٣٧ ، ٥٨٨ ، ٧٢٢ ، ٨٧٦ ، ٨٨٠
 إيماء بن رخصة ٦٠ ، ٥٧٧ ، ٧٩٩ ، ٨١٩
 أيمن بن عبيد ٦٨٤ ، ٩٠٠ ، ٩٠٢ ، ٩٢٢
 أيمن بن نائل ١١٠٧
 أم أيمن ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٤٣٠ ، ٦٨٥ ، ٩٢٢ ، ١١١٩ ،
 ١١٢٠

أبو أيوب الأنصاري ١٤١ ، ٤٣٤ ، ٧٠٨
 أبو أيوب = خالد بن زيد بن كليب
 أم أيوب ٤٣٤
 أيوب بن بشير المعاوي ٥١٦ ، ٥٢١
 أيوب بن خالد ٥٠٧
 أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ١٤٩ ، ٣٤٥ ، ٤٩٨ ، ٥٢٠
 أيوب بن النعمان بن عبد الله ١٣٩ ، ١٤٩ ، ٣٩٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٧
 ٤٦٤ ، ٧٢٠ ، ٨٠٢ ، ٩٨٩ ، ١٠٥٥
 أبو أيوب بن النعمان ٣٩١ ، ٤٥٤

(ب)

بادية بنت غيلان ٩٣٣ ، ٩٣٥
 بجاد (من بني سعد) ٩١٣ ، ٩١٤
 بجاد بن عثمان ١٠٤٧
 بجير بن بجرة ١٠٢٦
 بجير بن أبي بجير ١٦٥
 بجات بن ثعلبة بن خزمة ١٦٨
 بحري بن عمرو ٣٧٤
 بحينة بنت الحارث بن المطلب ٦٩٤
 ابن بحينة ١٠٩٦

أبو البختري = العاص بن هشام

أبو البداح بن عاصم بن عدى ١٦٠ ، ١١١٠

بدليل بن أم أصرم ٧٩١ ، ٧٩٢

بدليل بن ورقاء الخزاعي ٥٨١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٨٣

٧٨٤ ، ٧٩٢ ، ٨٠٠ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٧ ، ٩٢٣ ، ٩٩٠

البدى = نفث بن فروة

البراء بن أوس بن خالد ٦٨٨

البراء بن عازب ٢١ ، ٢١٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٥٨٩ ، ٩٠٢

البراء بن معرور ٢٣٨

ابن أبي البراء ٨٨٦

برد (راو) ١٠٩٩

أبو بردة بن أبي موسى ١١١٦

أبو بردة بن نيار ١٨ ، ٧٨ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ٢١٨ ، ٢٣٢ ،

٢٣٣ ، ٢٩٤ ، ٥٥١ ، ٨٠٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٦

برذعة بن زيد ٥٥٨

برزة (جارية من جهينة) ٤٠

برزة بنت مسعود الثقفي ٢٠٢

أبو برزة الأسلمي ٨٥٩ ، ٨٧٥

أبو برقان ٩١٤

برة بنت أبي تجرة ٨٣٥ ، ١٠٩٩

برة بنت عبد المطلب ٣٤١

بريدة بن الحصيب الأسلمي ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٥٧١ ، ٥٨٣ ، ٦٥٩ ،

٧١٩ ، ٧٨٢ ، ٨٠٠ ، ٨١٩ ، ٨٩٦ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٧٣ ، ٩٩٠ ،

١٠٠٨ ، ١٠٨١ ، ١١١٨ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ،

١١٢٥

بريرة (مولاة الرسول) ٤٣٠ ، ٧٠٩

بسبس بن عمرو بن ثعلبة ٢٢ ، ٤٠ ، ٥١ ، ١٦٩

بسر بن سفيان الخزاعي ٩٤٣ ، ٥٩٢

بسر بن سفيان الكعبي ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ،

٨١٩ ، ٨٩٦ ، ٩٧٣ ، ٩٩٠

بسر بن محجن الديلي ٥٦٠

بشر بن البراء بن معرور ١٦٩ ، ٢٤٣ ، ٢٩٦ ، ٥٩١ ، ٦٧٣ ، ٦٧٨ ،

٦٧٩ ، ٨٠٠ ، ٨٣٧

أم بشر بن البراء ٦٧٩

بشر الخزاعي ٧٤٩

بشير (مولى المازنيين) ٨٢٨

بشير بن سعد بن ثعلبة ٥ ، ٦ ، ١٦٥ ، ٤٤٠ ، ٤٧٦ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ،

٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤

بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد ١٢٩ ، ١٦٨ ، ٧٢٤ ، ٧٢٧

بشير بن يسار ٦٩٢

أبو بشير المازني ٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٨٧٧ ، ١٠٨٥

أبو بصرة ٦٩٥

أبو بصير ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠

البغوم بنت المعذل بن كنانة ٢٠٢ ، ٨٥٠

أبو بكر بن إسماعيل بن محمد ١١ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٥ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٥

أبو بكر بن حزم ٧٦٩ ، ١١١٠

أبو بكر بن سليمان بن أبي حشمة ٣٤ ، ٩٥

أبو بكر الصديق ٥ ، ٧ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٨١ ،

٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ٢١٣ ،

٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ،

٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،

٣٧١ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ،

، ٤٦٠ ، ٤٥٧ ، ٤٥٣ ، ٤٤٩ ، ٤٤٠ ، ٤٣٣ ، ٤٢٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٥
 ، ٥٧٢ ، ٥٦٠ ، ٥٤٤ ، ٥٣٦ ، ٥٢٠ ، ٥٠٧ ، ٥٠٠ ، ٤٩٨ ، ٤٧١
 ، ٦٤٤ ، ٦١٤ ، ٦١٢ ، ٦١٠ ، ٦٠٨ ، ٦٠٦ ، ٥٩٥ ، ٥٨١ ، ٥٨٠
 ، ٧١٦ ، ٧١٥ ، ٧١١ ، ٦٩٩ ، ٦٩٨ ، ٦٩٧ ، ٦٩٤ ، ٦٩١ ، ٦٧٢
 ، ٧٩٣ ، ٧٨٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٢ ، ٧٧٠ ، ٧٤٧ ، ٧٤٥ ، ٧٢٨ ، ٧٢٢
 ، ٨٣١ ، ٨٢٤ ، ٨٢١ ، ٨١٣ ، ٨١٢ ، ٨٠٨ ، ٨٠٧ ، ٨٠٤ ، ٧٩٦
 ، ٩٣٥ ، ٩٣٤ ، ٩٣٣ ، ٩٣١ ، ٩٢٥ ، ٩٠٨ ، ٩٠٠ ، ٨٩٠ ، ٨٣٣
 ، ٩٩٦ ، ٩٩٥ ، ٩٩١ ، ٩٦٦ ، ٩٦٤ ، ٩٤٧ ، ٩٤١ ، ٩٣٦
 ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٦ ، ١٠٦١ ، ١٠٥٣ ، ١٠٤٠ ، ١٠١٤
 ، ١١٢٠ ، ١١٠٨ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٢ ، ١٠٨٣
 ١١٢٤ ، ١١٢٢ ، ١١٢١

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٧٦٥ ، ٨٠١
 أبو بكر بن عبد الله بن أبي جهنم ١١٨ ، ٢٣٧ ، ٣٧٧ ، ٤٠٩ ، ٤٤٥ ، ٥٤١ ،
 ٨٨٣ ، ٥٤٦

أبو بكر بن عبد الله بن عتبة ٧٦٥

أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة ١ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٤٥ ،
 ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٩٩ ، ٢٢٣ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٧٥ ، ٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ،
 ٤١٢ ، ٤٢٥ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠ ،
 ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ،
 ٥٤٦ ، ٥٥٠ ، ٥٥٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٩٠ ، ٦١١ ، ٦٣٣ ، ٦٥٤ ،
 ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٥ ، ٦٧٤ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٩ ، ٦٩٢ ،
 ٧٣١ ، ٧٣٣ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٦١ ، ٧٦٣ ، ٧٨٠ ، ٨٢٢ ،
 ٨٢٩ ، ٨٣٢ ، ٨٤٢ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٦٢ ، ٨٧٠ ، ٨٨٥ ، ٩٠٤ ،
 ٩٠٥ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٢ ، ٩٨١ ، ٩٨٩ ، ١٠٠٨ ، ١٠٣٦

١٠٤٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٠ ، ١١٠٢ ،

١١٠٦ ، ١١٠٧

أبو بكر بن عمر بن عبد الرحمن ٤٥ ، ٧٢٢

أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزام ٦٩٢

أبو بكر بن يحيى بن النضر ١١٢٤

ابن أبي بكر ٧٢١

أم بكر بنت المسور بن مخزومة ٤٤ ، ١٤٥ ، ٣١٩

أبو بكر = نقيع بن مسروح

بكمة ابنة مرة ، أم سليم ٩١٢ ، ٩١٣

بكير بن مسمار ٢٠٢ ، ٣٠٩ ، ٧٦١ ، ٧٦٩ ، ٨٨٥

بلال بن الحارث المزني ٢٧٦ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٥٧١ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ،

٨٢٠ ، ٨٩٦ ، ١٠١٤ ، ١٠٢٩

بلال بن رباح ٨٣ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٩٤ ، ٢١٦ ،

٢٤٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤ ، ٣٧١ ، ٤٠٠ ، ٤٦٤ ، ٤٧٣ ، ٤٩٧ ، ٥٨٢ ،

٦٤٥ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ،

٨٣٥ ، ٨٤٦ ، ٩١٧ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٨ ، ٩٦٨ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ،

٩٨٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠٣٢ ،

١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١١٠٠ ، ١١٠٢

ابن بلال ٥٧٠

البهراني = المقداد بن عمرو

البياضى = فروة بن عمرو

أبو هند

(ت)

أبو تجارة ٨٧٠

تماضر بنت الأصبع بن عمرو الكلبي ٥٦١ ، ٥٦٢

تميم (مولى خراش بن الصمة) ١٣٩ ، ١٦٩

تميم (مولى بني غنم) ١٦١

تميم بن أسد الخزاعي ٨٤٢

تميم بن أوس ٦٩٥

تميم بن مرة ٩١٢

تميم بن يعار بن قيس ١٦٦

التميمي = ذو الخويصرة

واقد بن عبد الله

يزيد بن تميم

التنوخى = سعيد بن عبد العزيز

التميمي = سعيد بن عثمان بن عبد الرحمن

موسى بن محمد بن إبراهيم

(ث)

ثابت بن أقرم ١٤٢ ، ١٦٠ ، ٤٩٨ ، ٥٥٠ ، ٧٦٠ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ١٠٤٧

ثابت بن ثعلبة بن زيد ، الجذع ٨١ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ٩٣٨

ثابت بن خالد بن النعمان ١٦١

ثابت بن خنساء بن عمرو ١٦٤

ثابت بن الدحداحة ٢٨١

ثابت بن الضحاك ٤٤٨

ثابت بن العجلان ٧٣٦

ثابت بن عمرو بن زيد ١٦٢

ثابت بن قيس بن شماس ٨٧ ، ٢٧٣ ، ٣٧٩ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤٣٦ ،

٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٧٧٤ ، ٩٧٦ ، ٩٧٩ ، ١٠٩٥

ثبيته بنت حنظلة الأسلمية ٦٨٦

ثبيته بنت يعار ١٦٠

ثعلبة بن أنيس ١٧٠

ثعلبة بن حاطب ١٥٩ ، ١٠٠٣ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٦٤ ،

١٠٦٦ ، ١٠٦٨

ثعلبة بن سعد بن مالك ٣٠٢

ثعلبة بن سعية ٥٠٣ ، ٥٠٤

ثعلبة بن سلام بن أبي الحقيق ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٦

ثعلبة بن عدى ٥٥٨

ثعلبة بن عمرو بن محصن ١٦٣

ثعلبة بن غنمة السلمى ١٠٧١

ثعلبة بن غنمة بن عدى ١٧٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ١٠٢٤

ثعلبة بن أبي مالك ٥٠٣ ، ٥٤٧ ، ٧٦٤ ، ٩٩٦

أبو ثعلبة الحشنى ٦٦٤

الثعلبي = جعال بن سراقه

ثقف بن عمرو ١٥٤ ، ٦٦٩ ، ٧٣٧

الثقفي = خرشة

سعد بن عبيد

سفيان بن عبد الله

الكلدة

أبو محجن

يعلى بن مزه

الثلجي = محمد بن شعجاع

ثوبان ٤١١

ثور بن يزيد ٢٣٥ ، ٦٦١

أبو ثور ١٣٩ ، ١٤٦

الثوري = سفيان

(ج)

جابر بن خالد بن عبد الأشهل ١٦٥

جابر بن أبي سلمى ٩٨٢

جابر بن سليم ٢٥٦ ، ٦٠٥

جابر بن عامر بن العطف ، حمار الدار ١٠٤٧

جابر بن عبد الله ٨٧ ، ١١٧ ، ١٨٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣١٠ ،

٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ،

٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ،

٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٥١٠ ، ٥٢٩ ، ٥٨٣ ، ٦١٣ ،

٦١٥ ، ٦٥٦ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٨٤ ، ٧٢١ ، ٧٣٣ ، ٧٦٨ ، ٧٧٤ ،

٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٨٠٢ ، ٨٢٨ ، ٨٦٥ ، ٩٠٠ ، ١٠٢٦ ، ١٠٣٠ ،

١٠٣١ ، ١٠٣٤ ، ١٠٤٤ ، ١٠٥٧ ، ١٠٨٧ ، ١١٠٧ ، ١١٠٩

جابر بن عبد الله بن رثاب ١٧٠

جابر بن عطية بن الحارث ١٦١

جابر بن مسك الذئب ٢٠٣

أبو جابر = عبد الله بن عمرو بن حرام

جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر ٥٦٥

جبار (رجل من بني ثعلبة) ١٩٤

جبار بن سفيان ١٥١

جبار بن سلمى ٣٤٩

جبار بن صخر بن أمية ٩١ ، ٩٢ ، ١٣٨ ، ١٧٠ ، ٢٣٤ ، ٣٧٥ ، ٦٩١ ،

٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٩٨٥ ، ٩٩٣

جبار بن عبد الله بن رباب ٧٢١

جبر بن عتيك ٥١٦ ، ٧٢١ ، ٨٠٠ ، ٨٩٦

جبر (غلام لبني عبد الدار) ٨٦٥

جبريل (الملك) ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،

١١٣ ، ١٣١ ، ١٨٠ ، ١٩٥ ، ٢٩٠ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٢٦ ، ٥٨٢ ،

٥٩١ ، ٦١٨ ، ٦٩٦ ، ٧٣٦ ، ٧٦٢ ، ٨٤٢ ، ٨٤٦ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ،

١٠٢٠ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٧٣

جبلة بن الأيهم ١٠٥١

جبلة بن جوال الثعلبي ٧٠٠

جبلة بن مالك ٦٩٥

جبير بن إياس بن خالد ١٧١

جبير بن زيد ١١٠٧

جبير بن كليب الجهنى ١١٠٥

جبير بن مطعم بن عدى ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٣٣٢ ، ٣٥٩ ، ٥٨٦ ، ٦٩٦ ، ٧٢١ ، ٨٢٩ ، ٨٥٨ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ،

٩٠٥ ، ٩٤٤ ، ١١٠٢

جبير بن الهيبان ٥٠٣

ابن جثامة ، الأصغر ٩١٢

جحدم (من بني جذيمة) ٨٧٦

ابن جحدم ١٤٣

الجحشى = عمرو بن عثمان

الجد بن قيس ، أبو وهب ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٩٩٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ،

١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١

ابن جدعان ٩٠

جدي بن أخطب ٣٧٠

الجدع = ثابت بن ثعلبة بن زيد

ابن أبي الجدع الجمحي ٨٢٨

ابن جرمة ٧٢١

بنت جرول الخزاعية ٦٣٣

ابن جريج ١٣١ ، ١٠٨٨ ، ١٠٩٨ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١١٠ ، ١١١٣ ،

١١٢٦

ابن أبي جريج ١٠٩٩

الجمشي = أبو أسامة بن زهير

مالك بن زهير

جمال بن سراقه الثعلبي ٢١٤ ، ٢٣٢ ، ٣٢١ ، ٤٧٦ ، ٥٧١ ، ٦٥٨ ،

١٠٣٦

أبو الجعد الضمري ٩٩٠

جعفر بن خارجة ٥٢٤

جعفر بن أبي سفيان بن الحارث ٨٠٧ ، ٨٠٩ ، ٨١١

جعفر بن أبي طالب ١٢٠ ، ١٥٣ ، ٦٨٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٧ ، ٧٣٩ ،

٧٥٦ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٩ ، ١١١٧

جعفر بن عمرو ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٧٨٠

جعفر بن محمد ١٥٣ ، ٥٧٠ ، ١٠٨٧

جعفر بن محمود بن محمد بن سلمة ٥٠١ ، ٥٢٤ ، ٥٣٤ ، ٥٥١ ، ٦٤٥ ،

٦٦٢ ، ٦٦٩

جعفر بن أبي المغيرة ٨٥٩

ابن جعفر ٢٨٢ ، ٤٣٩ ، ٤٦٢ ، ٩١٢

أبو جعفر الغفاري ٢٩٩ ، ٣٥٣ ، ٥٧٠ ، ٥٧٧ ، ٧١٩ ، ٨٠٢ ، ٨٢٨ ،

٨٧٥ ، ١٠٨٤ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧

أم جعفر بنت محمد بن جعفر ٧٦٦

جعيل بن سراقه الضمري ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٧ ، ٨٠٤ ، ٩٤٨

الجلال بن سويد بن الصامت ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٦٦ ،

١٠٦٧ ، ١٠٦٨

جلال بن طلحة بن أبي طلحة ٢٠٢ ، ٢٢٨ ، ٣٠٧

جليحة بن عبد الله بن محارب ٩٣٨

جمانة بنت أبي طالب ٦٩٤

الجمحي = عبد الله بن عبد الرحمن

عمرو بن عبد الله

عمير بن وهب

قيس

جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول ٢٧٣ ، ١٠٥٨

جندب بن الأدلع ٨٤٣ ، ٨٤٤

جندب بن الأعجم الأسلمي ٨٤٣ ، ٨٩٦

جندب بن جنادة ، أبو ذر الغفاري ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٨ ، ٥٧١ ، ٦٣٧ ،

٨١٩ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٩٦ ، ١٠٠١

جندب بن ضمرة الجندعي ٧٣

جندب بن عمرو ٥٩٨

جندب بن مكيث الجهني ٥٧١ ، ٧٥٠ ، ٧٩٩ ، ٩٩٠

الجندعي = جندب بن ضمرة

أبو جندل بن سهيل بن عمرو ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦٣٠

جهجاه بن سعيد الغفاري ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٣٥

أبو جهل ، عمرو بن هشام ٩ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٦

٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ،

١٤٩ ، ٢٨٢ ، ٤٥٥ ، ٤٩١ ، ٥٤٨ ، ٥٧٣ ، ٦١٤ ، ٧٣٨

أم أبي جهل = أسمية بنت مخزومة

أبو جهم بن حذيفة ٦٣٣

أبو جهم العدوي ٥١٣

جهيم بن الصلت بن مخزومة ٤٢ ، ٤٣ ، ١٢٢ ، ١٠٣١

أم جهيم بنت الحارث بن هشام ٢٠٣

الجهني = جبير بن كليب

عيم بن جبير

كشد

كليب

محمد بن مسلم

مسلم بن عبد الله

معبد بن خالد

الجوهرى = الحسن بن علي بن محمد

جويرية بنت أبي جهل ٨٤٦

جويرية بنت الحارث ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢

جويرية بنت الحصين ٨٤٥

(ح)

حاتم بن إسماعيل (مولى لآل الحارث بن كعب) ١٠٨٧

حاجز بن السائب بن عويـر بن عائذ ١٥١

الحارث بن أنس بن رافع ٢٤ ، ١٥٧ ، ٢٣٠ ، ٣٠١

الحارث بن أوس بن معاذ ٢٤ ، ١٥٧ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٥١

الحارث بن برصاء ٣٥٩ ، ٧٦٢

- الحارث بن حاطب ٨٥ ، ١٠١ ، ١٥٩ ، ٢٧٧ ، ٦٣٣ ، ٧٠٠ ، ٧٣٧ ،
الحارث بن الحضرمي ١٤٧
الحارث بن خزيمة بن عدى ٢٤ ، ١٥٨ ، ٤٠٥ ، ٤٣٢ ، ٥٣٤ ، ١٠١٠ ،
الحارث بن ربيعة ١٤٨
الحارث بن رفاعه ١٦٢
الحارث بن زمعة ٧٢ ، ١٢٣
الحارث ، أبو زينب اليهودي ٣٩٣ ، ٦٣٧ ، ٦٥٣ ،
الحارث بن سفيان بن عبد الأسد ٢٠٣
الحارث (ابن سلافة بنت سعد بن الشهيد) ٣٥٦
الحارث بن سهل بن أبي صعصعة ٩٣٨
الحارث بن سويد بن الصامت ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
الحارث بن أبي شمر ٩٥٠ ، ١٠٥١
الحارث بن الصمة بن عمرو ١٠١ ، ١٦٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،
٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢
الحارث بن أبي ضرار ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ،
الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ٢٠٢ ، ٣٠٧ ،
الحارث بن عائذ بن أسد ١٤٠
الحارث بن عامر بن نوفل ٢٧ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٨١ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ،
١٤٥ ، ١٤٨
ابنة الحارث بن عامر بن نوفل ٢٨٥
الحارث بن عبد الرحمن بن عوف ٥٨٦ ، ٨٦٦ ، ١١٠٧ ،
الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك ٢٥٣ ، ٢٧٢ ، ٦٠٥ ، ٦١٢ ،
٦١٥ ، ٦٦١ ، ٦٦٥ ، ٦٨٨ ، ٧١٢ ، ٧٣٥ ، ٧٣٧ ،
الحارث بن عبد الله بن يعمر ٩٠٧
الحارث بن عقبة بن قابوس ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٠١ ،
الحارث بن عمير الأزدي ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٦٠ ،

الحارث بن عوف المري ٤٤٣ ، ٤٧٠ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٩٠ ،

٦٥٢ ، ٦٧٧ ، ٦٢٩ ، ٦٣١

الحارث بن الفضيل الخطمي ١٧٦ ، ٢٨١ ، ٣٤٥ ، ٤٠٩ ، ٤٦٠ ، ٥٥٢ ،

٧٢٣ ، ٧٥٣ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩

الحارث بن قيس بن خالد ١٧١

الحارث بن قيس بن هيشه ١٦١

ابن الحارث بن قيس ٧٢١

الحارث بن كعب ١٠٨٧

الحارث بن كلدة ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ١١١٦

الحارث بن مالك = أبو واقد الليثي

الحارث بن مالك بن البرصاء ٧٥٠ ، ٧٥١

الحارث بن محمد النهري ١٠٨٥

الحارث بن النعمان بن أبي جذمة ١٦٠

الحارث بن النعمان بن يساف ٧٦٩

الحارث بن هشام ٤٢ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٥٩٤ ، ٧٨٤ ،

٧٨٥ ، ٨٢٩ ، ٨٣١ ، ٨٤٦ ، ٨٩٥ ، ٩٤٦

الحارث بن أبي وجزة ١٣٨

الحارث بن يزيد الطائي ١٠٣٩

الحارث (أخو مرحب اليهودي) ٦٥٤ ، ٦٥٧ ، ٦٧٩ ، ٦٩٩ ، ٧٠٦

ابن الحارث اليهودي ٦٥٤

أبو الحارث الأنصاري ٩٠٤

أم الحارث الأنصارية ٩٠٢ ، ٩٠٤

حارثة بن سراقه ٦٥ ، ٩٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٣

أم حارثة بن سراقه ٩٤

حارثة بن عمران ١٠٧٧

حارثة بن عمرو ٣٠٢

حارثة بن النعمان ٢٤ ، ١٣٩ ، ١٦٢ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٧٠٨ ، ٩٠٠ ، ٩٠١

الحارثي = عبد الله بن مكنف

علبة بن زيد

قطير

مرى بن سنان

مظهر بن رافع

موسى بن عمر

حاطب بن أمية الظنري ٢٦٣ ، ٥١١

حاطب بن أبي بلتعة ١٠٥ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ٢٤٣ ، ٤٢٥ ، ٦٠٣ ، ٧٩٧

٧٩٨ ، ٩٠٩

حاطب بن عمرو بن عبد شمس ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٦٠٣

حباب بن صمخر السلمى ٧١٨

الحباب بن قيطي ٣٠١

الحباب بن المنذر بن الجموح ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٤٢ ،

١٥٠ ، ١٦٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٣٤ ،

٣٨٧ ، ٤٠٥ ، ٤٩٨ ، ٥١٥ ، ٥٧٤ ، ٦٤٣ ، ٦٤٩ ، ٦٥٩ ، ٦٦٢ ،

٦٦٣ ، ٦٦٧ ، ٧١٠ ، ٨٩٥ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٨٥ ، ٩٩٦

حباب (مولى عتبة بن غزوان) ١٥٤

حباب (رجل من الخزرج) ٢٢٥

أبو الحباب = عبد الله بن أبي

حبان بن العرقه ٦٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٤١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٩٥ ، ٥٢٥

حبان بن ملة ٥٥٨ ، ٥٥٩

حبيب بن الأسود ١٦٩

حبيب بن أوس الثقفي ٧٤٥

حبيب بن زيد ٩٠٣

حبيب بن عبد الرحمن ١٠٩٢

حبيب بن عيينة ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩

حبيب بن قيم ٣٠١

أم حبيب بنت عامر بن خالد ٩٨٢

حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير ٦٩٨

أبو حبيبة بن الأزعر ١٠٤٥ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨

أبو حبيبة (مولى الزبير) ٨٥٠

ابن أبي حبيبة ١ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٩١ ، ١٩٩ ،

٣٦٣ ، ٣٨٤ ، ٤٠٤ ، ٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٥٩ ، ٥١٨ ، ٥٦٦ ، ٥٧٠ ،

٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٦٣٣ ، ٧١٩ ، ٧٣١ ، ٧٣٨ ، ٧٨٠ ، ٧٩٤ ، ٨٨٥ ،

٨٩١ ، ٩٨٩ ، ١٠٢٥ ، ١٠٤٤ ، ١٠٧٦

أم حبيبة بنت جحش ٦٩٥

أم حبيبة بنت أبي سفيان ٧٤٢ ، ٧٩٢

حبيش (امرأة) ٨٧٩

ابن أبي حبيش ٦٩٥

أبو حثمة الحارثي ٢١٨

ابن أبي حثمة ٧٨١

الحجاج بن الحارث بن سعد ١٤٢

الحجاج بن علاط السلمى ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٩٩ ، ٨١٩ ، ٨٩٦ ،

الحجبي = منصور

حجير بن أبي إهاب ١٩٩ ، ٣٥٧

أبو حدرد الأسلمى ٧٩٧

ابن أبي حدرد = عبد الله بن أبي حدرد

حذيفة بن اليمان ٢٣٤ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٧٣٢ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ،

١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ،

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ٩ ، ١٩ ، ٧٠ ، ١١٢ ، ١٥٤ ، ٣٤٥ ، ٣٩٨ .
أبو حذيفة العدوي ٩٥٤ ، ١٠٢١

حرام بن ملحان بن خالد ١٦٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢

حرب بن أمية ٤٤٣ ، ٨٤٠

حرملة بن عمرو بن أبي عتبة ٨٧ ، ١٥٠

أبو حرملة ٦٧٤

حريث بن زيد بن ثعلبة ١٦٦

حريث (دليل من بني أسد) ٩٨٥ ، ٩٨٦

حريث (عين من بني عذرة) ١١٢٢ ، ١١٢٤

حزام بن خالد ٨٢٨

حزام بن سعد بن محيصة ٦٨٤ ، ٦٨٩ ، ٦٩٢ ، ٧١٣

حزام بن هشام الكعبي ٤١١ ، ٤٤١ ، ٥٧٢ ، ٧٣٧ ، ٧٨١ ، ٧٨٧ ،

٧٨٨ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٥ ، ٨٢٧ ، ١٠٨٨

الحزامي = المغيرة بن عبد الرحمن

أبو حزرة = يعقوب بن مجاهد

حزن بن أبي وهب ٥٦٥

حسان بن ثابت الأنصاري ٨٣ ، ١٢٢ ، ١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧

٢٨٨ ، ٣٠٥ ، ٣٥٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٥ ، ٣٩٠ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦

٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ ، ٤٦٢ ، ٥٣١ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ،

٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٢٥ ، ٨٣١ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٧٤ ، ٩٧٧ ، ٩٧٩ ، ١١٠٥ ،

حسان بن عبد الملك ١٠٢٦

الحسن البصري ٩٢١

الحسن بن عبيد الله بن حنين ٧٥

الحسن بن علي بن محمد ١

حسين بن أبي بشير المازني ١٠٨٥

حسين بن أبي حسين المازني ١١٢٦

حسين بن عبد الله ٨٣٢ ، ٨٦٢

أبو حسين بن ماوية ٣٥٨

حسيل بن جابر = إيمان

حسيل بن خارجة الأشجعي ٦٣٩

حسيل بن نويرة الأشجعي ٥٣٠ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨

أبو الحصيب = نافع بن أبي نافع

الحصين بن الحارث بن عبد المطلب ٢٤ ، ١٥٣

حصين بن عبد الله ٩٨٢

الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد ٢٢٠ ، ٥١٦ ، ٥٢٦ ، ٧٩٩ ،

٨٠١

الحصين بن عبيدة بن الحارث ٦٩٤

أبو حصين الهذلي ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩

الحضرمي = عامر بن الحضرمي

حضير الكتاب ٣٠٣

حفص بن الأخيف ٣٨

حفص بن عمر بن أبي طلحة ١٨٣

حفص بن عمر بن عبد الله (مولى على بن أبي طالب) ١٥٢

حفصة بنت عمر بن الخطاب ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٩ ، ١٠٩٢

ابن أبي الحقيق = سلام

أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي ٢٨٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨

أبو الحكم = أبو جهل ، عمرو بن هشام

الحكم (زوج ريحانة قبل الرسول) ٥٢١

الحكم بن أبي العاص ٥٩٤ ، ٨٤٦

الحكم بن عبد مناف ٥٧٩

الحكم بن علقمة ٥٩٩

الحكم بن عمرو بن وهب ٩٦٣

الحكم بن كيسان المخزومي ١٤ ، ١٥ ، ٣٥٢

أبو الحكم = سلام بن مشكم

أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب ٦٩٤

أم الحكم بنت أبي سفيان ٦٣٣

حكيم بن حزام ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ٣٥٩ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٧ ، ٨٢٦ ، ٨٥٥ ،

٨٩٥ ، ٩٤٥

حكيم بن حكيم ٨٠٢

حكيم بن عباد بن حنيف ٨٧٥

حكيم بن محمد ٧١٨

أم حكيم بنت الحارث بن هشام ٨٥٠ ، ٨٥١

أم حكيم بنت طارق ٢٠٣

أبو حكيم = زمعة بن الأسود بن المطلب

أبو حكيم = عمرو بن ثعلبة بن وهب

حليفة بن عدى بن عمرو ١٧٢

حليمة (مرضعة الرسول) ٨٠٦ ، ٨٦٩

حماد (راو) ١٠٩٩

حمار الدار = جابر بن عامر

حماس بن قيس بن خالد ٨٢٣ ، ٨٢٧

حماس بن حصين المري ٨٨٩

أبو الحمراء بن سفيان بن عوف ٣٠٩

أبو الحمراء (مولى بنى عقراء) ٢٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣

حمزة بن الحمير ١٦٩

حمزة بن صهيب ٧٨

حمزة بن عبد الله بن عمر ٤٣٩

حمزة بن عبد المطلب ٢ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٤ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٦ ،

٩٣ ، ١٠٠ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٦ ،

٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ،

٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،

٣٢٠ ، ٣٣٢ ، ٤٧٣ ، ٤٩٦ ، ٧٣٨ ، ٨٦٣ ، ٩٠٩ ،

حمزة بن عبد الواحد ١٤٤ ، ٧٢٢ ،

حمزة بن عمرو الأسلمي ٥٨٤ ، ٧٥٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٥٤ ،

أبو حمزة = عبد الواحد بن ميمون

حمنة بنت جحش ٢٤٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،

حميد بن مالك ٥٥٥

أبو حميد الساعدي ١٠٠٥ ، ١٠٣٨ ،

الحميري = أبو مالك

حنظلة بن أبي سفيان بن حرب ٣٢ ، ١٢٥ ، ١٤٧ ، ٢٠٠ ، ٢٩٧ ،

حنظلة بن أبي عامر الغسيل ٢٣٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٥٢٨ ،

حنظلة بن علي ٨٧٩

حنظلة بن قبيصة بن حذافة ١٤٢

ابن الحنظلية = أبو جهل

أبو حنّة ١٦٠ ، ٢٨٤ ،

الحويرث بن نقيذ ٨٢٥ ، ٨٥٧ ، ٨٧٥ ،

أبو الحويرث ٥٧ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ١٣٢ ، ١٥٧ ، ٢٣٧ ، ٤٠٢ ، ٧٢٥ ، ٨٠٣ ،

١١٢٦

حويصة بن مسعود ١٩١ ، ١٩٢ ، ٥٥١ ، ٧١٤ ، ٧٢٥ ،

حويطب بن عبد العزّي ٣٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٣٥٩ ، ٥٨٢ ، ٦٠٢ ،

٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٨ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٣٩ ، ٧٨٣ ،

٨٤٢ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٦٣ ، ٨٨٢ ، ٨٩٥ ، ٩٤٦ ،

حيان بن أبي سلمى ٩٨٢

الحيسّمان بن حابس الخزاعي ٩٨ ، ١٢٠ ،

أبو حية ٨٠٠

ابن أبي حية = عبد الوهاب

ابن حيويه ١٤٨

حي (راو) ٣٨٠

حي بن أخطب ١٨١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،
 ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٤٤١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ،
 ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥١٣ ،
 ٥١٦ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٣٠ ، ٦٥٢ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥

(خ)

خارجة بن إبراهيم بن ثابت ٧٧

خارجة بن الحارث ٤٢٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٥٦٨ ، ٧٧٤

خارجة بن حسيل الأشجعي ٥٦٦

خارجة بن حمير ١٦٩

خارجة بن خويلد الكعبي ٨٢٦

خارجة بن زيد بن ثابت ٣٣١ ، ٣٧٨ ، ٨٧٧ ، ١٠١٠ ، ١١٠٥

خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي ١٦٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ،

٣٠٢ ، ٣١٠

خارجة بن زهير ٢٩٥

خارجة بن عامر ٢٧٨

خارجة بن عبد الله بن سليمان ٢٦٢ ، ٤٣٤ ، ٥١٠ ، ٥٦٩ ، ٧٣١

خارجة بن عبد الله بن كعب ١٠٠

ابنة خارجة (زوج أبي بكر) ١١٢٠

أبو خارجة = عمرو بن قيس بن مالك

خارجة (امرأة أبي بكر) ١٦٥

خالد بن أسيد ٧٢٨ ، ٨٤٦

خالد الأشعر ٨٢٨ ، ٨٧٥

خالد بن الأعمى العقيلي ٦٥ ، ٨٧ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٦٠ ، ٣٠٨

خالد بن إلياس ١١٨ ، ٤٠٤ ، ٥٣٤ ، ٥٤١ ، ٦٢٢ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ،

٨٨٤ ، ١٠٩٠ ، ١١١٤

خالد بن أبي البكير ١٩ ، ١٥٦ ، ٣٥٥

خالد الخذاء ٥٨٩

خالد بن رباح ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٦٥٤ ، ١١٠٠

خالد بن ربيعة بن أبي هلال ٦٧٣

خالد بن زيد بن كليب ١٦١ ، ٣١٨

خالد بن سعيد بن العاص ٨٧٣ ، ٩٢٧ ، ٩٣٢ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٧٣ ،

١٠٨٥

خالد بن سفيان بن عوف ٣٠٩

خالد بن عباد الغفاري ٥٨٩

خالد بن القاسم ١٧٢

خالد بن قيس بن ثعلبة ١٦٢

خالد بن قيس بن مالك ١٧١

خالد بن هشام بن المغيرة ١١٨ ، ١٤٠

خالد بن الهيثم (مولى بني هاشم) ١٠٦

خالد بن الوليد ٦ ، ٧ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٦٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،

٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠١ ،

٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ،

٤٩٥ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٦٢٤ ، ٦٦١ ، ٦٩١ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ،

٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٩ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٨٠٦ ، ٨١٠ ، ٨١٣ ، ٨١٩ ،

٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ،

٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ،

٨٩٧ ، ٩١٢ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٣٣ ، ٩٧٠ ، ٩٨٨ ، ١٠٢٥ ،

١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١١٠٨

خالد بن يزيد ٧١٥ ، ٧٥٨

أبو خالد الزرقى ٣٤٤

خباب بن الأرت ١٠٠ ، ١٥٥

خبيب بن عبد الرحمن ١١٧ ، ١٥١

خبيب بن عدى ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٤٩٥ ،
٥٣٦ ، ٥٣٧

خبيب بن يساف ٣٦ ، ٤٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦٦ ،
٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٣٠٤ ، ٣٤١

الحدري = أبوسعيد

ابن خديج ٢٣٥ ، ٨٢٩

خديجة بنت خويلد ١٣٠ ، ١٣١

خديجة بنت عبيدة بن الحارث ٦٩٤

خدام بن خالد ١٠٤٥ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨

الخراساني = عطاء

خراش بن أمية الكعبي ٦٠٠ ، ٦١٦ ، ٧٣٧ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٩٥٩

خراش بن الصمة بن عمرو ٢٤ ، ١٣٩ ، ١٦٩ ، ٢٤٣ ، ٣٣٥ ، ٣٨٨

خراش بن هنيد ٦١٦

ابن خراش ٥٠٢ ، ٥١٩

خرشة الثقفي ٩٣١

الخرزاعي = الحيسمان بن حابس

عمرو بن سالم

معبد بن أبي معبد

خزيمة بن ثابت ١٠٥٢

أبو خزيمة بن أوس بن أصرم ١٦٢

خصيفة ٣٨٧

ابن خطل = عبد الله بن هلال بن خطل

أبو خطل ٨٢٥

الخطمي = عمير بن عدى بن خرشة

يزيد بن زيد بن حصن

الخطيم ٩٣٣

خفاف بن إيماء بن رخصة ٦٠ ، ٦٧ ، ٥٧٧ ، ٩٩٥

خفاف بن ندبة ٨١٩ ، ٨٩٦

خلاد بن سويد ١٦٥ ، ٥١٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٩ ، ١٠٤٠

خلاد بن عمرو بن الجندوح ٢٣ ، ١٦٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٣٠٦

خليدة بن قيس بن النعمان ١٧٠

خلاد بن رافع بن مالك ٢٥ ، ١٧١

أبو خديصة = معبد بن عباد بن قشعر

خناس بنت مالك بن المضرب ٢٠٣

خنساء بنت خدام ١٦٠

خنيس بن جابر العامري ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧

خنيس بن حذافة بن قيس ١٥٦

خوات بن جبير ١٠١ ، ١٣١ ، ١٦٠ ، ٢٣٢ ، ٢٨٤ ، ٣٠٣ ، ٤٥٩ ،

٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٥٥٤

خوات بن صالح ١٦٠

خولى ١٥٦

خولة بنت حكيم بن أمية ٩٣٥

ذو الخويصرة التميمي ٩٤٨

خيثمة ، أبو سعد ٢٠ ، ٢١٢ ، ٣٠٢

أبو خيثمة الحارثي ٧٠٧

أبو خيثمة = عبد الله بن خيثمة

(د)

داعس ٣٦٨ ، ٣٨٢ ، ٤١٦ ، ١٠٥٩

داود بن الحصين ٥٤ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٩٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،

١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ٢٦٢ ، ٤٣٤ ، ٥١٠ ،

٥١٣ ، ٥٢٩ ، ٥٦٦ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٧١٩ ، ٧٣١ ، ٧٣٦ ، ٧٣٨ ،

٨٩١ ، ١٠٢٥ ، ١٠٤٤

داود بن خالد ٨٠١

داود بن سنان ٧٦٤

داود بن عروة بن مسعود ٩٢٩

داود بن قيس ٧٧٤

أبو داود = عمير بن عامر بن مالك

أبو داود المازني ٢٤ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ١٤٢ ، ١٤٩

ابن أبي داود المازني ٢٤

أبو دجاجة ، سماك بن خرشة ٩ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ،

١٦٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،

٢٦٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٦٥٤ ، ٦٦٨ ،

٧١٠ ، ٩٠٢ ، ٩٩٦

ابن الدحداحة ٥٠٥

دحية الكلبي ٧٨ ، ٤٩٨ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٦٧٤ ، ٩٠١

أبو الدرداء ٢٥٣

دريد بن الصمة ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٩١٤ ، ٩١٥

دعشور بن الحارث بن محارب ١٩٤ ، ١٩٥

الدغنية ٢٠٣

دمون ٥٩٦ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥

الدوسي = أبو أروى

عمرو بن حممة

الدبلي = بسر بن محجن
ابن لعط
محجن
نوفل بن معاوية

(ذ)

أبو ذات الودع ٢٥٥
ابن أبي ذئب ٢٢ ، ٣١٢ ، ٤٧٣ ، ٤٨٨ ، ٥٢١ ، ٥٨٦ ، ٧١٥ ، ٧٧٧ ،
٨٣٠ ، ٨٣٤ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ١٠٨٨ ، ١١٠٤ ، ١١٠٦ ،
١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١١

أبو ذر الغفاري = جندب بن جنادة
ذكوان بن عبد قيس بن خالد ١١٣ ، ١٧١ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦
ذكوان (مولى عائشة) ٥٥٤
ذو البجادين = عبد الله
ذو الحمار = سبيع بن الحارث
ذو الشمالين = عمير بن عبد عمرو
ذو اليدنين = عمير بن عبد عمرو

(ر)

راشد (مولى حبيب بن أبي أويس) ٧٤٥
رافع (مولى خزاعة) ٧٨٣ ، ٧٨٤
رافع بن إسحاق ٧٥٧

رافع بن الحارث بن سواد ١٦٢

رافع بن حرملة ١٠٥٩

رافع بن خديج ١٨ ، ٢١ ، ٧٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٩٥ ، ٤٢٠ ،

٤٢٢ ، ٧٧٥ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦

رافع بن أبي رافع الطائي ٧٧١

رافع بن سهل بن عبد الأشهل ٣٣٥

رافع بن عنجدة ١٥٩

رافع بن مالك ٩

رافع بن المعلی بن لوزان ١٤٦ ، ١٧١

رافع بن مكيث الجهنی ٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٧١ ، ٧٧٠

٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٢٠ ، ٨٩٦ ، ٩٧٣ ، ٩٩٠ ، ١٠٣٣

رافع بن يزيد بن كرز ٢٤ ، ١٥٨

أبو رافع (مولى النبي) ٢١٤ ، ٣٧٨ ، ٧٤٠ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٨٢ ، ١٠٧٩ ،

١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١١١٣

أبو رافع = سلام بن أبي الحقيق

أبو رافع (غلام أمية بن خلف) ٥٢

الرباب بنت أنيف ١٠٢٥ ، ١٠٢٦

ربعي بن رافع ١٦٠

ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ٣٠٠ ، ٣٧٥ ، ٥٢٨ ، ١٠٤٤

ربيع بن إلياس بن عمرو ١٦٧

الربيع بن أبي الحقيق ٦٨٩

الربيع بن سبرة ١٨٠ ، ٨٦٥

رُبيع بنت معوذ بن عفراء ٨٩ ، ١٦٢

ربيعة (راو) ٩٠٦

ربيعة بن الأسود ١٤٨

ربيعة بن أكمم ١٥٤ ، ٥٤١ ، ٦٩٩ ، ٧٣٧

- ربيعة بن الحارث ٥٠٦ ، ٦٩٤ ، ٦٩٦ ، ٩٠٠
 ربيعة بن دراج بن العنيس ١٤٢
 ربيعة بن رفيع بن أهبان ٩١٤ ، ٩١٥
 ربيعة بن عامر بن مالك ٣٥١
 ربيعة بن عباد ٨٦٧
 ربيعة بن عثمان ٣٨٠ ، ٣٩٦ ، ٤٤١ ، ٥٨٣ ، ٦٣٣ ، ٧٥٥ ، ٧٦٠ ،
 ٧٦٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨٩
 ربيعة بن عمير بن عبد الله ٥٧١
 ربيعة بن يزيد ١١١
 ابن أبي ربيعة ٧٨٤ ، ٨٣١ ، ٨٨٢
 رجاء بن حيوة ١٠٨٥
 رُجيلة ٤٤٠
 رحيلة بن ثعلبة بن خالد ١٧٢
 أبو رشد ٥٥٥
 رشيد ، أبو موهوب الكلابي ٩٨٢
 رشيد الفارسي (مولي بني معاوية) ٢٦١
 أبو رغال ٩٣٠ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨
 رفاعة بن ثعلبة ٩٩٦
 رفاعة بن رافع بن مالك ٥٤ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٧١
 رفاعة بن أبي رفاعة ١٥٠
 رفاعة بن زيد الجذامي ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٧٠٩
 رفاعة بن سموأل ٥١٤ ، ٥١٥
 رفاعة بن عبد المنذر ١٥٩
 رفاعة بن عمرو بن زيد ١٦٦ ، ٣٠٦
 رفاعة بن مسروح ٦٩٩ ، ٧٣٧
 رفاعة بن وقش ٢٣٣ ، ٣٠١

رقاد بن لبید ٤٩٨

رقیم بن ثابت بن ثعلبة ٩٢٢

رقية (بنت النبی) ١٠١ ، ١١٥ ، ١٥٤

رکانة بن عبد یزید ٦٩٤

رملة بنت الحارث ١٩٢ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ، ٩٧٥ ، ٩٨٨

رملة بنت طارق بن علقمة ٢٠٣

أبو رهم الغفاری = کلثوم بن الحصین

الرواع بنت عمیر ٣٧٤ ، ٣٧٦

أم روثة بنت عمر بن هاشم ٦٩٤

أبو روعة = معبد بن خالد

أبو الروم بن عمیر العبدری ٢٣٩ ، ٣١١ ، ٦٠٣

ابن رومان ٧٦٩

أم رومان بنت عامر بن عویمر الکنانية ٦٩٨

ریاح بن الحارث بن مجاشع ٩٧٥

ریحانة بنت زید ٥٢٠ ، ٥٢١

أبو ریشه ١٣٩

ریطة بنت هلال ٩٤٤

(ز)

الزبرقان بن بدر ٩٧٥ ، ٩٧٧

ابن الزبعری = عبد الله

زیر (أخو الحارث الیهودی) ٦٧٩

الزیر بن باطا ٤٥٦ ، ٤٨٣ ، ٤٩٧ ، ٥٠٢ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٠

الزیر بن سعد ٢٣٤

الزیر بن عدی ١٤٦

الزیر بن العوام ٢٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ١٠٢ ، ١٤٨ ، ١٥١ ،

١٥٤ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٨٩ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ،
 ٣٦٤ ، ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٤٠٥ ، ٤٥٧ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ،
 ٥٠٤ ، ٥١٣ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ ، ٦٥٧ ، ٦٧٢ ، ٦٨٨ ، ٦٩٨ ، ٧١٠ ،
 ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧٢٣ ، ٧٩٧ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨١٩ ، ٨٢٥ ، ٨٢٨ ،
 ٨٣٢ ، ٨٥٠ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٩١٧ ، ٩٤٤ ، ٩٩٦ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤

الزبير بن موسى ٨٠٣

ابن الزبير ١١٠٧

أبو الزبير ٦١٣ ، ٦١٥

أبو زبينة (غلام العباس) ٧٠٤

زرعة بن عبد الله بن زياد ١٧٢

أبو زرعة = معبد بن خالد الجهني

الزرق = أبو خالد

رفاعة بن رافع بن مالك

سلمة بن صخر

ابن عياش

أبو عياش

مسعود بن سعد

أبو زعنة ٢٣٣

أبو الزغباء = سنان بن سبيع بن ثعلبة

زكريا بن زيد ٥٤٣ ، ٦٥٦

أبو زمعة = الأسود بن المطلب

زمعة بن الأسود بن المطلب ، أبو حكيمة ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٨ ،

٥٩ ، ٨١ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ،

ابن أبي الزناد ١ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٩١ ،

١٩٩ ، ٢٥٦ ، ٣٧٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٦٢ ، ٦٢٩ ، ٧٦٤ ، ٨٤٦ ،

٨٤٧ ، ٨٧١ ، ٨٧٩ ، ٩٢١ ، ٩٤٥ ، ١٠٧٤ ، ١٠٩٥ ، ١١٠٤

الزهرى = عبد الله بن جعفر

عبد الله بن شهاب

محمد بن شهاب

زهير بن أبي رفاعه ١٥٠

زهير بن صرد ٩٥٠

زياد بن لبيد بن ثعلبة ١٧١ ، ٤٠٥

زياد (مولى سعد) ٧٨ ، ٢٠٢

الزريال اليهودى ٦٥٩

أبو زيد = قيس بن السكن

زيد بن أرقم ٢١ ، ٢١٦ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٧٥٧ ،

٧٥٩

زيد بن أسلم بن ثعلبة العجلاني ١٦٠ ، ٣٩٥ ، ٤١٨ ، ٥٨٦ ، ٨٠٣ ،

٨٦٤ ، ١٠٦٩

زيد بن ثابت ٢١ ، ٢١٦ ، ٣١٢ ، ٣٣١ ، ٤٤٨ ، ٤٥٣ ، ٦٨٩ ، ٧٠٧ ،

٧١٨ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٩٤٩ ، ٩٥٢ ، ٩٩٦ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٩ ، ١٠٣٥ ،

زيد بن جارية بن عامر ١٠٤٦ ، ١٠٤٧

زيد بن حارثة ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٢٤ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

١٥٣ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٤٣ ، ٣٣٤ ، ٣٦٠ ، ٤٦٠ ، ٥٥٣ ،

٥٥٥ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٦٩٧ ، ٦٩٩ ، ٧٣٨ ،

٧٣٩ ، ٧٥٦ ، ٧٦١ ، ٧٦٩ ، ١١١٧ ، ١١٢٦

زيد بن خالد الجهني ٥٨٩ ، ٦٨١

زيد بن الخطاب ١٥٦

زيد بن الدثنة ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢

زيد بن رفاعه بن الثابت ٣٧٦ ، ٤٢٣

زيد بن سهل بن الأسود ، أبو طلحة ١٦٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٦ ،

٧٢١

زيد بن اللصيت ٤١٦ ، ٤٢٣ ، ١٠٠٩ ، ١١٠٢ ، ١٠٣٩ ، ١٠٥٩

زيد بن طلحة ١٠٢ ، ٤٠٦ ، ٥٢٣

زيد بن علي ٧٢ .

زيد بن قسيط ٧٣٥

زيد بن مليص (مولى عمير بن هاشم) ١٤٩

زيد بن وداعة بن عمرو ١٦٦

أبو زيد بن عمرو ٥٥٨ ، ٥٥٩

زينب (بنت النبي) ١٣٠ ، ١٣١ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٧٩٣ ، ٨٥٧

زينب بنت أبي أمية ٦٣٢

زينب بنت جحش ٤٣٠ ، ٥٥٤ ، ٦٩٦ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٩٢٦ ، ١١١٥

زينب بنت الحارث ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩

زينب بنت حيان ٩٤٤

زينب الطائية ٣٤٤

(سن)

السائب بن الحارث بن قيس ٩٣٨ ، ١١٢٥

السائب بن أبي حبيش الأسدي ٧٩ ، ٨٠ ، ١٤٠

السائب بن أبي رفاعه ١٥٠

السائب بن أبي السائب ١٥١

السائب بن عبيد ١٣٨

السائب بن عثمان بن مظعون ٢٤ ، ١٥٦ ، ٢٤٣

السائب بن أبي لبابة بن عبد المنذر ١٠٢ ، ٥٠٦

أبو السائب (مولى هشام بن زهرة) ٤٧٥

سارة (امرأة من مزينة) ٧٩٩

سارة (مولاة عمرو بن هشام) ٣٩ ، ٤٣ ، ٨٢٥ ، ٨٦٠

ساروك بن أبي الحقيق ٣٦٩

الساعدي = أبو أسيد

أبو حميد

سعد بن مالك

سهل بن سعد

مالك بن محمد

محمد بن عبد الله بن مالك

المنذر بن عمرو

سالم بن الشماخ ١٤٠

سالم (مولى ثابت) ١٠٨١ ، ١٠٨٤

سالم (مولى ثيمية بنت يعار) ١٦٠

سالم (مولى أبي جعفر) ١٠٨١

سالم (مولى أبي حذيفة) ٩ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ٢٤٥ ، ٣٤٥ ، ٤٩٨ ، ١٠٢١

سالم (مولى ابن عمر) ٨٧٧ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٦

سالم بن عبد الله بن عمر ٧١٥ ، ٧١٦

سالم بن عمير ٣ ، ١٦٠ ، ١٧٥ ، ٥١٦ ، ٩٩٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٧١

السالمى = عبد الله بن خيثمة

المنذر بن قدامة

سباع بن أم أنمار ، أبو نيار ٢٨٥

سباع بن عبد العزى الخزاعي ٢٨٧ ، ٣٠٨

سباع بن عرفطة الغفاري ٨ ، ٤٠٤ ، ٦٣٦ ، ٦٨٤ ، ٩٩٥

أم سباع بنت أنمار ١٥٥

سبرة بن معبد الجهني ١٨٠

أبو سبرة بن أبي رهم ١٥٦ ، ٣٤١

ابن أبي سبرة = أبو بكر بن عبد الله بن محمد

أبو سبع = ذكوان بن عبد قيس

سبيع بن الحارث ، ذو الحمار ٨٨٥ ، ٩٠٧ ، ٩١١

- سبيع بن عبد عوف ٢٢٧
 سبيع بن قيس بن عيشة ١٦٥
 سبيق بن حاطب بن الحارث ٣٠٢
 سدوس بن عمرو ٧٦٠
 سراقه بن جعشم المدبلي ٣١ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٧١ ، ٧٥ ، ١٣٥ ، ٩٤١
 سراقه بن الحارث ٩٩٢
 سراقه بن حارثة النجاري ٧٧٧
 سراقه بن عمرو بن عطية ١٦٤ ، ٧٦٩
 سراقه بن كعب بن عبد العزى ١٦٢
 ابن أبي سرح ٧٤
 ابنة سراقه بن حارثة النجاري ٧٧٧
 سعد (راو) ٩٤٧
 سعد (مولى حاطب بن أبي بلتعة) ١٥٤ ، ٢٦١ ، ٣٠٠
 سعد بن إبراهيم ٥٤٧
 سعد بن حزام بن محيصة ٧١٣
 سعد بن حنيف ١٠٥٩
 سعد بن خولة ١٥٦ ، ١١١٦
 سعد بن خيثمة ٢٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٤٦ ، ١٦١ ، ٢١٢ ، ٢١٣
 سعد بن راشد ١٠٤٢
 سعد بن الربيع بن عمرو ١٥٠ ، ١٦٥ ، ٢٠٤ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ .
 سعد بن زرارة ٥٢٧ ، ٦٨٦ ، ١٠٠٩ ، ١٠٥٧
 سعد بن زيد الأشهلي ٦ ، ٢٤ ، ٢١٨ ، ٤٠٥ ، ٤٩٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ،
 ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٧٠ ، ٥٧٤ ، ٨٧٠
 سعد بن سعيد ١٥٢
 سعد بن سويد بن قيس بن الأبحر ٣٠٢

سعد بن عبادة ، أبو ثابت ٧ ، ٢٥ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،
 ٢١٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٩٤ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٦٤ ،
 ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ،
 ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٧٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥١٥ ، ٥٢٣ ،
 ٥٤٧ ، ٥٧٣ ، ٥٩٢ ، ٦١١ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٣ ، ٦٦١ ،
 ٦٨٢ ، ٧١٠ ، ٧١٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٧٠ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٩٤ ،
 ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٩٥ ، ٩٠٤ ، ٩٣٢ ، ٩٥٧ ،
 ٩٩١ ، ١٠٥٩ ، ١٠٩٥

سعد بن عبيد بن النعمان ١٥٩

سعد بن عبيد بن أسيد ٩٣٧

سعد بن عثمان ، أبو عبادة ٢٧٧

سعد بن عمرو ٨٧٠

سعد بن مالك بن عبد بن كعب ١٥٧ ، ١٦٨

سعد بن مائك الساعدي ١٠١

سعد بن معاذ ، أبو عمرو ٧ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٨ ،
 ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ،
 ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٩٤ ، ٣١٥ ،
 ٣١٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧٨ ، ٤٠٥ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ،
 ٤٤٨ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٨ ، ٤٩٥ ، ٤٩٨ ، ٥١٠ ،
 ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٤ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ،
 ٥٣١ ، ٦٨٢ ، ١٠٢٦

سعد بن النعمان بن أكال ١٣٩

سعد بن أبي وقاص ٢ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
 ٢٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ١٠٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،
 ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٧٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦

٣٥٢ ، ٤٦٣ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٥٤ ، ٦١٢ ، ٧٧٠ ، ٨٠٠ ، ٨٩٥ ،

٩٢٩ ، ٩٤٤ ، ٩٤٨ ، ٩٥٢ ، ٩٧٣ ، ١٠٩٢ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ،

١١٢١ ، ١١١٨

أبو سعد بن أبي طلحة ٢٢٧

أبو سعد بن وهب ٣٧٣

أم سعد بنت سعد بن ربيعة ٢٦٨ ، ٣٣١ ، ٤٣٤

أم سعد بن معاذ ، كبشة بنت عبيد بن معاوية

السعدى = عبد الصمد بن محمد

أبو وجزة

سعيد (راو) ٨٧٩

سعيد بن بشير ٨٦٤

سعيد بن جبير ٤٣٤ ، ١٠٩٩

سعيد بن حريث المخزومي ٨٥٩

سعيد بن خالد القارظي ١٠٠

أبو سعيد الخدري ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٣

٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٤١٣ ، ٤٤٩ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٥١٠ ، ٥٢٨ ، ٥٨٥ ،

٥٨٦ ، ٦٠٧ ، ٧٢٥ ، ٧٦٤ ، ٨٠٢ ، ٩٤٩ ، ١٠٠٨ ، ١٠٢٩ ،

١٠٤٤ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٥

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ١٩ ، ٢٠ ، ١٠١ ، ١٥٦ ، ٣٨٧ ، ٥٤٧ ،

٥٧٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٧١٦ ، ٧٧٠ ، ١٠٥٣ ، ١١١٨ ، ١١٢١

سعيد بن أبي زيد الأنصاري ٢٧٢ ، ٤٣٨ ، ٥٢٨

سعيد بن أبي زيد الزرق ٥٧٢ ، ٦٣٣

سعيد بن أبي سعيد ١١١٤

سعيد بن سعيد بن أمية ٩٣٨

سعيد بن سهيل بن عبد الأشهل ١٦٥

أبو سعيد بن أبي طلحة ٣٠٧

سعيد بن العاص ، أبو أحيحة ٢٧ ، ٩٢ ، ٨٢٦ ، ٨٣١ ، ٩٢٥

سعيد بن عامر بن حذيم ٣٥٩

سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض ٤٠٨

سعيد بن عبد الله بن قيس ٣٦١ ، ٨٦٥

سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي ٨٥٩

سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش ١٦٠ ، ٧٦٩

سعيد بن عبد العزيز التنوخي ١٠٨٢

سعيد بن عثمان بن خالد ، أبو عبادة ١٧١

سعيد بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله التيمي

سعيد بن عطاء بن أبي مروان ٧٩٩

سعيد بن عمرو بن شرحبيل ١٤٧ ، ٣٥٩ ، ٨٢٢

سعيد بن عمرو الهذلي ٨٦٩ ، ٨٧٣ ، ٩٢٤ ، ٩٧٣

سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم ١٤٩ ، ١٧٤ ، ٨٥٨ ، ٩٠٥ ، ١٠٨٩

سعيد بن مسلم بن قمادين ٥٦٠ ، ٥٨١ ، ٧٣٥ ، ٨٠٦

سعيد بن المسيب ١٠ ، ١١ ، ٤٦ ، ٦١ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٨ ،

١٤٤ ، ٢٥٠ ، ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٤٧٧ ، ٤٩١ ، ٥٠٥ ، ٦١٤ ، ٦٢١ ،

٦٩٢ ، ٦٩٦ ، ٧١٥ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٨٤٦ ، ٨٦٥ ، ٨٩٠ ، ٩٤٥ ،

١٠٨٨

سعيد بن يربوع الخزومي ٨٤٢ ، ٩٤٦

سعيد (يروي عن ابن عباس . ولعله شعبة مولى ابن عباس) ٢٠٩

ابن سعية ٥٢٠

سفيان بن ثابت ٣٥٣

سفيان الثوري ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ٥٠٤ ، ٧٣٢ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٩ ،

١١٠٧

أبو سفيان بن الحارث بن قيس ٣٠١

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ٣٩١ ، ٦٩٤ ، ٦٩٧ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ،
٨٠٨ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨٩٨ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٩

أبو سفيان بن حرب ٣ ، ١٠ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٣ ،
٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٨١ ،
١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ،
٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ،
٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ،
٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٤ ، ٤٦٤ ،
٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ،
٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٥٧٣ ، ٥٩٦ ، ٦٠١ ،
٦٢٨ ، ٧٠٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٥ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ،
٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٨٠٥ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ،
٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٦ ، ٨٣٢ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٦ ،
٨٥٥ ، ٨٦٢ ، ٨٩٥ ، ٩١٠ ، ٩٢٩ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٦٢ ، ٩٦٨

٩٧١

أبو سفيان (مولى ابن أبي أحمد) ٢٣٧ ، ٢٦٢ ، ٣١٤ ، ٤٣٤ ، ٥١٠ ، ٥٢٦ ،
٥٦٦

سفيان بن خالد بن عوف ٣٣٧

سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ٣ ، ٤ ، ٣٥٤ ، ٥٣١ ، ٥٣٢

سفيان بن سعيد ٢٣٥ ، ٥٤٦ ، ٥٨٣ ، ٥٨٩ ، ٨٦٣

سفيان الضمري ٥٠

سفيان بن عبد الله الثقفي ٩٢٨ ، ٩٦٣ ، ٩٦٧

سفيان بن عبد شمس السلمى ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٤٤٣

سفيان بن عوف ٢٠٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧

سفيان بن عيينة ١١١٣ ، ١١١٦ ، ١١٢٦

سقاية بن سليمان ١١١٨

سلافة بنت سعد بن شهيد ٢٠٢ ، ٢٢٨ ، ٣٥٦ ،
 سلام بن أبي الحقيق ، أبو رافع ، ٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،
 ٣٩٤ ، ٤٨١ ، ٥٦٦ ، ٦٥٢ ، ٦٥٥ ، ٦٧٧ ،
 سلام بن مشكم ، ٤ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ،
 ٣٧٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٦٧٩ ، ٧١٣ ،

سلامة بن الحمام ١٠٥٩
 سلكان بن سلامة ، أبو نائلة ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٤٣ ، ٤٩٨ ، ٥١٥ ،
 ٥٢٩ ، ٥٥١ ، ٨٠٠ ، ٨٩٦ ، ٩٨٥ ، ١٠٣٤ ، ١٠٥٤ ،
 سلمان الفارسي ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٦٥ ، ٩٢٧ ،
 أم سلمة (زوج النبي ، هند بنت أبي أمية) ١١٨ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٤٠ ،
 ٣٤٤ ، ٤٠٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٥٤ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٧ ،
 ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٧٤ ، ٥٩٢ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ،
 ٦٨٥ ، ٦٨٧ ، ٧٠٩ ، ٧٦٥ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨٢٩ ، ٨٦٨ ، ٩٢٦ ،
 ١٠٣٦ ، ١٠٥٣ ، ١٠٩٠ ، ١١٢٥ ،

سلمة بن أسلم بن حريش الأشجلى ٩٣ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ،
 ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٥٢٦ ، ٦٠٦ ، ٦٣٥ ، ١١١٨ ،

سلمة بن الأكوع ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٥ ، ٥٦٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ،
 ٥٨٨ ، ٦٣٨ ، ٦٦١ ، ٧٦٢ ، ٩١٥ ،

سلمة بن ثابت بن وقش ١٥٨ ، ٣٠١ ،
 سلمة بن خويلد ٣٤١
 سلمة بن سلامة بن وقش ٢٤ ، ٤٦ ، ١١٦ ، ١٥٨ ، ٢٠٨ ، ٣١٤ ،
 ٤٢٣ ، ٥١١ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٤ ، ٦٥٦ ، ٧٢١ ، ٧٧٠ ، ١٠٣٩ ،

١٠٥٤

سلمة بن أبي سلمة ٧٣٩
 سلمة بن صخر الزرقى ٩٩٤ ، ١٠٧١ ،

سلمة بن صخر المازني ١٠٢٤

أبو سلمة الحضرمي ٥٩٠

أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ٣ ، ٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٣٠٠ ،

٣٨٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٠

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ٤٠٢ ، ٤١٣ ، ٤٥٣ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ،

٨٦٥ ، ١٠٩٠ ، ١١٠٣

سلمة بن عبد الله بن عمر ٣٤٠

سلمة بن قرط ٩٨٢

سلمة بن هشام بن المغيرة ٤٦ ، ٣٥٠ ، ٧٦٥

سلمي (خادمة النبي) ٧٦٧ ، ٨٥٧

سلمي (امرأة أبي رافع) ٦٨٥

سلمي (جدة عبد الله بن علي) ٥٤٨

سلمي (صاحبة عروة بن الورد) ٣٧٦

سلمي بن الأسود بن رزن ٧٨١

سلمي بنت عميس ٧٣٨

سلمي بنت قيس (أم المنذر) ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٢١

السلمي = ثعلبة بن عنمة

ضمرة

العرباض بن سارية

عمرو بن عنمة

ابن أبي العوجاء

مسعود بن سنان

سليط بن سفيان بن خالد ٣٣٧

سليط بن عمرو ٣٠٦

سليط بن قيس المازني ٢٤ ، ١٤١ ، ١٦٣ ، ٥١٤ ، ٧٠٠ ، ٨٩٦

سليط بن النعمان بن أسلم ١٩٨

أبو سليط = أسيرة بن عمرو بن عامر

أم سليط ٥٢٢ ، ٦٨٥ ، ٩٠٢

سليم بن الحارث بن ثعلبة ١٦٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٧

سليم بن عمرو بن حديدة ١٧٠

سليم بن قيس بن قهد ١٦٢

سليم بن ملحان ١٦٤ ، ٣٥٢

أم سليم بنت ملحان ٢٤٩ ، ٦٨٥ ، ٧٠٧ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤

سليمان بن بلال ١٥٣ ، ٣٠٠ ، ٧٦٨ ، ٩٠٢ ، ١٠٩٥ ، ١١١٣

سليمان بن داود ٥٢٦

سليمان بن سحيم ١٦ ، ٩٩ ، ٤٣٨ ، ٥٤٥ ، ٦٨٥ ، ٨٧٠ ، ١٠٤٥

سليمان بن عبد الملك ٦٥٤ ، ١١٠٥

سليمان بن يسار ١١١٣

سماك بن خرشة = أبو دجانة

سماك بن سعد ١٦٥

سماك (يهودى أسلم) ٦٤٨

سمرة بن جندب ٢١٦

السميراء بنت قيس ٢٩٢ ، ٣٠٧ ، ٥٢٢

سمى (مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث) ٨٠١

ابن سمية = عمار بن ياسر

سنان بن سبيع بن ثعلبة ، أبو الزغباء ١٦٢

سنان بن أبي سنان بن محصن ١٥٤ ، ٦٠٣ ، ٨٩٠

سنان بن صيفى بن صخر ١٦٩

سنان بن وبر الجهنى ٤١٥

أبو سنان بن محصن ١٥٤ ، ٥٢٢ ، ٥٢٩

أم سنان الأسلمية ٦٨٦ ، ٩٩٢

ابن سنيّة ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢

سهل بن بيضاء ١١٠

سهل بن أبي حثمة ٧١٥ ، ٧٧٧

سهل بن الحنظلية الأنصاري ٨٩٣

سهل بن حنيف بن واهب ١٥٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٣٠٣ ، ٣٧٢ ،

٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٧١٠ ، ٩٨٥

سهل بن سعد الساعدي ١٠٠٧ ، ١٠٣٨

سهل بن عامر بن سعد ٣٥٣

سهل بن عتيك بن النعمان ١٦٣

سهل بن قيس بن أبي كعب ١٧٠ ، ٣١٣

أبو سهل ١٠٤٢

سهلة بنت عاصم ٦٨٥ ، ٦٨٧

المهمي = عاصم بن أبي عوف

أبو وداعة بن ضبيرة

سهيل بن بيضاء ١١٠ ، ١٥٧ ، ٣٤١ ، ١٠١٤

سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ ١٦٢ ، ٣١٩

سهيل بن عمرو بن عبد شمس ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٧٦ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،

١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ،

٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٥٧٩ ، ٥٨٢ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ،

٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦٢٣ ، ٦٢٧ ،

٦٢٨ ، ٧٣٠ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٨٤ ، ٧٨٧ ، ٧٩٨ ، ٨٢٣ ،

٨٢٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٩٥ ، ٩١١ ، ٩٤٦

السوائي = سويد بن عامر

سواد بن زيد بن ثعلبة ١٧٠

سواد بن غزية بن أهيب ٥٦ ، ١٤٠ ، ١٦٤ ، ٢٧٧

سودة بنت زمعة (زوج النبي) ١١٨ ، ١١٠٦ ، ١١١٥

سَوَيْبُ بن [سعد بن] * حرمة ٢٤ ، ١٥٥ ، ٢٣٩
 سَوَيْبُ بن عمرو بن حرمة ٣١١
 سويد (رسول عبد الله بن أبي) ٣٦٨ ، ٣٨٢ ، ٤١٦ ، ١٠٥٩
 سويد بن جبلة ٩٢١
 سويد بن زيد ٥٥٨
 سويد بن الصامت ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦
 سويد بن صخر ٥٧١ ، ٧٥١ ، ٨٠٠ ، ٨٢٠ ، ٨٩٦
 سويد بن عامر السوائي ٩٠٦
 سويد بن مخشى ١٥٤
 سويد بن النعمان ٦٨٤
 سيف بن سليمان ٥٧٧

(ش)

أم شبات ٦٨٥
 شبل بن العلاء ٧٢٥
 الشتم بن عبد مناف التيمي ٦٠٤
 شجاع بن وهب ٦ ، ١٥٤ ، ٥٥٠ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٩٨١
 أبو الشحم اليهودي ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٥٢٢ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٧٣
 شرحبيل بن حسنة ١٠٣١
 شرحبيل بن عمرو الغساني ٧٥٥ ، ٧٦٠
 شرحبيل بن غيلان بن سلمة ٩٦٣
 ابن شريح ٨٠١
 أبو شريح بن قارظ ٢٢٨
 أبو شريح الكعبي ٦١٦ ، ٨٤٥ ، ٨٩٦
 الشريد ٩٦٤ ، ٩٦٥

* انظر ابن سعد (الطبقات ج ٣ ، ص ٨٥ ؛ ص ١٢٩) وابن عبد البر (الاستيعاب ، ص ٦٨٩) .

شريف بن علاج بن عمرو الثقفي ٢٨٥

ابن أبي شريق ٥٣ ، ٧٢١

شريك بن عبدة العجلاني ٨٥٩

شريك بن أبي نمر ٣٨

شعبة (مولى ابن عباس) ٧٠ ، ٦١٨ ، ٧٣٣ ، ١١٠٦ ، ١١٠٨

شعثة بنت كنانة بن صويراء [لعلها الشقراء] ٣٦٦

أبو الشعثة بن سفيان بن عوف ٣٠٩

شعيب بن شداد ٤٢٥

شعيب بن طلحة بن عبد الله ٦٩٨ ، ٨١٣

شعيب بن عبادة ١٢٩ ، ١٦٨ ، ٤٧٦ ، ٧٥٧

الشقراء بنت كنانة [لعلها شعثة] ٣٧٦

شقران (مولى النبي) ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٥٣ ، ٤١٠

شماخ اليهودي ٦٧٠

شماس بن عثمان بن الشريد ١٥٥ ، ٢٥٧ ، ٣٠٠ ، ٣١٢

الشيباني = أفلح بن نضر

شيبة بن ربيعة ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ،

٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٨

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١١٠٢

شيبة بن عثمان العبدي ٧٨٧ ، ٩٠٩ ، ٩١٠

شيبة بن مالك بن المضرب ٣٠٨

شيبة بن نصاح ١٠٧٤

أبو شيبة = عثمان بن أبي طلحة

أم شيبة بنت عمير بن هاشم ٧٠٢

أبو الشيخ = أبي بن ثابت بن المنذر

الشماء بنت الحارث ٩١٣ ، ٩١٤

شيم ٧٢١

أبو شيم المري ٦٥٠ ، ٦٧٥

(ص)

صُرَاب (غلام بنى عبد الدار) ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٣٠٨

صالح (النبي) ١٠٠٧ ، ١٠٠٨

صالح (راو) ٨٦٤

صالح بن إبراهيم ٧٨ ، ٥٦١

صالح بن جعفر ٤٦٠ ، ٤٨٥ ، ٥٠٣

صالح بن أبي حسان ٤٥١ ، ٧٦٤

صالح بن خوات ٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦١

صالح بن كيسان ١٠٣ ، ٥٤٣ ، ٥٨٩ ، ١٠٤٢ ، ١١١٣

صالح بن محمد بن زائدة ٤٥٣

صالح بن يحيى بن المقدم ٦٦١

صالح (مولى التومة) ٥٧٠ ، ١١٠٤

أبو صالح ٧٣٢ ، ٨٢٣

صُبَيْح ١٥٤

الصعب بن جثامة ٥٧٦ ، ٨٢٠ ، ١٠٩٦

الصعب بن معاذ ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ،

٦٦٦ ، ٦٦٨

أبو صعصعة = عمرو بن زيد بن عوف

صفوان بن أمية بن خلف ، أبو وهب ٨٤ ، ٨٥ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ،

١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،

٢٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٥٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٨٩ ، ٤٤٢ ،

٥٥٣ ، ٥٧٩ ، ٥٨٢ ، ٥٩٤ ، ٦٠١ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٣٠ ، ٧٣٨ ،

٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٩ ، ٧٩٨ ، ٨٢٣ ، ٨٢٥ ، ٨٥٠ ،

٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٦٣ ، ٨٨٢ ، ٨٩٠ ، ٨٩٥ ، ٩٠٩ ، ٩١٠

٩٥٢ ، ٩٤٦ ، ٩٤٣

أم صفوان بن أمية = كريمة بنت معمر

صفوان بن بيضاء ١٤٦ ، ١٥٧ ،

صفوان ذو الشقر ٤٠٧

صفوان بن سليم ١١٢٥

صفوان بن عثمان ٦٠٥

صفوان بن معطل السلمى ٤٢٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٥٧١ ، ١٠٩٣

أبو صفوان ٧٥٨

صفية بنت حيي ٣٧٤ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ،

٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ١١١٤

ابنة عم صفية بنت حيي ٦٧٣ ، ٦٧٤

صفية بنت شيبه ٨٣٥

صفية بنت عبد المطلب ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٤٦٢ ، ٥٠٤ ، ٥٢٢ ،

٦٥٧ ، ٦٨٥ ، ٦٩٤ ، ٦٩٨ ، ٩١٧

صفية بنت أبي عبيد ٢٧١

الصلت بن مخزوم بن عبد المطلب ٦٩٤

الصلعى = قرة بن أبي أصفر

صهيب بن سنان ١٤٩ ، ١٥٥ ، ٣٧٩ ، ٧٧٠

صيفي بن أبي رفاعه بن عابد ١٤١

صيفي بن قيطى ٣٠١

صيفي (مولى ابن أفلح) ٤٧٥

(ض)

ضباعة بنت الزبير بن المطلب ٢٧ ، ٦٩٤

أبو ضبيس الجهني ٥٧١

الضحاك بن حارثة بن ثعلبة ١٧٠

- الضحاك بن خليفة ٣٧٥ ، ٥١١ ، ٧٢١
الضحاك بن سفيان الكلابي ٧ ، ٣٤٩ ، ٩٧٣ ، ٩٨٢
الضحاك بن عبد عمرو بن مسعود ١٦٤ ، ١٦٥
الضحاك بن عثمان ٢٤٤ ، ٢٩٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩٥ ، ٤١٣ ، ٤٤١ ، ٤٦٨ ،
٤٧٢ ، ٤٩١ ، ٥٠١ ، ٥٠٣
أم الضحاك بنت مسعود الحارثية ٦٨٥
ضرار بن الخطاب الفهري ٢٥٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٤٦٧ ،
٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٩٦ ، ٨٢٢
ضمرة (حليف من جهينة) ٣٠٢
ضمرة بن سعيد ٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٢٦٩ ، ٢٩٣ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٨٧٧
ضمرة السلمى ٩٢٠
ضمرة بن عمرو بن كعب ١٦٨
أبو ضمرة ٤١٣
الضمري = أبو الجعد
جعيل بن سراقه
سفيان
عمرو بن أمية
عمرو بن يثرب
ضمضم بن عمرو ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩
ابن ضميرة ١٣
أبو ضياح ، عمير بن ثابت ١٦٠ ، ٦٦٣ ، ٧٠٠ ، ٧٣٧
(ط)
الطائي = الحارث بن يزيد
أبو طالب (عم النبي) ٦٩ ، ٨٢٨ ، ١٠٧٤
أم طالب بنت أبي طالب ٦٩٤
طاوس ١٠٨٩ ، ١١٠٥
ابن طاوس ١١٠٥
طريف (حليف من جهينة) ٣٠٢

طعيمة بن عدى ، أبو الريان ٣٢ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢٨٦ ، ٣٥٣

الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب ٢٤ ، ١٥٣

الطفيل بن سعيد ٣٥٣

الطفيل بن عمرو الدوسي ٦٨٣ ، ٨٧٠ ، ٩٢٣ ، ٩٢٧

الطفيل بن أبي قنيع ١٤٣

الطفيل بن النعمان ٣٣٥ ، ٤٧٣ ، ٤٩٦

أم الطفيل ٤٣٤

أبو طلحة = زيد بن سهل بن الأسود

عبد الله بن عبد العزى بن عثمان

طلحة بن خويلد الأسدي ٤٤٣

طلحة بن أبي طلحة ٥٨ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ،

٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٣٠٧ ، ١٠٥٤

طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ٦٩٨ ، ٨١٣

طلحة بن عبيد الله ١٩ ، ٢٠ ، ١٠١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ،

٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ،

٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٣٧ ، ٣٦٤ ، ٤٠٥ ، ٤٩٥ ، ٤٩٨ ، ٥٤٧ ،

٥٧٣ ، ٦١٤ ، ٦٨٩ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٨٣٨ ، ٩١١ ، ٩٤٤ ، ٩٥٢ ،

٩٩١

أبو طلحة الأنصاري ٩٠٢ ، ٩٠٤ ، ٩١١ ، ١٠٩٢ ، ١١٠٨

طليب بن ثُمير بن وهب ٢٤ ، ١٥٤ ، ٣٤٤

طليحة بن خويلد ٣٤١ ، ٤٧٠

ابن أبي طوالة ١٥١ ، ١٠٩٢

الطيب بن برّ ٦٩٥

(ط)

الظفرى = عبد العزيز بن محمد

عبيد بن أوس

عمارة بن حارثة

قتادة بن النعمان

محمد بن أنس

نصر بن الحارث

يعقوب بن محمد

يونس بن محمد

ظهير بن رافع ٢١٦ ، ٥١٥

(ع)

عائذ بن معص بن قيس ١٧١

ابن عائذ الخزومي ١٠٤

عائذ بن يحيى الزرقى ١ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ١٣٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٤١ ،

٦٣٣ ، ٧٣٥

عائشة بنت أبي بكر الصديق ٢٢ ، ٧١ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ٢٤٦ ،

٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ،

٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٦٣ ،

٤٦٩ ، ٥١٧ ، ٥٢٨ ، ٥٥٤ ، ٥٦٥ ، ٦٤٩ ، ٦٧٣ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ،

٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٨٨ ، ٧٩١ ، ٧٩٦ ، ٩٠١ ، ٩٧٥ ،

٩٩٢ ، ١٠٥٦ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٤ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ،

١١٠٦ ، ١١٠٩ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ،

عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ٢٣٤ ، ٥٠٠

عائشة بنت قدامة ٨٤ ، ٨٥ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ٤٧٥

عابد بن يحيى ٥٧٢

عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص ٢٨٧ ، ١٨٥

عاتكة بنت عبد المطلب ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ١٢٢

عاتكة بنت مرة بن هلال (أم هاشم بنت عبد مناف) ٨١٣

عارض بن الهنيد ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨

أبو العاص بن الربيع ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٧٩٣

العاص بن سعيد ٩٢ ، ١٤٨

العاص بن منبه بن الحجاج ٣٥ ، ٣٧ ، ٧٢ ، ١٠٤ ، ١٥٢

العاص بن هشام ، أبو البخترى ٣٧ ، ٤٢ ، ٨٠ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ،

١٤٥ ، ١٤٩

العاص بن هشام بن المغيرة ٣٣ ، ٩٢ ، ١٥٠

العاص بن وائل ٧٧٠

أبو العاص بن قيس بن عدى بن سعد ١٥٢

أبو العاص بن نوفل بن عبد شمس ١٣٩

أم العاص بن وائل ٧٧٠

عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ٨٢ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،

١٥٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٨٢ ، ٣٠٧ ،

٣٠٩ ، ٥٣٦

عاصم بن عبد الله الحكمى ٤٤٩ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٨

عاصم بن عدى بن الجلد ١٠١ ، ١١٤ ، ١٦٠ ، ٦٨٥ ، ٦٨٩ ، ٧١٧ ،

٧١٩ ، ٩٩١ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١١١٠

عاصم بن العكير ١٦٧

عاصم بن عمر بن قتادة ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٥ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ،

١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ٢٠٩ ، ٢٥١ ، ٤٢٣ ، ٤٣٥ ،

٤٤٣ ، ٤٤٧ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٧٢ ، ٧٣٣ ، ٧٦١ ،

٨٩٩ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣١

عاصم بن عمرو بن رومان ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢

عاصم بن أبي عوف بن ضبيرة السهمي ٨٦ ، ١٥٢

عاصم بن قيس ١٦٠

عاقل بن أبي البكير ١٤٥ ، ١٥٦

عامر بن الأضبط الأشجعي ٧٩٧ ، ٩١٩

عامر بن الأكوع ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٥٨ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٧٠٠ ، ٧٣٧

عامر بن أمية بن زيد ١٦٤

عامر بن أبي البكير ١٥٦

عامر بن الحضرمي ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ١٤٦

عامر بن ربيعة العنزي ٩ ، ١٤ ، ١٩ ، ١٥٦ ، ٣١١ ، ٥٧٤ ، ٧٢١ ،

٧٧٠ ، ٨٣٨ ، ١٠٩٨

عامر بن سعد ١١ ، ٢١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٥٢٧ ، ١١١٥

عامر بن سلمة بن عامر ١٦٦

عامر بن سنان = عامر بن الأكوع

عامر بن الطفيل ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ ، ٩٠٧

عامر بن عبد الله ١٤٨

عامر بن عبد الله = أبو عبيدة بن الجراح

عامر بن عبد الله بن الزبير ٧٦٥

عامر بن عثمان ٨٧

عامر بن فهيرة (مولى أبي بكر الصديق) ١٥٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢

عامر بن مالك بن جعفر ، أبو البراء (ملاعب الأسنة) ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ،

٣٥٠ ، ٣٥١

عامر بن مخلد بن سواد ١٦٢ ، ٣٠٦

عامر بن وائلة ، أبو الطفيل ٨٦٧

عامر بن يزيد بن عامر بن الملوح ٣٨ ، ٣٩

عامر (اليهودى) ٦٤٩ ، ٦٥٧ ، ٧٠٦

أبو عامر الأشعرى ٨١٠ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩٢٢

أبو عامر (الفاسق) ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٣٦٧ ،

٤٤١ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٩ ، ١٠٧٣

أم عامر الأشهلية ٣١٥ ، ٤٧٧ ، ٥٧٤ ، ٦٨٥

أم عامر بنت يزيد بن السكن ٥٤٣

العامرى = خنيس بن جابر

عبيد بن حاجز

ابن علقمة

عباد بن بشر بن وقش ١٥٨ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ،

٣٨٧ ، ٣٩٧ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ،

٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٥٣٤ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٧٤ ، ٥٨٢ ، ٦٠٢ ، ٦٠٦ ،

٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٧١٠ ، ٧٧٠ ، ٨٥٦ ، ٩٧٣ ، ٩٨١ ، ١٠٣٤

عباد بن تميم المازنى ١٤٩ ، ٣١٢

عباد بن حنيف ١٠٤٧

عباد بن سهل ٣٠١

عباد بن أبي صالح ٨٢٣

عباد بن طارق ٧٢١

عباد بن عبادة بن نضلة ٢٣٧

عباد بن عبد الله بن الزبير ١٢٣ ، ١٣٠ ، ٤٢٦ ، ٨٢٤ ، ١٠٩٤

عباد بن قيس بن عامر ١٧١

عبادة بن الصامت بن أصرم ، أبو الوليد ٩ ، ٩٩ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ٣١٨ ،

٤٠٨ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٨٦١ ، ١٠٥٩

عبادة بن قيس بن مالك ١٦٥ ، ٧٦٩

عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ٩٩ ، ٤٢٠

أبو عبادة = سعيد بن عثمان بن خالد

ابن عباس = عبد الله بن عباس

عباس بن سهل ٤٢٣ ، ٤٤٩

عباس بن عباد بن نضلة ، ابن قوقل ٢٣٧ ، ٢٥٨ ، ٣٠٣

العباس بن عبد المطلب ، أبو الفضل ٢٩ ، ٧٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٦٩٣ ،

٦٩٦ ، ٧٣٨ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٢ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ،

٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ،

٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٩ ، ٩٩١ ، ٩٩٤ ، ١١٠٠ ،

١١٠٣ ، ١١١٩

عباس بن مرداس ، أبو الفضل ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ،

٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٩ ، ٨٩٦ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٥٢ ، ٩٩٠

ابن أم عبد = عبد الله بن مسعود

عبد الله بن أبي بن خلف ١٤٢

عبد الله بن أبي بن سلول ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ،

٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٦٧ ،

٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ،

٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،

٤٣٦ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٦٠٥ ، ٩٩٥ ،

١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠

عبد الله بن أبي الأبيض ٤١٢

عبد الله بن الأرقم ٧٢١

عبد الله بن أمية بن المغيرة ٣٣٢ ، ٦٠٣ ، ٧٠٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩٣٣ ،

٩٣٨

عبد الله بن أبي أمية بن وهب الأسدي ٧٣٧ ، ٨١٠ ، ٨١١

عبد الله بن أنيس ٣ ، ٤ ، ١١٧ ، ١٧٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ،

٣٩٥ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٩٠٨ ،

عبد الله بن أبي أوفى ٤٨٧ .

عبد الله بن بدر ٥٧١ ، ٨٠٠ ، ٨٢٠

عبد الله بن بديل ٧٥٠

عبد الله بن أبي بكر بن حزم ٥٥ ، ١١٨ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٤٤٣ ، ٤٥٩ ،

٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٥١٧ ، ٥٢٧ ، ٥٣٥ ، ٥٤٦ ، ٥٨٥ ، ٧٠١ ، ٧٢١ ،

٧٦٥ ، ٨٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٨٤

عبد الله بن أبي بكر بن صالح ٧٦١

عبد الله بن أبي بكر الصديق ٣٩٥ ، ٤٠٢ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٨

عبد الله بن ثعلبة ٣٠٢ ، ١٠٩٨

عبد الله بن ثعلبة بن خزيمة ١٦٨

عبد الله بن ثعلبة بن صعيير ٧٠ ، ٩٥

عبد الله بن جبير بن النعمان ١٣١ ، ١٦٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣٢ ، ٢٨٤ ، ٣٠١ ، ٣٢٣

عبد الله بن جحش بن رثاب، أبو أحمد ٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ١٤٠ ،

١٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١

ابن عبد الله بن جحش ٧٢١

عبد الله بن الجلد بن قيس ١٦٩ ، ٩٩٢

عبد الله بن جعفر الزهري ٩٨٨ ، ٩٨٩

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٧٦٦ ، ٧٦٧

عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة ١ ، ٢٨ ، ١٢٢ ،

١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،

١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٨٦ ، ٣١٩ ، ٣٤٦ ،

٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٨٤ ، ٤٠٤ ، ٤٤١ ، ٤٩١ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ،

٥٦٤ ، ٥٧٢ ، ٦٣٣ ، ٧٢٦ ، ٧٣١ ، ٧٥٠ ، ٧٨٠ ، ٧٨٦ ، ٧٨٨ ،

٨١٦ ، ٨٨٣ ، ٨٨٥ ، ٩٢٢ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ١٠٩٨ ، ١١١٨

عبد الله بن جعفر بن مسلم ٤٣٩

عبد الله بن الحارث بن الفضيل (الفضل) ٣ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٥٥١ ،

٧٢٣ ، ٥٥٢

عبد الله بن الحارث بن قيس ٩٣٨

عبد الله بن الحجازي ٧٧٧

عبد الله بن أبي حنبل الأسلمي ، ابن أبي حنبل ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٧٧٧ ، ٧٧٩ ،

٧٨٠ ، ٧٩٧ ، ٨٧٧ ، ٨٩٣ ، ٩٣٩ ، ١٠٠٨

عبد الله بن حذافة السهمي ٦٠٣ ، ٩٨٣ ، ١١٠٩٠

عبد الله بن أبي حرة ٨٧٩

عبد الله بن حسن ١٥٣

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٥٦٤

عبد الله بن حميد بن زهير ٢٤٦ ، ٣٠٧

عبد الله بن حمير = مخشى بن حمير

عبد الله بن خارجة ١١٠٥

عبد الله الحمار ٦٦٥

عبد الله بن خيثمة السالمي ، أبو خيثمة ٩٩٨ ، ١٠٧٥

عبد الله ، ذو البجادين ١٠١٣ ، ١٠١٤

عبد الله بن الربيع بن قيس ١٦٦

عبد الله بن ربيعة الثقفي ٩٣١

عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ٣٣ ، ٨٩ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،

٢٢٠ ، ٧٣٠ ، ٧٨٥ ، ٨٢٩ ، ٨٦٣ ، ٨٩٥

عبد الله بن أبي رفاعة ١٤١ ، ١٥٠

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة ٥ ، ٨ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١١٤ ، ١٦٥ ، ٣١٧ ،

٣٥٣ ، ٣٨٤ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٥٩ ، ٤٧٦ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ،

٦٣٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٧١٨ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٥٦ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ،

٧٦٠ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٩ .

عبد الله بن الزبير ٢٠١ ، ٣٠٢ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨

عبد الله بن الزبير ٨٤٥ ، ٨٥٠

عبد الله بن زيد بن ثعلبة ١٦٦
 عبد الله بن زيد بن عاصم ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٤١
 عبد الله بن زيد المازني ٢٦٩ ، ٨٨٠ ، ٩٠٣ ، ٩١٨
 عبد الله بن زيد الهذلي ٨٢٨ ، ٨٦٣
 عبد الله بن السائب المخزومي ١٠٩٨
 عبد الله بن ساعدة ٨٢٢
 عبد الله بن سعد الأسلمي ١٠٩٤
 عبد الله بن سعد بن خيثمة ١٠٢ ، ٦٨٤
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح ٧٨٧ ، ٨٠٤ ، ٨٢٥ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧
 ٨٦٥

عبد الله بن أبي سفيان ١١٦ ، ٥٤٣ ، ٦٥٦
 عبد الله بن سلام ٣٢٩ ، ٣٧٢ ، ٣٨١ ، ٥٠٩
 عبد الله بن سلمة العجلاني ٨٢ ، ١١٤ ، ١٣٨ ، ٣٠٢
 عبد الله بن سلمة بن مالك ١٦٠ ، ٤٩٨
 عبد الله بن سهل الأشهلي ١٥٨ ، ٣٣٥ ، ٤٩٥ ، ٧١٤ ، ٧١٧
 عبد الله بن سهيل بن عمرو ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٣٤١ ، ٦٠٣ ، ٨٤٧
 عبد الله بن شخيرة ، أبو معمر ١٢٠٧
 عبد الله بن شهاب الزهري ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨
 عبد الله بن صفوان ، الأصغر ٢٠٢
 عبد الله بن صفوان ، الأكبر ٢٠٢
 عبد الله بن طارق بن مالك البلوي ١٥٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧
 عبد الله بن أبي طلحة ٩٠٢
 عبد الله بن عاصم الأشجعي ٤٨٠
 عبد الله بن عامر الأسلمي ٧٨٤ ، ٧٨٨ ، ٨٢٠
 عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي ٩٣٨ ، ١٠٨٨ ، ١٠٩٨
 عبد الله بن عباس ١٨ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ١٣٧ ، ، ١٤٦ ، ١٤٧

١٥٣ ، ٢٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٤٣٥ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ،
 ٤٩٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٦ ، ٥٤٦ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٧٦ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ،
 ٦٠٧ ، ٦١٧ ، ٦٩٧ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ،
 ٧٩١ ، ٨٠١ ، ٨١٦ ، ٨٣٨ ، ٨٤٣ ، ٨٦٢ ، ٨٦٤ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ،
 ٩٠١ ، ١٠٢٥ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٠ ، ١١٠٣ ،

١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١١١ ، ١١١٣ ،

عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ١٦٦ ، ٣١٧ ، ٣٧٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ،
 ٤٩٨ ، ٦٠٥ ، ١٠٥٩

عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ٤١٠

عبد الله بن عبد الرحمن الجهمي ١٦٤ ، ٩٨٩

عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان ، أبو طلحة ٢٢٠

عبد الله بن عبد مناف بن النعمان ١٧٠

عبد الله بن عبيد الله ٨٢٩

عبد الله بن أبي عبيدة ٨٩ ، ١٢٠ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ٦٢٨ ، ١٠٤٨

عبد الله بن عتيك ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٩٨٨

عبد الله بن عثمان الثقفي ٦٣٣

عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان ١٢٨ ، ٢٣٥ ، ٣٩٦ ، ٧٩٥

عبد الله بن عثمان بن عامر = أبو بكر الصديق

عبد الله بن عرفطة ١٦٦

عبد الله بن عكرمة ٧٨٤

عبد الله بن علي ٥٤٨ ، ٩٠٥

عبد الله بن عمار ٢٨١

عبد الله بن عمر ١ ، ٢١ ، ٢١٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٥ ، ٤٠٧ ،

٤٥٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٨ ، ٤٩٢ ، ٥٠١ ، ٥٢٤ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٦٠٤ ،

٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٩ ، ٧٢١ ، ٧٦١ ، ٧٨٦ ، ٨٣٣ ، ٨٣٥ ،

٨٤٢ ، ٨٤٥ ، ٨٧٧ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٩٤٤ ، ٩٥٢ ، ١٠٠٨ ،

١٠٢١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٠ ، ١١٠٦

عبد الله عمر (راو) ٨٨٠

عبد الله بن عمرو بن أمية ٩٦ ، ١٢٧

عبد الله بن عمرو بن حرام ، أبو جابر ٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ١٦٩ ، ٢١٩ ،
٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٤٠٠ ،

٤٠١

عبد الله بن عمرو بن أبي حكيمة الأسلمي ٢٠٥

عبد الله بن عمرو بن زهير الكعبي ٢٠٥ ، ٧٤٩ ، ٧٨٢ ، ٧٨٤ ، ٩٠٦ ،

٩٤١

عبد الله بن عمرو بن العاص ٢٠٣ ، ٣١٣ ، ٨٥٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٤٢ ،

١١١٤

عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ٣٢٦ ، ٥٧١ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٢٠ ،

٨٩٦ ، ٩٣٠ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٩ ، ١٠٧١ ، ١٠٨٢

عبد الله بن عمير ١٦٥ ، ٨٠١

عبد الله بن عمير (من بني جندارة) ١٦٦

عبد الله بن عوسجة ٩٨٣

عبد الله بن عون ٦٩٢

عبد الله بن الفضل ٢٣٤

عبد الله بن الفضيل ٧٦٤

عبد الله بن أبي قتادة ٢٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٧٣٣

عبد الله بن قيس بن خالد ١٦٢ ، ٩١٦

عبد الله بن قيس الرقيات ٧٨٤

عبد الله بن قيس بن صخر ١٧٠

عبد الله بن كعب بن عمرو المازني ٢٤ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ١١٢ ، ١٦٤ ،

٢٧٠ ، ٢٥١

عبد الله بن أبي ليبد ٤٠٢

عبد الله بن مالك ٦٠

عبد الله بن محمد ٧٦١ ، ٧٦٨ ، ٧٩٣

عبد الله بن محمد بن الحنفية ، أبو هاشم ١٠٨٩

عبد الله بن محمد بن عقيل ٥٠٦ ، ٧٣٧

عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ٧١ ، ٧٦٢

عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى ١٥٦ ، ٣٤١ ، ٤٩٨

عبد الله بن مسعدة ٥٦٥

عبد الله بن مسعود الهذلي ٢٤ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ،

١١٠ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٤٧٣ ، ٩٤٩ ، ١٠٠١ ،

١١٠٤ ، ١١٠٧

عبد الله بن مظعون ٢٤ ، ١٥٦

عبد الله بن مسلمة ٧٥٠

عبد الله بن معاذ (أبو نملة) ٢٣٨

عبد الله بن معتب ٤٧٦

عبد الله بن مغفل المزني ٩٩٤ ، ١٠٣٦

عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة ٩١٨

عبد الله بن مقسم ١١٧

عبد الله بن أم مكتوم المعيصي ٨ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٧٧ ، ٣٧١ ،

٤٤١ ، ٤٩٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٧ ، ٥٧٣

عبد الله بن مكنف الحارثي ١٠٠ ، ١٠٢ ، ٧٢١

عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه ٨٦

عبد الله بن موسى بن أمية ٦٧

عبد الله بن نافع ٥٢٤ ، ٨٤٥ ، ٨٧٧

عبد الله بن نبتل بن الحارث ١٢١ ، ٤١٦ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ،

١٠٦٢ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٦

عبد الله بن النعمان بن بلذمة ١٧٠

- عبد الله بن نعيم الأشجعي ٦٣٨ ، ٦٣٩
عبد الله بن نوح الحارثي ١١٧ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٦٩٢ ، ٧١٣
عبد الله بن الهببت ٣٠٠
عبد الله بن هلال بن خطل الأدرى ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٥٩ ، ٨٧٥
عبد الله بن وفدان ١٩٨
عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان ١١٠٢
عبد الله بن وهب ٦٩٥
عبد الله بن أبي يحيى ٦٨٦
عبد الله بن يزيد بن قسيط ٣٥٩ ، ٤٠٤ ، ٤١١ ، ٤٣٥ ، ٥٠٨ ، ٦٣٣ ،
٧٩٧ ، ٨٧٣ ، ٨٧٧ ، ٨٩٦ ، ٩١١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٤ ، ٩٧٣
عبد الله بن يزيد الهذلي ٤٠٤ ، ٥٧١ ، ٧٨٠ ، ٨٢٢ ، ٨٦٢ ، ٨٦٧ ،
٨٦٨ ، ٨٦٩
أبو عبد الله الوراق ١
أبو عبد الله (راو) ٦٧٠ ، ٦٧٩ ، ٦٩٩ ، ٧١٩ ، ٧٢٠
أم عبد الله بنت أبي أمية ٩٥٥
أم عبد الله ، أخت أبي حرمة ٦٧٤
عبد الجبار بن عمارة بن عبد الله بن أبي بكر ٢٧٠ ، ٧٦١
عبد الحميد بن جعفر ١ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٨٤ ، ٣٢٦ ،
٣٤٤ ، ٤٠٤ ، ٤٢٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٥٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ،
٥٧١ ، ٦٣٣ ، ٦٦٤ ، ٧٣٧ ، ٧٤١ ، ٧٤٥ ، ٧٧٠ ، ٧٨٠ ، ٧٩٢
٨٥٥ ، ٩٨٩ ، ١٠٤٥ ، ١٠٧٧
عبد الحميد بن سهل ٢٣٥
عبد الحميد بن أبي عيسى ٢
عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس ٢
عبد ربه بن حنق بن أوس ١٦٨
عبد ربه بن سعيد ١٥٧ ، ٥٥٠

- عبد ربه بن عبد الله ١٤٦
عبد الرحمن (راو) ٤٠٨
عبد الرحمن بن أبيجر ٤٥١
عبد الرحمن بن أزهر ٩٢٢
عبد الرحمن بن أبي بكر ٢٥٧ ، ٦٩٥
عبد الرحمن بن ثابت ٧٢١ ، ٨٠٦
عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ٥٢٩ ، ٦٦٢ ، ٩٠٠ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ،
١٠٤٤
عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد ٦٠ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٩ ،
٧١٥ ، ٧٣٣ ، ٩٢١
عبد الرحمن بن الحرة الواقفي ، أبو الحر ١١٢٥
عبد الرحمن بن حرملة ٨٤٦
عبد الرحمن بن أم الحكم ٦٣٣
عبد الرحمن بن حمير = مخشى بن حمير
عبد الرحمن بن زياد الأشجعي ٥٥٢
عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ١١٨
عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع ١٠ ، ١١ ، ١٤٤ ، ٣٤٣ ، ٤١٢
عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ٤٧٣ ، ٥٢٨ ، ١٠٤٤ ، ١١٠١ ، ١١١٠
عبد الرحمن بن سهل ٧١٤
عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي حدر ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٨٧٧
عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان ١٠٣
عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة المازني ١٤٤ ، ٢٧٢ ، ٦٠٥ ،
٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦٦١ ، ٦٦٥ ، ٦٨٤ ، ٦٨٨ ، ٧١٢ ، ١٠٤٠
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ١٨٤ ، ٢٣٦ ، ٤٨٨ ، ٤٦٠ ،
٥٠٩ ، ٥٣٥ ، ٧٥٤ ، ٧٦٣ ، ٩٨١
عبد الرحمن بن عبد الرحمن الأنصاري ١٣٨ ، ٥٧٠

عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أبي قتادة ٨٧٥ ، ٨٩٩ ، ٩٢٢ ، ٩٨٤ ،
٩٨٩ ، ١٠٤٠ ، ١١١٠

عبد الرحمن ، عدو الأوثان = أبو عقيل بن عبد الله

عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف ١ ، ١١٨ ،
١٥٧ ، ١٩٩ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٤٠٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٥١٧ ، ٥٢٧ ،
٥٧١ ، ٥٧٦ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٦٣٣ ، ٦٩٩ ، ٧٠١ ، ٧٨٠ ، ٨٠٢

عبد الرحمن بن العوام ٩٥ ، ٩٦

عبد الرحمن بن عوف ٥ ، ٢٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ،
١٠٥ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ٢٤٠ ، ٢٧٨ ، ٣١١ ، ٣١٩ ،
٣٧٩ ، ٤٠٥ ، ٤٩٨ ، ٥٢٣ ، ٥٣٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٧٣ ،
٦١٢ ، ٦١٤ ، ٦٨٩ ، ٦٩١ ، ٧١٨ ، ٧٢١ ، ٨٢١ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ،
٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٩٤٣ ، ٩٥٢ ، ٩٩١ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠٧٧ ،
١٠٩٠ ، ١٠٩٨

عبد الرحمن بن عياش المخزومي ١٠ ، ١١

عبد الرحمن بن قارب بن الأسود ٩٢٩

عبد الرحمن بن القاسم ٧٦٧ ، ١٠٩٢

عبد الرحمن بن كعب ، أبو ليلى ٩٩٤

عبد الرحمن بن أبي ليلى ٥٧٧ ، ١١٠٨

عبد الرحمن بن مالك = عزيز بن مالك

عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ١ ، ١٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤٤١ ، ٤٥٩ ،

٤٦٣ ، ٦٣٣ ، ٦٩٩ ، ٧٢١ ، ٨٠٤

عبد الرحمن بن محمد بن أبي الرجال ٧٣

عبد الرحمن بن محمد بن عبد ٦١ ، ٩٥

عبد الرحمن بن مشنوء = عبد العزى بن مشنوء

عبد الرحمن بن مهران ٨٣٤

عبد الرحمن بن الهيثم ٣٠٠
العبدري = أبو عزيز بن عمير

محمد بن شرحبيل

عبد بن زمعة بن قيس ١٤٣

عبد السلام بن موسى بن جبير ٦٨٦

عبد الصمد بن علي ٣٠٠

عبد الصمد بن محمد السعدي ١٨٣ ، ٤٤١ ، ٨٨٥ ، ٩١٤ ، ٩٢٢

عبد العزى = عبد الله ذو البجادين

عمرو بن نضلة بن عباس

عبد العزى بن عبد الله = أبو عقيل بن عبد الله

عبد العزى بن مشنوء بن وقدان ١٤٣

عبد العزيز بن رُمَانة ٣٦٠

عبد العزيز بن سعد ٥٣٤

عبد العزيز بن عقبة بن سلمة بن الأكوع ٥٣٧ ، ٥٥٢

عبد العزيز بن محمد بن أنس الظفري ٢٢ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ، ٣١٢ ، ٣٣٦ ،

٥٣٤ ، ٥٧٦

ابن عبد قيس = ذكوان

عبد الكريم الجزري ٥٠٤ ، ١١٠٨

عبد الكريم بن أبي حفصة ٣٩٥

عبد الكريم بن أبي أمية ٨٦٤

عبد المجيد بن سهل (سهيل) ١٨ ، ٨٧١

عبد المجيد بن أبي عبس ١٠٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩

عبد المطلب (جد النبي) ٣٠ ، ٧٨١

عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث ٦٩٦ ، ٦٩٧

عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن ٨٨٣

عبد الملك بن جعفر ٤٤

عبد الملك بن سليم ٢٣٤
 عبد الملك بن سليمان ١٦٠ ، ٥٢٠
 عبد الملك بن عبد الرحمن بن الحارث ٨٨٣
 عبد الملك بن عبد العزيز ٤٦
 عبد الملك بن عبيد بن سعيد بن يربوع ١٠ ، ١١ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ٣٠٠ ،
 ٤١٢ ، ٣١٠

عبد الملك بن عمير ٣٤٣
 عبد الملك بن محمد بن أبي بكر ٦٣٣
 عبد الملك بن مروان ٦٩٩ ، ٨٤٢
 عبد الملك بن ميمون ، أبو حمزة ١٤٨
 عبد الملك بن نافع ٨٤٢
 عبد الملك بن وهب ، أبو الحسن الأسلمي ٥٣٥ ، ٥٨٨ ، ٧٠١
 عبد الملك بن يحيى ٥٢٤

عبد المهيمن بن عباس بن سهل ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٦٨
 عبد الواحد بن أبي عون ٧٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨٢ ، ٢٨٦ ، ٤٦٦ ، ٥٦١ ،
 ٧٢٦ ، ٧٥٠ ، ٩٤٧ ، ٩٨٨

عبد الواحد بن ميمون ، أبو حمزة ١٤٨ ، ١٠٨٨ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤
 عبد الوهاب بن أبي حية ، أبو القاسم ١ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٦٣٣ ، ٩٦٥ ،
 ٧٤٥ ، ٩٨٩ ، ١٠٨٤

عبد بن الحسحاس بن عمرو ١٤١ ، ١٦٨ ، ٣٠٣ ، ٣١٠
 العبدى = عكرمة بن مصعب

عبد ياليل بن عمرو ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٩
 عبس بن عامر بن على ١٧٠

أبو عبس بن جبر بن عمرو ١٥٨ ، ١٨٧ ، ٣٤١ ، ٣٧٥ ، ٤٠٥ ، ٦٣٥ ،
٧٢١ ، ٦٣٦

العبسى = عمرو بن عبد الله

عبيد الله بن عبد العزيز ١٠٤٠

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ١٠٣ ، ٤٣٥ ، ٥٧٦ ، ٥٨٩ ، ٦٩٥ ،
٧١٧ ، ٧٢١ ، ٨٧١ ، ٨٩٠

عبيد الله بن عبد الله بن عمر ١٠٩٩

عبيد الله بن عدى بن الخيار ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٧٢٥

عبيد الله بن العوام ٩٥ ، ٩٦

عبيد الله بن كعب بن مالك ٢٣٦

عبيد الله بن محمد ٧٣٩

عبيد الله بن مقسم ٣٩٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٢ ، ٤٩١

عبيد الله بن الهرير ٤٢٠ ، ٤٢٢

عبيد الله بن ينار ٧٣٢

عبيد بن زيد بن عامر ١٧١

عبيد بن عمير ٢٣٤ ، ٢٣٥

عبيد بن أوس بن مالك الظفري ٩ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ٣٣٤

عبيد بن التيهان ٣٠١

عبيد بن ثعلبة ١٦٢

عبيد بن جبير ١٠٠٨

عبيد بن جريج ١١١٤

عبيد بن حاجز العامري ٢٥٣ ، ٣٠٨

عبيد بن حنين ٧٦٤

عبيد بن خديج ٧٣٥

- عبيد بن أبي رهم ٧٣٣
عبيد بن زيد بن عامر ٢٥
عبيد بن السكن ١٤٧
عبيد بن أبي عبيد ٦٠ ، ٧٧ ، ١٥٩ ، ٥٨٩
عبيد بن عتبة ٥٤٦
عبيد بن عمرو بن علقمة ١٣٨
عبيد بن ياسر بن عمير ١٠٣٢ ، ١٠٣٣
عبيلة بن يحيى ٢٥ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ١٥١
عبيلة (رجل من اليهود) ٦٩٠
أبو عبيلة بن الجراح ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٥٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٣٤١ ، ٤٩٨ ،
٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٦٠٦ ، ٦١٢ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ،
٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٩٤٤ ، ١١١٨ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ .
عبيلة بن الحارث بن المطلب ٢ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٤ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٠٠ ،
١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٣
عبيلة بن حكيم بن أمية ٣٦١
عبيلة بن سعيد بن العاص ٥٢ ، ٨٥ ، ١٤٨
أبو عبيلة بن عبد الله بن زمعة الأسدي ٤٣٨
أبو عبيلة بن محمد بن عمار بن ياسر ٨٩
عبيلة بنت نائل ٢٣٤
عتاب بن أسيد ٦ ، ٨٨٩ ، ٩٥٩
عتاب بن مالك بن كعب ٩٧٢
ابن أبي عتاب ١٩٤
عتبة (من بني فهر) ١٣٨
عتبة بن أسيد بن جارية ، أبو بصير ٦٢٤
عتبة بن بلر ٦٤٠
عتبة بن جبيرة ٣٣٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٤ ، ٧٩٩ ، ٨٠١

عتبة بن ربيعة ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ،
 ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ،
 ٨٦ ، ١٠٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٤٨

عتبة بن ربيعة بن خلف (من بهراء) ١٦٨

عتبة بن ربيعة بن رافع ٣٠٢

عتبة بن عبد الله بن صخر ١٦٩

عتبة بن غزوان ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٤ ، ١٣٩ ، ١٥٤ ، ٢٤٣

عتبة بن مسعود ٢٣٣ ، ٣٠١

عتبة بن أبي وقاص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨

عتبة بن وهب ١٥٤

أبو عتيق السلمى ٤٣٩ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨

ابن عتيك ٤

عثمان بن أبي حبيش ١٢٠ ، ١٤٠

عثمان بن أبي سليمان ١٢٨ ، ٥٨١ ، ٧٩٥

عثمان بن صفوان ٢٥٦

عثمان بن الضحاك بن عثمان ١٩٤

عثمان بن طلحة ٦٦١ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ،

٨٣٥ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ١١٠٠

عثمان بن أبي طلحة ، أبو شيبة ٢٢٦ ، ٣٠٧ ، ٩٠٩

أم عثمان بن طلحة (بنت شيبة) ٨٣٣

عثمان بن أبي العاص ٩٦٣ ، ٩٦٦ ، ٩٦٨ ، ٩٧٠

عثمان بن عبد الله بن أبي ربيعة ٩٠٧ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩٣١ ، ٩٣٢

عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي ١٤ ، ١٥ ، ١٤٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٠٨

عثمان بن عبد شمس ١٣٩

عثمان بن عفان ٨ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠١ ، ١٥٣ ، ١٩٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،

٢٨٦ ، ٣١٣ ، ٣٣٣ ، ٣٨٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٦ ، ٤٧٧ ،
 ٤٩٨ ، ٥٢٣ ، ٥٧٣ ، ٥٩١ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٥ ،
 ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٤ ، ٦٤٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧١٥ ،
 ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٩٣ ، ٨٢٢ ، ٨٤٠ ، ٨٤٢ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ،
 ٨٦٠ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٩٠٢ ، ٩٣٢ ، ٩٤٤ ، ٩٥٢ ، ٩٩١ ، ٩٩٤ ،

١٠٠٠ ، ١٠٣٣ ، ١٠٩٠ ، ١١٢١

عثمان بن عماره بن معتب ٩٣١

عثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان ١٤٩

عثمان بن محمد الأخنسي ٣٥٩ ، ٤٩١ ، ٨٨٣

عثمان بن مظعون ٢٤ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ٣٧٨ ، ٩٣٥

عثمان بن منبه بن عبيد ٤٩٦

عثمان بن وهب ٩٤٦

العجلاني : زيد بن أسلم

عبد الله بن سلمة

معن بن عدى

العجلي = الفرات بن حيان

عجبر ٥١

عداس (غلام عتبة بن ربيعة) ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٣

عدو الأوثان = أبو عقيل بن عبد الله

العدوى = أبو حذيفة

معمر بن عبد الله

نعيم بن عبد الله

ابن العدوية = نوفل بن خويلد

عدى بن حاتم ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩

عدى بن الحيار ١٣٩

عدى بن أبي الزغباء ٢٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٦٢

عدلى العذرى ١٠١٧

عدلى بن مرة بن سراقه ٦٣٣ ، ٧٠٠ ، ٧٣٧

عرابة بن أوس ٢١٦

عراك بن مالك ٨٦٢ ، ٨٧١

العرباض بن سارية السلمى ٨٠٠ ، ٩٩٤ ، ١٠٢٤ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧

ابن عرفجة ١٦١

عرفطة بن الحباب بن حبيب ٩٣٨

عروة بن الزبير ١٨ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧١ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٧٧ ،

١٨٠ ، ٢٠٩ ، ٢٨٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٨١ ، ٤١٠ ،

٤٣٨ ، ٥٤٣ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٨٦ ، ٦٣١ ، ٦٩٧ ، ٩٠١ ، ٩٤٥ ،

١٠٩٣ ، ١١٠٤ ، ١١١٨ ، ١١٢٦

عروة بن الصلت ٣٥٢ ، ٣٥٣

عروة بن مسعود بن عمرو المالكى ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٩٢٤ ،

٩٢٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٧١

عروة بن الورد العبسى ٣٧٦

عزة (مولاة الأسود بن المطلب) ٣٩ ، ٤٣

أبو عزة الجمحى = عمرو بن عبد الله بن عمير

عزّوك (رجل من اليهود) ٣٧١ ، ٣٧٢

عزيز بن مالك ، عبد الرحمن ٦٩٥

أبو عزيز بن عمير العبلى ٥٨ ، ١٤٠ ، ٢٠٣ ، ٣٠٨

عصماء بنت مروان ٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤

عصمة بن الحصين بن وبرة ١٦٧

ابن عصمة = عاصم بن ثابت

عصيم (من بني أسد) ١٦٤

عصيمة (حليف بني سواد بن مالك) ١٦٢

عطاء (روى عنه ابن جريج) ٨٢٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١٣

عطاء الخراساني ٧٣٨

عطاء بن أبي رباح ٥٦٠ ، ٧٣٦ ، ٨٥٥ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦

عطاء بن زيد الليثي ٣٨ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٧٢٥

عطاء بن محمد بن عمرو بن عطاء ١٥٧

عطاء بن أبي مروان ٥٣٥ ، ٥٨٨ ، ٧٨٤ ، ٧٨٨ ، ٧٩٩ ، ١٠٩٠

عطاء بن أبي مسلم ٥٢٦ ، ٧٥٨

عطاء بن يسار ٥٨٦ ، ١٠٧٩ ، ١١٢٥

العطار بن حاجب بن زارة ٩٧٥ ، ٩٧٦

عطاف بن خالد ٧٦٤

عطية بن عبد عمرو ٣٥٣

عطية بن عبد الله بن أنيس ٣٩١ ، ٤٠١ ، ٥٦٨

عطية بن نويرة بن عامر ١٧٢

أم عطية الأنصارية ٦٨٥

ابن عفراء ٢٨٢

أبو عفك ٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥

أبو غنير = محمد بن سهل

عقبة بن الحارث بن الحضرمي ١٣٩ ، ٣٥٧ ، ٣٦١

عقبة بن زيد ٤٥٧ ، ٥١٦ ، ٥١٩

عقبة بن عامر بن نابي ١٦٩ ، ١٠١٥

عقبة بن عثمان بن خالد ١٧١ ، ٢٧٧

عقبة بن عمرو = أبو مسعود الأنصاري

عقبة بن أبي معيط ٣٦ ، ٣٧ ، ٨٢ ، ١١٤ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ٢٨٢

عقبة بن وهب بن كلدة ١٦٧ ، ٢٤٧

عقيل بن الأسود بن المطلب ١٢٣ ، ١٤٨

عقيل بن أبي طالب ١٣٨ ، ٦٩٤ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٩١٨

ابن عقيل ٧٦٨

أبو عتيل بن عبد الله بن ثعلبة ١٦١

العتيلي = خالد بن الأعلام

عكتاشة بن محصن ٤ ، ١٤ ، ١٩ ، ٩٣ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ٢٤٢ ،

٤٩٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠

عكرمة بن أبي جهل، ٨٧ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،

٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٣٨ ، ٣٦١ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ،

٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥٠٤ ، ٥٢٦ ، ٥٧٩ ، ٥٨٢ ، ٥٩٤ ، ٦٠٠ ،

٧٣١ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٤٧ ، ٧٥٠ ، ٧٨٤ ، ٧٩٨ ، ٨٢٣ ،

٨٢٥ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٥ ، ٨٦٢ ، ٨٧٠ ، ٩١١ ، ١٠٩٧ ،

عكرمة بن عمار ٧٢٢

عكرمة بن فروخ ٨١٣

عكرمة بن مصعب العبدي ١٤٩

عكرمة (مولى ابن عباس) ٥٤ ، ٧٩ ، ٩٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ،

١٥٣ ، ١٥٦ ، ٢٣٥ ، ٥٨٢ ، ٨١٦ ، ٨٣٢ ، ٨٩١ ، ١٠٢٥ ،

١٠٤٢ ، ١١٠٧ ، ١١١١ ، ١١١٣

العلاء بن جارية ٩٤٦

العلاء بن الحضرمي ٧٨٢

أم العلاء الأنصارية ٣٧٨ ، ٥٢٢ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ،

علبة بن زيد الحارثي ٣٩٩ ، ٥٤٠ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٩٩٤ ، ١٠٢٤ ، ١٠٦٩ ،

علقمة بن علاثة ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٩٠٧ ،

علقمة بن أبي علقمة ١٠٩٦

علقمة بن مجزز المدبجي ٧ ، ٩٨٣ ،

علقمة بن مرثد ١٣٧

ابن علقمة العامري ٨٤٠

علي بن أبي طالب ٥ ، ٧ ، ٢٤ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨٦ ،

٨٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٦٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ،
 ٣٨١ ، ٣٨٨ ، ٤٠٥ ، ٤٣٠ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ،
 ٤٩٩ ، ٥١٣ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٦١٠ ، ٦٤٩ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ،
 ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٧٢ ، ٦٨٩ ، ٦٩٣ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٧١٠ ، ٧١٨ ،
 ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٧ ، ٨٠٠ ، ٨٠٨ ، ٨٢٢ ، ٨٢٩ ،
 ٨٣٠ ، ٨٥٧ ، ٨٧٥ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٩٥ ، ٩٠٠ ، ٩٠٢ ، ٩٠٩ ،
 ٩٣٠ ، ٩٤٣ ، ٩٤٩ ، ٩٥٢ ، ٩٧٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ،
 ٩٨٩ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ،

١٠٨٣ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١١٠٨

علي بن أمية بن خلف ٣٧ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٥١

علي بن عبد الله بن عباس ٨٣٨

علي بن عمر ٧٣٧

علي بن عيسى ٤٤٨

علي بن محمد بن عبيد الله ٨٣٥ ، ١٠٩٩

علي بن يزيد بن عبد الله ١٥ ، ٣٨٧ ، ٥٣٨ ، ٨٦٨

أم علي بنت الحكم ٦٨٥

عمار بن ياسر ٢٤ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٨٤ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،

١٥٥ ، ٣٣٤ ، ٣٩٧ ، ٤٠٧ ، ٤٣٥ ، ٨٥٩ ، ٨٨١ ، ١٠٠٤ ،

١٠٤٢ ، ١٠٤٤ ، ١٠٦٧

عمارة بن أكيمة اللبني ٧٥ ، ٨٠

عمارة بن حارثة الظفري ١١٠١ ، ١١١١

عمارة بن حزم بن زيد ٩ ، ٢٤ ، ١٣٩ ، ١٦٢ ، ٣٩٧ ، ٤٣٦ ، ٤٤٨ ،

٨٠٠ ، ٨٩٦ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠

عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب ٧٣٨

عمارة بن خزيمة ٢٥٦

عمارة بن زياد بن السكن ٢٢٠ ، ٢٤١ ، ٣٠١

عمارة بن عقبة بن عباد بن مليل الغفاري ٦٥٩ ، ٧٠٠

عمارة بن عقبة بن أبي معيط ٦٣١

عمارة بن غزّية ١٤٩ ، ١٧٤ ، ٢٧٠ ، ٤١٢ ، ٧٥٨ ، ٧٦١ ، ٧٦٩ ،

٩٠٢ ، ٩١٨ ، ٩١٩

عمارة بن معمر ٥٤٦

أم عمارة ٥٢٢ ، ٥٧٤ ، ٦٠٣ ، ٦٠٥ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦٦١ ، ٦٦٥ ، ٦٨٨ ،

٧١٢ ، ٧٣٥ ، ٧٣٧ ، ٩٠٢ ، ١٠٥٨

عمر بن حسين ٥٨

عمر بن الحكم بن ثوبان ٧٤ ، ٨٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٤٤٩ ، ٧٥٣ ، ٧٥٥ ،

١٠٨٩

عمر بن الخطاب ٥ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٩ ،

٩٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٧٣ ، ٢١٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ،

٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ،

٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،

٣٦٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٠٥ ،

٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ،

٤٥٣ ، ٤٥٧ ، ٤٦٦ ، ٤٧١ ، ٤٨٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٢٧ ، ٥٦٠ ،

٥٧٣ ، ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٢ ،

٦١٤ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٢٧ ، ٦٣٢ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ،

٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٤ ، ٦٦٥ ، ٦٧٢ ، ٦٨٨ ، ٦٩١ ، ٦٩٧ ، ٦٩٩ ،

٧٠٧ ، ٧١١ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ،

٧٢٨ ، ٧٣٦ ، ٧٤٥ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧٣ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٩٣ ،

٧٩٨ ، ٨٠٨ ، ٨١١ ، ٨١٣ ، ٨١٥ ، ٨١٧ ، ٨٢١ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ،
 ٨٤٢ ، ٨٥٦ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٤ ، ٨٩٣ ، ٨٩٥ ، ٩٠٠ ، ٩٠٤ ،
 ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٢٨ ، ٩٣٠ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ،
 ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٨ ، ٩٥٢ ، ٩٦٧ ، ٩٩١ ، ١٠١٤ ، ١٠١٩ ،
 ١٠٣٣ ، ١٠٣٧ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤٥ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٧٠ ،
 ١٠٨٣ ، ١٠٩٨ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٤

عمر بن أبي سلمة ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٧٢١

عمر بن سليمان بن أبي حثمة ٩٨٩

عمر بن أبي عاتكة ١٤٩ ، ٥٤٣ ، ٧٦٧

عمر بن عبد العزيز ٦٩٢

عمر بن عبد الله بن رياح ٤٧٦

عمر بن عبد الله العبسي ٩٠٦

عمر بن عثمان الجحشي ١٧ ، ٩٣ ، ١٤٤ ، ٣٤٤ ، ٨٤١

عمر بن عثمان بن شجاع ٧٧٧

عمر بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي ١ ، ١٣٨ ، ٣٠٠ ، ٣١٠ ،

٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٢ ، ٩٨٩

عمر بن عقبة ٧٠ ، ٢٠٩

عمر بن محمد ٥١٠

عمر بن محمد بن عمر بن علي ١٠٨٠

عمران بن أبي أنس ١٠٩٨ ، ١١٠٧

عمران بن حصين ٤١٢ ، ٨٤٥

عمران بن مناح ٥٥٥

عمرة ٧٦٨

عمرة بنت الحارث بن علقمة ٢٠٣ ، ٢٥٩

عمرة بنت رواحة ٤٧٦ ، ٥٢٨

عمرة بنت عبد الرحمن ٦٩٢

أبو عمرة بن حماس ٨٢٠

عمرو بن الأزرق ١٣٩

عمرو بن أمية (أحد بني علاج) ٩٦٢

عمرو بن أمية بن السرح ٩٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،

٣٦٣ ، ٣٦٤

عمرو بن أمية الضمري ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ١٠٢٦ ، ١٠٥٨ ،

١٠٥٩

عمرو بن الأهم ٧٩٥ ، ٩٧٩

عمرو بن أوثار ٥٤٣ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩

عمرو بن إياس ١٦٧

عمرو بن ثابت بن وقش ٢٦٢ ، ٣٠١

عمرو بن ثعلبة بن وهب ، أبو حكيمة ١٦٣

عمرو بن جحاش ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤

عمرو بن الجموح ٢٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٠٦

٣١٠ ، ٣١٣

عمرو بن حزام ١٠١٠

عمرو بن الحضرمي ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٤٧

عمرو بن الحكم ٦٨٦

عمرو بن حممة الدوسي ٧ ، ٨٧٠ ، ٩٢٣

عمرو بن دينار ٢٣٥ ، ٧٨٦ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٢٦

عمرو بن الربيع ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٩

عمرو بن زهير الكعبي ٧٤٩

عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول ، أبو صعصعة ٢٦ ، ١٦٤

عمرو بن سالم الخزاعي ٢٠٥ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩١ ،

٨٠١ ، ٩٩٠

عمرو بن سعدى ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥١٧

عمرو بن أبي سفيان ٦٠٤

عمرو بن سراقه بن المعتمر ٩ ، ١٥٦ ، ٧٢١

عمرو بن سعيد بن العاص ٨٤٥ ، ٩٢٥ ، ٩٣٢

عمرو بن سفيان بن أمية ١٣٩ ، ١٥١

عمرو بن أبي سفيان بن أسيد ٣٢ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ٣٥٨

عمرو الشريد ٥٩٦

عمرو بن شعيب ٧١٥ ، ٧٣٥ ، ١١٠٢

أبو عمرو = سلام بن مشكم

عمرو بن العاص ٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٠ ، ٢٨١ ،

٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٦٢٤ ، ٦٦١ ،

٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٥ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٣ ،

٧٧٤ ، ٨١٠ ، ٨٢٤ ، ٨٧٠ ، ٩٣٧ ، ٩٧٣

عمرو بن عبد بن أبي قيس ٥٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ،

٤٨١ ، ٤٩٦

عمرو بن عبد نهم الأشهلي ٥٨٤

عمرو بن عبد الله العبسي ٧٣ ، ١٠٨٣

عمرو بن عبد الله بن عمير ، أبو عزة الجمحي ١١٠ ، ١١١ ، ١٤٢ ، ٢٠١ ،

٣٠٨

عمرو بن عتبة ٩٩٤

عمرو بن عطاء ١١٠٧

عمرو بن أبي عمرو ٢٢ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ٥٧٦ ، ٦٥٤ ، ١١١١ ،

١١١٣

عمرو بن عمير بن عبد الملك ٨٤٥

عمرو بن قيس بن سواد ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٦٢ ، ٣٠٦ ،

عمرو بن قيس بن مالك ، أبو خارجة ١٦٣

- عمرو بن مطرف بن علقمة ٣٠٦
 عمرو بن معاذ بن النعمان ١٥٧ ، ٢٨٢ ، ٣٠١ ، ٣١٦
 عمرو بن نضلة بن عباس ٣٠٨
 عمرو بن عنمة السلمى ٦١٤
 عمرو بن عوف المزنى ٩٩٤
 عمرو بن هاشم بن المطلب ٣٩ ، ٨٢٥
 عمرو بن هشام = أبو جهل
 عمرو بن يثربى الضمرى ١١٠١ ، ١١١١ ، ١١١٢
 عمرو بن يحيى ٢٧٠
 أبو عمرو الأنصارى ٦٨٨
 أبو عمرو بن عدى بن الحمراء ٨٦٥
 العمرى = أبو لبابة بن عبد المنذر
 معتب بن قشير
 عمير بن ثابت = أبو ضياح
 عمير بن الحارث بن ثعلبة ١٦٩
 عمير بن حرام ١٦٩
 عمير بن الحمام بن الجموح ٦٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٩
 عمير بن سعيد ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥
 عمير بن عامر بن مالك ، أبو داود ١٦٤
 عمير بن عبد عمرو ، ذو الشمالين ١٤٥ ، ١٥٥
 عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب ١٤٩
 عمير بن عدى بن خرشة الخطمى ٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤
 عمير بن أبي عمير ١٤٧ ، ١٤٨
 عمير بن عوف (مولى سهيل بن عمرو) ١٤٣ ، ١٥٦
 عمير بن معبد بن الأزعر ١٥٩
 عمير بن هاشم بن عبد مناف ١٤٩

عمير بن أبي وقاص ٢١ ، ١٤٥ ، ١٥٥
 عمير بن وهب بن عمير الجمحي ٣١ ، ٣٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ١٢٥ ،
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ٦٠٣ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٩٩٨ ،

٩٩٩

عمير (مولى آبنى اللحم) ٦٦٨ ، ٦٨٤
 عمير (مولى ابن عباس) ٨٣٤
 أم عمير بن سعيد ١٠٠٣ ، ١٠٠٥
 عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك ٢٣٦
 أبو عنبة ٢٦

عنيسة بن أبي سلمى ٩٨٢
 العنزي = عامر بن ربيعة
 عبد الله بن عامر بن ربيعة
 عنزة (مولى بنى سلمى) ٣٠٦
 عنزة (مولى سليم بن عامر) ١٧٠
 عوان ٦٩٣
 ابن أبي العوجاء السلمى ٦ ، ٧٤١
 عوف ، أبو عبد الرحمن ٨٨٠

عوف بن الحارث = عوف بن عفراء
 عوف بن عفراء ٢٤ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٦٢
 عوف بن مالك الأشجعي ٧٦٨ ، ٧٧٣ ، ٨٠١ ، ٩٢١ ، ٩٢٢
 ابن أبي عون = عبد الواحد بن أبي عون
 أبو عون (مولى المسور) ٢٨
 عويم بن ساعدة ١٠٢ ، ١٥٩ ، ١٧٨ ، ٣٠٥ ، ٤٠٥ ، ٤٩٨ ، ٥١٦ ،
 ١٠٤٨ ، ١٠٧٣

ابن عويم ٢٦١
 عويمر بن عائذ بن عمران ١٥١

عياش بن أبي ربيعة ٤٦ ، ٣٥٠ ، ٦٠٣ ، ١١١٨

عياش بن عبد الرحمن الأشجعي ٢٢

ابن عياش الزرقى ٥٨٣

أبو عياش الزرقى ٣٤١ ، ٤٩٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٧٤

عياض بن زهير ١٥٧

عياض بن غنم الفهري ٦٣٣

عيسى (النبي) ١٠٩ ، ١٢١ ، ٧٤٣

عيسى بن حفص بن عاصم ١٠٥

عيسى بن طلحة ٢٤٦

عيسى بن عميلة (عليلة) الفزاري ٥٥٢ ، ٥٦٣ ، ٧٠٣

عيسى بن معمر ١٢٣ ، ١٣٠ ، ٤٢٦ ، ٥٢٤ ، ٨٢٤ ، ١٠٩٤

أبو عيسى بن جبر ٥١٥ ، ٥٥١

أم عيسى بن الحزار ٧٦٦

عيم بن جبير بن كليب الجهني ١١٠٥

عيننة بن حصن ٧ ، ٤٢٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٧ ،

٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٦١٤ ،

٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٦٥ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ،

٧٢٩ ، ٧٣١ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٩١٩ ، ٩٢٨ ، ٩٣٢ ،

٩٣٣ ، ٩٣٧ ، ٩٤٦ ، ٩٤٨ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٧٤ ،

١٠٢٥ ، ١٠٧٢

بن أخي عيينة ٥٤٩

(غ)

غالب بن عبد الله اللبثي ٥ ، ٦ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٥٠ ،

٧٥٢

غانم بن أبي غانم ٧٣٢

غراب بن سفيان بن عوف ٢٠٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩

غريث ٦٩٣

غزال بن سمؤال ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٥١٤ ،

٥١٦ ، ٥١٩ ، ٥٣٠ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧

غزية بن عمرو ٢٦٨ ، ٦٠٣ ، ٦٨٨

غسان بن مالك بن ثعلبة ١٦٧

الغفاري = جندب بن جنادة ، أبو ذر

خالد بن عباد

أبو رهم

سباع بن عرفة

عمارة بن عقبة

كعب بن عمير

ابن غفير ٦٩٢

غنام بن أوس بن غنام ١٧٢

الغنوي = أنيس بن أبي مرثد

سعد بن مالك

كناز بن الحصين

مرثد بن أبي مرثد

أبو مرثد

أبو الغيث ٢٣٥

غيلان بن سلمة ٩٢٤ ، ٩٣١

(ف)

فائد (مولى عبد الله بن علي) ٥٤٨

فاخته بنت عمرو بن عائذ ٩٣٣

ابن فارط ١٦٨

الفارعة بنت الخزاعي ٩٣٥

الفارعة بنت عبيد بن معاوية ٥٢٧

الفاسق = أبو عامر

فاطمة الخزاعية ٣١٤

فاطمة بنت ربيعة بن زيد ، أم قرفة ٥ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥

فاطمة (بنت النبي) ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٠ ، ٣١٣ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٨ ،

٧٦٦ ، ٧٩٣ ، ٨٣٠ ، ٨٥٠ ، ١٠٨٧ ، ١١٢٦

فاطمة بنت الوليد بن عتبة ٩١٨

فاطمة بنت الوليد بن المغيرة ٢٠٣ ، ٨٥٠

الفاكه بن بشر بن الفاكه ١٧١

الفاكه بن النعمان ٦٩٥

الفاكه (مولى أمية بن خلف) ١٤٢

الفاكه (عم خالد بن الوليد) ٨٨٠

الفرات بن حيان العجلي ٤٤ ، ١٩٨ ، ٥٥٤

الفرات بن زيد بن الوردان ٩٣١

الفراسية بنت سويد بن عمرو ٩٢٩

فرتنا (قينة عبد الله بن خطل) ٨٢٥ ، ٨٦٠

فرقة بن مالك بن حذيفة ٥٤٦

فروة بن خنيس بن حذافة ١٤٢

فروة بن الزبير ٥٠٠

فروة بن السائب ١٣٠ ، ١٤١

فروة بن عمرو بن حيان ٧٠٧

فروة بن عمرو بن وذفة البياضي ١١٦ ، ١٤٢ ، ١٧١ ، ٤٠٥ ، ٤٩٨ ،

٦٨٠ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٧١٨ ، ٧٢٠

فروة بن هبيرة القشيري ٧٣٠

أبو فروة ٦١١

الفزاري = عيسى بن عميلة

فسحم = يزيد بن الحارث بن قيس
 فضالة بن عبيد ٦٨٢
 الفضل بن العباس ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٩٠٠ ،
 أم الفضل ١١٠٤
 الفضيل بن مبشر ٤٤٧ ، ٦٦١
 فضيل بن النعمان ٧٠٠
 فنحاص اليهودى ٣٢٨
 الفهرى = الحارث بن محمد
 كرز بن جابر

(ق)

قارب بن الأسود بن مسعود ٨٨٥ ، ٩٠٧ ، ٩٢٩ ، ٩٦٢ ، ٩٧١
 القارظى = سعيد بن خالد
 قاسط بن شريح بن عثمان ٣٠٧
 القاسم (راو) ١١٠٦ ، ١١١٤
 القاسم بن عبد الرحمن بن رافع ٤٧٦
 القاسم بن محمد ٣٩٦ ، ٥٥٠ ، ٧٢٠
 القاسم بن مخزومة بن المطلب ٦٩٤
 أبو القاسم = عبد الوهاب بن أبي حية
 أبو القاسم بن عمارة بن غزيرة ٧٥٨
 قباث بن أشيم الكنانى ٩٧ ، ٩٨
 قبيصة بن ذؤيب ٧٤٩
 قتادة بن النعمان بن زيد الظفرى ٥٠ ، ١٥٨ ، ٢٢٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣٣٤
 ٣٤١ ، ٤٠٥ ، ٤٩٨ ، ٥١٦ ، ٥٨٥ ، ٨٠٠ ، ٨٩٦ ، ١٠٠٩ ، ١١١٨
 أبو قتادة بن ربعى ٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ،
 ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٩٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٧٤

٥٧٦ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٦٢ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ،
 ٧٨٠ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٨٨١ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩٨٥ ، ٩٨٨ ، ٩٩٧ ،
 ١٠٣٥ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٤

ابن أبي قتادة = يحيى بن عبد الله

قتيلة بنت عمرو بن هلال ٢٠٣

قثم بن العباس ٧٠٤

أبو قحافة ٨٢٤ ، ٩٢٥

قدامة بن عبد الله الكلبي ١١٠٧

قدامة بن مظعون ٢٤ ، ٨٤ ، ١٥٦ ، ٤٧٥

قدامة بن موسى ١٥١ ، ١٥٤ ، ٣٦٠ ، ٤٤١ ، ٤٧٥ ، ٥٧١ ، ٦٩٢١ ،

٨٢٨

قران بن محمد ٨٠٣

قرطة بن عبد عمرو الأعجمي ٧٨٦ ، ٧٨٨

القرظي = أبو كعب

محمد بن كعب

نباش بن قيس

أم قرفة = فاطمة بنت ربيعة بن زيد

قرة بن أبي أصفر الصلعي ٥٥٦

قريبا (قينة عبد الله بن خطل) ٨٢٥

قريبة (قينة عبد الله بن خطل) ٨٢٥

قريبة بنت أبي قحافة ٨٢٤

قرمان (أبو الغيداق) ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٣٠٨

ابن قسيط ٨٧٩ ، ١١٢٦

قصي ٨٤٢ ، ٨٥٧

قطبة بن عامر بن حديدة ٧ ، ٩ ، ٢٤ ، ١٤٠ ، ١٧٠ ، ٢٤٣ ، ٣٣٥ ،

٤٩٨ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٦٣ ، ٨٠٠ ، ٩٨١

قطن بن وهب اللبثي ٢٣٤ ، ٣٣٢

قطير الحارثي ٦٨٤

ابن قمطة (عبد نصراني) ٧٤

ابن قميثة ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،

٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٣٦

قهده = خالد بن قيس بن ثعلبة

قوغل = النعمان بن مالك

ابن قوغل ٢٥٨ ، ٦٨٣

قيس بن امرئ القيس ٤٣

قيس بن الحارث ٩٧٥

قيس بن ثعلبة ٣٠٢

قيس الجمحي ١٤٥

قيس بن الحارث = قيس بن محرث

قيس بن الحارث بن عمير ٣٤٢

قيس بن السائب ١٤١

قيس بن سعد بن عبادة ٤٣٧ ، ٥٤٧ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٨٢٢ ، ٨٢٥ ،

١٠٩٥

قيس بن السكن بن قيس ، أبو زيد ١٦٤

قيس بن أبي صعصعة ٢٦ ، ١٦٤ ، ٤٤٧

قيس بن عاصم ٩٧٥ ، ٩٧٩

قيس بن عدى ٩٤٦

قيس بن عمرو بن قيس ١٦٢ ، ٣٠٦

أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ٧٢ ، ٨٦ ، ١٥٠

قيس بن فهر ١٠٠٩

قيس بن محرث ٤٧ ، ٢٥٧

قيس بن المحسر ٥٦٥

قيس بن محصن بن خالد ١٧١

قيس بن مخزومة بن المطلب ٦٩٤

قيس بن مخلد بن ثعلبة ١٦٤ ، ٣٠٧

قيس بن النعمان بن مسعدة ٥٦٥

قيس بن الوليد بن المغيرة ٧٢

أبو قيس بن الوليد ١٥٠

قيصر ١١٩ ، ٤٠٣ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٥٧٥ ، ٨١١

ابنة أبي القين المزني ٦٧٤

(ك)

أبو كبشة (مولى النبي) ٢٤ ، ١٥٣

كبشة بنت عبيد بن معاوية ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٤٦٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩

كثير بن زيد ٤٨٨ ، ٩٣٦

كثير بن العباس بن عبد المطلب ٨٩٨

كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ٤٠

كرز بن جابر الفهري ٢ ، ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٦٠٣ ، ٨٢٨ ،

٨٧٥

أم كرز الكعبية ٦١٤

كركرة ٦٨١

كريب ١٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٧

كريمة بنت معمر بن حبيب ٨٥

كريمة بنت المقداد ١٥

كسرى ١١٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٥٩٨ ، ٨١٦

كشد الجهني ١٩ ، ٢٠

كعب الأحبار ١٠٨٢ ، ١٠٨٣

كعب بن أسد ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٨٠ ،

٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٦ ، ٥١٢ ، ٥١٦ ،

٥١٩ ، ٥٣٠

كعب بن الأشرف ٣ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٤٨٨ ، ٧١٣

كعب بن جمار بن مالك ١٦٨

كعب بن الحارث بن جندب ، أبو الأعور ١٦٤

كعب بن زيد بن قيس ١٦٥ ، ٣٥٣ ، ٤٥٧ ، ٤٩٦

كعب بن زيد بن مالك ١٦٥

كعب بن عجرة ٥٨٧ ، ٧٢٤ ، ١٠٢٩

كعب بن عمرو بن عباد = أبو اليسر

كعب بن عمرو المازني ٥٠٠

كعب بن عمير الغفاري ٦ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣

كعب بن لؤي ٩١٧

كعب بن مالك ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٣ ،

٣٣٥ ، ٣٨٩ ، ٤٤٧ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٨٠٢ ، ٩٧٣ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ،

١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ،

١٠٥٦ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٥

ابن كعب بن مالك = عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب

أبو كعب القرظي ٤٨٥

الكعبي = حزام بن هشام

خارجة بن خويلد

خراش بن أمية

عبد الله بن عمرو بن زهير

عمرو بن زهير

هاشم بن خالد

كعبية بنت سعد بن عتبة ٥١٠ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٦٨٥

كلاب بن طلحة بن أبي طلحة ٢٠٢ ، ٢٢٨ ، ٣٠٧

الكلابي = رشيد ، أبو موهوب

قدامة بن عبد الله

الكلبي (راو) ٨٦٤

الكلبي = دحية

نميلة

كلثوم بن الأسود بن رزن ٧٨١

كلثوم بن الحصين الغفاري ، أبو رهم ٧٧ ، ٢٤٣ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٧ ،

٦٦٠ ، ٧٩٩ ، ٩٣٩ ، ٩٥٢ ، ٩٩٠ ، ١٠٠١

أم كلثوم (بنت النبي) ٣٣٣

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ٦٢٩ ، ٦٣١ ، ١١٢٦

الكلدة الثقفي ٩٣١

كلدة بن الحنبل ٩١٠

كليب الجهني ١١٠٥

كناز بن الحصين الغنوي ، أبو مرثد ٩ ، ١٣٩ ، ١٥٣

كنانة بن أبي الحقيق ١٩٨ ، ٤٤١ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ،

٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٧٠٤

بنت كنانة بن أبي الحقيق ٦٧٣

كنانة بن صواء ٣٦٥ ، ٣٧١

كنانة بن عبد ياليل ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٨٨٦

كنانة بن علي بن ربيعة ٢٠٣

الكناني = قباث بن أشيم

أبو النمر

الكندي = أكيدر بن عبد الملك

كنة (امرأة من غامد) ٩٠٧ ، ٩٠٨

كنود (امرأة من مزينة) ٧٩٨

كوثر (مولى خنيس بن جابر) ٦٢٤ ، ٦٢٦ ،

كيسان (مولى بنى مازن) ٣٠٧

(ل)

أبو لبابة بن عبد المنذر العمرى ٨ ، ١٠١ ، ١١٥ ، ١٥٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،

٢٨١ ، ٣٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٨٠٠ ، ٨٩٦ ،

١٠٤٧ ، ١٠٧٢

لبدة بن قيس ١٧٠

لبيد بن ربيعة ٣٥٠ ، ٣٥١

ابن اللتبية الأزدي ٩٧٣

الجلال (من بنى غيرة) ٩٠٧

ابن أبي لحيح ٢٣٥

ابن لعط الديلي ٧٨٤

لقمان بن عامر ٩٢١

أبو لهب ٣٣ ، ٨٦٧ ، ٨٧٤

اللهي = النعمان بن الزرافة

ليث ١٠٨٩

الليثي = الأسقع

عطاء بن زيد

عمارة بن أكيمة

غالب بن عبد الله

قطن بن وهب

محلم بن جثامة

مقيس بن صبابة

نميلة بن عبد الله

واثلة بن الأسقع

يزيد بن فراس

أبو ليلى المازنى ٣٧٢ ، ٣٨١ ، ١٠٢٤ ، ١٠٧١

(م)

مؤنس بن فضالة ٢٠٦ ، ٣٣٦

ماتع (مولى فاخنة بنت عمرو) ٩٣٣

مارية القبطية (أم إبراهيم) ٣٧٨

المازنى = حسين بن أبى بشر

حسين بن أبى حسين

أبو داود

ابن أبى داود

سليط بن قيس

عبد الله بن كعب

عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة

كعب بن عمرو

أبو ليلى

مالك (رجل من بلى) ٧٦٠

مالك بن أنس ٣٩٥ ، ٤٧٥ ، ٥٨٩ ، ٦١٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٦ ، ٨٠١ ،

٩١٨ ، ١٠٩٢

مالك بن أوس بن الحدثان ٤١٣ ، ٩٠٦

مالك بن ثابت بن نميلة ١٦١ ، ٣٥٣

مالك بن الدخشم ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٦٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ١٠٤٦

مالك بن ربيعة بن البدي = أبو أسيد الساعدى

مالك بن أبى الرجال ٢ ، ٥٤٦ ، ٧٦٦

مالك بن زهير الجشمى ٩٥ ، ١٤٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٤

مالك بن سنان ٢١١ ، ٢٤٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٢

مالك بن صعصعة ٧٢١

مالك بن عبد الله بن عثمان ١٤٠

مالك بن عمرو النجاري ١٥٤ ، ٢١٤

مالك بن عوف النصري ٨٠٥ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ،

٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩٣٤ ، ٩٤٦ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦

مالك بن قدامة ١٦١

مالك بن أبي قوقل (مناقق) ٤١٦

مالك بن محمد بن إبراهيم الساعدى ٥٢٢

مالك بن مسعود ١٦٨

مالك بن أبي نوفل ١٠٥٩

المالكي = عروة بن مسعود بن عمرو

أبو مالك الحميري ٦٩٢

ماوية (مولاة لبني عبد مناف) ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٥٣٧

مبشر بن البراء ٦٧٩

مبشر بن عبد المنذر بن زهير ١٠٢ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ٢٦٦

مبيض ٨٠٠

مجاهد ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢٣٥ ، ٣٠٠ ، ٤٩٥ ، ٥٧٧ ، ٥٨٣ ،

١٠٨٩ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٤ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١١٦

مجدى بن عمرو ٩ ، ١٠ ، ٤٠ ، ٤١

الجنز بن زياد بن عمرو ٨٠ ، ٩٥ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥

مجزز المدلجي ١١٢٦

مجمع بن جارية ٦١٧ ، ٦٥٧ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩

مجمع بن يعقوب ٣٠٦ ، ٤٤١ ، ٥٧٢ ، ٦١٧ ، ٦٥٦ ، ٧٨٥

محجن الديلي ٥٦٠

محجن بن وهب ٧٨٢

أبو محجن الثقفي ٩٢٦ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٥ ، ٩٥٥

محرز بن جعفر بن عمرو ١٤٦

محرز بن عامر من مالك ١٦٤

محرز بن فضلة بن عبد الله ٧ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ،

٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩

محلّم بن جثامة اللبثي ٧٩٧ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١

محمد بن إبراهيم بن الحارث ٢٩٣ ، ٤٥٢ ، ٤٨٤ ، ٥٣٨ ، ٥٤٦ ، ٥٥٣ ،

٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٧٣٢ ، ٧٩٨

محمد بن أنس الظفري ٥٣٤

محمد بن بجاد ٢٧

محمد بن ثابت بن قيس ٢٧٣

محمد بن جبير بن مطعم ٥٧ ، ٦١ ، ١١٠ ، ١٥٧ ، ٥٨٦ ، ٧٩٥ ، ٨٢٩ ،

٨٥٨ ، ٩٠٥ ، ١٠٨٩

محمد بن الحجازي ٥٩٠

محمد بن حرب ٨٨٣ ، ٩٢١

محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد ١٩٧ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦

محمد بن حمزة بن عمر الأسلمي ٧٥٢

محمد بن أبي حميد ٩٦ ، ١٢٧

محمد بن الحنفية ٨٣٨

محمد بن حوط ١١٢٥

محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك ٨٩

محمد بن زياد بن أبي هنيذة ١٩٤ ، ٤٥٢

محمد بن زيد ١١٢٦

محمد بن سهل بن أبي حثمة ١٨ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٣٩ ، ١٨٢ ،

١٩٧ ، ٣٧٨ ، ٦٦٧ ، ٧١٣ ، ٧٧٧

محمد بن شجاع ، أبو عبد الله الثلجي ١ ، ١٥ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ،

٤٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ،

٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ،
 ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٩٩ ، ٣٠٠ ، ٤٥٩ ،
 ٦٣٣ ، ٦٩٥ ، ٧٤٥ ، ٨٨٥ ، ٩٨٩ ، ١٠٨٤

محمد بن شرحبيل بن حسنة العبدي ٢٣٩ ، ٥٢٨

محمد بن شهاب الزهري ١٥ ، ١٨ ، ٣٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٩١ ،
 ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ،
 ١٥٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢٣٦ ،
 ٢٥٠ ، ٢٨٦ ، ٣١٠ ، ٣٥٨ ، ٣٧٨ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ ،
 ٤٤٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩١ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥٢١ ، ٥٣٥ ،
 ٥٦٥ ، ٥٧٦ ، ٥٨٦ ، ٦٢١ ، ٦٣١ ، ٦٩٣ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٧١٥ ،
 ٧١٧ ، ٧٢٥ ، ٧٣١ ، ٧٤١ ، ٧٥٢ ، ٧٩٥ ، ٨٣٤ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ،
 ٨٧١ ، ٨٧٧ ، ٨٨١ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩٨ ، ٩٠١ ، ٩٢٢ ، ٩٤٥ ،
 ٩٧٣ ، ١٠٤٥ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٣ ، ١١٠٦ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ،
 ١١٢٦ ، ١١١٨ ، ١١١٥

محمد بن صالح بن دينار ١ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٥ ، ١٢٢ ،
 ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
 ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ ، ٤٠٤ ، ٤٢٣ ،
 ٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٥٢٧ ، ٥٧٢ ، ٦٣٣ ، ٦٦١ ، ٦٦٣ ، ٧٨١ ، ٧٨٦ ،
 ٨٨٥ ، ١٠٢٥

محمد بن طلحة بن عبيد الله ٢٩٢

محمد بن عباد بن جعفر المخزومي ١٣١

محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه ١ ، ٦٣٣

محمد بن عبد الله بن جحش ١٧

محمد بن عبد الله بن أبي سبرة = أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة

محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة ٢٥٣ ، ٩٠٤

محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان ٧٥٤

محمد بن عبد الله بن عمرو ١٥٤

محمد بن عبد الله بن مالك الساعدي ٥٢٢

محمد بن عبد الله بن مسلم ١ ، ١٥ ، ٣٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ١٠٣ ،
 ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢٥٠ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ ، ٣٧٤ ، ٤٠٤ ، ٤١٠ ،
 ٤٤٧ ، ٤٩١ ، ٥٠٩ ، ٥٦٥ ، ٦٢١ ، ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٩٣ ، ٧٣١ ،
 ٧٤١ ، ٧٥٢ ، ٧٨٠ ، ٧٩٥ ، ٧٩٣ ، ٨٢٣ ، ٨٧١ ، ٨٨٥ ، ٨٩٠ ،
 ٨٩٨ ، ٩٢٢ ، ٩٧٣ ، ١٠٧٦ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٣ ، ١١١٥ ،

١١٢٦

محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث ١٠٩٢

محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ٥٠٨

محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ١٥٥

محمد بن عثمان اليربوعي ١٤٤

محمد بن عقبة ٥٠٣

محمد بن عكرمة بن عبد الرحمن ١٥٠

محمد بن عمار بن ياسر ١٢٠

محمد بن عمر بن علي ٧٦٢ ، ٩٨٤ ، ١٠٨٠

محمد بن عمرو الأنصاري ١ ، ١٤٣ ، ٣٨٤

محمد بن عمرو بن عطاء ١٥٧

محمد بن عوف ٨٨

محمد بن الفضل بن عبيد الله ٥٤٧ ، ٦٥٦

محمد بن القاسم ١٨٠

محمد بن قدامة بن موسى ٥٨ ، ٨٤ ، ٨٥

محمد بن قيس بن مخزومة ١١٠١ ، ١١١٦

محمد بن كعب القرظي ٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ ،

٥١٧ ، ٧٦١

محمد بن مسلم الجهني ٧٦١ ، ٧٦٦ ، ١١٠٥
 محمد بن مسلمة الأشملي ٤ ، ٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
 ١٩٣ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٢ ، ٣١٤ ،
 ٣٤٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٤٠٤ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ،
 ٤٢٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥٢٤ ،
 ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٧٤ ، ٦٠٢ ،
 ٦١٢ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٥٣ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٦٢ ،
 ٦٦٩ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٩٠ ، ٧٢١ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٨٣٢ ، ٩٩١ ،
 ٩٩٥

محمد بن مسلمة بن خالده ١٥٨
 محمد بن المنكدر ٥١٨ ، ٥٢٨
 محمد بن نعيم الحجير ٧٣٣ ، ١٠٩٠
 محمد بن هلال ١٣٧
 محمد بن الوليد ٩٢١
 محمد بن يحيى بن حبان ١٤٣ ، ١٤٩ ، ٤١٣ ، ٥٠٣ ، ٥١٨ ، ٧٣١ ،
 ٧٣٧

محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة ١ ، ١٨ ، ٥٥ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١١٤ ،
 ١٣٩ ، ١٩٩ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ ، ٣٨٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٥٧٢ ، ٦٣٣ ،
 ٦٤٤ ، ٧١٦ ، ٧٧٥ ، ٧٨٠ ، ٨٨٥ ، ٩٢٢ ، ٩٨٩ ،
 محمد بن يعقوب ٦٣٣

محمود بن عمرو بن زيد بن السكن ٢٢٠
 محمود بن ليبيد ٤٩ ، ٥٥ ، ٧٥ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ٢٠٩ ، ٥٣٩ ،
 ١٠٩٢ ، ١٠٠٩

محمود بن مسلمة ، أبو النبيت ٦٤٥ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٨ ، ٧٠٠ ،
 محمية بن جزء الزبيدي ٤١٠ ، ٥٢٤ ، ٦٩٧ ، ٧٨٠ ،
 أبو محيرير ٤١٣

محیصة بن مسعود الحارثی ١٩٢ ، ٢١٨ ، ٥١٥ ، ٥٥١ ، ٦٨٤ ، ٦٩٥ ،
٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧١٣

مخرمة بن بکیر ٧١٥ ، ٨٧١ ، ١١٢٦
مخرمة بن نوفل ٢٨ ، ٤٤ ، ٢٠٠ ، ٨١٢ ، ٨٣٨ ، ٨٤٢ ، ٨٥٥ ، ٩٤٦
المخزومی = الأسود بن عبد الأسد

الحکم بن کیسان
أبو سلمة بن عبد الأسد
ابن عائذ

عبد الرحمن بن عیاش
عثمان بن عبد الله بن المغيرة
عمر بن عثمان بن عبد الرحمن

محمد بن عباد بن جعفر
نوفل بن عبد الله

هيرة بن أبي وهب
نخشی بن حمیر الأشجعی ١٦٩ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٦٦ ،
١٠٦٧

نخشی بن عمرو ٣٨٨

مخلد بن خفاف ٩٦

مخیریق اليهودی ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣٧٨

مدعم (مول النبي) ٦٦٣ ، ٧٠٩ ، ٧١٠

مدلاج بن عمرو ١٥٤

المدلجی = سراقه بن جعشم

علقمة بن مجزز

مجزز

مذكور (من بني عنزة) ٤٠٣

مذكور (غلام أبي سفيان بن الحارث) ٨٠٧

مرارة بن الربيع ٩٩٨ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٧٣ ،
١٠٧٥

مربع بن قيظي ٢١٨

أبو مرثد الغنوي = كنان بن الحصين

مرثد بن أبي مرثد الغنوي ٤ ، ٩ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ١٠٢ ، ١٥٣ ، ٣٤٩ ، ٢٥٥ ،
٤٩٨

مرحب اليمودي ٦٤٥ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ،
٧٠٦ ، ٧٠٠

مرزوق (غلام لعثمان بن عبد الله) ٩٣٢

مرة بن مالك ٦٩٥

أبو مرة (مول عقيل بن أبي طالب) ٨٣٠ ، ١٠٤٢ ، ١٠٩٩

مروان بن الحكم ٩٥ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٧٢٠

مروان بن أبي سعيد بن المعلي ٢٧٢ ، ٤٤٦ ، ٥٧٠

أبو مروان ٨٧ ، ١٠٩٠ ، ١١٠٧

مريم بنت عمران ٨٣٤

مرى بن سنان الحارثي ٢١٦ ، ٦٨٤

المنزى = عبد الله بن عمرو بن عوف

عبد الله بن مغفل

ابنة أبي القين

كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف

وهب بن قابوس

مسافع بن طلحة بن أبي طلحة ٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٣٥٦

أبو مسافع الأشعري ١٥٠

مسطح بن أثانة بن عباد ٢٤ ، ١٥٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٦٩٤ ،

أم مسطح ٤٢٩

- مسعدة بن حكمة ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩
 مسعود بن الأسود بن الحارث بن فضلة ٧٦٩
 مسعود بن أبي أمية ١٥٠
 مسعود بن أوس بن زيد ١٦٢
 مسعود بن خلدة بن عامر ١٧١
 مسعود بن ربيع ٢٤ ، ١٥٥
 مسعود بن رخیلة ٤٤٣ ، ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠
 مسعود بن سعد الزرقى ٧١ ، ٧٠٠ ، ٧٣٧
 مسعود بن سنان السلمى ٣٩١ ، ١٠٨٠
 مسعود بن عبد سعد بن عامر ١٥٨
 مسعود بن عروة ٣٤٥
 مسعود بن عمرو ٥٩٧ ، ٥٩٨
 مسعود بن هنيذة ٤٠٩
 ابن مسعود بن هنيذة ٤٠٩
 أبو مسعود الأنصارى (عقبة بن عمرو) ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٧٢٤
 مسلم بن عبد الله الجهنى ٧٥٠
 المسور بن رفاعه ١٠٠ ، ١٠٢ ، ٣٧٧ ، ٥١٠ ، ٥١٧ ، ٥٢٩ ، ٥٤٧ ،
 ٨٤٢ ، ٥٨٧
 المسور بن مخزومة ٢٠٩ ، ٣١٩
 مسيلمة الكذاب ٨٢ ، ٢٦٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٨٦٣
 مصعب بن ثابت ١٢٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٨١ ، ٦٩٧ ، ٧٦٥
 مصعب بن عبد الله ٧٦
 مصعب بن عمير العبدي ٢٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ١٠٦ ، ١٥٥ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ،
 ٣١١ ، ٣١٣ ، ٧٠٢
 أبو مصعب = إسماعيل بن مصعب بن إسماعيل

مضاد بن عبد الملك ١٠٢٧

أم مطاع الأسلمية ٦٥٩ ، ٦٨٥

مطعم بن عدى ١١٠

المطلب (من بنى سليم) ٣٤٧

المطلب بن أسود ٨٤٠

المطلب بن عبد الله بن حنطب بن الحارث ١٤١ ، ٢٢٣ ، ٥٧٦

المطلب بن عبد الله بن موسى ١١٠٠

المطلب بن أبي وداعة ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ٨٦٤

مظهر بن رافع الحارثي ٧١٦ ، ٧١٧

معاذ بن جبل ٥٠ ، ١٧٠ ، ٣١٧ ، ٤٠٥ ، ٤٩٨ ، ٦٩٠ ، ٨٨٩ ، ٩٥٤ ،

٩٥٩ ، ٩٦٢ ، ٩٦٧ ، ١٠٠٣ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠٣٩ ، ١٠٥٠ ،

معاذ بن رفاعه بن رافع ٢٥ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ٤٩٨ ، ٤٠٥ ،

معاذ بن الصمّة بن عمرو بن الجموح ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ،

معاذ بن عفراء ٢٤ ، ٦٨ ، ١٦٢ ، ٧٢١

معاذ بن ماعص بن قيس ١٤٧ ، ١٧١ ، ٣٥٢ ، ٥٤١ ، ٥٤٥

معاذ بن محمد بن يحيى الأنصاري ١ ، ١٢٥ ، ١٩٩ ، ٣٥٤ ، ٥٢٦ ، ٥٧٢ ،

٦١٧ ، ٦٣٣ ، ٧٣١ ، ٧٣٣ ، ٧٨١ ، ٨٠٤ ، ٨٨٥ ، ١٠٢٥

معاوية بن جاهمة بن عباس بن مرداس ٨١٣

معاوية بن أبي سفيان ١٦١ ، ٢٠٨ ، ٢٦٧ ، ٣١٣ ، ٣٥٩ ، ٤٤٣ ، ٤٨٩ ،

٥٩٧ ، ٦٣٢ ، ٦٩٤ ، ٦٩٧ ، ٧٢٠ ، ٨٤٢ ، ٩٤٥ ، ١٠٩٦

معاوية بن عبد الرحمن ٥٦

معاوية بن عبد الله بن عبيد الله ٨٢٩

معاوية بن عبد قيس ١٥٢

معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ٣٣٢ ، ٣٣٣

معبد بن خالد الجهني ، أبو روعة (أبو زرة) ٥٧١ ، ٨٠٠ ، ٨٢٠ ، ٨٩٦ ،

٩٤٠ ، ١٠٣٨

معبد بن عباد بن قشعر ، أبو خميسة ١٦٧

معبد بن قيس بن صخر ١٧٠ .

معبد بن أبي معبد الخزاعي ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

معبد بن وهب ٨٦ ، ١٠٥ ، ١٥٢ .

أبو معبد = المقداد بن الأسود

معتب الأسلمي ٦٥٨ :

معتب بن قشير العمري ٣٢٣ ، ٤١٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٩٣ ، ٥١١ ،

٩٤٩ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٧ ، ١٠٦٩ .

معتب بن عبيد بن أناس ١٥٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧

معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن الحمراء ١٥٥ ، ٣٤١

معتب بن قشير بن مليل ١٥٩ ، ٢٩٦

أبو معشر ١ ، ١٩ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٩٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤٦ ، ٣٨٤ ،

٤٠٤ ، ٤٤١ ، ٥٧١ ، ٦٣٣ ، ٧٣١ ، ٧٦١ ، ٧٨٦ ، ٨٨٥ ، ٩٢٢ ،

٩٨٩

معقل بن سنان ٧٩٩ ، ٨٢٠ ، ٨٩٦

معقل بن المنذر بن السرح ١٧٠

المعل بن لوزان بن حارثه ٣٠٦

معمر بن الحارث ١٥٦

معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث ٨٥

معمر بن راشد ١٨ ، ٧٠ ، ٩١ ، ١١٠ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٣٥ ،

٢٣٦ ، ٣٥٨ ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٤٠٤ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٨٦ ، ٥٠٥ ،

٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥٣٥ ، ٥٨٦ ، ٦٢١ ، ٦٣٣ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٧١٥ ،

٧١٧ ، ٧٢٥ ، ٧٨١ ، ٨٦٥ ، ٨٧٧ ، ٨٨١ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩٨ ،

٩٠١ ، ٩٤٥ ، ١٠٤٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٨٨ ، ١٠٩٢ ، ١١٠٥ ، ١١٠٨ ،

١١١٠ ، ١١١٥ ، ١١٢٦

معمر بن أبي سرح ١٥٧

معمر بن عبد الله بن فضلة العدوي ٧٣٧ ، ٨٣٢

معن بن عدى العجلاني ١٠٢ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ٤٠٥ ، ٤٩٨

معن بن عمر ١٧٥

معوذ بن الحارث = معوذ بن عفراء

معوذ بن عفراء ٢٤ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ،

٣١٨ ، ١٦٢

معوذ بن عمرو بن الجموح ١٦٩

المعصى = عبد الله بن أم مكتوم

معيقب ٧٢١

المغيرة بن شعبة ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٩١١ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ،

٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٨ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ١٠١١

المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٧٤٥

المغيرة بن عبد الرحمن الخزاعي ، قصي ٥٢٤

المغيرة بن معاوية بن أبي العاص ٥٥٣ ، ٥٥٤

المقبري ٢٢ ، ٤٧٣ ، ٧٦٠ ، ٧٦٢ ، ٨٠١ ، ٨٣٠ ، ٩٤١

المقداد بن الأسود ١٥ ، ٢٧ ، ٤٨ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٥٥ ،

٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٣٨٧ ، ٤٠٥ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ،

٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٧٤ ، ٥٨٠ ، ٦٩٤ ،

٧١٧ ، ٧٢٥ ، ١٠٣٣

المقداد بن عمرو = المقداد بن الأسود

مقسم اليهودي ٦٩٣

المقوقس ٥٩٦ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥

أبو مقيت (من أسلم) ٩١٠

مقيس ، أخو أوس (من رهط عبادة بن الصامت) ٤٠٨

مقيس بن صُبابة الليثي ١٤٥ ، ٨٢٥ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٧٥

ابن أم مكتوم = عبد الله بن أم مكتوم

مكحول ٩١٤

مكرز بن حفص بن الأخيف ٣٨ ، ٣٩ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ،

٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٨ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٧٣٤ ، ٧٨٣

مكيتل (من بني ليث) ٩١٩

ملاعب الأسنة = عامر بن مالك بن جعفر

ملكان بن عبدة ٦٩٥

أبو مليح بن عروة بن مسعود ٩٦٢ ، ٩٧١

أبو المليح الهذلي ٥٨٩

ابن أبي مليكة ٨٦٥

مليل بن وبرة بن خالد ١٦٧

أبو مليل بن الأزعر بن زيد ١٥٩

المنبعث ٩٣١

منبته بن الحجاج ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ،

١٤٤ ، ١٥١

المنذر بن جهم ٨٤٩ ، ١١١٨ ، ١١٢٢

أبو المنذر بن أبي رفاعة ١٤١ ، ١٥٠

المنذر بن سعد ١٣٠ ، ٧٩٧

المنذر بن عبد الله بن نوفل ٩٣٨

المنذر بن عمرو الساعدي ٤ ، ٩ ، ١٦٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣

المنذر بن قدامة السالمي ١٦١ ، ١٧٧

المنذر بن محمد بن عقبة ، أبو عبدة ١٦٠

أبو المنذر = يزيد بن عامر بن حديدة

منصور (راو) ٥٨٣

منصور الحجبي ٨٣٥

منصور بن عبد الرحمن ١٠٩٩

منصور بن المعتمر ٧٣٢

أم منيع ٥٧٤ ، ٦٨٥

المهاجر بن مسمار ١٠

مهجع (مولى عمر) ٦٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٦

أبو مودود ٧٧٩

موسى (النبي) ٤٠ ، ١٠٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٩٤ ، ٤٥٦ ، ٤٨٥ ،

٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥٨١ ، ٦٥٣ ، ٦٧٥ ، ٦٧٧ ، ٧٤٣ ، ٨٩١ ، ٩٠١ ،

٩٤٩

موسى بن إبراهيم ٩٤٨

موسى بن جبير ٥٣١ ، ٦٨٦

موسى بن سعد (سعيد) بن زيد بن ثابت ٩٩ ، ١٠٣٦ ، ١٠٩٧

موسى بن شيبه بن عمرو ٢٣٦ ، ٣٣٢

موسى بن ضمرة بن سعيد ٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧١

موسى بن عبدة ٤٤١ ، ٥٠٧ ، ٥١٨ ، ٥٨٨ ، ٨٧٦

موسى بن عقبة ١٤٤ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٩٠ ، ١٠٢٥

موسى بن عمر الحارثي ٣٧٨ ، ٦٦٧

موسى بن عمران بن مناح ٩٨٤

موسى بن عمرو بن عبد الله بن رافع ٦٩٢

موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ١ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ،

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٩٩ ، ٢٩٣ ، ٣٨٤ ، ٤٤١ ، ٤٨٤ ،

٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ،

٥٥٦ ، ٥٧١ ، ٦٣٣ ، ٧٨٠ ، ٧٩٨ ، ٨٤٦ ، ٩٨٣ ، ٩٨٩ ، ١٠٨٨

موسى بن ميسرة ٧٣٣

موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة ١ ، ٢٧ ، ٥٧ ، ٩٥ ،

أبو موسى الأشعري ٩١٦ ، ٩٥٩
 موهب بن رياح ٦٢٨
 ابن موهب ٧٣٢ ، ٩٢٢
 أبو موهبة (مولى النبي) ٤٢٧
 أبو ميسرة (من بني عوف) ٣٦١
 ميكائيل (الملك) ٥٧ ، ٧١ ، ١٠٩ ، ١١٣
 ميمون (راو) ١٠٨٨
 ميمونة بنت الحارث الحلالية ٧٣٨ ، ٧٤٠ ، ٨٢٩ ، ٨٦٦ ، ٨٦٨ ، ١١٠١

(ن)

أبو نائلة = سلكان بن سلامة
 نائلة بنت سهيل ٨٤١
 ناجية بن الأعجم ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٨٠٠ ، ٨١٩
 ناجية بن جندب الأسلمي ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٧٨ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ،
 ٧٠١ ، ٧٣٢ ، ١٠٧٧ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١
 ناعم اليهودي ٦٤٥ ، ٦٧٦ ، ٦٩٠ ، ٧١٨
 نافع بن بديل بن ورقاء ٣٥٢ ، ٣٥٣
 نافع بن ثابت ٧٦٢
 نافع بن جبير بن مطعم ٦٥ ، ٨٧ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ٢٣٧ ، ٤٣٨ ،
 ١٠٤٥
 نافع بن أبي نافع ، أبو الحصيب ١٥٧
 نافع (مولى ابن عمر) ٥٠١ ، ٥٢٤ ، ٧١٩ ، ٧٦١ ، ٨٣٣ ، ٨٤٢ ،
 ٨٤٥ ، ٨٧٧ ، ٨٨٠ ، ١٠٩٢
 نافع (أبو السائب) ٩٣١
 نباتة (امراة من بني النضير) ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٩
 نباش بن قيس القرظي ٤٥١ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٩٧ ، ٥٠١ ،

٥٣٠ ، ٥١٩ ، ٥١٦ ، ٥١٤ ، ٥٠٣

أبو نبة ٦٩٤

نبهان (غلام أم سلمة) ٣١٤

نبيض ٨٠٠

نبيه بن الحجاج ٥٤ ، ٥٥ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ، ١٥١

النجاري = مالك بن عمرو

نعمان بن الحارث

النجاشي (ملك الحبشة) ١٢٠ ، ٥٩٨ ، ٦٨٣ ، ٧٣٩ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ،

٧٤٦

نجيح ٧٨١

أبو نجيح ١١٠٤

ابن أبي نجيح ١١١٦

نسطاس (مولى صفوان بن أمية) ٢٠٢ ، ٢٣٠ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢

نسبية بنت كعب ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥

نصر بن الحارث بن عبد رزاح الظفري ١٥٨ ، ٣٤١ ، ٥١٦

النصري = مالك بن عوف

النضر بن الحارث بن كادة ٣٧ ، ٥٨ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ، ٩٤٥

أبو النضر ٤١٣

النصري = ابن يامين

فضلة الأسلمية ١٠٩٤

النضير بن الحارث بن كلدة ٩٤٥

النعمان = أبو ضياح

النعمان بن بشير ٢١٦

النعمان بن أبي جعال ٥٥٦

نعمان بن الحارث النجاري ٨٠٨

النعمان بن الزرافة اللهي ٩٢٣

نعمان بن سفيان بن خالد ٣٣٧

نعمان بن سنان ١٧٠

نعمان بن أبي عامر ١٠٥٩

النعمان بن عبد عمرو بن مسعود ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٧

نعمان بن عصر ١٦١ ، ٥١٦ ، ٥٥١

النعمان بن فنحص اليهودي ٧٥٦

النعمان بن مالك بن ثعلبة ، قوقل ١٤٣ ، ١٦٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٣٠٣ ،

٣١٠

النعمان بن أبي مالك ١٥١

النعمان بن مسك الذئب ٢٠٣

النعمان بن مقرن ٨٠٠ ، ٨٢٠ ، ٨٩٦

النعمان بن المنذر ٩٥٠

نعيم بن أوس ٦٩٣ ، ٦٩٥

نعيم بن سعد ٩٧٥

نعيم بن عبد الله النحام العدوي ٩٧٣

نعيم المحجر ١٠٩٠

نعيم بن مسعود الأشجعي ١٩٨ ، ٣٢٧ ، ٣٧٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ،

٣٨٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٥٣٠ ، ٧٩٩ ،

٨٢٠ ، ٨٩٦ ، ٩٩٠

أبو نعيم ٣٩٦

نعيمان بن عمرو بن رفاعه ١٦٢

نفث بن فروة البدوي ٣٠٢

نفيع بن مسروح ، أبو بكرة ٩٣١ ، ٩٣٢

نفيلة (زوجة سمالك اليهودي) ٦٤٨

أبو النمر الكنتاني ٢٦١

نملة بن أبي نملة ٢٣٨

نمير بن خرشة ٩٦٣

نميلة بن عبد الله الليثي ٨٧٥ ، ٨٦٠

نميلة الكاكي ٤٠٨ ، ٦٩٥

النهدى ١٠٩٢

النهدية ١٧٥

نهميك بن مرداس ٧٢٤

نوح (النبي) ١٠٩

نوفل بن الحارث ١٣٨

نوفل بن خويلد بن العدوية ٤٢ ، ٧٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ، ١٤٩

نوفل بن عبد الله الخزومي ١٤ ، ١٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٩٦

نوفل بن عبد الله بن نضلة ١٦٧ ، ٣٠٣

نوفل بن معاوية الديلي ٣٢ ، ٥٥ ، ٩٥ ، ١٢٤ ، ١٤٦ ، ٢٠٢ ، ٣٠٦

٣٦٠ ، ٤٧٠ ، ٧٠٢ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٦ ، ٧٩٠

٧٩١ ، ٩٣٧ ، ١١٠٢

نون بن يوشع ٧٠٦

(ه)

هارون (النبي) ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٦٧٥ ، ٦٧٧

هاشم بن صبابه (ضبابه) ، ٤٠٧ ، ٨٦١

أبو هاشم ٣

هاني بن حبيب ٦٩٥

أم هاني بنت أبي طاب ٦٩٤ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٦٨ ، ١٠٩٩

هبار بن الأسود ٨٢٥ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩

هيرة بن أبي وهب الخزومي ٥٨ ، ٩٤ ، ٢٠١ ، ٣٠٢ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ،

٤٧٢ ، ٤٩٦ ، ٨٢٩ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨

الهذلي = سفيان بن خالد بن نبيح

عبد الله بن مسعود

أبو المليلح

هذيل بن أبي الصلت ٩٢٦

هرقل ٤٥٠ ، ٤٥٦ ، ٥٩٨ ، ٧٤٦ ، ٧٦٠ ، ٩٩٠ ، ١٠١٥ ، ١٠١٨ ،

١١٢٤ ، ١٠١٩

هرمى بن عمرو ٩٩٤

أبو هريرة ١٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٦٢ ، ٣١٤ ، ٣٥٨ ، ٣٨٠ ، ٥٤٩ ، ٥٧٠ ،

٥٨٠ ، ٥٨٤ ، ٦٣٦ ، ٦٨٣ ، ٧٠٩ ، ٧٣٣ ، ٧٦٠ ، ٧٦٢ ، ٧٦٥ ،

٨٠١ ، ٨٢٤ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٤١ ، ١٠٠٦ ، ١٠٣٨ ، ١٠٧٨

هشام بن أمية بن المغيرة ٣٠٨

هشام بن خالد الكعبي ٨٢٧ ، ٧٩٥ ، ٧٩١ ، ٧٨٨

هشام بن سعد ٣٩٥ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤١٨ ، ٤٤١ ، ٥٩٦ ، ٧٣٨ ،

٨٠٣ ، ٨٦٤

هشام بن العاص بن وائل ٦٠٣ ، ٨٧٣

هشام بن عاصم ١١٢٢

هشام بن عروة ٢٢ ، ١٥٧

هشام بن عمار بن أبي الحويرث ٢٨ ، ١٢٨ ، ٨٥٨ ، ١١٠١ ، ١١١٠

هشام بن عمر ٩٤٦

هشام بن الوليد بن المغيرة ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤١

هلال بن أسامة ٦٧٣

هلال بن أمية الواقفي ٤٥١ ، ٨٩٦ ، ٩٩٧ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ،

١٠٧٣ ، ١٠٧٥

هلال بن المعلى بن لوزان ١٧١

هند بنت أثاثة ٦٩٤

هند بنت الحارث ٥٠٨

هند بن حارثة ٧٩٩

هند بنت عبيدة بن الحارث ٦٩٤
 هند بنت عتبة ١٢٤ ، ٢٠٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ ،
 ٨٧١ ، ٨٦٩ ، ٨٦٨ ، ٨٥٠ ، ٨٢٥ ، ٨٢٣ ، ٨٢٢ ، ٧٩٥ ، ٧٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧
 هند بنت عمرو بن حرام ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٦٨٥
 هند بنت منبه بن الحجاج ٢٠٣ ، ٨٥٠
 أبو هند بن بر ٦٩٥
 أبو هند البياضي (مولى فروة بن عمرو) ١١٦ ، ٩٥٩
 أبو هند الحجاج ٦٧٨
 هنيد (صاحب الوليد بن عبد الملك) ٦٣١
 الهنيد بن عارض ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨
 هوذة بن الحقيق ٤٤١
 هوذة بن قيس الوائلي ٤٤١ ، ٦٤٠
 هيثم (مولى فاخنة بنت عمرو) ٩٣٣
 الهيثم بن واقد ٥٨٨ ، ١٠٩٠
 أبو الهيثم بن التيهان ١٥٨ ، ٦٩١ ، ٧٠٧ ، ٧١٨ ، ٧٢٠

(و)

أبو وائل ٧٣٢
 الوائلي = هوذة بن قيس
 وائلة بن الأسقع الليثي ١٠٢٨ ، ١٠٢٩
 واقد بن عبد الله التميمي ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ١٤٠ ، ١٥٦
 واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ ٦١١ ، ٧٩٤
 واقد بن أبي ياسر ٨٥٨
 أبو واقد الليثي ، الحارث بن مالك ٤٥٣ ، ٨٢٠ ، ٨٩٠ ، ٨٩٦ ، ٩٩٠
 الواقفي = عبد الرحمن بن الحرة
 هلال بن أمية

وبر بن عليم ٥٦٢ ، ٥٦٣

وبر بن عمرو ٧٦٠

أبو وجزة السعدى ٣٠٣ ، ٤٩٢ ، ٩٢٨

وحشى ٢٣٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٠ ، ٣٣٢ ، ٤٧٣ ، ٤٩٦ ، ٨٦٢ ،

٨٦٣

أبو وداعة بن ضبيرة السهمى ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٨٥

وديعه بن ثابت ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٦٦ ،

١٠٦٧ ، ١٠٦٨

وديعه بن عمرو بن جراد ١٦٢

الوراق = أبو عبد الله

وردان ٩٣٢ ، ٩٣١

ورقة بن إياس بن عمرو ١٦٧

أبو وعلة ٨٦٤

الوليد (راو) ٨٧٩

الوليد بن رياح ٩٣٦

الوليد بن زهير بن طريف ٣٤٤

الوليد بن العاص بن هشام ٢٦٠ ، ٣٠٨

الوليد بن عبد الملك ٥٩٣ ، ٦٣١

الوليد بن عتبة بن ربيعة ٢٩ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٠٠ ، ١٤٨

أبو الوليد = عبادة بن الصامت

الوليد بن عقبة بن أبي معيط ١٣٠ ، ١٣٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ ، ٦٣١ ، ٩٨٠

الوليد بن الوليد بن المغيرة ٤٦ ، ١١٩ ، ١٤٠ ، ٣٥٠ ، ٦٢٩ ، ٧٤٧

وهب (من بنى غيرة) ٩٠٧

وهب بن جابر ٩٦١

وهب بن زيد ٥١٦ ، ٥١٩

وهب بن سعد بن أبي سرح ١٥٦ ، ٧٦٩

وهب بن عمير بن وهب بن خلف ١٤٢
 وهب بن قابوس المزني ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٠١
 وهب بن كيسان ٣٩٥ ، ٥٨٣ ، ٧٧٦

(ى)

ياسر اليربودي ٦٥٧ ، ٧٠٦
 يامين بن عمير بن كعب ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٩٩٤
 ابن يامين النضري ١٩٢ ، ١٩٣
 يتيم عروة = محمد بن عبد الرحمن بن نوفل
 يحنس النبال ٩٣١ ، ٩٣٢
 يحنة بن جعدة ١١٢٦
 يحنة بن ربيعة ١٠٣١
 يحيى بن أسامة ١٦٩
 يحيى بن الحكم ٦٩٧
 يحيى بن خالد بن دينار ٨٠١
 يحيى بن رقيش ٥٥٠
 يحيى بن سعيد ١٥٢ ، ٣٠٠ ، ٧٦٨ ، ٩١٨
 يحيى بن سهل بن أبي حثمة ٤٤٦ ، ٧١٦ ، ٧٧٥
 يحيى بن شبل ٢٩٩ ، ٧١٩ ، ١٠٨٤ ، ١١٠٦
 يحيى بن عباد ٧٦٢
 يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ٥٢٨ ، ٩٠٥
 يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة ١ ، ٥٥ ، ١١٨ ، ١٨٠ ، ١٩٩ ، ٤٤١ ،
 ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٥٤ ، ٥٧٢ ، ٥٣٣ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٨٨١ ، ٨٨٥
 ١٠٩٨
 يحيى بن عبد الرحمن ١٠٩٠
 يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة ٢٥ ، ١٤٧ ، ٣٧١ ، ٤٤٧ ، ٧٢٧

- يحيى بن أبى كثير ١٠٦
 يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٥٨ ، ١٤١ ، ٧٤٥
 يحيى بن المقدام ٦٦١
 يحيى بن النضر ١١٢٤
 يحيى بن هشام بن عاصم الأسلمى ١١١٨
 يحيى بن أبى يعلى ٧٦٦
 اليربوعى = محمد بن عثمان
 يزيد (راو) ٣٨٧
 يزيد بن تميم التميمى ١٥٠
 يزيد بن الحارث بن قيس ، فسحم ١٤٦ ، ١٦٥
 يزيد بن حاطب بن أمية ٢٦٣
 يزيد بن أبى حبيب ٧٤٥ ، ٨٥٥
 يزيد بن حصيفة ١١٢٥
 يزيد بن رقيش ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٧٥
 يزيد بن رومان ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٨٤ ، ٢٨٤ ،
 ٣٨١ ، ٤٢٣ ، ٤٣٥ ، ٥٦٩ ، ٦٩٧ ، ٧٩٧ ، ٨٥٨ ، ١٠٤٥
 يزيد بن زمعة بن الأسود ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٣٨
 يزيد بن زيد بن حصن الخطمى ١٧٢
 يزيد بن أبى سفيان ٩٤٥
 يزيد بن عامر بن حديدة ، أبو المنذر ١٧٠
 يزيد بن فراس الليثى ٣٨ ، ٨٦٢
 يزيد بن قسيط ٥٠٨ ، ٧٩٧ ، ٨٧٧
 يزيد بن قيس ٦٩٥
 يزيد بن المزين ١٦٦
 يزيد بن المنذر بن سرح ١٧٠
 يزيد بن النعمان بن بشير ١٢٩

- يسار (أخو الحارث اليهودي) ١٨٣ ، ٦٧٩
يسار (غلام صفوان بن أمية) ٨٥٣
يسار (غلام عبيد بن سعيد بن العاص) ٥٢
يسار (مولى لعثمان بن عبد الله) ٩٣١
يسار (مولى النبي) ٥٦٩ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧
يسار الحبشي ٦٤٩ ، ٧٠٠
يسار بن مالك ٩٣١ ، ٩٣٢
أبو اليسر ، كعب بن عمرو بن عباد ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ٢٤٧ ،
٢٩٦ ، ٦٦٠ ، ٨٣٩ ، ٨٥٦
يعقوب (راو) ٤٠٦
يعقوب (النبي) ٤٣٣
يعقوب بن زمعة ٩٢٦
يعقوب بن زيد بن طلحة ١٠٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ١٠٨٩ ، ١١٠
يعقوب بن عبد الله ٨٥٩
يعقوب بن عتبة ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٨٢ ، ٥٦٢ ، ٧٢٦ ، ٧٥٠ ، ٨١٦ ،
٩٤٨ ، ٩١١
يعقوب بن عمر بن قنادة ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٣٣٦ ، ١٠٠٩
يعقوب بن مجاهد ، أبو حذرة ٩٩
يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة ١ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ، ٢٣٥ ،
٢٧١ ، ٣٤٥ ، ٥١٥ ، ٥٧١ ، ٦٠٥ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦٣٣ ، ٦٨٨ ،
٧١٢ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٩٨٩
يعقوب بن محمد الظفري ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٦٣٣ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣١ ، ١٠٤٤
يعقوب بن يحيى بن عباد ٤٢٦ ، ٨٢٤ ، ١٠٩٤
يعلى بن مرة الثقفي ٩٢٨
يعلى بن منبه ١٠١٢

اليمان ، حسيل بن جابر ، أبو حذيفة ٢٣٣ ، ٣٠١

اليمان بن معن ٣٠٣

يوسف (النبي) ٤٣٣ ، ٨٣٥ ، ٨٦٥

يوسف بن يعقوب بن عتبة ٨٣٣

يوشع اليهودي ٤١٩ ، ٦٥٩

يونس بن محمد الظفري ١ ، ٦٢ ، ١٤٧ ، ١٩٩ ، ٢٥١ ، ٣٠٨ ، ٣٦٢ ،

٤٢٠ ، ٤٤١ ، ٥٧١ ، ٦٣٣ ، ٧٣٣ ، ٧٨٠ ، ١٠٠٩

يونس بن ميسرة بن حليس ١٠٨٢

يونس بن يوسف ٨٨ ، ١٠٠٨

٢ - القبائل والأمم

(١)

بنو الأبحر بن عوف ١٦٦ ، ٣٠٢

الأحلاف ٨٨٥ ، ٩٠٧ ، ٩٦١ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤

بنو الأدرم (من بني فهر) ٢٤٦

الأزد ٧٦٠ ، ٩٢٣

بنو أسد بن خزيمه ١٥٤ ، ١٦٤ ، ٥٥٥

بنو أسد بن عبد العزى ٣ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ،

٢١٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ،

٤٧٠ ، ٤٩٤ ، ٦٠٣ ، ٦٣٧ ، ٦٩٩ ، ٧٠٢ ، ٩٣٨ ، ٩٨٥

بنو إسرائيل ٤٠ ، ٤٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥٦٧ ، ٥٨١ ، ٥٨٤ ،

٥٨٥ ، ٧٥٦

بنو أسلم ٣٣٧ ، ٣٥٠ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨٨ ، ٦١٥ ، ٦٥٩ ، ٦٦١ ، ٦٦٤ ،

٦٩٠ ، ٧٠٠ ، ٧١٩ ، ٧٣٢ ، ٧٨٢ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨١٩ ، ٨٤٣ ،

٨٩٦ ، ٩١٠ ، ٩٤١ ، ٩٧٣ ، ٩٩٠ ، ١٠٠٢ ، ١٠٥٤ ، ١٠٧٥ ،

١٠٩١

بنو الأسود بن رزن ٧٨١

بنو الأسود بن مسعود ٩٢٩

أشجع ١٦٩ ، ٣٦٧ ، ٤٤٣ ، ٦٣٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤٩ ، ٦٨١ ، ٦٨٣ ،

٧٠٠ ، ٧٢٧ ، ٧٩٩ ، ٨٠١ ، ٨٢٠ ، ٨٩٦ ، ٩٩٠ ، ١٠٠٣ ،

١٠٧٥

بنو أشعر ٦٩٥ ، ٧٢٠

بنو أصرم بن فهر ١٦٧

بنو الأصفر = الروم

بنو امرئ القيس بن ثعلبة ١٦٥

بنو أمية بن بياضة ١٧٢

بنو أمية بن زيد ١١٥ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٩٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٤٠ ، ٤٥١ ،

٥١٦ ، ٦٩٩ ، ٨٠٠

بنو أمية بن عبد شمس ٣٠٠ ، ٣٤٣ ، ٩٣١ ، ٩٣٨ ، ١٠٣٣

بنو أمية بن المغيرة ١٥٠

الأنباط ٩٨٩ ، ٩٩٠

بنو أنمار ١٤٨ ، ٣٩٥ ، ٥٥٢

بنو أنيف ١٦١

بنو أود ٥٧

الأوس ٨ ، ٥٨ ، ٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،

٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ،

٣٠٤ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ،

٤١٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٤١ ، ٤٥٤ ، ٤٧٣ ، ٤٧٩ ، ٤٩٨ ،

٥٠٦ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥٢١ ، ٥٣٠ ، ٨٠٠ ، ٨٩٥ ،

٨٩٦ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٨٤ ، ٩٩٦ ، ١٠٠٣ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ،

١٠٦١

(ب)

بنو بدر ٥٦٤

بنو البلدى بن عامر ١٦٨

بنو بكر بن كلاب ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٢٠٦ ، ٥٣٤ ، ٥٧٤ ، ٦١٢ ، ٦١٩ ،

٦٢٠ ، ٧٦٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٩٢ ، ٨٢٣ ،

٨٣٩ ، ٨٤٢

بنو بكمة ٩١٣

بلحارث بن الخرج ٢٣٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣٣١ ، ٣٧٤ ، ٤٣٩ ، ٥٢١ ،

٥٢٩ ، ٦٩٠ ، ٧١٨ ، ٨٤٧ ، ٩٢٢

بلحارث بن كعب ٨٨٣

بلحيلي ١٦٦ ، ٣٠٦

بلقين ٧٧٠ ، ٧٧١

بلمصطلق (من خزاعة) ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧

بلي ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ٣٥١ ، ٣٨٥ ، ٥١٦ ، ٧٦٠ ، ٧٧٠ ،

٧٧١ ، ١٠٤١

براء ١٦٨ ، ٥٥٧ ، ٧٦٠

بنو بياضة بن عامر ١٧١ ، ٣٥٥ ، ٦٩٠ ، ٧١٨ ، ٩٥٩

(ت)

بنو تميم ٧ ، ٩٥١ ، ٩٥٤ ، ٩٧٤

بنو تيم بن مرة ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ٣٥٢ ، ٤٩٨ ، ٨٣٣ ، ٩٣٨

(ث)

ثعلبة ١٩٤ ، ٣٩٥ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٥

بنو ثعلبة بن عبد عوف ١٦١

بنو ثعلبة بن عبید ١٧٠

بنو ثعلبة بن عمرو ١٦٠

بنو ثعلبة بن مازن ١٦٤

بنو ثقیف ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٥٧٩ ، ٥٩٥ ، ٧٩٦ ، ٨٠٢ ، ٨٠٥ ، ٨٦٤

٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٨ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩١١ ، ٩١٤ ، ٩١٧ ، ٩٢٣ ،

٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٢ ، ٩٣٥ ، ٩٣٧ ، ٩٥٤ ،

٩٥٥ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٥ ، ٩٦٧ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ١٠١٦ ،

ثمود ٩٣٠ ، ١٠٠٧

(ج)

بنو جحجي بن كلفة ١٦٠

آل جحش ٦٦٧

بنو جدارة بن عوف ١٦٦

جدام ٢٨ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٧٦٠ ، ٩٩٠ ، ١٠٣٢

بنو جذيمة ٦ ، ٨٦٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٨٠ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ،

٨٨٤

جرهم ٨٤١

بنو جزء بن عدى ١٦٦

بنو جشم ٨٨٦ ، ٨٨٩

بنو جشم بن الحارث ١٦٥

بنو جشم بن الخزرج ١٦٩

بنو جعفر بن أبي طالب ٦٩٤ ، ٧٢١

بنو جمح بن عمرو ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٤١ ، ١٥٦ ، ٣٠٨ ،

٣٥٧ ، ٨٤٦ ، ٩٤٤ ، ٩٤٦

بنو جهيم ٩٧٤

جهينة ٤٠ ، ٣٨٥ ، ٥٦١ ، ٥٧٤ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ،

٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٢٠ ، ٨٩٦ ، ٩٧٣ ، ٩٩٠ ، ١٠٧٥ ، ١١٢٢

(ح)

آل حاتم ٩٨٤ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨

بنو الحارث بن الخزرج ١٤٦ ، ١٦٥ ، ٧٦٩ ، ٨٠٠

بنو الحارث بن فهر ٦٨ ، ١٤٦ ، ١٥٧

بنو . نارث بن كعب ٨٤٨ - ١٠٨٧

بنو حارثة ١٥٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ،

٣١٥ ، ٣١٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٩٢ ، ٥٢١ ، ٨٠٠ ،

٨٩٦ ، ٩٩٤

بنو حارثة بن الأوس ٧٢٩

بنو حارثة بن الحرث ٦٩٠ ، ٧١٨

بنو حارثة بن عمرو بن قريظ ٩٨٢

بنو الحبلى = بلحبلى

بنو حبيب بن عبد حارثة ١٧١ ، ٣٠٦

بنو حديلة ١٧

بنو حديلة = بنو عمرو بن مالك

بنو حراق ٥١

بنو حرام ٩٢

بنو حرام بن جندب ١٦٤

بنو حرام بن كعب ١٦٩ ، ٣٠٦

آل أبي الحقيق ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٩٢ ، ٧٠٥ ، ٧١٣

حمير ٧٦٨ ، ١٠٨٥

بنو حنيفة ٦٢٠ .

الحيا (أخو خزاعة) ٨٣٩

(خ)

بنو خالد بن عامر ١٧١

خثعم ٧ ، ٧٢٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٩٨١

بنو خذرة ٢٤٨

أهل خربى ٣٣٥

بنو خزاعة ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٤٠٤ ، ٤٤٤ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ،

٥٩٣ ، ٦١٢ ، ٦٣٠ ، ٧٣٠ ، ٧٤٩ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ،

٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٨١٧ ، ٨٣٩ ،

٨٤٢ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٥٩ ، ٨٦٥ ، ٩١٢ ، ٩٧٩ ،
 الخزرج ٨ ، ٥٨ ، ٧١ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٦٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ،
 ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٧ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٧٩ ،
 ٤٩٩ ، ٥١٠ ، ٥٣٠ ، ٥٤٧ ، ٨١٠ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٩ ، ٩٠٤ ،
 ٩١٧ ، ٩٨٤ ، ٩٩٦ ، ١٠٠٣ ، ١٠٤٣ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦١

بنو خزيمه ٣٥٤

بنو خطامة ٦٨٤

بنو خطمة ١١٥ ، ١٧٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٤٤١ ، ٤٥١ ، ٧٦٩ ، ٨٠٠

بنو خلدة بن عامر ١٧١

بنو خناس بن سنان ١٧٠

خندف ٩١٩

بنو خنساء بن سنان ١٦٩

بنو خنساء بن عبيد ١٧٠

بنو خنساء بن مبدول ١٦٤

(د)

بنو دعد بن فهر ١٦٧

بنو دهمان ١٦٩

دوس ٦٣٦ ، ٦٨٣

بنو الدليل ٧٨١ ، ٨٢٣

بنو دينار بن النجار ١٣ ، ٢١ ، ١٦٤ ، ٢٩٢ ، ٣٠٧ ، ٣٥٣ ، ٤٥١ ، ٤٩٦

٨٠٠

(ذ)

بنو ذبيان ٥٢١ ، ٩٧٣

بنو ذكوان ٣٤٩

(ر)

بنو رباب ٩١٦

بنو رزاح بن كعب ١٥٨

بنو رعل (من بنى سليم) ٣٤٧ ، ٣٤٩

بنو أبى رفاعه ١٤١ ، ١٥٠

الرهاويون ٦٩٥ ، ٧٢٠

الروم ٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٧٦٨ ، ٨١٦ ، ٩٦٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٥ ،

١٠٠٣ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٦ ، ١١١٧ ،

١١٢١

(ز)

زبيد ١٠٨٢

بنو الزبير ٦٩٠

بنو زريق بن عامر ١٤٦ ، ١٧١ ، ٣٠٦ ، ٣٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٩٨ ، ٥٢١ ،

٧٠٠ ، ٩٩٤

بنو زعب ٣٤٩

بنو زعورا ١٥٧

بنو زهرة بن كلاب ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ٢٠٠ ،

٣٠٨ ، ٤٦١ ، ٤٩٨ ، ٦٢٤ ، ٦٢٨ ، ٩٤٦ .

بنو زيد بن ثعلبة بن الخزرج ١٦٨

بنو زيد بن ثعلبة بن غنم ١٦٢

بنو زيد بن الحارث ١٦٥

بنو زيد بن مالك ١٦٥

(س)

بنو أبى السائب ١٥١

بنو ساعدة بن كعب ١٦٨ ، ٢٣١ ، ٣٠٢ ، ٣٣٥ ، ٤٩٨ ، ٦٨٩ ، ٧١٨ ،

٨٠٠ ، ٨٩٦ ، ١٠٠٦

بنو سالم ١٠٤٦

بنو سالم (من بني عوف بن الخزرج) ٣٠٢ ، ٤١٥

بنو سالم بن عمرو ١٦٧ ، ٢١١

آل سبط ٥٢٧

بنو سعد ٩١٣ ، ٩١٤ ، ١١٠٣

بنو سعد بن بكر ١٤٥ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٨٢٠ ، ٨٦٩

بنو سعد الله ١٠٣٢

بنو سعد بن ليث ١٠٥ ، ١٥٦ ، ٣٠٠ ، ٨٩٦ ، ٩٣٨ ، ١١١١

سعد هذيم ٥٥٦ ، ٩٧٣ ، ١٠١٧ ، ١٠٣٤

سلامات ٥٥٧

بنو سلمة بن حرام ٢٣ ، ١٤٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣٤ ، ٣٦٠

٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٥ ، ٤٤٧ ، ٤٧٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠

٤٩٨ ، ٥٢١ ، ٥٩١ ، ٦٩٠ ، ٧٠٠ ، ٧١٩ ، ٨٠٠ ، ٩٠٩ ، ٩٩٢

٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٧ ، ١٠٠٣ ، ١٠٢٣ ، ١٠٥٠ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٦

بنو سليم ٥٠٣ ، ١٧ ، ١٥٤ ، ١٨٢ ، ١٩٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٤٤٢

٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٧٠ ، ٤٩٠ ، ٤٩٤ ، ٧٠٢ ، ٧٤١ ، ٧٩٦ ، ٧٩٩

٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٩ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٩٦

٨٩٧ ، ٩٠٤ ، ٩١٢ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩٥٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٥

٩٩٠ ، ٩٩٤ ، ١٠٢٤

بنو سهم بن عمرو ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٢

٨٦٠ ، ٩٣٨

بنو سواد بن غنم ١٧٠

بنو سواد بن كعب ١٥٨

بنو سواد بن مالك ١٦٢ ، ٣٠٦

(ش)

بنو شيبان ٨٨٩

بنو شيبية ٩٥٩ ، ١٠٧٧ ، ١٠٩٧

(ض)

بنو ضبة ١٥٧

بنو الضبيب ٥٥٦ ، ٥٥٨

بنو ضبيعة بن زيد ١٥٩ ، ٣٠١

بنو ضمرة ١٢ ، ٣٨٨ ، ٥٨٥ ، ٧٩٩ ، ٨٢٠ ، ٨٩٦ ، ٩٩٠ ، ٩٩٦ ،

١١١٢

(ط)

بنو طريف بن الحزرج ١٦٨ ، ٣٠٢

بنو أبي طلحة ٨٣٨

طبي ١٥١ ، ١٥٤ ، ٣٤١ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٢٧ ، ١١٢٥ ،

(ظ)

بنو ظفر ١٥٨ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٦٣ ، ٣٥٥ ، ٤٩٨ ، ٥١٥ ، ٥٢١ ،

٨٩٦ ، ٨٠٠

(ع)

عاد ٧٨ ، ٤٧٦

بنو عائذ بن ثعلبة ١٦٢

بنو عابد بن عبد الله ١٥٠

بنو عامر ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤

بنو عامر بن ربيعة ٧٧١

بنو عامر بن لؤي ١٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٣٠٨ ، ٤٩٨ ، ٥٨٠ ، ٥٩٣ ،

٥٩٩ ، ٦٢٤ ، ٧٥٣ ، ٧٦٩ ، ٨٠٥ ، ٩٤٦ ،

بنو عامر بن مالك ١٦٣

بنو عامر بن الملوخ ٦

بنو عاملة ٩٩٠

بنو العباس ٧٥

بنو عبد بن ثعلبة ٧٢٦

بنو عبد بن قصي ١٥٤

بنو عبد بن كعب ١٥٧

بنو عبد الأشهل ٩٣ ، ١٥٧ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٦٢ ، ٣٠١ ،

٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٤ ، ٤٥٠ ، ٤٦١ ، ٤٩٥ ، ٥١١ ، ٥١٥ ،

٥٢١ ، ٥٢٦ ، ٥٤٢ ، ٥٤٥ ، ٨٠٠ ، ٨٩٥ ، ١٠٥٤ ،

بنو عبد الله بن غطفان ١٦٧

بنو عبد الدار بن قصي ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ،

٢٣٩ ، ٢٦١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٦١ ، ٤٩٦ ، ٦٩٥ ، ٨٦٥ ، ٩٤٥ ،

بنو عبد شمس بن عبد مناف ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ،

بنو عبد القيس ٣٣٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ،

بنو عبد المطلب ٣٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ٣٧٨ ، ٦٨٠ ،

٨٣٢ ، ٨٣٨ ، ٨٥٠ ، ٨٦٨ ، ٩١٨ ، ٩٣٤ ، ٩٥١ ، ١١١٠ ،

بنو عبد مناف بن زهرة ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ، ٢٠٠ ، ٣٥٧ ،

٤٩٨ ، ٨١٧ ، ٨٤٠ ،

بنو عبد مناة بن كنانة ٢٠٠ ، ٣٠٩ ،

بنو عبد يغوث ٦٩٦

بنو عبيد بن ثعلبة ١٦٢

بنو عبيد بن زيد ١٦٠ ، ٣٠١ ،

- بنو عبید بن عدی ١٦٩
 بنو عبید بن مالک ١٦٦
 بنو عتیک بن عمرو ١٦٣
 بنو عدی بن غم ١٧٠
 بنو العجلان بن عتاب ٩٣٢
 بنو العجلان بن عمرو ١٧١
 بنو العجلان بن غم ١٦٧ ، ٣٠٢
 بنو عدی ٤٩٨ ، ٥٢١ ، ٦٠٠ ، ٩٣٨
 بنو عدی بن عمرو ١٦٣
 بنو عدی بن غم ١٧٠
 بنو عدی بن کعب ٤٥ ، ٥٣ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ٧٦٩ ، ٨١٧ ، ٨٢١ ، ٨٣٣ .
 بنو عدی بن نابی ١٧٠
 بنو عدی بن النجار ١٤٦ ، ١٦٣ ، ٣٠٧ ، ٤٧٦ ، ٨٩٦
 بنو عذرة ٤٠٣ ، ٥٥٧ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ١٠١٧ ، ١١٢٢
 بنو عریض الیهودی ١٠٠٦
 بنو عرینة ٥ ، ٥٦٩ ، ٦١٤ ، ٩٨٣
 بنو عسيرة بن عبد عوف ١٦١
 بنو عصية (من بنی سلیم) ٣٤٧ ، ٣٤٩
 بنو عضل ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٤٥٩
 بنو عفراء ٦٨ ، ١١٨
 عک ٥٨١
 بنو علاج ٩٦٢
 بنو عمران بن مخزوم ١٥١
 بنو عمرة = بنو کعب
 بنو عمرو (من خزاعة) ٧٤٩
 بنو عمرو بن جندب ٩٧٤
 بنو عمرو بن عامر ٨٨٧
 بنو عمرو بن عوف ١٠١ ، ١١٥ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢١٣ ،

٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٥٣ ، ٣٧٨ ، ٤٠٨ ، ٤٥١ ، ٤٩٨ ، ٥١٦ ، ٥٢١ ،
 ٥٤٢ ، ٥٦٩ ، ٧٠٠ ، ٨٦١ ، ٨٩٦ ، ٩٩٣ ، ١٠٠٣ ، ١٠٣٩ ،
 ١٠٤٦ ، ١٠٤٨ ، ١٠٧٣

بنو عمرو بن كعب ٨١٩

بنو عمرو بن مالك ١٦٣ ، ٣٠٦ ، ٣٥٣

بنو عمرو بن مبدول ١٦٣ ، ٣٠٦ ، ٣٥٢

بنو عترة (من ثقيف) ٩١٤

عوال ٥٥١

بنو عوف ١٧٢ ، ٢٥٣

بنو عوف بن الخزرج ١٦٦ ، ٣٠٢

بنو عوف بن السباق ٣٦١

بنو عوف بن عامر ٨٨٧

بنو عوف بن عمرو ١٦٤

بنو عوير ٣٣٧

بنو عوييف ٤٩٥

بنو عبيد بن ياسر ١٠٣٣

(غ)

غامد ٩٠٧

غسان ٩٩٠ ، ١٠١٨ ، ١٠٥١

بنو عصينه ١٦٧ ، ٣٠٣

غطفان ٣ ، ١٨٢ ، ٣٦٨ ، ٣٩٤ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٥٦ ،

٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ،

٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩٤ ، ٥٠٣ ،

٥٤١ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧ ، ٥٦٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤٢ ، ٦٥٠ ،

٧٧٨ ، ٧٢٧ ، ٧٠٢ ، ٦٧٧ ، ٦٥٢ ، ٦٥١

بنو غفار ٧٦ ، ٢٠٤ ، ٣٥٠ ، ٣٧٦ ، ٦٦٤ ، ٦٨٥ ، ٦٩٠ ، ٧٠٠ ، ٧٠٢ ،

٧١٩ ، ٧٩٩ ، ٨٠٤ ، ٨١٩ ، ٨٩٦ ، ٩٧٣ ، ٩٩٠ ، ٩٩٥ ،

١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧٥ ،

بنو غم بن دودان ١٥٤

بنو غم بن السلم ١٦١ ، ٣٠٢

بنو غم بن مالك ١٦١ ، ١٦٣ ، ٣٧٦

بنو غيرة ٩٠٧

(ف)

بنو الفاكه بن المغيرة ١٥٠

الفرس ٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ١٠١٩

بنو فزارة ٤٤٣ ، ٥٦٥ ، ٦٤٢ ، ٩٥٢ ، ٩٧٣

بنو فهر ١٣٨ ، ١٤٣ ، ٢٤٦ ، ٣٤١ ، ٤٩٨

بنو فهم ٩٥٥

(ق)

آل قابوس (من مزينة) ٢٧٦

بنو قارب ٩٣٠

القارة ١٥٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٤٥٩

القرطاء (بطن من بني بكر) ٤ ، ٥٣٤ ، ٩٨٢

قريش ٢ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ ،

٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ،

٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،

، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٦ ، ٥٥
 ، ١٠٦ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩١ ، ٨٦ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٧٢
 ، ١٢٦ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٤ ، ١١١ ، ١٠٧
 ، ١٤٠ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٢٩ ، ١٢٧
 ، ٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٧٦ ، ١٥٧ ، ١٥٢
 ، ٢٣٥ ، ٢٢٤ ، ٢١٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠١
 ، ٢٩٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ٢٣٦
 ، ٣٥٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٢ ، ٣٢٦ ، ٣١٨ ، ٣٠٠
 ، ٤٠٨ ، ٣٨٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٢ ، ٣٧٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٠
 ، ٤٥٥ ، ٤٥٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٤ ، ٤٤٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤١ ، ٤١٦ ، ٤١٥
 ، ٤٧٣ ، ٤٧٢ ، ٤٧١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٦ ، ٤٦٢ ، ٤٦٠ ، ٤٥٨ ، ٤٥٦
 ، ٤٩٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٤ ، ٤٨٣ ، ٤٨٢ ، ٤٨١ ، ٤٨٠ ، ٤٧٩
 ، ٥٥٣ ، ٥٣٦ ، ٥٢٥ ، ٥١٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٣ ، ٤٩٧ ، ٤٩٤ ، ٤٩٣
 ، ٥٨٦ ، ٥٨٥ ، ٥٨٣ ، ٥٨١ ، ٥٨٠ ، ٥٧٩ ، ٥٧٣ ، ٥٦٣ ، ٥٥٤
 ، ٦٠٥ ، ٦٠٤ ، ٦٠٣ ، ٦٠٢ ، ٦٠٠ ، ٥٩٩ ، ٥٩٨ ، ٥٩٤ ، ٥٩٣
 ، ٦٣٠ ، ٦٢٩ ، ٦٢٨ ، ٦٢٧ ، ٦٢٢ ، ٦٢١ ، ٦١٨ ، ٦١٢ ، ٦١١
 ، ٧٣٣ ، ٧٣٠ ، ٧٠٥ ، ٧٠٣ ، ٧٠٢ ، ٧٠١ ، ٦٥١ ، ٦٤١ ، ٦٣٢ ، ٦٣١
 ، ٧٨٧ ، ٧٨٥ ، ٧٨٤ ، ٧٨٣ ، ٧٤٧ ، ٧٤٦ ، ٧٤٣ ، ٧٤٢ ، ٧٣٤
 ، ٨٠٥ ، ٨٠٢ ، ٧٩٨ ، ٧٩٧ ، ٧٩٦ ، ٧٩٥ ، ٧٩٣ ، ٧٩٢ ، ٧٨٩ ، ٧٨٨
 ، ٨٢٥ ، ٨٢٣ ، ٨٢٢ ، ٨٢١ ، ٨١٦ ، ٨١٥ ، ٨١٤ ، ٨١١ ، ٨٠٧
 ، ٨٦٢ ، ٨٦٠ ، ٨٥٠ ، ٨٤٧ ، ٨٤٦ ، ٨٤٢ ، ٨٤١ ، ٨٣٧ ، ٨٢٨
 ، ٩١٩ ، ٩١٢ ، ٩١٠ ، ٨٩٥ ، ٨٩٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٠ ، ٨٦٧ ، ٨٦٣
 ، ١١٠٢ ، ١٠٦١ ، ١٠٠٢ ، ٩٥٩ ، ٩٥٦ ، ٩٤٤ ، ٩٣٠ ، ٩٢٩
 ١١٠٧ ، ١١٠٥ ، ١١٠٤

بنو قريظة ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٣٥ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،
 ، ٤٤١ ، ٤٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩

٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠ ،
 ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ،
 ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ،
 ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ،
 ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ،
 ٥٦٣ ، ٦٣٤ ، ٦٥٢ ، ٦٧٦ ، ٧٢٩ ، ٩٣٣ ، ١٠٧٢

بنو قريوش بن غنم ١٦٧

بنو قشير ٣٦

قضاة ٥٥٦ ، ٧٦٨ ، ٧٧٠ ، ١٠١٩ ، ١١٢٢

بنو قيس ٣٧٤ ، ٤٨٦

بنو قيس بن عبيد ١٦٣

بنو قيس بن مالك ١٦٥

بنو قبيلة ٢٢٠

بنو قينقاع ٣ ، ١٣٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٣٦٩ ، ٣٨٣ ، ٤٥٨ ،

٤٨١ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥٦٣ ، ٦٣٤ ، ٧٢٩ ، ٩٣٣ ، ١٠٠٩ ،

١٠٢٩ ، ١٠٥٩

(ك)

بنو كسر الذهب ٢٢٨

بنو كعب ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٨٠٠ ، ٨٠٢ ، ٨١٤ ، ٨١٦ ، ٨٢٧ ، ٨٤٦ ،

٨٤٧ ، ٨٧٥ ، ٩٧٣

بنو كعب بن ربيعة ٨٨٧ ، ٨٨٨

بنو كعب (من بني عامر) ٨٠٥

بنو كعب بن عمرو ٨٠٠ ، ٨٩٦ ، ٩٩٠

بنو كعب (بنو عمرة) ٨٠٠

بنو كعب بن لؤي ٥٨٠ ، ٥٩٣ ، ٥٩٥

بنو كعب (من هوازن) ٨٨٦
 بنو كلاب ٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٩٧٣ ، ٩٨٢
 بنو كلاب بن ربعة ٨٨٧ ، ٨٨٨
 بنو كلاب (من بني عامر) ٨٠٥
 بنو كلاب (من هوازن) ٨٨٦
 بنو كلب ١٥٢ ، ٥٦١ ، ٧٥٠ ، ١٠٢٥
 بنو كنانة ١٢ ، ٣٨ ، ٢٠٣ ، ٢٦١ ، ٤١٥ ، ٤٣٦ ، ٤٥٥ ، ٧٨٢ ، ٧٩٤ ،
 ٧٩٥ ، ٨٢٠ ، ٨٥٠ ، ٨٦٣ ، ٨٨٣
 كندة ٥٩٦ ، ١٠٢٥
 بنو كنة ٩٠٧

(ل)

لؤي بن غالب ٣١
 بنو لحيان ٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ .
 نخم ٧٦٠ ، ٩٩٠
 بنو لهب ٧٥٥
 بنو لوزان بن غم ١٦٧
 بنو ليث ٦٩٥ ، ٧٥٠ ، ٨٩٦ ، ٩١٩ ، ٩٢٤ ، ٩٩٠
 بنو ليث (من كنانة) ٨٢٠

(م)

بنو مازن بن النجار ١٥٤ ، ١٦٤ ، ٣٠٧ ، ٥٢١ ، ٦٠٢ ، ٦٦١ ، ٧٦٩ ،
 ٨٠٠ ، ٨٩٦ ، ٩٠٣ ، ٩٩٤
 بنو مالك ١٧٢ ، ٨٨٥ ، ٩٠٧ ، ٩٣١ ، ٩٦١ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥
 بنو مالك بن حسل ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ٧٦٩
 بنو مالك بن حطيظ ٥٩٦ ، ٥٩٧

١٢٧٠

بنو مالك بن النجار ١٤٦ ، ١٦١ ، ٤٩٨ ، ٥٢١ ، ٨٠٠ ، ٨٩٦ ، ١٠٠٣

محارب ١٩٤ ، ٥٣٤ ، ٥٥٢

بنو مخزومة ٧١٨

بنو مخزوم بن يقظة ٢٧ ، ٣٩ ، ٨٦ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ،

١٤٩ ، ١٥٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٤٧٤ ، ٩٣٨ ، ٩٤٦ ،

١٠٩٨

بنو مخلد بن عامر ١٧١

بنو مدائج ٤٠٤ ، ٧٨٣ ، ٨٤٥

مذحج ١٧٢ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠

مراد ١٧٢

بنو مرضخة بن غنم ١٦٧

بنو مرة ٤٤٣ ، ٦٥٠ ، ٧٢٣ ، ٧٦٣

مزينة ١٦١ ، ٢٧٦ ، ٣٠١ ، ٥٥١ ، ٥٧٤ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٧٩٧ ،

٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٢٠ ، ٨٩٦ ، ٩٣٠ ، ٩٧٣ ، ٩٩٤ ،

١٠١٣ ، ١٠٢٩ ، ١٠٧٥

بنو مسعود بن الأشهل ١٦٤

بنو المصطلق ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٩٨٠

مضر ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ١٠١١ ، ١١١٢

بنو المطلب بن هاشم ٦٩٦ ، ٨٠٩

بنو معاوية بن مالك ١٣٩ ، ١٦١ ، ٢٦١ ، ٣٠٢ ، ٥١٦ ، ٥٢١ ، ٨٠٠ ،

٨٩٦

بنو معتب ٩٧١

بنو معيص بن عامر بن لؤي ٣٨٩

بنو المغيرة بن عبد الله ٨٧ ، ١٤٩ ، ٣٧٥

بنو مقرن ٩٩٤

بنو الملووح (من بني ليث) ٧٥٠

(ن)

بنو نيهان ٩٨٥

النبيت ١٧٢ ، ٢١٣ ، ٣٥٣ ، ٥٢١ ، ١٠٤٣

آل نبيط ١٠٥٨

بنو النجار ١٧٥ ، ٢١٧ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٤٩٨ ، ٥٢١ ، ٦٨٩ ، ٧١٨ ،

٧٦٩ ، ٩٨٠ ، ١٠٠٩

بنو النجار (من بني مازن) ٧٦٩

بنو نصر ٩١٦

بنو نصر (من هوزان) ٨٠٥

آل فضلة الأسلمي ١٠٩٤

بنو النضير ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٣٥ ، ١٨١ ، ١٩٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ،

٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،

٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٤٤١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٨١ ،

٤٨٢ ، ٤٨٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٣٠ ، ٥٦٣ ، ٦٣٤ ،

٧٠٥ ، ٧٢٩ ، ٩٣٣

بنو نعمان بن سنان ١٧٠

بنو نفائة (من بني بكر) ٧٨٣ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ،

بنو نهد ٥٧٥

بنو نوفل بن عبد مناف ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ،

(هـ)

بنو هارون ٤٤١ ، ٦٧٧ .

بنو هاشم ٢٩ ، ٣١ ، ٦٨ ، ١٠٦ ، ١٣٨ ، ١٥٣ ، ٣٠٠ ، ٦٩٦ ، ٧١٩ ،

٧٦٩ ، ٨١٨ ، ٨٢٨ .

هذيل ٣٥٥ ، ٨٢٣ ، ٨٢٦ ، ٨٤٣ ، ٨٧٠ ، ٩٢٤ ، ١١٠٣ ، ١١١١ .

بنو هصيص ١٢٤

بنو هلال ٧٢٢ ، ٨٠٥ ، ٨٨٦

بنو هلال بن عامر ٨٨٧

هوازن ٦٢٠ ، ٧٢٢ ، ٧٥٣ ، ٧٩٦ ، ٨٠٢ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ،

٨٠٩ ، ٨١٤ ، ٨١٦ ، ٨٥٤ ، ٨٦٣ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ،

٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٨ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٧ ،

٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٥ ، ٩٣٦ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٩ ،

٩٥٠ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥

(و)

بنو وائل ١١٥ ، ١٧٤ ، ٤٥١ ، ٥٥٧ ، ٧٦٠ ، ١٠٣٢

بنو واقف ١٧٤ ، ٤٥١ ، ٨٩٦ ، ٩٩٤ ، ١٠٥٣

بنو الوليد بن المغيرة ١٥٠

٣ - الأصنام

(١)

إساف ١٨ ، ١٣٤ ، ٤٩٣ ، ٧٩٥ ، ٨٣٢ ، ٨٤١ ، ٩٧٠

(ذ)

ذات أنواط (شجرة) ٨٩٠ ، ٨٩١

ذو الكفين ٧ ، ٨٧٠ ، ٩٢٣

(س)

سواع ٦ ، ٨٧٠ ، ٩٧٠

(ع)

العزى ٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٨٧٠ ،

٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٩٧٠ ، ٩٧٢

(ف)

الفلس ٧ ، ٩٨٤ ، ٩٨٨

(ل)

اللات ٣٢ ، ٣٣ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ٤٨٥ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥٨١ ،

٥٩٥ ، ٧٠٢ ، ٨٧٤ ، ٩٦١ ، ٩٦٩ ، ٩٧٢

(م)

مناة ٦ ، ٨٧٠ ، ٩٧٠

(ن)

نائلة ١٨ ، ١٣٤ ، ٤٩٣ ، ٧٩٥ ، ٨٣٢ ، ٨٤١ ، ٩٧٠

(هـ)

هبل ٣٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٤٩٣ ، ٨٣٢ ، ٩٧٠

٤ - الأماكن

(١)

الأبطح ٧٤٠ ، ٨٠٩ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٥٠ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ،

١٠٧٨ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١١٣

أبني ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣

الأبواء ٢ ، ١١ ، ١٢ ، ٤٥ ، ١٤٥ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ،

٥٧٨ ، ٧٩١ ، ٨٠٧ ، ١٠٩٦

الأثاية ١٠٩٣

الأنيل ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٤٩

أحد ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٤٧ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٦٠ ،

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ،

٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ،

٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،

٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،

٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،

٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،

٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،

٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٨٤ ،

٣٨٥ ، ٤٠٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٦٢ ، ٤٧٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ،

٥٠٥ ، ٦٠٩ ، ٧١٢ ، ٧٤١ ، ٧٦٠ ، ٨٣٢ ، ٨٤٧ ، ٩٠٩ ، ١١٠٨

أحياء ١٠ ، ٤٩٣

الأخشبان (أبو قبيس والأحمر) ١٢٠

الأخضر ١٩٩ ، ١٠٠١

أذاخر ٨٠٩ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٨ .

أذرح ١٠٣١ ، ١٠٣٢

أذرع ٢٨ ، ١٨٠

الأراك ٨٠٦ ، ٨١٤ ، ٨١٦ ، ١٠٩٦

أرض الروم ٦٢٢ ، ١٠١١

أرض فارس ٤٤٥ ، ٦٢٢ ، ٩٢٧ ، ١٠١١

أريحا ٦٥٤

الإسكندرية ٥٩٦

الأسواف ٣٢٩

إضم ٦ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧

أطلاح = ذات أطلاح

الأعواف (حائط) ٣٧٨

الأكمة ٩٢٦

أوطاس ٨٠٦ ، ٨١٠ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ،

٩٢٢ ، ٩٢٤

الأولاج ٥٥٨

أيلة ١٠٣١

(ب)

باب بني شيبة ٩٥٩ ، ١٠٧٧ ، ١٠٩٧

باب بني مخزوم ١٠٩٨

باب الذهب (ببغداد) ١

باب الشام (ببغداد) ١

بئر أبي عنبه ٢٦ ، ٣٣٥ ، ٤٤٠ ، ٧٤٤ ، ٨٠٠

بئر ابن ضميرة ١٣

بئر جرم ٣٧٩

بئر حجر ٣٧٩

بئر صالح ١٠٠٧

بئر معونة ٣ ، ١٥ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ،

٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٤٩٦

بئر هم ٥٤٧

بحران ٣ ، ٨ ، ١٦ ، ١٩٦

بحرة الرغاء ٩٢٤

البحرين ٩٥٨

البدائع ٢١٥

بلر ٢ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ،

٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ،

٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ،

٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ،

٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ،

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ،

١١٣ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ،

١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،

١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

١٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،

٢١٢ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ،

٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ،

٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٤٢٩ ، ٤٧٠ ، ٤٩٣ ،

٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٦١٤ ، ٦٨٣ ، ٧٠٠ ، ٧١٨ ، ٧٢٩ ، ٧٤١ ، ٧٤٧ ،

٧٦٠ ، ٧٦٣ ، ٧٧٧ ، ٧٩٨ ، ٨٤٧ ، ٨٦٠ ، ٩٠٩ ، ٩٩٢ ، ٩٩٤ ،

١٠٠٩ ، ١٠٢١ ، ١٠٣٣

بلر الصفراء (الموعد) ٢٩٧ ، ٣٢٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ،

٤٤٢

بديع ٥٦٣

برزة ٨٧٨

برقة (حائط) ٣٧٨

برك الغماد ٤٨ ، ٥٨١

برمة ٧٠٩

بستان ابن عامر ٦ ، ١٣

البصرة ٢٥٦

بصرى ٧٥٥

البطحاء ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٤ ، ٨٦٤ ، ١١١٥

بطحاء ابن أزهر ٢٦

بطحان ٧٧٨

بطن سرف ٥٣٢ ، ٨٠٥

بطن عرفة ١١٠٢

بطن عرنة ١٠٧٧ ، ١١٠١ ، ١١٠٣

بطن محسّر ١١٠٤

بطن مسحاء ٩٨١

بطن مسح ٧٥٤

بطن نخل ٥ ، ٥٣٥

بطن نخلة ٢٥٣

بطن ياجج ٣٧ ، ٧٣٤ ، ٧٤٠ ، ٧٤١

بعاث ١٧٧ ، ١٩٠ ، ٣٠٤ ، ٤٣١ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٥٨ ، ٤٦١

٥١٩ ، ٥١٨ ، ٥١١ ، ٥٠٦

البقيع ٢٣ ، ٢١

بقعاء ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤٢٢ ، ٨٠٥

البقيع ، بقيع الغرقد ١١٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٤٦٢ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ،

٩٨٤ ، ٩٦٥

بقيع الجبل ٣١٢

بقيع الغرقد = البقيع

بلدح ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٨ ، ٦٠٠ ، ٦٠١

البلقاء ٦ ، ٧٦٠ ، ٩٩٠ ، ١١٢٤

بواط ٢ ، ٧ ، ١٢

البويلة ٣٨٠

بيت المقدس ٥٨٥ ، ٨٦٦

البيداء ٥٧٤ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٨٠١

بيرحاء ٤٣٨

بيسان ٥٩٦

البيضاء ٥٣٨

بين ٥٣٦ ، ٧٩٧

بيوت السقيا = السقيا

(ت)

تبالة ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٩٨١ .

تبوك ٧ ، ٨ ، ٢٨ ، ٤٢٥ ، ٥٩١ ، ٨٨٣ ، ٩٨٩ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ،

٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ،

١٠٠٩ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٩ ،

١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٨ ، ١٠٣٢ ،

١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤١ ،
 ١٠٤٦ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٦ ، ١٠٧٠ ،
 ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ *

تربان ٢٠ ، ٢٦ ، ١١٧

تربة ٥ ، ٧٢٢

تغلمين ٥٥٢

التنعم ٧٣ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٦٢٩ ، ٨٤٢ ، ١٠٩٠ ، ١١١٤

تهامة ٤٦ ، ٥٣٣ ، ٥٩٣ ، ٧٥٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٨٥١ ، ٨٩٧

تياء ٥٢٤ ، ٥٣٠ ، ٧١١ ، ٧١٣ ، ١٠٣١

التياء ٥٠

(ث)

ثبار ٧٠٨ ، ٧١٦

ثبير ٧٨١ ، ١٠٧٧ ، ١١٠٧

الثمام ٥٣٦

الثنية (ثنية المدينة) ٥٦٨

الثنية (ثنية مكة) ٧٣٥ ، ٨٣٤

ثنية أراك ١٠٩٦

ثنية البيضاء ٣٥

ثنية ذات الحنظل ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥

ثنية الشريد ٨٣٤

ثنية لفت ٤٥

ثنية النور ٩٩٦

ثنية الوداع ٤٤٥ ، ٥٣٩ ، ٦٣٨ ، ٧٥٨ ، ٩٩٢ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ١٠٠٠

(ج)

الحاسمين ٦٩٣

جبال سراوع ٥٨٣ ، ٥٨٦

جبل الأحزاب ٤٥٤

جبل بنى صبيد ٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٦٧ ، ٤٧١ .

جبل مزينة ٢٧٥

جبل طي ١٠٠٦

الجهلية ٣٧٤

الحخفة ٢ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٢ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٩٧ ، ١٤٥ ،

٢٠٢ ، ٥٧٤ ، ٥٧٨ ، ٨٠٨ ، ٨١٢ ، ١٠٩٦ .

الجدر ٧٢٢

الجدول ١٤٧

جرباء ١٠٣١ ، ١٠٣٢

الجرش ٨٠٥ ، ٩٢٤ ، ٩٣٧ ، ٩٦٠

الحرف ٢٠٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٥٣٦ ، ٥٦٠ ، ٧١٢ ، ٧٥٦ ،

٧٦٥ ، ١١١٨ ، ١١٢٠ ، ١١٢٢ ، ١١٢٥ .

الجسر (بالمدينة) ٣٦٦ ، ٣٧٤ ، ٤٥١

جسر أبي عبيد ٣٥٠

جسر بطحان ٢٠٤

الجرعانة ٨٤٧ ، ٨٥٤ ، ٨٥٨ ، ٨٩٧ ، ٩١٤ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ،

٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٧٣ ، ١٠٨٨ .

الجماء ١٢ ، ٣٣٤

جمع ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٩١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ .

الجموم ٥

الجناب ٦ ، ٧٢٧

جوبر ٩٩٩

(ح)

حائط عوف ٨٤٩

حاطب (طريق إلى خير) ٦٤٠ .

الحبشة ٧ ، ١١٠ ، ١٩٧ ، ٩٨٣ ،

الحجاز ٥٣٠ ، ٦٣٤ ، ٦٥٤ ، ٦٧٦ ، ٧٠٣ ، ٧١٧ ، ٧٢١ ، ٧٢٩ .

الحجر ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٦ ، ١٠١١ ، ١٠٤١ ،

الحجون ٣٣٢ ، ٧٣٥ ، ٧٨٥ ، ٨٢٢ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٣١ .

الحدائق ٥٠٦ ، ٥١١

الحديبية ٥ ، ٨ ، ١٠٣ ، ٤٦٧ ، ٥٧١ ، ٥٧٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ،

٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٥ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ ، ٦١٥ ،

٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٣٠ ،

٦٣٤ ، ٦٨٤ ، ٧٠١ ، ٧٣١ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٤٢ ، ٧٤٧ ، ٧٤٩ ،

٧٨١ ، ٧٨٣ ، ٧٩٢ ، ٨٠٩ ، ٨١٦ ، ٨٤٧ ، ٩٣٦ ، ١٠٣٨ ،

١٠٨٨ ، ١١٠٨

حديقة الموت ٢٦٩ ، ٢٨٧

حراء ٧٨١

حرض ٩٦٣

الحرم ٨٤٢ ، ٩٥٩ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٥ ، ١١١٤ ،

الحرة ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٦٥ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٥٦٩ ، ٦٢٩ ، ٧٤٥ ،

٧٤٨

حرة ليلي ٥٥٩

حزن (طريق إلى خير) ٦٤٠

الحزورة ٨٢٦ ، ٨٦٥

حسمى ٥ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦

حسنى (حائط) ٣٧٨

الحسي ٢١٥

حسيكة الذباب ٢٣ ، ٤٦٦

الحصاحاص ٦٢٩

حصن آل أبي الحقيق ٦٦٩ ، ٦٧٠

حصن أبي ٦٦٧

حصن ثقيف ٨٨٨ ، ٩١٧ ، ٩٢٥

حصن الصعب بن معاذ ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٤ ،

٦٦٥ ، ٦٨٨

حصن الطائف ٨٨٦ ، ٩٠٨ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ،

٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٥ ، ٩٣٨ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥

حصن قلعة الزبير ٦٦٤ ، ٦٦٦

حصن مرحب ٦٥٥

حصن ناعم ٦٤٥ ، ٦٤٨ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٨ ، ٦٦٦ ، ٦٧٦ ، ٧٠٠ ،

٧٠٦

حصن نجران ٨٤٧

حصن التراز ٦٤٨ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٤

الحطام ٦٧٥

الحفيرة ٢٦

الحلائق ٤٠٥

حمراء الأسد ٣ ، ٨ ، ٢٧٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ،

٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٤٩٧

حمص ٢٨٦ ، ٣٥٩ ، ٨٨٤ ، ٩٩٠ ، ١٠١٥ ، ١١٢٤

حنين ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٤٦٧ ، ٤٩٩ ، ٨٣٠ ، ٨٤٧ ، ٨٥٤ ، ٨٦٨ ، ٨٨٣ ،

٨٨٥ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٩٠١ ،

٩٠٥ ، ٩٠٩ ، ٩١٢ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ،

٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٧٤

الحوراء ١٩ ، ١٠١
 حوصاء ٩٩٩
 حياض ٦٤١
 حيفاء ٦٥٠ ، ٦٥٢ ، ٦٧٥

(ح)

نبت الجميش ١١١٢
 الحبط ٦
 الحبيت ١٩٤
 الحبيرتان ٥٠ ، ٥١
 الحذوات ٤٠٩
 الحزار ٢ ، ١٠ ، ٥٧٨
 خربي ٢٣ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٩٩٣
 الحرصة (حصن) ٦٤١
 الحريق ٤٨٨
 خلص ٨٠
 الخليفة ٧٩٨
 خم ١١ ، ٢٢ ، ١٠٩٦
 الخندق ٣٨٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ،
 ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،
 ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ،
 ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ،
 ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥٣٠ ، ٦٥١ ، ٧٢٩ ، ٧٤١ ، ١١٠٨
 الخندمة ٧٨٥ ، ٨٢٧ ، ٨٣١ ، ٨٧٥
 خير ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ٢٩١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ،
 ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٦٧ ، ٤٧٩ ، ٥٠٥

٥٠٦ ، ٥٢٤ ، ٥٣٠ ، ٥٥٢ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٦٢٠ ،
 ٦٢١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ،
 ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٦ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥٢ ،
 ٦٥٤ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٣ ، ٦٦٥ ، ٦٦٩ ، ٦٧١ ، ٦٧٤ ،
 ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ،
 ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ،
 ٦٩٦ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ،
 ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١١ ، ٧١٣ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٨ ،
 ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٧ ،

٩٣٣ ، ١٠٥٥

الحيف ٨٢٨

(د)

دار ابن أبي الجنوب ٤٥١
 دار ابن فارط ١٦٨
 دار أبي جهم العدوي ٥١٣
 دار أبي عامر الفاسق ١٠٤٧
 دار رملة بنت الحارث ٩٧٥ ، ٩٨٨
 دار عقيل ٥٢٨
 دار نخلة ٣١٢
 دار الندوة ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٤٤٣ ، ٥٨١
 دار وديعة بن ثابت ١٠٤٧
 الدبة ٥١ ، ١٤٧
 دحنا ٩٣٩ ، ٩٥٥
 درب البلخ (ببغداد) ١
 الدلال (حائط) ٣٧٨

دومة الجندل ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٨٨٣ ،
١٠٢٥ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١

(ذ)

ذات أجدال ٥١ ، ١٤٧
ذات الأشطاط ٩٧٤
ذات أطلاق ٦ ، ٧٥٢
ذات الجيش ٤٣٥
ذات الخطمي ٩٩٩
ذات الرقاع ٤ ، ٨ ، ٣٩٥ ، ٥٣٨ ، ٥٨٣ .
ذات الزراب ٩٩٩
ذات السلاسل ٦ ، ٧٦٩
ذات عرق ١٩٨
الذباب ٢٣ ، ١٧٩ ، ٣١٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٦٦ ، ٩٩٥
ذنب أوطاس ٨٦٩
ذنب حوصاء ٩٩٩
ذو أمر ٣ ، ٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥
ذو أوان ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٩
ذو الجدر ٣٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٦١٤
ذو الخيفة ٩٩٩
ذو الخيفة ١٤١ ، ٢٠٦ ، ٤٥٥ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٦٢٥ ، ٧٣٣ ، ٨٦٨ ،
١٠٧٧ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠
ذو خشب ١٢ ، ٧٩٧ ، ٩٩٩ ، ١١٢٥
ذو الرقبة ٦٦٦ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦
ذو طوى ٣٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ٢٠٥ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤
ذو العشيرة ٢ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣

ذو العلق ٥٩٧

ذو غفار ٥٩٧

ذو قرد ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧

ذو القصة ٤ ، ١٩٤ ، ٥١ ، ٥٥٢

ذو المجاز ٢٥٢ ، ٨٦٧

ذو المروة ١٩ ، ٢٠ ، ١٠١ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠

ذو الهرم ٩٧١

(ر)

رايح ٢ ، ١٠ ، ٢٠٥ ، ٢٥٢

راتج ٣٠١ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨

الربذة ٥٣٥ ، ١٠٠٠

الرتة ٩٢٤

الرجيع ٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٤٥٩ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦

٦٤٧ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠ ، ٦٦٧ ، ٦٨٧ ، ٧٠٠

الرديني (حائط) ٩٠٩

ركبة ٧٥٣

ركك ٩٨٨

الركن ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٨٢٢ ، ٨٣١ ، ٨٥٩ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١١٠١

١١١٤

ركوبة ٩٧٥

الروحاء ٢٥ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١٥٩

١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ٢٩٩ ، ٣٣٨ ، ٤٠٦ ، ٤٨٥ ، ٥٧٥

١٠٩٣ ، ١٠٩٢

رومة ٤٤٤ ، ٤٤٥

الرويشة ٨٠

(ز)

الزج (زج لاوة) ٩٨٢

الزرقاء ٢٨

الزغابة ٤٤٤ ، ٤٥٥ ، ٥٧٠ ، ٦٣٨

زمنم ٨٣٢ ، ٨٦٤ ، ١١١٠

(س)

سؤالة (مال لسليم) ٣٧٩

سباق ٩٦٤

السدره ١٠٨١

السراة ٦٣٦

سرف ٢٥٢ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٩٥٩

السرير ٦٤١

السقيا ١٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ٧٩٧ ، ٨٠٣ ، ٩٧٥ ،

٩٩٩ ، ١٠٩٦

سلاح ٧٢٨

سلام (حصن) ٦٤٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧٤ ، ٦٩٣

سلع ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ ، ٤٦٠ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ١٠٥٣ ،

١٠٥٤ ، ١٠٥٦

سمران (قلعة) ٦٦٧

سمنة ٩٩٩

السنح ١١٢٠

سوق بني قينقاع ١٠٢٩

سوق الظهر (بالمدينة) ٣١٢

سوق النبط ٣٩٥

السويداء ٩٩٥

السيالة ٢٠ ، ٣٣٧ ، ٤٩٠ ، ٥٧٥ ، ١٠٩٢

سير ٥١ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ١٤٧

سيرين ٤٣٨

السي ٧٥٣

(ش)

شاش (طريق إلى خير) ٦٤٠

الشام ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩٧ ،

١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣٧ ، ٢٨٦ ، ٣٨٠ ، ٤٠٣ ، ٤٥٠ ، ٥٠٦ ،

٥٢٣ ، ٥٣٦ ، ٥٥٣ ، ٥٦٤ ، ٦٢٧ ، ٦٣٩ ، ٦٥٤ ، ٦٨٩ ،

٦٩٥ ، ٧٠٧ ، ٧١١ ، ٧١٦ ، ٧٥٢ ، ٧٥٥ ، ٧٥٨ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ،

٧٩٦ ، ٩٨٨ ، ٩٩٠ ، ١٠١٩ ، ١٠٢١ ، ١٠٣١ ، ١٠٥١ ، ١٠٧٣ ،

١١٢٠ ، ١١٢٤

شبكة شدخ ١٠٠٢

الشربة ٥٣٤

شرح العجوز ١٨٩

شرف السيالة ١٠٩٢

شعب الإذخر ١١٠٦

شعب أبي طالب ٦٩٦ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩

شعب الجزارين ٢٩٤

الشعبية ٧٤٤ ، ٨٥٣ ، ٩٨٣

الشق (أطم بنجد) ٥٦٦

الشق (حصن بخير) ٦٤١ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ،

٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧٤ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩٢ ،

٦٩٣ ، ٧٠٠ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٨ ، ٧١٩

شق تاراء ٩٩٩

الشقرة ٣٧٨ ، ٣٩٦ ، ٤٠١

شنوكة ١١٧

الشيخان ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٤٧

(ص)

الصاب ٤٨٨

الصابية (حائط) ٣٧٨

صجار ٥٢٧ ، ٥٧٣

صرار ١٨٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠

الصفاء ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٨٦١٠ ، ٩٥٩ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩

الصفاح ٩٤٢

الصفراء ١٠٠ ، ١١٤ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨

صفنة ٤٥١

صفين ٤٤٣

الصلصل ٨٠١

صنعاء ٩٥٨

الصهباء ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩

الصوران ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٥٤

(ض)

ضبة ١٢

ضجنان ٣٨ ، ٥٣٧ ، ٥٨٣ ، ٥٩٢ ، ٦١٨

الضراطة ٣٨٠

ضريّة ٥٣٥

الضيقة (طريق) ٩٢٥

(ط)

اطائف ٦ ، ٧ ، ١٦ ، ٣٣ ، ١١٠ ، ٧٣٢ ، ٧٤٢ ، ٨١١ ، ٨٣٨ ،
 ٨٥٤ ، ٨٦٣ ، ٨٨٦ ، ٩٠٨ ، ٩١٢ ، ٩١٤ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ،
 ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٥ ،
 ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٦ ، ٩٤١ ، ٩٥٥ ، ٩٦٠ ، ٩٦٢ ، ٩٦٩ ،
 ٩٧١ ، ٩٧٢

الطرف ٥ ، ٥٥٥

الطلوب ٨٠٤

طور سيناء ٤٥٦ ، ٤٨٥

(ظ)

ظريب ٥١

ظفار ١٣٠ ، ٤٢٨ ، ٦٧٣

(ع)

العالية ٣٠٠ ، ٣٤٠

العداسة ٥٣٥

العراق ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٥٥٤ ، ٦٨٩ ، ٧٠٧ ، ١٠٠١ ، ١٠٨٧

اعرج ٧٩٨ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٩٧٥ ، ١٠٧٧ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤

العرصة (عرصة البقل) ٢٠٧

العرض ٢٠٧ ، ٢٠٨

عرض المدينة ٤٤٤

عرفة ٧٨ ، ٦٠٩ ، ٧٨١ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٩١ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ،

١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥

عرق الظبية ٤٠ ، ٤٦ ، ١١٣ ، ١٠٩٢

عرنة ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٨٣٨ ، ١١٠٤

العريض ١٨١ ، ١٩٠

عسفان ٤٣ ، ١٤٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ ، ٦١٦ ، ٧٤٦ ،

٩٧٤ ، ١٠٩٧

العصبة ٣٤١ ، ٤٥٥

عصر (جبل) ٦٣٨

العقبة ٢٩٣ ، ٣٤٤ ، ١٠٧٨ ، ١١٠٤

العقيق ٢٦ ، ٤٧ ، ١١٤ ، ٢٠٦ ، ٢٩٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ ،

٧٩٩ ، ٩٣٤

عكاظ ٦٣ ، ٣٤٠ ، ٥٩٤

عمان ٩٥٨

العمق ٩٢٩

العوالي ٢١٣ ، ٣٣٧ ، ٤٧٤

عوسا ٤٥١

العيص ٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٥٥٣ ، ٦٢٧

عين تبوك ١٠١٢

عين التمر ١٦٥

عين العلاء ٥١

العين المستعجلة ١٤٧

عينان ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٨٤

(غ)

الغابة ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٠٤ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٤٤٤ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ،

٥٤٠ ، ٥٥٣ ، ٥٦٩

غدير ذات الأشطاط ٥٨٠ ، ٧٨٢

غدير زج ٩٨٢

غرابات ٥٣٦

گران ٥٣٥ ، ٥٣٦

غزّة ٢٨ ، ٢٠٠

الغمر ٤ ، ٥٥٠

الغميم ٩٧ ، ٥٣٦ ، ٥٨٠ ، ١٠٩٧

غبيعة ٩٧

(ف)

فارغ ٢٨٨ ، ٤٥٤

الفتق ٧٥٤ ، ٩٨١ ، ١٠٨٠

المحلّتان ٥٥٩

فخ ٣٥ ، ٧٤٨

فدك ٥ ، ٣٧٨ ، ٥٣٠ ، ٥٦٢ ، ٦٨٤ ، ٧٠٦ ، ٧١١ ، ٧١٣ ، ٧٢١ ،

٧٢٣

الفرع ٩٧ ، ١٩٦ ، ٤٠٤ ، ٧٣٣ ، ٩٩٠

الفلجّتان ١٨٠

فيد ٩٨٥

(ق)

القادسية ٢٧٦

قباء ١٠١ ، ٢٠٤ ، ٣٠٤ ، ٣٤٠ ، ٣٦٤ ، ٤٥١ ، ٥٦٩ ، ١٠٤٨ ،

١٠٧٩

قبر أبي رغال ٩٣٠

أبو قبيس ٢٩ ، ٧٢٤

قديد ٢ ، ٦ ، ١٠ ، ٧١ ، ١٤٤ ، ٥٣٢ ، ٧٥٠ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ،

٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ١٠٩٦

قراءة الكلر ٣ ، ٨ ، ١٨٢

القردة ٣

قرقة ثبار ٥٦٧

قرقة الكدر = قرارة الكد

قرن ٩٢٤ ، ٩٤٠ ، ١١٠٧

قرن المنازل ٩٣٩

قرح ١٠٧٨ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧

قصر بلية ٩١٧

قصر كسرى الأبيض ٤٥٠

قطن ٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥

قلعة الزبير ٦٨٦

القموص (حصن) ٦٧٠

قناة ٢٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٥٤٥

القنطرة ٢١٩

(ك)

الكنيسة (أطم بخير) ٥٦٦ ، ٦٣٦ ، ٦٤٨ ، ٦٥١ ، ٦٦٥ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ،

٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٧٠٠ ،

٧١٣ ، ٧١٩

كنكث ١١٢٤

الكداء ٨٢٢ ، ٨٢٥ ، ١٠٩٧ ، ١١١٢

الكدر ٣ ، ٨

الكديد ٦ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٨٠٢

كدى ٨٢٥ ، ١٠٩٧

كراع رؤية ٥٥٧ ، ٥٥٩

كراع الغميم ٥٧٩

كظامه ٢٦٧

١٢٩٥

الكعبة ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٨٢٧ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ،

٨٤١ ، ٨٤٦ ، ٨٥٩ ، ١١٠٠

الكوفة ٥٧ ، ٩٣٠

(ل)

لحيا جمل ١٠٩٥

لفت ٨٨٤ ، ١٠٩٧

لفت = ثنية لفت

الليط ٨٢٥ ، ٨٣٩

لية ٩٢٤ ، ٩٢٥

مآب ٧٦٠

(م)

مؤنة ٦ ، ١٦٥ ، ٦٣٩ ، ٦٩١ ، ٧٥٥ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ،

٧٦٥ ، ٧٦٩ ، ١١١٧ ، ١١٢٣

المأزمان ١١٠٧

محنة ٣٨٨

محسر ١٠٧٨ ، ١١٠٤ ، ١١٠٧

المخصب ١١١٣

محلة آل حاتم ٩٨٤

مخرى ٥١

الملائن ٤٥٠

المبران ٩٩٩

المدينة ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ،

٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

٨٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ،

١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٥٩ ،

١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ،

، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٦ ، ١٩٢
 ، ٢٩٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥ ، ٢٥١ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٢٠ ، ٢١٩ ، ٢١٠
 ، ٣٣٣ ، ٣٢٩ ، ٣٢٧ ، ٣١٧ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٠٤ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨
 ، ٣٧١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٠ ، ٣٣٤
 ، ٣٩٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٠ ، ٣٧٨ ، ٣٧٤
 ، ٤١٢ ، ٤١١ ، ٤٠٦ ، ٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ ، ٤٠٠ ، ٣٩٨ ، ٣٩٧
 ، ٤٤٤ ، ٤٤١ ، ٤٣٩ ، ٤٣٦ ، ٤٢٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٤١٩ ، ٩١٦
 ، ٤٧٤ ، ٤٦٨ ، ٤٦٧ ، ٤٦٦ ، ٤٦٢ ، ٤٦٠ ، ٤٥٠ ، ٤٤٦ ، ٤٤٥
 ، ٥٣١ ، ٥٢٤ ، ٥١٨ ، ٤٩٦ ، ٤٩٢ ، ٤٧٩ ، ٤٧٧ ، ٤٧٦ ، ٤٧٥
 ، ٥٥٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٠ ، ٥٤٨ ، ٥٤٧ ، ٥٣٩ ، ٥٣٧ ، ٥٣٥ ، ٥٣٣
 ، ٥٦٨ ، ٥٦٤ ، ٥٦٢ ، ٥٥٩ ، ٥٥٧ ، ٥٥٦ ، ٥٥٥ ، ٥٥٤ ، ٥٥٣
 ، ٦٢٩ ، ٦٢٦ ، ٦١٩ ، ٦١٤ ، ٥٧٤ ، ٥٧٣ ، ٥٧٢ ، ٥٧٠ ، ٥٦٩
 ، ٦٧٥ ، ٦٧٤ ، ٦٤٢ ، ٦٤١ ، ٦٣٨ ، ٦٣٧ ، ٦٣٦ ، ٦٣٤ ، ٦٣٠
 ، ٧١٤ ، ٧١٣ ، ٧١٢ ، ٧١١ ، ٧٠٨ ، ٧٠٧ ، ٦٨٧ ، ٦٨٥ ، ٦٨٤
 ، ٧٤١ ، ٧٣٢ ، ٧٢٧ ، ٧٢٥ ، ٧٢٣ ، ٧٢٢ ، ٧٢١ ، ٧٢٠ ، ٧١٦
 ، ٧٥٥ ، ٧٥٤ ، ٧٥٣ ، ٧٥٢ ، ٧٥١ ، ٧٤٨ ، ٧٤٧ ، ٧٤٥ ، ٧٤٤
 ، ٧٩٩ ، ٧٩٢ ، ٧٨٢ ، ٧٧٦ ، ٧٧٥ ، ٧٦٩ ، ٧٦٥ ، ٧٦٠ ، ٧٥٩
 ، ٨٥٥ ، ٨٣٤ ، ٨٢٩ ، ٨٢٨ ، ٨١١ ، ٨٠٥ ، ٨٠٣ ، ٨٠١ ، ٨٠٠
 ، ٩٦٢ ، ٩٦١ ، ٩٦٠ ، ٩٥٨ ، ٩٣٨ ، ٩٢٠ ، ٩٠٩ ، ٨٨٩ ، ٨٥٩ ، ٨٥٧
 ، ٩٩٩ ، ٩٩٥ ، ٩٨٩ ، ٩٨٨ ، ٩٨٤ ، ٩٨٠ ، ٩٧٥ ، ٩٧٣
 ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٥ ، ١٠١٩ ، ١٠١٣ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٤
 ، ١٠٤٩ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤١ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٥
 ، ١٠٨٩ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٧ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٢ ، ١٠٥٦
 ، ١١١٥ ، ١١١٤ ، ١١٠٠ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩١

١١٢٥ ، ١١٢٤ ، ١١٢١ ، ١١٢٠ ، ١١١٦

الميلاد ، ٤٦٥ ، ٤٦٨

المراض ٤٩١ ، ٥٥٢

مرّ الظهران ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٩٦ ، ١٤٤ ، ٣٥٧ ، ٤٤٣ ، ٥٨٣ ،

٥١٦ ، ٧٣٤ ، ٧٤٤ ، ٨٠٢ ، ٨٠٦ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٦ ، ٩٥٩ ،

١٠٩٧

مرحب (طريق إلى خير) ٦٤٠

المروة ٢٥٥ ، ٦١٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٨٦١ ، ٩٥٩ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ،

المريسيع ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ،

٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٩ ، ٤٦٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٨٦١ ،

المزدلفة ١١٠٢ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ،

المستناخ ٦٣٨

مسجد بني سالم ١٠٤٦

مسجد بني عمرو بن عوف ١٠٤٦ ، ١٠٤٨ ، ١٠٧٣ ،

مسجد تبوك ١٠٢١

مسجد ذى الحليفة ١٠٩٠

مسجد الضرار ١٠٤٥ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ،

مسجد الطائف ٩٢٦ ، ٩٢٧ ،

مسجد الفتح ٤٦٦

مسجد الفضيل ٣٧١

مسجد الفيحاء ٩٩٩

مسجد المروة ٩٩٩

مسلح ٥١

المسير ٤٥٤

مشربة أم إبراهيم (حائط) ٣٧٨

المشلل ٧٥٢ ، ٨١٣ ، ٨٧٠ ، ١٠٩٦ ،

المصلى ٢٥

المضيق ٣٩٦

معان ٢٨ ، ٧٦٠

المعرضة ٥٠ ، ٥١

معدن بنى سليم ١٧

المعرس ١١١٥

مقمل ٤٢٥

مقنا ١٠٣٢ ، ١٠٣٣

مكة ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٩ ،
 ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ،
 ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ٩٧٠ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٨ ،
 ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ،
 ٢٠٦ ، ٢٥١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ،
 ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٩٦ ، ٥٥٤ ، ٥٧٤ ، ٥٧٩ ، ٦٠٠ ،
 ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٤ ، ٦١٩ ، ٦٢٢ ، ٦٢٧ ، ٦٣٠ ،
 ٦٣٢ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٣٠ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٤٢ ، ٧٤٤ ،
 ٧٥٠ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٩١ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ،
 ٨٠٦ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١٢ ، ٨١٦ ، ٨٢٢ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ،
 ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٦ ، ٨٣٨ ، ٨٤٢ ، ٨٤٤ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ،
 ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦٢ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٨ ،
 ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٣ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٨٢ ، ٨٨٥ ، ٨٨٩ ، ٨٩٤ ،
 ٨٩٧ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩٣٦ ، ٩٣٩ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ،
 ٩٥٥ ، ٩٥٩ ، ٩٦٢ ، ٩٦٧ ، ٩٧٤ ، ٩٨٣ ، ٩٩٠ ، ١٠٠٧ ،
 ١٠١٣ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ،
 ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠٨ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ،

١١١٦

ملص ٧٦

ملل ٢٠ ، ٢٦ ، ١١٧ ، ٢٧٨ ، ٣٢٦ ، ٤٩٠ ، ٥٧٥ ، ١٠٩٢

الملبح ٩٢٤

الملبيحة ١٧

المنزلة (خبير) ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ٦٥٨ ، ٦٦٧ ، ٦٨٧

المنصرف ٢٥ ، ١٠٩٣

المنقى ١٩٤

منى ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٩١ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٤ ، ١١٠٨ ،

١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١٣

المهراس ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٩٣

الميثب (حائط) ٣٧٨

المنفعة ٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧

(ن)

نجد ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٩٥ ، ٥٢٣ ، ٥٣٨ ، ٧٢٢ ،

٧٧٨ ، ٨٠٣

النجدية ١٨١ ، ٧٢٢

نجران ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٨٣

نخب ٩٢٥

النخبار ١٩ ، ٢٠

نخلة ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٤٠ ، ٩١٤ ،

٩١٧ ، ٩٣٩ ، ٩٤٢

نخلة البانبة ٩٢٤

النظاة (أطم بخير) ٥٦٦ ، ٦٣٦ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ،

٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٠ ، ٦٥٢ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ،

٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧٢ ، ٦٧٤ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩٢ ،

٧١٨ ، ٧١٤ ، ٧١٣ ، ٧٠٦ ، ٧٠٠ ، ٦٩٩ ، ٦٩٣

نعمان ٥٩٧

نقب بنى دينار ١٣ ، ٢١

النقرة ٥

نقمة ٤٥٥ ، ٦٣٨

النقيع ٤٢٢ ، ٤٢٥

نمرة ١٠٧٧ ، ١١٠١

نبيق العقاب ٨١٠ ، ٨١١

(هـ)

الهدم ٣٥١

الهدنة ٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٨

الهضاب (من عرفة) ١٠٧٨ ، ١١٠٣

الهمج ٥٦٢ ، ٥٦٣

هيقا ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٥٢

(و)

الواديان ٥٩١

وادي حنين ٨٩٥ ، ٨٩٧ ، ٩٠٥

وادي السرر ٩١٣

وادي العقيق ٤٣٩ ، ٤٤٤ ، ٤٥٥

وادي القرى ٥ ، ٧ ، ١٨٠ ، ٤٤٠ ، ٥٣٠ ، ٥٦٤ ، ٧٠٧ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ،

٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٦٠ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٦ ، ١١٢٢ ، ١١٢٤

وادي قناة ٥٤٢ ، ٩٦٣

وادي محسر ١٠٧٨ ، ١١٠٧

وادي المشقق ١٠١١

وادي الناقة ١٠٣٩

الوتير ١١٩ ، ٧٨٣

وج ٩٧٣

ودّان ٧ ، ٣٨٨ ، ٥٧٧ ، ١٠٩٦

ورقان ١٠١٣

وزر وزع ٥٧٩

الوظاء ٢٠٦ ، ٢٠٧

الوطيح (حصن) ٦٣٨ ، ٦٤٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠

(ى)

يأجج ٧٤٨

يبرين ٩٧٤

يئرب ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ،

١٩٠ ، ١٩٤ ، ٣٤٢ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٤٢ ،

٤٥٧ ، ٥١٩ ، ٥٣٠ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٦٤١ ، ٦٥١ ، ٦٧١ ، ٦٧٤ ،

٦٧٧ ، ٧٠٥ ، ٧٧٥ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٤ ، ١٠٨٣

اليرموك ٨٨٤

اليسرى = الضيقة

يسوم (جبل) ٩١٧

اليسيرة (بئر) ٣٤٣

يلملم ٨٧٣

اليمامة ١٦١ ، ١٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٦٢٠ ، ٧٥٤ ، ٩٨٨ ،

١٠٠٥ ، ١٠٠٩ ، ١٠٦٧

اليمن ٧ ، ٤٨ ، ٨٩ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ، ٣٦٧ ، ٤٥٠ ، ٥٨٦ ، ٦٦٤ ،

٨٥١ ، ١٠١٧ ، ١٠٢١ ، ١٠٣١ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ،

١٠٨٣ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٩٦

ينبع ٢٠

٥ - الأيام والغزوات

(ب)

بعثة الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ٩٨٠
بيعة الرضوان ٣٧٨

(ح)

حصار الطائف ٩١٢

(س)

سرية ابن عتيك إلى ابن أبي الحقيق ٤ ، ٣٩١
سرية أبي بكر بن أبي قحافة إلى نجد ٥ ، ٧٢٢
سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن ٣ ، ٣٤٠
سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة ٤ ، ٥٥٢
سرية أبي العوجاء السلمي ٧٤١
سرية أبي قتادة إلى لضم ٦
سرية بشير بن سعد إلى الجنباب ٦ ، ٧٢٧
سرية بشير بن سعد إلى فدك ٥ ، ٧٢٣
سرية بني عبد بن ثعلبة ٧٢٦
سرية بني كلاب ٧ ، ٩٨٢
سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر ٢ ، ٩
سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر ٧
سرية إلى خثعم ، بتبالة ٧٥٣
سرية الخبط ٧٧٤
سرية خضرة ٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٩
سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة ٥٦٤

- سرية زيد بن حارثة إلى بنى سليم ٥
 سرية زيد بن حارثة إلى حسمى ٥ ، ٥٥٥
 سرية زيد بن حارثة إلى الطرف ٥ ، ٥٥٥
 سرية زيد بن حارثة إلى العيص ٥ ، ٥٥٣
 سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى ٥
 سرية سعد بن أبى وقاص إلى الخرار ٢ ، ١١
 سرية شجاع بن وهب إلى بنى عامر بن الملوح ٦ ، ٧٥٣ ، ٩٨١
 سرية عبد الله بن أنيس ٣ ، ٤ ، ٥٣١
 سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم ٥٦٦
 سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ٥ ، ٥٦٠
 سرية عبيدة بن الحارث إلى رابغ ٢ ، ١٠
 سرية عصماء بنت مروان ٢ ، ١٧٢
 سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر ٤ ، ٥٥٠
 سرية علقمة بن مجزز ٧ ، ٩٨٣
 سرية على بن أبى طالب إلى بنى سعد بفدك ٥٦٢
 سرية على إلى الفللس ٧ ، ٩٨٤
 سرية على إلى اليمن ٧ ، ١٠٧٩
 سرية عمر بن الخطاب إلى تربة ٥ ، ٧٢٢
 سرية عيينة بن حصن إلى بنى تميم ٧
 سرية غالب بن عبد الله بالكديد ٧٥٠
 سرية غالب بن عبد الله إلى الميفعة ٥
 سرية قتل أبى عفك ٣ ، ١٧٤
 سرية قتل كعب بن الأشرف ٣
 سرية القردة ٣ ، ١٩٧
 سرية قطبة بن عامر إلى خثعم ٧ ، ٩٨١
 سرية كرز بن جابر إلى العرنين ٥ ، ٥٦٨

سرية كعب بن عمير إلى ذات أطلاق ٧٥٢
 سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القصة ٤ ، ٥٥١
 سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء ٤
 سرية نخلة ٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٤٠
 سير الرسول إلى الجعرانة ٩٣٩

(ص)

صلح فذك ٧٠٦

(ع)

عمرة الجعرانة ١٠٨٨
 عمرة القضية ٣٢٣ ، ٧١٤ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ،
 ٧٣٨ ، ٧٤١ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٨٢٩ ، ١٠٨٨

(غ)

غزوة ابن أبي العوجاء السلمى ٦
 غزوة الأبواء ٢ ، ١١
 غزوة أحد ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٤٧ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ،
 ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،
 ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ،
 ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤٠٠ ، ٤٤٥

٤٦٢ ، ٤٧٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٥٠٥ ، ٦٠٩ ، ٧٤١ ، ٧٦٠ ،

٨٣٢ ، ٨٤٧ ، ٩٠٩ ، ١١٠٨ ،

غزوة أسامة إلى مؤتة ١١١٧

غزوة أكيبر بن عبد الملك بدعوة الجندل ٨٨٣ ، ١٠٢٥ ،

غزوة بئر معونة ٣ ، ١٥ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،

٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٤٩٦ ،

غزوة بجران ٣ ، ٨ ،

غزوة بدر الأولى ٢ ، ١٢ ،

غزوة بدر القتال ٢ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ،

٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٥ ،

٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،

٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،

١١٠ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،

١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،

١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،

٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ،

٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،

٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٧٧ ،

٣٨٢ ، ٤٢٩ ، ٤٧٠ ، ٤٩٣ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٦١٤ ، ٦٨٣ ، ٧٠٠ ،

٧١٨ ، ٧٢٩ ، ٧٤١ ، ٧٤٧ ، ٧٦٠ ، ٧٦٣ ، ٧٧٧ ، ٧٩٨ ، ٨٤٧ ،

٨٦٠ ، ٩٠٩ ، ٩٩٢ ، ٩٩٤ ، ١٠٠٩ ، ١٠٢١ ، ١٠٣٣ ،

غزوة بدر الموعد ٤ ، ٨ ، ٣٢٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤٤٢ ،

غزوة بني جذيمة ٦ ، ٨٧٥ ،

غزوة بنى سليم ببحران ٣ ، ٨

غزوة بنى قريظة ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٦٥ ، ٤٩٦

غزوة بنى قينقاع ٣ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ٩٣٣

غزوة بنى لحيان ٨ ، ٥٣٥

غزوة بنى النضير ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٣٦٣ ، ٩٣٣

غزوة بواط ٢ ، ٧ ، ١٢

غزوة تبوك ٧ ، ٨ ، ٤٢٥ ، ٥٩١ ، ٨٨٣ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ،

٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ،

١٠٠٩ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ،

١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٨ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ،

١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٦ ،

١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٦ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧٤ ،

١٠٧٥

غزوة الحديبية ٥ ، ٨ ، ٤٦٧ ، ٥٧١ ، ٥٧٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ،

٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٥ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ ، ٦١٤ ،

٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٣١ ،

٦٣٤ ، ٦٨٤ ، ٧٠١ ، ٧٣١ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٤٢ ، ٧٤٦ ، ٧٤٩ ،

٧٨١ ، ٧٨٣ ، ٧٩٢ ، ٨٠٩ ، ٨١٦ ، ٨٤٧ ، ٩٣٦ ، ١٠٣٨ ،

١٠٨٨ ، ١١٠٨

غزوة حمراء الأسد ٣ ، ٨ ، ٢٧٠ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ،

٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١

غزوة حنين ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٤٦٧ ، ٤٩٩ ، ٨٣٠ ، ٨٤٧ ، ٨٥٤ ، ٨٦٨ ،

٨٨٣ ، ٨٨٥ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٨ ، ٩٠١ ، ٩٠٩ ،

٩١٢ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ،

٩٤٥ ، ٩٧٤

غزوة خالد بن الوليد إلى بنى عبد المطلب ٧

غزوة الحبط ٦

غزوة الخندق ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩٧ ، ١٦٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ ،
 ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠ ،
 ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ،
 ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ،
 ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥٣٠ ، ٦٥١ ، ٧٢٩ ، ٧٤١ ،

١١٠٨

غزوة خيبر ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٤٤٠ ، ٤٦٧ ، ٥٠٥ ، ٥٥٢ ، ٦٢١ ، ٦٣٣ ،
 ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ،
 ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٦ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥٢ ، ٦٥٤ ، ٦٥٩ ،
 ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٣ ، ٦٦٥ ، ٦٦٩ ، ٦٧١ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ،
 ٦٧٧ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ،
 ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٨ ،
 ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ،
 ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١١ ، ٧١٣ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ،
 ٧٢١ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٧ ، ٩٣٣ ،

غزوة دومة الجندل ٤ ، ٨ ، ٤٠٢ ، ٨٨٣ ،

غزوة ذات الرقاع ٤ ، ٨ ، ٣٩٥ ، ٥٣٨ ، ٥٨٣ ،

غزوة ذات السلاسل ٧٦٩

غزوة ذي أمر ٣ ، ٨ ،

غزوة ذي العشيرة ٢ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ،

غزوة الرجيع ٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ٣٥٤ ،

غزوة زيد بن حارثة إلى أم قرفة ٥

غزوة زيد بن حارثة إلى مؤتة ٦

غزوة السوق ٣ ، ٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٤٩٣ ،

غزوة المطائف ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٨٥٤ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٧ ، ٩٣٠ ،

غزوة عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم ٥

غزوة على إلى فذلك ٥

غزوة عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ٦

غزوة الغابة ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٥٣٧ ، ٥٥٣

غزوة غالب بن عبد الله إلى الكديد ٦

غزوة غطفان ٣ ، ١٩٣

غزوة الفتح ٧ ، ٨ ، ٤٦٧ ، ٦٠٩ ، ٦٢٨ ، ٧٧٥ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ،

٨٠٩ ، ٨١٦ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣٤ ، ٨٣٨ ، ٨٤٠ ، ٨٤٢ ،

٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥٥ ، ٨٥٧ ، ٨٦٠ ، ٨٦٣ ،

٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٧٠ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٨٢ ،

٨٨٥ ، ٨٨٩ ، ٩٦٧ ، ٩٧٤ ، ١٠١٣ ، ١٠٧٢ ،

غزوة قرارة الكدر ٣ ، ٨ ، ٩٨٢ ، ٧٢٦ ،

غزوة القرطاء ٥٣٤

غزوة كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاق ٦

غزوة مؤتة ٦ ، ١٦٥ ، ٦٣٩ ، ٦٩١ ، ٧٥٥ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ،

٧٦١ ، ٧٦٥ ، ٧٦٩ ، ١١٢٣ ،

غزوة المريسيع ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٤٠٤ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ،

٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٩ ، ٤٦٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٨٦١ ،

غزوة وادي القرى ٧

غزوة ودان ٧ ، ٣٨٨

(ق)

القادسية ٢٧٦

(و)

وقعة صفين ٤٤٣ ، ٩١٦

(ى)

يوم الأحزاب ٦٠٩

يوم بعث ١٧٧ ، ٤٣١ ، ٤٤٨ ، ٤٥٨ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥١٨ ، ٥١٩

يوم جسر أبي عبيد ٩٤ ، ١٥٨

يوم الحداثق ١٧٧ ، ٥٠٦ ، ٥١١

يوم ذى القصة ٥٥٢

يوم طليحة ١٦٠

يوم عكاظ ٦٣ ، ٦١٢

يوم عين التمر ١٦٥

يوم اليرموك ٨٨٤

يوم اليمامة ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ٦٢٠ ، ٧٥٤ ، ٩٨٨ ، ١٠٠٥ ،

١٠٦٧ ، ١٠٠٩

٦ - الشعراء

(أ)

الأسود بن المطلب ١٢٣
الأعشى ٥٩٨
أنس بن سليم الديلمي ٧٩٠
أنس بن عباس السلمي ٣٥٣

(ب)

بجيرة بن بجرة ١٠٢٦

(ج)

جارية من الأنصار ٥٨٧

(ح)

أم حبيب بنت عامر بن خالد ٩٨٢
حسان بن ثابت ٨٣ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ٣٠٥ ، ٣٥٣ ، ٣٦٢ ، ٣٩٠ ،
٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٨٢٥ ، ٨٣١ ، ٨٤٧ ، ٨٧٤ ، ٩٧٧
حماس بن خالد ٨٢٧

(خ)

خالد بن الأعمى العقيلي ١٤١
خالد بن الوليد ٨٢٦ ، ٨٧٤
الخطيم ٩٣٣

(ر)

الربيع بن أبي الحقيق ٦٧٩

(ز)

الزبرقان بن بلتر ٩٧٧

زهير بن صرد ، أبو صرد ٩٥٠

(س)

سعد بن معاذ ٤٦٩

أم سعد بن معاذ ٥٢٧

أبو سفیان بن الحارث بن عبد المطلب ٨٠٦

أبو سفیان بن حرب ١٨٢

سلمة بن الأكوع ٥٤١

أم سلمة ٦٢٩

سويد بن الصامت ٣٠٦

(ط)

أبو طالب (عم النبي) ٦٩

الطفيل بن عمرو الدوسي ٨٧٠ ، ٩٢٣

(ع)

عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ٣٥٥ ، ٣٥٦

عامر بن سنان بن الأكوع ٦٣٨

عباد بن بشر بن وقش ١٩٠

العباس بن مرداس السلمى ٩٤٦

عبد الله بن جحش ، أبو أحمد ٨٤٠ ، ٨٤١

عبد الله بن رباح ٣٥٣ ، ٦٣٩ ، ٧٣٦ ، ٧٥٦ ، ٧٥٩

عبد الله بن عبد الله بن أبي ٤٢١

عبد الله بن قيس الرقيّات ٧٨٤

عثمان بن أبي طلحة ٢٢٦

عدي بن أبي الزغباء ٤٥ ، ٨١

عروة بن الورد ٢٧٦

أبو عزة الجمحي ٢٠١

عصماء بنت مروان ١٧٢

أبو عفلك ١٧٥

عقبة بن أبي معيط ٨٢

علي بن أبي طالب ٢٨٩

عمرو بن الأهم ٩٧٩

عمرو بن سالم الخزاعي ٧٨٩

عمرو بن عبد ٤٧٠

(غ)

غالب بن عبد الله الليثي ٧٥٢

(ك)

كعب بن الأشرف ١٢٢ ، ١٨٥

كعب بن مالك ٣٨٩ ، ٨٠٢ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦

(ل)

ابن لعط الديلي ٧٨٤

(م)

مالك بن الدخشم ١٤٣

مالك بن عوف ٩٥٦
 أبو محجن بن حبيب الثقفي ٩٥٥
 محمد بن مسلمة ٦٥٥
 محيصة بن مسعود ١٩٢
 مرحب اليهودي ٦٥٤ ، ٦٥٥
 معبد بن أبي معبد الخزاعي ٣٣٩ ، ٣٨٩
 مقيس بن صبابة ٤٠٨ ، ٨٦٠ ، ٨٦١
 موهب بن رياح ٦٢٨

(ن)

ناجية بن جندب ٥٨٧
 نبيه بن الحجاج ٥٥
 النهدي ١٧٥

(هـ)

هيرة بن وهب ٨٢٨
 هند بنت طارق بن بياضة الإيادية ٢٢٥

(و)

الوليد بن الوليد بن المغيرة ٦٢٩

٧ - القوافي

الصفحة	الشاعر	القافية
(ء)		
٤٣٨	حسان بن ثابت	وَقَاءُ
٧٨٤	عبد الله بن قيس الرقيات	الأَحْيَاءُ
٨٣١	حسان بن ثابت	النِّسَاءُ
٧٥٩	عبد الله بن رواحة	الحِسَاءُ
٨٢٥	حسان بن ثابت	كِدَاءُ
(ب)		
١٨٦	حسان بن ثابت	مَجْرُبُ
٦٥٥، ٦٥٤	مرحب اليهودي	مَرْحَبُ
٩٨٠، ٩٧٩	عمرو بن الأهتم	تُصَبِّ
١٩٢	محيصة بن مسعود	قَاضِبِ
٧٥٢	غالب بن عبد الله اللثمي	تَغْزِيْبِي
٦٥٦		مَرْحَبُ
٧٠١	ناجية بن جندب الأسلمي	جَنْدَبُ
٧٠١	ناجية بن جندب الأسلمي	مَرْغَبُ
٩٠٢		كَذَبُ
(ت)		
٥٥	نبيه بن الحجاج	نَمِيْتًا
٦٢٩	الوليد بن الوليد بن المغيرة	دَمِيْتِ
١٣١٤		

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٥٥	محمد بن مسلمة	تموتى
٩١٢		اللات

(ج)

١٧٤	حسان بن ثابت	الخزرج
١٧٢	عصماء بنت مروان	الخزرج

(د)

١٢٣	الأسود بن المطلب	السهود
٤٥٣	الأنصار	أبدا
٥٢٧	أم سعد بن معاذ	وحدا
٧٨٩	عمرو بن سالم الخزاعي	محمدا
٧٥٧	عبد الله بن رواحة	الزبدا
٣٥٣	عبد الله بن رواحة	الجهاد
٣٨٩	معبد بن أبي معبد الخزاعي	موعد
٤٣٦	حسان بن ثابت	البلد
٦٢٨	موهوب بن رياح	رقاد
٧٩٠	أنس بن سليم الديلي	أشهد
١٠٢٧	بيجر بن بجرة	هاد
٩٥٦	مالك بن عوف	محمد

(ر)

٣٥٣	أنس بن عباس السلمى	الأعاصر
٤٤٦		أطهر

الصفحة	الشاعر	القافية
٩٥١، ٩٥٠	أبو صرد ، زهير بن صرد	وتدخرُ
٨٢٦	خالد بن الوليد	سريرها
١١٩		وقيصرا
٤٤٨		ظهراً
٤٥٣		الحجارة
٤٥٣		والمهاجرة
٦٢٩	أم سلمة	المغيرة
١٩٠	عباد بن بشر	قصر
٣٧٧، ٣٧٦	عروة بن الورد	وزور
٣٠٦	سويد بن الصامت	حار
٥٩٨	الأعشى	الصدور
٦٤	عتبة بن ربيعة	أم عمرو
٨٤٠	عبد الله بن جحش ، أبو أحمد	العشر
٩٨٣، ٩٨٢	أم حبيب بنت عامر	مرير
٨٧٣	سادن العزى	وشمري
٢٢٧		الأدبار
٤٢٢، ٤٢١	عبد الله بن عبد الله بن أبي	عمر

(ز)

٤٧٠	عمر بن عبد	مبارز
-----	------------	-------

(س)

٤٥	عدى بن أبي الزغباء	تجسس
٣٦٣	حسان بن ثابت	أنس
٨٢	عقبة بن أبي معيط	الفرس
٨٦١		بمقيس

الصفحة	الشاعر	القافية
	(ض)	
٦٥٥	محمد بن مسلمة	ماضٍ
	(ع)	
١٨٦	حسان بن ثابت	يسمعُ
١٨٥، ١٢٢	كعب بن الأشرف	وتدمعُ
٩٧٨، ٩٧٧	حسان بن ثابت	تتبعُ
٩٧٧	الزبرقان بن بلر	البيعُ
١٧٥	أبو عفاك	مجمعاً
٨٦٢، ٤٠٨	مقيس	الأخادعِ
٥٤١	سلمة بن الأكوع	الرضعِ
٩٤٧، ٩٤٦	العباس بن مرداس السلمي	الأجرعِ
٨٣	حسان بن ثابت	جادعُ
٨٨٩		جذعُ
	(ف)	
٩٣٤	الخطيم	قصفُ
٨٠٢	كعب بن مالك	السيوفاً
١٠٥٦	كعب بن مالك	سعفِ
	(ق)	
٣٥٣	حسان بن ثابت	أوفقُ
٢٢٦	عثمان بن أبي طلحة	فاندقاً
٨٧٩		المفارقِ
٨٧٩		رائقُ
٢٢٥	هند بنت طارق بن يياضة	المئارقُ
	الإيادية	

(ك)

٥٨٧		دونكا
٩٢٣، ٨٧٠	الطفيل بن عمرو الدوسي	عبادكَا
٣٩١، ٣٩٠	حسان بن ثابت	المباركْ
٨٠٦	أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب	الصعالكْ
٨٧٤	خالد بن الوليد	سبحانكْ

(ل)

٣٥٥	عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح	بلابلْ
٨٤٩	هيرة بن وهب	انفتالْها
٧٠	أبو طالب	ونسناضيلْ
٧٠	أبو طالب	والحلائلْ
٣٠٥	حسان بن ثابت	يجبريلْ
٣٣٩	معبد بن أبي معبد الخزاعي	الأبابلْ
٤٣٩	حسان بن ثابت	الغوافلْ
٧٨٥، ٧٨٤	ابن لعط الديلي	ناصلْ
١٠٥٥	كعب بن مالك	والعملْ
٧٣٦	عبد الله بن رواحة	سبيلهْ
٨١	عدي بن أبي الزغباء	الفحلْ
٤٦٩	سعد بن معاذ	الأجلْ

(م)

١٤٢	خالد بن الأعمى العقيلي	الدمَا
٣٥٦	عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح	كرامَا
٣٦٢	حسان بن ثابت	عالمَا

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٨٠، ٦٧٩	الربيع بن أنى الحقيق	سلامًا
٢٨٩	علي بن أبي طالب	ذمة°
٨٢٨، ٨٢٧	حماس بن خالد	بالخندمة°
٨٤١	عبد الله بن جحش ، أبو أحمد	ندامة°
٩٥٦، ٩٥٥	أبو محجن بن حبيب الثقفي	سلمة°
١٨٢	أبو سفيان بن حرب	مشكم-
٨٤٨، ٨٤٧	حسان بن ثابت	لئيم-
٨٦١، ٨٦٠	مقيس بن صباقة	هشام-
١٤٣	مالك بن الدخشم	الأمم-
٢٠١	أبو عزة الجمحي	حام°

(ن)

٤٤٩		صليتنا
٦٣٨	عامر بن سفيان بن الأكوع	اهتدينا
٦٣٩	عبد الله بن رواحة	اهتدينا
١٧٥	الهدية	يمني

(هـ)

٩١٢		فخلوه
-----	--	-------

(ي)

٣٩٠، ٣٨٩	كعب بن مالك	وافيًا
٥٨٨	ناجية بن جندب	يمانبة°

استدراكات وتصويبات

المستدرك	ص	س	المستدرك	ص	س
الصواب : « عمارة بن زياد »	٢٢٠	١١	الصواب : « بحسبكة »	٢٣	٣
« زياد »			« : « عبدة »	٥٢	١٢
« : « عمر بن قتادة »	٢٤٠	١٧	« : « الرِّجَال »	٧٣	٣
« : « بن عبد عمرو »	٣٠٧	٥	« : « ضبيرة »	٨٦	٤
« : « عثمان بن أبي طلحة »	٣٠٧	١١	« : « عبد الله بن أبي عبيدة »	٨٩	٧
« : « قَطَن »	٣٣٢	٥	« : « عمرو »	١٠٠	١٣
« : « نصر »	٣٤١	١٥	« : « الحياة »	١٠٧	١٩
« : « من أحد ؟ »	٣٤٩	٢	« : « أوفادنا »	١٠٨	٢
« : « بئر معونة »	٣٤٩	١٦	« : « سَلَمَة »	١١٤	٢
« : « مضر »	٣٤٩	٢١	« : « لَهَيْتَهُمْ »	١١٦	٦
« : « أنس بن معاذ »	٣٥٣	٢	« : « إظهاره »	١٣٤	٢٢
« : « الله »	٣٧٢	٢٠	« : « الوليد »	١٣٩	١
« : « برة »	٤١٢	١٩	« : « حذف « أبي »	١٤٤	٥
« : « ص ٢٦٨ »	٤١٥	(٢)	« : « محرز »	١٤٦	٥
« : « خزيمة »	٤٣٢	٢	« : « الدببة »	١٤٧	٤
« : « أبي عنبسة »	٤٤٠	٦	بتخفيف الباء		
« : « رُحَيْسَة »	٤٦٧	٤	« : « قتله »	١٤٧	١٢
« : « نصر »	٥١٦	١	« : « قتله »	١٤٨	١٩، ٩
« : « بسر »	٥٦٠	٤	« : « المجذّر »	١٤٩	٢
« : « عون »	٥٦١	٢٠	« : « حباب بن المنذر »	١٥٠	١٢
« : « عميلة »	٥٦٣	٥	وانظر الاستيعاب ص ١٣٦		
« : « قلباً »	٥٦٣	١١	« : « ثقف »	١٥٤	٨
« : « الحسن بن الحسن »	٥٦٤	٤	« : « فأخرج »	١٨٥	٩
			« : « وفزار يهجم »	١٩٥	٢

المستترك	ص	س	المستترك	ص	س
الصواب : « بَابُ الْبَرَاءِ »	٧٥١	١٧	الصواب : « الْخَصِيبُ »	٥٧١	٨
« أَقْرَمَ » :	٧٦٠	٢٠	« عَيْبِدَةُ » :	٥٨٨	٤
« أَقْرَمَ » :	٧٦٣	٧	« الْحَكَمُ بْنُ » :	٥٩٤	٦
« حَسِلَ » :	٧٦٩	١٠	أَبِي الْعَاصِ		
« شَجَّتهُ » :	٧٨٣	١	« غَذْرَتَكَ » :	٥٩٥	١٩
« الدَّيْلِيَّ » :	٧٨٣	١٤	« حَاطِبُ بْنُ » :	٦٠٣	١٨
« كَأَنَّ » :	٧٨٥	٨	عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الشَّمْسِ		
« عَنِ عِمْرَانَ » :	٧٩١	٦	الصواب : « أَتَيْتِ » :	٦٠٥	١
« تَلْعَبُ » :	٧٩٥	٢٠	« أَقَامَ » :	٦١٦	٣
« عَمْرُو بْنُ » :	٧٩٩	٣	« جَارِيَةٌ » :	٦٥٧	١
سَعْدُ			« أَبُو ضِيَّاحَ » :	٦٦٣	١٤
« بَسَرَ » :	٨٠١	١	« يَنْصِبُ » :	٦٧٠	٧
« رَكُوبَةٌ » :	٨٠٣	١٢	« الْمَرِيَّ » :	٦٧٥	١٤
« وَأَشَدُّ » :	٨١٦	١١	« أُمُّ مَطَاعٍ » :	٦٨٥	٥
« غُبَيْرَةٌ » :	٨٢١	٤	« أُمُّ سَلِيمٍ » :	٧٠٧	١٤
أَوْ « غُبَيْرَةٌ »			« الْخِيَارَ » :	٧٢٥	١٩
« الْأَشْعَرُ » :	٨٢٨	٥	« حَبِيبَانِ » :	٧٣١	٦
« بَنُ طَلْحَةَ » :	٨٣٧	١٠	« عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ » :	٧٣٥	١٢
: « خَنَانَةٌ » بِالْتَشْدِيدِ	٨٤٨	١	ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ		
« بَرًّا » :	٨٥٢	٨	« أَبُو ضِيَّاحَ » :	٧٣٧	٧
« إِلَهَ » :	٨٩٢	٦	« ابْنُ وَائِلَةَ » :	٧٣٧	٩
« الْكَفَّيْنِ » :	٩٢٣	٧	« بَدَنَتُهُ » :	٧٣٧	١٢
« نَزَلَ » :	١٠٦٠	٣	« ابْنُ أَبِي حَيَّةٍ » :	٧٤٥	١٨

Oxford University Press, Ely House, London, W. 1

GLASGOW NEW YORK TORONTO MELBOURNE WELLINGTON
CAPE TOWN SALISBURY IBADAN NAIROBI LUSAKA ADDIS ABABA
BOMBAY CALCUTTA MADRAS KARACHI LAHORE DACCA
KUALA LUMPUR HONG KONG

© MARSDEN JONES 1966

THE KITĀB AL-MAGHĀZĪ

OF

AL-WĀQIDĪ

وقف الله تعالى

VOLUME THREE

EDITED BY

MARSDEN JONES

LONDON

OXFORD UNIVERSITY PRESS

1966

فهرست موضوعات

الجزء الثانى

صفحة	
٤١٥	ذكر ما كان من أمر ابن أُبَيٍّ
٤٢٦	ذكر عائشة رضى الله عنها وأصحاب الإفك
٤٤٠	غزوة الخندق
٤٨٠	ذكر نعيم بن مسعود
٤٩٤	ما أنزل الله من القرآن فى الخندق
٤٩٥	ذكر من قتل من المسلمين يوم الخندق
٤٩٦	ذكر من قتل من المشركين
٤٩٦	غزوة بنى قريظة
٥٢١	ذكر قسم المغنم وبيعه
٥٢٥	ذكر سعد بن معاذ
٥٢٩	ذكر من قتل من المسلمين فى حصار بنى قريظة
٥٣١	شأن سريّة عبد الله بن أنيس إلى سفیان بن خالد بن نُبَيع
٥٣٤	غزوة القُرْطاء
٥٣٥	غزوة بنى لِحْيان
٥٣٧	غزوة الغابة
٥٤٩	ذكر من قتل من المسلمين ومن المشركين

٥٥٠	سريّة عكاشة بن مِحْصَن إلى الغَمَامِ
٥٥١	سريّة محمد بن مَسْلَمَة إلى ذى القِصَّة
٥٥٢	سريّة أميرها أبو عُبَيْدَة إلى ذى القِصَّة
٥٥٣	سريّة زيد بن حارثة إلى العِيصِ
٥٥٥	سريّة زيد بن حارثة إلى الطَّرَفِ
٥٥٥	سريّة زيد بن حارثة إلى حِسْمَى
٥٦٠	سريّة أميرها عبد الرحمن بن عوف إلى دُومَة الجَسَدِ
٥٦٢	سريّة على بن أبي طالب عليه السلام إلى بنى سعد بِفَدَك
٥٦٤	سريّة زيد بن حارثة إلى أُمِّ قِرْفَة
٥٦٥	ذكر من قتل أُمِّ قِرْفَة
٥٦٦	سريّة أميرها عبد الله بن رواحة إلى أُسَير بن زارم
٥٦٨	سريّة أميرها كُرْز بن جابر
٥٧١	غزوة الحُدَيْبِيَّة
٦٣٣	غزوة خيبر
٦٩٣	تسمية سُهْمَان الكَتِيبَة
٦٩٣	ذكر طُعْمِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الكَتِيبَة أَوَّاجِه وَغَيْرِهِمْ
٦٩٩	تسمية من اسْتَشْهَدَ بِخَيْبَرٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٧٠١	ذكر ما قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فى خَيْبَرٍ
٧٠٦	شأن فِدَك
٧٠٧	انصراف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خَيْبَرٍ إلى المَدِينَة
٧٢٢	سريّة عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى تُرَبَّة
٧٢٢	سريّة أبى بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى نَجْد

فهرست موضوعات

الجزء الأول

صفحة

	مقدمة المحقق	
١	مقدمة الكتاب	
٩	سرية حمزة بن عبد المطلب	١
١٠	سرية عبيدة بن الحارث إلى رابغ	٢
١١	سرية سعد بن أبي وقاص إلى الحرار	٣
١١	غزوة الأبواء	٤
١٢	غزوة بواط	٥
١٢	غزوة بدر الأولى	٦
١٢	غزوة ذي العشيرة	٧
١٣	سرية نخلة	٨
١٩	تسمية من خرج مع عبد الله بن جحش في سريته	
١٩	بدر القتال	
١٢٨	المطعمون من المشركين ببدر	
١٣٠	أسماء النفر الذين قدموا في الأسرى	
١٣١	ذكر سورة الأنفال	
١٣٨	ذكر من أسر من المشركين	
١٤٤	تسمية المطعمين في طريق بدر من المشركين	

١٤٥	تسمية من استشهد من المسلمين ببدر
١٤٧	تسمية من قتل من المشركين ببدر
١٥٢	تسمية من شهد بدرا من قريش والأنصار
١٧٢	ذكر سرية قتل عصماء بنت مروان
١٧٤	٥ سرية قتل أبي علفك
١٧٦	٥ غزوة قينقاع
١٨١	٦ غزوة السويق
١٨٢	٧ غزوة قرارة الكدور
١٨٤	قتل ابن الأشرف
١٩٣	شأن غزوة غطفان بذي أمّـر
١٩٦	٨ غزوة بني سليم ببحران بناحية الفرع
١٩٧	شأن سرية القردة
١٩٩	٩ غزوة أحد
٣٠٠	ذكر من قتل بأحد من المسلمين
٣٠٧	تسمية من قتل من المشركين
٣١٩	ما نزل من القرآن بأحد
٣٣٤	١٠ غزوة حمراء الأسد
٣٤٠	١١ سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن إلى بني أسد
٣٤٦	١٢ غزوة بئر معونة
٣٥٢	تسمية من استشهد من قريش
٣٥٤	١٣ غزوة الرّجيع
٣٦٣	١٤ غزوة بني النضير
٣٨٠	ذكر ما نزل من القرآن في بني النضير

٣٨٤	١٤ غزوة بدر الموعد
٣٩١	✓ سرية ابن عتيك إلى أبي رافع	
٣٩٥	١٥ غزوة ذات الرقاع	
٤٠٢	١٦ غزوة دومة الجندل	
٤٠٤	١٧ غزوة المريسيع	



من بني الحنظلي فكان ممن دمن وسكن في مكة على الله عليه وسلم
 بعد ما كان من حديث وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 آخر كتاب للشيخ رحمه الله
 حرمنا الربا الحرام في النوى و أبو طه من القوام فالأحدثنا
 في حديثنا محمد بن عبد الله بن أبي الصنعاء قال سمعت
 أبا عبد الله عليه السلام يقول ما لا أصح
 ولا أحفظ بقرآنك سمعت أبي يقول
 ما أعلم بعد القرآن كتابا
 أصح ولا أحفظ من
 هذه الآية
 وصلى الله
 على

سيد محمد النبي الأبي وعلى الوصوه علم في كتابنا الحديث
 فرغ من نسخ تجميع هذه الكتب للعلماء للهدى للعلماء في القول الزاكي
 ومغفرة لعدوهم من غير عيب القائل للمالك وهو أنكرني قسما
 غفر الله له ولوالديه ولما ظهر فيه من طاعة في وجوه المشايخ العالمين

فہرست خزانہ

كتاب المعاني

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُرَاقَةَ الْقُدِّيِّ

روایات محمد بن الحنفیہ و غیرہ عن عبد الوہاب بن ابی حنیفہ

ابن أبي عمير عن الباقر عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الواقعة في ليلة الجمعة لم ينل الله بها أجرها ولم يقبل له بها ثوابها حتى يقرأها في ليلة السبت

ابن محمد الانصاري عن عبد الجبار بن محمد

الحق في الوافدين

[illegible]

THE NORTHWEST PALACE
ASSEMBLY



- Ibn al-Kalbi, Kitāb al-aṣṇām, Cairo, 1924.
- Ibn Khallikān, Wafayāt al-a'yān, Cairo, 1299 A.H.
- al-Khaṭīb al-Baghdādī, Tārīkh Baghdād, Cairo, 1349 A.H.
- al-Khawānsārī, Rawḍāt al-jannāt, Teheran, 1347, A.H.
- Mālik ibn Anas, al-Muwatta', Cairo, 1951.
- Ibn Manẓūr, Lisān al-'Arab, Cairo, 1300 A.H.
- Muḥammad ibn Ḥabīb, Kitāb al-muḥabbar, Hyderabad, 1942.
- Muḥammad Ḥamid-ullah, Documents sur la diplomatie Musulmane, Le Caire, 1958.
- Muḥammad Muḥsin al-Dharī'a ilā taṣānīf al-Shī'a, Negev, Nazil Sammarrā' 1357 A.H.
- Muslim, al-Ṣaḥīḥ, Cairo, 1955-56.
- Ibn al-Nadīm, al-Fihrist, Cairo, N.D.
- Th. Nöldeke, Geschichte des Qorāns, Leipzig, 1919-38.
- al-Qālī, Kitāb al-amālī, Cairo, 1926.
- Ibn-Qays al-Ruqayyāt, Diwān, Beirut, 1958.
- Qays ibn al-Khaṭīm, Diwān, Cairo, 1962.
- al-Qurashī, al-Jawāhir al-muḍīya fī ṭabaqāt al-Ḥanafīya, Hyderabad, 1332 A.H.
- Ibn Qutayba, al-Ma'ārif, Cairo, 1960.
- al-Raba'i, Nizām al-gharīb, Cairo, N.D.
- al-Rāzī, Kitāb al-jarḥ wa'l-ta'dīl, Hyderabad, 1953.
- Ibn Sa'd, Kitāb al-ṭabaqāt al-kabir, Leyden, 1917.
- al-Ṣafadi, al-Wāfi bi'l-wafayāt, Istanbul & Damascus 1936; 1960.
- Ibn Sallām al-Jumāhī, Ṭabaqāt fuḥūl al-shu'arā', Cairo, 1952.
- al-Sam'ānī, Kitāb al-ansāb, London, G.M.S., 1912.

- Abū'l-Faraj al-
Isfāhānī,
Ibn Farḥūn,
Ibn Fāris,
al-Fayrūzābādī,
Abū'l-Fidā,
J. Fück,
A. Guillaume,
Ibn Abī'l-Ḥadīd,
Ibn Ḥajar al-
'Asqalānī,
Ibn Ḥanbal,
Ḥassān ibn Thābit,
Ibn Ḥazm,
Ibn Hishām,
Ibn al-'Imād al-
Ḥanbalī,
J. Horovitz,
al-Jawharī,
Marsden Jones,
Ibn Kathīr,
- Kitāb al-aghānī,
Cairo, 1935.
al-Dibāj al-mudhahhab fī ma'rifat
a'yān 'ulamā' al-madhhab, Cairo,
1329. A.H.
Maqāyīs al-lughā, Cairo, 1366 A.H.
al-Qāmūs al-muḥīṭ
Cairo, 1938.
al-Mukhtaṣar fī akhbār
al-bashar, Cairo, 1325 A.H.
Muḥammad ibn Ishāq, Frankfurt a.M., 1925.
The life of Muhammad,
Oxford, 1955.
Nahj al-balāgha, Cairo, 1329 A.H.
al-Iṣāba fī tamyīz
al-ṣaḥāba, Calcutta, 1877.
Lisān al-mizān, Hyderabad,
1331 A.H.
Tahdhīb al-tahdhīb,
Hyderabad, 1326 A.H.
al-Musnad, Cairo,
1948.
Diwān, London. 1910.
Jawāmi' al-sira, Cairo, N.D.
Jamharat ansāb al-'Arab,
Cairo, 1962.
al-Sirat al-nabawiya, Cairo,
1936.
Shadharāt al-dhahab
fī akhbār man dhahab,
Cairo 1350 A.H.
Articles, Islamic Culture, 1927-28;
Der Islam, V., 1914;
Encyclopaedia of Islam, (al-Wākidī).
al-Ṣihāḥ, Cairo, 1377 A.H.
Articles B.S.O.A.S. 1957, XIX/2; 1959, XXII/1.
al-Bidāya wa'l-nihāya,
Cairo, 1351 A.H.

BIBLIOGRAPHY

1) Printed Books

- Ibn 'Abd al-Barr, al-Isti'āb fī ma'rifat al-aṣḥāb,
Cairo, (ed. al-Bigāwī), N.D.
- Ibn al-Athīr, al-Lubāb fī tahdhīb al-ansāb,
(‘Izz al-Dīn) Cairo, 1357 A.H. ; 1369 A.H.
Usd al-ghāba fī ma'rifat al-ṣaḥāba,
Cairo, 1280 A.H.
- Ibn al-Athīr, al-Nihāya fī gharīb al-ḥadīth wa'l
(Majd al-Dīn) -athar, Cairo, 1311 A.H.
Jāmi' al-uṣūl min aḥādīth
al-rasūl, Cairo, 1950.
- Bajdatli Ismail Pasa, Kesf-el-Zunun Zeyli,
Istanbul, 1945-1947.
- al-Bakrī, Mu'jam mā ista'jam, Wüstenfeld ed., Ghuta,
1876-77.
- al-Balādhurī, Ansāb al-ashrāf, Cairo, 1959.
Futūḥ al-buldān, Cairo, 1956-60.
- Paul Brönnle, Commentary on Ibn Hisham's
biography of Muhammad according
to Abu Dzarr's MSS., Cairo, 1911.
- Paul Brönnle, Die commentatoren des Ibn Ishāq und ihre
scholien, Halle, 1895.
- al-Bukhārī, Kitāb al-tārikh al-kabir,
Hyderabad, 1361 A.H.
al-Ṣaḥīḥ, Cairo, Ḥalabī ed., N.D.
- Ibn Burhān al-Dīn al-Ḥalabī al-Sirat al-Ḥalabīya,
Cairo, 1349 A.H.
- L. Caetani, Annali dell' Islam, Milano, 1905.
- L. Della Vida Article, Encyclopaedia of Islam, (Sira).
- al-Dhahabī, al-'Ibar fī khabar man
ghabar, Kuweit, 1960.
Tadhkirat al-ḥuffāz, Hyderabad, 1955.
- Ibn Durayd, al-Ishtiqāq, Cairo, 1958.

B.M. Add, 20737	ب
Wien, 881	ث
Dār al-Kutub, (Tārīkh) 522	ث
Ibn Abī'l-Ḥadīd ¹	ح

To avoid confusion, I would point out that a commentary is provided at the first occurrence of an obscure word or expression and is not repeated; similarly with place names. Verses of the Qur'ān are numbered only with a change of *āya*.

In presenting this edition of al-Wāqidi, I wish to express my gratitude to the friends and colleagues who have helped and encouraged me through the years of preparation. My thanks are especially due to Professor Alfred Guillaume, without whom the work would not have been embarked upon and would certainly not have been completed. I should also like to express my gratitude to Dr. Muhammad Abdu Azzam, Dr. Abdallah el-Tayyib, Dr. Abd al-Jabbar al-Muttalibi, Mr. Fouad el-Sayyid, Dr. Walid Arafat and Dr. Mahmoud al-Ghul for their helpful suggestions. I am particularly indebted to Mr. Mahmoud el-Tanahi for his patience in reading through the final text and his help in proof-reading, to Mr. Rashad Abd el-Muttalib for his unfailing and invaluable help in making available to me his personal library and in seeing the work through the press, and to Mr. Abd el-Fattah el-Hilw and Mr. Mahmoud Sharaf el-Din for their assistance in preparing the indices. Finally, I wish to express my deep gratitude to the School of Oriental and African Studies at the University of London for its generosity in financing the publication of this work and, especially, to the officers and members of the Publications Committee.

Cairo, 1964.

Marsden Jones.

(1) The *Nahj al-Balāgha* of Ibn Abī'l-Ḥadīd has been given a symbol for convenience sake, in view of the wealth of material from al-Wāqidi quoted by him, especially on Badr and Uhud.

on page 360. From then on a supplement has been added which is ascribed, according to a note on the title page, to Abū'l-Mu'tamir Sulāymān ibn Tarkhān al-Taymī. There is also a lacuna in the text from the words *قال الواقدي ثم غزا النبي* on page 7, line 9 (Von Kremer's edition), to the words *وسياتي نزول الآية* on page 9, line 2. The remainder of the list of raids, a list of the governors of Medina during the Prophet's absence, the battle cries and the description of all the raids up to Nakhla have been omitted. The gap has been filled, as the *isnād* on page 7 shows, by a quotation from Ibn Ishāq. In collating the texts, I have made use of the Vienna MS. in preference to Von Kremer's edition.

The fourth MS. (Dār al-Kutub, Tārīkh 522) is an interesting one in that it is in the hand of Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī (d. 852 A.H.). Unfortunately, it consists of selections from al-Wāqidi made by Ibn Ḥajar for his own use in compiling his books, as he himself acknowledges in a gloss contained in the third line of the first page. The fragmentary nature of the selections has severely restricted the usefulness of Ibn Ḥajar's text.

An edition of one third of the text, published in Cairo in 1947 by ʿAbbās al-Shirbīnī, claims to be based upon a MS. in the library of Fou'ād University. So far as I have been able to ascertain, no such MS. exists in the library of what is now Cairo University. The text is identical with Von Kremer's version, even to reproducing some of the errors.

In addition to the MSS. of the work itself, I have collated many quotations from al-Wāqidi to be found in other sources, such as Ibn Sa'd, al-Balādhuri, al-Ṭabarī, Ibn Kathīr, Ibn Sayyid al-Nās, al-Zurqānī and al-Samhūdī. I have also referred to Ibn Ishāq's *Sīra* and to the *Sīrat al-Ḥalabiya* of Ibn Burhān al-Dīn where I needed confirmation for the correction of a corrupt passage in the text. I have not attempted a detailed collation of the text of Ibn Ishāq with that of al-Wāqidi. To do so would involve an unmanageable range of variants and would be justified only if the charge of plagiarism by al-Wāqidi of Ibn Ishāq were true.¹

In my commentary on the text I have made use of the standard classical lexica, *ḥadīth*, *tafsīr* and historical sources and the relevant *diwāns*, in addition to the specialized commentaries of al-Suhaylī and Abū Dharr. A bibliography of sources referred to is given below. The following abbreviations have been used in preparing the foot-notes :

B.M. Or. 1617 الأصل

(1) See J.M.B. Jones, Ibn Ishāq and al-Wāqidi : the dream of ʿĀtika and the raid to Nakhla in relation to the charge of plagiarism, *B.S.O.A.S.*, XXII, I, 1959.

errors are common (e.g. p. 651, note 1/ p. 659, note 1/ p. 666, note 2/ p. 672, note 1/ p. 713, note 2/ p. 720, note 2/ p. 740, note 5/ p. 926, note 4/ p. 1005, note 1/ p. 1054, note 1). Another mistake frequently giving rise to difficulty is the transposition of the letters of a word, or careless transcription (e.g. p. 187, note 2/ p. 190, note 3/ p. 293, note 2/ p. 311, note 1/ p. 362, note 1/ p. 426, note 1/ p. 469, note 3/ p. 630, note 3/ p. 772, note 4/ p. 915, note 3). A further group of errors would seem to be auditory in character and suggest that parts of the MS. may have been written down from dictation (e.g. p. 51, note 7/ p. 465, note 2/ p. 556, note 3/ p. 638, note 1/ p. 868, note 4/ p. 906, note 2/ p. 991, note 2/ p. 1097, note 2). Errors in the form of proper names are too frequent to mention. These I have corrected by referring to other MSS. of the text, to other *sira* sources and to standard works such as those of Ibn Hajar and Ibn 'Abd al-Barr. Where a correction is thought necessary, the original pattern is recorded as a footnote. Some lacunae I have been unable to fill in (e.g. p. 800, note 1/ p. 826, note 6). In other instances I have filled in lacunae on the basis of a collation of the text with other MSS. of al-Wāqidi, or with other sources (e.g. p. 549, note 1/ p. 753, note 2/ p. 906, note 1). In such cases, the added portion is indicated by rectangular brackets.

This main MS. was used by Wellhausen for his condensed German version of the work which appeared in 1882¹. The fact that he attempted such a project, without first establishing what is a very difficult text, may explain some of the shortcomings in his book. Difficult passages in the text are frequently left out altogether in the translation and many passages are mistranslated.

The second MS. which I have used in the collation of the text (B.M. Add. 20737) is, without doubt, much superior to the Preston MS. It is only partially vocalized and very often the *nuqaṭ* of the letters are omitted, but the text itself is much more reliable than that of the complete MS. Unfortunately, however, it covers only the first half of the work. The first page is missing, but the repetition of the introductory *isnād*, later, enumerates the first three links of the Preston MS: — Ibn al-Thalji, Ibn Ḥayyawayhi and Ibn Abi Ḥayya.

The third MS. used is the Vienna MS. of the *Kitāb al-Maghāzī* (Wien, 881) which was discovered by Von Kremer in Damascus in 1851 and published by him in 1855². It contains around one third of the whole work and consists of al-Wāqidi's text only up to the words فأنى حي إلا

(1) *Muhammed in Medina*, Das ist Wakidi's Kitab al-Maghazi in verkürzter deutscher wiedergaba, Berlin, 1882.

(2) *Wakidy's History of Muhammad's Campaigns*, Calcutta, 1855.

PREFACE

In the English language preface to this volume, I propose to confine myself to commenting upon the MS. sources which I have made use of in editing the text of the *Kitāb al-Maghāzī* of al-Wāqidi and to a short description of the methods followed in the editing process. A more lengthy study of al-Wāqidi and his place in the *sira-maghāzī* literature will be found in the Arabic preface.

The main MS. on which the text is based (B.M. Or. 1617) is the only complete copy of the work known to exist. It was acquired by the British Museum from Theodore Preston in 1878, having been obtained by him in Aleppo in 1847. The MS. is dated 11th. Sha'bān 465 A.H. and the introductory *isnād* shows that between the fifth anonymous link in the catena and al-Wāqidi himself come, in order of priority, Abū 'Abdallah Muḥammad ibn Shujā' al-Thaljī, Abū'l-Qāsim 'Abd al-Wahhāb ibn Abī Ḥayya, Abū 'Umar Muḥammad ibn al-'Abbās ibn Zakariyā ibn Ḥayyawayhi and Abū Muḥammad al-Ḥasan ibn 'Alī al-Jawhārī. Ibn al-Thaljī (d. 266 A.H.) is described by al-Baghdādī as "*faqīh* of the people of Iraq in his day"¹ and was a specialist not only in law but in the reciting of the Quran and *ḥadīth*². According to Ibn Ḥajar, he was appointed *qāḍī* by al-Mutawakkil.³ Ibn Abī Ḥayya (d. 319 A.H.) was the librarian of al-Jāhiz⁴. Ibn Ḥayyawayhi (d. 382 A.H.) was specialized in *ḥadīth* and *maghāzī* and was a transmitter not only of al-Wāqidi but also of Ibn Sa'd.⁵ al-Ḥasan ibn 'Alī al-Jawhārī (d. 454 A.H.) was one of the '*ulamā*' of the Iraqi school and afterwards *qāḍī* of Medina⁶.

The MS. is written in clear *naskhī* and with almost full diacritical pointing. First impressions are, however, misleading for the vowel and case signs seem to have been inserted later and are completely unreliable. Furthermore, the text itself proved to be so full of errors as to make the task of editing very much more complicated and laborious than was at first anticipated — this was particularly so in the later sections of the work where I have had to rely, for the most part, on the main MS. Grammatical

-
- (1) *Tārīkh Baghdād*, V, 350.
 - (2) *al-Jawāhir al-muḍīya*, II, 60.
 - (3) *Tahdhib al-tahdhib*, IX, 220.
 - (4) *Tārīkh Baghdād*, XI, 28.
 - (5) *Tārīkh Baghdād*, III, 121.
 - (6) *Tārīkh Baghdād*, VII, 364.

THE KITĀB AL-MAGHĀZĪ
OF
AL-WĀQIDĪ

Oxford University Press, Ely House, London, W. 1

GLASGOW NEW YORK TORONTO MELBOURNE WELLINGTON
CAPE TOWN SALISBURY IBADAN NAIROBI LUSAKA ADDIS ABABA
BOMBAY CALCUTTA MADRAS KARACHI LAHORE DACCA
KUALA LUMPUR HONG KONG

© MARSDEN JONES 1966

THE KITĀB AL-MAGHĀZĪ
OF
AL-WĀQIDĪ

VOLUME ONE

EDITED BY
MARSDEN JONES

LONDON
OXFORD UNIVERSITY PRESS

1966